



مجلة

جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

issn:2789-5068



العدد السادس عشر (ج2)

يناير 2025 م

jshs@tu.edu.ly
www.jshs.tu.edu.ly
www.tu.edu.ly

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

الصفحة	العنوان	ت
6	هيئة التحرير	1
7	اللجنة الاستشارية	2
8	قواعد النشر	3
10	كلمة العدد	4
11	الفلسفة النسوية وأثرها على الفكر العربي إعداد/ د. كلثوم عثمان حسن الحضيري	5
33	تعامل المجتمع التقليدي مع التغيرات المناخية في موريتانيا إعداد/ د. بشير محمد باريك - د. أمينة الشيخ بيده	6
55	إنهاء العقد الإداري مع المتعاقد بخطأ أو من دون خطأ إعداد/ د. إدريس أنور إبراهيم امبارك	7
75	دور وسائل الإعلام في تنامي السلوك العدواني لدى التلاميذ إعداد/ د. نبيل عيسى جبريل موسى	8
94	أثر اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي للتعاقد إعداد/ د. المهدي مراجع إسماعيل	9
114	العمارة القوطية بين الكاتدرانيات والقلاع إعداد/ د. مصبونة عبد الواحد	10
129	التفسير اللغوي عند الإمام السهيلي رحمه الله (ت581هـ) من خلال كتابه نتائج الفكر في النحو إعداد/ أ. عبد الله عوض علي عبد العاطي	11
152	مستوى التفكير الناقد وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات إعداد/ د. مرعية مصطفى العقيب	12
169	الخطاب المؤدلج ووظائفه وآلية نقده وتقويمه "الخطاب الدعوي نموذجاً" إعداد/ د. رزق عبد الجواد رزق مصطفى الجعدي	13
194	السكن العشوائي في مدينة درنة - دراسة في جغرافية المدن إعداد/ أ. مرعي راف الله سعد الفاخري	14
212	رؤى فلسفية للمفاهيم اللغوية الكفاءة والأداء بين المنهجين البنيوي والتوليدي التحويلي إعداد/ د. رضاء عبد الحليم جاب الله محمد	15
229	تحليل جغرافي للتنمية الزراعية الليبية للفترة (1969 - 2009) إعداد/ أ. عثمان المهدي مكايل	16
261	تداولية العين الباصرة في المثل الشعبي الليبي إعداد/ د. حواء مصباح أبوخشم أ. د. صلاح الدين المرغني الطبا	17
279	تقييم كفاءة مستخدمي برنامج ArcMap GIS في إدارة البيانات الجغرافية بليبيا إعداد/ د. محمود محمد محمود سليمان	18
297	EVALUATION OF PRODUCED WATER IN THE EL FEEL OIL FIELD, MURZUQ BASIN, SW LIBYA Fares F. Fares, Fakhri K. Khalifa, and Rajab F. El Zaroug	19
307	المكانة الاجتماعية لنصارى الأندلس دراسة وصفية تحليلية 138 هـ - 422 هـ / 755 م - 1031 م إعداد/ د. محمد الأمين أن باريك	20
317	Determination of Carbon Dioxide (CO2) Concentration in Benghazi City and Compare it with Global Atmospheric	21

Emission of (CO2) during Spring Season Fares F. Fares, Farag M. El Oshebi, Omran Maadani		
331	الصفات الخيرية عند الإمام (قوام السنة) إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني إعداد/ د. سحر علي حسن حلواني	22
361	جمالية السرد في القصة القصيرة (وهج الخريف) لرمضان العوامي أنموذجا إعداد/ أ. منال سليمان علي الساعدي	23
373	دور المدير في خلق الكفاءة والجدية في العمل دراسة حالة تحليلية في شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق إعداد/ د. رجعة المبروك عوض	24
392	الأثر القانوني لحكم التحكيم الإلكتروني إعداد/ د. منصور عادل عبد القادر علي	25
404	علم الرسم القرآني، نشأته، والرد على بعض أوهام المستشرقين إعداد/ أ. جمعة محمد اشتيوي	26
414	الزراعة والثروة الحيوانية في المملكة الجرامنتية إعداد/ د. رمضان عبد الرازق مختاظ إبراهيم - د. سيف الدين اسماعيل عبد العاطي امحمد - د. عليه إبراهيم حسين	27
428	مخرجات المعاهدات الليبية والدولية وأثرها في استقلال ليبيا إعداد/ د. إدريس عبد الصادق رحيل د. أحميدة سالم حماد	28
445	موقف امارة المنتفق من المد الوهابي على جنوب العراق إعداد/ م.م. مروه حبيب حسن	29
454	واقع العلاقات الأسرية في ظل زيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد كما يراها الأبناء إعداد/ د. محمد فرج محمد عبد الله	30
480	مسلك النحاة في مراعاة صحة المعنى وأحكام الصنعة في تخطئة أعاريب الزمخشري لآي الذكر الحكيم نماذج من سورة الحديد إلى آخر القرآن الكريم إعداد/ أ.د. نوري حسن حامد المسلاتي - د. عمر عثمان علي - أ. مجدي عبد الرحيم الشاعري	31
495	قول التابعي وأثره في تحقق النسخ آيات من القرآن الكريم أنموذجا إعداد/ د. توفيق محمد إبراهيم نصيب	32
516	دور إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البينية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة إعداد/ د. خيرية حسين مسعود عبد القادر	33
547	إسناد المسؤولية المدنية عن حوادث "المركبات ذاتية القيادة" إعداد/ د. المهدي مراجع إسماعيل	34
564	التنظيم القانوني في عقد العمل عن بعد إعداد / د. عوض رسلان	35
589	الالتزام الديني وعلاقته بضغوط الحياة لدى طلبة التعليم الأساسي في جامعة الأقصى إعداد/ د. نسرین أبو دبوسة	36
614	أزمة الصراع الليبي الليبي... وإعادة بناء الدولة إعداد/ د. عامر محمد عبد الله الجبو	37
645	المسؤولية الجنائية قراءة في شتات النصوص العقابية إعداد/ أ. يونس محمد المختار شعيب	38
668	العلاقات النبطية اليهودية وأثرها على ديانة اليهود إعداد/ أ. حسن طوكان عبد الله - م.م. مروه حبيب حسن	39
680	سيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة إعداد/ د. فتحي جاب الله إدريس	40
711	محكمة السلوك وأثرها في بيان الصحة النفسية إعداد/ د. فضيلة محمد مصطفى صوفية	41

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد السادس عشر - يناير - 2025 م

737	نظم المعلومات الادارية وعلاقتها باتخاذ القرارات لتطوير الأداء الإداري إعداد/ أ. هدي الهادي عويطي	42
757	دور اللسانيات في تحديث المناهج الدراسية إعداد/ أ. نواره منصور بلحوق يونس	43
781	مواقع ما قبل التاريخ في واحة الجغبوب إعداد/ د. سعد عبد الله بوحجر – المعيد. جمال بن شتوان	44
819	قلق المستقبل وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين بمركز الجبل الأخضر إعداد/ د. عبد الواحد عيسى مراجع صالح	45

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور / أشرف حافظ يوسف رئيس هيئة التحرير

الدكتورة / رضاء عبد الحليم جاب الله مدير هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور/ محمد شعيب عقوب عضو هيئة التحرير

الدكتور / راقي محمد عبد الكريم عضو هيئة التحرير

الدكتور/ محمد فرج محمد عبد الله عضو هيئة التحرير

الدكتور / علي حسين أكريم عضو هيئة التحرير

الدكتور / عطية صالح عبد الرسول الدامي عضو هيئة التحرير

(مدقق لغة إنجليزية)

(مدقق لغة عربية)

الأستاذة / نجاح أحمد الشريف

الدكتورة / نؤارة منصور بلحوق.

المشرف الفني

التنسيق والإعداد

المهندس / توفيق أهويدي

أ. أسماء عبد الله عبد ربه

رقم الإيداع القانوني 57 / 2021

ISSN: 2789-5068 الرقم الدولي الموحد:

<https://jshs.tu.edu.ly/>

اللجنة الاستشارية

الاسم	الصفة
أ.د. نجيب الحصادي	قسم الفلسفة جامعة بنغازي ليبيا
أ.د. مصطفى النشار	قسم الفلسفة جامعة القاهرة مصر
أ.د. عبد الرحمن عثمان	قسم التاريخ الجامعة الأفريقية الجزائر
أ.د. محمد حسان	قسم علم الاجتماع جامعة حلوان مصر
أ.د. عبد الرحيم البدري	قسم علم النفس جامعة بنغازي ليبيا
أ.د. رباح رمزي عبد الجليل	قسم أصول التربية - مصر أسبوط
أ.د. عبد الجبار الرفاعي	فلسفة إسلامية - العراق
أ.د. فوزية مراد	قسم الفلسفة - ليبيا
أ.د. محمد المحجوب	قسم الفلسفة - بنغازي - ليبيا
أ.د. حاكم موسى عبد الحسناوي	أستاذ المناهج وطرق التدريس - العراق
د. عابر عبد العزيز جمعة حمد	أ. م / بقسم - فلسفة - مصر - سوهاج
د. بوبكر إبراهيم فضل	أ. مشارك / بقسم علم النفس - طبرق ليبيا
د. عبد الله دخيل	أ. مساعد / إعلام - طبرق ليبيا
د. نجاه أوحيدة صالح القداري	علم النفس - بنغازي ليبيا
د. حنان عبد الغفار عطية إبراهيم	أ. مساعد / علم نفس الطفل - الآداب القاهرة
د. حمزة حامد عبد الواحد	قانون جنائي - طبرق ليبيا
د. مرعي علي الرمحي	أ. مساعد - إدارة أعمال - بنغازي ليبيا
د. طاهر فرج لامين محمد	أ. مساعد - إدارة أعمال - طبرق ليبيا
د. سليمان منصور	محاضر قانون عام - طبرق ليبيا
د. مروان محمد جاسم العبيدي	جغرافيا - التقنية المهنية - العراق
د. ماجدة الشرع	أ. مشارك تاريخ إسلامي-آداب - طرابلس ليبيا
د. محمد شعيب	أ. مشارك علم اجتماع - آداب طبرق - ليبيا
د. إسماعيل الرزاوي	أ. مشارك إدارة أعمال - الملك الخامس - الرباط المغرب
د. عادل عبد الله عزيز	قسم تقنيات إدارة الأعمال - كلية التقنية الإدارية - الموصل
أ.د. عبد السلام الحداد	قسم الجغرافيا - كلية الآداب - البيضاء
د. سعد الزروق الرشيد	أ. م. كلية القانون - العلاقات الدولية - ليبيا
أ.د. نجوان السيد كمال	قسم اللغة العربية - النقد والادب - السعودية
أ.د. عبد العزيز بوحليقة	قسم الجغرافيا - آداب طبرق - ليبيا
أ.م. سليم مفتاح	قسم التاريخ - طبرق - ليبيا
د. محمد الأمين ابن باريك	كلية الآداب - قسم التاريخ - موريتانيا
أ.د. سألمة العمامي	أستاذة اللغويات - آداب طبرق - ليبيا
أ.د. خالد فضيل	قسم اللغة العربية - الجامعة السنوسية - ليبيا
د. أحميدة خير الله الداره مسعود	أستاذ مساعد - كلية الآداب - جامعة طبرق - تاريخ قديم
د. محمود محمد محمود سليمان	أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة طبرق

قواعد النشر

إرشادات المؤلفين Author guidelines

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الاطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

قواعد عامة General Rules

- * تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.
- * لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أو قُبِلَت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو جزءاً منه، وبأي لغة أخرى أو شكل آخر.
- * تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، وفي حالة الرفض المجلة غير ملزمة بتبرير سبب الرفض، كما يلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.
- * تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.
- * ما ينشر في المجلة من أعمال تُعبر عن وجهة نظر الكتاب وليست وجهة نظر المجلة أو الجامعة.

شروط النشر في المجلة Instructions for the author

- تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود (25) صفحة مراجعة لغوياً من قبل متخصص أكاديمي.
- تشمل (25) صفحة للبحث: المستخلص، العربي والإنجليزي والأشكال التوضيحية وقائمة المراجع، ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
- يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به.
- يُقدم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.
- تُكتب الأعمال العربية بخط (14) (Simplified Arabic)، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويُضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.
- تُرقم صفحات العمل بالأرقام (1,2,3,...) في أسفل منتصف الصفحة.

- تحقيقاً للأمانة العلمية لأبد من وضع الاقتباسات بين قوسين ".....النص المُقتَبَس " ، والتهميش بطريقة (APA) الأمريكية.

- تُرتب الاستشهادات المرجعية في نهاية البحث ابجدياً.

- تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.

- لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.

- يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المُعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.

- تُرسل الأعمال المراد نشرها، إلى إيميل المجلة، ishs@tu.edu.ly

أو على واتس المجلة: 0910163264

كلمة العدد

تتشرف أسرة تحرير مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية بإصدار العدد السادس عشر (يناير 2025م)، والذي يتضمن أبحاثاً علمية مُحكمة في مجالات عدة، منها: الفلسفة واللغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس والقانون والسياسة والاقتصاد وعلم المكتبات والخدمة الاجتماعية والتربية البدنية.

يُعد هذا التنوع في التخصصات البحثية إثراءً للمعرفة العلمية الأكاديمية من منظور منهجية تكامل العلوم بجديتها التفاعلية لنظرياتها العلمية، وذلك لتحقيق استمرارية التفاعل العلمي بين الباحثين، ودعم مسار التجديد والإبداع، كما أن هذا التنوع لم يقتصر على التخصصات العلمية بل شمل أبحاث أكاديميين من مختلف بلدان العالم لتمكينهم من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية والاجتماعية، وفقاً للمعايير المنهجية الدقيقة بهدف التقدم والرقى بالمستوى العلمي باعتباره جوهر بناء وتطوير الوعي الثقافي للمجتمع .

ونظراً للمصداقية والثقة التي تتمتع بها المجلة ودقة محكماتها تزايد عليها الاقبال للنشر مما أدى لإصدار هذا العدد في مجلدين ليتمكن الباحث من الوصول لأبحاثهم بيسر، ويُعد هذا المجلد الأول من العدد السادس عشر – يناير 2025 م

كلمة رئيس التحرير

أ.د/ أشرف حافظ



الفلسفة النسوية وأثرها على الفكر العربي

إعداد

د/ كلثوم عثمان حسن الحضيبي

أستاذ مساعد - قسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة سبها

kulthumothman@gmail.com

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى مناقشة قضية المرأة التي تعتبر من القضايا المحورية لما لها من أبعاد فلسفية واجتماعية وسياسية متشابكة، فقد ظلت المرأة تعاني من مجموعة ممارسات قيدتها لفترة من الزمن، وكانت أول هذه الممارسات النظام الأبائريكي أو (الأبوي) المتأثر بالديانتين اليهودية والمسيحية، إضافةً للفكر الأغريقي ونظريته الدونية لها، وإنطلاقاً من هذا الظلم والواقع المأساوي الذي كانت تعانيه المرأة جاء الوجود الحتمي للحركة النسوية بقيادة مجموعة من النساء كل مطالبهن وجود مناخ هادئ يمارسن فيه حقوقهن الطبيعية مع المشاركة العادلة مع الرجل، فمن خلال ذلك كان هدف الدراسة دراسة الأسس الفلسفية والأسباب الحقيقية وراء ظهور هذه الفلسفة ومعرفة مدى تأثير الفكر النسوي الغربي على الفكر النسوي العربي، والخلاصة التي وصلت إليها في هذه الدراسة هي: أن النظام البطريركي (الأبوي) يعد من الأسس الفلسفية للدراسات النسوية، من خلال تأسيسه لفكرة الذات والآخر وكرس نظام الهيمنة والذاتية، وجعل مصالح المرأة تخضع لمصالح الرجل واتخذ أنماط متعددة

الكلمات الافتتاحية : (الفلسفة، النسوية، الفكر العربي)

Abstract

This study seeks to discuss the issue of women, which is considered one of the pivotal issues because of its intertwined philosophical, social, and political dimensions. Women continued to suffer from a set of practices that restricted them

for a period of time. The first of these practices was the patriarchal system, which was influenced by the Jewish and Christian religions, in addition to thought. The Greeks and their view of their inferiority, and based on this injustice and the tragic reality that women were suffering from, came the inevitable presence of the feminist movement, led by a group of women, all of whose demands were to have a calm climate in which they could exercise their natural rights with fair participation with men. Through this, the aim of the study was to examine the philosophical foundations and causes. The truth behind the emergence of this philosophy and knowing the extent of the influence of Western feminist thought on Arab feminist thought, and the conclusion I reached in this study is: that the patriarchal system is considered one of the philosophical foundations of feminist studies, through its establishment of the idea of the self and the other and consecrating the system of domination and subjectivity, and making Women's interests are subject to men's interests, and it takes multiple patterns.

Keywords : (philosophy, feminism, Arab thought)

المقدمة

تعد قضية المرأة التي تعتبر من القضايا المحورية لما لها من أبعاد فلسفية واجتماعية وسياسية متشابكة، مما جعل مجموعة من النساء تؤسس فلسفة عُرفت بالحركة النسوية لنيل الحقوق، وتحطيم كل النظرات الدونية والسلبية اتجاه المرأة، وأطلق على هذه الحركة فيما بعد ب(الفلسفة النسوية) لسيطرة البعد الفلسفي على خطاب هؤلاء النساء.

فالفلسفة النسوية من المصطلحات الفلسفية في الفكر الحديث والمعاصر، وتطرح أمامنا عدة إشكاليات، فحين نقول فلسفة نسوية يصيب البعض الاستغراب وسوء فهم لهذا المصطلح، وخاصة في المجتمع العربي الذي هيمن عليه العقل الذكوري وبات يستغرب من وجود فلسفة بعقل نسائي، والبعض نجده متخوف من تأثير هذا الفكر على عقول النساء وخاصة عند المطالبة بالحقوق التي يراها الآخر غير لازمة لهن، وتكون قضيته أمامهن خاسرة ، إضافة إلى ذلك التخوف من التحرر المفرط اللامحدود، مما يجعل هذا الفكر غير مقبول عند بعضهم، وعليه فإن إشكالية البحث تطرح عدة تساؤلات نحاول الإجابة والوقوف عليها للوصول إلى نتيجة وتحقيق الهدف، ونقترح مجموعة من الأسئلة تساعدنا في تحديد مشكلة الدراسة وهي في التالي : لماذا فلسفة نسوية؟ وما دلالاتها؟ وما عوامل ظهورها؟ وهل نسوية نسائية خالصة، أم نسوية يشارك فيها الرجل في طرحها؟ وهل وصلت إلى حلول مرضية للمرأة؟ أو وقفت عند حدود معينة؟ وهل يوجد نسوية عربية بنفس مبادئ النسوية الغربية ؟ أم أن الواقع العربي يفرض نفسه في مواجهة هذا الفكر ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات نبدأ من افتراض رئيسي وهو: أن النسوية منظومة فكرية مدافعة عن مصالح النساء وتوسيع حقوقهن، حركة سياسية تتادي بمساواة الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وتسعى إلي تحقيق حقوق المرأة وإزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه.

عليه، يسعى هذا البحث إلى تقديم مقارنة تطمح للانخراط في الفلسفة النسوية، وتشخيص طبيعتها وتوضيح مقاصدها وإزالة كل فهم مغلوט لقضاياها، مركزين في ذلك على أهم القضايا التي تطرحها، إضافة إلى ذلك أن هذا البحث يهدف إلى دراسة الأسس الفلسفية والأسباب الحقيقة وراء ظهور هذه الفلسفة ومعرفة مدى تأثير الفكر النسوي الغربي على الفكر النسوي العربي للنبين للقاري الأسباب المشروعة لجعل المرأة تنتفض وتتاضل لإثبات وجودها داخل المجتمع باعتبارها كائن اجتماعي مع الرجل .

مع أن هذه الدراسة ليست الأولى فهناك بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع كدراسة (الأسس الفلسفية النسوية عرض ونقد وأثر ذلك على النسوية الإسلامية)، للدكتور خالد عبد العزيز السيف، بحث منشور في مجلة جامعة الملك بن عبد العزيز، ودراسة أخرى بعنوان (النسوية في السياق العربي) للدكتورة زينب التوجاني، نشرت في مجلة نقد وتنوير، العدد الثامن 2021.

ولبلوغ الهدف من هذه الدراسة، فقد اعتمدت على استراتيجية تعتمد على عدد من المناهج، وهي: المنهج التاريخي والتحليلي الوصفي، والمقارن، واتخذت فيه نسقاً معيناً يحتوي على خطة تتكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة هي على النحو التالي:

المبحث الأول : النسوية ونشأتها

المبحث الثاني: النسوية في الفكر العربي

المبحث الأول /النسوية ونشأتها

المطلب الأول: دلالة المصطلح

يعد مصطلح النسوية جزءاً من الخطاب التنويري هدفه الأساسي تنوير المرأة وازدياد وعيها لنيل بعض الحقوق العامة التي يتمتع بها الرجل، وقد برزت في القرن التاسع عشر كرد فعل ضد القهر الذكوري الذي تعرضت له النساء في أوروبا، واستعمل لأول مرة في مؤتمر النساء العالمي الأول الذي انعقد في باريس عام 1892م، ومن خلاله طالب عدد من النسويات بحقوقهن، وأولى هذه الحقوق التحرر من سلطة الجنس الآخر. يتشعب ماهية النسوية إلى عدة مفاهيم يصعب علينا وضع مفهوم جامع لتحديد المصطلح، وقد حاولنا جمع بعض المفاهيم لتوضيح مفهوم النسوية:

يمكننا أن نعطي مفهوماً للنسوية بأنها مجموعة من التطورات الفكرية والفلسفية التي تسعى لفهم جذور وأسباب التفرقة بين الرجال والنساء، والهدف منها تحسين أوضاعهن وزيادة فرصهن في كافة المجالات، بل

تهدف إلي أبعد من ذلك، فهي تقوم علي حقائق وإحصائيات حول أوضاع النساء في العالم، وترصد الظلم والتمييز الواقع عليهن، من حيث حقوقهن واحتياجاتهن الأساسية⁽¹⁾ [عصام واصل. 2011. النظرية النسوية وإشكالية المصطلح، ص33]

يبين لنا هذا المفهوم أن النسوية تقوم علي وعي يستند علي حقائق مادية ومعنوية من خلال تتبع تاريخ النساء وعملية الاضطهاد التي مرّ بها.

في سياق آخر، تشير دلالة النسوية لبعدها السياسي في أنها حركة سياسية تهدف إلي غايات اجتماعية متمثلة في حقوق المرأة واثبات هويتها ودورها في المجتمع، بمعنى أنها تصف وتفسر أوضاع النساء وحياتهن وسبل تحسينها، وكيفية الاستفادة منها⁽²⁾ [يمنى الخولي. 2017. النسوية وفلسفة العلم، ص12]

في سياق نفسه عرّفها بعضهم على أنها نظرية مدافعة عن المرأة من التمييز العنصري الذي تعاني منه، أي أنها تتنادي بمساواة الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وكحركة سياسية تسعى إلى الاهتمام بالمرأة وإزالة التمييز الجنسي الذي عانت منه سنوات طويلة⁽³⁾ [أحمد عمرو. 2017. النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية، ص142]. وعرفت (سارة هامبل) النسوية في كتابها (النسوية وما بعد النسوية)، بأنها «مصطلح يشير إلى كل من يعتقد بأن المرأة تأخذ مكانة أدنى من الرجل في المجتمعات التي تضع الرجال والنساء في تصانيف اقتصادية أو ثقافية مختلفة، وتصر النسوية أن هذا الظلم ليس ثابتاً أو محتوماً، وأن المرأة تستطيع أن تغير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عن طريق العمل الجماعي»⁽⁴⁾ [سارة هامبل. النسوية وما بعد النسوية. ص338] يشير هذا التعريف إلى النسوية بأنها حركة برجماتية تسعى إلي تغيير وضع المرأة كامرأة قبل تغير الظروف القائمة وما تتعرض إليه النساء من ظلم كمواطنات على المستوى القانوني والحقوقى في العمل والعلم والمشاركة في السلطة السياسية والمدنية، وذهبت (هامبل) النسوية هي الاعتقاد بأن المرأة لا تتساوى مع الرجل كونها امرأة في مجتمع ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب الرجل واهتماماته، فتصبح المرأة هي كل ما لا يرضاه الرجل لنفسه، ويضعها في مكان السلب والنفي، وينكر عليها الحق في الدخول للحياة العامة، ومن ثم ظهور النسوية يكون لتغيير الأوضاع والدخول وتحقيق تلك المساواة التامة⁽⁵⁾ [سارة هامبل، ص13]

وعرفتھا (لويز تزيان) بأنها «انتزاع وعي فردي في البداية، ومن ثم وعي جمعي تتبعه ثورة ضد موازين القوى الجنسية والتهميش الكامل للنساء في لحظات تاريخية معينة»⁽⁶⁾ [مية الرحبي. 2014. النسوية مفاهيم وقضايا، ص13]

وعلى ذلك تكون النسوية «هي كل جهد نظري أو عملي بهدف إلي مرجعية واستجواب، أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنيات الاجتماعية، الذي يجعل الرجل هو المركز، هو الإنسان، والمرأة جنساً آخر، أو في منزلة أدنى، فيفرض عليها حدود أو قيود، وتمنع عنها إمكانات النماء والعطاء فقط لأنها امرأة»⁽⁷⁾ [رياض القريشي. 2008. النسوية، ص62]

عليه، يمكن تحديد المفهوم الإجمالي لمصطلح النسوية : هي مجموعة من التصورات الفكرية والفلسفية هدفها تحسين أوضاع النساء ومحو كل تمييز واقع عليهن، وزيادة فرصهن في كافة المجالات التي من خلالها تحقق

المرأة ذاتها، وتكون شريكة الرجل في هذه الحياة، ومن منظور آخر، هي منظومة فكرية مدافعة عن مصالح النساء وتوسيع حقوقهن، وحركة سياسية تنادي بمساواة الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وتسعى إلي تحقيق حقوق المرأة وإزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه بعد ما كان ينظر إليها نظرة دونية لها حدود لا يمكن تجاوزها، الأمر الذي جعلها منعزلة عن هويتها كإنسان.

المطلب الثاني : أسباب ظهور النسوية

انطلقت النسوية في الفكر الغربي من خلفية معرفية قائمة على فكرة النظام الأبوي الذي أسس لفكرة الذات والآخر وكرس نظام الهيمنة والذاتية، حيث كانت مصالح المرأة تخضع لمصالح الرجل، وتتخذ أنماط متعددة، تبدأ بتقسيم العمل، والتنظيم الاجتماعي إلى عملية الإنجاب إلى المعايير الداخلية للأثوثة التي تعيش فيها.⁽⁸⁾ [سارة هاميل، ص22].

تعود أصول الأفكار السلبية عن المرأة في النظام الأبوي إلى التراث اليهودي والمسيحي، فإذا تتبعنا تراث هاتين الديانتين نكتشف أن معتقدن عن المرأة بأنها أصل الخطيئة، وهي التي أرغمت آدم ليعصي ربه عندما أكل من الشجرة كما هو منصوص في كتبهم، فحكم عليها الرب بسيادة الرجل عليها، وقد ترتب على ذلك أحكام وأوصاف أخرى في هذا التراث، فهي ملعونة وشيطانة لا تستحق هذه الروح أن تدخل الجنة، لأنها هي المسؤولة عما يرتكبه الرجال من أعمال شريفة، وبالتالي لا مكانة لها في الجنة بل مكانها في النار، وغالوا في نظرتهم السلبية للمرأة بقولهم أنه لا توجد امرأة على وجه الأرض لديها فضيلة تدخل من خلالها الجنة وتكون من أهلها، بل تنحو بعض الطوائف اليهودية إلى الإقرار أن المرأة دون مرتبة الرجل ومكانتها في الحياة الاجتماعية أقل من مكانة الرجل، بل وصل بهم حرمانها من الميراث، إذ ليس في مقدورها أن ترث إذا كان لها أخوة ذكور، لأنها ليست شيئاً، بل هي مثل أثاث المنزل في زاوية منتظرة مصيرها المجهول.⁽⁹⁾ [باسمة كيال، 1981. تطور المرأة عبر العصور، ص46]

ارتقت المرأة نوعاً ما في الدين المسيحي حيث وأخذت بعض الحقوق الاجتماعية والاقتصادية اعتماداً على تعاليم الدين الجديد الروحية والخلقية مما دفعها لمواكبة عصرها، متسلحة بهذه المبادئ السامية، فأعطاه الدين المسيحي بعض الحقوق وفرض عليها بعض الواجبات فخفت عنها بعض القيود، وارتفعت مكانتها إلى المكانة التي عليها الرجل باعتبارهما مكملان لبعض⁽¹⁰⁾ [باسمة كيال، 1981. تطور المرأة عبر العصور، ص49]

رغم ذلك لم تأخذ المرأة حقها الكامل، فمن ناحية التشريع المسيحي قد جعل من المرأة شخصية متساوية مع الرجل في الحقوق والواجبات، أما من ناحية التطبيق القانون الكنيسي أقر للزوج الحق في الإشراف على الزوجة وإدارة أموالها، ولا يحق لها التصرف فيها دون إذن مسبق من الزوج.

تأثرت الحضارة الإغريقية بالديانة اليهودية، فكان أثر التراث الديني اليهودي على آراء وأفكار الإغريق واضحاً من حيث نظرتهم للمرأة، فالمرأة الإغريقية كانت مسلوقة الحرية والإرادة، ولا مكانة اجتماعية لها، وليس لها حقوق شرعية وفق نظامهم وشريعتهم، ولم تحظى بالتدريب على القراءة والكتابة، مما جعلها محرومة حتى

من الثقافة العامة، وحُرمت من حقها في الإرث، ولا يحق لها أن تطلب الطلاق، بل تضل خاضعة لسيدها الرجل رب بيتها⁽¹¹⁾ [باسمة كيال، ص33]

ويعد (أفلاطون) من بين الفلاسفة الذين وقفوا موقف الضد للمرأة الذي صنّفها مع العبيد والأشرار والمرضى، وكذلك (أرسطو) الذي صاغ فلسفته على سيادة وغلو الذكورية، وانفرادها بالفعل الحضاري فهيمنت فلسفته على الحضارة الغربية من بعده، حيث أصبحت الأنثوية عند (أرسطو) مشوهة ومبينة على سيطرة الرجل للمرأة بالقوة، فاعتبر أن عقل المرأة أقل من عقل الرجل، أو أن تفكيرها يغلب عليه العاطفة والانفعال، وأن أحكامها يسيطر عليها الاندفاع والتهور، وتنقصها الرؤية والتدبر، فهذه الفكرة الساذجة التي قال بها أرسطو لا الدين يقول شيئاً من ذلك، ولا العلم يعترف به، ولا التاريخ يشهد بصحته، وأخطر ما ذهب إليه (أرسطو) أن الطبيعة هي التي جعلت المرأة على هذا القدر من الدونية وليس للعادات ولا المجتمع ولا الرجل دخل في تحديد دونية المرأة، بل الطبيعة هي التي فرضت ذلك، وجعلتها إنساناً ناقصاً، ودورها لا يقتصر إلا على الإنجاب وتربية الأولاد⁽¹²⁾ [إمام عبد الفتاح إمام. 1996. نساء فلاسفة، ص13].

سيطرة فكرة (أرسطو) فترة من الزمن على الفكر الغربي، وأضفي عليها شيئاً من القداسة، فأصبحت العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة الأعلى والأدنى، وعلاقة الحاكم والمحكوم، وهذا التأثير نجدة واضحة في الفلسفة الثنائية عند (ديكارت) التي تقوم على العقل والمادة، فيربط العقل بالذكر ويربط المادة بالمرأة، ويصف (كانط) المرأة بالضعيفة في تكوينها، وخاصة في قدرتها العقلية، و(روسو) يرى أن المرأة وجدت من أجل الجنس، ومن أجل الإنجاب فقط⁽¹³⁾ [مئة الرحي، ص201]

يتبين لنا من هذه الخلفية المعرفية للتراث الديني والفكري دورهما في تشكيل مفهوم النسوية وأهدافها، فأدت إلى بلورة أطروحات نسوية، أثبتت إن النظرة الدونية للمرأة ما هي الإنتاج ثقافات سائدة بعيدة عن جذورها الحقيقية .

المطلب الثالث : موجات النسوية .

لم تقف النسوية عند جانب معين أو نقطة معينة، بل تطورت بتطور اتجاهاتها، لذلك تعددت الموجات النسوية، وتناولت جوانب ومناهج مختلفة، ومن خلال تتبعنا لتاريخ هذه الفلسفة تبين لنا أنها مرت بثلاث مراحل، وهي:

الموجة السنوية الأولى (1848-1920) :

أول موجة للحركة النسوية الأولى انطلقت منذ أن أكدت المرأة ولأول مرة في تاريخها وتاريخ الفكر الغربي أهليتها الفكرية والعقلية امتدت نحو مطالبة النساء لحقوقهن للتحرر من سلطة الرجل وحقهن في الانتخاب وظهرت مفكرات وأديبات وكاتبات طالبين بمساواة النساء قانونياً وسياسياً بالرجال، لكن صوتهن ظل منفرداً ومعزولاً⁽¹⁴⁾ [حفناوي بعلي. 2009. مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، ص11]

تتمثل مطالب الموجة الأولى في عدة مطالب : حقوق التعليم والعمل وحقوق المرأة المتزوجة بالملكية، وحضانة الأطفال، وحق الاقتراع، وقد تصدت مفكرات النسوية في هذه المرحلة لما توارثته الذاكرة الجمعية

والفردية من معطيات سلبية عن المرأة خلفها لهم التراث اليهودي والمسيحي وبعض الفلاسفة - كما أوضحناه سابقاً - فامتدت الدعوة لحقوق النساء إلى أمريكا الذي عقد فيها المؤتمر الأول لحقوق المرأة نوقش فيه حق التعليم والعدالة وحق التصويت، وظل يعقد سنوياً حتى نشوب الحرب الأهلية عام 1861، وكانت معاهدة برلين لإلغاء الرق عام 1855، وفي نفس العام تأسس الاتحاد النسائي الوطني الأمريكي، وتأسس جمعية المرأة الأمريكية لحقوق السياسية عام 1869، ويمكن اعتبار الولايات المتحدة السبّاقة في منح المرأة حق الانتخاب في بعض ولاياتها، وفتح أبواب التعليم العالي أمامها، وأول طبيبة تعمل في إنجلترا حاصلة على شهادتها من أمريكا عام 1859م، فتوالت المؤتمرات حتى جاء المؤتمر النساء الاشتراكي عام 1910 الذي اعتمد فيه مصطلح النسوية، وتم فيه الإعلان عن اليوم الثامن من مارس يوماً عالمياً للمرأة إحياءً لليوم الذي قامت فيه عاملات نيويورك عام 1859م واستشهد فيه بعضهن احتجاجاً على بؤس أوضاع العمل وتدني الأجور⁽¹⁵⁾ [بمبنى الخولي. النسوية وفلسفة العلم، ص 24-25]

-المواجهة النسوية الثانية (1963-1980):

بدأت هذه المرحلة في انبعاث الفكر النسوي مع ستينات القرن العشرين، وتميزت باتساع اهتماماتها وعمق نقدها، فتميزت هذه المرحلة بعمقها والتطور في مطالبها، فبدأت الحركة النسوية تأخذ العالمية، من منطلق الإيمان بالتعددية، فاعتمدت على النقد العقلاني وعلى لغة التحرر من القمع السياسي والاجتماعي والحسي⁽¹⁶⁾ [ميه الرحيبي، ص 22].

بالرغم من عمق نقد هذه المرحلة لكنها كانت أقل التزاماً في استخدام النقد، حتى بات المصطلح النسوي مشحوناً بانفعالات أكثر مما هو تعبير عن الحالة الواقعية .

الموجة الثالثة :

ظهرت في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، فضم الخطاب النسوي عدد من المفكرين الذكور، وحاز على درجة عالية من الاعتراف، فانشغل عدد من النقاد والفلاسفة بإعداد نظرية نقدية سياسية تساعد على تغيير المجتمع اتجاه النساء⁽¹⁷⁾ [بيلي حفناوي، ص 12]

المطلب الرابع / اتجاهات الفلسفة النسوية

حين نتحدث عن الفلسفة النسوية فإننا نتحدث عن تعدد اتجاهات وتيارات مختلفة تعكس الخلفية الثقافية للمرأة، والتي اتخذت طابعاً أيديولوجياً مختلفاً، وهذا التعدد جاء نتيجة الانتماء الفكري للمرأة سواء كان ماركسي، ليبرالي حداشي، راديكالي، مما تفرعت النسوية إلى عدة أيديولوجيات مختلفة، كلها تسير في اتجاه واحد وهو التحسين من وضع المرأة اجتماعياً، واقتصادياً وثقافياً، وهذه الاتجاهات هي:-

1- النسوية الماركسية:

تأثر هذا التيار بأفكار (ماركس) من خلال ربط استغلال الرأسمالية لجهود الطبقات العاملة باستغلال المجتمع البطريركي لجهود النساء وسرقة جهودهم، كما تفعل الرأسمالية بسرقة جهود العاملين، فاستند هذا الاتجاه في

أفكاره على قول (انجلز) «إن إسقاط الحق الأمي كان هزيمة تاريخية عالمية للجنس النسائي، فقد أخذ الزوج دفعة القيادة في البيت أيضاً، وخرمت الزوجة من مركزها المشرف وأسدت وغدت عبدة زوجها، وأمست آداه بسيطة الأولاد»⁽¹⁸⁾ [أنجلز. 1957. أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ص38]

نشير هنا إلى أن تأثير الفكر الماركسي على النسوية الماركسية قد أفادها في محاربتها الاضطهاد الطبقي، وقادها إلى تفسير اضطهاد الرجل للمرأة بأنه جزء من الصراعات الطبقيّة، وأن دونية المرأة هي نتيجة التطور التاريخي للمجتمعات ولا تتعلق بالفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة⁽¹⁹⁾ [خالد بن عبد العزيز. 2018. الأسس الفلسفية النسوية، ص53]

في المقابل اعتبر هذا الاتجاه أن قهر المرأة بدأ مع ظهور الملكية الخاصة المسببة لعلاقات الغير متوازنة، حيث توزيع المهام يكون على أساس من التميز الجنسي، فالرجل له العمل المنتج والمدفوع، والمرأة لها الأعمال المنزلية المجانية غير المصنفة ضمن الانتاج، مما رأى هذا الاتجاه أن إعادة انخراط النساء في سوق العمل ومشاركتهن في الصراع الطبقي سيؤدي إلى قلب الرأسمالية ويزيل الطبقات⁽²⁰⁾ [نادية عبادي. 2002. تيارات الحركة النسوية، ومذاهبها]،

وعلى هذا السياق جاءت النسوية الماركسية لرد الوضع الإنساني قبل نشوء الصراع الطبقي بين الرجل والمرأة، وتحرير المرأة من النظام الأبوي الذي اعتبرها آلة الانتاج، فرأت الماركسية أن عمل المرأة هو الشرط الأساسي لتحرير النساء من الحدود الضيقة للبيت والأسرة من أجل تطويرهن ككائنات بشرية فاعلات في المجتمع⁽²¹⁾ [خالد بن عبد العزيز، ص54]

إضافة على ذلك أن هدف هذا الاتجاه هو القضاء على كل أشكال الاستغلال والتمييز العنصري، وهذا ليس غريباً عليه وهو الذي قام بالنضال من أجل المساواة والعدالة الاجتماعية، ورفع الغبن عن الكادحين والمقهورين، وخاصة المرأة، وأكد على أن قهر المرأة شكلاً من أشكال البؤس الذي خلفته الرأسمالية، ويؤكد أنه مهما بدأ وضع المرأة طبيعي، فلا ضرورة لفرضه ولا بد من تغييره⁽²²⁾ [يمنى الخولي. النسوية وفلسفة العلم، ص27].

مما سبق يتضح أن الاتجاه الماركسي النسوي يركز على إحداث تغيير شامل في المجتمع يشمل وسائل الإنتاج وتحويلها إلى ملكية عامة اجتماعية، وبالتالي لن تبقى العائلة الفردية وحدة المجتمع الاقتصادي، بل يصبح الاقتصاد فرعاً من فروع النشاط الاجتماعي، ويصبح العناية بالأطفال وتربيتهم من شئون المجتمع، مما سيساهم في تحرير المرأة من العمل المنزلي المرهق، ويساعدها على الخروج للعمل لتأمين استقلالها الاقتصادي، وهذا كفيل بتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة بزوال شكل الأسرة القائم على سيطرة الرجل الاقتصادية والاجتماعية، مع بقاء العلاقة الإنسانية القائمة على الحب المتبادل⁽²³⁾ [يمنى الخولي، ص23]

من رائدات الماركسية (نادية دوموند) التي استطاعت الرقي بالوضع النسائي نحو التحرر، من خلال الوعي بمكانة المرأة في المجتمع الأبوي وتحريرها من سطوته باعتبارها النصف الآخر للرجل، وما دامت كذلك فهي تعتبر نصف الطبقة العاملة في المجتمع، وهي وسيلة وأداة لا غنى عنها في الكفاح من أجل تحرر البشرية جمعاء، وبالتالي تكون (نادية) قد سلطت الضوء على التفكير في القضايا التي تخص المرأة والمتصلة بنضال الحركة النسوية، وهذه القضايا هي: أصل وطبيعة النظام الأبوي وركائز وأعمدة هذا النظام، ومفهوم النوع الاجتماعي⁽²⁴⁾ [رشيد العلوي. 2017. الفلسفة بصيغة مؤنث، ص26]

2- النسوية الليبرالية:

الليبرالية كمفهوم يركز دائماً على الحرية الفردية، لذا نجده يناقش قضية المرأة كفرد مستقل ذاتياً، مركزاً على قدراتها وإمكاناتها في الحصول على حقوقها والمحافظة عليها، ويكون ذلك بالنشاط والفاعلية الذي يؤمن لها الحرية، وكافة الحقوق الأخرى.

يتبنى هذا الاتجاه أفكار الثورة الفرنسية ويستند إلى مبادئها، وهي: المساواة والحرية، وما دام كذلك ليس غريب أن يكون مطالباً بحرية المرأة ومساواتها مع الرجل، وهذه المساواة شملت مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية، وحققها في التعليم والتنافس، وإطلاق إمكانيات الذات الفردية، وتشارك أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات، فنتيجة وضع المرأة المتدني من وجهة نظره هو حرمانها من التعليم والتثقيف، وعدم فرض الذات والهوية.⁽²⁵⁾ [سارة هامبل، ص24].

على ذلك، رائدات هذا الاتجاه يسعن إلى توفير نفس الفرص والحقوق للنساء والرجال، من خلال التركيز على التربية وتغيير القوانين المميزة بين الجنسين.

ومن بين الانتقادات التي وجهت للنسوية الليبرالية بأنها لا تركز إلا على الجوانب السطحية، وأنها لا تفعل شيئاً لتفكيك التراكيب الإيديولوجية العميقة التي تخضع النساء للرجال، كما هوجمت بسبب انحيازها لنساء الطبقة الوسطى وتجاهلها للأقليات، ومع ذلك قامت النسوية الليبرالية على مبدأ المساواة التامة دون تغيير في البنى الاجتماعية من خلال العدالة وسيادة القانون .

يعد (جون ستوارت مل) أبرز ممثلين الاتجاه الليبرالي ورائد الحركة النسوية بكل المعايير، حيث كان (مل) نصيراً ومتحمساً للمرأة منذ مطلع حياته، حيث كانت أوضاع النساء في عصره سيئة ولم تكن القوانين منصفة في حقها، ومن ضمنها قوانين الزواج لم تكن منصفة على الإطلاق، فهي إذا تزوجت خُرمَت من حق التملك، حتى ولو كان ملكاً لها يؤول لزوجها عن طريق الميراث، وإن تركت منزل الزوجية لا تستطيع أن تأخذ شيئاً معها ولا أطفالها ولا أي شيء تملكه، مما جعل (مل) يكتب مقالات يهاجم فيها استعباد المرأة ومطالباً إياها بتمتع بحقوقها كإنسان فرد مستقل بذاته.

ويعد كتابه (استعباد النساء) معبراً عن هذه الحرية من خلال حديثه عن حقوقها المشروعة التي خُرمَت منها في عصره، وعن الأوضاع السيئة التي أحاطت بالنساء فاستهل كتابه بالقول : «إن المبدأ الذي ينظم العلاقات

الاجتماعية بين الجنسين خطأ في ذاته، وينبغي أن يحل محله مبدأ المساواة الكاملة التي لا تسمح بسلطة او ميزة لأحد الجانبين أو قيد على الجانب الآخر»⁽²⁶⁾ [جون سيتوران مل. 2019. استعباد النساء، ص9]

وعليه، فإن هدف (مل) من كتابه هو هدم الهيمنة الذكورية في كافة المجالات ويحل المساواة الكاملة للرجل مع المرأة وإعطائها حقها الكامل، ولن يتحقق ذلك في نظره إلا بهدم القوة الذكورية من خلال هدم التقاليد والأعراف التي وجدت فيها المرأة نفسها في حالة عبودية تامة للرجل، فناقش في كتابه حلولاً لتحرير المرأة يجعلها تتساوى مع الرجل، وأبرزها: المساواة داخل الأسرة، ويكون ميراثها أو مكسبها لها قبل الزواج بقدر ما هو ملكها، ولا يمنعها منه الرجل، وأن تمنح حرية استغلال ملكاتها وتترك لها حرية الاختيار في عملها، وأن تفتح أمامها حرية العمل ذاتها المتاحة للرجال، بنفس المكافأة ونفس التشجيع، ومن حقها أن تشغل الوظائف التي ترغبها، فهذه الوظائف ليست حكراً على الرجل فحسب، بل للمرأة نصيب منها، كما طالب بحق التصويت في الانتخابات البرلمانية، وبحسب رأيه أن كل إنسان له أن يتمتع بهذا الحق، فليس حكراً على جنس بعينه، كما طالب بحق المرأة بترشيح نفسها في انتخابات فلا يوجد مبرر لعدم السماح للنساء بنفس الحق، وبهذه المساواة في نظره تتحقق السعادة للجنس البشري وأساسها العدالة، بحيث لا تكون هناك سلطة الرجل على المرأة، وتنال المرأة كافة حقوقها⁽²⁷⁾ [جون سيتوران مل، ص137]

هكذا يكون (مل) الفيلسوف الليبرالي، الوحيد الذي طبق الليبرالية على النساء، وطالب بحقوقهن في التعليم والتتقيف والتصويت والمساواة أمام القانون، والتصرف في أموالهن وحق الوصاية على أطفالهن، واعتبر مل سيطرة الرجل على المرأة هو شكل من أشكال الاستبداد وسيطرة القوى الجائرة وسوء استخدام السلطة، وبالتالي يعد كتابه (استعباد النساء) نموذجاً للمبادئ الليبرالية في قضية المرأة، مما جعل النسوية الليبرالية تيار قوياً.

نأتي للفيلسوفة الفرنسية (سيمون دي بوفوار) التي ساهمت بظهور النسوية في أصدر كتابها (الجنس الآخر)، فاستهلت به عبارتها الشهيرة التي صارت شعار النسوية (المرأة لا تولد امرأة بل تصبح امرأة) إشارة إلى المجتمع القائم على صياغة وضع المرأة والتفرقة بينها وبين الرجل الذي شوها وزيف تاريخها فتقول في كتابها: «كل ما كتب عن المرأة من قبل الرجال يحب أن يثير الشبهات، لأنهم خصوم وحكام في نفس الوقت، وقد سخرُوا اللاهوت والفلسفة والقوانين لخدمة مصالحهم»⁽²⁸⁾ [سيمون دي بوفوار. الجنس الآخر، ص8]

لذلك بدا من الطبيعي أن تنتقد (دي بوفوار) المجتمع بشاركتها في ظلم المرأة، بل ظلم نفسه في عدم استثمار مواهب المرأة والاستفادة من عبقريتها لفائدة المجتمع، من خلالها التمتع بحريتها وإبراز شخصيتها، ولكن أنانية الرجل لم يمنحها هذه الحرية، فنقول: «إن المرأة دائماً في حالة تبعية للرجل أو جارية له، ولم تشارك الرجل هذا العالم بالتساوي وذلك بسبب تجاهل الرجل الدائم للمرأة»⁽²⁹⁾ [سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، ص23]

كشفت (دي بوفوار) الممارسات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تتأمر على المرأة، والتي جعلتها في منزلة أدنى داخل المجتمع، ودائماً ينظر إليها في الفكر الغربي على أنها جنس آخر فربطت مصير الذات

الخاضعة للاستعمار وبين مصير النساء، إشارة إلى أشكال القهر الذي يُعاني منه المصيريين، وفي ذلك تقول دوفوار: «إن المقولة المعادية للنسوية في القرن التاسع عشر والناقلة بأن النساء متساويات ولكنهن مختلفات عن الرجال هي مقولة تعيد إتباع عبارات شبيهة بالتمييز ضد النساء، وتؤكد على أن المرأة هي الآخر بالمعنى الفلسفي»⁽³⁰⁾ [سيمون دي فوار. الجنس الآخر، ص22]، فاننقدت الرجل الذي لم يترك طريق للمرأة إلا طريقاً واحداً لكي تبرز فيه شخصيتها هو أن تتصدى للعقبات التي في طريقها لتصل إلى قلب الرجل حتى يقتنع بها ويرضى بها، مما انعكس على شخصيتها ونفسيته واضطرها للجوء إلى طريق آخر هو التخلي عن أنوثتها فنقول في ذلك: «إن الرجل حرك العالم بأنانيته وكبريائه حتى سكن إليه مسيطراً عليه، في كل زاوية من زواياه، لم يترك منفذاً للمرأة»⁽³¹⁾ [سيمون دي فوار. كيف تفكر المرأة، ص22]

على الرغم من أن (سيمون دي بوفوار) فيلسوفة وجودية، إلا أنه يمكن تصنيفها من ضمن الاتجاه الليبرالي، لأنها قدمت صورة واضحة عن الحرية النسائية تكافح فيها المرأة ضد المعوقات التي تقف ضدها، فساهمت في إرساء دعائم الفلسفة النسوية، وعبرت عن قدرات المرأة ومهارتها.

3- النسوية الراديكالية:

اتجهت النسوية إلى إن تكون أعمق واشمل من أن تكون ماركسية أو ليبرالية، وأرادت أن تتخذ منحى مختلف عن هذين الاتجاهين، فجاءت كرد فهل عنيف ضد كل الاتجاهات السابقة، ومن أبرز شعاراتها المنادية بحقوق المرأة هو هدم الأسرة والقضاء عليها، فمن وجهة نظر رائدات هذا الاتجاه أن الأسرة هي المؤسسة المسؤولة والكفيلة في قهر المرأة وتقليص دورها⁽³²⁾ [يمنى الخولى، ص29].

يغلب على الخطاب النسوي الراديكالي العنف والقوة من خلال مطالبة المرأة بالتخلي عن الأنوثة، ففي اعتقادهم أن الأنوثة السبب الرئيسي في هيمنة الرجل على المرأة وتابعة له، وأنها سبباً للزواج والإنجاب والأمومة لتكوين أسرة تجبرها على أن تكون ربة منزل تحت سلطة الرجل، ووصل برائدات هذا الاتجاه إلى المنادة بالابتعاد عن الدين، فبحسب رأيهم أن الدين دائماً يقف مع الرجل ويحط من شأن المرأة ويجعلها تحت قبضته⁽³³⁾ [مريم رمضان، 2012، ص8-10].

من رائدات هذا الاتجاه الكندية (شالوميت فايرستون) التي ناديت برفض العلاقة بين الرجل والمرأة، والفرنسية (مونيك ويتنج) التي رفضت الاعتراف بوجود رجال أو نساء، ففي رأيها أن فكرة التقسيم هذه فكرة سياسية لا أساس لها، كما شنت هجوماً شرساً على الأطباء الذين يعترفون بالبيولوجيا التي تقسم الإنسان البشري حسب جيناته إلى ذكر وأنثى، فهذه الاكتشافات الطبية تتعارض مع حرية المرأة، وهاجمت كل من يتحدث عن كتابة الأنثى إذ ليس هناك في رأيها أدب أنثوي، وذهبت الأمريكية (أنديا دوركن) إلى تحريم العلاقة الجنسية في الزواج، واعتبرت أن الزواج هو اعتصاب، ذلك أنها تعرضت للاغتصاب في سن التاسعة مما دعاها لرفض الزواج⁽³⁴⁾ [محمد قصيبات، 2023. مقدمة في الدراسات النسوية الغربية]

يتضح مما سبق أن هذا الاتجاه النسوي الراديكالي اتخذ مسار متطرفاً في المطالبة بالحقوق حتى وصل للغلو، فيتصف بالتححرر المفرط المعبر عن الانفلات الأخلاقي، والفساد الاجتماعي والديني الذي لا يرقى إلى مستوى الحقوق المشروعة، فهو يدعو إلى هدم كل المطالب الشرعية والأهداف السامية التي بدأت بها النسوية وارتكزت عليها، الأمر الذي جعل البعض يخاف من كل أفكارها ومبادئها بعد ظهور هذا الاتجاه النسوي المتطرف، فخرجت على الساحة فئة أخرى من الراديكالية من أجل إعادة مسار النسوية منادية بأهدافها التي قامت من أجلها وأطلقت على نفسها (الراديكالية الثقافية)، وأهم ما قامت به هو تيرأها من الراديكالية التحررية وأفكارها المتطرفة، وأوضحت أن كل هدفها هو الإطاحة بالمركزية الذكورية بإثبات الأنوثة بجوار الذكورة في البني الحضارية، وليس إحلال المركزية الأنثوية محلها، ولا يوجد أي نية لتصعيد الحرب والعداء مع الرجال لدرجة مفرطة، بل هذا ضد بناء الحضارة ورفيها، وكل ما يريدن زعيمات الراديكالية الثقافية، هو نقد القطعية بين الذكورية والأنثوية وأن لا يستغل أحدهما الآخر، وأكدن على أن النسوية اكتسبت نضجاً فكرياً تهدف إلى رؤية حضارية جامعة في البحث عن إطار نظري أعمق وأشمل من مجرد المطالبة بالمساواة مع الرجال (35) [يعني الخولى، ص 31]

وهكذا توغلت النسوية من فرع معرفي الي آخر، لتنتيبت الرؤية النسوية التي جرى تهميشها طويلا ومدى فعاليتها وجدواها.

المبحث الثاني النسوية في الفكر العربي

الحديث عن النسوية في الفكر العربي يدعونا إلى التفكير في مدى قيمتها في المجتمع العربي، وخاصة أن هذا المجتمع تحكمه عادات ثقافية واجتماعية ترفض كل ما يتعلق بالمرأة وحياتها، لذا نجد أن كل أطروحات النسوية غير مقبولة في مثل هذا المجتمع المتحفظ، وخاصة أن هذه الأطروحات جاءت من مجتمع آخر بعيداً عن كل قيمه ومبادئه، ومع كل ذلك، نجد أن عالمية النموذج الغربي جعلته يتوغل داخل المجتمع العربي ويفرض نفسه عليه .

المطلب الأول : المرأة في الإسلام

الحديث عن النسوية في الفكر العربي يقودنا إلى سؤالاً في غاية الأهمية، إذا كان الفكر النسوي الغربي قام على قراءة للنصوص الدينية المقدسة التي حددت مكانة المرأة ووضعها مع الرجل، فهل يمكن إسقاط هذه القراءة على الفكر النسوي العربي بأن يقوم هو أيضاً على النص القرآني ليؤسس فلسفة نسوية خاصة به؟

نجيب على ذلك بالرجوع للخطاب الديني الموجود في النص القرآني لنجد أن للمرأة المسلمة مكانة عظيمة خصها بها الله تعالى بخلاف نساء الديانات الأخرى، فقد خاطبنا الله تعالى في العديد من الآيات القرآنية ليؤكد لنا هذه المنزلة، فالخطاب الإلهي يخبرنا بوحدة الأصل البشري الذي خلق منه الرجل والمرأة، بأن خلقهم من تراب

ومن نفس واحدة، وجاء ذلك في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [سورة النساء - الآية 1].

أخبرنا الله تعالى في خطاب آخر عن المساواة بين الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية، ولم يفضل بعضهما على بعض إلا بالتقوى والعمل الصالح، قال الله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [سورة آل عمران - الآية 196]

نجد المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وقدم لنا القرآن قاعدة عظيمة في طريقة التعامل بين الزوجين بالعدل والرحمة، وأن يؤدي كليهما الحق للآخر، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [سورة البقرة - الآية 227]

كما منح الإسلام المرأة استقلالها الاقتصادي في قوله تعالى : ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [سورة النساء - الآية: 7]

في خطاب آخر أثبت لنا الله تعالى في آية قرآنية كريمة على راحة عقل المرأة وسداد رأيها وقوة حجتها وبراعة تفكيرها، وهذه الصفات متمثلة في الملكة بلقيس، ملكة سبأ، بعد أن جاءها كتاب سيدنا سليمان، وكيف حاورت أشراف قومها، حيث قال الله تعالى : ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾ [سورة النمل - الآية: 32]

لم يقتصر هذا التكريم على النصوص القرآنية، بل جاء أيضاً في الخطاب النبوي على لسان نبينا المرسل حين قال وصيته الأخيرة في حجة الوداع (فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوْطِئَنَّ فَرْشَكُمْ أَحَدًا تَكَرَّهْتُمُوهُ، فَإِنْ فَعَلَنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، وَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [صحيح مسلم-1218].

كما أوصى نبينا الكريم في حديثه : (استوصوا بالنساء خيراً)، فهذا أمر موجه لرجل سواء كان أب أو أخ أو زوج أو ما شابه، بأن يحسن إليهن ويعطي حقوقهن ولا يعتدي عليهن، ولا يظلمهن، وأكد في حديث آخر بقوله: (إنما النساء شقائق الرجال) ومعنى شقائق أنهن نظائر الرجال وأمثالهم في الأخلاق والطبع والحقوق الطبيعية، وشقيقات الرجال فيما شرعه الله لهم من أحكام، فهذا الحديث واضح وصريح في المساواة بين الرجل والمرأة ، أي شقائق الرجال في العمل، وشقائق الرجال في التعليم، وشقائق الرجال في بناء الوطن، فلا يأتي رجل ويطمس كل الكرامة التي منحها الإسلام للمرأة فهذا ظلماً وبهتان، فكما وضع الإسلام قواعد وحدود للمرأة، وضع قواعد وحدود للرجل .

ومن هذا المنطلقات، نخلص إلى أن الإسلام أعطى للمرأة الحقوق الكاملة بدون التباس أو غموض، حتى تساوت مع الرجل، ورفعها من مكانتها الوضيعة التي كانت فيها، إلى الإنسان العامل، والمنتج والمفكر والأديب، وازال عنها تلك النظرة التي توصف المرأة بالعار، وأوصلها إلى دروة الكمال، وجعل لها الحق في الميراث بخلاف

الديانات الأخرى، فالمرأة المسلمة نالت كامل حقوقها مقارنة بالمرأة الغير مسلمة التي ناضلت من أجل أن تتال حقوقها.

كل هذه الشواهد الدينية تدل على المكانة المرموقة للمرأة المسلمة التي وهبها الله لها، والتي لا يمكننا تتبعها في هذه الدراسة، ومع ذلك نجد في العالم العربي من ينظر للمرأة تلك النظرة الأرسطية بأن عقل المرأة أقل من عقل الرجل، وهذا ناتج من عقلية الرجال وجهلهم بالنصوص الدينية جعل بعضهم يغض البصر عنها، مما جعلوا للمرأة مكاناً في عقلهم الذكوري وأصبحت في نظرهم أداة للعمل المنزلي وانجاب الأولاد وتربيتهم، وليس لها الحق المطالبة بأي من الحقوق التي آمنها الله بها ولا حق المطالبة بها، وخاصة الميراث الذي أصبح مُحرمًا عليها في عقول بعضهم، وهذا ما جعل المرأة العربية التي تتقفت وتعلمت وعرفت ما عليها من حقوق جعلها تنتفض ضد الرجل للمطالبة بحقوقها، وتقاوم من أجل مستقبلها ومصيرها، فنجد ذلك عند نساء الكويت الآتي دخلن المعركة من أجل الحصول على حق الانتخاب، وفي الجزائر في مظاهرات ضد الإرهاب السياسي، وفي السودان خرجن مع الرجال في الشوارع يهتفن ضد النظام، وفي مصر خرجن من مختلف القطاعات يناضلن من أجل التخلص من الأغلال⁽³⁶⁾ [خلفاوي بعلي، ص 189]،

المطلب الثاني : عوامل ظهور النسوية العربية

شهدت الفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في مصر نهضة ثقافية امتد نفوذها مناطق دول الوطن العربي، وحملت هذه النهضة مُسميات عدة، منها حركة التنوير العربية، واليقظة العربية، وقد أطفئت شعلتها مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، وكان لهذه النهضة دوراً ذات أهمية بالغة في إنقاذ اللغة العربية وانتشالها بعد أن تعرضت للضعف والتقهقر، وعملت على بث مشاعر الهوية العربية من جديد، فقاموا رجال اليقظة العربية برفع شعارات تعود أصولها إلى الثورة الفرنسية التي تنادي بالحرية وتطالب بالعدالة والمساواة، كما تأثر مؤسسوها بفلاسفة عصر الأنوار الأوروبي، وبالأخص بعد الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م فشكلت صدمة للمصريين من خلال القوة العسكرية التي تستخدم أسلحة حديثة لم يعرفها المصريون، مما أدرك المجتمع المصري حاجته للتغيير وضرورة الخروج من التخلف الذي عاشوا فيه وهذا لن يتم إلا إذا استعاد الشعب حريته كمجتمع في تحديد مصيره، وفي اختيار حاكمه، فشكل لديهم مفهوم الحرية التي هي من أهم المباحث التي شغلت مفكري عصر النهضة، فشاع بينهم حركات نسوية لها اتباع وأنصار شبيهة بالحركة النسوية الغربية، ولها مراحل تطورت من خلالها وهذه المراحل كالتالي :

المرحلة الأولى:

انبثقت المرحلة الأولى لتكون الوعي النسوي العربي ضمن سياق فكر النهضة والإصلاح وخطابهما يربط بين الوحدة الوطنية وحرية المرأة، ويركز على الحقوق الأساسية، أي الحق في التعليم والعمل، ويمكننا تحديد هذه المرحلة بالإشارة إلى دور الأميرة (نازلي) التي كانت تتقن أربع لغات مكنها ذلك من سعة الاطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى ، فأنشأت أول صالون يتردد عليه كثيرون تأثروا بما كان يجري فيه من نقاشات، من بينهم

قاسم أمين ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني الذين استطاعت نازلي تحسيسهم بالقضية النسائية⁽³⁷⁾ [زينب التوجاني. 2021. النسوية في السياق العربي، ص 159]

وظهرت شخصيات بارزة من الشباب الذين درسوا في الخارج للتخصص في علوم حديثة لم تكن تعرف عنها مصر شيئاً وهذه بداية الاتصال مع الغرب وتعرفوا على ثقافتهم، مما جعلهم يطالبوا بالتغيير مع التمسك بعادات وتقاليد المجتمع واحترام خصوصية العالم العربي الإسلامي ومن هذه الشخصيات التي برزت (رفاعة الطهطاوي) وذلك في كتابه (المرشد الأمين لتعليم البنات والبنين)، فقد وصف في هذا الكتاب أحوال النساء في فرنسا وتمنى لو تكون المرأة المصرية مثل أختها الفرنسية لها مكانتها المهمة في المجتمع، ولها حرية تامة لتمتع بقدراتها العقلية وقيامها إلى جانب الرجل بالأعمال العامة والخاصة من أجل مصلحة الوطن⁽³⁸⁾ [إجلال خليفة. 2008، الحركة النسائية الحديثة، ص 36]

الأمر الذي جعل (الطهطاوي) يطالب بوجوب عمل المرأة خارج نطاق عملها المنزلي، مؤكداً بقوله : «أن العمل يصون المرأة عما يليق ويقربها من الفضيلة، وإن كانت البطالة مذمومة في حق الرجال فهي مذمة عظيمة في حق النساء، فإن المرأة التي لا عمل لها تقضي الوقت خائضة في حديث جيرانها وفيما يأكلون ويلبسون ويشربون»⁽³⁹⁾ [الطهطاوي. 1872. المرشد الأمين لتعليم البنات والبنين، ص 66]

وعليه يكون (الطهطاوي) السباق في طرح قضية المرأة ومناقشتها مما فتح الطريق أمام غيره لمناقشة القضية النسائية أمثال الشيخ (محمد عبده) حيث انتقد فيها وضع المرأة المتدني، وهاجم تعدد الزوجات، وحق الطلاق المطلق لرجل، وأكد على «أن المرأة كائن كامل الأهلية مساو للرجل لا تنقص منه شيء»⁽⁴⁰⁾ [محمد عمارة . 1988. الإمام محمد عبده محددين الدين، ص 47]

نأتي إلى المفكر العربي (قاسم أمين) الذي ارتبط اسمه بقضية المرأة خلال كتابه (تحرير المرأة)، حيث كان جل اهتمامه ينصب على قضية المرأة وتحريرها، والهدف من ذلك هو إصلاح الوضع الذي تعيش فيه، وإحداث تغيير في العادات والتقاليد وإعادة النظر في فهم الشريعة الإسلامية من جهة نصوصها المتصلة بالنساء، فضلاً عن رفع يد الجهل عنهن وإنهاء عهد استبداد الرجال بهنّ، وتقوم هذه الدعوة الجديدة على قاعدة الترابط بين صلاح وضع الأمة وصلاح حال المرأة، وربط (قاسم أمين) بين حرية المرأة ورفق الأمم، فإذا كانت الحرية تؤدي إلى رقي الرجال، فإنها تقع أيضاً في نفوس النساء، والرقي والحرية التي هي قاعدة ترقى النوع الانساني ومعالجة إلى السعادة، ولذلك عدتها الأمم التي أدركت سرّ النجاح من نفس حقوق الانسان⁽⁴¹⁾ [حسين سعد. 2004. تحرير المرأة وعلمنة المجتمع عند قاسم أمين]

في السياق نفسه تحدث (قاسم أمين) عن تربية المرأة، باعتبارها الأساس لإقامة مجتمع صالح يخرج منه أجيالاً صالحة من البنين والبنات، وفي ذلك يقول: «يجب أن تربي المرأة أن تكون لنفسها أولاً ولا أن تكون متاعاً للرجل، ويجب أن تربي المرأة على أن تدخل المجتمع وهي ذات كاملة لا مادة يشكلها الرجل كيف يشاء، يجب أن تربي المرأة على أن تجد أسباب سعادتها وشقاؤها في نفسها لا في غيرها»⁽⁴²⁾ [قاسم أمين. 1911. المرأة الجديدة، ص 107]

من جانب آخر تعجب (قاسم أمين) من أن تعليم المرأة أصبح من المسائل الفقهية التي تحتاج إلى إعطاء حكم شرعي لها إن كانت تجوز أو لا تجوز، ونؤكد ذلك بقوله: «لا يزال الناس عندما يعتقدون أن تربية المرأة وتعليمها غير واجبين، بل إنهم يتسألون على تعلم المرأة القراءة والكتابة مما يجوز شرعا أو محرم بمقتضى الشرعية»⁽⁴³⁾ [قاسم أمين. 2088. تحرير المرأة، ص18].

وعليه، فإنه ليس غريباً على (قاسم أمين) أن يناقض قضية المرأة، فمنذ شبابه كان مهتماً بالإصلاح الاجتماعي، وحين أصدر كتابه (تحرير المرأة) الذي تحدث فيه عن الحجاب، وتعدد الزوجات، والطلاق، ووضع لهما حدود يجب أن يتقيد بها الرجل، ودعا من خلاله إلى تحرير المرأة لتخرج للمجتمع وتمارس شئون حياتها، مما أحدث ضجة كبيرة في مصر، وعاصفة من الاحتجاجات والنقد من قبل مجموعة من الكتاب الناقدين، ومع ذلك لم توقعه هذه الانتقادات ولم يصغي لها، بل رد على هذه الانتقادات بكتاب آخر سماه (المرأة الجديدة) عام 1901.

وبهذا يعد قاسم أمين قد ساهم اسهاماً كبيراً في قضية المرأة، ومن رواد الحركة النسوية العربية.

المرحلة الثانية :

بدأت من نهاية القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، حيث كان حضور المرأة في هذه المرحلة بارزاً، وذلك لما قدمته في سبيل تحرير الوطن من الاستعمار فانخرطت الأصوات النسائية العربية في حركات التحرر الوطني، وساهمن بشكل متزايد في الحراك النقابي والسياسي، وفي معارك الاستقلال، وارتبط هذا الحراك الوطني في هذه المرحلة بتحرير النساء وتعليمهن والمشاركة في بناء الأوطان، وازدادت الأصوات النسائية وضوحاً، وتزامن مع إصدار مجلات نسائية عديدة وتأسيس جمعيات في جميع البلاد العربية، فتأسست جمعية هدى شعراوي التي دعت فيها للمقاومة والدفاع عن القضايا العربية، وكذلك اتحاد بنت النيل لدرية شفيق، وتأسس في عام 1936 الاتحاد النسائي الإسلامي التونسي، وعام 1945م اتحاد المرأة الأردني التي تصدى للتمييز، وفي عام 1953 تأسس نادي البحرين للسيدات، وفي عام 1966 تأسس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية⁽⁴³⁾ [زينب التوجاني. ص161].

سنقف عند رائدات هذه المرحلة الاتي قدمن الكثير في سبيل القضية النسوية وهن:

هند نوفل (1860-1920)

ناشطة لبنانية وعلم من أعلام الصحافة النسائية، صاحبة عزم وهمة عالية وأفكار متقدمة، فكانت تؤمن بأن المرأة لا بد أن تحتل مكانتها بجانب الرجل، ولا بد أن تتمتع بحقوقها وفي مقدمتها التعلم والعمل والثقافة، ولذلك رأت أن أفضل وسيلة للارتقاء بالمرأة العربية ونيل حقوقها هي الصحافة، لذلك أصدرت عام 1892م (مجلة الفتاة)، لتكون منبراً تدعو من خلاله النساء المتعلمات إلى تخليص المرأة من قيود الجهل، وقالت أنها لن تخوض فيها بالأمور السياسية والمشاحنات الدينية، بل سينصب اهتمامها بكل ما يتعلق بالنساء والدفاع عن حقهن

المسلوب، وتهدف (هند) من خلال هذه المجلة بمطالبة النساء على القراءة والكتابة في الصحف لتعبير عن قضاياهن وقضايا المجتمع، وأوضحت أن هذا ليس عيباً ولا يمس عفاف المرأة وإنما يزيد من قدرها ووعيها أكثر⁽⁴⁴⁾ [إسماعيل إبراهيم. 1997. صحفيات ثائرات، ص20]

قالت في افتتاح العدد الأول :

«سيداتي:

«إن مبدع العالم ومدير الكائنات قد أوجد العناصر وأودعها من خصائص الفعل والانفعال والتجاوب والتدافع والتواصل والتفارق، وميز كل منها بخواص مختلفة، وأوضاع شتى على وجه غريب ونمط عجيب، ثم ألف منها عالماً كبيراً مركباً من شمس وأقمار وكواكب ونجوم لا تحصى، وخلق الأرض ذات نباتات متشابهة وغير متشابهة»⁽⁴⁵⁾ [إجلال خليفة. 1973. الحركة النسائية الحديثة. ص55]

أرادت (هند) من خلال هذه الكلمات توضيح أن الحياة قائمة على التكامل والتكافل بين عناصر هذا الكون المختلفة في تركيبها، وهذا التكامل يمكن اسقاطه على علاقة الرجل والمرأة، فالحياة لا تكون بدون أي منهما، ولكي تكتمل الحياة لا بد من الاحترام المتبادل بينهما وإعطاء كل ذي حقاً حقه، وإلا لن تكون هناك حياة طبيعية، بل يوجد هناك سيد ومسود وهذا مخالف للطبيعة البشرية التي خلقها الله لكليهما، وبالتالي تكون (هند نوفل) صاحبة أول شعلة صحفية في تنوير المرأة العربية والمطالبة بحقوقها من خلال الكتابة، مما أفسحت المجال للسيدات أمثال: (زينب فوار، ولييبة حبيقة، وعبله نوفل).

(هدى شعراوي / 1879-1947)

بدأ نشاطها في تحرير المرأة أثناء رحلتها بأوروبا، حيث انبهرت بالمرأة الانجليزية والفرنسية، وتعرفت على عدة شخصيات مؤثرة كانت تطالب بتحرير المرأة، وعند عودتها قامت بتخصيص قاعة في الجامعة المصرية، للمحاضرات النسوية، فشاركت بقيادة مظاهرات السيدات عام 1919م وأسست لجنة الوفد المركزية للسيدات وقامت بالإشراف عليها، وكونت الاتحاد النسائي المصري سنة 1927م، وشغلت منصب رئاسته حتى عام 1947م، واتخذت فيه قرارات في مقدمتها:

1. المطالبة بالمساواة في الحقوق السياسية مع الرجل .
2. الحد من سلطة الولي أياً كان، وجعلها مماثلة لسلطة الوصي .
3. تقييد تعدد الزوجات إلا بإذن من القضاء في حالة العقم أو المرض الغير قابل للشفاء .
4. الجمع بين الجنسين في مرحلتى الطفولة والتعليم الابتدائي

ومن أقوالها التي عبرت فيها عن أهمية المرأة ما قالتها في كتابها: «لو كان للمرأة حق التشريع والتنفيذ لمساعدت الرجل في خلق الانظمة الكفيلة بضمان سلام العالم وطمأنينه، بما امتازت به من وفرة العاطفة والحرص على النظام، ولقد ظهر تأثيرها في إدارة بعض الدول التي اعترفت للمرأة بحقوقها السياسية وإشراكها في إدارة بعض شؤنها»⁽⁴⁶⁾ [هدى شعراوي. السلام العالمي ونصيب المرأة، ص16]

وترى (هدى شعراوي) أن المرأة لا تريد الحصول على حقوقها السياسية لرغبتها مزاحمة الرجل، بل هي تريد هذا الحق لتقوم بنصيبها في إنهاء العالم وإنقاذه من ويلات الحروب .

درية شفيق (1908-1975)

تعد (درية شفيق) من رائدات الحركة النسوية في تحرير المرأة في مصر، امتازت بجراتها وشجاعتها، حيث قادت مظاهرة حوالي (1500) امرأة اقتحمت فيها مقر البرلمان المصري سعياً لمنح المرأة حقوق سياسية، وكانت المطالب: السماح للمرأة المصرية بالاشتراك في الكفاح الوطني الساسي، وإصلاح قوانين الأحوال الشخصية بوضع حد لتعدد الزوجات وتقنين الطلاق، وتساوي الأجور عن العمل المتساوي⁽⁴⁷⁾ [وفاء خالد خلف. 2022. درية شفيق ودورها في حقوق المرأة، ص157]

في عام 1948م، أسست (درية) حركتها الخاصة وأسست أول مجلة باللغة العربية أسمتها (بنت النيل) موجّهة ومكرسة لتكون أداة لتعليم المرأة المصرية والعربية لتفتيح وعيها على قضاياها، وبها مقالات حول قضايا نسائية، واقتراحات بشأن التغذية ونصائح حول تربية الصغار، فكانت هذه المجلة هي صوت (درية) النضالي النسائي المتجهة نحو المرأة المصرية والعربية بهدف تحقيق صحة وعي للمرأة بحقوقها الأساسية ومسئولياتها⁽⁴⁸⁾ [سينثيا تلسون، . 1999. امرأة مختلفة درية شفيق، ص160]

كما أنشأت مكتب لتفصيل طلبات الجامعات وتأسيس (نادي بنت النيل) الخاص لتقديم حفلات ثقافية للشباب وندوات لرفع الوعي السياسي لدى المرأة وفصول محو الأمية⁽⁴⁹⁾ [وفاء خالد خلف. 2022. درية شفيق ودورها في حقوق المرأة، ص159]

وبهذا تكون (درية شفيق) من النساء الاتي داع صيتهن ليس في مصر بل في كل الأقطار العربية من خلال الدور الذي لعبته من أجل نهضة نسائية تحررية .

لا يسعنا المجال للسرد كل النسويات العربيات الاتي ساهمن في الحركة النسوية، فهناك مفكرات واديبات نسويات أخريات أمثال : الأديبة اللبنانية (مي زيادة) حيث كانت رائدة من رائدات النهضة النسوية بدفاعها عن حقوق المرأة وذلك في كتابها (المساواة) وطالبتها بالتححرر على أن لا تخرج عن حدود المعقول، وتتكون حرية المرأة في نظرها من عنصرين هما: التعليم والعمل.

إضافة إلى (ملك حنفي ناصف) التي أرادت التدرج في الانفتاح بما يناسب المجتمع الذي تعيش فيه، وطالبت بتعليم المرأة، وأبرز مؤلفاتها (النسائيات).

ونختم بالأديبة الليبية (خديجة الجهمي) التي كانت أول رئيسة للاتحاد النسائي في ليبيا، ناضلت في سبيل حق المرأة وقيادتها نحو التنوير المعتدل الذي لا يخرجها عن أخلاقها، ولا يرميها إلى الانحلال والفجور، فتعتبر من أول الرائدات الليبيات التي طالبت بحقوق المرأة وأهمها الحق في التعليم والعمل .

3-المرحلة الثالثة :

بدأت في الربع الأخير من القرن العشرين وأهم ما يميز هذه المرحلة ازدياد الحراك النسوي، وبدأت أفكار الفلسفة الغربية تتغلغل في المجتمع العربي الإسلامي، وتأثرت بالتيارات الإيديولوجية وظهرت فيها اتجاهات مثل الليبرالية والراديكالية والاشتراكية والماركسية ومنتجاتها الفكرية التي تغذي هذه الاتجاهات وتعمق مفاهيمها، إلا أن ذلك ساهم في تشتيت الجهود النسائية واضعافها، وخسارتهن في معارك عديدة أهمها معركة المشاركة السياسية⁽⁵⁰⁾ [زينب التوجاني، ص163]، وهذه المشاركة السياسية منبثقة من التيارات الغربية دون أن تكون لها جذور منبثة في أرضها فأضعف جهود كل الحركات النسوية التي كلن جل اهتمامها هو المطالبة بالتعليم والعمل .

الخاتمة

بعد هذه الدراسة أخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- 1- البدايات الأولى لهذه الفلسفة كانت في العالم الغربي، على يد مجموعة من المثقفات الآتي لم يرضن بالوضع القائم المفروض عليهن قصراً، وانتقلت هذه الفلسفة إلى العالم العربي والإسلامي، فشاعت قضية المرأة وشغلت اهتمام المفكرين العرب الذي كان جل تفكيرهم في قضية تحرير المرأة.
- 2- للفلسفة النسوية أبعاد متداخلة، تمثل الدعامة الأساسية للحركات التحريرية وأعطت للمرأة نقطة انطلاق للمنظمات والجمعيات التي تأسست من قبل رائدات هذه الحركة .
- 3- يعد النظام البطريركي (الأبوي) من الأسس الفلسفية للدارسات النسوية، من خلال تأسيسه لفكرة الذات والآخر وتكرس نظام الهيمنة والذاتية، وجعل مصالح المرأة تخضع لمصالح الرجل واتخذ أنماط متعددة، بدأً بتقسيم العمل، والتنظيم الاجتماعي إلى عملية الإنجاب إلى المعايير الداخلية للأنوثة التي تعيش فيها، مما جعل الفلسفة النسوية تقوم على نقد هذا النظام وتتخذ نقطة انطلاق لها .

- 4- يتمثل البعد الفلسفي للمرأة في الاتجاه الليبرالي المعبر عن الحرية الفردية، والماركسي الذي من خلاله فسرت المرأة اضطهاد الرجل للمرأة المتمثل في الصراعات الطبقيّة والتطور التاريخي للمجتمعات وليس له بالفروق البيولوجية بين المرأة والرجل .
- 5- الجانب السلبي في الفلسفة النسوية متمثل في الاتجاه الراديكالي المتطرف الذي هُدم كل المبادئ السامية التي انطلقت منها النسوية، مما جعل البعض يتخوف من انتشار هذا التيار وتأثيره على المرأة فواجه نقداً حاداً من قبل بعض النسويات الرفضات لهذا الاتجاه.
- 6- ربط الخطاب العربي النسوي بين الوحدة الوطنية وحرية المرأة، مما كون لنفسه بعداً سياسياً قومياً تتداخل فيه مطالب المرأة بالقضايا العربية والنظام السياسي.
- 7- في دراستنا للفلسفة النسوية نجد أن المصطلح لا يشير إلى قضية تقودها إمرأه، بل يشير إلى كل فكر يدرس قضايا المرأة سواء كان نابع من رجل أو أمراً، وقد لامسنا ذلك عند مفكرين رجال حملوا على عاتقهم هموم المرأة ومشاكلها، أمثال من : (جون ستيوارت مل، ورفاعة الطهطاوي، ومحمد عبده، وقاسم أمين) فقد ساهموا اسهاماً كبيراً في الحديث عن استعباد المرأة و تحريرها من هذا الاستعباد.
- 8- هناك تشابه بين مطالب الحركة النسوية الغربية والحركة النسوية العربية وكلاهما طالب بخروج المرأة من وضعها المتدني السائد في المجتمع، مما جعل الخطاب النسوي العربي استنساخ للخطاب الغربي، ولم يأتي بالجديد.
- 9- لا نقول أن النسوية حققت أهدافها الكاملة لأن أفكارها كانت دفاعية أكثر من تطبيقها على الواقع، ومع ذلك نجحت في تقديم أطروحات شغلت الفكر ولفتت أنظار المفكرين لها.
- 10- نريد حركة نسوية منفتحة متماشية مع أخلاقنا ومبادئ ديننا الإسلامي بعيداً عن التطرف المنفتح والتطرف المتشدد، بل تكون حركة وسطية لا إفراط ولا تفريط، لكن تتحقق أهداف النسوية العربية الإسلامية .

التوصيات

انطلاقاً من أهمية هذه الدراسة فقد اقترحت بعض من التوصيات، وهي كالتالي :

- 1- أوصي بدراسة فكر الفيلسوفات النسويات سواء كانن عربيات أو غربيات لمعرفة أسهامتهن في الفكر الفلسفي، حيث أن الفيلسوفة لم تناقش قضية المرأة فحسب بل تعرضت لقضايا أخرى .
- 2- اقترح أن تدرس الفلسفة النسوية كمادة مستقلة في أقسام الفلسفة للتعريف بهذا الفرع الغائب عن المناهج الفلسفية،

المراجع

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: المراجع العربية :

- 1- إجلال خليفة. 2008. الحركة النسائية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
 - 2- إسماعيل إبراهيم. 1997. صحفيات ثائرات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1.
 - 3- إمام عبد الفتاح إمام. 1966. نساء فلاسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة.
 - 4- باسمة كيال. 1981. تطور المرأة غير العصور، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان.
 - 5- حسين سعد. 2004. تحرير المرأة وعلمنة المجتمع عند قاسم أمين، الحوار المتمدن-العدد: 925 -
 - 6- حفناوي بعلي. 2009. مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1.
 - 7- رشيد العلوي. 2019. الفلسفة بصيغة مؤنث، مؤسسة هندواي.
 - 8- عصام واصل. 2011. النظرية النسوية وإشكالية المصطلح، دار المنظومة، عدد(26).
 - 9- قاسم أمين. 1911. المرأة الجديدة، مطبعة الشعب، مصر.
 - 10- فريشي رياض. 2008. النسوية (قراءة في الخلفية لخطاب المرأة في الغرب)، دار حضر الموت للدراسات والنشر، اليمن، ط1.
 - 11- محمد عمارة. 1988. الإمام محمد عبدو محدد الدين بتحديد الدين، دار الشروق، القاهرة، ط2.
 - 12- مريم رمضان. 2012. تجليات النظرية النسوية في ترجمة الأدب النسوي، فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، دراسة تطبيقية جامعة وهران .
 - 13- مية الرحبي. 2014. النسوية مفاهيم وقضايا، دار الرحبة للنشر، دمشق، ط1..
 - 14- هدى شعراوي . للسلام العالمي ونصيب المرأة فيه، مؤسسة هندواي.
 - 15- يمني الخولي. 2017. النسوية وفلسفة العلم مؤسسة هندواي.
- ثالثاً : المصادر المترجمة إلى العربية :
- 1- اينداجين شيفر. 2004. انثوية العلم، ترجمه يمنى الخوالي، عالم المعرفة، الكويت.
 - 2- أنجلز، 1957. أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ترجمة أحمد عز، دار الطباعة الحديثة.
 - 3- جون سيتوران مل. 2019. استعباد النساء، ترجمة ياسر شعبان، كنوز للنشر، القاهرة، ط1.
 - 4- سارة هامبل. 2002. النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
 - 5- سيمون دي قوار. الجنس الآخر، ترجمة : محمد عبد العزيز، دار الحسام للنشر، لبنان.
 - 6- سيمون دي قوار : كيف تفكر المرأة، المركز العربي للنشر، الإسكندرية.
 - 7- سينثيا تلسون. 1999. درية شفيق، ترجمة نهاد أحمد سالم، المجلس الأعلى للثقافة.
- رابعاً : المقالات العلمية :
- 1- أحمد عمروا. 2017. النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية (قراءة في منطلقات فكرية) مجلة البيان، مركز البحوث والدراسات.

- 2- خالد بن عبد العزيز. 2018. الأسس الفلسفية النسوية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م26، عدد2.
- 3- زينب التوجاني. 2021. النسوية في السياق العربي. مجلة نقد التنوير. العدد الثامن، السنة الثانية.
- 4- محفوظ مصطفى عبد الكريم. الاتجاه النسوي في فلسفة العلم وإعادة قراءة التاريخ، الحوار المتمدن، 2019 .
- 5- محمد قصيبات. 2023. مقدمة في الدراسات النسوية الغربية، مقال نشر في موقع بوابة الوسط، .
- 6- نادية عبادي. 2002. تيارات الحركة النسوية، ومذاهبها، الحوار المتمدن، العدد 7، 28-3
- 7- وفاء خالد خلف. 2022. درية شفيق ودورها في حقوق المرأة، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العدد الثاني.



تعامل المجتمع التقليدي مع التغيرات المناخية في موريتانيا

د. بشير محمد باريك

وحدة بحث التغيرات المناخية والبيئة
مختبر البيئة والسكان والمجتمع
جامعة انواكشوط
موريتانيا

د. أمنة الشيخ بيده

وحدة بحث التغيرات المناخية والبيئة
مختبر البيئة والسكان والمجتمع
جامعة انواكشوط
موريتانيا

ملخص البحث

تسعى كل دولة تعاني من ارتفاع درجات الحرارة ومعدلات النزوح إلى خلق تعاون بين المجتمع المحلي ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية لإيجاد حلول. يهدف هذا البحث إلى التعرف على المجتمع الموريتاني من خلال سلوك عينة منه اتجاه التغيرات المناخية، هل تعرفها؟ وكيف تتعامل معها؟ إضافة إلى التعرف على أهم الممارسات التي يتبعونها للتكيف مع الأحداث المناخية. أجري البحث في انواكشوط لأنه يمثل جميع نواحي موريتانيا (الشمال والجنوب والشرق والغرب)، وكل المستويات العمرية والثقافية. واختيرت عينة عشوائية قوامها 210 فردا من أرباب وربات الأسر، وفي أحياء يسكنها طلاب من القسم (7 متطوعين للمهمة). وجمعت البيانات بالمقابلة الشخصية، من خلال استمارة الاستبيان، خلال فترة امتدت من بداية يناير إلى نهاية مارس 2023. واستخدم في تحليل البيانات العرض الجدولي بالتكرارات والنسب المئوية، إضافة إلى استخدام المعادلات الإحصائية كالمتوسط الحسابي والانحراف المعياري، وتوصل الباحثان إلى نتائج كان من أهمها ارتفاع المستوى المعرفي لدى هؤلاء بمدلول التغيرات المناخية، وأكثر من 60% منهم على دراية واضحة بمعنى التغيرات المناخية، كما أظهرت النتائج أن التغيرات في درجات الحرارة ومتوسطات الأمطار وشدة الجفاف، وشدة العواصف والرياح المحملة بالأتربة، كانت أهم مظاهر التغيرات المناخية، وفيما يتعلق بالتكيف مع التغيرات المناخية وجد بأن أكثر من 70% لديهم معرفة جيدة عن آليات التكيف، وعن اعتقادهم بأهمية آليات التكيف مع التغيرات المناخية 50% لديهم معرفة جيدة بأهمية تلك الآليات، و5% ليست لديهم أدنى معرفة بالتغيرات المناخية. وعن استخدام آليات التكيف مع التغيرات المناخية 90% منهم لديهم درجة منخفضة (40%) إلى متوسطة (50%) عن استخدام بعض الممارسات المتعلقة بالتكيف مع التغيرات المناخية.

وخلص البحث لمجموعة من التوصيات أهمها التوسع في إجراء المزيد من البحوث والدراسات المتخصصة للتأكيد على آليات تكيف تقليدية مفيدة يستوعبها السكان والابتعاد عن الآليات تحتاج تدريبات معقدة أحيانا، وخاصة في المناطق الحساسة.

الكلمات المفتاحية: - المجتمع - المجتمع التقليدي - المناخ - التغيرات المناخية - موريتانيا - السكان - التكيف - التعامل.

Abstract

Each country experiencing rising temperatures and displacement seeks to create cooperation between the local community, civil society organizations and international organizations to find solutions.

This research aims to identify Mauritanian society through the behavior of a sample of it towards climate change, do you know it? And how to deal with it? In addition to identifying the most important practices they follow to adapt to climate events. The research was conducted in Nouakchott because it represents all regions of Mauritania (north, south, east and west), and all age and cultural levels. A random sample of 210 heads of household was selected in neighborhoods inhabited by students from the department (7 volunteers for the task).

The data was collected by personal interview, through the questionnaire form, during a period from the beginning of January to the end of March 2023. The researchers reached results, the most important of which was the high level of knowledge of these in the sense of climate change, and more than 60% of them are clearly aware of the meaning of climate changes, and the results showed that changes in temperature, average rainfall, drought intensity, and the intensity of storms and winds loaded with dust, were the most important manifestations of climate change, and with regard to adaptation to climate changes, it was found that More than 70% have good knowledge of adaptation mechanisms, and believe in the importance of adaptation mechanisms to climate change, 50% have good knowledge of the importance of these mechanisms, and 5% have no knowledge of climate change. As for the use of climate change adaptation mechanisms, 90% of them have a low score (40%) to medium (50%) on the use of some practices related to adaptation to climate change.

The research concluded with a set of recommendations, the most important of which is the expansion of more research and specialized studies to emphasize useful traditional adaptation mechanisms that the population understands and to stay away from mechanisms that sometimes require complex training, especially in sensitive areas.

1- مقدمة البحث

تمثل ظاهرة التغير المناخي إحدى القضايا النادرة ذات الطبيعة العالمية، وبما أن النظام المناخي عبارة عن تفاعل داخل الغلاف الجوي، فإن تأثير التغيرات المناخية يمكن أن تصيب جميع أجزاء المعمورة. إن محدودية الموارد الطبيعية (الأرض والماء و...) وسوء استخدامها، وعدم استقرار الظروف المناخية، تعد من أبرز العوامل الاقتصادية والمادية المؤدية إلى تعثر التنمية، وهذا ما يدفع المجتمعات التقليدية إلى اتخاذ قرارات مستعجلة بهدف تجاوزها.

ونظرا لأن التغيرات المناخية تعتبر المؤثر الأساسي والمباشر في الزراعة، ولأن توزيع درجات الحرارة وتساقط الأمطار خلال العام هما العاملان الأساسيان في اتخاذ القرارات المتعلقة بالمحاصيل التي ستزرع، كان لا بد من أن يفهم كل مزارع أو راعي أهمية زراعة المحاصيل أو تربية المواشي المناسبة لظروف المناخ المحلي.¹ وتؤكد البيانات المناخية لمحطات رصد قديمة أن هذه الظروف المناخية تغيرت وستتغير مستقبلا بسبب الاحترار العالمي، الذي تتبعه موجات جفاف شديدة تؤثر على الحياة الزراعية بصفة عامة وحياة الرعاة بصفة خاصة.² وما موريتانيا ببعيدة عن هذه التغيرات وتلك الأخطار، فمعظم التقارير تشير إلى أن موريتانيا ستكون من أكثر الدول عرضة لأخطار التغيرات المناخية، وهو ما سيترتب عليه تغير في الأقاليم المناخية، وتصحر العديد من المناطق وصعوبة الزراعة وانتشار الأمراض والأوبئة، مع إمكانية تغير فصول السنة، وتبدلها، مما سيؤثر بشكل مباشر على الأمن الغذائي.³

وتتعرض موريتانيا بسبب موقعها الجغرافي لأخطار وتهديدات التغيرات المناخية، حيث يعتمد سكانها على تحسين سبل عيشهم من خلال تنمية وتحسين مواردهم الطبيعية المتمثلة في زيادة المراعي الطبيعية وحصاد مياه الأمطار وتربية المواشي، إلا أن تغير الظروف المناخية سبب العديد من المشاكل البيئية التي أثرت سلبا على تنمية قدرات الفرد والأسرة والمجتمع، وكافة أشكال الحياة الاجتماعية، الأمر الذي يستلزم أن تتوافر لدى المجتمع درجة كافية من الوعي والإدراك لفهم تداعيات ومخاطر تغيرات المناخ. وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يشخص وضعية التغيرات المناخية، ويحدد أهم طرق مواجهة آثارها، إضافة إلى أن موريتانيا تنتمي إلى البلدان النامية التي يعتمد اقتصادها أساسا على القطاع الأول وخاصة الزراعة (بشقيها النباتي والحيواني)، ذلك القطاع الذي تتحكم فيه غالبا الظروف المناخية.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى التعرف على مدى فهم المجتمع الموريتاني لظاهرة التغيرات المناخية، وطرقه التقليدية للتكيف مع الظاهرة، وهل بالإمكان تعميمها إذا كانت ناجحة، وتجاوزها إذا ما كان العكس. **الإشكالية:** يتفق المناخيون اليوم على أن تغير المناخ أضحى أمرا لا لبس فيه، ولا مفر منه، وأنه يمثل تهديدا حقيقيا لكافة الشعوب التي تتعرض دولها لموجات تغير المناخ. فمن أكبر التحديات التي تواجه التنمية اليوم التغيرات المناخية، وعلى الرغم من أنها ظاهرة عالمية إلا أن تأثيراتها محلية، ويتأثر بها معظم الموريتانيين وخاصة الفقراء منهم، الذين لا يستطيعون مواجهة أخطار وتهديدات تلك التغيرات بسبب محدودية مواردهم ووسائلهم المالية ومستوياتهم المعرفية، الأمر الذي يتطلب توفير سبل عيش مستدامة تساعدهم على الصمود أمام هذه المخاطر، بالإضافة إلى زيادة الوعي والمعرفة بالظاهرة. ويتحدد مدى تأثير التغيرات المناخية على المجتمعات على طريقة تكيفهم معها، ونظرا لندرة الدراسات الاجتماعية التي تتناول رصد ومعرفة سلوك هذا المجتمع التقليدي اتجاه الظاهرة، سيعمل الباحثان على كشف درجة إدراك المستهدفين لظاهرة التغيرات المناخية والتعرف على أهم الممارسات التي يتبعونها للتكيف مع الظروف المناخية القاسية التي يتعرضون لها.

ونظرا لوجود هذا البلد في منطقة انتقالية بين المناخ السوداني والمناخ الصحراوي، ونظرا لسيادة ظروف الجفاف والتصحر، كان ينبغي أن تولى طرق التكيف مع التغيرات المناخية عناية خاصة. فلا خلاف في أن موريتانيا من أقل البلدان بعثا لغازات الدفيئة المسببة للتغيرات المناخية، فهل تعاني من التغيرات المناخية؟ وهل عرفها المجتمع التقليدي؟ وهل استطاع التكيف معها؟ وهل كانت طرقه ناجحة أم العكس؟ **الفرضيات:** تعاني موريتانيا من التغيرات المناخية مثلها في ذلك مثل باقي دول غرب إفريقيا، والمغرب العربي، وقد استطاعت التكيف معها بوسائل متعددة منها التقليدي، حيث عرف المجتمع التقليدي التغيرات المناخية، على أساس أنها ظاهرة طبيعية لها نظام خاص له علاقة بالذنوب، واستخدم آليات وطرق للتقليل

من آثارها والتكيف معها، وقد نجح في بعضها وفشل في بعضها. وقد انتهجت طرق متعددة من أجل التكيف، وتوجد تجارب على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي طبقت في بعض الدول، تم تجربتها هنا.

مناهج البحث: تم استخدام عدة مناهج للوصول إلى الأهداف، تمثلت في المنهج الوصفي لوصف المتغيرات، **المجال الجغرافي:** تم اختيار مدينة انواكشوط (ربع سكان موريتانيا تقريبا) لإجراء البحث الميداني، نظرا لتواجد ناس من جميع جهات موريتانيا، ممن يمكن الاعتماد على آرائهم في الاقتصاديات التقليدية، ولسهولة الاتصال وعدم وجود تكاليف تذكر لجمع البيانات.

ومنهج المسح الاجتماعي بالعينة للوقوف على النتائج، إضافة إلى المنهج الكمي لاستخلاص النتائج والمؤشرات من المعلومات.

الأدوات المستخدمة: تم استخدام الاستبيان في جميع بيانات البحث من خلال المقابلات التي أجريت مع عينة البحث، وتمت الاستعانة ببعض الأساليب الإحصائية التي تتناسب مع المقاييس المستخدمة لمتغيرات البحث، كما تم استخدام العرض الجدولي بالتكرار والنسب المئوية، بالإضافة إلى المعادلات الإحصائية. **خطة البحث:** لقد ضم البحث مقدمة وخمسة محاور وخاتمة، تناول المبحث الأول المفاهيم العامة والمحور الثاني الخصائص الجغرافية، أما المحور الثالث فتناول آثار التغيرات المناخية في موريتانيا، أما الرابع فكان من نصيب التكيف مع التغيرات المناخية، ليتناول الخامس دراسة العينة، وتضمنت الخاتمة ملخصا وبعض المقترحات.

2- المفاهيم

لم يعد مطلوب منا اليوم تقديم الأدلة والبراهين على حدوث التغيرات المناخية، فهي تعبر عن نفسها في كل بقاع الأرض،⁴ وأصبح التكيف معها هو موضوع الساعة. ولأن موريتانيا من الدول الأكثر تضررا من مخاطر هذه التغيرات، وتغير المناخ في الأصل ظاهرة طبيعية تحدث كل عدة آلاف من السنين، لكن النشاطات البشرية المتزايدة في أدت إلى تسارع حدوث تطرف.⁵

1.2. المناخ: المناخ هو حالة الجو السائدة (حسب الأجهزة المستعملة لجمع معلومات) في مكان معين لفترة زمنية طويلة.⁶ وهو حالات الجو وما يطرأ عليها من تبدل وتغير في مكان ما ولمدة زمنية طويلة، ومن خلاله نستطيع أن نعتمد على متوسطات عناصر المناخ لفترة قد تكون شهرا أو فصلا أو سنة أو أكثر، والفترة الزمنية هي التي تفرق بين علم المناخ وعلم الميئورولوجيا على الرغم من أن كليهما يختص في دراسة الغلاف الجوي، وعندما الحديث عن التغيرات المناخية فإننا نتحدث عن أي تغير مؤثر وطويل المدى في معدل حالة الطقس التي تحدث لمنطقة معينة مقل معدل درجات الحرارة، ومعدل كميات المطر، وحالة الرياح وعناصر مناخية أخرى،⁷ فالتغيرات المناخية هي أي تغير جوهري في مقاييس المناخ مثل الحرارة والتبخر والرياح ويمتد لفترة زمنية طويلة (عقد أو أكثر ن الزمن).⁸

2.2. التغيرات المناخية: التغيرات المناخية هي أي تغير مؤثر وطويل المدى في معدل حالة الطقس يحدث لمنطقة معينة، ويمكن أن تشمل معدل حالة الطقس معدل درجات الحرارة، ومعدل التساقط وحالة الرياح.

ويمكن لهذه التغيرات أن تحدث بسبب العمليات الديناميكية للأرض كالبراكين، أو بسبب قوى خارجية كالتيغير في شدة الأشعة الشمسية أو سقوط النيازك، ومؤخرا بسبب نشاطات الإنسان. يحدث تغير المناخ عندما تؤدي التغيرات في نظام مناخ الأرض إلى ظهور أنماط مناخية جديدة تظل قائمة لفترة طويلة من الزمن وهذه الفترة الزمنية قد تكون قصيرة فتصل الي عدة عقود فقط او قد تصل الي ملايين السنين. وقد حدد العلماء العديد من نوبات تغير المناخ خلال التاريخ الجيولوجي للكرة الأرضية. ويخلف التغير المناخي أثارا خطيرة من تغيرات في مستوى سطح البحر وحياة النبات وعمليات الانقراض الجماعي كما يؤثر على المجتمعات البشرية.

وقد حددت وثيقة الأمم المتحدة بالاتفاقية الدولية لتغير المناخ بأن مصطلح تغير المناخ يعني: "تغيرا في المناخ يعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يفضي إلى تغير في تطويع الغلاف الجوي العالمي الذي يلاحظ، بالإضافة إلى التقلب الطبيعي على مدى فترات زمنية متماثلة"⁹. أما الهيئة الحكومية الدولية لتغير المناخ (IPCC) فعرفت التغير المناخي بأنه ¹⁰"تغير في حالة المناخ والذي يمكن معرفته عبر التغيرات في معدلاته أو في خصائصه والتي تدوم لفترة طويلة عادة لعقود أو أكثر سواء كلن ذلك نتيجة للتغيرات الطبيعية أو الناتجة عن النشاطات البشرية".

3.2. التكيف: يعرف التكيف بأنه قدرة الكائنات الحية المختلفة على العيش في الأوساط الطبيعية التي تتواجد فيها من خلال اعتمادها على الصفات الجسمية والسلوكية والمظهرية والتركيبية المختلفة، بحيث يتمكن بواسطة هذه الصفات من ممارسة النشاطات الحيوية اليومية لها بشكل طبيعي دون حدوث خلل أو شذوذ في مقدرة الكائن الحي بسبب تباين الوسط أو اختلافه بشكل مفاجئ.¹¹ والتكيف مع المناخ يتطلب إدراك أن تغير المناخ قد حدث، ومن ثم تحديد ما إذا كان سيتم تبني تدبير معين للتكيف، أم لا؟¹² هذا، وتلعب المهارات والمعارف المحلية دورا مهما في عملية التكيف، حيث كلما زادت معارف السكان المحليين بعمليات التكيف كلما زادت قدرتهم على التكيف وانعكس ذلك على الممارسات التي يتبعونها للتغلب على الظروف المناخية.¹³ والتكيف مع المناخ يتطلب خطوتين:¹⁴

- الأولى تتمثل في إدراك أن تغير المناخ قد حدث،

- والثانية تتمثل في تحديد ما إذا كان سيتم تبني تدبير معين للتكيف أم لا؟

وعملية الإدراك تعتمد في الأساس على المعرفة، وهي قدرة الإنسان على إدراك الأشياء، والمعارف السلوكية تؤدي العديد من الوظائف أهمها وظيفة التكيف: حيث تساعد الفرد على التكيف مع الأحداث والظروف المحيطة، وظيفة الدفاع عن النفس، وظيفة التعبير عن القيم والمثل، كما أن وظيفة المعرفة تساعد الفرد على تنظيم إدراكه للأمور وترتيب معلوماته عن الموضوعات المختلفة.¹⁵

4.2. الاحتباس الحراري: يرتبط مناخ الأرض بتدفق مستمر للطاقة الشمسية، تمتص الأرض 66% من هذه الطاقة الحرارية (الأشعة المكتسبة) وتعيد 34% (الأشعة المفقودة) منها نحو الغلاف الجوي،¹⁶ وتحبس غازات الدفيئة كميات كبيرة من هذه الحرارة المرتدة على شكل إشعاعات تحت الحمراء، وهذا ما يعرف بالاحتباس الحراري. ونميز في غازات الدفيئة بين:

- دفيئة طبيعية تساهم فيها نفس الغازات لكن بتركيزات أقل تمكن من تدفئة سطح الأرض حتى تمكن الحياة عليها، فبدونها قد تصل حرارة الأرض إلى -18°م، وتمتص هذه الغازات جزء من الأشعة تحت الحمراء، مما يمكنها من رفع درجة حرارة الكرة الأرضية إلى 15°م،

- دفيئة تتدخل فيها أنشطة الإنسان من خلال مختلف الانبعاثات، وتغير تركيز الغازات الدفيئة الموجودة في الغلاف الجوي. وكلما ازدادت كمية الغازات المنبعثة من الأنشطة البشرية، كلما ازدادت الحرارة المنحبسة في الغلاف الجوي، مما يزيد من ارتفاع درجة حرارة الأرض.

5.2. غازات الدفيئة: من أهم هذه الغازات بخار الماء (H_2O)، وغاز ثاني أكسيد الكربون (CO_2) الناتج عن حرق الوقود الأحفوري كالفحم والنفط، وغاز الميثان (CH_4) الناتج عن تحلل المواد العضوية وتربية الماشية وزراعة الأرز، وأكسيد الأزوت (N_2O) الناتج عن تحلل المواد العضوية في التربة الزراعية والنفايات بسبب استعمال الأسمدة، والمركبات الكربونية الفلورية الهيدروجينية ($HFCS$)، والمركبات الكربونية الفلورية المشبعة ($PFCS$)، وسادس فلوريد الكبريت ($6SF$).

6.2. المجتمع التقليدي: المجتمع التقليدي هو من تلك المجتمعات البدائية التي تعيش في العصر الحاضر حياة تقليدية تمتاز بالبساطة وعدم التعقيد، فضلا عن تشابك النظم والعلاقات الاجتماعية وتعدد وظائفها، ويمثل حالة حضارية أقل تقدما لو قورنت بحالات حضارية أخرى متقدمة سواء كانت قديمة أو حديثة. ويعرف كذلك على أنه مجموعة من الناس التي تمتاز بالحياة التقليدية البسيطة ذات النظم والعلاقات الاجتماعية اللانظامية، حيث البداوة أسلوب لحياة اجتماعية قوامها التفاعل بين الفرد والجماعة من جهة أو لبيئة الطبيعية من جهة أخرى، وهذا التفاعل الاجتماعي مع ظروف البيئة يكون وفقا لعادات وتقاليد ونظم اجتماعية تمكن هذا المجتمع من العيش والبقاء.

7.2. التعامل: التعامل هي الطريقة التي يسلكها الشخص مع الآخرين، ويتعامل بها، والمعاملة، على وزن مُفاعلة من الفعل عَامَلَ، ومعناها لغةً: التَّعَامَل، وعاملته في كلام أهل الأمصار يُراد به: النَّصْرَف.

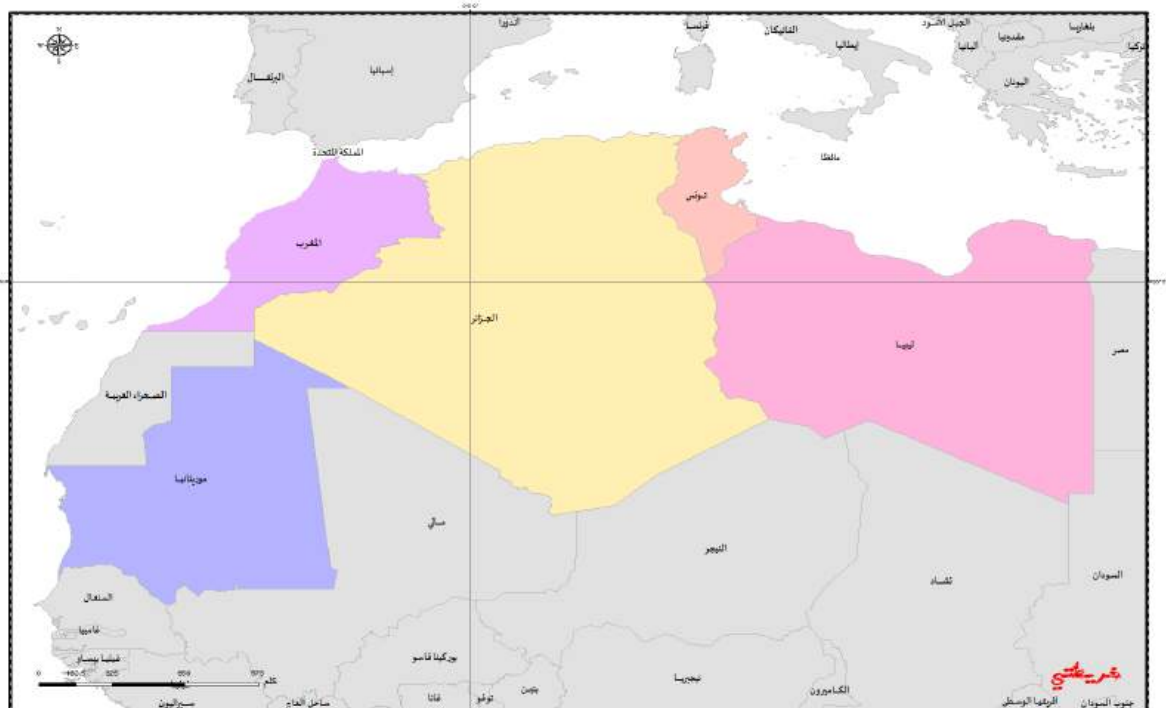
8.2. موريتانيا: تقع موريتانيا في شمال غرب القارة الإفريقية، بين الوطن العربي وإفريقيا، يحدها المحيط الأطلسي من الغرب، والصحراء الغربية من الشمال والشمال الغربي، والجزائر من الشمال الشرقي، ومالي من الشرق والجنوب الشرقي، والسنغال من الجنوب الغربي، وتحتل من حيث المساحة المرتبة الحادية عشرة في إفريقيا والثامنة والعشرين في العالم، (على مساحة 1.030.700 كلم²).

3- الخصائص الجغرافية

1.3. الموقع: تمتد بين دائرتي عرض 14.3° و 27.24° شمال الدائرة الاستوائية وبين خطي طول 4.5° و 17.8° غرب خط غرينتش، وعليه فهي تحتل أكثر من 13 دائرة عرض وأكثر من 13 خطا طوليا، وتبعد أقصى نقطة في الشمال (حاسي اسبط) عند أقصى نقطة في الجنوب (اجياكيلي) مسافة 1455 كلم بينما تبلغ المسافة بين باسيكنو في أقصى الشرق وناواديبي في أقصى الغرب مسافة 1250 كلم. وتغطي الصحراء والمناطق شبه الصحراوية حوالي 90% منها، وهي من الدول العالية الحساسية للتغيرات المناخية وأقلها قدرة على المقاومة، لأنها تقع ضمن الأراضي الجافة وشبه الجافة الأكثر تضررا من هذه الظاهرة.

وتبعا لتصنيف كوبن للمناخ يقع الإقليم المداري ذو المطر الصيفي AW في أقصى الأجزاء الجنوبية، وهو ما يطلق عليه نباتيا مناخ السافانا حيث لا تقل درجة حرارته عن 18°م، ويعتمد في مطره على جبهة الالتقاء المدارية ومركزها عند خط الاستواء، ومع التقاء التيارات الشمالية والجنوبية وتكون قمة الأمطار في شهر وارتفاع الهواء مع التسخين يسقط المطر تصاعديا وتكون قمة الأمطار في أغسطس. وإلى الشمال من إقليم السافانا يسود مناخ الاستبس أو كما يصنفه كوبن BSh الإقليم شبه الجاف.

خريطة رقم (1) موقع موريتانيا من شمال غرب إفريقيا



<https://www.almrsal.com/post/846591>

ويتصف هذا الإقليم بطول الفصل الجاف حيث أن كمية الأمطار الساقطة لا تكفي حاجة النبات وتتركز كمية الأمطار في أربعة أو خمسة شهور فقط، وهو الفصل المطير الذي يبدأ في شهري يونيو وينتهي في سبتمبر، كما يتصف بارتفاع درجة الحرارة نسبياً على مدار العام.¹⁷ ويسود الإقليم الجاف BWh الغالبية العظمى من الأراضي وخاصة المناطق الوسطى والشمالية.¹⁸ ويلاحظ من الدوائر العرضية للبلاد أنها تقع في القسم الشمالي من المنطقة المدارية، وهو ما يعني مناخاً أنها في منطقة انتقال بين إقليم المناخ الصحراوي وإقليم المناخ السوداني، ويعني أيضاً حيازة الصحراء لجزء كبير منها (الشمال).¹⁹

2.3. التضاريس: تعتبر موريتانيا جزءاً من الهضبة الإفريقية، ومن قسم منها يعرف بإفريقيا السفلى (واقع غرب العمود الفقري التضاريس الصحراء الكبرى)، المتكون من هضبة الهكّار وكتلة تيستي وهضبة تامسيلي التي تربط بينهما، وتصل أعلى قمة في البلاد 915م، متمثلة في قمة كدية الجل، التي تظهر معزولة في الشمال، أما عند الحديث عن أدنى المناطق فيلتفت إلى الشاطئ، حيث الحوض الرسوبي الموريتاني السنغالي.²⁰

والملاحظ أن التناسق واضح في هذه التضاريس، ذلك أن التباين غير شاسع، وهي تتميز بوجود عدد من الحافات مرافقة للهضاب (كويستا)، وقد تضم التواءات تمتد على وتير واحدة مع تناوب بين الكثبان الرملية والسهول الحصوية. هذا التناسق على ما يبدو هو ما جعل الدكتورّة ليلي عثمان²¹ تعتبر موريتانيا في مجملها عبارة عن سهل تحاتي مترامي الأطراف معري بشدة في مساحات كبيرة منه.

3.3. الأقاليم المناخية: يمكن تقسيم موريتانيا مناخياً²² إلى 5 أقاليم لكل إقليم مميزاته الخاصة هي:

3-3-1- الإقليم الصحراوي: يقع هذا الإقليم شمال دائرة عرض 20 شمالا، ويحدده البعض من الجنوب بخط تساوي المطر 150 ملم.

3-3-2- الإقليم الأوسط: يعرف بالإقليم الانتقالي لأنه يتعرض من ناحية للمؤثرات الصحراوية ومن ناحية لتأثير الرياح الموسمية، حيث تسقط به كميات متوسطة من المطر يصل مجموعها السنوي إلى حدود 150ملم، وموعد الأمطار وكميتها يتعرضان للتباين من سنة إلى أخرى.

3-3-3- الإقليم الجنوبي الأوسط: ويقع بين الإقليم السابق والإقليم الجنوب الغربي، ويتأثر أكثر من الإقليمين السابقين بالرياح الموسمية لذا تصل كمية الأمطار فيه لحوالي 250 ملم للسنة مع ملاحظة انها متذبذبة من سنة إلى أخرى كما أن طول فصل المطر نظرا للحرارة بسبب تحسين مستوى القطاع النباتي.

3-3-4- الإقليم الجنوبي: وتمثل هذا الإقليم المنطقة الواقعة في أقصى جنوب البلاد، ويتعرض صيفا لتأثير الرياح الموسمية، ويصل ما يسقط به مطر حدود 500ملم.

3-3-5- إقليم الساحل الموريتاني: يمتد عبر شريط ضيق من الحدود المغربية لغاية الحدود السنغالية ويتعرض أكثر لتأثير الرياح الشمالية الغربية (البحرية)، ويظهر فيه أثر تيار كناريا في تلطيف حرارة الجو وكثرة الضباب والسحب المنخفضة وقلة الأمطار.

4-3- الأقاليم الحيوية

تقع موريتانيا ضمن المنطقة القاحلة وشبه القاحلة لغرب إفريقيا، ويميز فيها شكليا بين أربع مناطق بيئية هي: المنطقة القاحلة والصحراوية والمنطقة الساحلية ومنطقة النهر والواجهة البحرية.²³ وهذه الأقاليم لا تتطابق تماما مع الأقاليم المناخية التي تتحكم فيها التساقطات المطرية.

5.3. السكان

قدر عدد سكان موريتانيا حسب آخر إحصاء (2024)²⁴، ب 4.606.856 نسمة يناير 2024، بكثافة تبلغ 5كلم²، وتمثل مدينة انواكشوط لوحدها أكثر من نصف السكان الحضر 59%، بينما أصبحت تمثل لوحدها حوالي 27% من إجمالي سكان البلاد. وحسب إحصاء عام للسكان والمساكن عام 2013 بلغت الساكنة 3.538.990 نسمة، في حين كان عدد السكان لا يتجاوز 2.508.159 مقيما سنة 2000، كما وصل إجمالي عدد الأسر العادية إلى ما يناهز 600 ألف أسرة، وبلغ متوسط حجم الأسرة على المستوى الوطني 6 أفراد.²⁵ وإذا استمر الاتجاه الحالي في تزايد سنوي بنسبة 2.9% فسيرتفع هذا العدد إلى 5 ملايين في عام 2030 وإلى 7.4ملايين في عام 2050.

والشعب الموريتاني ليس بدعا من الشعوب، ومكوناته كلها وافدة من آفاق بعيدة في حقب زمنية مختلفة، وكل مكونة كانت فيما مضى شيء آخر قبل أن تصبح شعبا من شعوب إفريقيا الغربية أو الساحل أو الصحراء، وبالتالي، فكل عرق من أعراق هذه الساكنة قادم من مكان ما، واستيطان الفضاء الموريتاني الحالي لا يشكل شذوذا عن القاعدة العامة.²⁶

وهنا نذكر بأنه لا توجد إثنية خالصة الأصول (نقية)، فكل الشعوب وكل الأمم مركبة من عناصر متعددة، فلو بحثنا مثلا في سلسلة نسب أي موريتاني لعثرنا على خلية نحل إثنية، وخريطة جينية تتمدد في كل الاتجاهات والقارات. فالبشر يتحركون ويتلاقون ويتم التلاقح بين الأجناس فيتولد من تلك الحركية مجتمع تطبعه مميزات عرقية وثقافية خاصة.

وقد عرفت موريتانيا بإحدى مناطق تعايش اللونين، مع ما يعنيه ذلك من ثقافة، كان الإسلام أبرز مكوناتها. فالإسلام هو الجامع والموحد رغم تنوع تقاليد المجتمع الثقافية واللسانية، وهو الذي عزز التعاون والتكافل الاجتماعي، وقوى اللحمة الوطنية، وحرص على عدم تفكك المجتمع. ويعتبر تبادل الخبرات من الفعل الجماعي الذي يغذيه التعاون الفردي، ويوطد المحبة والمشاعر في النفوس.

ومن أجل التكيف مع التغيرات المناخية، يتناغم المجتمع بشكل جيد لغرض بناء أسس قوية ومعايير جيدة، مما يزيد من تماسكه عن طريق تبادل الآراء والمشاعر بدفء وحب أكثر، ليعزز من سلوكيات الأفراد، ويزيد من وعيهم، وذلك بتفضيل المصلحة العامة على الخاصة. ونسترشد هنا بقصيدة الشاعر محمد فال بن عيينا:

تقاصرت عن مجارى شهبها الشهب
وخير ما يكسب الإنسان ما يهب
فى صدره بحر علم زاهر لجب
ينى له الدهر فى إدراكها طلب
يحط إلا لديه الرحل والقنتب
ويختشى غضب المولى إذا غضبوا
وما المكارم إلا الجود والأدب
صير من الأمر ما فى عيشه رغب
كانت لهم فوق تلك الرتبة الرتب
ندلى به لكفانا ذلك النسب
وبالتواتر قدماً يثبت النسب

الفائق الناس إحساناً ومنزلة
الواهب الألف لا يبغي بها عوضاً
فى كفه بحر جود يستفيض كما
من ليس تشيعه غر النوال ولا
من ليس تلقى العصا إلا إليه ولا
قوم إذا سالموا فالناس سالمة
ما منهم غير ذى جود وذى أدب
وإن خلت منهم الأيام صرن إلى
مهما تُضف رتبة يوماً لذى رتب
إلى أن يقول:
لو لم يكن غير هذا عندنا نسب
ثم:
ولم يزل خلف يرويه عن سلف
إلى آخره.

وهكذا يكون وطننا هو بامتياز وطن الاختلاط وتتركب بالإضافة للعرب مجموعات من البولار والسوننيكي والولوف، وعند كل كارثة نرى الهجرات والنزوح واللجوء، ونرى أيضاً الاستقبال والكرم والضيافة الإسلامية النبيلة. ففي أية أسرة موريتانية يرى الوافد عن كثب روح الترحيب والتسامح والتعايش، حتى ولو كان أجنبياً، في كل منطقة توجه إليها، لكن الفقر يجعل لزاماً على الدولة اعتماد مشاريع تهدف إلى دعم التعايش بين الوافدين والسكان المحليين أثناء انتظارهم للحلول حتى يتمكنوا من العودة إلى ديارهم سالمين غانمين²⁷. وفي نهاية المطاف، سيشكل المهاجرون أو النازحون أو اللاجئين والسكان الذين يستضيفونهم محركات التغيير ويمكنهم إعالة أنفسهم وضمان صمود مجتمعاتهم الجديد.

لقد عرف حجم سكان ولايات الوطن ومدنه تغيراً نسبياً؛ حيث أصبحت مدينة انواكشوط تمثل وحدها حوالي 27% من إجمالي السكان، حسب نتائج تعداد 2013، في حين لم تكن هذه النسبة تتجاوز 22% سنة 2000، ويمكن أن تزيد على 30% في سنة 2024،²⁸ تليها ولاية الحوض الشرقي بنسبة (12% مقابل 11.23% لسنة 2000).²⁹

ومن خصائص هؤلاء السكان أنهم جميعاً مسلمون، مما يعني تميزهم بالقيم الإسلامية الحميدة والحممة الوطنية الوطيدة بين فئات المجتمع، تطبيقاً لحديثه صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"، وقال عليه الصلاة والسلام "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً"³¹، ومنذ تأسيس المجتمع المسلم بعد الهجرة النبوية الشريفة كان التكافل الاجتماعي³² والتشارك في كل شيء هو أساس بناء المجتمع.³³

ولا يأتي التكافل الاجتماعي بصورة واحدة، فهناك عدة صورة للتكافل الاجتماعي منها ما هو مادي، كمساعدة المحتاج وقضاء الدين وكفالة من لا معيل له، والوقوف من تعرض لمصاب مادي كحريق أو ما شابه، أو قد يكون معنوياً من خلال تحفيز أفراد المجتمع لبعضهم، وتطوير بعضهم بعضاً، والإفادة من

خبرات بعضهم لخدمة الأفراد الآخرين. فمن أهم خصائص المجتمع أنه يحتوي على تنوع كبير، وبالتالي تتعدد فيه الخبرات والتجارب، ويسهم تبادل هذه الخبرات في تدعيم مقدرة المجتمع ككل وجعله أكثر قدره على مواجهة المشكلات الاجتماعية.

4- آثار التغيرات المناخية في موريتانيا

يعتبر بلدنا من أكثر البلدان تأثراً بتغير المناخ، إما بسبب جغرافيتها وإما بسبب ضعف قدراتها المؤسسية والتكيفية. ولا بد من الحد من آثاره (الفيضانات والعواصف وحالات الجفاف التي تسبب الضرر).³⁴ إن تغيرات المناخ والآثار المحتملة على موريتانيا مثيرة للقلق جداً، ووفقاً لسناريوهات المناخ، فإن تغير المناخ في السنوات المقبلة نحو مزيد من الجفاف، وزيادة تواتر الجوية الشديدة وتراجع هطول الأمطار، سيتميز تغير المناخ بحلول عام 2080 من خلال:³⁵

- ظاهرة الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي لعام 2050،
- زيادة في درجات الحرارة من 1.5 إلى 2°م موزعة بشكل غير متساوي في البلاد،
- وفي عام 2100 ارتفاعاً حاداً في درجات الحرارة، من حوالي 2°م إلى أكثر من 3.5°م في شرق البلاد وتصل إلى 4.5°م في لعصابة وكيديماغه،
- انخفاض كبير في معدلات سقوط الأمطار أقل من 50% إلى أقل من 20% حسب المناطق في حلول 2080،³⁶

- زيادة في سوء الأحوال الجوية والظواهر المناخية، وتتعلق هذه الزيادة بتواتر وشدة الظواهر المتطرفة من الجفاف والفيضانات واختلال التوزيع الموسمي لهطول الأمطار،
- زيادة في درجة حرارة المياه الساحلية بقياس ارتفاع المتوسط السنوي قدره 0.036°م، وسيمثل هذه الزيادة في درجة الحرارة 3.6°م خلال قرن من الزمن،³⁷
- ضعف ظاهرة الموجات المتقلبة التي لاحظها المركز الموريتاني لبحوث المحيطات والصيد IMROP منذ عام 1970.

- تقييم ارتفاع مستوى سطح البحر ما بين 40 و80 سم مع تسارع الارتفاع في حلول الثلاثين سنة المقبلة.³⁸
- وتغير المناخ لا يؤثر فقط على حالة الموارد الطبيعية وعملية التصحر، ولكن جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية للبلد. وتبعاً لهذه التغيرات المناخية، فإن الآثار السلبية على المدى القصير يتوقع أن تكون على النحو التالي:³⁹

- على المستوى القاري: - التآكل التدريجي - المرونة في الحد من المراعي - انخفاض في المساحة الصالحة للزراعة
- على المستوى البحري (سطح البحر وفي المناطق الساحلية): - ضعف وتدهور تدريجي لكثبان الشاطئ - تنمية البحيرات وربما إعادة فتح المحيط - اختفاء السهل الساحلي.

هذا يعني أن هشاشة البلاد ضد التغيرات المناخية مرتفعة جداً، وموريتانيا يجب أن تتكيف في الوقت المناسب مع التغيرات المناخية من أجل رفاهية شعبها والأجيال القادمة.⁴⁰ فمن السائد في الأوساط العلمية أنها ستتأثر بشكل خاص من ارتفاع مستوى سطح البحر وضعف الساحل، وتآكل السواحل، وتسلسل مياه البحر إلى المياه الجوفية، وفقدان الأراضي الرطبة مع كل التدهور البيولوجي المرتبط بها، ومع ذلك يمكن أن يرافقه ظهور أشكال جديدة من التنوع البيولوجي وآثار كبيرة على مكونات موائل السكان، وجميع البنى

التحتية الاجتماعية التي تتركز على الساحل، وبالإضافة إلى هذه المظاهر الطبيعية فضعف وهشاشة الساحل بفعل النشاط البشري سيزيد من مخاطر الكوارث.

فبعد الجفاف الشديد في عام 2021، واجه 20% من السكان انعدام أمن غذائي حاد، وهو أعلى مستوى في تاريخ البلاد، وكانت الأسر ذات الدخل المنخفض هي الأكثر تضرراً، لأنها تعتمد أساساً على الموارد الطبيعية، ونتيجة لذلك، فإن تكلفة الغذاء في موريتانيا كبيرة⁴¹.

كما أن أثر تغير المناخ قد يشمل الممارسات الاستغلالية غير المناسبة مثل الاستصلاح الزراعي والرعي الجائر وقطع الأشجار، والاستخراج المنجمي، والتلوث وكذلك التحضر الفوضوي. وقد يزيد الطلب على الغذاء والأعلاف والوقود والمواد الخام من الضغط على الأرض في موريتانيا. ويؤثر تدهور الأراضي على الإنتاجية البيولوجية والاقتصادية للأراضي، وتوافر الموارد المائية، والتنوع البيولوجي، والقدرة على تخزين الكربون في التربة. وإلى جانب الآثار البيئية، يزيد تدهور الأراضي من حدة الفقر وانعدام الأمن الغذائي والصراعات⁴².

5. التكيف مع التغيرات المناخية

إن التكيف مع تغير المناخ يعني معالجة قضايا آثار تغيره، وتعرفه الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ على أنه "عملية التكيف مع المناخ الفعلي أو المتوقع وتأثيره". وهكذا، يسعى التكيف "إلى تخفيف الضرر أو تجنبه أو استغلال الفرص النافعة"⁴³ وهو يشير إلى اتباع سياسات وممارسات تستهدف الاستعداد لآثار تغير المناخ، حيث يتعذر تجنب هذه الآثار بالكامل، والاستعداد لآثار تغير المناخ له أهميته فيما يتعلق بمنع الأضرار الاقتصادية والمؤثرات الاجتماعية واسعة النطاق، من خلال وضع مشاريع للتكيف. لقد صادقت موريتانيا على "الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة حول التغيرات المناخية" (اتفاقية المناخ) سنة 1994، وانضمت لبروتوكول كيوتو سنة 1997. كما أن "الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة" تشكل الإطار المرجعي للسياسة الوطنية فيما يتعلق بالرهانات المناخية⁴⁴.

والمهم أن الجزء الأكبر من سياسات تغير المناخ ينقسم إلى فئتين: سياسات التخفيف من آثار تغير المناخ وسياسات التكيف مع التغير. تسعى سياسات التخفيف إلى إبطاء تغير المناخ من خلال خفض انبعاثات الكربون، بينما تم تصميم سياسات التكيف، للتعامل مع الآثار الناتجة عن تغير المناخ، والتي يمكن أن تنتج عنه في العقود المقبلة. وهكذا سوف يتزايد دمج التكيف في الخطط والسياسات الوطنية، ومع ذلك، يبقى الكثير مما ينبغي القيام به لتعزيز قدرات التكيف، كالقرارات التي يتم اتخاذها على الصعيد الوطني والتي تلعب دوراً رئيسياً في تمكين جهود التكيف للقطاعين الخاص والعام، وخصوصاً فيما يتعلق بتوفير المعلومات والتوجيه.

إن إدماج التكيف في استراتيجيات تنمية أوسع يتيح تعزيز قدراتها على التكيف وتقليل⁴⁵ أو ربما الحد، من المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها، ويلعب البرلمان دوراً محورياً في عمليات صنع القرار، ويجب أن يستخدم صلاحياته وامتيازه لتعزيز جهود التكيف حيثما أمكنه ذلك⁴⁶.

لقد نما الاهتمام العالمي، خلال السنوات الأخيرة، بالتكيف مع المناخ القائم على المجتمع، واقتراح الكثير من مناهج التكيف التقليدية من أجل تلبية احتياجات المجتمعات المحلية بشكل كافٍ، وتجاهلها لأهمية التدخلات المحلية في جهود التكيف لغرض تحديد أولويات المجتمعات واحتياجاتها ومعارفها وقدراتها⁴⁷. ويمكن للأفراد العاديين اتخاذ بعض الإجراءات البسيطة التي من شأنها حماية البيئة وتقليل الانبعاثات، كزراعة الأشجار، والحفاظ عليها حول المنزل الذي يعيشون فيه، من أجل الحفاظ على انخفاض درجات

الحرارة بالداخل، بالإضافة إلى تقليل مخلفات المنزل وتقليل استهلاك الطاقة والأجهزة التي تستهلك الطاقة مثل المكيفات والأجهزة الكهربائية الأخرى، وأخيراً تحجيم وترشيد استهلاك المياه.

ويمكن تصنيف أخطار التغيرات المناخية التي تتعرض لها موريتانيا إلى مجموعتين: عدم توفر الأمن الغذائي (المجاعة، سوء التغذية، الجراد) والبيئة (الجفاف التصحر، السيول، الحرائق، الآفات، التلوث، تأثير الحاحز الرمل...)⁴⁸.

وتتبع الحاجة إلى الاهتمام بنهج التكيف القائم على المجتمع من اعتبارات، أهمها أنه ليس من العدالة أن يواجه الأفراد الأقل مسؤولية عن تغير المناخ أسوأ عواقبه،⁴⁹ لذلك يستهدف نهج التكيف القائم على المجتمع تحسين الرفاهية على المدى الطويل للمجموعات الفقيرة والمهمشة، التي هي أقل قدرة على التكيف مع المناخ، نظراً لاعتمادها الكلي على الموارد الطبيعية، مما يجعلهم الأكثر تأثراً بتغير المناخ، في حياتهم وسبل عيشهم. ويمكن أن يتحقق هذا من خلال توفير التدريب لهذه المجموعات على خيارات وتقنيات سبل عيش مقاومة للتغير المناخي، وتحسين كفاءة استخدام الموارد المائية المحدودة. وتسمح هذه الطرق بمعالجة أسباب ضعف قدرة المجتمعات المحلية على التكيف، وذلك عبر رصد الفجوات التي تستشعر هذه المجتمعات بضرورة معالجتها.⁵⁰

يهتم نهج التكيف المجتمعي بالسلوكيات والممارسات المحلية، وتحسين مهارات ومرونة السكان المحليين.⁵¹ إذ عندما تؤخذ الحلول المحلية والمعارف التقليدية في الاعتبار تصبح تدابير التكيف أكثر فعالية واستدامة ومرونة، لأنها ترسخ الشعور بالملكية المحلية لهذه التدابير، وعندما لا تتناسب مشروعات التكيف مع السياق والمعتقدات والقيم المحلية، تزداد مقاومة السكان.⁵²

دأب البشر منذ عدة قرون على التكيف مع تغير الظروف المناخية، إلا أن ظاهرة التغير المناخي التي يشهدها العالم حالياً، والتي تحدث بسرعة كبيرة، تجعل من الصعب التكيف سريعاً مع التأثيرات والمخاطر السلبية للتغير المناخي على موارد المياه، والطاقة، والأمن الغذائي، والصحة، وغيرها، والتي تشكل تهديدات للعديد من الأفراد والمجتمعات.

ويعد وضع استراتيجيات وتدابير للتكيف بفعالية مع تأثيرات التغير المناخي، من القضايا والأولويات العاجلة التي يجب أن يشارك فيها الجميع حول العالم. وسوف يؤدي التأخير في تنفيذ عمليات التكيف مع التغير المناخي إلى زيادة التكلفة والمخاطر للمزيد من الأفراد والمجتمعات في الحاضر والمستقبل.⁵³

ويري كارين أوبراين وإيلين سيلبو،⁵⁴ من جامعة أوصلو بالنرويج: "أن تحدي التكيف مع تغير المناخ أكثر من مجرد مشكلة، يمكن معالجتها فقط من خلال توفير الموارد المالية والأدوات والخبرات التكنولوجية، بل يمكن اعتباره أيضاً مرتبطاً بشكل أساسي بالمعتقدات والقيم ووجهات النظر العالمية، فضلاً عن السلطة والسياسة والهوية والمصالح، حيث يشير الكتاب إلى أنه من دون الاعتراف بهذه الأبعاد، فإنه من المرجح أن يكون النهج الفني محدود الآثار الطويلة الأجل".

والخلاصة أن التكيف مع تغيرات المناخ ينطوي على العمل الجماعي والفردى على حد سواء، وينبغي على الحكومات فرض النظام وعدم قبول أي سلوك متهور أو مدمر من قبل الأفراد، مع الاعتراف بأن العديد من المناهج الحالية للتعامل مع تغيرات المناخ غير كافية لمواجهة التحديات الاجتماعية والإيكولوجية المعقدة في القرن الحادي والعشرين وما بعده.

6- التعامل مع التغيرات المناخية (دراسة العينة)

سعيًا في البحث الميداني إلى إبراز التصورات المحلية للمجتمع التقليدي الموريتاني (المزارعين والرعاة) حول التغيرات المناخية التي تشهدها البلاد، مع إيضاح الآليات التكيفية التي يتبعوها للتكيف معها. كما

حاولنا إبراز التفسيرات الثقافية والروحية للتغيرات المناخية ومدى تأثير بعض الأساطير في تشكيلها، فاعتمدنا على 7 طلاب من السداسي الخامس والسداسي السادس من قسم الجغرافيا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة انواكشوط)، وكان نصيب كل منهم 30 استمارة. وتم اختيار العينات داخل أحياء انواكشوط بطريقة انتقائية مع مراعاة توزيع مفردات العينة والجهات التي كانت يقطن بها المستهدفين أصلاً، لكي تشمل جميع الجهات. وقد بلغ تعداد الأسر المستهدفة 210 أسرة، وتم إجراء البحث خلال الفترة الممتدة من شهر يناير إلى شهر مارس 2023. اعتمد سكان العاصمة انواكشوط لأن عددهم ما يناهز المليون نسمة (ربع السكان)، وغالبيتهم يعيشون حياة الريف داخل المدينة، ويعرفون الريف وأنشطته، لذا تم استهداف أرباب وربات البيوت ممن هم حديثي العهد بالمدينة.

1.6 معرفة التغيرات المناخية: يقصد بها درجة معرفة الشخص بظاهرة التغيرات المناخية وأسبابها وأهم مظاهرها، وقد قيس وفق المتغيرات التالية:

- **معرفة الظاهرة:** السؤال: هل تعرف التغيرات المناخية؟، الجواب مكون من ثلاث فئات هي: لا وإلى حد ما ونعم، ورمز لها بالترتيب: 0 - 1 - 2.

- **أسباب الظاهرة:** السؤال: ما هي أسباب التغيرات المناخية؟، الجواب مكون من 6 عبارات، ويعطى المستهدف درجة عن كل سبب يحدده.

- **مظاهر التغيرات المناخية:** السؤال: ما هي مظاهر التغيرات المناخية؟، وتم تنظيم المظاهر حسب استجابة المعني.

2-6 معرفة آليات وأساليب التكيف مع التغيرات المناخية: يقصد بها مدى استيعاب الشخص لآليات التكيف مع التغيرات المناخية، وتم التعبير عنها بسؤال الشخص عن آليات التكيف مع التغيرات المناخية، وذلك من خلال مقياس مكون من 10 عبارات توضح أهم الممارسات المتبعة في هذا المضمار، وأعطى الشخص درجة واحدة للآلية التي يعرفها وصفر للآلية التي لا يعرفها، وتم تحويله بعد ذلك إلى متغير رتبي مكون من ثلاث فئات هي: درجة معرفة منخفضة لأقل من 6 درجات، ودرجة متوسطة من 6-9 درجة وكبيرة لأكثر من 9 درجات، وتم إعطاء كل فئة رمزا خاصا (بالترتيب) كما يلي: 1-2-3 بالترتيب.

3-6 معرفة طرق التكيف مع التغيرات المناخية: يقصد بها مدى استيعاب الشخص لآليات التكيف مع التغيرات المناخية، وتم التعبير عنها بسؤال الشخص عن فهمه لتلك الآليات من حيث درجة أهميتها، وذلك من خلال مقياس مكون من 10 عبارات توضح أهم الممارسات المتبعة في هذا المضمار، واعتمادا على مقياس مكون من أربع استجابات تدل كل واحدة منها على مستوى الأهمية، وهي: مهمة جدا، مهمة، متوسطة الأهمية، غير مهمة). وتم إعطاء الرتب التالية: 3-2-1-0 على الترتيب. وتم تحويله بعد ذلك إلى متغير رتبي مكون من ثلاث فئات هي: درجة معرفة منخفضة لأقل من 6 درجات، ودرجة متوسطة من 6-14 درجة وكبيرة لأكثر من 14 درجة، وتم إعطاء الرموز التالية: 1-2-3 بالترتيب.

4-6 ممارسات التكيف مع التغيرات المناخية: يقصد بها درجة تطبيق وتنفيذ الشخص لبعض آليات التكيف مع التغيرات المناخية، من خلال مقياس مكون من 10 عبارات توضح أهم الآليات التي ينفذها الشخص، وتم التعبير عنها بسؤال عن استخدام تلك الآليات، وذلك خلال مقياس مكون من أربع استجابات تدل كل استجابة على مدى استخدامه لهذه الممارسة، وهي: أكثر، أحيانا، نادرا، لا، تم إعطاء الرتب التالية: 3-2-1-0، على الترتيب. وتم تحويله إلى متغير رتبي مكون من ثلاث فئات هي: درجة ممارسة منخفضة لأقل من 14°، ومتوسطة من 14 إلى 27°، وكبيرة لأكثر من 27°. وتم إعطاء الرتب التالية 1-2-3 على الترتيب.

6-5- التصورات المحلية للتغيرات المناخية: لا شك أن التصورات المحلية للتغيرات المناخية والاعتماد على بيانات الأرصاد الجوية طريقتين متباينتين، ولكن يحتمل أن يتقاربا أو يكتملا بعضهما عند التعمق في البحث عن التأثيرات المحلية للتغيرات المناخية؛ حيث تلعب وجهات النظر المحلية هذه دورًا لا يستهان به في الجهود المبذولة لقياس تأثيرات التغيرات المناخية والاستجابة لها، من خلال وضع استراتيجيات فعالة ومناسبة محليًا، من شأنها العمل على التكيف والتخفيف من وطأة التغيرات،⁵⁵ وتشير الأدلة إلى أن المزارعين يقرّون بالتغيرات المناخية وتهديدها لسبل معيشتهم؛ حيث لاحظ معظم المتابعين والخبراء المناخيين في موريتانيا ارتفاع درجات الحرارة على المدى الطويل، وانخفاض أنماط هطول الأمطار وزيادة تواتر الجفاف كنتيجة لتغير المناخ.

جدول رقم (1) وصف العينة

اسم المتغير	فئة المتغير	العدد	النسبة %
السن	أقل من 30 سنة	100	48
	من 30 – 60 سنة	90	42
	أكبر من 60 سنة	20	10
	المجموع	210	100
المهنة	راعي	93	44
	مزارع	58	27
	تاجر	30	14
	موظف	19	9
	أعمال أخرى	40	19
	المجموع	210	100
المستوى التعليمي	أمي	70	33
	يقرأ ويكتب	90	43
	ابتدائي	18	9
	إعدادي	9	4
	محظري	18	9
	تعليم عالي	5	2
	المجموع	210	100

6.6.1. معرفة معنى التغيرات المناخية: لقد أقر مزارعون في ولاية "الترارزه" بتأثير التغيرات المناخية على إنتاجية الحبوب لديهم؛ حيث أنها أدت إلى انخفاض إنتاجية الحبوب، وخفض مستوى الربح، وزيادة تكلفة الإنتاج، فضلاً عن إجماع الكثير من الشباب عن العمل الزراعي. أما في "محمية جاولينغ" (مقاطعة كرمسين)، فحصر قاطنيها معرفتهم المحلية بالتغيرات المناخية في هبوب العواصف الشديدة، وتآكل التربة وتعرضها للتعرية، وزيادة الفيضانات، وتسرب المياه المالحة إلى الأراضي الزراعية نتيجة ارتفاع مستوى مياه البحر وانتشار نبتة "تيفا" التي ملأت ضفاف النهر.

أما الرعاة في الحوض الشرقي فنجد أن لديهم معرفة محلية بالتغيرات المناخية تتجلى بوضوح في تباين درجات الحرارة وعدم انتظام الأمطار والجفاف الشديد، والتي أثرت على سبل معيشتهم الرعوية تأثيرًا جليًا.

وبالصعود إلى "تكانت"، تجلت المعرفة المحلية بالتغيرات المناخية في قصر مواسم المطر وتأخرها، وارتفاع درجات الحرارة، وقد أرجعوا تلك التغيرات إلى تدهور الغابات، وأكدوا على انعكاسها بالسلب على إنتاج المحاصيل، بجانب تأثيرها على النخيل. وأكدوا على تأثير تلك التغيرات على توافر المراعي وجودتها.

بينما يعزو سكان المناطق الحضرية التغيرات المناخية إلى الأنشطة البشرية، ويتلمسون آثارها في الأمراض البشرية المنتشرة مثل السعال والشعور بالتعب والإجهاد المستمر.

جدول رقم (2) التوزيع العددي والنسبي للعينة وفقا لمستوى معرفتهم للتغيرات المناخية		
معرفة معنى التغيرات المناخية	العدد	%
نعم	120	57
إلى حد ما	80	38
لا	10	5
المجموع	210	100

وأظهرت بيانات الجدول رقم (2) أن 120 شخصا لديهم معرفة بمعنى التغير المناخي كمصطلح، وكثيرا من هؤلاء لديهم معرفة بالمفهوم لدى المنظمات الولية والقطاعات المحلية، و80 شخصا لديهم معرفة على حد ما بالمصطلح، و10 أشخاص لم تكن لديهم أية معرفة بالمصطلح.

6-6-1 التعرف على أسباب التغيرات المناخية

يرجع بعض السكان التغيرات الأخيرة في درجة الحرارة وأنماط هطول المطر التي شهدتها مناطقهم إلى بعض الأنشطة البشرية المتمثلة في الرعي الجائر وقطع الأشجار لبيع الخشب وحرق الغابات، وبعضهم أرجعوها إلى الاستخدام المفرط للكيماويات الزراعية، والبعض الآخر يحصرونها في تغير أنماط سقوط الأمطار ومواعيدها واختلاف درجات الحرارة عما كانت عليه في الفترات السابقة. ويعرف الموريتانيون التغير المناخي ويتحسسون آثاره، وتفاسيرهم مرتبطة بالدين الإسلامي والعادات والتقاليد والأعراف. ولمعرفة كنه الأسباب نعود إلى القرآن الكريم، فهو مرجعية كل الشعب في هذا البلد. قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾⁵⁶ وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَافِرُهُ يَذْهَبَ بِالْأَبْصَارِ * يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾⁵⁷

فهو - سبحانه - الذي يسوق القطع من السحاب، ثم يؤلف بينها، فيجعله سحابا متراكما مثل الجبال، ثم ينزل المطر منه نقطة مفترقة؛ ليحصل بها الانتفاع من دون ضرر، وتارة ينزل الله من ذلك السحاب برداً يتلف ما يصيبه، فيصيب به من يشاء، ويصرفه عن من يشاء، يكاد ضوء برقه يذهب بالأبصار من شدته. وقال أيضا: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَفْلَحَ سَحَابًا ثَقَالًا سُفِّتْهُ لِبَلَدٍ مِيتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁵⁸.

وتشير النتائج الواردة في الجدول رقم (3) إلى أن أول أسباب التغيرات المناخية، بالنسبة المستهدفين، كان التلوث، بنسبة 29%، وجاء الإفراط في استخدام الوقود في المرتبة الثانية، أما الإفراط في قطع الأشجار وإزالة الغابات فكان في المرتبة الثالثة، و7% من هؤلاء لا يعرفون سبب حدوث هذه التغيرات المناخية، أو يعيدونه إلى غضب الله على عباده بسبب كثرة المعاصي والذنوب.

جدول رقم (3) التوزيع العددي والنسبي			
أسباب التغيرات المناخية	التكرارات	%	الترتيب
قطع الأشجار وإزالة الغابات	45	15	3
الإفراط استخدام الوقود	46	22	2
التلوث بصفة عامة	60	29	1
ارتفاع نسبة الكربون في الجو	30	21	4

6	3	7	التغير في كثافة الشمس
6	3	7	زيادة البراكين والزلازل
5	7	15	لا أعرف السبب
		210	المجموع

6-6-2- معرفة أهم مظاهر التغيرات المناخية

من المجتمع التقليدي من تتمثل معرفتهم بالتغيرات المناخية في تذبذب هطول المطر وتغير مواعيد سقوطها، بالإضافة إلى ارتفاع درجات الحرارة وسيادة الجفاف. وأقر مزارعون بإحساسهم بارتفاع درجات الحرارة وزيادة عدد الأيام الحارة وانخفاض هطول المطر وتقلص عدد أيامها خلال السنوات الماضية كملامح أساسية للتغير المناخي، وقد أعزوا انخفاض إنتاجية أراضيهم وثروتهم الحيوانية إلى تلك العوامل. ويتحدث البعض عن تغير أنماط هطول المطر وظهور الطفيليات والأفات كمؤشرات للتغير المناخي الذي لمسوا آثاره وأدركوها في ضوء خبرتهم ومعرفتهم ببيئتهم. كما عزوا حدوث تلك التغيرات إلى الأنشطة البشرية بما تشمله من إزالة الغابات وغيرها من الأنشطة، وقد أكدوا على أن تلك التغيرات ترتب عليها انخفاض الإنتاج الزراعي وما تبعه من انخفاض الربح، بالإضافة إلى نفوق الماشية ويضاف عليه كنتيجة انخفاض خصوبة التربة، وارتفاع معدلات البطالة، إلى جانب ارتفاع أسعار السلع الغذائية.⁵⁹ كما أظهر البعض تأثير التغيرات المناخية على إنتاجيتهم الحيوانية نتيجة انخفاض المراعي وانتشار الطفيليات والأمراض التي تصيب الحيوانات، وتحديدًا في منطقة النهر، وتمت الإشارة إلى موت أشجار المانجروف، وقلة النباتات الطبية كآثار رئيسة للتغير المناخي.

جدول رقم (4) التوزيع وفقاً لوجهة النظر حول أهم مظاهر التغيرات المناخية			
الترتيب	%	التكرار	مظاهر التغيرات المناخية
3	25	53	التغير في درجات الحرارة
1	32	68	موجات الجفاف الشديد
2	30	62	التغير في معدلات الأمطار
7	1	2	التغير في النظام البيئي
4	5	10	شدة العواصف الترابية
6	2	5	ارتفاع مستوى سطح البحر
4	5	10	كثرة الفيضانات والسيول
	100	210	المجموع

وتشير بيانات الجدول رقم (4) إلى أن أكثر مظاهر التغيرات المناخية تكراراً هي موجات الجفاف الشديد (32%)، وجاء التغير في معدلات المطر في الدرجة الثانية بنسبة 30%، ليأخذ التغير في درجات الحرارة المرتبة الثالثة بنسبة 25%، وفي المرتبة الأخيرة نجد التغير في النظام البيئي بينما تساوت نسبة شدة العواصف الترابية وكثرة الفيضانات والسيول (4%). نلاحظ أن الإجابات على تحديد أهم مظاهر التغيرات المناخية حيث تعد هذه المظاهر أهم الأحداث المناخية بالمنطقة، علاوة على اطلاع البعض على التقارير والنشرات المحلية والدولية التي تؤكد تأثير البلاد بالتغيرات المناخية. ويعزو البعض الآخر حدوث التغيرات المناخية إلى انتهاك المحرمات كممارسة الزنا، التي تجلب غضب الله وتحل اللعنة على العصاة كعقاب رادع يأخذ أشكالاً مختلفة منها القحط.

بينما يعززون جميعا التغيرات المناخية إلى عدم التمسك بالقيم والتقاليد والممارسات الدينية المتمثلة في الصلاة والزكاة والاستسقاء، فلم يعد الكثير من المزارعين يقومون بالاستسقاء، لأنهم يعتبرون التغيرات المناخية عقاباً من الله. وكانت تتخذ صلوات وصدقات وتكبيرات لتطهير الأرض واستعادتها لطبيعتها.

وهم يتعبرون انتشار الجراد ناجم عن غضب الله، على انتهاك حرمان الله، وكذلك الأعاصير والعواصف الشديدة على أنها إعلان عن غضب الخالق لما بدر من تصرفات من البشر؛ لذلك يتم القيام بالصلاة والدعاء من أجل تغيير العواصف لمسارها.

6-6-4- معرفة آليات التكيف مع التغيرات المناخية

يشير بعض المستهدفين إلى أن التذبذب في الأمطار جعلهم لا يعرفون متى يتوجب البدء في إعداد الأرض للزراعة وخاصة مع المحاصيل التي تحتاج إلى المياه بكميات كبيرة، والكثيرون منهم فضلوا انتظار قيام أحد المزارعين المجريين بحرث أرضه وإعدادها حتى يسيروا على خطاه، في حين يفضل البعض تأخير موعد الزراعة حتى تستقر الأجواء ويتأكدوا من ملائمة موسم الأمطار. وقد تنعكس تلك التغيرات على إنتاجيتهم، مما يدفع بالكثيرين منهم إلى الهجرة إلى الأماكن القريبة من المجاري المائية أو الاتجاه إلى المدن للبحث عن عمل آخر بعيدا أعمال الزراعة.

جدول رقم (5) التوزيع وفقا لمستوى معرفة آليات التكيف مع التغيرات المناخية		
المستوى المعرفي بآليات التكيف مع التغيرات المناخية	العدد	%
منطقة (أقل من 6 درجات)	35	17
متوسطة (6-9 درجات)	70	33
مرتفعة (أكبر من 9 درجات)	105	50
المجموع	210	100

وتبين بيانات الجدول رقم (5) أن 33% كانوا في الفئة الثانية بينما لم تتجاوز الفئة الأولى 17%. ونلاحظ أن عددا كبيرا من هؤلاء لديهم معرفة كبيرة بآليات التكيف مع التغيرات المناخية، وذلك من خلال وصول الفئة الثالثة إلى نسبة 50%. وهذا طبيعي نظرا لما عرفوا من مآسي فرضت عليهم صيغا للتكيف.

6-6-5- معرفة طرق التكيف مع التغيرات المناخية

تم تحديد التكيف كاستراتيجية من شأنها الحد من الآثار المحلية للتغير المناخي، ويتم هذا التكيف عادة على مستويات فردية ومجالية وإقليمية،⁶⁰ وبالنظر إلى موريتانيا نجد أن غالبية المزارعين ومربي الماشية انتهجوا آليات تكيفية مع الظروف المناخية التي تشهدها البلاد خلال الفترات الراهنة مكنهم من تدبير سبل عيشهم والقدرة على البقاء في ظل تلك التغيرات.

هذا، ويوضح الجدول رقم (6) التوزيع العددي لمستوى الاعتقاد بأهمية آليات التكيف مع التغيرات المناخية، ويتضح من بياناته أن 6% من المستهدفين كانوا في الفئة المنخفضة، والنسبة الأكبر كانت من نصيب من لديهم درجة اعتقاد عالية بأساليب التكيف مع التغيرات المناخية (75%).

جدول رقم (6) التوزيع وفقا لمستوى الاعتقاد بأهمية آليات التكيف مع التغيرات المناخية		
مستوى الاعتقاد بأهمية آليات التكيف مع التغيرات المناخية	العدد	%
منخفضة (أقل من 14 درجة)	12	6
متوسطة (14-27 درجة)	40	19
مرتفعة (أكبر من 27 درجة)	157	75
المجموع	210	100

6-6-6- ممارسات التكيف مع التغيرات المناخية

تمثلت استراتيجيات المزارعين للتكيف مع التغيرات المناخية التي شهدتها مجتمعاتهم، في تغيير مواعيد زراعة المحاصيل لتنماشى مع أوقات هطول المطر الحالية، والتغيير في أنواع المحاصيل المزروعة، مع التركيز على زراعة المحاصيل التي تتحمل الجفاف وندرية المياه وارتفاع درجات الحرارة، وتنفيذ تقنيات

الحفاظ على التربة وتسميدها لتعويض الفقد، واستخدام طرق الري الحديثة والاعتماد على الصوبات الزراعية، هذا بالإضافة إلى التحول إلى الإنتاج الحيواني بدلاً من الإنتاج الزراعي، مع الاهتمام الدوري بتلقيح الحيوانات وإمدادها بالأغذية التكميلية وتوفير الظروف المواتية لفاعلية إنتاجياتها.

في حين اتجه مزارعو آدرار إلى زراعة المحاصيل المقاومة للجفاف، واستخدام المبيدات الحشرية، وتنويع سبل كسب العيش، فضلاً عن الاتجاه إلى تربية الأغنام والماعز كوسائل تكيفية مع التغيرات المناخية الطارئة. واستخدموا الأشجار كأعلاف للحيوانات، والسير لمسافات طويلة بالقطعان للوصول إلى المراعي، ومنهم من اعتمد ممارسة الزراعة بجانب الرعي.

كما تمكن البعض من انتهاز استراتيجيات تكيفية مع التغيرات المناخية؛ بقيامهم بإنشاء السدود للحماية من مخاطر الفيضانات، ومنهم من سيج المزارع بالأشجار والأعمدة الخشبية لحماية المحاصيل من التلف بفعل الرياح الشديدة. واتجه آخرون إلى الزراعة المبكرة، زراعة الأصناف المحسنة من المحاصيل التي لديها القدرة على مقاومة الآفات والأمراض، وتعديل أنظمة الري، وزراعة المزيد من الأراضي كآليات للتكيف مع التغيرات المناخية.

وفي منطقة النهر اتجه مزارعون إلى تنويع المحاصيل والاتجاه إلى ممارسة الأنشطة الأخرى بخلاف الزراعة كأنشطة مكملّة لزيادة الدخل. فضلاً عن الصيد لتوفير سبل العيش وتحقيق القدرة على البقاء، في حين اضطر البعض إلى الهجرة للبحث عن فرص عمل.

ويوضح الجدول رقم (7) التوزيع العددي والنسبي وفقاً لمستوى تنفيذهم لهذه الآليات، حيث يبين أن هناك الفئة الوسطى احتلت المرتبة الأولى بنسبة 50%، والنسبة الأقل كانت لدرجة التنفيذ المرتفعة حيث وقع نحو 10% إجمالي العينة في الفئة المرتفعة، مما يدل على عدم تنفيذ هؤلاء لمعظم آليات التكيف مع التغيرات المناخية.

جدول رقم (7) التوزيع وفقاً لمستوى استخدام آليات التكيف مع التغيرات المناخية		
مستوى استخدام آليات التكيف مع التغيرات المناخية	العدد	%
منخفضة (أقل من 14 درجة)	62	40
متوسطة (14-27 درجة)	126	50
مرتفعة (أكبر من 27 درجة)	22	10
المجموع	210	100

لقد برزت مساهمة المجتمعات المحلية في مجموعة واسعة من برامج التكيف مع التغيرات المناخية، منها:

- تحول بعض المزارعين من زراعة المحاصيل التي تتطلب كميات كبيرة من المياه إلى المحاصيل التي تتطلب كميات قليلة من المياه، والقيام بتغيير مواعيد الزراعة لتنماشى مع التغير في درجات الحرارة وأنماط هطول الأمطار،

- نظام تقليدي يسمح بتتبع التساقطات المطرية باستخدام تقويماتهم التقليدية لهطول الأمطار ومقارنتها بالبيانات المسجلة.

- الاتجاه نحو توسيع مساحة الرقعة الزراعية مع التركيز على زراعة المحاصيل قصيرة المدة، والقيام بحفر الآبار الجوفية في الأماكن شديدة التأثر بالجفاف،

- اتجه المزارعون إلى ممارسة بعض الأنشطة الأخرى بجانب النشاط الزراعي أو التخلي عن الأنشطة الزراعية والتحول إلى الأنشطة الأخرى المدرة للدخل.

- ابتكر المزارعون طرقاً للحفاظ على المياه مثل تجميع مياه الأمطار وتخزينها، والقيام بإعادة استخدام مياه الصرف الصحي.

- سعى العديد من القائمين بتربية الماشية ورعيها إلى تقليص عددها من خلال بيعها أو القيام بذبحها وتجفيفها وتخزينها.

خاتمة

لقد تبين لنا أن التصورات المحلية بشأن التغيرات المناخية تتطابق بشكل كبير مع الأدلة التي تظهرها البيانات العالمية للمناخ، والتي تمثلت في ارتفاع درجات الحرارة، وتذبذب أنماط هطول الأمطار وسيادة الجفاف وغيرها من التغيرات، كما تبين لنا وجود العديد من الاستراتيجيات التكيفية التي اتبعتها موريتانيا وخاصة المزارعين والرعاة في سبيل التكيف قدر الإمكان مع تأثير تلك التغيرات المناخية، كزراعة محاصيل تتحمل قسوة الجفاف وتقاوم الآفات، ومزاوجة بعض المهن مع مهنة الزراعة، وزراعة الأشجار تلافياً لإتلاف الرياح للمحاصيل وغيرها من الاستراتيجيات.

وقد اتضح لنا أيضاً أن المعتقدات الدينية تهيمن على أفكار وتصورات هذا المجتمع، وتجلّى تأثيرها في تفسير مسببات حدوث التغيرات المناخية مثلاً؛ فقد فسرت الظاهرة باعتبارها لعنة وغضب من الخالق نتيجة لتفشي المحرمات، وهناك تفسيرات أخرى يغلب عليها الطابع الأسطوري. وللمجتمع التقليدي سجله في إدارة آثار الأحداث التي تقع في أحوال المناخ، ومع ذلك يظل مطلوباً اتخاذ تدابير إضافية مستقاة من التجارب الناجحة في بعض البلدان (هناك ثقة في وجود خيارات عديدة للتكيف قابلة للتطبيق بتكلفة منخفضة أو بفائدة مرتفعة نسبة إلى الكلفة). ويتفاقم وضع آثار التغيرات المناخية بفعل ضغوط أخرى كال فقر وعدم المساواة في الحصول على الموارد وانعدام الأمن الغذائي واتجاهات العولمة الاقتصادية والصراعات وانتشار الأمراض والأوبئة.

إن الأضرار الكبيرة التي أصابت موريتانيا من التغيرات المناخية، تؤكد الحاجة لتبني خطوات استباقية من جانب قادتها وبمساعدة من الدول الأكثر تقدماً وثراءً للتكيف معها، وذلك من أجل تحقيق أهداف اتفاقية باريس للمناخ وغيرها من المبادرات العالمية الطموحة التي تعالج مشكلة التغير المناخي. وتشير النتائج إلى أن بعض المسائل، رغم أهميتها، يصعب تنفيذها على أرض الواقع، لأنها تعمل على خفض الدخل، مثل تقليل أعداد الحيوانات لتناسب مع مساحات الغطاء النباتي الحالي، أو تحجير بعض الأراضي وعد الرعي فيها خلال بعض المواسم، كذلك هناك لبعض التحديات التي تواجه هذا المجتمع في تنفيذ بعض الآليات مثل ارتفاع تكلفة العمالة، وعدم توافر رأس المال وغياب الروابط والجمعيات التي تساعد في تنفيذ بعض الأنشطة والممارسات وتقديم الدعم للأسر داخل هذه المجتمعات.

وخلاصة هذه الإجراءات تبقى رفع مستويات الوعي وتمكين المجتمع من خلال:
* تسهيل عملية التقييم الذاتي الواقعة على عاتق المجتمع، والتي تساهم في زيادة قدرته على استيعاب الاتجاهات والأوضاع الحالية والمستقبلية المتوقعة بشكل أفضل، للتمكن من التحكم بكافة قطاعات النظام الزراعي، ومنها التربة، والري، وامتلاك الأراضي، الأمر الذي يساهم في وضع أولويات واستراتيجيات محسنة من جانب المزارعين المستقلين والمجتمع التقليدي،

* تبني الدولة لاستراتيجيات من شأنها رفع مستوى الوعي ودرجة المعرفة بالآليات وممارسات التكيف مع التغيرات المناخية، من خلال وسائل الإعلام المختلفة (المسموعة والمرئية ووسائل التواصل الاجتماعي)،
* تكثيف جهود الإرشاد نحو رفع الوعي لدى المزارعين والرعاة بأهمية اعتماد آليات من شأنها التخفيف من حدة آثار التغيرات المناخية، وذلك من خلال زيادة الدورات التدريبية والنشرات العلمية والزيارات الحقلية، وبالتنسيق مع الجهات البحثية والمنظمات الأهلية،

* القيام بدورات تثقيفية ودورات تدريبية على كيفية زراعة ورعاية وتعظيم العائد من المحاصيل المقاومة للجفاف ومبكرة النضج، والتي توفر مصدر دخل أكثر استقراراً للأسر،
* إخضاع موظفي قطاع الزراعة لدورات تدريبية، والتي ترفع من وعيهم وقدرتهم على تحديد المشاكل المرتبطة بتغيرات المناخ ووضع الخطط اللازمة لحلّها والتكيف معها.

* تعرّف كل المعنيين على كيفية استغلال المحاصيل سريعة النضج وتعديل فترات البذر، والتحكم الأفضل بالأصناف الأصلية المعمّرة، وتحقيق التنوع الشامل المتزايد للمزارعين،

* إنشاء نظام إنذار مبكر خاص بالأرصاد الجوية الزراعية، وإتاحة نشرات الأرصاد الزراعية باللغات الوطنية، وبأسلوب سهل الفهم، وتوفير المعلومات المناخية خلال مدى زمني قصير، لتعزيز القدرة على الاستجابة للتغيرات لمناخية في الوقت المناسب.

* تشجيع من ينفذون ممارسات التي تستهدف الحفاظ على البيئة وعدم قطع الأشجار وإعادة تشجير الأراضي، على غرار برنامج الغذاء مقابل العمل في ثمانينات القرن الماضي.

* إشراك كافة المعنيين في الاجتماعات التشاورية المتعلقة بالتكيف مع التغيرات المناخية.

يمكن القول إن هناك مساعي لرفع اهتمام المجتمع الموريتاني بمخاطر تغير المناخ، واعترافاً رسمياً بأهمية المشاركة المجتمعية من جميع الفئات أثناء وضع خطط إدارة الأزمات، مع التركيز على دور المؤسسات والمجتمعات المحلية، ومن المفيد أن تسترشد عملية صياغة برنامج العمل الوطني للتكيف مع المناخ، بالمعارف التقليدية، ودمج التكيف مع المناخ في خطط التنمية.

الهوامش والمراجع

¹ Houghton, J. (2009). Global Warming: The Complete Briefing. Fourth Edition. Cambridge University Press, UK, p.196.

² تشير معظم التقارير إلى أن ما يقرب من مليار شخص في العالم وخاصة الفقراء الذين يعتمدون على الزراعة والرعي لكسب رزقهم سيتأثرون بالتغيرات المناخية.

Janet Tinsley. 2003, Urban Agriculture and Sustainable Livelihoods, Journal of Social Justice, Vol, 15, Issue 3, London, p298.)

³ ليلي حماد الشناوي، الإرشاد الزراعي وتحديات الأمن الغذائي في ضوء التغيرات المناخية المرتقبة، ندوة حول النوع الاجتماعي والتغيرات المناخية، القاهرة، معهد بحوث الإرشاد الزراعي والتنمية الريفية، 2009، ص2.

⁴ مصطفى كمال طلبة وآخرون، أثر تغير المناخ على البلدان العربية، التقرير السنوي للمنتدى العربي للبيئة والتنمية، بيروت، 2009، ص9.

⁵ على صاحب الموسوي ومثنى صالح علي، التغيرات المناخية في الغلاف الجوي وتأثيراتها الحيوية على الكائنات، 2009، ص15.

⁶ نسيم عقون، التنمية المستدامة من خلال البعد البيئي، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر 2016-2017، ص17

⁷ محمد إسماعيل عمر، مقدمة في علوم البيئة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012، ص93

⁸ مرفت صدقي عبد الوهاب السيد، التكيف المعيشي للأسرة الريفية في ظل التغيرات المناخية المرتقبة، ندوة حول النوع الاجتماعي والتغيرات المناخية، معهد بحوث الإرشاد الزراعي والتنمية الريفية، بيروت، 2011، ص1402.

⁹ الأمم المتحدة، الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ، نيويورك، الأمم المتحدة، 1993، ص3.

¹⁰ IPCC, (2007a), Climate change 2007, Synthesis report, Cambridge University Press, United Kingdom, p21.

¹¹ نسيم عقون، التنمية المستدامة من خلال البعد البيئي جامعة عبد الحميد بن باديس الجزائر 2016-2017 ص17

¹² Maddison, D. (2006). The perception of and adaptation to climate change in Africa. CEEPA Discussion Paper No. 10. Centre for Environmental Economics and Policy in Africa, University of Pretoria, South Africa, p6

¹³ IPCC, 2001b, Climate change, synthesis report, Cambridge university Press, p21.

¹⁴ Maddison, D. (2006). The perception of and adaptation to climate change in Africa. CEEPA Discussion Paper No. 10. Centre for Environmental Economics and Policy in Africa, University of Pretoria, South Africa, p6

¹⁵ السلمي، 1993، ص157.

¹⁶ بشيري ولد محمد، المناخ العام، انواكشوط، مطبعة سلس، 2016.

¹⁷ يوسف عبد المجيد فايد، الأقاليم المناخية في إفريقيا على حسب تصنيف كوبن للمناخ، الموسوعة الإفريقية، المجلد الأول الجغرافيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 1997، ص145.

¹⁸ Kottek, et al., 2006, p261.

¹⁹ بشيري محمد الولاتي، جغرافية موريتانيا، الطبعة الأولى، 1993، ص15.

²⁰ بشيري ولد محمد الولاتي، جغرافية موريتانيا، مرجع سابق، ص34-35

²¹ المنظمة العربية للترقية والعلوم والثقافة، الجمهورية الإسلامية الموريتانية دراسة مسح شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1976.

²² تعتمد الهيئة الوطنية للأرصاد الجوية على شبكة متنبورولوجية تتألف من 15 محطة سينوبتية 13 محطة منها أوتوماتيكية، و5 محطات أوتوماتيكية بحرية على طول الساحل (ميناء انواكشوط، PK144، ميناء سنيم بانواذيبو، أركيس، مامقار)، و6 محطات مناخ-زراعية أوتوماتيكية، إضافة إلى 600 مركز للرصد المطري.

²³ موقع المحيط، على الرابط التالي : <https://almoheet.net2018/>

²⁴ لم تخرج نتائجه النهائية بعد.

- ²⁵ موقع المحيط، على الرابط التالي : <https://almoheet.net/2018/>
- ²⁶ قبل ألف عام أو أزيد لم يكن على وجه هذه الأرض لا عرب ولا بربر، وقبل ذلك بألف عام لم يكن بها لا بافور ولا سوننكي، ولا بالأحرى فلان ولا تكرور. فالتاريخ لا سقف له، ويمكن أن يمتد من صباح أمس إلى نزل آدم.
- ²⁷ يساهم تغير المناخ وحالة الطوارئ المناخية في حدوث النروج، ونحن نرى الكثير من ذلك في منطقة الساحل. ولكن بموازاة ذلك، يمكن أن يكون لتحرركات السكان أيضاً تأثيرات على الطبيعة، لا سيما قطع الأشجار لاستخدامها كحطب للوقود... أو استغلال موارد المياه المحدودة للغاية.
- ²⁸ نتوقع قريباً نتائج إحصاء 2024.
- ²⁹ موقع المحيط، على الرابط التالي: <https://almoheet.net/2018/>
- ³⁰ أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاضدهم (4/ 1999)، برقم: (2586)، والبخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (8/ 10) برقم: (6011). وأخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (1/ 14)، رقم: (13)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (1/ 67)، رقم: (45).
- ³¹ أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، (3/ 129) برقم: (2446)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاضدهم وتعاوضهم، (4/ 1999)، برقم: (2585).
- ³² التكافل الاجتماعي في المفهوم الحديث فيقصد به اجتماع أفراد المجتمع على المصالح المشتركة فيما بينهم، وأن يكونوا يداً واحدة ضد المعوقات الفردية والجماعية التي تواجههم، ويتحدوا على دفع الضرر والمفسدة عن جميع أفرادهم، والوقوف على كل ما يواجهه أفراد المجتمع الواحد، من مساعدة للمحتاج وإغاثة للملهوف وحماية للضعيف، وتكريم من يستحق التقدير، والنظر إلى كل من لديه حاجة خاصة، والوقوف إلى جانب بعضهم في دفع المظالم وتسوية الخلافات وتقريب وجهات النظر بين أفراد المجتمع الواحد.
- ³³ ظهر ذلك جلياً في المواخاة بين المهاجرين والأنصار، واقتسام أموالهم وممتلكاتهم، وتوحدتهم ضمن بوتقة المجتمع الإسلامي.
- ³⁴ Hannah, R., Mozaharul, A., Rachel, B., Terry, C. et Angela, M. (2009). (Adaptation communautaire au changement climatique : un aperçu. L'Institut international pour l'environnement et le développement.
- ³⁵ Quatrième rapport d'évaluation du GIEC, intitulé *Changements climatiques 2007*, se compose de quatre parties : un rapport de chacun des trois groupes de travail et un rapport synthétique :
- Rapport du premier groupe de travail : *Les Éléments scientifiques (The Physical Science Basis)*.
 - Rapport du deuxième groupe de travail : *Conséquences, adaptation et vulnérabilité (Impacts, Adaptation and Vulnerability)*.
 - Rapport du troisième groupe de travail : *L'Atténuation du changement climatique (Mitigation of Climate Change)*.
 - Rapport synthétique : *Bilan 2007 des changements climatiques : Rapport de synthèse (Climate Change 2007 : The Synthesis Report)*.
- ³⁶ المركز الموريتاني لبحوث المحيطات والصيد IMROP، 2010.
- ³⁷ المركز الموريتاني لبحوث المحيطات والصيد IMROP، 2010.
- ³⁸ التقرير الخامس لـ GIEC 2014 يشير إلى ضرورة إعادة النظر في توقعات ارتفاع الزيادة الإجمالية للبحر، وأكد على ارتفاع 19 سم في جميع أنحاء العالم اليوم.
- ³⁹ المركز الموريتاني لبحوث المحيطات والصيد IMROP عام 1970.
- ⁴⁰ وزارة البيئة والتنمية المستدامة موريتانيا، الاستراتيجية الوطنية للبيئة والتنمية المستدامة (2017-2021) ص 34-35.
- ⁴¹ إن معدل النمو السنوي للفرد، متوسط الأجل في موريتانيا، يمكن أن ينخفض بحوالي 0.8% إلى 1% إذا اشتد الجفاف بنسبة 10%. ويُقاس معدل حالات الجفاف الشديدة على مدى خمس سنوات، بناءً على تأثيرها على أكثر من 0.01% من السكان. وإذا اشتد الفيضان بنفس المقدار، فإن تأثير النمو على المدى المتوسط سيكون حوالي خمس إلى ربع التأثير المرتبط بالجفاف على نمو نصيب الفرد.
- ⁴² ورقة بحثية عن الحالة الموريتانية نشرها صندوق النقد الدولي، على موقع الرسمي فبراير 2023 الماضي
- ⁴³ <https://agora-parl.org/ar/resources/aoe/المناخ-مع-تغير-التكيف>
- ⁴⁴ أعدت موريتانيا "خطة العمل الوطني من أجل التأقلم" في 2004 و 2015، كما وضعت معالم الخطة الوطنية للتأقلم في منظور المدى المتوسط والبعيد. وفي سنة 2009 أنشئت في وزارة البيئة "خلية لتنسيق البرنامج الوطني حول التغيرات المناخية". ويتمثل هدفها في العام في التنسيق - على المستوى الوطني - للأنشطة الميدانية المرتبطة بالالتزامات المنبثقة من المصادقة على "اتفاقية المناخ". وفي إطار تنفيذ بروتوكول كيوتو أقيمت سنة 2012 سلطة وطنية تختص بالمصادقة على المشاريع في إطار "آلية التنمية النظيفة".
- ⁴⁵ يستكشف منشور مشترك بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة والبنك الدولي ومعهد الموارد العالمية خمسة عناصر رئيسية - المشاركة العامة والمعلومات المتعلقة بالقرارات، والتصميم المؤسسي، وأدوات التخطيط ورسم السياسات والموارد - التي من شأنها أن تعزز بشكل كبير من قدرة الحكومات الوطنية على اتخاذ قرارات فعالة للتكيف.
- ⁴⁶ ويمكن للبرلمانات المساهمة بشكل كبير في سياسة التكيف والتخطيط، من خلال وظيفتها التشريعية، أن تضمن أن تدعم الأطر القانونية جهود التكيف، بحيث تعدل الاقتراحات التشريعية التي تفشل في تلبية متطلبات التكيف عند الحاجة، كما توافق على تأمين الميزانيات لتنفيذ الأنشطة اللازمة. وهكذا يصبح البرلمانيون في وضع فريد يمكنهم من توجيه شواغل المواطنين والتماس مساهماتهم بشأن الإجراءات الأكثر إلحاحاً. كما يشكل البرلمانيون نقطة محورية هامة لمنظمات المجتمع المدني والخبراء الذين يريدون مشاركة النتائج التي توصلوا إليها، ويلعبون دوراً رئيسياً في ضمان أن تكون عمليات صنع القرار فيما يتعلق بالتكيف شاملة وتشاركية قدر الإمكان. وأخيراً، يمكن أن يضمن البرلمان من خلال سلطته الرقابية تنفيذ التشريعات والمبادرات التي يوافق عليها بشكل صحيح. وللقيام بذلك يمكن للبرلمانيين العمل من خلال لجان الحسابات العامة أو الموازنة، وتنظيم جلسات اللجان والزيارات الميدانية أو تقديم الأسئلة البرلمانية، وغيرها.
- ⁴⁷ Peter G. (2013) Événement d'apprentissage en Afrique de l'Ouest : Adaptation à base communautaire (Rapport de conférence. (CARE International).
- ⁴⁸ تنعم منطقة غرب أفريقيا بوفرة الموارد الطبيعية والبشرية، لكنها مع ذلك تظل واحدة من أفقر الأقاليم في العالم؛ حيث يتعرض القطاع الزراعي فيها وخصوصاً في السنوات الأخيرة لتحديات عديدة ناتجة عن تغير المناخ. وتؤدي التقلبات المناخية الشديدة فيها، مثل الأمطار الغزيرة التي تعقبها موجات جفاف طويلة الأمد، إلى تجريد التربة من مغذياتها، وبالتالي تؤثر سلباً على خصوبتها وقدرتها على إنتاج المحاصيل. ولذلك ارتأت موريتانيا،

وهي أحد دول إقليم غرب أفريقيا، ضرورة التوجه نحو نهج جديد ومبتكر للحفاظ على التنوع البيولوجي وتمكين صغار المزارعين من مواطنيها من زراعة الغذاء وتأمينه.

⁴⁹ Hannah, R., Mozaharul, A., Rachel, B., Terry, C. et Angela, M. (2009). (Adaptation communautaire au changement climatique : un aperçu .L'Institut international pour l'environnement et le développement.

⁵⁰ Patrick, K., Casey, W. et Saleemul, H. (2017). (Adaptation à base communautaire (ACB) : ajouter de la clarté conceptuelle à l'approche et établir ses principes et ses défis .Climat et Développement.

⁵¹ Md Rumi, S., AK Enamul, H & .Islam, M.(2021).Un cadre pour une adaptation communautaire résiliente au changement climatique .Springer.

⁵² Patrick, Casey et Saleemul, 2017

⁵³ كارين أوبراين، إيلين سيلبو، "تحدي التكيف مع ظاهرة التغير المناخي"، مطبعة جامعة كامبريدج البريطانية
⁵⁴ المرجع نفسه.

⁵⁵ Dickinson, K. L., Monaghan, A. J., Rivera, I. J., Hu, L., Kanyomse, E., Alirigia, R., ... & Wiedinmyer, C. (2017). Changing weather and climate in Northern Ghana: comparison of local perceptions with meteorological and land cover data. *Regional environmental change*, 17, 915-928, p915.

⁵⁶ القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية 28.

⁵⁷ القرآن الكريم، سورة النور، الآيتان 43-44.

⁵⁸ القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 57.

⁵⁹ Belay, A., Oludhe, C., Mirzabaev, A., Recha, J. W., Berhane, Z., Osano, P. M., ... & Solomon, D. (2022). Knowledge of climate change and adaptation by smallholder farmers: evidence from southern Ethiopia. *Heliyon*, 8(12), p8.

⁶⁰ Yung, L., Phear, N., DuPont, A., Montag, J., & Murphy, D. (2015). Drought adaptation and climate change beliefs among working ranchers in Montana. *Weather, Climate, and Society*, 7(4), 281-293, p282.



إنهاء العقد الإداري مع المتعاقد بخطأ أو من دون خطأ

إعداد

د/ إدريس أنور إبراهيم امبارك

محاضر بقسم القانون العام جامعة طبرق

الملخص

تهدف الدراسة إلى التعرف على إنهاء العقد الإداري بخطأ من المتعاقد أو من دون خطأ، حيث إن إنهاء العقد الإداري من دون خطأ المتعاقد بإرادة منفردة من قبل الإدارة بقصد تحقيق الصالح العام، يختلف عن إنهائه بسبب ارتكاب المتعاقد خطأ جسيماً أثناء تنفيذه للعقد، حيث أن الأخير يعتبر جزءاً إدارياً توقعه الإدارة على المتعاقد، وقد تم تقسيم البحث إلى عدد من المطالب: المطلب الأول تناول التعريف بالعقد الإداري أما المطلب الثاني توضيح سلطة الإدارة في فسخ وإنهاء العقد الإداري، بسبب خطأ المتعاقد وتناولنا في المطلب الثالث سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري، من دون خطأ من المتعاقد، وقد توصلت هذه الدراسة إلى بعض النتائج منها: إن إنهاء العقود الإدارية من قبل الإدارة بإرادة منفردة لا يكون صحيحاً إلا إذا كان الهدف من ورائه تحقيق مصلحة عامة، كما

أوصت الدراسة بالعديد من التوصيات: منها إعادة النظر في مسألة عدم تسبيب قرار إنهاء العقد الإداري من قبل الإدارة .

Abstract

The study aimed at understanding the termination of administrative contract, as a result of violation on the part of contractor, or without such violation. Since, terminating a contract, without violation by contractor, solely by management in order to protect public interest, differs from that due to serious violation by contractor, while executing the contract; since the latter is considered as administrative penalty exercised by management on the contractor.

The research was divided into a number of requirements. The first one dealt with the definition of "Administrative Contract", while the second explained the "Management Authority" in terminating the administrative contract due contractor violation of it. The third part dealt with "Management Authority" in terminating an administrative contract without violation on the part of contractor.

This study arrived at some conclusions of which: -

Termination of administrative contract by management, without violation on the part of contractor, is wrong unless it aims at achieving public interest.

The study made a number of recommendations, including reviewing the question of non-reasoning of administrative contract termination by management.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إنَّ للعقد الإداري دوراً هاماً في تسيير النشاط الإداري، فهو يقوم على فكرة تغليب الصالح العام على الصالح الفردي، ففي حالة التعارض بينهما، فإن الإدارة تتمتع وهي بصدد تنفيذه، بسلطات واسعة ومتميزة واستثنائية، كونها

سلطة عامة، ومن هنا فقد أعطى المشرع الحق للإدارة بأن تُعَدِّل في شروط العقد بعد إبرامه، وأن تشرف على المتعاقد معها، وتوجيهه أثناء تنفيذه، ولها في هذا الإطار أن توقع عليه الجزاء في حال تقصير وإهمال المتعاقد نتيجة خطأ منه، حيث تصل هذه الجزاءات الي حد إنهاء العقد، بل أن للإدارة الحق في إلغاء العقد وإنهائه بإرادة منفردة، دون أن ينسب للمتعاقد معها خطأ، إذا لم يكن متوافقاً مع المصلحة العامة أو لزوال المصلحة التي استوجبت إبرامه .

أسباب إختيار الموضوع :

كثرة المشاريع التي تقوم بها الدولة في هذا العام 2024 والتي انطلقت على الأصعدة كافة، مع فهم سلطة الإنهاء، سواء بخطأ من المتعاقد أو من دونه، ومحاولة الحد من تعسف إساءة استعمال السلطة من قبل الإدارة .

إشكاليّات الباحث و تساؤلاته :

تدور مشكلة البحث حول مدى الحق للإدارة بإنهاء العقد الإداري بإرادة منفردة، سواء كان هناك خطأ من المتعاقد أو من دون خطأ .

1 - مفهوم سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري بناءً على خطأ من المتعاقد ؟

2 - شروط ممارسة الإدارة سلطة الفسخ الجزائي، نتيجة ارتكاب خطأ من المتعاقد؟

3 - مفهوم سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري من دون خطأ من المتعاقد ؟

4 - شروط ممارسة الإدارة سلطة إنهاء العقد من دون خطأ من المتعاقد ؟

5 - هل يعتبر إنهاء العقد الإداري بالإرادة المنفردة سلطة مطلقة، أم هناك ضوابط تحد من هذه السلطة لمصلحة المتعاقد مع الإدارة ؟

المنهج المتّبع في الدراسة: اعتمدت هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي، عبر تحليل النصوص القانونية في ضوء آراء الفقه والقضاء، في سلطة الإدارة بإنهاء العقد الإداري .

أهداف البحث :

- تسليط الضوء على سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري، إذ لم يعد يقدم خدمات وافية للأفراد، في ظل شروط تضمن تحقيق الصالح العام .

خطة البحث :

اشتمل البحث على ثلاث مطالب هي :-

المطلب الأول : العقد الإداري .

المطلب الثاني : سلطة الإدارة في الفسخ الجزائي للعقد الإداري، وإنهائه لخطأ المتعاقد.

المطلب الثالث : سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري من دون خطأ المتعاقد .

المطلب الأول

العقد الإداري

بادئ ذي بدء - إن العقد الإداري تلجأ إليه الإدارة في تسيير مراقبتها العامة، من أجل ضمان الحصول على المنفعة العامة، فهو يحتل مكانة بارزة وهامة من بين الوسائل القانونية، حيث يمكن الإدارة من إنشاء واستغلال وصيانة المرافق العامة، حتى تستطيع أن تؤدي خدماتها للمنتفعين بها بصورة منتظمة ودائمة.

الفرع الأول : مدلول العقد الإداري:

تلجأ الإدارة عند مباشرتها لأوجه نشاطها إلى إبرام العقود والاتفاقات مع الأفراد والشركات، وهو ما يعرف بالعقود الإدارية(1)، حيث يتراوح تحديد مفهوم العقد الإداري في ليبيا، بين قانون القضاء الإداري، ولائحة العقود الإدارية التي تصدرها السلطة التنفيذية تنظيماً وتفصيلاً، فالمادة الرابعة من القانون رقم (88) لسنة 1971م، بشأن القضاء

الإداري، أوكلت لدوائر القضاء الإداري الفصل في المنازعات الخاصة بعقود الالتزام والأشغال العامة والتوريد وهي تعدّها (العقود الإدارية بنص القانون) (2). وعلى هذا الأساس عرّف المشرّع الليبي العقد الإداري، طبقاً للوائح والعقود الإدارية الصادرة بموجب قرارات اللجنة الشعبية (سابقاً)، بأنه: "...كل عقد تبرمه جهة من الجهات الإدارية المشار إليها في المادة السابقة، بقصد تنفيذ مشروع من المشروعات المعتمدة في خطة التنمية، أو الميزانية، أو الإشراف على تنفيذه، أو تقديم المشورة الفنية، أو تطويره، أو في تسيير مرافق من المرفق العامة بانتظام واطراد، متى كان ذلك العقد يشتمل على شروط استثنائية، غير مألوفة في العقود المدنية، وتستهدف المصلحة العامة(3)، إن دوائر القضاء الإداري بمحكمة استئناف طرابلس في الدعوى رقم 24 لسنة 27 بجلسة 20 . 8 . 1973 تقول: "... وحيث أن العقود الإدارية التي تختص بها دوائر القضاء الإداري، قد حددها المشرع في المادة الرابعة من القانون رقم (88) لسنة 1971م، وحصرها في ثلاث عقود هي: عقد الالتزام، وعقد التوريد، وعقد الأشغال العامة، ومن ثم فإن أي عقد آخر ولو توافرت فيه مقومات العقد الإداري، يخرج عن اختصاص هذه الدائرة(4).

الفرع الثاني: معيار تمييز العقد الإداري:

أولاً - أن يكون أحد طرفي العقد شخصاً معنوياً عاماً :

المبدأ العام والمُستقر عليه فقهاً وقضاءً، أن يكون أحد أطراف العقد شخصاً من أشخاص القانون العام، لذا فإن العقد الذي لا يكون أحد أطرافه شخصاً من أشخاص القانون العام، لا يمكن أن يعتبر عقداً إدارياً بأي حال من الأحوال، وبناءً عليه، فإن العقد المبرم بين شخصين من أشخاص القانون الخاص، هو عقد مدني يختص به القضاء المدني أيّاً كان موضوعه(5)، وقد ذهبت المحكمة الإدارية العليا في حكمها بتاريخ 18 - 1 - 1990، إلى وصف هذا الشرط بأنه أمر طبيعي، لأنّ العقود الإدارية طائفة من أعمال الإدارة(6).

ثانياً : أن يتصل العقد بمرفق عام :

المرفق العام هو مشروع تنشئه الدولة، أو تشرف على إدارته، ويعمل بانتظام واطراد، ويستعين بسلطات الإدارة لتزويد الجمهور بالحاجات التي يتطلبها بغير قصد الربح، بل خدمة للصالح والنفع العام، ومن هنا لا يكفي لاعتبار

العقد الإداري أن تكون الإدارة أحد الأطراف، إنما يجب البحث فيما إذا كان العقد مُتعلقاً بمرفق عام، على أي وجه من الوجوه، حيث تؤكد المحكمة الإدارية العليا في حُكمها بتاريخ 8 - 1 - 1995 أن (مناط العقد الإداري إلى جانب أن تكون الإدارة أحد أطرافه، ان يتصل بنشاط مرفق عام من حيث تنظيمه وتسييره، بُغية خدمة أغراضه، وتحقيق احتياجاته، مُراعاه لوجه المصلحة العامة، وتغليبها على مصلحة الأفراد الخاصة)(7). وفكرة المرفق العام هي التي بررت وجود قواعد قانونية متميزة، تطبق في المجال الإداري(8)، ذلك أن مقتضيات المرافق العامة هي وحدها تبرر ما يتضمنه القانون الإداري من الخروج عن المألوف في القانون الخاص، وعلى منطبق القواعد التي تحكم علاقات الأفراد فيما بينهم(9) .

ثالثاً : أن تختار الإدارة وسائل القانون العام :

يكون اختيار الإدارة لوسائل القانون العام عند تضمين العقد شروطاً استثنائية غير مألوفة في القانون الخاص، فهو دليل على انصراف نية الإدارة إلى الاخذ بأساليب القانون العام، حيث تمنح الإدارة امتيازات السلطة العامة في مواجهة المتعاقد معها، منها علي سبيل المثال: سلطة توقيع الجزاء وإنهاء العقد الإداري بإرادة منفردة.

الفرع الثالث: أهم العقود الإدارية:

أولاً : عقد الأشغال العامة :

يعتبر عقد الأشغال العامة من أهم العقود الإدارية وأقدمها من حيث النشأة، وقد نشأت النظريات العامة للعقود الإدارية التي شيدها مجلس الدولة الفرنسي، بقصد تحقيق الأشغال العامة(10)، وقد عرّفت المحكمة العليا في ليبيا عقد الاشغال العامة بأنه: (عقد مقاوله بين شخص من أشخاص القانون العام، وفرد أو شركه، بمقتضاها يتعهد المقاول بعمل من أعمال البناء، أو الترميم، أو الصيانة، مقابل ثمن يحدد في العقد)(11)، ويتميز عقد الأشغال العامة بأن الإدارة تملك سلطة الاشراف والتوجيه علي تنفيذ العقد في أوسع مدى لها، إذ تملك سلطة توجيه العمال واختيار طريقة التنفيذ، كما يجوز للإدارة أن تعدل الشروط الاصلية للعقد، بما يحقق المصلحة العامة(12) .

ثانياً : عقد التوريد :

عرّفت محكمة القضاء الإداري المصرية عقد التوريد بأنه: (اتفاق بين شخص معنوي من أشخاص القانون العام, وفرد أو شركة يتعهد بمقتضاه الفرد أو الشركة بتوريد منقولات معينة للشخص المعنوي مقابل ثمن معين) (13), حيث في ليبيا نجد أن المحكمة العليا قد قررت في 13 - 11 - 1983 أن (اختصاص القضاء الإداري ولأئياً بالفصل في المنازعات المتعلقة بعقد التوريد, مناطه أن يكون هذا العقد وفقاً لمقصود المشرّع منه في نص المادة الرابعة من القانون رقم 88 لسنة 1971 بشأن القضاء الإداري إدارياً ...) (14).

ثالثاً : عقد الالتزام :

عقد الالتزام هو: (اتفاق بمقتضاه يعهد شخص عام الى شخص خاص باستغلال مرفق عام ,نظير مقابل مالي يتحدد وفقاً للنتائج المالية للاستغلال) (15). وفي ليبيا عرّفت المادة (667) من القانون المدني الليبي, عقد التزام المرافق العامة بأنه: (عقد الغرض منه إدارة مرفق عام ذو صفة اقتصادية ,ويكون هذا العقد بين جهة الإدارة المختصة بتنظيم مرفق, وبين فرد أو شركة يعهد إليها باستغلال المرفق فترة معينة من الزمن), وقد مورست مثل هذه العقود فترة من الزمن في ليبيا تحت اسم عقد الامتياز في مجال النفط (Concession), وقد اعتبر عقد الامتياز هو الحجر الأساس لقانون البترول الليبي رقم (25) لسنة 1955, الذي أفرد له أغلب مواده الخمسة والعشرين, وقد تمّ توقيع أول عقد امتياز في ليبيا مع شركة (أسو) الأمريكية بتاريخ 20 / نوفمبر / 1955 (16).

المطلب الثاني

سلطة الإدارة في الفسخ الجزائي للعقد وإنهائه لخطأ المتعاقد

إن سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري من دون خطأ المتعاقد, بإرادة منفردة بقصد تحقيق الصالح العام, قبل انتهاء المدة الزمانية, تختلف عن فسخ العقد وإنهائه بسبب ارتكاب المتعاقد خطأ جسيماً أثناء تنفيذ التزاماته حيث إن الأخير يعتبر جزاءً إدارياً توقعه الإدارة على المتعاقد, فالإدارة حينما تبرم العقود الإدارية بقصد تحقيق النفع العام, يجب أن تمنح في المقابل العديد من الامتيازات التي تكفل لها الوصول إلى المصلحة العامة, ومن بين هذه

الامتيازات توقيع الجزاء على المتعاقد معها والمقصر في أداء التزاماته التعاقدية، كتوقيع غرامات وغيرها، غير أن هذه الجزاءات قد لا تجدي نفعاً في بعض الأحيان في تقويم اعوجاج المتعاقد، بما يدفع الإدارة إلى استخدام أبرز الجزاءات التي تمتلكها في مواجهة تقصير المتعاقد معها، وأشدّها خطورة ألا وهو إنهاء العقد الإداري أو ما يعرف (بالفسخ) الجزائي للعقد الإداري، والذي يعتبر إجراءً موازياً لخطأ المتعاقد الجسيم.

الفرع الأول : مفهوم إنهاء أو الفسخ الجزائي للعقد الإداري :

يُعرّف الفسخ الجزائي للعقد الإداري أو إنهاء العقد الإداري على أنه: "ذلك الجزاء الشّدِيد الجسامة الذي تستطيع الإدارة توقيعه على المتعاقد معها الذي قصّر في تنفيذ التزاماته العقدية، حيث يترتّب على ذلك استبعاد المتعاقد معها نهائياً من تنفيذ العمل موضوع العقد"(17)، كما يعرفه البعض الآخر على أنه: "إنهاء العقد الإداري بصفة قطعية، وانقضاء الروابط العقدية بين الإدارة والمتعاقد معها بصفة نهائية"(18)، وعرف كذلك على أنه: "ذلك الجزاء المتشدد الذي توقّعه الإدارة على المتعاقد معها، والذي أخل بالتزاماته التعاقدية بشكل جسيم، الأمر الذي يترتب عليه استبعاد المتعاقد بشكل نهائي من تنفيذ التزاماته التعاقدية"(19).

أولاً: موقف الفقه من ممارسة الإدارة لسلطة إنهاء العقد الإداري :

يُجمع غالبية فقهاء القانون الإداري، على أنّ جزاء الفسخ أو الإنهاء في العقود الإدارية يعتبر من النظام العام، وبإستطاعة الإدارة ممارسته حتي مع عدم وجود نص يخول لها ذلك، ومن أبرز الفقهاء المؤيدين لهذا الاتجاه نجد الفقيه JEZE والذي يعتبر أنّ الإنهاء الجزئي للعقد الإداري جزء من النظام العام، والذي تستطيع الإدارة ممارسته مع عدم وجود نص قانوني يخول لها ذلك (20)، ويشاطره في ذلك الفقيه BLUMANN الذي يقول: أنّ سلطة الإدارة في إنهاء أو الفسخ الجزائي للعقد الإداري، هي من النظام العام، تمّ تخويلها لصالح جهة الإدارة المتعاقدة، بغية ضمان سير المرافق العامة بانتظام واطراد(21)، ويضيف د. خالد خليل الظاهر: أنه بإمكان جهة الإدارة توقيع جزاء فسخ أو إنهاء العقد الإداري في جميع أنواع العقود الإدارية، باستثناء عقد الامتياز، دون حاجة للنص عليه في العقد، أو اللجوء للقضاء(25)، ولكن هناك جانب من الفقه رفض الاعتراف للإدارة بسلطة توقيع الإنهاء أو فسخ العقد الإداري، في حال ما لم تتضمن نصوص العقد، أو دفا تر الشروط ما يقر لها بذلك(22).

ثانياً : موقف القضاء من ممارسة الإدارة لسلطة إنهاء العقد الإداري:

عَرَفَ إنهاء العقد الإداري أو فسخه تأييداً واسعاً من قبل القضاء في مختلف الأحكام القضائية التي صدرت عنه, ومن ذلك ما ذهبت إليه المحكمة الإدارية العليا في مصر في قرار لها صادر بتاريخ 12 / 11 / 2000, بالقول: أنه...لجهة الإدارة الحق في فسخ العقد ومصادرة التأمين إذ أخطأ المتعاقد, وذلك بإرادتها المنفردة, دون اللجوء الى القضاء, باعتباره امتياز لجهة الإدارة, لتعلق العقد الإداري بالمرفق العام, مع حقها بالرجوع على المتعاقد بالتعويض, وينتج عن هذا الجزاء إنهاء الرابطة التعاقدية(23).

و في ليبيا نجد أن المحكمة العليا في حكمها 24 / 6 / 1981, تقرر أن الإدارة تملك حق فسخ العقد بقرار منها في حالتين منها: "أ- إذا أخل المتعاقد بالتزاماته وهذا يكون بتوقيع جزاء الفسخ الذي توقعه الإدارة تحت رقابة القضاء (...). (24)

الفرع الثاني : سلطة الإدارة أثناء تنفيذ العقد الإداري :

1 - سلطة الإدارة في الإشراف على تنفيذ العقد :

يقصد بها حق الإدارة في مراقبة التنفيذ, والتأكد من أنه يتم وفقاً لنصوص العقد, وتتخذ هذه السلطة صوراً عدة, فقد تأخذ شكل الأعمال المادية, كدخول أماكن استغلال المرفق, أو شكل الأعمال القانونية, كإصدار تعليمات, والهدف من ذلك التحقق من أن المتعاقد مع الإدارة, يقوم بتنفيذ العقد وفقاً للمواصفات والشروط التي يتضمنها هذا العقد(25)

2 - سلطة الإدارة في توقيع الجزاءات على المتعاقد :

إن حق الإدارة في توقيع الجزاء, هو حق مستمد من طبيعة العقد الإداري الذي يهدف إلى استمرار سير المرفق العام بانتظام واطراد, ويستتبع ذلك أن تختص الإدارة المتعاقدة بتوقيع الجزاء الذي يتناسب ومدى تقصير المتعاقد معها, وإهماله في الوفاء بالتزاماته(26), ومن هنا حددت لائحة العقود الإدارية رقم (132) لسنة 2005 صور هذه الجزاءات في المادة (107) بتحديدتها في غرامة التأخير ومصادرة التأمين, وسحب العمل, والتنفيذ على حساب

المتعاقد، وقد نصّت المحكمة العليا الليبية في حكمها 1980 أنه: "إذا ارتكب المتعهد أيّاً من الأخطاء المنصوص عليه في العقد، كان على الإدارة أن تسلك أحد الطريقين..." (27).

3 - سلطة الإدارة في تعديل العقد الإداري: (28)

بالإضافة الى الحقوق السابقة، تمتلك الإدارة في مواجهة المتعاقد، سلطة تعديل يجب أن لا تتجاوز (15%) من قيمة العقد الأصلية، ويأخذ هذا التعديل عدة صور، إما أن يكون تعديداً كمياً في الأعمال والخدمات أو يكون تعديلاً نوعياً في أسلوب تنفيذ العقد، أو يكون على البرنامج الزمني للعقد، كما أن سلطة تعديل العقد الإداري، ليست مطلقة بل هي تحت مسائل الجهات القضائية، في حال إساءة استعمال السلطة من قبل الإدارة.

4 - سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري :

يكون للإدارة الحق في إنهاء العقد الإداري، وذلك بصورتين إما أن يكون بسبب تقصير المتعاقد وإهماله في تنفيذ الالتزامات الموكلة إليه، وإما أن يكون بسبب متطلبات الفرق العام، ويكون في هذه الحالة إلغاء العقد تحقيقاً للمصلحة العامة.

الفرع الثالث : شروط ممارسة الإدارة سلطة الفسخ الجزائي للعقد الإداري :

إن سلطة الإدارة في استخدام جزاء الفسخ بإرادتها المنفردة، ليست مطلقة، تمارسها كما تشاء، ولكنها مقيّدة تخضع فيها لعدة شروط وضوابط أهمها:

1 - مخالفة المتعاقد مع الإدارة لالتزاماته العقدية :

يجب أن يكون الخطأ المرتكب من قبل المتعاقد مع الإدارة على درجة كبيرة من الجسامّة، ويعرّف الخطأ الجسيم بأنه: "كل إخلال صادر من المتعاقد بالتزام تعاقدى أو قانوني جوهري" وتمتلك الإدارة سلطة تقديرية واسعة في تقدير مدى جسامّة الخطأ، وكفايته لتقرير جزاء الفسخ (29)، وهذا ما أكدته لائحة العقود الإدارية الحالية، الصادرة بموجب قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 563 لسنة 2007، حيث نصت في المادة رقم (103) - (104)، على

الحالات التي يجوز فيها إنهاء أو إلغاء العقد، حيث تتمتع بها الإدارة باعتبارها سلطة تقديرية منحها المشرع لها لتأمين سير المرافق العامة بانتظام واطراد.

2 - إغذار المتعاقد قبل إنهاء العقد الإداري :

طبقاً لنص المادة رقم (101) من لائحة العقود الإدارية، الصادرة بقرار اللجنة الشعبية العامة، رقم 563 لسنة 2007، والتي أكدت على ضرورة إغذار المتعاقد من قبل الإدارة، قبل اتخاذ قرار جزاء الفسخ، والقصد من وراء تبليغ المتعاقد هو عدم مفاجأته، وأن يُعطى فرصة ببذل قصار جهده للقيام بأعمال ايجابية، وذلك خلال فترة وجيزة، ما بين إنذاره وما بين توقيع الجزاء عليه، وقد أكدت المحكمة العليا في ليبيا ذلك بتاريخ 6 / 3 / 1975 الذي جاء فيه: (يتعين على الإدارة قبل توقيع جزاءات على المتعاقد معها، في حالة تقصيره أو إخلاله بتنفيذ التزاماته، إغذاره قبل توقيع الجزاء عليه، وذلك كي يكون المقصّر على جليّة من أن نيّة الإدارة متجهه الى توقيع هذا الجزاء عليه، فيعمل على تنفيذ ما هو مطلوب منه، أو يدفع التقصير المنسوب إليه).(30)

3 - تسبب القرار الإداري بإنهاء العقد :

إن قرار الإدارة بفسخ أو إنهاء العقد يجب أن يكون مسبباً، لأنه يساعد القاضي على القيام بواجب الرقابة بكل دقة ويسر، كذلك يمنع الإدارة من إساءة استعمال السلطة، ولكن في ليبيا نجد بأن المشرّع لم ينص صراحة على أنّ الإدارة ملزمة بتسبب قرار فسخ، العقد حيث درجت المحكمة العليا في ليبيا على أنه: (من المتفق عليه فقهاً وقضاءً، أن القانون لم يشترط صراحة تسبب القرار الإداري، فإن لا تثريب على جهة الإدارة إن هي أغفلت الأسباب التي بُنيَ عليها القرار) (31).

المطلب الثالث

سلطة الإدارة في إنهاء العقد بدون خطأ المتعاقد

نعلم جيداً بأنّ على الإدارة، تقديم خدمات للمواطنين، من أجل تحقيق مصلحة، عامة عن طريق المرافق العامة، وحتى يتسنى للمرافق العامة تقديم هذه الخدمات، عليها إبرام العقود اللازمة، وذلك لضمان سير المرافق العامة

بانتظام واطراد، ولكن قد ترى الإدارة أثناء تسيير المرفق العام عدم جدوى هذا المرفق، لأنه لم يعد يقدم خدمات للمنتفعين منه، وأن الإبقاء على هذا العقد أصبح غير ملائم للمرفق العام، والمشروعات المرتبطة به، ففي هذه الحالة تلجأ الإدارة إلى إنهاء العقد الإداري ولو كان هذا العقد الإداري من دون خطأ المتعاقد، لأن الاستمرار فيه يسبب خسارة وإهدار للأموال العامة.

الفرع الأول : سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري استناداً على السلطة العامة :

متى اقتضت المصلحة العامة يكون للإدارة الحق في إنهاء العقد الإداري قبل انقضاء مدته، حتى من دون خطأ المتعاقد، فالإدارة بحكم أنها مسؤولة عن حسن سير المرافق العامة، وعن تقديم أفضل الخدمات للمواطنين، قد ترى عدم فائدة الاستمرار في تسيير أحد المرافق العامة، وفي هذه الحالة يحق للإدارة وبإرادتها المنفردة دون خطأ من المتعاقد أن تنهي العقد(32)، وغالباً ما تحتوي العقود الإدارية التي تبرمها الإدارة على نصوص قانونية تعطي للإدارة الحق في إنهاء العقد الإداري، وتضمنه في أحيان أخرى في دفاتر الشروط الخاصة، إلا أن ذلك لا يعني أن الإدارة لا تملك إنهاء عقودها إذا لم يوجد مثل هذا الشرط في العقد، فمن المستقر عليه فقهاً وقضاءً، أن هذه السلطة موجودة خارج نصوص العقد، والقوانين، والأنظمة (33)، وتعد سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري بإرادة منفردة، ودون وقوع خطأ من المتعاقد معها، من النظام العام حيث تتمتع الإدارة بهذه السلطة ولو لم ينص عليها العقد صراحة، ويترتب على اعتبار هذه السلطة من النظام العام، أن الإدارة تتمتع بهذه السلطة ولو لم ينص عليه العقد صراحة، كما أنه لا يجوز للإدارة التنازل عنها أو الاتفاق على ما يخالفها(34).

ومن هنا، فقد أكد غالبية الفقهاء أن من حق الإدارة أن تمتلك حصانات وامتيازات واختصاصات سيادية عامة، لا يمكنها التنازل عنها أو تتصرف فيها تعاقدياً، وعلى ذلك فإن العقد لا يمكن أن يفقدها السيطرة و السيادة على المرفق العام(35).

الفرع الثاني : سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري استناداً لاحتياجات المرافق العامة:

إن الذي يقع علي عاتق الإدارة بالأساس هو تقديم منفعة للمجتمع، ولضمان استمرار الخدمات العامة، تلجأ الإدارة إلى إبرام العقود الإدارية اللازمة لتوفير حياة كريمة للمواطنين، غير أن الإدارة قد ترى عدم جدوى الاستمرار أو

الإبقاء على العقد الإداري، بعد أن أصبح غير ملائم مع احتياجات المرفق العام والمشروعات المرتبطة به، فتلجأ الإدارة في هذه الحالة إلى إنهاء العقد الإداري، ومن هنا فإن للإدارة المتعاقدة الحق في فسخ العقد أو إنهائه، إذا دعت إلى ذلك مبررات المحافظة على الصالح العام، ودون استلزام ارتكاب المتعاقد معها أي خطأ من جانبه، وسلطة الإدارة في هذا الشأن، سلطة تقديرية لا يحدها إلا قيد الانحراف بالسلطة، وللمتعاقد الحق في التعويض الكامل نتيجة الفسخ التقديري للعقد(36)، هذا وتجد الإدارة في ذلك تبريراً ظاهراً، بأنه من الأفضل القيام بفسخ العقد حرصاً على عدم تبديد المال العام فيما لا طائل من ورائه، لاسيما وأن المصالح المالية للمتعاقد الآخر في مواجهة الإدارة، سوف تظل محمية من خلال حقه في الحصول على التعويض والإعانات المالية، بما لا يصبح له معها أي مصلحة في التمسك بالعقد(37).

وفي ليبيا قد نظم المشرع للإدارة الحق في إنهاء العقد الإداري دون خطأ المتعاقد، في لائحة العقود الإدارية رقم (132) لسنة 2005، في المادة رقم (114) " يجوز للجهة المتعاقدة أن تنتهي العقد في أي وقت تشاء، دون وقوع خطأ من جانب المتعاقد، إذا اقتضى ذلك الصالح العام، بشرط موافقة الجهة المصدرة للإنذار بمباشرة إجراء التعاقد، وفي هذه الحالة تصرف للمتعاقد مستحقاته عمّا تمّ تنفيذه من أعمال، وترد إليه التأمينات التي قدمها، مع تعويض عن ذلك عند الاقتضاء(38).

الفرع الثالث : شروط إنهاء العقد الإداري من دون خطأ المتعاقد:

أولاً : أن يكون الهدف هو تحقيق المصلحة العامة ومصلحة المرفق العام:

حيث أشارت المادة (114) من لائحة العقود الإدارية أن المصلحة العامة تُعد الباعث والغاية في العمل الإداري، فاستهداف المصلحة العامة شرط موضوعي لمشروعية التصرفات القانونية الصادرة من جهة الإدارة، وقد ذكر القاضي الإداري الليبي في حكم له بأنه: " إذا لجأت وزارة الزراعة إلى فسخ عقد من العقود الإدارية، فهذا حقها الذي لا مطعن عليه، إذا قدرت أن هذا يقتضيه الصالح العام، والقضاء بولايته العامة، أو التحكيم بولايته الخاصة منوط به مراقبة أسباب الفسخ، حتى يوازن بين سلطة الإدارة الخطيرة في إنهاء العقد، وبين حق المتعاقد في الحصول على التعويضات إذا كان له وجه (39).

وللمصلحة العامة عدة صور منها مثلاً: انقضاء احتياجات المرفق العام، حيث يترتب على هذا الانقضاء عدم فائدة العقد للمصلحة العامة، أو إجراء تعديلات كبيرة على المرفق العام، بسبب تزايد احتياجاته أو إعادة تنظيمه، بما لا يتلاءم مع التطورات العلمية الحديثة(40).

ثانياً : يجب توافر كافة الشروط اللازمة لمشروعية القرار الصادر بإنهاء العقد الإداري من دون خطأ المتعاقد :

بمعنى أن يكون قرار الإنهاء صادر من السلطة المختصة إن المشرع الليبي أشار بطريقة غير مباشرة، باشتراط موافقة الجهة المصدرة للإذن (41)، كما أن على الإدارة عند قيامها بإنهاء العقد الإداري ولدواعي المصلحة العامة ضرورة مراعاة الإجراءات الشكلية، والموضوعية اللازمة لصدوره، فقرار الإدارة يجب أن يكون خالياً من عيوب الغلط في الوقائع، وخالياً من عيوب إساءة استعمال السلطة.(42) ويجب أن لا يصدر قرار الإنهاء بأثر رجعي، ومعنى ذلك أنه ليس من حق الإدارة المتعاقدة أن تطالب المتعاقد بإعادة الأرباح التي تحصل عليها من هذا العقد. ولا تلزم الإدارة بإعذار المتعاقد معها قبل إصدار قرارها بإنهاء العقد، للمصلحة العامة، هذا ما نصت عليه لائحة العقود الإدارية على أنه "ج... - ويجوز للجهة المتعاقدة توقيع جزاء دون الحاجة إلى الإنذار إذا كانت ضرورة تنفيذ العقد في موعده لا تسمح بالإنذار، وانقضاء مدة على هذا الإنذار، أو إذا كان هناك ضرر من استمرار المخالفة"(43).

حق المتعاقد في التعويض عن إنهاء عقده، فلقد أكد القضاء الإداري الليبي " أن الإدارة تمتلك حق فسخ العقد بقرار منها...إذا كانت المصلحة العامة تتطلب، وتقتضي هذا الإنهاء كما في صورة العدول عن المشروع مثلاً وفي هذه الحالة يحكم بتعويض عادل"(44) ، ويخضع هذا التعويض للقواعد العامة، من حيث استلزام وقوع ضرر لحق بالمتعاقد، ويتقيد القاضي في تحديد هذا التعويض بنصوص العقد، ولائحة العقود الإدارية(45)، فإذا لم ينظم العقد أو اللوائح مدى استحقاق التعويض، فإن القاضي يحدد مقدار التعويض المستحق حسب الأسباب التي دفعت بالإدارة نحو إنهاء العقد.(46) .

الخاتمة

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، تعتبر سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري قائمة على أساس قانوني، والهدف من ورائها هو تحقيق المصلحة العامة وحماية المال العام، حيث تلجأ إليها الإدارة دون حاجة لوجود نص في العقد، ولا يجب الاستغناء عليها أو اتفاق على مخالفتها، من هنا تناول في هذا البحث مفهوم العقد الإداري وعناصره، وأهم العقود الإدارية ثم اتجهنا إلى توضيح سلطة الإدارة في الفسخ الجزائي للعقد الإداري، وإنهائه لخطأ المتعاقد، كما تطرقنا أخيراً إلى سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري من دون خطأ المتعاقد.

نتائج البحث :

- 1 - إن إنهاء العقود الإدارية من قبل الإدارة وبسلطة منفردة من بدون خطأ المتعاقد، لا يمكن أن يكون صحيح إلا إذا كان مبنياً على المحافظة على المصلحة العامة .
- 2 - يكون للإدارة الحق في إنهاء العقد الإداري، عندما يرتكب المتعاقد معها خطأ جسيماً، يؤثر على سير المرفق العام .
- 3 - إن القضاء في ليبيا، وكذلك لائحة العقود الإدارية، أكدت بأن سلطة الإنهاء من النظام العام لا يجوز التخلي عنها، حتى ولو لم ينص العقد عليها .

التوصيات :

- 1 - نأمل من التشريعات الترخيص بأن تعطي الحق في الرجوع عن إنهاء العقد الإداري، في حالة وجود خطأ من الإدارة، واستعمالها غير المشروع لسلطة الإنهاء .
- 2 - نأمل بإنشاء جهة تضم عناصر متخصصة في المجالات القانونية والفنية والمالية، تكون مهمتها متابعة وتنفيذ العقود الإدارية، بدءاً من مرحلة تكوين العقد حتى نهايته .
- 3 - ينبغي إنشاء جهة يكون اختصاصها النظر في منازعات العقود الإدارية، مكاملة ومعززة لدائرة القضاء الإداري.

4 - يجب إعادة النظر في مسألة عدم تسبب قرار إنهاء العقد الإداري، من قبل الإدارة، لأنه يساعد القاضي على القيام بواجب الرقابة، ويمنع الإدارة من إساءة استعمال السلطة.

الهوامش والمراجع :

- 1 - أ. د. عمر محمد السيوي ، الوجيز في القضاء الإداري ، دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع ، سنة 2013 ، ص 143 .
- 2- أ. د. خليفة صالح حواس ، القانون الإداري الليبي الحديث ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، سنة 2020 ، ص 232 .
- 3 - المادة الثالثة من لائحة العقود الإدارية الصادرة بقرار اللجنة الشعبية العامة ، رقم 132 ، لسنة 2005 ، غير مشور ، ص 4 .
- 4 - أ. د. عمر محمد السيوي ، الوجيز في القضاء الإداري ، مرجع سابق ، ص 144 .
- 5 - د. مصطفى عبد المقصود ، معيار العقد وأثره على أشخاص مجلس الدولة ، دراسة في أحكام القضاء الإداري في مصر وفرنسا ، سنة 1995 ، دار النهضة العربية ، ص 58.
- 6 - حكم المحكمة الإدارية ، طعن رقم 1386 لسنة 33 ق ، جلسة 18 - 1 - 1990 ، الموسوعة الإدارية الحديثة ، الجزء 49 ، ص 46 .
- 7 - حكم المحكمة الإدارية العليا ، الطعن رقم 1283 ، 35 ، جلسة بتاريخ 8 - 1 - 1995 ، الموسوعة الإدارية الحديثة ، جزء 49 ، ص 58 .
- 8 - د. جابر جاد نصار ، العقود الإدارية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2000 ، ص 23 .
- 9 - د. سليمان محمد الطماوي ، الأسس العامة للعقود الإدارية ، مطبعة عين شمس ، القاهرة ، 1991م ، ص 74.
- 10- د. أنس جعفر ، العقود الإدارية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2003 ، ص 60 - 61 . 11 حكم المحكمة العليا الليبية ، في 5 - 4 - 1970 ، طعن إداري رقم 17 ق ، مجموعة عمر عمرو المفهرسة ، ص 320 - 321 .
- 11 - أ. د. مفتاح خليفة عبد الحميد ، الوجيز في القانون الإداري ، دار الفضيل ، ط 1 ، بنغازي ، سنة الطبع 2020 ، ص 384 .
- 12- د. محمد محمد عبداللطيف ، الاتجاهات المعاصرة في إدارة المرافق العامة الاقتصادية ، دار النهضة العربية القاهرة ، 2000 ، ص 21.
- 13- حكم محكمة القضاء الإداري في مصر في الدعوى رقم 625 / 4 ق ، بتاريخ 2 / 12 / 1952 ، حمدي ياسين عكاشة العقود الإدارية في التطبيق العملي ، ص 406 .
- 14 - حكم المحكمة العليا في ليبيا ، 13 / 11 / 1983 ، طعن إداري رقم 16 / 27 ، م.م.ع ، السنة 21 ، العدد الأول ، أكتوبر 1984 ، ص 25
- 15- حمد محمد حمد الشلحاني ، امتيازات السلطة العامة في العقد الإداري ، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، 2007 ، ص 207 ..
- 16- عزالدين أبوبكر علي اخريج ، النظام القانوني للإستثمارات النفطية ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع القاهرة ، سنة النشر 2021 ، ص 111

- 17- هند أحمد موسي أبو مراد ،سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري ،(دراسة مقارنة) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون كلية الحقوق ، الجامعة الاردنية ، 1999 ، ص40 .
- 18- علي بن شعبان ، آثار عقد الاشغال العامة على طرفيه في التشريع الجزائري ،بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2011 - 2012 ، ص127 .
- 19- د . مفتاح خليفة عبد الحميد ، د . حمد محمد حمد الشلماني ، انقضاء العقود الإدارية ، (دراسة مقارنة) ، دار المطبوعات الجامعية ، بالإسكندرية ، 2013 ، ص157 .
- 20- السلال جمعة الهويدي ، سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري بالإرادة المنفردة ، (دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة في الإمارات العربية المتحدة والدول الاجنبية) ، مذكرة ماجستير في القانون العام ، كلية الحقوق ، جامعة طنطا ، 1994 ، ص 127 .
- 21 - أحمد عثمان عياد ، مظاهر السلطة العامة في العقود الإدارية ، رسالة من أجل الحصول على درجة الدكتوراه، جامعة القاهرة ، دار النهضة العربية القاهرة 1973 ، ص149.
- 22- خالد خليل الظاهر ، القانون الإداري (دراسة مقارنة) ، دار المسيرة ، عمان ، د ، س ، ن . بدون سنة النشر ، ص267 .
- 23- د . مفتاح خليفة عبد الحميد ، د . حمد محمد حمد الشلماني ، انقضاء العقود الإدارية ، (دراسة مقارنة) ، مرجع سابق ، ص 157 .
- 24- د. مجدوب عبد الحليم ، سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري لخطأ المتعاقد الجسيم ، مجلة العلوم السياسية و القانون ، العدد 17 ، المجلد 03 ، سبتمبر 2019 ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ألمانيا ، ص193-194 .
- 25- د . إبراهيم عبد العزيز شيحا ، القانون الإداري ، الدار الجامعية ، 1994 ، ص 250 .
- 26- د . إبراهيم عبد العزيز شيحا ، القانون الإداري ، مرجع سابق ، ص 251 .
- 27- طعن إداري رقم (34 / 23 ق) جلسة (13) الموافق 2 / يناير / 1982 - مجلة المحكمة العليا السنة 16 أبريل 1980 عدد 3 - ص 9 - 10 .
- 28- د . نصر الدين مصطفى الكاسح ، سلطة الإدارة في تعديل و إنهاء العقد الإداري بالإرادة المنفردة ، دار الفكر والقانون للنشر و التوزيع ، المنصورة ، سنة الطبع 2022 ، ص 47 .
- 29- د . حمد محمد حمد الشلماني ، د . مفتاح خليفة عبد الحميد ، العقود الإدارية وأحكام إبرامها في التشريع الليبي ، دار المطبوعات الجامعية اسكندرية ، سنة الطبع 2008، ص194 .
- 30- حكم المحكمة العليا في ليبيا ، طعن رقم 8 ، لسنة 21 ، بتاريخ 6 / 3 / 1975 ، أ . شحات ضيف ، ص 383 .
- 31- حكم المحكمة العليا في ليبيا ، طعن رقم 15 ، لسنة 25 ، بتاريخ 3 / 6 / 1984 ، أ . شحات ضيف ، ص 443 .
- 32- د. ابراهيم محمد علي ، آثار العقود الإدارية وفقاً للقانون رقم (89) لسنة 1998 بشأن المناقصات والمزايدات ولائحته التنفيذية، دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية ، 2003 ، ص138.
- 33- مازن ليو راضي ، العقود الإدارية في القانون الليبي المقارن ، دار المطبوعات الجامعية الاسكندرية ، سنة الطبع 2002 ، ص113 .

- 34- د . محمد صالح عبد البديع السيد ، سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري ، رسالة دكتوراه ، جامعة الزقازيق ، 1993 ، ص 428 .
- 35- د. السلال سعيد جمعه الهويدي ، سلطنة الإدارة في إنهاء العقد الإداري المنفردة ، مرجع سابق ، ص 102.
- 36- د .السيد محمد المدني ، القانون الإداري ، 1964 - 1965 ، دار النهضة العربية القاهرة ، بدون سنة نشر، ص 452 .
- 37- د . مصطفى محمود عفيفي ، الوسيط في مبادئ القانون الإداري المصري والمقارن ، الكتاب الثاني ، الطبعة الرابعة ، بدون سنة نشر ، ص 436 - 437 .
- 38- لائحة العقود الإدارية رقم (132) لسنة 2005 المادة رقم (114) ص 55 غير منشور .
- 39- طعن إداري رقم (1 - 17) - لسنة 5 / 4 / 1970 ، مجلة المحكمة العليا ، السنة 6 - العدد 4 - ص 19 .
- 40- د . أحمد عثمان عياد ، مظاهر السلطة العامة في العقود الإدارية ، مرجع سابق ص 26.
- 41- د . نصر الدين مصطفى الكاسح ، سلطة الإدارة في تعديل وإنهاء العقد الإداري بالإرادة المنفردة ، مرجع سابق ص 115 .
- 42- د . محمد عبدالعال السناري ، وسائل التعاقد الإداري وحقوق والتزامات الإدارة والمتعاقد معها ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية القاهرة ، بدون سنة نشر ، ص 330 .
- 43 - المادة (108) من لائحة العقود الإدارية رقم (132) 2005 .
- 44- طعن إداري رقم (1 / 8 قضائية) - 24 / 6 / 1961 - مجلة المحكمة العليا - السنة والعدد (ج 2/أ) ، ص 116 .
- 45- د . عبدالسلام المزوغي ، العقود المتصلة بثروة المجتمع ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الوطنية ، 1993 ، ص 295 .
- 46- د . محمد صالح عبد البديع السيد ، سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري ، مرجع سابق، ص 540 وما بعدها

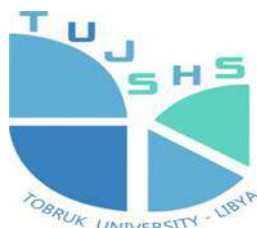
أولاً / الكتب القانونية :

- 1 - الدكتور إبراهيم عبد العزيز شبحا ، القانون الإداري ، الدار الجامعية ، 1994 .
- 2- الدكتور ابراهيم محمد علي ، آثار العقود الإدارية وفقاً للقانون رقم (89) لسنة 1998 بشأن المناقصات والمزايدات ولائحته التنفيذية، دار النهضة العربية ، الطبعة الثانية ، 2003.
- 3- الدكتور أنس جعفر ، العقود الإدارية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2003 .
- 4- الدكتور . جابر جاد نصار ، العقود الإدارية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2000 .
- 5- حمد محمد حمد الشلmani ، امتيازات السلطة العامة في العقد الإداري ، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، 2007 .
- 6 - الدكتور حمد محمد حمد الشلmani ، الدكتور . مفتاح خليفة عبد الحميد ، العقود الإدارية وأحكام إبرامها في التشريع الليبي ، دار المطبوعات الجامعية اسكندرية ، سنة الطبع 2008.
- 7 - خالد خليل الظاهر ، القانون الإداري (دراسة مقارنة) ، دار المسيرة ، عمان ، د ، س ، ن . بدون سنة النشر .
- 8- الاستاذ الدكتور خليفة صالح حواس ، القانون الإداري الليبي الحديث ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، سنة 2020
- 9- الدكتور سليمان محمد الطماوي ، الأسس العامة للعقود الإدارية ، مطبعة عين شمس ، القاهرة ، 1991م.
- 10- الدكتور عبدالسلام المزوغي ، العقود المتصلة بثروة المجتمع ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الوطنية ، 1993 .

- 11- الدكتور . عزالدين أبوبكر علي اخريج , النظام القانوني للإستثمارات النفطية , دار النهضة العربية للنشر والتوزيع القاهرة , سنة النشر 2021 .
- 12 - الاستاذ الدكتور عمر محمد السيوي , الوجيز في القضاء الإداري , دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع , سنة 2013 .
- 13- مازن ليو راضي , العقود الإدارية في القانون الليبي المقارن , دار المطبوعات الجامعية الاسكندرية , سنة الطبع 2002.
- 14- الدكتور مصطفى عبد المقصود , معيار العقد وأثره على أشخاص مجلس الدولة , دراسة في أحكام القضاء الإداري في مصر و فرنسا , سنة 1995, دار النهضة العربية .
- 15- الدكتور مصطفى محمود عفيفي , الوسيط في مبادئ القانون الإداري المصري والمقارن , الكتاب الثاني , الطبعة الرابعة , بدون سنة نشر .
- 16- الاستاذ الدكتور مفتاح خليفة عبد الحميد , الوجيز في القانون الإداري , دار الفضيل , ط1 , بنغازي , سنة الطبع 2020 .
- 17- الدكتور مفتاح خليفة عبد الحميد , الدكتور حمد محمد حمد الشلmani , انقضاء العقود الإدارية , (دراسة مقارنة) , دار المطبوعات الجامعية , بالإسكندرية , 2013 .
- 18- د . السيد محمد المدني , القانون الإداري , 1964 - 1965 , دار النهضة العربية القاهرة , بدون سنة نشر .
- 19- الدكتور محمد عبدالعال السناري , وسائل التعاقد الإداري وحقوق والتزامات الإدارة والمتعاقد معها , دراسة مقارنة , دار النهضة العربية القاهرة , بدون سنة نشر .
- 20- الدكتور . محمد محمد عبداللطيف , الاتجاهات المعاصرة في إدارة المرافق العامة الاقتصادية , دار النهضة العربية القاهرة , 2000.
- 21- الدكتور نصر الدين مصطفى الكاسح , سلطة الإدارة في تعديل و إنهاء العقد الإداري بالإرادة المنفردة , دار الفكر والقانون للنشر و التوزيع , المنصورة , سنة الطبع 2022.
- ثانياً / الرسائل :
- 1 - أحمد عثمان عياد, مظاهر السلطة العامة في العقود الإدارية, رسالة من أجل الحصول على درجة الدكتوراه, جامعة القاهرة, دار النهضة العربية القاهرة 1973.
- 2 - السلال جمعة الهويدي, سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري بالإرادة المنفردة, (دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة في الإمارات العربية المتحدة والدول الأجنبية), مذكرة ماجستير في القانون العام, كلية الحقوق, جامعة طنطا, 1994 .
- 3 - علي بن شعبان, آثار عقد الاشغال العامة على طرفيه في التشريع الجزائري, بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام, كلية الحقوق والعلوم السياسية, جامعة منتوري, قسنطينة, 2011 - 2012.
- 4 - محمد صالح عبد البديع السيد, سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري, رسالة دكتوراه, جامعة الزقازيق, 1993 .
- 5 - هند أحمد موسي أبو مراد, سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري, (دراسة مقارنة), رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون كلية الحقوق, الجامعة الاردنية, 1999.

ثالثاً / المجلات و الموسوعات و مجموعة الأحكام

- 1 - الدكتور مجدوب عبد الحليم، سلطة الإدارة في إنهاء العقد الإداري لخطأ المتعاقد الجسيم، مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد 17، المجلد 03، سبتمبر 2019، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا.
- 2- لائحة العقود الإدارية رقم (132) لسنة 2005 المادة رقم (114) ص 55 غير منشور.
- 3- المادة الثالثة من لائحة العقود الإدارية الصادرة بقرار اللجنة الشعبية العامة، رقم 132 ، لسنة 2005، غير منشور، ص 4 .
- 4 - المادة (108) من لائحة العقود الإدارية رقم (132) 2005 .
- 5 - حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم 283، 35، جلسة بتاريخ 8 - 1 - 1995 ، الموسوعة الإدارية الحديثة، جزء 49 ، ص 58 .
- 6- حكم المحكمة الإدارية ، طعن رقم 1386 لسنة 33 ق ، جلسة 18 - 1 - 1990 ، الموسوعة الإدارية الحديثة ، الجزء 49 ، ص 46 .
- 7- حكم المحكمة العليا في ليبيا ، طعن رقم 15 ، لسنة 25 ، بتاريخ 3 / 6 / 1984 ، أ. شحات ضيف ، ص 443 .
- 8- حكم المحكمة العليا في ليبيا ، 13 / 11 / 1983 ، طعن إداري رقم 16 / 27 ، م.م.ع ، السنة 21 ، العدد الأول ، أكتوبر 1984 ، ص 25 .
- 9- طعن إداري رقم (34 / 23 ق) جلسة (13) الموافق 2 / يناير / 1982 - مجلة المحكمة العليا السنة 16 أبريل 1980 عدد 3 - ص 9 - 10 .
- 10- حكم المحكمة العليا في ليبيا ، طعن رقم 8 ، لسنة 21 ، بتاريخ 6 / 3 / 1975 ، أ. شحات ضيف ، ص 383 .
- 11- طعن إداري رقم (1 - 17) - لسنة 5 / 4 / 1970 ، مجلة المحكمة العليا ، السنة 6 - العدد 4 - ص 19 .
- 12- حكم المحكمة العليا الليبية ، في 5 - 4 - 1970 ، طعن إداري رقم 17 ق ، مجموعة عمر عمرو المفهسة ، ص 320 - 321 .
- 13- طعن إداري رقم (1 / 8 قضائية) - 24 / 6 / 1961 - مجلة المحكمة العليا - السنة والعدد (ج 2 / أ) - ص 116 .
- 14- حكم محكمة القضاء الإداري في مصر في الدعوى رقم 625 / 4 ق، بتاريخ 2 / 12 / 1952 ، حمدي ياسين عكاشة العقود الإدارية في التطبيق العملي ، ص 406 .



دور وسائل الإعلام في تنامي السلوك العدواني لدى التلاميذ

دراسة ميدانية على عينة من التلاميذ الذين صدرت عنهم مخالفات داخل مدارس التعليم المتوسط بمدينة المرج

إعداد :

د. نبيل عيسى جبريل موسى

أستاذ مشارك بقسم علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم المرج

nabil.essa@uob.edu.ly

ملخص الدراسة

تمثل موضوع الدراسة في دور وسائل الإعلام في تنامي السلوك العدواني "دراسة ميدانية على عينة من التلاميذ الذين صدرت عنهم مخالفات داخل مدارس التعليم المتوسط بمدينة المرج". حيث انطلقت الدراسة من هدف عام تمثل في التعرف على دور وسائل الإعلام في تنامي السلوك العدواني لدى التلاميذ داخل مدارس التعليم المتوسط بمدينة المرج، وطبقت الدراسة على عينة بلغ قوامها 55 تلميذاً من التلاميذ الذين صدرت عنهم مخالفات داخل مدارسهم تم اختيارهم وفق إجراءات العينة العشوائية البسيطة من أصل 184 تلميذاً بنسبة تمثل 30%، واستخدم الباحث استمارة المقابلة لجمع بيانات الدراسة، وتم التعامل مع البيانات من خلال برنامج الحزمة الإحصائية في مجال العلوم الاجتماعية SPSS ، وأسفرت عن الدراسة جملة من النتائج أهمها:

1. أن هناك علاقة دالة احصائياً بين مشاهدة القنوات الفضائية (المعدل الزمني لمشاهدة القنوات الفضائية - طبيعة القنوات الفضائية - ونمط المشاهدة) والسلوك العدواني لدى التلاميذ (المشاكل الأخلاقية - إتلاف الأثاث المدرسي- المشاجرات بين التلاميذ - التعدي على المعلمين وممتلكاتهم).
2. توجد علاقة دالة احصائياً بين استخدام شبكة الانترنت (المعدل الزمني لاستخدام شبكة الانترنت - طبيعة المواقع المفضلة - ونمط الاستخدام) والسلوك العدواني لدى التلاميذ (المشاكل الأخلاقية - إتلاف الأثاث المدرسي- المشاجرات بين التلاميذ - التعدي على المعلمين وممتلكاتهم).

كلمات المفتاحية:

التلفزيون - شبكة الانترنت - المشاجرات بين التلاميذ - العبث بالأثاث المدرسي - التعدي على المعلمين وممتلكاتهم.

Abstract:

The study topic is the role of the media in the growth of aggressive behavior "A field study on a sample of students who committed

violations in middle schools in the city of EL Marj". The study was based on a general goal represented in identifying the role of the media in the growth of aggressive behavior among students in middle schools in the city of EL Marj. The study was applied to a sample of 55 students who committed violations in their schools. They were selected according to simple random sample procedures from 184 students, representing 30%. The researcher used an interview form to collect the study data, and the data was dealt with through the statistical package in the field of social sciences SPSS. The study resulted in a number of results, the most important of which are: 1. There is a statistically significant relationship between watching satellite channels (the average time of watching satellite channels - the nature of satellite channels - and the viewing pattern) and aggressive behavior among students (moral problems - damaging school furniture - quarrels between students - assaulting teachers and their property). 2. There is a statistically significant relationship between the use of the Internet (the average time of using the Internet - the nature of the preferred sites - and the pattern of use) and aggressive behavior among students (moral problems - damaging school furniture - quarrels between students - assaulting teachers and their property).

: Keywords.

Television - the Internet - quarrels between students - tampering with school furniture - trespassing on teachers and their property

مقدمة ...

بدأ الاهتمام بالإعلام مع بداية الخليقة عندما احتاج الإنسان أخيه الإنسان للاتصال به لفهم ما يحيط به من ظواهر طبيعية وإنسانية، ومن ثم تبادل المعرفة مع المحيطين به بوسائل يسيرة، وبتقدم الحياة وتطورها أصبحت وسائل الإعلام أكثر تقدماً وتطوراً خاصة بعد استخدام التكنولوجيا في مجال الاتصال والإعلام، حيث بات يوصف الإعلام بأنه سلاح العصر الأكثر فتكاً، لأن أدوات الحرب التقليدية أصبحت تحتل المرتبة الثانية بعد الإعلام من حيث الخطورة خاصة وأن الأخيرة تعد أقل كلفة وأوسع انتشاراً وأبعد مدى وأقوى تأثيراً على اجتياز الحدود واختراق التحصينات، لهذا أصبح الشغل الشاغل للدول الصناعية التي تمتلك وسائل التطور التكنولوجي، حيث عملت على نفاذ سيطرتها على القنوات التي تمرر من خلالها البرامج الإعلامية، وذلك من خلال تصدير أكبر قدر من برامجها وإعلاناتها الإعلامية للمجتمعات الأخرى المستقبلية، والتي في الغالب تهدف إلى تشويه الثقافة المحلية ونبذ الموروث الثقافي، في المقابل تبني ثقافة أخرى أكثر تحراً وانفتاحاً، الأمر الذي ينجم عنه الكثير من المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية لدى المجتمعات المستقبلية، وتنعكس هذه المشاكل في شكل انحرافات سلوكية تسهم في ارتفاع معدلات السلوك العدواني بمختلف أنواعه، بل تسهم في تبني بعض الاتجاهات السلبية التي تجعل من العدوان والتعدي على الآخرين مهنة بحيث يصبح أكثر تنظيماً وتخطيطاً.

من هنا شعر الباحث بأهمية هذا الموضوع وبالتالي تم تقسيم هذه الورقة إلى ثلاث محاور رئيسية: اشتمل فيها المحور الأول على مدخل للدراسة (الإجراءات المنهجية)، أما المحور الثاني فقد ركز على تطوير إطار تصوري حول موضوع الدراسة، في حين تم تخصيص الجزء الأخير من هذه

الدراسة لعرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية، كذلك اشتمل هذا الجزء على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.
المحور الأول : مدخل لموضوع الدراسة :

أولاً : تحديد مشكلة الدراسة (موضوع الدراسة) :

شهدت العقود القليلة الماضية تنوعاً كبيراً في وسائل الإعلام وذلك بفعل التطور التكنولوجي الهائل، خاصة بعد استخدام الأقمار الصناعية في المجال الإعلامي، ومن ثم تعدد وتنوع القنوات الفضائية، زد على ذلك تطور وانتشار استخدام الشبكة العنكبوتية (الانترنت) الأمر الذي ترتب عليه حدوث تغيرات جوهرية في دور وسائل الإعلام، حيث أصبحت تشكل محوراً أساسياً في منظومة المجتمعات الإنسانية، بحيث أصبحت ظاهرة اجتماعية لها انعكاساتها الاجتماعية والنفسية والثقافية، وبطبيعة الحال تشتمل وسائل الإعلام على الجوانب الإيجابية والسلبية، إلا أن ما تجدر الإشارة إليه هو أن الجوانب الإيجابية أصبحت محصورة جداً في مقابل زيادة الانعكاسات السلبية خاصة في كنف طبيعة البرامج التي تنتبها وسائل الإعلام، ونخص بالذكر هنا التلفزيون وشبكة الانترنت لأنها الأكثر تأثيراً مقارنة مع وسائل الإعلام الأخرى ذلك لتوفر العناصر السمعية والبصرية، ويمكن القول أن أكثر المستقبلين تأثراً هم من فئة الشباب باعتبارهم دائمي التجديد والتغيير، وكذلك هم الأكثر استجابة وانقياداً للبرامج المعروضة، الأمر الذي ترتب عليه العديد من المشاكل أهمها انتشار السلوك العدواني وبشتى أنواعه، حيث أصبح أكثر تخطيطاً وتنظيماً، وفي هذا الصدد تؤكد العديد من النظريات على مدى تأثير وسائل الإعلام على الجمهور المستقبل ولعل من أهمها نظرية الغرس الثقافي ونظرية انتشار الأفكار المستحدثة ونظرية إثارة الحوافز العدوانية التي ترى أن لوسائل الإعلام تأثير قوي ومباشر على السلوك والآراء والاتجاهات⁽¹⁾ فبهذا يتضح جلياً مدى انعكاسات وسائل الإعلام على الجمهور المستقبل، ويتضح التأثير من خلال الواقع المعاش، خاصة داخل المؤسسات التعليمية "مدارس التعليم المتوسط" باعتبارها تحوي فئة عمرية تسعى دائماً للتغيير والتجديد ... الخ، بغض النظر عن التعارض وعدم التطابق مع متطلبات الثقافة المحلية وما تشتمل عليه من قيم اجتماعية ودينية وثقافية، فهذه المرحلة العمرية "المراهقة" سريعة التأثير بكل ما هو جديد خاصة تأثير الأفلام والمسلسلات المدبجة التي أصبحت مصدراً للإلهام في ظل ضعف الرقابة الوالدية، زد على ذلك اقتنائهم للهواتف النقالة التي باتت جزءاً لا يتجزأ من المكونات الشخصية، الأمر الذي كانت له انعكاسات سلبية خطيرة شملت تغيرات واضحة في السلوك خاصة عند التعامل والتواصل مع الآخرين، بالإضافة إلى شكل ونوع الملابس والمظهر العام، ولعل ما يلفت الانتباه أكثر هو ارتفاع معدلات المشاكل السلوكية داخل المؤسسات التعليمية "مدارس التعليم المتوسط داخل مدينة المريج" في السنوات الأخيرة، ويتضح ذلك من خلال عرض بيانات الجدول التالي:

جدول "1" يبين أشكال السلوك العدواني داخل مجتمع الدراسة

أشكال السلوك العدواني	2020-2024
المشاكل أخلاقية	27
إتلاف الأثاث المدرسي	44
المشاجرات بين التلاميذ	81
التعدي على المعلمين وممتلكاتهم	32
المجموع	184

المصدر : إدارة المدارس المستهدفة من الدراسة.

فمن خلال معطيات هذا الجدول نلاحظ تعدد المشاكل السلوكية التي تصدر عن بعض التلاميذ داخل مدارس التعليم المتوسط بمدينة المريج، ولعل من أبرزها المشاجرات بين التلاميذ باعتبارها الأعلى من حيث المعدل، لهذا قرر الباحث تناول هذه المشاكل بالدراسة والتحليل لمعرفة أسبابها، وذلك تحت عنوان

(دور وسائل الإعلام في تنامي السلوك العدواني لدى التلاميذ) دراسة ميدانية على عينة من التلاميذ الذين صدرت عنهم مخالفات داخل مدارس التعليم المتوسط بمدينة المرح.

ثانياً : مبررات الدراسة :

هناك جملة من الأسباب التي دفعت الباحث لتناول هذا الموضوع بالدراسة والبحث ، حيث يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1. تسليط الضوء على أشكال السلوك العدواني لدى تلاميذ مدارس التعليم المتوسط بمدينة المرح.
2. قلة الدراسات العلمية لهذا الموضوع خاصة داخل مجتمع الدراسة « مدارس التعليم المتوسط بمدينة المرح ».
3. تنامي المخاطر الناجمة عن السلوك العدواني داخل المؤسسات التعليمية، وما يترتب عليه من انعكاسات سواء كانت على من تصدر عنه تلك السلوكيات أو من يقع عليه آثارها، ناهيك عن تضرر العملية التعليمية برمتها.
4. اهتمام الباحث بمثل هذه الموضوعات باعتبارها تلامس مجال التخصص الدقيق للباحث "علم الاجتماع التربوي وعلم اجتماع الاتصال".

ثالثاً : أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في تركيزها على موضع على درجة عالية من الأهمية، خاصة في ظل التطور التكنولوجي الهائل في صناعة البرامج الإعلامية سواء كانت مسلسلات أو أفلام ... الخ . ذات التأثير المباشر في أغلب من يشاهدها خاصة عند الحديث عن الفئة العمرية التي شملتها الدراسة، زد على ذلك استخدام شبكة الانترنت التي أصبحت ذات استعمال واسع في ظل امتلاك كافة أفراد الدراسة للهاتف المحمول، فبدورها أصبحت الموجه الأساسي خاصة لفئة الشباب، حيث يشمل ذلك جميع مناحي حياتهم اليومية سواء من ناحية الملبس أو المأكّل، أو التصرف (السلوكيات) كل هذه العمليات تطبق في كنف التقليد دون استيعاب الأبعاد والمضامين الكامنة وراء ما تحمله من محتويات أو رسائل ضمنية ذات تأثيرات خطيرة لا تقف عند التأثير السلوكي فقط بل تشمل الآراء والاتجاهات، وكذلك الجانب القيمي العقائدي، عليه فإن الدراسة تسعى لتكوين إطار نظري متكامل حول موضوع الدراسة للمساهمة في إثراء المعرفة العلمية في هذا مجال الدراسات التربوية، كذلك تستمد الدراسة أهميتها من تركيزها على دراسة العلاقة بين وسائل التواصل الجماهير "شبكة الانترنت، والتلفزيون" باعتبارها الأكثر استخداماً من قبل الجمهور والإقدام على ارتكاب السلوكيات العدوانية تجاه الآخرين، كذلك تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى إلى التأكيد على تطبيق ما تتوصل إليه من نتائج بعد إتمام الدراسة الميدانية بهدف تدعيم الدراسات العملية المتعلقة بفرعي علم الاجتماع "علم الاجتماع التربوي وعلم اجتماع الاتصال".

رابعاً : أهداف الدراسة:

تنطلق الدراسة من هدف عام يتمثل في التعرف على دور وسائل الإعلام في تنامي السلوك العدواني لدى التلاميذ داخل مدارس التعليم المتوسط بمدينة المرح، ولتحقيق هذا الهدف تمت تجزئته إلى مجموعة من الأهداف الفرعية أهمها ما يأتي:

1. محاولة رصد أكثر أشكال السلوك العدواني انتشاراً لدى التلاميذ داخل مدارس التعليم المتوسط بمدينة المرح.
2. التعرف على وسائل الإعلام الأكثر استخداماً من قبل أفراد عينة الدراسة.
3. التعرف على نوعية البرامج والمواقع التي تلاقي أكثر إقبالاً من أفراد العينة.
4. التعرف على المعدل الزمني سواء للمشاهدة أو الاستخدام "التلفزيون – شبكة الانترنت".
5. التعرف على النمط المفضل للمشاهدة أو الاستخدام "التلفزيون – شبكة الانترنت" من قبل أفراد العينة.

خامساً: التعريف بمفاهيم الدراسة:

ركز الباحث في هذا الجزء على عرض التعريفات الإجرائية التي من خلالها تصبح عملية قياس متغيرات الدراسة أكثر وضوحاً، وتجدر الإشارة هنا إلى المفاهيم التي تم تعريفها، حيث تمثل المفاهيم متغيرات الدراسة (المتغير المستقل والمتغير التابع).

أ . وسائل الإعلام : يقصد بها من خلال هذه الدراسة الإذاعة المرئية (التلفزيون) وشبكة الانترنت باعتبارها أكثر الوسائل استخداماً إذا ما تمت مقارنتها بوسائل الاعلام الاخرى، وسوف يتم قياس هذا المفهوم من خلال مجموعة من المؤشرات أهمها:

1 . المعدل الزمني للمشاهدة والاستخدام.

2 . نوعية البرامج والمواقع المفضلة.

3 . نمط المشاهدة والاستخدام.

ب . السلوك العدواني : ونقصد به كل سلوك أو تصرف يخالف اللوائح والقوانين المعمول بها داخل المؤسسات التعليمية محل الدراسة، وسوف يتم قياس هذا المفهوم من خلال مجموعة من المؤشرات أهمها:

1- المشاكل الأخلاقية.

2- التعدي على المعلمين وممتلكاتهم.

3- إتلاف الاثاث المدرسي.

4- المشاجرات بين التلاميذ.

سادساً: الدراسات السابقة:

سوف يتم في هذا الجزء عرض بعض الدراسات التي لها علاقة بموضوع الدراسة، وذلك من خلال الالتزام بالتسلسل الزمني في عرض الدراسات السابقة من الأقدم إلى الأحدث.

دراسة عاطف عدلي وفوزية العلي أجريت هذه الدراسة في الإمارات العربية في عام 1994م، وكان عنوان الدراسة يتمثل في عادات وأنماط مشاهدة القنوات الفضائية، حيث انطلقت الدراسة من هدف عام تمثل في معرفة مدى الإقبال على مشاهدة القنوات الفضائية العربية والأجنبية، وقد شملت عينة الدراسة 190 طالباً وطالبة بقسم الإعلام جامعة الإمارات العربية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

أ . تأتي الأفلام العربية في المرتبة الأولى للمشاهدة بنسبة 99.5% ثم المسلسلات العربية بنسبة 98% ثم المباريات الرياضية بنسبة 97% يليها الأخبار السياسية بنسبة 96% .

ب . أهم القنوات الفضائية التي حظيت بأعلى معدلات مشاهدة هي دبي 100% ثم أبو ظبي و mbc بنسبة 96% ثم الفضائيات المصرية بنسبة 80% وأكد حوالي 72% من المبحوثين على أن الفترة المسائية هي الفترة المفضلة لمشاهدة القنوات الفضائية.

ج . يزيد إقبال الذكور على مشاهدة المواد الإخبارية والمباريات الرياضية والمسلسلات والأفلام الأجنبية، بينما يزيد إقبال الإناث على مشاهدة الأغاني والمسلسلات العربية وبرامج الأطفال والصحة والموضة.

د . أبرز أضرار متابعة القنوات الفضائية تمثلت في انتشار الرذيلة وإظهار سهولة ارتكابها، بالإضافة إلى تعويد المشاهد على المغازلة وإثارة الرغبة الجنسية ومن ثم تشجيعهم على العنف وارتكاب الجريمة.(2)

دراسة انشراح الشال أجريت هذه الدراسة في القاهرة عام 1994م، وكانت بعنوان تأثير مشاهدة القنوات الفضائية الوافدة، حيث انطلقت الدراسة من هدف عام تمثل في التعرف على أبرز التأثيرات التي تتركها مشاهدة القنوات الفضائية الوافدة العربية والأجنبية على مجتمع الدراسة، وقد شملت عينة الدراسة 173 من سكان مدينة القاهرة، واعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

أ . أكدت الدراسة على أن أفراد العينة كانوا يشاهدون القنوات الفضائية العربية والأجنبية بنسب متقاربة.

ب . أكدت الدراسة على أن البرامج التي يتم عرضها تقوم بتقديم أفكار وصور لا تتلاءم مع العرف والعادات والتقاليد، بالإضافة إلى إضعاف روح الانتماء بسبب الدعاية المضللة، وإشعاع أفكار العلمانية المنافية للتعاليم الدينية.(3)

دراسة **عبد الرزاق الدليمي** أجريت هذه الدراسة في العراق عام 1996م، كانت بعنوان المسلسلات المدبلجة ومساهمتها في الجنوح، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على أسباب متابعة المسلسلات المدبلجة ودورها في حدوث الانحراف من وجهة نظر عينة الدراسة التي بلغت 100 طالباً وطالبة بكلية التربية ابن رشد بجامعة بغداد، حيث شملت الدراسة قسم العلوم التربوية والنفسية، واعتمد الباحث على استمارة الاستبيان لجمع بيانات الدراسة، كذلك استخدام الأوساط المرجحة لتحليل بيانات الدراسة، وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج أهمها:

أ . أوضحت الدراسة أن من أهم أسباب مشاهدة المسلسلات المدبلجة هو تأثير رفاق السوء، بالإضافة إلى ضعف الوعي بمخاطرها، زد على ذلك غياب الإرشاد والرقابة الأسرية أثناء المشاهدة.

ب . أكدت الدراسة على تزايد حدة بعض الظواهر السلبية كالتطرف الخلقي كنتيجة لمتابعة المسلسلات المدبلجة.

ج . زيادة معدلات الجريمة والإدمان على المخدرات.(4)

دراسة **خالد بن سعود** أجريت هذه الدراسة بالرياض عام 2005م، حيث تمحور عنوان الدراسة حول (أفلام العنف والإباحة وعلاقتها بالجريمة) وقد انطلقت الدراسة من هدف عام تمثل في معرفة العلاقة بين مشاهدة أفلام العنف والإباحة وارتكاب الجريمة، واشتملت الدراسة على عينة بلغت 156 كان جميعهم من الأحداث المودعين بالمؤسسات الإصلاحية، واعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات، كذلك استخدمت الدراسة بعض الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات أهمها النسب المئوية واختبار T وقد أسفرت عن الدراسة مجموعة من النتائج أهمها:

أ . أكدت الدراسة على أن لأفلام العنف والإباحة تأثير مباشر في انتشار الجريمة.

ب . أوضحت الدراسة أن حوالي 86% من إجمالي أفراد العينة كان سبب تواجدهم داخل مؤسسات الإصلاح هو الإدمان على متابعة أفلام العنف والإباحة.(5)

تعقيب على الدراسات السابقة :

من خلال استعراض الدراسات السابقة أتضح أن جميع الدراسات التي تم عرضها اعتمدت على نوع الدراسة الاستكشافية، وكذلك لم تحدد تلك الدراسات مؤشرات واضحة لكي يتم من خلالها قياس مدى تأثير وسائل الإعلام، حيث اعتمدت على تساؤلات عامة ومن ثم التعليق عليها واستخدام النسب المئوية كوسيلة أساسية للتوصل إلى تعميم النتائج التي توصلت إليها الدراسات، إلا أن هذه الدراسة التي نحن بصددتها اعتمدت على نوع الدراسة الارتباطية، حيث تم تحديد مجموعة من المؤشرات التي يتم من خلالها قياس العلاقة بين وسائل الإعلام وتنامي السلوك العدواني، كذلك تعد هذه الدراسة أكثر شمولية من حيث الموضوع؛ لأنها لم تعتمد على الإذاعة المرئية فقط (التلفزيون) بل شملت أيضاً شبكة الانترنت باعتبارها من وسائل الإعلام العصرية، كذلك تم صياغة مجموعة من الفروض التي سوف يتم التحقق منها، لهذا نتوقع التوصل إلى نتائج أدق وأكثر فاعلية في معالجة سلبيات هذه الظاهرة.

سابعاً: صياغة فروض الدراسة:

تنطلق الدراسة التي نحن بصددتها من فرض عام يتمثل في أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التعرض لبرامج وسائل الاعلام "التلفزيون- شبكة الانترنت" والسلوك العدواني لدى التلاميذ، وللتحقق من هذا الفرض تم تجزئته إلى مجموعة من الفروض الفرعية أهمها ما يأتي:

1. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوعية البرامج التلفزيونية وانتشار السلوك العدواني "المشاكل الأخلاقية، التعدي على المعلمين وممتلكاتهم، إتلاف الاثاث المدرسي، المشاجرات بين التلاميذ".

2. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعدل الزمني لمشاهدة البرامج التلفزيونية وانتشار السلوك العدواني "المشاكل الأخلاقية، التعدي على المعلمين وممتلكاتهم، إتلاف الأثاث المدرسي، المشاجرات بين التلاميذ".
3. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نمط المشاهدة للبرامج التلفزيونية وانتشار السلوك العدواني "المشاكل الأخلاقية، التعدي على المعلمين وممتلكاتهم، إتلاف الأثاث المدرسي، المشاجرات بين التلاميذ".
4. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين طبيعة المواقع المستخدمة لشبكة الانترنت وانتشار السلوك العدواني "المشاكل الأخلاقية، التعدي على المعلمين وممتلكاتهم، إتلاف الأثاث المدرسي، المشاجرات بين التلاميذ".
5. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعدل الزمني لاستخدام شبكة الانترنت وانتشار السلوك العدواني "المشاكل الأخلاقية، التعدي على المعلمين وممتلكاتهم، إتلاف الأثاث المدرسي، المشاجرات بين التلاميذ".
6. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نمط الاستخدام لشبكة الانترنت وانتشار السلوك العدواني "المشاكل الأخلاقية، التعدي على المعلمين وممتلكاتهم، إتلاف الأثاث المدرسي، المشاجرات بين التلاميذ".

ثامناً: نوع الدراسة ومنهجها:

يتوقف تحديد نوع الدراسة على مجموعة من الاعتبارات الأساسية والتي من أهمها موضوع الدراسة وأهدافها بالإضافة إلى مدى توفر المعلومات حول موضوع الدراسة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه العوامل لا تقتصر أهميتها على تحديد نوع الدراسة فقط، بل تعمل على تحديد جميع الإجراءات المنهجية التي يتبعها الباحث في دراسته، لهذا اعتمد الباحث على نوع الدراسة الارتباطية، أما فيما يتعلق بمنهج الدراسة فقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي باعتباره الأنسب في التعامل مع مثل هذه الموضوعات، حيث يتم من خلاله وصف الظاهرة كما هي عليه في الواقع.

تاسعاً: العينة وكيفية اختيارها:

- تشمل إجراءات المعاينة مجموعة من الخطوات الفرعية والتي من أهمها ما يأتي:
1. **مجتمع الدراسة:** يتمثل في مدارس البنين للتعليم المتوسط بمدينة المرج.
 2. **إطار العينة:** يتكون من جميع التلاميذ الليبيين المقيدين بمدارس التعليم المتوسط بمدينة المرج اللذين صدرت عنهم مخالفات سلوكية داخل مدارسهم.
 3. **وحدة التحليل:** تتمثل في التلميذ الليبي المقيّد بمدارس التعليم المتوسط بمدينة المرج والذي صدرت عنه مخالفة سلوكية داخل المدرسة المقيّد بها.
 4. **نوع العين:** اعتمدت الدراسة على نوع العينة العشوائية البسيط لاختيار مفردات العينة، وذلك من خلال اختيار مفردات العينة من القوائم التي تحصل عليها الباحث من إدارات المدارس المستهدفة بالدراسة، وقد تم اختيار 55 تلميذاً بشكل عشوائي من القوائم المشار إليها آنفاً بواقع نسبة تمثل 30% من إجمالي عدد التلاميذ بالقوائم.

تاسعاً: مجالات الدراسة:

- شملت الدراسة على ثلاث مجالات رئيسية هي:
- أ. **المجال المكاني:** يتمثل في مدارس البنين للتعليم المتوسط بمدينة المرج.
 - ب. **المجال البشري:** يشمل التلاميذ الليبيين المقيدين بمدارس التعليم المتوسط بمدينة المرج اللذين صدرت عنهم مخالفات سلوكية داخل مدارسهم.
 - ج. **المجال الزمني:** يتحدد هذا المجال في الفترة التي بدأت فيها عملية جمع البيانات وهي تتمثل في الفترة الممتدة بين 2024/4/21م وانتهت في 2024/4/30م.
- عاشراً: أداة جمع البيانات:

الأداة هي الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات، وقد اعتمدت الدراسة على استمارة المقابلة كأداة لجمع البيانات، حيث اشتملت على 22 سؤالاً، وتجدر الإشارة هنا إلى إن الباحث لم يعتمد استمارة المقابلة إلا بعد التأكد من صدقها وثباتها، حيث تم استخدام طريقة التجزئة النصفية للتعرف على الصدق الذاتي للاستمارة والذي بلغ 0.97، في حين بلغ ثبات الاستمارة 0.94، بهذا تم اعتماد استمارة المقابلة كأداة لجمع البيانات لهذه الدراسة.

الحادي عشر: الأساليب الإحصائية المستخدمة:

اعتمد الباحث على مجموعة من الأساليب الإحصائية لتحليل بيانات الدراسة الميدانية تمثلت في النسب المئوية والجدول التكرارية، كذلك تم استخدام معامل مربع كاي (hi-Square) بهدف معرفة دلالة العلاقة بين متغيرات الدراسة ومؤشراتها، زد على ذلك تم استخدام معامل التوافق لقياس قوة العلاقة بين متغيرات الدراسة ومؤشراتها.

المحور الثاني: وسائل الإعلام الماهية والتفسير:

أولاً : ماهية وسائل الإعلام:

يُعد مفهوم وسائل الإعلام "وسائل الاتصال الجماهيري" من المفاهيم الواسعة الانتشار خاصة في الآونة الأخيرة، لأن استعماله مربوط بالوسائل التكنولوجية الحديثة، والتي أصبحت من أهم سمات العصر الحديث، لهذا تعددت معانيه، فتارة نجده يرتبط بالإذاعة المرئية، وتارة أخرى نجده مصاحب للتعبير عن الإذاعة المسموعة، وتارة ثالثة نجده يستخدم لتوضيح المجالات التي لها علاقة بالصحف والمجلات، في حين يستخدم في كثير من الأحيان للتعبير عن شبكة الانترنت وما تشتمل عليه من خدمات، فجميع هذه الوسائل تستخدم كمرادفات لمفهوم وسائل الإعلام، إلا أن الإعلام كمفهوم لم ينشأ في محيط عربي، بل هو من أصل غربي فهو ترجمة لكلمة (Information) وقد تم استخدام هذه الكلمة بمعاني متعددة، فالبعض استخدمها بمعنى الإخبار، والبعض الآخر استخدمها بمعنى المعلومات والبعض الأخير استخدمها بمعنى الإعلام أي إعلام الخبر، وهكذا تلاشت جميع التسميات في المقابل بروز المعنى الأخير سالف الذكر "الإعلام" حيث أزداد استخدامه مع التطور التقني الهائل الذي شهدته وسائل الإعلام خاصة بعد استخدام الأقمار الصناعية في هذا المجال،⁽⁶⁾ ويعنى الإعلام لغوياً معنيين المعنى الأول: يتمثل في كل أنماط الاتصال، أما المعنى الثاني ينحصر في وظيفة من وظائف الاتصال وهي الإخبار أو الإبلاغ، بمعنى إيصال المعلومة وتوضيحها، أما فيما يتعلق باهتمامات العلماء في هذا المجال فقد تنوع بتنوع وجهات نظرهم فمثلاً عرفه "ولبوشرام" بأنه "نقل فكرة من شخص إلى شخص بقصد التأثير فيه سواء كان هذا النقل موضوعياً أو مبالغاً فيه وسواء كان هذا النقل هادفاً أو لمجرد العلم"،⁽⁷⁾ كذلك عرفه البعض بأنه "تزويد الأفراد والجماعات بالأخبار والحقائق التي تساعد على بلورة آرائهم واتجاهاتهم"،⁽⁸⁾ فمن خلال هذا التعريف يمكن القول أن وسائل الإعلام بمعناها الواسع تعني تلك الطرق التي يتم عن طريقها إيصال الأخبار والمعلومات إلى أكبر عدد من الناس، وذلك عن طريق استخدام وسائل تكنولوجية متطورة تضمن السرعة والوضوح في نقل الخبر أو المعلومة، وهذا الأمر يتأكد من خلال مشاهدتنا أو متابعتنا لهذه الوسائل، فأغلب الأحداث التي تقع في أي مجتمع من المجتمعات بغض النظر عن هويته وخصوصيته بالإضافة إلى قربها أو بعدها عنا، فإن تلك الأحداث يمكن الاطلاع عليها ومتابعتها بشكل مباشر عن طريق وسائل الإعلام، فقد أصبحت تمتلك في الوقت الراهن الكثير مما يجعلها قادرة على النفاذ، وهذا ما مكنها من قمع وإقصاء ما هو خصوصي، فهي تسهم في تحقيق إخضاع النفوس وتنميط الذوق وتوجيه السلوك وإحلال معارف وعلوم أخرى، فكل هذه العمليات تحدث وبشكل علني، لهذا اتسم الإعلام بالريادة خاصة وأنه أول من أسهم في إنجاز مفهوم (مُعولم) بالمعنى الاستقلالي عندما بشر بولادة القرية الكونية التي تعكس اختصار المسافات ورفع الحدود والخصوصيات الثقافية، ومن ثم إدخال العالم في آلية حتمية، تُسهل وتمكن الذين يمتلكون ويتحكمون في تقنيات الاتصال من فرض مفاهيم التأثير على الآخرين الذين لا يمتلكون إلا المقومات الأولية للإعلام.⁽⁹⁾

ثانياً: التأصيل التاريخي لوسائل الإعلام

مما لا شك فيه أن هناك صعوبة كبيرة في تحديد البدايات الأولى عند الحديث عن وسائل الإعلام، ذلك لأن الإنسان بطبعه يميل إلى معرفة الأخبار وبالتالي نقلها، حيث يعد هذا النمط أحد أنماط الاتصال Communication، والتي سادت منذ بداية الحياة على البسيطة، وأخذت تلك الأنماط في التطور والتقدم بتطور وتقدم الإنسانية، حتى أصبحت ذات انتشار واسع وقدرة كبيرة فحولت الكرة الأرضية رغم اتساعها إلى مدينة أو قرية يتمكن أفرادها من الاستطلاع على كل ما هو جديد عند الآخرين، فعن طريقها يحقق الإنسان إقامة علاقات تهدف إلى تحقيق مصالح عامة وأخرى شخصية، وبطبيعة الحال تنشأ هذه العلاقات كنتيجة مباشرة للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد و الجماعات، على الرغم من اختلاف أساليب التفاعل الاجتماعي عبر الزمان، فمثلاً في الماضي النمط السائد للتفاعل الاجتماعي هو العلاقات المباشرة face to face relation، إلا أن هذا النمط أصبح تقليدي بتطوير وسائل الاتصال الأخرى، مما سبق يمكن القول أن تاريخ نشأة وسائل الإعلام انعكس من خلال عمليات الاتصال، حيث يمثل الربع الأخير من القرن الثالث عشر نقطة البداية لظهور الأخبار المخطوطة، وقد كان ذلك في إنجلترا، وفي القرن السادس عشر ظهر الخبر المطبوع إلا أنه انتشر في حدود ضيقة، وفيما بعد نتج عن هذه الاهتمامات ظهور الأوراق الإخبارية، والتي تطورت فيما بعد وأصبحت تعرف باسم الصحف، وظل هذا النمط هو الوسيلة الرئيسية للاتصال إلى أن ظهرت الإذاعة المسموعة، وقد شهد القرنين التاسع عشر والعشرين تطوراً كبيراً في وسائل الإعلام، وهي كانت كنتيجة للثورة الصناعية، ففي عام 1832م تم اختراع وسيلة أخرى للاتصال تمثلت في التلغراف، وفي عام 1873م تم اكتشاف الوسائل اللاسلكية وتلي ذلك تطورات أخرى تمثلت في اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية، ومن ثم تم اكتشاف السينما 1894م حيث أنتج أول فيلم سينمائي كانت مدته 4 دقائق، وفي عام 1928م تم إنتاج أول فيلم ناطق، وفي العقد الثاني من القرن العشرين بدأ انتشار المذياع، بعدها توالى الاهتمامات بتطوير وسائل الإعلام، حيث نتج عن ذلك اختراع الطريقة الإلكترونية لاختيار الصور المرسله لاسلكياً وكان ذلك في عام 1923م وبذلك بدأ عصر التلفزيون،⁽¹⁰⁾ وعقب ذلك العديد من المحاولات الجادة في مجال استخدام الأقمار الصناعية في مجال الاتصال، ففي منتصف العقد الرابع من القرن العشرين بدأت الاهتمامات الأولى للتفكير بهذا المجال، وكانت تلك الاهتمامات على يد (آرثر كلارك)، بذلك تم تضمين الأفكار الرئيسية للاتصال عبر الفضاء وذلك من خلال مقال نشره في تلك الفترة، إلا أن هذا الفكرة ترجمت بشكل فعلي عام 1957 على يد الروس، وفي العام التالي بدأ الأمريكيون في إرسال الأقمار الصناعية، فقد أشرفت هيئة الاتصالات الفضائية على تطوير تلك الاهتمامات، حيث تمكنت في عام 1965م من إرسال قمر صناعي ليصبح أول قمر يعمل على إرسال الإشارات الإذاعية عبر المحيط الأطلسي ليربط بين شمال أمريكا وأوروبا،⁽¹¹⁾ وباعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية الرائد الأول في مجال الإعلام والمسيطر الحالي عليه، لهذا سوف نحاول عرض بعض الأرقام التي توضح مدى تطور وسائل الإعلام فيها وتتبلور هذه الأرقام من خلال الإحصائيات التي أجريت في نهاية القرن العشرين، فقد وصل عدد الصحف اليومية إلى 1580 صحيفة يومية، أما الصحف الأسبوعية فقد وصلت إلى 9000 صحيفة أسبوعية، كما وصل عدد المجلات إلى 9000 مجلة، أما بالنسبة لمحطات الراديو فكان عددها أكثر من 5000 محطة، في حين وصل عدد دور السينما 13000 دار سينما، أما المسارح فهي 5000 مسرح، أما فيما يتعلق بمحطات الإرسال التلفزيوني فقد وصلت إلى 570 محطة إرسال، فمن خلال هذه الأرقام يتضح مدى التضخم الإعلامي في الولايات المتحدة الأمريكية، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأرقام في تزايد مستمر،⁽¹²⁾ هذا ما يرجح كفة الولايات المتحدة الأمريكية في امتلاك القدرات الإعلامية، مما نتج عنه تحكمها في تصدير المواد الإعلامية لكافة دول العالم وعلى وجه الخصوص دول العالم النامي، بحيث تصبح كافة المجتمعات وخاصة المجتمعات العربية مستهلكة أكثر منها مصدرة عليه برزت الكثير من السلبات باعتبار أن البرامج الإعلامية التي يتم استقبالها مغايرة للقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في العالم العربي.

ثالثاً : بعض النظريات التي اهتمت بتفسير العلاقة بين وسائل الإعلام والسلوك العدواني: تعددت نظريات الإعلام بتعدد اهتمامات الباحثين والمهتمين في هذا المجال، خاصة في الفترة الأخيرة نظراً للتطور السريع لوسائل الإعلام، ومن هذه النظريات ما يأتي:

1 - نظرية إثارة الحوافز العدوانية :

تنبني هذه النظرية على فرضية أساسية مفادها أن الأفراد عند تعرضهم لمحفزات عدوانية تتولد لديهم استجابة عدائية تزيد من احتمال اكتساب السلوك العدواني، ويؤكد (تانيندام) أن مختلف الوسائل السمعية والبصرية تثير العوامل النفسية عند الفرد فترفع من مستوى حدة المشاعر العاطفية، وبالتالي احتمال الاستجابة السلوكية الانفعالية فتتحول إلى سلوك عدواني، وهذا ما يحدث عند مشاهدة وسائل الإعلام المرئية، كذلك يرتبط الأمر بطبيعة ونوعية البرامج المعروضة، فسرعة وحدة الاستجابة ترتبط بطريقة عرض المادة الإعلامية على المستقبل، وتتضح هذه الانعكاسات عند مشاهدة برامج العنف أو بعض البرامج الرياضية كالمصارعة الحرة أو الملاكمة، فمثل هذه البرامج من شأنها إثارة العاطفة لدى المشاهد وبالتالي يصبح مهياً للإتيان بالسلوك العدواني.(13)

2 - نظرية انتشار الأفكار المستحدثة :

انطلقت هذه النظرية عن فكرة تمثلت في أن الأفكار الواردة من الخارج تكون أشد تأثيراً على الحضارة من العوامل الداخلية لهذا السبب تزايد الاهتمام بما يسمى بالانتشار الحضاري، حيث تعتمد هذه النظرية في تفسيراتها على فكرة التبني، أي أن الأفراد والجماعات والمجتمعات خاصة الأقل تقدماً يلجؤون في كثير من الأحيان إلى تبني أنماط جديدة من خلال الإطلاع على ثقافات أخرى أكثر تقدماً، وهذا الإطلاع يتم بطريقة ميسرة وسهلة، وذلك عن طريق استخدام وسائل الإعلام التي تعمل على نقل كم هائل من أنماط الثقافات الأخرى، وبهذا يقبل الفرد أسلوب الحياة الجديدة الذي يكون أكثر تعقيداً والتي في الغالب تعبر عن التناقض بين الثقافتين، ومن ثم يتولد عن ذلك أشكال مختلفة من السلوك السلبي وانتشار أنواع مختلفة من السلوك العدواني.(14)

3 - نظرية التعلم :

ترى هذه النظرية أن السلوك الإنساني ما هو إلا سلوك متعلم ومكتسب، فالأشخاص يتعلمون السلوك العدواني من خلال ملاحظة نماذج العدوان خاصة تلك التي تعرض من خلال البرامج الإعلامية المرئية،(15) حيث يؤكد أصحاب هذه النظرية (باندورا و والتدز) أن الفرد باستطاعته تعلم وتقليد سلوك الشخصيات العدوانية التي تقدم له كنماذج ليقبليها، ويوضح (دافيد بيرلو Burlo) إن التعلم يحدث بين المثير والاستجابة، سواء كانت هذه العلاقة واضحة أم مستترة، وبهذا فإن هذه النظرية تفترض أن المشاهد لوسائل الإعلام المرئية لديه قدرة وإمكانية لتعلم السلوك العدواني من خلال ما يعرض من مضامين وبرامج عبر الوسائل الإعلامية ويخص بالذكر الإذاعة المرئية،(16) ويتأكد هذا التفسير من خلال التجربة التي أجراها "باندورا، و وروس وروس" على مجموعة من الأطفال لمعرفة مدى تأثير وسائل الإعلام "التلفزيون" على تنامي السلوك العدواني لدى الأطفال حيث قاموا بتقسيم الأطفال إلى مجموعتين مجموعة ضابطة وأخرى تجريبية، ومن ثم تم وضع المجموعة التجريبية في حجرة وكان في هذه الحجرة شاشة يعرض عليها بعض أفلام الكرتون التي تتميز بالعنف وبعد الملاحظة تم دمج المجموعتين وأعطى الأطفال دمية للعب بها فقد لاحظ أن الأطفال الذين كانوا في المجموعة التجريبية إنهم أكثر عنفاً في تعاملهم مع الدمية،(17) وهذه دليل واضح على التأثير المباشر لوسائل الإعلام على الجمهور المستقبل .

فمن خلال استعراض هذه النظريات لاحظ الباحث أنه بالرغم من تعدد التفسيرات المختلفة لوسائل الإعلام وعلاقتها بالسلوك العدواني، إلا أن هذه النظريات متكاملة ومتراصة، بمعنى أنه لا يوجد تضارب بين التفسيرات التي قدمتها النظريات السابقة، فجميعها يوضح التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام على المشاهد، وبهذا يتضح أن لوسائل الإعلام دوراً كبيراً في انتشار السلوك العدواني.

رابعاً: وسائل الإعلام وعلاقتها بالسلوك العدواني:

تتنوع الانعكاسات الاجتماعية لوسائل الإعلام بتنوع المضامين المعروضة، وتجدر الإشارة هنا إلى توضيح معنى الانعكاسات الاجتماعية والتي نقصد به الآثار الاجتماعية الناجمة للتعرض لوسائل الإعلام، ونقتصر التركيز هنا على الآثار السلبية فقط، ذلك لأن مفهوم الانعكاسات يشمل الجوانب الإيجابية والسلبية لأي ظاهرة، إلا أن الباحث هنا ركز على الجانب الأخير، إلا أن الموضوعية تحتم علينا الإشارة السريعة لأهم الجوانب الإيجابية لوسائل الإعلام، فكما هو معروف أنها ساهمت وبشكل كبير في تطور الحياة الإنسانية، وعليه فإن أغلب المجتمعات أخذت بالمقومات الأساسية للتنمية والتطور والتحديث من خلال البرامج الإعلامية، كذلك ساهمت وسائل الإعلام في الانفتاح وبالتالي التعرف على الأحداث لحظة وقوعها، زد على ذلك تلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً في توعية الفرد وتنقيفه خاصة إذا أحسن استخدامها، وفي المقابل قد نجد أن الجوانب السلبية لوسائل الإعلام أكثر وضوحاً في ظل انتشار القنوات الفضائية وتنوع برامجها الهابطة التي تعمل على جذب أكبر عدد من الجمهور، وفي هذا الصدد أكدت كافة الدراسات الاجتماعية على أن تركيز الفرد على وسائل الإعلام التي تتوفر فيها العناصر السمعية والبصرية "التلفزيون وشبكة الانترنت" أكثر من تركيزه على الإذاعة المسموعة أو الصحف والمجلات لهذا فإن لهذه العملية تأثيرات قوية في إلغاء البعد التأملي لإدراك الحقائق ومن ثم يتركز التأمل في الجوانب الشكلية.⁽¹⁹⁾ الظاهرية للمعروض دون التعمق في الأبعاد الفكرية والاجتماعية والسياسية بل وحتى الدينية لهذا المعروض، فمثلاً البرامج التلفزيونية الأمريكية تحتل مساحة كبيرة في البث للعالم العربي، حيث تصدر الشركات الأمريكية للبلدان النامية من 100,000 إلى 220,000 ساعة من البرامج التلفزيونية سنوياً وتنقل هذه البرامج عبر الأقمار الصناعية التجارية إلى أكثر من 80 بلداً وتتجلى خطورة هذه الأرقام عندما ندرك أن الإعلام الأمريكي يقوم بتصدير كل ما هو رخيص من الأفلام والبرامج التلفزيونية، ولا نقصد بالرخص هنا رخص التكلفة المادية بل على العكس، بل نقصد به هبوط المحتوى المعروض بحيث تدفع الإنسان نحو مستنقع السلبية واليأس، كذلك أوضحت بعض الدراسات العربية أن البرامج الأجنبية بشتى أنواعها تعمل على تكريس القيم السلبية في الثقافة المحلية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن التأثير السلبي للقنوات الفضائية لا ينحصر فقط في القنوات الأجنبية أو برامجها المصدرة، بل يشمل عدد كبير من القنوات الفضائية العربية وهي تعد أكثر خطورة على المشاهد العربي، لأنها توفر جميع العناصر فبالإضافة إلى العناصر السمعية والبصرية توفر عنصر رئيسي وهو اللغة، وهذا يعني أن المشاهد يستوعب هذه البرامج أكثر إذا ما قورنت بالبرامج الأخرى المعروضة بلغات أخرى، فمثلاً دلت بعض الدراسات التي أجريت عن تلفزيون الشرق الأوسط mbc على أن هذه المحطة تبث السياسة الصهيونية وتبث صورة مشوهة للعرب وتركز على العنف وإثارة الأحاسيس والمشاعر الجنسية. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الانتقادات غير مخصصة لقناة mbc فقط حسب وجهة نظر الباحث، بل هي موجهة إلى أغلب القنوات الفضائية العربية، ذلك لأنها تتبنى برامج هابطة وغير هادفة، حيث أصبحت مجال خصب لترويج المسلسلات والأفلام الأجنبية بشتى أنواعها، ولم يقتصر الأمر على هذا الحد بل قامت بدبلجة تلك المسلسلات والأفلام وغيرها من البرامج الأخرى التي تتعارض مضامينها مع أفكار الثقافة العربية، فهي تحفز على انعدام الهوية وإتباع اللامبالاة في الحفاظ على الموروث الثقافي، زد على ذلك تسهم في زيادة السلوك العدواني بشتى أنواعه بل أصبح أكثر تخطيطاً وتنظيماً حتى وصل الأمر في بعض الأحيان إلى تشكيل مافيات على نطاق دولي هدفها زعزعة الأمن والاستقرار الوطني، فكما هو معروف أن السلوك العدواني يعني الخروج عن المبادئ والقواعد التي يحددها ويرسمها المجتمع لسلوك أفراده⁽²⁰⁾ فالسلوك العدواني من الوقائع الاجتماعية التي لازمت المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور، إلا أنه تنوع أنماطه بتغير وتطور المجتمعات، وتجلى هذا التطور بشكل أكثر وضوحاً بعد انتشار وتطور وسائل الإعلام، وهذا يتأكد من خلال الدراسات التي أجريت في هذا الصدد، حيث أكدت الدراسة التي قامت بها إلهام عبد الرحمن عام 2006م في السودان على دور البرامج الأجنبية في انتشار السلوك العدواني، فقد أكدت نتائج هذه الدراسة على الدور السلبي الذي تلعبه البرامج الإعلامية الأجنبية في رفع معدلات العنف والعدوان في المجتمع السوداني، كذلك أكدت بعض الدراسات التي أجريت في العراق على أن الإذاعة المرئية تعد من أخطر الوسائل الإعلامية

في انتشار السلوك العدواني والعنف المدرسي بين التلاميذ، وذلك من خلال تأثير الطلاب بالمشاهد المرئية لأفلام العنف، بالإضافة إلى ذلك أكدت دراسة خالد بن سعود على أن متابعة أفلام العنف والإباحة هي المحرك الأساسي لارتفاع معدلات السلوك العدواني والجريمة، زد على ذلك نتائج الدراسات التي أكدت على أن اتساع استخدام شبكة الانترنت وتطورها كان من بين الأسباب الرئيسية في انتشار الكثير من الجرائم فقد وقعت كثير من حالات القتل بسبب استخدام شبكة الانترنت، ويتضح ذلك من خلال العرض الذي قدمه عيد الفتاح بيومي في مؤلفه الأحداث والانترنت، حيث قام بتوضيح مجموعة من أبشع الجرائم على المستوى العالمي تمت جميعها باستخدام شبكة الانترنت من أخطر نماذج الجرائم التي عرضها جرائم القتل والاغتصاب والسرقة والتزوير وهتك الأعراض وغيرها من الجرائم الأخرى التي انتشرت بسبب الاستخدام السلبي لشبكة الانترنت، (22) وقد يكون هذا العرض قليل من كثير بالنسبة للجرائم التي ظهرت وانتشرت بفعل وسائل الإعلام، إلا أن هذه الظاهرة تزداد سلبياتها عندما تصل تأثيراتها داخل المؤسسات التعليمية والتربوية، ذلك لأنها هي التي تحمل على عاتقها مسئولية تحقيق النظام والضبط الاجتماعي، إلا أن هذه المؤسسات في الآونة الأخيرة أصبحت مجال خصب لانتشار السلوك العدواني والجريمة بشتى أنواعها، وهذا انعكاس لما يلاحظ داخل المؤسسات التعليمية سواء كانت مدارس أو معاهد أو جامعات فقد تفشت كثير من المظاهر السلبية داخلها، فتعاطي المخدرات والمسكرات وتداول الأشياء الفاضحة وتزوير الوثائق والشهادات والمشاكل الأخلاقية والغش والاعتداء على الغير ... الخ جميعها مشاكل اجتماعية وأخلاقية وتربوية وبالتالي لها انعكاسات بعيدة المدى سواء على الجانب التعليمي والتربوي أو على الصعيد الاجتماعي والثقافي، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المظاهر لم تتواجد أو تنتشر بشكل كبير إلا خلال الفترة القليلة الماضية خاصة على الصعيد المحلي، ولعل هذا الأمر وثيق الصلة بالبرامج الإعلامية التي أصبحت تركز جُل أهدافها على نشر الثقافة الإجرامية، لذلك انطلقت الدراسة التي بصدها من هذا الأساس بهدف توضيح العلاقة الكامنة بين وسائل الإعلام وانتشار الجريمة، لهذا قام الباحث بإجراء دراسة ميدانية بحيث تضي على هذه الورقة العلمية دلالة ومغزى، بمعنى تصبح قريبة للواقع ومن ثم التعرف عن أهم المشاكل التي تعاني منها بعض المؤسسات التعليمية داخل مجتمع الدراسة.

المحور الثالث : عرض وتحليل بيانات الدراسة

يشتمل هذا المحور على عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية، بالإضافة إلى أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، زد على ذلك أهم التوصيات المقترحة، وفيما يلي سوف يتم عرض أهم البيانات الواردة بالدراسة الميدانية:

جدول (2) توزيع أفراد العينة حسب السنة الدراسية المقيد بها :

السنة الدراسية المقيد بها	ك	%
الصف الاول ثانوي	18	33
الصف الثاني ثانوي	16	29
الثالث ثانوي	21	38
المجموع	55	100

توضح معطيات هذا الجدول وجود تقارب بين نسب التلاميذ الذين صدرت عنهم مخالفات داخل مدارسهم من حيث الصفوف الدراسية المقيد بها، فقد اشتمل الصف الثالث ثانوي على نسبة بلغت 38% من إجمالي أفراد العينة، في المقابل بلغت نسبة التلاميذ الذين صدرت عنهم مخالفات داخل مدارسهم بالصف الأول ثانوي 33% من إجمالي أفراد العينة، ومن ثم يأتي الصف الثاني ثانوي بنسبة 29% من إجمالي أفراد العينة، فهذا التقارب في النسب ينم عن انتشار ثقافة العنف "السلوك العدواني" بين جميع الصفوف الدراسية، وقد يرجع ذلك إلى طبيعة المرحلة العمرية وما يتخللها من سمات وخصائص فسيولوجية، وبالرجوع إلى نظرية التعلم الاجتماعي نجدها تؤكد على أن السلوك الانساني مكتسب ومتعلم، وعليه يمكن القول أن التلاميذ يتعلمون السلوك العدواني من خلال ملاحظة نماذج معينة تمارس السلوك

العدواني، وبالتالي تصعب ممارسة السلوكيات العدوانية عدوى يصاب بها التلاميذ داخل المؤسسات التعليمية، لهذا نؤكد على أهمية الضبط المدرسي وتطبيق اللوائح والقوانين المدرسية من قبل الإدارات المدرسية والابتعاد عن المحاباة والعلاقات الاجتماعية في حالة وجود أي خرق للنظام داخل المؤسسات التعليمية، لأن هذا من شأنه أن يؤثر على سير العملية التعليمية برمتها وبالتالي انعكاسه بالسلب على مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ.

جدول (3) توزيع أفراد العينة حسب متغير العمر:

العمر	ك	%
17 - 16	12	22
19 - 18	43	78
المجموع	55	100

يتضح من بيانات هذا الجدول أن حوالي 78% من إجمالي أفراد العينة أعمارهم تتدرج تحت الفئة الثانية، أي أن أعمارهم تتراوح ما بين 18 - 19 سنة، وهي تمثل المعدل الطبيعي للأعمار المحددة للدراسة بمراحل التعليم المتوسط، إلا أن ما يلفت النظر أن 62% من إجمالي أفراد العينة مقيدين بالصف الأول الثانوي والثاني الثانوي، وعليه فإنه من المفترض أن تكون أعمارهم تتراوح ما بين 16 - 17 سنة، قد ينم هذا الأمر على أن هناك عدداً كبيراً من التلاميذ الذين شملتهم عينة الدراسة لديهم تكرار رسوب، وعليه يمكن اعتبار ذلك مؤشراً على ضعف التحصيل لدى 37 تلميذاً من أصل 55 تلميذاً.

جدول (4) توزيع أفراد العينة حسب محل الإقامة:

محل الإقامة	ك	%
داخل المرج	31	56
خارج المرج	24	44
المجموع	55	100

تبين مخرجات هذا الجدول أن حوالي 56% من إجمالي أفراد العينة من داخل مدينة المرج " سكان مدينة المرج"، نجد في المقابل 44% من إجمالي أفراد العينة يقطنون خارج مدينة المرج أي أنهم من المناطق المجاورة، ولكن ما يلفت النظر هنا هو أن هناك أيضاً تقارباً في النسب وإن كان الفارق لصالح أفراد العينة القاطنون بمدينة المرج، إلا أن هذا الفارق لا يمثل فارقاً شاسعاً بين النسبتين وهذا دليل على أن المخالفات التي تصدر عن التلاميذ داخل المؤسسات التعليمية لم تقتصر فقط على التلاميذ القاطنين بالمدينة باعتبار أن المدينة تمثل مجتمع مركب تجتمع فيه كافة التركيبيات الاجتماعية عكس المناطق المجاورة "القرى" التي نتوقع أنها تكون أكثر تجانساً من الناحية الاجتماعية باعتبارها تضم مجموعات صغيرة مترابطة، وبالتالي تصبح أكثر انضباطاً، إلا أن البيانات الواردة بهذا الجدول تُقر بعكس ذلك، وهذا راجع حسب اعتقاد الباحث إلى تطور وانتشار استخدام وسائل الاتصال الحديثة التي عملت على تلاشي الحواجز والمسافات بين المدن والقرى، ولا يقتصر هذا التحليل على مجتمع الدراسة فحسب بل هي ظاهرة طبيعية عالمية نتيجة للتطور والتقدم في مجال التكنولوجيا العصرية.

جدول (5) توزيع أفراد العينة حسب طبيعة المشاكل التي كانت سبباً فيها:

طبيعة المشكلة	ك	%
المشاكل الاخلاقية	12	22
المشاجرات بين التلاميذ	22	40

31	17	إتلاف الاثاث المدرسي
7	4	التعدي على المعلمين وممتلكاتهم
100	55	المجموع

توضح معطيات هذا الجدول طبيعة المشاكل التي أقدم عليها أفراد العينة ، وعليه نلاحظ أن أعلى نسبة في هذا الجدول تمثلت في المشاجرات بين التلاميذ بنسبة 40%، يليها إتلاف الاثاث المدرسي بنسبة 31%، في حين وصلت نسبة المشاكل الاخلاقية 22% من إجمالي أفراد العينة، وأخيراً كانت مشكلة التعدي على المعلمين وممتلكاتهم بنسبة 7% من إجمالي أفراد العينة، هذه هي المشاكل التي ارتكبتها أفراد العينة وكانت سبباً في تدوينهم بسجلات خاصة داخل مدارسهم.

جدول (6) توزيع أفراد العينة حسب نوع وسيلة الاتصال الجماهيري التي يستخدمونها:

نوع الوسيلة المستخدمة	نعم	%	لا	%	المجموع	%
الإذاعة المرئية " التلفزيون "	55	100	-	-	55	100
الإذاعة المسموعة " الراديو "	12	22	43	78	55	100
شبكة الانترنت	55	100	-	-	55	100
الهاتف	55	100	-	-	55	100

يتضح من خلال هذا الجدول أن جميع أفراد العينة يستخدمون على الأقل وسيلتين من وسائل الإعلام، حيث كانت نسبة الذين يتابعون برامج الإذاعة المرئية "التلفزيون" وكذلك الذين يستخدمون الهاتف الجوال 100% في حين كانت نسبة الذين يستخدمون شبكة الانترنت 100% حيث تعد هذه الوسائل هي العناصر الأساسية لوسائل الإعلام باعتبارها يمكن من خلالها توفير المقومات الرئيسية للتأثير المباشر "العناصر السمعية والبصرية"، وعلى الرغم من قلت تكاليف الإذاعة المسموعة " الراديو" إلا أن نسبة أفراد العينة الذين يستخدمونها كانت 22% وهذه النسبة منخفضة لو قارناها بالنسب الأخرى التي تعكس استخدام وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة، وقد يعود سبب ذلك إلى عدم اهتمام أفراد العينة بمتابعة برامج الاذاعة المسموعة التي هي في الغالب تتمحور برامجها حول مواضيع تتعلق بالشأن المحلي للمدينة.

جدول (7) توزيع أفراد العينة حسب معدل المشاهدة اليومية للبرامج التلفزيونية:

معدل المشاهدة اليومية	ك	%
أقل من ساعة	9	16
من ساعة إلى أقل من ساعتان	22	40
من ساعتان فأكثر	24	44
المجموع	55	100

يتبين من خلال مخرجات هذا الجدول أن حوالي 84% من إجمالي أفراد العينة يشاهدون برامج القنوات الفضائية من ساعة فأكثر في اليوم، في حين 16% فقط يشاهدون برامج الفضائيات أقل من ساعة في اليوم، وبإمعان النظر في الانعكاسات التي تتركها متابعة برامج الفضائيات لأكثر من ساعة في اليوم لأمكن القول أن أغلب التصرفات التي تصدر عن أفراد العينة هي نتيجة لطبيعة البرامج المعروضة، وهذا التحليل يتطابق مع نتائج الدراسات التي أجريت في ليبيا والعراق والسودان والسعودية والتي جميعها يؤكد على تأثير القنوات الفضائية على تصرفات وسلوكيات المقبلين عليها بشكل كبير.

جدول (8) توزيع أفراد العينة حسب نمط المشاهدة المفضل:

نمط المشاهدة	ك	%
بمفردك	21	38
مع الأسرة	14	26
مع الأصدقاء	20	36
المجموع	55	100

يتضح من خلال معطيات هذا الجدول أن حوالي 38% من إجمالي أفراد العينة يفضلون نمط المشاهدة المنفرد، بمعنى يحبذون مشاهدة برامج القنوات الفضائية على انفراد، في حين 36% من إجمالي أفراد العينة يفضلون نمط المشاهدة الأخير والذي يتمثل في المشاهدة مع الأصدقاء، وبجمع النسبتين نتحصل على 74% وهذا يعني أن حوالي ثلاث أرباع العينة يشاهدون برامج لا يمكن مشاهدتها مع الأسرة، وهذا يعني أن هذه البرامج قد تكون لها انعكاساتها السلبية على الجانب الأخلاقي والسلوكي بل قد تصل إلى الجانب القيمي للشخص، وهذا يتضح من خلال معطيات الجدول "1" الذي يوضح توزيع مجتمع الدراسة حسب نوعية المخالفات التي صدرت عنهم داخل المؤسسات التعليمية "مدارس التعليم المتوسط".

جدول (9) توزيع أفراد العينة حسب نوعية البرامج المفضلة لديهم:

نوعية البرامج	ك	%
البرامج العلمية والوثائقية والسياسية	6	11
البرامج الرياضية وبرامج الأطفال	18	33
الأغاني والمسلسلات والأفلام	31	56
المجموع	55	100

يتضح من خلال بيانات هذا الجدول أن حوالي 56% من إجمالي أفراد العينة يفضلون الأغاني والمسلسلات والأفلام، وعليه فإن هذه النسبة توضح مدى اهتمام أفراد العينة بالبرامج الإعلامية التي بدورها تؤثر في اتجاهاتهم وميولهم وأفكارهم وسلوكهم، كذلك تعمل على إثارة بعض الغرائز العدوانية والجنسية التي في الغالب تظهر في شكل سلوك منحرف.

جدول (10) توزيع أفراد العينة حسب عدد ساعات استخدام شبكة الانترنت خلال اليوم:

عدد ساعات الاستخدام اليومية	ك	%
أقل من ساعة	7	13
من ساعة إلى أقل من ساعتان	17	31
من ساعتان فأكثر	31	56
المجموع	55	100

توضح مخرجات هذا الجدول أن 56% من إجمالي أفراد العينة يستخدمون شبكة الانترنت من ساعتان فأكثر في اليوم، وبإمعان النظر في معطيات الجدول "7" نجد أن 44% من إجمالي أفراد العينة يشاهدون الفضائيات أكثر من ساعتان في اليوم؛ عليه يمكن القول أن هؤلاء التلاميذ معرضين لكثير السلبيات المخاطر سواء على الصعيد الأخلاقي أو حتى على الصعيد الصحي، وتزداد هذه المخاطر في ظل ضعف المتابعة والرقابة الوالدية للبناء، في حين كانت نسبة الذين يستخدمون شبكة الانترنت من ساعة إلى أقل من ساعتان 31%، بينما نسبة الذين يستخدمون أقل من ساعة في اليوم 13% وبشكل عام نلاحظ أن جميع أفراد العينة يستخدمون شبكة الانترنت.

جدول (11) توزيع أفراد العينة حسب الأماكن المفضلة لاستخدام شبكة الانترنت:

مكان الاستخدام	ك	%
بمفرك	28	51
مع الأسرة	3	5
مع الاصدقاء	24	44
المجموع	55	100

تبين من معطيات هذا الجدول أن حوالي 51% من إجمالي أفراد العينة يفضلون استخدام شبكة الانترنت بمفردهم، ونجد 44% من إجمالي أفراد العينة يفضلون استخدام شبكة الانترنت مع الأصدقاء، وجميع النسبتين يصبح لدينا 95% من إجمالي أفراد العينة استخدامهم لشبكة الانترنت يشكل خطراً عليهم خاصة في ظل عدم الوعي من قبل التلاميذ وكذلك طبيعة خصائص هذه المرحلة العمرية، زد على ذلك ضعف الرقابة الوالدية، وهذا يتزامن مع كثرة المواقع والإعلانات غير الاخلاقية والتي يتخللها الكثير من الاسقاطات التي تهم بشكل أو باخر في تشويش القيم الاجتماعية والدينية مما يترتب عليه انحراف عدداً كبيراً من ابناءؤنا تجاه الجانب السلبي للشبكة، خاصة إذا علمنا أن حوالي 56% من إجمالي أفراد العينة يستخدمون شبكة الانترنت من ساعتان فأكثر في اليوم.

جدول (12) توزيع أفراد العينة حسب طبيعة المواقع المفضلة:

طبيعة الموقع	ك	%
الدردشة والتعارف	18	33
مواقع الأفلام والمسلسلات	20	36
الثقافة الجنسية	11	20
المواقع العلمية والرياضية	6	11
المجموع	55	100

يتضح من خلال بيانات هذا الجدول أن حوالي 36% من إجمالي أفراد العينة يهتمون بالمواقع الخاصة بالأفلام والمسلسلات، في حين أن 33% من أفراد العينة يهتمون بالمواقع الخاصة بالدردشة والتعارف، في حين 20% من إجمالي أفراد العينة يفضلون المواقع الخاصة بالثقافة الجنسية، وفقط 11% من إجمالي أفراد العينة يفضلون استخدام المواقع العلمية والرياضية، فمن خلال هذه النسب تتضح لنا طبيعة المواقع التي يفضلون استخدامها أفراد العينة، وهذا الأمر قد ينم عن طبيعة المواقع المفضلة لدى كافة أفراد مجتمع الدراسة، وبذلك تصبح لهذه الوسائل انعكاسات سلبية إذا انحصر استخدامها على النحو السابق، وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية التنشئة الاجتماعية باعتبارها العامل الأساسي في تقويض الضبط الذاتي الذي يعد بمثابة قوة القانون في ردع الأبناء عن ارتكاب أي فعل أو سلوك خارج عن القيم الاجتماعية المتعارف عليها داخل مجتمع.

جدول (13) يوضح نتائج اختبار الفروض:

Test Schedule of Hypotheses

Hypothesis	Value (x ²)	Df	Sign level	Cc
First hypothesis	62.3	15	0.000	0.73
Second hypothesis	76.2	10	0.000	0.76
Third hypothesis	.548	10	0.000	0.71
Fourth hypothesis	69.7	10	0.000	0.75
Fifth hypothesis	74.3	10	0.000	0.76
Sixth hypothesis	64.9	10	0.000	0.74

توضح مخرجات هذا الجدول أن جميع فرضيات الدراسة تم قبولها، فجميعها كانت دالة عند مستوى دلالة 0.000 وهذا يعني أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الدراسة وتتأكد هذه العلاقة من خلال معامل التوافق (CC) الذي أكد على قوة العلاقة بين جميع المؤشرات التي تم تحديدها لمتغيرات الدراسة، وهذا يعني أن لوسائل الاتصال الجماهيري "التلفزيون - شبكة الانترنت" علاقة قوية بارتفاع معدلات السلوك العدوان، وبهذا يمكن القول أن نتائج هذه الدراسة تؤكد التفسيرات التي قدمتها النظريات المعروضة ضمن هذه الدراسة، كذلك اتفقت نتائج هذه مع نتائج كافة الدراسات السابقة والتي أكد جميعها على ارتباط وسائل الاتصال الجماهيري بالسلوك العدواني.

نتائج الدراسة:

أسفرت عن هذه الدراسة مجموعة من نتائج أهمها ما يأتي:

1. بينت بيانات الدراسة أن اعمار أفراد العينة تتراوح ما بين 16 - 19 سنة، وهم يتوزعون على كافة الصفوف الدراسية بمراحل التعليم المتوسط بمدينة المرج، ومنهم 44% من إجمالي أفراد العينة يقطنون بالمناطق المجاورة لمدينة المرج، أي أن مقر سكنهم خارج مدينة المرج.
2. أكدت الدراسة أن المشاجرات بين التلاميذ من أكثر أنواع السلوك العدواني انتشاراً داخل مدارس مجتمع الدراسة، ومن ثم إتلاف الاثاث المدرسي والمشاكل الاخلاقية واخيراً نجد التعدي على المعلمين وممتلكاتهم.
3. أوضحت الدراسة أن كافة أفراد العينة يستخدمون على الأقل وسيلتين من وسائل الاتصال الجماهيري "التلفزيون- شبكة الانترنت".
4. بينت الدراسة أن حوالي 44% من إجمالي أفراد العينة يشاهدون البرامج التلفزيونية من ساعتان فأكثر في اليوم، في المقابل نجد أن 74% من إجمالي أفراد العينة يؤكدون على متابعة البرامج التلفزيونية مع أصدقائهم أو بمفردهم، وتتجلى سلبية هذه النسبة إذا علمنا أن 56% من إجمالي أفراد العينة يفضلون متابعة الأغاني والمسلسلات والأفلام.
5. أكدت الدراسة على أن حوالي 56% من إجمالي أفراد العينة من يستخدمون شبكة الانترنت من ساعتان فأكثر في اليوم، ويفضلون استخدامها بمفردهم أو مع الأصدقاء وقد بلغت نسبة هؤلاء حوالي 95% من إجمالي أفراد العينة، كذلك أوضحت الدراسة أن مواقع الدردشة والتعارف ومواقع المسلسلات والأفلام والثقافة الجنسية من أكثر المواقع تفضيلاً عند أفراد العينة.
6. بينت الدراسة أن هناك علاقة دالة احصائياً بين جميع المؤشرات التي تم تحديدها لمتغيرات الدراسة، بمعنى أن هناك علاقة دالة احصائياً بين مشاهدة القنوات الفضائية (المعدل الزمني لمشاهدة القنوات الفضائية - طبيعة القنوات الفضائية - ونمط المشاهدة) والسلوك العدواني لدى التلاميذ (المشاكل الاخلاقية - إتلاف الاثاث المدرسي- المشاجرات بين التلاميذ - التعدي على المعلمين وممتلكاتهم).
7. أكدت الدراسة على وجود علاقة دالة احصائياً بين استخدام شبكة الانترنت (المعدل الزمني لاستخدام شبكة الانترنت - طبيعة المواقع المفضلة - ونمط الاستخدام) والسلوك العدواني لدى التلاميذ (المشاكل الاخلاقية - إتلاف الاثاث المدرسي- المشاجرات بين التلاميذ - التعدي على المعلمين وممتلكاتهم).

توصيات الدراسة:

- توصل الباحث من خلال تحليل بيانات الدراسة ونتائجها، بالإضافة إلى ما تم ملاحظته من خلال الإطار النظري لهذه الدراسة إلى مجموعة من التوصيات المقترحة أهمها ما يأتي :
1. توعية النشء بمخاطر وسائل الإعلام والاتصال لما لها من انعكاسات خطيرة على الصعيد الشخصي والمجتمعي، وذلك من خلال تبني بعض المحاضرات أو الندوات أو المؤتمرات التي من شأنها أن تسلط الضوء على مساوئ الاستخدام السلبي لوسائل الاتصال الجماهيري "التلفزيون - شبكة الانترنت".

2. الاهتمام بالبرامج الترفيهية والثقافية والرياضية أو الاجتماعية... الخ، داخل المؤسسات التعليمية، بحيث يتم تضمينها ضمن الجداول الدراسية، باعتبارها تسهم توطيد علاقة التلاميذ بالمعلمين، وكذلك تنمي الشعور بالانتماء للمدرسة المقيد بها التلميذ.
3. توعية الآباء والأمهات بمخاطر وسائل الاتصال الحديثة، بحيث تصبح لديهم دراية بأهمية متابعة البرامج والمواقع التي يفضلها أبنائهم، زد على ذلك الاهتمام بمجالس أولياء الأمور داخل المؤسسات التعليمية، حتى نضمن سلاسة التواصل بين المعلمين والإدارة وأولياء الأمور لتفادي أي مشكلة قبل أن تستفحل.
4. تفعيل دور الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين داخل المؤسسات التعليمية "مدارس التعليم المتوسط"، بحيث يتم متابعة التلاميذ الذين أقدموا على تصرفات تخل بالنظام المدرسي لمعرفة أسبابها الحقيقية ومن ثم محاولة الحد منها في طور المشكلة قبل أن تصبح ظاهرة اجتماعية يصعب الإلمام بها.
5. العمل على تطوير وتحديث برامج القنوات المحلية وذلك بهدف جذب انتباه أكبر عدد من الجمهور المحلي لمشاهدة البرامج المحلية والعالمية المنتقاة التي تتماشى والثقافة الاجتماعية السائدة في المجتمع الليبي.
6. تنوير عقول التلاميذ بمراحل التعليم المتوسط بأهمية الوقت الذي يستنزف يومياً لمشاهدة البرامج الفضائية الهابطة أو لتصفح بعض مواقع الانترنت الفاضحة، وذلك من خلال تطوير بعض الأعمال والمشاريع التي تعود عليهم بالفائدة وعلى المجتمع ككل.
7. الاهتمام بالبرامج الإعلامية التوعوية داخل المؤسسات التعليمية، وذلك من خلال عرض بعض المشاكل التي حدثت بفعل الاستخدام الخاطئ لوسائل الاتصال.
8. الابتعاد عن المجاملات وتفاصيل العرف عند تطبيق اللوائح والقوانين المدرسية في حالة حدوث أي مشكلة تخل بالنظام المدرسي.

الهوامش والمراجع :

1. حسن مكاي وليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط 5، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2004، ص 23.
2. عاطف عدلي وفوزية العلي، دراسات في الإعلام الفضائي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995، ص 15-94.
3. انشراح الشال، بث وافد على شاشات التلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994، ص 115-160.
4. عبد الرازق محمد الدليمي، الإعلام والعولمة، دار الرائد العلمية، عمان، 2004، ص 163-179.
5. خالد بن سعود، أفلام العنف والإباحة وعلاقتها بالجريمة، مركز دراسات وبحوث المعوقين، الرياض، 2005، ص 9-10.
6. احمد محمد اضبيعة، الشباب والفراغ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007، ص 180.
7. عبد الرازق الدليمي، العلاقات العامة والعولمة، دار جرير للنشر والتوزيع، 2005، ص 54.
8. احمد محمد اضبيعة، مرجع سبق ذكره، ص 181.
9. عبد الرازق محمد الدليمي، العلاقات العامة والعولمة، مرجع سبق ذكره، ص 33.
10. الهام عبد الرحمن عثمان، دور برامج التلفزيون غير السودانية في تغيير القيم الاجتماعية للمجتمع السوداني، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 44-47.
11. محمد علي الأصفر، القنوات الفضائية المباشرة وتأثيرها على مشاهدي القنوات المرئية المحلية، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 33، مركز البحوث والتوثيق الإعلامي، طرابلس، 2006، ص 125.
12. الهام عبد الرحمن عثمان، مرجع سبق ذكره، ص 48.
13. خالد بن سعود، مرجع سبق ذكره، ص 22.
14. عبد الرازق الدليمي، العلاقات العامة والعولمة، مرجع سبق ذكره، ص 57.

-
- 15 . محمود أحمد مزيد، دراسات في إعلام الطفل، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 345-348.
 - 16 . خالد بن سعود، مرجع سبق ذكره، ص 24 .
 - 17 . حسن محمد حسان وآخرون، التربية وقضايا المجتمع المعاصرة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2007، ص 95-96.
 - 20 . عبد الرازق محمد الدليمي، الإعلام والعولمة، مرجع سبق ذكره، ص 62-63.
 - 21 . محمود سعيد الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة 2006، ص 125.
 23. عبد الفتاح بيومي، الإحداث والانترنت ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 2004 ، ص 243 - 253.



أثر اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي للتعاقد
(دراسة في فقه المعاملات و القانون المدني الليبي)

إعداد

د/ المهدي مراجع إسماعيل

أستاذ القانون الخاص – كلية القانون – جامعة عمر المختار

Elmahdi2081@gmail.com

الملخص:

تناولت في هذا البحث اثر اختلاف التعبير عن الإرادة الحقيقية للتعاقد في المعاملات المالية، دراسة مقارنة بين القانون الوضعي والفقه الاسلامي . فمن المتفق عليه أن الإرادة لها دور مهم في تكوين العقود , وإنشائها وإبرامها في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي على حد سواء , وتنقسم الإرادة الى قسمين إرادة حقيقية وهي الإرادة الباطنة التي لا يُطلع عليها , وإرادة ظاهرة وهي التي تُبرر بالتعبير أو ما يقوم مقامه . فقد قسمت الدراسة الى قسمين , القسم الاول تناولت فيه موقف فقهاء الشريعة الاسلامية وبيان آراءهم في ترجيح إحدى الإرادتين على الاخرى , وكذلك كما تناولها الفقه القانوني في إطار النظرية وبالتطرق إلى الأنظمة القانونية المشهورة كالنظام اللاتيني والنظام الانجلوسكسوني (أيضاً موقف التشريعات الوضعية) من النظريتين وصولاً إلى موقف القانون المدني الليبي . أما في القسم الثاني من البحث فتناولت فيه تطبيقات اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي من وراء التصرف في المعاملات المالية وذلك في الشريعة الاسلامية والقانون المدني الليبي

Abstract :

In this research, I dealt with the apparent will over the hidden will in civil transactions, a comparative study between positive law and Islamic jurisprudence. It is agreed that the will has an important role in the formation of contracts, their

creation and their conclusion in Islamic law and positive law alike, and the will is divided into two parts, a real will, which is the inner will that is not seen, and an apparent will, which is justified by expression or what takes its place. The study was divided into two parts, the first part dealt with the position of the jurists of Islamic law and the statement of their opinions in favoring one of the two wills over the other, as well as dealt with legal jurisprudence in the framework of the theory and by addressing the famous legal systems such as the Latin system and the Anglo-Saxon system (also the position of man-made legislation) from the two theories down to the The position of the Libyan civil law. In the second section of the research, I dealt with the applications of the difference between the apparent will and the hidden will in financial transactions in Islamic law and the Libyan civil law.

مقدمة:

ما من تصرف قانوني يقوم به الانسان لإشباع حاجة من حاجاته الانسانية إلا ويقوم على إرادة غير عنها تارة بالإيجاب وتارة أخرى بالقبول، سواء انعقد هذا التصرف بإرادة واحدة أو بإرادتين كما هو الحال في غالبية التعاملات المالية . فالإرادة التي يقوم عليها أي تصرف قانوني ، تدخل ضمن إطار الأمور الباطنية الأخرى في الإنسان ، والتي لا يستدل عليها إلا من خلال الوسيلة التي استعملت في إظهارها وبيانها ، وجعلها ملموسة للطرف الآخر الموجهة إليه . ولكن لما كانت النية أو الإرادة أمراً باطنياً لا سبيل إلى معرفته إلا من جهة صاحبه ؛ وذلك بما يصدر من مظهر لها ، لم يكن في الإمكان الاعتماد عليها شرعاً في إنشاء العقود ، والالتزامات والقضاء فيها عند النزاع عليها ، ووجب لهذا أن يكون المرجع والمناط ما تنكشف به هذه الإرادة من لفظ أو غيره مما يصدره صاحبه عند التعاقد للإفصاح عنها ، لأنه أعرف بما في نفسه من غيره ، فكان ما يظهره دليلاً على ما يبطنه . فالنية الحقيقية هي أمر باطن في نفس الانسان ، فلا يمكن أن يدور الحكم عليها في إنشاء الالتزامات والعقود مادامت مستكنة لم تظهر، بل الحكم يبني على مظهر هذه النية من قول أو فعل يدل عليها . ومن هنا تنوعت الإرادة الى نوعين : إرادة باطنة وهي الحقيقية ومناطها ما يختلج النفس من قصد الفعل والرغبة في إنشائه مع الرضا بما يترتب عليه من آثار ومحلها القلب ، وإرادة ظاهرة ومناطها الألفاظ أو ما يقوم مقامه من الفعل ، وهي ما يصدر عن الشخص من قول أو فعل إظهاراً لعقده ونيته في إنشاء العقد ، ودليلاً على رغبته ورضاه بما يترتب عليه من آثار. وإذا اختلفت الإرادتان ولم تتفقا بأن كان التعبير عنها لا يتطابق مع ما بنفس العاقد ، ففي هذه الحالة نحن أمام خيارين : الأول هو احترام الإرادة الحقيقية ، والآخر هو الأخذ بالإرادة الظاهرة ، وكل من هذين الاعتبارين يتعارض مع الاعتبار الآخر فاحترام الإرادة الحقيقية قد ينتهي بالتضحية باستقرار التعامل واستقرار التعامل قد يتنافى مع احترام الإرادة الحقيقية.

مشكلة البحث :

تدور مشكلة البحث حول الاجابة عن عدة تساؤلات منها : في حالة اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي لأحد المتعاقدين أو لكليهما ، ما هي الإرادة التي يعتد بها في هذه الحالة ؟ هل هي الإرادة

الظاهرة (التعبير أو الصيغة) أم الإرادة الباطنة (النية)؟ وما هو موقف الفقه الإسلامي والقانون من هذه المسألة؟ وما هي أهم تطبيقات هذه المسألة في الفقه الإسلامي والقانون المدني؟

منهج البحث وتقسيم الدراسة :

اتبعنا في هذا البحث المنهج العلمي التحليلي المقارن القائم على استقراء القواعد الفقهية الواردة في الفقه الإسلامي ونصوص القانون المدني الليبي، وعليه تركز هذه الدراسة على مطلبين هما:-
المطلب الأول : موقف الفقه من اختلاف التعبير عن الباعث الحقيقي للتعاقد . أما المطلب الثاني: فقد خصصته لبحث تطبيقات اختلاف التعبير عن الإرادة الباطنة في المعاملات المالية. وكما أنني حرصت على ألا تخرج هذه الدراسة عن نطاق المعاملات المدنية فقهاً وتشريعاً وذلك وفق التقسيم الآتي: -

المطلب الأول:- موقف الفقه من اختلاف التعبير عن الباعث الحقيقي للتعاقد .

الفرع الأول : موقف الفقه الإسلامي من انحراف التعبير عن القصد الحقيقي .

الفرع الثاني : نظريتي الإرادة الظاهرة و الإرادة الباطنة في القانون الوضعي .

المطلب الثاني : تطبيقات اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي في المعاملات المالية .

الفرع الأول : نماذج من تطبيقات التعارض بين التعبير والإرادة الباطنة في الفقه الإسلامي .

الفرع الثاني : نماذج من تطبيقات تعارض الإرادتين في القانون المدني الليبي .

المطلب الأول

موقف الفقه من اختلاف التعبير عن الباعث الحقيقي للتعاقد .

الفرع الأول : موقف الفقه الإسلامي من انحراف التعبير عن القصد الحقيقي .

"إن الله تعالى وضع الألفاظ بين عباده تعريفاً ودلالة على ما في نفوسهم، فإذا أراد أحدهم من الآخر شيئاً عرفه بمراده وما في نفسه بلفظه، ورتب على تلك الإرادات والمقاصد أحكامها بواسطة الألفاظ، ولم يرتب تلك الأحكام على مجرد ما في النفوس من غير دلالة فعل أو قول، ولا على مجرد ألفاظ مع العلم بأن المتكلم بها لم يرد معانيها ولم يحيط بها علماً، فإذا اجتمع القصد، والدلالة القولية أو الفعلية ترتب الحكم . هذه قاعدة الشريعة، وهي من مقتضيات عدل الله وحكمته ورحمته، فإن خواطر القلوب وإرادة النفوس لا

تدخل تحت الاختبار، فلو ترتبت عليها الأحكام لكان في ذلك أعظم حرج ومشقة على الأمة، ورحمة الله تعالى وحكمته تأبى ذلك⁽¹⁾.

إنَّ مصطلح الإرادة الظاهرة والباطنة لم يذكر في كتب الفقه الاسلامي، ولكن من مناقشة المسائل ذات الخلاف بين التعبير أو النص والإرادة، ثم ورود قاعدتي (العبرة في العقود ..) و (الأمر بمقاصدها) اللتين كانتا مثار جدل عند تفسير التصرف في الفقه الإسلامي، كان من اللازم بيان آراء الفقهاء فيها، والذين كانوا على اتجاهين⁽²⁾، فالبعض يغلب النظرة الموضوعية، والبعض الآخر يغلب النوايا والبواعث الذاتية.

الاتجاه الأول: تقديم وتغليب العبارات الظاهرة على الإرادة الباطنة في العقود حفاظاً على مبدأ استقرار المعاملات؛ لأن الإرادة الباطنة عنصر ذاتي داخلي يهدد المعاملات، سواء أدلت عليها قرائن أم لم تدل، وهو ما ذهب إليه الشافعية والظاهرية⁽³⁾.

فهؤلاء الناظرون للعبارة ويعملون بمقتضاها، لا ينظرون لما يخالفها على أغلب الأحوال، فقد وضح الشافعي أن أصل كل عقد صحيح هو الظاهر، فلا يبطله لا بتهمة ولا بعادة المتبايعين، ويكره النية لهما إذ بظهورها فسد العقد. فبيع الوفاء رهن وليس نقلاً للملكية حقيقة بالإرادة الظاهرة المؤيدة بالعرف، ومن وهب بمقابل انتقل العقد للبيع بالإرادة الظاهرة، أية ذلك خروج الملكية بمقابل، فهذه القرائن والتي هي مع وجودها يظهر لنا أن هناك إرادة باطنة، فتظهرها القرائن، إلا أن هذا الفريق لم يعتد بذلك، بل قال هذه ليست قرائن مظهرة للإرادة، بل هي إرادة ظاهرة بذاتها أو بمتعلقها.

الاتجاه الثاني: تغليب الإرادة الباطنة على الظاهرة عند تعارضهما، متى كان الطرف الآخر عالمًا بالسبب غير المشروع، أو كان بإمكانه العلم به، من خلال الظروف والقرائن المحيطة بالعقد، وهو ما ذهب إليه المالكية والحنابلة، والاحناف والشيعة⁽⁴⁾. مستدلين ببعض القواعد كقاعدة (الأمر بمقاصدها) وقاعدة (العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني)، حيث أنها بمثابة تقنين للفقه حسبما ارتأه المذهب الحنفي. وإنَّ اختلاف الفقهاء في ترجيح المعنى أو اللفظ عند التعارض، إلا أنهم على الأغلب رجحوا المعنى إلا إذا تعلق بالظاهر حق الغير، أو استحالة الوصول للحقيقة، فحينئذ يضطر العمل بالظاهر وذلك على سبيل الاستثناء.

يرجع سبب الخلاف بين الفقهاء في ترجيح إحدى الإرادتين على الأخرى إلى ثلاثة أمور: الأول: اختلاهم في الأخذ بنظرية السبب أو الباعث من عدمه، فمن رأى أن السبب الذي يدعو إلى التعاقد لا بد أن يكون مشروعاً فإن لم يكن مشروعاً لم يصح العقد، قال بتقديم الإرادة الباطنة، ومن رأى أن السبب لا تأثير له على العقد إلا إذا كان مصرحاً به في صيغة التعاقد قال بتقديم الإرادة الظاهرة.

الثاني: اختلاهم في الأساس الذي يقوم عليه الإظهار، فالذين يأخذون بالإرادة الباطنة يرون أن الإظهار ليس سوى وسيلة للكشف عن الإرادة الباطنة فقالوا بتقديمها، أما الذين قالوا بالإرادة الظاهرة فهم يرون أن إظهار الإرادة بالعبارة أو ما يقوم مقامها هو عنصر مقوم وجزء جوهري ذو قيمة خاصة لا بد من اعتباره، وبناء عليه قالوا بتقديم الإرادة الظاهرة.

ثالثاً : اختلافهم في معنى الرضا، والاختيار، وهل هما متغايران ، أم متلازمان، وبمعنى آخر هل الرضا والاختيار بمعنى واحد أم مختلفان؟، فمن رأى أنهما متمايزان قال بتقديم الإرادة الباطنة ، ومن رأى أنهما بمعنى واحد قال بتقديم الإرادة الظاهرة .

الفرع الثاني : نظريتي الإرادة الظاهرة و الإرادة الباطنة في القانون الوضعي .

يتفق الفقه الوضعي مع الفقه الإسلامي في ضرورة وجود الإرادة في التصرفات القانونية⁽⁵⁾ حتى تكون معتبرة . كما يتفق معه في ضرورة إظهار النية حتى ترتب أثارها وأنه يأخذ بالإرادة الظاهرة إذا كانت مطابقة للنية الحقيقية. ولكن إذا جاءت مخالفة لها فهنا تثار الصعوبة ويقوم التساؤل الآتي :- على أي من الإرادتين يتم التعويل ولأيهما تكون الغلبة ؟

القاعدة المعروفة في فرنسا وقوانين الدول التي استقت منها تشريعاتها العبرة بالمعاني لا بالإلفاظ، وأن الإرادة الكامنة لا بمظهرها المادي هي التي يؤخذ بها. ولكن نظرية حديثة كان للألمان الضلع الأكبر فيها تأخذ بالمظهر دون الإرادة الكامنة، ومن هنا اختلف الفقه الألماني عن الفقه الفرنسي في نظريتهما العامة للعلاقات القانونية وخاصة فيما يتعلق بتكوين العقد.⁽⁶⁾ وعليه سنقوم بعرض نظريتي الإرادة الباطنة والإرادة الظاهرة في الفقه القانوني على النحو التالي :-

أولاً. نظرية الإرادة الباطنة :-

لا يمكن للإنسان بمقتضى نظرية سلطان الإرادة، وباعتباره حراً في جوهره، أن يلزم نفسه إلا بإرادته الخاصة⁽⁷⁾ ومادامت الإرادة هي التي تخلق الالتزام، وتحدد مده، فيجب البحث عن هذه الإرادة فيما تنطوي عليه النفس وما يستكن في الصدر. هذه الإرادة التي جالت في خاطر وانعقدت في الضمير هي التي يعتد بها⁽⁸⁾. فمذهب الإرادة الباطنة وهو المذهب اللاتيني يقف عند الإرادة النفسية، أما التعبير المادي عن هذه الإرادة فليس إلا قرينة عليها تقبل إثبات العكس⁽⁹⁾. وقد سادت نظرية الإرادة الباطنة بوجه خاص في الفقه الفرنسي وهي ترى أن الإرادة هي لب التصرف وقوامه. أما التعبير فهو لا يخرج عن كونه الرداء الذي يتدثر به جوهر التصرف، وهو الإرادة الحقيقية التي يرجع إليها تحريك الآثار القانونية، وكما أن العبرة ليست بالرداء بل بشخص من يرتديه، فكذلك يجب أن يكون التعويل لا على التعبير في ذاته بل على الإرادة التي قصد منها التعبير عنها، أي أن التعبير لا تكون له قيمة، ولا يجوز أن يترتب عليه أثر إلا بالقدر الذي يطابق به الإرادة الباطنة. بحيث لو ثبت اختلافه عنها لم يجز التعويل، وتعين طرح التعبير والأخذ بالإرادة⁽¹⁰⁾. فحاصل هذه النظرية إذن أن العقد يتكون بتطابق الإرادتين لا بتطابق التعبيرين إلا إذا كانا متفقين مع الإرادتين الحقيقيتين وهي تستلزم الاعتداد بالبواعث أي حركة الإرادة، مهما كانت بعيدة وغير مباشرة. وأساس هذه النظرية هو مبدأ سلطان الإرادة ومقتضاه أن الشخص لا يلتزم إلا إذا أراد أن يلتزم وبقدر ما يريد أن يلتزم⁽¹¹⁾.

فالمدرسة اللاتينية تعتد بالإرادة الباطنة أي بالإرادة كظاهرة نفسية وتعتبر الإعلان قرينة على هذه الإرادة. غير أنها قرينة قابلة لإثبات العكس بمعنى أنه إذا اثبت أن الإعلان عن الإرادة لا يتفق وحقيقتها، وجب الأخذ بحقيقة الإرادة لا بالإعلان عنها وإن أدى هذا إلى عدم انعقاد العقد، وإن كان

يخفف من هذه النتيجة الضارة بمن أطمأن إلى الإرادة الظاهرة، أن له الحق في الرجوع بالتعويض على أساس المسؤولية التقصيرية على من أعلن إرادة مخالفة لإرادته الباطنة⁽¹²⁾.

ثانياً . نظرية الإرادة الظاهرة :-

تعرضت نظرية الإرادة الباطنة منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى نقد عنيف على يد اتباع المدرسة الألمانية. وكان نقد هؤلاء يهدف بالدرجة الأولى إلى إبراز مدى إغفال نظرية الإرادة الباطنة للصفة الاجتماعية للعلاقات القانونية⁽¹³⁾. ويرى أنصار المدرسة الجديدة أن الإرادة النفسية لا يجوز أن يكون لها أثر في القانون فهي شيء كامن في النفس لا يصح أن يحاسب عليه الإنسان. والإرادة التي تنتج أثراً قانونياً هي الإرادة في مظهرها الاجتماعي، لا في مكنها وهي تختلج في الضمير، ولا تأخذ الإرادة مظهر اجتماعياً إلا عند الإفصاح عنها، إذ هو الشيء المادي الذي يستطيع القانون أن يحيط به، ويرتب أحكامه، دون حاجة إلى البحث في هواجس النفس، فالقانون ظاهرة اجتماعية لا ظاهرة نفسية⁽¹⁴⁾.

كما يرى أنصار المدرسة الألمانية أن ما تطالب به الثقة وما يدعو إليه الائتمان هو التعويل على الإرادة الظاهرة التي أطمأن إليها الناس في تعاملهم، فهذه الإرادة وحدها هي التي يستطيع القانون احتضانها وترتيب ما قصدته من آثار. أما الإرادة الباطنة التي لم تطف من عالم النفس إلى عالم الناس، فلا شأن للقانون بها ما لم تنقلب من ظاهرة نفسية إلى ظاهرة اجتماعية، بل ويذهب أنصار المدرسة الألمانية إلى أن التعبير هو جسم الإرادة وهو الذي يولد الأثر، فهو ليس دليلاً على وجود الإرادة فحسب، بل هو الإرادة نفسها ويترتب على ذلك أن عدم مطابقة الإرادة الباطنة للإرادة الظاهرة لا يورث العقد بطلاناً، لأن العقد قام بقيام ركنيه وهما التعبيران المتطابقان، ولا عبرة بعد ذلك لما توارى وراءهما من إرادتين متغايرتين. ذلك أن هاتين الإرادتين النفسيتين الخفيتين لا يستطيع القانون أن يمسك بهما فهو معذور إذا تجاهلهما⁽¹⁵⁾.

ثالثاً . التقريب بين النظريتين :-

تقوم نظرية الإرادة الباطنة على أساس أن هذه الإرادة النفسية هي التي تنتج الأثر القانوني، وليس مظهرها الخارجي إلا مجرد دليل عليها. أما نظرية الإرادة الظاهرة فتقف عند هذا المظهر الخارجي ولا تعتبرها مجرد دليل بل هو الجسم الذي تتكون منه الإرادة. وأياً كانت أهمية هذا التفريق من الناحية النظرية فلا شك في أنه محدود الأهمية من الناحية العملية. ففي الحالتين نقف عند المظهر الخارجي باعتباره دليلاً أو أصلاً، ولا تظهر أهمية عملية التفريق بين هذين الاعتبارين إلا إذا أمكن تقديم دليل على أن الإرادة الظاهرة تختلف عن الإرادة الباطنة. وقلماً يستطيع شخص إثبات ذلك. ففي أكثر الأحوال تتعادل النظريتان من حيث النتيجة العملية وإن اختلفت في الأساس النظري⁽¹⁶⁾.

ويقول جاك غستان⁽¹⁷⁾ أنه (يجب التوفيق بين العدالة العقدية والمنفعة الاجتماعية للعقد والمصلحة العامة يمكن أن تتطلب رقابة الدوافع التي حتمت الإرادة الداخلية، ولا سيما أن العقد لا يقوم بدوره كاملاً إلا أن يطابق مبادئ حرية الفريقين ومسئوليتهم والأمن القانوني. ومبدأ الحرية ينزع إلى تغليب الإرادة الداخلية ومبدأ المسؤولية غير قابل للفصل عنه و يشدد على الواجبات المرتبطة

باستعمال الكلام. والوعد الواجب احترامه هو واقعة خارجية. وينزع الأمن القانوني كذلك الى تغليب الإعلان أي إظهار الإرادة وعلى هذا الإعلان تبنى ثقة الفريق الآخر. ويجب ايضاً ان تكون هذه الثقة مشروعة. إن هذا التوفيق الضروري بين المبادئ الموجهة يمنع أي اختيار بين الإرادة الباطنة والتعبير عنها، وهو يقود في القانون الوضعي إلى حلول متباينة هي قريبة جداً من القانون الفرنسي والقانون الألماني).

رابعاً :- موقف التقنيات من النظريتين :-

بوجه عام يمكن القول بأن القوانين اللاتينية تعتد بالإرادة الباطنة، أما القوانين الجرمانية والانجليزية فتعتد بالإرادة الظاهرة. إلا أن هذا الخلاف لا يوجد إلا من ناحية اعتناق المذاهب العلمية. أما في العمل فالفرق محدود فيما بين هذه القوانين المختلفة. فالقوانين اللاتينية كالتشريع الفرنسي والتشريعات المأخوذة عنه كالقانون المصري والقانون الليبي والقانون الإيطالي والقانون الإسباني وقانون رومانيا وقوانين أمريكا الجنوبية، لم تبنى الإرادة الباطنة بصفة مطلقة بل تفسح مجالاً واسعاً للإرادة الظاهرة فالأصل في المذهب اللاتيني هو الأخذ بالإرادة الباطنة، ولكنه مع ذلك يأخذ بالإرادة الظاهرة الى الحد الذي يقتضيه استقرار التعامل⁽¹⁸⁾.

ففي تكوين العقد لا يعتد إلا بإرادة حرة مختارة سليمة من العيوب فجعل الغلط والتدليس والاستغلال عيوباً للإرادة لكونها تؤدي الى الاختلاف بين الإرادة الظاهرة والإرادة الباطنة فيها تجيز طلب إبطال العقد. ثم إنه أعتد بالبائع الدافع على التعاقد كسبب للإلتزام الإرادي. وفي تفسير العقد أخذ بالإرادة الباطنة عندما تكون عبارة العقد غير واضحة فأوجب البحث عن النية المشتركة للمتعاقدين⁽¹⁹⁾. وكذلك أيضاً يجب تفسير الشروط على حسب الغرض الذي يظهر أن المتعاقدين قصدوه مهما كان المعنى اللغوي للألفاظ المستعملة فيها، أي الإرادة الباطنة للمتعاقدين⁽²⁰⁾.

ومن ناحية أخرى غلب المذهب اللاتيني الإرادة الظاهرة في بعض الحالات رعاية لجانب استقرار التعامل، فالقاعدة في الإثبات أنه لا يجوز إثبات عكس الكتابة إلا بكتابة مثلها ومعنى هذا أن الإرادة الظاهرة إذا أخذت الكتابة مظهراً يعمل بها ولا يعتد بالإرادة الحقيقية إذا خالفت الإرادة الظاهرة مالم تأخذ هذه الإرادة مظهراً خارجياً في كتابة أخرى⁽²¹⁾. كما أن التعبير عن الإرادة ينتج أثره في الوقت الذي يتصل فيه بعلم من وجه إليه لا من وقت صدوره، ويترتب على ذلك أن من وجه إليه إيجاب قبله ثم عدل لكن القبول وصل إلى الموجب قبل وصول العدول، فإن العقد ينقصد رغم تغير إرادته الباطنة في ذلك الوقت. كذلك ما نصت عليه المادة (92) مدني ليبي بأنه (إذا مات من صدر عنه التعبير أوفقد اهليته قبل أن ينتج التعبير عن الإرادة أثره فإن ذلك لا يمنع من ترتيب هذا الأثر عند اتصال التعبير بعلم من وجه إليه...). وفي إطار تفسير العقد يمكن القول أن القانون الليبي قد أخذ بالإرادة الظاهرة، حين حرم على القاضي أن ينحرف عن عبارة العقد الواضحة عن طريق تفسيرها تعريفاً على إرادة المتعاقدين. ومن جانب آخر فإن الأصل في القوانين الجرمانية والانجليزية هو تغليب الإرادة الظاهرة على الباطنة وقد تغلغت نظرية الإرادة الظاهرة في القانون الألماني فنصت المادة (116) من هذا القانون على أن (التعبير عن الإرادة لا يكون باطلاً لمجرد أن من صدر منه هذا التعبير تحفظ في سره بالأمر ما أعلن، على أن التعبير يكون باطلاً إذا توجه لشخص وعلم هذا الشخص بهذا التحفظ الذهني في التعبير عن الإرادة. فالتعبير عن الإرادة هو

الذي يجب الأخذ به حتى ولو كانت الإرادة الباطنة مخالفة لهذا التعبير) وهذا ما يسميه المشرع الألماني بالتحفظ الذهني⁽²²⁾. كذلك طبق القانون الألماني نظرية الإرادة الظاهرة في المادة (145) إذ قضى أن الإيجاب وحده ملزم للموجب المدة المعقولة حتى لو عدل عنه الموجب وتغايرت بذلك ارادته الحقيقية عن إرادته الظاهرة.

إذا كان هذا هو الأصل فإن القانون الألماني لم يأخذ بنظرية الإرادة الظاهرة بصفة مطلقة، ففي تفسير العقد نصت المادة (33) من القانون المدني الألماني على أن (لتفسير التعبير عن الإرادة يجب البحث وراء الإرادة الحقيقية لا للوقوف عند المعنى الحرفي للتعبير. . .). كما تقضي المادة (17) من القانون المدني الألماني بأنه (إذا كان التعبير عن الإرادة التي تتوجه للغير لم يصدر إلا في الظاهر بالاتفاق مع هذا الغير، يكون هذا التعبير باطلاً. . .). فالمقصود بهذه المادة إذا كانت الإرادة الظاهرة موجهة إلى شخص وكان هذا الشخص يعلم بالإرادة الباطنة، فلا عبرة في هذه الحالة بالإرادة الظاهرة. لأنه لا يمكن أن يقال أن من توجهت إليه أنخدع بها وأطمأن إليها مادام يعلم حقيقة ما أنطوت عليه سريرة من يتعاقد معه⁽²³⁾.

المطلب الثاني

تطبيقات اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي في المعاملات المالية .

الفرع الأول : نماذج من تطبيقات التعارض بين التعبير والقصد الحقيقي في الفقه الاسلامي.

إهتم فقهاء الشريعة الإسلامية بالألفاظ باعتبارها أهم وسيلة لإظهار الرغبة في التعاقد وإظهار الصيغة⁽²⁴⁾، فاللفظ أولاً قبل الكتابة وقبل الإشارة وقبل أي مظهر خارجي آخر نستخلص منه الإرادة هو الذي يعبر عن الإرادة الباطنة. فاللفظية والإرادة الظاهرة تمتزجان معاً في صيغة العقد ويخلص منهما أن اللفظ هو أول أداة يعول عليها في هذه الصيغة، وأن اللفظ يؤخذ بمعناه الظاهر، فإذا كان هذا المعنى واضحاً فلا محل بعد ذلك للبحث عن النية أو الإرادة الباطنة⁽²⁵⁾.

غير أنه قد ترد الألفاظ المخصصة عادة للتصرفات القانونية دون أن تنصرف نية صاحبها إلى إحداث أثر قانوني، كما لو صدرت العبارة من غير قصد أو بقصد التلفظ بها ولكن من غير فهم لما تدل عليه مطلقاً، وقد يتلفظ بها فاهماً لمعناها ولكنه أتى بها لأغراض أخرى من غير تحقيق معناها، وقد ينطق بها متظاهراً أنه ينشئ ماتدل عليه من عقد ولكن من غير أن يريد إنشاءه، وقد يصدر اللفظ مع القصد إليه ولكن لغرض التمثيل أو بقصد الهزل أو التلفظ به تحت تأثير الإكراه. فإن الحكم بترجيح إحدى الإرادتين على الأخرى يختلف باختلاف آراء الفقهاء على النحو التالي:-

أولاً :- التلفظ بالعبارة من غير قصد لمعناها :-

تتناول هذه الحالة ما يصدر عن النائم والناسي والمخطئ والسكران والصبي غير المميز، وتتناول كذلك من صدرت منه العبارة غير عالم بمعناها أو إنه عالم بمعناها لكنه لا يقصد استعمالها فيما وضعت له بمجرد التلفظ.

والمخطئ⁽²⁶⁾ هو الذي يسبق لسانه بحكم العادة أو غيرها إلى العبارة، كأن يقصد مشورة شخص في بيع سيارته، وبدل أن يقول له أريد رأيك في بيع سيارتي يقول خطأ بعت لك سيارتي. والناسي هو من غاب عن باله الشيء ولم يتذكره. والسكران هو زائل العقل بالشراب⁽²⁷⁾ وفيما يتعلق بعبارة النائم والناسي والمخطئ والسكران والصبي غير المميز اختلف الفقهاء إلى قولين، القول الأول :- ذهب جمهور الفقهاء إلى إنها لاغية لا يترتب عليها شيء ولم يختلف جمهور الفقهاء في ذلك إلا في عبارة السكران فمنهم من يرى أنها لاغية مطلقاً⁽²⁸⁾ ومنهم من فرق بين السكر بمحرم والسكر المباح، فتعتبر عبارته وتترتب عليها أثارها إذا كان السكر محظور ولا تعتبر إذا كان بسبب مباح⁽²⁹⁾

وعلى هذا القول إذا ثبت بالدليل أو القرينة أن العبارة صدرت خطأ أو نسياناً فلا يعقد بها العقد ذلك لأن أساس العقد هو النية وهو الرضا والشارع لم يعتد بعبارته بل ألغاه وما يترتب عليها. يقول الله تعالى (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) ⁽³⁰⁾ وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) ⁽³¹⁾ ظاهر هذا القول أنه يرجح الإرادة الباطنة على الإرادة الظاهرة.

القول الثاني :- أن عبارة المخطئ والناسي صحيحة، ينعقد بها العقد ويترتب عليها أثره قضاء، ذهب إلى ذلك الحنفية⁽³²⁾. ويقول الأحناف في هذا أن الإرادة امر باطني لانعرفها إلا بما يصدر من صاحبها من قول يدل عليها، فإن قبلنا دعوى الخطأ في التعبير ممن يدعيه، فربما كان هذا عوناً ظالماً منا على إضاعة حق من يثبت له الالتزام بما صدر عن الطرف الآخر من تعبيره. ⁽³³⁾ والصورة الأخرى في هذا السياق أن تصدر العبارة مع قصد التلفظ بها لكن من غير فهم لما تدل عليه، كما لو لقن شخص آخر عبارة لا يفهم لها معنى كما لو لقن عربي شخصاً لا يعرف العربية جملة بعت لك سيارتي بألف دينار ونطق بها، ثم قبل العربي من فوره ⁽³⁴⁾. فهذا لا يترتب عليه شيء في جميع العقود لأن عدم الفهم ينفي القصد والقصد أساس الرضا وهذا قول جميع الفقهاء ما عدا الحنفية الذين قالوا أن من صدرت منه العبارة من غير فهم لما تدل عليه ملزم بأثر عبارته في التصرفات التي يتساوى فيها الجد والهزل وهي النكاح والطلاق والرجعة وزعموا بأن الفهم لمضمون اللفظ شرط لأجل القصد وهذه التصرفات لا يشترط فيها القصد، فلا يشترط فيمن نطق بما يدل عليها أن يكون فاهماً لمعناها ⁽³⁵⁾.

وإذا أخذ شخص عبارة تتضمن إنشاء عقد من العقود وكان يعلم معناها ويفهم مدلولها لكنه لا يقصد استعمالها في معناها، بل مجرد القراءة أو تعلمها من الغير أو حكايتها عن نفسه أو غيره فلا خلاف بين الفقهاء في أن عبارته لا ينعقد بها عقد ولا يترتب عليها أثر ⁽³⁶⁾.

ثانياً : عبارة الهازل :-

الهزل هو أن يراد بالشيء مالم يوضع له، ولا ما صلح له اللفظ استعارة ⁽³⁷⁾. فهو كلام العابث الذي لا يقصد أن تترتب على كلامه آثار وأحكام شرعية ⁽³⁸⁾. فالهازل يقول القول على وجه

اللهو واللعب مع علمه بمدلول القول، إلا أنه لا يعنيه ولا يريد أن يرتب عليه اثر⁽³⁹⁾. وقد اتفق جمهور الفقهاء⁽⁴⁰⁾ على أن التصرفات التي يستوي فيها الجد والهزل من الزواج والطلاق والرجعة يؤخذ فيها الهازل بأقواله كالجاد ولا يقبل من الهازل فيها دعوى أنه كان هازلاً أو لا عباً لقوله صلى الله عليه وسلم (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الزواج والطلاق والرجعة)⁽⁴¹⁾.

اما في المعاوضات المالية وما في حكمها فإن الحكم محلاً لاختلاف النظر⁽⁴²⁾، فمن العلماء من جعلها لاغية فلم يرتب عليها التزاماً ولم ينشئ بها عقداً بناء على أنه صاحبها من القرائن مادل على أنه ليس وراءها إرادة في إنشاء التزام، وأن هذه الإرادة هي أساس العقود وقوامها⁽⁴³⁾. ومنهم من اعتبرها صحيحة صالحة لأن تكون محققة لمعناها الذي تستعمل للدلالة عليه عادة، بناء على أن صاحبها قد قصد إلى إصدارها مع كمال أهليته واختياره، وهؤلاء فريقان فريق رتبوا عليها ما تستعمل فيه وأنشأوا بها ماتدل عليه من التزام . ولم يعبئوا بما أراده صاحبها من تجريدها من معناها ، وهذا مذهب إليه الشافعية في أحد قوليه، وفريق يرى مع صلاحها أنه ينقصها الرضا، فرتب عليها أثرها إذا ما تحقق الرضا به. وذلك بإجازتها بعد وقتها وهؤلاء هم الحنفية⁽⁴⁴⁾.

ثالثاً :- عبارة المكره :-

الإكراه لغة⁽⁴⁵⁾ المشقة يقال قام على كره أي على مشقة وأقامة فلان على كره أي على مشقة، ويقال أكرهه على شيء حملة عليه كرهأ، فالكلمة في اللغة إذن معناها الحمل على الأمر قهراً وهو ضد الطواعية قال جل شأنه (قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ)⁽⁴⁶⁾. والإكراه في الفقه الإسلامي هو حمل الغير على ما لا يرضاه⁽⁴⁷⁾. وعرفه الفقهاء المحدثون بقولهم اجبار شخص على أمر لا يرضاه ولا يلزمه شرعاً⁽⁴⁸⁾. وهنا نجد أن المكره متى صدر عنه ما أكره عليه ، يكون ذلك لخوفه أن يحل به ما توعده به المكره ، ولولا هذا مافعل الذي أكره عليه. إذ أنه لا يرغب في فعل ما أقدم عليه مضطراً مكرهاً، فهو غير مختار له اختياراً صحيحاً⁽⁴⁹⁾.

وينقسم الإكراه الى قسمين :-⁽⁵⁰⁾

اولهما :- الاكراه الملجئ أو التام الذي يخشى منه تلف البدن، كأن يقول إن لم تفعل كذا سأقتلك أو أقطع يدك.

الثاني :- الإكراه الناقص أو غير الملجئ :- الذي لا يخشى منه على فوات النفس أو على سلامة الأعضاء كأن يكون الوعيد بما لا يؤدي إلى إتلاف البدن.

وقد اختلف الفقهاء⁽²⁶⁾ في أثر الإكراه على التصرفات القولية على النحو التالي :-

ماذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة إذا كان المصدّر للعبارة قد أكره على التلفظ بها، فتلفظ بها دفعاً لأذى الغير الذي يهدده بما لا يحتمله، مع قدرة المهدد على تنفيذ ما توعده به، وكان المكره لا يرغب فيما يترتب على عبارته فإن المكره لا يلزم بعبارته ولا يترتب عليها حكم شرعي، فهي لاغية نظراً لإنتفاء الاختيار والقصد ولا فرق في ذلك بين عقد وآخر. ودليلهم على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "ان الله وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"⁽⁵¹⁾ وذهب الحنفية إلى أن المكره مؤاخذ بأقواله كالمختار في الطلاق والنكاح

والرجعة وما في معناها. أما غير ذلك من عقود المعاوضات وسائر التصرفات فلا ينعقد بعبارته عقدا ولا يترتب عليه أثر لانعدام الرضا⁽⁵²⁾.

رابعاً:- التلطف بالعبارة لغرض آخر غير مشروع :-

قد يتخذ أحد المتعاقدين من العقد وسيلة لتحقيق غرض غير مباح شرعاً يكون الدافع له سبباً غير مشروع وذلك كما في بيع العينة وبيع العصير لمن يتخذه خمراً ونحوه⁽⁵³⁾ وكل ما فيه إعانة على المعصية أو تحقيق غرض لم يقصده الشارع⁽⁵⁴⁾. فهل ينعقد العقد بوجود أركانه من الإيجاب والقبول أو يعتبر غير صحيح لسببه غير المشروع ؟ فيما يلي نتناول كل واحد من هذه العقود :-

1. بيع العينة :- العينة أول حيلة للقرض بالربا وأكثرها رواجاً⁽⁵⁵⁾ وهي كما عرفها الفيومي في المصباح⁽⁵⁶⁾ بقوله العينة بالكسر السلف، واعتان الرجل اشترى الشيء بالشيء نسيئة. وقد سميت بهذه التسمية لاستعانة البائع بالمشتري على تحليل مقصده وطلبه⁽⁵⁷⁾. ويكون ذلك مثلاً بأن يشتري شخص من آخر بعض ما يملك بثمن كذا مؤجلاً إلى أجل معلوم، ثم يبيعه المشتري - قبل وبعد تسلمه - بثمن أقل على أنه حال لا مؤجل، وفي نهاية الأجل الذي ضرب في العقد الأول يدفع الثمن الأول كله، فيكون الفرق بين الثمنين فائدة أو ربا لصاحب المتاع الذي يبيع بيعاً صورياً. وقد يوسط المتعاقدان بينهما ثالثاً يشتري العين مالكة المقترض، ثم يبيعه للمالك الأول بالثمن الذي اشتراه له فيكون الفرق رباحاً له⁽⁵⁸⁾. هذا هو بيع العينة بيع كما هو ظاهر لم يقصد به حقيقة البيع أو الغرض الذي شرع من أجله، بل التحايل على أكل أموال الناس بالباطل⁽⁵⁹⁾.

واختلف الفقهاء⁽⁶⁰⁾ في صحة بيع العينة وعدم صحته على النحو التالي :-

فقد ذهب بعض الفقهاء ومنهم الإمام الشافعي والظاهرية إلى جواز العينة ما لم تكن مشروطة في عقد البيع، فالعقد جائز لأن ركنه من الإيجاب والقبول الصحيحين قد تحقق ولا عبرة بالنية . وقصد التحايل وعدم قصده أمر خفي لم يذكر في العقد ومن ثم فلا يكون له اعتبار أو تأثير على العقد بالبطالان .

ويرى ابن حنبل ومثله الإمام مالك أن هذا العقد يقع باطلاً واستدلوا على ذلك بما روته العالية بنت أيفع شراحيل قالت (دخلت أنا وأم ولد بنت زيد بن أرقم وامراته على عائشة رضي الله عنها، فقالت أمة زيد بن أرقم اني بعت غلاماً بثمانمائة درهم نسيئة ، الى العطاء ، ثم اشتريته منه بستمائة درهم (حاله) فقالت بئس ما شريت وبئس ما اشتريت ، أبليغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يتوب)⁽⁶¹⁾

أما في مذهب الأحناف فقد أجاز أبو يوسف هذا بلا كراهة وأجازه محمد مع الكراهة حتى أثر عنه أنه قال (هذا البيع في قلبي كأمثال الجبال ذميم اخترعه أكلة الربا) وعن الإمام نفسه هو عقد فاسد إن خلا من توسط ثالث بين المالك المقرض والمشتري المقترض.

2. بيع العصير لمن يعلم أنه يتخذه خمراً

وقد يتخذ أحد المتعاقدين العقد وسيلة لتحقيق غرض غير مباح شرعاً , كما في بيع العصير لمن يعلم أنه يتخذه خمراً وكما في بيع السلاح للكفار أو للبغاة أو لقطاع الطريق أو لأهل الفتنة وكما في إجارة الدار لمن يعلم أنه يتخذها مصنعا للخمر أو متجراً لها أو أنه يتخذها نادياً للقمار ونحو ذلك من كل عقد فيه إعانة على المعصية،⁽⁶²⁾ كل ذلك يعتبر عقوداً صحيحة عند أبي حنيفة والشافعي ومن يرى رأيهم . لأن المدار على العبارة الظاهرة وهي سليمة , أما النيات والمقاصد فمتروك أمرها الى الله وتستوجب إثم صاحبها فقط ولا تقتضي إبطال عقده ⁽⁶³⁾. وذهب الحنابلة الى ابطال كل هذه العقود وكذلك كل عقد يُعين على معصية إذا ظهر القصد وإن جاز أن يزول ذلك القصد ويتبدل ⁽⁶⁴⁾. وأما المالكية فقد وقفوا موقفاً وسطاً بين الرأيين فلم يروا بطلان هذه العقود كما رأى الحنابلة، ورأوا ان يجعلوها عقوداً صحيحة، ولكن لا يُجيزون أن تبقى آثارها بل يُجبر المشتري مثلاً على بيع ما اشتراه أو أخراجه من ملكه حتى لا يتخذه وسيلة إلى معصية.

الفرع الثاني : نماذج من تطبيقات تعارض الإرادتين في القانون المدني الليبي .

يعتبر القانون المدني المصري هو المصدر التاريخي للقانون المدني الليبي، وكما رأينا فإن القانون المصري من قوانين المدرسة اللاتينية. فالأصل عنده هو الأخذ بالإرادة الظاهرة إلى الحد الذي يقتضيه استقرار التعامل . وعليه فإن القانون الليبي إنحاز للمذهب اللاتيني كأصل عام , ففيما يتعلق بتكوين العقد لا يعتد إلا بالإرادة الحرة المختارة السليمة من العيوب . فجعل الغلط والتدليس والاكراه والاستغلال عيوباً يجوز فيها طلب إبطال العقد , ثم إنه اعتد بالبائع الدافع للعقد كسبب للإلتزام الإرادي. وقرر بطلان العقد إذا كان سببه غير موجود أو مخالفاً للنظام العام والآداب , وفي تفسير العقد اخذ بالإرادة الباطنة , عندما تكون العبارة غير واضحة فأوجب البحث عن النية المشتركة للمتعاقدين . إلا أنه بالمقابل حرص على استقرار التعامل والثقة لهذا تأثر بالنزعة الجرمانية مثل ما تأثرت التشريعات اللاتينية نفسها . ففيما يتعلق بعيوب الإرادة فإن الغلط لا يجيز طلب إبطال العقد إلا إذا اتصل بالمتعاقدين الآخر أي كان عالماً به أو بإمكانه أن يعلم به ⁽⁶⁵⁾. كذلك ما تنص عليه المادة (91) مدني ليبي على أنه (ينتج التعبير عن الإرادة أثره في الوقت الذي يتصل فيه بعلم من وجه إليه...) لا من وقت صدوره، ويترتب على ذلك إن من وجه إليه إيجاب فقبله ثم عدل، لكن القبول وصل الى الموجب قبل وصول العدول، يرتبط بهذا العقد على أساس الإرادة الظاهرة رغم تغير إرادته الباطنة في ذلك الوقت. ومن أهم تطبيقات اختلاف الإرادة الظاهرة عن الإرادة الباطنة في القانون الليبي مايلي :

أولاً:- أثر الموت أوفقد الأهلية في التعبير عن الإرادة :-

تنص المادة (92) مدني ليبي (إذا مات من صدر منه التعبير عن الإرادة أو فقد أهليته قبل أن ينتج التعبير أثره، فإن ذلك لا يمنع من ترتب هذا الأثر عند اتصال التعبير بعلم من وجه إليه، هذا ما لم يتبين العكس من التعبير أو من طبيعة التعامل). وطبقاً لهذا النص فإن اللحظة التي انعقد فيها العقد كانت الإرادة الباطنة معدومة، فموت الشخص أو فقده لأهليته يعدم الإرادة , وبالتالي انعقد العقد بارتباط تعبيرين وليس بتوافق إرادتين . والقول بأن التعبير قد صدر عن إرادة سليمة في نظري قول لا يستقيم , فالعلة من التعاقد هو ان ينتج التراضي أثره على المعقود عليه (المحل) وبالتالي فإن التعبير عندما تكتمل دورته في هذه الحالة قد لا يجد محلاً للعقد بل ميراثاً قد تقاسمه الورثة . كما أن هذا النص يقودنا الى القول بضرورة استقلال الإرادة الظاهرة عن الإرادة الباطنة فالقول بأن الإرادة واحدة لم يعد يستقيم مع ما ذهب اليه المشرع الليبي في هذا النص .

فالعقد انعقد على أساس الإرادة الظاهرة التي انفصلت عن صاحبها فأصبحت مستقلة عنه وتبقى بعد موته أو فقده لأهليته , أما الإرادة الباطنة الكامنة في النفس فقد زالت بموت صاحبها وزوال أهليته.

ثانياً:- من حيث السبب:-

تنص المادة(136)مدني ليبي على أنه (إذا ألتزم المتعاقد لسبب غير مشروع كان العقد باطلاً) فإذا كانت الإرادة الباطنة مدفوعة بسبب غير مشروع مخالف للنظام العام والآداب العامة,فإن العقد يكون باطلاً.لكن يجب اثبات عدم مشروعية السبب الدافع فالأصل هو مشروعية السبب في الالتزام.

ثالثاً:- من حيث الإعتداد بعيوب الإرادة :-

عيوب الإرادة هي الغلط والتدليس والإكراه والإستغلال , والإرادة المعيبة هي إرادة موجودة ولكنها صدرت من شخص غير حر في إرادته أو على غير بينه من أمره . والعيوب لايجيز طلب إبطال العقد إلا إذا أتصل بالمتعاقد الآخر , أي كان عالماً به أو بإمكانه أن يعلم. فإذا لم يتصل عيب الإرادة بالمتعاقد الآخر فإن العقد يكون صحيحاً,وذلك على أساس الإرادة الظاهرة للمتعاقد الذي تعيبت إرادته لأن إرادته الحقيقية كانت معيبة.

رابعاً:- من حيث تفسير العقد :-

أن تفسير العقد يتجه إلى الإرادة الظاهرة أكثر من اتجائه إلى الإرادة الباطنة , فالمشرع أوجب البحث عن النية المشتركة للمتعاقدين, و الإستهداء في ذلك بطبيعة التعامل والعرف الجاري المادة(1/152)مدني ليبي , وهذه عوامل موضوعية تجعل الإرادة الظاهرة هي المصدر الذي تستخلص منه الإرادة الباطنة.

خامساً:- تحول العقد :-

تنص المادة (144) من القانون المدني الليبي على أنه (إذا كان العقد باطلاً أو قابلاً للإبطال وتوافرت فيه أركان عقد آخر, فإن العقد يكون صحيحاً بإعتباره العقد الذي توافرت أركانه ,إذا تبين أن نية المتعاقدين كانت تنصرف إلى إبرام هذا العقد).يتضح مجدداً دور الإرادة الباطنة والإعتداد بها في العقد الذي تم إبطاله وبشرط ان يتفق العقد الجديد مع الإرادة الحقيقية للأطراف.

سادساً:- العقد الصوري:-

تنص المادة(1/247)من القانون المدني الليبي على أنه(1_إذا أبرم عقد صوري فلدائني المتعاقدين وللخلف الخاص متى كانوا حسني النية,أن يتمسكوا بالعقد الصوري,كما أن لهم أن يتمسكوا بالعقد المستتر ويثبتوا بجميع الوسائل صورية العقد الذي أضر بهم. . .).كما تنص المادة (248)من ذات القانون على انه (إذا ستر المتعاقدان عقداً حقيقياً بعقد ظاهر , فالعقد النافذ فيما بين المتعاقدين والخلف العام هو العقد الحقيقي) فالعبرة في نفاذ العقد هو العقد المستتر لا الظاهر بين المتعاقدين والخلف العام . فلا نتوقف عند الظاهر بل يجب التحقق من العقد الحقيقي ومن النية الحقيقية للمتعاقدين , فالمشرع الليبي أخذ بالإرادة الحقيقية للمتعاقدين وهي الإرادة الباطنة في حالة الصورية بين المتعاقدين والخلف العام .

الخاتمة

بعد عرضنا لموقف الفقه الاسلامي والقانون الوضعي من اختلاف التعبير عن القصد الحقيقي للتعاقد الإرادة , رأينا أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يتطرقوا إلى هذا الموضوع في إطار النظرية ؛ بل نجدهم تناولوها في جزئيات وفروع فقهية مختلفة. والبين من شروحيهم وتحليلاتهم أن جانب منهم رجح التعبير على الإرادة الباطنة وهم الأحناف , فقد انحازوا الى جانب الإرادة الظاهرة في حالة انقسام التعبير عن الإرادة. بينما نجد اتجاه آخر قد رجح الإرادة الباطنة عند تباينها مع التعبير , وهؤلاء هم المالكية والحنابلة والظاهرية . أما الشافعية فليس لهم موقف محدد في ترجيح إحدى الارادتين فتارة يميلون الى رأي الأحناف في الأخذ بالظاهر وتارة أخرى يرجحون الارادة الباطنة ويؤسسون على البواعث . والحال في القانون الوضعي لا يبعد كثيراً اذ يمكن القول بوجه عام أن القوانين اللاتينية تأخذ بالإرادة الباطنة , أما القوانين الجرمانية والانجليزية فتأخذ بالإرادة الظاهرة . على ان هذا خلاف لا يوجد إلا من ناحية اعتناق المذاهب العلمية , أما في العمل فالفرق محدود فيما بين هذه القوانين المختلفة , كما هو محدود فيما بين النظريتين . فالقوانين اللاتينية لا تأخذ بالإرادة الباطنة اطلاقاً بل تفسح مجاًلاً واسعاً للإرادة الظاهرة , كما أن القوانين الجرمانية والانجليزية تعتد بالإرادة الباطنة فلا تهملها تماماً . ومن أهم ماتوصلنا اليه من نتائج مايلي :-

1. إن الأحكام الشرعية إنما تبنى على الظاهر إذا كان هذا الظاهر مطابقاً للباطن, أما إذا قام دليل لفظي أو غير لفظي على أن هذا الظاهر غير مراد , تعين طرحه والرجوع إلى النية , فالتعبير ليس إلا مجرد دليل على وجود الإرادة الباطنة , وهذا ما تذهب اليه أيضاً النظم القانونية .
2. إن لفظ الإرادة الظاهرة والباطنة لفظان مستحدثان في الفقه الاسلامي , ذلك أن الفقهاء القدامى كانوا يعبرون عن الإرادة الباطنة بالنية, وعن الإرادة الظاهرة بالصيغة .
3. إن نظام القانون الوضعي إذا اشترط إظهار الإرادة دون تحديد شكلاً معيناً , فليس معنى ذلك أنه نظام شكلي , ذلك أن الشكلية لإظهار الإرادة . والقانون عندما يشترط الإظهار لا يشترط شكلاً معيناً , بل أن أي طريق من طرق التعبير يصلح للإفصاح عن الرضا , على أنه لا مفر من وجود طريق لهذا الإفصاح , وهو أدنى حد يمكن أنه نتصوره لما يمكن أن يسمى شكلاً .
4. إن القانون هو الذي يترتب الأثر على الإرادة , فالأثر القانوني ليس مسألة نفسية بل هو مسألة موضوعية . والقاضي هو صاحب السلطان في تحديد هذا الأثر , وهو في سبيل هذا التحديد لا يبحث عن الإرادة الباطنة , بل عن المعنى الذي يتجلى من التعبير عنها وإذا أحتمل التعبير أكثر من معنى , فللقاضي أن يبحث عن الإرادة الباطنة , فإذا تجلت له عناصر الحكم وامكنه استجلاؤها كان بها وإلا فهو يترتب على التعبير الأثر القانوني الذي تقضي به العدالة والمصلحة الاجتماعية . وهذا الاتجاه القانوني يقابله في الفقه الاسلامي قاعدة اعمال الكلام اولى من اهماله , فالأصل في الكلام الحقيقة فاذا تعذرت الحقيقة يصار الى المجاز.

التوصيات:-

1. أقترح على المشرع الليبي إبراد نص عام يقر فيه بتبني إحدى النظريتين كقاعدة عامة , نظرية الإرادة الظاهرة أو نظرية الإرادة الباطنة . وذلك كما في نص المادة (68) من مجلة الأحكام العدلية والذي

جاء فيه (دليل الشيء في الأمور الباطنة يقوم مقامه) فالمقصود هو أنه يحكم بالظاهر ما يتعسر الاطلاع على حقيقته.

2. على المشرع أن يتدخل في تكوين بعض العقود المتعلقة بخدمة الاقتصاد ومنفعة الناس، كعقد القرض والمرابحة والبيوع الآجلة . وذلك بإخضاع إرادة المتعاقدين لأحكام الشرع الحنيف ، وأيضاً التشديد على المتعاقد الذي ينفرد بوضع بنود هذه العقود بالإفصاح عن إرادته الحقيقية لكي يتسنى للطرف الآخر الإحاطة الكاملة لما هو مُقدماً عليه ، فالعلاقة المشروعة قانوناً قد تتضمن ما يخالف أحكام الشرع الحنيف.

والله ولي التوفيق

قائمة المراجع :

اولا . كتب الفقه الاسلامي :

1. ابن تيمية، القواعد النورانية ، ، حقه : د أحمد بن محمد الخليل ، دار ابن الجوزي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .
2. ابن رجب الحنبلي، تقرير القواعد وتحرير الفوائد ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ .
3. ابن نجيم الحنفي، البحر الرائق، البحر الرائق ، تحقيق: زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، سنة النشر: 1418 – 1997 .
4. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ط/ دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى .
5. أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. الكافي في فقه أهل المدينة المالكي. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الثانية. 1992م.
6. أحمد إدريس عيده . فقه المعاملات على مذهب الامام مالك مع مقارنة بالمذاهب الأخرى . دار مليلة الجزائر الهدى عين. 2000م.
7. أحمد بن محمد بن علي الفيومي . المصباح المنير . مكتبة لبنان . 1987م.
8. أحمد فراج حسين . الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية . دار المطبوعات الجامعية . 1999م
9. إسماعيل بن محمد العجلوني . كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتبه من الأحاديث بين الناس. مكتبة المقدسي . بدون ذكر تاريخ أو طبعة .
10. بدران أبو العينين بدران . الشريعة الإسلامية ، تاريخها ونظرية الملكية والعقود . مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع . بدون ذكر طبعة او تاريخ.
11. تقي الدين ابن تيمية . الفتاوى الكبرى . دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة الاولى . 1987م.
12. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي . الاشباه والنظائر في فروع وقواعد الشافعية . حقه وعلق عليه . محمد محمد تامر ، حافظ عاشور حافظ . دار السلام للطباعة والنشر . الطبعة الثانية . 2004م
13. جمال الدين عبدالله بن يوسف الزبعللي . نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية. دار الحديث. الطبعة الاولى . 1995م.
14. الرملي، نهاية المحتاج، الناشر: دار الفكر، بيروت ، طبعة - 1984 .
15. الزركشي، المنثور، حقه: د تيسير فائق أحمد محمود ، راجعه: د عبد الستار أبو غدة ، وزارة الأوقاف الكويتية (طباعة شركة الكويت للصحافة) ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ .
16. السرخسي، المبسوط، دار المعرفة - بيروت ، سنة النشر: 1409 – 1989 .
17. الشاطبي، الموافقات في أصول الفقه، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - 1997 .
18. عبد الحميد محمود البعلبي . ضوابط العقود . دراسة مقارنة في الفقه الاسلامي وموازنة بالقانون الوضعي وفقهه . مكتبة وهبة . الطبعة الاولى .

19. عبدالمجيد عبدالحاميد الديباني. محاضرات في فقه المعاملات. منشورات جامعة بنغازي. الطبعة الثانية 1998م.
 20. عز الدين محمد خوجة. نظرية العقد في الفقه الإسلامي. مجموعة دلة البركة إدارة التطوير والبحوث. الطبعة الأولى. 1993م.
 21. علاء الدين البخاري. كشق الاسرار عن أصول فخر الاسلام البزودي. دار الكتاب العربي بيروت 2008م.
 22. علي الخفيف، أحكام المعاملات الشرعية، دار الفكر العربي. 2005م.
 23. القرافي، الفروق، دراسة وتحقيق أ.د محمد احمد سراج و أ.د على جمعة محمد، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2007.
 24. محمد احمد سراج. نظرية العقد والتعسف في استعمال الحق من وجهة الفقه الإسلامي. دار المطبوعات الجامعية. 1998م.
 25. محمد بن ابراهيم. الحيل الفقهية في المعاملات المالية. دار السلام. الطبعة الاولى. 2009م.
 26. محمد بن إدريس الشافعي. الأم دار المعرفة. 1990م.
 27. محمد قدرى باشا. مرشد الحيران الى معرفة أصول الإنسان. المطبعة الكبرى الاميرية. الطبعة الثانية. 1991م.
 28. محمد وحيد الدين سوار. التعبير عن الإرادة في الفقه الإسلامي. مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية. 1998م.
 29. محمد يوسف موسى. الاموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي. دار الفكر العربي. 1996م.
 30. مصطفى شلبي. المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه. مطبعة دار التأليف. 1962م.
 31. موفق الدين بن قدامة. المغني. تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي و د. عبدالفتاح محمد الحلو. دار عالم الكتاب الرياض. بدون ذكر طبعة أو تاريخ.
 32. النووي، المجموع شرح المذهب، المحقق: رائد بن صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، 2005.
- ثانياً. الكتب القانونية :**
1. أنور سلطان. الموجز في النظرية العامة للالتزام. دار المطبوعات الجامعية. 1998.
 2. جاك غستان. المطول في القانون المدني. ترجمة منصور القاضي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية، 2009.
 3. عبدالحكم فوده. تفسير العقد في القانون المدني المصري والمقارن. منشأة المعارف بالإسكندرية. 2002م
 4. عبدالحليم عبد اللطيف القوني. حسن النية وأثره في التصرفات في الفقه الاسلامي والقانون المدني. دار المطبوعات الجامعية. 2004م
 5. عبدالرازق حسن فرج. عقد البيع دراسة مقارنة في القانون المدني و الفقه الاسلامي. دار الفكر العربي. الطبعة الاولى. 2003م
 6. عبدالرزاق السنهوري، مصادر الحق في الفقه الإسلامي. دار احياء التراث العربي. الطبعة الاولى.
 7. عبدالرزاق السنهوري. الوسيط في شرح القانون المدني. الجزء الأول. تنقيح المستشار أحمد مدحت المراغي. منشأة المعارف بالإسكندرية. 2004م
 8. عبدالرزاق السنهوري. نظرية العقد. منشورات الحلبي الحقوقية. الطبعة الثانية. 1998.
 9. كفاح عبدالقادر الصوري. التعبير وأثره على العقود. دار الفكر العربي. الطبعة الأولى. 2007م.
 10. محمد علي البدوي. النظرية العامة للالتزام. الجزء الأول. منشورات الجامعة المفتوحة. الطبعة الثانية. 1993م.
 11. محمد نجيب عوضين المغربي. أسس التعاقد بالوسائل المستحدثة. دراسة مقارنة في الفقه الاسلامي والقانون المدني. دار النهضة العربية 2006 م.
 12. نبيل إبراهيم سعد. النظرية العامة للالتزام. دار الجامعة بالإسكندرية. 2004م.

هوامش البحث:

- (1) إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، ط/ دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الأولى، ص ٥٣٤/٤.
- (2) جنح بعض الفقهاء إلى التوفيق والجمع بين الاتجاهين، وذهبوا مذهبا وسطا بين المذهبين حيث يرى البعض أن الفقه الإسلامي يغلب جانب الإرادة الظاهرة ما لم تكن هناك قرينة أو دلالة حال تدل على خلاف ذلك، ويغلب جانب الإرادة الباطنة متى وجدت القرينة التي تدل على تلك الإرادة الباطنة، وهو ما تدل عليه بعض الفروع الفقهية لدى الأحناف.
- (3) استدلووا في ذلك بقوله تعالى: "وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ". وجه الدلالة: قد رتب الله تعالى الحكم في الآية على ظاهر إيمانهم، ورَدَّ علم ما في أنفسهم إلى العالم بالسرائر تعالى المنفرد بعلم ذات الصدور وعلم ما في النفوس من علم الغيب، فدل على تغليب الإرادة الظاهرة إذ لا وصول إلى الباطنة.
- عن أبي هريرة -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بجهه وحسابه على الله). وجه الدلالة: قوله: وحسابه على الله أي: فيما يسرون به من الكفر والمعاصي، والمعنى: إنا نحكم عليهم بالإيمان، ونؤاخذهم بحقوق الإسلام، بحسب ما يقتضيه ظاهر حالهم، والله سبحانه يتولى حسابهم، فيثيب المخلص، ويعاقب المنافق، ويجازي المسر بفسقه أو يعفو عنه. حديث ابن عباس في اللعان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في المرأة: (لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن). وجه الدلالة: لو شاء الله لأطلعته صلى الله عليه وسلم - على باطن أمر الخصمين، فحكم بيقين نفسه، من غير حاجة إلى شهادة ويمين، ولكن لما أمر الله تعالى أمته باتباعه، والافتداء بأقواله وأفعاله وأحكامه، أجرى له -صلى الله عليه وسلم - حكمهم في عدم الاطلاع على باطن الأمور؛ ليكون حكم الأمة في ذلك حكمه، فأجرى الله تعالى أحكامه على الظاهر الذي يستوي هو وغيره فيه؛ ليصح الاقتداء به، وتطيب نفوس العباد للانقياد للأحكام الظاهرة من غير نظر إلى الباطن.
- (4) السرخسي، المبسوط، دار المعرفة - بيروت، سنة النشر: 1409 - 1989، ج 7، ص 164، ابن نجيم الحنفي، البحر الرائق، البحر الرائق، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1418 - 1997، ج 3، ص 94؛ الشاطبي، الموافقات في أصول الفقه، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج 2، ص 323. القرافي، الفروق، دراسة وتحقيق أ.د محمد أحمد سراج وأ.د على جمعة محمد، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ج 2، ص 2؛ ابن رجب الحنبلي، تقرير القواعد وتحريير الفوائد، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، ج 1، ص 54؛ ابن تيمية، القواعد النورانية، حققه: د أحمد بن محمد الخليل، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ص ٥٦؛ الزركشي، المنثور، حققه: د تيسير فائق أحمد محمود، راجعه: د عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف الكويتية (طباعة شركة الكويت للصحافة)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ج ٢، ص ٣٧٤. ج ٢، ص ٣٧٤؛ الأشباه والنظائر في قاعدة الأمور بمقاصدها للسيوطي، تحقيق محمد محمد تامر وحافظ عاشور حافظ، دار السلام، الطبعة الثانية. 2004م ص 166. الرملي، نهاية المحتاج، الناشر: دار الفكر، بيروت، طبعة 1984، مج 4، ص 85؛ النووي، المجموع شرح المذهب، المحقق: رائد بن صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، 2005، ج 9، ص 248.
- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت -رسول الله صلى الله عليه وسلم- يقول: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه). وجه الدلالة: هذا حديث عظيم الشأن، عليه مدار الأعمال الظاهرة والباطنة، فيدل على أن أول واجبات المكلف القصد إلى النظر الموصِل لمعرفة الله تعالى، فالقصد سابق دائم. وهذا يعني أن الإسلام يأخذ بالإرادة الباطنة لا الظاهرة.
- (5) التصرف القانوني يشمل العقد والإرادة المنفردة والفقه الإسلامي لا يعلّق الأهمية التي يعلّقها الفقه القانوني على التمييز ما بين العقد والإرادة المنفردة وبالتالي كل ما يقال في العقد ينطبق على الإرادة المنفردة إلا ما تقتضيه طبيعة الإرادة المنفردة من أنها إرادة واحدة لا إرادتان متطابقتان. أنظر د. عبدالرزاق السهوري. الوسيط في شرح القانون المدني. الجزء الأول. تنقيح المستشار أحمد مدحت المراغي. منشأة المعارف بالإسكندرية. 2004م. ص 56.

- 6) يعرف غالبية الفقه القانوني العقد بأنه (توافق إرادتين أو أكثر على ترتيب آثار قانونية. .) فدور الإرادة بإعتبارها مصدراً من مصادر الالتزام يظهر بوضوح فيما يتعلق بإبرام العقد. أنظر د. عبدالرزاق السنهوري مرجع سابق، ص 117. أنظر د. نبيل أبراهيم سعد. النظرية العامة للالتزام. دار الجامعة الجديدة. 2009م. ص 30. بينما ليس في تعريف العقد في الفقه الإسلامي ما يشير إلى أنه توافق إرادتين بل فيه ما يشير إلى أنه إرتباط بين تعبيرين. فقد عرف جمهور الفقهاء العقد بأنه (إرتباط الإيجاب بالقبول على وجه يظهر أثره في المحل). أنظر تقي الدين ابن تيمية. الفتاوى الكبرى. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1987م. المجلد الرابع. ص 5. وأنظر أيضاً محمد قدري باشا. مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الإنسان. المطبعة الكبرى الأميرية. الطبعة الثانية 1991م. ص 42. وأنظر ابن قدامة. المغني. مرجع سابق. الجزء السادس. ص 7. وفي نظري أن تعريف الفقه الإسلامي للعقد هو الأكثر دقة بإعتبار أن الإرادة لا يعتد بها شرعاً إلا إذا عبر عنها صراحة أو ضمناً. وسنرى فيما بعد أن المشرع الليبي في نص المادة (92) من القانون المدني الليبي رتب أثراً قانونياً للتعبير في اللحظة التي كانت فيها الإرادة معدومة.
- 7) جاك غستان. المطول في القانون المدني. ترجمة منصور القاضي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية، 2009م. ص 45.
- 8) د. عبدالرزاق السنهوري. نظرية العقد. منشورات الحلبي الحقوقية. الطبعة الثانية. 1998. ص 168.
- 9) د. عبدالرزاق السنهوري. الوسيط. مرجع سابق ذكره. ص 74.
- 10) د. محمد وحيد الدين سوار. مرجع سابق. ص 281.
- 11) المرجع السابق. ص 282.
- 12) د. انور سلطان. الموجز في النظرية العامة للالتزام. دار المطبوعات الجامعية. 1998. ص 59.
- 13) د. محمد وحيد الدين سوار. مرجع سابق. ص 282.
- 14) د. عبدالرزاق السنهوري. نظرية العقد. مرجع سابق. ص 169. وإيضاً للمؤلف نفسه. الوسيط. مرجع سابق. ص 150.
- 15) د. محمد وحيد الدين سوار. مرجع سابق. ص 288.
- 16) د. عبدالرزاق السنهوري. نظرية العقد. مرجع سابق. ص 173.
- 17) جاك غستان. مرجع سابق. ص 388.
- 18) د. عبدالرزاق السنهوري. نظرية العقد. مرجع سابق. ص 178.
- 19) د. عبدالحليم القوني. مرجع سابق. ص 224.
- 20) د. عبد الرزاق السنهوري. نظرية العقد. مرجع سابق. ص 178.
- 21) المادة (1341) مدني فرنسي. أنظر جاك غستان. مرجع سابق. ص 389.
- 22) التحفظ الذهني هو أن لا يريد الشخص ما أعلن أنه يريد أو أن يظهر العاقد بخلاف ما يظهر. وذلك بأن يريد من تعبيره معنى مغايراً للمعنى الموضوع له. انظر د. محمد وحيد الدين سوار. مرجع سابق. ص 383. وأنظر أيضاً د. عبد الحكم فوده. تفسير العقد في القانون المدني المصري والمقارن. منشأة المعارف بالإسكندرية. 2002م. ص 30.
- 23) د. عبدالرزاق السنهوري. نظرية العقد. مرجع سابق. ص 180. وإيضاً جاك غستان. مرجع سابق. ص 387.
- 24) د. محمد نجيب عوضين المغربي. أسس التعاقد بالوسائل المستحدثة. دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون المدني. دار النهضة العربية 2006. ص 13.
- 25) د. عبد الرزاق السنهوري. مصادر الحق في الفقه الإسلامي. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. ص 66.
- 26) د. احمد فراج حسين. الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية. دار المطبوعات الجامعية. 1999م. ص 160. والنسيان بكسر النون وسكون السين ضد التذكر والحفظ ورجل نسيان كثير النسيان للشئ، وقد نسي الشئ نسياناً وأنساه الله الشئ، ونسائه تنسيه بمعنى. و(تنساه) أري من نفسه انه نسيه و(النسيان) ايضاً التترك قال تعالى "نسوا الله فنسيهم" وقال "ولا تنسوا الفضل بينكم". أنظر د. عبدالحليم عبد اللطيف القوني. حسن النية وأثره في التصرفات في الفقه الإسلامي والقانون المدني. دار المطبوعات الجامعية. 2004م. ص 205 هامش رقم (2).
- 27) السكران لغة هو زائل العقل بالشراب واصطلاحاً سرور يزيل العقل، فلا يفرق به بين السماء والارض وقيل السكران هو الذي لا يعقل منطقاً لا قليلاً ولا كثيراً. وقال الصاحبان :- السكران هو الذي يهذي ويخلط في كلامه. وقال الشافعي :- السكران هو من أختل كلامه المنطوق وأنكشف سره المكتم، وقيل هو الذي يفصح بما يحتشم. أنظر د. عبدالحليم القوني. مرجع سابق. ص 208 هامش رقم (3).
- 28) ذهب إلى هذا الرأي الإمام أحمد وبعض فقهاء المالكية وبعض الحنفية كالكرخي ومحمد بن مسلم. أنظر د. مصطفى شلبي. المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه. مطبعة دار التأليف. 1962م. ص 407. وقال ابن قدامة :- والحكم في عتقه ونذره وبيعة وشرائه وورثته وإقراره وقتله وقذفه وسرقته كالحكم في طلاقه لأن المعنى في الجميع واحد، فلا يصح من أمر السكران شي. أنظر المغني لأبن قدامة. تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي و د. عبدالفتاح محمد

- الحلو. الجزء السادس. دار عالم الكتب الرياض بدون طبعة أو تاريخ. الجزء العاشر. ص 348. وأنظر الكافي في فقه أهل المدينة المالكي. أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الثانية. 1992م. الجزء الأول. ص 471.
- 29(). وهو للشافعية في الرأج والحنابلة في رواية والحنفية فيما عدا الرد والإقرار بما يحتمل الرجوع والمالكية فيما عدا الإقرار والعقود. أنظر. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البيروني. الإمام علاء الدين البخاري. دار الكتاب العربي بيروت. 2008م. الجزء الرابع. ص 354. وأيضا أنظر د. القوني. مرجع سابق. ص 209. وأنظر أيضا د. أحمد أدريس عبده. فقه المعاملات على مذهب الإمام مالك مع مقارنة بالمذاهب الأخرى. دار مليلة الجزائر. الهدى عين. 2000م. ص 62.
- 30(). سورة الاحزاب . الآية (5) .
- 31(). أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس. أنظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث بين الناس. للمحدث إسماعيل بن محمد العجلوني. مكتبة المقدسي. بدون ذكر تاريخ أو طبعة. الجزء الثاني. ص 433.
- 32(). د. أحمد فراج حسين. مرجع سابق . ص 161.
- 33(). د. محمد يوسف موسى. الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي. دار الفكر العربي. 1996م. ص 264.
- 34(). د. أحمد فراج حسين. مرجع سابق. ص 161. وأنظر أيضا. الشيخ علي الخفيف، أحكام المعاملات الشرعية، دار الفكر العربي. 2005م. ص 216.
- 35(). د. أحمد أدريس عبده . مرجع سابق. ص 62.
- 36(). د. أحمد فراج حسين . مرجع سابق. ص 163. ومن صور هذه الالفاظ عبارات الممثلين كأن يعقد احد الممثلين صفقة تجارية تمثيلا على المسرح ففي هذه الحالة وامثالها تكون امام تعبيرات حكاياه يحكي فيها الممثل دور شخص من اشخاص الدور المسرحي وهذه التعبيرات كالسابقة لا يعتد بها شرعا. لان ارادة صاحبها لم تتجه لإحداث الاثر. انظر. د. محمد وحيد الدين سوار. التعبير عن الإرادة في الفقه الإسلامي. مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية. 1998م. ص 376.
- 37(). د. بدران ابو العينين بدران. الشريعة الإسلامية , تاريخها ونظرية الملكية والعقود . مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع . بدون ذكر طبعة أو تاريخ . ص 398.
- 38(). د. عبد الحميد محمود البعلبي . ضوابط العقود. دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي وموازنة بالقانون الوضعي وفقهه . مكتبة وهبة . الطبعة الأولى. ص 243.
- 39(). د. أحمد فراج حسين. مرجع سابق. ص 164. وأيضا أنظر. د. محمد يوسف. مرجع سابق. ص 264.
- 40(). د. أحمد فراج حسين. مرجع سابق. ص 164.
- 41(). وفي رواية (العتاق) بدل الرجعة وفي رواية أخرى (اليمين) بدل الرجعة. أخرجه أبو داود في سننه والترمذي في سننه وأبن ماجه في سننه والدار قطني في سننه عن أبي هريرة. أنظر محمد المعروف بعبد الروؤف المناوي. التيسير بشرح الجامع الصغير. تحقيق د. مصطفى محمد الذهبي. دار الحديث القاهرة. الجزء الثالث. ص 203.
- 42(). الشيخ علي الخفيف. مرجع سابق . ص 217.
- 43(). ومن هؤلاء أحمد بن حنبل ومالك والشافعي في أحد قولين له. راجع الشيخ علي الخفيف. المرجع السابق. ص 217.
- 44(). وقياصا على بيع الهازل ذهب جمهور الفقهاء الى أن بيع التلجنة أو ما يطلق عليه إصطلاحاً البيع الصوري، بيع باطل بكل الأحوال، وهو أن يتواطأ المتعاقدان على أن يظهرأ بيعاً لم يريدها باطناً، بل إيهاماً لغيرهما، وذلك لمأرب لهما أو لأحدهما، وقد تكون التلجنة في اصل العقد بأن يتم العقد صوريا دون تنفيذه أو في مقدار البدل بالزيادة أو النقصان الصوري للثمن أو في الشخص بالوكالة السرية . اما الشافعي فذهب الى انه بيع منعقد وصحيح وتترتب آثاره. انظر في تعريف هذا البيع د. عز الدين محمد خوجة . نظرية العقد في الفقه الإسلامي . مجموعة دلة البركة إدارة التطوير والبحوث. الطبعة الأولى. 1993م.
- ص 53. وفي اراء الفقهاء أنظر الشيخ علي الخفيف. مرجع سابق. ص 218. وأيضا د. أحمد فراج حسين. مرجع سابق. ص 170. وأيضا د. بدران ابو العينين . مرجع سابق. ص 401.
- 45(). أحمد بن محمد بن علي الفيومي . المصباح المنير . مكتبة لبنان . 1987م. ص 203.
- 46(). سورة التوبة. الآية (9).
- 47(). د. كفاح عبدالقادر الصوري . التغيرير وأثره على العقود . دار الفكر العربي . الطبعة الأولى. 2007م. ص 10. وأنظر أيضاً د. عبدالحليم القوني. مرجع سابق. ص 214. وأيضا د. عبدالرزاق السنهوري . مصادر الحق. مرجع سابق. ص 186.
- 48(). د. كفاح عبدالقادر الصوري. مرجع سابق. ص 10.
- 49(). د. محمد يوسف موسى. مرجع سابق. ص 269.
- 50(). د. محمد أحمد سراج. نظرية العقد والتعسف في استعمال الحق من وجهة الفقه الإسلامي . دار المطبوعات الجامعية . 1998م. ص 106.
- 51(). حديث سبق تخريجه.
- 52(). في تفصيل ما أستدل به الأحناف على قولهم بالكتاب والسنة والقياس انظر. د. كفاح عبدالقادر الصوري. مرجع سابق. ص 14 وما بعدها.

- (53) ومن هذه العقود زواج المحلل وهو ان يتزوج شخص مطلقة غيره ثلاث ليحلها له , فأنها بالطلقة الثالثة كانت قد حرمت على مطلقها لا يجوز له أن يتزوجها إلا إذا تزوجت بغيره ودخل بها ثم فارقها , فإذا ما اقدم ذلك الشخص على زواجها لا لتدوم العشرة بينهما ولكن ليطلقها بعد دخوله بها حتى تعود الى زوجها الأول بعد انقضاء عدتها , فإذا ما قصد ذلك الشخص هذا فقد قصد خلاف ما شرع له الزواج, ولم يكن في الواقع متزوجاً وإنما كان كالتيس المستعار كما يقولون. انظر الشيخ علي الخفيف. مرجع سابق. ص 221 هامش رقم (3).
- (54) انظر الاشباه والنظائر في قاعدة الأمور بمقاصدها للسيوطي تحقيق محمد محمد تامر وحافظ عاشور حافظ , دار السلام . الطبعة الثانية . 2004م ص 65.
- (55) د. محمد بن إبراهيم. الحيل الفقهية في المعاملات المالية . دار السلام . الطبعة الأولى. 2009م. ص 106.
- (56) المصباح المنير . مرجع سابق . ص 167.
- (57) د. عبدالمجيد عبد الحميد الديباني . محاضرات في فقه المعاملات . منشورات جامعة بنغازي. الطبعة الثانية 1998م. ص 114.
- (58) د. محمد يوسف موسى . مرجع سابق . ص 275.
- (59) د. أحمد فراج حسين . مرجع سابق . ص 173.
- (60) انظر في هذه الآراء د. محمد يوسف موسى . مرجع سابق . ص 173 . وأيضاً د. عبد الحليم القوني . مرجع سابق . ص 585.
- (61) أخرجه أحمد في مسنده وأخرجه الدار قطني والبيهقي في سننهما. أنظر جمال الدين عبدالله بن يوسف الزبعل. نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية. دار الحديث. الطبعة الأولى. 1995م. الجزء الرابع. ص 466.
- (62) محمد بن إدريس الشافعي. الام. دار المعرفة. 1990م. الجزء الثالث. ص 79. وانظر ايضاً المغني . مرجع سابق. الجزء السادس. ص 319.
- (63) الشيخ علي الخفيف. مرجع سابق . ص 220 . وأيضاً. أحمد فراج حسين. مرجع سابق . ص 174.
- (64) في أنواع البيوع في الفقه الحنبلي أنظر د. عبدالرازق حسن فرج. عقد البيع دراسة مقارنة في القانون المدني و الفقه الإسلامي . دار الفكر العربي. الطبعة الأولى. 2003م ص 285.
- (65) د. محمد علي البدوي. النظرية العامة للالتزام. الجزء الأول . منشورات الجامعة المفتوحة . الطبعة الثانية . 1993 م . ص 50.



العمارة القوطية بين الكاتدرائيات و القلاع

إعداد

د. مصيونة عبدالواحد

محاضر - قسم التاريخ- جامعة طبرق

الملخص:

تُعَدُّ العمارة في العصور الوسطى من أبرز تجليات الإبداع الفني والهندسي، حيث تعكس التحولات الاجتماعية والدينية والسياسية في تلك الفترة. تشمل هذه العمارة الكاتدرائيات الضخمة التي تمثل الإيمان والعقيدة، والقلاع الحصينة التي تعكس الصراعات على السلطة والأمن. يتناول البحث الخصائص المعمارية لكل من الكاتدرائيات والقلاع، والرموز المرتبطة بها، فضلاً عن تأثيرات العمارة القوطية والرومانية. كما يسلط الضوء على كيفية تفاعل هذه المعالم مع القيم الاجتماعية والسياسية، مما يسهم في فهم أعمق لتاريخ الحضارة الغربية.

كلمات مفتاحية:

الكاتدرائيات/ القلاع/ العمارة القوطية/ العمارة الرومانية/ التحولات الاجتماعية/ الرمزية الدينية

Abstract:

Medieval architecture is one of the most significant manifestations of artistic and engineering creativity, reflecting the social, religious, and political transformations of the era. This architecture includes the grand cathedrals that embody faith and belief, as well as the fortified castles that represent struggles for power and security. The research explores the architectural features of both

cathedrals and castles, their associated symbols, and the influences of Gothic and Romanesque architecture. It highlights how these structures interacted with social and political values, contributing to a deeper understanding of Western civilization's history.

Keywords:

Cathedrals Castles Gothic architecture Romanesque architecture Social transformations Religious symbolism

المقدمة

تُعتبر العمارة في العصور الوسطى من أبرز مظاهر الإبداع الفني والهندسي، حيث تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية والدينية التي شهدتها تلك الفترة. من الكاتدرائيات الضخمة التي تجسد الإيمان والتقوى، إلى القلاع الحصينة التي تعكس الصراع على السلطة والأمن، تمثل هذه المعالم معالم بارزة في تاريخ العمارة الغربية. تتنوع أساليب العمارة في هذه الحقبة، وتعكس تفاعل الثقافات المختلفة، مما يجعلها موضوعًا غنيًا للدراسة والتحليل.

الهدف: يهدف هذا البحث إلى استكشاف العمارة في العصور الوسطى، من خلال تحليل الكاتدرائيات والقلاع، لفهم الأبعاد الثقافية والدينية والاجتماعية التي أثرت في تصميمها وبنائها.

الأهمية: تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على كيفية تمثيل العمارة للعقائد والقيم الاجتماعية في ذلك الوقت، مما يساهم في فهم أعمق لتاريخ الحضارة الغربية وتطورها.

التساؤلات:

- ما هي الخصائص المعمارية الأساسية للكاتدرائيات والقلاع في العصور الوسطى؟
- كيف تعكس هذه المعالم القيم الدينية والاجتماعية والسياسية في تلك الفترة؟
- ما هو تأثير العمارة القوطية والرومانية على تصميم الكاتدرائيات؟
- كيف ساهمت القلاع في تشكيل الهويات المحلية والإقليمية؟

المنهج: سيتم اتباع منهج تاريخي تحليلي، يعتمد على دراسة نصوص تاريخية، وتحليل معماري، ودراسات مقارنة بين الأمثلة المختلفة من الكاتدرائيات والقلاع.

التقسيمات:

العمارة الدينية: الكاتدرائيات

- الخصائص المعمارية.
- الرمزية الدينية.
- الأمثلة البارزة.

العمارة العسكرية: القلاع

- التصميم والهندسة.
- الدور الاجتماعي والسياسي.
- أمثلة تاريخية.

التفاعل بين العمارتين

- التأثير المتبادل.
- التحولات في الأسلوب والتقنية.

خاتمة

لمعرفة التأثيرات المستدامة للعمارة في العصور الوسطى على العمارة الحديثة ، يسعى البحث إلى تقديم رؤية شاملة حول العمارة في العصور الوسطى، مع التركيز على الكاتدرائيات والقلاع كرموز للتاريخ والثقافة⁽¹⁾.

الخصائص المعمارية للكاتدرائيات القوطية

تعتبر الكاتدرائيات القوطية من أبرز الإنجازات المعمارية في التاريخ الأوروبي، حيث تجسد قمة الابتكار الفني والهندسي في العصور الوسطى. تمتاز هذه الكاتدرائيات بخصائص فريدة تعكس روح العصر القوطي، والتي تعبر عن التحولات الثقافية والدينية في تلك الفترة. وسيتم تناول الخصائص المعمارية الرئيسية للكاتدرائيات القوطية، مع توضيح تأثير كل منها على التصميم العام للكاتدرائية.

1- القوس المدبب.

يعتبر القوس المدبب من السمات الأساسية في العمارة القوطية. يساهم هذا التصميم في توزيع الوزن بشكل أفضل مقارنة بالقوس الدائري المستخدم في العمارة الرومانية. يسمح القوس المدبب بإنشاء نوافذ أكبر، مما يعزز دخول الضوء الطبيعي إلى الفضاء الداخلي للكاتدرائية، ويعطي إحساساً بالارتفاع والسمو⁽²⁾.

2- الدعائم الطائرة.

تُعتبر الدعائم الطائرة من الابتكارات الهندسية التي ساهمت في تعزيز تصميم الكاتدرائيات القوطية. تستخدم هذه العناصر لدعم الجدران المرتفعة، مما يتيح للمعماريين إنشاء جدران أرق ونوافذ أوسع. تساهم الدعائم الطائرة في تعزيز الاستقرار الهيكلي، وتسمح بتصميمات أكثر انفتاحًا وإضاءة⁽³⁾.

3- النوافذ الزجاجية الملونة.

تعتبر النوافذ الزجاجية الملونة من العناصر البصرية المهمة في الكاتدرائيات القوطية. تُستخدم هذه النوافذ لنقل الضوء الطبيعي إلى داخل الكاتدرائية، مما يخلق جوًا روحانيًا. بالإضافة إلى ذلك، تحمل النوافذ الزجاجية الملونة مشاهد دينية ورموزًا تعكس المعتقدات المسيحية، مما يُعزز التجربة الروحية للزوار⁽⁴⁾.

4- الزخارف المعقدة.

تتميز الكاتدرائيات القوطية بزخارفها الغنية والمعقدة، بما في ذلك النقوش الحجرية والتفاصيل الدقيقة. تعكس هذه الزخارف الإبداع الفني في ذلك الوقت، وتعمل على تزيين الواجهات والجدران. تُعتبر الزخارف أيضًا وسيلة للتعبير عن المعتقدات الدينية والثقافية، حيث تُظهر قصصًا من الكتاب المقدس وتفاصيل عن القديسين⁽⁵⁾.

5- الارتفاع والأبعاد العمودية.

تُعرف الكاتدرائيات القوطية بأسطحها المرتفعة، حيث تعكس رغبة المعماريين في الوصول إلى السماء. تساهم الأبعاد العمودية في خلق شعور بالسمو والروحانية داخل الفضاءات الداخلية. تُعتبر الأعمدة الرفيعة والسقوف العالية من العناصر التي تبرز هذا الاتجاه، مما يمنح الزوار تجربة فريدة عند دخولهم الكاتدرائية⁽⁶⁾.

الرمزية الدينية للكاتدرائيات القوطية وأهم الأمثلة عنها

تعتبر الكاتدرائيات القوطية رمزًا للعمارة الدينية في العصور الوسطى، حيث تجسد تداخل الفن والدين في المجتمع الأوروبي. لم تكن هذه الكاتدرائيات مجرد أماكن للعبادة، بل كانت تعبيرًا عن الرؤية الروحية والثقافية للشعب في تلك الفترة. يتميز هذا النوع من العمارة بالرموز الغنية التي تعكس المعتقدات الدينية وتساهم في تعزيز التجربة الروحية للزوار. وللكاتدرائيات القوطية رمزية دينية، وهناك أمثلة بارزة تعكس هذه الرمزية⁽⁷⁾.

أولاً: الرمزية المعمارية.

تتضمن الكاتدرائيات القوطية مجموعة من العناصر المعمارية التي تحمل دلالات رمزية عميقة. من أبرز هذه العناصر:

1- القوس المدبب

يمثل القوس المدبب في العمارة القوطية رمزًا للسمو الروحي. يساعد هذا التصميم في توزيع الوزن بشكل متوازن، مما يتيح بناء هياكل عالية وواسعة. يُعتبر القوس المدبب أيضًا رمزًا للوصول إلى السماء، مما يعكس الرغبة في الاقتراب من الله.⁽⁸⁾

2- النوافذ الزجاجية الملونة

تعتبر النوافذ الزجاجية الملونة من أبرز العناصر الرمزية في الكاتدرائيات القوطية. لا تقتصر وظيفتها على إدخال الضوء، بل تحمل أيضًا قصصًا دينية ورموزًا تعكس المعتقدات المسيحية. يُستخدم الضوء الذي يمر عبر هذه النوافذ لخلق أجواء من الروحانية، حيث يُعتبر رمزًا للنور الإلهي.⁽⁹⁾

3- الزخارف والنقوش

تُعتبر الزخارف والنقوش على واجهات الكاتدرائيات رموزًا تعبر عن الإيمان. تحتوي هذه الزخارف غالبًا على مشاهد من الكتاب المقدس وتمثيلات للقديسين، مما يجعل الكاتدرائية مكانًا للتعليم الروحي⁽¹⁰⁾

ثانيًا: الرمزية الروحية

تساهم الكاتدرائيات القوطية في تيسير التجربة الروحية من خلال تصميمها المعماري. يُعتبر الفضاء الداخلي للكاتدرائية مكانًا للتأمل والصلاة، حيث تعكس العناصر المعمارية الروحانية.

1- الفضاءات الداخلية

تتميز الكاتدرائيات القوطية بالفضاءات الداخلية العالية والواسعة، مما يخلق شعورًا بالسمو والروحانية. يُعتبر هذا التصميم وسيلة لتعزيز تجربة العبادة، حيث يشعر الزوار بأنهم في مكان مقدس⁽¹¹⁾ التأثير على الشعائر الدينية.

تؤثر الرمزية المعمارية على كيفية ممارسة الشعائر الدينية. يساهم التصميم المعماري في توجيه الزوار نحو المركز الديني، مما يعزز من أهمية الفضاءات المخصصة للصلاة.

ثالثًا: أمثلة بارزة على الكاتدرائيات القوطية

1- كاتدرائية نوتردام في باريس

تُعتبر كاتدرائية نوتردام من أبرز الأمثلة على العمارة القوطية. تتميز بتصميمها المعقد ونوافذها الزجاجية الملونة، التي تروي قصصًا دينية وتساهم في خلق جو من الروحانية. تعكس الكاتدرائية الرؤية الدينية من خلال قبابها العالية وزخارفها الغنية⁽¹²⁾. ينظر الأشكال (2-1)

2- كاتدرائية شارتر

تُعتبر كاتدرائية شارتر من أهم الكاتدرائيات القوطية في فرنسا⁽¹³⁾، وهي مشهورة بنوافذها الزجاجية الملونة التي تُعتبر من أروع الأعمال الفنية في العصر القوطي. تحتوي الكاتدرائية على العديد من الزخارف التي تُعبر عن المعتقدات المسيحية، مما يعزز التجربة الروحية للزوار. ينظر شكل (3)

3- كاتدرائية ريماس

تُعتبر كاتدرائية ريماس مثالًا آخر على العمارة القوطية، حيث تتميز بارتفاعاتها الشاهقة وتصميمها الفريد. تحتوي الكاتدرائية على العديد من التماثيل والنقوش التي تُعبر عن المعتقدات المسيحية، مما يجعلها نقطة التقاء بين الفن والدين⁽¹⁵⁾. ينظر شكل (4)

القلاع القوطية: التصميم والهندسة والدور الاجتماعي والسياسي

تُعتبر القلاع القوطية من أبرز المعالم المعمارية التي تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية في العصور الوسطى الأوروبية. هذه القلاع لم تكن مجرد حصون للدفاع، بل كانت رمزًا للقوة والنفوذ، ووسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية. سنستعرض تصميم وهندسة القلاع القوطية، والدور الاجتماعي والسياسي لها، بالإضافة إلى أمثلة تاريخية بارزة عن هذه القلاع.

1- التصميم والهندسة للقلاع القوطية.

الخصائص المعمارية:

تتميز القلاع القوطية بتصميمها الفريد الذي يجمع بين الجمال والوظيفة. من أبرز الخصائص المعمارية:

الأبراج العالية: تُستخدم الأبراج كوسائل للمراقبة والدفاع، حيث تسمح برؤية واسعة للمنطقة المحيطة. تُعتبر هذه الأبراج رمزًا للسلطة والقوة⁽¹⁶⁾.

الجدران السمكية: تُصمم الجدران لتكون سميكة وقوية، مما يزيد من قدرة القلعة على تحمل الهجمات. تتضمن الجدران أيضًا فتحات للرماية، مما يوفر حماية إضافية⁽¹⁷⁾.

البوابات المحصنة: تُعتبر البوابات المدعمة إحدى السمات البارزة للقلاع القوطية، حيث تُصمم لتكون سهلة الدفاع وصعبة الاقتحام⁽¹⁸⁾.

الابتكارات الهندسية:

تتضمن القلاع القوطية العديد من الابتكارات الهندسية التي تعزز من كفاءتها الدفاعية. من بين هذه الابتكارات:

الدعائم الطائرة: تُستخدم للدعم الهيكلي، مما يسمح بإنشاء تصميمات أكثر انفتاحًا.⁽¹⁹⁾

أنظمة التصريف: تُعتبر أنظمة التصريف من العناصر المهمة في تصميم القلاع، حيث تساعد في حماية الأساسات من المياه⁽²⁰⁾.

2- الدور الاجتماعي والسياسي للقلاع القوطية.

رموز السلطة:

تُعتبر القلاع القوطية رمزًا للسلطة والنفوذ في المجتمع. كان يُنظر إلى القلعة كمعقل للحكم، حيث تُعقد الاجتماعات السياسية وتتخذ القرارات الهامة.

دور الدفاع والأمن:

كان للقلاع دور دفاعي أساسي في حماية المجتمعات المحلية. تعكس تصميماتها الدفاعية الحاجة إلى الأمان في زمن الحروب والصراعات. كانت القلاع تمثل ملاذًا آمنًا للسكان المحليين في حالة الهجوم⁽²¹⁾.

مركز الحياة الاجتماعية:

تُعتبر القلاع أيضًا مراكز للحياة الاجتماعية. كانت تُعقد فيها المناسبات الاجتماعية والسياسية، مما يعزز من دورها كمراكز ثقافية. كانت القلاع تستضيف الفعاليات الاجتماعية مثل الاحتفالات والمهرجانات، مما يجعلها جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية.⁽²²⁾

أمثلة تاريخية عن القلاع القوطية

- قلعة كاركاسون (Carcassonne)

تقع قلعة كاركاسون في فرنسا، وتُعتبر من أفضل الأمثلة على العمارة القوطية. تتميز بأسوارها الضخمة وأبراجها العالية، مما يعكس القوة الدفاعية للقلعة. كانت القلعة تُستخدم كمعقل للحماية خلال الحروب⁽²³⁾ شكل (5)

قلعة هوهنشفانغاو (Hohenschwangau)

تقع هذه القلعة في ألمانيا، وتُعتبر مثالًا آخر على التصميم القوطي. تتميز بتصميمها الرائع وموقعها الاستراتيجي، مما يجعلها رمزًا للسلطة والنفوذ في المنطقة.⁽²⁴⁾ شكل (6)

قلعة كريكفيلد (Kreuzburg)

تُعتبر قلعة كريكفيلد من الأمثلة التاريخية على العمارة القوطية، حيث تتميز بتصميمها الدفاعي الفريد. كانت تُستخدم كمركز للحكم المحلي، مما يعكس الدور الاجتماعي والسياسي للقلاع في ذلك الوقت.⁽²⁵⁾ شكل (7)

التفاعل بين العمارتين الدينية والعسكرية عند القوط

تُعتبر العمارة القوطية من أبرز الفترات المعمارية في التاريخ الأوروبي، حيث تجسد التحولات الثقافية والاجتماعية في العصور الوسطى. يتميز هذا الطراز المعماري بالتفاعل بين العمارتين الدينية والعسكرية، مما يعكس تأثيرات متبادلة بين هذين العنصرين. سنستعرض التأثير المتبادل بين العمارتين، ونحلل التحولات في الأسلوب والتقنية التي نتجت عن هذا التفاعل.

العمارة العسكرية وتأثيرها على العمارة الدينية

شكلت العمارة العسكرية جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية في المجتمع القوطي، حيث كانت القلاع والحصون تُستخدم كوسائل للدفاع. تأثرت العمارة الدينية بتقنيات البناء المستخدمة في العمارة العسكرية، مثل استخدام الجدران السميكة والأبراج العالية. هذه العناصر لم تُستخدم فقط للدفاع، بل أيضًا لخلق شعور بالهيبة والسلطة في الهياكل الدينية.⁽²⁶⁾

العمارة الدينية وتأثيرها على العمارة العسكرية

على الجانب الآخر، أثرت العمارة الدينية في العمارة العسكرية عبر إدخال عناصر جمالية ورمزية. على سبيل المثال، تم استخدام القباب والأقواس المدببة في بعض القلاع، مما أضفى طابعًا جماليًا على الهياكل العسكرية. هذا التفاعل يعكس كيف أن العمارة لم تكن فقط وسيلة للدفاع، بل كانت تعبيرًا عن الهوية الثقافية والدينية.⁽²⁷⁾

التحولات في الأسلوب والتقنية

1- الأساليب المعمارية.

شهدت العمارة القوطية تحولًا كبيرًا في الأساليب المعمارية نتيجة للتفاعل بين العمارتين. تم استخدام الأساليب التقنية المتطورة في بناء الكاتدرائيات، مثل:

الأقواس المدببة: التي سمحت بإنشاء هياكل أكثر ارتفاعًا واتساعًا، مما ساهم في تصميم هياكل عسكرية ودينية متكاملة.⁽²⁸⁾

الدعائم الطائرة: التي كانت تستخدم في الكاتدرائيات لدعم الجدران، ولكنها أيضاً أدت إلى تحسين تصميم القلاع، مما سمح بتوزيع الوزن بشكل أفضل وزيادة ارتفاع الهياكل.⁽²⁹⁾

التحولات التقنية

ترافق التفاعل بين العمارتين مع تطورات تقنية ملحوظة. على سبيل المثال، تم تطوير تقنيات البناء باستخدام الحجر والطوب، مما سمح بإنشاء هياكل أكثر قوة وثباتاً. أدت هذه التحولات إلى تحسين الأداء الوظيفي لكل من القلاع والكنائس، حيث تم تصميم كل منهما لتلبية احتياجات مختلفة ولكن بتقنيات متشابهة⁽³⁰⁾

أمثلة على التفاعل بين العمارتين

1- كاتدرائية نوتردام في باريس.

تُعتبر كاتدرائية نوتردام مثالاً رائعاً على التفاعل بين العمارة الدينية والعسكرية. تصميمها المعقد يتضمن عناصر دفاعية مثل الأبراج العالية، مما يعكس تأثير العمارة العسكرية على العمارة الدينية. في الوقت نفسه، تبرز الأقواس المدببة والنوافذ الزجاجية الملونة جمال العمارة القوطية.⁽³¹⁾

2- قلعة كاراكسون.

تقع قلعة كاراكسون في فرنسا، وتُعتبر مثالاً على كيف يمكن أن تتداخل العمارة العسكرية والدينية. تحتوي القلعة على عناصر جمالية مستوحاة من العمارة الدينية، مثل الزخارف والنقوش، مما يعكس التأثير المتبادل بين النوعين.⁽³²⁾

الخاتمة

- تعتبر الكاتدرائيات القوطية تجسيداً للرمزية الدينية والثقافية في العصور الوسطى. من خلال عناصرها المعمارية، مثل القوس المدبب والنوافذ الزجاجية الملونة والزخارف المعقدة، تعكس الكاتدرائيات القيم الروحية والإيمان العميق للمجتمع. تساهم هذه العناصر في تعزيز التجربة الروحية للزوار، مما يجعل الكاتدرائيات القوطية موضوعاً هاماً للدراسة في تاريخ الفن والدين.
- تُعتبر الكاتدرائيات القوطية من المعالم المعمارية الفريدة التي تعكس الابتكار الفني والهندسي في العصور الوسطى. من خلال القوس المدبب، والدعائم الطائرة، والنوافذ الزجاجية الملونة، والزخارف الغنية، والارتفاعات العمودية، تساهم هذه العناصر في تشكيل تجربة روحية وثقافية غنية. تعكس الكاتدرائيات القوطية التحولات الاجتماعية والدينية في عصرها، مما يجعلها موضوعاً مهماً للدراسة في تاريخ العمارة.

- تُعتبر القلاع القوطية تجسيداً للتصميم والهندسة المعمارية المتقدمة، بالإضافة إلى دورها الاجتماعي والسياسي في العصور الوسطى. من خلال تصميماتها الدفاعية والرموز المعمارية، تعكس القلاع القوطية السلطة والنفوذ، مما يجعلها موضوعاً حيويًا للدراسة في تاريخ العمارة والمجتمع.
- يمثل التفاعل بين العمارتين الدينية والعسكرية عند القوط تجسيداً للهوية الثقافية والاجتماعية في العصور الوسطى. من خلال التأثير المتبادل والتحويلات في الأسلوب والتقنية، تمكن المعماريون من خلق هياكل تعكس قوة الإيمان والحماية. إن دراسة هذا التفاعل تُظهر كيف أن العمارة كانت أكثر من مجرد فن، بل كانت وسيلة للتعبير عن القيم والمعتقدات في المجتمع القوطي.

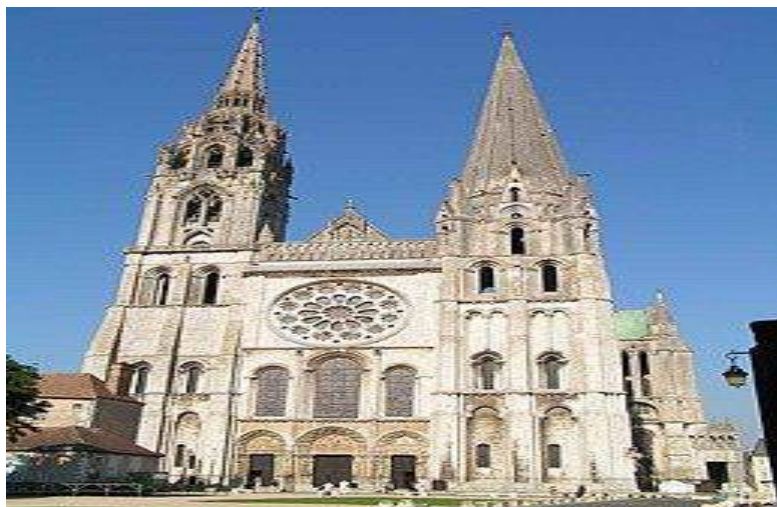
الملاحق:



شكل (1) كاتدرائية نوتردام / <https://ar.wikipedia.org/wiki>



شكل (2) كاتدرائية نوتردام، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>



شكل (3) كاتدرائية تشارشر، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>



شكل (4) كاتدرائية ريماس، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>



شكل (5) قلعة كاركاسون، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>



شكل (6) هوهنشفانغاو، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>



شكل (7) قلعة كريكفيلد، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية.

- حمزة، عباس فخري، صراع الملك هنري هنري الثاني مع المؤسسة الدينية خلال القرن الثاني عشر، جامعة بابل، العدد 22، 2015.
- راضي، صفاء سعدي و مجيد، رعد مطر، جماليات فن العمارة القوطية في العقيدة المسيحية، مجلة نابو للبحوث ودراسات، العدد، 42، 2023.
- قنديل، محمد وصبحي اسماعيل: العمارة المسيحية (العصر القوطي)، جامعة حلوان، كلية الهندسة المعمارية، 2016.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Baker, C. Gothic Architecture. London: Thames & Hudson, 2005.
 - Frankl, P., Gothic Architecture. New Haven: Yale University Press, 2000.
 - Kostof, S., A History of Architecture: Settings and Rituals. New York: Oxford University Press, 1995.
 - Scully, V, The Earth, the Temple, and the Gods: Greek Sacred Architecture. New Haven: Yale University Press, 1991.
 - Watt, J. Medieval Art and Architecture in the West: 300–1500. Oxford: Blackwell, 1995.
- ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية
- <https://ar.wikipedia.org/wiki/>.

(1) قنديل، محمد وصبحي اسماعيل: العمارة المسيحية (العصر القوطي)، جامعة حلوان، كلية الهندسة المعمارية، 2016، ص4.

(2) Kostof, SA History of Architecture: Settings and Rituals. New York: Oxford University Press, 1995, p23.

(3) Baker, C. , Gothic Architecture. London: Thames & Hudson, 2005, p12.

(4) Watt, J. , Medieval Art and Architecture in the West: 300–1500. Oxford: Blackwell, 1995, p 30.

(5) Frankl, P. , Gothic Architecture. New Haven: Yale University Press, 2000, p43.

(6) Kostof, op. cit, p24.

(7) حمزة، عباس فخري، صراع الملك هنري هنري الثاني مع المؤسسة الدينية خلال القرن الثاني عشر، جامعة بابل، العدد 22، 2015، ص182.

(8) Stewart Cecil Stewart, History of Architectural Development: Early Christian, Byzantine and Romanesque Architecture. London, England Longman, 1959, p. 79.

(9) Watt, op. cit, p32.

(10) Frankl, 2000, p44.

(11) Baker, op. cit, p13.

(12) اراضي، صفاء سعدي و مجيد، رعد مطر، جماليات فن العمارة القوطية في العقيدة المسيحية، مجلة نابو للبحوث ودراسات، العدد، 42، 2023، ص283.

(13) Lautier Claudine (article). "Restaurations récentes à la cathédrale de Chartres et nouvelles recherches". Bulletin Monumental, tome 169,n°1,2011, p. 3-11. Yves Delaporte, Notre-Dame de Chartres, Introduction historique et archéologique, Paris, 1957, p. 18-26.

(14) Frankl, op. cit, p44.

(15) Baker, op. Cit, p45.

(16) Kostof, op. cit, 25.

(17) Frankl, op. cit, 46.

(18) Baker, op. cit, 48.

(19) Watt, op. cit, p33.

(20) Scully, V. The Earth, the Temple, and the Gods: Greek Sacred Architecture. New Haven: Yale University Press), 1991,p 69.

(21) Kostof, op. cit, p26.

(22) Baker, op. cit, p49.

(23) Frankl, op. cit, pp48.

(24) Scully, op. cit, pp70

(25) Watt, op. cit, p36.

(26) Kostof, op. cit, p27.

(27) Frankl, op. cit, p48.

(28) Baker, op. cit, p50.

(29) Watt, op. cit, p37.

(30) Scully, op. cit, p71.

(31) Frankl, op. cit, p49.

(32) Kostof, op. cit, p28.



(التفسير اللغوي عند الإمام السهيلي - رحمه الله - (ت581هـ)

من خلال كتابه نتائج الفكر في النحو

إعداد

أ. عبد الله عوض علي عبد العاطي

محاضر - ماجستير دراسات إسلامية كلية الآداب/ جامعة درنة

Mb7975475@gmail.com

الملخص:

هذه دراسة منهجية تسلط الضوء على نوع من أنواع التفسير وهو التفسير اللغوي، وتتنحصر في التفسير اللغوي عند الإمام السهيلي من خلال كتابه (نتائج الفكر في النحو).

واقترضت طبيعة البحث الحديث عن السيرة الذاتية للإمام السهيلي، وعن كتابه نتائج الفكر، وبيان المقصود بالتفسير اللغوي، كما تناولت الحديث عن دلالة حروف المعاني في الآيات القرآنية عند الإمام السهيلي في الكتاب موضوع الدراسة، كما تناولت المباحث البلاغية، والصرفية، وتعرضت لبعض المباحث النحوية، وقد استخدمت المنهج الاستقرائي والتحليلي في الدراسة؛ لمناسبتها طبيعة الموضوع، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن التفسير اللغوي لا يقل أهمية عن باقي ألوان التفسير الأخرى لفهم الآيات القرآنية واستنباط أحكامها، كما تبين أن السهيلي جعل من القرآن الكريم مصدرا ومنبعا يستنبط منه أحكامه اللغوية، ويستند إليه في الاحتجاج بالقواعد العربية، كما أن السهيلي لم يكن متعصبا لمدرسة بعينها، وإنما أحيانا يوافق البصريين، وأحيانا أخرى يوافق الكوفيين، ويتوقف هذا حسب ما يراه مرجوحا برأيه ويوافق الصواب، وأحيانا تكون له آراؤه الخاصة، وأنه قد استند على التوجيه اللغوي في الآيات القرآنية للدفاع عن السنة وأهلها من انحرافات أهل الزيغ والضلال من القدريّة وغيرها.

Abstract

This is a systematic study that sheds light on a type of interpretation, linguistic interpretation. It is limited to the linguistic interpretation of Imam Al-Suhaily through his book The Results of Thought in Grammar

The nature of the research necessitated talking about the biography of Imam Suhaily. And about his book the results of thought and the statement of what is meant by linguistic interpretation. It also dealt with talking about the significance of the letters of meanings in the Qur'anic verses of Imam Al-Suhaily in the book under study, and it also addressed rhetorical, morphological, and some grammatical topics, and has used the inductive and analytical approach in the study. For its suitability to the nature of the subject. The study reached a set of results, the most important of which is that linguistic interpretation is no less important than other types of interpretation. To understand the Qur'anic verses and derive their rulings, it was also found that Al-Suhaily made the Holy Qur'an a source and a source. It derives its linguistic rulings from it, and relies on it to invoke Arabic grammar. Al-Suhayli was not biased towards a particular school, but he sometimes agreed with the Basrans and sometimes with the Kufians, depending on what he saw as preferable in his opinion and agrees with the truth and correct, and sometimes he has his own opinions, and that he relied on the linguistic guidance in the Qur'anic verses to defend the Sunnah and its people from the deviations of the people of deviation and misguidance from the Qadariyyah and others.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اتبع هداهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.
وبعد.

إن القرآن الكريم كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو المعجزة الخالدة على مر العصور، وهو حجة الله على الثقلين الإنس والجن على حد سواء، تحدى الله به العرب مع أنه نزل بلسانهم، فعجزوا على أن يأتوا بسورة مثله؛ لقوة فصاحته، ونظم آياته، وبديع سوره، مع ما حواه من أسرار لغوية وبلاغية، فأبهر الناس عربهم وعجمهم، وقد شرف الله اللغة العربية بأن جعلها لغة القرآن الكريم، فكان من الشروط التي وضعها العلماء لفهم القرآن الكريم

وتفسيره الإحاطة بعلوم اللغة العربية، لذا فُجِّل علماء هذه الأمة المتقدِّمين والمتأخِّرين مُلمِّين بقواعد اللغة وأساليبها وفنونها، إلى جانب معرفتهم بالحديث والفقه والتفسير وغيرها، ويرجع هذا إلى توظيف أوقاتهم، وتسخيرها في طلب العلم ابتغاء وجه الله تعالى.

ومن هؤلاء العلماء الإمام أبو القاسم السهيلي فهو المفسِّر واللُّغوي والأديب والفقيه والمؤرخ، وهذا بشهادة العلماء له، ومؤلفاته خير شاهد على ذلك، وهذا سبب كاف، وحري بأن تصرف إليه الأوقات والجهود بالعبادة والدراسة؛ لما في مؤلفاته من بصماته الزكية، وفنونه الواسعة، من قضايا لغوية، ومباحث دلالية، وإشارات بلاغية، ولذا وقع اختياري على أحد مؤلفاته لدراسة التفسير اللغوي من خلاله، فاستقر البحث على هذا العنوان وهو: " التفسير اللغوي عند الإمام السهيلي -رحمه الله- (ت581هـ) من خلال كتابه نتائج الفكر في النحو "، فكتابه نتائج الفكر مليء بالآيات القرآنية التي وقف عندها السهيلي -رحمه الله-، فكان كنزا -بالنسبة لي- أخذ منه؛ لأزين به صفحات هذا البحث.

أهمية الموضوع:

- تعلقه بالقرآن الكريم، والشئ يشرف بمتعلقه.
- تعلقه باللغة العربية، وهي لغة القرآن الكريم.
- إن التفسير اللغوي لا يقل أهمية عن ألوان التفسير الأخرى؛ لفهم الآيات القرآنية.
- المكانة العلمية التي يتمتع بها الإمام السهيلي -رحمه الله- بين علماء العربية والشرعية.
- كثرة ما في كتاب نتائج الفكر من الآيات القرآنية، وما فيها من جهد كبير بذله السهيلي -رحمه الله- لاستنباط أسرار هذه الآيات اللغوية وغيرها.
- تنوع المباحث اللغوية في الآيات القرآنية وتعددتها في نتائج الفكر، والتي تخدم التفسير اللغوي موضوع بحثنا.

أهداف الموضوع:

- تسليط الضوء على لون من ألوان التفسير وهو التفسير اللغوي.
- العمل على إبراز أهمية اللغة العربية في فهم الآيات القرآنية.
- بيان ما اشتملت عليه الآيات القرآنية من مباحث لغوية متنوعة.
- تسليط الضوء على آراء السهيلي - رحمه الله- واستنباطاته عند وقوفه على الآيات القرآنية من خلال كتابه نتائج الفكر.

المنهج المستخدم في الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي من خلال تتبع الموضوع في المصادر والمراجع المختلفة، ومحاولة تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة، وذلك من خلال الخطوات الآتية:

- 1- تتبَّع الآيات القرآنية التي ذكرها السهيلي -رحمه الله- في كتابه نتائج الفكر.
- 2- جمعها وترتيبها حسب الخطة التي تقتضيها الدراسة.
- 3- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر أرقامها في الهامش.
- 4- توثيق ما ينقل من كلام العلماء، وذلك بعزوه إلى مواضعه في مصنَّفاتهم.
- 6- توثيق المصادر والمراجع بذكر اسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم المحقق إن وجد، ثم دار ومكان النشر، ثم رقم الطبعة، ثم تاريخ الطبعة، ثم الجزء والصفحة.

تقسيمات الدراسة:

تمّ تقسيم البحث إلى مقدّمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة متضمنة أهم النتائج، وفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة: وتحدثت فيها عن أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، والمنهج المستخدم في الدراسة، ثم تقسيمات الدراسة.

التمهيد: وقد شمل السيرة الذاتية للإمام السهيلي - رحمه الله-، وكذلك التعريف بكتابه نتائج الفكر في النحو، مع عرض المقصود بالتفسير اللغوي.

أما المبحث الأول: فذكرت فيه دلالة حروف المعاني في الآيات القرآنية عند السهيلي - رحمه الله- في كتابه نتائج الفكر.

المبحث الثاني: وقد ضمّنته المباحث الصرفية في الآيات القرآنية عند السهيلي - رحمه الله- في كتابه نتائج الفكر.

وجاء المبحث الثالث: ليبيّن المباحث البلاغية في الآيات القرآنية عند السهيلي - رحمه الله- في كتابه نتائج الفكر.

والمبحث الرابع: وكان بعنوان: بعض المباحث النحوية عند السهيلي - رحمه الله- في كتابه نتائج الفكر.

الخاتمة: وتتضمّن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وكذلك بعض التوصيات. ثم ذيلت البحث بقائمة اشتملت على أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في الدراسة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

أولاً: التعريف بالإمام السهيلي⁽¹⁾:

اسمه ونسبه:

هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب بن أبي محمد عبد الله بن الخطيب بن أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي الأندلسي المالقي السهيلي.

مولده، ونشأته، وجانب من حياته العلمية:

ولد السهيلي - رحمه الله- بقرية سهيل في مدينة مالقة بالأندلس وذلك سنة 508هـ. فقد بصره وعمره 17 سنة فأصبح ضريراً، ولما نبغ، اتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام فيها ثلاث سنوات يصنف كتبه إلى أن توفي بها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. درس السهيلي - رحمه الله- على مجموعة من العلماء فسمع من ابن العربي، وطائفة من أهل العلم، وأخذ النحو والأدب عن ابن الطراوة، والقراءات عن أبي داود الصغير سليمان بن يحيى.

وقد كان - رحمه الله- إماماً في لسان العرب، واسع المعرفة، غزير العلم، نحويًا متقدماً، ولغويًا حاذقاً، عالماً بالتفسير، والحديث، عارفاً بالرجال والأنساب والتاريخ والسير، عارفاً بعلم الكلام وأصول الفقه، ذكياً نبياً، صاحب استنباطات.

مؤلفاته:

كان السهيلي - رحمه الله- ذو اطلاع واسع، فقد ألف كتباً في أصناف عدة، فألف في اللغة، والسيرة، والفقه، والتفسير، ومن مصنفاته: (الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين، التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، تفسير سورة يوسف، الروض الأنف

والمشرع الروى فيما اشتمل عليه كتاب السيرة واحتوى وهو في شرح سيرة ابن هشام، الفرائض وشرح آيات الوصية، نتائج الفكر في النحو -وهو موضوع دراستنا-).
وفاته:

توفي السهيلي -رحمه الله- في مدينة مراكش المغربية، وذلك يوم الخميس، ودفن في وقت الظهر من نفس اليوم، وهو اليوم 26 من شعبان عام 581هـ.

ثانياً- التعريف بكتابه نتائج الفكر في النحو:

وهو كتاب فريد من نوعه يجمع بين طياته العديد من الدروس النحوية، وقد قسمها في كتابه إلى أبواب وفصول ومسائل، وابتدأها بمسألة إضافة الاسم إلى الله عزَّ وجلَّ، ومن أقسام النحو التي ذكرها السهيلي -رحمه الله- في كتابه: (أقسام الكلام، والإعراب، والأفعال، والنعته، والعطف، والابتداء أو الرفع)، ويذكر السهيلي⁽²⁾ -رحمه الله- أنه سينتهج في ترتيب كتابه نهج ترتيب كتاب الجمل⁽³⁾، والحقيقة أن علاقة نتائج الفكر بكتاب الجمل أن الأول فيه تعليقات على بعض المسائل التي أشار إليها الزجاجي في كتابه، لكن السهيلي -رحمه الله- رتبها حسب ترتيب أبواب الجمل، والكتاب مليء بالاستشهادات اللغوية، والآيات القرآنية، والعديد من الأحاديث النبوية، إضافة إلى استشاده بالشعر وكلام العرب، وله استنباطات تفرد بها عن غيره، ولما حواه هذا الكتاب من مباحث لغوية متنوعة، وأسرار قرآنية عجيبة، اعتمد عليه العلماء في كتبهم، بل ونرى ابن القيم ضمنه في كتابه بدائع الفوائد، فالقارئ لكتاب بدائع الفوائد يجد أن اسم السهيلي -رحمه الله- يتردد فيه كثير⁽⁴⁾. والكتاب موجود ومطبوع قامت بطابعته دار الكتب العلمية ببירות، ويتألف من جزء واحد تربوا صفحاته عن 300 صفحة.

ثالثاً: التعريف بمصطلح التفسير اللغوي:

يعرّف التفسير اللغوي⁽⁵⁾ بأنه: بيان معاني القرآن، بما ورد في لغة العرب. أما المقصود ببيان معاني القرآن: أي: أنه عامٌ يشملُ كُلَّ مصادر البيان في التفسير، كالقرآن، والسُّنة، وأسباب النزول، وغيرها. وأما معنى: بما ورد في لغة العرب: فإنه قيّد يصف نوع البيان الذي وقع لتفسير القرآن، وهو ما كان طريقُ بيانه عن لغة العرب.

وبعد التوضيح لهذا النوع من البيان يخرج ما عداه من أنواع البيان؛ كالبيان الكائن بأسباب النزول وقصص آيات القرآن، أو غيرها مما ليس طريق معرفته اللُّغة. كما يخرج بهذا القيد ما كان طريقُ بيانه بغير لغة العرب، كمن يُفسِّرُ بمدلولاتٍ لا تُعرَفُ عند العرب؛ كالمصطلحات الحادثة. أما المقصود بما ورد في لغة العرب: ألفاظها وأساليبها التي نزل بها القرآن.

المبحث الأول: دلالة حروف المعاني في تفسير الآيات القرآنية عند السهيلي -رحمه الله- في كتابه نتائج الفكر:

قمت بترتيب حروف المعاني في هذا المبحث حسب ترتيبها في كتب حروف المعاني، فبدأت بالحروف الأحادية، ثم الثنائية، وقمت بترتيبها فيما بينها حسب ترتيبها الهجائي.

1- (الفاء):

قال السهيلي -رحمه الله-: "فهو موضوعة للتعقيب⁽⁶⁾، وقد تكون للتسبيب والترتيب، وهما راجعان إلى معنى التعقيب، لأن الثاني بعدهما أبداً إنما يجيء في عقب الأول.

والتسبيب نحو: "ضربته فبكى"، والترتيب مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنًا﴾ (7)، دخلت الفاء لترتيب اللفظ، لأن الهلاك يجب تقديمه في الذكر، لأن الاهتمام به أولى، وإن كان مجيء البأس قبله في الوجود" (8).

نلاحظ أن السهيلي—رحمه الله—يبين وظيفة الحرف، ثم يستشهد لما يقول، ثم يشرح دلالة الحرف في الشاهد الذي مثل له، وإن كانت آية قرآنية يلحق شرحه بشيء من التفسير. وقد وافق السهيلي—رحمه الله—مذهب الجمهور (9) في أن الفاء تفيد التعقيب، وأن الثاني يأتي عقب الأول بلا مهلة، وذهب الفراء أن ما بعد الفاء قد يكون سابقاً إذا كان في الكلام ما يدل عليه، وأنكر إفادتها للترتيب مطلقاً، واستشهد على ذلك بالآية السابقة، حجته في ذلك أن مجيء البأس يسبق الإهلاك (10)، ولذلك قال السهيلي—رحمه الله— "وإن كان مجيء البأس قبله في الوجود" (11)، فكانه أراد بذلك الرد على رأي الفراء ومن تابعه.

وظاهر الآية أن البأس جاء بعد الإهلاك وعقبه؛ لأن الفاء تعطي معنى ذلك، لكن الواقع إنما هو مجيء البأس، وبعده يقع الإهلاك. فمن الناحية من قال: الفاء تأتي بمعنى الواو فلا ترتب، واستشهدوا بهذه الآية، وهو ضعيف. وقد أجاب الجمهور عن ذلك بوجهين، أحدهما: أنه على حذف الإرادة أي: أردنا إهلاكها كقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ (12). والثاني: أن المقصود من أهلكناها: خذلناها، ولم نوقفهم، فنشأ عن ذلك هلاكهم، فعبر بالمُسَبَّب عن سببه. وهناك آراء أخرى منها: أن الفاء هنا تفسيرية، وليست للتعقيب، ومنها: أنها للترتيب في القول فقط، فكانه أخبر عن قرئ كثيرة أنها أهلكها، ثم قال: فكان من أمرها مجيء البأس، ومنها ما قاله الفراء وهو أن الإهلاك هو مجيء البأس، ومجيء البأس هو الإهلاك، فلما كانا متلازمين لم تُبال بأيهما قُمت في الرتبة كقولك: (شتمني فأساء)، و (أساء فشتمني)، فالإساءة والشتم شيء واحد فهذه ستة أقوال (13) لدلالة الفاء في هذه الآية.

- (الفاء) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (14).

قال السهيلي—رحمه الله—: "فالفاء على أصلها من التعقيب، وإن كانت الاستعاذة قبل القراءة، إلا أن العرب تخبر بالفعل عن ابتدائه تارة، وتعبر به عن انتهائه والفراغ منه أخرى، فعلى هذا يكون معنى (قرأت) في الآية: أي شرعت في القراءة، وأخذت في أسبابها" (15). وأيد الرازي (16) ما ذهب إليه السهيلي—رحمه الله—من أن الفاء في قوله: (فاستعذ بالله) للتعقيب، وذلك لأن ظاهر الآية يدل على أن الاستعاذة بعد قراءة القرآن، وذكر (أي: الرازي) أن هذا المعنى ذهب إليه جماعة من الصحابة والتابعين.

ومعنى هذا أنه إذا قرأ المسلم القرآن استحق به ثواباً عظيماً، فإن لم يأت بالاستعاذة وقعت الوسوسة في قلبه، وتلك الوسوسة تحبط ثواب القراءة، أما إذا استعاذ بعد القراءة اندفعت الوسواس وبقي الثواب مصوناً عن الإحباط. ثم قال: "أما الأكثر من علماء الصحابة والتابعين فقد اتفقوا على أن الاستعاذة مقدمة على القراءة، وقالوا: معنى الآية إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ، وليس معناه استعذ بعد القراءة" (17).

وهذا ما نقله أبو حيان الأندلسي (18) من أن الجمهور تركوا هذا المعنى الظاهر للآية، وأولوها بمعنى: فإذا أردت القراءة. وأن القراءة تكون بعقب الاستعاذة. وذكر أبو حيان (19) أن حكم الاستعاذة عند الجمهور الندب، ونقل عن عطاء أنها للوجوب. ويرى أن طلب الاستعاذة عند القراءة مطلقاً.

2- (لام العاقبة)، أو (لام الصيرورة):

قال صاحب نتائج الفكر: "وهي نحو اللام في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (20)، ونحو قوله: (أعنى ليموت)، فهي في الحقيقة (لام كي)، ولكنها لم تتعلق بقصد المخبر عنه وإرادته، ولكنها تعلقت بإرادة فاعل الفعل على الحقيقة، وهو الله سبحانه وتعالى، أى: فعل الله ذلك ليكون كذا كذا، وقد أن يعنى الرجل ليموت، فهي متعلقة بالقدر وقضاء الفعل" (21).

فالمقصود من الآية أن آل فرعون لم يلتقطوا موسى -عليه السلام- ليصير لهم عدونا وحزنا، إنما التقطوه ليكون لهم فرحا وسرورا، فلما كان عاقبة أمره إلى أن صار لهم عدوا وحزنا، جاز أن يقال ذلك، فدلّت اللام على عاقبة الأمر، والعرب قد تسمى الشيء باسم عاقبته (22). وقد يكون هذا ما قصده السهيلي -رحمه الله- بقوله: "فهى متعلقة بالقدر وقضاء الفعل" (23).

إذا ففي اللام وجهان: التعليل المجازي بمعنى: أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته، شبهه بالداعي الذي يفعل الفاعل لأجله، أو الصيرورة (24).

ومذهب الكوفيين والأخفش، أن اللام تكون للعاقبة، وتسمى أيضا لام الصيرورة، ولام المال، بينما أنكر البصريون ومن تابعهم هذه اللام (25)، فقد ذكر الزمخشري عند تفسيره للآية السابقة أن هذه اللام هي لام (كي) التي معناها التعليل كقولك (جئتكم لتكرمني) سواء بسواء، ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة، وبيان ذلك: أنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوا وحزنا بل المحبة والتبني غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته، شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لأجله، فتكون اللام مستعارة لما يشبه التعليل كما استعير الأسد لمن يشبه الأسد (26).

الخلاصة: أن عاقبة التقاطه أن أصبح لهم عدوا وحزنا، فكأنهم التقطوه لذلك، ولم يرد تعليل مجازي بـ (كي) في القرآن الكريم، فلم يقل مثلا: (التقطه آل فرعون كي يكون لهم عدوا وحزنا) (27).

3- (الواو):

ذكر السهيلي (28) -رحمه الله- أن (الواو) تجمع بين الشئيين لا بين الشئ الواحد، فإن كان في الاسم الثاني فائدة زائدة على معنى الاسم الأول، كنت مخرجا بين العطف وتركه، وأن العطف يكون بقصد تعداد الصفات المتغايرة، نحو: زيد شاعر وكاتب، وإن لم تعطف فمن حيث كانت هذه الصفات متحدة في شخص واحد، فنقول: زيد شاعر كاتب.

ثم بين أنه قلما تجد في كتاب الله أسماء الحسنى معطوفة بالواو، نحو: (الرحمن الرحيم) و (العزیز الحكيم) و (الملك القدوس)، إلى آخرها؛ لأنها أسماء له -سبحانه-، والمسمى بها واحد، فلم تجرِ تعداد الصفات المتغايرة، ولكن مجرى الأسماء المترادفة.

فأما العطف بالواو في قوله سبحانه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (29)، فمن حيث أنها ألفاظ متضادة المعاني في أصل موضوعها، فكان دخول (الواو) -كما قال- صرفاً لوهم المخاطب -قبل التفكير والنظر- وعن توهم المحال، واجتماع الأضداد من المحال، لأن الشئ لا يكون ظاهراً باطناً من وجه واحد، وإنما يكون ذلك من وجهين مختلفين، فكان العطف ههنا أحسن من تركه، لهذه الحكمة الظاهرة، بخلاف ما تقدم مما لا يستحيل اجتماعه من الصفات في محل واحد (30). ومعناه أنه إذا تعددت الصفات كان العطف بينها مختاراً، فإذا تباعدت معانيها فالأحسن أن يؤتى بالعطف بينها لتأكيد التباعد والتضاد بينها.

قال السيوطي: "وإنما يجوز العطف لاختلاف المعاني؛ لأنه حينئذ ينزل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات فيصح العطف، فإن اتفقت فلا؛ لأنه يؤدي إلى عطف الشئ على نفسه

وإنما تحسن لتباعدها نحو: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (31) " (32). "وفائدة إجراء الوصفين المتضادين على اسم الله تعالى هنا التنبيه على عظم شأن الله تعالى ليتدبر العالمون في مواقعها" (33).

4- (أم) العاطفة:

ذكر السهيلي (34) -رحمه الله- أن أم العاطفة تأتي للمعادلة بين أمرين متساويين، إما على جهة الاستفهام وإما على جهة التقرير أو التوبيخ، وأنها قد تأتي للإضراب ولكن ليس بمنزلة بل، ولكن إذا مضى كلامك على اليقين ثم أدركت الشك مثل قولهم: (إنها لإبل. أم شاء؟) أضرب عن اليقين ورجع إلى الاستفهام حين أدركه الشك.

ثم بين أن أم هذه مختلطة المعنى بالإضراب والاستفهام، لا ينبغي أن تكون في القرآن، وإن كانت فعلى جهة التقرير، واستشهد لها بقوله تعالى حكاية على لسان فرعون: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (35).

ثم قال: "وأحسب جميع ما وقع منها في القرآن إنما هو على أصلها الأول من المعادلة، وإن لم يكن قبلها ألف استفهام" (36)، واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ (37)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (38). مبينا سبب ذلك من أن القرآن كله مبني على تقرير الجاحدين وتبكييت المعاندين، وهو كله كلام واحد، كأنه معطوف بعضه على بعض، وأنه إذا وجدت أم وليس قبلها استفهام في اللفظ، فهو متضمن في المعنى معلوم بقوة الكلام، كأنه يقول: أتقولون كذا، أم تقولون كذا؟ و: أبلغك كذا أم حسبت أن الأمر كذا؟ (39)

- (أم) في قوله تعالى: ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (40):

ذكر السهيلي -رحمه الله- أن (أم) المذكورة في هذه الآية ليس على معنى بل، ولكن عطفاً على الاستفهام المتضمن في الكلام، كأنه يقول: أحضر أم كان من الغائبين؟ ثم قال: "ألا تراه يقول: (مَا لِي) كالمستفهم عن نفسه. إن كان حاضراً فمالي لا أراه؟ ولولا هذا التقدير والإضمار لقال: ما للهدد لا أراه؟ ولم يقل: لا أرى الهدد" (41).

اختلف العلماء في (أم) هنا أهي متصلة، أم منقطعة بمعنى (بل)، فظاهر كلام السهيلي -رحمه الله- أن (أم) في هذه الآية متصلة. موافقا بذلك رأي ابن عطية الذي قال: "وقوله: ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ﴾، مقصد الكلام الهدد، غاب ولكنه أخذ اللازم عن مغيبه، وهو أن لا يراه، فاستفهم على جهة التوقيف عن اللازم، وهذا ضرب من الإيجاز والاستفهام الذي في قوله: ما لي، ناب مناب الألف التي تحتلجها أم" (42).

فظاهر كلام ابن عطية أن أم متصلة، وأن الاستفهام الذي في قوله: ما لي، ناب مناب ألف الاستفهام، فمعناه عنده: أغاب عني الآن فلم أراه حالة التفقد؟ أم كان ممن غاب قبل ولم أشعر بغيبته؟ (43) وجمهور المفسرين (44) على أنها منقطعة، منهم الزمخشري الذي قدر معناه أن سليمان -عليه السلام- نظر إلى مكان الهدد فلم يبيصره فقال: ما لي لا أرى الهدد؟ على معنى: أنه لا يراه، وهو حاضر، لسائر ستره أو غير ذلك، ثم لاح له أنه غائب، فأضرب عن ذلك وأخذ يقول: أهو غائب؟ كأنه سأل صحة ما لاح له، ونحوه قولهم: إنها لإبل أم شاء؟ (45) وذلك لأن شرط المتصلة تقدم همزة الاستفهام، فلو تقدمها أداة الاستفهام غير الهمزة، كانت أم منقطعة، وهنا تقدم ما، ففات شرط المتصلة (46). قال أبو حيان: "وقيل: يحتمل أن تكون من المقلوب وتقديره: ما للهدد لا أراه؟ ولا ضرورة إلى ادعاء القلب" (47).

5- (أو) العاطفة:

دلالتها في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (48) .

يرى السهيلي—رحمه الله— أن (أو) تأتي للدلالة على أحد الشيئين المذكورين معها، لا أنها وُضِعَتْ للشك، فقد تكون في الخبر ولا شك فيه إذا أبهمت على المخاطب ولم تقصد أن تبين له (49). أي أن معناها يرجع إلى المتكلم لا إلى ذاتها، من حيث الشك أو الإبهام أو التخيير أو الإباحة (50).

فتكون دلالتها في الآية: إنهم من الكثرة بحيث يقال فيهم: هم مائة ألف أو يزيدون، فـ (أو) أتت على بابها دالة على أحد الشيئين، إما مائة ألف بمجرد، وإما مائة ألف مع زيادة، والمخبر في كل هذا لا يشك (51).

ذهب الكوفيون (52) إلى أن "أو" في هذه الآية إما بمعنى الواو (53)، أو بمعنى بل (54). فقليل في التفسير: إنها بمعنى بل، أي: بل يزيدون، وقيل: إنها بمعنى الواو، أي: ويزيدون، قال صاحب الإنصاف (55): فلا حجة لهم فيه، وذلك من وجهين؛ أحدهما: أن تكون (أو) للتخيير بالنسبة للمشاهد لهم، أي: إذا رآهم الرائي تخير في أن يقدرهم مائة ألف، أو يزيدون على ذلك، والوجه الثاني: أن تكون بمعنى الشك، والمعنى أن الرائي إذا رآهم شك في عدّتهم لكثرتهم، أي: أن حالهم حال من يُشَكُّ في عدتهم لكثرتهم؛ فالشك يرجع إلى الرائي، لا إلى الحق تعالى.

- دلالة (أو) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (56). وفي قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (57).

ذكر السهيلي—رحمه الله— أن (أو) في هاتين الآيتين على بابها، ولذلك رد على الزجاج الذي يرى أن (أو) في هاتين الآيتين تفيد الإباحة، أي: فقد أبيع للمخاطبين، أن يُشَبَّهُوا بهذا أو هذا (58).

فبيّن أنها في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ قد أفادت أن المنافقين مترددون بين حالتين مختلفتين هما اللتان صوّروا عليهما في القرآن، وأن القلوب في الآية الأخرى تتردد بين نوعين من القساوة، فمنها ما هو في قسوة الحجارة، ومنها ما هو أشد قسوة (59).

6- فائدة العطف بـ (لا) في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (60).

طرح السهيلي—رحمه الله— سؤالاً في العطف بـ (لا) في هذه الآية، وهي أنه لا يعطف بها مع (الواو) إلا بعد نفي، ولو كانت وحدها لعطف بها بعد إيجاب، كقولك: مررت بزيد لا عمرو (61). فأجاب على ذلك بقوله: أن فائدة العطف بلا مع (الواو) لتأكيد النفي الذي تضمنه (غير)، ولولا ما فيها من معنى النفي لما عطف بلا مع (الواو).

ثم بين فائدة هذا التوكيد ألا يتوهم أن (الضالين) داخل في حكم (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)، أو وصف لهم، ومثل لذلك بقوله: "ألا ترى أنك إذا قلت: ما مررت بزيد وعمرو، توهم أنك إنما تنفي الجميع بينهما خاصة، فإذا قلت: ما مررت بزيد وعمرو، علم أنك تنفي الفعل عنهما جميعاً، على كل حال من اجتماع واقتراق" (62).

وقد وافقه في هذا المعنى مكي القيسي (63)، وابن عطية (64) الذي نقل قول مكي القيسي دون تعقيب عليه. وقيل: أن (لا) هنا زائدة، وقيل أيضاً: هي تأكيد بمعنى: (غير) (65). وهو مذهب الكوفيين، وهو قريب من كونها زائدة، فإنه لو صرّح بـ (غير) لكانت للتأكيد أيضاً (66).

المبحث الثاني: المباحث الصرفية في الآيات القرآنية عند السهيلي — رحمه الله — في كتابه نتائج الفكر:

أولاً- الأوزان الصرفية:

1- مجيء كلمة (سجود) على وزن (فعلول) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (67):

ذكر السهيلي⁽⁶⁸⁾—رحمه الله— أن (السجود) قد جاء على وزن (فعلول)، وهو في الأصل مصدر كالخشوع والخضوع، وهو يتناول السجود الظاهر والباطن، وأنه لو قال: "السُّجْدُ" جمع ساجد، كما قال الرُّكَّع، وكما قال في آية أخرى: ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ (69) لم يتناول إلى المعنى الظاهر. وكذلك الرُّكَّع، ألا تراه يقول: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ (70): يعني رؤية العين، وهي لا تتعلق إلا بالظاهر، والمقصود هاهنا الركوع الظاهر لعطفه على ما قبله مما يراد به قصد البيت، والبيت لا يتوجه إليه إلا بالعمل الظاهر، وأما الخشوع والخضوع الذي يتناوله لفظ الركوع، دون لفظ الركع فليس مشروطاً بالتوجه إلى البيت.

وأما السجود فمن حيث أنبأ عن المعنى الباطن، جعل وصفاً للركع ومتمماً لمعناه، إذ لا يصح الركوع الظاهر إلا بالسجود الباطن، ومن حيث تناول لفظه أيضاً السجود الظاهر الذي يشترط فيه التوجه إلى البيت، حسن انتظامه أيضاً بما قبله، مما هو معطوف على الطائفين الذين ذكرهم بذكر البيت.

والحقيقة أن السُّجُود يجوز فيه وجهان (71):

أحدهما: أنه جمع ساجد نحو: قاعد وقعود، وراقذ ورقود، وهو مناسب لما قبله.

والثاني: أنه مصدر نحو: الدخول والقعود، فيكون فيه حذف مضاف أي: ذوي السُّجُود.

وذكر ابن عاشور أن المخالفة التي وقعت بين كلمتي: الركوع والسجود إنما هي زيادة في التفنن، وإلا فإن الساجد يجمع على سجد إلا أن الأكثر فيهما إذا اقترنا أن يخالف بين صيغتيهما، وقد غلِّم أن جمع فاعل على فعول سماعي فمنه شهود وهجوع وهجود وسجود. ولم يعطف السجود على (الركع) لأن الوصفين متلازمان، ولو عطف لتوهم أنهما وصفان مفترقان (72).

2- ذكر (الصراط) على وزن (فعال) من قوله تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (73).

ذكر السهيلي—رحمه الله— أن الصراط -وهو الطريق السهل القويم- وقد جاء على وزن (فعال)؛ وذلك لأنه مشتمل على سالكه اشتمال الحلق على الشيء المسروط، ثم بين أن هذا الوزن يقع كثيراً في المشتملات على الأشياء كاللحاف والرداء والخمار، وكذلك الشكال والعنان، وغيرها من نظيراتها في هذا الباب (74).

فقد بنت العرب الصراط على زنة فعال -كما بينه السهيلي—رحمه الله-؛ لأنه مشتمل على سالكه اشتمال الحلق على الشيء المسروط، وهذا الوزن كثير في المشتملات على الأشياء كاللحاف والخمار والرداء والغطاء والفراش والكتاب إلى سائر الباب، وهو يأتي لثلاثة معان أحدها: المصدر: كالقتال، والضراب. والثاني: المفعول نحو: الكتاب، والبناء، والغراس. والثالث: أنه يقصد به قصد الآلة التي يحصل بها الفعل ويقع بها، كالخمار، والغطاء، والسداد لما يخمر به ويغطي ويسد به، فهذا آلة محضة، والمفعول هو الشيء المخمر والمغطي والمسدود (75).

3- ورود كلمة (الضالين) على وزن (فاعلين) من قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (76).

ذكر السهيلي—رحمه الله— أن كلمة (الضالين) جاءت على وزن (فاعلين)، ولم ترد بلفظ المفعولين كما في (المغضوب عليهم)، وذلك: "لأنه يكون كالعذر لهم، وإنما ينبغي أن يخبر عنهم باكتسابهم ضلالهم، لا بإضلال الله -عز وجل- إياهم" (77).

أي: أنه جاء ذكر (المغضوب عليهم) باسم المفعول، وفي الضالين باسم الفاعل، فالجواب على هذا أن أهل الغضب من غضب الله عليهم وأصابهم غضبه فهم مغضوب عليهم، وأما أهل الضلال فإنهم هم الذين ضلوا وأثروا الضلال واكتسبوه ولهذا استحقوا العقوبة عليه، ولا يليق أن يقال ولا المضلين مبنياً للمفعول؛ لما في ذلك من إقامة عذرهم، وأنهم لم يكتسبوا الضلال من أنفسهم، بل فعل فيهم، ولا حجة في هذا للقدرية فإننا نقول إنهم هم الذين ضلوا وإن كان الله أضلهم، وفيه رد على الجبرية الذين لا ينسبون إلى العبد فعلاً إلا على جهة المجاز لا الحقيقة فتضمنت الآية الرد عليهم⁽⁷⁸⁾.

ويرى ابن عطية أنه ليس في العبارة بالضالين تعلق للقدرية في أنهم أضلوا أنفسهم؛ لأن هذا إنما هو كقولهم تهدم الجدار وتحركت الشجرة والهادم والمحرك غيرهما، وكذلك النصارى خلق الله الضلال فيهم وضلوا هم بتكسيبهم⁽⁷⁹⁾.

ثانياً- الأصل الاشتقافي لكلمة (الصراط) من قوله تعالى: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾⁽⁸⁰⁾.
تعرض السهيلي-رحمه الله- إلى أصل كلمة الصراط واشتقاقها عند ذكره للآية السابقة، فقال: إن أصل الكلمة واشتقاقها جاء من (سرطت الشيء أسرطه)، إذا بلعته بلعاً سهلاً، ثم ذكر أن الصراط هو الطريق السهل القويم⁽⁸¹⁾.

فكلمة (الصراط) بالصاد أصلها (السرط) بالسين؛ لأنه من سرط الشيء إذا بلعه، وقد سمي الطريق صراطاً؛ لجريان الناس فيه كجريان الشيء المبتلع. فمن قرأه بالسين جاء به على الأصل، ومن قرأه بالصاد قلب السين صاداً، ومن قرأه بالزاي قلب السين زاي⁽⁸²⁾. "فيقال: صراط وسراط وزراط"⁽⁸³⁾. والحروف الثلاث: (الصاد، والسين، والزاي) من حروف الصفير، وكلها في كلمة الصراط تؤدي نفس المعنى. فسبحان من هذا كلامه، وكيف أن الإعجاز يكمن حتى في كلمة من كلمات كتابه؟

ثالثاً- ما جرى من المصادر على فعول: كالولوع والقبول.

ذكر السهيلي-رحمه الله- أن (عدو) يقع للواحد والاثنين والجمع؛ فلم يثن ولم يجمع، قال الله سبحانه: ﴿ هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهَ ﴾⁽⁸⁴⁾.

إذ جَوَزَ السهيلي-رحمه الله- أن يكون أعداء (جمعاً) لعدو، على تقدير حذف الحرف الزائد، فيكون كالثلاثي المجموع على أفعال، وذكر أنه يقوي ذلك قولهم في المؤنث: (عُدْوَةُ الله). ثم بين أنه لو كان مصدرًا ما ساغ فيه ذلك، وأن الوجهين متكافئان في القياس والنظر⁽⁸⁵⁾.

وهذا ما بينه أيضاً أبو حيان من أن (عدو): يكون للمفرد والجمع، واستشهد بالآية السابقة، وأنه قد قيل شبهه بالمصادر، والأصل في (عدو) هو إفراده وتذكيره، وإنما فعل به ذلك تشبيهاً بالمصادر كالقبول والولوع⁽⁸⁶⁾.

واشتقاق العدو من عدا يعدو: إذا ظَلَمَ. وقيل: من عدا يعدو إذا جاوز الحق، وهما متقاربان. وقيل: من عُدَوْتِي الجبل وهما طرفاه فاعتبرا ببعدهما بينهما، ويقال: عُدْوَةٌ، وقد يُجْمَع على أعداء⁽⁸⁷⁾ كما قال السهيلي-رحمه الله-.

المبحث الثالث: المباحث البلاغية في الآيات القرآنية عند السهيلي-رحمه الله- في كتابه نتائج الفكر:

أولاً: التقديم والتأخير:

لقد أولى السهيلي⁽⁸⁸⁾-رحمه الله- عناية خاصة بهذا المبحث، ونوّه أنه يجب الاهتمام به؛ لعظم منفعته في كتاب الله تعالى، وحديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- فلا بد من الوقوف على

تقديم ما قدم القرآن وتأخير ما أخر، حتى تتجلى الفائدة والحكمة من هذا التقديم أو التأخير، لأنه كلام الحكيم الخبير.

ثم بين السهيلي رحمه الله- الأسباب التي من شأنها يكون التقديم في القرآن الكريم، فما تقدم من الكلام فتقديمه في اللسان على حسب تقدم المعاني في الجنان.

ثم ذكر أن المعاني تتقدم بأحد خمسة أشياء: إما بالزمان، وإما بالطبع، وإما بالرتبة، وإما بالسبب وإما بالفضل والكمال. فإذا سبق معنى من المعاني إلى الفكر بأحد هذه الأسباب الخمسة، أو بأكثرها، سبق اللفظ الدال على ذلك المعنى السابق، وكان ترتيب الألفاظ بحسب ذلك. وربما كان ترتيب الألفاظ بحسب الخفة والثقل لا بحسب المعنى.

الموضع الأول- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (89):

ذكر السهيلي رحمه الله- أن الآية ابتدأت بذكر الطائفين أولاً للتقدم بالرتبة والقرب من البيت المأمور بتطهيره من أجل الطوافين، وقد جمعهم جمع السلامة؛ لأن جمع السلامة أدل على لفظ الفعل الذي هو علة يتعلق بها حكم التطهير، ثم يليه في الترتيب (القائمين)، لأنه في معنى العاكفين المذكور في سورة البقرة، وهو في معنى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ (90)، أي: مثابراً ملازماً، وهو كالطائفين في تعلق حكم التطهير به، ثم يليه بالرتبة لفظ الركع، لأن المستقبلين البيت بالركوع لا يختصون بما قرب منه كالطائفين والعاكفين، ولذلك لم يتعلق حكم التطهير بهذا الفعل الذي هو الركوع، وأنه لا يلزم أن يكون في البيت ولا عنده، فلذلك لم يجرى بلفظ الجمع المسلم، إذ لا يحتاج فيه إلى بيان لفظ الفعل كما احتج فيما قبله (91).

وقد نقل ابن القيم (92) والزررشي (93) كلام السهيلي رحمه الله- في كتابيهما ووافقاه فيما بين من فوائد التقديم والتأخير في الآية المذكورة، وزادا فوائد أخرى، فأما ابن القيم فأسهب في ذلك، وبين أنه ذكر في الآية أخص هذه الثلاثة أولاً وهو الطواف الذي لا يشرع إلا بالبيت خاصة ثم انتقل منه إلى القيام -وهو نفسه الاعتكاف المذكور في سورة البقرة- وهو أعم من الطواف؛ لأنه يكون في كل مسجد، ويختص بالمساجد لا يتعدها، ثم ذكر الصلاة التي تعم سائر بقاع الأرض، سوى ما منع منه مانع، أو استثنى شرعاً. ثم بين أن التقديم يحتمل معنى آخر وهو أنه ذكر الطواف الذي هو أقرب العبادات بالبيت، ثم القيام أو الاعتكاف الذي يكون في سائر المساجد، ثم الصلاة التي تكون في البلد كله، بل في كل بقعة (94).

الموضع الثاني- قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (95):

بين السهيلي رحمه الله- سبب تقديم (المغضوب عليهم) في الآية وهم اليهود، على (الضالين) وهم النصارى، وهو أن اليهود متقدمون بالرتبة والمكان، لأنهم كانوا مجاورين لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وللمؤمنين في المدينة، وأقرب إليهم ذكراً من النصارى (96)؛ ولهذا تجد خطاب اليهود والكلام عنهم في القرآن الكريم أكثر من خطاب النصارى (97).

ويزاد على كلام السهيلي رحمه الله- وجوهاً أخرى لهذا التقديم، منها: أن اليهود متقدمون على النصارى بالزمان، ثم إن اليهود أغلظ كفراً من النصارى؛ ولهذا كان الغضب واللعنة والعقوبة أخص بهم، فإن كفرهم كان عن عناد وبغي، فالتحذير من طريقهم، والبعد منه أحق وأهم بالتقديم (98).

ثانياً- الإظهار في مقام الإضمار:

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ (99):

ذكر السهيلي -رحمه الله- أنه أعيد لفظ القتال في الآية الكريمة بلفظ الظاهر، وكان القياس أن يعاد بلفظ المضمّر فيقول: (قل: هو كبير)، كما لو سأل إنسان عن رجل في الدار لقال: هو فلان، بلفظ المضمّر، ويقبح أن يقول بلفظ الظاهر، لأن المضمّر -إذا عرف المعنى- أوجز وأولى. ثم بين الفائدة من ذلك، وهي عموم الحكم، فلو جاء بلفظ المضمّر فقال: (هو كبير)، لاختص الحكم بذلك القتال الواقع في قصة سبب النزول، وليس الأمر كذلك، وإنما هو عام في كل قتال وقع في أي شهر من الأشهر الحرم⁽¹⁰⁰⁾.

وذكر ابن عاشور فائدة أخرى لهذا، فقال: "إظهار لفظ القتال في مقام الإضمار ليكون الجواب صريحاً؛ حتى لا يتوهم أن الشهر الحرام هو الكبير، وليكون الجواب على طبق السؤال في اللفظ"⁽¹⁰¹⁾.

ثالثاً- التنكير والتعريف:

- قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾⁽¹⁰²⁾ و ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁰³⁾:

ذكر السهيلي -رحمه الله- أن في تعريف كلمة (سلام) بالألف واللام فوائد منها أنه: يشعر بذكر الله سبحانه؛ لأن السلام من أسمائه تعالى، ويشعر أيضاً بطلب معنى السلامة منه؛ لأنك متى ذكرت اسماً من أسمائه فقد تعرضت لطلب المعنى الذي اشتق ذلك الاسم منه أيضاً، ويشعر أيضاً - في بعض المواضع - بعموم التحية وأنها غير مقصورة على المتكلم.

ثم بين سبب حذف الألف واللام من كلمة (سلام) في الآيتين المذكورتين، وهو استغناء هذين الوطنين عن الفوائد الثلاث التي تقدم ذكرها في (الألف واللام)؛ لأن المتكلم ههنا هو الله سبحانه فلم يقصد تبركاً بذكر الاسم الذي هو السلام، ولا تعرضاً وطلباً كما يقصده العبد، ولا عموماً في التحية منه ومن غيره، لأن سلاماً منه - سبحانه - كاف من كل سلام، ومغن عن كل تحية، ومرب على كل أمنية، فلم يكن لذكر "الألف واللام" معنى ههنا، كما كان لها في قول عيسى بن مريم- عليه السلام -: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾⁽¹⁰⁴⁾؛ لأن هذا العبد الصالح يحتاج كلامه إلى هذه الفوائد الثلاثة، وأوكدها كلها العموم، لأنه مستحيل أن يقع سلامه على نفسه خاصة، ويبعد أيضاً رغبته عن ذكر مولاه، وتركه التعرض لمعنى الاسم ومقتضاه⁽¹⁰⁵⁾.

وهذا ما بينه علماء البلاغة إلى أنه لم يرد في القرآن سلام من جهة الله إلا منكراً، لأن سلاماً قليلاً من جهته -سبحانه وتعالى- كاف لتحقيق كل ما يطلبه العباد من أمن أو تحية، ومثله أيضاً قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾⁽¹⁰⁶⁾ و ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾⁽¹⁰⁷⁾ و ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾⁽¹⁰⁸⁾ و ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾⁽¹⁰⁹⁾ و ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾⁽¹¹⁰⁾ وغيرها مما ورد في القرآن الكريم.

قالوا: وأما قول عيسى -عليه السلام- كما في الآية السابقة من سورة مريم، فقد جاء معرفاً بالألف واللام؛ لأنه ورد على لسان عيسى الطفل في دعائه لنفسه، بخلاف الذي ورد بشأن يحيى -عليه السلام- في السورة نفسها وهو قوله تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾⁽¹¹¹⁾، فقد كان بياناً صادراً عن الله عز وجل⁽¹¹²⁾.

رابعاً- الازدواج في الكلام:

الموضع الأول- قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾⁽¹¹³⁾:

ذكر السهيلي -رحمه الله- أن من الأغراض البلاغية ما يسمى بازدواج الكلام، وهو أن يتفق اللفظان وإن اختلف المعنيان، واستشهد له بالآية السابقة⁽¹¹⁴⁾.

وقد يسمى أيضا بالمطابقة أو المقابلة وهي على ثلاثة أقسام⁽¹¹⁵⁾: أما أن يقابل الشيء بضده، أو يقابل بغيره، أو بمثله، وهذا الأخير على ضربين: أحدهما: التقابل في اللفظ والمعنى، والآخر التقابل في المعنى دون اللفظ. أو هو: مقابلة المفرد بالمفرد، والآخر مقابلة الجملة بالجملة. ومن الضرب الأول قوله تعالى: (نسوا الله فأنسيهم).

والمعنى: أن أولئك القوم نسوا الله بترك طاعته وعبادته، فتركهم وأبعدهم من رحمته. وقد أسماه ابن قتيبة: "الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان" ⁽¹¹⁶⁾.

الموضع الثاني- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ (117):

بين السهيلي-رحمه الله- في هذه الآية أن المعاقبة سميت اعتداء؛ لازدواج الكلام، وحسن الانتظام⁽¹¹⁸⁾. والمعنى: "جازوه بما يستحق على طريق العدل، إلا أنه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار"⁽¹¹⁹⁾. "فالعنوان الأول: ظلم، والثاني: جزاء، والجزاء لا يكون ظلماً، وإن كان لفظه كلفظ الأول"⁽¹²⁰⁾. فسميت العقوبة باسم الذنب⁽¹²¹⁾، أو "سمى جزاء الاعتداء اعتداء"⁽¹²²⁾؛ ليزدوج الكلام.

المبحث الرابع: بعض المباحث النحوية عند السهيلي - رحمه الله- في كتابه نتائج الفكر:

1- (تذكير الفعل وتأنيثه في القرآن الكريم):

قال تعالى حكاية عن قوم صالح: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ ⁽¹²³⁾، وقال حكاية عن قوم شعيب: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ ⁽¹²⁴⁾.

نلاحظ أن التاء حذفت مع الفعل في الآية الأولى (وأخذ)، بينما ثبتت مع الفعل في الآية الثانية (وأخذت) مع أنهم يقولون: إذا كان الفاعل مؤنث غير حقيقي فعندئذ يستوي ذكر التاء وحذفها في الفعل المتقدم. فما الحكمة في اختصاصها في قصة شعيب بالفعل وحذفها في قصة صالح.

وقد أجاب السهيلي-رحمه الله- على هذا بأن الصيحة في قصة صالح -عليه السلام- في معنى الخزي والعذاب، إذ كانت منتظمة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيٍ يُؤْمِنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ ⁽¹²⁵⁾. فصارت الصيحة عبارة عن ذلك الخزي وعن العذاب المذكور في الآية، فقوي التذكير، بخلاف قصة شعيب في الآية الأخرى⁽¹²⁶⁾.

وزاد ابن القيم فائدة أخرى زيادة على تحليل السهيلي-رحمه الله-، حيث بين أن الصيحة يراد بها المصدر بمعنى الصباح فيحسن فيها التذكير، ويراد بها أيضاً الواحدة من المصدر فيكون التأنيث أحسن، وقد أخبر تعالى عن العذاب الذي أصاب به قوم شعيب بثلاثة أمور كلها مؤنثة اللفظ أحدها: الرجفة في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ⁽¹²⁷⁾، الثاني: الظلة بقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظَّلَّةِ﴾ ⁽¹²⁸⁾، الثالث: الصيحة: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ ⁽¹²⁹⁾، وجمع لهم بين الثلاثة؛ لأن الرجفة بدأت بهم فأصحروا في الفضاء خوفاً من سقوط الأبنية عليهم فصهرتهم الشمس بحرّها، ورفعت لهم الظلة فهرعوا إليها يستظلون بها من الشمس، فنزل عليهم منها العذاب وفيه الصيحة، فكان ذكر الصيحة مع الرجفة والظلة أحسن من ذكر الصباح، فلذلك كان ذكر التاء مع الفعل أحسن⁽¹³⁰⁾.

2- الاشتغال في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (131):

بين السهيلي -رحمه الله- أن من باب الاشتغال اشتغال الفعل عن المفعول بضميره، وأن بعض النحويين ربطوا في هذا الباب اختيار النصب على الرفع بالأمر والنهي والاستفهام والجحد والجزاء.

ثم عقب على هذا بأنه لا يقتصر على هذه المواضع فقط، بل كل موضع يكون القصد فيه إلى الفعل، وتكون الفائدة في ذكره أقوى كان النصب فيه الوجه المقدم، ثم استشهد بالآية السابقة وذكر أن القراء قد أجمعوا على نصبه، فدل ذلك على قبح الرفع فيه؛ حجتة في ذلك أن مقصد الآية المدح بالفعل والاقتدار على خلق الأشياء وتقديرها، مع أنه لو قيل: (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ)، لذهب الوهم إلى الصفة لا إلى الخبر في قوله: (خَلَقْنَا)، وبين أنه إن كان كذلك فعندئذ يكون فيه للقدرية متعلق بأن يقولوا: (نعم) كل شيء خلقه فهو بقدر يقدره، وكل شيء لم يخلقه فهو بخلاف ذلك؛ لأن فعل الإنسان عندهم غير مخلوق للرب -تعالى عن قولهم- (132).

ذكر القرطبي عند تفسيره لهذه الآية: أن قراءة العامة في (كل) هي النصب. وقرأ أبو السمال (كل) بالرفع على الابتداء. ومن نصبها فبإضمار فعل وهو اختيار الكوفيين؛ لأن (إن) تطلب الفعل فهي به أولى، ثم بين أن النصب أدل على العموم في المخلوقات لله تعالى؛ لأنك لو حذف (خلقناه) المفسر، وأظهرت الأول، لصار (إنا خلقنا كل شيء بقدر)، ولا يصح كون خلقناه صفة لشيء؛ لأن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف، ولا تكون تفسيراً لما يعمل فيما قبله (133). وقال ابن عاشور: "وانتصب (كُلُّ شَيْءٍ) على المفعولية لـ (خَلَقْنَا) على طريقة الاشتغال، وتقديره على (خَلَقْنَا)؛ ليتأكد مدلوله بذكر اسمه الظاهر ابتداءً، وذكر ضميره ثانياً، وذلك هو الذي يقتضي العدول إلى الاشتغال في فصيح الكلام العربي، فيحصل توكيد للمفعول بعد أن حصل تحقيق نسبة الفعل إلى فاعله بحرف (إن) المفيد لتوكيد الخبر، وليتصل قوله: (بِقَدْرٍ) بالعامل فيه وهو (خَلَقْنَا)؛ لئلا يلتبس بالنعته لشيء لو قيل: (إنا خلقنا كل شيء بقدر)، فيظن أن المراد: (أنا خلقنا كل شيء مقدر) فيبقى السامع منتظراً لخبر إن" (134).

3- (الظن).

بين السهيلي -رحمه الله- أنه مصدر لا يثنى ولا يجمع، إلا إذا أردت به الأمور المظنونة. واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (135). والمعنى: تظنون به أشياء وأموراً كاذبة. فتستثنى في هذا الموضع من الكلام، فتصبح الظنون مفعول مطلق، لا عبارة عن الظن الذي هو المصدر في الأصل (136).

وهذا هو المتفق عليه من أن المصدر لا يثنى، ولا يجمع، ولا يؤنث؛ لأنه يدل بلفظه على القليل والكثير، كأسماء الأجناس، كالماء والزيت والعسل، وما أشبهها من أسماء الأجناس، لأن كل لفظ من ذلك يقع على الجنس بأسره قليلاً وكثيره، فاستغني عن تثنيته وجمعه. فإن اختلفت أنواعها جاز تثنيته وجمعه وهذا هو المشهور، كقولك: شربت ماءين، تريد: ماء حلواً، وماء ملحاً، وكذلك المصدر، نحو قولك: ضربت زيدا ضربين، أي نوعين من الضرب شديداً وهيناً. ومنه (الظنون) فيكون معناه: أردنا ظنونا مختلفة. وظاهر مذهب سيبويه المنع، واختاره الشلوبين (137).

وقد اختلف العلماء في أنواع الظنون المقصودة من الآية: فمنهم من يرى أن هذا خطاب للمنافقين، ظنوا ظنوناً كاذبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيغلب ويهزم، فأخلف الله ظنهم بنصره للمؤمنين (138). وهذا الرأي هو الأقرب لما ذهب إليه السهيلي -رحمه الله-. ومنهم من قال أن المقصود بـ (الظنون) تكادون تضطربون وتقولون: ما هذا الخلف للموعد؟ وأنها خواطر خطرت للمؤمنين لا يمكن للبشر دفعها، وأما المنافقون فنطقت بها ألسنتهم (139).

بينما يرى آخرون أنه خطاب يشمل المؤمنين والمنافقين على التفصيل الآتي: فمن خلص إيمانه ظن أن ما وعدهم الله به من النصر حق، وأنهم يُستظهرون، ومن ضعف إيمانه اضطرب ظنه، ومن كان منافقا ظن أن الدائرة تكون على الرسول والمؤمنين وسيغلبون، فأخلفت ظنونهم. (140)

وقد قال ابن عاشور: "وانتصب الظنونا على المفعول المطلق المبين للعدد، وهو جمع ظن. وتعريفه باللام تعريف الجنس، وجمعه للدلالة على أنواع من الظن" (141).

4- ظرف الزمان (شهر) وإضافته إلى العلم بعده في قوله سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (142).

بين السهيلي-رحمه الله- أن لذكر الشهر في الآية فائدتان أو أكثر (143):

إحدهما: أنه لو قال: (رمضان الذي أنزل فيه القرآن)، لاقتضى لفظ رمضان وقوع إنزال القرآن على جميعه، وهذا خلاف المعنى؛ لأن الإنزال كان في ليلة واحدة منها، في ساعة منها، فكيف يتناول جميع الشهر؟ فكان ذكر الشهر -الذي هو غير علم- موافقاً للمعنى، كما تقول: (سرت في شهر كذا)، فلا يكون السير متناولاً لجميع الشهر.

والفائدة الأخرى: أنه لو قال: (رمضان الذي أنزل فيه القرآن)، لكان حكم المدح والتعظيم مقصوراً على شهر واحد بعينه؛ لأن هذا الاسم وما هو مثله، إذا لم تقترن به قرينة تدل على توالي الأعوام التي هو فيها، لم يكن محمله إلا العام الذي أنت فيه، أو العام المذكور قبله. فلذلك ذكر الشهر الذي هو الهلال في الحقيقة.

ثم زاد فائدة ثالثة في ذكر (الشهر)، وهو التبيين في الأيام المعدودات -المذكورة في الآية السابقة من سورة البقرة-؛ لأنَّ الأيام تُبَيَّنُّ بالأيام وبالشهر ونحوه، ولا تتبين بلفظ (رمضان)، لأنه لفظ مأخوذ من مادة أخرى، وهو أيضاً علم فلا ينبغي أن تُبَيَّنَّ به الأيام المعدودات، حتى يذكر الشهر الذي هو في معناها ثم تضاف إليه.

والشهر لغة فيه قولان (144)، أشهرهما: أنه اسم لمدة الزمان التي يكون مبدؤها الهلال خافياً إلى أن يستتر؛ سمي بذلك لشهرته في حاجة الناس إليه من المعلومات. والثاني: -قاله الزجاج- أنه اسم للهلال نفسه؛ سمي بذلك لبيانه. يقولون: رأيت الشهر، أي: هلاله، ثم أطلق على الزمان لطلوعه فيه، ويقال: أشهرنا، أي: أتى علينا شهر. ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم جنس.

وإنما أضيف لفظ الشهر إلى رمضان في هذه الآية مع أن الإيجاز المطلوب لهم يقتضي عدم ذكره، إما لأنه الأشهر في كلام العرب، وإما للدلالة على استيعاب جميع أيامه بالصوم؛ لأنه لو قال رمضان لكان ظاهراً لا نصاً، لا سيما مع تقدم قوله: (أياماً)، فيتوهم السامعون أنها أيام من رمضان (145).

فالمعنى أن الجزء المعروف بشهر رمضان من السنة العربية القمرية هو الذي جعل ظرفاً لأداء فريضة الصيام المكتوبة في الدين فكلما حل الوقت المعين من السنة المسمى بشهر رمضان فقد وجب على المسلمين أداء فريضة الصوم فيه، ولما كان حلوله يتكرر في كل عام، كان وجوب الصوم مكرراً في كل سنة، إذ لم ينط الصيام بشهر واحد مخصوص، ولأن ما أجري على الشهر من الصفات يحقق أن المراد منه جميع الأزمنة المسماة به طول الدهر (146).

5- جواز حذف المنعوت لدلالة الفعل عليه:

يرى السهيلي—رحمه الله— أنه يجوز حذف المنعوت لدلالة الفعل عليه، واستشهد على ذلك بأمثلة منها: أقمت طويلاً، وصحوت سريعاً، ثم قال: "وقريب منه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (147). لدلالة الذرية على الموصوف بالصفة" (148). أي حذف المنعوت لدلالة الذرية عليه.

والمعنى أن من ذرية إبراهيم وإسحاق من هو محسن ومن هو ظالم لنفسه، ولكن حذف المنعوت وهم الناس المحسنون وكذلك الظالمون لأنفسهم؛ ودل عليهم لفظ الذرية.

6- (غير) نعت لـ (الذين) من قوله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ (149).

بين السهيلي—رحمه الله— أن قوله: (غَيْرُ الْمَغْضُوبِ) جاء نعتاً للذين، ثم ذكر فائدة مجيء (غير) بدل من (إلا) ولم يقل: (إلا الغضوب عليهم).

وهو أن اليهود والنصارى يدعون أن الله تعالى أنعم عليهم بالكتابين، وأنهم على الصراط المستقيم، فبين سبحانه أن الذين أنعم عليهم هم غير المغضوب عليهم، وهم اليهود، ثم إنه لم يقل اليهود، تجريداً للفظ؛ ليخرجهم بذكر الغضب عن صفة المنعم عليهم، وكذلك الضالين (150).

وقد اختلفوا في كلمة (غير) من هذا الموضع، فقيل هي: بدلٌ من (الذين) بدلٌ نكرة من معرفة، وقيل: نعتٌ للذين، وفيه إشكال؛ لأن (غير) نكرةٌ و (الذين) معرفةٌ، وأجيب عنه بجوابين: أحدهما: أن (غير) إنما يكون نكرةً إذا لم يقع بين ضدين، فأما إذا وقع بين ضدين فقد انحصرت الغيريةُ فيتعرّف (غير) حينئذٍ بالإضافة، تقول: مررتُ بالحركة غير (السكون)، والآية من هذا القبيل، والثاني: أن الموصولَ أشبهَ النكرات في الإبهام الذي فيه فعومل معاملةً النكرات (151).

وكلمة (غير) مجرورة باتفاق القراء العشرة، وهذا ما أوقع الإشكال؛ لأن (الذين) جاءت أيضاً مجرورة —وهي مجرورة بالإضافة— ومعلوم أن التوابع تتبع ما قبلها في حركة الإعراب، ولكن "الوصف والبدلية سواء في المقصود" (152)، ولا يتغير المعنى سواء ذكرت الصفة أم البديل.

7- ومن البديل استشهد بقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (153).

طرح السهيلي—رحمه الله— عدة أسئلة عند ذكره لهذه الآية وهي: ما فائدة البديل من المعرفة وتبيينها بالنكرة، فإن كانت الفائدة في النكرة المنعوتة فلم ذكرت المعرفة؟ وإن كانت الفائدة في المعرفة فما بال ذكر النكرة والتبيين بها؟

وأجاب على ذلك بأن الآية نزلت في رجل بعينه، وهو أبو جهل، ثم تعلق حكمها بكل من اتصف بصفته، فلو اقتصر على الاسم المعرفة لاختص الحكم به دون غيره، ولو اقتصر على الاسم النكرة لخرج عن هذا الوعيد الشديد من نزلت الآية بسببه.

وكذلك حكم المعرفة إذا أبدل منها النكرة أن تكون النكرة منعوتة، وإلا لم يقع بها فائدة، ولا كانت بيانا لما قبلها (154).

فقوله سبحانه: (ناصية كاذبة): بدل من (الناصية) بدل نكرة من معرفة. وقد قال الزمخشري: "وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة؛ لأنها وصفت فاستقلت بفائدة" (155). وهذا مذهب الكوفيين فهم لا يجيزون إبدال نكرة من غيرها إلا بشرط وصفها أو كونها بلفظ الأول، بينما البصريون لا يشترطون شيئاً (156). أما تنكير (ناصية) فقد ذكر ابن عاشور أنه لا اعتبار الجنس، أي هي من جنس ناصية كاذبة خاطئة (157).

خاتمة

الحمد لله، له الفضل وله الثناء الحسن، تبارك الله رب العالمين، أحمده سبحانه لنعمته علي بإتمام هذا البحث، والذي توصلت فيه إلى النتائج الآتية:

- تظهر من خلال هذه الدراسة ملامح التفسير اللغوي واضحة جلية في كتاب نتائج الفكر للإمام السهيلي-رحمه الله- من خلال الآيات التي عرضها في كتابه.
- ثبت من خلال هذا البحث أن التفسير اللغوي لا يقل أهمية عن باقي ألوان التفسير الأخرى لفهم الآيات القرآنية واستنباط أحكامها.
- تعددت الجوانب اللغوية في الآيات القرآنية التي عرضها السهيلي-رحمه الله- في كتابه ما بين نحو وصرف وبلاغة وغيرها.
- ثبت من خلال هذه الدراسة سعة اطلاع السهيلي-رحمه الله- وإلمامه بعلوم العربية والشريعة على حد سواء، فقد كان بجانب إلمامه باللغة إماما في التفسير.
- أولى السهيلي-رحمه الله- عناية خاصة بنظم القرآن الكريم إذ جعل القرآن الكريم مصدرا ومنبعا يستنبط منه أحكامه اللغوية، ويستند إليه في الاحتجاج بالقواعد العربية.
- لم يكن السهيلي-رحمه الله- متعصبا لمدرسة بعينها، وإنما أحيانا يوافق البصريين، وتراه في أحيان أخرى يخالفهم ويوافق الكوفيين، ويتوقف هذا حسب ما يراه مرجوحا برأيه ويوافق الصواب، وأحيانا تكون له آراؤه الخاصة.
- استند السهيلي-رحمه الله- على التوجه اللغوي في الآيات القرآنية للدفاع عن السنة وأهلها من انحرافات أهل الزيغ والضلال من القدرية وغيرها.
- كما أنه يستشهد بالقراءات القرآنية لتدعيم آرائه اللغوية وفيما يذهب إليه.
- غالبا ما يذكر الفوائد المستنبطة من الوجوه اللغوية التي وردت عليه الآيات القرآنية، وقد يسهب في بيانها، ويذكرها بشيء من التفصيل.

التوصيات:

- لقد ضمن السهيلي-رحمه الله- في كتابه نتائج الفكر الكثير من الآيات القرآنية، وقد درستها من ناحية التفسير اللغوي، وقد ضمننت في هذا البحث بعض الآيات فقط مما اشتمل عليه الكتاب؛ لضيق المقام بذكرها جميعا، فيستطيع الباحث أن يدرس هذه الآيات وغيرها في نتائج الفكر من الناحية النحوية أو البلاغية وغيرها، وقد يضيف إليها الشواهد الشعرية والأحاديث النبوية مما استدل به السهيلي-رحمه الله- في كتابه.
- قد يدرس الباحث الشواهد القرآنية أو الشعرية وغيرها للسهيلي من جميع كتبه المطبوعة، فيضيف إلى نتائج الفكر كتبه الأخرى كالروض الأنف وغيره.
- دراسة التفسير اللغوي في كتاب آخر من كتب النحو وغيرها، فكتب التراث مليئة بالآيات القرآنية، والفوائد المستنبطة منها التي وضعها مؤلفوها في كتبهم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، محمد إبراهيم البناء، دار البيان العربي-جدة، 1405هـ-1985م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1424 هـ.
- إسفار الفصيح، محمد بن علي الهروي، ت: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - السعودية، ط 1، 1420 هـ.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، ودار اليمامة - دمشق - بيروت، ودار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط 4، 1415 هـ.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط 15، 2002 م.
- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء العكبري، ت: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية - لاهور، باكستان، د ت.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط 1، 1406 هـ - 1982 م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، ت: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 1، 1418 هـ - 1998 م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420 هـ.
- بدائع الفوائد، المؤلف: ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ت.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط 1، 1376 هـ - 1957 م.
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أبو جعفر الضبي، دار الكاتب العربي - القاهرة، 1967 م.
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط 1، 1416 هـ - 1996 م.
- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د ت.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط 1، 1419 هـ - 1998 م.
- تفسير الألوسي: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، المؤلف: شهاب الدين الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1415 هـ.
- تفسير الرازي: (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1420 هـ.
- تفسير الزمخشري: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، أبو القاسم جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 3، 1407 هـ.
- تفسير الشوكاني: (فتح القدير)، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط 1، 1414 هـ.
- تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 م.
- تفسير ابن عطية: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، ابن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1422 هـ.
- تفسير القرطبي: (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط 2، 1384 هـ - 1964 م.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط 1، 1432 هـ.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير، ت: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، 1375 هـ.
- الجني الداني في حروف المعاني، بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، ت: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1413 هـ - 1992 م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د ت.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون اليعمري، ت: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د ت.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد العكري، ت: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط 1، 1406 هـ - 1986 م.
- اللامات، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت: مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، ط 2، 1405 هـ - 1985 م.
- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين النعماني، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط 1، 1419 هـ - 1998 م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995 م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1418 هـ - 1998 م.
- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط 1، 1420 هـ - 2000 م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، ت: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط 6، 1985 م.
- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهيلي، ت: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1412 - 1992 م.
- النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى أبو الحسن الرماني المعتزلي، ت: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، بدار المعارف بمصر، ط 3، 1976 م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي المالكي، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط 1، 1429 هـ - 2008 م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر، د. ت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان البرمكي، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط 1، 1971 م.
- الهوامش

- 1- ينظر ترجمته في: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص: 367، وإنباه الرواة على أنباه النحاة (162/2)، وفيات الأعيان (143/3)، وتذكرة الحفاظ (96/4)، والإحاطة في أخبار غرناطة (363/3)، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (480/1)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (46/1)، والأعلام (313/3)
- (2)- ينظر مقدمة نتائج الفكر، ص: 27.
- (3)- كتاب الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاجي.
- (4)- ينظر مقدمة نتائج الفكر، ص: 15.
- (5)- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، ص: 38، 39.
- (6)- يقصد بذلك الفاء العاطفة، وإلا فللفاء معاني أخرى غير التعقيب.
- (7)- الأعراف: 4.
- (8)- نتائج الفكر، ص: 196.
- (9)- ينظر: ارشاف الضرب (1985/4).
- (10)- ينظر: المصدر السابق الصفحة نفسها، وهمع الهوامع (192/3)، والجنى الداني، ص: 62.
- (11)- نتائج الفكر، ص: 196.
- (12)- المائدة: 6.
- (13)- ينظر: الدر المصون (249/5).
- (14)- النحل: 98.
- (15)- نتائج الفكر، ص: 197.
- (16)- ينظر: مفاتيح الغيب (269/20).
- (17)- المصدر السابق الصفحة نفسها.
- (18)- ينظر: البحر المحيط (592/6).
- (19)- ينظر: المصدر السابق الصفحة نفسها.
- (20)- القصص: 8.
- (21)- نتائج الفكر، ص: 108.

- (22)- ينظر: اللامات، ص: 119.
- (23)- نتائج الفكر، ص: 108.
- (24)- ينظر: الدر المصون (651/8).
- (25)- ينظر: ارتشاف الضرب (1660/4)، ومغني اللبيب، ص: 282، 283.
- (26)- ينظر: الكشف (394/3).
- (27)- ينظر: معاني النحو، للسامرائي (356/3).
- (28)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 187.
- (29)- الحديد: 3.
- (30)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 187.
- (31)- الحديد: 3.
- (32)- همع الهوامع (155/3).
- (33)- تفسير ابن عاشور (363/27).
- (34)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 205.
- (35)- الزخرف: 52.
- (36)- نتائج الفكر، ص: 205.
- (37)- الطور: 30.
- (38)- الكهف: 9.
- (39)- نتائج الفكر، ص: 205، 206.
- (40)- النمل: 20.
- (41)- نتائج الفكر، ص: 206.
- (42)- المحرر الوجيز (255/4).
- (43)- ينظر: البحر المحيط (223/8)، والدر المصون (592/8).
- (44)- ينظر: الكشف (358/3)، ومفاتيح الغيب (550/24)، والبحر المحيط (223/8)، والدر المصون (592/8)، واللباب في علوم الكتاب (136/15)، وفتح القدير (152/4)، وروح المعاني (177/10)، والتحرير والتنوير (246/19).
- (45)- ينظر: الكشف (358/3).
- (46)- ينظر: البحر المحيط (223/8).
- (47)- المصدر السابق الصفحة نفسها.
- (48)- الصافات: 147.
- (49)- نتائج الفكر، ص: 198.
- (50)- ينظر: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، محمد إبراهيم البناء، ص: 355.
- (51)- نتائج الفكر، ص: 198.
- (52)- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (391/2).
- (53)- وهكذا ذهب الأخفش والجرمي كما نقل عنهم. ينظر: ارتشاف الضرب (1991/4).
- (54)- وهو أيضا مذهب الفراء. ينظر: مغني اللبيب، ص: 91.
- (55)- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (393/2).
- (56)- البقرة: 74.
- (57)- البقرة: 19.
- (58)- نتائج الفكر، ص: 198.
- (59)- ينظر: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، محمد إبراهيم البناء، ص: 355.
- (60)- الفاتحة: 7.
- (61)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 24.
- (62)- المصدر السابق، ص: 239.
- (63)- ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، (113/1).
- (64)- ينظر: المحرر الوجيز، (77/1).
- (65)- ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (113/1).
- (66)- ينظر: الدر المصون (74/1).
- (67)- الحج: 26.
- (68)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 215.
- (69)- الفتح: 29.

- (70)- الفتح: 29.
- (71)- ينظر: إملاء ما من به الرحمن، ص: 62، واللباب في علوم الكتاب (468/2).
- (72)- ينظر: التحرير والتنوير (713/1).
- (73)- الفاتحة: 6.
- (74)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 236.
- (75)- ينظر: بدائع الفوائد (16/2).
- (76)- الفاتحة: 7.
- (77)- نتائج الفكر، ص: 239.
- (78)- ينظر: بدائع الفوائد (33/2، 34).
- (79)- المحرر الوجيز (78/1).
- (80)- الفاتحة: 6.
- (81)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 236.
- (82)- ينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، ص: 7، وينظر: بدائع الفوائد (16/2).
- (83)- المزهري في علوم اللغة (365/1).
- (84)- المناقبون: 4.
- (85)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 193.
- (86)- ينظر: البحر المحيط (164/8)، والدر المصون (530/8).
- (87)- ينظر: الدر المصون (291/1).
- (88)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 209.
- (89)- الحج: 26.
- (90)- آل عمران: 75.
- (91)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 214، 215.
- (92)- بدائع الفوائد (81/1).
- (93)- ينظر: البرهان في علوم القرآن (250/3).
- (94)- بدائع الفوائد (81/1).
- (95)- الفاتحة: 7.
- (96)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 24.
- (97)- ينظر: بدائع الفوائد (33/2).
- (98)- ينظر: المصدر السابق الصفحة نفسها.
- (99)- البقرة: 217.
- (100)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 243، 244.
- (101)- التحرير والتنوير (325/2).
- (102)- الصافات: 109.
- (103)- الصافات: 79.
- (104)- مريم: 33.
- (105)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 320.
- (106)- الرعد: 24.
- (107)- يس: 58.
- (108)- الصافات: 120.
- (109)- الصافات: 181.
- (110)- الواقعة: 91.
- (111)- مريم: 15.
- (112)- ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن حبنكة (404/1).
- (113)- الصافات: 109.
- (114)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 142.
- (115)- ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ص: 211-214، وينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (281/2).
- (116)- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص: 171.
- (117)- البقرة: 194.
- (118)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 142.

- (119)- النكت في إعجاز القرآن، ص: 99.
- (120)- تأويل مشكل القرآن، ص: 171.
- (121)- ينظر: الدر المصون (150/1).
- (122)- إعراب القرآن وبيانه، (45/9).
- (123)- هود: 67.
- (124)- هود: 94.
- (125)- هود: 66.
- (126)- نتائج الفكر، ص: 131، 132.
- (127)- الأعراف: 78.
- (128)- الشعراء: 189.
- (129)- هود: 94.
- (130)- ينظر: بدائع الفوائد (126/1). والبرهان (368/3)، ومعاني النحو (68/2).
- (131)- القمر: 49.
- (132)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 336.
- (133)- ينظر: الجامع لأحكام القرآن (147/17).
- (134)- التحرير والتنوير (219/27).
- (135)- الأحزاب: 10.
- (136)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 287.
- (137)- ينظر: إسفار الفصيح (559/1، 560)، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (186/2، 187).
- (138)- ينظر: الهداية (5805/9).
- (139)- ينظر: تفسير ابن عطية (373/4).
- (140)- ينظر: البحر المحيط (458/8)، وإعراب القرآن وبيانه، (613/7).
- (141)- التحرير والتنوير (282/21).
- (142)- البقرة: 185.
- (143)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 295.
- (144)- ينظر: الدر المصون (278/2، 279).
- (145)- ينظر: التحرير والتنوير (171/2).
- (146)- المصدر السابق الصفحة نفسها.
- (147)- الصافات، ص: 113.
- (148)- نتائج الفكر، ص: 164.
- (149)- الفاتحة: 7.
- (150)- ينظر: نتائج الفكر، ص: 238.
- (151)- ينظر: الدر المصون (71/1).
- (152)- التحرير والتنوير (195/1).
- (153)- العلق: 15، 16.
- (154)- نتائج الفكر، ص: 232.
- (155)- الكشف (778/4).
- (156)- ينظر: الدر المصون (60/11).
- (157)- التحرير والتنوير (450/30).



مستوى التفكير الناقد وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات

(دراسة ميدانية على عينة من طلبة الدراسات العليا بكلية الآداب - جامعة بنغازي)

إعداد

د/ مرعية مصطفى العقيب

كلية التربية جامعة بنغازي - ليبيا

m.elageib@gmail.com

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة علاقة مستوى التفكير الناقد بالقدرة على حل المشكلات لدى عينة من طلبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بنغازي، ومعرفة ما إذا كانت هناك فروق في مستوى التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات لدى أفراد العينة تعزى لمتغير النوع، كما هدفت إلى معرفة مستوى التفكير الناقد لدى عينة الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (70) طالباً وطالبة، (61) إناثاً و(9) ذكور، واستخدمت الدراسة مقياس التفكير الناقد المعدل من قبل (J .V ,Pertti 1992) بمساعدة تصنيف SOLO والنموذج التحليلي لـ (MSTEPS(1988 ترجمة نبيل بحري (1996) . الذي أعاد تقنيته (2007). ومقياس القدرة على حل المشكلات من إعداد نزية حمدي (1998)، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والأساليب الإحصائية المناسبة بواسطة برنامج Spss ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: وجود علاقة ارتباطية طردية دالة بين مستوى التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات، وجود فروق في مستوى التفكير الناقد تُعزى للنوع لصالح الإناث، بينما لا توجد فروق في القدرة على حل المشكلات وفقاً لمتغير النوع، كما استنتجت الدراسة الحالية تدني مستوى التفكير الناقد لدى عينة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التفكير الناقد / حل المشكلات / طلاب الدراسات العليا / جامعة بنغازي.

Abstract :

This study aimed to investigate the relationship between the level of critical thinking and the ability to solve problems among a sample of postgraduate students in the Faculty of Arts at the University of Benghazi. It also sought to determine whether there are differences in the level of critical thinking and problem-solving ability among the sample that can be attributed to the gender variable. Additionally, the study aimed to assess the level of critical thinking within the study sample.

The study sample consisted of 70 students, including 61 females and 9 males. The study utilized the Critical Thinking Scale modified by J.V. Pertti (1992) with the help of the SOLO classification and the analytical model of MSTEPS (1988), translated by Nabil Bahri (1996) and re-standardized in 2007. The Problem-Solving Ability Scale, prepared by Nazyah Hamdi (1998), was also used. The study employed the descriptive method and appropriate statistical techniques using the SPSS program.

The study concluded the following results: there is a significant positive correlation between the level of critical thinking and the ability to solve problems. There are differences in the level of critical thinking attributed to gender, favoring females, while there are no differences in problem-solving ability according to the gender variable. The current study also found a low level of critical thinking among the study sample.

Keywords:

Critical Thinking / Problem-Solving / Postgraduate Students / University of . Benghazi

مقدمة:

في عصر ممتلئ بالمعلومات والتحديات، أصبحت مهارات التفكير الناقد أكثر أهمية من أي وقت مضى، حيث القدرة على تحليل المعلومات بعمق، وتقييم الأدلة الموضوعية، واتخاذ قرارات مستنيرة تعتبر من المهارات الأساسية التي يحتاجها الأفراد للنجاح في مسيرتهم التعليمية.

وبالرغم من ضرورة وأهمية تنمية مهارات التفكير الناقد إلا أن الأمر ليس سهلاً، فالمؤسسات التعليمية يجب أن تتبنى سياسة موحدة تشجع على التفكير والاستدلال والنقد، والمدارس بحاجة إلى أن يكون المعلم متمكن من هذه المهارة وقادراً على تنميتها لدى الطلبة، من خلال طريقة عرض السؤال التي

تحت على التفكير والتحليل والاستنتاج ، كذلك توفير مناهج دراسية لا تقتصر فقط على الحفظ والاسترجاع.

وتعتبر مرحلة الدراسات العليا من أهم المراحل التعليمية، من حيث أنها تمنح الطلاب فرصة للتخصص في مجالات معينة وتطوير مهاراتهم وخبراتهم الأكاديمية والمهنية بشكل عام، ومهاراتهم في البحث العلمي والتفكير الناقد وحل المشكلات... الخ من المهارات العليا بشكل خاص. مما يسهم في تحقيق تقدم كبير في جودة التعليم وفي تجهيز الطلاب لسوق العمل والمجتمع. لذا فإن التفكير الناقد لابد أن يكون متوفراً لدى كل باحث وطالب دراسات عليا ناجح وحقيقي، فإذا كان البحث العلمي هو حل مشكلات، فالتفكير الناقد هو طريقة التفكير المنطقي للوصول إلى هذا الحل.

وفي هذا السياق ذكر الكركي والمحادين(2019) بأن المؤسسات التربوية تسعى على مختلف مستوياتها إلى تبني استراتيجيات تعليم وتعلم مهارات التفكير الناقد، فالتفكير الناقد يمكن المتعلمين من امتلاك مهارات أساسية في عملية التعلم والتعليم، كما أنه يحسن مهارات التفكير لدى الطلبة، التي تمكنهم بالتالي من النجاح في مختلف جوانب الحياة، فيشجع روح التساؤل والبحث والاستفهام، وعدم التسليم بالحقائق دون التحري أو الاكتشاف، مما يوسع آفاقهم المعرفية، ويدفعهم نحو الانطلاق إلى مجالات علمية أوسع، الذي بدوره يثير أبنيتهم المعرفية ويزيد التعلم النوعي لديهم.

وهذا ما أشارت إليه الفنيح (2022) من أن التفكير الناقد أصبح موضوعاً مهماً في التعليم المعاصر، حيث إن امتلاك الفرد لمستوى مرتفع من التفكير الناقد يرتبط بسلسلة من العمليات العقلية، مثل التذكر، ومعالجة البيانات وتحليلها منطقياً، واقتراح البدائل، والفرد الذي يمتلك هذه القدرات يكون مستقلاً في تفكيره، وقادراً على اتخاذ قرارات صائبة في حياته، وواعياً للأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها من التغيرات المتسارعة في وقتنا الراهن.

ورغم تعدد أنواع التفكير، كالتفكير الابتكاري، والتفكير الاستدلالي، فإن التفكير الناقد احتل مكانة أبرز، واهتماماً أكبر، لتطبيقاته المتواصلة في الحياة اليومية؛ إذ يظهر ذلك في سلوك الأفراد في الحكم على الأحوال والتمييز بينها، فالتفكير الناقد من أهم المهارات التي يجب توفرها لدى الفرد، سواء في المواقف الحياتية، أو في المواقف التعليمية، لذا أصبحت عملية التفكير الناقد مطلباً أساسياً في العملية التعليمية ، إذ يعد الوسيلة التي تحقق أهداف الطالب في عملية التعلم، والأداة التي نستطيع بها تقييم وتقويم النتائج المتحصلة عليها في المراحل الختامية لعملية التعلم، فهو يعكس أعلى مستويات تحقق الأهداف التعليمية لدى هرم بلوم في المرحلة الختامية "القدرة على التقييم، فالطالب الذي يمتلك مهارات وأساليب التفكير الناقد القوية التي تمكنه من أن يضع المعلومات موضع الاختبار والفحص مع تقديم الدليل على صحتها أو زيفها، هو في الواقع يتميز بتحصيل أكاديمي ومستوى علمي ومعرفي مرتفع ، وذلك ضمن تحليله وتفسيره للمواقف التي تضعه موضع التساؤل، كما أن التفكير الناقد يعد الفيصل بين الزيف والحقيقة، وبه يتميز الفرد المتعلم وتتباين الفروق الفردية بين المتدربين في التفكير الناقد وبمهاراته المختلفة.(نور الدين وعادل ، 2018 ، 82)

ويعد أسلوب التفكير الناقد فعالاً في حل المشكلات واتخاذ القرارات الصحيحة، حيث يساعد على تحليل المشكلات بشكل دقيق وتطوير حلول مبتكرة وفعالة تساعد على التكيف مع التغيرات ومواجهة التحديات

وقد أشارت الشمري وآل رشيد (2021) إلى أن هاتين العمليتين (التفكير الناقد – حل المشكلات) بينهما صلة قوية، فالتفكير الناقد هو تفكير انعكاسي يدور حول القضايا المعقدة والأعمال التي تتصل بهذه القضايا، وحل المشكلات يميل إلى تضمين تفكير معقد، وهو يختلف عن التطبيق المباشر للمبادئ المجردة والصحيحة التي تستخدم في حل المشكلات المألوفة، إن الاختلاف الحقيقي بين التفكير الناقد وحل المشكلات هو في درجة التأكيد، فالتفكير الناقد يشير بالدرجة الأولى إلى عملية التفكير، بينما حل المشكلات يشير إلى ناتج التفكير، وكل من هاتين العمليتين يتضمنان عمليات ونواتج. إن التفكير الناقد يحدث في حالة القضايا المفتوحة أي (الجدلية) التي لها أكثر من حل بينما حل المشكلات -غالبا يحدث في حالة الأمور التي لها حل واحد.

ومؤخرا، وعلى الصعيد الميداني والتطبيقي قام معهد جنيف لإدارة الأعمال (GIBM)* بتقديم دورة تدريبية مدتها ثمانية أسابيع لمهارات التفكير الناقد وحل المشكلات، هذه الدورة التدريبية قامت على اعتبار أن التفكير النقدي وحل المشكلات مهارات أساسية للنجاح في شتى

*هي كلية تعليمية أوروبية مقرها في جنيف ولها فروع في 5 دول أوروبية (بريطانيا – فرنسا – إسبانيا – ألمانيا – النمسا)

ميادين الحياة، هدف هذه الدورة التدريبية العمل على إزالة الغموض وتوفير تقنيات التطبيق للتفكير الناقد وحل المشكلات.

مما سبق يمكن أن نستنتج إن التفكير الناقد يلعب دورا بارزا في التغلب على التحديات التي تواجهنا ، وحل المشكلات التي نتعرض لها، فمن خلاله ستكون لنا القدرة على التحليل والفهم والمقارنة وتقييم البدائل وصولا لحل المشكلة.

مشكلة الدراسة:

إذا ما اعتبرنا التفكير الناقد هو عملية عقلية تنطوي على تحليل وتقييم المعلومات والأدلة بشكل منطقي فإن حل المشكلات يمكن اعتباره عملية معرفية تتضمن تحديد المشكلة وتحليلها والبحث عن الحلول المحتملة وتقييم هذه الحلول، بالتالي إن التفكير الناقد وحل المشكلات يعززان من قدرة الأفراد على اتخاذ قرارات مستنيرة وفعالة. لذا أصبح التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات من الضرورات الهامة لمواكبة متطلبات العصر ومواجهة الكم الهائل من المعلومات التي تتوافد علينا من مختلف المصادر. وهذا ما يتفق مع وجهة نظر الكليب (2023) حيث ذكرت أن التفكير الناقد من المتطلبات والكفاءات الأساسية في عصر المعلومات، فالنمو السريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات أدى إلى زيادة كمية المعلومات المتاحة، وبالتالي وجب أن يتمتع الطلاب وخصوصا في مرحلة الدراسات العليا بمهارات التفكير الناقد، فمن خلال هذه المهارات يتمكن الطلبة من التمييز بين المعلومة الصحيحة والمعلومة الخاطئة ، كما انه يشجع الطلبة على التفكير بشكل اعمق وصولا لحل المشكلات.

بعبارة أخرى التفكير الناقد ينمي مهارة أخرى مهمة تساعد على التكيف مع التغيرات والتحديات المتسارعة ألا وهي حل المشكلات ، حيث يساعد التفكير الناقد في تحليل المشكلة وإجراء تقييم شامل لها، وبالتالي الوصول إلى الحل المناسب.

مما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

ما مستوى التفكير الناقد وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات لدى عينة من طلبة الدراسات العليا بجامعة بنغازي؟

وينبثق من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مستوى التفكير الناقد لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة بنغازي؟
- هل توجد فروق بين الإناث والذكور في مستوى التفكير الناقد؟
- هل توجد فروق بين الإناث والذكور في القدرة على حل المشكلات ؟

أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:

- 1- يعد التفكير الناقد من ضمن أنواع التفكير المهمة، و أصبح من المهم العمل على تنميته وتطويره لمواجهة متطلبات العصر.
- 2- أهمية المرحلة الدراسية التي اعتمدتها الدراسة، كونها تقع في نهاية الهرم التعليمي ، حيث من المفترض أن تنسم هذه المرحلة بمستوى مرتفع للتفكير الناقد، وقدرات عالية على حل المشكلات.
- 3- يمكن أن تفتح هذه الدراسة المجال لإجراء دراسات مشابهة وصفية كانت أو علاجية.
- 4- لفت انتباه المعنيين في مجال التعليم العام والجامعي إلى مخرجات التعليم .
- 5- الرقي بمستوى التعليم من التلقين والحفظ المجرد إلى التعليم الفعال، وذلك بتعليم الطلاب مهارات

التفكير وتدريبهم على حل المشكلات داخل القاعات الدراسية وخارجها.

مصطلحات الدراسة:

- أولاً: التفكير الناقد:
- اصطلاحاً: هو عملية فحص المادة، سواء أكانت لفظية أم غير لفظية، وتقويم الأدلة والبراهين، ومقارنة القضية موضوع المناقشة بمعيار أو محك، ثم الوصول إلى إصدار حكم في ضوء الفحص والتقويم والمقارنة. (علي إسماعيل، 2009، 27)
- إجرائياً: هو الدرجة التي يحصل عليها الطالب في مقياس التفكير الناقد المستخدم في الدراسة الحالية .
- ثانياً: القدرة على حل المشكلات:

- اصطلاحاً: يُعرف حمدي(1998) القدرة على حل المشكلات بأنها عبارة عن استخدام عمليات التفكير لفهم وإعادة صياغة المشكلة للوصول إلى حلول مختلفة تمهيدا لاختيار الحل المناسب بمثابة من خلال بذل الجهد مرات ومرات للحل باستخدام تمثيلات كيفية للمشكلة.
- إجرائياً: هي الدرجة التي يحصل عليها الطالب في مقياس حل المشكلات المستخدم في الدراسة الحالية.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تتمثل في دراسة العلاقة بين التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات.
الحدود المكانية والبشرية : اقتصر تطبيق هذه الدراسة على طلبة الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة بنغازي.

الحدود الزمنية : تم تطبيق أدوات هذه الدراسة في العام الجامعي 2022 – 2023.

الإطار النظري:

التفكير الناقد:

التفكير الناقد مصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية (Kritios) ويعني القدرة على التمييز وإصدار الأحكام ، وتشمل مهارات التحليل والحكم والمجادلة، وتعتبر بداية الاهتمام بالتفكير الناقد من (1910 – 1929) إذ استعمل جون ديوي مصطلحات التفكير التأملية والتساؤلات، ثم أعطى جيلسر وآخرون (Glassea et al معنى أوسع للتفكير الناقد). (الفنيخ، 2022، 67)

عرف جون ديوي (1938) John Dewey التفكير الناقد بأنه تفكير انعكاسي (Reflective) يرتبط بالنشاط والمثابرة ، وهو تفكير حذر بالمعتقدات أو بالمتوقع من المعرفة بوجود أرضية حقيقية تدعمها بالاستنتاج، كما يرى جون ديوي أن التفكير الناقد بشكل عام يشمل التقييم للقيم، ومدى الثقة بالقضايا أو الفرضيات، ويقود إلى حكم أو اتجاه مدعوم بالعمل. (توفيق و نوفل، 2007، 291)

أما واطسن وجليسر (Watson ,Glaser) فقد عرفا التفكير الناقد بأنه الميل إلى التفكير العميق في المشكلات، والمواضيع التي ترد ضمن مجال خبرة المرء، و الإحاطة بنهج منطق الأسئلة وتعليلها ، كما يشمل بعض المهارة في تطبيق هذا النهج، ويدعو التفكير الناقد إلى بذل جهد مستمر لفحص أي اعتقاد أو أي شكل مفترض من المعرفة، في ضوء الدليل الذي يدعم ذلك الاعتقاد، واستنتاجات أخرى تنتج عنه.(عبدالعظيم وصالح، 2024، 5)

ومن جانب آخر تعرف قطامي (127، 2000) التفكير الناقد من وجهة نظر بلوم بأنه القدرة على إصدار حكم وفق معايير محددة، وتأتي في قمة الهرم حين وضع أهدافه، وهو أرقى أنواع التفكير.

وترى الباحثة أن التفكير الناقد يعكس القدرة على تقييم الأفكار والآراء والحجج وتحليلها بطريقة بناء وموضوعية بعيداً عن التحيز وصولاً إلى استنتاجات منطقية وقرارات سديدة.

مهارات التفكير الناقد :

تعد مهارات التفكير الناقد هدفاً تربوياً مهماً، لذا فالأمر يتطلب من المعلم أن يركز على هذا النوع من المهارات، لما لها من فائدة في تنمية قدرات المتعلم الناقدة للجوانب العلمية والاجتماعية، حيث بهذه الحالة لا يقبل المتعلم التعامل مع الأشياء أو الموضوعات بصورة سطحية، بل إنه يتفحصها ويحاول أن يكتشف

الافتراضات التي تتضمنها، واستنتاج الوقائع العلمية المحتملة التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى حل المشكلات التي تعترضه، ومن هنا فإن التفكير الناقد له علاقة وطيدة بأسلوب حل المشكلات واتخاذ القرارات بصورة منطقية مقبولة عقليا. وتضم قائمة مهارات التفكير الناقد ما يلي:

- التمييز بين الحقائق التي يمكن إثباتها.
- التمييز بين المعلومات والادعاءات والأساليب المرتبطة بالموضوع وغير المرتبطة به.
- تحديد مستوى دقة العبارة أو الرواية.
- تحديد مصداقية مصدر المعلومات.
- تعرف الادعاءات والحجج أو المعطيات الغامضة.
- تعرف الافتراضات غير المصرح بها.
- تحري عدم التحيز.
- تعرف المغالطات المنطقية.
- تعرف عدم الاتساق في مسار التفكير أو الاستنتاج.
- تحديد قوة البرهان أو الادعاء.
- اتخاذ قرار بشأن الموضوع، وبناء أرضية سليمة للقيام بإجراء عملي.
- التنبؤ بمتريبات القرار أو الحل. (المنصوري والظفيري، 2016، 397)

القدرة على حل المشكلات:

القدرة على حل المشكلات هي عمل فكري يتم خلاله استخدام مخزون المعلومات والقواعد والمهارات والخبرات السابقة في حل تناقض أو توضيح أمر غامض، أو تجاوز صعوبة تمنع الفرد من الوصول إلى غاية معينة، ويواجه الفرد المشكلة عندما يكون لديه هدف ولكنه لم يحدد سبل الوصول إليه. (زغلول ، 2007، 268)

وقد عرف زيتون (2003، 283) القدرة على حل المشكلات بأنها أسلوب يعتمد أساسا على تطبيق معارف وأساليب واستراتيجيات الحل السابق التي تم تعلمها من قبل، في موقف جديد يمثل مشكلة ، فيختار الفرد من بين ما سبق تعلمه من معارف وما اكتسبه من أساليب واستراتيجيات في حل موقف ما ليطبقه في موقف آخر.

يرى هبner (Heppner) أن القدرة على حل المشكلات هي من العمليات العقلية المعقدة ؛ إذ أنها تتطلب استعمال الفرد لأكثر من قاعدة معينة في تسلسل محدد، وتطبيقها في محاولة إيجاد حلول للمشكلات ، خاصة التي لم يسبق مواجهتها ، ويركز هبner (Heppner) في حل المشكلات على أسلوب الحل وإجراءاته وكيفية التوصل إليه ، لأن معرفة الفرد لطريقة الحل يمكن أن تكون هدفا بحد ذاته، عندما يستخدم الفرد الأساليب المختلفة في حل المشكلات، أو تخطي العوائق، أو إعاقات التعلم والوصول إلى القدرة على مواجهة المشكلات الحياتية. إن سلوك حل المشكلات يقع بين الإدراك والإدراك غير التام: الإدراك التام للمعلومات السابقة، والإدراك غير التام للمواقف الجديدة معروض أمامه يمكن أن يستعمل فيه ما لديه من معلومات ومهارات، وأن ينظم خبراته ومعلوماته السابقة ليختار منها ما يطابقه في الموقف (المشكلة الجديدة) (الذي يواجهه). (موسى وعبد الواحد، 2013، 6) وتركز نظرية حل المشكلات لدى هبner (Heppner) على المهارات التالية -

- 1- التوجه العام : وهو قدرة الفرد على التعامل مع مشكلات الحياة اليومية بصورة إيجابية.
 - 2- تعريف المشكلة: وهو قدرة الفرد على تحديد المشكلة تحديدا دقيقا، وصياغتها بعبارة واضحة.
 - 3- توليد القرار: وهو قدرة الفرد على إنتاج أكبر عدد من البدائل والحلول للمشكلة التي تواجهه .
 - 4- اتخاذ القرار: وهو قدرة الفرد على اختيار البديل المناسب للبدء بتنفيذه من أجل حل المشكلة .
 - 5- التحقق من النتائج: وهو قدرة الفرد على إجراء تقييم مرحلي للحل الذي بدأ بتنفيذه.
- (الباوي، 2023: 268)

علاقة التفكير الناقد بالقدرة على حل المشكلات من الأدب النظري:

تتضمن قدرة الفرد على التفكير في حل المشكلات نوعاً من التفكير الناقد الذي يعمل على تقويم صحة الفرضيات، وبيان مدى ملاءمة الحلول المقترحة لها، ويختلفان في الهدف، إذ أن التفكير الناقد لا يعني إيجاد حل للمشكلة، بل يعني تفضيل رأي على آخر. كما يختلفان في التركيز على نقطتي البداية والنهاية في كل منهما، فالتفكير الناقد يبدأ بوجود ادعاء أو استنتاج أو معلومة، بينما حل المشكلات يبدأ بمشكلة ما، يضاف إلى ذلك أن التفكير الناقد ليس استراتيجياً كما هو الحال بالنسبة لحل المشكلات. ورغم أن كلا من القدرة على حل المشكلات والتفكير الناقد يمارسان في مواقف مفتوحة ، إلا أن التفكير الناقد لا يتطلب اتباع خطوات محددة كما هو الحال في حل المشكلات، فهو مجموعة من المهارات الخاصة التي يتم استخدامها وفق ما يتطلبه الموقف أو المشكلة، بينما تستلزم عملية حل المشكلات سلسلة من العمليات والخطوات وتتضمن كل عملية ومرحلة مجموعة من المهارات الخاصة، التي تحتاج إلى تفكير ناقد لجعلها أكثر دقة وموضوعية. (جديد ومبيض وعباس، 2019: 501)

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات التي تناولت مستوى التفكير الناقد:

دراسة مرعي و نوفل (2006) : هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية العلوم التربوية الجامعية (الأونروا) ، حيث تكون البحث من جميع طلبة الكلية البالغ عددهم (150) طالباً وطالبة يمثلون المستويات الدراسية الأربعة، ولتحقيق الهدف الرئيسي للدراسة استخدم الباحثان اختبار كاليفورنيا لمهارات التفكير الناقد نموذج (2000) بعد التحقق من خصائصه السيكومترية، والتي اعتبرت مناسبة لأهداف البحث العلمي، وأظهرت نتائج البحث أن درجة امتلاك مهارات التفكير الناقد لدى عينة الدراسة دون المستوى المقبول تربوياً، والذي حُدد بـ 80%. كما أظهرت نتائج البحث وجود فرق في مستوى مهارات التفكير الناقد تبعاً لمتغير الجنس وذلك لصالح الإناث.

دراسة نور الدين وعادل (2018): هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى توفر مهارات التفكير الناقد لدى طلبة علم النفس والفلسفة بجامعة زيان عاشور بالجلفة، كما هدفت إلى معرفة الفروق بين الطلبة في مهارات التفكير الناقد تعزى لمتغير (النوع – التخصص – المستوى) وطُبقت الدراسة على عينة تتكون من 120 طالباً وطالبة، منهم 35 ذكوراً و85 إناثاً ، اعتمد على المنهج الوصفي، واستخدم الباحثان

مقياس مهارات التفكير الناقد إعداد محمد أنور (2001) وأظهرت نتائج الدراسة أن نسبة توافر مهارات التفكير الناقد لم تصل إلى الحد المقبول تربوياً، والمقدرة بـ 60%، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق في مهارات التفكير الناقد تعزى للنوع أو التخصص.

دراسة القديمات وعطا الله (2020): هدفت هذه الدراسة إلى كشف عن مستوى التفكير الناقد لدى طلاب جامعة الزرقاء، وفقاً لاختبار كاليفورنيا لمهارات التفكير الناقد وعلاقته ببعض المتغيرات. وتكونت عينة الدراسة من (387) طالباً وطالبة من طلبة السنة الأولى والثالثة من كليات الجامعة جميعها. واعتمد الباحثان المنهجية الوصفية، وتم استخدام اختبار كاليفورنيا للتفكير الناقد، وتم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية باستخدام برنامج (ANOVA) للتحليل الإحصائي للتحقق من نتائج الدراسة، وبلغ المتوسط الحسابي للتفكير الناقد لدى طلبة جامعة الزرقاء وفقاً لاختبار كاليفورنيا مهارات التفكير الناقد (13.58) وهو مستوى متوسط بحسب المتوسط الفرضي. وأوصى الباحثان بمراعاة بناء المناهج لرفع مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة، ودعم القرارات المتصلة بتضمين مواد دراسية تُعنى بالتفكير الناقد ضمن الخطط الدراسية، فضلاً عن إجراء دراسات مماثلة في بيئات أخرى.

دراسة الفنيح (2022): هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى التفكير الناقد لدى طلبة جامعة القصيم، ومعرفة الفروق في مستوى التفكير الناقد لدى طلبة الجامعة باختلاف التخصص والنوع والمستوى الدراسي وأثر التفاعل بين المتغيرات المستقلة (التخصص - النوع - المستوى الدراسي) والتفكير الناقد. وتكونت عينة الدراسة من 1000 طالباً وطالبة، من طلبة جامعة القصيم من تخصصات متنوعة، ومن المستوى الأول والمستوى الأخير، واستخدمت الباحثة اختبار التفكير الناقد من إعداد راسك Rasch ترجمة نبيل بحري 2007، ومن نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها أن مستوى التفكير الناقد منخفض لدى طلبة جامعة القصيم، وأنه توجد فروق في مستوى التفكير الناقد تعزى للنوع لصالح الإناث .

دراسة عبد العظيم وصالح (2024): هدفت الدراسة إلى معرفة مدى توافر مهارات التفكير الناقد، لدى طلبة علم النفس (المستوى الأول ، والمستوى الثامن- تخرج) بجامعة بنغازي كلية الآداب والعلوم المرج، كما استهدفت الدراسة معرفة الفروق بين الطلبة، في مهارات التفكير تعزى للمستوى الدراسي (المستوى الأول والمستوى الثامن) ، حيث طبقت الدراسة على عينة عددها 31 طالباً وطالبة من المستوى الأول، و 24 طالباً وطالبة من المستوى الثامن، وتم استخدام مقياس التفكير الناقد لواطسون وجليس، ومن نتائج الدراسة حصول الطلبة على نسب ضعيفة في مهارات التفكير الناقد تتراوح بين 27.64% و 53.06% ولم تصل إلى الحد المقبول تربوياً 60%.

ثانياً: الدراسات التي تناولت القدرة على حل المشكلات:

دراسة مهريّة (2016): هدفت هذه الدراسة إلى تقصي مهارات حل المشكلات لدى تلاميذ الصف الثاني الثانوي، وتحديد الاختلاف في هذه المهارات وفقاً للنوع (ذكور - إناث)، وتكونت عينة الدراسة من 300 طالب وطالبة، واستعملت المنهج الوصفي، واستخدمت الدراسة مقياس حل المشكلات من إعداد نزيه حمدي (1998)، وأظهرت النتائج أن أفراد عينة الدراسة يمارسون مهارات حل المشكلات بدرجات متفاوتة من مهارة إلى أخرى، كما أظهرت الدراسة أيضاً وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الإناث في القدرة على حل المشكلات .

دراسة الجهني (2024): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين القدرة على حل المشكلات والتوجه نحو الذكاء الاصطناعي لدى طلبة جامعة البعث في سوريا، وقد بلغت عينة الدراسة 275 طالباً وطالبة، واستخدمت الباحثة في هذه الدراسة مقياس التوجه نحو الذكاء الاصطناعي من إعداد عباس (2020) ومقياس القدرة على حل المشكلات من إعداد الباحثة، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة دالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس القدرة على حل المشكلات ومتوسط درجاتهم على مقياس التوجه نحو الذكاء الاصطناعي، كما استنتجت الدراسة عدم وجود فروق في القدرة على حل المشكلات تعزى للنوع (ذكور – إناث).

ثالثاً: الدراسات التي تناولت التفكير الناقد وعلاقته بالقدرة بحل المشكلات:

دراسة عبدالرحيم والعزوزي (2015): هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين أساليب التفكير (التفكير الناقد) والقدرة على حل المشكلات لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت عينة الدراسة من 150 طالباً وطالبة، وباستخدام مقياس التفكير الناقد ترجمة نبيل بحري (2007) ومقياس حل المشكلات نزيه حمدي (1998). وباستخدام الأساليب الإحصائية المتمثلة في: التكرارات، النسب المئوية، معامل الارتباط بيرسون، واختبار t للفروق تم التوصل إلى أنه توجد علاقة ارتباطية بين أساليب التفكير (التفكير الناقد) والقدرة على حل المشكلات لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، وتوجد فروق بين الجنسين في القدرة على التفكير الناقد لصالح الذكور لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.

دراسة هيام المومني (2017): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر استراتيجية حل المشكلات في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة الصف التاسع في مادة التاريخ، وتكونت عينة الدراسة من 60 طالبة من طالبات الصف التاسع الأساسي في محافظة عجلون الأردنية، وقد قامت الباحثة بإعداد أداة الدراسة وهي عبارة عن اختبار تحصيلي تم تطبيقه قبلياً وبعدياً، وذلك في الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي 2016 - 2017، وتوصلت الدراسة إلى أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية، وطالبات المجموعة الضابطة في بعض مهارات التفكير الناقد، باستثناء مهارات التقويم ومهارات الاستنباط لصالح المجموعة التجريبية.

مناقشة الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت مستوى التفكير الناقد:

- من حيث الأهداف: هدفت الدراسات السابقة إلى معرفة مستوى التفكير الناقد ككل، ومستوى المهارات الفرعية المكونة للتفكير الناقد.
- من حيث العينة: اشتملت الدراسات السابقة على عينة من طلبة الجامعات بمختلف الكليات باستثناء دراسة نور الدين وعادل (2018) فقد تكونت عينة الدراسة فيها من طلبة قسم علم النفس والفلسفة، وفي دراسة عبدالعظيم وصالح (2024) تكونت العينة من طلبة قسم علم النفس.
- من حيث المنهج: استخدمت الدراسات السابقة المنهج الوصفي.
- من حيث الأداة: تنوعت الأدوات المستخدمة لقياس مستوى التفكير الناقد، فقد استخدمت دراسة مرعي ونوفل (2006)، ودراسة القديمات وعطالله (2020) اختبار كاليفورنيا للتفكير الناقد

(2000)، بينما دراسة الفنيح (2022) استخدمت اختبار راسك ترجمة نبيل بحري (2007)، أما دراسة عبدالعظيم وصالح (2024) فقد استخدمت مقياس واطسون وجليسر للتفكير الناقد. ومن حيث النتائج: أظهرت الدراسات السابقة تدني مستوى التفكير الناقد، باستثناء دراسة القديمات وعطالله (2020) فقد أظهرت نتائج الدراسة تمتع العينة بمستوى متوسط من التفكير الناقد. كما أظهرت دراسة مرعي ونوفل (2006) ودراسة الفنيح (2022) وجود فروق في مستوى التفكير الناقد ترجع للنوع لصالح الإناث، أما دراسة عادل فلم تظهر النتائج فروقاً في مستوى التفكير الناقد تعزى للنوع.

الدراسات التي تناولت القدرة على حل المشكلات:

- من حيث الأهداف: هدفت دراسة مهريّة (2016) إلى تقصي مهارات حل المشكلات لدى تلاميذ الصف الثاني الثانوي، وتحديد الاختلاف في هذه المهارات وفقاً للنوع (ذكور – إناث)، بينما هدفت دراسة الجهني 2024 إلى معرفة علاقة القدرة على حل المشكلات بالتوجه نحو الذكاء الاصطناعي.
- من حيث العينة: تكونت عينة دراسة مهريّة (2016) من طلبة وطالبات المرحلة الثانوية، بينما دراسة الجهني (2024) تكونت عينة الدراسة من طلاب المرحلة الجامعية.
- من حيث المنهج: استخدمت دراسة كلّ من مهريّة (2016) و الجهني (2024) المنهج الوصفي.
- من حيث الأداة: استخدمت دراسة مهريّة (2016) مقياس حل المشكلات إعداد نزية حمدي (1998)، بينما قام الجهني (2024) بإعداد مقياس لقياس القدرة على حل المشكلات.
- من حيث النتائج: نتج عن دراسة مهريّة (2016) أن عينة الدراسة يمارسون مهارة القدرة على حل المشكلات بدرجات متفاوتة، كما أشارت النتائج أيضاً إلى وجود فروق في القدرة على حل المشكلات تعزى لمتغير النوع لصالح الإناث، بينما نتج عن دراسة الجهني (2024) عدم وجود فروق في القدرة على حل المشكلات تعزى لمتغير النوع.

الدراسات التي تناولت التفكير الناقد وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات:

- من حيث الأهداف: هدفت دراسة عبدالرحيم والعبزوزي (2015) إلى معرفة علاقة التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات، بينما دراسة المومني (2017) هدفت إلى التعرف على أثر استراتيجية حل المشكلات في تنمية مهارات التفكير الناقد.
- من حيث العينة: تكونت عينة دراسة عبدالرحيم والعبزوزي (2015) من طلبة المرحلة الثانوية، أما دراسة المومني (2017) فقط اشتملت على طلبة الصف التاسع.
- من حيث المنهج: استخدمت دراسة عبدالرحيم والعبزوزي (2015) المنهج الوصفي، بينما دراسة المومني (2017) استخدمت المنهج شبه التجريبي.
- من حيث الأداة: استخدمت دراسة عبدالرحيم والعبزوزي (2015) مقياس نبيل بحري (2007) للتفكير الناقد، ومقياس نزية حمدي (1998) لحل المشكلات، بينما اعتمدت دراسة المومني (2017) على الدراسات السابقة والاطار النظري في إعداد اختبار لمعرفة تأثير استراتيجية حل المشكلات في تنمية مهارات التفكير الناقد.
- من حيث النتائج: نتج عن دراسة عبدالرحيم والعبزوزي (2015) وجود علاقة ارتباطية طردية بين التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق في النوع لصالح

الذكور في مستوى التفكير الناقد. بينما أشارت دراسة المومني(2017) إلى وجود فروق لصالح المجموعة التجريبية لأثر استراتيجية حل المشكلات في تنمية مهارات التفكير الناقد.

وفيما يتعلق بالدراسة الحالية فإنها تتفق مع الدراسات السابقة في الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وهي التعرف على مستوى التفكير الناقد، والعلاقة بين التفكير الناقد وحل المشكلات، ومعرفة فروق النوع في كلا المتغيرين، باستثناء دراسة المومني التي تسعى لمعرفة أثر استراتيجية حل المشكلات في تنمية مهارات التفكير الناقد. كما تتفق الدراسة الحالية مع دراسة عبدالرحيم والعزوزي(2015) ودراسة الفنيح(2022) في استخدام أدوات قياس كلاً من التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات. كما تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي، باستثناء دراسة المومني 2017 التي استخدمت المنهج التجريبي. بينما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في عينة الدراسة، حيث اعتمدت الدراسات السابقة على المرحلة الإعدادية والثانوية والجامعية، بينما استعانت الدراسة الحالية بطلبة الدراسات العليا كعينة لتطبيق أدوات الدراسة.

- أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد المتغيرات، واختيار العينة، واختيار أدوات الدراسة، وفي بناء الإطار النظري للدراسة. كما أنه من خلال مراجعة الدراسات السابقة اتضح تميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في عدة نقاط منها: أنها تدرس العلاقة بين التفكير الناقد وحل المشكلات في البيئة الليبية، كما أنها طبقت على عينة من طلبة الدراسات العليا أعلى هرم السلم التعليمي الذين من المتوقع أن نجد لديهم مستوى مقبول من التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

- منهج الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة العلاقة بين التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات لدى عينة من طلاب وطالبات الدراسات العليا بكلية الآداب – جامعة بنغازي، لذا استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لملاءمته لموضوع وأهداف الدراسة.

- مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة وطالبات الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بنغازي للعام الجامعي 2022 – 2023 من قسم التربية وعلم النفس، وقسم علم الاجتماع، وقسم التخطيط التربوي والإدارة التعليمية، والبالغ عددهم 125 طالباً وطالبة، وتم اختيار مرحلة الدراسات العليا لاعتقاد الباحثة أن الطلبة في هذه المرحلة يفترض تمتعهم بقدرة عالية على التفكير الناقد بعد تجاوزهم لمرحلة التعليم الجامعي، وتم اختيار هذه التخصصات لتقارب المنهجية والمواد التي يتم تدريسها، حيث إنها تجمع بين المواد الأدبية والعلمية، كما أن بعض مفردات المواد تحتوي على ما يتعلق بجانب التفكير والعمليات المعرفية. والجدول التالي يوضح عدد طلاب الدراسات العليا في الأقسام الثلاثة.

جدول (1) يوضح المجتمع الأصلي للدراسة حسب النوع

ت	القسم	ذكور	إناث	المجموع
1	علم النفس	4	2	29
2	علم الاجتماع	8	3	46
3	التخطيط التربوي	19	3	53
م		31	9	128

عينة الدراسة الأساسية والاستطلاعية :

- العينة الاستطلاعية : تم اختيار عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة تتكون من 25 طالباً وطالبة، لغرض استخراج الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة .
- العينة الأساسية : تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عرضية – العينة المتاحة – وذلك باعتبار أن طلبة الدراسات العليا غير متواجدين في أقسامهم العلمية بشكل منتظم، بالتالي تضمنت العينة (70) طالب وطالبة، منهم (9) ذكور، (61) إناثاً من مجتمع الدراسة.
- أدوات الدراسة :
- مقياس التفكير الناقد:

تم استخدام اختبار Tous لقياس التفكير الناقد المعدل من قبل (J .V ,Pertti 1992) بمساعدة تصنيف SOLO والنموذج التحليلي لـ MSTEPS(1988) ترجمة نبيل بحري (1996) والذي أعاد تقنيته (2007). يتمحور هذا المقياس حول ثلاثة أبعاد الممثلة للقدرة على التفكير الناقد، وهي: البعد العاطفي، والبعد المقارن، والبعد الافتراضي. ويشمل 15 عبارة بخمس إجابات مختلفة يختار المفحوص الإجابة الأكثر ملاءمة . أما فيما يخص تصحيح الاختبار، فقد تم منح علامة (1) على كل إجابة صحيحة، ثم حساب المجموع الذي يمثل العلامة النهائية للمفحوص.

- الخصائص السيكومترية لمقياس التفكير الناقد:-

تم حساب صدق المقياس من خلال حساب معامل ألفا كرونباخ للأتساق الداخلي، حيث اتضح أن معامل الارتباط يساوي 0.743، كما تم حساب ثبات المقياس عن طريق التجزئة النصفية، حيث تم حساب معامل الارتباط بين البنود الفردية والبنود الزوجية للاختبار، واتضح أن معامل الارتباط يساوي 70.3.

- مقياس القدرة على حل المشكلات.

قام نزيه حمدي 1998 بتطوير مقياس حل المشكلات بالاعتماد على نموذج هيبير في حل المشكلات، وقد تألف المقياس في صورته النهائية من 37 عبارة ، وتتم الإجابة على عبارات المقياس وفقاً لطريقة ليكرت وهي : تنطبق بدرجة كبيرة – تنطبق بدرجة متوسطة – تنطبق بدرجة

بسيطة – لا تنطبق ابدأ، والتي تعطي القيم (1-2-3-4) على التوالي في حالة العبارات الإيجابية، والعكس في حالة العبارات السلبية.

- الخصائص السيكومترية لمقياس القدرة على حل المشكلات:

تم التحقق من صدق المقياس من خلال حساب معامل ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي، حيث اتضح أن معامل الارتباط يساوي 76.0، أما ثبات المقياس فقد تم التحقق منه عن طريق التجزئة النصفية، حيث تم حساب معامل الارتباط بين البنود الفردية والبنود الزوجية للاختبار، واتضح أن معامل الارتباط يساوي 69.98.

- الأساليب الإحصائية: تم استخدام برنامج معالج الحزم الإحصائية SPSS.

نتائج الدراسة:

الهدف الأول: ينص الهدف الأول على معرفة العلاقة بين التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات، وللتحقق من ذلك تم حساب معامل الارتباط بين المتغيرين. كما في الجدول التالي:

جدول (2) معامل الارتباط بين التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات

المتغيرات	العينة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
التفكير الناقد القدرة على حل المشكلات	70	0.71	0.01	دال

يتضح من خلال جدول (2) وجود علاقة ارتباطية موجبة طردية ذات دلالة إحصائية بين التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات لدى عينة الدراسة، حيث بلغ معامل الارتباط 0.71 وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.01. تتفق هذه النتيجة مع دراسة عبدالرحيم والعيزوزي (2015)، كما تتفق مع نتيجة دراسة المومني (2017) التي أظهرت تأثير استراتيجية حل المشكلات في تنمية مهارة التفكير الناقد لدى المجموعة التجريبية.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة باعتبار أن التفكير الناقد – النقدي- من الوسائل المهمة في حل المشكلات، حيث يتم استخدام القواعد والقوانين المنطقية بهدف الوصول إلى حل مناسب للمسائل والمشكلات المعقدة، سواء المرتبطة بالتعليم أو العمل وغيره.

الهدف الثاني: ينص الهدف الثاني على معرفة الفروق في مستوى التفكير الناقد لدى عينة الدراسة وفقاً لمتغير النوع (ذكور – إناث)، وللتحقق من هذا الهدف تم حساب المتوسط الحسابي وقيمة t لعينتين مستقلتين لدلالة الفروق بين المتوسطين، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (3) قيمة t لعينتين مستقلتين لإيجاد دلالة الفروق

بين متوسط درجات الإناث والذكور على مقياس التفكير الناقد

النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة	درجة الحرية
ذكر	9	1.55	0.52	0.35	0.43	0.05	68
أنثى	61	1.44	0.50				

يبين جدول (3) الفروق في النوع (ذكور - إناث) في مستوى التفكير الناقد لدى عينة الدراسة، وللتحقق من ذلك تم حساب المتوسط الحسابي للذكور = 1.55 بانحراف معياري = 0.52، والمتوسط الحسابي للإناث = 1.44 بانحراف معياري = 0.50 عند مستوى دلالة 0.05، وأن قيمة ت الجدولية عند حرية 68 تساوي 0.35، ما يعني وجود فرق في مستوى التفكير الناقد لصالح الذكور.

تختلف هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة التي أظهرت وجود فروق في مستوى التفكير الناقد تعزى للنوع لصالح الإناث، باستثناء دراسة نور الدين وعادل (2018) التي أظهرت عدم وجود فروق في مستوى التفكير الناقد تعزى للنوع.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأن الذكور أكثر منطقية وجدية في نقل وتطبيق القواعد والقوانين إلى المواقف الحياتية، وأقل تحيزاً وتأثراً بالجانب العاطفي من الإناث.

الهدف الثالث: ينص الهدف الثالث على التعرف على فروق النوع (ذكور - إناث) في القدرة على حل المشكلات لدى عينة الدراسة، وللتحقق من ذلك قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي وقيمة t لعينتين مستقلتين، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (4) قيمة t لعينتين مستقلتين لإيجاد دلالة الفروق

يبين متوسط درجات الإناث والذكور على مقياس القدرة على حل المشكلات

القدرة على حل المشكلات	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة	درجة الحرية
	ذكر	9	1.77	0.44	1.70	0.00	0.05	68
	أنثى	61	1.74	0.50				

يبين الجدول (4) الفرق بين الإناث والذكور في القدرة على حل المشكلات ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام اختبار t لعينتين مستقلتين وحساب المتوسط الحسابي للذكور = 1.77 بانحراف معياري = 0.44 والمتوسط الحسابي للإناث = 1.74 بانحراف معياري = 0.50 عند مستوى دلالة 0.05 وأن قيمة t الجدولية = 1.70 عند درجة حرية 68. ما يبين عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية في القدرة على حل المشكلات وفقاً لمتغير النوع.

تتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الجهني (2024) التي أظهرت عدم وجود فروق في القدرة على حل المشكلات ترجع للنوع، بينما تختلف مع نتيجة دراسة مهري (2016) التي أظهرت وجود فروق في القدرة على حل المشكلات ترجع للنوع لصالح الإناث.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة على اعتبار أن كلا النوعين (ذكور - إناث) لهما القدرة على حل المشكلات، وإن كانت الطرق التي يتبعها كل منهما مختلفة باختلاف الخصائص المعرفية والنمائية والنفسية، إلا أن كليهما له القدرة على حل المشكلات.

الهدف الرابع: ينص الهدف الرابع على معرفة مستوى التفكير الناقد لدى عينة الدراسة، وللتحقق من هذا الهدف تم استخدام اختبار t لعينة واحدة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (5) اختبار t لعينة واحدة لدلالة الفرق

بين المتوسط النظري والمتوسط الفرضي لعينة الدراسة على مقياس التفكير الناقد

العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	قيمة t	الدلالة
70	1.5	3	68	24.9	0.01

يبين جدول (5) مستوى التفكير الناقد لدى عينة الدراسة، حيث بلغ المتوسط الفرضي 3، والمتوسط الحسابي 1.5، عند درجة حرية 68، وهذا يشير إلى تدني مستوى التفكير الناقد لدى عينة الدراسة.

تتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة مرعي ونوفل (2006)، ودراسة نور الدين وعادل (2018)، ودراسة الفنيح (2022)، ودراسة عبدالعظيم وصالح (2024)، بينما تختلف مع نتيجة دراسة القديمات وعطالله (2020) التي أظهرت مستوى متوسط للتفكير الناقد.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة بعدة أسباب، منها على سبيل المثال الاعتماد في الغالب على الأساليب التقليدية في التعليم منذ المراحل التعليمية الأولى إلى المرحلة الجامعية، وخصوصاً في التخصصات الأدبية، تلك الأساليب التي تجعل من المتعلم متلقياً سلبياً يفتقر إلى الحوار والنقاش والتفكير، بالإضافة إلى خوف الفرد من الانتقاد، والقلق من الفشل، وانعدام التشجيع على التفكير الناقد من قبل المعلم أو الأهل وغيرهم.

التوصيات :

- تطوير المناهج التعليمية بمختلف المراحل الدراسية بشكل يساهم في تنمية التفكير الناقد .
- توعية المعلمين بمختلف المراحل الدراسية بضرورة تنويع أساليب التدريس مما يُسهم في بث الثقة بالنفس لدى المتعلم، وتشجيعه على التفكير النقدي والحوار والمناقشة.
- إعادة النظر في محتوى وطريقة عرض المناهج الدراسية بما يضمن طرح مواقف وأنشطة تتطلب استخدام مهارات التفكير.

المقترحات:

- دراسة العلاقة بين التفكير الناقد وبعض المتغيرات الأخرى لدى تخصصات دراسية مختلفة، للتمكن من المقارنة بينها.
- دراسة التفكير الناقد لدى عينات مختلفة باختلاف المراحل الدراسية (المرحلة الابتدائية – الإعدادية – الثانوية – الجامعية) للوقوف على المستوى الذي ينشط فيه التفكير الناقد أكثر من غيره، والعمل على رفع مستواه في مراحل أخرى.
- إجراء دراسات تجريبية للتفكير الناقد وعلاقته بمتغيرات أخرى للوقوف على المتغيرات المرتبطة بزيادة مستوى التفكير الناقد مثل طرق التدريس.

قائمة المراجع:

- البادي، على هشام. (2023). التفكير التحليلي وعلاقته بحل المشكلات لدى مديرو المدارس الابتدائية. مجلة كلية التربية - واسط، 51(2)، ص 246 – 278.
- جديد، لبنى ومبيض، مهدي وعباس، رنا. (2019). القدرة على حل المشكلات وعلاقتها بمستويات التفكير الناقد، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الصف السادس الأساسي في مدينة اللاذقية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية. 41(3)، ص 149 – 512.
- الجهني، فاديا. (2024). القدرة على حل المشكلات وعلاقته بالتوجه نحو الذكاء الاصطناعي لدى عينة من طلبة جامعة البعث سوريا. مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية، 13(4)، ص 4.
- حمدي، نزيه. (1998). علاقة مهارة حل المشكلات بالاكتناب لدى طلبة الجامعة، مجلة دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، 25(1)، ص 90 – 100.
- الزغلول، رافع والزغلول، عماد. (2003). علم النفس المعرفي، دار الشروق: عمان الأردن.
- زيتون، حسن حسين و زيتون، كمال. (2003). التعليم والتدريس من منظور النظرية البنائية، دار عالم الكتب: القاهرة، ط1.
- الشمري، عفاف ال رشيد، هياء. (2021). التفكير الناقد. المجلة العربية للنشر العلمي، ص 646 – 668.
- عبد العظيم، ادم وصالح، محبوبة. (2024). مهارات التفكير الناقد لدى طلبة الجامعة. المجلة الليبية العالمية، كلية التربية المرج. ع 71، ص 1 – 17.
- العبروزي، ربيع وعبدالرحيمن رحابي. (2015). التفكير الناقد وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، راسة ميدانية على عينة من ثانوية هوارى بومدين -برهوم. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 18(1)، ص 194 – 216.
- علي، إسماعيل إبراهيم. (2009). التفكير الناقد بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الشروق: عمان.
- الفنيح، لمياء. (2022). مستوى التفكير الناقد لدى طلبة جامعة القصيم في ضوء بعض المتغيرات. مجلة التربية، جامعة الازهر كلية التربية، العدد، 196، ص 60 – 95.
- القديمات ، جهاد وعطا الله، جمال. (2020). مستوى التفكير الناقد لدى طلبة جامعة الزرقاء وفقا لاختبار كاليفورنيا لمهارات التفكير الناقد وعلاقته ببعض المتغيرات. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، العدد 1، مجلد، 21، ص 17- 25.
- قطامي، نايفة. (2000). تعليم التفكير للمرحلة الأساسية. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.
- الكليب، أمل بنت عبدالله. (2023). التحديات التي تواجه طالبات كلية التربية في تنمية مهارات التفكير الناقد بجامعة الملك سعود. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد 95، ص 327- 399.
- مرعي، توفيق ونوفل، محمد. (2007). مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية العلوم التربوية الجامعية (الاونروا)، مجلة المنارة، مج 13، ع 4، ص 289 – 341.
- المنصوري، مشعل و الظفيري، سلوى. (2016). مستوى التفكير الناقد لدى عينة من الطلاب الفائقين في مادة الرياضيات بالصف التاسع في الكويت. مجلة كلية التربية جامعة الازهر، 169(2)، ص 393 – 421.
- مهريه، خليدة. (2016). مهارات حل المشكلات لدى التلاميذ(دراسة ميدانية بثانوية عبدالرحمن ابن رستم بمدينة تمنراست). مجلة آفاق العلمية – الجزائر، ع 12، ص 123 – 148.
- المومني، هيام. (2017). اثر استراتيجية حل المشكلات في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة الصف التاسع في مادة التاريخ. مجلة الطفولة والتربية - جامعة الإسكندرية، 32 (1)، ص 183- 216.
- نور الدين، زعتر وعادل، مغربي. (2018). مهارات التفكير الناقد لدى طلبة قسم علم النفس والفلسفة(دراسة ميدانية بجامعة زيان عاشور بالجلفة)،مجلة تطوير العلوم الاجتماعية – جامعة الجلفة – الجزائر. ع 1، مج 11، ص 83- 99.



الخطاب المؤدلج وظائفه وآلية نقده وتقويمه "الخطاب الدعوي نموذجاً"

إعداد

د/ رزق عبدالجواد رزق مصطفى الجعدي

محاضر بجامعة طبرق - كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية

الملخص:

اشتغلت هذه الورقة البحثية على نقطة محددة في الخطاب بصفة عامة لإمكانية تطبيقها على الخطاب الديني الدعوي . فكانت وظيفة الخطاب هي منطلق فهمه وتصنيفه وتحديد خصائصه من جهة ونقده وتقويمه من جهة أخرى . وقد اتجهت الدراسة نحو التحليل لإمكانية فك تعقيدات الخطاب المؤدلج وإدراك آلية تمثلاته وإيحاءاته , ومن ثم إعادة تركيبه وفق منهجية علمية تخلصه من الإيديولوجيا وتبقيه في حيز الفكر المتحرر من أغلالها وأسرها . ولقد جاء الخطاب الدعوي هدفاً وأساساً لتطبيق توصيات ونتائج البحث عليه حفظاً له من الانحراف عن الجادة .

الكلمات المفتاحية : التمثلات – الوظيفة – الإيديولوجيا

Abstract:

This research paper targeted a specific point in discourse in general for the possibility of applying it to religious discourse . the function of the discourse was thought understanding it , classifying it , and defining its characteristics on one hand , and criticizing and evaluating it on the other hand . Thy study focused on an analysis of the possibility of unraveling the complexities of ideological discourse and understanding the mechanism of its representations and implications . then reconstruct it according to a scientific methodology that liberate it of ideology and keeps it in space of freed thought from its shackles and captivity . the advocacy speech aimed at implementing the recommendations and results of the research in order to avoid deviation from the truth .

مقدمة:

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين . وبعد :

فقد أصبح الخطاب محور اهتمام العديد من الدراسات ، ومجالاً حيوياً للتحليل لما يحمل من أهمية باعتباره أداة فاعلة في الاتجاهات الفكرية والثقافية ، وكونه أحد أهم أنظمة الدلالة التي تتوسط بين الذات والموضوع أو بين العقل والنص . ويأتي الخطاب الديني على رأس هذا الأمر لما له من ارتباط بالمقدس ، وبما يحمله من دلالة الحق والباطل والهدي والضلال ، ولهذه الأهمية التي يحظى بها الخطاب الديني كان واجباً أن تكشف الزيف الذي يتلبسه عندما يُختزل في إيديولوجيا ضيقة مغلقة تدعي وهم امتلاك اليقين وحصرية التأويل والتفسير .

أهمية البحث وأسباب اختياره :

يعكس الخطاب بصفة عامة حالة الفكر وطبيعة التصور والموقف من الآخر ، كما أنه أداة لكل التوجهات المجتمعية والثقافية . وعلى مستوى الخطاب الديني فإنه يحظى بما هو أكثر تأثيراً لارتباطه بالنص المقدس ، ونظراً لحالة التماهي الزائفة بين الخطاب - بمقولاته البشرية وتأويلاته الاجتهادية ومحدوديته الزمانية ونسبيته - وبين النص المقدس ، واعتبار الخطاب ظلاً له ونطاقاً حصرياً باسمه وإلغاء سمة البشرية عنه والنسبية ، واعتباره مقدساً كما الأصل المنبثق عنه ، كان ضرورياً كشف حقيقة الأدلجة التي يتشخ بها الخطاب الديني عندما تتلبسه الإيديولوجيا وتحركه كأداة طيعية لأهدافها .

أسئلة الدراسة :

تشتمل الدراسة على العديد من الأسئلة ، ولعل أكثرها إلحاحاً وواضحاً طرحاً تلك الأسئلة المتعلقة بحقيقة التنام الخطاب الديني على نزعة إيديولوجية ، تتدني به عن مرتبة الاجتهاد الحر والفكر المستقيم وتلقى به في برائن الانحياز المسبق والنمطية الجامدة لحساب إيديولوجيا بعينها لها تصورات مغلقة وتمثيلات معوجة .

ولهذا تكمن أهم أسئلة الدراسة في نقطة محورية حول أدلجة الخطاب : هل يتلبس الخطاب الديني بالإيديولوجيا ؟ وما وظائفه ؟ وكيف ننتقده ونقومه ؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تقع داخل النقطة المحورية المشار إليها .

إشكالية البحث :

لهذه الدراسة عدة إشكاليات تتمثل في مدي إمكانية التعاطي مع الدراسات الفكرية الفلسفية في تحليل الآليات العقلية الإدراكية والتمثيلات الذهنية بغية الاستفادة الدعوية وتكوين نماذج تحليلية أكثر قدرة على فهم النتائج الفكرية والنشاط الدعوي الإسلامي .

ومن جهة أخرى تعود إشكالية البحث إلى فهم عملية تمثيل الواقع في العقل ، ومدي مساهمة الخطاب المؤلج في هذه الصورة الذهنية ، هل يتم ذلك وفق الحقيقة الواقعية أم النوازع الإيديولوجية ؟ تلك النوازع التي تحول بين الانتقال السليم للحقائق وتمثيلها في ذهن على نحو محايد .

منهج الدراسة :

اتجهت الدراسة نحو المنهج التحليل باعتباره أوفي المناهج لتحقيق الغرض البحثي ، لما يعتمد منه من أسلوب التفكير والتركيب والنقد والتقويم ، كما أسهم هذا المنهج في عملية التفسير والنقد والاستنباط بدرجات متفاوتة خلال الدراسة .

أهداف الدراسة :

اعتنت الدراسة بمحاولة بلوغ هدف أساسي متمثلاً في تحليل الخطاب الديني عندما يتلبس بالإيديولوجيا ، وإيضاح كيف يختزل النص في تمثيلات مؤجلة ، ومن ثم رسم ملامح هذا الخطاب وخصائصه ، وتقديم خطة لنقده وتقويمه .

خطة الدراسة :

تعمل الورقة البحثية على مقارنة الموضوع من خلال ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ماهية الخطاب المؤدلج .

المبحث الثاني : البعد الوظيفي للخطاب المؤدلج .

المبحث الثالث : نقد الخطاب المؤدلج وتقويمه .

المبحث الرابع : الخطاب الديني الدعوي نموذجاً .

التحليل المفاهيمي :

تتسم المفاهيم في العوم الإنسانية بنسبية المنظور وتنوع تأويلاتها وتفسيرها ، وعلى الرغم من أن ذلك عام في تلك المفاهيم إلا أن من بينها ما هو ألصق بهذه الصفات عمقاً وتركيزاً ومن ذلك مفهوم الإيديولوجيا¹ الذي هو محور الدراسة من حيث تأثيره في الخطاب وتوظيفه لأغراضها ومصالحها . و تستند البنية المفاهيمية لهذه الورقة البحثية على عدة مفاهيم محورية هي عصب فكرته .

الوظيفية :

تحمل الوظيفة في المعجم معني (التقدير والتعيين والإلزام) ، وقال الأصمعي : (جاءت الإبل على وظيف واحد² إذا تبع بعضها بعضاً ، كل بغير رأسه عند ذنب صاحبه) (ابن منظور : مادة (و ظ ف (4869/ 6) ، وتستعمل الوظيفة في اللسانيات لتعبر عن التمييز الدلالي للكلمة ، ودراسة الروابط اللغوية (الأصوات ، التراكيب) بالوظيفة التبليغية ، والمنهج الوظيفي اللغوي يعني بدراسة الطريقة التي تنتظم بها العناصر اللغوية داخل المنظومة الصوتية التي تشكل بنية لغوية (بوقرة . نعمان 2009 . ص146) ولسنا معنيين هنا بالوظيفية اللسانية التي تركز على المنظومة الصوتية والبنية

¹ يرى الباحث السياسي البريطاني ديفيد ماكليان (David Mclellan) أن الإيديولوجيا هي أكثر المفاهيم مراوغة في العلوم الإنسانية بأكملها . انظر أندرو هيوود مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى 2012 ص 14 .

² وفي معلقة طرفة بين العبد يقول :

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعني وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد

الوظيف ما بين الرسغ على الركبة والمعني تتبع وظيف رجلها وظيف يدها وهو مستحب من الناقة أن تضع رجلها موضع يدها.

اللغوية . بل نستخدم المفهوم بالمعنى العام الذي يشير إلى الخطوات المنهجية لأداء دور محدد في إطار بنية معرفية موجهة .

التمثيل :

التمثيل هو عملية عقلية و نشاط ذهني يتم من خلالها تصور الحقائق والوقائع في الذهن كي يتم إدراكها وتخليها والحكم عليها ، وما ينتج عن هذه العملية الذهنية من صور حاصلة في النفس يعرف بالظواهر العقلية التي تمثل في محصلتها المعرفة . والتمثل له ركنان : موضوع متمثل وذات مدركة (متمثلة) وتحصل المعرفة من ناتج التفاعل بينهما ، فالمعرفة ليست سوي تمثلات عقلية عن الحقائق الواقعية او القضايا الثقافية .

الإيديولوجيا :

إن لفظة إيديولوجيا " لغويا تعني في أصلها الفرنسي علم الأفكار ، حيث إن مصطلح الإيديولوجيا مركب من مقطعين Idea :و معناها فكرة، و Logos و معناها علم، لتكون ترجمته اللغوية الدقيقة هي " علم دراسة الأفكار " وكما نوهت فإن هذا المعنى ليس معبرا عن دلالات المفهوم المتنوعة بتنوع حقوله البحثية وتطوراته التاريخية . بما جعل استخدام المفهوم بمعناه اللغوي محض انقطاع عن معناه ودلالاته.

وسوف نعتمد هذه الورقة تعريفا إجرائيا يساهم في بلورة المقصد البحثي³ ، فالإيديولوجيا في رؤية "جاكوب باريون Beryon " : تطلق على تلك الآراء التي تدعي لنفسها احتكار الحقيقة، فتدمغ بالخطأ ماعداها من الآراء و تحاربها. و هكذا يتنازع الإيديولوجيون فيما بينهم و يحاربون بعضهم بعضا حتى يرى الواحد منهم من يخالفه الرأي و النظر خصمه و عدوه (باريون . باريون 1971 : ص10) .

ويأتي تعليق "جيمس بيرنهام" Burnham Jams في كتابه حول الليبرالية الغربية تأكيد هذا المعنى حيث يقول: " عندما يتراءى لمن يعتقد في أفكار ما عن الإنسان والتاريخ أنها واضحة بذاتها أو صحيحة تماما، بحيث يرى من يعارضها غيباً أو خبيثاً، فإن هذه الحالة بالتأكيد هي الإيديولوجيا أو التفكير الإيديولوجي." (James Burnham 1965 ص108 p) .

ويعرف ماركس الإيديولوجيا في النهاية بانها ما ليس واقعاً (ريكور . بول : 2002 ص8) ، وهو يعتبر ان الصراع الطبقي هو الذي يؤدي لذلك حيث تعمل الطبقة المسيطرة على خدمة مصالحها بطرق تبريرية مشوهة للواقع بحيث تصبح القنوات الناتجة عن تحكمها إيديولوجيا لا تمت للواقع الحقيقي بصلة .

وقد يستعمل مفهوم الإيديولوجيا معبرا عن (المجتمع في دور من ادواره التاريخية. إننا ندرك المجتمع حينئذ ككل .يتفق جميع أعضائه في الولاء لقيم مشتركة ويستعملون منطقاً واحداً) (العروي. عبدالله : 2012 ص12) .

³ جاء اختيار هذه التعريف من بين كافة التعريفات المتعددة لكونه أقرب لغرض البحث الذي يسلط الضوء على بعد وظيفي في الإيديولوجيا ، ويظهر أشد خصائصها اثرا كونها تقوم على وهم امتلاك الحقيقة المطلقة .

إذا اقتصرنا في التعامل مع هذه المفهوم من منطلق لغوي - كما يتهيا للبعض استخدامه بدلالته اللغوية البسيطة - فإننا أبعد ما نكون عن حقيقته ، كون هذا المفهوم غادر جذره اللغوي عبر مسيرته التطورية ، ولم يكن تطوره تراكمياً في اتجاه واحد بحيث يرسخ اصطلاحاً سائداً بقدر ما كان التطور تشعباً في اتجاهات تفسيرية ورؤي فلسفية عدة تعددت بتنوع نماذجها المعرفية تعريفات المفهوم لدرجة يجعل من غير الممكن مجرد تتبعها وإحصائها .

المبحث الأول : ماهية الخطاب المؤدلج

من الضروري التأكيد على الكيفية التي تؤثر بها الإيديولوجيا في الوعي ، بحيث تصبح عملية التمثيل الذهني للواقع غير مستقلة ، ومن خلال التأثير الإيديولوجي ينتقل الواقع للذهن بتصور مؤدلج لا يمثل الحقيقة الكائنة بل يصبح تصوراً من نوع خاص ، محكوم بدوافع ورؤى وأنماط وانتماءات ومقولات تعمل كوسيط بين العقل والواقع .

أيضاً كذلك من الواجب التعرف على خصائص الخطاب المؤدلج الذي لا يختلف في خصائصه عن الإيديولوجيا إذ يصبح الخطاب المؤدلج أحد اصدق مظاهر التعبير عنها .

أولاً : تأثير الإيديولوجيا في منهج الفكر والنظر والإدراك

إذا كنا نفهم الإدراك الواعي بالواقع على أنه نتيجة تفاعل بين الذات الواعية والموضوع في إطار عملية تفاعلية قائمة على الاستدلال والبرهان وخالية من المؤثرات المسبقة ، والانحيازات الموجهة ، فإن الخطاب المؤدلج ناتج عن عملية تفاعلية بين الذات والموضوع تختلف كلياً عن هذا التصور .

أي أنه لا يفسر كون شخص ما أو جماعة تثير إشكاليات محددة لا تتجاوزها ، وتطرح تساؤلات مخصصة دون بقية الأسئلة في سياق يحدد مجال الإجابة ويقصرها في نطاق يؤكد الانحياز للقناعات السائدة لدي هذه الجماعة ، لا يفسر ذلك كله سوى الأفق الإيديولوجي الذي يتحكم وفق آلية خفية غير واعية .

فالأدلوجة تحدد أفكار وأعمال الأفراد والجماعات بكيفية خفية لا واعية . ولكي يصل الباحث إلى رسم معالمها لا بد له من تحليل وتأويل أعمال أولئك المعاصرين . وإذا درسنا مثلاً أدلوجة الخوارج فإننا نبحث في أدلوجة العصر ، تلك الأدلوجة التي تحكم في أذهانهم وأذهان أعدائهم وجعلتهم يهتمون بمشكلات محددة بين سائر المشكلات الممكنة ، ويضعون سؤالاً دون باقي الأسئلة ، ويحاولون الإجابة عنه في إطار مخصوص . ولا سبيل لنا لاستخراج أدلوجتهم إلا بتأويل أعمالهم السياسية والأدبية (العروي. عبدالله : 2012 ص11) .

ونزداد وطأة الأمر عندما تعتمد الإيديولوجيا إلى تسخير العلوم لخدمتها ، ففي الخطاب المؤدلج لا يكون العلم برهانا بل يصبح دفاعاً تبريرياً ، فالإيديولوجيا تستدعي النتائج العلمية شهوداً على صحة حقائقها الإيمانية الشاملة لكل شيء - وهكذا يصبح العلم دفاعاً تبريرياً عن العقيدة . بمعنى آخر تصبح الحقائق في خدمة العقيدة المؤدلجة قلباً للميزان العادل الذي فيه العقيدة منبثقة عن الحقيقة .

هذا ولم تكتف الإيديولوجيا بخطاباتها بتوظيف العلم دفاعاً تبريراً فحسب ، إذ أنها تقوم بممارسة النفوذ والتأثير على العلوم ، فتطرح الأسئلة العلمية وتبحثها من زاوية افتراضاتها الجامدة ، وبذلك تنفذ

إلى التفكير العلمي وتخلله بتصوراتها المؤدجة ، وعن طريق تنظيماتها تقوم بتعزيز هذا النفوذ الذى أخذت تمارسه على العلوم (باريون . باريون 1971 : ص123.124) . وينطلق الخطاب المؤدج ليعبر عن تلك الاختزالات للحقائق داخل منظومة شيدها التوجه الإيديولوجي .

ويمكننا ان نلاحظ أثر الخطاب المؤدج في منهج الفكر والنظر والإدراك عندما نقف على استعمالات الإيديولوجيا ، فبعد أن تكلم العروي عن أهم استعمالات الإيديولوجيا والتي جمعها في ثلاثة استعمالات متمثلة في ميدان المناظرة السياسية ، والمجتمع في دور من أدواره التاريخية ، ومجال الكائن أى كائن الإنسان في التعامل مع محيطه ، نجد أنه يذكر استعمالا رابعا مشتركا بين المجالات الثلاث السابقة وهو انه عندما ندرس تأثير أية أدلوجة على الفكر فإننا نبحث في الحدود الموضوعية التي ترسم أفق ذلك الفكر . والحدود من أنواع ثلاثة : حدود الانتماء إلى أدلوجة سياسية ، وحدود الدور التاريخي الذى يمر به المجتمع ككل ، وحدود الإنسان في محيطه الطبيعي (العروي. عبدالله : 2012 ص12) .

فهذا الأسر الإيديولوجي يمثل الأفق الذهني الذى لا يتجاوزه فكر ولا يشذ عنه موقف . بمعنى أنه يتحكم في الأذهان فتدرك على نحو انتقائي وتهتم بقضايا دون أخرى ، وتتسامح في مواقف وتتشدد في غيرها دونما موضوعية حاكمة أو منطلقات متعالية معيارية ، بل من منطلق ذاتي وعلى نحو إيديولوجي .

ويرى " ألتوسير " أن الناس لا يعبرون في الإيديولوجيا عن علاقتهم بظروف عيشهم ، بل عن الكيفية التي يعيشون بها علاقاتهم مع تلك الظروف . الشئ الذى يفترض في ذات الوقت علاقة حقيقية وعلاقة " معاناة " و " خيال و وهم " فحينئذ تكون الإيديولوجية هي التعبير عن علاقة الناس بـ " عالمهم " أى بوحدة تلتم فيها علاقته الحقيقية بظروف عيشهم مع علاقتهم الوهمية بتلك الظروف . ففي الإيديولوجيا توضع العلاقة الحقيقية داخل العلاقة الوهمية : تلك العلاقة التي تعبر عن (إرادة) أو أمل وحينئذ أكثر مما تصف واقعا معينا (Louis. Althusser 1972 . pp;238-240 . باختصار وتصرف) .

والحقيقة أننا عندما نصف خطابا أو شخصا أو جماعة بأنها مؤدجة أو تنتظر للمواقف والوقائع نظرة إيديولوجية فإننا بوضوح نكون قد أصدرنا حكما مفاده أن الانحياز المسبق والقناعات الخارجة عن الموضوعية سوف تؤثر في الإدراك ، وسيظهر هذا جليا في تركيز هذا الشخص على موضوع دون بقية المواضيع ، وطريقة تأويله للأحداث بما يعضد انحيازاته ، وأسلوب توظيفه للوقائع بما يظهرها متوائمة مع أدلوجته التي يعتقد كونها الحقيقة المطلقة ،

إننا نقول إن فلانا ينظر إلى الأشياء نظرة أديولوجية بمعنى أنه يتخير الأشياء ويؤول الوقائع بكيفية تظهرها دائما مطابقة لما يعتقد أنه الحق ، يتعارض الفكر الإيديولوجي مع الفكر الموضوعي الذى يخضع للمحيط الخارجى فيتشبع بقوانينه وذلك غير الفكر الإيديولوجي الذى يرتبط بمعتقدات مسبقة غير مرتبطة بمعطيات واقعية أو استنتاجات منطقية (العروي. عبدالله : 2012 ص10 بتصرف) .

وفي الأخير لعل ما سبق بيانه كان الدافع وراء التساؤل الذي طرحه كثير من المنشغلين بدراسة الإيديولوجيا وهو : ما الأسباب التي جعلت الفكر الإنساني في كل أدواره يري الأشياء وفقا لدعواه هو لا طبقا لذاتها هي (أي الأشياء) .

ونستخلص من ذلك أن الخطاب الإيديولوجي مجرد منتج شيدته أنظمة الدلالة ، بحيث تصبح الذات والواقع والأفكار منتجات لا تمت للوعي الحقيقي بصلة ، حيث تعمل أنظمة الدلالة أو ما يسمى بأدوات التمثيل على إيجاد ذات وفق رؤية محددة ، وتصوير الواقع على كيفية مطابقة للتوجه الإيديولوجي ، ومن ثم إنتاج وعي مزيف يمثل خطاباً إيديولوجياً مجافياً للحقيقة ، وهذا يؤكد على أنه لا ذات مستقلة ولا واقع حقيقي ، وما يعبر عنه هذا الفكر إنما هي الصورة الذهنية المشوهة للواقع تدركها ذات غير مستقلة فينتج هذا الخطاب المؤدلج .

ثانياً : خصائص الخطاب المؤدلج

تنعكس خصائص الإيديولوجيا في الخطاب ، فهو المجال المعبر عن إرادتها وتوجهاتها ، وتمارس الإيديولوجيا من خلاله قناعاتها التي تسربها في العقول وتأسر بها الإدراك ، ومن الضروري عرض هذه الخصائص التي أوجزها " ريمون بودون R.Boudom :، فقد ذكر أنها تتميز بما يلي :

الطابع الصريح والواضح لصياغتها ، وإرادتها في الالتفاف حول معتقد إيجابي أو معياري خالص ، إرادتها في التميز بالنسبة إلى منظومات معتقدية أخرى ماضية أو حالية ، انغلاقها أمام التجديد ، الطابع المتشدد لاقتناعاتها ، الطابع العاطفي لانتشارها ، مطالبتها بالانتماء ، ارتباطها بمؤسسات مكلفة بالدعم وتحقيق المعتقدات المعنية (وسيلة يعيش : 2002 . ص 23) .

وكذلك من أهم خصائص الأيديولوجيا بحسب المفكر عبد الكريم سروش هي أنها :

تتحول الأيديولوجيا إلى سلاح في مقابل من لا يؤمنون بها. كما تمتاز الأيديولوجيا بالدقة والوضوح والصلابة. وكذلك نجدها انتقائية تهتم ببعض الأمور وتغفل بعضها الآخر. ولها سمة

العداية والاستئصالية، وبذلك تقوم على وجود العدو. والأصل والقاعدة في الأيديولوجيا «توليد الحركة» لا «البحث عن الحقيقة». ونظرا لعدم كونها علما خالصا او فكرا حرا فإنها تحتاج إلى مفسر رسمي .

ولا شك أن هذه الخصائص تتجلى مباشرة في الخطاب المؤدلج ، فيصبح خطاباً يتميز بوضوح رسالته من خلال صياغة نهائية ، ولكنه لا يستمد وضوحه من رسوخ أدلته أو عمق قضيته وإنما من خلال عمومية دعواه والتي ليس وراءها تفصيلات ثابتة مقنعة ، فالأمر أشبه بشعارات لا تقبل في منطوقها المراجعة ولكنها لا تحوي حقائق صالحة .

إن الخطاب المؤدلج يسعى إلى التفسير الشامل للمجتمع الإنساني وقواه المحركة ، ويجعل من تفسيرها رؤية كونية وحقيقة كلية ، وفي هذا الإطار فإنه يعمل على اعتبار الحقائق الخاصة - حقائق ومصالح الطبقة - حقائق عامة مقدسة. وغير قابلة للنقض ، ويخفي أي تناقض يمكن ان يبرز للعيان بين المصلحة الطبقيّة الخاصة أو المصلحة العامة ، وحتى يستطيع الخطاب المؤدلج صياغة هذا التفسير الشمولي فإنه يخضع كل المتطلبات الكائنة والممكنة : اللغة ، الأسطورة ، الدين ، الأخلاق ، الحقوق ، الفلسفة ويعمل على إقامة نسق معقد من التعقيدات والتبريرات . (وسيلة يعيش : 2002 . ص 51 باختصار وتصرف) .

ومن خصائص الخطاب المؤدلج التمرس خلف معتقد إيجابي أو مبدأ معياري راسخ لا يقبل المنازعة ، ثم اعتبار كل ما يصدر عن هذا الخطاب له نفس حكم المبدأ المعياري رغم الانفصام النكد بينهما ، ومن ثم تكمن قوة الإيديولوجيا في إخفاء هذا الانفصام وتعمية صورته على النقد .

بمعنى أن يتم توظيف المبادئ في الخطاب المؤدلج بصورة تخدم نوازه الخاصة وأهدافه الضيقة ، فالأمر أشبه بالقولة الشائعة (كلمة حق أريد بها باطل) .

ثم من بين خصائص هذا الخطاب خاصية التمايز عما سواه ، وليس هذا التمايز صفة راجعة إلى المضمون أو العمق ، كما لا صلة له بالأهداف والغايات ، بتعبير أوضح لا يأتي تمايز الخطاب المؤدلج جراء حقيقة كامنة وإنما مجرد دعوي فارغة تكسيبها النزعة الإيديولوجية وهم الحقيقة وتصدرها على أنها قيمة راسخة لا تقبل النقد أو الجدل .

وبالنظر إلى هذه الخاصية نعثر فيها على مزيج بين الخصائص والوظائف ، ففي الوقت الذي تتضح معالم الخطاب من خلال خاصية التمايز نجد أن هذه الخاصية هي ذاتها وظيفته - كما سيأتي بيانه - حيث لا يتأتى له ذلك التفرد إلا من خلال تشويه الآخر واتهامه واعتباره إما شيئاً يمثل خطراً أو على الأقل خطة ناقصة أو رؤية قاصرة غير ملزمة بالحقائق التي ينسبها الخطاب المؤدلج لذاته .

كما أن " التوكيدية " هي من أظهر خصائص الإيديولوجيا من خلال خطابها ، فهذه الخاصية " تبتدئ من تصورات قبلية معدة سلفاً قاطعة لا تقبل التراجع ولا تحتمل الحوار ، فتصدر الرأي الآخر على الفور " . (الراوي . عبدالستار عز الدين : 1988 . ص 69) .

إن هذه التوكيدية ناتجة عن الوقوع في أسر أحكام مسبقة غير خاضعة للمراجعة ولا علاقة لها بالفكر الموضوعي . يقول دولباخ : " إن التفكير بحرية معناه التحلل من الأحكام المسبقة التي يعتقد الطغيان أنها لازمة لحمايته ودعمه " (العروي . عبدالله : 2012 ص 27) . وما ينطلق منه الخطاب المؤدلج إنما هي قوالب وأنماط يعتقد معتنقوها قدسيته وكليتها ونهائيتها ، ولا يتاملون فيها إلا لتقويتها بالتبريرات وتشويه مخالفها ، وبهذا يصبح الخطاب توكيدياً يحذف ما سواه ويبطله .

يضاف لما سبق خاصية " الاستعلاء الإيديولوجي " وما يمكن تسميته بـ (مبدأ التفوق) ، ففي الخطاب المؤدلج وكنتيجة لخاصية التوكيدية يصبح الاستعلاء سمة الخطاب ، ويكتسب هذا جراء قناعاته المفرطة بمصداقيته وامتلاكه ناصية اليقين القاطع ، ومن ثم فإن أي محاولة للنقد تجابه بوابل من التهم ، حيث من بين وظائف الإيديولوجيا - كما سيأتي - تشويه المخالف .

ولا شك أن " النمطية والسطحية " تعد أكثر خصائص هذا الخطاب وضوحاً ، فهو متمحور حول أنماط وقوالب جاهزة معدة سلفاً ، ويتراءى ذلك على مستوى الفكر والتنظير أو المستوى الجدلي التبريري . " وعلى المستوى الفلسفي نلاحظ هذه الخاصية للخطاب المؤدلج فلا يحمل تفكيراً علمياً منطقياً بقدر ما هو قوالب نمطية جاهزة وسريعة تعتمد في شيوعها ورواجها على بساطتها وسطحيته وإيهامها لمعتنقيها بكلية الرؤية وكفاية التفسير " (عبدالجواد . رزق : 2022 ، ص 9) .

وفي الأخير فإن " إقصاء الآخر " تعد أهم خصائص الإيديولوجيا بخطابها ، فالواقع في أسرها مرتين لحساب قناعاته وهو دوماً في حالة اختطاف عقلي ورفض للواقع . مما يعني وجود واقع افتراضي في العقلية المؤدلجة لا يمت بصلة للواقع الفعلي ، هذا الواقع البديل ترسمه المقولات

والتصورات والأهداف الضيقة للإيديولوجيا التي ينتمي إليها الخطاب ، فإذا كان الفكر السليم مرتبط بالواقع بكافة أبعاده فإن الخطاب المؤدلج في قطيعة مع الواقع ويترتب على ذلك أقصائه للآخر ، كونه لا يعترف بغير رؤيته وروايته .

ويتأتى ذلك من سيطرة الشعور باليقينية لدى الواقع في دائرة الانتماء الإيديولوجي ، ومن ثم لا وجود للآخر باعتباره شاذا وخارج نطاق البديهية المؤدلجة التي توجب على مخالفتها الطرد والإبعاد .

والحقيقة أن "إصرار المؤدلج على أن أفكاره تمثل الحقيقة المطلقة تعد انتكاسة للفكر البشري وهزيمة للمبادئ والقيم الإنسانية ، وتكشف خطورة الإيديولوجيا لاسيما في ظل غياب الوعي ووجود ذهني لا يلامس إلا القشور" . (الحارثي . زهير : مقالة . الشبكة الدولية) .

وكما هو ظاهر من هذه الخصائص فإن مجال تجلياتها يكون على أشده وأوج ظهوره في الخطاب ، لذلك فمن اليسير أن نرصد في الخطاب المؤدلج تلك الخصائص . فهو خطاب إقصائي تشويهي جبري لا يحتمل معارضة ولا يقبل الحوار باعتبار أنه نهائي وكلي .

المبحث الثاني : البعد الوظيفي للخطاب المؤدلج

وهذا المبحث يستقصى في محورين على النحو التالي :

المحور الأول : الدور الوظيفي للخطاب المؤدلج

لعل من بين أكثر الدراسات التحليلية لوظائف الخطاب المؤدلج تلك التي قدمها " بول ريكور "

1 خلاصة تلك الرؤية أنا يوظف للقيام بمهام ثلاث : من بينها تقديم صورة مقلوبة ومشوهة عن الواقع وتزييف وعي الناس بما يتلاءم والمصلحة الإيديولوجية ، ولعل هذه الوظيفة هي الأكثر شيوعا عن الإيديولوجيا في ذهن من يدركونها عن قصد مفاهيمي بحثي . وكذلك من وظائفها التبرير ، فيقوم الخطاب المؤدلج بتبرير الأفكار التي تتبناها الجماعة أو الطائفة أو النظام المسيطر وحراستها بصورة تجعلها لا تهتز أمام تحديات الواقع والرؤى الثقافية المغايرة . وتأتي في الأخير بحسب تحليل " ريكور " الإدماج كوظيفة أساسية وذات عمق راسخ ويكون مغزاها هو دمج العناصر داخل الإيديولوجيا وصبغهم بصبغة تجعلهم مترابطين لهم توجه متمائل وإدراك متطابق ، وذلك بإحياء صورة ذهنية واستعادة رموز وأحداث مؤسسة وإعادة انتاجها في الحاضر لتكون بمثابة نقطة ارتكاز للجماعة الإيديولوجية تضمن تماسكهم وتحقق تماثلهم الفكري . كما " تتميز الإيديولوجيا عن العلم من حيث ان وظيفتها العملية المجتمعية تفوق من حيث الأهمية وظيفتها النظرية (المعرفية) " (سبيلا.محمد ، العلي.عبد السلام : 2006 ص8) .

وترتبط هذه الوظائف بطريقة وثيقة بالخطاب المؤدلج ، باعتبار أنه الانعكاس المباشر والمظهر الذي تتجلى فيه كافة الأبعاد المعرفية للإيديولوجيا ، بل إننا لا نلتفت لوجودها إلا من خلال الخطاب الذي يحمل خصائصها ووظائفها .

وسوف تعرض هذه الورقة وظائف الإيديولوجيا في تحليل " ريكور ":

التشويه :

التشويه إعطاء صورة مشوهة وغير حقيقية عن الواقع ، ومن حيث كون الخطاب تشويهاً فإنه يصبح كذلك (وسيلة تشويه) عندما تتجمد وظيفته الإدماجية ويحدث ذلك عندما تكون الغلبة للتخطيط والعقلنة .

ويقصد بالتشويه - كما في رؤية ماركس للإيديولوجيا أن " التقابل بين الأشياء كما تبدو في الأفكار وكما هي في الواقع يصيبها التشويه فتظل الفجوة بين التمثيل الذهني (الإدراك وانطباع الصورة في العقل) وبين الواقع " (ريكور.بول : 2002, ص10) .

والحقيقة أنه كلما كانت الإيديولوجيا تملك القدرة على الاستقطاب ودمج العناصر في مقولاتها وتحت غطاء قناعاتها فإن حاجتها لتشويه الآخر لا تكن على رأس اهتماماتها ، وإن كانت تظل وظيفة التشويه قائمة إلا أنها تكون بوتيرة أقل حدة .

ونستطيع القول بأن التشويه كوظيفة للخطاب الإيديولوجي يتوقف على أمرين : أحدهما مدى الحاجة إليه لئلا تمسك الجبهة الداخلية للفئة المؤدلجة ، والآخر دور التشويه في تفعيل وظيفة الإدماج التي سنتكلم عنها لاحقاً .

وبصفة دائمة نعثر في الخطاب المؤدلج على عنصر التشويه كأحد أهم وظائفه التي تضمن له مثالية زائفة ، وينصب هذا العنصر على كل ما يزاحم هذا الخطاب علي ساحة العمل سياسية أم اقتصادية أم دينية أم اجتماعية ، وفي الوقت الذي يقوم فيه الخطاب المؤدلج بهذه الوظيفة فإنه ليس دائماً مدليساً أو مختلياً لهذه التشويهات فقد تكون حقيقية أحياناً ، إلا أن ما يميز عملية التشويه الإيديولوجي أنها توظف بغرض اجتثاث المخالف لا نقده في إطار منهجي سليم .

إضفاء المشروعية (التبرير)

التبرير : تفسير الإنسان لسلوكه بأسباب معقولة ومقبولة ولكنها مكدوبة وغير صحيحة وبحسب " بول ريكور " يتم استخدام التبرير لإضفاء الشرعية على ممارسة غير مقبولة (ريكور.بول : مقالة . الشبكة الدولية) .

تؤكد الماركسية بأن الأفكار التي تهيمن في حقبة ما هي أفكار الطبقة الحاكمة والجدال حول ما إذا كان ذلك ناتج عن علاقة سببية بين القوى الاقتصادية والأفكار أم أنها علاقة حثية بمعنى كونها حث ودعم في اتجاه محدد .

إنه من أجل أن نفهم خاصية إضفاء المشروعية في الخطاب المؤدلج يجب أن نسلم " بأنه من غير الممكن محو مسألة الشرعية من الحياة الاجتماعية وذلك لعدم وجود نظام اجتماعي يعمل بفعل القوة وحدها ، كل نظام اجتماعي يسعى بشكل ما إلى الحصول على موافقة أولئك الذين يحكمهم . وهذه الموافقة الممنوحة للقوة الحاكمة هي ما يضيف الشرعية على حكمها " (ريكور.بول : 2002, ص14) .

ومرة أخرى فإن هذا الأمر ينطوي على دعوي واعتقاد ؛ دعوي من جهة حامل الخطاب بشرعية ما يمثله واعتقاد من المتلقي بصحة الدعوى . والفجوة بينهما تجسرها الإيديولوجيا بخطابها .

وجدير بالذكر أن الإقرار بصحة الدعوي من قبل المتلقي للخطاب المؤدلج لا يتم عن طريق الأدلة والبراهين والحقائق ، إنما يعتمد على الأسلوب الحثي لا العلاقة السببية التي تشكل الدليل المقنع بل الحث على التصديق ، ويأتي هذه الحث بصور عدة كلها لا تمت للبرهان بصلة أهمها التبرير . وهذا من أهم الخصائص الإيديولوجية الذي يتسم به الخطاب .

وفي الأخير يري " ريكور " أن الإيديولوجيا لا تقدم وعياً حقيقياً ، بل تعمل على انتاج وعي زائف عن الواقع معتمدة على وظيفتي التبرير والإدماج (ريكور.بول : مقالة . الشبكة الدولية) .

وظيفة الدمج

من بين أهم خصائص الخطاب المؤدلج كونه أداة دمج ويحلل الباحثون الإيديولوجيا في مستوى من مستوياتها بوصفها أداة دمج (Integration)

وهنا يؤدي الخطاب المؤدلج الدور الوسيط بين الواقع والفكر في العملية الاجتماعية ككل والثقافية بصفة خاصة ، وهذا بدوره يجعل انطباع الحقيقة في الذهن ليس مباشراً ، ويصبح الخطاب المؤدلج يمثل رمزية التأثير في الذهن لإدماج المخاطب المستهدف في عمق الحالة الإيديولوجية التي يعبر عنها الخطاب .

ووصف الخطاب بخاصية الدمج يشير إلى محافظته على الهوية الاجتماعية أو الدينية أو الثقافية التي يمثّلها ، لكن لا يتم ذلك وفق إدراك صحيح لحقائق الواقع وانعكاس مباشر لمعطياته في العقل بل من خلال عمليات معقدة تبريرية تأويلية تحافظ على التقديرات الخاصة والرؤي الداخلية للجماعة الإيديولوجية بغض النظر عن مدى توافقها مع الواقع والحقيقة ، ومن هنا يأتي دور الخطاب المؤدلج ليسد هذه الفجوة بين التقديرات الإيديولوجية والواقع .

يذكر ريكور أن افضل وظيفة للإيديولوجيا هي الدمج أي الحفاظ على هوية الشخص أو الجماعة (ريكور.بول : 2002, ص19) .

المحور الثاني : آلية التوظيف الإيديولوجي للخطاب

تعمل الوظائف السابق بيانها في الخطاب من خلال آلية تتركز في معظمها على ما يسمى الإيحاء الإيديولوجي وكذلك التمثيل الذهني للنص .

أولاً : الخطاب المؤدلج والإيحاء الإيديولوجي

يقصد بالإيحاء في السياق الإيديولوجي تلك المعاني الذاتية التي يضيفها الفرد أو الجماعة على النص ، فهي بمثابة معاني ثانية لا تتعلق بالأصل الوضعي للغة أو أحياءاتها المجازية البلاغية أو إشارة النص المأخوذة من عبارته أو مفهوم المخالفة أو غير ذلك من أسس الوضع اللغوي . وإنما تتعلق بالافق الفكري الذي ترسمه التوجهات العامة المؤدلجة ، كأن يكون الميول الجمعي نحو المغالاة في التكفير

والتفسيق ، فينشأ عن ذلك إحياءات ذاتية تتجاوز منطوق النص لتوظيفه إيديولوجيا في تحقيق الميول العام واللاقى الفكرى السائد .

الفكره هنا تنصب على التفريق بين احياءات النص والإحياء الإيديولوجي المرتبط بتوجهات الفرد والجماعة

ولا يمثل الإحياء سوى توجه داخلي بمعنى أنه لا يظهر كدليل منفصل ولا يعبر عن ذاته في صيغة لفظية ، وإنما نعثر عليه جليا عندما يتجاوز النص حدود دلالاته الشرعية واللفظية إلى تصنيف منزلته في الفكر وتعظيم آثاره في الواقع وتوظيفه كاساس ذهني في الولاء والبراء ، وتحديد موقع الآخرين قربا وبعدا من التوجه الجمعي الإيديولوجي الذي ينتمي إليه الفرد وتحرسه الجماعة .

الإحياء صيغة إيديولوجية تتحول من خلالها الأبعاد الثقافية في الفعل الإنساني إلى وجه طبيعي يلغي الوجه الزمني لهذا الفعل (انظر: كاترين أوريكيوني . مجلة علامات) . بمعنى أن ما ينتج عن هذا الإحياء لا ينظر إليه على أنها مقاربة أو تأويل أو محاولة فهم مرتبطة بسمات الناظر بل على أنها مطلقة بديهية متعالية وهذا هو معنى إلغاء الوجه الزمني .

الخطاب المؤدلج وتمثيل النص ذهنياً

لما كان الخطاب بصفة عامة هو نتاج النظر في النص وإدراك الواقع فإن هذا النتاج يختلف باختلاف طريقة النظر وطبيعة الإدراك ، وتسمى عملية انتقال صورة الواقع للذهن وحصيلة النظر في النص بعملية التمثيل .

والخطاب المؤدلج هو محصلة عملية تمثيل يشوبها انحياز وتؤثر فيها عوامل ذاتية بعيدة عن الموضوعية ، وتعكس مصالح وميول وأغراض لا صلة لها بالنص والواقع ولكنها تؤدي إلى تزيف الوعي بالنص والواقع معا .

والتمثيل هو نشاط ذهني ومسلك عقلي يتم به تصوير الأشياء في الذهن كالإدراك والتخيل والحكم بغية إدراكها ، وما ينتج من هذا النشاط من صور حاصلة في النفس يتألف عادة مما ندعوه بالظواهر العقلية التي تحصل بها المعرفة ، والتي تختلف عن الظواهر الانفعالية والوجدانية .

وفي الفلسفة يطلق على تلك الصور الناتجة من فاعلية الذهن اسم التمثيلات او التصورات . والتمثل إما حصول صورة الشئ في الذهن ، وإما إدراك المضمون المشخص لكل فعل عقلي ذهني فنقول تمثل الشئ أى تصوره وتخيله ، وتمثل المثلث تصور ماهيته ونوعه .

نفهم من ذلك أن عملية التمثيل تتضمن : الممثل والممثل وأداة التمثيل . ومن مجموع الثلاثة ينتج المثال الذى تعود أهميته إلى كونه يطابق - في فكر من تمثله - الحقيقة الواقعية ويقوم مقامها .

والإدراك التمثيلي² representative perception يعني إدراك الصور التي تتكون في العقل وتمثل موضوعات العالم الخارجي ومن ثم فإن نظرية الإدراك التمثيلي تتعارض بوضوح ونظرية الإدراك المباشر (انظر: إلياس . سوسان مقالة : المثل (التمثيل) .

وكما سبق بيانه في التحليل المفاهيمي إذا كان التمثيل إن هو إلا موضوع متمثل وذات مدركة (متمثلة) فإن المعرفة ليست سوي تمثلات عقلية عن الحقائق الواقعية او القضايا الثقافية . ومن ثم يصبح تحليل التمثلات برؤية نقدية أساس منهجي للوعي النقدي , ما دام أن المعرفة لا تمثل الأشياء في ذاتها بقدر ما هي تمثلاتنا الذهنية عنها .

تؤدي التمثلات دورا في غاية الأهمية على الصعيد الاجتماعي والسياسي والثقافي ، وهي الأداة التي تفقد نحو التجانس والتناغم في الرؤي والتوجهات والمواقف والأفكار ، ومن ثم فهي تلعب دورا بارزا في عملية التماسك الاجتماعي والسياسي ، لذا فاعتبار أهميتها وخطورة دورها يوجه نحو ضرورة الوعي النقدي بآليات هذه التمثلات من حيث تأثير الإيديولوجيا في تمثل الواقع وفرض الصور الذهنية على العقول .

إن مصطلح التمثيل representation في اللغة يعنى تصور الشيء او تخيله واستحضاره في الذهن . وهو عبارة عن عملية ذهنية أو فكرية تشير للكيفية التي يستخدم بها الشخص معارفه أو فهمه لشيء ما . وبهذا المعنى فهو يعتبر موقف أو شكل من اشكال الاستجابات تتضمن تأويلات وتفسيرات وإحالات وهو أيضا عبارة عن عملية تبادلية بين الذات والموضوع أى يتعلق باللغة والتواصل ويكون فرديا أو جماعيا ، "والتمثل مفهوم صارت تنقاسمه مؤخرا عدة حقول انسانية مثل علم النفس وعلم الاجتماع " (الحسين : محمد عبدالله , مقالة : تمثلات الإيديولوجيا والأسطورة) .

وقد أشار " ديفيد هوكس " إلى ما يسمى استقلال التمثيل في تيار ما بعد الحداثة ، وهي الفكرة التي يمكن أن نأخذها بعين الاعتبار في تحليل الخطاب المؤدلج ، " فالسميوطيقا والتفكيك يتحديان الاعتقاد الواقعي للقرن التاسع عشر الذي يذهب إلى أن العلاقات اللغوية تشير ببساطة نحو أشياء واقعية على نحو شفاف لا تعقيد فيه . وبدلا منه يوحيان بأن ما ندركه بوصفه العالم " الواقعي " قد خلفته لنا أو شيدته لنا أنظمة الدلالة التي نستخدمها لتمثيله " (هوكس.ديفيد , 2000 , ص5) .

تزعم كل النظريات الحديثة عن الوعي الزائف أنه ناشئ عن خلل في التوازن بين العلاقة ثلاثية الأطراف بين الدات (وهي مجال الفكر) والموضوع (عالم الأشياء المادية الواقعية الجوهرية) ووسائط التمثيل التي تتوسط بين هذين القطبين وتشكل هذه العناصر الثلاثة كلا ، وحينما يقصد خطاب أو (مجموعة أفكار) أن يصف آخر بأنه زائف فإنه يعلن دائما أن خصمه أساء فهم العلاقات بين الأجزاء الثلاثة لهذا الكل (انظر : هوكس.ديفيد , 2000 , ص14) .

وفي الأخير فإن (التمثل ما هو إلا عناصره المتضمنة من موضوع متمثل وذات مدركة (متمثلة) ، وأساس معارف الإنسان تحليل معطيات الامتثال منظورا إليها في علاقاتها العامة ، فلم تعد المعرفة معرفة بالأشياء بذاتها بقدر ما تقوم على الامتثال الذى لدينا عنها فحسب (انظر: إلياس . سوسان مقالة : المثل (التمثيل) .

ومن خلال ذلك ندرك آلية تأثر الخطاب المؤدلج بعملية تمثيل الواقع ، وأن هذا الخطاب لا يعبر عن إدراك مباشر للنص والواقع والتاريخ بقدر ما هو إدراك تمثيلي بمعنى أنه يتصور الحقائق بحسب طريقة تمثيلها وأدوات التأثير وأنظمة الدلالة التي تفقد نحو استقطاب في اتجاه إيديولوجي .

المبحث الثالث : نقد الخطاب المؤدلج وتقويمه

أولاً : نقد الخطاب المؤدلج

لا يرى حامل الخطاب المؤدلج نفسه على غير الجادة ، وذلك لكونه لا يلمس حقيقة خطابه وإنما ينسب نفسه للحقائق المطلقة بعدما صارت أدلجته تحل محل المتعالي والمتجاوز والثابت المطلق ، بمعنى أنه نزع الصبغة الذاتية عن خطابه بعدما تناسى أن ما يدعيه من قدسية متجاوزة الذات إنما هي أفكاره أو أفكار من تلقى عنه ، ورغم درجة الوضوح لتلك الحقيقة إلا أنه ظاعن في خداع ذاته .

إننا نجد دعوي التجاوز المطلق المنزه عن الذاتية والظرفية كصفة الأساسية في الأدلوجة حين يرى حامل الخطاب أدلجته الخاصة عقيدة تعبر عن الوفاء والتضحية والتسامي ويرى في أدلوجات الخصوم أقنعة تتستر وراءها نوايا خفية لا واعية يحجبها أصحابها حتى على أنفسهم لأنها حقيرة لئيمة . " أدلوجة المتكلم تنير الطريق فتهدى الخلق إلى دنيا الحق والعدل ، بينما تعمي أدلوجة الخصم الناس عن سبيل الحقيقة والسعادة . إن دارس الأدلوجات لا يحكم عليها من زاوية الحق والباطل ، وإنما يصفها فقط بالنظر إلى فعاليتها ، وإلى قدرتها على استمالة الناس والاقتراب من أهدافها " (العروي . عبدالله : 2012 ص11) .

الربط بين مفهوم الأدلوجة وبين الموقف النقدي

يعد البعد النقدي أهم مرتكزات دراسة الإيديولوجيا ، وعلى حد وصف " العروي " فإنه " لا يمكن لنا أن نستعمل المفهوم بكيفية إبداعية إذا كنا نرفض الفكر النقدي ، إذا كنا ما نزال نبحث عن المطلقات معتقدين أن الإنسان قادر على إدراكها (على مستوي الفكر والنظر) " (العروي . عبدالله : 2012 ص19)

إننا نصف خطاباً أو اتجاهاً بأنه إيديولوجيا نكون في ذات الوقت أصدرنا حكماً وأظهرنا موقفاً نقدياً تجاه فكر تجاوز حد النسبي ليُقدم على أنه ثوابت ومنطلقات وحقائق غير قابلة للمراجعة ، ومن هنا عندما نصف الخطاب الديني بالمؤدلج فإننا نعبر عن رؤيتنا لهذا الخطاب وما يتضمنه من صفات تحيد به عن جادة الصواب ، وبالضرورة لا يرى أصحاب هذه الخطاب أنفسهم كذلك إذ ما نعتبره أدلوجة يروونه حقائق ثابتة . إن هذه المؤشر لمدى ضرورة البعد النقدي كأساس لفهم الإيديولوجيا

والحقيقة أنه ما لم نلتزم بالظاهرة النقدية عند تناول الإيديولوجيا نكون قد طمسنا حقيقتها ، ولم يعد هناك ما يميز هذا المفهوم عن مفاهيم قد تختلط في تصوراتنا معه مثل : فكر ، اتجاه ، ذهنية ، عقيدة ، فلسفة . وحدها الرؤية النقدية هي التي تضع الإيديولوجيا في سياقها البحثي الصحيح ، وبدونها تصبح مجرد لفظة فارغة من أي مضمون حقيقي .

" إن مفهوم الأدلوجة دائماً مزدوج ، فهو في نفس الوقت وصفي ونقدي . يستلزم دائماً مستويين : المستوي الذي تقف عنده الأدلوجة حيث تظن أنها حقيقة مطابقة للواقع وهو المستوى الذي يقف عنده الباحث لوصف تلك الأدلوجة بوفاء وأمانة ، والمستوي الثاني هو الذي يقف عنده الباحث عندما يحكم على الأدلوجة أنها أدلوجة لا تعكس الواقع على وجهه الصحيح . إذا بقي الباحث في مستوي واحد ، عليه إذن أن يحكم في إطار الحق والباطل ولم يعد لكلمة أدلوجة أي مدلول خاص " (العروي . عبدالله : 2012 ص13) .

ليس بالإمكان التغاضي عما يتضمنه هذا المفهوم من ارتباط بالواقع والحقائق المنبثقة عنه ، ولا معنى لهذا المفهوم بعيدا عن الرؤية النقدية لارتباطاته ، فأدلوحة عصر النهضة تدرس في سياقها التاريخي الذي يكشف ذهنية هذا العصر وطبيعة الفكر السائد ونسبية الحقائق الآتية .

من خلال تلك الظاهرة النقدية لدراسة هذا المفهوم ستظهر لنا العديد من الإجابات التي تكشف حقيقة الانتماء الفكري للخطاب ، وطريقة الإدراك ، وطبيعة الوعي . وسيكون في الوسع القدرة على فهم الاهتمامات الفكرية ، والتعرف على أسباب تمحور الخطاب حول قضايا محددة من بين العديد من القضايا ، وطرح أسئلة بعينها دون بقية الأسئلة وتحديد سياق الإجابة عليها لضمان إجابة مستهدفة توظف في الإطار الإيديولوجي للخطاب.

ثانيا :آلية تقويم الخطاب المؤدلج

1- فهم حقيقة الوهم الإيديولوجي

إننا لا نشعر في وصف خطاب خصمنا بالطابع الإيديولوجي إلا حينما لا نعتبره كذبا مقصودا وعندما نشعر بأن سلوكه يخفي في كليته عدم صدق ، فنعتبره ناتجا عن وضعه المجتمعي الذي يوجد فيه . " إن المفهوم الجزئي للإيديولوجية ³ يعني إذن ظاهرة تقع بين مجرد الكذب من جهة وبين الخطأ الذي ينتج عن جهاز تصوري ناقص مشبوه من جهة أخرى . وإن تلك الظاهر ترجع إلى سلسلة من الأخطاء ذات طابع نفسي ، تتميز عن الخداع من حيث كونها غير مقصودة ولكنها تصدر حتما ودون إرادة عن أسباب محددة " (مانهيم. كارل : 1956 . ص78) .

الحقيقة أنه لا توجد نظرية معرفية تستطيع أن تخفي الطابع العلائقي للفكر بالمجتمع والتاريخ ، فليس في المقدور أن يستقل الفكر في وضعية تجريدية أشبه بعملية حسابية مجردة نتيجتها لا تتأثر بالمكان والزمان .

ومن ثم فإن آلية مواجهة الفكر المؤدلج يتحقق بكشف هذه الارتباطات العلائقية في أبعادها المختلفة حتى يتسنى الوقوف على أسباب الوقوف عند بعض النقاط دون بعض وانتقاء القضايا والتمحور حول مقولات محددة .

ومما ينبغي استيعابه كسمة في الخطاب المؤدلج أن معقوليته وتمازج منطقة وعدالة قضيته لا تستند إلا في صياغته وفق إطار ذهنية خاضعة لسياق تاريخي متعدد العلاقات ، ومتى استطعنا التعامل مع هذه الخطاب بمعزل عن هذا السياق ووفق منطق عام مجرد ومقولات عليا حاكمة فإن هذا الخطاب سيفقد معقوليته .

وبالرجوع إلى كون الخطاب المؤدلج نسق ذو منطق علائقي خاص وأبعاد تفسيرية تنتمي لمرجعية وذهنية وتراكمات معرفية نسبية ينتج عن هذا النسق تمثلات للقضايا والأحداث والأفكار في إطار محدد يسمح لكل من ينتمي لهذا النسق بالتوافق والترابط ، ويشكل وحدة مجتمعية ذات وجود ودور متميزين في حقبة تاريخية . فإننا وفق هذا التصور ندرك أنه من الطبيعي " أن نعتزف" بوجود الإيديولوجيا في كل المجتمعات البشرية التي تفرز الإيديولوجيا كما لو كانت هي العنصر والمناخ الضروريين لحياتها

التاريخية ، بل إنه مفهوم إيديولوجي عن العالم ذاك الذي استطاع ان يصور المجتمعات من غير إيديولوجيات ، والذي قبل الفكرة الطوباوية عن عالم قد تختفي منه الإيديولوجيا دون أن تترك أثرا لكي يحل محلها العلم ، هذه الطوباوية تتماثل مع تصور الدين وقد حل محله العلم " (Althusser . 1972 Louis . pp;238-240).

وإذا سلمنا بأن الخطابات المؤدجة تفرزها المجتمعات البشرية كأنما هي شرط لوجودها ، أو أحد شواهد حضورها ، عليه فإن " وجودها والاعتراف بضرورتها هما وحدهما اللذان يسمحان بالتأثير على الإيديولوجيا وجعلها وسيلة واعية فعالة في التاريخ " (سبيلا.محمد ، العالي.عبدالسلام : 2006 ص9) .

وإن النجاح في نقل الإيديولوجيا من منطقة اللاوعي حيث تمارس كافة تأثيراتها من دون وعي معتنقها إلى منطقة الوعي هو ما نسميه بكشف الوهم الإيديولوجي ، والاعتراف بالانحياز له اقرب السبل لمواجهة أو تقويمه .

ويمكننا أن نؤكد على " أن الإيديولوجيا نسق من التمثلات ولكن هذه التمثلات في أغلب الأحيان لا تمت إلى الوعي بصلة . إنها تكون في معظم الأحوال صورا واحيانا تصورات ، ولكنها لا تفرض نفسها على الأغلبية الساحقة من البشر إلا كبنيات قبل كل شئ ودون أن تمر بوعيهم ، إن هذه التمثلات هي عبارة أن موضوعات ثقافية تدرك وتقبل وتعاين فتؤثر على البشر وفق عملية يجهلون مدلولها " (سبيلا.محمد ، العالي.عبدالسلام : 2006 ص9) .

وعليه فإن تقويم الخطاب المؤدج يتطلب بالضرورة فهم لعملية تأثير الإيديولوجيا بالطريقة اللاوعية التي تجعل معتنقها لا يشعر بانحيازه وتأثره بها ، ومن ثم التعامل مع المعطيات الإيديولوجيا بالنقد والتوجيه ، وما لم نقهم تلك الآلية فإننا لا نستطيع مواجهة هذا الخطاب المؤدج .

وقد نعثر في محاولة فهم التأثير الإيديولوجي على تمثلات الذهن ومدرجات الواقع على علاقة غاية في المكر الإيديولوجي حيث تبدى لنا أن معتنقيها لا يعبرون عنها في تصوراتهم وأحكامهم ومواقفهم بل كل ذلك ناتج عن علاقة الإيديولوجيا ليس بواقع معتنقيها بل علاقتها بالكيفية التي ينظم الناس من خلالها علاقتهم بواقعهم . إذن هي ليست علاقة بالواقع وإنما هي محدد يرسم العلاقة .

وهذا يجعل من الصعب الاعتراف بها ويحميها من تعرضها للنقد والمراجعة ، لأنها حينئذ تكون متخفية تمارس تأثيرها من بعيد دون أن يكون لفريستها وعي بوجودها ، ونصبح نحن المسؤولون عن كشفها وعزلها عن الخطاب المتأثر بها .

2- تحديد منظور الخطاب المؤدج

إن الصورة المدركة لا تنعزل عن زاوية النظر او ما يسمى (المنظور) فإذا أدركنا موضوعا على وجهة ما فإننا نتساءل لماذا يدركه الآخرون على نحو مغاير ؟

وهذا التساؤل يتيح خطوة عملية في آلية تقويم الخطاب المؤدج ، إننا نستطيع من خلال هذا التساؤل أن نصل إلى الموضوعية بتحديد أى منظور هو الأفضل في رؤية الموضوع كاملاً غير مبتسر ومجتزأ ؟

"وكما هو الحال فيما يخص المنظور البصري حيث يكون لبعض المواقع امتيازاتها لتبين أكثر القسمات المميزة للموضوع المدروس ، فإن الأولوية ستعطى للمنظور الذي يقدم بصورة بديهية الفهم الأوسع والأكثر غنى بالنسبة إلى العمل في المواد التجريبية " (سبيلا.محمد , العالي.عبدالسلام : 2006 ص13) .

وعلى مستوى الخطاب المؤدلج يكون بلوغ المنظور الإيديولوجي للأفكار والتصورات الأساس لفهم حقيقة المدرجات وأسباب انحرافها وتطرفها ودافع انتقائيتها أو تسعف تراتبيتها على نحو غير معبر عن حقيقة الموضوع .

ويحدد المنظور نتيجة عملية التحليل والتركيب ، إنه في الحقيقة الإيديولوجيا التي تجعل هناك حكما مسبقا بعيدا عن الموضوعية والحيادة . أى أن عملية التحليل والتركيب المؤدية إلى مفهومات عامة لا يمكنها أن تصاغ في نسق واحد منتظم بصورة نهائية بل لابد من أن تتعدد هذه الأنساق بتعدد وجهات النظر القيمة (المنظور) (انظر : قنصوة . صلاح : 2007 . ص369) وهذا يدعو بالباح أن نتخلص من كافة المحولات الإيديولوجية المتمثلة في منظور ضيق يختزل ويختصر أو يسهب ويطنب وفق قنوات مسبقة .

ويبدو أن رصد المنظور يحتاج إلى دراسة الحالة من كافة زواياها بحيث نتجاوز الخطاب المؤدلج إلى حامله وانتماءاته الفكرية وقناعاته الذهنية وسياق تطوره الانفعالي والقاعدة العملية التي تنقسمها كل آرائه . فمن خلال دراسة الحالة نقف على المنظور الإيديولوجي حيث يمكننا فهم آلية الخطاب ونقده وتقويمه .

3- مواجهة تراكم القناعات الإيديولوجية

ينجم عن متوالية القناعات الإيديولوجية نوعا عنيفا من التعصب يحجب التفكير السليم ويمنع من التزام الدال بمدلوله ويحول دون الاستنتاج المنطقي السليم ويعمي على حامله بدائه الأمور .

لهذا تجد الخطاب المؤدلج انتقائيا في آلياته أحاديا في تقاريراته لا يحاور بطريقة علمية ومرتبطة ومتزنة وبمهارة استدلالية بل هو مشوش يعتسف الأدلة ويختزل القضايا ويلزم ما لا يلزم , ولا يتقن الكشف عن العلاقات في النظام اللغوي ومع ذلك يأبى الرضوخ للحق تعصبا لباطلة (انظر : عبدالله السعودي , مقالة : التفكير المؤدلج) .

إن التعصب الإيديولوجي ينتج خطابا يتشعق بوشاح صناعة الأزمات الفكرية والإشكاليات الحوارية كظرف مناسب لبلوغ مآربه ولا يحمل سوى قناعات قائمة على محيط إيديولوجي ضيق يكافح حامله لأجل إحلاله محل المبدأ العام والحكم المطلق ولا يؤدي ذلك في النهاية إلا لضرب من الاستبداد الفكري وأحادية الحوار

وتمثل تراكم القناعات الإيديولوجية أحد أبرز العراقيل الحائلة دون الممارسة التفكيرية السليمة والتي تحجب الوعي عن المعاينة الدقيقة النافذة , وما لم يتم اختراق هذه التراكمات المؤدلجة سيصبح متعذرا إزاحة الوعي الزائف .

4- تحديد ملامح العلمية والأدلجة في الخطاب

من المتعارف عليه في الأوساط العلمية المهمة بدراسة سوسيولوجية المعرفة⁴ وجود فوارق واضحة بين العلم والإيديولوجيا. حيث يهتم هذه الاتجاه بتحديد نسبية المعرفة في بعدها الاجتماعي وطورها التاريخي ، الأمر الذي يشير إلى صعوبة الموضوعية والحيدة والتجرد في تناول النصوص والقضايا وتفعيل المبادئ والمثل .

ويرتكز تقويم الخطاب المؤدلج على مدى القدرة في تمييز ملامحه ، وتحديد زاوية ميله عن السمات العلمية والمنهجية ، وهو ما يتطلب التفرقة بين العلمية والأدلجة ابتداء كشرط سابق لإمكانية الكشف والتقويم .

(ولا ريب والأمر كذلك أن يكون للإيديولوجيا تأثيرها البارز في العلوم الإنسانية الذي لا يسهل عزله ودرسه على حدة لأنه تأثير يتسلل خفية وبلا وعي في الكثير من الأحيان ، متسربلاً في مصطلحات علمية أخاذة ، ورغم أن كلا من الإيديولوجيا والعلم يخضعان لقوانين مختلفة من حيث الطابع والنوع ، وهذا هو ما يفسر لنا تناقض الإيديولوجيات ونزاعها الدائم . فالعلم يخضع أو ينبغي له أن يخضع لمطلب التفكير السليم ، متحرراً من القيود في اختيار موضوعاته وفي مناهجه وأساليبه ، ويلتزم بالمناقشة والنقد اللذان لا يتقرران إلا من وجهات نظر علمية ، ويتوصل إلى إقامة النظريات التي تظل بدورها خاضعة لمزيد من الفحص والتمحيص .

كما أن القضايا العلمية التي لا تستند إلا إلى البيانات والشواهد والبراهين وليس فيها من الحقائق ما يتحول إلى ضرب من الإيمان ، " أما الخطابات المؤدلجة كما يقول " كولاكوفسكي " - فإنها على النقيض من ذلك لا تمارس نفوذها وحتى عندما تعمل على صعيد الأساليب الفكرية المحضة ، عن طريق الأسباب العقلية ، بل بواسطة الشعارات ومن خلال مخاطبة العواطف ومناشدة السلطات والتقاليد ، وعلى الرغبات والاحكام المسبقة ، والخرافات ، ومشاعر الحقد والخصومة " (قنصوة . صلاح : 2007 . ص 64) .

إن هذا يؤكد على وجوب تحليل الخطاب وتتبع الملامح الإيديولوجية في طياته ودوافعه ومرامييه ، ومهما انتشخ الخطاب بدعوي العلمية فإنه من الممكن رصد مكامن الأدلجة المتمثلة في الطابع المتشدد ، الانفعال العاطفي ، والدعوة للانتماء باعتباره واجبا ، والشمولية في التفسير ، والتعبئة وتحريك الجمهور ، والتركيز على مناشدة العاطفة لا العقل ، والتصنيف على اساس الولاء للأفكار ، والتحيز والتعصب ، ووهم امتلاك المعرفة ، واختزال الحقائق الكبرى والمبادئ العليا في مقولة إيديولوجية مبتسرة تشويهية .

المبحث الرابع : الخطاب الديني الدعوي نموذجاً تطبيقياً .

تركز هذه النقطة البحثية على معرفة الكيفية التي تلتبس بها الإيديولوجيا بالدين ، وفهم حقيقة تحول النص المقدس في الخطاب المؤدلج إلى معرفة إيديولوجية ، كما تركز على التعرف ملامح الخطاب المؤدلج .

التباس الإيديولوجيا بالدين

تؤدي الإيديولوجيا في الخطاب الدعوي وظائفها العامة التي ذكرها " بول ريكور " والتي سبق سردها فهي تقوم بدور تشويه الآخر وتبرير مقولاتها والدمج والاستقطاب.

ومعلوم انه في " اللحظة التي يلتقي فيها الدين بالإيديولوجيا، نجدنا أمام مشهد مثير يظهر فيه الدين على صورة حادث تاريخي، وقد اتخذ لنفسه لوناً ولغة وثقافة بعدما تحيّر في جغرافيته الحضارية. وفي هذه الحال، سوف يستوي الكلام على الدين والإيديولوجيا تحت عناوين إدماجية من قبيل: «إيديولوجيا دينية» حيناً، أو «تدين إيديولوجي» حيناً آخر، أو غالباً ما يظهر عن طريق السؤال الشائع: لماذا وكيف وضمن أي شروط يتحول الدين إلى إيديولوجيا" (محمود حيدر. مقالة : عندما تلتبس الإيديولوجيا بالدين) ؟

يمثل النص المقدس حقيقة الدين ، وفي الإسلام الوحي الإلهي نص متعال مقدس فوق كل ، وتقوم مقارنة هذا النص لفهمه وتنزيله في واقع الحياة على استعمال أدوات كثيرة منها اللغة وأصول التفسير ومعرفة الناسخ والمنسوخ وغير ذلك . إلا أن ناتج هذه المقاربة يبقى في حيز الاجتهاد ولا يأخذ صفة القطعية أو الكلية أو القدسية

إذا كانت المعارف الناتجة عن النص المقدس تتمايز فيما بينها بطبيعة الناظر فيها ، ونوعية اهتماماته بالمشكلات ، وتراتب القيم لديه ، وحقيقة ما يعاينيه من أفكار ، وتلك المعاناة التي تنشأ عن قناعاته وتوجهاته وميوله . وعند هذا الحد من الاختلافات فيما بين الدارسين للشريعة تظهر مدارس مختلفة وآراء متباينة لكنها في مجموعها أقل من أن تثبت أمام النقد والمراجعة إلا أن تكتسي بطابع أيديولوجي يجعلها عصية على النقد والمراجعة .

وإذا كان كل ناظر في النص المقدس يؤسس لقاعدته المعرفية على أساس سعة علمه ومقدار إلمامه بمتطلبات تناول من علوم الشرع ومعطيات الواقع ، ومحددات انتباهه للمشكلات المحيطة والأسئلة المثارة ، ومقدار ما يوليه من قيمة لأركان الدين وأصول الشريعة فإنه ووفقاً لذلك سوف ينتج خطاباً متأثراً . " ولهذا ميّز العلماء بين الدين والمعرفة الدينية. وقد جرى ذلك في الغالب، على قاعدة علمية معاصرة قوامها: «أن كل نظرية إبستمولوجية واقعية تقرر التمييز بين الشيء وبين العلم بالشيء».

إنّ هذا التمييز بين الدين وفهم الدين، سوف يفضي إلى إقامة المعرفة الدينية التي ينتجها الفقهاء والدعاة، في الغالب، على صفة كونها المعادل المنطقي للإيديولوجي. وبهذا تكون الإيديولوجيا بالنسبة إلى النص الديني التأسيسي، معرفة دينية من الدرجة الأولى، لكون مهمتها تفسير، وتأويل، وإعادة إنتاج الأفهام المطلوبة للنص المؤسس " (محمود حيدر. مقالة : عندما تلتبس الإيديولوجيا بالدين) .

النص الديني المقدس وأدلجة المعرفة الدينية

النص الديني له صفة القدسية ويوجب على المؤمنين به الإذعان والتسليم ، لكن هذا النص صامت يتكلم من خلال مقاربتة ودراسته " وفي هذا الطور لا يعود الدين بما هو دين حاضراً إلا في النص، أي في فضاء المقدس الذي يعلن عن نفسه بكلمات الوحي. غير أن النص الذي تصوّره البعض صامتاً، لا يفتأ حتى يغادر صمته في اللحظة التي يحلّ فيها على الزمن البشري، حيث يروح الناس يسائلونه، ويبحثون فيه عما يتوقعونه منه. فالنص الصامت يتكلم بالواسطة، على ما يقول هؤلاء. بحيث يبقى المقدس واحداً في ذاته، لكنه يتكاثر ويتعدّد ويتنوّع ، بحسب كل تفسير يُقبل عليه؛ إمّا ليتخذ سبيلاً إلى

النجاة، أو ليسائله على سبيل التعرّف والاستقراء" (محمود حيدر. مقالة : عندما تلتبس الإيديولوجيا بالدين) .

وتكمن القضية في أننا لا نستطيع إنزال نص الوحي المقدس ليصبح فاعلا في الزمني النسبي إلا من خلال هذه المقاربة التفسيرية التأويلية ، ولا محيص عن تلك المقاربة التي تتعدد عبر الأزمان وتتنوع في الزمن الواحد بحسب العقول والأفهام ، والواقع بملايساته .

ومن ثم فإننا أمام نص واحد ومعرفة ناتجة عن هذا النص تتكاثر وتتنوع وتختلف فيما بينها لدرجة التعارض أحيانا ، وأمام هذه المعارف المتكاثرة بمداومة النظر في المقدس لابد من ضبط هذا الناتج المعرفي ليبقى في دائرة الاجتهاد والنسبي ، ولا يأخذ صفة المقدس وموجباته ، ولا يقوم بديلا عنه أو ظلا له ، بل يظل المقدس سيالا بتعدد تناوله والنظر فيه ، وإلا فنحن على أعتاب أدلجة الدين .

ولقد أدى غياب الحدود الفاصلة بين الدين والخطاب الديني المؤدلج ، وبالتالي بين المقدس وإيديولوجية المقدس، إلى جعل الثانية، أي إيديولوجية المقدس، الوعاء الذي يحتوي الأول ويؤوِّله وفقاً لشروطه المعرفية " في النتيجة، يصبح الخطاب المؤدلج أقرب إلى اعتباره «ديناً» من الدرجة الثانية؛ بل أحياناً يجري التعامل معه كشريعة كاملة، وإن لم تظهر هذه الدعوى إلى العلن بخطاب صريح. ذلك ما أسس له مفكرون، وفقهاء، ومتكلمون معاصرون وغير معاصرين، عندما حجبوا العلامات الفارقة بين الدين والفكر الديني" (محمود حيدر. مقالة : عندما تلتبس الإيديولوجيا بالدين) .

بمعنى أنه متى ظلت المعرفة الدينية اجتهدا وفكرا وقدمت نفسها كناتج للنظر في المقدس دون أن تأخذ صفته وحكمه فإننا أمام إسهام يحقق ثراء للفكر والفقهاء ، غير أن ذلك بعيد المنال عندما تتحكم الإيديولوجيا في منهج الفكر والنظر ، حيث تغيب الحدود الفاصلة بين المقدس وناتج مقاربتة والنظر فيه . وعندئذ بالإمكان أن نرصد التحول الإيديولوجي للمعرفة الدينية ، وحينما تدعي تلك المعارف ما ليس لها من قدسية وتتناسي نسبيتها وكونها تراكمية تطورية عاجزه عن حد اليقين ولا تمتلك الإحاطة التي تضمن لها قبولا وتصالحا عليها ، وعندما تتأبى على النقد وتستتشف عن المراجعة .

وإذا كان ينظر للإيديولوجيا على أنها المتخيل ، الـ " منعكسات " و " الأصداء " لعملية الحياة الواقعية فإنه على مستوى الخطاب المؤدلج يصبح التخيلات الناتجة عن مقاربة النص وتأويله إيديولوجيا مغلقة تجعل من منعكسات النص وأصدائه في العقل بديلا عنه أو قائما مقامه .

ملامح الخطاب الديني الدعوي المؤدلج

تظهر ملامح الأدلجة في الخطاب الديني من خلال تلك الوظائف التي ذكرها "بول ريكور" فنعثر عليها كأهم محددات الأدلجة والتي من خلالها يتحول الخطاب من معرفة دينية اجتهدية إلى عقيدة نهائية كلية ، متشعبة بحصانة إيديولوجية تضيف لهذه المعارف أبعاداً جديدة خارجة عن المعرفة في ذاتها تعمل على تقوية نفوذها وضمان ذيوعتها ، وتأتي ملامح تلك الأدلجة على النحو التالي :

تشويه المخالف :

الخطابات الدعوية التي تعتمد في انتشارها على تشويه كل ما يخالف اجتهادها وآراءها وتكيل له التهم جزافاً ، وتحرص على إنزاله موقعا يزيحه من المشهد الدعوي هي تلك الخطابات التي نقصدها بأنها مؤدجة ، ولعل أكثر ما يجعلها كذلك هو ضعفها الشديد وعدم قدرتها على تحمل النقد أو عجزها عن التواجد بين خطابات مخالفة .

وتجد تلك الخطابات قوتها في التسربل بوضع أيديولوجي ، تظهر من خلاله على صورة قوالب وأنماط جامدة ، ومقولات جاهزة ، وتطرح قضايا بعينها ، وتثير إشكاليات محددة كل ذلك في إطار يجعل من الخطابات المخالفة حالة مشوهة ، وذلك بغية ضمان عدم المزاحمة .

ويثير مفهوم الإيديولوجيا باعتبارها تشويها الأسئلة حول الاستقلالية الذاتية التي منحت لمنتجات الوعي ، يأخذنا هذا إلى عملية التشويه للواقع والنص والتي تتأثر بها الذات بحيث تفقد استقلاليتها ، إذن التشويه هو التشخيص المناسب للإيديولوجيا عندما تدعي التمثيلات والتأويلات لنفسها الاستقلال الذاتي .

وبتطبيق ذلك على الخطاب الديني فإن دعوي استقلال مقاربة النص ودراسته بدون تحيزات مسبقة وتأثيرات مؤدجة تكون خادعة عندما تتضمن نتيجة النظر حمولة إيديولوجية تتمثل حصر الحق في الاجتهاد واعتباره بديلاً للمقدس أو وحده المعبر عنه ، وتشويه الرأي المخالف ودمغ كل ما لا ينتظم في دائرة الخطاب المؤدلج بالبطلان .

فائض القيمة لتعزيز نقص القناعة :

تمثل الإيديولوجيا القيمة المضافة لتعويض نقص القناعة بشئ ، والخطاب المؤدلج في ميدان الدعوة الإسلامية يقوم بهذه الوظيفة فيعوض نقص القناعة باتجاه أو فتوي أو حكم بأشياء خارجة عن حقيقة الأمر ومضمونه إلى مقولات عامة موظفة لتعويض نقص القناعة .

فبدلاً من مناقشة قضية مثل تجريد المتابعة للسنة النبوية المطهرة بصورة علمية نفهم من خلالها أبعاد وشروط تجريد المتابعة ومعايير المخالفة التي لا تعد مناقضة للمتابعة ، وحقيقة المتابعة هل هي متابعة للنص أم متابعة للمقصد ؟ وإلى أي مدى تم توظيف النصوص المتعاضدة فيما بينها والمترابطة في غاياتها حاضرة في سياق متصل ؟ . فبدلاً من ذلك يصبح الخطاب المؤدلج يتكلم بعموم المتابعة والتاسي ويطبق ذاك العموم في قضايا تفصيلية ينقصها قدر كبير من القناعة فيعمل الخطاب الدعوي المؤدلج على سد هذه الفجوة العلمية باتهامات وتشويه للخصم .

ودائماً ما نجد الخطاب الدعوي المؤدلج يعتمد على قاعدة عامة غير مختلف فيها فيسقطها اسقاطاً متعسفاً يخدم بها توجهاته ، فقد تواجه الأبحاث العلمية والفقهية في قضية كتلك التي ذكرت في تجريد المتابعة عند نقطة ما لا تروق للخطاب المؤدلج بأية قرآنية يستدل بها في غير موضعها كقوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) الأحزاب : الآية (36)

والحقيقة أنه مع الإيمان المطلق بقطعية الآية ثبوتاً ودلالة ، إلا أنه لا تناقض مطلقاً بينها وبين بحث قضية التاسي والمتابعة من حيث مدلولها وتفصيلاتها التي سبق وألمحت عنها .

ويندرج كل ما سبق تحت ما يسمى بفائض القيمة لسد العجز ، فالعجز عن التناول العلمي والقناعة المتحررة من الميول والأحكام المسبقة يعوضه التوجه الإيديولوجي المتمرس بمقولات صحيحة في عمومها باطلة في اسقاطاتها .

خط المقدس بالبشري

لا تتحول الاتجاهات اللاهوتية والمذاهب الفقهية إلى أيديولوجية اختزالية ضيقة ومتصلبة إلا من خلال خط الإلهي بالبشري والمقدس بالمدنس والدين بالتجربة الدينية والنص المطلق اللامتناهي بالنسبي المتناهي، والله في الإنسان، على الرغم من أن الاتجاهات اللاهوتية الكلامية أو الفقهية هي نتاج العقل البشري فهماً وتفسيراً وتأويلاً للنص الديني، وليست هي الدين الذي هو أرحب وأشمل وأوسع من الأيديولوجيات التي هي مظهر وتعبير اجتماعي وسياسي وثقافي وحضاري وإنساني للدين

لطالما أقحم الدين في مجالات كثيرة في الحياة واستغلت نصوصه المقدسة لتسويغ التصرفات والسلوكيات كلها التي انحرفت عن خط المقدس أو التي تريد أن تضفي قداسة وشرعية لتجربتها الدينية والاجتماعية والسياسية لتوحي للآخرين بأن فهمها وتمثلها للمقدس هو جزء منه بل هو مقدس ثان يجب الاعتراف به ولا يجوز إنكاره أو رده كما لا يجوز الاعتراض على المقدس ذاته وإن من أكثر الحقول التي جرى فيها استغلال الدين وتوظيفه لخدمة المآرب البشرية هو الحقل السياسي

إذاً لمواجهة إشكالية أدلجة الدين يجب تأكيد أن الدين - وهنا نقصد الإسلام - لا تمثله حركة أو جماعة أو تيار إسلامي ما ، مهما قدم من أدلة أو رفع من شعارات ومهما كان لهذه الإيديولوجية الدينية من رصيد نصالي وثوري فهذا لا يخولها ادعاء تمثيل المقدس أو النيابة عن الله أو النطق باسم السماء لأنها في النهاية أيديولوجية بشرية غير مقدسة لابد من تأكيد ضرورة تحرير المقدس من هيمنة الأيديولوجيا ورؤيتها الضيقة في بناء الذات والمجتمع .

دعوى التمثيل الحصري للدين :

يتبلور منطق الخطاب المؤدلج في كونه رؤية لاهوتية وفقهية تزعم امتلاك اليقين وبلوغ حد الكمال الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى احتكار الحقيقة أو ما يمكن وصفه بانها وكالة عن الله وانه الممثل الحصري للنص تفسيراً وتأويلاً ، ومن ثم فلا مجال للمخالف ولا تكامل بينه وبين خطابات أخرى لا تنضوي في سياقه .

إن هاجس الخطاب المؤدلج هو إثبات حقانية مقولاته الاعتقادية وحصر الحق فيها، والمحااجة لدحض الحق والحقانية عما سواها. وتشكل هذه المقولات بمجموعها منظومة اعتقادية واضحة الحدود، على نحو يمكن الاستناد فيه إليها بوصفها معياراً للتعرف إلى كل ما يقع داخلها، ونفي كل ما يقع خارجها (مرصد الشرق الاوسط . مقالة : اختزال الدين في الإيديولوجيا) .

ومثل هذا الزعم بانحصار الحق في الخطاب المؤدلج وانحصاره عما يقع خارجه لا يستقيم باعتباره اختزالاً للدين واحتكاراً للحقيقة . ولكي يمضى هذا الزعم الإيديولوجي يلزمه قدرراً من المشروعية النصية ، هنالك يلجأ الخطاب إلى بعض النصوص القرآنية والحديثية ليحقق من خلال انتقائيتها وتأويلها وليّ أعناقها هذه المشروعية . وهذا يفسر كون الخطاب المؤدلج يتمحور حول عدة نصوص مؤسسة يجد

فيها ملاذه ويستنتقها في كافة الاتجاهات ليعضد اركانه. ويسحب كافة المناقشات والحوارات بل والنصوص الأخرى داخل نصوصه بتأويلاتها المؤدجلة .

الخاتمة

بعد هذا العرض الذى قدمته هذه الورقة البحثية للخطاب الديني المؤدج من حيث وظائفه وملامحه وآلية نقده يكون البحث قد حاول الإسهام المتواضع في بلورة اتجاه نقدي يضبط الدعاوى الزائفة والآفات الفكرية التي يلتئم عليها الخطاب ويأخذنا بعيدا عن الجادة .

ولا شك أنها محاولة متواضعة في ذاتها ، وإن كانت مهمة في اتجاهها لما تلفت الانتباه لموضوع غاية في الضرورة ، حيث يجب أن تتوالى الأبحاث التي تتشغل بالخطاب الديني من كافة زواياه وابعاده ومختلف مناشطه وتوجهاته ، وتقديم أبحاث دراسية لها القدرة على التحليل والتركيب ومن ثم نتائج علمية ضابطة للتوجه والاداء والاهداف والغايات .

وقد اهتمت هذه الورقة البحثية بالتوظيف الأيديولوجي للخطاب واثّر ذلك على النص عندما يكون الخطاب دينيا دعويا ، حيث يعمل الإيحاءات الإيديولوجية على تمثيل النصوص بصورة مشوهة مجتزئة ، ثم تجعل من ناتج النظر يقينا يما هي النص ، ومن ثم تتوالى الوظيفية الإيديولوجية للخطاب في التفريق والتمزيق والاتهام .

لذا العمل الدائم المتواصل على نقد الخطاب وتقويمه وفق أسس علمية منهجية هو ما يجب ان يحرص عليه الباحثون والمهتمون بالشأن الدعوي حفظا للنصوص من تأويلات مغلوبة وتفسيرات ضيقة محدودة ودرأاً لأى أدلجة قد تلحق هذا الخطاب الدعوي .

أهم التوصيات والنتائج :

- 1 - متابعة الدراسات البحثية في مسألة الخطاب الديني على كافة مستوياته ، وتحليل مضمونه الفكري وتمثلاته الذهنية ومدى صحة تصوراتهِ للواقع .
- 2 - وضع حدود فاصلة واضحة المعالم بين ما يحمله الخطاب من علمية منهجية وما ينطوي عليه من تأثيرات إيديولوجية متخفية ومتوارية في مقولات نمطية مغلقة لا تعبر عن حقائق النص السيل بالمعاني .
- 3 - اتباع منهجية نقدية في تحديد الخطابات المؤدجلة على الساحة الدعوية من خلال البعد الوظيفي - فمتى كان تشويهاً تبريرياً يرتكز على لحظة بعينها أو حدث ضيق ليحد به فسيح النص ويغلق مجالات المقاصد كان مؤدجاً وفي اللحظة يجب كشف الأيديولوجيا التي ينتمي إليها والمصالح التي يربعاها باسم النص الديني المقدس .
- 4 - التدقيق عند مراقبة الخطاب الدعوي على الإيحاءات الغير مرتبطة بالنص ولا بمعانية الثانية (المنطوق - المفهوم) ، (العبارة - الإشارة) بل تلك الإيحاءات المرتبطة ببعد إيديولوجي يأسر الخطاب في دائرته .

5 - تحديد أسلوب ووسيلة ومنهج تمثيل الواقع في منطق الخطاب والاطمئنان إلى ان التمثيلات التي يحويها الخطاب عن الواقع صحيحة غير منحرفة ولا متأثر بأنظمة دلالة وأدوات تمثيل تحول بين انتقال الخطاب إلى العقل ومن ثم الخطاب انتقالاً صحيحاً .

المصادر :

0 القرآن الكريم

1. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب دار صادر بيروت .
2. أندرو هيوود مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى 2012 .
3. باريون ياكوب : ما هي الإيديولوجيا، ترجمة أسعد رزق، الدار العلمية، بيروت، 1971.
4. بوقرة . نعمان المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب عالم الكتب الحديث ط1 2009 .
5. بول ريكور محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا ترجمة : رحيم فلاك دار الكتاب الجديد المتحدة الطبعة الأولى 2002.
5. ديفيد هوكس الإيديولوجيا ترجمة : إبراهيم فتحي المشروع القومي للترجمة . القاهرة المجلس الأعلى للثقافة . 2000 ,
6. عبدالجواد. رزق الإيديولوجيا ماهيتها وموقف ما بعد الحداثة تجاهها رؤية ثقافية وإداة تفسيرية المجلة الليبية العالمية العدد: 60 , يونيو/ 2022 .
7. وسيلة يعيش تدريس علم الاجتماع بين العلوم والإيديولوجي جامعة متوري . قسنطينة اطروحة ماجستير 2001 .
8. عبدالستار عز الذي الراوي الإيديولوجيا والأساطير " ولاية الفقيه والفكر الصهيوني المعاصر الطبعة الأولى 1988 وزارة الثقافة والإعلام . بغداد . عبدالسلام بنعيد العالي ت محمد سبيلا دفاتر فلسفية " الإيديولوجيا " العدد : 8 دار توبقال للنشر . الدار البيضاء 2006 .
9. عبدالله العروي مفهوم الإيديولوجيا المركز الثقافي العربي الدار البيضاء . المغرب الطبعة الثامنة 2012 .
- 10 . قنصوة . صلاح : الموضوعية في العلوم الإنسانية عرض نقدي لمناهج البحث - دار التنوير للطباعة والنشر 2007 ,
11. كارل مانهايم " الإيديولوجيا الطوباوية " الترجمة الفرنسية ب , رولي . مكتبة رفيير ، 1956
12. كاترين أوريكيوني الإيحاء والإيديولوجيا ترجمة : أحمد الفوجي مجلة علامات .

13 . James Burnham : Suicide of the west (An Essay on the Meaning And Destiny of Liberalism), Jonathan Cape, London, 1965

14 . Louis Althusser Pour Marx, F.M. Paris, 1972.

المقالات :

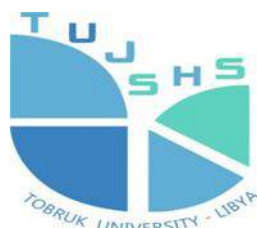
- الحارثي . صحيفة الشرق الأوسط الألكترونية مقالة المؤلج الوصاية والحقيقة المطلقة زهير الحارثي
<https://aawsat.com/home/article/3035106>

- الحسين . محمد عبدالله مقالة : تمثيلات الإيديولوجيا والأسطورة مقالة الحوار المتمدن
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=673789

- السعودي . عبدالله التفكير المؤدلج موقع الجزيرة الثقافية العدد 341
www.al-jazirah.com/culture/2011/12052011/fadaat19.htm
- حيدر . محمود مقالة : عندما تلتبس الإيديولوجيا بالدين مجلة البيان
www.albayan.ae/articles/2012-05-28-1.1657937
- ريكور بول مقالة : الإيديولوجيا والوهم تحليل نص بول ريكور موقع : المدرس الرقمي .
www.almodarse.com/2023/11/idoilgoalwahem.html
- سوسان إلياس مقالة : المثل (التمثيل) Representation الموسوعة العربية
<https://arab-ency.cpm.sy/ency/details/10659/17>
- (مرصد الشرق الاوسط . مقالة : اختزال الدين في الإيديولوجيا) .

الهوامش

- ¹ بول ريكور فيلسوف فرنسي معاصر من فلاسفة القرن العشرين ، عاش بين سنة 1913 وسنة 2005 من مؤلفاته فلسفة الإرادة التاريخ والحقية من النص إلى الفعل . www.philoclub.net تحليل نص بول ريكور الإيديولوجيا والوهم .
- ² تختلف نظرية الإدراك التمثيلي عن نظرية الإدراك المباشر ، وتختلف في بعض جوانبها عما يعرف عند ديكرت بنظرية الأفكار التمثيلية ومفادها أنه لا يمكن إدراك الموضوعات المادية مباشرة ، وما يتم إدراكه هو شيء إما عقلي وإما أن يكون معتمدا على العقل (معطيات الحس) أي مثال الشيء في العقل ، أو بتعبير أحدث تمثلاتها في العقل ، وهي بنظر ديكرت ناشئة عن الأشياء لكنها ليست مشابهة لها ، وهذه النظرية كانت الأساس الذي استمدت منه المثالية المطلقة مبادئها . انظر مقالة (التمثيل)
<https://arab-ency.cpm.sy/ency/details/10659/17>
- ³ يرجع تقسيم الإيديولوجيا إلى مفهوم كلي وجزئي إلى كارل مانهايم ويتعلق الأمر بالمعنى الجزئي لتلك الكلمة عندما نشير إلى أننا في ارتياب إزاء الأفكار والتمثيلات التي يقدمها الخصم ، حيث نعتبرها تزويرا ، تزداد درجة العلم بها أو تقل = للطبيعة الحقيقية لوضع لا يكون لصالح خصما الاعتراف بحقيقته ، وإن هذا التزوير والتشويه يندرج من الكذب الواعي إلى التنكر الذي يكاد يكون خافيا (سبيلا.محمد ، العلي.عبدالسلام : 2006 ص10)
- ⁴ سوسيولوجيا المعرفة أو النزعة السوسيولوجية Sociologism : هي نظرية تؤكد على إثبات طابع نسبي عبر التاريخ للفكر الاجتماعي والمعرفة .



السكن العشوائي في مدينة درنة - دراسة في جغرافية المدن

إعداد

أ - مرعي راف الله سعد الفخاخي

عضو هيئة تدريس - كلية الآداب - قسم الجغرافية - جامعة درنة

Marey break @gmail .Com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى توضيح مواقع التجمعات العشوائية الموجودة في مدينة درنة ومساحتها وكذلك ملكية الاراضي المقامة عليها التجمعات العشوائية، وكذلك دراسة خصائص السكان في تلك التجمعات. وكانت اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة من خلال المسح الميداني والاستبيان التي اجرت على احياء السكنية العشوائية ان هناك زيادة في عدد مباني التجمعات السكنية العشوائي في منطقة الدراسة. عما كانت عليه في عام 2004م لتصل عددها حوالي 1466 مسكن في عام 2023م ، وكذلك وجود نسبة كبيرة من شوارع التجمعات السكنية العشوائية غير مرصوفة وضيقه وتنقصها الإنارة والبنية التحتية الكاملة ، كما بينت الدراسة ايضا ان مدينة درنة تعاني من انتشار التلوث البيئي وكذلك التلوث السمعي والبصري ، إضافة الى ذلك انتشار المظاهر الريفية في المدينة والمتمثلة في تربية الحيوانات والطيور داخل الاحياء النظامية من قبل سكان المناطق العشوائية ، كم ساهمت عملية ارتفاع اسعار الاراضي في مدينة درنة والشقق الجاهزة بشكل غير طبيعي ونتيجة لانخفاض في مستوى الدخل الفرد وارتفاع في نسبة البطالة في زيادة انتشار ظاهرة السكن العشوائي في منطقة الدراسة ، بينت الدراسة من خلال استمارة الاستبيان بان هناك تشابه ما بين التجمعات السكنية العشوائية من حيث الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ، ومن خلال الدراسة ايضا تبين لنا ان 41.5 % من جملة افراد العينة يتقاضون مرتبات شهرية اقل عن 1000 دينار . وهذا انعكس بدوره على مستواهم الاقتصادي فعمل على زيادة نسبة العشوائيات في منطقة الدراسة.

Abstract:

This study aims to clarify the locations of informal settlements in the city of Derna and their area, as well as the ownership of the lands on which random gatherings are built, as well as to study the characteristics of the population in those communities. The most important results of the study through the field survey and the questionnaire conducted on informal residential neighborhoods that there is an increase in the number of buildings of random population centers in the study area.

than it was in 2004 to reach about 1466 dwellings in 2023, as well as the presence of a large percentage of the streets of random residential communities that are not paved and narrow and lack lighting and full infrastructure, and the study also showed that the city of Derna suffers from the spread of environmental pollution as well as audiovisual pollution, in addition to In addition, the spread of rural manifestations in the city, represented in the breeding of animals and birds within the regular neighborhoods by the residents of slums, how much contributed to the process of high land prices in the city of Derna and apartments ready abnormally and as a result of a decrease in the level of per capita income and a rise in the unemployment rate in the increase in the spread of the phenomenon of random housing in the study area, the study showed through the questionnaire form that there is a similarity between the random population gatherings in terms of economic and social characteristics Through the study, we also found that 41.5% of the total sample members receive monthly salaries less than 1000 dinars. This, in turn, reflected on their economic level, increasing the percentage of slums in the study area

المقدمة -

يعد السكن العشوائي واحد من اهم المشاكل التي اثرت في التنمية الحضرية في مدينة درنة ، وقد بدأت هذه العشوائيات في النمو والتوسع في داخل الاحياء السكنية وفي محيطها خاصه بعد عام 2011م نتيجة غياب القانون وكذلك لضعف السلطات التنفيذية في تلك المرحلة ، والزيادة السكانية والهجرة من الريف الى المدينة ، كما تعد المساكن العشوائية انعكاسا للحالة الاقتصادية لسكانها بسبب تدني مستوى الدخل او انعدامه احيانا ، وبهذا اصبحت المساكن العشوائية من اهم المشاكل التي تواجه التنمية في منطقة الدراسة بسبب التدهور العمراني للمساكن ، وقد عانت مدينة درنة العديد من التجاوزات على الملكيات العامة والخاصة والتجاوز على المناطق الترفيهية والسكنية والخدمية ، وكذلك الاراضي التي تعود للأشخاص معينين ، وعلى الرغم من اختلاف نشأة المساكن الا انها تشترك في معاناتها بمشاكل اساسيه منها عدم توفر الخدمات وانتشار التلوث البيئي وتدني في الخصائص السكانية والسكنية . (العلواني ، 2021م ، ص 1) .

تعتبر ظاهرة السكن العشوائي من اهم المشكلات التي تواجه تطوير المدن ولا سيما القديمة منها ؛ ونتيجة لزيادة معدلات النمو العمراني في المدن ، نشهد ما يسمى بظاهرة التضخم الحضري والتي كان من نتائجها الكثير من المشكلات ، وتأتي في مقدمتها مشكلات السكن العشوائي والذي اصبحت معروفا كنمط عمراني في معظم مدن العالم وان اختلفت في مواقعها واحجامها ووظائفها ، وحسب ما جاء في تقرير للأمين العام للأمم المتحدة السابق كوفي عنان 2009م الذي اشار فيه الى ان عدد سكان الاحياء الفقيرة العشوائية في العالم وصل الى مليار نسمة ، وأنه سيتضاعف بحلول عام 2030م الى ملياري نسمة ، وأوضحت الدراسات ان 43% من سكان المدن النامية ، وقاربة 72% من سكان المدن في أفريقيا جنوب الصحراء ، و 58% من سكان المدن في جنوبي ووسط اسيا يعيشون في عشوائيات .

في حين بينت الدراسات الحديثة والتي اجريت مؤخرا في العام 2008م عن وجود ما يزيد على 7 ملايين نسمة يعيشون في مناطق عشوائية في محافظات القاهرة الكبرى وحدها ، وان هذا العدد يتزايد بنسبة 3%

سنويا ، مشيره الى ان هذه النسبة تعني إضافة 200 ألف نسمة سنويا الى سكان العشوائيات في القاهرة الكبرى وحدها التي تضم حوالي 76 منطقة عشوائية . (المصري ، 2012م ، ص1) .

يمكن استخدام تعريف خاص للسكن العشوائي على انه عبارة عن تجمعات سكنية غير مخططة لأصحاب الدخل المحدود وهي غير ثابتة وانما مؤقتة وبعد ذلك ينتشر سكانها في مساكن افضل عندما يتوفر لهم الدخل وظروف مناسبة او دائمة للذين لا يجدون طريقة لتحسين دخلهم او تحسين ظروفهم . وهو الإسكان غير القانوني في الاراضي العامة التي تفتقر الى الخدمات العامة والأساسية . (سعيد ، ومهدوي ، 2020م ، ص3) . ومن خلال العرض السابق نستنتج ان السكن العشوائي هي المناطق العشوائية التي لم تدرج من ضمن التخطيط العمراني للمدينة ، والتي تتكون من إسكان غير مرخص به وفي مناطق محرومة من المرافق العامة والخدمات الأساسية وهذا ما يمكن ملاحظته في المناطق المدروسة حيث تعددت صور واشكال هذه المناطق وانتشر اغلبها على اطراف المدن في بداية الامر بعد ذلك تسربت بشكل تدريجي الى الضواحي ومن ثم الى داخل المدينة ، وقد نشأت هذه المناطق في غياب التخطيط العام من المدن ، وخروجا عن القوانين المنظمة للعمران . (جبر ، وجاسم ، 2012م ، ص358) .

1 - مشكلة الدراسة -

ظهرت العديد من التجمعات العمرانية في مدينة درنة بشكل عفوي وعشوائي منذ مطلع عام 2000م ، ولكن زادت هذه المشكلة بعد ثورة فبراير في عام 2011م حيث ادت الى زيادة الطلب على الارض ، مما نتج عنها ظهور العديد والعديد من التجمعات السكانية التي تفتقر الى البنية التحتية المناسبة ، بسبب استيلاء المواطنين على الاراضي الحكومية وارضى الخاصة بالأوقاف والتي نتج عنها مناطق عشوائية ليست لها محددات رسمية او تنظيمية ، ظهرت في منطقة الدراسة اكثر من 25 منطقة عشوائية ، واصبحت هذه التجمعات السكانية العشوائية عائقا امام عملية التخطيط المستقبلي في منطقة الدراسة . تكمن مشكلة البحث وصياغتها من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية: -

- 1- ما هو واقع السكن العشوائي في مدينة درنة وما هي اسبابها.
- 2- هل لغياب الدولة والسلطة التنفيذية دور كبير في زيادة العشوائيات في منطقة الدراسة.
- 3- هل لارتفاع تكلفة السكن دور في زياده الطلب على السكن في المناطق العشوائية .
- 4- هل قصور التخطيط العمراني في استحداث مخططات جديدة رسمية ادت الى زيادة الزحف على الاراضي الخاصة بالدولة.

2 - اهمية الدراسة -

تكمن اهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية: -

* هذه الدراسة تضيف للمكتبة الجامعية موضوعا مهما يمكن الاستفادة منه في تطبيق منهجيته على المناطق الأخرى.

* تعتبر هذه الدراسة احد فروع الجغرافيا الحديثة التي يعول عليه في دراسة تخطيط المدن وحل مشكلاتها.

* اعطاء صوره واضحة لحياة سكان منطقة الدراسة ومعرفة الآثار المترتبة جراء هذا النمط من السكن.

3 - أهداف الدراسة -

* إظهار الدور الاساسي للجغرافي في معالجة هذه المشكلة العمرانية والسكاني التي تتعرض لها منطقة الدراسة.

* عدم وجود دراسات سابقة وبهذه الشمولية على مستوى بحوث الباحثين.

* يتركز هدف هذا البحث في الاطلاع على واقع ظاهرة النمو السكاني العشوائي على حساب الاراضي المملوكة للدولة .

* ان دراسة مثل هذه المواضيع يمكن ان توفر قاعده بيانات كاملة ونوعيه وشامله لجميع انواع التجاوزات التي حدثت على المخطط الاساس في منطقه الدراسة .

* وضع حلول ومقترحات لمعالجة مشكله التجاوزات .

4 - فرضية الدراسة -

يؤثر السكن العشوائي في التنمية الحضرية في مدينة درنة وذلك من خلال ما يلي :-

أ - يسيطر السكن العشوائي علي اماكن واسعه في مدينة درنة بتأثير عوامل كثيره منها اقتصادية واجتماعية وقانونية .

ب - هناك علاقه طردية بين النمو السكاني المتسارع وزيادة بؤر المناطق العشوائية في منطقة الدراسة .

ج - ضعف قوة القانون له دور كبير في زيادة انتشار المناطق العشوائية .

د - وقف السجل العقاري والرخص الخاصة بالبناء من جراء ثوره 17 فبراير 2011م سبب في زيادة المناطق العشوائية في منطقة الدراسة.

5 - منطقة الدراسة :

تمثل الحدود المكانية لمدينة درنة في موقعها الفلكي حسب خطوط الطول ودوائر العرض حيث تقع المدينة

بين خطي طول 30: 22 - 45: 22 شرقا ، وبين دائرتي عرض 30: 32 - 45: 32 شمالا . (الفخاخي ، 2022م ، ص339) .

اما بالنسبة لموقع المدينة الجغرافي فهي تقع في شمال شرق ليبيا على الساحل المطل على البحر الابيض

المتوسط ، كما هو موضح في الشكل -1- ، اما بالنسبة لموضعها فهي تقع على المروحة الفيضية للوادي

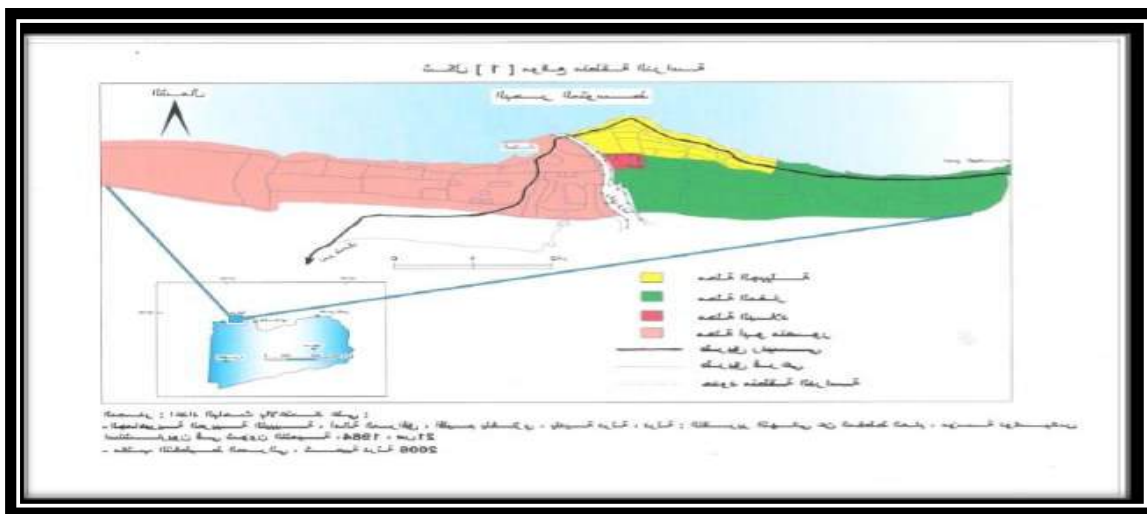
المعروف باسم " وادي درنة " ويحدها من جهة الشمال شواطئ البحر الابيض المتوسط ومن الجنوب هضبة

الجليل الاخضر ، تضم هذه المدينة مجموعة من الاحياء السكنية وهي " الساحل الشرقي - بومنصور - المغار

- الجبيلة - البلاد " وتقدر مساحة منطقة الدراسة في حدود 921.17 كيلومتر مربع . (مفلح ، 2007م ،

ص 7) .

شكل -1- يبين الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة .



المصدر : مكتب التخطيط العمراني - شعبية درنة - 2006م

6 - منهجية الدراسة -

أستخدم الباحث مناهج عديدة في دراسة السكن العشوائي في مدينة درنة منها ما يلي :-
* **المنهج الوصفي** - حيث استخدم الباحث هذا المنهج في وصف الظاهرة والتعرف على خصائصها بهدف تحديد المشاكل وإيجاد العلاقة بين الظواهر .
* **المنهج التحليلي** - وهنا استخدم الباحث هذا المنهج من أجل إبراز ملامح ظاهرة السكن العشوائي وإيجاد مدى التشابه والاختلاف بين المناطق العشوائية للتعرف على العوامل المؤثرة على العشوائيات .
* **المنهج السلوكي** - اعتمد الباحث على هذا المنهج وذلك من خلال توزيع الاستبانة واستخدام المقابلة واستطلاعات الرأي والملاحظة المباشرة وغيرها من أدوات البحث العلمي لدراسة السلوك الاجتماعي والاقتصادي للسكان العشوائيات .

7 - الدراسات السابقة -

- **دراسة احمد محمد عبد العال 2001م** تناولت الدراسة المناطق العشوائية على مستوى محافظة الفيوم وذلك من حيث توزيعها على مراكزها الادارية ، وتم استعراض التطور المكاني للمدينة ، وتطور عدد سكانها ومناطق تركيز النمو العشوائي فيها ، ومن أبرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة ان منطقة " الشيخة شفا " تعد من اكبر المناطق العشوائية من حيث عدد السكان ، في حين ان منطقة العلوية هي الأكبر من حيث المساحة ، وتمثل الخدمات النسبة الأكبر من الانشطة الاقتصادية للسكان ، وهذا يدل على وفود معظم سكان المناطق العشوائية من الريف الى المدينة.

- **دراسة اياس الدايري 2007م** تطرق الباحث في هذه الدراسة الى تعريف الوضع القانوني لمناطق السكن العشوائي في سوريا الى جانب ذلك تحليل أسباب نشوئها في سوريا وتصنيف وتوظيف هذه المناطق حسب واقعها وبيان النتائج الرئيسية المباشرة لذلك ، كما تميزت الدراسة بأنها شملت 127 منطقة سكن عشوائي في سوريا تعادل ما لا يقل عن 80 - 90% من حجم هذه الظاهرة ، واستخدمت الدراسة التحليل الاحصائي للخصائص الرئيسية للمساكن والسكان في هذه المناطق ، وإبراز المؤشرات الاساسية لذلك وفق ما اتاحته بيانات تعداد 2004م ، وبالاعتماد على ما توفر من دراسات سابقة لحالات محددة من هذه المناطق ، والبيانات المتوفرة من بعض الجهات العامة المعنية ايضا .

- **دراسة زينب راضي عباس 2008م** تناولت الباحثة دراسة التطور العلمي الواضح والعلاقة المستدامة بين التخطيط والتصميم الحضري للمناطق العشوائية في منطقة ام الورد وركزت الدراسة على كيفية تطوير المناطق العشوائية في ظل المفاهيم الخاصة للاستدامة الحضرية وكيفية ادخال اسلوب التطوير المستدام .

- **دراسة سيف الله 2011م** قام الباحث بدراسة المتغيرات التي طرأت على المدينة وعملت على تغيير مسارها من مسار طارد للسكان الى جاذب لهم والعوامل التي ادت الى ظهور العشوائيات في المدينة ، وتوصل الباحث الى ان الظاهرة تتمتع ببعض الايجابيات كمساهمتها في حل أزمة السكن بعد عام 2003م امام تيارات الهجرة الداخلية والخارجية ، كما انها ليست مدعاة لظهور

مشاكل امنية واجتماعية واقتصادية وعمرانية بشكل واضح لان مثل هذه السلوكيات موجودة في مناطق اخرى واتضح ايضا ان المساكن في منطقة الدراسة شيدت وفق احدث التصاميم على عكس المساكن في العشوائيات الاخرى التي لا تشبه منطقة الدراسة بأي شكل من الأشكال التخطيطية .

- **دراسة المصري 2012م** تناولت الدراسة مشكلة السكن العشوائي في محافظات غزة إذ هدفت الدراسة الى التعرف على مواقع المناطق العشوائية ومساحتها وكذلك ملكية الاراضي المقامة عليها مناطق العشوائيات وتحديد البعد القانوني ومعرفة الآثار المترتبة على السكن العشوائي من خلال دراسة خصائص السكان والحالة

الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية لسكان العشوائيات ، وتوصلت الدراسة الى ان هناك تماثلا ما بين المناطق العشوائية من حيث الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية وارتفاع نسبة البطالة في العشوائيات وهو ناتج عن ارتفاع نسبة الأمية الذي سبب في ارتفاع نسبة الجريمة والمخدرات إضافة الى الخدمات الامنية .

المبحث الاول - مفهوم السكن العشوائي وتوزيعه الجغرافي في مدينة درنة .

1 - مفهوم السكن العشوائي -

وهي عبارته عن تجمعات سكنية نشأت من دون تخطيط ، في اماكن غير مرخصة وغير معدة للبناء اصلا ، لأنها مخالفة للنظام ضابطه البناء ولان الباني في معظم الاحيان لا يملك سند للملكية ، وانما يكون معتديا على املاك الدولة او البلديات او الاوقاف او املاك الغير ، او انه يبني ضمن الأراضي الزراعية . وتتوسع السكن العشوائي بالتدريج وتصبح امرا واقعا وحقيقه قائمة مما يصعب معالجتها وتسوية اوضاعها ، ان العشوائيات هي تجمعات سكنية غير مرخصة ولا مخططة ولا تتقيد بضوابط البناء الخاصة بها . (صوان ، ويحي ، 2014م ، ص 7) .

من هنا نجد ان مفهوم المناطق العشوائية وتعريفها يختلف من مكان الى اخر وذلك حسب ظروف كل مجتمع ومستويات المعيشة والقيم والنظم الاجتماعية السائدة به ، وهناك من يرى ان العشوائيات مناطق تنشأ بطريقة غير مخططة عمرانية ومحرومة من الخدمات والمرافق الاساسية ، بينما يرى البعض المناطق العشوائية باعتبارها مناطق فقيرة ومزدحمة (slum) . (عيد ، ومرغني ، بدون تاريخ ، ص 3) . في حين عرفها خبراء التخطيط العمراني بأنها تلك المناطق الواقعة ضمن الحدود الادارية للمنطقة العمرانية للمدن والتي نشأت بدون تخطيطات تقسيم الارض سابقه معتمدة على املاك عامة او املاك خاصه ، مما ادى الى حدوث توسع عمراني عشوائي غير مخطط . (جاني ، 2013م ، ص 13) .

تتراوح مساحه التجمعات العشوائية ما بين مجموعة مساكن صغيرة الى احياء كاملة وتتباين من حيث الحجم والمساحة بصوره عفوية ، بالإضافة الى ذلك افتقارها الى البنية التحتية الاساسية والخدمات العامة ، فضلا الى ذلك نجد سكانها يتسمون بأنهم من ذوي الدخل المنخفض والمحدود ، وبالتكديس اي وجود اكثر من اسرة واحده في المنزل الواحد . (المصري ، 2012م ، ص 21) .

2 - التوزيع الجغرافي للسكن العشوائي -

زادت نسبة السكن العشوائي من مجموع السكن في مدينة درنة بعد عام 2004م ، وذلك بسبب التوسع الكبير الذي استحوذت عليه العشوائيات في منطقة الدراسة وهذا راجع الي غياب القانون اذ شكل نسبة بلغت حوالي 2.1% من مجموع الوحدات السكنية في منطقة الدراسة لعام 2004م اذ بلغ عدد المساكن العشوائية 490 وحده عشوائية وبنسبة بلغت 4.5% من مجموع مساحة المدينة لعام 2004م . وهذه العشوائيات موزعة على 11 حي سكني جدول -1- . ان التوزيع الجغرافي للمساكن العشوائية في منطقة الدراسة قد انشئت جزء كبير منها داخل احياء المدينة الرسمية بينما نجد البعض الاخر خارج المخططات اي في اطراف المدينة . ولكن هذه العشوائيات زادت في الارتفاع وخاصة بعد ثورة 17 فبراير 2011م حيث وصلت عدد الوحدات السكنية العشوائية الى 1466 وحده عشوائية وبنسبة 5.2% من مجموع الوحدات السكنية لمنطقة الدراسة والبالغة حوالي 23500 وحده سكنية لعام 2023م ، حيث اتسعت مساحة العشوائيات في منطقة الدراسة و توزعت على 25 حي سكني .

ومن خلال النظر الى مؤشرات الجدول -1- نلاحظ ان { حي 10 مارس ، حي القلعة ، حي اسطالات ساحل ، حي الاوراس ، حي سيده زينب } سجلت المرتبة الاولى وبعده عشوائيات سكنية بلغت (220 ،

120 ، 110 ، 95 ، 90) وحدة عشوائية لكل منهما وبنسب (15% ، 8.2% ، 7.5% ، 6.5% ، 6.1%) لكل منهما على التوالي من المجموع الكلي للعشوائيات في منطقة الدراسة ، ويرجع تركيز العشوائيات السكنية في هذه الأحياء لكونها استقطبت اسرا أكثر من غيرها بسبب وجود مساحات فارغة بين أحيائها السكنية التابعة للدولة بالإضافة الى رغبة الكثير من سكان العشوائيات في السكن بالقرب من أماكن عملهم وأقربائهم مما يرتبط بالعامل الاجتماعي مما ساهم بشكل كبير في زيادة عدد العشوائيات السكنية في تلك المنطقة .

في حين احتل كل من { حي الأسطى عمر ، حي سيدى سليمان ، حي مجمع الصحي القديم ، حي ثلاجات الحوت ، حي أمبخ العمارات } المرتبة الثانية من حيث الأحياء العشوائية بعدد بلغ (76 ، 62 ، 60 ، 60 ، 59) . لكل منهما وبنسبة (5.2% ، 4.2% ، 4.1% ، 4.1% ، 4%) . من مجموع العشوائيات ويعزى الارتفاع في هذه الأحياء الى وجود المساحة الواسعة التي استقطبت أكثر من غيرها من الأحياء وكذلك تركيز معظم السكان في هذه الأراضي لقربها من أماكن أعمالهم وأزواجهم بالإضافة الى الروابط الاجتماعية التي تجمعهم .

وفي المرتبة الأخيرة فقد سجلت الأحياء { حي الانتصار ، حي الصومعة ، حي الزنتان ، حي الصداقة ، حي النهضة } . لكل منهما على التوالي وبنسب مئوية بلغت (2.7% ، 2.3% ، 2% ، 1.9% ، 1.4%) . ويمكن السبب الرئيسي في انخفاض عدد العشوائيات في مثل هذه الأحياء الى محدودية المساحة بالإضافة الى بعدها عن مركز المدينة .

جدول -1- التوزيع الجغرافي للسكن العشوائي في مدينة درنة .

العشوائيات السكنية لعام 2023م			العشوائيات السكنية لعام 2004م		
النسبة %	العدد	الحي السكني	النسبة %	العدد	الحي السكني
6.5%	95	حي الأوراس	12.3%	60	حي الأوراس
5.2%	76	الأسطى عمر	8.2%	40	حي الأسطى عمر
3.3%	48	حلق الفرس	5.1%	25	حلق الفرس
3.1%	45	الظهر الحمر	4.1%	20	الظهر الحمر
3.4%	50	حي أم المؤمنين	7.8%	38	خلف أم المؤمنين
3%	44	حي شركة الجبل	7.3%	36	خلف شركة الجبل
8.2%	120	حي القلعة شحيحة	14.3%	70	حي القلعة شحيحة
4.2%	62	حي سيدى سليمان	9.4%	46	حي سيدى سليمان
7.5%	110	حي أسطالات ساحل	13.3%	65	حي أسطالات ساحل
15%	220	حي عشرة مارس	14.3%	70	حي عشرة مارس
3.1%	45	حي مصنع الأثاث	4.1%	20	حي مصنع الأثاث
6.1%	90	حي سيدة زينب			
2%	30	حي الزنتان	100	490	المجموع
2.3%	35	حي الموحشة			
1.9%	28	حي الصداقة			
4%	59	حي عمارات أمبخ			
2%	30	حي مدرسة البيانية			
2.7%	40	حي الانتصار			
1.4%	20	حي الشوارع الأربعة			
1.7%	25	حي النهضة			
2.3%	35	حي الصومعة			
2.7%	40	حي طريق المراعي			
4.1%	60	حي مجمع الصحي			

2%	30	حي ثلاجات الحوت			
4.1%	60	حي الصناعية			
100	1466	المجموع			

المصدر : دراسة ميدانية . من عمل الباحث 2023 م .

المبحث الثاني - الخصائص السكانية لأعشوائيات مدينة درنة -

من المعروف ان الخصائص السكانية لأي مناطق او تجمعات عشوائية هو عبارته عن نتائج مجموعة من العوامل اهمها ما يلي :

1 - مؤشر التعليم -

من خلال الدراسة الميدانية التي اجريت على منطقة الدراسة تبين لنا وجود تدني واضح لدي ارباب الأسرة سكان العشوائيات في منطقة الدراسة وهذا بدوره انعكس بشكل واضح على المستوى الاقتصادي في الأسرة . وعند الاطلاع على الجدول -2- تبين لنا ان نسبة الاميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة قد احتلت المرتبة الاولى بالنسبة 37.5% من مجموع التحصيل الدراسي الخاص لأرباب الاسر والبالغ عددهم حوالي 200 عينة . والسبب راجع الى ظروف الحياه الصعبة وكذلك المستوى الاقتصادي المنخفض الذي يعاني منه افراد هذه العينة . اما بالنسبة لفئة الذين يقرأون ويكتبون فقد احتلت المرتبة الثانية بنسبة مئوية بلغت حوالي 21% من اجمالي افراد عينة الدراسة . وفي المرتبة الثالثة نجد فئة الذين حصلوا على المستوى التعليمي ابتدائي وبلغت نسبتهم 15% من جملة افراد عينة الدراسة ، اما في المرتبة الرابعة و الاخيره الذين حصلوا على المستوى التعليمي الجامعي والعالى بلغت حوالي 9% من جملة افراد عينة الدراسة . وقد كانت من نتائج انخفاض وتدني المستوى التعليمي الواضح في منطقة الدراسة مما نتج عنه قلة الفهم والوعي وهذا ادي في النهاية الى الزحف نحو الاراضي الخاصة بالدولة واستغلالها في شكل تجمعات سكنية عشوائية .

جدول -2- يوضح مؤشر المستوي التعليمي الخاص بأرباب الاسر في التجمعات السكنية العشوائية في منطقة الدراسة .

النسبة المئوية %	العدد	مستوي الدراسي
37.5 %	75	أمية
21 %	42	يقرأ ويكتب
15 %	30	ابتدائية
17.5 %	35	ثانوية
6 %	12	جامعي
3 %	6	دراسات عليا
100	200	المجموع

المصدر : استمارة استبيان في 25 - 10 - 2023 م .

2 - مؤشر عمل رب الأسرة -

من خلال الاطلاع على نتائج الاستبيان التي اجريت على منطقة الدراسة ان اكبر نسبة من مهنة ارباب الاسر هم من فئة الموظفين حيث بلغت نسبتهم حوالي 40% من جملة افراد عينة الدراسة البالغة عددهم حوالي 200 عينة ، ثم تأتي في المرتبة الثانية مهنة ارباب الاسر من فئة [المهني] بعدد وصل الى 68 فرد وبنسبة مئوية بلغت حوالي 34% من جملة افراد العينة . والسبب في ذلك راجع الى ان المستوى التعليمي لهذه الفئة ضعيف جدا اي انهم لا يملكون شهادة علمية جامعية تمنح لهم فرصة العمل في وظائف العامة

للدولة . في حين جاءت فئة المتقاعدين في المرتبة الثالثة بين سكان التجمعات العشوائية في منطقة الدراسة بعدد 30 فرد وبنسبة مئوية 15% من جملة افراد عينة الدراسة ، بينما احتلت الفئة الاخرى وهم العاطلون عن العمل المرتبة الرابعة والاخيرة بعدد 22 فرد وبنسبة مئوية بلغت 11% من جملة افراد عينة الدراسة .

جدول -3- يوضح مؤشر عمل ارباب الاسر في التجمعات السكنية العشوائية في منطقة الدراسة.

نوع العمل	العدد	النسبة المئوية %
موظف في الدولة	80	40 %
المهني " الذي يعمل لحساب نفسه	68	34 %
متقاعد	30	15 %
اخرى " عاطل عن العمل "	22	11 %
المجموع	200	100

المصدر : استمارة استبيان في 25 - 10 - 2023 م .

3 - مؤشر الدخل الشهري لرب الأسرة -

من المعروف ان مستوى دخل الفرد يعد عامل مهم في قياس درجة التحضر لما له من اهمية كبيرة في قدره الشرائي ، حيث ان الارتفاع في داخل الفرد يمكنه من اقتناء الكثير من الحاجات المادية ، إضافة الى ذلك زيادة فعالياته ونشاطاته الاجتماعية وغيرها . كما يساهم الدخل المرتفع الى زياده عمليه الانفاق والحصول على تغذية أفضل فضلا عن سكن مناسب وخدمات علاجية جيدة او يوفر ظروف صحية تكون اكثر ملائمة . (الدليمي ، والعبيدي ، 1990م ، ص246) .

ان علاقه بين مؤشر الدخل والحالة الاقتصادية علاقة طردية ، حيث ان ارتفاع مستوى داخل الأسرة يعد من العوامل الاساسية التي تساعد على ضمان استقرار وتماسك افرادها . ومن خلال الاطلاع على الجدول -4- يتبين لنا بأن الاسر التي يبلغ مستوى دخلها الشهري اقل من 1000 دينار تحتل المرتبة الاولى بعدد بلغ 83 فرد بنسبة مئوية وصلت الى 41.5 % من اجمالي العينة الكلية البالغة 200 ، ويرجع السبب في ذلك الانخفاض في مستوى الدخل الى هذه اسباب اهمها انخفاض مستوى التعليمي لدى افراد الاسر وبالتالي انخفاض في نسبة عمل افراد الأسرة . وهذا يعكس على مستوى اقتصادهم . في حين نجد الاسر التي يتراوح مستوى دخلها ما بين 1100 - 2100 دينار ، قد احتلت المرتبة الثانية بعدد 65 فرد وبنسبة مئوية بلغت حوالي 32.5 % من اجمالي عينة الدراسة ، وهذه الفئة من الاسر يعمل افرادها في وظائف متوسطة من حيث الدخل . اما الاسر التي يتراوح مستوى دخلها ما بين 2200 - 3000 دينار احتلت هذه الفئة المرتبة الثالثة من حيث مستوى الدخل بعدد 42 فرد وبنسبة مئوية بلغت حوالي 21% من اجمالي افراد العينة، ان هذه الفئة من الاسر لديهم تحصيل علمي ويعملون في وظائف الدولة التي تتمتع بأجور كبيرة مقارنة بغيرها من الفئات في مستوى الداخل . اما بالنسبة للأسر التي تزيد مستوى الدخل عن 3000 دينار . هذه الاسر تختلف عن الاسر السابقة لكونها لها مصادر دخل اخرى غير الوظائف الخاصة بالدولة كالمحلات التجارية ومعامل التحليل والتصوير وكذلك المخازن بالإضافة الى الانشطة الاخرى .

جدول -4- يوضح مؤشر دخل ارباب الاسر في التجمعات السكنية العشوائية في منطقة الدراسة.

النسبة المئوية %	العدد	مستوي الدخل
41.5 %	83	أقل من 1000 دينار
32.5 %	65	من 1100 – 2100 دينار
21 %	42	من 2200 – 3000 دينار
5 %	10	أكثر من 3000 دينار
100	200	المجموع

المصدر : استمارة استبيان في 25 – 10 – 2023م

المبحث الثالث - الخصائص السكنية للمساكن العشوائية في منطقة الدراسة -

1 - نوع المواد المستخدمة في بناء جدران وسقوف المساكن العشوائية :

عاده ما يبنى المسكن من مواد تكون متوفره بشكل كبير في البيئة المحيطة فضلا عن مواد البناء ومواد مصنعه واحيانا تجلب من اماكن بعيدة مثل مواد الاحجار لا سيما اذا كانت المواد لأغراض جمالية ويرتبط ماله البناء المستخدم في هذه المنطقة بالحالة الاقتصادية والاجتماعية ، ومن خلال الاستبيان تبين لنا ان المواد المستخدمة في بناء الجدران المساكن العشوائية في منطقة الدراسة قد تنوعت ما بين الطوب الاسمنتي الايطالي الاشهب والطوب الاسمنتي اللبناني والطوب الايطالي الاحمر والطوب الابيض فهي لا تختلف كثيرا عن المساكن الموجوده داخل المخططات النظامية من حيث الجدران ، حيث بينت الاستبيان التي اجريت في منطقه الدراسة بان حوالي 78% من افراد عينة الدراسة يستخدمون الطوب الايطالي الاسمنتي الاشهب ، في حين نجد 10% من افراد العينة يستخدمون الطوب اللبناني ، اما الذين يستخدمون الطوب الابيض فقد بلغت نسبتهم 7% من اجمالي افراد عينة الدراسة ، وجاء في المرتبة الاخيره هم الذين يستخدمون الطوب الاحمر في عملية البناء حوالي 5% من اجمالي افراد عينة الدراسة . اما بالنسبة للمادة الثانية والمستخدمه في بناء الاسقف الخاصة للمساكن العشوائية في منطقة الدراسة حيث بينت الاستبيان بان المادة المستخدمة في السقف يختلف من مكان الى اخر ومن حي الى اخر تبعا لاختلاف الوضع الاقتصادي لكل فرد من افراد عينة الدراسة . حيث بينت الاستبيان بان 15% من جملة افراد عينة الدراسة يستخدمون الاسقف المسلحة الرسمية (الهوردي) ، في حين نجد 55% من افراد عينة الدراسة يستخدمون الاسقف المسلحة العادي (البلاطه) . اما الذين استخدموا أسقف الصفيح (الزنك) بلغت حوالي 18% . اما الباقي وبلغت نسبتهم حوالي 12 % من جملة افراد عين فاستخدموا مواد اخرى في عمليه السقف . ونظر لا تفاع تكلفة المواد وكذلك المصنعية مما اجبرت سكان منطقه هذه الدراسة استخدام المواد الاقل تكلفه واقل مصنعية فمنهم من يعرف بأن هذا السكن مهدد بالإزالة من قبل الدولة ولا يستمر طويله ومنهم من لا يستطيع مجابهة اسعار وتكلفة المواد لإقامة مسكن جيد بالقواعد والأعمدة .

جدول 5- يوضح نوع المواد المستخدمة في عملية بناء الجدران واسقف المسكن العشوائي في منطقة الدراسة .

نوع مادة البناء في الجدران	العدد	النسبة المئوية %	نوع مادة البناء في السقف	العدد	النسبة المئوية %
طوب ايطالي	156	78 %	الهوري	30	15 %
طوب لبناني	20	10 %	البلاطه	110	55 %
طوب الابيض	14	7 %	الصفيح (الزنك)	36	18 %
طوب الاحمر	10	5 %	اخرى	24	12 %
المجموع	200	100	المجموع	200	100

المصدر : استمارة الاستبيان في 2 - 11 - 2023 م .

2 - مساحة المسكن :

من خلال الاطلاع على الجدول 6- نجد ان نسبة المساكن التي تقل مساحتها عن 100 متر مربع في منطقة الدراسة احتلت على المرتبة الثانية في منطقة الدراسة بعدد 72 مسكن ونسبة مئوية بلغت حوالي 36% من اجمالي افراد عينة الدراسة . وكان لحي الانتصار وحي النهضة وحي الموحشة وحي حلق الفرس النصيب الاكبر في منطقه الدراسة . اما بالنسبة لمساحة المساكن التي تراوحت ما بين 100 - 150 متر مربع فقد احتلت المرتبة الاولى حيث بلغت عددها 110 وحده سكنية ونسبة مئوية 55% من اجمالي افراد عينة الدراسة فقد حضيت حي 10 مارس وحي الزنتان وحي امبخ العمارات وحي القلعة النصيب الاكبر من هذه النسبة . اما فيما يخص مساحة الوحدات السكنية العشوائية التي زادت مساحتها عن 150 متر فقد احتلت المرتبة الثالثة من جملة افراد عينة الدراسة بعدد 18 واحده سكنية ونسبة مئوية بلغت 9% . وهنا نجد مثل هذه المساحات تركزت بشكل كبير في حي مصنع الاثاث وحي ام المؤمنين وحي الاسطالات وكذلك حي الصناعية . ولكي نتعرف اذا كانت مساحة المسكن تلبي احتياجات ساكنيها او لا ، فقد بينت الاستمارة وكذلك الدراسة الميدانية التي اجريت على هذه المنطقة ان حوالي 61% من افراد عينة الدراسة غير راضون على مساحه المسكن والسكن نفسه وذلك لزيادة عدد افراد الاسرة وسوء الوضع الاقتصادي حيالهم .

جدول 6- يوضح مساحة المسكن العشوائي في منطقة الدراسة .

مساحة المسكن	العدد	النسبة المئوية %	الاحياء السكنية
اقل من 100 متر	72	36 %	حي الانتصار - حي النهضة - حي الموحشة - حي حلق الفرس
من 100 - 150 متر	110	55 %	حي عشرة مارس - حي الزنتان - حي عمارات امبخ - حي القلعة
اكثر من 150 متر	18	9 %	حي مصنع الاثاث - حي ام المؤمنين - حي الاسطالات - حي الصناعية
المجموع	200	100	

المصدر : استمارة الاستبيان في 2 - 11 - 2023 م

3 - عدد الغرف في المسكن العشوائي -

من خلال نتائج الاستبانة التي اجريت في منطقة الدراسة تبين ان المساكن التي تحتوي على ثلاث غرف تشكل حوالي 43% من اجمالي عدد افراد العينة وبعدد بلغت 86 وحدة سكنية عشوائية ، وهذه الفئة من المساكن قد استحوذت على المرتبة الاولى في منطقة الدراسة وهذا امر طبيعي لان عدد افراد الأسرة قد تجاوز 6 افراد ، ونجد هذه الفئة من الوحدات تظهر بشكل واضح في حي القلعة وحي ام المؤمنين وحي امبخ العمارات وحي عشرة مارس ، في حين نجد المساكن التي تحتوي على غرفتين في العشوائيات قد احتلت المرتبة الثانية بنسبة مئوية بلغت 33% من اجمالي افراد العينة وبعدد 66 وحده سكنية عشوائية لقد تركزت وجود هذه الفئة من الوحدات السكنية في حي الزنتان وحي الصومعة وحي الانتصار وحي مجمع الصحي

القديم ، اما بالنسبة للمسكن الذي يحتوي على اربع غرف لقد احتلت المرتبة الثالثة من جملة افراد عين الدراسة بنسبة 16% من اجمالي عينة الدراسة وبعدد بلغ 32 وحدة سكنية عشوائية وتركزت هذه الفئة في حي سيده زينب وحي الصداقة وحي سيدي سليمان ، بينما اظهرت الاستبيان المسكن العشوائي الذي يحتوي على غرفة واحدة بلغت عددها 16 وحدة سكنية وبنسبة مئوية لا تزيد عن 8% من جملة افراد عينة الدراسة . حيث نلاحظ على الفئة الاخيره وهو المسكن العشوائي الذي لا يتجاوز عدد الغرف فيها عن غرفة واحدة بان عدد افراد أسرته اقل حيث نجد الاب والام او احد الابناء واما الباقي فهم متجوزين وقيمون خارج المنزل وهي اسر ذات الدخل المحدود ضعيفة في المستوى الاقتصادي . وهذا النوع من الفئة نجدها في كافة احياء منطقة الدراسة اي دون استثناء .

جدول 7- عدد الغرف للوحدات السكنية العشوائية في منطقة الدراسة .

عدد الغرف للمسكن	العدد	النسبة المئوية
اربع غرف للمسكن	32	16%
ثلاث غرف للمسكن	86	43%
غرفتين للمسكن	66	33%
غرفة واحدة للمسكن	16	8%
المجموع	200	100

المصدر : استمارة الاستبيان في 2 - 11 - 2023م

4 - حال الطرق والشوارع في المنطقة السكنية العشوائية .

من خلال المسح الميداني وتحليل نتائج استمارة الاستبيان التي اجريت في منطقة الدراسة تبين لنا ان الطرق التي تغطي بالحصى هي السائدة في منطقة الدراسة وجاءت في المرتبة الاولى حيث سجلت نسبة بلغت حوالي 88 % من انواع الطرق وذلك لكون بعض الوحدات السكنية غير منتظمة وضيقه ومتداخله مع بعضها ولم يتم الاخذ بعين الاعتبار اهمية الشوارع داخل المنطقة او الحي السكني حيث بدأت اغلب الشوارع تظهر في صورته متعرجة وغير متجانسه وفي بعض الاحياء في مدينه درنة تظهر فيها طرق داخلية تبلغ سعة الشوارع فيها بين 2 - 3 متر وتسمى بالأزقة ويظهر هذا بشكل واضح فيه حي القلعة وحي ثلاثه الحوت وحي الاوراس وحي السيدة زينب وحي سيدي سليمان وحي عمارات امبخ وحي اسطالات في منطقة الساحل وهذه الاحياء تكاد لا يدخل فيها السيارات حيث نجد اغلب الطرق في هذه الاحياء ترابية ضيقة ، في حين تحتل الطرق المعبدة المرتبة الثانية في منطقة الدراسة حيث سجلت نسبة مئوية بلغت 7 % ومعظم هذه الطرق تظهر في اجزاء من حي الزنتان وحي الصداقة وحي النهضة وحي الانتصار ، اما الطرق الترابية الموجوده في منطقه الدراسة بلغت نسبتها حوالي 5% من حجم العينة المدروسة وتظهر هذا النوع من الطرق بشكل واضح في حي المراعي الموجود في منطقة الفتاح وحي عشرة مارس وهي ايضا موجوده في منطقه الفتاح وكذلك حي مصنع الاثاث وفي حي الموحشة الموجوده في منطقه الجبيلة . حيث نجد الطرق في هذه المنطقة لا تتجاوز 10 أمتار ، وهي غير مخدومه بشكل جيد وخالية من البنية التحتية والخدمات العامة .

جدول 8- انماط الطرق الموجودة في السكن العشوائي في منطقة الدراسة .

نوع الطريق	النسبة المئوية %
طريق معبد	88 %
طريق مغطى بالحصى	7 %
طريق ترابي	5 %
المجموع	100 %

المصدر : مسح ميداني من قبل الباحث 29 - 11 - 2023 م .

5 - ارتفاعات المباني .

من خلال الاستبانة التي اجريت على منطقة الدراسة نلاحظ ان معظم المساكن العشوائية الموجودة في منطقة الدراسة تتكون من طابق واحد بعدد 1338 وحده سكنية عشوائية وبنسبة مئوية بلغت حوالي 91.4 % من اجمالي افراد عينة الدراسة ، حيث حثت حي 10 مارس المرتبة الاولى وبنسبة مئوية بلغت 95% من اجمالي افراد عينة الدراسة ، ثم تأتي في المرتبة الثانية حي الزنتان بنسبة مئوية بلغت 89 % من اجمالي افراد عينة الدراسة ، في حين حضيت حي الانتصار وحي النهضة وحي الاسطالات مجتمعة على المرتبة الثالثة وبنسبة مئوية بلغت حوالي 82% من اجمالي افراد عينة الدراسة . اما باقي عدد الوحدات السكنية العشوائية والبالغ عددها حوالي 128 مسكن عشوائي والتي يتراوح نسبتها حوالي 8.6 % من اجمالي افراد عينة الدراسة نجدها على الطابق الثاني ، حيث تتسم المساكن العشوائية الموجودة في منطقة الدراسة بالامتداد الافقي وليس العمودي في كثير من الاجزاء ، والسبب الرئيسي في ذلك هو ضعف المستوى الاقتصادي لسكان التجمعات السكانية العشوائية في منطقة الدراسة فضلا عن ذلك خوف اهالي تلك المنطقة من خطر الازالة من خلال تطبيق القانون من قبل الدولة ، حيث تحتل حي القلعة المرتبة الاولى في مثل هذا النوع من السكن والبالغ عن نسبتها حوالي 35% من اجمالي افراد عينة الدراسة البالغة عددها حوالي 128 مسكن عشوائي ، وتليها تأتي حي ام المؤمنين في المرتبة الثانية وبنسبة بلغت حوالي 18 % ، وباقي النسب نجدها موزعه على كافة احياء منطقة الدراسة .

6 - خدمات البنية التحتية المتوفرة في المناطق العشوائية .

من المعروف على الجميع ان المناطق العشوائية في اي منطقة في العالم تعاني من حيث الخدمات الاجتماعية والتي تتمثل في الادارية والصحية والتعليمية والترفيهية الخ ، بالإضافة الى ذلك نجدها تعاني بشكل كبير في خدمات البنية التحتية والمتمثلة في شبكة مياه والكهرباء والطرق والصف الصحي ، فمن خلال المسح الميداني التي اجريت على منطقة الدراسة تبين لنا ان معظم المساكن العشوائية تتميز بكونها ليست مخدومة بشبكة مياه بشكل كلي حيث نجد حي عشرة مارس تعاني من نقص الشديد في مياه الشرب وكذلك الحال بالنسبة لحي النهضة حيث نجد نسبة سكان تلك الاحياء تعتمد على شراء المياه الغير صالحه للشرب وقد بلغت نسبتهم حوالي 62% من افراد عينة الدراسة في تلك الاحياء ، في حين نجد احياء اخرى توجد بها مياه الشرب ولكن شبكة المياه تلك الاحياء متهاكة ومستهلكه وغير صالحة بنسبه مئوية بلغت حوالي 22% وهذه الاحياء هي حي القلعة وحي الاسطالات وحي ثلاجة الحوت وحي سيدي سليمان ، ان اغلب المساكن العشوائية الموجودة في منطقة الدراسة تعاني من قلة في كمية المياه التي تصل اليها اضافته الى ذلك انقطاعها لفترات لكونها غير مخدومه بشبكة المياه بشكل جيد ، اما بخصوص خدمات الكهرباء الموجودة في المناطق العشوائية حيث نلاحظ ان اغلب التوصيلات غير صحيحة وغير مشروعة وقد اخذت بطريقه عشوائية اي توصيلات عشوائية هوائيه بسيطة نلاحظ تراحم الاسلاك الهوائية في تلك المناطق فلا تستطيع ان تتحمل ظروف الطقس والمناخ .

وتظهر هذه التوصيلات بشكل واضح في حي القلعة وحي ام المؤمنين وحي 10 مارس وحي الزنتان وحي السيدة زينب وكذلك الحال بالنسبة لحي سيدي سليمان . بالنسبة لشبكة الصرف الصحي للمساكن العشوائية الموجودة في منطقة الدراسة فهي تعاني بدرجة كبيره من حيث الامكانيات حيث نجد مساحات واسعة من الاحياء غير مخدومه بهذه الشبكة حيث تعتمد على الابار السوداء في عملية الصرف ، حيث تحتل حي الزنتان المرتبة الاولى من حيث عدم توفر خدمة الصرف الصحي في تلك المنطقة وكذلك الحال بالنسبة لحي الموحشة وحي الصناعية وحي 10 مارس وحي مصنع الاثاث القديم في حين نجد تلك الشبكة مخدومة

بشكل كبير في حي ام المؤمنين وحي الانتصار وحي النهضة . اما بالنسبة للخدمات التعليمية في تلك المناطق فهي متوفرة بنسبة 68% من جملة افراد عينه الدراسة خصوصا في حي الانتصار وحي النهضة وحي 10 مارس وحي الزنتان وحي عمارات امبخ ، في حين نجدها تكاد تكون معدومة في منطقة الموحشة وحي الصناعية وحي مصنع الاثاث القديم وحي الصومعة وحي المراعي .

كما تفتقر المناطق العشوائية في منطقة الدراسة للخدمات الامنية مثل مراكز الشرطة ، مما جعلها معوقا كبيرا للتنمية وبؤره لمشاكل لكونها مغلقة ويصعب السيطرة عليها من قبل الجهات الامنية ، فمن خلال المسح الميداني الذي اجريت في هذه المنطقة نلاحظ وجود مركز شرطة يبعد على حي الصداقة بحوالي 550 م ، وكذلك مركز شرطه يبعد عن حي الاسطلات بحوالي 800 م ، في حين لا يتوفر مثل هذه الخدمات في باقيه احياء منطقة الدراسة والبالغة حوالي 24 حي سكني عشوائي في منطقة الدراسة وان وجدت فأنها بعيدة جدا عن تركز التجمعات السكن العشوائي .

7 - عائدية المسكن .

تعد ملكية ارض السكن مؤشرا واضحا على مدى تجاوز السكان على الاملاك العامة وعلى الاملاك الخاصة التي يقصد بها الاراضي المملوكة للدولة ، ومنها الاراضي المفوضة بالطابو والاراضي الأميرية التي تعود ملكيتها لوزارة المالية اضافة الى اراضي الوزارات الاخرى ، ومما تجدر الإشارة إليه ان بعض تلك الاراضي تحتل مواقع جغرافية مهمة في المدينة .

يعتبر المسكن واحد من اهم المتطلبات الضرورية التي تحقق الخصوصية للإنسان ويؤمن حياتهم من ظروف الطقس الصعبة في فصلي الصيف والشتاء ، ومن خلال الاستمارة التي اجريت علي التجمعات العشوائية في منطقة الدراسة تبين لنا بان الاسر التي تمتلك الوحدات السكنية العشوائية عن طريق وضع اليد بلغ عددها حوالي 1270 مسكن وبنسبة مئوية بلغت حوالي 86.6 % من اجمالي افراد عينة الدراسة البالغ عددهم 1466 وحده سكنية ، اما الاسر المستأجرة لوحدات السكنية العشوائية بلغت عددها حوالي 196 مسكن وبنسبة مئوية بلغت 13.4 % من اجمالي افراد عينة الدراسة البالغ عددهم 1466 وحده سكنية .

المبحث الرابع - أثر السكن العشوائي على بيئة منطقة الدراسة .

وقد كان لتركز التجمعات العشوائية في مدينه درنة الكثير من الاثار السلبية على البيئة خاصة في ما يتعلق في خدمات البنية التحتية ، والسبب في ذلك راجع الى الضغط المتواصل على تلك الخدمات هو زيادة السكان في تلك المناطق ، وهذا عمل على زيادة نسبة التلوث في تلك التجمعات من خلال انتشار العديد من البرك والنفايات في احياء كثيره من منطقة الدراسة . ومن خلال المسح الميداني التي اجريت على الاحياء العشوائية في منطقة الدراسة نلاحظ ان اغلب المناطق العشوائية لا تتوفر فيها خدمات البلدية ، ويرجع السبب في ذلك الى تجاوزهم على اراضي غير مخصصة للسكن ، وبالتالي ينتج عن هذه التجاوزات العديد من البرك الاسنة وانتشار مواقع النفايات داخل تلك التجمعات السكنية العشوائية . حيث يسبب سكان الاحياء العشوائية اضرار جسيمة بالنسبة للأحياء النظامية وذلك من خلال رمي القمامة بكميات كبيره خاصة في حي القلعة بالنسبة لمنطقة شيوخه الشرقية ، وحي الاسطلات بالنسبة لمنطقة الاربعمائة ، وحي الزنتان بالنسبة لحي سيده خديجة ، وحي امخ العمارات بالنسبة لعمارات حي السلام الخ ، اذ بلغ نسبة اثر هذه الظاهرة التي تقوم برمي النفايات في الساحات المكشوفة وامام المساكن وفي الساحات المخصصة لأغراض الترفيه حوالي 21 % من حجم مجتمع عينة الدراسة ، حيث يقوم سكان هذه التجمعات بحرقها ليلا مما يتسبب في النهايه بانبعثات غازات مثل غاز الهيدروكربونات واكاسيد الكبريت ، مما تؤدي الى حدوث الاختناقات لسكان المدينة واحيانا

تسبب في اندلاع حرائق تصل الى اسلاك الكهرباء المنخفضة والمتدلية في المناطق العشوائية . كما ان انتشار ظاهرة تربية الحيوانات داخل احياء مدينة درنة من قبل سكان التجمعات العشوائية وتكون على شكل حضائر خاصة بالحيوانات والطيور ضمن المناطق العمرانية ، وتعد مصدر للتلوث والامراض والروائح الكريهة وخصوصا في فصل الصيف ، وقد لوحظ الأثر الواضح لهذه الظاهرة على السكان المدينة اذ تسبب مصدر ازعاج لهم ، وفي احد اللقأت افاد احد افراد من تلك التجمعات السكانية العشوائية بمعلومات ان هناك مجموعة من الناس في تلك المناطق مصابون بأمراض الربو وهذا له اثر كبير حيث يهدد حياتهم بالخطر ، بالإضافة الى ذلك انتشار الكثير من الذباب والبعوض والحشرات والروائح الكريهة المنبعثة من الحضائر القريبة من تلك المنازل التي تعود للسكان العشوائيات .

1 - التلوث البصري .

هو تشويه لأي منظر تقع عليه عين الانسان يحس عند النظر إليه بعدم ارتياح نفسي ، ويمكننا وصفه ايضا بانه نوع من انواع انعدام التذوق الفني او اختفاء الصورة الجمالية لكل شيء يحيط بنا من ابنية والطرق والارصفة ، وهو ايضا التحويلات غير مرغوب فيها لعنصر من الوسط وذلك في عناصر المحيط الحضري مثل البناءات والفراغ والطرق والذي يمس عدم التوازن للوسط الطبيعي الجوي والوظيفي او مع القيم الثقافية والتعليمية أي قيم الجمال ، وكذلك الاحساس بالنفور فور رؤية مناظر او مظاهر غير جمالية او منفرة في عناصر البيئة العمرانية من كتل بنائية او فراغات او طرق تتعارض مع كل من البيئة الطبيعية او المناخية والقيم الدينية او الحضارية او القيم الجمالية المعمارية . (شاوش ، 2019م ، ص35) .

ويظهر التلوث البصري في المدن الحضرية بسبب عدم وجود محددات وقيود تشريعية لمخططي ومصممي المدينة والتي لا تحكمها قواعد ونظم بنائية تخطيطية مما يؤدي الى ظهور المدينة خارج السياق العام للمشهد الحضري . (المشهداني ، وعباس ، 2016م ، ص481) . تتمثل مظاهر التلوث البصري في جميع انحاء مدينة درنة وان التجمعات العشوائية في منطقة الدراسة كان له الاثر الكبير في تشويه منظر المدينة عن طريق التوسع والزيادة في البناء العشوائي في معظم احياء المدينة مما نتج عنه تدهور البيئة الحضرية للمدينة . وبالنهاية تأثرت الصورة البصرية للملتقى ، فمن خلال المسح الميداني التي اجريت في منطقة الدراسة للأحياء العشوائية تبين لنا انها تفتقر الى التخطيط الهندسي للبناء في المناطق العشوائية إضافة الى حاله العمرانية المتردية للوحدات السكنية . حيث نرى الأعمدة التي تحمل اسلاك الكهرباء النظامية والاسلاك المتدلية في الاراضي ومولدات الكهرباء الأهلية التي تعود لسكان المناطق العشوائية من المناطق التي تشكل التلوث البصري والجمالي للمدينة فهي في النهاية تشكل صوره غير مريحه عند النظر اليها .

2 - التلوث الضوضائي .

ان التلوث الضوضائي هو كل صوت غير مرغوب فيه بغض النظر عن نوعيته الترددية او منسوب ضغطه الصوتي او تأثيره على المستمعين ، فالكلام او الموسيقى او غيرها من الاصوات تصبح ضوضاء ان كان سمعها غير مرغوب فيه وهو تعريف يعتمد على عوامل عديدة منها استعداد السامع لتقبل الاصوات وحدة سمعه وحالته النفسية وما الى ذلك ، وهناك من عرفه بانه آفة جديدة من آفات العصر الحاضر وهي نتائج تافقي اي انها نتاج الثورة التقنية المعاصرة التي ادت الى ظهور مشكلة علمية كبرى تتمثل في زيادة وحدة التلوث الضوضائي وزيادة اخطارها

(الطائي ، و صالح ، 2012م ، ص372) . فمن خلال المسح الميداني التي اجريت على التجمعات العشوائية في منطقة الدراسة تبين لنا ان اصوات تراحم السيارات والزامير الصادرة عن السيارات قد احتلت

المرتبة الاولى من حيث اصدارها للتلوث من هذا النوع بعدد بلغ 84 وبنسبة مئوية وصلت الى 42% من اجمالي افراد عينة الدراسة ، في حين احتلت الورش الصناعية والاصوات المنبعثة منها المرتبة الثانية بعدد 62 وبنسبة مئوية بلغت حوالي 31% من اجمالي افراد عينة الدراسة . اما بالنسبة للورش الخاصة بالسمكرة والميكانيكة لقد احتلت علي المرتبة الثالثة بعدد 28 وبنسبة مئوية بلغت حوالي 14% من جملة افراد عينة الدراسة . أما الاصوات الصادرة عن الاطفال في الشوارع اثناء اللعب فهي الاخرى حصدت على نصيب من هذا النوع من التلوث بعدد بلغت حوالي 26 وبنسبة مئوية تراوحت حوالي 13% من جملة افراد عينة الدراسة بسبب عدم وجود الساحات الخضراء التي من المفترض ان تكون مخصصة لهم من اجل اللعب والترفيه بعيدة عن تلك الاحياء المخصصة اصلا للسكن .

النتائج -

1 - التزاحم الكبير والشديد للمباني الموجود في التجمعات السكانية العشوائية في منطق الدراسة وعدم ترك فراغات مما ادى في النهاية الى فقدان الخصوصية وتفاقم درجه التلوث السمعي والبصري وانتشار الامراض .

2 - بينت الدراسة ان ظاهره السكن العشوائي قد ازدادت ونمت بعد عام 2011م بشكل كبير من حيث عدد المباني وكذلك من حيث المساحة ، ويرجع السبب في ذلك الى اندلاع ثوره 17 فبراير وغياب السلطة وقوة القانون في البلاد عامة وفي مدينة درنة خاصة .

3 - بينت الدراسة من خلال استمارة الاستبيان بأن هناك تشابه ما بين التجمعات السكانية العشوائية من حيث الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية .

4 - من خلال المسح الميداني والاستبيان التي اجرت على منطقة الدراسة تبين لنا ان احياء التجمعات السكنية العشوائية في منطقة الدراسة تفتقر الى العديد من الخدمات الصحية والتعليمية والمجتمعية في المدينة ، حيث يتم اعتمادهم على ما هو موجود من خدمات في الاحياء النظامية القريبة من تلك التجمعات العشوائية وهذا كله اثر بالسلب على الخدمات المخصصة للأحياء النظامية .

5 - من خلال المسح الميداني والاستبيان التي اجرت على احياء التجمعات السكنية العشوائية في منطقه الدراسة تبين لنا ان هناك زيادة في عدد مباني التجمعات السكانية العشوائي في منطقة الدراسة ، عما كانت عليه في عام 2004م لتصل عددها الي حوالي 1466 مسكن في عام 2023م.

6 - كما بينت الدراسة ايضا ان مدينة درنة تعاني من انتشار التلوث البيئي وكذلك التلوث السمعي والبصري ، وذلك بسبب انتشار المولدات وتدلي الأسلاك الكهربائية ، اضافة الى ذلك انتشار المظاهر الريفية في المدينة والمتمثلة في تربية الحيوانات والطيور داخل الاحياء النظامية من قبل سكان المناطق العشوائية .

7 - نسبة كبيرة من شوارع التجمعات السكنية العشوائية الموجوده في أحياء منطقة الدراسة غير مرصوفه وضيقه وتنقصها الإنارة والبنية التحتية الكاملة .

8 - ان الزيادة السكانية التي حصلت في مدينة ما بين عام 2006م الى عام 2023م الاثر الكبير في ظهور السكن العشوائي على شكل احياء سكنية في منطقه الدراسة حيث زادت المدينة ما بين الفترتين حوالي 35 الف نسمة .

9 - مستوى المساكن في المناطق العشوائية الموجودة في منطقة الدراسة ذات مستوى جيد نوعا ، حيث نجد اغلب اسقف المساكن في تلك المناطق مصنوعة من المسلح الهوردي وكذلك البلاطة وجزء بسيط يعتبر مصنوع من الصفيح " الزنك " وغيرها من المواد الاخرى .

10 - من خلال الدراسة تبين لنا ان 41.5 % من جملة افراد عينة يتقاضون مرتبات شهرية تقل عن 1000 دينار . وهذا انعكس بدوره على مستواهم الاقتصادي فعمل على زيادة نسبة العشوائيات في منطقة الدراسة .

11 - ساهمت عملية ارتفاع اسعار الاراضي في مدينة درنة والشقق الجاهزة بشكل غير طبيعي ونتيجة لانخفاض في مستوى الدخل الفرد وارتفاع في نسبة البطالة في زياده انتشار ظاهرة السكن العشوائي في منطقة الدراسة .

12 - هناك اربعة احياء في منطقة الدراسة مقامة على اراضي زراعية ، مما ادى ذلك الى ضياع اجزاء كبيرة من هذه الاراضي التي تم تحويلها الى اراضي بناء ، مما اثر على الانتاج الزراعي في منطقة الدراسة وهذه المناطق هي حي الصومعة وحي 10 مارس وحي مصنع اثاث القديم في منطقة الفتائح و اجزاء من حي الموحشة .

التوصيات -

- 1 - تفعيل دور القانون وفرض السيطرة بواسطة التشريعات للحد من البناء في التجمعات العشوائية.
- 2 - انشاء مجمعات سكنية عمودية الا يتجاوز ارتفاع المباني فيها عن طابقين ، ويتم تشييدها في مناطق تكون مخططة من قبل الدولة ، ومنحها للسكان في شكل قروض ميسره من المصارف الحكومية ، بحيث يتم اخلاء السكان من الاحياء السكنية العشوائية لاستخدامها في اغراض اخرى.
- 3 - يجب الاستفادة بشكل جيد من تجارب الدول المتقدمة والنامية كأساس من اجل وضع نموذج عملي لعمليات التنمية المستدامة للمناطق الحضرية لمدينة درنة .
- 4 - تطوير البنية التحتية بشكل يحافظ على التوازن السكاني والاسكاني والبيئي ، والذي يحافظ على التوازن الفعلي والصحيح في استخدامات الاراضي الخاصة بالحكومة .
- 5 - العمل على تفعيل عجلة الاستثمار داخل مدينة المتوقفة منذو اكثر من عقدين وذلك من خلال انجاز المشاريع المتوقفة والمخططه لها في التصميم الاساس للمدينة .
- 6 - اجراء دراسه خاصة للتجمعات العشوائية من كافة النواحي والتعرف على مشكلات سكانها وكذلك استيعاب تأثيرها على المناطق الحضرية من كاهه النواحي وذلك من اجل معرفة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعيه واجراء عملية الحصر والعد للوحدات السكانيه العشوائية لاعداد قاعده بيانات شاملة عن التجاوزين من اجل رفد الدوائر الحكومية المسؤوله عن العشوائيات بالمعلومات الكاملة واتخاذ الاجراءات اللازمة .
- 7 - يجب على النقابة العامة للمحامين سن قوانين وتشريعات من شأنها منع ابرام اي عقود بيع لأراضي حكومية وتجريم كل شخص يقوم بذلك وملاحقته قانونيا .

المراجع -

- 1 - العلواني ، عادل مجيد ، 2021م ، " السكن العشوائي واثره في التنمية الحضرية المستدامة في مدينة المحاول - دراسته في جغرافية التنمية " ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، مقدمة الى مجلس كلية الآداب ، جامعه القادسية .
- 2 - المصري ، ايمان جابر ، 2012م ، " السكن العشوائي في محافظات غزة " ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، مقدمة الى مجلس كلية الآداب ، الجامعة الاسلامية ، غزة .
- 3 - سعيد ، احمد عدنان ، ومهدوي ، وجدان عبد المطلب ، 2020م ، " تحقيق الاستدامة الاجتماعية والحضرية للمناطق العشوائية في مدينة بغداد " ، مجلة كامبريدج للبحوث العلمية ، البحرين ، العدد 1051 .
- 4 - جبر ، انتظار جاسم ، وجاسم ، شروق نعيم ، 2012م ، " تطوير البيئة الحضرية للمناطق العشوائية - مدينة بغداد أنموذجاً " ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد 23 .
- 5 - الفاخري ، مرعي راف الله ، 2022م ، " اثر المناخ على الراحة الفسيولوجية للإنسان في مدينة درنة " ، مجلة اكااديمية الدراسات العليا للبحوث والدراسات العلمية ، العدد السادس ، يونيو .
- 6 - مفلح ، علاء فارس ، 2007م ، " النمو السكاني واثره على توزيع السكان وتركيبهم وتغيير استخدامات الارض في مدينة درنة خلال الفترة 1954 - 2006 م " ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، مقدمة الى كلية الآداب ، جامعه قاريونس ، بنغازي .
- 7 - صوان ، احمد ، ويحيى ، فراس حاج ، 2014م ، " مناطق السكن العشوائي في سوريا حقوق السكن ونزاعات الملكية " ، مركز حرمون للدراسات المعاصرة .
- 8 - عيد ، محمد عبد السميع ، ومرغني ، عزت عبد المنعم ، بدون تاريخ ، " الدروس المستفادة من الاسكان العشوائي في قطاع تسيير الاسكان " .
- 9 - جاني ، جاسم محمد ، 2013م ، " التوسع العمراني واثاره على شبكة النقل في الكويت " ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، معاهد التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعه بغداد .
- المصري ، ايمان جابر ، 2012م ، مصدر سابق .
- 11 - الدليمي ، مالك ابراهيم ، والعبدي ، محمد جاسم ، 1990م ، " التخطيط الحضري والمشكلات الانسانية " ، ط 1 ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل .
- 12 - شاوش ، شرقي خميسة احمد ، 2019م ، " مظاهر التلوث البصري وتأثيره على الصورة الجمالية في شارع الامير عبد القادر والمركز التاريخي بمدينه تبسه " ، رساله ماجستير ، غير منشورة ، قدمت الى كلية العلوم والتكنولوجيا ، قسم الهندسة المعمارية ، جامعة العربي التبسي .
- 13 - المشهداني ، لطيف محمد ، وعباس ، سها فاضل ، 2016م ، " اسباب ومظاهر التلوث البصري في بعض مدن بغداد - جانب الرصافه " ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد 96 ، الجامعة المستنصرية .
- 14 - الطائي ، سحر سعيد ، وصالح ، علي زوزان ، 2012م ، " دراسة تأثير التلوث الضوضائي للمولدات الاهلية في الجانب الايمن من مدينة الموصل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية " ، مجلة جامعة تكريت ، المجلد 19 ، العدد 8 .



رؤى فلسفية للمفاهيم اللغوية الكفاءة والأداء
بين المنهجين البنيوي والتوليدي التحويلي

Philosophical insights into linguistic concepts Efficiency and performance
Between structural and transformational generative approaches

إعداد

د/ رضاء عبد الحليم جاب الله محمد

أستاذ مشارك - كلية الآداب - قسم الفلسفة - جامعة طبرق

Reda.mohamed@tu.edu.ly

الملخص:

تُعد اللغة جوهرًا للمجتمع والثقافة، وانعكاسًا للتجربة الإنسانية ووسائل التواصل، لذا عمل الفلاسفة واللغويون على دراسة اللغة، حيث أسسوا مؤسسين نظريات تبرز جوانبها مثل الكفاءة والأداء اللغوي. يُنسب إلى فرديناند دي سوسير ونعوم تشومسكي تطوير المقاربتين البنيوية والتوليديّة، اللتين تقدمان رؤى فلسفية مختلفة حول طبيعة اللغة.

لذلك تهدف هذه الدراسة إلى فهم هذه المناهج ومقارنة مفاهيمها، مع التركيز على الاختلافات الجوهرية وتأثيرها في علم اللغة والفلسفة لأن اللسانيات تُعد تقاطعًا حيويًا بين الأفكار الفلسفية حول اللغة وطرق إدراك البشر للواقع. تستكشف البنيوية اللغة كنظام دلالي للكشف عن البنى العميقة، بينما ترى المقاربة التوليديّة أنها قدرة فطرية تعتمد على قواعد نحوية.

يساهم كل من النهجين في تعزيز فهمنا للغة، ويتداخلان مع أفكار المعرفة والإدراك، مما يعيد تقييم فهمنا لاكتساب اللغة وبناء المعنى. هذا الارتباط بين اللغة والفكر يدعو للتأمل في أبعاد الوجود الإنساني.

الكلمات المفتاحية: الكفاءة - الأداء - البنيوية - التوليدية - التحويلية

Abstract :

Language is the core of society and culture, reflecting the human experience and means of communication. Philosophers and linguists have studied language, establishing theories that highlight aspects such as linguistic competence and performance. Ferdinand de Saussure and Noam Chomsky are credited with developing structuralist and generative approaches, which offer different philosophical perspectives on the nature of language.

This study aims to understand these approaches and compare their concepts, focusing on fundamental differences and their impact on linguistics and philosophy. Linguistics is a vital intersection between philosophical ideas about language and the ways humans perceive reality. Structuralism explores language as a semantic system for revealing deep structures, while the generative approach sees it as an innate ability based on grammatical rules.

Both approaches contribute to our understanding of language, and overlap with ideas of knowledge and cognition, reassessing our understanding of language acquisition and building meaning. This connection between language and thought invites reflection on the dimensions of human existence.

Keywords: efficiency – performance – structuralism – generative – transformative

المقدمة :

تمثل اللغة ماهية التجربة الإنسانية، فهي الوسيلة التي من خلالها يعبر البشر عن أفكارهم ويتفاعلون بها في تجاربهم التواصلية، لذا تشكل اللغة حجر الزاوية في بناء المجتمعات والثقافات . فقد اهتم الفلاسفة واللغويون على مر التاريخ بدراساتها وفهم آليات عملها، مما أدى إلى ظهور العديد من المفاهيم والنظريات التي حاولت تفسير طبيعتها وكيفية اكتسابها واستخدامها . من بين هذه المفاهيم، برز مفهوم "الكفاءة اللغوية" و "الأداء اللغوي" اللذان شكلا محوراً أساسياً للعديد من النقاشات الفلسفية واللغوية. وقد تطور فهمهما بشكل كبير بفضل مساهمات اللغويين، ولا سيما فرديناند دي سوسير ونعوم تشومسكي حيث صاغا نظريات لغوية تبين طبيعة تلك المفاهيم، بعدما طال الجدل والخلاف حول طبيعتهما في المنهجين - البنيوي والتوليدي.

يهدف هذا البحث الوقوف على طبيعة تلك المنهجين ومقارنة رؤيتهما لمفهوم الكفاءة والأداء، وتحديد الفارق بين المفهومين

- توضيح كيفية تأثير هذين المفهومين على تطور النظريات اللغوية والفلسفية ومدى مساهمة كل من فرديناند دي سوسير ونعوم تشومسكي في تشكيل الماهية الجديدة لهذه المفاهيم

وبتوضيح كيف أصبحا مفهوما الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي محاور رئيسية في فهم هذه الوسيلة الإنسانية عبر تاريخ الفلسفة اللغوية، تكمن أهمية البحث من خلال الآتي:

- المساهمة في توضيح الفارق - الكفاءة والأداء - في المنهجين البنوي والتوليدي وتأثيرهما على الدراسات اللغوية والفلسفية.

- تقديم رؤى تحليلية لإسهامات دي سوسير وتشومسكي، مما يعزز فهم التطورات النظرية في علم اللغة.

- تقديم إطاراً تحليلياً يمكن استخدامه في الدراسات المستقبلية لتحليل مفاهيم لغوية أخرى.

محاور البحث المقترحة: تنقسم لثلاثة محاور وخاتمة

المحور الأول: تعريف الكفاءة والأداء اللغوي

المحور الثاني: النظريات اللغوية والفلسفية لفرديناند دي سوسير

المحور الثالث: من البنوية إلى النحو التوليدي

منهجية البحث:

لعرض تلك المحاور تم استخدام المناهج الآتية:

- المنهج التحليلي: لتحليل أعمال دي سوسير وتشومسكي ذات الصلة بالموضوع.
- المنهج المقارن: لمقارنة الرؤيتين وتحديد أوجه التشابه والاختلاف.
- المنهج التحليلي النقدي: لتقييم مساهمات كل من دي سوسير وتشومسكي في تطور علم اللغة.

المحور الأول

تعريف مفهومي الكفاءة والأداء اللغوي

يُعد مفهومي الكفاءة والأداء اللغويين مفهومين أساسيين في علم اللغة وقد حظيا باهتمام كبيراً من قبل اللغويين ما أدى لتطور فهمهما بسرعة ملحوظة في الدراسات اللغوية، وذلك بعدما تطرق لهما فلاسفة اللغة من حيث الأهمية والاستخدام في نظريات الفلسفة اللغوية، وما زاد الاهتمام بهما والتوجه لوضع الإطار الفلسفي لصياغتهما من حيث المعنى مساهمات اللغويين، فرديناند دي سوسير ونعوم تشومسكي.

تعريف الكفاءة اللغوية (Competence): بأنها المعرفة الضمنية بقواعد اللغة في ذهن المتحدث، والتي تمكنه من القدرة على إنتاج جمل صحيحة نحويًا ودلاليًا، هذه المعرفة تمكن المتحدث من فهم وإنتاج عدد لا نهائي من الجمل، بمعنى آخر، هي القواعد اللغوية التي يتقنها المتحدث والتي تمكنه من فهم وإنتاج اللغة (1) هذه القواعد لا تقتصر على القواعد الصرفية والنحوية، بل تشمل أيضاً المعاني والدلالات والقيم اللغوية، لذلك تتميز الكفاءة اللغوية بعدة خصائص:

- غير مرئية: فهي معرفة داخلية لا يمكن ملاحظتها مباشرة.

- مثالية: تمثل النظام اللغوي المثالي الذي يمتلكه المتحدث وكثيراً ما تعرف بكونها (جينية).
- غير محدودة: تمكن المتحدث من إنتاج جمل جديدة مستحدثه

أما الأداء اللغوي (Performance) فيعرف بأنه : الاستخدام الفعلي للغة في مواقف التواصل المختلفة، و هي التجسيد العملي للكفاءة اللغوية، يتأثر هذا الاستخدام بعدة عوامل منها، نفسية مثل: الذاكرة والانتباه والعواطف، واجتماعية مثل: السياق الاجتماعي، والعلاقات بين المتحدثين، والوضع الاجتماعي، (2) و سياقه مثل: الأخطاء اللغوية، والانزلاقات اللغوية، والتردد، كثيراً ما يحتوي الأداء اللغوي على أخطاء و انحرافات عن القواعد النحوية نتيجة تأثره بتلك العوامل ، وهذا لا يعني بالضرورة أن المتحدث لا يمتلك الكفاءة اللغوية اللازمة، فقد يكون للسياق دوراً في تلك الإخفاقات الدالة على الكفاءة.

- دور السياق في الأداء اللغوي وعلاقته بالكفاءة

يتعلق السياق بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي يتم فيها استخدام اللغة، لذلك يلعب السياق دوراً حاسماً في الأداء اللغوي، حيث يؤثر على كيفية فهم المتحدثين للغة وكيفية تفاعلهم بها، فالسياق يتضمن: البيئة التعليمية والتفاعلات الاجتماعية والعوامل الثقافية، أما الكفاءة فهي تتعلق بالمعرفة النظرية للقواعد اللغوية، بينما الأداء يشير إلى الاستخدام الفعلي لتلك المعرفة في سياقات الحياة اليومية. ومن هنا يتضح أن السياق يمكن أن يؤثر على الأداء اللغوي من خلال توفير بيانات غنية بالفرص لاستخدام اللغة، مما يساعد على تعزيز الكفاءة، كما أن الكفاءة تؤثر بشكل مباشر على الأداء. فكلما زادت كفاءة الفرد في استخدام اللغة، زاد احتمال أن يكون أدائه لغوياً أفضل، وبذلك تكون العلاقة بينها علاقة قائمة على الاعتماد المتبادل، وكذلك يلعب السياق دوراً مهماً في الأداء اللغوي. السياقات المختلفة تتطلب استخدام أنواع مختلفة من اللغة، مما يبرز أهمية فهم السياق في تحسين الأداء.

العلاقة بين الكفاءة والأداء في النظريات الفلسفية:

إن العلاقة بين الكفاءة والأداء في اللغة تحمل أبعاداً فلسفية عديدة، تعكس التفاعل التبادلي بينهما، فيما أن الكفاءة تمثل المعرفة النظرية والأداء ما هو الا التطبيق العملي لتلك المعرفة فهذا يلزمنا إيضاح تلك العلاقة الفلسفية في بعض النقاط التي تعبر عنها نظريات فلسفية:

1. نظرية المعرفة:

الكفاءة تمثل المعرفة الضمنية التي يمتلكها الفرد حول اللغة، وهي تعكس جوانب من نظرية المعرفة (Epistemology) التي تتناول كيف نعرف ما نعرفه. في حين أن الأداء يمثل التطبيق العملي لهذه المعرفة، مما يثير تساؤلات حول كيفية تحويل المعرفة النظرية إلى فعل حقيقي، يُمكن فهم الكفاءة والأداء اللغوي في سياق نظرية المعرفة الفلسفية على النحو التالي:

الكفاءة كمعرفة قبلية (A priori knowledge): تُشبه الكفاءة اللغوية للمعرفة القبلية التي يتحدث عنها ايمانويل كانط، هذه المعرفة لا تعتمد على التجربة الحسية المباشرة، بل هي مُتأصلة في العقل وتُمكننا من فهم

العالم من حولنا. على سبيل المثال، معرفتنا بمفاهيم مثل الزمان والمكان والسببية تُعتبر معرفة قبلية تُشبه الكفاءة اللغوية في كونها شرطاً ضرورياً للفهم والتفكير⁽³⁾.

أما الأداء اللغوي يُمكن اعتباره تجسيدا أو تطبيقاً للمعرفة الكامنة في الكفاءة. فكما أن الفعل الأخلاقي يُعتبر تجسيدا للمبادئ الأخلاقية، يُعتبر استخدام اللغة في التواصل تجسيدا للمعرفة اللغوية. يُمكن أن يُخطئ الفرد في أدائه اللغوي، لكن ذلك لا يعني بالضرورة أنه يفتقر إلى الكفاءة اللغوية، بل قد يكون السبب عوامل أخرى كالتعب أو النسيان.

2 - نظرية الاختزال

تُثير العلاقة بين الكفاءة والأداء عدة تساؤلات فلسفية حول العلاقة بين النظرية والتطبيق، وبين الإمكانيات والواقع. وبين العقل والسلوك. منها هل يُمكن اختزال الكفاءة في الأداء؟ أم أن هناك فجوة لا يُمكن تضيقها بينهما؟ لا يوجد إجماع فلسفي حول هذه المسألة، بل تتعدد الآراء ووجهات النظر، منها الرافض للاختزال بشكل قطعي ومنها من يقر بإمكانية الاختزال بشكل جزئي أو مشروط، وراي ثالث يرى إمكانية الاختزال بشكل كامل في بعض الحالات.

وجهات وأراء فلسفية حول إمكانية اختزال الكفاءة في الأداء:

أ. رفض الاختزال بشكل قاطع:

يرى كانط Kant أن هناك تمييز واضح بين "الشيء في ذاته" و"الظاهرة": "الشيء في ذاته" يمثل الواقع كما هو في ذاته، وهو مُستقل عن إدراكنا الحسي. أما "الظاهرة" فهي الكيفية التي يظهر بها هذا الواقع لنا من خلال حواسنا وقوالبنا العقلية. يُمكن تشبيه الكفاءة بـ "الشيء في ذاته"، والأداء بـ "الظاهرة". فكما لا يُمكن اختزال "الشيء في ذاته" في "الظاهرة"، لا يُمكن اختزال الكفاءة في الأداء ورفض نظرية الاختزال بشكل قاطع⁽⁴⁾.

بينما نعوم تشومسكي (Chomsky)- وهو من أبرز من طرح مفهوم الكفاءة والأداء- يرى أن الكفاءة اللغوية تمثل نظاماً معرفياً مستقلاً عن الأداء. فالأداء يتأثر بعوامل خارجية كالتعب والذاكرة والظروف النفسية، بينما الكفاءة هي قدرة كامنة ثابتة. وبالتالي، لا يمكن اختزال الكفاءة في الأداء المتغير والمتأثر بالظروف. (5) هذا الرأي يتفق مع فكرة وجود معرفة ضمنية أو فطرية سابقة للتجربة. هذا الموقف يُشبه الموقف الأفلاطوني من المُثُل، حيث تُعتبر المُثُل حقائق مُطلقة ومُستقلة عن العالم الحسي.

ب. إمكانية الاختزال بشكل جزئي أو مشروط:

يرى فلاسفة البرغماتية (Pragmatism)، مثل بيرس (Peirce) وجيمس (James) وديوي (Dewey)، أن المعنى والقيمة يتحددان من خلال النتائج العملية والتجربة. فالمعرفة ليست مجرد تمثيل ذهني للواقع، بل هي أداة للفعل والتفاعل مع العالم. في هذا السياق، يُمكن القول إن الكفاءة لا تُختبر إلا من خلال الأداء⁽⁶⁾.

فالكفاءة اللغوية، على سبيل المثال، لا تُعرف إلا من خلال القدرة على استخدام اللغة في التواصل الفعلي. وبالتالي، يُمكن اعتبار الأداء جزءاً أساسياً من تعريف الكفاءة.

أما فلاسفة الوجودية (Existentialism): مثل سارتر (Sartre) وهايدغر (Heidegger)، فقد ركزت على الوجود الفعلي للإنسان وحرية في الاختيار والفعل. فجوهر الإنسان لا يسبق وجوده، بل يتشكل من خلال أفعاله وخياراته. في هذا السياق، يُمكن القول إن الكفاءة لا تُوجد بمعزل عن الأداء. فالإنسان يُصبح ما هو عليه من خلال أفعاله، وكفاءته تتجسد في أدائه وبذلك تتم عملية الاختزال نتيجة التجسد القائم بينهما كونه ارتباطاً وثيقاً مشروطاً⁽⁷⁾ هذا الموقف يُشدد على أهمية الفعل والوجود الفعلي في تحديد ماهية الإنسان. من منظور وجودي، لكون الأداء يعكس الهوية الفردية للمتحدث. فكيف يستخدم الفرد لغته يعبر عن ذاته وتجربته الحياتية. هذا يفتح باب النقاش حول كيف يمكن للكفاءة، كمفهوم نظري، أن يتماشى مع التجارب الفعلية والوجود الشخصي.

ج . إمكانية الاختزال بشكل كامل في بعض الحالات:

السلوكية (Behaviorism): يُمكن اعتبار المدرسة السلوكية شكلاً من أشكال الاختزال الكامل للكفاءة في الأداء، حيث يُركز علم النفس السلوكي على السلوك الظاهر والقابل للملاحظة والقياس. يُعتبر السلوك نتاجاً للتعلم والتكيف مع البيئة. في هذا السياق، يُمكن اختزال الكفاءة في الأداء. فالكفاءة اللغوية، على سبيل المثال، تُعتبر مجموعة من الاستجابات اللغوية المكتسبة من خلال التفاعل مع البيئة اللغوية. هذا الموقف مُنتقد بشدة من قبل تشومسكي وغيره، حيث يُهمل الجوانب المعرفية الداخلية. إن مسألة اختزال الكفاءة في الأداء أثارت جدلاً فلسفياً، خلص لعدم إمكانية اختزال الكفاءة بشكل كامل في الأداء في جميع الحالات، خاصةً عندما نتحدث عن القدرات المعرفية المعقدة كاللغة والتفكير. فالكفاءة تمثل إمكانات كامنة لا يُمكن استنفادها بالكامل في الأداء الفعلي. ومع ذلك، يُمكن اعتبار الأداء جزءاً أساسياً من تعريف الكفاءة وتقييمها، خاصةً في السياقات العملية والتطبيقية، لذلك تُعد تلك العلاقة علاقة جدلية مُعقدة، ولا يُمكن اختزال أحدهما في الآخر بشكل كامل. بل يجب فهمهما كوجهين لعملة واحدة، يُكمل أحدهما الآخر. وهنا سؤال يطرح ذاته ما العلاقة القائمة بين الكفاءة والتجربة من ناحية وجودية؟ وهل تختلف تلك العلاقة - بين الكفاءة والتجربة - عن مفهومها في اللسانيات؟

ج . العلاقة بين الكفاءة والتجربة في السياق الوجودي:

يختلف مفهوم الكفاءة في الفلسفة الوجودية عن مفهومها في اللسانيات فبدلاً من التركيز على القدرات اللغوية تُركّز الوجودية على القدرات الوجودية للإنسان، أي قدرته على الاختيار والحرية والمسؤولية وخلق معنى لحياته. هذه القدرات ليست مُعطاة بشكل مُسبق، بل هي تتشكّل وتتطوّر من خلال التجارب الفعلية والوجود الشخصي.

الوجود يسبق الماهية :

يُعد جان بول سارتر من أبرز الفلاسفة الوجوديين الذين أكّدوا على أسبقية الوجود على الماهية. ففي كتابه "الوجود والعدم" (1943)، يُجادل سارتر بأن الإنسان يُولد أولاً، ثم يُعرّف نفسه من خلال أفعاله وخياراته.

"الإنسان يُحكم عليه بأن يكون حراً" (8). هذه الحرية تُحمّل الإنسان مسؤولية كاملة عن وجوده، حيث لا يوجد أي مُحدّدات مُسبقة أو قيم مُطلقة تُملّي عليه ما يجب أن يكون.

الكفاءة بإمكانية متاحة:

يرى مارتن هايدغر، في كتابه "الوجود والزمان" (1927)، أن الوجود الإنساني (Dasein) يتميز بإمكانية الوجود، هذه الإمكانية لا تُشير إلى قدرة مُحدّدة، بل إلى انفتاح الوجود الإنساني على مُختلف الاحتمالات

والخيارات. "الوجود الإنساني هو كائن يُحدّد وجوده من خلال فهمه للوجود" (9)، الكفاءة، في هذا السياق، تُمكن فهمها كإمكانية مُتاحة للإنسان ليُحقّق ذاته من خلال اختياراته وأفعاله.

التجربة الوجودية وتشكيل الكفاءة:

تُشكّل التجربة الوجودية، بكل ما فيها من قلق وعبثية وحرية، عاملاً أساسياً في تشكيل الكفاءة الوجودية. فمن خلال مواجهة هذه التجارب، يُصبح الإنسان واعياً بإمكانياته وحدوده، ويُطوّر قدراته على الاختيار والمسؤولية وخلق معنى لحياته. "الوجودية هي إنسانية" هذا يعني أن الوجودية لا تُقلّل من شأن الإنسان، بل تُحمّله مسؤولية كاملة عن وجوده.

وعند تحليل مفهوم الكفاءة بنظرة فلسفية وجودية يتبين بأنها مكتسبة من خلال التجربة الوجودية، كما أن التجربة تُشكّل الكفاءة: من خلال التجارب الفعلية، وذلك لكون الكفاءة تُنتج التعامل مع التجربة الوجودية بشكل فعال، هذا يبرهن أن الإنسان يُصبح ما هو عليه من خلال أفعاله وخياراته، وكفاءته تتجسد في وجوده الفعلي، ليكون عدم وجود الانفصال بين النظرية والتطبيق: في الوجودية هو السمة السائدة لتلك العلاقة، أي لا يوجد انفصال بين الكفاءة (النظرية) والتجربة (التطبيق). فالتجربة تُشكّل الكفاءة، والكفاءة تُنتج التعامل مع التجربة. ما يلاحظ أن مفهوم تلك العلاقة يختلف عن مفهومها الأفلاطوني في المُثل، حيث تُعتبر المُثل حقائق مُطلقة ومُستقلة عن العالم الحسي. كما يختلف عن المفهوم السلوكي الذي يركّز على السلوك الظاهر فقط، ويُهمّل الجوانب الداخلية للوجود الإنساني.

العلاقة بين الكفاءة والتجربة اللغوية في اللسانيات:

لفهم طبيعة العلاقة بين الكفاءة والتجربة اللغوية في اللسانيات علينا أن نتطرق لنقطتين: الأولى تعريف الكفاءة اللغوية وعلاقتها بالتجربة، والثانية علاقة الكفاءة اللغوية بالذات المفكرة والذوات الأخرى. تعرف الكفاءة اللغوية في علم اللسانيات بأنها: "القدرة الكامنة لدى الفرد على فهم وإنتاج اللغة". أما التجربة اللغوية فهي الاستخدام الفعلي للغة في المواقف المختلفة، أي التطبيق العملي للكفاءة اللغوية. فالطفل يولد بكفاءة لغوية فطرية، ولكن هذه الكفاءة تتطور من خلال التجربة اللغوية، كما أن التجربة هي أداة التقييم التطوري للمرء فعندما نقيم شخصاً ما في اللغة، فأنا نميز بين كفاءته اللغوية وقدرته على استخدام اللغة في مواقف معينة. فالمرء الذي يتمتع بكفاءة لغوية عالية يكون قادراً على فهم وإنتاج اللغة بشكل أكثر فعالية، مما يؤدي إلى تجربة لغوية أكثر ثراءً وتنوعاً، كما أن المرء الذي يتعرض لتجارب لغوية متنوعة يتعلم المزيد عن اللغة، ويطور كفاءته اللغوية، وبذلك تكون العلاقة بين الكفاءة والتجربة اللغوية علاقة جدلية فكل منهما يؤثر على الآخر ويتأثر به.

أما فيما يخص علاقة الكفاءة اللغوية بالذات المفكرة وهي تمثل علاقة اللغة بالفكر، وعلاقة الكفاءة اللغوية بالذوات الأخرى وهي تمثل عملية التواصل التفاعلي في المجتمع، فقد شغلت تلك العلاقة - بين اللغة والفكر - الفلاسفة واللغويين منذ القدم، فهناك من يرى أن اللغة هي مجرد أداة للتعبير عن الأفكار الموجودة مسبقاً، بينما يرى البعض الآخر أن اللغة هي التي تشكل الفكر وتحدده.

في هذا الصدد يرى الفيلسوف أرنست كاسيرر أن اللغة هي "صورة للعالم"، وأنها تحدد الطريقة التي نرى بها العالم من حولنا. فالأشخاص الذين يتحدثون لغات مختلفة يرون العالم بطرق مختلفة (10) بينما يؤكد جان بياجيه على أهمية اللغة في تطور الفكر، حيث يرى أن اللغة تساعد الطفل على الانتقال من مرحلة التفكير المحسوس إلى مرحلة التفكير المجرد (11)، وأيضاً أشار لودفيغ فجنشتاين إلى أن اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي وسيلة للتفكير. وبالتالي، الكفاءة والأداء التجريبي يتداخلان في كيفية تشكل أفكارنا من خلال اللغة.

فالعلاقة بين اللغة والفكر ليست علاقة تأثير من جانب واحد، بل هي علاقة جدلية. فاللغة تؤثر في الفكر، والفكر أيضاً يؤثر في اللغة. فنحن نستخدم اللغة للتعبير عن أفكارنا، كما أن أفكارنا تؤثر في الطريقة التي نستخدم بها اللغة. وبذلك تكون العلاقة بينهما علاقة تبادلية التأثير والأهمية.

2- اللغة والذوات الأخرى: التواصل والتفاعل

تعتبر اللغة من أهم الوسائل التي نتواصل بها مع الآخرين. فمن خلال اللغة، يمكننا أن ننقل أفكارنا ومشاعرنا إلى الآخرين، وأن نفهم أفكار ومشاعر الآخرين، ولتبيان طبيعة علاقة جدل الذات والآخر تكون الكفاءة هي ما يحمله الفرد من معرفة، بينما الأداء يتم في سياق تفاعل مع الآخرين

وللوقوف على ذلك يمكننا الرجوع إلى نصوص فلسفية مختلفة مستوحى من أفكار بعض المفكرين والفلاسفة: ترتبط الكفاءة في الغالب بالقدرة على تحقيق هدف معين بكفاءة وفعالية. والذات المفكرة عنصر مهم في تحقيق الكفاءة، فالتفكير النقدي والتحليلي من الأدوات الأساسية لتحقيق الأهداف بكفاءة. من ناحية أخرى، لفهم الذات، يحتاج المرء إلى أن يكون مدرّكاً للذوات الأخرى. وهذا ما أشار إليه إيمانويل كانط بأن معرفة الذات تعتمد إلى حد كبير على التفاعل مع الذوات الأخرى وذلك في كتابه "نقد العقل الخالص"، عندما تحدث عن كيفية اعتماد تجربتنا على كل من الذات والذات الأخرى في تشكيل الوعي والمعرفة. من ناحية أخرى، أكد الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر في كتابه "الكيونة والعدم" على الدور المهم للذات الأخرى في تشكيل الوعي الذاتي، مؤكداً أن وجود الآخرين يحدد وجودنا ويحدده. أما يورغن ها برماس فقد أكد أن اللغة هي أساس التواصل العقلاني، وأن الحوار هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى التفاهم والاتفاق

المحور الثاني

النظريات اللغوية والفلسفية لفرديناند دي سوسير

كما أسلفنا أن مفهومي الكفاءة والأداء اللغويين أهتم بهما الفلاسفة منذ القدم، وقاموا بتحليل الأداء اللغوي، وتبسيط الضوء على العلاقة بينه وبين الكفاءة اللغوية، والتي تتصف بالجدلية: فالكفاءة اللغوية تؤثر على الأداء اللغوي، حيث أن المرء الذي يتمتع بكفاءة لغوية عالية يكون قادراً على استخدام اللغة بشكل أكثر فعالية. وفي الوقت نفسه، يؤثر الأداء اللغوي على الكفاءة اللغوية، حيث أن الممارسة والتجربة اللغوية تساعدان على تطوير الكفاءة اللغوية، وذلك من خلال التطور التاريخي لهما، ولمعرفة المنهج البنوي وأثره في تطورهما سوف يقتصر سردهما على أهميتهما في اللغة قبل الفكر البنوي لدى سوسير.

الإرهاصات المؤثرة في آراء دي سوسير لمفهومي الكفاءة والأداء:

يُعد المفهومان اللغويان "الكفاءة" و"الأداء" من المفاهيم المركزية في الحقول اللغوية والنقدية والفلسفية، وقد دارت حولهما العديد من الدراسات فيمكن القول بتأثيرها في أفكار دي سوسير. لذا، يمكن تحليل هذين المفهومين من خلال عمل عدد من الفلاسفة واللغويين الذين أسهموا في تشكيل مفهوم اللغة وفهم كيفية عملها قبل دي سوسير.

إن الكتابة التصويرية و الأبجدية التي تم اكتشافها في الحضارة البابلية والمصرية القديمة هي البداية الحقيقية للدراسات اللغوية التطبيقية، ومع التطور التاريخي طور اليونانيون ابجدية اللغة اليونانية وبلورة علم اللغة النظري، وبذلك تكون للعالم أولى مدونات التفكير اللغوي النظري، لقد كان اليونانيون على وعي بانقسام اللغات وتعددتها داخلياً وخارجياً ، ولكنهم استطاعوا أن يكونوا لغة موحدة، ويصفون من يتحدث بغير اليونانية بـ"البربر" كما قدموا دراسات نحوية وصرفية بجانب الدراسات الفلسفية للغة ، ولمعرفة أهم تلك الدراسات علينا أن نشير للأعمال البحثية للغة قبل سقراط والمتمثلة في الحركة السفسطائية التي تميزت بقولها بسلطة الكلمة والخطاب، واقامة نظريات تؤكد فيها على سلطة الخطاب وأن الخطاب يمارس سلطة مثل سلطة السحر والدواء، ومن يمتلك الكفاءة والأداء اللغوي يمتلك السلطة والسيطرة، وقد ركز بروتوجراس وجورجياس، على الكفاءة اللغوية كمهارة يمكن تعلمها وتطويرها من خلال التدريب والتعليم. معتبرين أن

الكفاءة في الخطابة والبلاغة أساساً للنجاح في المحافل العامة والسياسية، لذا كان جل اهتمامهم ينصب على دراسة فن الجدل والإقناع لتحسين قدراتهم على التواصل الفعلي، بجانب اعتقادهم أن الكفاءة والأداء يعتمدان

على توازن الأعضاء الثلاثة في الجسم: العقل، الجسد، والروح. والكفاءة لا تتم إلا من خلال توازن هذه الأعضاء، وأن الأداء يعتمد على الحفاظ على هذا التوازن.

وبذلك ساهم السفسطائيين على حث اليونانيين للاهتمام باللغة والعمل على نموها، فكانوا من أولى دعاة الاهتمام باللغة لأغراض شخصية وسياسية، مما أدت هذه الجهود - التي كثيراً ما اساء استخدامها - حث سقراط وافلاطون

وارسطو على بذل جهود مقابلة في ميدان الفلسفة بصفة عامة واللغة بصفة خاصة للتصدي لكل المحاولات الداعية لسوء الاستعمال من حيث الدلالة والهدف.

فقد أكد سقراط على ضرورة التعريف الماهوي الدقيق للألفاظ والمفاهيم من اجل الوصول للتعريف المنطقي، منادياً بقواعد الأداء اللغوي السليمة الناتجة عن الكفاءة العقلانية في الاستخدام وفي هذا الصدد نلاحظ أن سقراط لم يتحدث عن الكفاءة اللغوية بشكل مباشر، لكنه اعتبر أن المعرفة الحقيقية تأتي من القدرة على طرح الأسئلة الصحيحة وفهم الأجوبة. لذلك كان يستخدم الحوار كوسيلة لاكتشاف الحقيقة، وهو ما يعكس أهمية الكفاءة في استخدام اللغة وفهم المفاهيم المعقدة، بينما الأداء اللغوي عند سقراط كان يتمثل في القدرة على التواصل بوضوح ومنطقية، وتحفيز الآخرين على التفكير النقدي من خلال الحوار، كما رأى سقراط أن الكفاءة والأداء يعتمدان على القيم والمبادئ الأخلاقية. لذا يُعد الشخص المتوازن عقلياً وجسدياً ذو كفاءة لغوية، بينما الأداء يعتمد على القدرة وعلى التحكم في النفس والتركيز على الأهداف.

أما أفلاطون الذي اعتمد في حديثه عن اللغة على لسان سقراط، وذلك في محاوراته وخاصة "محاورة كراتيل" التي ينطوي جل اهتمامها على المشكلات اللغوية: منها العلاقة بين اللغة والواقع، أي العلاقة بين الأسماء والأشياء وإمكانية الأسماء في التعبير عن الأشياء، كما اشارت المحاورة لأراء كل من هيراقليطس وديموقريطس المتمثلة في معرفة أصل اللغة.

لقد ركز أفلاطون على أهمية الكفاءة في استخدام اللغة لنقل الأفكار الفلسفية. في كتاباته، مثل "الجمهورية"، أظهر أن الكفاءة اللغوية تتعلق بقدرة الفرد على التعبير بوضوح ودقة عن الأفكار المعقدة، والأداء اللغوي يتمثل في استخدام الحوار بشكل فعال لإيصال الأفكار والمفاهيم الفلسفية. معتبراً الحوار الجيد يجب أن يكون منطقياً ومنظماً ويهدف إلى الوصول إلى الحقيقة.

فقد نظر أفلاطون ومن بعده أرسطو للكفاءة والأداء بإنهما يعتمدان على الفضيلة والمعرفة، وأن الشخص المتوازن عقلياً وجسدياً يكون كفي، والأداء يعتمد على القدرة على التفكير النقدي والتحليل المتقن، لذا قدم ارسطو تعريفاً أكثر منهجية للكفاءة اللغوية في كتاباته حول البلاغة. فقد أوضح أرسطو في كتابه "البلاغة" أن الكفاءة تتعلق بالقدرة على استخدام اللغة بشكل منطقي ومنظم لإقناع الجمهور، والأداء اللغوي يتمثل في القدرة على تطبيق مبادئ البلاغة في التواصل الفعلي، وبذلك وضع أرسطو أسس فن الخطابة، مشدداً على أهمية التنظيم الجيد والحجج المنطقية للتأثير على المستمعين.

في هذا الصدد يتضح أن فلسفة اللغة التقليدية المتمثلة في كل من السفسطائيين وسقراط وأفلاطون وأرسطو فسرت مفهومي الكفاءة والأداء في اللغة بوجهات نظر مختلفة، فقد ركز السفسطائيون على الجوانب التطبيقية والمهارية للكفاءة والأداء، بينما أضاف سقراط وأفلاطون وأرسطو مجالات أعمق من الفهم الفلسفي لهما، مما ساهم في تطوير هذه المفاهيم بشكل شامل، (12)

في العصور الوسطى، شهد مفهوم الكفاءة والأداء تحولاً جديداً، حيث تم التركيز على المعاني الدينية والفلسفية. فقد ربط الفلاسفة الإسلاميون، ولا سيما ابن سينا وابن رشد، بين تفسير اللغة واللاهوت، واعتُبرت اللغة وسيلة

للتعبير عن الفكر الإلهي. وقد كشفوا في مناقشاتهم حول اللغة والمعرفة عن طبيعة العلاقة بين الكفاءة والأداء. تناول ابن سينا العلاقة بين اللغة والفكر في معظم كتاباته، مؤكداً أن اللغة تعكس الواقع وتجسد الفكر الإنساني، يعكس هذا الارتباط بين الفكر واللغة أيضاً في فهم الكفاءة اللغوية باعتبارها القدرة على التعبير عن المفاهيم الفلسفية المجردة. في هذا الصدد أخذ اللاهوتيون الأوروبيون مفهوم اللغة كوسيلة للتواصل مع الله وفهم الكتاب المقدس. فقد اعتبر توما الأكويني، معتمداً على فلسفة أرسطو والفلاسفة العرب اللغة أداة لفهم الحقيقة الإلهية مفسراً المعنى اللغوي للكلمات وفقاً للعقيدة المسيحية (13). ولم يقتصر الأمر على دراسة الظواهر اللغوية في القرون الوسطى كأدوات للتواصل، بل امتدت إلى نقاشات حول المعنى والرمزية وفهم النص. ونتيجة لذلك لم تعد الكفاءة والأداء مفهومين منفصلين، بل أصبحا جزءاً من منظومة أكبر تجمع بين اللغة والفكر واللاهوت لتكوين فهم للكفاءة والأداء ومحاولة فهم الواقع ومكانة الإنسان فيه. وقد أثرى هذا الإرث الفلسفي للغة المناقشات اللاحقة حول دور اللغة وأهميتها، مسلطاً الضوء على أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل وسيلة لفهم أعمق للحياة والمعنى ومن أهم المنعطفات اللغوية التطورية حول مفهومي الكفاءة والأداء اللغويين المنهج النبوي عند فرديناند دي سوسير.

2. فرديناند دي سوسير واللسانيات النبوية:

يُعد فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure 1857-1913) مؤسس علم اللغة النبوي الحديث في اللسانيات ، غُني دي سوسير بدراسة اللغة دراسة وصفية للظاهرة الاجتماعية، بعدما كانت تُدرس كظاهرة تاريخية لاعتقاده بأن اللغة تُدرس كعلم قائم بذاته وليس كتاريخ لتطورها، وذلك بعد اهتمامه بدراسة مختلف اللغات ومنها اللغة السنسكريتية ، فقد أشار سوسير في منهجه النبوي الحديث بأن اللغات لا تتكون من تصورات الأفراد الذين يعيدون استخدامها من جديد، ولكنها تتكون من علامات هي ثمرة أبنية أو أنساق تباين تتجاوز مستوى الفرد كالأبجدية، والأجرومية، وقواميس اللغة ،..... الخ، (14) وبذلك لم يعد الفرد لدي سوسير في علم اللغة مركز الاهتمام في تحليل الظاهرة الاجتماعية ولكن أصبحت دراسة اللغة كواقع قائم بذاته ولذاته جزء لا يتجزأ من علم السيميولوجيا (السيميوتيك حالياً) وهو التنظيم الداخلي للغة ، وهو علم مستقل من الإشارات يُمكن من تحليل العلاقات بين عناصر اللغة وهو البداية الحقيقية للثورة النبوية، التي ميز من خلالها بين اللغة كوظيفة ووجود ونظام : اللغة كوظيفة : أداة تواصل وتفاعل ، وكوجود يحددها المحتوى التاريخي الثقافي ، أما كنظام ذاتي فهي علم تنظيم الإشارات.

يُميز سوسير بين اللغة والكلام: بالنسبة لسوسير اللغة فعل جماعي، مكتسب من الاستخدام يخزن في ذهن الفرد كنظام مجرد مكون من القواعد والمعاني المشتركة بين المتحدثين، وهي بمثابة المعرفة الضمنية للقواعد والدلالات الموجودة بالقوة التي تُمكن المتحدث من إنتاج وفهم اللغة، وبذلك تعكس مفهوم الكفاءة اللغوية.

أما الكلام: فهو الفعل الملموس للفرد في موقف معين ومحدد، أي التطبيق العملي للكفاءة ويتضمن العوامل النفسية والاجتماعية والظروف البيئية التي تؤثر على كيفية استخدام اللغة، ليكون الأداء اللغوي هو الصورة المختلفة عن اللغة التي توجد بشكل مستقل في العقل (15)

توضح نظرية الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي لدي سوسير بهذا التمييز، بأن أي دراسة لغوية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار الجانب النظري (الكفاءة) والجانب العملي (الأداء) لما يعكسانه من تطورات لكونهما، المعرفة الضمنية والتطبيق العملي للغة يتأثران بالعديد من المتغيرات.

كما تتضمن منهجية سوسير البنيوية في اللغة تمييز آخر بين اللغة من حيث تكوينها فهي تتكون من دال (الشكل المادي) ومدلول (المفهوم) بجانب كونها نظام من العلامات، وتُعد العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية (أي ليست طبيعية بالضرورة)، حيث لا يوجد رابط طبيعي بين الكلمة ومفهومها، هذه الفكرة تُعد بمثابة البنية الأساسية لتشكيل اللغة وتطورها عبر العصور لكونها تُحدد معنى الكلمة وتطورها من خلال الاتفاق الاجتماعي والثقافي المتطور بالمجتمع. لذلك فرق سوسير بين العلامة الدالة والمعنى: فالعلامة الدالة؛ تتكون من الدال والمدلول معاً، حيث يشكلان الوحدة الأساسية للغة، بينما المعنى؛ ينشأ من الفارق والاختلاف بين العلامات المختلفة داخل النظام اللغوي. فالمعنى ليس ناتجاً عن الكلمة نفسها فقط، بل عن كيفية ارتباط هذه الكلمة بغيرها من الكلمات ضمن النظام اللغوي (16)، أذن يمكن فهم المعنى من خلال العلاقات بين العلامات، وأن الفرق بين العلامات هو منشأ المعنى وليس العلامات نفسها، تلك الأفكار البنيوية كان لها أثر في تطور جل العلوم وخاصة الفلسفة اللغوية ونظرتها لمعنى الكفاءة والأداء في اللغة.

ج - تأثير الفكر البنيوي على الفلسفة اللغوية:

لقد كان للفكر البنيوي، الذي يمثل نقلة نوعية في الدراسات اللغوية، تأثير على العلوم اللغوية اللاحقة، وخاصة في تطور مفهومي الكفاءة والأداء على الرغم من عدم استخدام دي سوسير مصطلحات "الكفاءة" و"الأداء" بالضبط، لكن أفكاره حول النظام اللغوي والتفريق بين اللغة والكلام كانت الأساس الذي بُني عليه تطوير هذه المفاهيم.

في اللسانيات الوصفية تركز على وصف اللغة كما هي في لحظة زمنية معينة، دون النظر إلى تطورها التاريخي، من أشهر الفلاسفة في اللسانيات الوصفية الذين تأثروا بدي سوسير رومان جاكوبسون (1896 – 1982)، على الرغم من أنه لم يستخدم مصطلحي "الكفاءة" و"الأداء" بشكل مباشر إلا أنه يمكننا أن نستنتج من أعماله مفاهيم مماثلة. كان جاكوبسون مهتماً بالطريقة التي تتفاعل بها العناصر المختلفة للغة لتشكل نظاماً متكاملًا وفي هذا السياق، يمكن فهم "الكفاءة" كمفهوم يتعلق بفهم نظام لغوي متكامل، والأداء "كمفهوم يتعلق بكيفية استخدام هذا النظام فعلياً. فقد فسر جاكوبسون الكفاءة في علم الأصوات بدراسة كيفية تنظيم الأصوات في اللغات المختلفة، معتقداً أن فهماً أعمق لهذا النظام يمكن أن يوفر نظرة ثاقبة في الكفاءة اللغوية للأشخاص متأثرًا بذلك بتفسير دي سوسير في أن اللغة نظام متكامل من العلاقات بين العناصر اللغوية، كما نظر جاكوبسون

للوليفة اللغوية وهي كيفية استخدام الناس للغة في التواصل. وهي تعكس الأداء اللغوي وكيفية تطبيق الناس للمعرفة اللغوية في المواقف الحقيقية، وفيما يخص آرائه في التحليل النصي أهتم جاكوبسون بكيفية استخدام اللغة في النصوص الأدبية والشعرية، وهو ما يعكس كيفية استخدام الكفاءة اللغوية في السياقات الإبداعية وفي الأداء اللغوي، إذن يمكن النظر إلى جاكوبسون على أنه يركز على النظام البنيوي للغة (الكفاءة) وكيفية تطبيق هذا النظام في مواقف مختلفة (الأداء) (17)

وكما أثرت أفكار دي سوسير البنيوية بشكل كبير في الفلسفة اللغوية كان لها تأثيراً مباشراً في العلوم الأخرى منها الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع: فقد استخدم كلود ليفي ستروس المنهج البنيوي لدراسة الثقافات والمجتمعات البشرية من خلال تحليل الأساطير والعادات والتقاليد كأنظمة متكاملة، مما ساعد في تطوير فهم أعمق لمعرفة تطور المجتمعات من خلال اللغة. وقد امتد التأثير إلى مجالات عديدة حيث استخدم مفهوم النظام البنيوي في تحليل الظواهر الثقافية والاجتماعية كما استخدم في دراسة الأنظمة اللغوية والبنى الداخلية للغات، كذلك في تحليل النصوص الأدبية باعتبارها أنظمة تتكون من عناصر مرتبطة ببعضها البعض، مما يساعد على فهم المعاني الضمنية للنصوص، ومن أبرز الفلاسفة واللغويين الذين تأثروا بدي سوسير، على الرغم من أنه قدم العديد من الانتقادات لأفكاره نغوم تشومسكي فقد طور مفهوم الكفاءة اللغوية والأداء في نظريته عن القواعد التوليدية.

المحور الثالث من البنيوية إلى النحو التوليدي

مما سبق يتضح أن المنهج البنيوي هو اتجاه فكري في العلوم الإنسانية يركز على دراسة الظواهر كوحدات متكاملة، حيث يتم تحديد معنى كل وحدة من خلال علاقتها بالوحدات الأخرى في النظام. وقد كان للمنهج البنيوي تأثير على نظرية نغوم تشومسكي (1928-) ليعيد تشكيل علم اللغة من خلال نظريته حول النحو التوليدي والتحويلي، رغم أن تشومسكي ليس بنيوياً بالمعنى التقليدي، إلا أن المنهج البنيوي ساهم بشكل فعال في تشكيل المفاهيم الأساسية للمنهج التوليدي وخاصة مفهومي الكفاءة والأداء وبنى اللغة.

- مستويات بنية اللغة عند تشومسكي:

أحدثت نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية تغيير في فهم بنية اللغة. حيث يرى تشومسكي أن اللغة ليست مجرد مجموعة من الكلمات والقواعد، بل هي نظام متداخل يتكون من مستويات متعددة تتفاعل مع بعضها البعض، حيث تنقسم تلك المستويات إلى ثلاثة مستويات: الأول؛ البنية العميقة: تمثل البنية العميقة المستوى الأساسي للغة حيث يتم التعبير عن المعنى بشكل مجرد، تتكون البنية العميقة من مجموعة من القواعد والعلاقات التي تحدد كيفية ارتباط الكلمات والمعاني ببعضها البعض. لا تظهر البنية العميقة بشكل مباشر في اللغة المنطوقة أو المكتوبة، ولكنها تكمن خلفها. المستوى الثاني؛ البنية السطحية: تصف البنية السطحية الشكل السطحي للجملة، أي الطريقة التي تظهر بها الكلمات في الكلام والكتابة، يتم إنتاج البنى السطحية من خلال تطبيق سلسلة من التحويلات على البنى العميقة، يمكن أن تكون البنى السطحية أكثر تعقيداً من البنى العميقة لأنها قد تحتوي على عناصر لغوية إضافية مثل حروف الجر والصفات، المستوى الثالث؛ التحويل: التحويل هو مجموعة من القواعد التي تحوّل بنية عميقة إلى بنية سطحية. تتضمن التحويلات عمليات مثل الإضافات والحذف والتغييرات في ترتيب الكلمات. تشرح التحويلات كيف يمكن أن يكون للجملة المختلفة نفس المعنى الأساسي وكيف يمكن أن تتغير الجملة لتناسب سياقاً معيناً. (18)

في هذا الصدد، يُعرف تشومسكي الكفاءة اللغوية بأنها "المعرفة الضمنية" التي يمتلكها الناطقون بلغة ما. إنها القدرة الكامنة على إنتاج وفهم عدد لا نهائي من الجمل في لغة ما. ولا تقتصر هذه المعرفة على القواعد النحوية الواضحة، بل تشمل أيضاً الفهم العميق للبنية اللغوية، بما في ذلك العلاقة بين الكلمات والمعاني. ويشير تشومسكي إلى أن هذه القدرة فطرية لدى البشر ولا يتم اكتسابها بالكامل من خلال الخبرة، بل هي جزء من التركيب البيولوجي للدماغ. وهذا ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية التي لا تمتلك هذه القدرة اللغوية المعقدة، أما مصطلح الأداء اللغوي: فهو يشير إلى الاستخدام الفعلي للغة في موقف معين. ويتأثر الأداء بعدد من العوامل، بما في ذلك الذاكرة والانتباه والحالة النفسية للمتكلم. لذلك، لا يعكس الأداء دائماً القدرة اللغوية بشكل كامل. على سبيل المثال، قد يرتكب الشخص الذي يتمتع بقدرة لغوية عالية أخطاء عند التحدث أو الكتابة بسبب التعب أو الإرهاق. وفي هذه الحالة، يكون الأداء دون مستوى الكفاءة، ويمكن نُفهم العلاقة بين الكفاءة والأداء بالصورة المثلى في ضوء عمليتي التوليد والتحويل. فالكفاءة اللغوية تمكّن المتكلمين من توليد عدد لا حصر له من البنى العميقة التي تمثل المعنى القابل للتعبير. أما الأداء اللغوي، من ناحية أخرى، فهو عملية اختيار وتحويل هذه التراكمات العميقة إلى جمل واقعية تظهر في الكلام والكتابة.

- التمييز بين اللغة والكلام :

استلهم تشومسكي من دي سوسير، التمييز بين اللغة والكلام، حيث تمثل اللغة النظام اللغوي الذي يمتلكه المتحدث الكفاءة اللغوية وهما وجهان لعملة واحدة، في حين أن الكلام هو الاستخدام الفعلي للغة (الأداء) ولكن يُشدد تشومسكي على أن اللغة هي ملكة فطرية يمتلكها الإنسان، وهي جزء من التركيب البيولوجي للدماغ. ويستدل على ذلك من خلال عدة أمور، منها:

- أ - اكتساب اللغة وخاصة عند الأطفال بسرعة وسهولة، ودون الحاجة إلى تعليمات صريحة.
- ب - قدرة المتحدث الأصلي للغة على إنتاج وفهم عدد لا نهائي من الجمل، بما في ذلك الجمل التي لم يسمع بها من قبل. (19)

-الاهتمام بالوصفية :

تأثر تشومسكي بالمنهج البنيوي في اهتمامه بالوصفية، حيث سعى إلى وصف اللغة كما هي، دون إصدار أحكام عليها. وقد تجلّى ذلك في تركيزه على القواعد التي تحكم اللغة، بدلاً من التركيز على الاستخدام الفعلي للغة.

الأثر الفلسفي للمقاربات البنيوية والتوليدية في علم اللغة:

يشكل علم اللغة حقلاً معرفياً خصباً للتأمل الفلسفي، حيث تتلاقى فيه رؤى مختلفة حول طبيعة اللغة، ووظيفتها، وعلاقتها بالفكر والواقع. ومن بين المدارس اللغوية التي أثرت بشكل عميق في الفكر الفلسفي، تبرز المقاربتان البنيوية والتوليدية، اللتان تقدما بتصورين متباينين، ولكنهما متكاملين.

ينظر المنهج البنيوي إلى اللغة بوصفها نظاماً متماسكاً من العلامات اللغوية التي ترتبط فيما بينها بعلاقات محددة. ويهدف هذا المنهج إلى الكشف عن البنية العميقة التي تحكم هذه العلاقات، والتي تحدد كيفية إنتاج المعنى، حيث لا تُعتبر الكلمات في المنهج البنيوي وحدات منعزلة، بل هي عناصر ضمن نسق مترابط من

العلاقات. فالمعنى لا ينشأ من الكلمات في حد ذاتها، بل من العلاقات التي تربط بينها. وهكذا، فإن فهمنا للغة يتطلب تحليل هذه العلاقات، والكشف عن الكيفية التي تتفاعل بها العناصر اللغوية لتوليد المعنى، وبذلك يساهم المنهج البنيوي في فهم العلاقة بين بنية اللغة والمعنى. فالمعنى لا يُستمد من استخدام اللغة فحسب، بل يتشكل أيضاً من خلال بنية اللغة. وفهمنا لبنية اللغة يساعدنا على فهم كيف يمكن للغة أن تعكس أفكاراً متعددة اعتماداً على بنيتها.

كما أوضح المنهج البنيوي كيف أن اللغة لا تعكس الواقع بشكل مباشر، بل هي تخلق هياكل رمزية تعكس تصور المجتمع للواقع. فاللغة ليست مجرد أداة للتعبير عن الأفكار، بل هي أداة لتشكيلها. وهكذا، فإن تحليل اللغة يكشف لنا عن الكيفية التي يبني بها المجتمع تصوره للواقع، وكيف يعكس هذا التصور في اللغة.

أما المنهج التوليدي، فيقوم على فكرة أن اللغة قدرة إنسانية فطرية، وأن هناك قواعد نحوية عميقة تحكمها. هذه القواعد تسمح للمتحدث بإنتاج عدد لا نهائي من الجمل وفهمها، ليتجاوز بهذا التحليل الفهم السطحي للغة، ويسعى إلى الكشف عن القواعد العميقة التي تحكم بناء الجمل. وهي ما تسمح للمتحدث بإنتاج عدد لا نهائي من الجمل. لذلك أكد المنهج التوليدي على أهمية التعلم الفطري، والمعنى الذي يتشكل في ذهن الفرد. لكون اللغة ليست مجرد نظام من العلامات، بل هي أداة للتفكير والتواصل.

وعلى الرغم من وجود اختلافات جوهرية بين المقاربتين - البنيوية والتوليديّة - إلا أنهما تتكاملان في فهمنا للغة. حيث تقدم كل من الفلسفتين البنيوية والتوليديّة أساساً ثرياً للتحليل الفلسفي في علم اللغة. فمن خلال استكشاف كيفية تشكيل المعنى والبنى اللغوية، يمكننا أن نكتسب فهماً أعمق لكيفية تأثير اللغة على الفكر والمجتمع، وعلاقة اللغة بالإدراك المعرفي والووعي.

وبالمقابل قد تأثرت تلك المناهج بشكل كبير بالأفكار الفلسفية حول المعرفة والعقل، وذلك من خلال استنباطنا من أفكار دي سوسير للغة حيث أشار بأنها ليست مجرد مجموعة من المفردات، بل نسق يحمل معاني تتشكل من التفاعلات بين عناصره، مما يعكس تصوراً فلسفياً يعلي من شأن الكل على حساب الأجزاء.

كما يتأثر المنهج البنيوي بالنظريات المعرفية التي تستهدف فهم كيفية بناء المعنى في الأذهان البشرية من خلال الإدراك اللغوي. هذا التركيز على الوعي بمعاني الكلمات يتماشى مع بعض الاتجاهات الفلسفية الحديثة التي تسعى إلى فهم العمليات المعرفية والكيفية التي تُبنى بها الأفكار والمعاني.

من جهة أخرى، يمثل المنهج التوليدي، استجابة فلسفية عقلانية في التفكير لكيفية اكتساب اللغة، وهو يمثل آفاقاً جديدة في دراسة العقل والإدراك، وتعزيز فكرة وجود قاعدة معرفية داخلية تُسير عملية اكتساب اللغة. يرتبط هذا المنهج بشكل وثيق بفلسفة المعرفة كما تلتقي بعض أفكار هذا المنهج مع الفلسفة التحليلية التي تعمل على استكشاف المكونات الأساسية للمعرفة الإنسانية، مسلطة الضوء على الأنساق اللغوية الداخلية.

وبذلك يظهر العمق الفلسفي في كلا المنهجين - البنيوي والتوليدي - بوضوح، حيث يستند كل منهما إلى مقاربات فلسفية متعددة تعكس تنوع التفكير حول طبيعة اللغة، وطبيعة العلاقة التفاعلية المتداخلة بين الأفكار والوعي.

الخاتمة:

مما سبق نستنتج الآتي:

- تأثر دي سوسير بسابقيه فيما يتعلق بأرائهم حول الكفاءة والأداء، وأيضاً بالصلة بينهما. فلا شك أن التراث المعرفي الفلسفي الذي أسسه فلاسفة اليونان، أمثال بروتوجراس وسقراط وأفلاطون وأرسطو، قد أثر تأثيراً كبيراً ليس في لاحقهم فقط، بل في جل الموضوعات العلمية، ومن بينها موضوع الكفاءة والأداء.

- يتضمن بحث الكفاءة والأداء أهم بحثين من مباحث الفلسفة الأساسية: المبحث الاستمولوجي (الذي يتعلق بالمعرفة) والمبحث الأكسيولوجي (الذي يتعلق بالقيم)، بما يحتويانه من تطبيقات سلوكية ناتجة عن قيم مطلقة. يتم ذلك من خلال تناسب هذه السلوكيات مع الآراء الفلسفية بصدد الجانب المعرفي، سواء من حيث نظرية الإدراك أو من حيث التطبيقات.

لذا، يُعد موضوع الكفاءة والأداء من الموضوعات الفلسفية العقلية التي تم تناولها عبر تاريخ الفلسفة، بدءاً من الفلاسفة اليونانيين وصولاً إلى العصر الحديث والمعاصر.

- يمكن القول إن هناك فروقات فردية موجودة ضمن دائرة الكفاءة؛ إذ إن الإدراك العقلي المعرفي يختلف من فرد إلى آخر تبعاً لعوامل عديدة، منها العوامل الجينية والبيئية. وبالمثل، فإن دائرة الأداء أيضاً تتمتع بفروقات مشابهة لتلك الموجودة في الكفاءة، نتيجة الأسباب نفسها.

أما بالنسبة للعلاقة بين الكفاءة والأداء، فإن الفروقات الفردية إذا ما انطبقت على الكفاءة والأداء، فهي بالضرورة تنطبق عليهما معاً. ذلك لأن العلاقة بين الكفاءتين تتضمن ما بداخلها بأسلوب شرطي، مما يعني أن أي اختلافات في الكفاءة ستنعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على الأداء.

- الكفاءة تشير إلى القدرة والمعرفة النظرية التي يمتلكها الفرد، بينما الأداء هو التطبيق الفعلي لتلك المعرفة في ممارسات الحياة اليومية. لذلك، يمكن القول إن الكفاءة تشكل الأساس الذي يُبنى عليه الأداء، ويتطلب تحسين الأداء تطوير الكفاءة، لكن هذا لا يكفي؛ فالسياقات البيئية والدوافع الشخصية تلعب دوراً كبيراً أيضاً في كيفية تجسيد الأفراد لقدراتهم وكفاءاتهم في سياقات الحياة المختلفة.

الهوامش والمراجع:

- 1 - نعوم تشومسكي: "جوانب من نظرية النحو"، ترجمة: مرتضى جواد باقر البصرة، 1985، ص28
- 2 - المرجع السابق، ص 29
- 3 - كانط، إيمانويل. "نقد العقل المحض" ترجمة عبد الغفار مكاوي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 2009، ص 30
- 4 - المرجع السابق، ص 54
- 5 - نعوم تشومسكي: معرفة اللغة، ترجمة: محي الدين حميدي، ط1، دار الزهراء، الرياض، 2002، ص. 22-35
- 6 - تشارلز بيرس، "كيف نجعل أفكارنا واضحة" ترجمة: أحمد فريحي، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2024.
- 7 - جان بول سارتر "الوجود والعدم" بحث في الانطولوجيا الظاهرية، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط1، دار الآداب بيروت، 1966، ص 20 .
- 8 - المرجع السابق، ص 439
- 9 - مارتين هايدغر، الوجود والزمان، ترجمة: إبراهيم محمود، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2013، ص. 12
- 10 - إرنست كاسيرر، اللغة والأسطورة، ترجمة: سعيد الغانمي، ط1، دار كلمة للطباعة والنشر والتوزيع، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. ص 76
- 11 - جان بياجيه تكوين الرمز عند الطفل، ترجمة: سمير علي، ط1، دار ثقافة الطفل، بغداد، 1986 ص15
- 12 - الزواوي بغوره: "الفلسفة واللغة" نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص 9 : 17
- 13 - المرجع السابق، ص 23
- 14 - فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، ط1، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص 37.
- 15 - المرجع السابق، ص 40
- 16 - خالد بسندي: "مصطلح الكفاية وتداخل المفهوم في اللسانيات التطبيقية"، عمان، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 5 العدد 1، يناير 2009، ص53-55
- 17 - رومان جاكوبسون، اللسانيات والتواصل اللغوي، ترجمة: حسين نصار، ط1، دار المعارف، مصر، 1973، ص 65
- 18 - نعوم تشومسكي: "جوانب من نظرية النحو"، ترجمة: مرتضى جواد مرجع سبق ذكره، ص 160:165
- 19 - محمد توفيق: "اللغة والفكر: دراسة نقدية في نظرية تشومسكي". مركز دراسات الوحدة العربية. 2012، ص158-160.



تحليل جغرافي للتنمية الزراعية الليبية للفترة (1969-2009)

A Geographical Analysis of Libyan Agricultural Development for the Period (1969-2009)

أستاذ مشارك/ عثمان المهدي مكائيل
جامعة طبرق /كلية الآداب / قسم الجغرافيا

الملخص

يتناول هذا البحث تحليلاً جغرافياً للتنمية الزراعية الليبية خلال الفترة (1969-2009)، مسلطاً الضوء على دور القطاع الزراعي في توفير السلع الغذائية وتأمين المواد الخام للصناعات التحويلية. كما يستعرض التطورات التاريخية للزراعة في ليبيا، من الاعتماد التقليدي على الزراعة والرعي إلى التحولات التي طرأت بعد اكتشاف النفط. يناقش البحث التحديات التي واجهها القطاع الزراعي، بما في ذلك تراجع عدد العاملين فيه، وشح الأراضي الصالحة للزراعة، ونقص الموارد المائية، وتأثير العوامل الاقتصادية والمناخية. كما يسلط الضوء على مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي، واتجاهات الاستثمار الزراعي، ومدى تحقيق الاكتفاء الذاتي، إضافة إلى تحليل السياسات التنموية الزراعية. يعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي لدراسة العوامل المؤثرة في تطور القطاع الزراعي ومقارنته بالقطاعات الاقتصادية الأخرى، مما يساهم في تقديم رؤية واضحة حول التحديات والفرص المتاحة للنهوض بالقطاع الزراعي في ليبيا.

:Abstract

This study presents a **geographical analysis of Libyan agricultural development from 1969 to 2009**, highlighting the role of the agricultural sector in providing food supplies and raw materials for agro-industries. It examines the historical

evolution of agriculture in Libya, from traditional farming and pastoralism to the transformations following oil discovery. The research discusses the challenges faced by the agricultural sector, including workforce decline, limited arable land, water scarcity, and the impact of economic and climatic factors. Additionally, it explores the sector's contribution to GDP, investment trends, self-sufficiency achievements, and the effectiveness of agricultural development policies. The study employs a descriptive and analytical approach to assess the factors influencing agricultural progress and compares it with other economic sectors. Ultimately, it provides insights into the challenges and opportunities for revitalizing Libya's agricultural sector.

- مقدمة:

يعتبر قطاع الزراعة في ليبيا المصدر الرئيسي لإنتاج السلع الغذائية للسكان ، وتأمين المواد الأولية اللازمة لقيام العديد من القطاعات التحويلية المعتمدة على مواد الخام الزراعية (النباتية والحيوانية ، وكان النشاط الزراعي منذ آلاف السنين يعد هو النشاط الأول لسكان ليبيا فقد كان المجتمع الليبي قبل ظهور البترول وتصديره مجتمعاً زراعياً رعوياً حيث كان السكان في كفاح مستمر في سبيل توفير وتأمين حياتهم المعيشية ، وكانت الزراعة مزدهرة في ليبيا منذ القدم والمزارع الساحلية مليئة بكميات كبيرة في القمح والشعير والزيتون وباقي الأشجار الأخرى كما هي مليئة يقطعان الماشية ويذكر بأنه كان يعمل في مزرعة واحدة حوالي 400 شخص وكانت ليبيا تصدر الفحم والزيت بكميات هائلة إلى روما مجاناً في العهد الروماني القديم ، وقد مرت الزراعة بمراحل تاريخية مختلفة وأخرها بعد الحرب العالمية الثانية وحتى بداية خطة التنمية الشاملة لعام 1971 بفترة ركود وأن كانت قد شهدت بعض التحسن في بعض السنوات ، ويرجع ذلك إلى عدم اهتمام إدارة الدولة بقطاع الزراعة وضعف المساعدات الدولية وضعف إنتاجية المزارع بالإضافة إلى أن عدم المساعدات المادية والوسائل الحديثة للزراعة ، وقلة الخبرة والتقنية الإدارية وتتابع سنوات الجفاف ، والآثار السلبية التي تركها اكتشاف وتصدير البترول على الزراعة وما تبع ذلك في هجرة الفلاحين في المناطق الزراعية والريف وأدت إلى انخفاض نسبة العاملين في الأنشطة الزراعية نحو 70 % خلال الخمسينات إلى

18.5% عام 1989 ، وتبع ذلك تدهور خطير في الإنتاج الزراعي والذي أصبح قادر على تلبية متطلبات الاستهلاك المحلي فزاد الطلب على السلع الغذائية الأساسية والكمالية في الخارج في الوقت نفسه أعطت عائدات النفط دفعا كبيرا بتوسع في المشروعات الزراعية وتطوير الخدمات الزراعية من خلال برامج وخطط التنمية المكانية وبالرغم من الهائل على قطاع الزراعة. مقارنة ببقية القطاعات الاقتصادية الأخرى في البلد إلا أن الإنتاج الزراعي لا يغطي حاجة الاستهلاك المحلي، وهذه قضية تدعو إلى إعادة النظر ، وهي هنا جاء هذا البحث بالدراسة والتفسير والتحليل والمقارنة ببقية القطاعات الاقتصادية الأخرى لمتابعة تفصيلية ودقيقة للنشاط الزراعي الليبي.

2- مشكلة البحث

تعد الزراعة في القطاعات الحيوية التي توفر السلع الغذائية الضرورية للسكان فضلاً عن مساهمتها في تطوير القطاع الصناعي المعتمد على المنتجات الزراعية، وتعتمد الزراعة في قيامها وتطورها على عوامل جغرافية مختلفة من حيث الأرض الصالحة والمناخ المناسب من درجات الحرارة والرطوبة والأمطار فضلاً عن مصادر المياه الأخرى . إضافة إلى العوامل الاقتصادية الأخرى المساهمة في تطوير الزراعة ، وأن ليبيا واحدة من الدول الواقعة على صحراء أفريقيا الكبرى وتشكو من شح الأرض الزراعية الصالحة للزراعة والنظام الزراعي التقليدي المتبع ، وأن مشكلة البحث تنحصر على مواكبة الزراعة الليبية خلال 10 سنة الماضية ، حيث النمو والتطور ومقارنتها ببقية النشاطات الاقتصادية الأخرى في البلد .

3- أهداف البحث :

1. يهدف البحث من خلال متابعة تاريخية للقطاع الزراعي الليبي والعوامل المساهمة في نشأته وتطوره للوقوف على أهمية هذا القطاع ودوره في التنمية .
2. التعرف على نسب النمو في القطاع الزراعي من حيث المساحة المخصصة للزراعة والإنتاج ، والاستثمار واليد العاملة.
3. معرفة مدى مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي الليبي في مختلف مراحل تطورها.
4. الوقوف على حقيقة مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي من خلال مقارنته مع بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى لمختلف المراحل الزمنية خلال 10 سنة الماضية والأهمية النسبية لقطاع الزراعة.
5. الوقوف على الصادرات الليبية من السلع الزراعية ومقدار مساهمتها بالدخل القومي

6. التعرف على حجم الاستخدام في القطاع الزراعي ومدى مساهمته في امتصاص البطالة .

7. الوقوف على أهم المحاصيل الزراعية الليبية وكمياتها المنتجة ومقدار الحاجة إليها .

8. التعرف على أنواع وأحجام المنتجات الزراعية الداخلة في الصناعات التحويلية .

4- أهمية البحث :

يعد القطاع الزراعي المصدر الرئيسي لإنتاج السلع الغذائية ولإمداد الصناعات التحويلية الغذائية بالمواد الأولية من المنتجات الزراعية والحيوانية اللازمة لقيام العديد من الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والتي تغطي احتياجات سكان الدولة منها وتساهم في رفع مستوى الدخل للسكان في حالة تصدير الفائض منه ولذا يلعب القطاع الزراعي دورا استراتيجيا في تحقيق الأمن الغذائي لمختلف الشعوب ، وليبيا واحدة من الدول التي تنطلق إلى النهوض في مختلف مجالات الحياة بما فيها هذا القطاع الحيوي لذا جاءت أهمية البحث من أهمية هذا القطاع ودوره في دفع عجلة التنمية الشاملة في البلد .

5- فرضيات البحث :

يفترض البحث بوجود مجموعة من العلاقات يسعى البحث من خلال فصول الدراسة إلى التأكد من صحة هذه العلاقات ومنها ما يأتي :

1. هناك تطور حاصل في الإنتاج الزراعي الليبي خلال 10 سنة الماضية من حيث حجم الإنتاج وتنوع المنتجات الزراعية مع زيادة سكان الدولة وتنوع احتياجاتها وزيادة الطلب على الإنتاج الزراعي (النباتي والحيواني) .

2. أن العامل الطبيعي (التضاريس) ذات أثر بالغ في انتشار الزراعة بين المناطق الجغرافية المختلفة للبلد وتركزها في الشريط الساحلي الشمالي دون غيرها في المناطق

3. أن العامل المناخ من حيث درجات الحرارة والرطوبة والأمطار وكمياتها بلها علاقة كبيره بأنواع المحاصيل الزراعية في البلد .

4. أن زيادة رأس المال المستثمر في القطاع الزراعي ترك أثارها الإيجابي في تطوير هذا القطاع من حيث المساحة المستغلة للزراعة والكميات المنتجة .

5. أثر التطور في النقل (الطرق الزراعية) في التطور الزراعي وزيادة رقعة الأرض الزراعية .

6. ساهمت التقنية العلمية الحديثة والأسمدة والمخصبات الكيماوية المستخدمة في زيادة إنتاجية الوحدة المساحية .

7. ساهم التطور الصناعي وخاصة الصناعات التي تعتمد على موارد الخام الزراعية (النباتية والحيوانية) على زيادة الإنتاج الزراعي والتنوع الزراعي .

6- منهجية البحث :

سيتم التعامل مع المعلومات التي تجمع عن موضوع الدراسة بإتباع المنهج الآتي :

1. المنهج التاريخي :

للقوف على حجم مشكلة الدراسة وطبيعتها وعلاقاتها المكانية والاقتصادية مع بقية الأنشطة الأخرى ، لابد من مراجعة تاريخية بالكشف والوصف والتحليلي والتفسير خلال الفترة من 1969 – 2009 أي منذ أول خطة قومية تنموية شاملة وضعت في البلد لغاية آخر خطة دورية سنوية عام 2009 مررا بالخطة القومية (الثلاثية ، والخماسية ، والدورية السنوية) الأخرى .

2. المنهج الوصفي:

يتم هن طريق وصف الظاهرة (النشاط الزراعي الليبي) من حيث حجمها وتفرعاتها وجوانبها ، وحدودها وعلاقاتها مع بقية الظواهر الأخرى قيد الدراسة .

3. المنهج التحليلي:

ان موضوع الدراسة يتطلب جمع بيانات كثيرة من مصادرها المختلفة وكما يحتاج البحث إلى إظهار جملة من العلاقات بين مختلف المتغيرات المؤثرة في موضوع الدراسة والتي هي بحاجة إلى استخدام أساليب إحصائية مختلفة تسبقها جمع البيانات في جداول خاصة بعد تصنيفها ثم تحليلها مستعينا بطرق إحصائية من معادلات الانحدار الخطي والارتباط والتباين والانحراف المعياري والمتوسط الحسابي الخ وإظهار النتائج بطرق التمثيل الكاتوغرافي .

7- حدود البحث :

1. الحدود المكانية

تضم منطقة الدراسة كل مساحة ليبيا البالغة 1.775.000 كم² وهي واقعة في الجزء الشمالي من قارة أفريقيا المطلة على البحر المتوسط والواقعة بين دائرتي عرض 18.45 شمالا في جنوب البلد إلى 32.57 شمالا على البحر المتوسط وبين دائرتي طول 9 شرقا عند الحدود الليبية التونسية في الغرب إلى 25 شرقا عن الحدود الليبية المصرية ، ويسكنها حوالي 5.323 ملايين حسب إحصاء 2006 .

2. الحدود الزمنية

تغطي دراسة القطاع الزراعي الليبي وتطوره ومقارنته مع بقية القطاعات الاقتصادية الليبية الأخرى للفترة من 1969 – 2009 مع أول خطة تنموية شاملة في البلد إلى آخر دورية سنوية .

8- الدراسات السابقة

تنوع الدراسات التي تتحدث عن النشاط الزراعي الليبي مع بقية النشاطات الاقتصادية الأخرى من خلال العديد من الكتب العلمية المطبوعة والبحوث والدراسات في المجالات العلمية ورسائل الدراسات العليا والمؤتمرات العلمية والتخصصية منها :

1. درس الباحث الدكتور / صالح الأمين الأرباح في كتابة (الأمن الغذائي وأبعاده ومحدداته وسبل تحقيقه) (1) درس الزراعة في ليبيا عبر 10 فصول ، شملت دراسته الواقع الزراعي الليبي والأرض المزروعة ومساحاتها وكمياتها الإنتاجية وتوزيعها الجغرافي وعناصر المناخ الملائمة لكل نوع من المنتج الزراعي ، كما خصص الباحث فصلين عن الصناعات الغذائية فجاء عنوان الفصل التاسع (الصناعات الغذائية والأمن الغذائي) بينما جاء عنوان الفصل (الأخير) العاشر (تحليل واقع الطاقات الإنتاجية للصناعات الغذائية وإمكانية تطويرها) حيث درس الطاقة التصميمية والإنتاج المستهدف والمتحقق فصلا في المصانع الغذائية المختلفة في البلد.

2. درس الباحث على حامد الرياني (مساهمة القطاع الزراعي الليبي في الناتج المحلي الإجمالي الليبي للفترة من 1970 – 1999) (2) في تغطية طلب الصناعات الغذائية في ليبيا ، ودرس جميع الصناعات الغذائية من حيث الحجم والإنتاج والمواد الداخلة في الإنتاج وقيمة الناتج المحلي الإجمالي

3. دراسة بعنوان (التنمية الزراعية والصناعات المرتبطة بها في الجماهيرية نظره مستقبلية) (3) للباحث الدكتور أحمد محمد جلاله حيث ناقشت الدراسة خصائص الزراعة في الجماهيرية وإنتاجه الهكتار من المحاصيل الزراعية والمحددات الطبيعية للإنتاج الزراعي في الجماهيرية وأنواع المحاصيل الزراعية والتي تعد مخرجات زراعية تستعمل كمدخلات في الإنتاج الصناعي الغذائي الليبي . كما درس الباحث أنواع الصناعات الغذائية المعتمدة على مواد الخام الزراعية (النباتية والحيوانية) ، وقدم توصيات لتطوير هذه المنتجات الزراعية المساهمة في التطوير الصناعي لغرض تحقيق التكامل الزراعي الصناعي.

4. المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية نشرت مقدمة من قبل مجلس التخطيط العام ، إدارة بالخطط والبرامج (1) وتضم النشرة بيانات عن أهم المتغيرات الاقتصادية والتخطيطية الكلية والقطاعية (السكان ، القوى العاملة ، والاستخدام ، مخصصات ميزانية التحول ، الإنفاق الفعلي لميزانيات التحول لجميع القطاعات بما فيها

الزراعة التكويني الرأسمالي الثابت ، الناتج المحلي الإجمالي ، الصادرات السلبية ، الواردات السلعية ، وقد وردت هذه المؤشرات إلى ثلاث فترات زمنية هي :

الفترة الأول / 1962 – 1969

الفترة الثانية / 1970 – 1985

الفترة الثالثة / 1986 – 2000

كما تضمنت النشرة بيانات عن الإنتاج الكمي والنوعي للقطاع الزراعي مع بقية القطاعات الأخرى .

5. دراسة بعنوان (الإطار العام لسياسات إعادة هيكلة الاقتصاد الليبي) (2) حيث درس الإنتاج الليبي من المحاصيل الزراعية المختلفة وما انفق على هذا القطاع للفترة من 1970 – 2001 ، متضمنا مخصصات القطاع الزراعي وما تم فعلا في هذا القطاع .

6. بيانات المنظمة العربية للتنمية الزراعية (2) ، حيث تقدم هذه المنظمة بيانات كاملة عن الإنتاج الزراعي في جميع الدول العربية بما فيها ليبيا من حيث المساحات المزروعة لكل محصول زراعي وإنتاجية الهكتار الواحدة في الأرض الزراعية لأنواع مختلفة من المحاصيل الزراعية.

7. دراسة بعنوان جغرافية ليبيا البشرية للدكتور محمد المبروك المهدي (3) تتكون الدراسة من (11) فصلا حيث خصص الفصل الخامس للزراعة والثروة الحيوانية في ليبيا ، حيث ذكر الخصائص العامة للزراعة قبل الثورة ، ثم القطاع الزراعي في برنامج التنمية والمشاريع الزراعية الرئيسية في البلد ، كما درس الأرض الزراعية للفترة من عام 1973 – 1985 ، وشملت الدراسة أهم المنتجات الاقتصادية للمحاصيل الزراعية ، وخصص جزء كبير لدراسة الثروة الحيوانية في البلد .

8. دراسة بعنوان إنتاج الغذاء في الجماهيرية إلى أين (1) للباحث الدكتور صالح الأمين الأرباح حيث تناول الباحث تطور النشاط الزراعي خلال الفترة 1970 – 1990 والأهمية النسبية لمساهمة قطاع الزراعة في الناتج المحلي ، والإنتاج الزراعي والحيواني المحقق خلال الفترة من 1970 – 1990 ، وأهم العوامل المؤثرة في الوضع الغذائي

9. دراسة بعنوان تأثير العوامل على المرعى الطبيعية في الجماهيرية (2) للدكتور عمر رمضان الساعدي والدكتور محمد عباس بيومي والدكتور السنوسي عبد القادر الزني ، تناولت الدراسة تأثير العوامل البيئية الهامة على الغطاء النباتي في الأراضي الرعوية بصفة عامة ومع الإشارة إلى دور هذه العوامل في توزيع الأغذية النباتية وكثافتها وتركيبها النوعي وإنتاجيتها بالمراعي الطبيعية بالمناطق الجغرافية الثلاث بالجماهيرية العظمى وانعكاسات ذلك على الإنتاج الحيواني يؤثر على العائد الاقتصادي في هذا المورد

الطبيعي المتجدد والإسهام في الأمن الغذائي . كما تضمنت الدراسة بعض المقترحات لتنبية وتطوير وصيانة المراعي الطبيعية بالجماهيرية والتي تركز بشكل أساسي على الاستمرار في حصر وتقييم الموارد الرعوية وترشيد استغلالها وإجراء الدراسات الخاصة بتنمية المراعي وإشراك مربّي الحيوانات في برامج تنمية المراعي كمستثمرين عن طريق إنشاء شركات مساهمة تعمل في مجال الإنتاج الحيواني للمساهمة في الحد من التأثيرات السلبية لبعض العوامل البيئية على المراعي .

10. دراسة بعنوان تأثير تدهور الغطاء النباتي منطقة الجبل الأخضر على التنوع البيولوجي ⁽¹⁾ للدكتور محمد عباس بيومي د. السنوسي الزني ،د. عمر رمضان السعدي ، لقد أشارت الدراسة إلى المساهمة الجادة للجهات المعنية بالجماهيرية في الحد من التدهور المتسارع في الغطاء النباتي في منطقة الجبل الأخضر والمناطق الجغرافية الأخرى في الجماهيرية .

(خصائص الزراعة الليبية)

أولاً/ تطور القطاع الزراعي الليبي:

يعد القطاع الزراعي في معظم الدول في القطاعات الإنتاجية المهمة ، نظراً للموارد التي يستخدمها ، ولأنه مصدر دخل لكثير من السكان ، كما أنه مصدر الغذاء والمحرك الرئيسي لكثير من الصناعات الغذائية ، وتعتبر الزراعة الدعامة للنشاط الاقتصادي الوطني ، فهي المصدر الوحيد لإمداد الإنسان بالكثير فالزراعة أساس غذائه ومعيشته ، ولها دور في تنمية النشاط الاقتصادي وتأتي أهمية الزراعة بشكل واضح في البلدان الزراعية التي يشكل الإنتاج جزءاً مهماً في الاقتصاد الوطني لكونه يظم 70% من القوى العاملة ، تصل إلى 90% من الدخل القومي ، كما يمكن أن تظهر أهمية الزراعة في :

أ. تامين العيش بنسبة كبيرة في السكان.

ب. تساهم في تكوين الدخل القومي وخاصة في البلدان التي يعتمد اقتصادها على الزراعة بشكل رئيسي كما هو في الدول النامية .

ج. توفر المواد الخام للصناعات ، والسوق للمنتجات الصناعية.

د. تشكل المنتجات الزراعية نسبة كبيرة في الصادرات المحلية .

وتظهر أهمية الزراعة ودورها الكبير في تحقيق التوازن في الاقتصاد الوطني ⁽¹⁾

يعد قطاع الزراعة المصدر الرئيسي لإنتاج السلع الغذائية والإمداد لصناعات التحويلية الغذائية بالمواد الأولية في المنتجات الزراعية والحيوانية وبالتالي سيظل هذا القطاع يلعب دوراً استراتيجياً في تحقيق الأمن الغذائي لمختلف شعوب الأرض ، ويساهم في التطور الصناعي وبالتالي رفع الدخل الفردي للسكان وقد كان القطاع

الزراعي هو مصدر الدخل الرئيسي لمعظم سكان ليبيا إلى تسعينات القرن العشرين أي قبل اكتشاف النفط وتصديره ، وأن نسبة العاملين في هذا القطاع كانت تشكل حوالي 70% من إجمالي القوى العاملة ، وذلك بالرغم من بدائية الأساليب المتبعة في لزراعة لافتقار البلد إلى الموارد المالية اللازمة لتطويرها . وكان لاكتشاف النفط وتصديره ذات تأثير مباشر ومزدوج على الزراعة ، حيث إن الأموال المتدفقة للبلد من عوائد تصدير النفط دفعت إلى التوسع في المشروعات الزراعية وزيادة الخدمات الزراعية ضمن برامج وخطط التنمية الزراعية المتعاقبة ، في الوقت الذي أوجد النفط فرص عمل عديدة للعمل في المشاريع النفطية والقطاعات الخدمية الأخرى بالمدن والتي نمت وتطورت بفعل الانتعاش الاقتصادي وبالتالي سحبت الأيدي العاملة الزراعية وجعلتها مهنة غير مجزية مقارنة بالأعمال التجارية والخدمية الأخرى وترتبت على الهجرة الأيدي العاملة من الريف إلى المدن انخفاض نسبة العاملين الأنشطة الزراعية نحو 70% خلال الخمسينات في القرن العشرين إلى 18.5% عام 1989 ⁽¹⁾ ومن ثم إلى 17.5% وذلك 1997 ⁽²⁾ حيث بلغ حجم العمالة في هذا القطاع (الزراعة الغابات وصيد الأسماك) حوالي 219 ألف عامل وذلك عام 1997 بعد أن كان 126 ألف عامل عام 1970 (جدول 1) في الوقت الذي حصل تطور في القطاعات الاقتصادية الأخرى ومنها قطاع الصناعات التحويلية حيث كانت نسبة العاملين في هذا القطاع تشكل 4.7% من إجمالي العمالة في الاقتصاد أي حوالي 20.4 ألف عامل وذلك عام 1970 ، وزادت نسبة العاملين في هذا القطاع إلى حوالي 11.8% في إجمالي العمالة في الاقتصاد وذلك عام 1997 (حيث بلغ إجمالي العاملين في القطاع الصناعي في هذه السنة حوالي 147.8 ألف عامل في مجموع 1.25 مليون عامل في البلد .

جدول (1)

عدد العاملين (المنتجين) في قطاع الزراعة والغابات وصيد الأسماك في الجماهيرية الليبية خلال الفترة 1970 – 1998

السنة	عدد العاملين في القطاع الزراعي	عدد العاملين في جميع القطاعات الاقتصادية	الزيادة السنوية لعاملي النشاط الزراعي
1962	145.6	356	
1970	126.0	433.5	0.86-
1975	133.4	677.1	0.07
1980	153.4	812.8	0.19
1985	177.0	894.2	0.23
1990	188.9	1018.6	0.11
1995	212.5	1185.5	0.23
1998	225.1	1323.7	0.12
2000	239.1	1445.0	0.14

الصدر / 1. مصرف ليبيا المركزي ، النشرة الاقتصادية ، الربع الثاني سنة 2000

2. المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية 1970 □ 1986 ، أمانة التخطيط ، الفاتح ، 1987 لسنة 1999 (كانون ، ص 12

وكما تشير البيانات المتاحة في حجم الاستخدام في الاقتصاد الوطني للفترة من 1999 لغاية 2005 (الجدول رقم 2، 3) حيث أن العاملين في النشاط الاقتصادي الوطني بلغ 1383.8 ألف عامل وذلك عام 1999 ، حيث بلغ عدد العاملين في القطاع الزراعي والغابات وصيد الأسماك 232 ألف عامل ونسبة 16.8% احتل المرتبة الثانية بعد قطاع الخدمات العامة 28.2% واحتفظ القطاع الزراعي بنفس المستوى من المعدل تقريباً وذلك عام 2000 إذ بلغ إجمالي العاملين في هذا القطاع 2391 ألف عامل تقريباً من أصل 1445 ألف عامل على مستوى جميع الأنشطة الاقتصادية ونسبة 16.5% بعد قطاع الخدمات والذي شكل نسبة قدرها 27.9 5 ، وفي عام 2001 أنخفض عدد العاملين في القطاع الزراعي إلى النصف وبلغ 103.4 ألف عامل من مجموع 1418.4 ألف عامل لجميع الأنشطة الاقتصادية وشكل نسبة قدرها 7.3% من إجمالي العاملين في الأنشطة الاقتصادية وشكل نسبة قدرها 7.3% من إجمالي العاملين في الأنشطة الاقتصادية واحتل المرتبة الرابعة حيث تلتها القطاعات الاقتصادية الخدمات ، والصناعات التحويلية ، ونسب حسب التسلسل (52.4 % ، 12.1 % ، 11.4 %) . واستمر عدد العاملين في القطاع الزراعي بالانخفاض الكبير حيث بلغ أداها عام 2005 بنحو 63.5 ألف عامل من 1015.6 ألف عامل على مستوى جميع الأنشطة الاقتصادية في البلد ونسبة 6.3% من إجمالي العاملين على مستوى البلد واحتل المرتبة الخامسة بعد قطاع الخدمات العامة ، والصناعات التحويلية ، وتجارة الجملة والمطاعم والخدمات الأخرى وبالنسب حسب التسلسل (50.7 % ، 13.8 % ، 12.2 % ، 6.5 %) جدول رقم (2 ، 3) .

وبمقارنة أعداد العاملين بين القطاع الزراعي والقطاع الصناعي لسنة 2005 حيث لوحظ بأن نسبة العاملين في القطاع الزراعي بانخفاض مقارنة بالقطاع الصناعي حيث كانت تمثل 40.9% من إجمالي العاملين في القطاعات الاقتصادية في البلد لسنة 1962 (كما موضح في الجدول رقم 4) ، وانخفضت النسبة بمرور السنوات وبلغت أداها عام 2005 حوالي 6.3 % من إجمالي العاملين في البلد ، في الوقت الذي زادت نسبة العاملين في القطاع الصناعي إلى إجمالي العاملين القطاعات الاقتصادية في البلد من 6.7% عام 1962 إلى 13.8 % وذلك عام 2005 وهذا مؤشر ايجابي يؤكد على التوسع والتطور في المجال الصناعي.

جدول رقم (2)
حجم الاستخدام وتوزيعه حسب الأنشطة الاقتصادية الليبية للفترة 1999 - 2001

2001		2000		1999		الأنشطة الاقتصادية
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
7.00	103.4	16.5	239.1	16.8	232.0	الزراعة والغابات وصيد الأسماك
2.8	40.4	2.8	39.3	2.8	38.7	استخراج النفط والغاز الطبيعي
2.1	28.9	0.9	12.5	0.9	12.0	التعدين والمحاجر
11.8	172.1	11.7	169.6	11.8	163.7	الصناعات التحويلية
3.5	50.9	2.8	41.0	2.9	39.6	الكهرباء والغاز والمياه
3.1	41.2	15.4	222.0	15.0	207.9	التشييد والبناء
11.0	161.2	4.8	69.5	4.8	66.7	تجارة الجملة والتجزئة والمطاعم
3.8	55.5	9.9	143.4	9.6	132.2	النقل والتخزين والمواصلات
2.6	38.1	2.3	33.0	2.2	30.1	المال والتأمين وخدمات الأعمال
50.9	743.0	27.9	403.2	28.2	391.3	الخدمات العامة (بما فيها الصحة والتعليم)
1.4	20.1	5.0	71.8	5.0	69.6	الخدمات الأخرى
100	1458.8	100	1445.0	100	1383.8	المجموع

المصدر / مصرف ليبيا المركزي والتقرير السنوي السادس والأربعون لسنة 2002 ، ص33

جدول رقم (3)
حجم الاستخدام وتوزيعه حسب الأنشطة الاقتصادية خلال عام 2005 (العدد بالآلاف)

%	2005	الأنشطة الاقتصادية
6.3	63.5	الزراعة والغابات وصيد الأسماك
13.8	140.1	الصناعات التحويلية
4.0	40.2	الكهرباء والغاز والمياه
2.9	29.1	التشييد والبناء
12.2	123.9	تجارة الجملة والتجزئة والمطاعم
3.7	37.8	النقل والتخزين والمواصلات
50.7	515.2	الخدمات العامة (بما فيها الصحة والتعليم)
6.5	65.8	الخدمات الأخرى
100	1015.6	المجموع

المصدر / مصرف ليبيا المركزي والتقرير السنوي التاسع والأربعون لسنة 2005 ، ص52

وتتجه الهجرة اليد العاملة الزراعية حصل تدهور خطير والإنتاج الزراعي والذي أصبح غير قادر على تلبية متطلبات الاستهلاك المحلي المتزايدة ، إذا ازداد الطلب على السلع الغذائية الأساسية والكمالية في الخارج خاصة بعد أن أصبح الاستيراد ميسورا نتيجة ارتفاع عائدات البلاد في تصدير النفط .

وعلى الرغم من الإنفاق الهائل على قطاع الزراعة والذي بلغ خلال الفترة من عام 1970 إلى 2001 نحو 5693.6 مليون دينار كما في الجدول رقم (4) أي متوسط سنوي 184 مليون دينار .

جدول رقم (4)

مخصصات ومصرفات ميزانية التحول لقطاع الزراعة خلال الفترة 1970 – 2001 (مليون دينار)

السنة	مخصصات القطاع الزراعي	مصرفات القطاع الزراعي
1970 □ 1972	165.8	135.0
1973 □ 1975	595.6	555.0
1976 □ 1980	1815.9	1703.2
1981 □ 1985	1390.9	1494.1
1986 □ 1990	1016.1	688.9
1991 □ 1995	905.6	480.2
1996 □ 2001	906.6	637.1
المجموع	6796.5	5693.5

المصدر / عبد الباري شوشان الزني ، تقييم الأهداف والاستراتيجيات في الخطط السابقة في التنمية الزراعية في ليبيا الماضي والمستقبل طرابلس 2002

فان الإنتاج المحلي من القمح والشعير لا يعطي سوى 30% من الاحتياجات ، إذا إن الإنتاجية في هذين المحصولين الاستراتيجيين ما زالت متدنية بالمقارنة مع الدول النامية .

جدول رقم (5)

تطور عدد العاملين في القطاع الزراعي والصناعي مقارنة بأجمالي العاملين في القطاعات الاقتصادية الأخرى (العدد بالآلاف)

السنوات	عدد العاملين في القطاع الزراعي	%	العاملين في القطاع الصناعي	%	العاملين في جميع القطاعات الاقتصادية
1962	145.7	40.9	23.8	6.7	356.0
1965	142.5	38.3	23.7	6.1	372.2
1970	126.0	29.1	20.4	4.7	459.0
1975	133.4	19.7	32.9	4.8	677.4
1980	153.4	18.9	58.0	7.1	812
1985	177.0	19.8	75.0	8.4	894.2
1990	188.9	18.5	99.4	9.8	1018.6
1995	212.7	17.8	124.5	10.5	1186.2
2000	239.1	16.5	169.6	11.7	1445.0
2005	63.5	6.3	140.1	13.8	1015.6

المصدر / 1. مجلس التخطيط العام ، إدارة الخطط والبرامج ، المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية 1962- 2000 ، الكانون

2. مصرف ليبيا المركزي ، التقرير السنوي التاسع والأربعون 2005 ، ص 52

حيث يعد الشعير من أهم محاصيل الحبوب في الجماهيرية حيث تفوق المساحة المزروعة منه على مساحة إي محصول آخر في المناطق البعلية القليلة الأمطار والتي تميل تربتها إلى الملوحة نوعاً ما ويزرع عادة بالقرب من الساحل أو فوق المرتفعات أو أعلى أطراف الصحراء ويلعب المطر دوراً كبيراً في تحديد إنتاجه الزراعي. أما بالنسبة لمحصول القمح فيزرع في نفس المناطق التي يزرع فيها الشعير ولكن بمساحات أقل ، وأخذ إنتاجه بالازدياد في فترة الثمانينات لكنه بدأ بالانخفاض وذلك بسبب عدم جودته وارتفاع تكاليفه مقارنة بالقمح المستورد.

حيث كانت المساحة المزروعة بالحبوب في الجماهيرية تقدر 555 ألف هكتار وذلك عام 1980 وإنتاجية الهكتار الواحد (386.5 كجم /هكتار) ⁽¹⁾ وأجمالي الإنتاج 214.5 ألف طن ، وانخفضت المساحة المزروعة عام 1990 وبلغت 438 ألف هكتار و ازداد الإنتاج الكلي فوصل إلى 367 ألف طن ، واستمرت المساحات المزروعة بالحبوب بالانخفاض وبلغت عام 1998 حوالي (180 ألف هكتار) بينما إنتاجية الهكتار الواحد ارتفعت فوصلت إلى (1419.5 كجم / هكتار) وانخفض الإنتاج الكلي من الحبوب في تلك السنة إلى 255.8 ألف طن .

وعلى الرغم من انخفاض المساحات بالحبوب لكنها بقت تشغل أكبر المساحات المزروعة، حيث كانت أكبر مساحة مخصصة لزراعة محصول الشعير حوالي 271 ألف هكتار وتبلغ المساحة المزروعة بهذا المحصول إلى مجموع المساحة المزروعة بنسبة 61.1% ويليها محصول القمح 171 ألف هكتار والذي بلغت مساحته المزروعة نسبة 28.1 % من مجموع المساحة المحصولية المزروعة إي حوالي 89% من اجمالي المساحات المزروعة (جدول رقم 6) وهذه النسبة تؤكد على الأهمية النسبية لهذين المحصولين في التركيبة المحصولية .

جدول رقم (6)

النمط الزراعي في ليبيا لسنة 1995

نوع المحصول	المساحة المزروعة (ألف هكتار)	نسبة المساحة المزروعة في كل محصول إلى مجموع المساحة المزروعة %
القمح	171.05	28.17
الشعير	371.3	61.14
الخضروات ما عدا الطماطم	48.35	7.96
الطماطم	13.0	2.14
البقوليات	3.6	0.59
المجموع	607.3	100

المصدر /صالح الأمين الأرباح ، الأمن الغذائي وأبعاده ومحدداته وسبل تحقيقه، الهيئة القومية للبحث العلمي، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، 1996 ، ص292

ثانياً / استخدامات الأراضي الزراعية :

تبلغ مساحة ليبيا 1.775 مليون كيلومتر مربع أي حوالي 177 مليون هكتار وتبلغ مساحة الصالحة للزراعة حوالي 2% من أجمالي المساحة الكلية أي حوالي 3.8 مليون هكتار ، كما أن مساحة الأراضي التي تسقط عليها الأمطار بمعدل يزيد عن (150 ملم) في السنة لا تزيد عن (5%) من المساحة الكلية للدولة ، أما باقي المساحة عبارة عن أراضي صحراوية كما يبين الجدول التالي :

جدول رقم (7) استخدامات الأراضي الزراعية في الجماهيرية

نوع الاستعمال	المساحة (بالألف هكتار)	النسبة المئوية في المساحة الكلية
الأراضي الزراعية :		
1.أراضي صالحة للزراعة	3.64	2
- أراضي محاصيل بعلية	2.41	1.33
- محاصيل خضروات	797	0.44
- أراضي بور	27	0.02
2.أراضي تحتلها المحاصيل الدائمة	1.59	0.83
3. أراضي مراعي	171	0.09
- أراضي غابات	1.055	0.55
- استعمالات أخرى	600	0.33
- أراضي صحراوي وسبخات	160	0.05
	17595	9.72
اجمالي الاستعمال	28.064	15.36
باقي الاستعمال	151.93	84.64

المصدر / صالح الأمين الأرباح ، إنتاج الغذاء في الجماهيرية إلى أين ، مصدر سابق ص171

حيث يلاحظ في الجدول صفر نسبة الأراضي المزروعة بالمقارنة بمجموع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ، فإن نسبة الأراضي التي تحتلها المحاصيل الدائمة تبلغ 0.05% فقط من إجمالي مساحة الأراضي الزراعية ، وهذا يعني أن حوالي 99.95% في الأراضي الزراعية لا يتم استغلالها بصورة دائمة وإنما تترك في معظم فصول السنة وأحياناً لسنين طويلة بوراً بدون زراعة ، وإن استغلال هذه المساحة في ضوء الظروف الطبيعية السائدة يختلف من سنة إلى أخرى ، حيث تقدر المساحات التي تستقبل أمطاراً بمعدل 300 مم / السنة حوالي 1.22 مليون هكتار والمساحات التي تحصل على أمطار في حدود 250 مم / السنة بحوالي 2.17 مليون هكتار ، أما المساحات التي تحصل على أمطار تتراوح ما بين 50 – 200 مم / السنة تقدر بحوالي 13 – 14 مليون هكتار⁽¹⁾ وهي مساحات تستخدم الإنتاج نباتات المراعي ، ولا يمكن الاعتماد عليها إلا في مناطق محدودة كالواديان في السنوات الممطرة ، أما أراضي المراعي فتقدر بنحو (1055) مليون هكتار ، تحتل الغابات مساحة (600) ألف هكتار في حين تتسع مساحة الأراضي السبخة والصحراوية لتصل إلى (175) مليون هكتار.

وتسير نتائج التعداد الزراعي لسنتي 1987 و 1995 بأن معظم الزراعة في ليبيا هي زراعة موسمية (مطرية ومروية) حيث شكلت سنة 1987 حوالي 81% من المساحة الكلية في حين أن المساحة المروية شكلت نسبة 19% ، ومع النهوض بالتنمية الزراعية والتوسع في وسائل الري فإن المساحة المروية ازدادت لتصل إلى 26% من المساحة الكلية كم في الجدول أدناه.

جدول رقم (8) استخدامات الأراضي الزراعية في ليبيا وفق نتائج التعداد الزراعي لسنتي 1987 – 1995

معدل النمو %	1995		1987		مساحة الأراضي المروية والأراضي الطرية
	%	المساحة بالهكتار	%	المساحة بالهكتار	
33.0(+)	26	185303	19	363666	مساحات مروية
12.3(-)	74	1337966	81	1570648	مساحات مطرية
3.8(-)	100	1860269	100	1934314	حجم المساحة القابلة للزراعة

المصدر / تقرير التنمية البشرية 1999 ص48

وبالرغم من صغر الرقعة الزراعية في البلد والتي تقدر بحوالي 3.8 مليون هكتار إلا أنه لا يمكن استغلال أكثر من 10.5% من مساحة الأراضي الزراعية على نحو اقتصادي مثمر ، وعليه لا تزيد نسبة الأراضي الصالحة للزراعة المستقرة من 1% من إجمالي مساحة البلاد أي حوالي 1.8 مليون هكتار ، علماً

بان المستغل منها هو 4% وأن المساحة المزروعة بالمحاصيل الحقلية تقدر بنحو 2.4 ألف هكتار وحوالي (1.1) مليون هكتار وتستغل كمراعي وما يقارب 130 ألف هكتار مزروعة بالأشجار وحوالي 63 ألف هكتار تستغل كغابات وأحراش والباقي 160 ألف هكتار غير مستغل وفي سنة 1974 بلغت المساحات المزروعة (661) ألف هكتار منها 146 ألف هكتار للمناطق المروية و 515 هكتار ضمن المناطق البعلية (الجدول رقم 9) .

جدول رقم (9) توزيع المساحات على بعض المحاصيل الزراعية لسنة 1974 (بالآلاف الهكتارات)

المناطق المروية				المناطق البعلية			
المرتبة	المحصول	المساحة	%	المرتبة	المحصول	المساحة	%
الأولى	الشعير	32	22	الأولى	الشعير	260	50
الثانية	محاصيل العلف	30	21	الثانية	القمح	150	29
الثالثة	الخضروات	23	16	الثالثة	الزيتون	62	12
الرابعة	القمح	16	11	الرابعة	الفاكهة	25	5
الخامسة	الفاكهة	15	10	الخامسة	محاصيل العلف	10	2
السادسة	البقوليات	12	8	السادسة	محاصيل أخرى	8	2
السابعة	الزيتون	16	11				
الثامنة	محاصيل أخرى	2	1				
المجموع				146	100	515	100

المصدر / عدنان رشيد الجنديل ، الزراعة ومقوماتها في ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، 1978 ، ص 28 .

وفي عام 1980 بلغت المساحة الزراعية المستغلة لمختلف أنواع المحاصيل الزراعية حوالي 735 ألف هكتار ، وانخفضت المساحات المزروعة إلى حوالي 601 ألف هكتار وذلك عام 1985 ثم ازدادت إلى 658 ألف هكتار عام 1990 ، وتوسعت المساحات المزروعة وبلغت اتصالها وذلك عام 1995 إذ بلغت 792 هكتار وانخفضت إلى 606 ألف هكتار وذلك عام 1997 كما في الجدول أدناه .

جدول رقم (10) جملة المساحة والإنتاج لأهم المحاصيل الزراعية في ليبيا خلال الفترة من 1980 – 1997
المساحة (الف هكتار) الإنتاج (الف طن)

1997		1995		1990		1985		1980		السنوات
الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	المجموعات
181.1	146.1	145.7	269.8	367	438	235	408.0	214.5	555	الحبوب
205	8.2	198.3	9.9	118	17	110	16.0	102.8	14.5	الدرنات والجذور
30	3.4	27	5.3	13	11	11	9.0	9.0	8.0	البقوليات
22.6	12	30.1	16	14	7	14	7.0	13.0	7.0	البذور الزيتية
679	54.4	600.1	37	631	70	565	44.0	674.4	49.2	الخضروات
543	343.2	599.5	382.4	299	25	265	25	473.5	25.0	الفاكهة
	38.1		70		90		92		77.0	الأعلاف
	606.6		792.4		658		601		735.77	المجموع

المصدر / المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية ، الخرطوم ، المجلدات رقم (4 ، 8 ، 9 ، 11 ، 16 ، 18 ، 19)

ثالثاً / الإنتاج الزراعي الليبي :

تعتبر الزراعة مصدراً غذائياً رئيسياً لإفراد المجتمع ، وتعد الدعامة الأساسية للاقتصاد الوطني فهي توفر فرص عمل عديدة لسكانها وتساهم بنسبة كبيرة في الدخل القومي لذا أولت كل الدول للزراعة اهتماماً خاصاً ، فهي نشاط يتجدد ولا ينضب كالنفط أي هي نفط دائم ، لذا أولت ليبيا اهتماماً خاصاً بها وخاصة بعد اكتشاف النفط حيث كانت الزراعة تعاني من مشاكل عديدة وبات اعتماد الاستقرار الزراعي على مدى توفر المياه والأراضي الصالحة للزراعة ولهذا نجد أن نظامي الزراعة البعلية والمروية هي الأساس لسومات المناطق المختلفة ، حيث تعتمد الزراعة البعلية كلياً على كميات الأمطار المتساقطة والتي هي متذبذبة في ليبيا بين سنة وأخرى وتقدر كمياتها 100 – 400 مم في السنة على الشريط الساحلي ويقل دون 10 مم في السنة على بعد 50 كم من الساحل باتجاه الداخل أي أن أكثر من 90% من مساحة ليبيا يسودها النظام الصحراوي الجاف قليل الأمطار ، حيث تبلغ مساحة الأراضي البعلية 1.5 مليون هكتار ⁽¹⁾ من مجموع المساحة الكلية القابلة للزراعة والتي تقدر بحوالي 2.1 مليون هكتار لتشكل ما نسبته 73% من إجمالي المساحة القابلة للزراعة وقد قدرت مساحة المحاصيل الموسمية المطرية لسنة 1999 بحوالي 549 ألف هكتار ، أن الزراعة المروية فتعتمد كلياً على مصادر مياه الآبار والعيون بالإضافة إلى اعتمادها على الأمطار الساقطة ، لذا فإن معظم البساتين ومزارع الخضراوات في طول منطقة شريط الساحلي تقوم على أساس هذا النوع من الزراعة

الذي يمكن التحكم به والسيطرة عليه حيث تقدر المساحات المروية حوالي 602 ألف هكتار سنة 1999 وتشكل ما نسبته 28 % من أجمالي المساحة القابلة للزراعة ، والمحاصيل الزراعية السائدة في ليبيا هي :

أ . مزروعات الحبوب وأهمها القمح والشعير والذرة

ب. المزروعات البقولية والورقية والخضروات ، وأهمها الفول والفاصوليا والبازليا والحمص والعدس والخيار والطماطم والفلفل والقرع والباذنجان والدلاع والطماطم والجزر والبصل والثوم والقرنبيط .

ج. المزروعات الصناعية كالخروع والفول السوداني (الكاكاوية) والبنجر السكري والتبغ .

د. محاصيل العلف كالبرسيم والذرة .

هـ . الحمضيات والفواكه كالتفاح والبرتقال والكمثرى والخوخ والبرقوق والنخيل والعنب والرمان والمشمش والليمون واليوسفي والزيتون .

و. الثروة الحيوانية .

ويعتبر الشعير من المحاصيل الرئيسية التي يسود معظم أنحاء البلاد حيث تفوق المساحة المزروعة إلى الملوحة نوعا ما لتحملها نسبة معينة من الملوحة ، ويزرع عادة بالقرب من الشريط الساحلي وعلى المرتفعات في شرق وغرب البلاد وعلى أطراف الصحراء ويلعب المطر دورا كبيرا في تحديد إنتاجه الزراعي حيث زاد إنتاجه من 98 ألف طن عام 1970 إلى أكثر من 305 ألف طن 1999 في الوقت الذي ارتفعت مساحته المزروعة من 166 ألف هكتار عام 1970 إلى حوالي 288 ألف هكتار كما موضح في الجدول رقم (15) عام 1999 ، ويرجع السبب في انخفاض المساحة المزروعة إلى الجفاف وانخفاض معدلات سقوط الأمطار ، وعلى الرغم من ذلك فقد ارتفعت إنتاجية الهكتار الواحد من الأراضي المزروعة من 386 كيلوجرام / هكتار سنة 1980 إلى 1419 كيلو جرام / هكتار ⁽¹⁾ ، وذلك سنة 1999 أي زيادة إنتاجية الوحدة / المساحية المزروعة الواحدة أكثر من 3.6 أضعاف الوحدة المزروعة سابقا بسبب استخدام التكنولوجيا الحديثة في الزراعة بشكل عام ومنه الآلات والبذور المحسنة والأسمدة ... الخ .

أما بالنسبة للقمح نأخذ بالازدياد في السنوات القليلة الماضية لزيادة الطلب الغذائي وارتفاع ثمنه من جهة أخرى ، فقد زاد إنتاجية من 54 ألف طن عام 1970 إلى 86.9 ألف طن عام 1999 ، في الوقت الذي انخفضت مساحة المزروعة من 292 ألف هكتار عام 1970 إلى حوالي 60 ألف هكتار عام 1999 إلا أن إنتاجية الأرض ارتفعت بأكثر من 3.5 مرة بسبب استخدام الوسائل العلمية الحديثة بالإنتاج الزراعي .

أما بالنسبة للبقوليات فقد شهدت تدهوراً في المساحة المزروعة خلال ثلاثين السنة الأخيرة فقد انخفضت مساحتها المزروعة من 12 ألف هكتار عام 1970 إلى 3.1 ألف هكتار عام 1999 ، كما انخفض إنتاجها من

13.7 ألف طن عام 1970 إلى 6.3 ألف طن عام 1999⁽¹⁾ بالرغم من استخدام وسائل التقنية الحديثة في الإنتاج الزراعي .

جدول رقم (11) تطور الإنتاج الزراعي والحيواني الليبيالمساحة (ألف هكتار) الإنتاج (ألف طن)

2000		1990		1980		1970		المحاصيل الزراعية
الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	الإنتاج	المساحة	
								المحاصيل الحقلية
								الحبوب
15.6	60	128.0	165.5	140.5	175	27.2	292	القمح
60.4	288.3	141.0	256.1	71	154	52.2	16	الشعير
1.0	3.1	15.5	5.1	12.6	14.5	12.4	12	البقوليات والحبوب الزيتية
1070	54.4	733.1	70	667.6	49.2	205.2	55	الخضروات
385	347.7	37.0	444.9	188.0	382.9	90.3	40	الفواكه
211.18	8.4	118.0	17.0	102.8	14.5	69.2		الدراق والجذور
150	12.1	226.7	7	161.0	7	42.3	78	الزيتون
213		154.1		98.8		52.4		اللحوم
270		250		99.1		45		الحليب (مليون لتر)
1140		675		285.4		30		البيض (مليون بيضه)
879.0		840		360				العسل (طن)
37.0		7.8		5.2				الأسماك

المصدر / المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية ، الخرطوم ، المجلدان 4،8،9،11،18،19

أما الخضروات ففي ليبيا تنتج مقادير لا بأس بها إلا أنها لا تسد الحاجة السكانية المتزايدة لها فهي تنتج في المناطق الساحلية والواحات حيث المناخ المعتدل والتربة الخفيفة والتي تساعد الخضروات على مد عروقها بسهولة ووجود المتطلبات المائية في مثل هذه المناطق ، حيث تضاعف الإنتاج الزراعي فيها بتشجيع الدولة للمزارعين والجمعيات التعاونية الزراعية على توسيع الرقعة الزراعية ، إلى جانب اهتمامها بتسويق الإنتاج وضمان تقدمه ،وقد بلغت المساحة المزروعة بالخضروات 55 ألف هكتار عام 1970⁽¹⁾ ، حيث احتلت الطماطم منفردا ما يقارب من 16 ألف هكتار ثم بعده الخيار والبطاطس بنحو 14 ألف هكتار لكل منهما .

أما فيما يخص بالإنتاج فقد زاد من 205 ألف طن عام 1970 إلى أكثر من 679 ألف طن عام 1999 أي أكثر من ثلاثة أضعاف الإنتاج السابق ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منه تحسن أحوال المزارعين فنيينا وماديا والزيادة المستمرة في استهلاك الخضروات محليا ، بالإضافة إلى بداية المشاريع الزراعية الكبيرة في إنتاج الخضروات واستعمال البيوت الزجاجية ، وكذلك العائد الكبير المتحقق من إنتاج الخضروات .

أما فيما يخص زراعة أشجار الفواكه المثمرة فأن موضع ليبيا الجغرافي في حوض البحر المتوسط قد جعلها ذات تربة ومناخ صالحة لزراعة أشجار الحمضيات بصورة خاصة والزيتون والعنب والتين واللوز بصورة عامة ، وإن زراعة الحمضيات تسود جميع أجزاء البلاد (الشريط الساحلي) مع تركيز كبير في الأجزاء القريبة لسهل الجفارة ، حيث استحوذت منطقتا طرابلس الزراعية على حوالي 79% من مجموع إنتاج هذه المحاصيل ويرتبط ذلك بالظروف الطبيعية وخاصة التربة حيث تسود التربة الفيضية والتربة الطينية الحمراء ، مفصلا عن توفر المياه الجوفية والإمطار التي تزيد عن 200 مم بالسنة ، حيث يمثل البرتقال المحصول الشجري الأول بين الحمضيات من حيث عدد الأشجار وكمية الإنتاج فقد بلغ عدد أشجاره سنة 1980 حوالي 881 ألف شجرة أو 45 % من مجموع أشجار الحمضيات أما إنتاجه فقدر بحوالي 51.7 ألف طن ، أما العنب (الكرم) فيمثل المحصول الثاني أشجار الحمضيات والفواكه والمحصول الأول بين أشجار الفواكه وتنتشر زراعة بشكل كبير في ليبيا حيث يتلائم مع الظروف المناخية المحلية ، فعن طريق الجذور الطويلة نستطيع شجرة العنب الحصول على الرطوبة في الطبقات السفلى ، كما أنها تلائم التربة الجيرية ويمكن زراعتها حتى في التربات القليلة الخصوبة وتنتشر زراعة في جميع البيوت ، وتختص منطقة الزراعة من 37 % من المساحة المزروعة عنبًا وحوالي 40% من مجموع الإنتاج الكلي ، بينما طرابلس تحتل المركز الثاني فاستحوذت على 19% من المساحة المزروعة وعلى 29 % من الإنتاج ⁽¹⁾ .

وقد زاد إنتاج ليبيا من الحمضيات والفواكه من 42.8 ألف طن عام 1970 إلى حوالي 623 ألف طن عام 1999 وبضاعته الإنتاج الزراعي من الفواكه حوالي 15 ضعف خلال 30 سنة الماضية كما زادت المساحة المزروعة من 40 ألف هكتار عام 1970 إلى 347 ألف هكتار عام 1999 الجدول رقم (15) .

هذا بالإضافة إلى وجود أصناف أخرى من أشجار والفواكه مثل التفاح والمشمش والخوخ والزيتون والرمان والموز المحلي والتين والليمون واليوسفي والكمثرى وتنشغل مساحات متفاوتة وتعطي إنتاجا مختلفا من حيث يستخرج الزيت من محصولها ، ويقدر عود أشجار الزيتون في ليبيا سبعة ملايين شجرة وقدرت إنتاجها عام 1976 بحوالي 124 ألف طن ⁽¹⁾ وقدر عدد الأشجار المثمرة عام 1987 بنحو 7 ملايين شجرة مثمرة ونقص عدد الأشجار فبلغ 5.6 ملايين عام 2001 كما قدر إنتاج التين في نفس السنة بحوالي 4497 طن يليه الرمان 4315 طن ثم الليمون 2761 طن وفيما يخص النخيل (التمر) تمتلك ليبيا 5 ملايين وبلغ

إنتاجها حوالي 82 ألف طن وذلك عام 1976 ، وان جزءا كبيرا منه ونقص عدد النخيل في البلاد وبلغ 3.43 مليون عام 1987 واحتفظ بنفس العدد عام 2001 كما في الجدول رقم (13) يدخل في بعض الصناعات كصناعة رب التمور ، ويتركز الإنتاج في الواحات الجنوبية والمناطق الداخلية حيث تتوفر الظروف المناخية الملائمة ، حيث تمتد من منطقة سبها على نحو 71 % ثم تليها منطقة مصراته 9.5 % ، ويتركز 80% من أشجار النخيل المثمرة في 10 مدن رئيسية في البلاد حيث يوجد في مرزق 429 ألف نخلة وفي اوباري 416 ألف نخلة وفي الشاطيء 333 ألف نخلة وفي مرقب 329 ألف نخلة وفي الجفرة 271 ألف نخلة ، وفي الكفرة 238 ألف نخلة والنقاط الخمس 192 ألف نخلة وفي مصراته 146 ألف نخلة ويوجد في البلاد 3.5 مليون شجرة لوز مثمرة لسنة 1987 ، وانخفض عدد أشجار اللوز إلى 2.4 مليون شجرة عام 2001 وتتركز بالدرجة الأولى في مدن ترهونة وغريان والمرج والنقاط الخمس والحزام الأخضر ويفرن بالتسلسل .

أما محاصيل التبغ والذي يعتبر غلة صناعية ، حيث تتركز هذه المحاصيل في سهل الجفارة وبلغ إنتاج ليبيا منها 1452 طن عام 1976 وزداد إلى حوالي الستين طن وذلك عام 1999 .

جدول (12) توزيع الأشجار المثمرة خلال الفترة بين التعدادين 1987 – 2001

نوع الشجرة المثمرة	تعداد عام 1987	%	تعداد عام 2001	%
الزيتون	7,015.703	50.3	5,679.964	48.9
النخيل	3,439.885	24.6	3,494.497	30.2
اللوز	3,501.624	25.1	2,429.308	20.9
المجموع	13,957.212	100	11,603.769	100

المصدر / كتيب الجيب الإحصائي لسنة 2002

رابعاً / الزراعة وخطط التنمية :

تعد ليبيا من الدول الصحراوية حيث تقل فيها نسبة الأراضي الزراعية والتي تنحصر على الشريط الساحلي مقارنة بالمساحات الشاسعة من الأراضي والتي تغطيها الكثبان الرملية وتقل فيها الأمطار دون 10 مم في السنة ، ولفرض الاستغلال الأمثل للإمكانات الزراعية المحدودة وضعت خطط تنموية عديدة خلال خمسين سنة الماضية فأول خطة للتنمية الزراعية للفترة من 1952 – 1958 تقدمت بها بعثة الأمم المتحدة سنة 1951 بهدف تطوير وتحسين الأراضي الزراعية القائمة والمبلغ المقترح لتنفيذ هذه الخطة كان 30

مليون دينار ، حيث تركز الأعمال المنجزة في هذه الفترة في مجالات الاستكشاف والبحث عن المياه الجوفية ، وتثبيت الكثبان الرملية ، والحماية من الفيضانات ، والخدمات الزراعية والإرشاد الزراعي ، ولكن هذه الخطة لم تستكمل . وقدمت خطة خماسية ثانية 1956 – 1961 من قبل لجنة ليبية وأمريكية مشتركة وبعثة المساعدات الفنية التابعة للأمم المتحدة في ليبيا ، وكان نصيب القطاع الزراعي من هذه الخطة 106 مليون دينار وما يعادل 8% من المخصصات الكلية للخطة (1).

لم تستطيع هذه الخطط في تغيير واقع الحال في القطاع الزراعي الليبي والذي بقي متأخراً ولا يغطي احتياجات السكان المتزايدة في المنتجات الزراعية المختلفة ، حيث انصرفت اهتمامات الدولة عن القطاع الزراعي بد اكتشاف النفط والذي انصب الاهتمام إلى هذا القطاع الحيوي لان مردود الاقتصادي أفضل وأسهل وأسرع من القطاع الزراعي ، ثم وضعت أول خطة تنمية اقتصادية خماسية 1963 – 1969 بالاعتماد على التحويل المحلي من خلال عائدات النفط وتضمنت الخطة سبعة محاور تعمل الخطة على تنميتها وتطويرها ، ونال القطاع الزراعي حظ وافر منها حيث خصص لها حوالي 29.28 مليون دينار من إجمالي 169.9 مليون دينار ليبي أي لنسبة 17 % من إجمالي المبالغ المرصودة للخطة .

حيث عملت قيادة الثورة الليبية بعد عام 1969 م جاهدة من اجل استفادة المجتمع من دخل الثروة البترولية وتخليص الاقتصاد من السيطرة الأجنبية فأمنت المصارف وشركات التأمين وقادت ثورة نفطية استهدفت تحقيق سيطرة الدولة على ثرواتها وتحقيق حريتها الكاملة وجاهدت في سبيل تحقيق وتوفير الخدمات العامة للمواطنين وتحسين أدائها من خلال الشروع في تنفيذ العديد من الخطط والبرامج التنموية الاقتصادية والاجتماعية المختلفة والتي من بينها خطة التنمية الثلاثية (2) 1973 – 1975 وخطة التنمية الخمسية الأولى 1976 – 1980 وخطة التنمية الخمسية الثانية 1981 – 1985 والتي استهدفت من خلالها جميعاً وضع قاعدة اقتصادية متينة للاقتصاد الوطني لا تعتمد فيها على مورد النفط فقط ومن اجل تحقيق وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية وخدمات المواصلات وأسس البنية التحتية الأخرى لكافة المواطنين وذلك على النحو التالي :

خطة التنمية الثلاثية 1973 – 1975 تعتبر هذه الخطة أول خطة وضعتها القيادة الليبية بعد الثورة للنهوض بالبلاد حيث رصدت لها ميزانية مالية قدرها نحو 2.622.000 دينار ليبي من اجل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ففي المجال الزراعي : تم تخصيص مبلغ مالي قدره 444.3 مليون دينار من ميزانية التنمية 1973 – 1975 لقطاع الزراعة والإصلاح الزراعي والصناعة والطاقة أي بها يعادل 29.3% من هذه الميزانية .

وبذلك وضع قطاع الزراعة والإصلاح الزراعي طبقاً للتصنيف الإداري في المرتبة الثانية بعد الصناعة وحيث خصص لها مبلغ أجمالي قدره 165 مليون دينار وبنسبة 1492% من أجمالي الميزانية (1).

أن ذلك كله كان يهدف إلى زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني وخصوصاً في مجال زيادة الإنتاج المحلي من القمح والشعير والخضراوات والفاكهة ولحوم الضأن والماعز وال جانب زيادة الإنتاج المحلي من الحليب والعسل الطبيعي والبيض والبقول السوداني وغيرها من المنتجات سد الاحتياجات المحلية وتقليل الاستيراد من الخارج وذلك من خلال إنشاء العديد من المشاريع الزراعية والحيوانية مثل مشروع تاورغاء والقوارشة والهضبة الخضراء ومشاريع سهل الجفارة والجبل الأخضر وفزان والكفرة والسرير ومنطقة الصلول الخضر (2)

أما الخطة الخماسية الثانية 1969 – 1974 لم تنفذ على اثر قيام ثورة الفاتح عام 1969 وحلت محلها خطط سنوية حيث خصصت للزراعة مبلغ 10.6 ملايين دينار وذلك عام 1971 و66.6 مليون دينار عام 1972 (3) ، إلى أن تم وضع خطة التحول الثلاثية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للفترة 1973 – 1975 واهتمت الخطة بالقطاع الزراعي باعتباره القاعدة الأساسية للبناء الاقتصادي ، وحددت لها نحو 566.9 مليون دينار أي ما يعادل 22 % من اجمالي مخصصات الخطة البالغة 2571.2 مليون دينار ، وانخفضت ما يعادل 338.9 مليون دينار أي 60% من أجمالي الاستثمارات المقررة من الخطة (1). حيث بلغ حجم الإنفاق بالنسبة لأمانة الزراعة 142.1 مليون دينار ، كما بلغ ما نفق بالنسبة لأمانة تعمير واستصلاح الأراضي 156.8 مليون دينار وقد حدد في هذه الخطة لنشاط الزراعة والغابات وصيد الأسماك معدل نمو سنوي قدره 16% واستهدفت الخطة المعرفة الدقيقة للموارد المائية في البلد واستغلالها الأمثل تطوير الزراعة ومحاولة تحقيق الاكتفاء الذاتي في الموارد الغذائية الضرورية في الفترة (8 – 10) سنوات ، كما أعطت مؤشرات للتطور المستهدف للإنتاج المحلي في السلع الغذائية عام 1975 ، بحيث يمكن تغطية 60% من الطلب المحلي على القمح و 80% على الشعير ، 50% على الفاكهة ، 93% على الخضروات ، 61% على اللحوم ، 80% على الشعير ، إلى جانب التغطية الكاملة للطلب المحلي على لحوم الدواجن والبيض والماعز والطماطم والبطاطس والكاكاوية زراعية غيرت معالم القطاع الزراعي في البلد ودعمت بنيانه. ، وإن تنفيذ مضمون الخطة تعد ثورة زراعية غيرت معالم القطاع الزراعي في البلد ودعمت بنيانه.

أما خطة الخماسية 1976 – 1980 خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية تعد امتداداً للخطة الثلاثية السابقة لتنمية وتطوير القطاعات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة ومنها القطاع الزراعي وفقاً للاستراتيجيات الآتية :

أ . تحقيق مراحل الأكتفاء الذاتي للمحاصيل الزراعية كالحبوب والخضروات وبعض أنواع الفاكهة والبيض واللحوم.

ب. استغلال وحماية الموارد الزراعية الطبيعية وخلق تجمعات مستقرة في المناطق الزراعية الجديدة .
ج . تنمية وتطوير المزارع والحقول وتحقيق اقتصاديات الإنتاج الزراعي واستعمال الأساليب والسبل الزراعية الحديثة وزيادة إنتاجية الأرض بهدف رفع مستوى دخول المزارعين واستهدفت الخطة استصلاح أكثر من مليون هكتار في الأرض الزراعية لمختلف أنواع المحاصيل ولمناطق مختلفة في البلد كما موضح في الجدول (18) فضلاً عن استصلاح واستكمال تنمية 100 ألف هكتار من الأراضي المروية و257 ألف هكتار من الأراضي الزراعية البعلية ، وزيادة الطاقة الاستيعابية للمراعي باستصلاح وتنمية 1324 ألف هكتار في الأراضي وزيادة المساحات الزراعية المروية المخصصة لزراعة الأعلاف إلى 72 ألف هكتار عام 1980 مع زيادة الإنتاج الزراعي في السلع الغذائية لتحقيق الاكتفاء الذاتي التدريجي في الموارد الرئيسية الضرورية.

جدول رقم (13) المساحات الإجمالية المستهدف استصلاحها خلال خطة التحول الخماسية (1976 – 1980) لمشاريع التنمية الزراعية (هكتار)

المنطقة	المساحة بالهكتار
مساحات المحاصيل والخضروات والفاكهة	
سهل الجفارة	65330
الجبيل الأخضر	158564
الغزان	19465
الكفرة والسرير	25600
الصلول الخضراء	34750
مشروع زراعة الحبوب	45030
المجموع	348739
مساحات الغابات والمراعي	
سهل الجفارة	230180
الجبيل الأخضر	223040
الصلول الخضراء	201400
المجموع	654620
الإجمالي العام لمساحات برامج التنمية الزراعية	1.003359

المصدر / عدنان رشيد ، مصدر سابق ، ص67

وقد خصصت الخطة ميزانية ضخمة للتنمية الزراعية بلغت 1223 مليون دينار ليبي تمثل 17.1% من اجمالي مخصصات الخطة الخمسية ، منها 445.2 مليون دينار مخصصات قطاع الزراعة والإصلاح

الزراعي ، ومبلغ 781.3 مليون دينار مخصصات التنمية الزراعية المتكاملة لتنمية المناطق الجغرافية المختلفة في البلد .

واستمرت خطط التحول للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لتنمية القطاع الزراعي للعام 1981 - 1985 ، ثم خطة التنمية الاقتصادية والزراعية للعام 1986 - 1990 .
وقد بلغ أجمالي مخصصات ميزانية التحول للقطاع الزراعي خلال الفترة 1970 - 2001 حوالي 6796 مليون دينار بينما مصروفات القطاع الزراعي لتلك الفترة حوالي 5693 مليون دينار كما في الجدول رقم (27) .

جدول رقم (14) مخصصات ومصروفات ميزانية التحول لقطاع الزراعة خلال الفترة 1970 - 2001

السنة	مخصصات القطاع الزراعي	مصروفات القطاع الزراعي
70 - 72	165.8	135.0
73 - 75	595.6	555.0
76 - 80	1815.9	1703.2
81 - 85	1390.9	1494.1
86 - 90	1016.1	688.9
91 - 95	925.6	480.2
96 - 2001	906.6	637.1
المجموع	6796.5	5693.5

المصدر / عبد الباري شوشان الزني ، تقييم الأهداف والاستراتيجيات في الخطط السابقة ، التنمية الزراعية في ليبيا الماضي والمستقبل ، مجلس التخطيط العام ، طرابلس 16، 14، 12، 2002

وقد تركزت المصروفات في الخطط التنموية على إقامة البنية التحتية الزراعية وبخاصة الإنفاق على مشروع النهر الصناعي العظيم ، وخلال الفترة 1990 - 1997 بلغ أجمالي مخصصات قطاع الزراعة 461 مليون دينار بنسبة 7.5% من أجمالي مخصصات التحول والتنمية في حين بلغت مصروفات قطاع الزراعة لنفس الفترة 287.5 مليون دينار بمعدل تنفيذ حوالي 62% من اجمالي المخصصات ، وقد تميز الإنفاق في هذه الفترة على تنفيذ مشروعات تكميلية على استكمال مراحل مشروع النهر الصناعي فضلاً عن تنفيذ مشروعات خدمية وتطويرية في مجال الثروة النباتية والحيوانية .

وفي عام 2002 بلغ حجم الإنفاق في ميزانية التنمية حسب البيانات المتوفرة بالجدول رقم (25) نحو 3701.7 مليون دينار ،وقد حظيت الأنشطة الاقتصادية المركزية بالنسبة الكبرى في هذه النفقات وقدرها 61.6% أي ما يعادل 2278.7 مليون دينار . أما بالنسبة الباقية وقدرها 38.4% فقد كانت من نصيب الشعبيات (المحافظات) أي ما يعادل 1706.7 مليون دينار ، وبلغت نسبة التنفيذ مقارنة بما خصص

لميزانية التحويل حوالي 85% ، وإن ما تم إنفاقه على قطاع الزراعة والثروة الحيوانية و البحرية ما قدرها 183.7 مليون دينار نفذ منه 70.2 مليون دينار عن طريق الشعبيات جدول رقم (25) ، وبلغت نسبة التنفيذ 64.1% من إجمالي مخصصاته البالغة 286.4 مليون دينار ، وقد شكلت نفقات هذا القطاع ما نسبته 5% من إجمالي الإنفاق الفعلي لميزانية التنمية خلال عام 2002 ، وفي عام 2003 بلغت نفقات قطاع الزراعة والثروة الحيوانية والبحرية 123.5 مليون دينار ، وازدادت هذه النفقات إلى الضعف في سنة 2004 حيث بلغت 262.7 مليون دينار كما موضح في الجدول رقم (26) من إجمالي نفقات ميزانية التحويل لهذه السنة والبالغة 3581.4 مليون دينار ونسبة 7.3% من إجمالي نفقات الميزانية.

أما قطاع الصناعة والطاقة منذ حظي بإنفاق قدره 369.4 مليون دينار ما نسبة 10% من إجمالي الإنفاق الفعلي لسنة 2002 ، منه 346.6 مليون دينار نفذت مباشرة للقطاع ، وبلغت نسبة التنفيذ مقارنة بما خصص للقطاع حوالي 98.1% ، وبلغ ما تم إنفاقه كدعم لمشروع النهر الصناعي العظيم للاستخدامات الزراعية والحضرية نحو 365.1 مليون دينار أي ما نسبته 9.6% من إجمالي الإنفاق الفعلي لميزانية التحويل لسنة 2002 بنسبة تنفيذ قدرها 96.5% من إجمالي ما خصص له البالغ نحو 378.3 مليون دينار وزاد حجم الإنفاق على القطاع الصناعي والطاقة مبلغ 586.4 مليون دينار عام 2003 وزاد إلى 602.7 مليون دينار عام 2004 .

كما يشير الجدول رقم 12 ، 13 بأن إجمالي ميزانية التنمية للقطاعات الاقتصادية الليبية خلال الفترة من 1969 – 2004 حوالي 53.8 مليار دينار ليبي وبلغ ما خصص للقطاع الزراعي الليبي خلال تلك الفترة نحو 7.6 مليار دينار يمثل 14.2% من إجمالي المبالغ المخصصة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلد وكما بلغ إجمالي ما خصص للقطاع الصناعي حوالي بنفس مقدار ما خصص للزراعة أي حوالي 7.7 مليار دينار ليبي يمثل 14.3% من إجمالي الميزانية المخصصة للتنمية خلال 42 سنة ماضية 1962 – 2004.

جدول رقم (15) مخصصات ونفقات ميزانية التحويل لعام 2002 (مليون دينار)

القطاعات	المخصصات			النفقات			الأهمية النسبية %	نسبة التنفيذ %
	الأنشطة	الشعبيات	الإجمالي	الأنشطة	الشعبيات	الإجمالي		
الزراعة والثروة الحيوانية والبحرية	184.4	106.1	286.5	113.5	70.2	183.7	5.0	64.1
الصناعة والطاقة	347.1	29.6	376.7	346.6	22.9	369.4	10.0	98.1
التعليم والتكوين والشباب	459.0	364.5	823.5	407.4	331.3	738.8	20.0	89.1
الإعلام والثقافة	20.0	43.0	63	14.4	36.5	50.9	1.4	80.8
الصحة والضمان الاجتماعي	228.9	306.7	535.6	192.7	213.5	406.2	11.0	75.8
الإسكان والمرافق	19.7	495.9	515.6	10.8	443.2	454.1	12.3	88.0

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد السادس عشر - يناير - 2025 م

69.1	5.8	215.6	174.2	41.4	308.2	214.8	93.5	المواصلات والنقل
113.8	0.9	33.0	15.0	18.0	29.0	10.8	18.2	الاقتصاد والتجارة
81.2	2.9	106.1	62.6	43.6	130.0	74.8	55.8	التخطيط والمالية
83.83	1.9	72.1	53.5	18.6	86.0	60.6	25.4	العدل والأمن العام
30.6	0.1	3.7		3.7	12.1		12.1	السياحة
96.5	9.9	365.1		365.1	378.3		378.3	دعم النهر الصناعي العظيم
16.1	0.5	18.0		18.0	111.8		11.8	السكة الحديدية
105.5	4.8	177.4		177.4	168.2		168.2	تنمية المراكز الإدارية
87.3	4.6	22.6		22.6	25.9		25.9	الاتصال والوحدة الإقليمية
نسبة التنفيذ %	الأهمية النسبية %	النفقات			المخصصات			174.1 القطاعات
		الإجمالي	الشعبيات	الأنشطة	الإجمالي	الشعبيات	الأنشطة	
					2.9		2.9	الرقابة الشعبية
97.1	0.6	169.1		169.1	174.1		174.1	تنمية الموارد البشرية
96.2	8.5	315.7		315.7	328.1		328.1	تصفية الالتزامات
85.0	100	3701.5	14320	2278.7	4356	1706.7	2649.3	المجموع

المصدر / مصرف ليبيا المركزي التقرير السنوي السادس والأربعون لسنة 2002 ص 53

جدول رقم (16) نفقات ميزانية التحول لعام 2000 - 2004

2004	2003	2002	2001	2000	القطاعات
865.4	709.9	55301	305.3	313.0	1. قطاع إنتاج السلع
262.7	123.5	183.7	149.8	163.2	الزراعة والثروة الحيوانية والبحرية
602.7	586.4	369.4	155.5	149.8	الصناعة والطاقة
681.4	293.1	687.7	482.2	432.0	2. قطاع خدمات اقتصادية
388.3	195.4	454.1	292.5	234.1	الإسكان والمرافق
293.1	97.7	233.6	189.7	197.9	المواصلات والنقل
988.2	678.9	1268.0	409.0	450.9	3. قطاعات خدمة اجتماعية
603.2	316.4	738.8	216.1	324.0	التعليم والتكوين والشباب والبحث العلمي
249.1	326.1	406.2	135.7	107.4	الصحة والضمان الاجتماعي
91.3	31.0	72.1	43.3	10.3	العدل والأمن العام
44.6	5.0	54.6	15.0	9.2	الإعلام والثقافة والسياحة
1046.4	848.1	1192.9	342.5	345.1	4. قطاعات أخرى
14.3	302.7	33.0	5.7	6.3	الاقتصاد والتجارة
83.3	228.3	106.1	12.0	240.5	التخطيط والمالية
49.9	10.0				الاتصال الخارجي والتعاون الدولي
183.0	144.0	177.4	103.9	98.3	تنمية المناطق
154.1	160.6	365.1			دعم النهر الصناعي العظيم
		169.1			تنمية الموارد البشرية
			7.0		صرف العمل والأجهزة التنفيذية
366.2		315.7	188.0		تصفية التزامات سابقة
195.6	2.5	22.8	24.8		أخرى
7162.8	4851.7	9405.4	3078	3082	المجموع

المصدر / مصرف ليبيا المركزي إدارة البحوث والإحصاء ، النشرة الاقتصادية موضوع العدد ، التجارة الخارجية في ليبيا خلال الفترة 1993 □ 2004 ، المجلد 46 الربع الأول ، 2006 ، ص 33

جدول رقم (17) مخصصات ميزانية التنمية في القطاع الزراعي والصناعي مقارنة ببقية القطاعات الاقتصادية

للفترة 1962 - 2004

السنوات	القطاع الزراعي	التوزيع النسبي %	القطاع الصناعي	توزيع النسبي %	جميع القطاعات
1962	2.3	10.6	0.5	2.3	21.7
1965	9.4	10.8	4.3	4.9	87.0
1969	16.9	11.6	7.7	5.3	145
1969 - 1963	63.0	10.1	32.6	5.2	625.3
1970	48.2	21.4	21.8	9.7	224.5
1975	259.9	23.1	129.7	11.5	1124.7
1980	448.1	17.7	614.9	24.3	2527.0
1985	239.2	14	254.2	14.9	1699.9
1985 - 1970	4246.3	17.6	4248.5	17.5	24147.6
1986	212.6	12.1	270	15.4	1748.1
1990	360.0	30.7	139.0	11.8	1170.0
1995	50.0	6.8	24.0	3.2	735.0
2000	172.4	9.7	17.0	0.9	1765.0
2000 - 1986	2634.3	14.8	1748.1	9.8	17752.1
2001	149.8	9.7	155.5	10.1	1539.0
2002	183.7	4.9	369.4	9.9	3701.7
2003	123.5	4.8	586.4	23.1	2530.0
2004	262.7	7.3	602.7	16.8	3581.4
2004 - 2001	719.7	6.3	1714	.15	11352.1
المجموع	7663.3	14.2	7742.6	14.3	53877.1

الباحث اعتمد على :

المصدر 1/ مصرف ليبيا المركزي إدارة البحوث والإحصاء ، النشرة الاقتصادية موضوع العدد ، التجارة الخارجية في ليبيا خلال الفترة 1993 - 2004 ، المجلد 46 الربع الأول ، 2006 ، ص 33.

2. مجلس التخطيط العام ، إدارة الخطط والبرامج ، المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية 1962 - 2000 الكانون 2001 ، ص

22

جدول رقم (18) مقارنة الإنفاق الفعلي لميزانيات التحول للقطاع الزراعي و الصناعي مع بقية القطاعات للفترة من 1962 -

2004

السنوات	القطاع الزراعي	التوزيع النسبي %	القطاع الصناعي	توزيع النسبي %	جميع القطاعات
1962	1.1	10	0.1	0.9	11
1965	7.2	13.7	2.0	3.8	52.4
1969	13.2	11.7	6.3	5.6	112.1
1969 - 1962	66.5	11.8	28.6	5.1	562.0
1970	23.4	16	15.0	10.2	146.0

923.2	10.8	100.0	26.2	242.2	1975
2551.6	22.8	583.2	19.2	489.9	1980
1523.3	19	289.2	12	182.8	1985
21946.0	16.9	3722.1	17.7	887.3	1985 – 1970
1117.1	18	201.3	10.7	120.4	1986
702.0	5.1	35.8	31	217.8	1990
318.9	8.1	26.0	1.8	5.9	1995
1541.0	0.4	7.3	9.1	141.2	2000
10832.3	7.3	794.9	15.3	1656.4	2000 – 1986

المصادر /

- (1) الأرباح، صالح الأمين. (1990). الأمن الغذائي، أبعاده ومحدداته وسبل تحقيقه. الهيئة القومية للبحث العلمي، الجزء الثاني، طرابلس.
- (2) الرياني، علي حامد علي. (2002). مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي الليبي للفترة 1970 – 1999 (أطروحة ماجستير غير منشورة). أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، قسم الاقتصاد، طرابلس.
- (3) جلاله، أحمد محمد. (2000). التنمية الزراعية والصناعات المرتبطة بها في الجماهيرية: نظرة مستقبلية. مجلة البحوث الاقتصادية، المجلد 11(1-2)، الهيئة القومية للبحث العلمي، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، بنغازي.
- (4) مجلس التخطيط العام. (2001). المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية للفترة 1962 – 2000. الجماهيرية العربية الليبية، إدارة الخطط والبرامج.
- (5) أبو سنينة، محمد، شامية، عبد الله. (1997). الإطار العام لسياسات إعادة هيكلة الاقتصاد الليبي. الهيئة القومية للبحث العلمي، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، بنغازي.
- (6) المنظمة العربية للتنمية الزراعية. (دون تاريخ). الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية. الخرطوم، المجلدات (4، 8، 9، 11، 16، 18، 19).
- (7) المهدي، محمد المبروك. (1990). جغرافية ليبيا البشرية. منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
- (8) الأرباح، صالح الأمين. (1993). إنتاج الغذاء في الجماهيرية: إلى أين. مجلة العلوم الجغرافية (حماية البيئة)، الملتقى الجغرافي الأول، الزاوية.

- (9) الساعدي، عمر رمضان، بيومي، محمد عباس، الزني، السنوسي عبد القادر. (1999). تأثير العوامل البيئية على المراعي الطبيعية. مجلة الآداب والعلوم، المريج، العدد 3.
- (10) الساعدي، عمر رمضان، الزني، السنوسي عبد القادر، بيومي، محمد عباس. (1998). تأثير تدهور الغطاء النباتي الطبيعي في منطقة الجبل الأخضر على التنوع البيولوجي. مجلة الآداب والعلوم، المريج، العدد 2.
- (11) الرياني، علي حامد علي. (2002). مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي الليبي للفترة 1970 – 1999 (رسالة ماجستير غير منشورة). أكاديمية الدراسات والبحوث الاقتصادية، طرابلس، قسم الاقتصاد.
- (12) الأرباح، صالح الأمين. (1993). إنتاج الغذاء في الجماهيرية إلى ريف. مجلة الجغرافية وحماية البيئة، الملتقى الجغرافي الأول، الزاوية.
- (13) الترهوني، أحمد. (2000). الطلب على القوى العاملة في القطاع الصناعي الليبي للفترة من 1970-1997 (أطروحة ماجستير). كلية الاقتصاد، جامعة قاريونس.
- (14) مصرف ليبيا المركزي. (2000). النشرة الاقتصادية، الربع الثاني.
- (15) أمانة التخطيط. (1987). المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية 1970 – 1986.
- (16) مصرف ليبيا المركزي. (2002). التقرير السنوي السادس والأربعون.
- (17) مصرف ليبيا المركزي. (2005). التقرير السنوي التاسع والأربعون.
- (18) الزني، عبد الباري شوشان. (2002). تقييم الأهداف والاستراتيجيات في الخطط السابقة في التنمية الزراعية في ليبيا: الماضي والمستقبل. طرابلس.
- (19) الجنديل، عدنان رشيد. (1978). الزراعة ومقوماتها في ليبيا. الدار العربية للكتاب.
- (20) المنظمة العربية للتنمية الزراعية. (دون تاريخ). الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية. الخرطوم، المجلدات (4، 8، 9، 11، 16، 18، 19).
- (21) المنظمة العربية للتنمية الزراعية. (دون تاريخ). الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية. الخرطوم، المجلدات (10، 11، 14، 18، 19، 20).
- (22) الزرقاني، سعد الدين. (2002). سياسة الدعم وأثرها على تطور الإنتاج الزراعي مع التركيز على الأراضي الزراعية (رسالة ماجستير). أكاديمية الدراسات العليا، كلية الاقتصاد والتجارة، طرابلس.

- (23) المنظمة العربية للتنمية الزراعية. (دون تاريخ). الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية. الخرطوم، المجلدات (4، 8، 9، 11، 18، 19).
- (24) مركز الإحصاءات العامة. (2002). كتيب الجيب الإحصائي.
- (25) بولقمة، الهادي مصطفى، القزيري، سعد خليل. (1995). الجماهيرية: دراسة في الجغرافيا. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، سرت.
- (26) شرمخة، فرحات. (1979-1980). محاضرات في مبادئ الاقتصاد. منشورات جامعة قاريونس.
- (27) مجموعة باحثين. (1978-1979). التنمية. منشورات أمانة التعليم والتربية.
- (28) الميرياني، علي حامد علي. (2002). مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي الليبي للفترة 1970 - 1999 (أطروحة ماجستير). كلية الاقتصاد، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس.
- (29) الزني، عبد الباري شوشان. (2002). تقييم الأهداف والاستراتيجيات في الخطط السابقة، التنمية الزراعية في ليبيا: الماضي والمستقبل. مجلس التخطيط العام، طرابلس.
- (30) مصرف ليبيا المركزي، إدارة البحوث والإحصاء. (2006). النشرة الاقتصادية، التجارة الخارجية في ليبيا خلال الفترة 1993 - 2004. المجلد 46، الربع الأول.

الهوامش

- (1) صالح الأمين الأرباح (الامن الغذائي، ابعاه ومحدداته وسبل تحقيقه) الهيئة القومية للبحث العلمي، الجزء الثاني، طرابلس، 1990.
- (2) علي حامد علي الرياني، مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الاجمالي الليبي للفترة 1970 - 1999، أطروحة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، قسم الاقتصاد، طرابلس، 2001 - 2002.
- (3) أحمد محمد جلالة (التنمية الزراعية والصناعات المرتبطة بها في الجماهيرية، نظرة مستقبلية، مجلة البحوث الاقتصادية، المجلد الحادي عشر، العدد الأول الثاني، 2000، الهيئة القومية للبحث العلمي، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، بنغازي).
- (1) المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية للفترة 1962 - 2000، الجماهيرية العربية الليبية، مجلس العام، إدارة الخطط والبرامج، الكانون، 2001.
- (2) محمد أبو سنيينة، د. عبد الله شامية، الإطار العام لسياسات إعادة هيكلة الاقتصاد الليبي، الهيئة القومية للبحث العلمي، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، بنغازي، 1997.
- (21) المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، الخرطوم، المجلدات رقم (4، 8، 9، 11، 16، 18، 19).

- (3) محمد المبروك المهدي ، جغرافية ليبيا البشرية ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1990
- (1) صالح الأمين الأرباح ، إنتاج الغذاء في الجماهيرية إلى أين ، مجلة العلوم الجغرافية (حماية البيئة) ، الملتقى الجغرافي الأول الزاوية ، 1993 ، الجزء الأول
- (2) عمر رمضان الساعدي ، محمد عباس بيومي ، السنوسي عبد القادر الزني ، تأثير العوامل البيئية على المراعي الطبيعية ، مجلة الآداب والعلوم / المرج ، العدد الثالث ، السنة الثالثة ، 1999 .
- (1) عمر رمضان الساعدي ، والسنوسي المزني ، ومحمد عباس بيومي ، تأثير تدهور الغطاء النباتي الطبيعي في منطقة الجبل الاخضر على التنوع البيولوجي مجلة الآداب والعلوم / المرج ، العدد الثاني ، لسنة الثانية ، 1998 .
- (1) علي حامد الرياني ، مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي الليبي للفترة من 1970 – 1999 ف ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى أكاديمية الدراسات والبحوث الاقتصادية ، طرابلس ، قسم الاقتصاد ، 2002 ، ص 18 – 19.
- (1) صالح الأمين الأرباح ، إنتاج الغذاء في الجماهيرية إلى ريف ، مجلة الجغرافية وحماية البيئة ، الملتقى الجغرافي الأول ، الزاوية 1993 ، الجزء الأول .
- (2) أحمد الترهوني ، الطلب على القوى العاملة في القطاع الصناعي الليبي للفترة من 1970 – 1997 ، أطروحة ماجستير مقدمة إلى كلية الاقتصاد ، جامعة قاريونس ، 2000.
- (1) المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية ، الخرطوم ، المجلدات رقم (4 ، 8 ، 9 ، 11 ، 16 ، 18 ، 19)
- (1) محمد المبروك المهدي ، جغرافية ليبيا البشرية ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، الطبعة الثانية ، 1990 ، ص 178 - 179
- (1) المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية ، الخرطوم ، المجلدات (10.11.14.18.19.20)
- (1) سعد الدين الزرقاني ، سياسة الدعم وأثرها على تطور الإنتاج الزراعي مع التركيز على الأراضي الزراعية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى أكاديمية الدراسات العليا ، كلية الاقتصاد والتجارة ، 2002 ، طرابلس ، ص 19
- (1) المصدر / الإدارة العامة للإنتاج الزراعي – أمانة الزراعة المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، مصدر سابق
- (1) محمد المبروك المهدي ، جغرافية ليبيا البشرية ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، الطبعة الثانية ، 1990 ، ص 189
- (1) عدنان رشيد الجنديل ، الزراعة ومقوماتها في ليبيا ، مصدر سابق ، ص 33
- (1) محمد المبروك المهدي ، جغرافية ليبيا البشرية ، مصدر سابق ، ص 189
- (1) الهادي مصطفى بولقمة ، سعد خليل القزيري ، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، سرت ، 1995 ، ص 566
- (2) عبد الحكيم عمار ناب ، مرجع سبق ذكره ، ص 426 - 428
- (1) فرحات شرمخة ، محاضرات في مبادئ الاقتصاد ومنشورات جامعة قاريونس ، 1979 – 1980
- (2) مجموعة باحثين وكتاب التنمية منشورات أمانة التعليم والتربية 1978 - 1979
- (3) علي حامد علي الميرياني ، مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي الليبي للفترة 1970 – 1999 ن أطروحة ماجستير مقدمة إلى كلية الاقتصاد أكاديمية الدراسات العليا / طرابلس 2002 ، ص 15
- (1) عدنان رشيد الجنديل ، مرجع سبق ذكره ، ص 61



تداولية العين الباصرة في المثل الشعبي الليبي

إعداد

أ.د. صلاح الدين المرغني الطبال

د. حواء مصباح أبوخشيم

كلية الآداب. جامعة طرابلس

جامعة الزيتونة، كلية اللغات والترجمة

ملخص البحث:

التداولية تولي السياقية قدرًا لا بأس به من الاهتمام، إذن غرضها إمعان النظر، فيما يعترض القارئ من ردود فعل إتجاه تعددية المعنى، وتباين تشكيلا وصياغة، بل إن كثيرًا من الظواهر التي تعترض النص، لا يمكن فهمها إلا بربط الخطأ بسياقه بل إن تقسيم الدلالة لدى الإمام ابن القيم الجوزية، مرتبط بارتباط بسياق التواصل بين المرسل والمتلقي، وقد تم اختيار موضوع التداولية في المثل الشعبي الليبي العين الباصرة أنموذجًا.

أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف الظاهرة وتحليلها واستنباط ما يمكن استنباطه منها، بغية الوصول إلى النتائج في نهاية كل فصل.

وقسم البحث إلى فصلين:

الفصل الأول الجانب النظري: ووسمناه بـ (التداولية والمثل مفاهيم وأصول)

أما الفصل الثاني فهو الجانب التطبيقي، وخصص إلى مجموعة من نماذج الأمثال الشعبية الدالة على العين الباصرة كونها موضوع الدراسة.

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى أن اللغة العين دور في المعرفة لارتباطها ارتباطًا وثيقًا بالعقل فلا يتحقق العلم إلا بالرؤية العينية، فإذا وقعت العين على الشيء عرفتته واكتشفتته، وقام العقل بعدها بدوره في أعمال وإمعان النظر والعلم بخفاياها.

Abstract

Pragmatics is a modern lesson in the field of Linguistic studies, since it is concerned with Studying the use of language in a specific Context, and it is concerned with meaning.

Pragmatics pays contextually a fair amount of Attention, because its purpose is to secure the Gaze, while the reader experiences reactions towards the modification of the meaning and its Variation in formation and maintenance. In it, the Speaker is a place in which there is no problem .Indeed, the division of significance for Imam Ibn Al-Qayyim al-Jawziyyah is closely related to the Context of communication between the sender And the recipient. Popular proverbs are also Considered as one of the most spoken forms Of expression that deals with and expresses Human experiences, and it is one of the forms Whose topics are many and varied according to Its circulation among individuals, so it is evoked By the popular mentality as there were reasons For that, so it became an educational means that Conveys an accumulation of knowledge for all its Money related to human life, so it expressed it Accurately and accurately. It was a supply and an Increase that was used whenever necessary, and from this point of view to the study of popullar Proverbs, the title of the study was marked by Deliberation in the Libyan popular proverb, Al-AinA Basra, as a model.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى قيام يوم الدين.
وبعد.

فإن التداولية حقل حديث في الدراسات اللسانية، فهي تختص بدراسة استعمال اللغة في سياق معين، ولغاية وهدف قد يكون فيه شيء من الخفاء والتورية بما يخدم مستعملها.

فالتداولية تولي الجوانب السياقية قدراً كبيراً من الاهتمام ؛ للكشف عن المعنى الدلالي للفظ أو الجملة في أثناء التداول والاستخدام، إذن غرضها إمعان النظر فيما يعتري السامع أو القارئ للنص أو الرسالة المنبعثة من ردود فعل تجاه تعددية المعنى وتباينه تشكيلا وصياغة، بل إن كثيرا من الظواهر التي تعتري النص، لا يمكن فهمها

إلا بربط اللفظة أو الكلمة أو الجملة بالسياق التي وردت فيه، وهذا ما أكده العالم والإمام ابن القيم الجوزية في أثناء تقسيمه للدلالة ، حيث يرى بأن المعنى الدلالي مرتبط بأشد الارتباط بسياق التواصل بين المرسل والمتلقي (الفتي، 2000، ص 97).

وقد تم اختيار موضوع تداولية العين الباصرة في المثل الليبي للأسباب الآتية:

1- تميز التداولية بالبعد الإجرائي التطبيقي العملي وما به من تأثير وتفاعل حسي بين المتكلم والسامع؛ لتحقيق الهدف المرجو ووصوله إلى المتلقي كما ينبغي.

2- الرغبة الملحة في الولوج في دراسة المثل الشعبي الليبي وربطه بالدراسات اللغوية الحديثة

أما بالنسبة للأمثال فهي أكثر الأشكال التعبيرية المنطوقة تناولا وتعبيرا عن حياة الإنسان وتجاربه، وهي من الأشكال التي تعددت موضوعاتها وتتنوع تبعاً لتداولها بين الأفراد، فتستحضرها العقلية الشعبية كلما توفرت الدواعي لذلك، فهي وسيلة تعليمية تنقل تراكماً معرفياً لكل من له صلة بحياة الإنسان، فعبرت عنه بدقة وإحكام، فكانت مؤونة وزاداً يستعين بها كلما دعت الضرورة لذلك، ومن هذا المنطلق اخترنا دراسة بعض الأمثال الشعبية، فكان عنوان البحث الموسوم بتداولية العين الباصرة في المثل الشعبي الليبي.

وتم اختيار العين الباصرة محورا للدراسة للأسباب الآتية:

1- العين الباصرة هي أعلى عضو في جسم الإنسان، وهي أداة النور والإبصار.

2- العين يرمز بها لكل ذي شأن.

3- كثيراً ما يضرب بها المثل؛ وذلك لإيصال المعنى المراد والرسالة للمتلقي ببسر وسهولة وذات بيان وبلاغة واضحين.

4- هي أداة صادقة للكشف عن الحقيقة ولهذا عبر القرآن الكريم بقوله: (عين اليقين) وهي المشاهدة التي تعد أعلى مراتب الحجة والإقناع والتحقق، لذلك طلب الحواريون المائدة من السماء؛ للمشاهدة والتحقق مما يقوله ويدعيه نبي الله عيسى -عليه السلام - من قدرة الله وتوحيده للعبودية -جل جلاله -، وكذلك نبي الله إبراهيم -عليه السلام- عندما طلب من الله كيف يحيي الموتى؟ ليشاهد بأمر عينه قدرة الله وعظمته في فعل ذلك؛ ليطمئن قلبه ويتحقق مما يدعو إليه، كما طلب موسى -عليه السلام- مشاهدة جلاله الله؛ ليطمئن قلبه بالمشاهدة، ولكن عظمة الله وتعالیه حالت دون ذلك لعدم قدرة الإنسان -بتركيبته الدنيوية- من مشاهدة القوة الكبرى والعظمة الكاملة المتمثلة في ذات الله، وكذلك مشاهدة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- بعينه الباصرة ملكوت الله ؛ ليزداد إيماناً ويقيناً بما وكل به من توحيد الله تعالى، قال تعالى: (ما كذب الفؤاد ما رأى) ليشاهد ويتأكد ويطمئن قلبه لما يؤمن به.

5- العين هي أداة كاشفة -في كثير من الأحيان- لمكنون النفس، وهي أداة للتعبير عما يدور في خوالجنا من فرح أو حزن.

تقسيم البحث :

لقد قمنا بحسب ما تقتضيه مادة البحث- إلى فصلين

الفصل الأول الجانب النظري:

ووسمناه بـ(التداولية والمثل مفاهيم وأصول) لقد تناولنا فيه أهم مفاهيم التداولية والمثل الشعبي، وتعريفهما في اللغة والاصطلاح، وكذلك التعريف بالعين الباصرة من حيث مفهومها مع شرح مبسط لأهم معانيها ودلالاتها.

الفصل الثاني الجانب التطبيقي:

لقد قمنا فيه بعرض بعض الأمثال الشعبية الليبية الدالة على العين الباصرة كونها موضوع الدراسة.

موضوع الدراسة:

- اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على عدة مصادر من أهمها:
 - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي.
 - الاتجاه التداولي في البحث اللغوي، محمود نحلة.
 - في اللسانيات التداولية مع محلول تأصيلية في الدرس العربي القديم د. خليفة بوجادي.
 - التداولية والأسلوب الخبري، د. محمد سعيد محفوظ، وغيرها من المصادر الأخرى.
 - أما بالنسبة لكتب الأمثال فقد اعتمدنا على كتاب الأمثال الشعبية في ليبيا، د. حواء أبو خشيم.
 - وكتاب القيم في الأمثال الشعبية، د. محمد أمين عبد الصمد.
 - ومعجم الأمثال الشعبية وما في حكمها، أحمد النويري.
 - أما المنهج المتبع في هذا البحث، فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليلها واستنباط ما يمكن استنباطه منها، بغية الوصول إلى النتائج المستهدفة في نهاية كل فصل.
 - وختمنا البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلنا إليها، ثم ذكرنا قائمة المصادر والمراجع.
- الفصل الأول:** الجانب النظري وهو تعريف التداولية والمثل لغة واصطلاحاً وما يدلان عليه من مفاهيم وأصول.

التداولية لغة:

"أخذناه بالدُّول وقالوا : دواليك أي مدلوله على الأمر، ودالت الأيام، أي: دارت وتداولتها الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاونناه، فعل هذا مرة وهذا مرة" (ابن منظور، 1994، ج 11، ص 252-253).

وفي معجم الزمخشري : "الله يداول الأيام بين الناس مرة لهم، ومرة عليهم مهما يكن من شيء، فإن سائر المعاجم العربية تكاد تجمع على أن (دول) بمعنى: التبديل والتحول والانتقال من مكان إلى آخر، وتلك حال اللغة فتحوله من حال المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم" (بو جادي، 2009، ص 14).

التداولية اصطلاحاً:

التداولية تعني بكل ما يتصل بالعمل التخاطبي؛ بحثاً عن المعنى، وضماناً للتواصل (لهويمل، 2011، ص 158) وفي سياق متصل، ينبه على ضرورة ملائمة الخطاب للموقف التواصل، الذي يوجد فيه المتلفظ بالخطاب، والسابع له (المصدر السابق، ص 159).

نشأة التداولية:

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف تشارلز موريس، انطلاقاً من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائية من خلال تميزه بين ثلاثة فروع وهي:

الفرع الأول: النحو أو التركيب، وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض.

الفرع الثاني الدلالة: وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلاقات.

الفرع الثالث التداولية: وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء بمستعملها وبمؤوليها.

أما عن نشأة التداولية وظهورها في الفكر اللساني الغربي الحديث بحيث أصبحت تياراً موازياً لتيار البنيوية وتيار التوليدية التحويلية، فقد اتفق الدارسون على أن التداولية ستصبح مجالاً يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم: أوستن، وسيرل، وجرايس وكانوا جميعاً مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية، الطبيعية من خلال إبلاغ متكلم رسالة إلى متلقي يفسرها، وكان هذا من صميم التداولية.

ويمكن إرجاع نشأة التداولية اللغوي، إلى سنة 1955م، عندما ألقى جون أوستن محاضراته في جامعة (هارفارد) ولم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فلسفي للسانيات، فقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي هو فلسفة اللغة.

نستنتج مما سبق أن التداولية، يصفها منهج يهتم بدراسة اللغة في الاستعمال، ويكشف عن معنى المتكلم ومقاصده في السياق المحدد.

المثل في اللغة:

لقد أورد ابن منظور في لسان العرب عدة معان لمادة (مثل) نذكر منها:

هذا مِثْلُه وَمِثْلُه كما يقال : شَبَّهَهُ وَشَبَّهَهُ، وقولهم فلان مُسْتَرَاد لِمِثْلِه، وفلان مُسْتَرَاد لِمِثْلِهَا ،أي: مِثْلُه يُطْلَبُ وَيَسْتَحْ عَلَيْهِ، والمِثْلُ الحديث نفسه... وهي الأمثال.... المثل بمعنى العبرة... والمِثَالُ المقدار وهو من الشبه ، والمِثْلُ ما جُعِلَ مِثَالًا، أي: مقدار لغيره يحذى عليه والجمع المِثْلُ... ، والمِثَالُ: القالب الذي يقدر على مِثْلِه ... وقد مَثَلَ الرجل، بالضم مِثَالَه أي صار فاضلاً...والأَمْثَلُ الأفضل مَثَلٌ بالتنشيد فهو للمبالغة...والأمثال: أرضوان ذات جبال يشبه بعضه بعضاً؛ ولذلك سميت أمثالاً، وهي من البصرة على ليلتين...والمِثْلُ الموضع (ابن منظور، 1994، ص210-216)

وعرفه ابن فارس بقوله: "الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء ، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمِثْلُ والمِثَالُ في ، معنى واحد... تقول العرب: أَمَثَلَ السلطان فلاناً قتله قوداً، والمعنى أنه فعل به مِثْلَ ما كان فعله... وقولهم مثل به، إذا نَكَلَ... ويقولون: مَثَلَ بالقتيل: جدعه، وَالْمِثْلَاتُ... أي العقوبات... وواحدها مِثْلَةٌ ... مثل الرّجل قائماً، انتصب... وجمع المِثَالِ أَمْثَلَةٌ والمِثَالُ : الفِراش والجمع مُثْلٌ" (ابن فارس ،ج5، ص296-297).

وقال المبرد هو : "أخذ من المِثَال وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، فقولهم مثل بين يديه إذا انتصب ، معناه أشبه الصورة المنتصبة، وفلان أمثل من فلان، أي أشبه بما له الفضل والمِثَالُ القصاص لتشبه المقتص منه بحال الأول فحقيقة المثل ما جعل كالعلم التشبيه بحال الأول " (الميداني ، ج1، ص13)

أما في الاصطلاح:

فقد اختلف القدماء والمحدثون في نظرهم للمثل تبعاً لاختلاف ثقافتهم وعصورهم ، لذلك اختلفت تعاريفهم التي تدل على حقيقة المثل وفقاً لاختلاف الجوانب اللغوية والاجتماعية المتعلقة به ، وهو ما تتعرض له بقصد الإلمام أولاً، تم الوصول أخيراً إلى تعريف يبين حقيقة المثل.

يرى ابن المقفع بأنه: "إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وأنف للسمع وأوسع لشعوب الحديث" (المصدر السابق ، ج1، ص 14).

أما ابن السكيت فعرف المثل بأنه: "لفظ يخالف لفظ المضروب له يوافق معناه معنى ذلك اللفظ " (الميداني ، ج1، ص 13).

والمثل عند المرزوقي هو: "الجملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من تغير يلحقها في لفظها، وعما يوحيه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها" (السيوطي ، ج1، ص 486).

وقال الراغب الأصفهاني : "المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر، بينهما مشابهة، من أحدهما الآخر ويصوره" (الأصفهاني ،1992، ص759).

ونقل الميداني عن ابن السكيت قوله : المثل : "لفظ يخالف لفظ المضروب له بالمثل ، الذي يعمل عليه غيره" (الميداني، ج1، ص 6)

وقال القلقشندي : "الأمثال : كلمات مختصرة تورد للدلالة على أمور كلية مبسطة مشهورة بين الناس معلومة عندهم، فهي كالرموز والإشارات التي يلوح بها على المعاني تلويحاً" (القلقشندي ، ج 1، ص 347).

وعرفه الألوسي بأنه : "الكلام البليغ الشائع الحسن، المتمثل إما على تشبيه ، أو استعارة رائعة، أو حكمة وموعظة نافعة أو كناية بديعية، أو نظم من جوامع الكلم الموجز" (الألوسي ،1983، ص163).

وعرفه صاحب كتاب الأمثال العربية بأنه: "قول موجز سائر، صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالمة" (قطامش ، 1988، ص197).

من خلال التعريفات السابقة نستنتج إن المثل ما هو إلا لون من ألوان الأدب يتسم بالشيوع والذيع .

فالمثل يعتمد على دقة اللفظ والاختصار والبلاغة، وجودة العبارة وسهولة الحفظ والتداول .

أنواع المثل:

وللمثل ثلاثة أنواع:

أ- أمثال فصيحة:

وهي التي شاعت بين العرب في أوج قمة اللغة العربية ،أي: قبل تداخل العربية مع اللغات واللهجات الأخرى، وعندما كانت يحتج بها (المصدر السابق ، ص 11)، والتي أقبل عليها الناس جمعاً وحفظاً وشرحاً.

ب- أمثال مولدة:

وهي التي ظهرت بعد اختلاط العرب بالأعاجم، وعندما وجدت الثقافات الأجنبية مجالاً واسعاً للظهور والسيطرة على مناهج الفكر والتعبير جميعاً، وشقت أمثال المستعربين طريقها إلى العربية في قوة وكثرة، وتنقسم إلى قسمين أمثال جاءت قياساً على أمثال عربية قديمة أو مقتبسة من نصوص عربية يعرفها أهل اللغة، وأمثال جاءت في قالب حديث لم تألفه العرب من قبل إذا كان في المادة أو الصياغة (عابدين ، ص 177-178).

ج- أمثال عامية:

هي أمثال صدرت من عوام الناس ، وهم الذين لم يبلغوا منزلة الخاصة ، فالخواص هم العلماء والشعراء والعامية هم دون الخاصة (قطامش ، 1988، ص191).

وهذه الأنواع الثلاثة تصنف إلى:

أ- مثل سائر:

وهو: "ما ينبثق عن تجربة شعبية بلا تكلف أو تصنع بل تمليه الحياة الواقعية، فينطق به أشخاص مروا بتلك التجربة تعبيراً عن تفكيرهم أو إحساسهم" (الزين ، 1987، ص 19) ونستشف من هذا النص أن هذا النوع من الأمثال هو ما جاء من أحكام عن الشعب عامة ويدخل في ذلك العوام والخواص معبراً عن واقع حياته اليومية التي تتشكل من الواقع الديني والاجتماعي والنفسي، وتلتزم هذه الأحكام بتصوير الواقع على حقيقتها مجردة من التخيل والتخمين.

نحو: (أخوك من صدقك النصيحة... ورجع بخفي حنين) (عابدين ، ص 11)

ب- مثل قياسي:

هو عبارة عن "حكاية أو وصف قصد به توضيح فكرة أو البرهنة عليها بطريق المقارنة والقياس والتمثيل" (قطامش ، 1988، ص 31).

يشير النص إلى تلك الأمثال التي تصف وتوضح الأفكار المضروبة من خلال التشبيه والتمثيل، أو عن طريق المقارنة ، فالفكرة عندما يعبر عنها عن طريق التشبيه تتضح وترسخ في الدهن غير أنه يزيد المعنى رونقاً وحسناً.

وهذا النوع من الأمثال يكثر في القرآن الكريم وفي أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وفي بعض كلام الحكماء وأصحاب الرأي السديد، فقد روي عن علي بن أبي طالب قوله المشهور: "مثل الدنيا كمثل الحية ، لين لمسها والسم الناقع في جوفها ، يهوي إليها الغر الجاهل ، ويحذرها ذو اللب العاقل" (المصدر السابق ، ص 13).

ج - المثل الخرافي:

هذا النوع من الأمثال يختلف عن سابقه إذ إنه يأتي في قالب قصصي خيالي ، وهو عبارة عن خرافة وقد تكون أوهاماً من نسج بعضهم ولا أصل لها ، حيث إن أصحاب هذا الفن يجعلون للحيوان والطيور ألسنة يتخاطبون بها ، بهدف جذب الانتباه ؛ لتحقيق الفائدة التي تجتنى منه وللتسلية والحث على مكارم الأخلاق.

أهمية المثل:

إن للمثل فوائد ومواعظ ونكتاً جلييلة ، ويكفي أن الله -جل جلاله- أمر بالإنصات إليه إذ قال في محكم تنزيله: ((يَأْيُهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ)) (سورة الحج ، الآية 73) وهذا أمر فيه توجيه إلى التأمل والتدبر في المثل ؛ لما فيه من الحكم والعبر والمواعظ ولبيان أهميته التي تكمن في إقناع الناس وتأكيد جواهر المعاني التي تستخلص من المثل ، فقد أورد -جلاله- في كتابه العزيز الكثير من الأمثال في الآيات الكريمة بغية إبصار الناس وتوجيههم بما ينفعهم والابتعاد عما يضرهم.

فالأمثال هي التي تصور الأشياء في أبسط صورها ، وتعطي السامع الصورة المعبرة بأوجز اللفظ وأحسنه، وتقرب المعنى ، وتوصل الفكرة إلى الذهن بصورة أكمل وأتم تعبير.

مميزات الأمثال الشعبية:

- 1- تتميز الأمثال الشعبية بكونها جملاً قصيرة وعبارات مختصرة، تشبه القصة القصيرة، وتحدث عن تجربة معينة مر بها أشخاص في زمن معين، يتناولها الناس عندما يعيد الزمن نفسه على شكل مختلف من الناس، بينما الوقائع التي قيلت فيها هذه الأمثال نعيشها في حقبة من الزمن.
- 2- تتميز الأمثال الشعبية أيضاً بكونها مخزونا من التجارب الإنسانية التي مرت على المجتمعات من قديم الزمان، من خلال حوادث ومواقف استطاع العقل البشري أن يصوغها بجمل قصيرة مكثفة الفكرة، تنم عن استيعاب الإنسان لهذه الحالة وإدراكها والفتنة لها، ثم صياغتها بطريقة أدبية وبلاغية.
- 3- تُعد الأمثلة الشعبية من أبرز عناصر الثقافة الشعبية، فهي مرآة لطبيعة الناس ومعتقداتهم لتغلغلها في معظم جوانب حياتهم اليومية، وهي لا تعكس المواقف المختلفة فقط، بل تتجاوز ذلك أحياناً؛ لتقدم لهم نموذجاً يقتدى به في مواقف عديدة.
- 4- الأمثال الشعبية من أهم الخصوصيات الثقافية التي يتسم بها كل مجتمع من المجتمعات، وقد ينفرد شعب ما بترديد مجموعة منها، وقد يشترك فيها مع غيره من الشعوب، رغم وجود اختلافات بسيطة، كل حسب أسلوبه ولهجته.
- 5- تُعد الأمثال الشعبية عن الجانبين الواقعي والمثالي في حياة أفراد المجتمع وسلوكهم (أمين، 2013، ص30).

العين الباصرة لغة:

قال الخليل: "العين الناضرة لكل ذي بَصَرٍ، تجمع على أعين وعيون وأعيان" (الفراهيدي، ج3، ص263). ويقول ابن فارس: "العين والياء والنون أصل واحد صحيح مما يدل على عضو به يُبَصَّر وينظر" (محمد هارون، ج4، ص199).

بينما يرى أبو هلال العسكري بأن: "العين آلة البصر وهي الحدقة" (العسكري، 1353هـ، ص83).

وفي المعجم الوسيط العين هي: "عضو الإبصار للإنسان وغيره من العيون والجمع أعين وعيون، وفي المثل: لا تطلب أثراً بعد عين، يضرب لمن ترك شيئاً يراه ثم تبع أثره بعد فوته" (الوسيط، ص664).

بينما يرى الثعالبي أن السلوك العيني له عدة دلالات متنوعة نذكر بعضاً منها: "إذا نظر الإنسان إلى الشيء بمجامع عينه قيل رَمَقَهُ، فإن نظر إليه من جانب أدنيه قيل لحظه فإن نَظَرَ إليه بَعَجَلَةً قيل: لَمَحَهُ، فإن رَمَاهُ بَبَصَرِهِ مع جِدَّةٍ نظر قيل: حَدَجَهُ بَطَرَفِهِ... فإن نظر إليه بشدة وجدة قيل: أَرَشَقَهُ وأسف النظر إليه، فإن نظر إليه نظر المتعجب منه والكاره له والمبغض إياه قيل: شَفَنَهُ وشَفَنَ إليه شُفُوناً وشَفَنًا، فإن أعاره لحظة العداوة قيل نَظَرَ إليه نظرة ذي علق فإن نَظَرَ إليه نظر المستثبت قيل: توضحه، فإن نَظَرَ إليه واضعاً يده على حاجبه مستظلاً بها من الشمس ليستبين المنظور إليه قيل: استكفهُ واستوضحهُ واستشرفهُ... الخ" (الثعالبي، 2002، ص370).

ومن ذلك قول عمار بن عقيل :

والعين تنطق والأفواه صامتة.... حتى ترى من ضمير القلب تباينا (الجاحظ ، ص 56).

المعنى الاصطلاحي للعين الباصرة :

العين الباصرة هي : "عبارة عن عضو صغير معقد، يتم الإبصار به، مكون من عدة أجزاء على شكل كرة، موجودة داخل محجر، تدرك الأشكال والحركات، والتنوعات والألوان و اختلافات الإضاءة بصورة معكوسة" (ابن سينا ، 2007 ، ص2).

وجاء في العقد الفريد أن : "العين باب القلب ، فما كان في القلب ظهر في المعين" (عبد ربه ، 1982 ، ج2، ص155).

فالعين إذن مرآة الشخصية التي تعكس كل صفاتها وانفعالاتها أو أغلبها ، وهذا ما يتفق عليه الجميع سواء من عارفين ومختصين بلغة الحد أو من عامة الناس.

ولشدة اهتمام العربي بالعين أطلق عليها عدة مسميات وصفات حسب أشكالها وتنوعها من ذلك ما يلي:

العين الدعجاء: وهي عين شديدة السواد مع اتساع في المقلة، والعين البرجاء وهي العين التي تتميز بشدة السواد والبياض، و العين النجلاء وهي العين الواسعة، والعين الكحلاء، وهي العين التي أسودت جفونها من غير كحل، والعين الحوراء، وهي العين التي اتسع سوادها، والعين الشهلاء وهي العين التي تتميز برقة الجفون .

دلالة العين الباصرة في المثل الشعبي الليبي :

تُعد لغة العين وسيلة هامة لنقل المشاعر والأفكار والأحاسيس عبر إيماءات وحركات متنوعة للعين الباصرة، وبالنظر إلى الأمثال الشعبية الليبية نجد أنها تُحدثنا عن تنوع لغة العيون، وما تحمله من معان تدل عليها النظرات الإنسانية، فقد ورد في المثل الشعبي بعض الحركات الصادرة عن العين، ينكشف من خلالها تنوع دلالة العين ومعانيها واللغة غير المنطوقة بين المتخاطبين (المرسل والمتلقي أو المشاهد أو المتخيل) كيفية الشكل الذي أخذته أثناء توصيل اللغة المرادة عند المشاركة اللغوية.

الفصل الثاني الجانب التطبيقي

يُعد المثل الشعبي من أهم فنون التعبير الشائعة بين الناس والمتناقلة بين أفراد المجتمع في العصر الواحد، وعبر العصور المتعاقبة يشير عبدالله بن المقفع، إلى أن الكلام ما صيغ في قالب مثل، يتضح منطقه ويستسيغه السمع، ويفتح على مختلف ضروب الحديث وفي ذلك تعيين لثلاث خصائص أساسية في المثل هي: وضوح المعنى، وجمال الأداء، وعموم الدلالة، يقول في هذا الشأن إذا جعل الكلام مثلاً، كان أوضح للمنطق، وأنى للسمع، وأوسع لشعوب الحديث، ومن الخصائص الأخرى خاصية الشيوخ والتداول فيقول ابن عبد ربه: "والأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب ، ونطق بها في كل زمان على كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة لم يسر شيء بسيرها، ولا عم عمومها" (المصدر السابق ، ص14).

وبما أن المثل هو الحياة نفسها رأينا من الأهمية بمكان دراسته ولو بشكل موجز، واخترنا من الأمثال الشعبية الليبية الأمثال التي تتناول العين الباصرة وتنوع دلالاتها، فالعين كما نعلم تطل على البدن كما تطل الشمس على الكواكب الأخرى، أو كما تطل نافذة الحديقة على الحديقة فيكشف كل شيء، ويتضح كل خفي، والعين تعكس ما بداخل النفس البشرية، فهذه عين عاشقة، وأخرى فرحة، وأخرى حزينة أو كسيرة، وهذه عين جريئة، وتلك عين سارحة، وما إلى ذلك من مسميات تتوافق مع تقلبات النفس البشرية وخفاياها.

وقد حظيت حاسة البصر المتمثلة في العين باهتمام أكثر من غيرها من الحواس الإنسانية وتربعت صدارة الاستشهاد والتمثيل بها وحظيت بمكانة رفيعة في الموروث الشعبي، العربي وغيره من الموروثات الأخرى، وحمل هذا الجزء الهام من جسم الإنسان مدلولات رمزية كثيرة انعكست في المعتقد الشعبي السائد، والمثل السائر والحكايات الخرافية.

فالعين في التراث هي : (معرفة الكلام المكنون)

والعين قد تحمل رمزاً سلبياً كالجشع والحسد والحقد، و أداة تحمل إشعاعاً خفياً قد يدمر المنظور إليه بتحسر و تمنى زوال نعمته، وقد سرد القرآن الكريم في آياته البينات الخطر الذي يمكن أن يتجسد من جرائمها ، ولهذا عوذنا منها بآيات بينات عرفت بالمعوذات للوقاية من العين والحسد.

وهذه يمكن وضعها تحت أصناف العين السلبية في المثل الليبي، وهناك العين الطيبة العاشقة والعين المحبة للخير، و العين الدامعة والعين المتأثرة بحال الآخرين... إلخ وهو ما نسميه بالعين الإيجابية وليبيان معاني العين في المثل الليبي تداوليا رأينا من الأهمية بمكان إخضاع معاني العين الإيجابية للأمثال المدروسة في المثل الليبي لنظرية الحقول الدلالية؛ ليتبين للقارئ والباحث الوصول لدلالة المثل ومعناه تداوليا بسهولة ويسر، وعليه تم تقسيم العين في المثل الشعبي الليبي إلى أمثال العين ذات الطابع الإيجابي وأمثال العين ذات الطابع السلبي.

أولاً- الأمثال ذات الطابع الإيجابي:

وتم تقسيمها إلى حقول دلالية وفق نظرية الحقول الدلالية.

1- العين الدالة على الحب والشوق:

عيون المحبة من بعيد إيبانو

يطلق هذا المثل للدلالة على الحب والفرح والسرور أثناء رؤية الشخص الذي تحبه، على الرغم من بعد المسافة بينهما عند اللقاء، إلا أن علامات الفرح واضحة من بعيد، فالعيون لها لغة خاصة بها عند الفرح وعند الحزن وعند التعجب ، وهذه اللغة لا يفهمها كل البشر.

على العين تتداری عيون كثيرة.

يطلق هذا المثل على الشخص صاحب المكانة الرفيعة في المجتمع، من حيث الأخلاق، والدين، والمروءة و الشجاعة، في مساعدة الآخرين، فعن طريق هذا الشخص المحب والمرغوب فيه تغفر السيئات ، ويعفى عما

قد سلف بحبهم له وتقديرًا واحترامًا لشخصه ، وبذلك أصبح هذا المثل متداولاً ويطلق على كل حادثة قريبة من هذا الموقف.

- العين ساهرة والقلب بات يحوس :

هذا المثل يصور حالة العين الساهرة التي لا تغفو ولا تنام، نتيجة انشغال العقل بأشياء عاطفية أو إنسانية، فيبدأ صراع بين العقل والقلب، و نتيجة لهذا الصراع تبقى العين ساهرة بين فرح وحزن، وهناك أفكار يأتي بها العقل، و أخرى يأتي بها القلب وقد لا يوجد توافق بينهما.

- على عيون الزيت تتكل حتى الفيتورا:

في هذا المثل شبهت عيون الإنسان بالزيت، فعلى عيون هذا الزيت وهو زيت الزيتون ممكن أكل الفيتورا والاستفادة من ملصقات بقايا الزيت بها، فالزيت مادة استراتيجية تعيش عليه الشعوب أكلا واستخداما للحياة اليومية المتنوعة فلقيمته الغذائية وسعره الغالي، مثل به الإنسان الذي له قيمة ومكانة رفيعة في مجتمعه أما الفيتورا، فهي بقايا قشور الحب واللب الداخلي الذي ليس له قيمة ؛ فهو مجرد علف للحيوان، لكن الزيت يجعل له قيمة ولو زهيدة.

- عين الحب عمية:

أي: عمياء، ويرادفه الشطر الأول من قول الشاعر: (الميداني ، ج1، ص173)

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أنَّ عين البعض تُبدي المساويا

هنا يدل المثل على أن العاطفة هي المسيطرة على العقل، فلا يميز بين الأشياء بعقلانية؛ لأن كل ما هو معوج يراه المتميم بالحب شيئاً جميلاً فلا يستطيع أن يعطي الأحكام بعقله، وإنما بعاطفته التي تؤثر في قراراته، والتي قد تكون مصيرية.

العين ما تغيب حبيب:

العين المحبة العاشقة المتميمة، توافق على كل شيء يطلبه الحبيب ومستحيل تكون رافضة لما يريد، ولا تغضب الحبيب بأي شكل من الأشكال.

- يضحكن عيونه قبل سنونه :

يطلق هذا المثل على الشخص الذي يفرح برؤية من يحب وينكشف ذلك واضحاً جلياً من نظرات عينه لمن يحب ، ويرغب في ملاقاته فتسعد عيونه بمن يحب ويرغب، وتظهر هذه الحالة الوجدانية في ملامح عينه قبل ابتسامته.

2- دلالة العين على الفطنة والحذر:

هناك عدة أمثال شعبية تدل على الفطنة والحذر، اخترنا منها ما يأتي:

- يرقد زي الديق وعينه مفتوحة:

يطلق هذا المثل على الإنسان الذي يتميز بشدة الحيطة والحذر من غدر الغدارين، فيصبح نومه خفيفا، ويستيقظ ويستيقظ من أبسط حركة أو إحساس داخلي ينذره بالخطر، فردة فعله سريعة وحركته كذلك و شبه نومه بنوم الذئب؛ لأن الذئب سريع الاستفاقة والتيقظ لكل خطر .

- نوم الخشامية العين راقدة والودن حية:

يطلق هذا المثل على الإنسان الذكي شديد التحفظ سريع البديهة، كثير التحفظ والحيطة والحذر، ممن يراه يحتسب إنه نائم، ولكن آذانه صاغية لما يدور من حوله.

5- دلالة العين على التأثير بجمال الشيء:

- العين هي لتأكل :

أي أن منظر الطعام إذا كان حسناً فستفتح الشهية إليه، فكأن العين أبصرت والنفس اشتتهت فيحدث الأكل، وأما إذا كان منظر الطعام غير حسن، فستعافه النفس ولا تشتهيه، حتى وإن كان بها جوع، ويمكن أن تكون عملية قبول الطعام من عدمه راجعة لهيأة مقدم الطعام نفسه، فإذا كان نظيفاً مرتب الثياب، ذا منظر حسن يقبل ويؤكل طعامه، وإذا كان عكس ذلك ، فمن الطبيعي أن تنفرز النفس ولا تستسيغه.

- دلالة العين على ضعف الحال:

العين واسعة والكسبة ضيقة:

يفيد معنى هذا المثل أن عين الإنسان ورغباته كبيرة لا حد لها، وحالة الكسب والرزق ضيقة لا ترقى إلى أن تلبي كل ماتشتهيه العين والنفس.

- دلالة العين على الحرص والحفظ:

للدلالة العين على الحرص والحفظ والحذر عدة أمثال منها ما يلي:

- العين عليها حاجب:

يضر ب هذا المثل على مكانة العين بمثابة الشيء الرفيع، وأن الحاجب يعلوها لكي يحافظ عليها، وبأنه يعلو على العين، فكذا لكل شيء منزلته، فالابن لا يتعلو على والديه، والطالب على أستاذه والصغير على الكبير، والوضع على الرفيع.

العين عليها واق:

يضر ب هذا المثل عند إصابة العين بمكروه فيلطف الله بها وقد قالوا: في معناه: (كل عين قصاها حاجب) وكذلك (العين عليها حارس).

- عین وطار:ت:

يضرِب هذا المثل عند إصابة الإنسان بأي مكروه ولكن سرعان ما يتلاشى هذا الأمر،
ويصبح كأنه لم يصاب به بفضل الله ومنه.

- دلالة العين على قلة الحال:

من الأمثال التي تدل على قلة الحال ما يلي:

- العين بصيرة واليد قصيرة:

يضرِب هذا المثل عند عدم القدرة على الوصول للشيء مع الرغبة فيه، وجاء بمصطلح اليد في هذا المثل دلالة
على عدم القدرة في الحصول على الشيء المراد.

ثانياً- الأمثال ذات الطابع السلبي:

وتم تقسيمها أيضاً إلى حقول دلالية كالآتي:

1- دلالة العين على الحسد والحقد:

- العين فيه وتقول أخيه:

عين فيه: أي: تشتهيه نفوسنا وتطلع إليه، وأخيه: بكسر الألف والحاء المشددة كلمة تقال: عند الاشمزاز من
الشيء المقرف، علامة لذهمه.

ويضرِب هذا المثل لمن يشتهي الشيء ويتظاهر بکراهيته وذهمه أمام الناس، وفي معناه (العين فيه، واتفوا عليه).

- عين الحسود فيها عود:

تشير إلى مدى تأثير عين الحاسد على غيره، حتى شبهها البعض بأنه عود، نظراً لطوله، وتأثيره على
الآخرين فتفسد ما تراه كما يفسد العود ما يدخل فيه.

- يحسدوا الأعمى على كبر عيونه:

بمعنى أن الحاقِد والحاسد الذي لا يحب الخير للآخرين يصل به الأمر من الخسة والدناءة إلى أن يحسد الأعمى
الذي لا يبصر في اتساع عيونه التي رزقه الله بها، وإن كان لا يبصر.

- العين فيه واتفوا عليه:

أي: عيني فيه وتشتهيه وتطلع إليه ويتظاهر بکراهيته وهو يرغب فيه ويشتهيه بشدة.

واتفوا: مشتق عندهم من التف ومعناه البصق، وإنما يبصق الشخص على الشيء، إذا اشمأز منه وكرهه، يضرِب
هذا المثل لمن يشتهي ويتظاهر بعدم محبته وكره له، وهذا نوع من النفاق وما أكثره في هذا الزمن!

- العين تفلق الصخر:

هذا المثل يدل على قوة العين الحاسدة و الحاقدة على الناس، و لها تأثير سلبي في الشيء الذي تنظر إليه، وبالرغم من تعدد الأمثال الشعبية التي قيلت في الحسد، وبالرغم من قدم المقولة وتداولها، عبر العصور ما بين جميع الليبيين، وعدد من الدول العربية إلا أن هذه المقولة لا علاقة لها بالتراث الشعبي.

ويرجع أصل هذه المقولة: "العين فلفت الحجر" إلى عهد الرسول الكريم محمد- صلى الله عليه وسلم- حيث يروي أن امرأة كانت مشهورة بالحسد وتأثيرها عينها السلبي على كل ما تنظر اليه، جاءت إلى رسولنا الكريم- عليه الصلاة والسلام- فخاف على حفيده الحسن، فاستبدلها بحجر ووضع عليه غطاء حتى لا تؤذيه عين المرأة، وبالفعل دخلت المرأة ونظرت إلى الغطاء، وبعد ما غادرت، أزال الغطاء، فوجد الحجر قد انفلق إلى نصفين، ومن هنا بدأ تداول هذه المقولة بين الناس حتى دخلت ضمن الموروثات الشعبية والأمثال المتداولة، وعلى الرغم من عدم ذكر هذه المقولة في كتب السنة، إلا أن الأجيال توارثتها مستندة إلى ذكر الحسد في القرآن الكريم، و قد ذكر هذا الأمر

المشين الذي يصدر من الحاقدين، وضعاف النفوس في الغالب؛ من ذلك قوله تعالى على لسان يعقوب -عليه السلام- ((وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَخْلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ)) (سورة يوسف، الآية 67)، أمر سيدنا يعقوب أبناءه أن يدخلوا من أبواب متفرقة، خوفاً عليهم من العين، وذكر البيهقي في السنين: عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: "كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين" (البيهقي، ج 9، ص 139).

- العين ما يملأها إلا التراب:

يضرِب هذا المثل ويقصد به أن الإنسان يريد كل شيء تراه عينه، بأن هذه العين لا تشبع من ملذات الدنيا، حتى تخرج الروح من الجسد ويدفن هذا الإنسان ويغطي الجسد بالتراب ومن ضمن أجزاء الجسد فهي العين التي يطولها ويغطيها التراب.

- دلالة العين على الطمع:

هناك أمثال عديدة للعين تدل على الطمع اخترنا منها ما يلي:

- النغم في المخلات والعين في النادر:

هذا المثل يدل على الطمع، فمهما ملك الإنسان من المال فإنه يريد المزيد، وليس لديه قناعة ولا رضا بما أعطاه الله، فنجد هذا الإنسان في انشغال دائم وتعب لا ينقطع وهذا كله ناتج عن ضعف الثقة بالله، وقلة الإيمان.

- عين في المخلاة وعين في الغرارة:

يضرِب هذا المثل في الطمع أيضاً، فقد يشعر الشخص الذي يصاب بالطمع بالفقر الدائم، حتى مع وجود المال الكثير، وقد يخلق الطمع الشعور بعدم الشبع أو عدم الامتنان، ويُعد الطمع مرض يبتلى به بعض من بني آدم، و

لا يفرق بين جنس من الأجناس أو ملة أو ثقافة، وصاحب هذا المرض لا يشفى منه أبداً، بل يزداد شراهة كل وقت ويصبح صاحبه متعلقاً به.

- عينه فارغة:

يطلق هذا المثل ويقصد به العين التي تنظر إلى ما في يد غيرها ، وقد تستولى عليه بطريق أو أخرى، ويطلب المزيد ولا يكفي بما عنده، كما تطلق أيضاً على متتبع النساء والمغرم العاشق لهن.

- 2- دلالة العين على المرض أو العمى :

- عينك ما عاد ترمد:

يطلق هذا المثل عند رؤية الإنسان لشيء لا يعجبه، و الرمد يعد مرض يصيب العين، ويلتهب بسببه الغشاء الرقيق الذي يغطي الجفن، ويصيب العين بسبب انتشار فيروس أو بكتيريا أو ملامسة العين لمادة مهيجة.

- عين ثقلي وعين تصب في الزيت:

يضرب هذا المثل ويقصد به الحول الذي يصاب به الإنسان في أحد عينيّه، فقد يكون لدى الشخص عين تنظر في اتجاه مختلف عن الأخرى، وقد تنظر إلى الخارج، وهو ما يسمى بالحول الوحشي، أو نحو الداخل ويسمى بالحول الأنسي، وهو ينجم عن تغيم الرؤية في عين واحدة، أو عن سحب غير متساو في عضلات العين عادةً.

- العمى يا بدر:

يضرب لمن يخفى عليه الشيء الظاهر، فلا يراه، إمّا ذهولاً، وإما لسبق نظره إلى شيء آخر وهو مخاطبة للبدر في السماء، أي : اعذرهم يا بدر في عدم رؤيتهم لك مع ظهورك، وسطوع نورك في كبد السماء، فإن العمى منعهم من ذلك.

وهناك مثل يمكن وضعه حسب تداوله، أما في الجوانب السلبية أو الإيجابية وهو

(عيني في عينك) : فالنظر في العيون يكشف المستور، فالمستور قد يكون إيجابياً حياً وعشقا وهياما وودا وشوقا، وقد يكون النظر للعين سلبياً؛ لأن نظرة العين قد تكون كاذبة أو ساقطة أو لاعنة، أو مستهزئة أو حاقدة أو حاسدة...الخ.

الخاتمة

نحمد الله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، لتكرمه علينا بإتمام هذا البحث الذي تناولنا فيه بالدراسة والتحليل بعض الأمثال الشعبية ودلالاتها في العين الباصرة؛ فمن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- 1- إن الأمثال الشعبية الليبية تقترب كثيراً من اللغة الفصحى مع اختفاء علامات الإعراب أحياناً، وكل مثل له معنى ظاهر مباشر، ومعنى آخر يفهم من السياق.
- 2- إن الأمثال الشعبية تسجيل قولي قصير يلخص مآثر الإنسان ومواعظه.
- 3- إن الأمثال الشعبية الليبية تشبه المعاني المعقولة بالأشياء المحسوسة ويتضح معناها من خلال المقام الذي قيلت فيه، مما يثير انفعال المتلقي، ويجعله يحفظ المثل ويردده في المواقف المناسبة.
- 4- اللغة العين دور في المعرفة لارتباطها ارتباطاً وثيقاً بالعقل، فلا يتحقق العلم إلا بالرؤية العينية، فإذا وقعت العين على الشيء عرفته، واكتشفته، وقام العقل بعدها بدوره في إعمال وإمعان النظر والعلم بخفاياها.
- 5- تحوالت ماهية التداولية في الاعتناء بكل ما يتصل بالعمل التخاطبي وهي عين ماهية الأسلوب الذي يتجلى ويتوالى في شكل خطاب بين فاعلين اثنين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع

- ابن سينا، أمراض العين وعلاجها، تحقيق: محمد ظافر محمد راوس، ط2، دار النفائس، 2007م.
- ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، 1982م بيروت، لبنان.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت، لبنان.
- ابن منظور، لسان العرب، 1994م، بيروت، لبنان.
- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ودار العلم والثقافة 1353هـ، القاهرة، مصر.
- أحمد النويري، معجم الأمثال الشعبية وما في حكمها.
- الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، تحقيق: دار القلم، ط1 1992م، دمشق، سوريا.
- الأمثال في القرآن الكريم، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط الأولى، 1407هـ - 1987م.
- الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظرائها في الآداب السامية الأخرى، عبد المجيد عابدين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثالي دار الفكر 1983م، بيروت، لبنان.

- باديس لهو يمل، التداولية والبلاغة العربية، وبحث منشور مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع 2011م، الجرائر.
- الثعالبي، فقه اللغة دار إحياء التراث العربي، 2002م.
- الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق فوزي، دار صعب بيروت، لبنان.
- خليفة بوجادي، في السانديات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، 2009م الجزائر.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين تحقق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان.
- حواء مصباح أبو خشيم، الأمثال الشعبية في ليبيا دراسة مثالية محكمة مع الشرح والتحليل، ط 2، دار الحكمة طرابلس-ليبيا.
- السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، دار الجيل، بيروت-لبنان.
- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة، 2000م، القاهرة، مصر.
- قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية دار الفكر، 1988م، دمشق، سوريا.
- القلقشندي، صبحي الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان.
- محمد أمين، القيم في الأمثال الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013م القاهرة مصر.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط 5، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.
- الميداني أبو الفضل، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، ط 2 بيروت، لبنان.



تقييم كفاءة مستخدمي برنامج ArcMap GIS في إدارة البيانات الجغرافية: دراسة ميدانية في جامعة طبرق بليبيا

إعداد

د. محمود محمد محمود سليمان

"الأستاذ المساعد بقسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة طبرق"

Soliman4075@tu.edu.ly

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم أداء مستخدمي برنامج ArcMap GIS في جامعة طبرق، وتعزيز فعاليتهم في إدارة البيانات الجغرافية، وتحديد الصعوبات التي تواجههم. اعتمدت الدراسة على أساليب ميدانية شملت الاستبيانات، والمقابلات الشخصية، والملاحظات المباشرة وغير المباشرة، والاختبارات العملية. كشفت النتائج عن وجود تفاوت ملحوظ في مستوى أداء مستخدمي البرنامج، وتبين أن 72% من مجتمع الدراسة كانوا من المستخدمين المبتدئين. وأظهرت النتائج أن معظم المستخدمين يتعاملون بكفاءة عالية مع البيانات المكانية بنوعيهما Raster و Vector، ويرجع ذلك إلى واجهة البرنامج السهلة وأدواته الأساسية الميسرة. وفي المقابل، ظهرت تحديات واضحة عند استخدام أدوات التحليل المكاني المتقدمة، التي تتطلب معرفة أعمق بالمنهجيات والأساليب التحليلية المرتبطة بها. كما أظهرت نتيجة معادلة الاتجاه الخطي البسيط التي طبقت على نتائج الاختبار أن زمن الإنجاز يؤثر بنسبة 22.7% فقط على التغيرات في جودة المشروع. وأشارت الدراسة أيضاً إلى أن غالبية المستخدمين يرون أن تحسين الأداء يمكن تحقيقه من خلال تطوير البنية التحتية التقنية للبرنامج.

الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات الجغرافية، برنامج ArcMap GIS، البيانات الجغرافية، الكفاءة التقنية، جامعة طبرق.

Abstract:

This study aims to evaluate the performance of ArcMap GIS users at Tobruk University, enhance their efficiency in managing geographic databases, and identify the challenges they face. The study employed field methods, including questionnaires, personal interviews, direct and indirect observations, and practical tests. The results revealed a significant variation in user performance levels, with 72% of the study population identified as beginner users. The

findings indicated that users demonstrated high proficiency in handling both raster and vector spatial data, attributed to the program's user-friendly interface and accessible basic tools. However, clear challenges emerged when utilizing advanced spatial analysis tools, which require a deeper understanding of associated methodologies and analytical techniques.

Additionally, regression analysis conducted on test results showed that completion time accounted for only 22.7% of the variations in project quality. The study also highlighted that most users believe performance improvement can be achieved through the development of the program's technical infrastructure.

Keywords: Geographic Information Systems (GIS), ArcMap GIS, Geographic Data, Technical Efficiency, University of Tobruk.

1. المقدمة

يعد برنامج ArcMap GIS أداة رئيسية في مجال نظم المعلومات الجغرافية، وهو جزء من مجموعة برمجيات ArcGIS التي طورتها شركة ESRI⁽¹⁾ يتميز البرنامج بقدرته على معالجة وتحليل البيانات الجغرافية، وهو أداة ضرورية في مجموعة واسعة من التخصصات الأكاديمية والمهنية، مثل العلوم الطبيعية، والبيئية، والحضرية، مما يجعله خياراً مفضلاً للباحثين والعاملين في هذه المجالات. وتتيح قدرات ArcMap GIS إجراء التحليلات المكانية المتقدمة وإنتاج الخرائط، مما يساهم في استيعاب البيانات المكانية وتحليلها بدقة وعمق. كما يتيح برنامج ArcMap GIS للمستخدمين إنشاء قواعد بيانات جغرافية (Geodatabases) يتم من خلالها تنظيم وتخزين البيانات المكانية بطرق متنوعة، ثم تحليلها وتحديثها باستمرار.⁽¹⁾

ويتكامل برنامج ArcMap GIS مع أنواع متعددة من البرمجيات (Software)، بحيث يمكن للباحثين استخدامه لإجراء تحليلات شاملة تدعم اتخاذ القرارات. وتشير الدراسات إلى أن تقنية نظم المعلومات الجغرافية تتيح نمذجة البيانات المكانية والوصفية بشكل آلي، مما يساهم في توفير معلومات دقيقة يعتمد عليها صانعي القرار لدعم عملية اتخاذ القرارات⁽²⁾. على سبيل المثال، يعد برنامج ArcMap أداة فعالة مع تطبيقات الاستشعار عن بُعد في الدراسات الهيدرولوجية، خاصة فيما يتعلق بالتحليل المكاني للمناطق المعرضة للسيول والفيضانات⁽³⁾. بالإضافة إلى ذلك، أثبتت تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية كفاءة في إدارة الأزمات والكوارث⁽⁴⁾. لذا، يمكن القول أن هذا البرنامج يلعب دوراً رئيسياً في الأبحاث والدراسات التطبيقية المتعلقة بالتحليل المكاني. وهذا يساهم في تقديم رؤى معمقة وفهم شامل للظواهر الجغرافية على المستويات المحلية، والإقليمية، والدولية. ولا يقتصر دور مستخدم برنامج ArcMap GIS على تشغيل البرنامج فحسب، بل يجب أن يتمتع بخلفية نظرية متعمقة في مجال نظم المعلومات الجغرافية كعلم. هذه المعرفة تمكنه من استخدام البرنامج كأداة تحليلية، ويمنحه القدرة على تفسير الظواهر الجغرافية بشكل دقيق⁽⁵⁾.

وعلى الرغم من الفوائد الكبيرة التي يقدمها برنامج ArcMap GIS، إلا أن مستخدميها في جامعة طبرق يواجهون تحديات متعددة تؤثر على أدائهم. تشمل هذه التحديات نقص التدريب المناسب، وتباين مستويات الخبرة بين المستخدمين. كما يعاني المستخدمون من مشاكل تتعلق بجودة البيانات وعدم توافرها، مما يؤثر على نتائج التحليل المكاني. من هنا، تبرز الحاجة إلى دراسة ميدانية للتعرف على أداء مستخدمي البرنامج، وتحديد الجوانب التي تحتاج إلى تحسين، بهدف تعزيز الفعالية والكفاءة لإدارة البيانات الجغرافية بشكل أمثل.

ومن خلال دراسة الحالة (Case study)، سيتم استكشاف التحديات التي يواجهها المستخدمون، بالإضافة إلى الممارسات المثلى التي يمكن إتباعها لتحسين الأداء. وستركز الدراسة على تقييم مهارات المستخدمين الحالية وفهم كيفية استخدامهم للبرنامج. كما ستتناول الدراسة العوامل المؤثرة في نجاح استخدام البرنامج، مثل التدريب والدعم الفني وتوافر الموارد اللازمة. من المتوقع أن تساهم نتائج هذه الدراسة في تطوير استراتيجيات فعالة تساهم في جودة التعليم والتدريب في جامعة طبرق، مما يؤدي إلى تحقيق نتائج أفضل في الأبحاث والمشاريع التطبيقية ذات الصلة.

2. مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن عدة تساؤلات أهمها:

- 1.2 ما مدى كفاءة مستخدمي برنامج ArcMap GIS بجامعة طبرق في إدارة البيانات الجغرافية؟
- 2.2 كيف يؤثر مستوى المهارات الفنية لمستخدمي البرنامج على دقة وسرعة إدارة البيانات الجغرافية في مشاريع خرائط التحليل المكاني؟
- 3.2 ما هي أبرز التحديات والعقبات التي يواجهها مستخدمو البرنامج في جامعة طبرق، وكيف تؤثر هذه التحديات على نتائج العمل؟

3. أهمية وأهداف الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة جوانب أكاديمية وتطبيقية، منها؛ تعزيز كفاءة إدارة البيانات الجغرافية واستخدام برنامج ArcMap GIS في المجالات الأكاديمية. كما تساهم هذه الدراسة في العمل على زيادة الإنتاجية وتوفير الوقت، وتحديد التحديات التي تواجه مستخدمي البرنامج، ليصبح من الممكن وضع حلول فعالة للتغلب عليها، سواء من خلال تقديم تدريب إضافي، أو تحسين البنية التحتية التقنية، أو تطوير أدوات أكثر فاعلية داخل البرنامج في المستقبل.

وتتركز الأهداف الرئيسية للدراسة على ما يأتي:

- 1.3 الكشف عن مدى كفاءة مستخدمي برنامج ArcMap GIS في جامعة طبرق، وتقييم تعاملهم مع البيانات الجغرافية، واستخدامهم لأدوات التحليل المكاني داخل البرنامج.
- 2.3 تحديد التحديات التقنية والفنية والصعوبات التي تواجه مستخدمي البرنامج، وتأثيرها على التعامل مع البيانات المكانية، وجودة المشاريع المنجزة.

4. منهجية الدراسة:

1.4 جمع البيانات:

- 1.1.4 الاستبيان: تم تصميم استبيان يتضمن أسئلة مغلقة ومفتوحة⁽⁶⁾ وذلك لاستطلاع آراء وتجارب مستخدمي برنامج ArcMap GIS. ركز الاستبيان على عدة جوانب، منها مستوى الخبرة، والمهارة،

والغرض من استخدام البرنامج، بالإضافة إلى التحديات التي يواجهها المستخدمون ومقترحاتهم حول تجاوز هذه الصعوبات. وزعت 100 استمارة استبيان، الملحق رقم (1)، أُستلم منها 81 استمارة أي بنسبة 81% من مجموع الاستمارات الموزعة، أُستبعد منها 27 استمارة لعدم مطابقتها لشروط القياس، وبلغ عدد الاستمارات الصالحة للتحليل 54 استمارة، أي بنسبة 54% من مجموع الاستمارات الموزعة، وبنسبة 67% من مجموع الاستمارات المُستلمة.

2.1.4. المقابلات: أجريت 6 مقابلات مع عينة من المستخدمين المحترفين في استخدام برنامج ArcMap GIS، وذلك من أجل الحصول على رؤى أعمق حول تجاربهم في المشاريع المختلفة، وكذلك التحديات التي واجهوها، وأهم مقترحاتهم لتجاوز تلك التحديات.

3.1.4. الملاحظات المباشرة وغير المباشرة: تم البحث في أداء المستخدمين من خلال ملاحظتهم أثناء استخدامهم لبرنامج ArcMap GIS في بيئاتهم العملية والدراسية. بالإضافة إلى ذلك، استعين بتحليل مؤشرات أداء طلبة الدراسات العليا (ماجستير) أثناء إنجازهم للمشاريع المقررة في مادة تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية في الجغرافيا الطبيعية باستخدام برنامج ArcMap GIS، وذلك في شعبة الجغرافيا الطبيعية خلال العام الجامعي 2022-2023 (الملحق رقم 2)(iii).

4.1.4. الاختبارات العملية: تم اختبار كفاءة الاستخدام لعدد 17 طالب في مرحلتي السنة الرابعة، بقسمي الجغرافيا والجيولوجيا، وطلبة الدراسات العليا (الماجستير) بشعبة الجغرافيا الطبيعية، خلال التجربة، كُلف المشاركون برسم خرائط من اختيارهم، مع تحديد مدة زمنية معيارية لإتمام المهمة في 20 دقيقة. اعتمدت الخرائط المنتجة على البيانات الهندسية (Vector Data)، إلى جانب البيانات الشبكية (Raster Data) تمثلت في نموذج الارتفاع الرقمي (DEM). جرى استخدام صندوق الأدوات (ArcToolbox) المتاح في البرنامج كأداة رئيسية لإعداد الخرائط. هدف الاختبار إلى تحليل أساليب عمل المستخدمين في إنتاج الخرائط. ولتقييم جودة الخريطة المنجزة، أُعتمدت خمسة معايير هي: قيادة المستخدم للبرنامج، طرق إضافة البيانات، استخدام أدوات التحليل المكاني، سرعة الأداء، والإخراج النهائي للخريطة. خصصت درجتان لكل معيار، لتكون درجة التقييم من 10. ومن خلال الأسلوب الإحصائي المتاح على برنامج Excel، تم تطبيق معادلة الاتجاه الخطي البسيط للتعرف على العلاقة بين المتغيرين (س): زمن إنجاز المشروع، و(ص): درجة تقييم المشروع.

2.4. تحليل البيانات: تم تحليل البيانات الميدانية باستخدام المنهج الكمي، حيث تم إدخال البيانات الكمية المجمعة من الاستبيانات والاختبارات في برنامج Excel واستخرج منها الأعداد والنسب المئوية والتكرارات لتقييم مستوى المعرفة والمهارات العملية للمشاركين. أما البيانات النوعية، المستخلصة من المقابلات والملاحظات الميدانية، فقد تم تحليلها باستخدام منهج التحليل الموضوعي لتحديد الصعوبات وأوجه القصور في استخدام برنامج ArcMap GIS.

3.4. أساليب عرض البيانات: لتيسير فهم نتائج الدراسة وتقديمها بشكل يسهل قراءته، استعين بالأسلوب الكارتوغرافي في برنامج Excel وذلك من أجل تحليل البيانات الكمية المستخلصة من الدراسة الميدانية، في الاستبيان والمقابلات الشخصية والاختبارات التي أجريت على المستخدمين.

5. الدراسات السابقة:

نظراً لعدم وجود دراسات تتناول بشكل مباشر موضوع تحليل أو تقييم أداء مستخدمي برنامج ArcMap GIS في إدارة البيانات الجغرافية، تم الاطلاع على عدة دراسات تناولت كفاءة برامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS) بشكل عام. هذه الدراسات تسلط الضوء على عدة محاور مهمة، منها:

1.5. كفاءة تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية: أجريت دراسة Mennecke and Crossland⁽⁷⁾ في عام 1996، وتناولت كفاءة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) كأداة بحثية متعددة الاستخدامات في مجالات مختلفة. قدمت الدراسة إطاراً بحثياً شاملاً لتقييم تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية، مبرزة أربع وظائف رئيسية لهذا النظام: التصور المكاني، وإدارة قواعد البيانات، ونمذجة القرارات، والتصميم والتخطيط. وقد تم التركيز على كيفية مساهمة هذه الوظائف في تعزيز فعالية اتخاذ القرارات داخل المؤسسات، خاصة في المجالات التي تعتمد على البيانات الجغرافية. كما اهتمت الدراسة باستكشاف التطبيقات العملية لنظم المعلومات الجغرافية وتقديم فرص بحثية للباحثين في هذا المجال، مشيرة إلى إمكانيات استخدامها في تحليل أثر نظم المعلومات الجغرافية على قرارات الأعمال وتحسين الكفاءة التنظيمية. وتعتبر هذه الدراسة مرجعاً مهماً، حيث تفتح المجال للبحث في التطبيقات العملية لنظم المعلومات الجغرافية وتأثيراتها في مختلف القطاعات.

2.5. تأثير الخبرة التقنية على أداء المستخدمين: دراسة Alzighaibi وآخرون⁽⁸⁾ التي أجريت في عام 2016 بعنوان "العوامل المؤثرة في تبني أنظمة المعلومات الجغرافية في القطاع العام بالمملكة العربية السعودية وأثرها على الأداء التنظيمي" والتي أثبتت أهمية تبني نظم المعلومات الجغرافية (GIS) كظاهرة حديثة في السياق التنظيمي لدولة ذات اقتصاد ناشئ، وتحديدًا في المملكة العربية السعودية. ركزت الدراسة على تحليل العوامل المؤثرة في تصورات الموظفين تجاه نظم المعلومات الجغرافية، ومدى استخدامهم الفعلي لها، بالإضافة إلى النتائج المحتملة الناجمة عن هذا الاستخدام. اعتمدت الدراسة على مجموعة من التقنيات الإحصائية لتحليل البيانات، وكشفت النتائج أن العوامل الأكثر تأثيراً على تصورات الموظفين تشمل الدعم الإداري، وخبرة الموظفين في مجال الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات.

3.5. تقويم سير العملية التعليمية والتدريبية في برامج نظم المعلومات الجغرافية: في هذا المحور تناولت الباحثة جنان حمزة⁽⁹⁾ في دراستها عام 2015 تقويم مقرر نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في جامعة بابل بالعراق، بهدف تقييم مستوى توافر معايير جودة التعليم في محتوى هذا المقرر. ركزت الدراسة على تقييم البيئة التعليمية ومدى ملاءمتها لتدريس نظم المعلومات الجغرافية بما يشمل توفر الموارد البشرية والمادية اللازمة. اعتمدت الدراسة على عينة مكونة من 60 من أعضاء هيئة التدريس في جامعتي بابل والمستنصرية بالعراق. ولتحليل البيانات، تم استخدام عدة أساليب إحصائية مثل اختبار مربع كاي، معامل ارتباط بيرسون، والوزن المئوي. أوضحت نتائج الدراسة أن عدد أعضاء هيئة التدريس والمدرّبين المتخصصين في نظم المعلومات الجغرافية غير كاف لتغطية احتياجات الطلاب. كما أظهرت أن مادة نظم المعلومات الجغرافية تعتمد بشكل كبير على استخدام التقنيات الحديثة، مما يتطلب بيئة تعليمية توفر الأدوات والوسائل التقنية المناسبة. وأوصت الدراسة بضرورة توفير عدد من المدرّبين المختصين في نظم المعلومات الجغرافية، وتوفير بيئة تعليمية تفاعلية تعتمد على التكنولوجيا لدعم الطلاب في تعلم مهارات GIS بفاعلية.

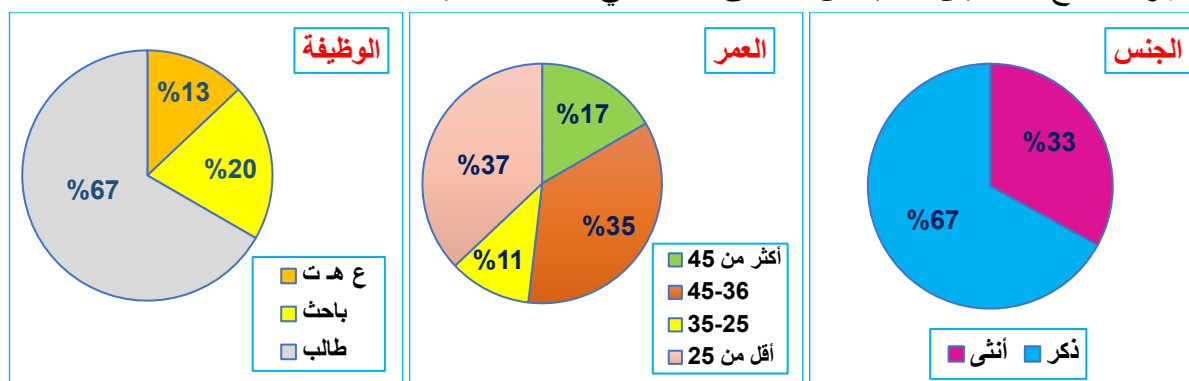
4.5. التحديات التي تواجه استخدام برامج نظم المعلومات الجغرافية: دراسة Sumari وآخرون⁽¹⁰⁾، تناولت التحديات التي تواجه تعليم (GIS) في تنزانيا، حيث تم تحديد عدد من المعوقات التي تعيق فعالية التعليم في هذا المجال. من أبرز هذه التحديات هو نقص الطاقة الموثوقة والأجهزة الحاسوبية الملائمة، بالإضافة إلى ضعف الاتصال بالإنترنت، مما يحد من قدرة الطلاب والمعلمين على استخدام برامج (GIS) بفاعلية. كما أشارت الدراسة إلى أن المناهج التعليمية الحالية لا تعطي اهتماماً كافياً لتدريب الطلاب على استخدام الحاسوب، وهو ما يؤثر سلباً على معرفتهم ومهاراتهم في المراحل المتقدمة، خاصة فيما يتعلق بالتقنيات المكانية. ونتيجة لذلك، يجد الطلاب والمعلمون صعوبة في اكتساب المهارات اللازمة لاستخدام هذه البرامج، وذلك بسبب قلة فرص التدريب المتاحة. علاوة على ذلك، يؤدي عدم إدراج مادة الحاسوب كمقرر أساسي في المدارس إلى تقييد تجربة الطلاب مع أنظمة الكمبيوتر، مما يؤثر على قدرتهم على التعامل مع نظم المعلومات الجغرافية بشكل فعال. وتسلب الدراسة الضوء على ضرورة معالجة هذه القضايا لتحسين استخدام التكنولوجيا في المستقبل، وهو ما يتطلب استثماراً في البنية التحتية، وتطوير المناهج الدراسية، وتوفير التدريب المناسب للطلاب والمعلمين على حد سواء.

ومن خلال الاطلاع على هذه الدراسات العامة، يمكن القول إن هناك حاجة ملحة لدراسة متعمقة تتناول الجانب الخاص بتحليل الأداء في بيئة أكاديمية مثل جامعة طبرق، لتقديم رؤى وتوصيات لتحسين أداء المستخدمين وإدارة البيانات المكانية بشكل أكثر فعالية.

6. النتائج والمناقشة:

1.6. تحليل الاستبيان:

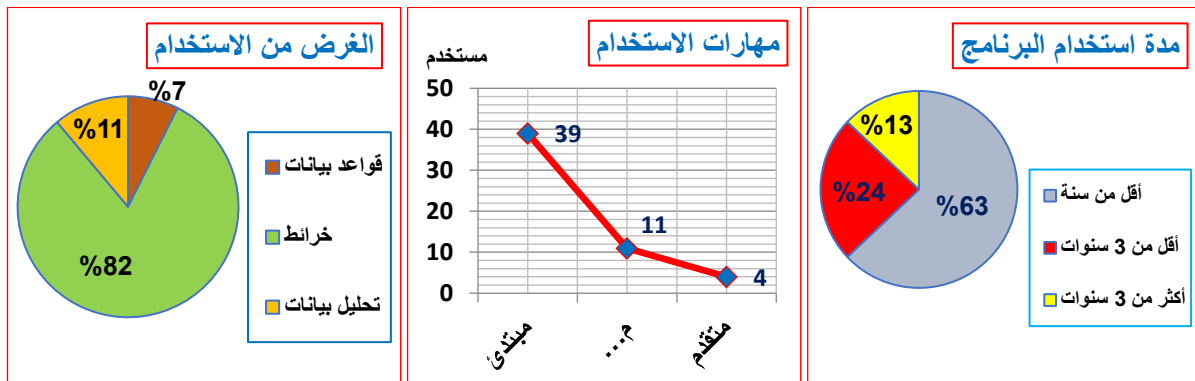
أظهرت نتائج الاستبيان العديد من الحقائق متمثلة في الأشكال الآتية:



المصدر: إعداد الباحث، اعتماداً على الدراسة الميدانية، الاستبيان بالملحق (2).

الشكل (1) يبين نتائج المعلومات الشخصية لمجتمع الدراسة (الجنس - العمر - الوظيفة)

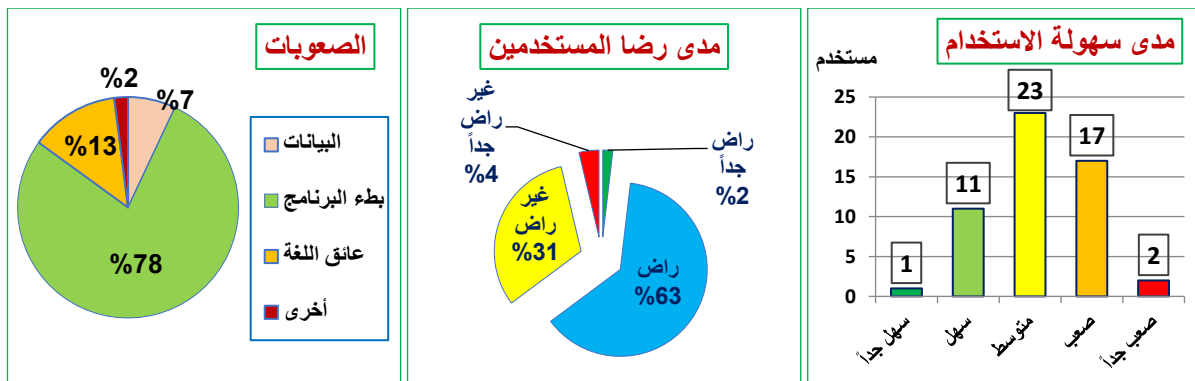
يظهر من الشكل 1 أن نسبة الذكور من العينة بلغت 67%، بينما بلغت نسبة الإناث 33%. أما الفئات العمرية لدى المستخدمين، فقد بلغت نسبة المشاركين الذين تقل أعمارهم عن 25 سنة 37%، يليهم المشاركون الذين تتراوح أعمارهم بين 36-45 سنة 35%، ثم الذين تزيد أعمارهم عن 45 سنة بنسبة 17%، وأخيراً الفئة العمرية بين 25-35 سنة بنسبة 11% من مجتمع الدراسة. وبلغت نسبة الطلاب 67% من العينة، ومعظمهم من طلاب أقسام الجغرافيا والجيولوجيا والموارد الطبيعية، وطلبة الدراسات العليا بقسم الجغرافيا، في حين بلغت نسبة الباحثين 20%، وأعضاء هيئة التدريس 13%.



المصدر: إعداد الباحث، اعتماداً على الدراسة الميدانية، الاستبيان بالملحق (2).

الشكل (2) يبين نتائج استخدام البرنامج (المدة- المهارات- الغرض من الاستخدام)

يتبين من الشكل 2 أن غالبية أفراد العينة يستخدمون برنامج ArcMap GIS منذ أقل من ثلاث سنوات، وربما يعود ذلك إلى كون الطلبة والباحثين يمثلون الشريحة الأكبر مقارنة بأعضاء هيئة التدريس. ومعظم المستخدمين يقيمون مهاراتهم بأنهم مبتدئين حيث بلغ عددهم 39 مستخدم، أي بنسبة 72% من جملة مجتمع الدراسة، وهذا يشير إلى أهمية العمل على إنشاء دورات تدريبية على البرنامج. وعن الغرض من استخدام البرنامج اتضح أن الغالبية المطلقة وبنسبة 82% يستخدمون البرنامج لغرض إنشاء الخرائط، بينما 11% يستخدمونه لغرض تحليل البيانات الجغرافية، و7% لغرض إنشاء قواعد بيانات جغرافية. وأظهرت نتائج الاستبيان أن 57% من المستخدمين تلقوا تدريباً رسمياً. يشمل التدريب الرسمي المحاضرات العملية في المقررات الدراسية بالأقسام العلمية المعنية.



المصدر: إعداد الباحث، اعتماداً على الدراسة الميدانية، الاستبيان بالملحق (2).

الشكل (3) نتائج إدارة قواعد البيانات الجغرافية (سهولة استخدام البرنامج- رضا المستخدمين- الصعوبات)

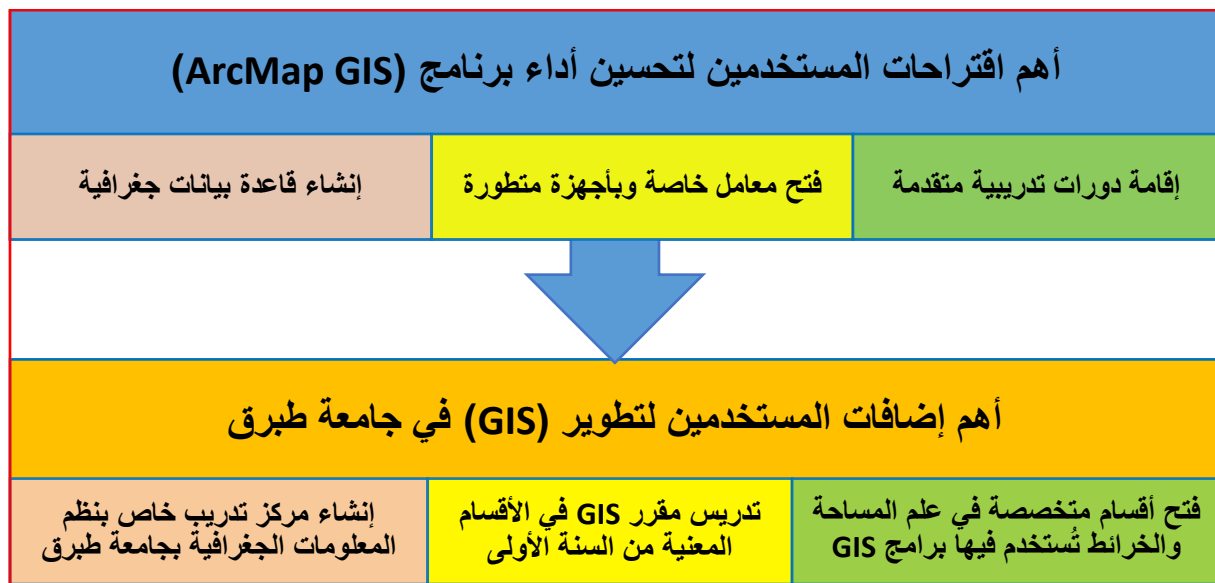
من خلال الشكل 3، يرى 23 مستخدم يمثلون حوالي 43% من مجتمع الدراسة أن مهاراتهم في إدارة البيانات الجغرافية على البرنامج متوسطة، بينما توزعت النسب الأخرى بين من يرون صعوبة في استخدام البرنامج وعددهم 17 مستخدم أي بنسبة 31%، وسهل الاستخدام 11 مستخدم بنسبة 20%. ومن أفراد العينة من يرى أن استخدام البرنامج صعب جداً أو سهل جداً وهم بنسب ضئيلة لا تتجاوز 4% و2% على التوالي. وعن مدى رضا المستخدمين انقسمت آراءهم بين من هم راضون ويشغلون نسبة 63%، ومن هم غير راضون بنسبة 31%، والبقية انقسموا بين من هم راض جداً 2% وغير راض جداً 4%. وعن سؤال الصعوبات التي تواجه المستخدمين، أظهرت نتائج الاستبيان أن هناك 85% منهم يواجهون صعوبات في استخدام البرنامج، و78% منهم يواجهون عوائق تتعلق ببطء استجابة البرنامج، تليها وبنسب بسيطة صعوبة استيراد وتصدير البيانات، ثم العائق اللغوي كون أن

جميع نسخ البرنامج باللغة الإنجليزية، كما أن قليل من المستخدمين يرون أن الصعوبات تكمن في اختيار الأجهزة المناسبة للبرنامج. وبعضهم من يرى أن الصعوبة تكمن في مشكلة التوافق مع البرامج الأخرى، مثل برامج (AutoCAD) و (Python) و (Artificial Intelligence Programs).

وأجمع المشاركون على ضرورة إقامة دورات تدريبية لتحسين استخدام برنامج ArcMap GIS، مما يدل على الرغبة لدى المستخدمين في الحصول على تدريب كاف لتطوير استخدامهم للبرنامج. كما أشار جميع المشاركون إلى عدم توفر بديل آخر لإدارة البيانات الجغرافية، ورسم الخرائط التي تعتمد على التحليل المكاني، وأن الجامعة لم تقدم الدعم الكافي لتعلم البرنامج وتحسين استخدامه خلال السنوات الماضية. وطالب بعض أفراد العينة بتوفير معامل خاصة بالتدريب، وأن تحتوي هذه المعامل على أجهزة كمبيوتر عالية بمواصفات تتوافق مع عمل البرنامج.

2.6. المقابلات الشخصية:

ومن خلال المقابلات التي أجريت مع المستخدمين المحترفين، اتفق جميعهم على أهمية تنظيم دورات تدريبية على البرنامج، وأشار بعضهم إلى ضرورة إنشاء قاعدة بيانات جغرافية يمكن الرجوع إليها بسهولة عند الحاجة. كما يرى البعض الآخر أنه من الأهمية بمكان فتح أقسام تختص بعلم المساحة والخرائط تستخدم فيها التقنيات الجيومكانية. وبعضهم من يرى ضرورة تدريس مقرر (GIS) منذ السنوات الأولى في الأقسام المعنية. وأكد معظمهم على أهمية إنشاء مركز متخصص في نظم المعلومات الجغرافية، بحيث يساهم هذا المركز في تعزيز مكانة الجامعة كجهة رائدة في التقنيات الجيومكانية على الصعيدين المحلي والإقليمي، الشكل (4).

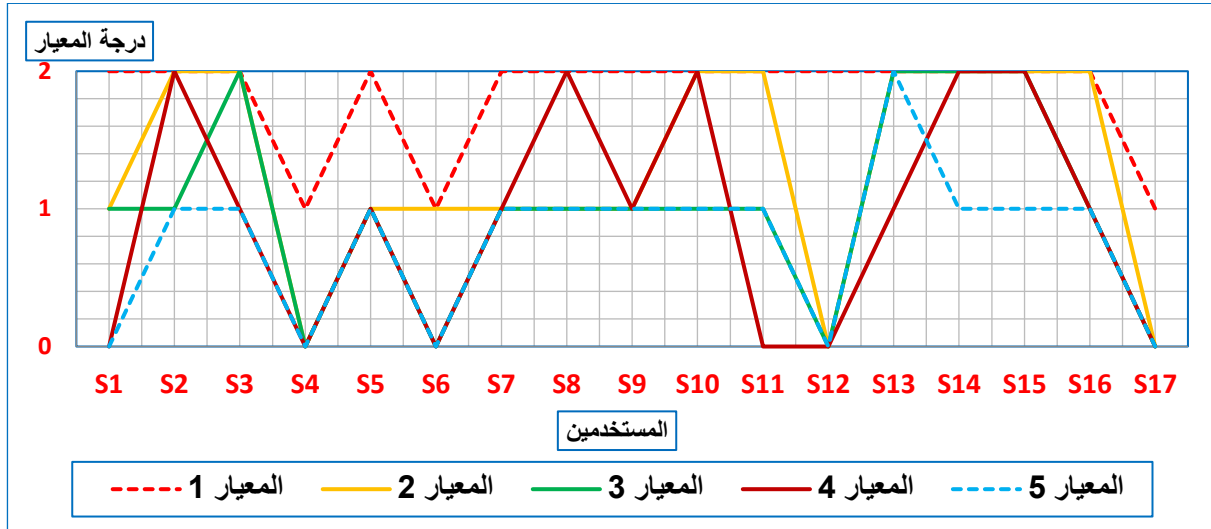


المصدر: إعداد الباحث، اعتماداً على الدراسة الميدانية، المقابلات.

الشكل (4) اقتراحات وإضافات مستخدمي برنامج (ArcMap GIS) لتحسين الأداء

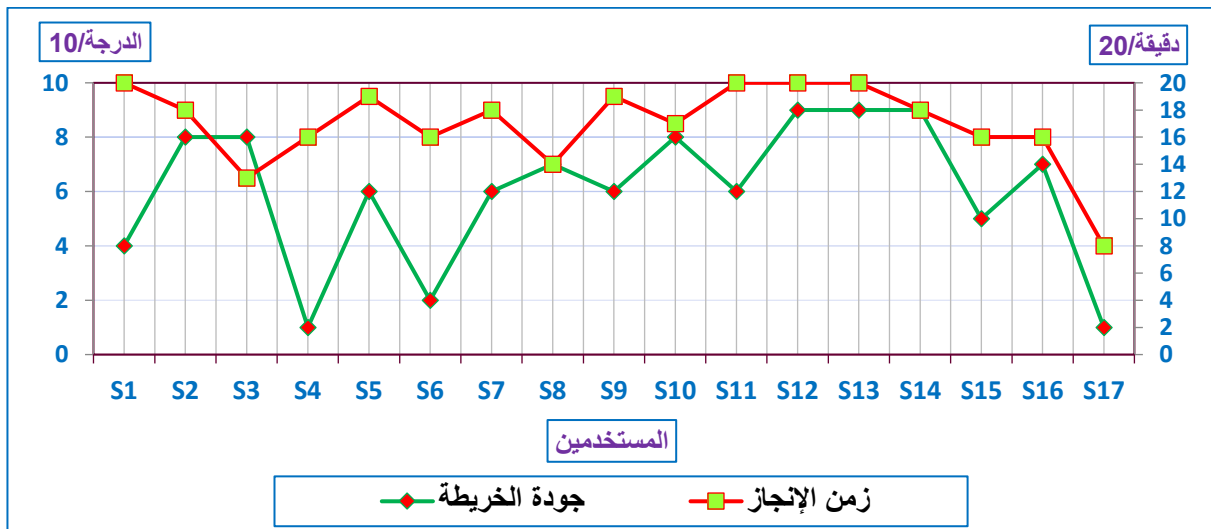
3.6. اختبار الكفاءة:

تم إجراء اختبار كفاءة العمل على برنامج ArcMap GIS لعدد 17 مستخدماً، بالاعتماد على خمسة معايير (الملحق 4)، حيث منح كل معيار درجتان. كما تم تقييم جودة المشروع بإجمالي 10 درجات، وزمن الإنجاز خلال 20 دقيقة. تظهر نتائج الاختبار في الشكلين 6 و 7 التاليين.



المصدر: من إعداد الباحث، اعتماداً على نتائج الاختبار في الملحق رقم (4).

شكل (5) يبين نتائج تقييم المعايير المستخدمة في الاختبار العملي لدى العينة المختارة من مستخدمي برنامج (ArcMap GIS) بجامعة طبرق



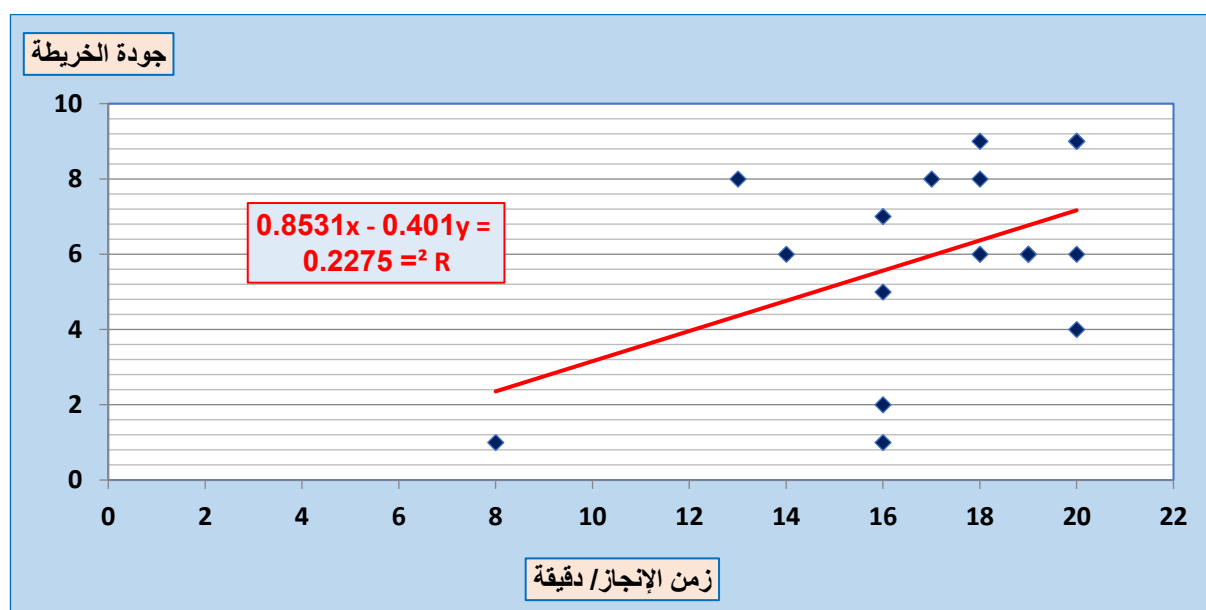
المصدر: إعداد الباحث، اعتماداً على نتائج الاختبار في الملحق رقم (4).

الشكل (6) يبين العلاقة البيانية بين جودة الخريطة المنجزة على برنامج (ArcMap GIS) والزمن المستغرق لإنجازها

يستند الشكل 5 إلى خمسة معايير تقييم (الملحق 4) لعينة تضم 17 مستخدماً (S1 إلى S17)، حيث يوضح التوزيع الكمي لدرجات التقييم مدى التباين في الأداء بين المستخدمين. ويكشف الشكل اختلافات واضحة في درجات المستخدمين لكل معيار، مع ملاحظة أن المعيارين 1 و2 قد حققا درجات أعلى مقارنة ببقية المعايير. كما يمكن تحديد المستخدمين المتميزين الذين حصلوا على درجات مرتفعة باستمرار من المعيار 1 إلى 5، وفي المقابل يحدد الشكل المستخدمين الذين سجلوا درجات منخفضة في المعيارين 1 و2 مما يشير إلى حاجتهم إلى دعم وتدريب إضافي. كما يمثل المعياران 4 و5 تحدياً ملحوظاً للمستخدمين، حيث تكون درجاتهما منخفضة في الأغلب. يمكن من خلال الشكل 5 تشخيص نقاط القوة والضعف لدى المشاركين في الاختبار، وتطوير برامج تدريبية مستهدفة لتحسين الأداء في المعايير ذات النتائج المتدنية، مع إمكانية مقارنة النتائج الحالية بنتائج مستقبلية لتقييم التطور.

ويوضح الشكل 6 وجود تباين واضح بين المستخدمين من حيث أوقات الإنجاز، ويمكن تفسير هذا التباين بمجموعة من العوامل. تشمل هذه العوامل تفاوت مستويات الخبرة، والاختلاف في كفاءة استخدام الأدوات داخل البرنامج، وكذلك مدى فهم المهام المطلوبة. يشير الشكل أيضاً إلى أهمية دراسة العوامل المؤثرة على الأداء، مثل الوقت المخصص لتنفيذ المهمة، وربما الدعم الفني المتاح لبعض المستخدمين دون غيرهم. وعند المقارنة بين أداء المستخدمين، يتضح من الشكل أن بعض المستخدمين ذوي الخبرة السابقة في استخدام البرنامج، مثل المستخدمين S3 وS16، تمكنوا من إتمام المشروع بجودة تقييم بلغت 10/8 و10/7 وفي وقت لم يتجاوز 13 دقيقة و14 دقيقة على التوالي، بينما حقق المستخدمون S12، S13 وS14 جودة أعلى بلغت 10/9 خلال مدة زمنية 18-20 دقيقة. في المقابل، يظهر التفاوت بوضوح عند مقارنة هؤلاء المستخدمين بالمستخدمين المبتدئين S1، S4، S6، وS17 وهذا يعكس تأثير الخبرة على الجودة والسرعة.

ومن خلال نتائج الاختبار تم إيجاد علاقة الاتجاه الخطي البسيط بين المتغيرين (جودة الخريطة وزمن الإنجاز) وكانت النتيجة كما هي موضحة في الشكل 7 الآتي.



المصدر: إعداد الباحث، اعتماداً على نتائج الاختبار في الملحق رقم (4).

الشكل (7) معادلة الاتجاه الخطي البسيط لإيجاد العلاقة بين جودة الخريطة المنجزة والوقت المستغرق لإنجازها لدى عينة من مستخدمي برنامج (ArcMap GIS) بجامعة طبرق

يعرض الشكل 7 العلاقة بين زمن الإنجاز وجودة الخريطة باستخدام معادلة الاتجاه الخطي البسيط، تشير المعادلة الخطية $y = 0.401x + 0.853$ مع معامل التحديد $R^2 = 0.227$ إلى ضعف العلاقة الإحصائية، إذ إن زمن الإنجاز يؤثر بنسبة حوالي 22.7% فقط على التغيرات في جودة الخريطة، مما يدل على وجود عوامل أخرى تؤثر على جودة الخريطة بشكل أكبر. وفي المقابل يمكن ملاحظة اتجاه إيجابي بسيط يشير إلى أنه مع تحسين جودة الخريطة قد يحتاج المستخدم إلى مزيد من الوقت، مما يعكس احتمالية أن الجودة الأعلى تتطلب استمرار في التدريب. والجدير بالذكر أن هذه العلاقة الضعيفة قد تحتاج إلى تحليل العوامل المؤثرة الأخرى، مثل الكفاءة الفردية، وبيئة الدراسة أو العمل أثناء إجراء الاختبار، وخصائص البيانات المستخدمة ومدى تعقيدها، وأيضاً العوامل التقنية كالأجهزة (Hardware) والبرامج (Software).

7. النتائج والتوصيات:

- ❖ أظهرت النتائج أن معظم مستخدمي برنامج ArcMap GIS في جامعة طبرق هم من الفئة المبتدئة، حيث يمثلون 72% من إجمالي مجتمع الدراسة.
- ❖ من خلال متابعة سير العمل على برنامج ArcMap GIS في البيئات الدراسية والعملية، لوحظ أن معظم المستخدمين يتمكنون من إدراج البيانات المكانية بسهولة نسبياً، لكنهم يواجهون صعوبات ملحوظة في التعامل مع أدوات التحليل المكاني ضمن صندوق الأدوات (Arc Toolbox).
- ❖ أظهرت نتائج الاختبار أن هناك تفاوت كبير بين جودة الخريطة وزمن الإنجاز، حيث بينت نتيجة معادلة الاتجاه الخطي البسيط وجود علاقة ضعيفة بمعامل تحديد لا يتجاوز 22.7% بين المتغيرين.
- ❖ كشفت النتائج عن عدة عوامل تؤثر على جودة المشاريع وسرعة إنجازها، من أبرز هذه العوامل بطء استجابة الأجهزة أثناء تشغيل البرنامج. كما يعاني بعض المستخدمين من ضعف الكفاءة الفردية في استخدام أجهزة الكمبيوتر.
- ❖ تعطي مؤشرات الأداء الأسبوعية (الملحق 2) تفاوتاً في كفاءة المستخدمين على مدار الأسابيع. ولوحظ رغبة واضحة لدى الطلبة في تحسين أدائهم وإنجاز المشاريع بأسلوب احترافي، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التطور الملحوظ في مؤشرات الأداء خلال الأسابيع الأخيرة.
- ❖ أظهرت الزيارات الميدانية وجود عزوف ملحوظ عن استخدام برنامج ArcMap GIS في بعض الأقسام العلمية ذات الصلة بالدراسات الطبيعية والبيئية. كما تبين أن غالبية الطلبة في هذه الأقسام يفتقرون إلى المعرفة المسبقة بالبرنامج واستخداماته.

تشير النتائج السابقة إلى أهمية تطوير آليات تقييم منتظمة تهدف إلى تعزيز كفاءة الأداء وتحسين فعالية مستخدمي برنامج ArcMap GIS، بما يساهم في إعدادهم بشكل أفضل لتلبية المتطلبات الأكاديمية والوظيفية على المدى القريب والبعيد. وفي هذا السياق، نقدم المقترحات الآتية:

- ❖ دعم الفئات المبتدئة والمتحمسة لتطوير مهاراتها التقنية في استخدام البرنامج، من خلال إنشاء معامل متخصصة في نظم المعلومات الجغرافية ضمن الأقسام العلمية ذات الصلة.

❖ إنشاء مركز متخصص لنظم المعلومات الجغرافية (GIS)، بحيث يركز هذا المركز على تطوير برامج التحليل المكاني، وتقديم دورات تدريبية بانتظام تساهم في تمكين المستخدمين من تجاوز التحديات التقنية والفنية التي تواجههم.

8. المراجع:

1. Harder, C., & Brown, C. (2016). *The ArcGIS book: 10 big ideas about applying the science of where*. Esri Press.
2. عزيز، محمد الخزامي (2004). نظم المعلومات الجغرافية: أساسيات وتطبيقات للجغرافيين، الطبعة الثالثة، منشأة المعارف، الإسكندرية.
3. ظفران، عدنان إبراهيم والشويش، إبراهيم بن عبيد (2024). التحليل المكاني لمخاطر السيول بمدينة الطائف باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 84 (1).
4. علي، هيثم محمد سمير (2018). إدارة الكوارث في أوقات الحروب باستخدام نظم المعلومات (GIS): دراسة حالة محافظة شمال غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة.
5. نوفل، رشا صابر عبد القوي (2017). الرسم والتحليل ببرنامج (ArcMap GIS 10.4 Manual)، الجزء الأول، كلية الآداب، جامعة المنوفية.
6. العزايبي، أبو القاسم محمد (2021). الدليل في إعداد البحوث والرسائل العلمية، منشورات جامعة سرت.
7. Mennecke, B. E. and Crossland M. D. (2016). Geographic information systems: applications and research opportunities for information systems researchers. *Proceedings of the 29th Annual Hawaii International Conference on System Sciences*. January 3 - 6, 1996.
8. Alzighaibi, A., Mohammadian, M. and Talukder, M. (2016). Factors Affecting the Adoption of GIS Systems in the Public Sector in Saudi Arabia and Their Impact on Organizational Performance. *Journal of Geographic Information System*, 8, 396-411.
9. حمزة، جنان مرزّه (2015). تقويم مقرر نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في ضوء معايير جودة التعليم، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد 19.
10. Sumari, N. S., Shao, Z., Kira E. (2017). Challenges and Opportunities for the Advancement of GIS Education in TANZANIA. *Journal of Education and Practice*.

9. الملاحق:

الملحق (1) الاستبيان

استبيان

السادة والسيدات مستخدمي برنامج (ArcMap GIS) في جامعة طبرق

تحية طيبة، هذه الاستمارة مُعدة لأغراض علمية بحثية، حول موضوع "تحليل كفاءة مستخدمي برنامج ArcMap GIS في إدارة قواعد البيانات الجغرافية: دراسة ميدانية في جامعة طبرق بليبيا"، فنأمل منكم الإجابة عن الأسئلة بشكل دقيق، حتى يمكن الخروج بنتائج تفيد الدراسة، وبالتالي يكون لها دور في تطوير تقنيات نظم المعلومات الجغرافية بجامعة طبرق.

الجزء الأول: المعلومات الشخصية

الجنس:

☐ ذكر ☐ أنثى

العمر:

☐ أقل من 25 عامًا ☐ 25-35 عامًا ☐ 36-45 عامًا ☐ أكثر من 45 عامًا

الدرجة العلمية:

☐ بكالوريوس ☐ ماجستير ☐ دكتوراه

الوظيفة:

☐ طالب ☐ عضو هيئة تدريس ☐ باحث

الجزء الثاني: استخدام برنامج ArcMap GIS

ما هي المدة التي قضيتها في استخدام برنامج ArcMap؟

☐ أقل من سنة ☐ أقل من 3 سنوات ☐ أكثر من 3 سنوات

كيف تقيم مهارتك في استخدام برنامج ArcMap؟

☐ مبتدئ ☐ متوسط ☐ متقدم

هل تلقيت تدريبًا رسميًا على استخدام برنامج ArcMap؟

☐ لا ☐ نعم

ما الغرض الأساسي من استخدامك لبرنامج ArcMap؟

☐ إنشاء قواعد البيانات الجغرافية وإدارتها

☐ إنشاء الخرائط

☐ تحليل البيانات الجغرافية

☐ أخرى

اذكرها

الجزء الثالث: إدارة قواعد البيانات الجغرافية

ما مدى سهولة استخدام ArcMap في إدارة قواعد البيانات الجغرافية؟

☐ سهل جدًا ☐ سهل ☐ متوسط ☐ صعب ☐ صعب جدًا

ما مدى رضاك عن الأدوات المتاحة في ArcMap لإدارة قواعد البيانات الجغرافية؟

☐ راضٍ جدًا ☐ راضٍ ☐ غير راضٍ ☐ غير راضٍ جدًا

هل لديك صعوبات في استخدام ArcMap لإدارة قواعد البيانات الجغرافية؟

☐ نعم ☐ لا

إذا كانت الإجابة نعم، فما هي الصعوبات التي واجهتها؟ (يمكنك اختيار أكثر من خيار)

☐ صعوبة في استيراد/تصدير البيانات ☐ بطء في استجابة البرنامج

☐ أخطاء في البيانات أو فقدانها ☐ مشاكل في التوافق مع البرمجيات الأخرى

أخرى (يرجى التحديد) ☐

الجزء الرابع: تحسينات واقتراحات

ما هي الإجراءات التي يمكن اتخاذها لتحسين استخدامك لبرنامج ArcMap؟

.....
.....
.....

هل هناك برامج أخرى تفضل استخدامها لإدارة قواعد البيانات الجغرافية؟

☐ نعم ☐ لا

إذا كانت الإجابة نعم، يرجى ذكرها وسبب تفضيلك:

.....
.....
.....

هل تعتقد أن الجامعة توفر الدعم الكافي لتعلم وتحسين استخدام ArcMap؟

☐ نعم ☐ لا

الجزء الخامس: ملاحظات إضافية

هل لديك أي اقتراحات أو ملاحظات حول استخدام ArcMap ؟

.....
.....
.....

شكراً لتعاونكم، وإثراء موضوع البحث

رقم العينة (.....)

الملحق (2) نتائج الأسئلة المغلقة في الاستبيان

الجزء الأول: المعلومات الشخصية												
البيان			الجنس		العمر				الدرجة العلمية			الوظيفة
المتغير	ذكر	أنثى	> 25	25-35	36-45	< 45	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه	طالب	عضو هيئة تدريس	باحث
العدد	36	18	20	6	19	9	38	11	5	36	7	11
النسبة %	66.7	33.3	37	11	35	17	70.3	20.4	9.3	67	13	20
الجزء الثاني: استخدام البرنامج												
البيان			مدة الاستخدام			المهارات			التدريب الرسمي		الغرض من استخدام البرنامج	
المتغير	> سنة	> 3 سنوات	< 3 سنوات	مبتدئ	متوسط	متقدم	نعم	لا	قواعد بيانات	إنشاء خرائط	تحليل بيانات	أخرى
العدد	34	13	7	39	11	4	31	23	4	44	6	00
النسبة %	62.9	24.1	13	72.2	20.3	7.5	57.4	42.6	7.4	81.5	11.1	00
الجزء الثالث: إدارة قواعد البيانات الجغرافية												
البيان			سهولة الاستخدام				مدى رضا المستخدم				الصعوبات	
المتغير	سهل جداً	سهل	متوسط	صعب	صعب جداً	راض جداً	راض	غير راض	غير راض جداً	نعم	لا	
العدد	1	11	23	17	2	1	34	17	2	46	8	
النسبة %	1.8	20.4	42.6	31.5	3.7	1.9	62.9	31.5	3.7	85.2	14.8	

المصدر: إعداد الباحث، اعتماداً على نتائج الدراسة الميدانية (الاستبيان)، ديسمبر 2024.

ملاحظة: تم تحليل الأسئلة المفتوحة في الاستبيان، كتابياً (منهج التحليل الموضوعي).

الملحق (3) مؤشر أداء طلبة الماجستير بقسم الجغرافيا - جامعة طبرق. في مقرر تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية في الجغرافيا الطبيعية للعام الجامعي 2022-2023



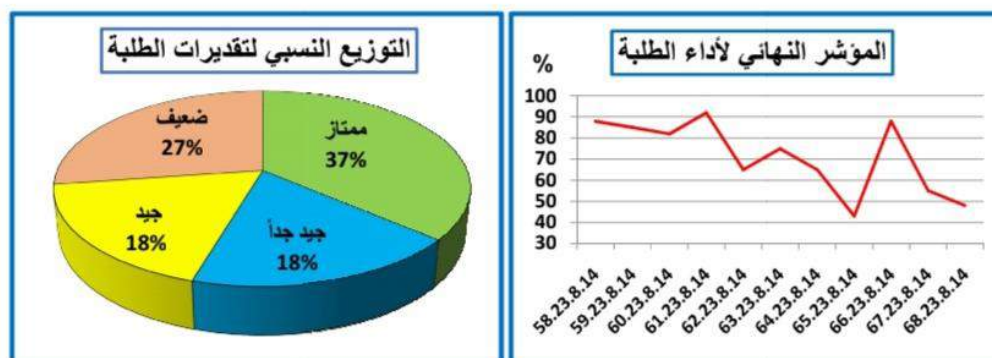
جامعة طبرق
إدارة الدراسات العليا
برنامج الماجستير بكلية الآداب، قسم الجغرافيا



مؤشرات أداء طلبة الماجستير (شعبة الجغرافيا الطبيعية) بمشاريع العملي في مقرر (GIS)

الرقم الدراسي	نتائج المؤشرات الأسبوعية												المجموع 100	المعدل %	التقدير
	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10					
58.23.8.14	09	08	08	09	10	09	09	10	09	08	08	09	88	88	ممتاز
59.23.8.14	08	09	08	09	09	09	09	10	06	08	09	08	85	85	ممتاز
60.23.8.14	09	08	07	09	09	09	09	07	10	07	07	07	82	82	جيد جداً
61.23.8.14	08	09	09	09	09	10	08	10	10	10	10	10	92	92	ممتاز
62.23.8.14	06	06	06	09	08	00	07	09	07	07	07	07	65	65	جيد
63.23.8.14	08	08	06	08	08	09	06	09	06	09	06	07	75	75	جيد جداً
64.23.8.14	07	07	08	06	08	00	07	09	06	07	07	07	65	65	جيد
65.23.8.14	00	00	06	06	09	00	07	09	00	06	06	06	43	43	ضعيف
66.23.8.14	09	08	09	09	09	08	09	10	08	09	09	09	88	88	ممتاز
67.23.8.14	07	00	07	06	09	00	05	09	05	07	07	07	55	55	ضعيف
68.23.8.14	00	04	07	07	09	00	00	10	05	06	06	06	48	48	ضعيف

الحد الأدنى لاجتياز المؤشر 65 %



د. محمود محمد محمود سليمان
أستاذ المناخ و نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، جامعة طبرق

الملحق (4) نتائج اختبار كفاءة العمل على برنامج ArcMap GIS
لعدد 17 مستخدم من مجتمع الدراسة

الزمن < 20 دقيقة	الدرجة (10)	*معايير التقييم (درجتان لكل معيار، المجموع = 10)					رمز العينة
		5	4	3	2	1	
17	4	0	0	1	1	2	S1
18	8	1	2	1	2	2	S2
13	8	1	1	2	2	2	S3
16	1	0	0	0	0	1	S4
19	6	1	1	1	1	2	S5
16	2	0	0	0	1	1	S6
18	6	1	1	1	1	2	S7
14	7	1	2	1	1	2	S8
19	6	1	1	1	1	2	S9
17	8	1	2	1	2	2	S10
20	6	1	0	1	2	2	S11
20	2	0	0	0	0	2	S12
20	9	2	1	2	2	2	S13
18	9	1	2	2	2	2	S14
16	9	1	2	2	2	2	S15
16	7	1	1	1	2	2	S16
8	1	0	0	0	0	1	S17

المصدر: إعداد الباحث، اعتماداً على الدراسة الميدانية، نتائج اختبارات العمل على برنامج (ArcMap GIS) نوفمبر وديسمبر 2024.

*معايير التقييم: خمسة معايير هي:

1. قيادة المستخدم للبرنامج
2. إضافة البيانات
3. استخدام أدوات التحليل المكاني في (Arc Toolbox)
4. سرعة الأداء
5. الإخراج النهائي للخريطة.

الهوامش:

⁽ⁱ⁾ شركة **ESRI** تأسست شركة إزري الأمريكية عام 1969 تحت مسمى معهد أبحاث النظم البيئية، مقرها الرئيسي في كاليفورنيا. بلغ عدد العملاء من المؤسسات الرسمية أكثر من 650000، 90% منها أكبر 100 شركة مذكورة ضمن قائمة مجلة فورتشن "Fortune"، بالإضافة إلى معظم حكومات العالم حيث تمتلك شركة ESRI 49 مكتباً في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك 11 مركزاً للبحث والتطوير، و12000 جامعة حول العالم. المصدر: <https://www.esri.com>

⁽ⁱⁱ⁾ شملت هذه المشاريع إعداد خرائط طبيعية، جيولوجية، مناخية، لمناطق مختلفة. استمرت المؤشرات لمدة عشرة أسابيع، نُفذ من خلالها عشرة مشاريع، خُصص لكل مشروع درجة تقييم من 10، بحيث يكون مجموع درجات جميع المشاريع 100. ركزت معايير التقييم بشكل أساسي على كفاءة استخدام أدوات التحليل المكاني، وسرعة الإنجاز ودقة إخراج الخرائط وفقاً للمعايير العلمية.



EVALUATION OF PRODUCED WATER IN THE EL FEEL OIL FIELD, MURZUQ BASIN, SW LIBYA

Fares F. Fares¹, Fakhri K. Khalifa², and Rajab F. El Zaroug³

¹Department of Earth Sciences, Faculty of Science, Benghazi University, Libya.
Libya

^{2,3}Department of Geological Engineering, Faculty of Engineering, Tripoli University,

ABSTRACT:

The aim of this study was to investigate the contamination of polycyclic aromatic hydrocarbons (PAHs) in produced water in well F1-NC174 in the El Feel oil field, Murzuq Basin, SW Libya. The results showed that the produced water contains high contents of TDS, Na and Cl (hypersaline water, NaCl type). Most values of individual PAHs in the produced water are higher than that of the Annual Average Environmental Quality Standards (AA-EQS) of European Water Framework Directive (WFD) for individual PAHs. The carcinogenic PAHs (benzo [a] anthracene, chrysene, benzo [b] fluoranthene, benzo [k] fluoranthene, benzo [a] pyrene, Dibenzo [a,h] anthracene and indeno [1,2,3-cd] perylene) are observed in all samples.

تقييم المياه المنتجة في حقل الفيل النفطي بحوض مرزق جنوب غرب ليبيا

إعداد

1- فارس فتحي فارس،

1 قسم علوم الأرض، كلية العلوم، جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا

2- فخري خليفة

3- رجب الزروق

2، 3- قسم الهندسة الجيولوجية، كلية الهندسة، جامعة طرابلس، طرابلس، ليبيا

ملخص

الهدف من هذه الدراسة هو دراسة تلوث الهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات (PAHS) في المياه المنتجة في البئر F1-NC174 في حقل الفيل النفطي، حوض مرزق، جنوب غرب ليبيا. أظهرت النتائج أن المياه المنتجة تحتوي على نسبة عالية من المواد الصلبة الذائبة والصوديوم والكلور (المياه شديدة الملوحة من نوع NaCl). معظم قيم الهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات في المياه المنتجة أعلى من متوسط معايير الجودة البيئية السنوية (AA-EQS) للتوجيه الإطاري للمياه الأوروبي (WFD) للهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات الفردية. الهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات المسببة للسرطان (بنزو [أ] أنثراسين، كريسين، بنزو [ب] فلورانتين، بنزو [ك] فلورانتين، بنزو [أ] بيرين، ديبينزو [أ، ح] أنثراسين وإندينو [3، 2، 1-سي دي] بيرلين) شهدت في جميع العينات.

الكلمات الدالة : المياه المنتجة، الهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات، حقل الفيل النفطي، حوض مرزق، ليبيا.

INTRODUCTION

The El Feel (Elephant) oil field is the most recent to be discovered and the smallest of Libya's 21 big fields in terms of reserves. It is located 70 km southwest of the A-NC 115 oil field and 45 km south of the B-NC 115 oil field in the northern Murzuq Basin (Fig.1) (Hallett and Clark-Lowes, 2016). In contrast to the fields of the El Shararah trend, the structure is an extended, fault-bounded, three-way dip closure (Fig. 2). Produced water is a complex mixture of particulate organic, dissolved, and inorganic chemicals. The geologic age, depth, and geochemistry of the hydrocarbon-

bearing deposit, the chemical makeup of the oil and gas phases in the reservoir, and the production chemicals added to the production AMEC (2006) all have a significant impact on the physical and chemical characteristics of the produced water. Several naturally occurring substances that were dissolved or dispersed by the geologic formations and pathways of migration that the generated water resided for millions of years can be found in produced water. These substances include metals, radioisotopes, inorganic salts, and a broad range of organic compounds, mostly hydrocarbons. (Shaltami, 2022).



Fig. (1): Location map of the El Feel oil field (after Shaltami *et al.*, 2020).

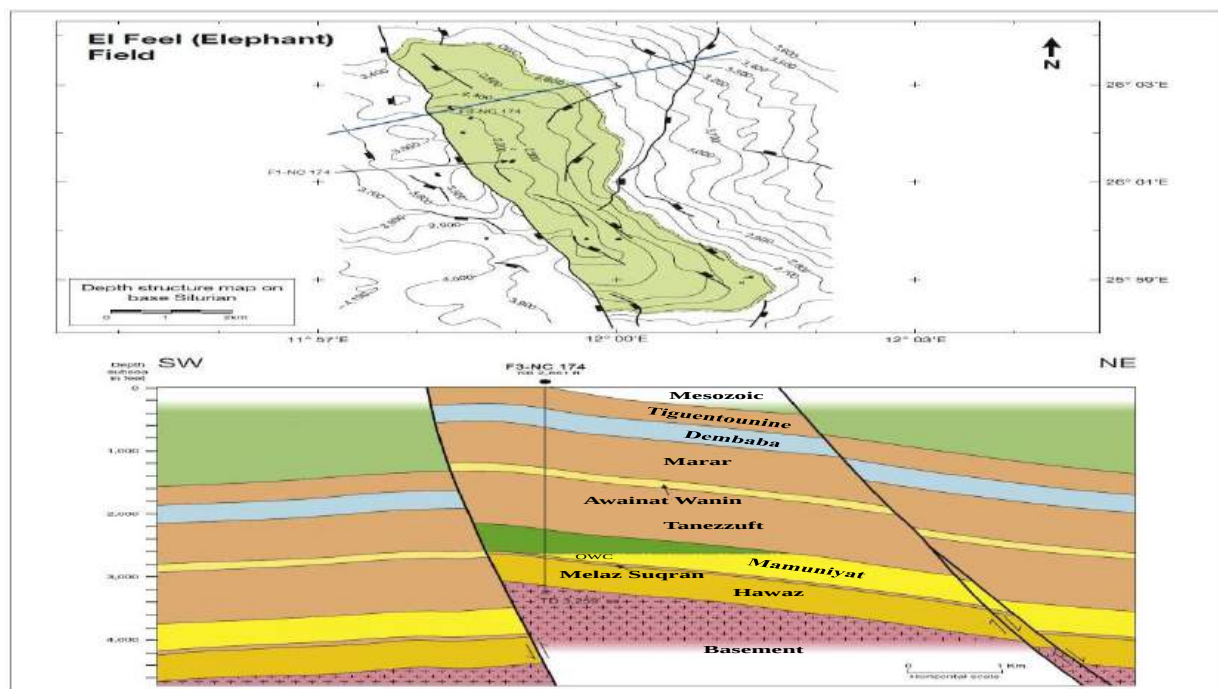


Fig. (2): Depth structure map on the base Silurian with south-west to north-east cross-section. Contour interval 100 ft.

Separate identification is provided for the discovery well F1-NC 174. The vertical exaggeration is $\times 5$, and the cross-section is through the major reservoir interval. According to Hallett and Clark-Lowes (2016), OWC stands for original oil-water contact.

1.1. Present Study

This work is an environmental study of oilfield waters produced from the Mamuniyat Reservoir (sandstone) in well F3-NC 174 in the El Feel oil field, Murzuq Basin, SW Libya (Figs. 1 and 2).

1.1.1.Objectives

The main goals of the current study are as follows:

1. Chemical analysis of ions to determine salinity of the produced water.
2. Chemical analysis of polycyclic aromatic hydrocarbons (PAHs) with focusing on the potentially toxic and environment sensitive hydrocarbons.
3. Proposing the adequate solutions.

1.2. Previous Work

Shaltami *et al.*, (2020) conducted a hydrochemical study of produced water in well F1-NC174 in the El Feel oil field. They found the following:

1. The produced waters are brines.
2. The produced waters are of NaCl type.
3. The produced waters have a complex origin and evolution.
4. The gas/oil ratio (GOR) indicates light oil invasion.

We believe that this work is the first assessment of PAHs in the generated water in well F3-NC 174, based on the publications.

METHODOLOGY

Sampling

A total of four produced waters were sampled from well F3-NC174. Potential of hydrogen (pH) and total dissolved solids (TDS) were defined by Denver Instrument Model 50. Major ions (potassium (K), sodium (Na), calcium (Ca), magnesium (Mg), chloride (Cl), sulfate (SO₄) and bicarbonate (HCO₃) were determined by inductively coupled plasma-mass spectrometry. These analyses were carried out in the National Water Research Center, Ministry of Water Resources and Irrigation of Egypt. Moreover, PAHs (naphthalene (Nap), acenaphthylene (A), acenaphthene (Ace), phenanthrene (Phe), fluorene (F), anthracene (Ant), fluoranthene (Flu), pyrene (Pyr), benzo [a] anthracene (BaA), chrysene (Chr), benzo [b] fluoranthene (BbF), benzo [k] fluoranthene (BkF), benzo [a] pyrene (BaP), dibenzo [a,h] anthracene (DahA), benzo [g,h,i] perylene (BP), and indeno [1,2,3-cd] perlyene (IP)) identification and quantification in the extracted oil were performed using HPLC (Perkin Elmer series 200) with photodiode array detector. This analysis was done in the StratoChem in Egypt.

2.1. Water Classification

Water can be classified by the level of total dissolved solids (TDS) in the water:

1. Fresh water (TDS is less than 1,000 ppm).
2. Brackish water (TDS range from 1,000 to 10,000 ppm).
3. Saline water (TDS range from 10,000 to 35,000 ppm).
4. Hypersaline water (TDS greater than 35,000 ppm, (Fetter, C.W. 1994; Shaltami, 2022)).

In the present study, the TDS values (Table 1 and Fig.3) indicate that the produced water in well F3-NC 174 is of hypersaline type.

Table 1: The data analysis (concentrations in mg/l) of the produced water in well F3-NC 174

Parameters	Sample No.			
	F1	F2	F3	F4
pH	8.24	8.16	8.35	8.32
TDS	35152.00	46727.00	40412.00	38257.00
K	200.68	215.18	247.97	259.00
Ca	539.48	699.98	784.00	555.15
Na	5010.22	6115.09	3809.00	2823.65
Mg	105.17	128.36	115.68	87.52
Cl	9899.76	10989.70	11647.60	10844.00
HCO ₃	765.90	549.54	500.31	645.45
SO ₄	218.98	384.55	277.71	404.93

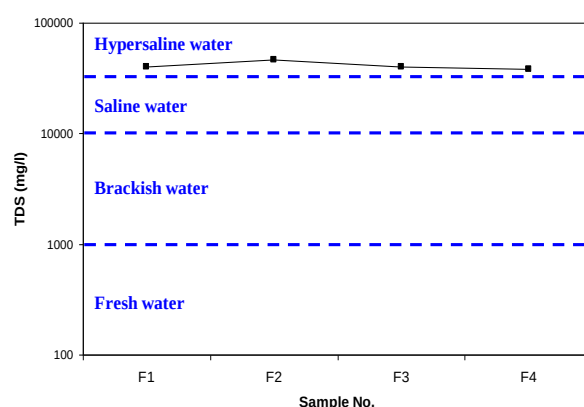


Fig. (3) : Binary plot showing the produced water classification in well F3-NC 174.

2.1.1. Piper Diagram

In hydrochemical investigation, the Piper diagram (1953) provides an efficient graphic representation of the chemistry in water samples. This process depends on the concept that the proportions of cations and anions in water are such that the dissolved salts are electroneutral, or that the algebraic sum of the cations' and anions' electric charges is zero.

Separate triple plots are used to display the cations and anions. Calcium, magnesium, and sodium plus potassium cations are the apexes of the cation plot. Sulfate, chloride,

carbonate, and hydrogen carbonate anions are the apexes of the anion plot. Thereafter a diamond is projected with the two ternary plots. A graph of the anions (sulfate + chloride/total anions) and cations (sodium + potassium/total cations) is transformed into a matrix to create the diamond. The Piper diagram can be used to compare the ionic composition of a collection of water samples.

The Piper diagram's water samples can be categorized into hydrochemical facies. According to the dominant cation or anion, the cation and anion triangles can be divided into areas, and their combination forms regions in the diamond-shaped portion of the diagram (Shaltami, 2022). The hydrofacies of the produced water in well F3-NC 174 was determined using the Piper diagram (Fig. 4). Clearly, the water samples are of NaCl type.

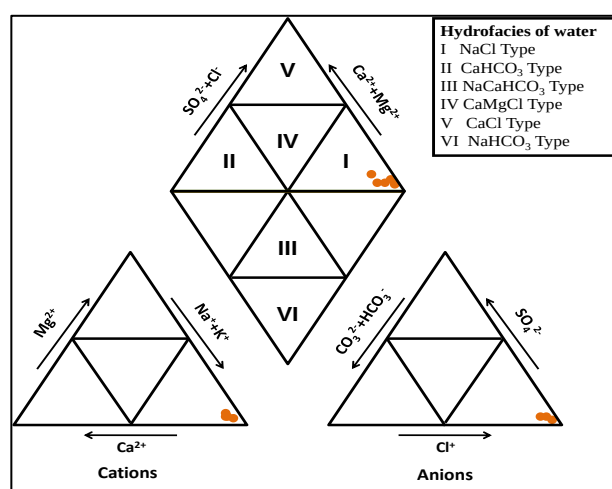


Fig. 4: Piper diagram showing the hydrochemical facies of the produced water classification in well F3-NC 174 (fields after Tweed *et al.*, 2005).

2.2. Levels of PAHs

Polycyclic aromatic hydrocarbons (PAHs) are a common class of compounds found in the environment that include two or more aromatic rings. due to their toxicity, mutagenicity, persistence, and carcinogenicity (Huang *et al.*, 2012; Ahmed *et al.*, 2017). PAHs are of particular concern, and 16 priority PAHs are regulated by the United States Environmental Protection Agency (USEPA).

Although anthropogenic activity is often regarded as the primary source of PAHs, they can also come from natural sources (Baumard *et al.*, 1998). The two main sources of anthropogenic PAHs in the environment are petrogenic and pyrogenic sources. The levels of PAHs in the generated water from well F3-NC 174 were displayed in (Table 2 and Fig. 5). Descriptive statistics were used to make sense of the available data (Table 3 and Fig.6).

Table 2: Concentration of PAHs (ng/L) in the produced water in well F3-NC 174

Parameters	Sample No.			
	F1	F2	F3	F4
Nap	54719.27	22109.00	19447.53	11988.50
A	2964.46	1314.97	5511.84	3000.34
Ace	383760.22	4878.65	40531.72	6019.42
Phe	253.31	986.43	303.90	567.00
F	112.23	315.33	777.64	198.51
Ant	1354.64	7986.86	6638.22	5756.11
Total 2- to 3-Ring	443164.13	37591.24	73210.85	27529.88
Flu	1000.61	8444.67	494.91	661.76
Pyr	566.00	461.56	600.92	283.10
BaA	60.11	32.31	21.07	15.56
Chr	600111.84	498812.18	1119282.31	232470.76
Total 4-Ring	601738.56	507750.72	1120399.21	233431.18
BbF	36.00	57.17	60.61	82.71
BkF	49962.27	18340.91	18773.44	19431.43
BaP	331.61	288.00	559.28	313.72
DahA	1019.75	1313.78	991.57	809.43
Total 5-Ring	51349.63	19999.86	20384.90	20637.29
BP	557.09	779.62	434.00	610.64
IP	196.00	187.44	217.98	279.63
Total 6-Ring	753.09	967.06	651.98	890.27
Total PAHs	1097005.41	566308.88	1214646.94	282488.62

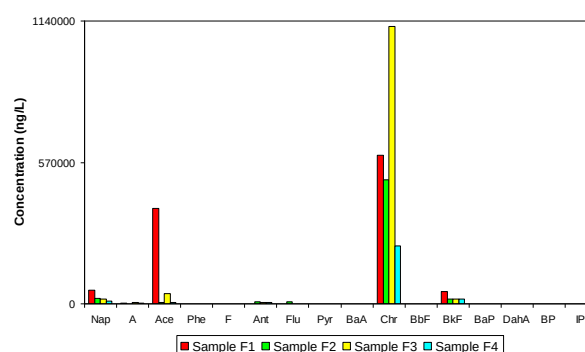


Fig. (5): Concentration of PAHs in the produced water in well F3-NC 174.

Table 3: Descriptive statistics of PAHs (ng/L) in the produced water in well F3-NC 174

Parameters	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
Nap	4	11988.50	54719.27	27066.08	18926.59
A	4	1314.97	5511.84	3197.90	1731.40
Ace	4	4878.65	383760.22	108797.50	184053.59
Phe	4	253.31	986.43	527.66	335.34
F	4	112.23	777.64	350.93	296.40
Ant	4	1354.64	7986.86	5433.96	2870.09
Flu	4	494.91	8444.67	2650.49	3868.51
Pyr	4	283.10	600.92	477.90	142.72
BaA	4	15.56	60.11	32.26	19.83
Chr	4	232470.76	1119282.31	612669.27	371631.00
BbF	4	36.00	82.71	59.12	19.12
BkF	4	18340.91	49962.27	26627.01	15563.30
BaP	4	288.00	559.28	373.15	125.37
DahA	4	809.43	1313.78	1033.63	208.74
BP	4	434.00	779.62	595.34	143.40
IP	4	187.44	279.63	220.26	41.62

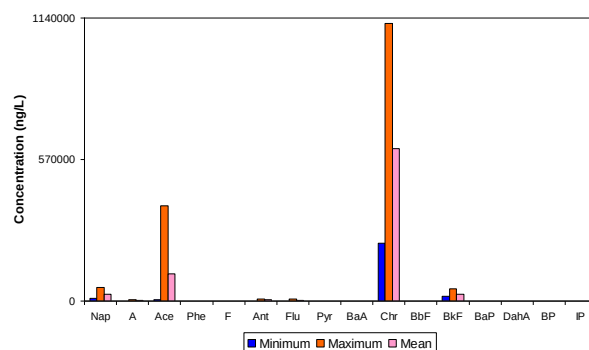


Fig. (6): Descriptive statistics of PAHs in the produced water in well F3-NC 174.

The studied samples contain high concentration of total PAHs (282488.62-1214646.94 ng/L). Various PAH chemicals are found in the water samples at values higher than 10,000 ng/L, indicating that the generated water in well F3-NC 174 is significantly contaminated by PAHs. Nonetheless, (Table 4 and Fig. 7) indicate the PAH content trend for the water samples by ring size.

Table 4: Distribution of PAHs in the produced water in well F3-NC 174 according to the number of aromatic rings

Parameters	Sample No.			
	F1	F2	F3	F4
2-3-Rings%	40.40	6.64	6.03	9.75
4-Rings%	54.85	89.66	92.24	82.63
5-Rings%	4.68	3.53	1.68	7.31
6-Rings%	0.07	0.17	0.05	0.32

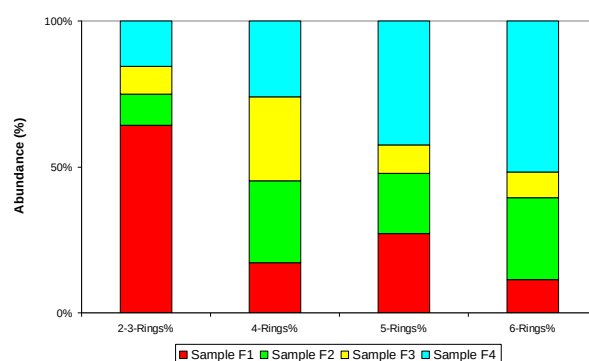


Fig. (7): Distribution of PAHs in the produced water in well F3-NC 174 according to the number of aromatic rings.

Most values of individual PAHs in the produced water in well F3-NC 174 are higher than that of the Annual Average Environmental Quality Standards (AA-EQS) of European Water Framework Directive (WFD) for individual PAHs, which state that the safe range for PAHs is from 20 to 2400 ng/L (Wang *et al.*, 2010). Moreover, the concentration of seven carcinogenic PAHs (BaA, Chr, BbF, BkF, BaP, DahA, and IP) in the water samples are higher than the safe limits of the EPA National Recommended Water Quality Criteria for the protection of aquatic life and human health 20 ng/L (Berry JA, 2004; Omayma *et al.*, 2016). In addition, the most carcinogenic PAHs (i.e. BaA) is detected in all samples, with concentration ranging from 15.56 to 60.11 ng/L; these levels are higher than those of the EPA National

Recommended Water Quality Criteria for the protection of aquatic life 10 ng/L (Omayma *et al.*, 2016).

CONCLUSIONS

This work represents the first comprehensive survey of PAHs in produced water in well F1-NC174 in the El Feel oil field, Murzuq Basin, SW Libya. The main conclusions are as follows:

1. The hydrofacies of the produced water is NaCl type (hypersaline water).
2. The carcinogenic PAHs (BaA, Chr, BbF, BkF, BaP, DahA, and IP) are detected in all samples.
3. Generally, the produced water are heavily contaminated by PAHs.

RECOMMENDATION

Several physical, chemical and biological techniques have been reported to treat water contaminated by PAHs, but adsorption and combined treatment methods have shown better removal performance, with some methods removing up to 99.99% of PAHs.

REFERENCES

- Ahmed, O.E., Mahmoud, S.A. and El Nady, M.M. (2017): Levels, compositions, and quality of some Egyptian surface sediments from Suez Gulf, as integrated from polycyclic hydrocarbons. *Energy Sources, Part A: Recovery, Utilization, and Environmental Effects*; 39(7): 664-672.
- AMEC (2006) Revision of the physical environmental assessment for Deep Panuke production site – oceanographic component: produced water, cooling water, drilling wastes. Report prepared by AMEC for Jacques Whitford . 50 pp.
- Berry JA, Wells PG (2004) Integrated fate modeling for exposure assessment of produced water on the Sable Island Bank (Scotian Shelf, Canada). *Environ Toxicol Chem* 23(10):2483–2493.
- Baumard, P., Budzinski, H., and Garrigues, P. (1998): Polycyclic aromatic hydrocarbons in sediments and mussels of the Western Mediterranean Sea. *Environmental Toxicology and Chemistry*; 17(5): 765-776.
- Fetter, C.W. (1994): *Applied Hydrogeology*, 3rd edn. Macmillan Collage Publishing Company. New York, 691 pp.
- Hallett, D. and Clark-Lowes, D. (2016): *Petroleum geology of Libya*. 22nd edition, Amsterdam, Elsevier Inc., 404p.
- Huang, W., Wang, Z. and Yan, W. (2012): Distribution and sources of polycyclic aromatic hydrocarbons (PAHs) in sediments from Zhanjiang Bay and Leizhou Bay, South China. *Marine Pollution Bulletin*; 64(9): 1962-1969.
- Omayma, E.A., Sawsan, A.M. and El Nady, M.M. (2016): Application of polycyclic aromatic hydrocarbons in identification of organic pollution in seawater around Alexandria coastal area, Egypt. *Journal of Environment and Life Sciences*; 1 (1): 39-55.
- Piper AM., (1953) A graphic procedure in the geo-chemical interpretation of water analyses. *USGS Groundwater* 12:14.
- Shaltami, O.R. (2022): *Petroleum pollution: Fundamentals and advancements*. 1st edition, Amazon Kindle Direct Publishing (KDP); 122p.
- Shaltami, O.R., Fares, F.F., EL Oshebi, F.M., Errishi, H. and Maceda, E. (2020): Hydrochemistry of oilfield waters in the El Feel Oil Field, Murzuq Basin, SW Libya. 2nd International Symposium on Scientific Research (ISSR2020), Fluminense Federal University, Brazil, *Proceeding Book*; pp. 25-35.

- Tweed, S.O., Weaver, T.R. and Cartwright, I. (2005): Distinguishing groundwater flow paths in different fractured-rock aquifers using groundwater chemistry: Dandenong Ranges, Southeast Australia. *Hydrogeology Journal*; 13: 771-786.
- Wang, H.S., Zhang, C., Liang, P., Shao, D.D., Kang, Y., Wu, S.C., Wong, C.K., and Wong, M.H. (2010): Characterization of PAHs in surface sediments of aquaculture farms around the Pearl River Delta. *Ecotoxicology and Environmental Safety*; 73:900-906.



المكانة الاجتماعية لنصارى الأندلس

دراسة وصفية تحليلية

138هـ - 422هـ / 755م - 1031م

إعداد

د. محمد الأمين أن باريك

قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة نواكشوط - موريتانيا

mohamed_lemine@yahoo.fr

الملخص:

تشكل المكانة الاجتماعية للنصارى في الأندلس موضوعاً مهماً يعطي صورة عن واقع حياة هذه المجموعة في ظل الحكم الإسلامي، كما أنه يسلط الضوء على عاداتهم في الزواج واللباس والأعياد والعمل، وهي أنشطة وممارسات كانت مازال تعتبر من اهتمامات الباحثين في سعيهم لمعرفة واقع النصارى في ظل الدولة الإسلامية بشكل عام.

وقد تمكنوا من تمرير عاداتهم وتقاليدهم، بل وتقاسموا الأفراح مع جيرانهم من المسلمين. ولم تذكر المصادر أنهم تلقوا مضايقات أثناء تأديتهم لطقوسهم في الأعياد والمناسبات الدينية.

كلمات مفتاحية: النصارى - الأندلس - الزواج - اللباس - الأعياد.

Abstract:

The social status of Christians in Andalusia is an important subject that provides insight into the reality of the lives of this group under Islamic rule. It highlights their customs in marriage, clothing, holidays, and work—activities and practices that remain of interest to researchers in their quest to understand the reality of Christians under the Islamic state in general. They managed to maintain their customs and traditions, and even shared festivities with their Muslim neighbors. Sources do not mention that they faced any harassment while performing their rituals during holidays and religious occasions.

Key Words: Christians - Andalusia - Marriage - Dress - Holidays.

مقدمة

كانت الأندلس الإسلامية خليطاً من الأجناس والعناصر المختلفة، ومن بين هؤلاء النصارى الذين ظلوا يشكلون مجموعة بشرية متميزة، وقد تمتعوا بحقوق وامتيازات عديدة في ظل الحكم الإسلامي، الأمر الذي شجعهم على الاندفاع بشكل كبير نحو الانفتاح على غيرهم من مكونات المجتمع الأندلسي، واستطاعوا منذ الفتح الإسلامي إقامة جسور للاتصال مع المسلمين، وذلك من خلال الاختلاط والاحتكاك المباشر، وتوجت علاقات الطرفين بقيام المصاهرات بينهما، وهو الأمر الذي ساهم في الاسترفاد من التقاليد والعادات المختلفة.

وتبقى المعلومات حول هذا الجانب من حياة النصارى في الأندلس ضئيلة؛ فقد أهملت المصادر التاريخية الإسلامية الحديث عن يوميات المجموعات غير المسلمة باستثناء بعض الإشارات القليلة التي تأتي عرضاً أو استطراداً في ثنايا الحديث عن شؤون الحكام والدولة الإسلامية.

يسعى هذا العمل المتواضع إلى تسليط الضوء على المكانة الاجتماعية للنصارى في الأندلس من خلال الإجابة على أسئلة مهمة من قبيل: ما هي مظاهر وأشكال الحياة الاجتماعية للنصارى في الأندلس؟ وهل كانت لديهم خصوصيتهم بشكل يميزهم عن المسلمين؟ وهل فرضت عليهم قيود في اللباس والاحتفال بأعيادهم وغيرها؟

وهذا ما سنعرض له من خلال إظهار أهمية المصاهرات وما نجم عنها من تقارب وما آلت إليه من انبعاث طبقة المولدين ثم ما قامت به من نسج علاقات بين المجموعة النصرانية والمجموعة المسلمة وميلها إلى العادات النصرانية في آخر المطاف. ثم نتطرق للمجالات التي تمكن النصارى من إغنائها بأعمالهم ومهاراتهم مركزين على الطب وفنونه قبل أن نتحدث عن أعيادهم ورواجها حتى في الوسط الإسلامي، على أن نختم بالزى الشائع لديهم ودرجة التسامح التي سادت بين المسلمين في التعامل مع الذميين بشكل عام والنصارى على وجه الخصوص في هذا الشأن بالذات.

1- الزواج عند النصارى:

ارتبط النصارى بالزواج مع المسلمين إذ لا ضير في ذلك حسب تعاليم دين الإسلام وفي ذلك يقول ابن القيم¹: "ويجوز نكاح الكتابية بنص القرآن، قال تعالى: "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ".²

إن الزواج من الكتابيات كان تقليداً درج عليه المسلمون منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد عدد ابن القيم أمثلة من زواج بعض الصحابة رضي الله عنهم من نساء أهل الكتاب، حيث تزوج عثمان نصرانية، وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية، وتزوج حذيفة يهودية³. ويذهب سيموني إلى أن كثيراً من النصرانيات كن يتزوجن بمسلمين، رغم عدم مباركة الكنيسة في الأندلس لذلك⁴.

وترجع البدايات الأولى لهذه الظاهرة إلى السنوات الأولى للفتح حيث تزوج عبد العزيز بن موسى بن نصير بأرملة لذريق المسماة إبخيلونيا (EGILONA)، وتسميها المصادر العربية أم عاصم، وقد سكن معها بكنيسة ربينة (santa Rufina) في إشبيلية حتى مقتله سنة 97هـ/716م⁵.

أصبح الزواج المختلط بين المسلمين والنصارى ظاهرة شائعة في الأندلس والممالك الشمالية على حد سواء، فقد تزوج عبد الجبار بن نذير ابنة تميمير صاحب أوريولة⁶، وكانت أشهر المصاهرات بين المسلمين والنصارى زواج سارة القوطية من عيسى بن مزاحم، حيث أنجب منها عدة أولاد⁸، وفي عصر الإمارة تزوج الوزير تمام بن عامر⁹ بأم الوليد بنت خلف بن رومان النصرانية¹⁰.

اشتهر الحكام الأمويين بالأندلس بالزواج من النصرانيات، حتى صار عندهم عادة، وفقدوا بذلك نقاوتهم العرقية، وإلى ذلك أشار ابن حزم بقوله: "وأما جماعة بني مروان - رحمهم الله - ولاسيما ولد الناصر منهم فكلهم مجبولون على تفضيل الشقرة، لا يختلف في ذلك منهم مختلف، وقد رأيناهم ورأينا من رآهم من لدن دولة الناصر إلى الآن فما منهم إلا نزاعا إلى أمهاتهم، حتى صار ذلك فيهم خلقة..."¹¹، وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى اعتبار البيت الأموي في الأندلس بأنه بيتا مولدا، وأنهم كانوا عربا بالإحساس والاتجاه واللغة إلى حد كبير¹².

وتشير إحدى الباحثات إلى أنه كان للأمير عبد الرحمن الثاني العديد من الجواري الإسبانيات كان بعضهن أمهات ولد له، ومن جواريه الشهيرات طروب ومجد والشفاء ومتعة وأثل "أم ولده المنذر" وقلم، وكانت أم الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الثاني أم ولد اسمها عشار وقيل بهار، وكانت أم الخليفة عبد الرحمن الناصر أم ولد رومية اسمها مزينة¹³.

كذلك كانت أم الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر أم ولد نصرانية الأصل اسمها مرجان¹⁴، أما هشام المؤيد بالله بن الحكم (366هـ/976م) توفي بعد قيام الفتنة فكانت أمه السيدة صبح أم ولد بشكنسية¹⁵.

كما تزوج الحاجب المنصور ابن أبي عامر من نصرانية تدعى عبدة بنت شانجة، وأنجب منها ولده عبد الرحمن شنجول¹⁶ (399هـ/1008م)، ويشير ابن الخطيب إلى عبدة بأنها: "أبرت في الدين والفضل على سائر أزواجه"¹⁷.

ولم يقتصر الزواج المختلط على زواج المسلمين بالنصرانيات، بل حدث أن شهدت الأندلس زواج نصارى من مسلمات، وأمثلة هذه الزيجات شحيحة في المصادر العربية؛ فقد ذكر الخشني أن رجلا من النصارى ممن استنزل من الحصون المخالفة على عهد الخليفة الناصر كانت له زوجة مسلمة¹⁸.

كما أشار ابن حيان إلى أن وجوه النصارى قد تنافسوا على جميلة بنت عبد الجبار عندما سبيت، وصارت لعظيم منهم تزوجها وأنجبت له ولدا أصبح فيما بعد أسقفا عظيما بكنيسة شنت ياقب¹⁹.

كما تميز بنو قسي المولدين في الثغر الأعلى بتزويج بناتهم من ملوك وأمراء النصارى دون حرج، وتعتقد إحدى الباحثات أن عدم تخرجهم من ذلك يعود إلى أن بني قسي كانوا أكثر من المولدين اعتزازا بأصولهم الإسبانية على حساب إسلامهم، وكانوا يلتصقون في مصاهرة ملوك إسبانيا المسيحية لهم نوعا من التحالف ضد السلطة المركزية بقرطبة إذ كانوا دائمي الثورة على أمراء بني أمية، وكثيرا من خاضوا حروبا ضد قوات الدولة الأموية²⁰.

إن زواج النصراني من المسلمة هو في نظر الشرع الإسلامي محرما، وهذا ما شكل عائقا أمام تعدد الزيجات من هذا النوع، ولهذا السبب كان محدودا بالأندلس.

أسفر الزواج المختلط في الأندلس عن ميلاد طبقة جديدة عرفت "بالمولدين"، وهم يختلفون عن "الأسالمة" أو "المسالمة"؛ فهؤلاء عناصر إسبانية أسلمت مع الفتح الإسلامي أو بعده، وبمرور الزمن اصطلاح على إطلاق اسم المولدين على كل من المولدين والأسالمة، بالرغم من أن أبناء الأسالمة وأحفادهم كانوا ينتمون إلى أصول إسبانية، وإن كانت هذه الأصول أكثر نقاء في الانتماء الإسباني من المولدين²¹.

2- ظهور طبقة المولدين:

مثل المولدون نسبة هامة من السكان المسلمين، وبخاصة في الجزء الشرقي من الأندلس حيث احتكوا بطائفة النصارى وكذا بالقشتاليين في الشمال الشرقي، وبسبب اتصالهم اليومي مع جيرانهم النصارى صعب انصياهم للدولة الإسلامية، إضافة إلى تذرهم الشديد من احتكار العرب الدائم للسلطة المركزية²².

لقد كان لنشوء طبقة المولدين نتائج إيجابية، لعل من أهمها سرعة انتشار الإسلام في الأندلس، كنتيجة مباشرة للزواج المختلط بين المسلمين والنصارى، إضافة إلى ظهور أسر مولدة نبغت في كافة مناحي الحياة العلمية والسياسية، وكانت لها إسهاماتها المتعددة في إرساء دعائم الحضارة الإسلامية بالأندلس²³.

أما على المستوى الاقتصادي؛ فقد اندمج معظم المولدين في القطاعات المنتجة، مثل تربية الماشية والزراعة في الأرياف، وصيد السمك والأعمال البحرية على الساحل، أما في المدن فقد زاولوا هم ومواليهم حرفا وأشغالا يدوية، واستطاعوا أن يجمعوا ثروات طائلة من الاشتغال بالتجارة²⁴.

ويشير ابن الأحمر إلى مجموعة من الأنشطة التي كانوا يزاولونها؛ حيث يقول: "فمن كان منهم بالبادية فاكنتسبوا البقر والغنم والحرث والعسل، وأهل الجبال منهم فكانوا يغرسون الأجناد والفواكه وقطع الخشب وطبخ الفحم، ومن ولي البحر منهم كانوا يجلبون الحوت والسردين ويصنعون السفن وآلاتها إلى غير ذلك"²⁵، ويستشف من ذلك أنهم كانوا أوفر العناصر نشاطا وأكثرها تلاؤما مع ظروف الحياة في الأندلس.

شكل المولدون صعوبات كبيرة أمام السلطة الأموية، نتيجة ميلهم إلى التمرد والعصيان، إذ حدثت خلافات كبيرة بينهم وبين العرب؛ فقد تعصب بعض الأمويين في الأندلس للجنس العربي باعتبارهم أصحاب السلطة وحماة الإسلام، وتعتسف ولاية الدولة مع المولدين في جباية الضرائب، مما جعل هؤلاء يتعصبون ضد العنصر العربي، وهو ما أسفر عن ظهور الشعوبية المولدة في الأندلس²⁶.

انتهج المولدون أسلوب الثورة، وكان لهم الدور البارز في الفتن التي عمت الأندلس في أواخر عصر الإمارة، وأخبارهم في هذا المجال تعج بها المصادر؛ فقد ثاروا في مدن مختلفة، نذكر منها على سبيل المثال: البيرة وطليلة ووشقة²⁷ واشبيلية وجيان²⁸، مما يكشف على أن انتماءهم للعقيدة الإسلامية، واندماجهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لم يكن كافيا لإبطال مفعول الطائفية لديهم.

وقد خلقت هذه الصراعات والحروب بين العرب والمولدين تراكمات كبيرة من الحساسيات بينهم، إلى حد جعل المولدين في إستجته يمتنعون عن أداء الصلاة خلف إمام عربي²⁹.

3- مجالات عمل النصارى:

عمل النصارى في الوظائف العامة كالخدمة في الجيش والإدارة والدبلوماسية، كما اشتغلوا في مجال التجارة والزراعة وغيرها، إلا أنهم برزوا بشكل خاص في مزاوله مهنة الطب، حيث اختصوا بهذه المهنة، التي كانت حكرا عليهم حتى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، حيث كان يعول في الطب بالأندلس على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الإبريشم، ومعناه المجموع³⁰.

ومن أشهر الأطباء النصارى في الأندلس خالد بن يزيد بن رومان الذي كان بارعا في الطب، ناهضا في زمانه فيه، وكان سكناه بيعة شنت أبلج، وكسب بالطب الأموال والعقار، وكان صانعا بيده، عالما بالأدوية الشجرية، وظهرت منه في البلد منافع³¹.

برز أيضا اسم الطبيب جواد النصراني الذي كان في أيام الأمير محمد، وله اللعوق المنسوب إلى جواد، وله أيضا دواء الراهب، وكلها مصنوعة من النباتات³².

على أن أشهرهم هو إسحاق الطبيب، الذي برع في صناعة الطب، وكان مجربا، تحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة، وتحنك فاق به جميع أهل دهره، وكان في أيام الأمير عبد الله وأول دولة الناصر لدين الله³³.

كما برز ابنه الوزير يحيى ابن إسحاق، الذي كانت له خبرة في علاج الأمراض، وألف كتباً في الطب، وقد أسلم وكان مقرباً من الخليفة الناصر³⁴.

وفي آخر عصر الأمير عبد الله ظهر الطبيب ابن ملوكة النصراني، وكان يصنع بيده، ويفصد العروق³⁵، ويبدو أنه حتى تلك الفترة كان التطبيب في الأندلس يتم في دور الأطباء³⁶.

4- أعياد النصارى:

تمتع النصارى بكامل الحرية في الاحتفال بأعيادهم الدينية، ولم تتدخل السلطة الإسلامية في شيء من أمورهم، بل إنها سمحت لهم بتعطيل الخدمة يوم الأحد، حتى أصبح تقليدا شائعا لدى كتاب الحكام الأمويين بالأندلس وتعودوا عليه، وفي ذلك يقول ابن حيان: "وكان أول من سنّ لكتاب السلطان وأهل الخدمة تعطيل الخدمة في يوم الأحد من الأسبوع، والتخلف عن حضور قصره قومس بن أنتنيان كاتب الرسائل للأمير محمد، وكان نصرانيا دعا إلى ذلك لنسكه فيه؛ فتبعه جميع الكتاب طلبا للاستراحة من تعبهم والنظر في أمورهم؛ فانتحوا ذلك، ومضى إلى اليوم عليه"³⁷.

وقد احترمت المسلمون قدسية يوم الأحد عند النصارى، وأعيادهم الدينية الأخرى؛ فكان الحاجب المنصور ابن أبي عامر في حملاته العسكرية يسمح لجيشه بالخلود للراحة في يوم الأحد، وكذلك في الأعياد المسيحية، ليتاح للنصارى تأدية عباداتهم³⁸.

كان للنصارى في الأندلس أعياد مختلفة، وقد حددها حفص بن البر بقوله: "فإن الذي أردته من الأعياد السبعة التي أمر القانون بصيانتها فهي معروفة؛ فأول يوم منها إذ بشر جبريل الملك مريم بميلاد المسيح، واليوم الثاني إذ ولد المسيح، والثالث إذ ختن إلى ثمانية أيام، والرابع إذ ظهر للهجين، وأهدوا إليه ذهباً ولوباناً ومراً، وهو يوم النجم، والخامس يوم الفصح إذ قام عند القبر، والسادس إذ تخطفته السحابة، ورقى إلى السماء بمحضر الحواريين، والسابع إذ نزل روح القدس على الحواريين، وتكلموا بجميع الألسن"³⁹.

كان النصارى يحتفلون بعيد رأس السنة الشمسية، وهو ما يسمونه بـ"عيد النيروز"، وقد أشار ابن حيان إلى ذلك في معرض كلامه عن أحداث سنة 364 هـ بقوله: "وأتى شهر يناير العجمي الشمسي الذي هو نوروز العجم بالأندلس لمدخل سنتهم العجمية يوم الاثنين..."⁴⁰.

وفي بعض أمثال العامة الأندلسيين ما يستشف منه احتفالهم بهذا العيد كقولهم: "خروجك من يناير أخير من خروجك من العنصرة"⁴¹، وكان الاحتفال برأس السنة متجذرا في الأندلس، إلى حد أن المسلمين أصبحوا يشاركون النصارى الاحتفال به، ولم يكن الأمر مقصورا على العامة منهم؛ فقد اختار المنصور ابن أبي عامر رأس السنة العجمية لعقد زواجه من ابنة غالب⁴².

كما ورد في بعض أمثال العامة إشارات إلى احتفال المسلمين بعيد رأس السنة، وأنهم كانوا يشتركون بعض الأغراض كالحناء واللحوم والفواكه استعدادا له، لأنها من لوازم الاحتفال به⁴³.

كذلك كان النصارى بالأندلس يحتفلون بعيد القديس يوحنا، ويسمونه بعيد العنصرة أو المهرجان، ويوافق اليوم الرابع والعشرين من شهر يناير⁴⁴.

وقد تأثر المسلمون بعيد العنصرة، حتى أصبحوا يؤرخون به؛ فقد رأى زرياب⁴⁵ المغني أن يكون هذا اليوم هو ابتداء لبس البياض في الأندلس وخلع الملون⁴⁶.

وقد خلدت هذا العيد أشعار كثيرة، وفيه يقول الوزير حسان بن مالك بن أبي عبدة:

أَرَى الْمَهْرَجَانَ قَدْ اسْتَبَشَرَا غَدَاةَ بَكَى الْمُرْنِ وَاسْتَعْبَرَا

وَسُرِبَلْتُ الْأَرْضُ أُمُوهَا وَجَلَلْتُ السُّنْدُسَ الْأَخْضَرَا

وَهَزَّ الرِّيحُ صَنَابِيرَهَا فَضَوَّعَتْ الْمِسْكَ وَالْعَنْبَرَا

تَهَادَى بِهِ النَّاسُ الطَّافَةُ وَسَامَ الْمُقِلُّ بِهِ الْمُكْثَرَا⁴⁷.

حرص النصارى كذلك على الاحتفال بعيد "خميس العهد"، أو خميس أبريل، وفيه كانوا يأكلون المجبنات الحارة⁴⁸.

وقد تصدى الفقهاء لمشاركة المسلمين بالاحتفال بأعياد النصارى بالنقد، واعتبروها من البدع المحرمة، وفي ذلك يقول الطرطوشي: "ومن البدع... إقامة "ينير" بابتياح الفواكه كالعجم، وإقامة العنصرة، وخميس أبريل، بشراء المجبنات والإسفنج، وهي من الأطعمة المبتدعة، وخروج الرجال جميعاً أو أشتاتاً مع النساء مختلطتين للتفرج"⁴⁹.

أفتى الفقهاء أيضاً بتحريم ما يصنع من أعمال في عيد النيروز؛ فقد سئل أحد الفقهاء عن حيلة عمل شيء من الملاعب التي تصنع في النيروز من الزرافات والكمادين وما يشبهها؟ وهل ثمنها حلال لصانعها أم لا؟؛ فأجاب على ذلك بأن قال: لا يحل عمل شيء من هذه الصور، ولا يجوز بيعها ولا التجارة بها، والواجب أن يمنعوا من ذلك⁵⁰.

وقد ذهب الطرطوشي إلى أبعد من ذلك عندما اعتبر اجتماع الناس بالأندلس على ابتياح الحلوى ليلة سبع وعشرين من رمضان بأنه من البدع المحرمة⁵¹.

5- اللباس عند النصارى:

إن من أهم شروط إقامة أهل الذمة في الدولة الإسلامية هو تقييدهم باللباس الذي يميزهم عن المسلمين، وأن لا يترك أحد منهم يتشبه بالمسلمين في لباسه ولا في مركبه ولا في هيئته، ويؤخذوا بأن يجعلوا في وسطهم الزنارات، وبأن تكون قلائسهم مضربة⁵².

ومن خلال هذه القيود يمكن التحدث عن مدى تطبيقها في الأندلس خلال عهد الدولة الأموية، والظاهر من المصادر العربية أنه لم يتم فرض التقيد باللباس على أهل الذمة بصورة عامة إلا في فترة متأخرة، وقد اعترف كاجيكاس بأن تلك الإجراءات الخاصة بالمظهر الخارجي لم تطبق، وأن أهل الذمة لا يميزون عن عامة المسلمين⁵³.

ومن المفيد هنا إثبات نص بالغ الأهمية أورده المقري، وذلك في حديثه عن فراء القنلية حيث يقول: "والقنلية حيوان أدق من الأرنب، وأطيب في الطعم وأحسن وبراً، وكثيراً ما تلبس فراءها، ويستعملها أهل الأندلس من المسلمين والنصارى"⁵⁴.

ويعتبر هذا مظهراً للتسامح ودليلاً على أن أهل الذمة لم يتعرضوا لأي مضايقات في الأندلس، بل أعفوا من قيود كثيرة كان من المفروض عليهم مراعاتها التزاماً بشروط عقد الذمة، ولكن تم تجاوزها لاعتبارات خاصة.

خاتمة

شكل النصارى مجموعة مهمة من نسيج المجتمع في الأندلس، وكانوا نشطين في الحياة العامة ولهم إسهاماتهم فيها، الأمر الذي جعلهم يرتقون إلى المكانة اللائقة بهم. وقد تميزوا باختلاطهم بالمجموعة المسلمة والذي تمثل في الأعياد والمناسبات وكذلك المصاهرات بشقيها. كما أنهم أثروا الساحة الإسلامية بمهاراتهم الفنية والعملية في بعض المهن الحرة وبخاصة مهنة الطب التي برعوا فيها. ويبقى أنهم بانفتاحهم مزجوا عاداتهم بعبادات المسلمين حتى أن وحدهم الزي والأعياد في غالب الأحيان. ولم تكن صفتهم كذميين تمنعهم من التواصل وتبادل الهدايا مع المسلمين. لكن اتحادهم مع المولدين الذين ظلوا يقيمون على العرب استثنائهم بالمناصب الإدارية والدينية شكل تهديدا حقيقيا على الدولة الأموية بالأندلس.

بيبليوغرافيا

المصادر/المراجع باللغة العربية

المراجع المعربة/المراجع باللغة الأجنبية

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر:

- 1- ابن الأثير "أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاي" (ت 658هـ/1260م): الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م.
- 2- ابن الأحمر إسماعيل (ت 807هـ/1405م): بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
- 3- ابن أبي أصيبعة "أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي" (ت 668هـ/1269م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.
- 4- ابن جلجل "أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي" (ت 384هـ/994م): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.
- 5- ابن حزم "أبو محمد علي بن أحمد بن حزم القرطبي الأندلسي" (ت 456هـ/1063م): طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق أحمد الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1980م.
- 6- رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2003م.
- 7- الحميري "محمد بن عبد المنعم" (ت 726هـ/1326م): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر إ. ليفي بروفنسال، القاهرة، 1937م. بيروت، 1418هـ/1998م.
- 8- ابن حيان "أبو مروان حيان بن خلف القرطبي" (ت 469هـ/1079م): المقتبس من أنباء أهل الأندلس قطعة تعالج عهد الأمير الحكم بن هشام، تحقيق محمود علي مكي، القاهرة، 1422هـ/2001م.
- 9- : قطعة من كتاب المقتبس تعالج تاريخ الأندلس خلال السنوات الأخيرة من إمارة عبد الرحمن بن الحكم ومعظم إمارة محمد بن عبد الرحمن، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ/1973م.
- 10- : قطعة من المقتبس من عهد الأمير عبد الله، نشرها الأب ملشور أنطونية، بولس كتنر الكتبي، باريس، 1937م.
- 11- : قطعة من المقتبس تعالج خمس سنوات غير كاملة من خلافة الحكم المستنصر بالله (360-364هـ)، تحقيق عبد الرحمن علي الحجى، دار الثقافة، بيروت، 1965م.
- 12- ابن خاقان "أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي" (ت 529هـ/1135م): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.
- 13- ابن الخطيب "لسان الدين بن محمد السلماني" (ت 776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
- 14- الخشني "محمد بن حارث القيرواني" (ت 361هـ/971م): قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م.
- 15- ابن رشد "أبو الوليد محمد بن أحمد" (ت 520هـ/1126م): فتاوي ابن رشد، تقديم وتحقيق المختار الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.
- 16- الزبيدي "أبو بكر محمد بن الحسن" (ت 379هـ/989م): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1973م.

- 17- الزجالي "أبو يحيى عبد الله بن أحمد القرطبي" (ت 694هـ/1294م): أمثال العوام في الأندلس، تحقيق وشرح ومقارنة محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرباط، د.ت.
- 18- الطرطوشي "أبو بكر محمد بن الوليد الفهري" (ت 530هـ/1135م): الحوادث والبدع، إشراف لجنة التحقيق بدار الفتح، الشارقة، 1415هـ/1995م.
- 19- ابن عذاري "أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي" (كان حيا سنة 712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م.
- 20- العذري "أحمد بن عمر المعروف بابن الدلائي" (ت 478هـ/1085م): نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965م.
- 21- القرطبي "شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري" (ت 671هـ/1272م): الإعلام بما في دين النصاري من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، 1980م.
- 22- القفطي "جمال الدين علي بن يوسف" (ت 646هـ/1248م): تاريخ الحكماء، مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر، د.ت.
- 23- ابن القوطية "أبو بكر محمد بن عمر الإشبيلي" (ت 367هـ/977م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق وتقديم إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1402هـ/1982م.
- 24- ابن القيم الجوزية "شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر" (ت 751هـ/130م): أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، دار العالم للملايين، بيروت، ط4، 1994م.
- 25- القاضي أبو يوسف "يعقوب بن إبراهيم": كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

ثالثا: المراجع العربية:

- 26- مؤنس حسين: فجر الأندلس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط2، 1405 هـ/1995م.
- رابعا: المراجع المعربة:
- 27- بالنثيا أنخل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م.
- 28- بروفنسال ليفي: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمه إلى الإسبانية إميليو جارتيا جومث، ترجمه إلى العربية علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، جدة، 2000م.
- 29- دوزي رينهارت: تاريخ مسلمي إسبانيا، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

خامسا: البحوث والندوات:

- 30- سحر السيد عبد العزيز سالم: الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، تنسيق محمد حمام، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 1995م.

سادسا: المراجع الأجنبية:

- 31- cagigas Isidro de las - minorias etnico-religiosos de la edad media espanola – los mozarabes- instituto de estudios africanos- madrid 1947.
- 32- simonet francisco javier - historia de los mozarabes de espana- madrid 1897- 1903.

سابعا: المقالات الأجنبية:

- 33- Harakat Brahim – La communauté chrétienne Et celle d'origine chrétienne En Espagne musulmane vues par Les sources arabes- L'occident chrétien Au Moyen Age- coordonné par Mohamed hammam- université Mohamed v- publication de la faculté des Lettres Et Des sciences humaines- 1^{ere} édition- Rabat 1995-

الهوامش

- 1 - ابن القيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1994، القسم الثاني، ص419.
- 2 - الآية 5، سورة المائدة.
- 3 - ابن القيم: المصدر السابق، القسم الثاني، ص421.
- 4 - Simonet francisco javier - historia de los mozarabes de espana- madrid 1897- 1903. p238.
- 5 - ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق وتقديم إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط1، 1402هـ- 1982، ص37 / المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، طبعة جديدة، دار صادر، بيروت، 1997، ج1، ص281 / بروفنسال ليفي: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمه إلى

- الإسبانية إميليو جارتيا جومث، ترجمه إلى العربية علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، جدة، 2000م، ج1، ص57.
- 6 - أوريولة: حصن بالأندلس، وهو من كورة تدمير، وأحد المواضع السبعة التي صالح عليها تدمير بن عبدوس عبد العزيز بن موسى بن نصير، حين هزمه عبد العزيز، وكان حصن أوريولة قاعدة تدمير، وبين أوريولة وألش ثمانية وعشرون ميلا، ومدينة أوريولة قديمة أزلية، كانت قاعدة العجم وموضع مملكتهم، بينها وبين مرسية اثنا عشر ميلا، وبينها وبين قرطاجنة خمسة وأربعون ميلا. الحميري محمد بن عبد المنعم: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر إ. ليفي بروفنسال، القاهرة، 1937م. بيروت، 1418هـ/ 1998م، ص34.
- 7 - العذري أحمد بن عمر المعروف بابن الدلائي: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965م. المصدر السابق، ص15.
- 8 - ابن القوطية: المصدر السابق، ص32.
- 9 - هو تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة مولى عبد الرحمن ابن أم الحكم النقي، وقد ولد تمام بن عامر سنة أربع وثمانين ومائتين، وولي خطة الوزارة للأمير محمد بن عبد الرحمن وولديه الأميرين المنذر وعبد الله، فانتظمت وزارته لثلاثة من الخلفاء، وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وله الأرجوزة المشهورة في افتتاح الأندلس. ابن الأثير أبو عبد الله محمد بن عبد الله القاضي: الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج1، صص143-144.
- 10 - ابن حيان: المقتبس، تحقيق مكى، بيروت، 1973، ص182.
- 11 - ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق الطاهر أحمد مكى، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1980م، ص48.
- 12 - مؤنس حسين: فجر الأندلس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط2، 1405 هـ - 1995، ص376.
- 13 - سحر السيد عبد العزيز سالم: الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، تنسيق محمد حمام، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 1995م، ص35.
- 14 - سحر السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص36.
- 15 - ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3، بيروت، ط3، 1983م، ص42 / ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن حزم القرطبي الأندلسي: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2003م، ج1، ص91.
- 16 - ابن عذاري أبو العباس أحمد: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1400هـ/ 1980م، ج3، ص38.
- 17 - ابن الخطيب لسان الدين بن محمد السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف طویل ومريم قاسم طویل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ج2، ص58.
- 18 - الخشني محمد بن حارث القيرواني: قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م، ص213.
- 19 - ابن حيان: المقتبس، تحقيق مكى، القاهرة، 1422هـ - 2001، ص445. / كنيسة شنت ياقب في ثغور ماردة، وهذه الكنيسة مبنية على جسد يعقوب الحواري، يذكرون أنه قتل في بيت المقدس، وأدخله تلامذته في مركب، فجرى به في البحر الشامي، إلى أن خرج به إلى البحر المحيط، حتى انتهى به إلى موضع الكنيسة بساحل فيه؛ فبنيت الكنيسة ليوم معروف جعل عيدا لها. الحميري: المصدر السابق، ص115.
- 20 - سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص37.
- 21 - المرجع نفسه، صص48-49.
- 22 - Harakat Brahim – La communauté chrétienne Et celle d'origine chrétienne En Espagne musulmane vues par Les sources arabes- L'occident chrétien Au Moyen Age- coordonné par Mohamed hammam- université Mohamed v- publication de la faculté des Lettres Et Des sciences humaines- 1ere édition- Rabat 1995- P197.
- 23 - سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، صص49-50.
- 24 - مؤنس: المرجع السابق، ص435. / بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ج1، ص80.
- 25 - ابن الأحمر إسماعيل: بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص24.
- 26 - سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، صص57-58.
- 27 - وشقة: مدينة بالأندلس وهي حصن على واد بقرب أفليش، وعلى وادي وبذة قرية يقال لها بنتيج أهلها نصارى. الحميري: المصدر السابق، ص194.
- 28 - راجع بهذا الخصوص: ابن حيان: المقتبس، تحقيق مكى، القاهرة، 1422هـ - 2001، ص118 / ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص226 وما يليها / ابن حيان: المقتبس، نشر انطونية، صص24 - 84.
- 29 - الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1973م، ص254.
- 30 - ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص92.
- 31 - المصدر نفسه، ص96.

- 32- المصدر نفسه، ص93 / بالنثيا أنخل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م ، ص462.
- 33- ابن أبي أصيبعة: ابن أبي أصيبعة "أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م ، ص 488 / ابن جليل: المصدر السابق، ص97.
- 34- ابن جليل، المصدر نفسه، ص101 / ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص488.
- 35- ابن جليل: المصدر نفسه، ص979.
- 36- القفطي علي بن يوسف: تاريخ الحكماء، مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر، د.ت، ص360 / ابن جليل: المصدر السابق، ص978.
- 37- ابن حيان: المقتبس، تحقيق مكي، بيروت، 1973، ص138.
- 38- دوزي رينهارت: تاريخ مسلمي إسبانيا، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، 1963م ، ج2، ص144 Cagigas Isidro de las - minorias etnico-religiosos de la edad media / espanola – los mozarabes- instituto de estudios africanos- madrid 1947- t2- p384.
- 39 - القرطبي شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، 1980م، ص ص 424-425.
- 40 - ابن حيان: المقتبس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص209.
- 41 - الزجالي أبو يحيى عبد الله بن أحمد القرطبي: أمثال العوام في الأندلس، تحقيق وشرح ومقارنة محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرباط، د.ت القسم الثاني، ص205.
- 42 - دوزي: المرجع السابق، ج2، ص 100. / Cagigas – op - cit – T2 P384.
- 43 - الزجالي: المصدر السابق، القسم الثاني، ص328.
- 44- ابن حيان: المقتبس، السفر الثاني، ص324 / المقرئ: المصدر السابق، ج3، ص128.
- 45- زرياب: هذا لقب وقع عليه ببلده، من أجل سحمة لونه مع فصاحة لسانه، وحلاوة شمائله، شبه بطائر أسود غرد عندهم للتمثيل به، واسمه علي بن نافع مولى المهدي العباسي محمد بن أبي جعفر المنصور، ويكنى أبا الحسن، وقال عبادة الشاعر: بل زرياب اسم للذهب، لقب به هذا المغني، لما كان لونه لون الذهب، وذكروا أنه جرت له ببلده قصة، جرتها عليه الحسادة؛ فأزعجته إلى قاصية المغرب؛ فاضطرب ببلد إفريقية مديدة، ووصف له عظم شأن الأمير الحكم بن هشام صاحب الأندلس وبعد همتة وقوة سلطانه فأمه، وانحدر يريد الأندلس. ابن حيان: المقتبس، السفر الثاني، ص ص 308-309.
- 46- المقرئ: المصدر السابق، ج2، ص128.
- 47- ابن خاقان أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص 214.
- 48- الطرطوشي: الحوادث والبدع، إشراف لجنة التحقيق بدار الفتح، الشارقة، 1415هـ - 1995م، ص115/ سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص73.
- 49- الطرطوشي: الحوادث والبدع، ص117.
- 50- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد: فتاوي ابن رشد، تقديم وتحقيق المختار الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م ، ج2، ص940.
- 51- الطرطوشي: الحوادث والبدع، ص117.
- 52- القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم: كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، د.ت ، ص127.
- 53- Cagigas – op cit – T1 p65.
- 54- المقرئ: المصدر السابق، ج1، ص198.



Determination of Carbon Dioxide (CO₂) Concentration in Benghazi City and Compare it with Global Atmospheric Emission of (CO₂) during Spring Season

Fares F. Fares¹, Farag M. El Oshebi¹, Omran Maadani²

¹Department of Earth Sciences, Faculty of Science, University of Benghazi, Benghazi, Libya

²Research Officer Construction Center National Research Council of Canada

¹فارس فتحي فارس،
¹قسم علوم الأرض، كلية العلوم، جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا
¹فرج العشبي،
²عمران المدني
²مسؤول أبحاث مركز البناء بالمجلس الوطني للبحوث في كندا

Abstract

A major contributor to climate change and global warming, atmospheric carbon dioxide (CO₂) is the most significant human greenhouse gas. The main target of this work is to determine the dynamics of CO₂ concentration in Benghazi city and to compare it with global atmospheric emission of CO₂ during spring season 2023. The result revealed the main average concentration of CO₂ recorded in March 415 ppm, in April 416 ppm and recorded in May 424 ppm. The May period recorded the highest value of CO₂ in Benghazi, an increase of about 7 to 8 ppm degrees from April and March. May period is usually the period in which each year the highest CO₂ levels are recorded because the plants will close their stomata to prevent water evaporation and reduce photosynthesis efficiency. At this time, human activities become more and more frequent, which eventually leads to an increase in the concentration of CO₂ in the atmosphere. Globally the CO₂ concentration in May 2022 was recorded 421 ppm by the Mauna Loa Observatory in

Hawaii. In May 2023 was recorded 424 ppm, an increase of about 3 ppm degrees from last year, this increase caused the new rise in global warming caused by human activities.

Keywords: Carbon dioxide concentration, , Climate change, Benghazi city, Libya.

الملخص:

يعد ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي (CO_2) أحد أهم غازات الدفيئة البشرية، وهو مساهم رئيسي في تغير المناخ والاحتباس الحراري. الهدف الرئيسي من هذا العمل هو تحديد ديناميكيات تركيز ثاني أكسيد الكربون في مدينة بنغازي ومقارنتها مع انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي العالمي خلال فصل الربيع لعام 2023. وضحت النتيجة عن متوسط تركيز ثاني أكسيد الكربون الرئيسي المسجل في مارس 415 جزء في المليون، وفي أبريل 416 جزء في المليون والمسجل في مايو 424 جزء في المليون. سجلت فترة مايو أعلى قيمة لثاني أكسيد الكربون في بنغازي، بزيادة قدرها حوالي 7 إلى 8 أجزاء في المليون من أبريل ومارس. عادة ما تكون فترة مايو هي الفترة التي يتم فيها تسجيل أعلى مستويات ثاني أكسيد الكربون كل عام لأن النباتات ستغلق ثغورها لمنع تبخر الماء وتقليل كفاءة عملية التمثيل الضوئي. في هذا الوقت، أصبحت الأنشطة البشرية أكثر وأكثر تواتراً، مما يؤدي في النهاية إلى زيادة تركيز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي. على الصعيد العالمي، تم تسجيل تركيز ثاني أكسيد الكربون في مايو 2022 عند 421 جزءاً في المليون بواسطة مرصد مونا لوا في هاواي. وفي مايو 2023 تم تسجيل 424 جزء في المليون، أي بزيادة قدرها نحو 3 أجزاء في المليون عن العام الماضي، وتسببت هذه الزيادة في ارتفاع جديد في ظاهرة الاحتباس الحراري الناجمة عن الأنشطة البشرية.

الكلمات الدالة : تركيز ثاني أكسيد الكربون، تلوث الهواء، تغير المناخ، ليبيا.

1.Introduction

One of the most significant issues facing humanity today is climate change, which has an impact on both human society and natural ecosystems worldwide (Weiwei *et al.*, 2023). The sixth report of the Intergovernmental Panel on Climate Change predicted that the global temperature will rise by 1.5 C over the next two decades due to the

emissions of greenhouse gases, particularly carbon dioxide and methane (IPCC., 2014; Fang *et al.*, 2015). One of the major human-caused reasons for CO₂ emissions is energy consumption, which results from various human activities like burning fossil fuels, industrial operations, and the destruction of forest vegetation (Shan, 2018). It should be noted that the extravagant use of fuel, cutting down forests or reducing green spaces contributed to the increase in the proportion of second gas carbon dioxide in the atmosphere, which may lead to a rise in the Earth's temperature, which is known as global warming (Houghton, 1995; Joos,1999).

Increasing it leads to difficulty in breathing and a feeling of congestion with irritation of the mucous membranes, inflammation of the bronchial tubes and irritation of the throat. Generally, the emission sources of CO₂ in Libya are mainly from oil, gas, flaring and cement but in Benghazi is mainly from car exhaust, combustion of garbage, power plants and industrial factories. Benghazi city is the second largest city after Tripoli; Benghazi is a center of business, work, culture and the center of development. The aim of this work is to determine the dynamics of CO₂ concentration in Benghazi city and to compare with global atmospheric emission of CO₂ (2023). Benghazi city is located northern east of Libya, and located on the Gulf of Sidra in the Mediterranean, Benghazi is a major seaport and the second-most populous city in the country, as well as the largest city in Cyrenaica (Fig.1).

The authors aware, there are few studies are published about emission CO₂ in restricted areas such as Ahogrean *et al* (2015) and Yasser *et al*. (2017).

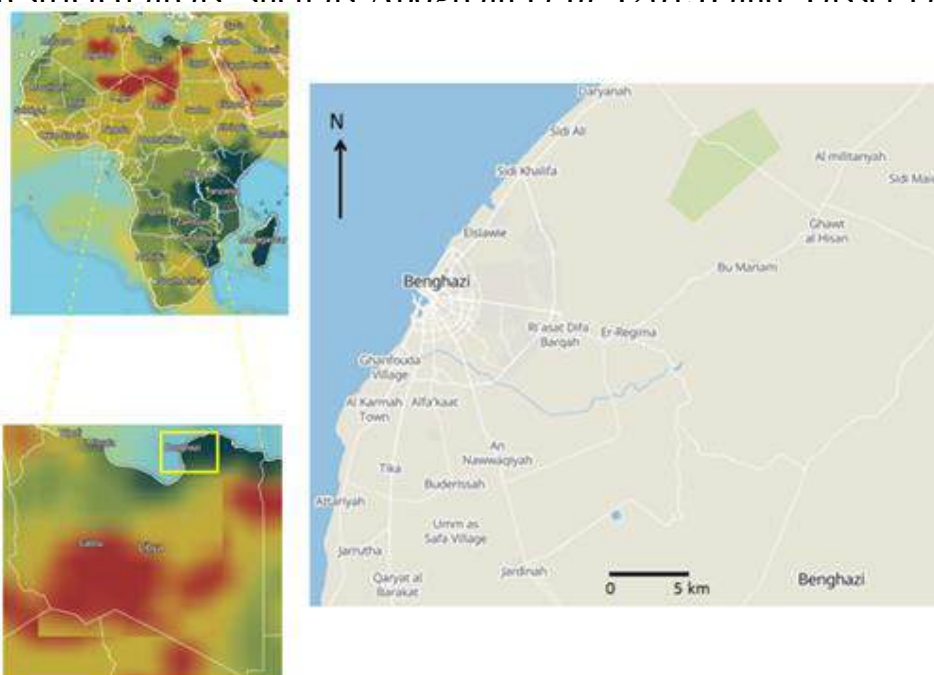


Fig. 1: Composite map showing the location of Libya and Benghazi city (modified after IQAir, 2023).

2. Methodology

The concentrations of air quality index (AQI), carbon dioxide (CO₂), relative humidity (RH) wind speed (WS)and temperature (T) were monitored at the center of Benghazi city using AirVisual Outdoors (AVO). The monitoring station measure every five minutes for each parameter. Authors collected daily reads from this station for three periods (March, April and May 2023). The AirVisual Outdoors monitor is characterized by high quality sensing elements to provide reliable and accurate readouts. Table (1) showed the specification monitoring station of AirVisual Outdoor while tables (2, 3 and 4) showed the daily average values of AQI, CO₂, T, WS and RH. Fares F. Fares and Farag M. El Oshebi has installed five monitor stations in Libya and they are defined on a global platform named AirVisual Platform for air quality and climate change (Fig. 2).

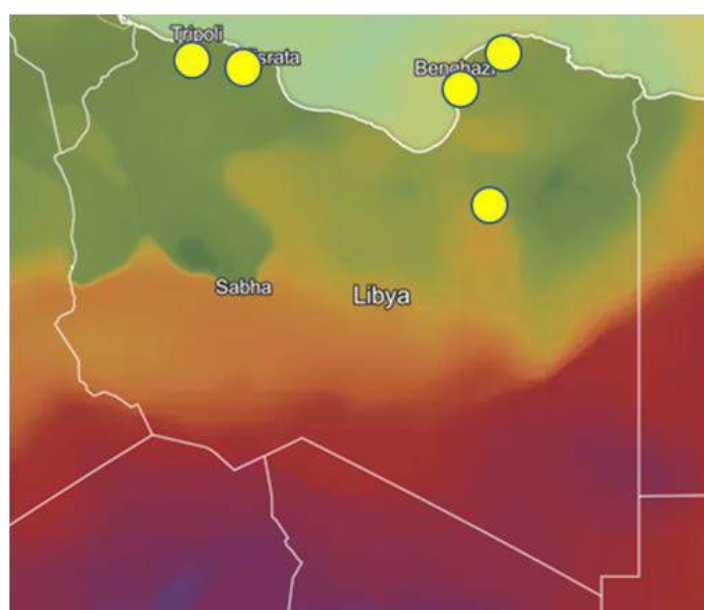


Fig. 2: Showing the location of AirVisual Outdoor stations in Libya.

Table 1: Description of AirVisual Outdoor (monitoring station).

Parameters	Functions
PM ₁	0-1,000 µg/m ³ ±10 µg/m ³ / or ±10%
PM _{2.5}	0-1,000 µg/m ³ ±10 µg/m ³ / or ±10%
PM ₁₀	0-1,000 µg/m ³
CO ₂	requires optional module
T	-40 to 90 °C / -40 °F to 194 °F ±2 degrees C or F
Humidity	0 - 100% RH ±1%
Data Display	AirVisual app (iOS and Android)
Usage	Web dashboard

Table 2: The analysis data of AQI, CO₂ (ppm), WS (Km) and T(C°) for March period.

Date	AQI	CO ₂	WS	T
17	62	414	23	13.9
18	77	415	35	15.1
19	80	415	36.7	15.2
20	139	419	61	15.1
21	126	412	29	19.6
22	152	408	44	19.9
23	64	411	46	16.4
24	62	414	45	15
25	74	418	57.8	16.5
26	83	416	46	16.4
27	77	424	46	16.8
28	98	414	47	19
29	87	419	24	15.1
30	93	421	27	14.4
31	70	420	21	15.7
Average	89	415	39.2	16.5

Table 3: The analysis data of AQI, CO₂ (ppm), WS (Km), RH (%) and T(C°) for April period.

Date	AQI	CO ₂	T	RH	WS
1	93	420	19.3	36.3	50
2	102	410	32.8	24.6	50
3	89	401	17.8	61.2	40
4	72	407	16.7	66.5	47
5	64	419	14.1	75.4	18
6	98	412	16.7	59.4	40
7	75	416	14.8	60.5	61
8	71	417	15	72.6	28
9	59	417	16.4	76.4	30
10	47	415	15.9	65.5	15
11	49	412	13.8	71.3	7
12	69	418	15.8	69	40
13	79	429	19.3	50.9	22
14	91	414	21.8	44.2	43
15	89	413	17.5	70	36
16	85	420	18.9	60	32
17	73	412	17.5	69.3	36
18	56	414	17.6	64.3	38
19	60	417	17.5	68	38
20	112	420	21.3	43.2	40
21	160	410	24	28.3	47
22	158	408	25.1	30.5	48
23	89	410	21.8	61.9	43
24	89	415	20	72.1	25
25	84	419	19	70.3	36
26	69	419	21	54.7	36
27	70	414	18.5	67.4	43
28	58	414	17.6	53	43
29	67	416	18	60	35
30	64	417	19.9	48.5	25
Average	82	416	18.6	58.5	36.4

Table 4: The analysis data of AQI, CO₂ (ppm), WS (Km), RH(%) and T(C°) for May period.

Date	AQI	CO ₂	T	RH	WS
1	102	413	24.5	28.2	20
2	118	408	22.4	52.8	15
3	85	415	18.8	76	20
4	68	416	18.6	75.7	23
5	61	413	17.9	97.5	29
6	70	417	19.2	74	21
7	78	419	19.8	72.8	21
8	86	418	21	56.5	25
9	149	411	24.8	33.7	18
10	209	407	23.9	42.5	23
11	106	413	21.5	71.1	22
12	83	421	21.4	60.9	24
13	85	423	25.5	38	22
14	137	419	29	26.3	30
15	140	418	27.8	35.4	35
16	67	423	20	70.3	15
17	64	430	20.5	66.8	17
18	88	435	23.5	41.2	18
19	89	429	28.3	26.1	19
20	181	438	24.8	46	14
21	170	449	20.9	75.3	26
22	68	453	20.2	76.7	23
23	69	435	20.7	74.2	23
24	106	439	23.9	54.8	26
25	116	432	26.4	42.8	26
26	117	429	23.7	66	24
27	78	430	19.5	80.5	21
28	77	433	20.9	78	22
29	79	424	22.4	70	23.0
30	92	414	22	38	21
31	156	406	27.3	50.5	43
Average	104	424	22.7	57.5	22.8

3. Results and discussion

The human body is very sensitive to the increase of the concentration of CO₂ in the air. In general, the CO₂ concentration in Mar ranged between 408 to 424 ppm (Fig. 3), the CO₂ concentration is positively correlated with wind speed ($r=0.4$) which indicated that the wind speed play a major importance in the distribution of CO₂ in the atmosphere (Milad, 2018) (Fig. 4), whereas there is no relationship with temperature and AQI($r = 0$ and 0).

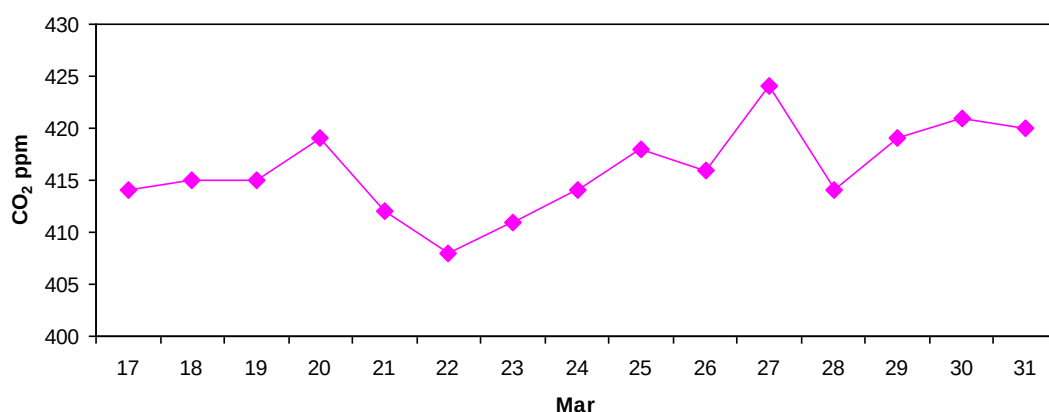


Fig. 3: The daily average distribution of CO₂ during the March.

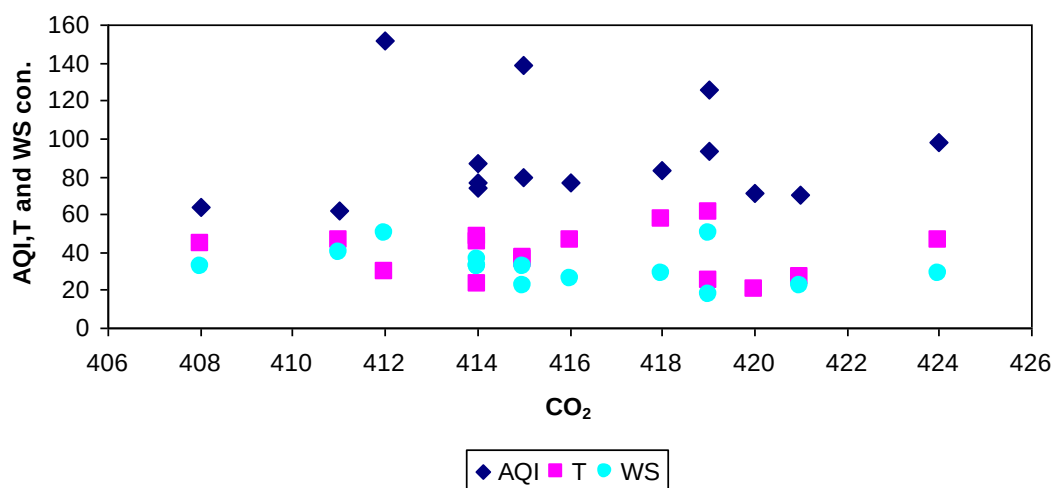


Fig. 4: Relationship between CO₂ with AQI, T and WS.

The CO₂ concentration in Apr, ranged in 407 to 420 ppm (Fig. 5) and negatively correlated with temperature, wind speed and AQI ($r = -0.2, -0.1$ and -0.3) and weak positively correlated with relative humidity ($r = 0.2$), which suggest that humidity has slightly affected on CO₂ (Fig. 6). The CO₂ concentration is similar distribution in March and April period. The CO₂ level some day's increases in the morning because of an increase in traffic congestion and some human activities resulting from factories. On the other hand, the CO₂ level some day's increases at night due to plants respiring at night in a process opposite to the photosynthesis they do during the day, as plant cells take in oxygen from the air and release carbon dioxide and moisture (Nastiti and Muzayanah, 2022).

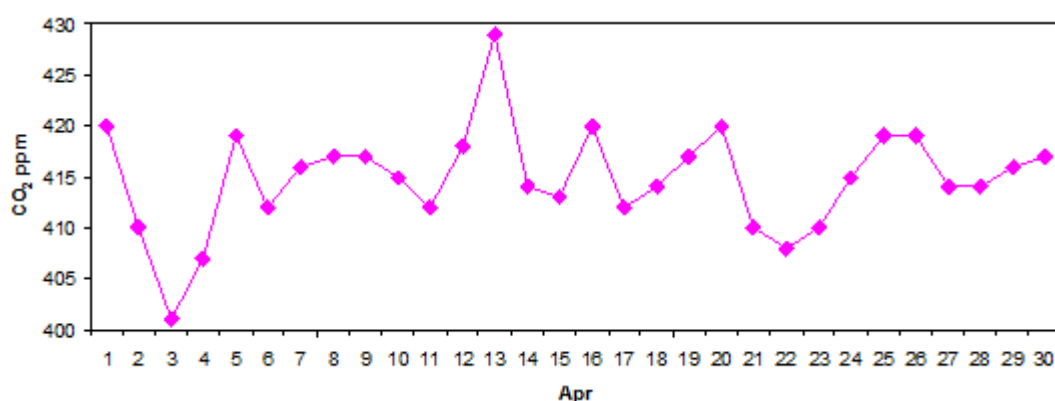


Fig. 5: The daily average distribution of CO₂ during the April period.

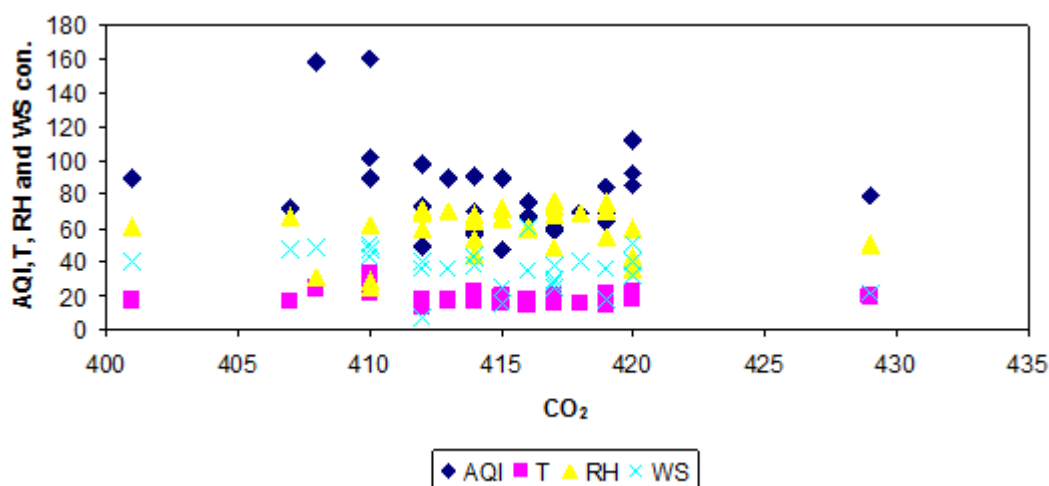


Fig. 6: Relationship between CO₂ with AQI, T, RH and WS.

The concentration of CO₂ was reported in the May period from 406 to 453 ppm (Fig. 7) and positivity correlated with AQI and H ($r = 0.2$ and

0.2) while negatively correlated with temperature and wind speed ($r = -0.16$ and -0.1), which suggests that, the increase in CO_2 , led to increase in AQI and RH trend (Fig. 8). The period of May recorded the highest value of CO_2 from March and April period, an increase of about 8 ppm (Fig. 9). This is because the period of May is a warm period and the temperature increases, which means that the plants will close their stomata to prevent water evaporation and reduce photosynthesis efficiency, this case in the north part of globe (Sharma, 2020).

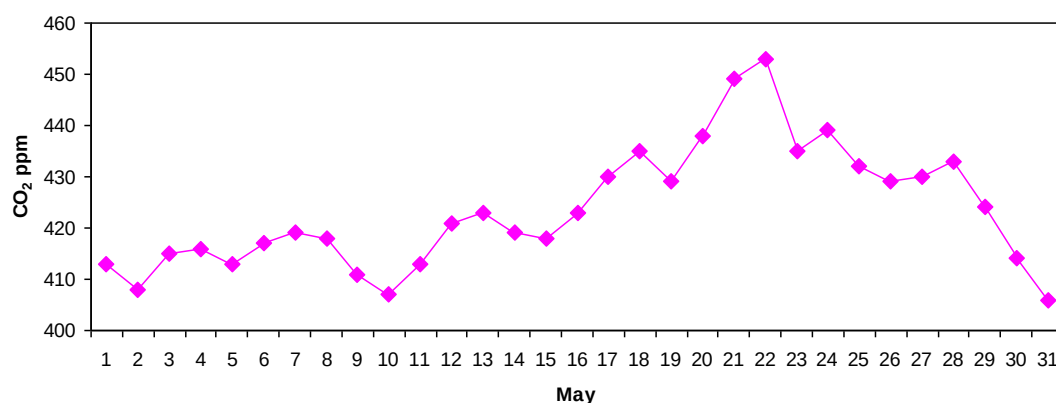


Fig. 7: The daily average distribution of CO_2 during the May period.

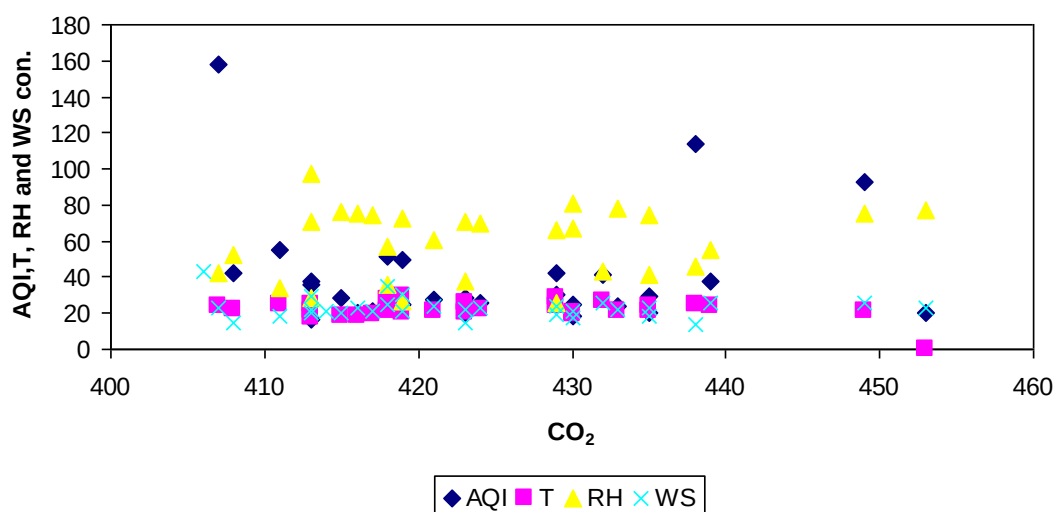


Fig. 7: Relationship between CO_2 with AQI, T, RH and WS.

In the same time at the southern part of the globe, it is the autumn season, meaning that most of leaves are falling off, and this leads to a decrease in the photosynthesis process, as human activities increase in frequency at

this time, carbon dioxide reaches the highest concentration in the year (Fig. 10).

May period is usually the period in which each year the highest carbon dioxide levels are recorded. Globally, the concentration of CO₂ in May 2019 was recorded 414 ppm, in May 2020 was reported 417 ppm, in May 2021 was recorded 419 ppm and in May 2022 was reported 421 ppm.

According to AirVisual Outdoor monitor, the mean average of CO₂ in May 2023 is about 424 ppm (Fig. 11), the National Oceanic and Atmosphere Administration (NOAA) was recorded similar concentration of CO₂ (424 ppm) in the atmosphere.

The May 2023 is recorded the highest level of CO₂ in 4 million years, this increase caused the new rise in global climate temperature caused by human activities, the most important activities are transportation, cement productions, flaring, deforestation, and electricity production. According to NASA the total emission of CO₂ in Libya is about 75 million / tones from 2022 to now, the most emission CO₂ sources are from oil, gas, flaring and cement productions (Fig. 12), Libya emissions CO₂ is about 0.2 % from total emission that is about 36.5 billion/tons.

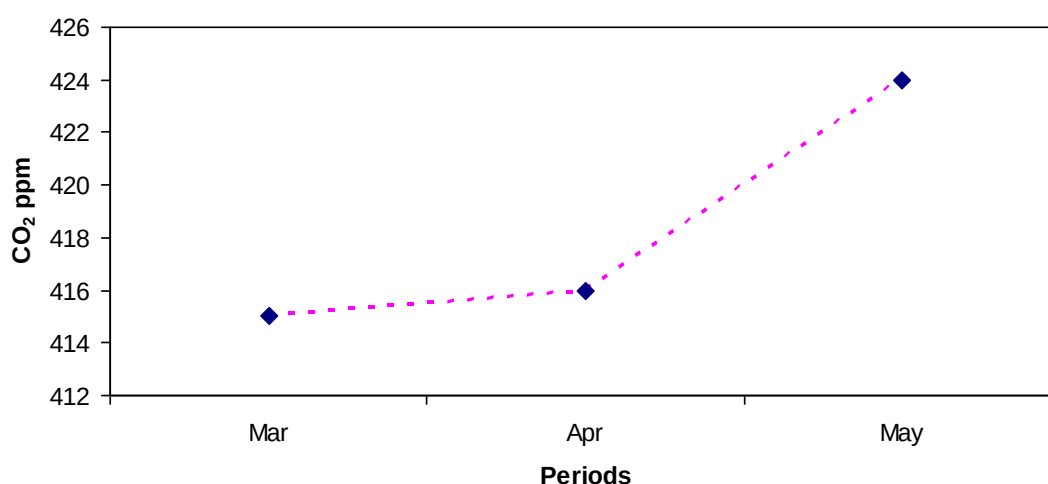


Fig. 9: The average monthly concentration of CO₂ during all periods.

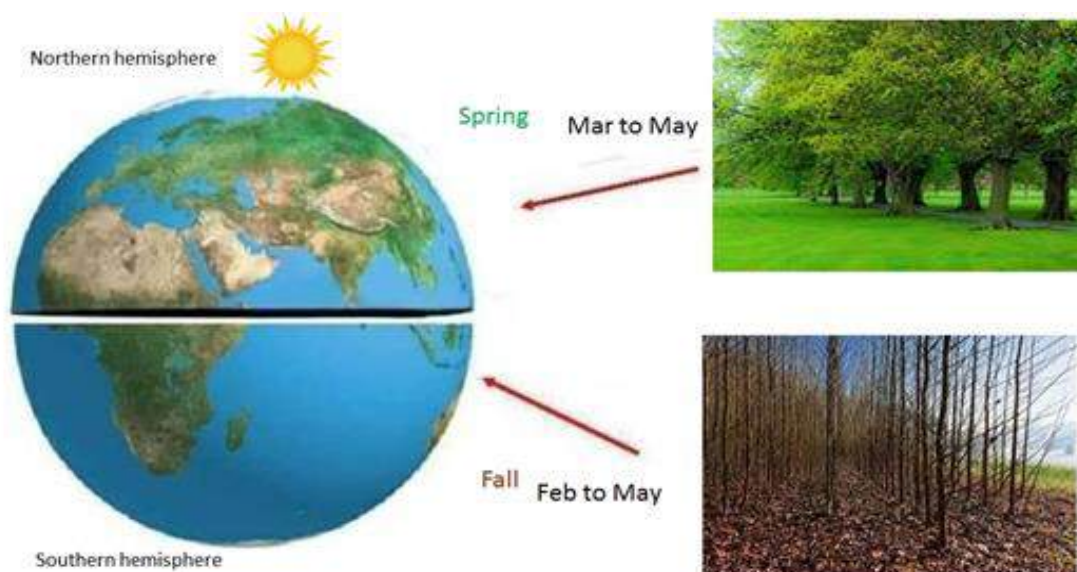


Fig. 10: Shows the northern and southern part of the hemisphere.

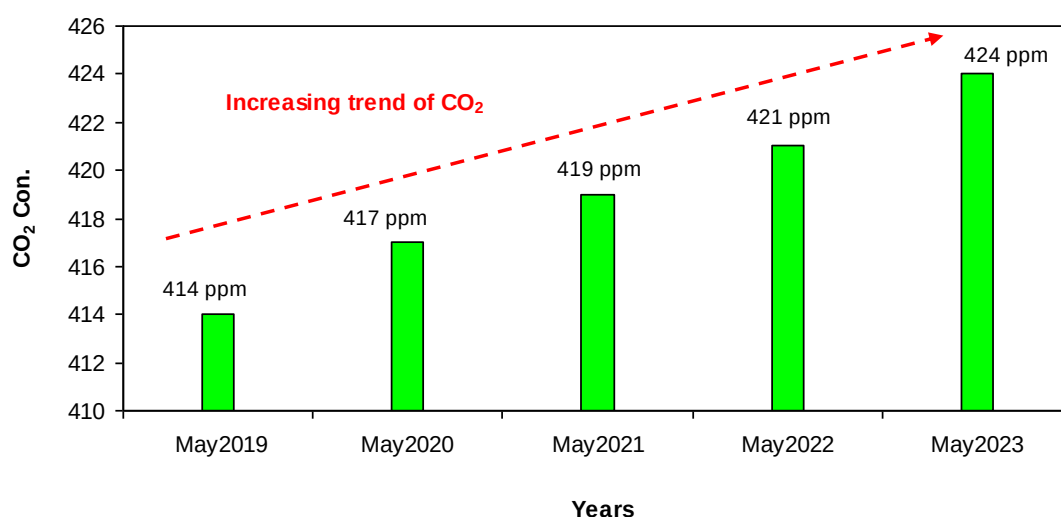


Fig. 11: The main globally average of CO₂ concentration during May 2019 to May 2023.

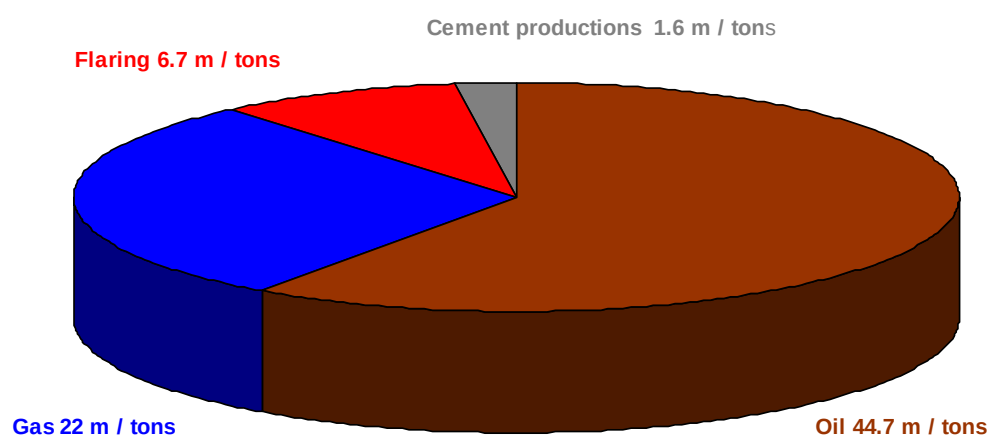


Fig. 12: Showing the main emission sources of CO₂ in Libya.

4. Conclusion

The main conclusion of this work are summarized as the following:

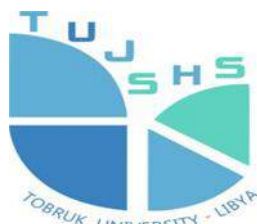
- 1) This work attempted to determine the level concentration of CO₂ in Benghazi city during March, April and May period and compare it with global atmospheric emission.
- 2) The station that used in this work named AirVisual Outdoor monitor designed in Switzerland and made in Germany.
- 3) The CO₂ concentration in March and April period is similar distribution in atmosphere while in May period recorded the highest values during spring season.
- 4) The concentration of CO₂ from May 2019 to May 2023 increases by about 2 to 3 degrees, and this is a very dangerous indicator that will have an impact after years on the planet, in which the temperature will increase, forest fires and sea level rise, as well as lead to a scarcity of drinking water and increase in desertification.
- 5) In this work, CO₂ concentration in Libya is the similar level of the global atmospheric emission of CO₂ specially during May period.

5. Recommendations

- 1) Afforestation should be expanded around and within the cities in Libya.
- 2) Reducing carbon emissions from oil fields, automobile exhaust, factories and power stations.
- 3) Increasing the efficiency of using renewable energy instead of fossil fuels.
- 4) CO₂ emissions in cement factories and power plants must be monitored.

6. References:

- Abogrean, E. M. , Elssaidi, M.A. , Almathnani, A.M. , and Alansari, M.H (2105):Seasonal Behaviour of Gaseous, PM10 and VOCs Pollutants of Tripoli Ambient Air, Libya. ⁵th International Conference on Chemical, Eco-systems and Biological Sciences (ICCEBS'); pp37-41.
- Fang, S., Luan, T., Zhang, G., Wu, Y., Yu, D. (2015): The determination of regional CO₂ mole fractions at the Longfengshan WMO/GAW station: A comparison of four data filtering approaches. Atmos. Environ., 116, 36–43.
- Houghton, E. (1995): Climate change: Te Science of Climate Change: Contribution of Working Group I to the Second Assessment Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change Vol. 2 (Cambridge University Press, 1996).
- Joos, F., Plattner, G. K., Stocker, T. F., Marchal, O.and Schmittner, A. (1999): Global warming and marine carbon cycle feedbacks on future atmospheric CO₂. Science 284, 464–467.
- IPCC. (2014): Climate Change:The Physical Science Basis; Intergovernmental Panel on Climate Change, Ed.; Cambridge University Press: Cambridge, UK; p. 1535.
- IQAir (2023): Air quality in Libya (available at <https://www.iqair.com/libya>).
- Milad, F., (2018):Air Pollution and the Environmental Factors and Risks Resulting from it. Global Libyan Journal. 35.1-24.
- Nastiti, S., D and Muzayanah, E., B(2022): Daily CO₂ Concentration in Northern Surabaya City. JURNAL GEOGRAFI Geografi dan Pengajarannya (JGGP); 20(2):89-96.
- Sharma, A.; Kumar, V.; Shahzad, B.; Ramakrishnan, M.; Singh Sidhu, G.P.; Bali, A.S.; Handa, N.; Kapoor, D.; Yadav, P.; Khanna, K. (2020): Photosynthetic Response of Plants Under Different Abiotic Stresses: A Review. J. Plant Growth Regul, 39, 509–531.
- Shan, Y.,Guan, D.,Zheng, H., Ou, J., Li, Y., Meng, J., Mi, Z., Liu, Z. and Zhang, Q. (2018): China CO₂ emission accounts 1997–2015. Sci. Data 2018, 5, 170201.
- USGCRP (U.S. Global Change Research Program). 2017. Climate science special report: Fourth National Climate Assessment, volume I. Wuebbles, D.J., D.W. Fahey, K.A. Hibbard, D.J. Dokken, B.C. Stewart, and T.K. Maycock, eds. <https://science2017.globalchange.gov>. doi:10.7930/J0J964J6.
- Weiwei So., Zhiyu Z , Wanying Y. , Zhi G. , Ruihan C., Yixuan Z., Mengying W., Xiaoyan W., Chunhui L. , Miao L. and Dajiang Y.(2023): Emissions and Absorption of CO₂ in China's Cold Regions.MDPI. 11, 1336. <https://doi.org/10.3390/pr11051336>.
- Yasser F. N., Kaiss, R. A. and Samer Y. A.,(2018): Air Pollution Sources in Libya. Journal of Ecology and Environmental Sciences. Volume 6. Issue 1.63-79.



الصفات الخيرية

عند الإمام (قوام السنة) إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني

"دراسة تحليلية"

إعداد

د . سحر علي حسن حلواني

أستاذ مساعد - مسار العقيدة والمذاهب المعاصرة قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية جامعة الملك سعود

Shalwani@ksu.edu.sa

الملخص:

يهدف البحث إلى إبراز دور إمام من أئمة السلف وعن دوره ورأيه في الصفات الخيرية التي دار حولها جدل كبير وذل فيها العديد من الفرق الضالة الدائرة بين الإنكار وبين التأويل وبين التفويض، وهو الإمام قوام السنة، ويدور البحث حول التعريف بالإمام قوام السنة: اسمه، ومولده، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، وثناء العلماء عليه، ووفاته، ويتبع ذلك التعريف بمصنفاته سواء الموجود منها أو المفقود، المطبوع والمخطوط، يلي ذلك التعريف بمنهج قوام السنة عموماً في الصفات ومدى مطابقة قوله قول أهل السنة والجماعة في مؤلفاته وعلى رأسها الحجة في بيان المحجة، الذي قرر فيه منهج السلف وتكلم فيه عن صفات الله عز وجل وتكلم عن معرفه الله، وكذلك منهجه في أسماء الله عز وجل المستنبط من الكتاب ومن صحيح السنة، مع ذكر نقول من علماء أهل السنة والجماعة حول مناهجهم في أسماء الله عز وجل. ونخلص من ذلك أنه رحمه الله ورد عنه أنه ذكر أن الله وصف نفسه بهذه الصفات في القرآن الكريم. ولقد استخدمت الباحثة في تناولها لهذه الموضوعات المنهج الاستقرائي، ولقد توصلت الباحثة إلى عدة نتائج من أهمها أن الإمام قوام السنة من علماء أهل السنة والجماعة الذين لديهم قدم راسخ في باب العقيدة، وأنه يجب الجمع بين الأدلة عند استخراج الأحكام الفقهية أو المسائل العقدية، فليس من الصواب بتر الأدلة، كما أوصى البحث طلاب العلم العناية بمؤلفات الإمام قوام السنة وإخراجها إلى النور كشرحه للإمام البخاري ونحوه.

الكلمات المفتاحية: الصفات - الخيرية - قوام السنة - السنة - الجماعة.

ABSTRACT:

The research aims to highlight the role and opinion of one of the imams of the Salaf concerning the "attributes of information," around which a great deal of controversy arose, with many misguided groups wavering between denial, interpretation, and delegation. This imam is Qiwam al-Sunnah. The research revolves around an introduction to Imam Qiwam al-Sunnah: his name, birth, upbringing, teachers, students, the praise of scholars for him, and his death. This is followed by a presentation of his works, whether extant or lost, printed or in manuscript form. Then, it introduces Qiwam al-Sunnah's methodology in general regarding the attributes and how his views align with those of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah in his writings, foremost of which is "Al-Hujjah fi Bayan al-Mahajjah," where he established the methodology of the Salaf and spoke about the attributes of Allah Almighty and the knowledge of Allah. It also discusses his methodology concerning the names of Allah, derived from the Qur'an and the authentic Sunnah, with quotes from the scholars of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah regarding their approaches to the names of Allah Almighty. From this, we conclude that, may Allah have mercy on him, it was reported that he mentioned that Allah described Himself with these attributes in the Holy Qur'an. The researcher employed the inductive method in addressing this topic. The researcher arrived at several conclusions, the most important of which is that Imam Qiwam al-Sunnah was one of the scholars of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah who had a firm footing in the field of Aqidah, and that evidence must be combined when deriving legal rulings or doctrinal matters. It is incorrect to sever evidence. The research also recommended that students of knowledge give attention to the works of Imam Qiwam al-Sunnah and bring them to light, such as his commentary on Imam al-Bukhari and others.

Keywords: Attributes - Informational - Qiwam al-Sunnah - Sunnah - Jama'ah.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على هادينا ونبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، وسار على طريقه، واتبع سنته إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن العقيدة الإسلامية المتمثلة في التوحيد بأقسامه الثلاثة الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات هي الأساس الذي ينبني عليه سائر شرائع الإسلام، لذا يجب الاهتمام بدراسة العقيدة الإسلامية الصحيحة غايه

الاهتمام؛ لتكون ربانية صافية في قلوب المسلمين من أدران الشرك والزيف، سليمة من التشبيه والتعطيل والتحريف والتأويل، وكتاب (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) للإمام قوام السنة كتاب نفيس أحد الكتب الكثيرة التي صنفها علماء السلف في أصول الدين، وبيان العقيدة الصحيحة التي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم- للرد على من خالفها من الفرق المنحرفة التي عطّلت أسماء الله وصفاته أو مالت إلى تحريفها -وتعالى الله سبحانه وتعالى- عن مشابهة خلقه، ولذلك فإن البحث يدور حول بيان موقف قوام السنة -رحمه الله- من الصفات الخبرية، وكيف أن منهجه هو إثبات العقيدة السليمة، ولذلك اعتنى بالنقل عن أئمة السلف الصالح، واستبيان موقفهم من هذه الصفات .

مشكلة البحث :

يناقش البحث الصفات الخبرية وهي صفات الله التي أخبرنا بها الصادق المعصوم ﷺ في رؤية الإمام قوام السنة - رحمه الله - من خلال كتابه (الحجة في بيان المحجة)، وعرض أقوال أهل السنة والجماعة في الصفات، وقد سبق ذلك التعريف بالإمام قوام السنة من حيث : مولده، ونشأته، ووفاته، وشيوخه، وتلاميذه ونحو ذلك، وكذا مصنفاته من أجل الوصول لمعالم منهج الإمام في " صفات الله " ﷻ .

أهمية البحث :

- 1- يُعني بعلم من أعلام الإسلام هو الإمام قوام السنة الذي رد على الكثير من الفرق المارقة.
- 2-الوقوف على عناية السلف الصالح بالجانب السلوكي الأخلاقي علماً وفقهاً، كما حققوه عملاً وهدياً؛ بل إن أئمة السلف يوردون الصفات السلوكية والأخلاقية لأهل السنة والجماعة في ثنايا كتب العقيدة ومنها: كتاب الإمام قوام السنة (الحجة في بيان المحجة) .
- 3 - تقديم موجز لأقوال أهل السنة والجماعة في بعض الصفات الخبرية.
- 4- بيان بطلان أقوال الفرق المارقة مثل: غلاة المعتزلة وغلاة الشيعة وغلاة الأشاعرة وغلاة المرجئة وغلاة الجهمية وغلاة الكرامية وقد ماجت بهم الدنيا وكثروا، ونسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد.

أهداف البحث :

- 1- بيان منهج الإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني المعروف بـ(قوام السنة) في الصفات الخبرية كونه أحد علماء أهل السنة والجماعة، ورمزٌ من رموزها الذين حاربوا المعتقدات الباطلة والآراء الفاسدة في أصول العقيدة الثابتة عامةً، وفي باب صفات الله ﷻ خاصةً، وذلك من خلال مؤلفاته، ومنها: كتابه المشهور "الحجة في بيان المحجة".
- 2 - التعريف عن قرب بحياة الإمام قوام السنة وسيرته ومؤلفاته .
- 3 - الاطلاع على أقوال أهل السنة والجماعة في الصفات الخبرية مقارنة بقول الإمام قوام السنة .
- 4 - ذكر جانباً من أقوال الإمام قوام السنة في بعض الصفات الخبرية كنماذج لمنهجه العام في الصفات.

تساؤلات البحث:

- 1 — من هو الإمام قوام السنة وما مؤلفاته؟
- 2 - ما منهج الإمام قوام السنة في صفات الله (الصفات الخبرية) ؟
- 3 - ما مدى القرب أو البعد عن منهج أهل السنة والجماعة بالنسبة لقول الإمام قوام السنة؟
- 4 — هل هناك أقوال مفصلة لقوام السنة من خلال مصنفاته في الصفات تفصيلاً كالضحك والمجيء ونحوهما؟.

منهج البحث : المنهج الاستقرائي .

حدود البحث: بيان موقف الإمام إسماعيل الأصفهاني في بعض الصفات الخبرية لله جل وعلا وهي: [صفة العلو — صفة الرؤية — صفة اليدين — صفة النزول — صفة الضحك] .

الدراسات السابقة :

1 - آراء الإمام الحافظ قوام السنة الأصفهاني العقيدية من خلال شرحه للصحيحين- الباحث/ذيب بن محمد القحطاني- المشرف- د/ صفوان بن أحمد البارقي- جامعة نجران- رسالة ماجستير- تاريخ تسجيل الموضوع:1443هـ.

2 - كتاب الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة/ علي إبراهيم مصطفى، - وأصله تحقيق لكتاب الحجة في بيان المحجة لإمام الأصفهاني رحمه الله، وهو بهذا التحقيق طبعته دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان- الطبعة الثانية: 1971م وقد تعرض فيه المحقق لعقيدة الإمام الأصفهاني، ومذهبه في أصول الدين في صفحتي رقم 18 و 19 ولكن بطريقة مختصرة جداً لم يعطِ باب الصفات حقه من التوضيح والبيان، فقد بدأ بالثناء على عقيدة الإمام لكونه دافعاً لمذاهب البدع وأصحاب الأهواء في أقوالهم وآرائهم خاصة في باب الصفات كالجهمية مثلاً، ثم أتبعها بنقول للأئمة الأعلام أمثال: ابن منده وابن القيم -رحمهما الله تعالى كأدلة على صفاء عقيدة الإمام الأصفهاني، وسلامتها فهو مؤلف في علم الكلام يكشف لنا مذهب السلف الصالح في أبواب العقيدة، وعرض شبه المعارضين من أهل الكلام ودحضها، والسبب في ذلك كثرة البدع، والواقعية في أهل السنة مما جعل مؤلف الكتاب يدافع عنها من خلال الأدلة العقلية والنقلية.

خطة البحث :

يشتمل البحث على : مقدمة وتمهيد و ثلاثة مباحث وخاتمة ، علي النحو التالي:

المقدمة وتشتمل على: أهمية البحث، ومشكلته ، وأهدافه ، وتساؤلاته ، ومنهجه ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصفهاني ومصنفاته :

المطلب الأول : ترجمة الإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصفهاني رحمه الله .

المطلب الثاني : مصنفاته .

المبحث الثاني: عرض منهج الإمام الأصفهاني في باب الصفات ، وبيان موقفه من بعض الصفات الخبرية، وفيه مطلبين :

المطلب الأول : عرض منهج الإمام الأصفهاني رحمه الله في باب الصفات.

المطلب الثاني : بيان موقف الإمام الأصفهاني من بعض الصفات الخبرية وهي : (صفة العلو -وصفة الرؤية-وصفة اليدين – وصفة النزول- وصفة الضحك) .

الخاتمة : وفيها أبرز نتائج البحث .

المصادر والمراجع .

المبحث الأول: التعريف بالإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصفهاني ومصنفاته :

المطلب الأول : ترجمة الإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصفهاني - رحمه الله - :

اسمه : هو الإمام الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي، أبو القاسم التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنّة (1)، وينسب _أيضاً_ إلى الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - (2)

مولده: ولد الإمام إسماعيل بن محمد - رحمه الله - في اليوم التاسع من شهر شوال سنة سبع وخمسين وأربع مائة، (457هـ _ 1065 م) (3)

وقد ولد - رحمه الله - بأصبهان - من بلاد خراسان - ونشأ في ربوعها وبها مطلبه للعلم، ومنها رحل للاستزادة من العلم، وإليها استقر موطنه وبها وفاته - رحمه الله -

أسرته: نشأ الإمام قوام السنة في أسرة علمية نشأة وإنجاباً، فوالده من أهل العلم الصالحين وقد أثني عليه الإمام الذهبي -رحمه الله- في سيره حيث قال: وكان أبو جعفر صالحاً ورعاً..... وقرأ القرآن على أبي المظفر بن شبيب.(4)

وابنه الإمام عبد الله الذي كان إماماً فصيحاً صنف تصانيف عدة مع صغر سنه، وقد بدأ في شرح الصحيحين، ولكن مات قبل أن يتم ذلك فآتمه والده الإمام إسماعيل، وقد أثني الذهبي على عبد الله فقال: وكان أبوه يفضل على نفسه في اللغة وجريان اللسان ..(5)

شيوخه: لقد أخذ الإمام قوام السنة - رحمه الله - العلم على يد مجموعة كبيرة من العلماء في فنون مختلفة من علماء المذاهب الفقهية، وعلماء الحديث، والتفسير، واللغة، وأكثر من الأخذ وفق الأقران بذلك، وممن

أخذ عنهم: أبي عمرو بن منده، وعائشة بنت الحسن الوركانية، وإبراهيم بن محمد الطيان، وأبي منصور بن شكرويه، وابن ماجة الأبهري، وأبي عيسى عبد الرحمن بن محمد بن زياد... وغيرهم(6).

تلاميذه: جلس - رحمه الله - للتدريس عشرات السنين فمن تلاميذه: أبو سعد السمعاني، وأبو القاسم ابن عساكر، وأبو موسى المديني، ويحيى بن محمود الثقفي، وعبد الله بن محمد بن حمد الخباز. (7)

أقوال أهل العلم وثناء العلماء عليه: من خلال نشأة الإمام قوام السنة - رحمه الله - لما حباه الله به من همة عالية، وشغف بالعلم، ودأب في تحصيله، وأنه لم يبرز في علم واحد؛ بل أظهر براعة وحنفاً في غير ما علم وفن، كل ذلك بوأه المنزلة السامية التي ارتقى إليها، حتى عُدَّ جبلاً في العلم قليل النظر، مما جعل الألسنة تعطر ذكره بالثناء عليه فقد أثنى عليه العلماء ثناءً كثيراً شهدوا بذلك على فضله وإمامته: فقال عنه أبو موسى المديني: "أبو القاسم إسماعيل الحافظ إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقوة أهل السنة في زمانه"(8)، وقال الحافظ يحيى بن منده: "كان أبو القاسم حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، قليل الكلام، ليس في وقته مثله"(9)، وقال عنه تلميذه أبو سعد السمعاني: "أبو القاسم هو أستاذي في الحديث، وعنه أخذت هذا القدر، وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب، عارف بالمتون والأسانيد، كنت إذا سألته عن المشكلات، أجاب في الحال، وهب أكثر أصوله في آخر عمره، وأملى بالجامع قريباً من ثلاثة آلاف مجلس"(10).

وقال محمد بن عبد الواحد الدقاق: "كان أبو القاسم عديم النظر، لا مثل له في وقته، كان ممن يضرب به المثل في الصلاح والرشاد..." (11)، وهذه التزكية من قبل عدالته وتقواه ودينه، بخلاف قول الإمام القزويني فإنه يزكي علمه وحفظه وضبطه حيث قال عنه: "حافظ متقن مشهور صنف في التفسير والحديث...."(12)، وقال عنه ابن المستوفي: "سمع الكثير من الحديث ونسخ وأملى بجامع أصبهان 3000 مجلس تقريباً، يعتبر إماماً في الحديث والتفسير واللغة، وعرف بالحفظ والاتقان والديانة"(13)، وأقوال أهل العلم في مدحه والثناء عليه وعلى علمه كثرة لا يسعني نقلها كلها، ولكن ما ذكرته أكبر دليل على سعة علمه وعظيم مكانته بين العلماء آنذاك.

طلبه للعلم: بدأ الإمام قوام السنة بطلب العلم صغيراً كسائر علماء عصره، وكان هذا العصر يزخر بالعلماء، ومجالس التعليم، وكثرة المؤلفات، وكان - رحمه الله - يتصف بصفات فاضلة جعلته يحرص كل الحرص على العلم والتعلم إلى أن أصبح من كبار علماء عصره، وأحضر صغيراً على أبيه وجده، وكبار علماء ومشايخ عصره جرياً على عاداتهم، وقد تربى - رحمه الله - تحت كنف والده الذي عاش معه مدة زمنية طويلة جعلته يتعلم من والده نهج العلماء، إذ كان والده - رحمه الله - أهلاً لذلك.

رحلاته العلمية: كان - رحمه الله - يتمتع بعزيمة قوية سلحته بالصبر على العلم والبحث، وعلى متاعب السفر في سبيل الحصول عليه، كما سلحته بالجد والاجتهاد والنشاط المتواصل، فقد سمع بأصبهان: من عائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوركانية، سمع منها وهو ابن أربع سنين، وذاع سماعه منها، وكذلك من أبو عمرو عبد الوهاب بن منده، أبو منصور بن شكرويه، وغيرهم.

ورحل إلى ببغداد: فأدرك أبو نصر محمد بن محمد بن علي الرِّئَنبِي، وهو أكبر شيخ له - وأبو الحسن عاصم بن الحسن العاصمي، كما أنه رحل إلى بنيسابور: فلقي أبو نصر محمد بن سهل السراج، أبو بكر أحمد بن علي الشيرازي، وغيرهما.

وسمع في قزوين من : أبي منصور المقومي، سمع منه سنن ابن ماجة بقراءته في الجامع، سنة 481 هـ، ومن محمد ابن إبراهيم الكرجي، وبالري: أبو بكر إسماعيل بن علي الخطيب(14).

صفاته وورعه وعبادته : تمتع الإمام إسماعيل بن محمد "قوام السنة" - رحمه الله - بمواهب فطرية متميزة، جبله الله عليها، وأكرمه بها، كما حفلت حياته بقدر من الصفات الحميدة، والأخلاق الفاضلة، فقد منحه الله - سبحانه وتعالى - ذاكرة قوية عجيبة، وحافظة متميزة، وموهبة فطرية إلى جانب الذكاء النادر مما جعله قادراً على حفظ العلوم المتنوعة، ومتون الأحاديث، ورجالها، وأحوالهم، واختزان العلوم، وقد كان - رحمه الله - ملازماً للطاعات، بعيداً عن المعاصي متورعاً عن الشبهات " ومما يدل على ذلك وصف أبي موسى المديني له حيث قال: سمعت من يحكي عنه في اليوم الذي قدم بولده بيننا، وجلس للتعزية، جدد الوضوء في ذلك اليوم نحو الثلاثين كل ذلك يصلي ركعتين ... (15)، وذكر الذهبي - رحمه الله - : أنهم كانوا معه في بعض المشاهد فإذا استيقظ من الليل وجده قائماً يصلي. (16)

وبمطالعة كتبه - رحمه الله - التي يظهر فيها تدينه وعبادته من خلال أقواله وعقيدته وإخلاصه وورعه، فقد كانت أخلاقه - رحمه الله - حميدة، ويلتزم بالفضائل والقيم، وسعة الصدر، والحلم .

مذهبه الفقهي وعقيدته:

(1) **مذهبه الفقهي :** فقد كان الإمام قوام السنة - رحمه الله - من أئمة المذهب الشافعي . وقد ذكره الإمام ابن كثير - رحمه الله - في طبقات الأئمة الشافعيين وقال : "الإمام الحافظ الفقيه الكبير... الملقب بقوام السنة، أحد أئمة الشافعية وجهابذة الحديث وثقّادهم" (17)، وقد أفرد له الإسنوي في " طبقات الشافعية (18)" ترجمة وافية ، وقال عنه ابن القيم : "إمام الشافعية في وقته" (19).

ولم يكن ليتعصب لمذهبه ولا لإمامة، ولم ينتقص بقية المذاهب، ومما يدل على عدم تعصبه لمذهبه ولا لإمامة أن له اختيارات فقهية خرج فيها عن مذهبه، وافتي بما أداه إليه اجتهاده غالباً؛ فتارة يوافق المشهور من مذهبه، وتارة يخالفه؛ متقيداً بالدليل ..

(2) **عقيدته:** مع اختلاف المناهج وكثرة الفرق في عصر الإمام قوام السنة إلا أنه - رحمه الله - عاش متمسكاً بعقيدة أهل السنة والجماعة نابذاً الفرق المبتدعة والآراء المخالفة، وعقد على عقيدة السلف السابقين له، وعض عليها بالنواجذ، وتظهر قوة هذه العقيدة من خلال تأليفه لكتاب " الحجة في بيان المحجة " الذي رد فيه على المخالفين لعقيدة أهل السنة والجماعة، ومقررأ فيه عقيدة السلف، وقد قرر ذلك حيث قال - رحمه الله - في هذا الكتاب : " وحين رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة، ورأيت البدعة قد كثرت، والوقية في أهل السنة قد فشّت، ورأيت اتباع السنة عند قوم نقيصة، والخوض في الكلام درجة رفيعة، رأيت أن أملي كتاباً في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع، وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف وأهل السنة في الأمصار، والراسخين في العلم في الأقطار؛ ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين، ويجانب طريقة المبتدعين، ويكون من صالح الخلف لصالح السلف، وسميته كتاب "الحجة في بيان المحجة وشرح التوحيد ومذهب أهل السنة". أعادنا الله من مخالفة السنة ولزوم الابتداع، وجعلنا ممن يلزم طريق الاتباع وصلى الله على محمد أفضل صلاة وأزكاها وأطيبها وأنماها، وأحياناً على ملته، وأمانتنا على سنته، وحشرنا في زممرته، إنه المنعم الوهاب"(20)، وقال - رحمه الله - : " قوله: ما أنا عليه

وأصحابي الذي كان عليه - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ما مضى عليه أئمة الدين المشهورين في الأفاق". (21)

وفاته :

توفي - رحمه الله - بعد حياة حافلة بالعلم في يوم الأضحى من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة (22) واجتمع في جنازته جمع غفير من الناس المحبين له ولعلمه ما يدل على عظم مكانته في نفوس الناس من رضا ومحبة له، ووصف ذلك أبو موسى المديني؛ حيث قال: " واجتمع في جنازته جمع لم أر مثله كثرة" (23).

المطلب الثاني : مصنفات الإمام قوام السنة - رحمه الله - :

كان لدى الإمام قوام السنة - رحمه الله - همة عالية، ومثابرة عظيمة لتأليف الكتب، فكان - رحمه الله - من المكثرين في التأليف حيث ألف في أكثر من فن، وهو - رحمه الله - ممن تنوعت مؤلفاتهم في الحديث، والتفسير، والفقه، واللغة، والتاريخ، قال ابن نفطة الحنبلي: " وحدث وصنف وأملى، وكان شيخ الحفاظ في وقته" (24)، وقال الذهبي: " وأملى، وصنف، وجرح وعدل، وكان من أئمة العربية أيضاً، وفي تواليه - أي تأليفه - الأشياء الموضوعات كغيره من الحفاظ" (25)، وقال ابن كثير: " بلغ عدد أعماله نحواً من ثلاثة آلاف وخمس مائة مجلس، وكان يحضره المسندون والأئمة والحفاظ، قال: وله التفسير في ثلاثين مجلدًا كبارًا وسماه الجامع، وله كتب الإيضاح في التفسير في أربع مجلدات، والمعتمد بخمس مجلدات، والموضح في ثلاث مجلدات، وكتاب التفسير عدة مجلدات، وكتاب السنة مجلد، والترغيب والترهيب، وكتاب سير السلف مجلد ضخم، وشرح صحيح البخاري، وشرح صحيح مسلم، وكان قد صنفهما ابنه فأتتهما، وكتاب دلائل النبوة مجلد، وكتاب المغازي مجلد، وكتاب صغير في السنة، وكتاب الحكايات مجلد ضخم، وكتاب الخلفاء في جزء، وتفسير كتاب الشهاب باللسان الأصبهاني، وكتاب التذكرة نحو ثلاثين جزءاً" (26)، وقال السيوطي: " وأملى وصنف وتكلم في الرجال وأحوالهم" (27)، وقال عنه أبو المعالي الغزي: "صاحب المصنفات الكثيرة الحافلة" (28).

و قد تنوعت هذه المؤلفات بين مؤلفات في التفسير، والحديث الشريف، والعقيدة، والتوحيد، والجدل، والتاريخ والسير والتراجم، والوعظ والتصوف، وهذه المؤلفات ما بين المطبوع منها والمخطوط، والمفقود، ورتبتها علي الفنون والموضوعات وهي:-

أولاً: من مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن، وإعرابه () :

1 — الجامع الكبير في التفسير (في نحو ثلاثين مجلدًا) . 2 — المعتمد في التفسير (في خمس مجلدات).

3 — الموضح في التفسير. 4 — الإيضاح في التفسير (في أربع مجلدات).

5 — تفسير كتاب الشهاب باللسان الأصبهاني. 6 — إعراب القرآن .

ثانياً: من مؤلفاته في الحديث الشريف وعلومه (29) :

1 — الأمالي في الحديث.

2 — شرح صحيح البخاري.

3 — شرح الجامع الصحيح لمسلم.

4 — أحاديث مسلسلات = مسلسل التيمي.

5 — جزء في الحديث الشريف.

6 — العوالي الموفقات في الحديث .

ثالثاً: من مؤلفاته في العقيدة والتوحيد : (30)

1 — الحجة في بيان المحجة.

2 — دلائل النبوة .

3 — كتاب السنة " في مجلد صغير " .

رابعاً: من مؤلفاته في السير والمغازي والتاريخ : (31)

1 — كتاب " المبعث والمغازي " 2 — كتاب " سير السلف " ذكر فيه الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين.

3 — كتاب " الخلفاء " _ في جزء

ومن مؤلفاته في الوعظ :

1 — كتاب الترغيب والترهيب — وهو مشهور به — (32) 2 — وكتاب الحكايات مجلدة ضخمة (33)

3 — كتاب " التذكرة " نحو ثلاثين جزءاً .

هذا ما بقي من مؤلفات الإمام إسماعيل بن محمد " قوام السنة — رحمه الله — مع العلم أن هذه ليست جميع مؤلفاته، فهناك ما اندثر وضاع من مؤلفاته — رحمه الله —.

المبحث الثاني: عرض منهج الإمام الأصفهاني في باب الصفات، وبيان موقفه من بعض الصفات
الخبرية :

المطلب الأول : عرض منهج الإمام الأصفهاني رحمه الله في باب الصفات :

بيّن الإمام قوام السنة الأصفهاني — منهجه في باب الصفات وذلك في كتابه " الحجة في بيان المحجة " الذي قرر فيه منهج السلف — رضوان الله عليهم — والذي يُعد أصلاً في بابهِ فقال : " الكلام في صفات الله عز وجل ما جاء منها في كتاب الله، أو روي بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين إثباتها وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها، وقد نفاهوا قوم فأبطلوا ما أثبتته الله، وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن التكيف، والطريقة المحمودة هي الطريقة المتوسطة بين الأمرين، وهذا لأن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذاك إثبات الصفات وإنما أثبتناها؛ لأن التوقيف ورد بها وعلى هذا مضى السلف". (34)

وقد قرر - رحمه الله - أن هذا مذهب السلف من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، وأن هذا الذي نقل عنهم إلى عصره، وأن من أنكر ذلك يعد جاحداً ، فمنهجه - رحمه الله - في صفات الله - عز وجل - يستنبطها مما جاء متواتراً عن النبي - صلى الله عليه وسلم - موافقة لكتاب الله عز وجل، ونقلها الخلف عن السلف قرناً بعد قرن من عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - على سبيل إثبات ما وجب لله من أسماء وصفات، مع التسليم لما أخبر الله به في تنزيله وبينه الرسول - صلى الله عليه وسلم - دون تأويل أو تمثيل أو تكيف ، كما يرى قبح جحد صفة من صفات الله الثابتة له جل وعلا أو زعم حدوثها أو تأولها على غير وجهها، فإله (عز وجل) امتدح نفسه بصفاته تعالى، ودعا عباده إلى مدحه بذلك، وصدق المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ، وبين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته .

وقد تكلم - رحمه الله - عن معرفة الله وأنها الأصل، وأول ما فرض الله على عباده فقال: "قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله على خلقه: معرفته، فإذا عرفه الناس عبده، قال الله (تعالى) : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: 19] ، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله وتفسيرها؛ فيعظموا الله حق عظمتهم، ولو أراد رجل أن يعامل رجلاً: طلب أن يعرف اسمه وكنيته، واسم أبيه وجده، وسأل عن صغير أمره وكبيره، فإله الذي خلقنا ورزقنا، ونحن نرجو رحمته ونخاف من سخطه أولى أن نعرف أسمائه ونعرف تفسيرها". (35)

وقد أنكر - رحمه الله - على من لم يُسلم بوصف وصف الله به نفسه وتعقب ذلك بما عليه أهل السنة وأجمع عليه السلف كوصف الله بـ (الجميل) فلا وجه لإنكاره؛ لأنه إذا صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا معنى للمعارضة، وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إثبات هذه الصفة وورودها صراحة في صحيح السنة، ولم يقع من الصحابة رضوان الله عليهم استهجان لها أو نكير ولا من السلف الصالح قال: صلى الله عليه وسلم " إن الله جميل يحب الجمال" (36) ؛ فالوجه الأمثل في معنى هذه الصفة على منهجه رحمه الله "إنما هو التسليم والإيمان". (37)

وقال - رحمه الله -: "قال علماؤنا: يوصف الله بالغضب، ولا يوصف بالغيظ" ومما سبق يتضح بأن السلف أجمعوا على ثبوت الغضب لله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل، وهو غضب حقيقي يليق بالله عز وجل". (38)

ووصف الله - سبحانه - بما وصف به نفسه - جل وعلا - وبما يليق به سبحانه وتعرض لبعض هذه الصفات والأسماء، ومن أمثلة ذلك :

- وصف الله جل وعلا بالصبر، والصبر معناه تحمل الشيء والقدرة على ذلك، ولا يمكن إنكار هذا الاسم؛ لأن الحديث قد ورد بوصف الله بالصبر قال - صلى الله عليه وسلم - قال: " لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل، إنه يشرك به، ويجعل له الولد، ثم هو يعافهم ويرزقهم" (39) ، والمعنى الذي يليق وعليه علماء السنة والجماعة، وهو موافق لقوله - رحمه الله - : أن الله تعالى واسع الحلم حتى على الكافر الذي ينسب إليه الولد والند قال المازري حقيقة الصبر منع النفس من الانتقال أو غيره فالصبر نتيجة الامتناع فأطلق اسم الصبر على الامتناع في حق الله تعالى لذلك قال القاضي والصبور من أسماء الله تعالى وهو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام وهو بمعنى الحليم في أسمائه سبحانه وتعالى والحليم هو الصفوح مع القدرة على الانتقام. (40) ، وكذا الواسع: أي من وسعت رحمته الخلق أجمعين، أو وسع رزقه الخلق أجمعين، لا تجد أحداً إلا وهو يأكل رزقه، ولا يقدر أن يأكل غير ما رزق، فيدل على المعنى

الأول للأصبهاني(41) قوله تعالى في الرحمة: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [الاعراف: 165] و على سعة المغفرة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: 32]، وعلى سعة الرزق، قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 247]، وقوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ التَّوْبِ الْوَاحِدِ؟ فَقَالَ: (أَوْكُلُكُمْ يَجِدُ تَوْبَيْنِ) ثُمَّ سَأَلَ رَجُلٌ عُمَرَ فَقَالَ: (إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ فَأَوْسِعُوا) (42)، فالواسع هو العالم، فيرجع معناه إلى صفة العلم، والأولى تعميمها يكون غني الرحمة، والقدرة، والمغفرة، والعلم، وغير ذلك من نعوت الجلال وصفات الكمال. قال ابن قتيبة رحمه الله: "ومن صفاته "الواسع" وهو الغني، والسعة الغنى" (43).

وقال رحمه الله: "ومن أسمائه تعالى: الحق، وهو المتحقق كونه ووجوده، وكل شيء صح وجوده وكونه فهو حق، ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2)﴾ [الحاقة 1: 2] أي الكائنة حقاً لا شك في كونها، ولا مدفع لوقوعها، قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ [ص: 84]، وقال تعالى: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: 73] (44)، وعقد فصولاً في إثبات صفات الله - عز وجل - وصف بها نفسه، فقال: "فصل في إثبات النداء صفة الله - عز وجل -"، وقال: فصل في إثبات صفة المحبة والفرق بينها وبين الإرادة، وقال: فصل في إثبات الفرح صفة الله - عز وجل - (45)، وقد أخرج الدار قطني عن سفيان بن عيينة أنه قال: "كُلُّ شَيْءٍ وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ فَقَرَأَتْهُ تَفْسِيرُهُ، لَا كَيْفَ وَلَا مِثْلَ" (46)، ونقل الذهبي - رحمه الله - قول الإمام قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني، وتعقيبه على قول سفيان بن عيينة فقال عنه: "وقد سئل عن صفات الرب فقال مذهب مالك والثوري والأوزاعي والشافعي، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وأحمد ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وإسحاق بن راهويه أن صفات الله التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله من السمع والبصر والوجه واليدين وسائر أوصافه إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور من غير كيف يتوهم فيها، ولا تشبيه، ولا تأويل، قال ابن عيينة: كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره ثم قال: أي هو على ظاهره لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل" (47).

وهذا المنهج هو الثابت المقرر من قبل السلف _ رضوان الله عليهم _ حيث قرره علماء أهل السنة والجماعة؛ بل نُقل الإجماع عنهم بذلك، وأنهم تكلموا في صفات الله لكن كلامهم كان على طريقتهم وليس على طريقة المتكلمين، ومن نظر في كلام السلف _ رضوان الله عليهم _ يرى أنهم تعرضوا لآيات الصفات، وفسروها على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، فقد روى الخلال بسنده في السنة عن الوليد بن مسلم قال: سألت سفيان، والأوزاعي، ومالك بن أنس، والليث بن سعد _ رضوان الله عليهم _ عن هذه الأحاديث؟ فقالوا: "نُمرُّها كما جاءت"، قال الخلال: هذا في أحاديث الصفات، وهو مذهب السلف إثبات حقيقتها، ونفي علم الكيفية. (48)

وهذا _ أيضاً _ ما قرره وأثبتته من جاء بعدهم ممن اعتقدوا هذا الاعتقاد، وسلخوا نفس المنهج في هذا الباب ونقلوه حتى الإمام قوام السنة فقد نقل الحافظ الذهبي في كتابه العلو للعلي الغفار عن الخطابي البستي صاحب "معالم السنن" في كتاب "الغنية عن الكلام وأهله" له قال: فأما ما سألت عنه من الكلام في الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنن الصحيحة فإن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظاهرها

ونفي الكيفية والتشبيه عنها ، وكذا نقل الاتفاق عن السلف في هذا الحافظ أبو بكر الخطيب، ثم الحافظ أبو القاسم التيمي الأصبهاني وغيرهم

وقال — أيضاً — : " قال الحافظ أبو بكر الخطيب -رحمه الله-: أما الكلام في الصفات، فإن ما روي منها في السنن الصحاح، مذهب السلف - رضوان الله عليهم - إثباتها، وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية، والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله سبحانه، وحققها من المثبتين قوم، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله بين الغالي فيه والمقصر عنه، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ويُحتذى في ذلك حذوه ومثاله، فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين عز وجل إنما هو إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذا إثبات صفاته إنما هو لبيان إثبات وجود، لا إثبات تحديد وتكييف، فإذا قلنا: الله تعالى يد، وسمع، وبصر، فإنما هي صفات أثبتتها الله تعالى لنفسه، ولا نقول: إن معنى اليد: القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر: العلم، ولا نقول: إنها جوارح، ولا تشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات الفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها؛ لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها؛ لقوله تبارك وتعالى: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - وقوله عز وجل: ولم يكن له كفواً أحد" (49)، فمذهب السلف - رضوان الله عليهم - إثبات الصفات، وأن تبقى على ظاهرها من غير تأويل بعيد أو تعطيل مقيت أو نفي معارض للأدلة، مع نفي الكيفية عنها؛ فالكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذا إثبات الصفات، وعلى هذا مضى السلف كلهم

والآثار الثابتة عن السلف في هذا الباب كثيرة (50)، ولم ينقل عنهم تأويل ولا توقف في هذا الباب ، وقد أفرد كثير من علماء السلف مؤلفات في هذا الباب كالإمام أحمد بن حنبل في كتابه "الرد على الجهمية" والإمام البخاري في "صحيحه" وفي "خلق أفعال العباد" وابن قتيبة في كتابه "الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية" والدارمي في كتابه "الرد على الجهمية" وابن خزيمة في كتابه "التوحيد" والأجري في كتابه "الشرعية" واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" وكالإمام أبي القاسم "قوام السنة الأصبهاني في كتابه الحجة في بيان المحجة" وغيرهم.

فيستخلص من أقوال العلماء أن منهج أهل السنة والجماعة في باب الصفات : أنهم يؤمنون بها، ويثبتونها كما جاءت في القرآن والسنة الصحيحة ، ويمرونها كما جاءت؛ بغير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهذا منهج السلف ، من أصحاب النبي _ صلى الله عليه وسلم _ ومن سلك سبيلهم، فهم يؤمنون بأسماء الله وصفاته الواردة في القرآن الكريم، أو في السنة الصحيحة، ويثبتونها لله على الوجه اللائق بالله، من غير تحريف لها، ومن غير تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، وقد قال قوام السنة : " في مذهب أهل السنة في الصفات : " والإيمان بما ورد في القرآن من صفات الله تعالى كاليد ، والإتيان ، والمجيء ، وإمرارها على ما جاءت ، لا تكييف ، ولا تتأول " (51) أما عن منهجه في الصفات المفهوم من كلامه في كتبه وعلى رأسها الحجة فهي وصف الله بما وصف به نفسه، والإيمان بها في حدود ما ورد عن طريق الشرع ، مع التسليم أن صفاته لا يشبهها صفات، وذاته لا يشبهها ذات، وقد نفى الله تعالى عن نفسه التشبيه ، وليس في إثبات الصفات ما يفضي إلى التشبيه، كما أنه ليس في إثبات الذات ما يفضي إلى التشبيه، وفي الذكر الحكيم دليل على أنه ليس كذاته ذات، ولا كصفاته صفات.

المطلب الثاني : بيان موقف الإمام الأصفهاني من بعض الصفات الخيرية وهي : (صفة العلو - وصفة النزول وصفة الرؤية-وصفة اليمين - وصفة الضحك) .

أولاً: صفة العلو :

من الثابت المقرر عند أهل السنة والجماعة الإيمان بعلو الله - تبارك وتعالى - وقد أثبت ذلك علماء السنة والجماعة ذلك وقرروه، وأجمعوا عليه، وقد نص على ذلك الإمام قوام السنة - رحمه الله - حيث قال: "وقد أجمع المسلمون أن الله هو العلي الأعلى، ونطق بذلك القرآن في قوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى: 1]، فأخبر أنه أعلى من خلقه ، وقال الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة النحل: 50] فأخبر أنه فوق الملائكة، وقد أخبرنا الله تعالى أنه في السماء على العرش ، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر : 1] فهل يكون الصعود إلا إلى ما علا ؟ وقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [سورة المعارج : 4]، "تصعد الملائكة والروح، وهو جبريل -عليه السلام- إليه، يعني إلى الله جلّ وعزّ، والهاء في قوله: (إِلَيْهِ) عائدة على اسم الله، (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) يقول: كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة، وذلك أنها تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره، من فوق السموات السبع"(52).

وقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه: سأل الجارية التي أراد مولايها عتقها. أين الله؟ قالت: في السماء، وأشارت برأسها. وقال: من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله. فقال: اعتقها فإنها مؤمنة. ..فحكم النبي - صلى الله عليه وسلم - بإيمانها حين قالت: إن الله في السماء وتحكم الجهمية بكفر من يقول ذلك، (53) ، فهنا أثبت إيمان الجارية التي بأصبعها نحو السماء تشير، فحكم بإيمانها لإقرارها والتدليل على معتقدها الفطري بأن ربها في السماء، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية، وقال: "قال أهل السنة: الاستواء هو العلو: قال الله تعالى ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾ [سورة المؤمنون :28]" (54)، أي علوتم ظهرها ، فاستواء الله تعالى على عرشه علوه عليه علواً خاصاً يليق به، على كيفية لا نعلمها، وليس هو العلو المطلق على سائر المخلوقات .

وقد قرر هذا أئمة السلف _ رضوان الله عليهم _ هذا المعنى:

_ فقال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - : من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، وكذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل.(55)، وذكر حديث الجارية السابق تأكيداً على قوله بإثبات صفة العلو لله تعالى، وفي قوله - رحمه الله - أيضاً: التصريح بالتوحيد في هذا النص: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية؛ حيث عطف الثاني على الأول، وهذا دليل قاطع على تباينهما وأنها ليسا شيئاً واحداً(56).

_ وقال الإمام مالك: الله تبارك وتعالى في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان (57)، وهذا الأثر صريح في إثباته صفة العلو والتفريق بوضوح بين الذاتية والعلم فالذات بالسماء، وأما العلم فهو شاملاً كل مكان لا تخفى عليه خافية، قال الحافظ ابن عبد البر في الاستذكار: وأما قوله في هذا الحديث للجارية أين الله فعلى ذلك جماعة أهل السنة، وهم أهل الحديث ورواته المتفقهون فيه وسائر نقلته كلهم... ولم يزل المسلمون إذا داهمهم أمر يقلقهم فزعوا إلى ربهم فرفعوا أيديهم ووجوههم نحو السماء يدعونه

ومخالفونا ينسبونا في ذلك إلى التشبيه- والله المستعان-ومن قال بما نطق به القرآن فلا عيب عليه عند ذوي الألباب(58).

– وقال المزمي في شرح السنة: "عال على عرشه في مجده بذاته، وهو دان بعلمه من خلقه أحاط علمه بالأمور، وأنفذ في خلقه سابق المقدور وهو الجواد الغفور." (59)، يؤكد في العبارة على التفرقة الجوهرية بين الذات والعلم، ويمكن من خلالها الجمع بين النصوص التي يفهم منها أنه -جل وعلا- في كل مكان كقوله في [الحديد: 4]، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، وبين الآيات التي تثبت العلو.

فالله تعالى وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بالعلو والاستواء على العرش والوقية في كتابه مذكورة في آيات كثيرة، حتى قال بعض كبار أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل أو أزيد تدل على أن الله تعالى عال على الخلق وأنه فوق عباده.(60)

– وقد ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - أقوال عدد غير قليل من الأئمة في إثبات العلو لله - عز وجل- وأنه فوق العرش استوى منهم: ابن كلاب، والأشعري، والباقلاني، والقاضي أبو يعلى، وابن رشد، وأبو نصر السجزي، وأبو عمر الطلمنكي، ونصر المقدسي، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو أحمد الكرخي، وابن عبد البر، ومعمّر بن أحمد الأصبهاني، وابن أبي حاتم، وأبو محمد المقدسي، وأبو عبد الله القرطبي، وأبو بكر النقاش، وأبو كبر الخلال، وعبد الله بن أحمد، وأبو بكر البيهقي، وأبو حنيفة، وعبد الله بن المبارك، وابن خزيمة، وربيع بن أبي عبد الرحمن، ومالك بن أنس وغيرهم.(61)

ثانياً: صفة النزول :

اتفق أئمة السلف على إثبات صفة النزول لله - عز وجل - على ما يليق بجلاله وعظمته ، وأن نزوله - سبحانه وتعالى - لا يشبه نزول المخلوق وتواترت الأخبار وصحت الآثار بأن الله - عز وجل - ينزل ليلة إلى سماء الدنيا، وينزل عشية عرفة، وينزل يوم القيامة للفصل والقضاء بين عباده، ويتنزل لعباده المؤمنين يوم القيامة في الجنة ، وهذا مما يجب الإيمان به، والتسليم له، وإمراره من غير تكيف، ولا تمثيل، ولا تأويل، وهذا لا يتنافى مع استوائه على عرشه - عز وجل - لأنه سبحانه ينزل نزولاً لا يشابه نزول المخلوقين؛ بل كما يليق بجلاله وعظمته ولا نعلم كيفيته.

وقد رد الإمام قوام السنة - رحمه الله - على من أنكر حديث النزول فعقد فصلاً في كتابه " الحجة في بيان المحجة بعنوان " فصل في الرد على من ينكر حديث النزول " وذكر بإسناده حديث أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال: " ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له (62)"(63)، ينزل الله تبارك متى شاء كيف شاء، ولا تكيف، ولا تمثيل، وقد بين العلماء أنه نزول يليق بالله، وليس مثل نزولنا، لا يعلم كيفيته إلا هو سبحانه وتعالى، ولا يلزم من ذلك خلو العرش فهو نزول يليق به جل جلاله، وهذا شيء يختص به تعالى، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته، وحديث رفاة الجهني - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا مضى شطر من الليل أو ثلثاه ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادي غيري، من هذا الذي يسألني أعطيه، من ذا

الذي يدعوني أستجيب له، من ذا الذي يستغفر لي أغفر له حتى ينفجر الصبح(64)"(65)، والسلف - رضي الله عنهم-مجمعون على إثبات النزول لله - تعالى - كما ثبت في السنة المتواترة..

وقد ذكر اللالكائي - رحمه الله - في شرح أصول اعتقاد أهل السنة أن حديث النزول رواه عن النبي - صلى الله عليه وسلم- عشرون نفساً فهي لكثرتها بلغت حد التواتر، وهذه الروايات تجعل هذا الأمر من الأمور المسلمة المعلوم من الدين بالضرورة (66)، ولا شك أن هذا النزول بلا تمثيل ولا تشبيه ، ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول، بل نزولاً لا نقاً به سبحانه ولا يماثل نزول البشر، وهذا كله أقر به أئمة السلف وتناقله الأئمة عنهم .

وقد سئل الإمام أبو حنيفة عن النزول فقال :ينزل بلا كيف(67)، " فينزل بلا كيف "، أي تثبت النزول لله - جل وعلا- على الوجه اللائق بجلاله وكماله، " بلا كيف " : أي بدون أن نحدد لهذا النزول كيفية، وقال محمد بن الحسن الشيباني - صاحبه :-"الأحاديث التي جاءت أن الله يهبط إلى سماء الدنيا ونحو هذا من الأحاديث إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات، فنحن نرويه، ونؤمن بها، ولا نفسرها"(68)، وروي عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني أنه قال:" الأحاديث التي جاءت أن الله يهبط إلى سماء الدنيا ونحو هذا من الأحاديث أن هذه الأحاديث قد رواها الثقات، فنحن نرويه، ونؤمن بها ولا نفسرها، يعني: لا نفسرها تفسير الجهمية وغيرهم من أهل البدع الذين يؤولونها فيفسرون النزول بنزول الملك أو القدرة أو الرحمة، وقوله: (لا نفسرها) أي: لا نفسر الكيفية، وإنما نرويه ونؤمن بها ونصدق بها، ونكل علم الكيفية إلى الله- عز وجل-" (69)، يهبط أي: ينزل، وقد جاء الحديث في بعض رواياته بلفظ: " يهبط "، ونحو هذا من الأحاديث " أي التي جاء فيها التصريح بنزول الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ، وقال الإمام الآجري - رحمه الله - عن نزول الباري - جل وعلا - إلى السماء الدنيا: " وأما أهل الحق فيقولون : الإيمان به واجب بلا كيف؛ لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن الله -عز وجل- ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة .. (70).

فهذه الأخبار من ذكر نزوله جل وعلا ، من غير أن وصف بكيفية معينة أو سؤال عنها أو نقص عن كنهها؛ لأن نبينا المصطفى -صلى الله عليه وسلم- لم يصف لنا كيفية نزول الخالق - جل وعلا -، وأعلمنا أنه ينزل، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول، غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية، وصح أن الله -جل وعلا- فوق السماء وينزل إليها.

وروي الإمام قوام السنة عن الإمام إسماعيل الصابوني قال: ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب - سبحانه وتعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيل، ولا تكيف، بل يثبتون له ما أثبتته رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وينتهون فيه إليه، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكلون علمه إلى الله- عز وجل-، وكذلك يثبتون ما أنزله عز اسمه في كتابه من ذكر المجيء، والإتيان المذكورين في قوله عز وجل: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة : 210]. وقوله عز اسمه: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: 22][71)، وهذا المجيء الله أعلم بكيفيته، نؤمن به ونعلم أنه حق، ولا نؤوله ولا نحرفه، ولا نكذب به، والآية تنص على مجيء الملائكة، فهو موقف جليل تحضره ملائكة الرحمن بكتب الأعمال التي أحصت على الخلق أعمالهم وتصرفاتهم وأقوالهم؛ ليكون حجة على العباد، وهو كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴿وَوُضِعَ

الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49]. (72)

وكذلك روى عن إسحاق بن راهويه أنه قال: قال لي الأمير عبد الله ابن طاهر: يا أبا يعقوب هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا ". كيف ينزل؟ قال: قلت أعز الله الأمير، لا يقال لأمر الرب كيف؟ إنما ينزل بلا كيف (73)، فينزل بلا كيف هذه طريقة أهل السنة والجماعة فهم يثبتون النزول لله جل وعلا على الوجه اللائق بجلاله وكماله " بلا كيف "، ومن المعلوم أنه لم يكن خلاف في إثبات أحاديث النزول ، وإنما الخلاف في إثبات حقيقتها وهذا عين الخلاف بين أهل السنة ، ومن خالفهم في ذلك من الجهمية المتأولين والمعتزلين.

ثالثاً: صفة الرؤية :

الرؤية كصفة ذاتية ثابتة لله - عز وجل - دلت النصوص من الكتاب والسنة على إثباتها كصفة لله- عز وجل- وفهم هذه النصوص سلف الأمة على الوجه اللائق به تعالى، فإذا وصف الله - عز وجل - نفسه بشيء، أو وصفه رسوله -صلى الله عليه وسلم- وجب علينا الإيمان والتسليم، وقد وصف الله - عز وجل - بأنه يرى فقال سبحانه: ﴿لَمْ يَعْزَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: 14].

وقد ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما سأله جبريل - عليه السلام - عن الإحسان فقال : " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " (74)، وهذا ما أثبتته القرآن الكريم ودلت عليه السنة النبوية وقرره علماء السلف وفهموه بأنهم يثبتون ما أثبت الله لنفسه وأثبتته رسوله صلى الله عليه وسلم عقد الإمام قوام السنة الأصفهاني "فصلاً في إثبات رؤية الله لخلقه" فقال :

" قال الله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [المؤمنون: 37] ، وقال سبحانه : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ (القمر: 14)، وقال سبحانه: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: 39] ، وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: 48] ، وبناء على هذه الآيات يجب إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه من الرؤية لا سيما وقد جاءت السنة موافقة للكتاب في ذلك0

فواجب على كل مؤمن أن يثبت من صفات الله - عز وجل - ما أثبتته الله لنفسه، وليس بمؤمن من ينفي عن الله ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، فرؤية الخالق لا يكون كروية المخلوق، وسمع الخالق لا يكون كسمع المخلوق، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 105] وليس رؤية الله تعالى بني آدم كروية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وإن كان اسم الرؤية يقع على الجميع (75).

فالله - سبحانه وتعالى - يرى ما تحت الثرى، وما تحت الأرض، وما في السماوات العلى، ويرى دبيب النمل غسق الدجي ، ويرى ما جوف البحار ولججها ، لا يغيب عن بصره شيء من ذلك ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يستتر بصره حجاب ، فهو سبحانه أثبت لنفسه أنه يرى وذلك هو إثبات الرؤية .

وقد ذكر الإمام قوام السنة الأصفهاني ما امتدح الله -عز وجل- به من الرؤية والنظر إلى خلقه فقال : قال الله-عز وجل-: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: 46] وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء

[134:]، وقال في قصة إبراهيم: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: 42]، وذكر من الآثار حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- فاعلموا أن الله ليس بأعور " ليس الله بأعور. ، وفي أحاديث صفة الدجال "إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور" (76) ، وفي أحد رواياته "إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه" () ، وكان هذا كافياً عند أهل السنة لإثبات هذه الصفة (77) .

فيستشهد بهذا الحديث على إثبات صفة العينين لله - تبارك وتعالى - على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تكليف ولا تمثيل؛ فهذا مذهب السلف عندما يثبتون الصفة لله تعالى عند ورود النص بها على المعنى الظاهر لها مع نفي التشبيه والمماثلة بين صفات الله وصفات المخلوقين، فرويته - تبارك وتعالى - رؤية إحاطة وشمول فهو السميع البصير فيرى ويسمع كل ما في الكون من سر ومن إعلان، قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [آل عمران: 156] يقول: " أنه يرى ما تعملون من خير وشر فاتقوه أيها المؤمنون، إنه محصٍ ذلك كله، حتى يجازي كل عامل بعمله على قدر استحقاقه (78).

وهذه الرؤية رؤية علم وإدراك فالله سبحانه يري بعلمه ما لم يدرك بالبصر فهو سبحانه يقول عن يوم القيامة " انهم يرونه فاليوم ليس شيئاً مادياً حتى يدرك بالبصر، ويراه سبحانه قريباً بعلمه وإحاطته، وكذلك رؤيته سبحانه رؤية المبصرات وإدراكها.

وقال الإمام ابن بطة العكبري : باب الإيمان بأن الله عز وجل يسمع ويرى، وبيان كفر الجهمية في تكذيبهم الكتاب والسنة قال الشيخ: اعلّموا رحمكم الله أن طوائف الجهمية والمعتزلة تنكر أن الله يسمع ويرى، وقالوا: لا يجوز أن يسمع ويرى إلا بسمع وبصر وآلات ذلك، وزعموا أن من قال: إن الله يسمع ويبصر لا بحواس مثل حواس المخلوقين، فردوا كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، قال الله- عز وجل- في مواضع كثيرة من كتابه: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11] وقال: ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: 46] (79)، والله تعالى لو لم يوصف بالسمع والبصر لوجب أن يوصف بضد ذلك، من الصمم والعمى، والله يتعالى عن ذلك علواً كبيراً.

فخلاصة عقيدة أهل السنة والجماعة - والتي يقررها الإمام " قوام السنة الأصبهاني " - أنهم يثبتون لله تعالى صفة الرؤية التي أثبتتها لنفسه على الوجه اللائق به من غير تشبيه له بخلقه، فواجب على كل مؤمن أن يثبت لله تعالى ما أثبتته لنفسه، ونقل الإمام قوام السنة عن الزهري قوله: " من الله العلم وعلى رسول الله البلاغ، وعلينا التسليم، أمروا أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما جاءت، فهؤلاء أهل السنة والمتمسكون بالصواب والحق وليس هم بالمشبهة من شبهوا هؤلاء إنما آمنوا بما جاء به الحديث، هؤلاء مؤمنون مصدقون بما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- والكتاب والسنة". (80)

رابعاً: صفة اليدين:

وهذه صفة ثابتة من صفات الذات الخيرية التي أثبتتها الإمام قوام السنة الأصبهاني - رحمه الله - وقد أثبتتها؛ لأنه قد وردت أدلة صريحة بذلك الإثبات، لا تحتل التأويل أبداً، وهذه هي طريقة أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات طريقة واحدة، ومنهجهم واحد، وهو الاعتماد على الكتاب والسنة، والإيمان بما جاء فيهما، وإثبات ما ثبت فيهما، فلا يثبتون صفة من قبل أنفسهم، بل يقتصرون على ما نطق به الكتاب والسنة الصحيحة، قال - رحمه الله - : " القول فيما يضارع هذه الصفات كقوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ

بَيِّدِيَّ) [ص : 75] وقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64]، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ".... حتى يضع الجبار فيها قدمه (81)"، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "يضع السماوات على أصبع، والأرضين، على أصبع...." (82)، وغيرها من الآيات والأحاديث الصحيحة التي تثبت صفة اليدين حقيقة لله -عز وجل- بما يليق بجلاله وعظمته -تبارك وتعالى- من غير إجحاف أو تعطيل، فإذا تدبر منصف الأدلة، ولم يتعصب بأن له صحة ذلك وأن الإيمان واجب، وأن البحث عن كيفية ذلك باطل، وهذا لأن اليد في كلام العرب تأتي بمعنى القوة يقال لفلان يد في هذا الأمر أي: قوة وهذا المعنى لا يجوز في قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيِّدِي﴾، وقوله ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ لأنه لا يقال: لله قوتان (83)، وكما ضعف الأصبهاني كون البدن في النصوص بمعنى القوة ضعف العلماء إلى كون اليد بمعنى: النعمة قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: "ويفسد أن تكون يده القوة والنعمة والتفضل؛ لأن جمع يد أيدي، وجمع تلك أياد، ولو كانت اليد عنده القوة لسقطت فضيلة آدم، وثبتت حجة إبليس" (84)

وذكر - رحمه الله - أيضاً بعض الإطلاقات التي تطلق على اليد، ولكن لا يجوز صرفها للخالق - عز وجل - فقال: "ومنها اليد بمعنى النعمة والصناعة يقال: لفلان عند فلان يد أي: نعمة وصناعة، وأيديت عن فلان يداً أي: أسديت إليه نعمة، ويديت عليه، أي: أنعمت عليه، وهذا المعنى أيضاً لا يجوز في الآية؛ لأن تثنية اليد تبطله، ولا يقال الله نعمتان..

- وقد تأتي اليد بمعنى النصر والتعاون، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "وهم يد على من سواهم (85)"، أي: يعاون بعضهم بعضاً على من سواهم من الكفار، وهذا أيضاً لا يجوز؛ لأنه لا يجوز أن يقال: لما خلقت بنصرتي.

- وقد تكون اليد بمعنى: الملك والتصرف، يقال: هذه الدار في يد فلان، أي في تصرفه وملكه، وهذا أيضاً لا يجوز لتثنية اليد، وليس لله تعالى ملكان وتصرفان.

- ومنها: اليد التي هي معروفة فإذا لم تحتل الأوجه التي ذكرنا لم يبق إلا اليد المعلوم كونها، والمجهولة كيفيتها، ونحن نعلم يد المخلوق وكيفيتها؛ لأننا نشاهدها ونعاينها فنعرفها، ونعلم أحوالها، ولا نعلم كيفية يد الله تعالى؛ لأنها لا تشبه يد المخلوق، وعلم كيفيتها علم الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى؛ بل نعلم كونها معلومة لقوله تعالى، وذكره لها فقط، ولا نعلم كيفية ذلك وتأويلها" (86)

فصفة اليدين صفة خبرية ذاتية حقيقية ثابتة لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلال الله؛ ومذهب أهل السنة في إثباتها أنها على حقيقتها وعلى ظاهر لفظها، كما قال الله تعالى، وقال رسوله -صلى الله عليه وسلم- ولا حاجة لنا إلى التأويل، فهي ثابتة له سبحانه على الوجه اللائق به، فالحق - رحمه الله - خلق آدم -عليه السلام- بيده، ويداها مبسوطتان ينفق كيف شاء، بلا اعتقاد كيف يداها، قال أبو بكر محمد بن خزيمة: "مذهبنا مذهب أهل الآثار، ومتبعي السنن، ولا نلتفت إلى جهل من يسميهم مشبهة، إذ الجهمية المعطلة جاهلون بالتشبيه، فنحن نقول: لله -جل وعلا- يدان كما أعلمنا الخالق الباري في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه المصطفى -صلى الله عليه وسلم- ونقول كلتا يدي ربنا -عز وجل- يمين على ما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم-، ونقول إن الله عز وجل يقبض الأرض جميعاً بإحدى يديه ويطوي السماء بيده الأخرى وكلتا يديه يمينان لا شمال فيهما" (87)

فمذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى يدين اثنين، ويعتقدون أنهما يدان حقيقتان تليقان بجلال الله تعالى، ولا تماثلان أيدي المخلوقين، وهما من صفات الله تعالى الذاتية، الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف، قال الخطابي: "وليس فيما يُضاف إلى الله -عز وجل- من صفة اليمين شمال؛ لأن الشمال محل النقص والضعف، وقد روي في الخبر [كلتا يديه يمين] وليس معنى اليد عندنا الجارحة، إنما هو صفة جاء بها التوقيف، فنحن نُطلقها على ما جاءت ولا نُكَيِّفُها وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار الماثورة الصحيحة، وهو مذهب أهل السنة والجماعة" (88)، وهنا نقول: إن كل شيء ورد من صفات الله من نهج اليد والوجه ونحوهما كالقدم والرجل والساق نثبتته كما جاء عن الله، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: 42]، نقل ما أتى عن الله على مراد الله، ونؤمن بذلك ونصدق به، ونعتقد أن له معاني حقيقة، على ما يليق بجلال الله وعظمته، قال ابن تيمية: "وقد تواتر في السنة مجيء اليد في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- فالمفهوم من هذا الكلام أن الله تعالى يدين مختصتين به ذاتيتان له كما يليق بجلاله، وأنه سبحانه خلق آدم بيده دون الملائكة وإبليس، وأنه سبحانه يقبض الأرض ويطوي السموات بيده اليمنى، وأن يديه مبسوطتان. ومعنى بسطهما بذل الجود وسعة الإعطاء(89)0

وهذا هو الذي قرره علماء السلف هو المعنى الظاهر لمعنى هذه الصفة، ولا يجوز تأويلها لمعنى لم يثبت به نص أو دل عليه إجماع(90)0

قال ابن بطال في الرد على من أول صفة اليمين بالقدرة أو النعمة: "ويكفي في الرد على من زعم أنهما بمعنى القدرة أنهم أجمعوا على أن له قدرة واحدة في قول المثبتة ولا قدرة له في قول النفاة، وبدل على أن اليمين ليستا بمعنى القدرة أن قوله تعالى لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75]، إشارة إلى المعنى الذي أوجب السجود، فلو كانت بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وإبليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهي قدرته، ولقال إبليس: وأي فضيلة له عليّ وأنا خلقتني بقدرتك، كما خلقتك بقدرتك فلما قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص: 76] دل على اختصاص آدم بأن الله خلقه بيديه قال: ولا جائز أن يراد باليمين النعمتان لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق لأن النعم مخلوقة". (91)

فخلاصة القول في هذه الصفة العظيمة أن أهل السنة يؤمنون بها، وأنها صفة حقيقية دالة على المعنى اللائق به سبحانه، فهم يثبتون اليمين لله حقيقة على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله دون تشبيه بيدي المخلوق، بل يقولون: لله يدان حقيقتان لا تشبهان يدي المخلوق، وهذا شأنهم في إثبات جميع الصفات فهم عند الإثبات يحذرون من منزلتين خطيرتين هما: التعطيل والتمثيل، فمنهجهم في الصفات يقوم على أصليين هما: الإثبات بلا تمثيل، والتنزيه بلا تعطيل، فأهل السنة يثبتون اليد لله بلا تمثيل لها بصفة المخلوق وينزهون الله عن النقص، ولكن دون تعطيل له عن إثبات اليد الحقيقية اللائقة بجلاله وكماله.

خامساً- صفة الضحك:

مذهب أهل السنة في صفة الضحك المضاف إلى الله تعالى في النصوص الثابتة إثباته لله -عز وجل- على ما يليق به ويختص به، فالضحك صفة من صفات الله جل في علاه، وهي من الصفات الثبوتية الفعلية التي ثبتت لله بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة، فالله يضحك بكيفية يعلمها هو، فنحن نفوض علم الكيفية لله جل في علاه، وضحك الله سبحانه يليق بجلاله، والضحك معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة، وهذا هو الإيمان الصحيح الذي آمن به صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وقد رد الإمام "قوام السنة" - رحمه الله - على من أنكر هذه الصفة ومثلها من الصفات الثبوتية الفعلية كالضحك والعجب والفرح ، فقال : " وأنكر قوم في الصفات الضحك، وقد صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال -صلى الله عليه وسلم-: " يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة فقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، فيتوب الله على القاتل فيقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد " (92)، ومتى صح الحديث لم يحل لمسلم رده وخيف على من يرده الكفر، قال بعض العلماء: من أنكر الضحك فقد جهل جهلاً شديداً، ومن نسب الحديث إلى الضعف وقال: لو كان قوياً لوجب رده وهذا عظيم من القول أن يرد قول رسول الله ، والحق أن الحديث إذا صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وجب الإيمان به، ولا توصف صفته بكيفية، ولكن نسلم إثباتاً له، وتصديقاً به. (93)

ففي حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة يقاتل أحدهما في سبيل الله؛ فيستشهد ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل أيضاً، ويقتل شهيداً فكلهما قتل شهيداً؛ الأول قتل مسلماً كذلك المسلم الذي قتل دخل الجنة؛ لكونه شهيداً، القاتل أسلم، ولما أسلم قاتل أيضاً فقتل، فهذا من العجب؛ يضحك الله إلى رجلين، فيظل يضحك فهذا إثبات صفة الضحك، ولكن ليس ضحكاً كضحك المخلوقين، وإنما بكيفية لا يعلمها إلا الله ، وهذا وما يوضحه علماء السلف، قلت: والحديث دليل صحيح صريح على إثبات صفة الضحك لله على الوجه اللائق بجلاله تعالى، لا يشبه أحداً من خلقه، وهذه الصفة من الصفات الفعلية التي يفعلها الله إذا شاء متى شاء كيف شاء على الوجه اللائق به سبحانه.

قال الإمام أحمد: يضحك الله ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول -صلى الله عليه وسلم- فأثبت هذه الصفة، وأنكر على من أولها، وهي صفة لله لا يجوز أن نستوحش من إطلاقها؛ لورود السمع بذلك، كما لا يستوحش من إطلاق ذلك في غيرها من الصفات، والضحك يدل على الرضا، والرضا يدل على العفو والمغفرة. (94)

وقد نقل الإمام قوام السنة عن الإمام أحمد قوله: أحاديث الصفات تمر كما جاءت، قال أهل السنة: ما جاء عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الصفات بأسانيد صحاح فهو حق، وقد نص الإمام أحمد على القول بظاهر الأخبار من غير تشبيه ولا تأويل (95)، فمن القواعد المسلّم بها إثبات صفة الضحك لله تعالى، والذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات صفة الضحك لله تعالى كما يليق بجلاله، وبذلك جاءت السنة المطهرة بكثير من الأحاديث في إثبات صفة الضحك لله تعالى (96).

قال الإمام ابن خزيمة في كتاب التوحيد: "باب: ذكر إثبات ضحك ربنا- عز وجل -: بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه، لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك ، بل نؤمن بأنه يضحك ؛ كما أعلم النبي- صلى الله عليه وسلم- ونسكت عن صفة ضحكه جلّ وعلا ، إذ الله عز وجلّ استأثر بصفة ضحكه ، لم يطلعنا على ذلك ؛ فنحن قائلون بما قال النبي- صلى الله عليه وسلم- مصدّقون بذلك، بقلوبنا منصتون عمّا لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه". (97)

فالراسخون في العلم والمؤمنون يؤمنون ويسلمون بما جاء عن المولى _ عز وجل _ وبما وصف به نفسه، وجاء على لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم- وفهمه علماء السلف من الأئمة، قال الأجري: "باب الإيمان بأن الله عز وجلّ يضحك: اعلموا _ وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل _ أن أهل الحق يصفون الله عز وجلّ بما وصف به نفسه عز وجلّ، وبما وصفه به رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وبما وصفه به الصحابة -رضي الله عنهم - وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل

التسليم له، والإيمان به؛ أَنَّ الله -عَزَّ وَجَلَّ- يضحك، كذا روي عن النبي- صلى الله عليه وسلم- وعن صحابته رضي الله عنهم؛ فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق" (98)

فخلاصة مذهب أهل السنة في الضحك المضاف إلى الله تعالى هو إثباته لله -عز وجل- على ما يليق به ويختص به، وأنه ضحك لا كضحك المخلوقين كما يقولون مثل ذلك في جميع ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فعندهم أنه تعالى يضحك حقيقة، وليس كالضحك الذي يعتري البشر فهذا غير جائز على الله تعالى؛ فإن ذلك ضحك البشر وهو مختص بهم، وضحك الرب سبحانه مختص به. فليس الضحك كالضحك ولكن مذهب السلف هو إثبات هذه الصفة لله عز وجل لورودها في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا في الآثار الواردة عن أصحابه- رضوان الله عليهم-، فهو سبحانه يضحك متى شاء وكيف شاء ولا يكتفون هذه الصفة، وهي من صفات الكمال. والله أعلم.

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

1- الإمام قوام السنة حسن الاعتقاد، عاش متمسكاً بعقيدة أهل السنة نابذاً للفرق المبتدعة والأراء المخالفة، سائراً على درب عقيدة السلف السابقين له، وتظهر قوة هذه العقيدة من خلال تأليفه لكتاب " الحجة في بيان المحجة ".

2- بين الإمام قوام السنة الأصبهاني - رحمه الله - منهجه في باب الصفات، وذلك في كتابه " الحجة في بيان المحجة " الذي قرر فيه منهج السلف - رضوان الله عليهم - أنهم يؤمنون بها، ويثبتونها كما جاءت في القرآن والسنة الصحيحة، ويمرونها كما جاءت؛ بغير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

3- اتفق أئمة السلف على إثبات صفة العلو، والنزول لله □ على ما يليق بجلاله وعظمته، وأن علوه، ونزوله - سبحانه وتعالى - لا يشبه المخلوقين، فأهل السنة يؤمنون بصفة اليمين، وأنها صفة حقيقية دالة على المعنى اللائق به سبحانه. فهم يثبتون اليمين لله حقيقة على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله دون تشبيهه بيدي المخلوق.

4- مذهب أهل السنة في صفة الضحك المضاف إلى الله تعالى إثباته لله -عز وجل- على ما يليق به ويختص به وهي من الصفات الثبوتية الفعلية التي ثبتت لله.

ثانياً: التوصيات: -

1- ينبغي تسليط الضوء على تراث علمائنا الأجلاء الفضلاء في جميع الأمصار، وإبراز جهودهم، واستخراج الفوائد الكثيرة منها، ومنهم الإمام قوام السنة.

2- يجب على طلبة العلم أن يدرسوا مؤلفات الإمام قوام السنة الأصبهاني - رحمه الله - في العلوم، والفنون المختلفة، وذلك حتى لا يضيع هذا التراث العلمي العظيم، لهذا الإمام الكبير- رحمه الله -.

3- الالتزام بعقيدة السلف فهذه العقيدة هي الجديرة بأن تجمع المسلمين على كلمة سواء وتعصمهم من التفرق في الدين لأنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم -.

4- نبذ الخلافات الهدامة والآراء الشاذة فيما يتعلق بذات الله واتباع منهج السلف لأنه يقوم على أسس وقواعد قوية ثابتة، عمادها الكتاب والسنة والإجماع، وكل دعوى في أتباع مذهب السلف لا تقبل ما لم تكن مبنية على منهجهم الواضح المستقيم. ولا تزال - والحمد لله - في كل زمن طائفة قائمة بالحق، تدعو إليه، وتجاهد في سبيله، وتجدد ما اندرس من معالمه، لا يضرها من خذلها ولا من خالف أمرها.

الحواشي:

1 - مجمع الآداب في معجم الألقاب: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني المحقق: محمد الكاظم _ ط: مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران. الطبعة: الأولى، 1416 هـ (481/3).

2 - سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي " المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط " ط : مؤسسة الرسالة _ الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م (80/20) ، طبقات الشافعيين : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي " تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينه محمد عزب " الناشر: مكتبة الثقافة الدينية تاريخ النشر: 1413 هـ - 1993 م (591/1)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض _ ط: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان _ الطبعة: الثالثة، 1409 هـ - 1988م (93/1) .

3 - التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، المحقق: كمال يوسف الحوت _ ط : دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م (ص 210).

4 - سير أعلام النبلاء: الذهبي (81/20) .

5 - تذكرة الحفاظ : شمس الدين الذهبي "ط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م (50/4).

6 - العقد المذهب في طبقات حملة المذهب " المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري " المحقق: أيمن نصر الأزهرى - سيد مهني الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م ، (ص125)، طبقات المفسرين العشرين " المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي "المحقق: علي محمد عمر _ ط: مكتبة وهبة - القاهرة الطبعة: الأولى، 1396 (ص37)،الأعلام " المؤلف: خير الدين بن محمود ، الزركلي الدمشقي " ط : دار العلم للملايين _ الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م (323/1) .

7 - إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ما كولا): محمد بن عبد الغني ابن نقطة الحنبلي البغدادي "تحقيق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي _ ط: جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1410 "، سير أعلام النبلاء (81/20)، طبقات الشافعيين (591/1).

8 - سير أعلام النبلاء: الذهبي (81/20) .

9 - تذكرة الحفاظ: الذهبي (4 / 1279) .

10 - الأنساب: السمعاني (368/3) .

11 - تذكرة الحفاظ :الذهبي (4 / 1279) .

12 - التدوين في أخبار قزوين : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني، المحقق: عزيز الله العطاردي _ ط: دار الكتب العلمية الطبعة: 1408 هـ - 1987 م ، (302/2) .

13 - تاريخ إربل : المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي " المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار "ط: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق عام النشر: 1980 م (216/2).

14 - التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ابن نقطة الحنبلي (ص210).

- 15 - تذكرة الحفاظ: الذهبي (51/4) .
- 16 - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي، مكان النشر: لبنان/ بيروت، سنة النشر: 1407 هـ - 1987 م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، بتصرف (372/26) .
- 17 - طبقات الشافعيين: ابن نقطة (591/1) .
- 18 - طبقات الشافعية: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي " تحقيق : كمال يوسف الحوت " ط/ دار الكتب العلمية " ط1/ 2002م (175/1)
- 19 - اجتماع الجيوش الإسلامية : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية " تحقيق: عواد عبد الله المعتق، ط: مطابع الفرزدق التجارية - الرياض - الطبعة: الأولى، 1408 هـ / 1988 م (180/2).
- 20 - الحجة في بيان المحجة ، قوام السنة ، (83 /1 - 84)، مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم على مدى 15 قرناً) المؤلف: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي _ الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء _ للكتاب، مراكش - المغرب الطبعة: الأولى (96/7) .
- 21 - الحجة في بيان المحجة ، قوام السنة ، (109 /1).
- 22 - إكمال الإكمال لابن نفطه (393/2)، العبر في خبر من غير " للحافظ الذهبي " تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول _ ط: دار الكتب العلمية - بيروت (446/2) ، الوافي بالوفيات " : المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفي (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى " الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر: 1420 هـ - 2000 م (127/9) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي = بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (حققه: محمود الأرناؤوط " خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط _ ط : دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م (174/06) .
- 23 - تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، (51/4) .
- 24 - التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ابن نقطة الحنبلي (ص210).
- 25 - سير أعلام النبلاء: الذهبي (81/20).
- 26 - طبقات الشافعيين: ابن كثير (592/1).
- 27 - طبقات الحفاظ: الإمام السيوطي _ ط : دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1403 هـ ، (ص463).
- 28 - ديوان الإسلام: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي- المحقق: سيد كسروي- ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م (32/2).
- 29 - سير أعلام النبلاء: الذهبي (84/20)، تاريخ الإسلام: الحافظ الذهبي - المحقق: الدكتور بشار عواد معروف _ ط: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، 2003 م (623/11)، الأعلام: الزركلي (323/1) ، معجم المفسرين (93/1): عادل نويهض-قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيخ حسن خالد- الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان- الطبعة: الثالثة، 1409 هـ - 1988 م ، معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات): علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط - ط: دار العقبة، قيصري - تركيا= الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م (672/1)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة - ط: مكتبة المثنى - بغداد - تاريخ النشر: 1941م (571/1-575).
- 30 - سير أعلام النبلاء: الذهبي (84/20) ، الأعلام: الزركلي (323/1)، معجم التاريخ: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط (671/1) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي- ط: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951م (211/1).
- 31 - سير أعلام النبلاء: الذهبي (84/20)، طبقات الشافعيين: ابن كثير (592/1)، الأعلام: الزركلي (323/1)، كشف الظنون: حاجي خليفة (760/631/1)، هدية العارفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (211/1).

- 32 - تاريخ الإسلام: الذهبي (632/1)، طبقات الشافعيين: ابن كثير (592/1)، معجم التاريخ: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط (673/1).
- 33 - سير أعلام النبلاء: الذهبي (84/20)، كشف الظنون: حاجي خليفة (400/1).
- 34 - طبقات الشافعيين: ابن كثير (592/1)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: ابن الملقن (ص126).
- 35 - الحجة في بيان المحجة: قوام السنة (188/1 - 180).
- 36 - المرجع السابق (134/1).
- 37 - الحجة في بيان المحجة، قوام السنة (175/1).
- 38 - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت "كتاب الإيمان" باب تحرير الكبير وبيانه (93/1) رقم (91).
- 39 - يراجع قوله في كتابه الحجة في بيان المحجة، (456/2).
- 40 - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه،: كتاب صفة القيامة والجنة والنار "باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل (4/ 2160 رقم (2804).
- 41 - ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ (146/17)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (343/9)، الحجة في بيان المحجة: قوام السنة (489-22).
- 42 - الواسع: وسعت رحمته الخلق أجمعين، وقيل: وسع رزقه الخلق أجمعين، لا تجد أحدا إلا وهو يأكل رزقه ". الحجة في بيان المحجة: قوام السنة (150/1).
- 43 - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه،: كتاب الصلاة، "باب الصلاة في القميص والسراويل والتبائن والقباء (82/1) رقم (365).
- 44 - غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، عام: 1398 هـ - 1978 م (ص15):
- 45 - المرجع السابق (146/1 ، 147).
- 46 - المرجع السابق (291/1)، (458/1)، (478/1).
- 47 - أخرجه الدارقطني في "الصفات" أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، المحقق: عبد الله الغنيمان الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1402هـ (ص41)، وأخرجه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة": أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي "الناشر: دار طيبة - السعودية الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م" (478/3 رقم 736).
- 48 - العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمتها "شمس الدين الذهبي " المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م (ص263)
- 49 - السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال "المحقق: د. عطية الزهراني الناشر: دار الراية - الرياض الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989م (259/1 رقم 313)
- 50 - العلو للعلي الغفار: الذهبي (ص236 ، 253).
- 51 - مجموع الفتاوى "تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية " : المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم " الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م . (6/4)

- 52 - الحجة في بيان المحجة: قوام السنة (291/2).
- 53 - تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، (601/23).
- 54 - الحجة في بيان المحجة: قوام السنة (117/2).
- 55 - المرجع السابق (274/2)
- 56 - الفقه الأبسط " ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت " الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية المتحدة: الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م (ص135).
- 57 - جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبرية : أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيسر الأفغاني، الناشر: دار الصمعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية)، الطبعة: الأولى - 1416 هـ - 1996 م (221/1).
- 58 - رواه حرب في "مسائله" ص 412، عن أحمد به، : مسائل حرب : أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرمانى . إعداد: فايز بن أحمد بن حامد حابس إشراف: فضيلة الشيخ الدكتور حسين بن خلف الجبوري الناشر: جامعة أم القرى عام النشر: 1422 هـ (1112/3)،
- 59 - الاستذكار : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 - 2000 (277/1).
- 60 - شرح السنة : إسماعيل بن يحيى المزني : المحقق: جمال عزون الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - السعودية الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م. (ص75)
- 61 - مجموع الفتاوى (121/5) .
- 62 - المرجع السابق (261/3)، (189 /5، 190) .
- 63 - الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه " كتاب التهجد باب " الدعاء في الصلاة من آخر الليل (53/2 رقم 1145)، وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} (143/9 رقم 7494) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه (521/1) (رقم 758).
- 64 - الحجة في بيان المحجة: قوام السنة (481 /1)الحديث أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد " أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (ص322) وأخرجه الدارمي في سننه : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، المحقق: نبيل هاشم الغمري " الناشر: دار البشائر - (بيروت) الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م (ص372). وأبو بكر الأجري في الشريعة، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي الناشر: دار الوطن- الرياض/السعودية الطبعة: الثانية، 1420 هـ - 1999 م ، (1136/3) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 0(494/3)
- 65 - الحجة في بيان المحجة: قوام السنة (481/1)0
- 66 - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، بتصرف (481/3)الأسماء والصفات للبيهقي: أحمد بن الحسين ، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي- قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م - (378/3) .
- 67 - تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1424 هـ/2003 م (121/1).
- 68 - الاقتصاد في الاعتقاد : عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي "المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي _ الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1414 هـ/1993 م، (ص109)0
- 69 - الشريعة: الأجري (3/1126)0
- 70 - الحجة في بيان المحجة: قوام السنة (127/2)0

71 - انظر: القيامة الكبرى : عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر ، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: السادسة، 1415 هـ - 1995 م (194/1).

72 - الحجة في بيان المحجة: قوام السنة (128/2)

73 - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه " كتاب الإيمان " باب سؤال جبريل للنبي _ صلى الله عليه وسلم (19/1 رقم 50) وفي كتاب التفسير باب قوله إن الله عنده علم الساعة (115/6 رقم 4777)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة (1/1) وفي باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله (38/1)

74 - الحجة في بيان المحجة ": قوام السنة (196/1)

75 - أخرجه الإمام أحمد في مسنده : : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل " المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م (88/39 رقم 23683) .

76 - انظر: البخاري: الصحيح: ك: التوحيد، باب قول الله {ولتصنع على عيني} ح: 7407. [401/13].

77 - انظر: تَقْضُ الإمام أبي سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى الْمَرْيَسِيِّ الْجَهْمِيِّ الْعَنِيدِ فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ - عز وجل - مِنْ التَّوْحِيدِ: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، المحقق: أبو عاصم الشَّوَامِيُّ الأَثَرِيُّ، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م (ص: 42 - 43 و 48 و 152) ، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، الطبعة: الخامسة، 1414 هـ - 1994 م (ص: 42) ، والبخاري: الصحيح: ك: التوحيد، باب قول الله {ولتصنع على عيني} (13/ 401) مع الفتح، والبيهقي: الأسماء والصفات (2/ 42)

78 - جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر _ الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م _ (336/7) .

79 - الإبانة الكبرى لابن بطة : أبو عبد الله عبيد الله بن محمد المعروف بابن بَطَّة الْعُكْبَرِيِّ " المحقق: رضا معطي، وآخرون، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض - " الطبعة: الأولى، 1418 هـ (113/7).

80 - الحجة في بيان المحجة : قوام السنة (195/1) .

81 - أخرجه ابن خزيمة في " كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل :أبو بكر الأجري (207/1) وأخرجه البيهقي: في " الأسماء والصفات (190/2 رقم 755) .

82 - أخرجه ابن أبي عاصم في السنة : أبو بكر بن أبي عاصم " المحقق: محمد ناصر الدين الألباني" الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، 1400 هـ (238 /1) ، والطبراني في المعجم الكبير : سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني " المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة (الطبعة: الثانية (164/10 رقم 10334) وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394 هـ - 1974 م (126/7).

83 - الحجة في بيان المحجة ": قوام السنة (276/2) .

84 - العقيدة رواية أبي بكر الخلال: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: عبد العزيز عز الدين السيروان الناشر: دار قتيبة - دمشق، الطبعة: الأولى، 1408 هـ (104/1).

85 - أخرجه أبو داود في سننه (379/4 رقم 2751)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (268/2 رقم 959) ،والنسائي في السنن الكبرى (360/6 رقم 6910) وغيرهم .

86 - الحجة في بيان المحجة "قوام السنة " (275/2 : 276)

87 - التوحيد : ابن خزيمة (191/1)

88 - أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) : أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي "المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م (2347/4).

89 - الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله : ابن تيمية ، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، مصر (ص9)

90 - انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلْطِي العسقلاني ، المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - مصر (135/1)، الاعتقاد: أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد، المحقق : محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر : دار أطلس الخضراء، الطبعة : الأولى ، 1423 هـ - 2002 (25/1)، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (130/1).

91 - شرح صحيح البخاري لابن بطلال : ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك " تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م (436/10).

92 - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه " كتاب الجهاد، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فَيُسَدَّدُ بعد ويقتل. (24/4) رقم ((2826)) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، (1504/3، 1505) رقم (1890).

93 - الحجة في بيان المحجة " : قوام السنة " (491/2).

94 - الإبانة الكبرى : ابن بطة العكبري (111/7) الحجة في بيان المحجة: قوام السنة (473/1).

95 - الحجة في بيان المحجة : قوام السنة (473/1)

96 - ومنها: حديث أبي هريرة عند البخاري، وفيه قصة الرجل الذي هو آخر أهل الجنة دخولاً، - كما في نص الحديث - وساق القصة حتى قال صلى الله عليه وسلم حاكياً قصة الرجل: "... فيقول: أي رب لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك منه قال: ادخل الجنة ..." كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ} ح (7437) (390/4).

— من أدلة إثباتها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه المتفق على صحته، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: " لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحكم إذا استيقظ على بعبه قد أضله بأرض فلاة " صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة ح (6309)، (154/4)، وصحيح مسلم، كتاب التوبة، باب (في الحظ على التوبة والفرح بها) ، ح (2747) - (210/4).

— حديث ابن مسعود في هذا المعنى عند الشيخين في نفس الموضوع السابق، البخاري رقم (6308) ، ومسلم رقم (2744) .

97 - التوحيد : ابن خزيمة (563/2)

98 - الشريعة : الأجرى (1051/2).

المصادر والمراجع :

1. الإبانة الكبرى: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد المعروف بابن بطة العُكْبَرِي " المحقق: رضا معطي، وآخرون، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة: الأولى، 1418 هـ .

2. اجتماع الجيوش الإسلامية : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية " تحقيق: عواد عبد الله المعتق، ط: مطابع الفرزدق التجارية - الرياض - الطبعة: الأولى، 1408 هـ / 1988 م .

3. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة : أبو بكر بن أبي عاصم " المحقق: محمد ناصر الدين الألباني" الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، 1400 هـ.

4. الاستذكار : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

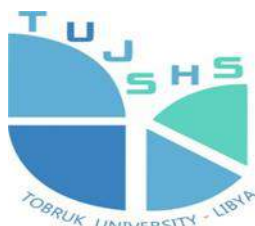
5. الأسماء والصفات للبيهقي : أحمد بن الحسين ، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي- قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م -

6. الاعتقاد: أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد، المحقق : محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر : دار أطلس الخضراء، الطبعة : الأولى ، 1423 هـ - 2002 م.

- 7.الأعلام " المؤلف: خير الدين بن محمود ، الزركلي الدمشقي " ط : دار العلم للملايين _ الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م
- 8.أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) : أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي "المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م
- 9.الاقتصاد في الاعتقاد : عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي "المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي _ الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1414هـ/1993م.
- 10.إكمال الإكمال(تكملة لكتاب الإكمال لابن ما كولا): محمد بن عبد الغني ابن نقطة الحنبلي البغدادي "تحقيق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي _ط: جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1410 هـ
- 11.تاريخ إربل : المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي " المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار "ط: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق عام النشر: 1980 م.
- 12.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي، مكان النشر: لبنان/ بيروت سنة النشر: 1407 هـ - 1987م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.
- 13.تاريخ الإسلام: الحافظ الذهبي - المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي ط: 1، 2003 م.
- 14.تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.
- 15.التدوين في أخبار قزوين : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافي القزويني، المحقق: عزيز الله العطاردی _ط: دار الكتب العلمية الطبعة: 1408هـ-1987م0
- 16.تذكرة الحفاظ : شمس الدين الذهبي "ط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، 1419هـ-1998 م .
- 17.تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م.
- 18.التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، المحقق: كمال يوسف الحوت _ ط : دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م .
- 19.التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين العسقلاني ، المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - مصر.
- 20.جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر _ الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- 21.جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبرورية : أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، الناشر: دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية)، الطبعة: الأولى - 1416 هـ - 1996 م
- 22.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974 م .
- 23.ديوان الإسلام: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي- المحقق: سيد كسروي- ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990م.
- 24.الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله : ابن تيمية، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، مصر.
- 25.الزهد : أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

26. السنة : أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال " المحقق: د. عطية الزهراني الناشر: دار الراية - الرياض الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989 م .
27. السنن: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، المحقق: نبيل هاشم الغمري " الناشر: دار البشائر - (بيروت) الطبعة: الأولى، 1434هـ - 2013م.
28. سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي " المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط " ط : مؤسسة الرسالة _ الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م 0
29. شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح (حققه: محمود الأرنؤوط " خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، ط : دار ابن كثير، دمشق - بيروت ط: 1، 1406 هـ - 1986 م 0
30. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي . تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي " الناشر: دار طيبة - السعودية الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م.
31. شرح السنة : إسماعيل بن يحيى المزني : المحقق: جمال عزون الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - السعودية الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1995 م .
32. شرح صحيح البخاري: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك " تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م
33. الشريعة: أبو بكر الأجرى ، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي الناشر: دار الوطن- الرياض/السعودية الطبعة: الثانية، 1420هـ - 1999م.
34. الصفات: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ، المحقق: عبد الله الغنيمان الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1402هـ.
35. طبقات الشافعية: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط/ دار الكتب العلمية " ط1/ 2002 م .
36. طبقات الحفاظ: الإمام السيوطي — ط : دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1403هـ.
37. طبقات الشافعيين : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي " تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينه محمد عزب " الناشر: مكتبة الثقافة الدينية تاريخ النشر: 1413 هـ - 1993 م 0
38. طبقات المفسرين العشرين " المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي "المحقق: علي محمد عمر _ ط: مكتبة وهبة - القاهرة الطبعة: الأولى، 1396هـ 0
39. العبر في خبر من غير" للحافظ الذهبي " تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول _ ط: دار الكتب العلمية - بيروت 0
40. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب " المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري " المحقق: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م 0
41. العقيدة رواية أبي بكر الخلال: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: عبد العزيز عز الدين السيروان الناشر: دار قتيبة - دمشق، الطبعة: الأولى، 1408هـ.
42. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيها " :شمس الدين الذهبي " المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.
43. غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، عام: 1398 هـ - 1978 م .
44. الفقه الأيسر " :ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت " الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1999م
45. القيامة الكبرى : عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر ، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: السادسة، 1415 هـ - 1995م

46. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، الطبعة: الخامسة، 1414 هـ - 1994 م
47. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة - ط: مكتبة المثنى - بغداد - تاريخ النشر: 1941 م
48. مجمع الآداب في معجم الألقاب: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني المحقق: محمد الكاظم - ط: مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران. الطبعة: الأولى، 1416 هـ .
49. مجموع الفتاوى " تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية " : المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم " الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416 هـ/1995 م .
50. مسائل حرب : أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرمانى . إعداد: فايز بن أحمد بن حامد حابس إشراف: فضيلة الشيخ الدكتور حسين بن خلف الجبوري الناشر: جامعة أم القرى عام النشر: 1422 هـ
51. المسند : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل " المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م
52. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
53. معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات): علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط - ط: دار العقبة، قيصري - تركيا الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
54. المعجم الكبير : سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني " المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة .
55. معجم المفسرين (93/1): عادل نويهض-قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيخ حسن خالد- الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان- الطبعة: الثالثة، 1409 هـ - 1988 م.
56. معجم المفسرين [من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر]: عادل نويهض _ ط: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان _ الطبعة: الثالثة، 1409 هـ - 1988 م .
57. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 هـ
58. مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم على مدى 15 قرناً) المؤلف: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي _ الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء _ للكتاب، مراكش - المغرب الطبعة: الأولى .
59. نَقَضُ الْإِمَامِ أَبِي سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى الْمَرْيَسِيِّ الْجَهْمِيِّ الْعِنِيدِ فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ - عز وجل - مِنَ التَّوْحِيدِ: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، المحقق: أبو غاصم الشَّوَامِيُّ الأَثَرِيُّ، ط: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.
60. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي- ط: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951 م .
61. الوافي بالوفيات " : المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفيدي (تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى " الناشر: دار إحياء التراث - بيروت عام النشر: 1420 هـ - 2000 م 0



جمالية السرد في القصة القصيرة (وهج الخريف) لرمضان العوامي أنموذجاً

إعداد

منال سليمان علي الساعدي

عضو هيئة تدريس - كلية التربية - جامعة طبرق

الملخص :

تتضمن هذه الورقة تقديم تاريخي لمصطلحات الجمال والسرد والقصة، ومن ثمّ تحليل بسيط لبعض جماليات السرد في القصة القصيرة عند المؤرخ والقصص الليبي رمضان العوامي الموسومة (وهج الخريف)، وقد حملت مجموعته القصصية هذا الاسم، وكيف استخدم التقنيات السردية وإلى أي مدى أبدع في تناولها، بداية من اختيار العنوان والغلاف إلى الوصف والاسترجاع، وما إلى ذلك. وختمت الورقة بحصر أهم نتائج الدراسة.

Abstract

This paper includes presenting a history of the beauty terms , narration and story then simplified analysis of some aesthetics in the short story For Libyan historian and storyteller Ramadan Alawami through the short story titled (Autumn glare) and his collection of stories was entitled with this name and how he used the narrative techniques and what extent he was creative in dealing with The starting with selecting the title and cover to the description and retrieval .

Finally the paper was concluded by listing the most important results of the study .

المقدمة:

الجمالية:

تعددت تفسيرات الجمال بتعدد المنطلقات الفلسفية والنقدية والإبداعية والعلمية والإنسانية له، تلك التي حاولت تفسيره أو الإحاطة بمظهره ومخبره، وظل الجمال يروغ دومًا عن التفسيرات.

مفهوم الجمال:

المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن: «الجمال: مصدر جميل، والفاعل جُمِل. وقوله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾⁽¹⁾. أي بهاء وحُسن. الجمال الحسن يكون في الفعل والتخلق. وقد جمل الرجل بالضم، جمالاً، فهو جميل وجُمال، بالتخفيف والجُمال، بالضم والتشديد: أجمل من الجميل، وجمله أي زينه. والتجمل: تكلف الجميل. جمل الله عليك تجميلاً إذا دعوت له أن يجعله الله جميلاً حسناً. وامرأة جملاًءً وجميلةً: أي مليحة»⁽²⁾.

المفهوم الاصطلاحي:

تُعد الجمالية من المصطلحات الإشكالية التي أثارت ومازالت تثير جدلاً واسعاً في الدراسات الأدبية والفلسفية الغربية والعربية، لذلك تنوعت مفاهيم هذا المصطلح واشتبكت معانيه، وعليه من الصعب تحديد مفهوم دقيق له.

يرى خليل موسى أن: «مصطلح الجمالية Esthetique يتصل بعلم الجمال وبما هو فني، ويشير إلى مجموع معينة من المعتقدات حول الفن والجمال ومكانتها في الحياة»⁽³⁾. وجاء في معجم الوسيط أن: «علم الجمال: باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته»⁽⁴⁾.

ولتحقيق الجمالية في العمل الفني لابد من إثارة إحساس انفعالي عند المتلقي، ولذلك يقول محمد صابر عبيد: «الجمالية في المعنى البؤري من معانيها، هي تحقيق العنصر الفني في التجاوز والافتراق والتجريب، حيث تسهم إسهاماً فعلياً وواضحاً وعميقاً في تحقيق الإدهاش والمتعة وانجاز فضاء جديد»⁽⁵⁾.

الجمال في الفكر الغربي:

فالتداخل بين الفن والجمال موجود منذ بدء التاريخ، لذلك قيل: «إن الجمال توأم الفن» ولا شك أن الفن قديم قدم الإنسان ثم أخذ وعي الإنسان بالجمال يتطور شيئاً فشيئاً⁽⁶⁾. وكان هؤلاء الفلاسفة هم أول من كتب في فلسفة الفن والجمال⁽⁷⁾، وكان أفلاطون (Plato) أول فيلسوف يوناني يهتم بتسجيل موقف معين من ظاهرة الجمالية، حيث رأى أن الجمال يكون في عالم يختلف عن العالم الذي نعيش فيه، وهو عالم المُثل الذي تكون فيه الأشياء في صورتها الحقيقية وفي أكمل حالاتها الجمالية⁽⁸⁾.

أما بالنسبة لأرسطو (Aristotle) فيرى أن التناسق والانسجام والوضوح من أهم خصائص الجميل فيقول في كتابه في الشعر (الفصل السابع): «... الكائن أو الشيء المكون له من الأشياء لا يتم جماله ما لم تترتب أجزاؤه في نظام، وتتخذ أبعاداً ليست تعسفية ذلك لأن الجمال ما هو إلا التنسيق والعظمة»⁽⁹⁾.

وهناك طائفة تتحدث عن الجمال وحاولت تفسير مفهومه منطلقة من فلسفتها الخاصة، وهي طائفة السفسطائيين التي رأت أنه: «لا يوجد جميل بطبعه بل يتوقف الأمر على الظروف وعلى أهواء الناس وعلى مستوى الثقافة والأخلاق، أي أن الجمال مسألة نسبية تقررنا نحن وليس الأشياء»⁽¹⁰⁾.

الجمال عند العرب:

وكما كان للإغريق والرومان تصورهم وفلسفتهم للجمال، كان للعربي الجاهلي تصوره ونظرته للجمال أيضاً، وإن كانت نظرة ساذجة بعيدة عن المعرفة العميقة الواعية المدركة المتفلسفة المبنية على منطلقات فكرية معينة⁽¹¹⁾.

فقد أجمع النقاد على أن الشعر الجاهلي بلغ ذروة البيان الإنساني، وكان هذا الشعر هو الرافد للشعر العربي في العصور التي تلتها لصفاته وامتلائه بأسرار الجمال، ذلك أن التحدي بالإعجاز البياني موجهاً إلى هذا الشعر، وقد أجمع النقاد وعلماء البلاغة أن عجز هذا الجيل حجة على عجز من يأتي بعدهم من العرب وغير العرب لتفردهم في هذا الباب⁽¹²⁾.

ومن بينهم الجاحظ الذي رأى أن: «الجمال متفاوت متغير بتغير النظرة إليه وتغير دلالة الشيء الجميل، ولا يرتبط هذا التغير بمنفعة فحسب وإنما بالتأصل والتفكير»⁽¹³⁾.

وورد عن الجاحظ في كلامه عن الحسن: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه»⁽¹⁴⁾.

السرد:

السرد لغةً:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة؛ (س. ر. د): ((تقدمة شيء نأتي به مُتسِّقاً في إثر بعض متتابعاً، سرد الحديث ونحوه سرده سرّاً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرّاً إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث سرّاً، أي يتابعه ويستعجل فيه، السرد المتتابع))⁽¹⁵⁾.

السرد اصطلاحاً:

أما السرد كمصطلح نقدي حديث فقد أثار مفهومه جدلاً كبيراً بين النقاد في تحديد ماهيته؛ سواء في الدراسات النقدية العربية أو الغربية.

تحديد مصطلح السرد عند العرب:

يقول عبد الرحيم الكردي: «السرد قول أو خطاب صادر من السارد يستحضر به عالماً خيالياً مكوناً من أشخاص يتحركون في إطار زمني ومكاني محدد، وما دام السرد قولاً فهو لغة، ومن ثم يخضع لما تخضع له اللغة من قوانين وأهداف، والهدف الذي تسعى إليه اللغة هو التواصل أو التوصيل»⁽¹⁶⁾.

والسرد عند عبد المالك مرتاض: «هو بث الصوت والصورة بواسطة اللغة وتحويل ذلك إلى إنجاز سردي. إلى مقطوعة زمنية ولوحة حيزية، ولا يعني أن يكون هذا العمل السردي خيالياً أم حقيقياً»⁽¹⁷⁾.

أما السرد عند آمنه يوسف هو نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية، وهو الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص، وهو كل ما يتعلق بالقص⁽¹⁸⁾.

تعريف السرد عند الغربيين:

وهناك عدة تعريفات للسرد عند الروس ومن أهم هذه التعريفات: أنه سلسلة من الحركات، تتم صياغتها وتكتسب تجسيدها المادي في الكلام الفني في تتابع العبارات، وهذا التعريف يُعطي من شأن الصياغة اللفظية للحركات، وهو يقابل مفهوم المبنى الحكائي⁽¹⁹⁾.

السرد عند "جان ريكاردو" يعرفه بأنه: « هو طريقة القصص الروائي، وأنّ القصة هي ما يروى، وهما يحددان وجهي اللغة»⁽²⁰⁾.

فالقصة هنا هي مادة السرد الأساس عنده والسرد هو الصياغة اللغوية التي تعرض لهذه المادة من المؤلف⁽²¹⁾.

أما "تودوروف" السرد عنده له عدة تعريفات لعلم أهمها: « إنّ السرد كله عبارة عن تسلسل أو تداخل مجموعة من المقاطع السردية الصغيرة، (ويقصد بالمقاطع الأحداث والأفعال)»⁽²²⁾.

بينما السرد عند "جيرار جينيت: هو عرض لحدث أو متوازية من الأحداث، حقيقية أو خيالية عرض بواسطة اللغة، وبصفة خاصة بواسطة لغة مكتوبة. والسرد هو المعادل اللفظي لوقائع غير لفظية وكذلك لوقائع لفظية⁽²³⁾.

أما "جيراند برنس" يرى أن السرد خطاب يقدم حدثاً أو أكثر ويتم التمييز تقليدياً بينه وبين الوصف (Description) والتعليق (Commentary) سوى أنه كثيراً ما يتم دمجها فيه⁽²⁴⁾.

القصة لغة:

والقصة: الخبر وهو القصص. وقص عليّ خبره قصاً وقصصاً: أورده، والقصص: الخبر المقصوص بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه. والقصص بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب.... وتقصص كلامه: حفظه. وتقصص الخبر: تتبعه. والقصة: الأمر والحديث.

واقتصصت الحديث. رويته على وجهه، وقص عليه الخبر قصصاً. وفي حديث الرؤيا: لا تقصصها إلا على واد. يقال: قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، أقصصها قصاً. والقص: البيان. والقصص بالفتح: الاسم. والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتبع عانيها وألفاظها⁽²⁵⁾.

قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾⁽²⁶⁾. أي نبين لك أحسن البيان، ويقال: قصصت الشيء إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾⁽²⁷⁾. أي اتبعي أثره⁽²⁸⁾.

القصة في الاصطلاح:

تطلق القصة عموماً على سرد وقائع ماضية متماسكة من حيث المضمون ومؤثرة من حيث طريقة العرض الفنية، والقصة نظام سردي مؤلف من ثلاث مستويات: الحكاية وهي الحدث، فعل السرد وهو عمل الراوي، والخطاب وهو كلام الراوي⁽²⁹⁾.

والقصة بالمفهوم الحديث هي جنس أدبي له قواعده وأصوله الفنية وغايته الإنسانية التي لم يعرفها الأدب العربي القديم، وظلت مجهولة عنده حتى العصر الحديث بعد تأثره بالأدب الغربية في عصر النهضة، غير أنّ جذورها وجدت منذ العصر الجاهلي في قصص صغيرة ترويها كتب الأدب والسير والتاريخ⁽³⁰⁾.

يرى سيد قطب أن الأقصوصة "القصة القصيرة" تدور على محور واحد في خط سير واحد ولا تشمل من حياة أشخاصها إلا فترة محدودة أو حادثة خاصة أو حالة شعورية معينة ولا تقبل التشعب والاستطراد إلى ملابسات كل حادث وظروف كل شخصية⁽³¹⁾.

ويقول عميد الأدب العربي طه حسين في التوجيه الأدبي: « القصة هي كل فن قولي درامي يتضمن أحداثاً تكشف عن صراع تحمله شخصيات، هي تحقق للمتلقي في النهاية متعة جمالية وانفعالية

كما تحقق له متعة مباشرة من خلال ما تتضمنه من تجارب حياتية ذات هدف أخلاقي أو عقائدي يأتي تلميحاً وتصويراً لا تقريراً من خلال نسج العمل»⁽³²⁾.

ويرى الدكتور فؤاد قنديل في فن كتابة القصة بأنها فن نثري يصور موقفاً أو شعوراً إنسانياً تصويراً مكثفاً أثر أو مغزى⁽³³⁾.

ويعود ظهور ملامح الأدب الحديث في ليبيا إلى سنة 1908م مع صدور الدستور العثماني الذي عرف باسم (المشروطية) والذي سمح بالصحافة الخاصة في الولايات التابعة للدولة العثمانية ومنها ليبيا، أو ما كان يعرف بـ (بايالة طرابلس)، ومنذ ذلك التاريخ عرفت ليبيا بعض الصحف التي كانت تنشر ما يمكن اعتباره إرهاصات أولى للقصة القصيرة في ليبيا في شكل مقالات قصصية⁽³⁴⁾.

وهكذا فإننا نجد أن بدايات نشوء هذا الفن في الأدب الليبي الحديث لا تختلف عن بداية نشوئه في بلد عربي آخر له ثقله الثقافي مثل مصر، ولكن لسوء الطالع فإن الحياة الثقافية في ليبيا ونتيجة للهجمة الاستعمارية الشرسة التي شنتها الأساطيل الإيطالية على ليبيا في أكتوبر عام 1911م قد شهدت حالة من الركود والإطفاء⁽³⁵⁾.

وبسبب المقاومة الباسلة التي أبداه الليبيون طوال عشرين سنة، وحدثت الحربين العالميتين المعروفتين. رغم صدور عدد من الصحف في ليبيا تحت نير الاحتلال بداية من 1919م⁽³⁶⁾.

إذاً الناظر في المقالات القصصية في الفترة قبل منتصف الثلاثينات لا يكاد يعثر على شيء ذي بال من الأصول الفنية للقصة القصيرة، سوى السرد المتتابع للأحداث لغة بسيطة وأسلوب سهل⁽³⁷⁾.

كما أنه لم تظهر كتابة قصصية تقترب من القصة بمعناها الحديث إلا في أواسط الثلاثينات على يد "وهبي البوري"⁽³⁸⁾.

فقد عثر "عبد القادر القط" على سلسلة من القصص نشرت في أعداد متتالية في مجلة (ليبيا المصورة) ابتداء من عام 1935م بتوقيع (و.ب) ونسبتها للقاص "وهبي البوري"⁽³⁹⁾، ولكن هذه المحاولة سرعان ما بترت بسبب توقف الكاتب نفسه لظروف شخصية؛ عن الكتابة.

كما أنه لم تواكبها أو تتأثر بها أي محاولات على نفس القدر من الجدية بحيث تشكل ظاهرة أو تيار⁽⁴⁰⁾.

ويقول "عبد القادر القط": «لقد أثبت له من خلال اطلاعه على أعداد (مجلة ليبيا) أن القصة الليبية نشرت بها خلال السنوات التالية لسنة 1935م حتى نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين»⁽⁴¹⁾.

تمثل أواسط الخمسينيات بداية الانطلاقة الجادة والمثابرة للقصة القصيرة أي بعد سنوات قليلة من إعلان الاستقلال في 24 سبتمبر 1951م، والملاحظ أن القصة الليبية القصيرة في هذه الفترة دخلت مرحلة اليفاع مباشرة دون أن تمر بمرحلة الطفولة. أو أنها على الأقل قد اختزلت مرحلة الطفولة اختزالاً بالغاً، ويكاد يكون هناك إجماع تام بين الأدباء الليبيين على هذا الرأي، فهذا الناقد المعروف "أمين مازن" يكتب سنة 1966م، - أي في بحر عشر سنوات من ظهور القصة القصيرة في ليبيا: - «حتى أن القصة في هذا البلد ولدت منذ بدايتها متكاملة ولم تمر بمرحلة المحاولة الساذجة بل جاءت مستفيدة من تجارب الكتاب العرب إلى حد كبير فضلاً عن ذلك فإن ثمة من كتبها بنفس الجودة التي كتب بها فرسان القصة في العالم العربي»⁽⁴²⁾.

وفي هذا الصدد يكتب القصاص "كامل حسن المقهور" أحد أهم رواد القصة الليبية وكتابها في عدد يناير 1969م من مجلة (الرواد الليبية) يقول: «لم يعد خافياً أن القصة في الأدب الليبي تمثل إلى جانب الشعر أنضج أنواع الأدب الذي تفجرت إمكانياته بعد الاستقلال، فعلى الرغم من معاصرة الشعر

الليبي لسنوات طويلة من حياة الشعب، وعلى الرغم من حداثة نشأة القصة الليبية على نحو سوي... فإن المتنوع للحركة الثقافية يمكنه القول بأن القصة الليبية قطعت شوطاً بعيداً وحققت انتصاراً لم يكن من السهل تحقيقه في باقي عناصر الثقافة الأخرى...»⁽⁴³⁾.

كما يقول الدكتور "أحمد عطية" القصة الليبية هي أنضج الأعمال الأدبية الليبية بعد الاستقلال بالرغم من حداثة بالقياس إلى قدم الشعر الليبي⁽⁴⁴⁾.

أما الدكتور "عبد القادر القط" الذي اشتغل فترة بالتدريس الجامعي في ليبيا والذي له الفضل في أنه أول من نبه إلى أهمية قصص "وهبي البوري" في تاريخ الحركة الأدبية في ليبيا فقد كتب في دراسة بعنوان (بدايات القصة الليبية القصيرة) في عدد يناير 1971م من مجلة (المجلة المصرية) يقول عن القصص الليبية التي كتبت في الفترة ما بين سنتي 1957: « وتبدأ مرحلة جديدة في نمو القصة الليبية القصيرة وتتعدد فيها الاتجاهات وتختلف المستويات وتتحقق في أغلب قصصها المقومات المعروفة لهذا الفن الأدبي، والناظر في قصص هؤلاء الكتاب يدرك لأول وهلة أنهم قد تجاوزوا تلك البدايات واكمل لهم قدر غير قليل من النضج والأصالة وتبلورت تجاربهم ووضحت اتجاهاتهم الفنية»⁽⁴⁵⁾.

الجمال السردى في وجه الخريف

أولاً: العنوان:

العنوان لغة: جاء في لسان العرب في مادة (عنن): « عَنَّ الشيء يَعْنُ وَيَعْنُ عَنَّاً وَعُنُوناً: ظهر أمامك، وعن يَعْنُ عَنَّاً وَعُنُوناً، واعْتَنَّ: عَرَضَ واعْتَرَضَ»⁽⁴⁶⁾.

ويُعرف اصطلاحاً بأنه: « مجموع العلامات اللسانية التي يمكن أن ترسم على نص ما من أجل تعيينه، ومن أجل أن يشير إلى المحتوى العام، وأيضاً من أجل جذب القارئ»⁽⁴⁷⁾.

والعنوان يفتح الدلالة على وسعها، ويبعدها عن الانغلاق، بل ويدفع القارئ إلى اختيار أسئلته وتأويلاته في عمق النص ذاته من خلال التفاصيل والوقائع والتاريخ....⁽⁴⁸⁾.

والقصة القصيرة كغيرها من الفنون النثرية تتطلب عنواناً إشكالياً إيحائياً يختزل قضاياها الكبرى المطروحة من قبلها، فالعنوان مثلاً قد يكون (نصاً) بل قد يكون كلمة ومركباً وصفيّاً ومركباً إضافياً، كما قد يكون جملة فعلية أو اسمية، وأيضاً قد يكون أكثر من جملة، وهذا ما يجعله يتميز بالاتساع⁽⁴⁹⁾.

والعنوان إذا كان آخر ما كتب المبدع، فإنه أول ما يقرأه المتلقي، ولذلك لابد للعنوان من (إنتاجية دلالية قادرة على توريث المتلقي في عمله، وهذا ما تقوم به الوظيفة الإغرائية)⁽⁵⁰⁾..

ولا يمكن قراءة النص قراءة جمالية دون الوقوف على العنوان وتأمله.

ونجد في العنوان (وهج الخريف) لـ "رمضان العوامي" جمالاً إيحائياً يورثك في متابعة فعل القراءة، وذلك لأن العنوان جمع بين متناقضين وهما الخريف المعروف بالبرودة، والوهج وهو شدة الحرارة.

وأضافهما لبعض؛ وهج مضاف، الخريف مضاف إليه.

يشعرك العنوان أن هناك معاناة يقاسيها القاص، ثم مع قراءة النصوص يتضح المقصود شيئاً فشيئاً، ليجتمع المعنى والمبنى.

وبقراءة النص نجد أن القاص وفق غاية التوفيق في اختيار العنوان الذي كان وثيق الصلة بأحداث القصة.

فالقاص يروي لنا معاناة الشعب الليبي في مواجهة الطليان، ويروي أحداث حقيقية على لسان والدته، فقد نقلت والدته القاص تلك الأحداث بدقة متناهية وسردت بالتفاصيل ما حدث لوالدها (جده) وكيف أعدم أمام أهله وذويه (النجع) وأمام عيني ابنته التي لا تزال تذكر الحدث بكل تفاصيله. فقد استحق النص هذا العنوان؛ فما وقع في ذلك الخريف الموحش لا يزال وهجه يلفح القلوب ويدمع العيون.

ثم يجيب العوامي نفسه عن سبب اختيار العنوان، يقول في الصفحة الثالثة من القصة: «... لا أدري لما تعاودني مشاهد تلك السنوات البعيدة.. تبدو كأنها حدث بالأمس.. إنها تمثل يقظتي، وتحيل كل ما بجانبني إلى مرايا أراها فيها واضحة المعالم، وتراودني أحلاماً في منامي.. إن وهجها يشتد مع برودة كل خريف.. لا أدري إن كان هذا يحدث مع الآخرين أم لا»⁽⁵¹⁾. يبدو أن الكاتب صاحب موقف من الخريف، فهو تعبير عن حالة المرار والحزن من تلك السنين العجاف التي عاشها والديه.

ويقول في قصة أخرى من مجموعته؛ قد سماها بـ (البداري): «ينتابه شعور محزون ذلك الشعور الذي يحيطه الجلال الذي نحس به أوان الخريف، حيث تجوس المشاعر المغموسة في الشجن، وتغلف كل الأشياء دون معرفتنا للسر الكامن وراء ذلك»⁽⁵²⁾. ويقول في جملة أخرى يصف بلدة في بلاده: «أنها بقايا حضارة قبل أن يحل خريفها»⁽⁵³⁾. من خلال النصوص تستطيع قراءة موقف الكاتب من الخريف كرمز ودلالة على الحزن والألم.

ثانياً: الغلاف:

أصبح لغلاف العمل الأدبي العديد من الدلالات والإيحاءات، وطبيعة جمالية. فالغلاف (من عناصر النص الموازي التي تساعدنا على فهم الأجناس الأدبية.. فالغلاف عتبة ضرورية للولوج إلى أعماق النص.. وهو أول ما يواجه القارئ قبل عملية القراءة والتلذذ بالنص..)⁽⁵⁴⁾.

السؤال هنا:

هل صورة الغلاف تروق للعنوان؟

نجد أن الصورة يعمها اللون الأصفر، دلالة على الخريف وسقوط أوراقه، نجد في الصورة أيضاً أطفال يلعبون، ويشير اللعب في الصورة إلى عودة الحياة إلى بلادنا بعد المعاناة، ويظهرون في الصورة بنفس اللون، وهو اللون الأسود في إشارة رمزية إلى السواد الذي يحمله أبناء الوطن تجاه المستعمر الغاشم.

هذا السواد نفسه الذي يحمله الكاتب في نفسه تجاه تلك الفترة، والذي جعله يشعر بالوهج والألم إلى الآن، وذلك من خلال روايات والدته له، فرواية الأحداث من ألم وما حدث لها ولأهلها، جعل الحدث أكثر إيلا من قراءة الأحداث في الكتب والروايات الأخرى، كما نجد في صورة الغلاف بعضاً من اللون الأخضر يظهر وسط الصفار الذي يملأ الصورة مما يدل على أن الخريف لن يدوم رغم بقاء وهجه الذي يلفح الفؤاد، وأن ليبيا لن تموت.

ثالثاً: الشخصيات:

وهي من أهم مكونات السرد القصصي، وهي « عمود القصة المتين، وأساسها القويم، بها يبني الحدث وتُعرف، ومنها يفهم الزمان ويكشف، يرى من وجودها المكان وعلى أساسها تطرح الأفكار والأيديولوجيات »⁽⁵⁵⁾.

اعتمد الكاتب في القصة على شخصيتان أساسيتان كانتا محور القصة هما والدته ووالده، بالإضافة إلى شخصية الكاتب نفسه حيث أنه كان يسرد أحداث واقعية وكيف كان يقضي يومه، وينتهي هذا اليوم برواية من روايات والدته التي كانت تكررهما على مسامعه كل مساء، تلك الروايات التي كانت تقاسي مرارتها ونقلت مرارها إلى ابنها، التي كانت تظنه يسمعها فقط، إلا أنه كان يسجل تلك الأحداث في ذهنه ومن ثم نقلها إلى الورق بحروف تنزف دماً.

ظهرت في قصة "وهج الخريف" شخصية رابعة وهي شخصية (الخباز) فقد وصفها الكاتب وصفاً حسياً دقيقاً، إلا أنه لم يجري أي حوار معها.

لم يكن ظهور هذه الشخصية عبثاً بل استطاع الكاتب أن يوظفها لينتقل بالحوار إلى والده الذي شرع يحدثه عن بيئة الخباز لينتقل بعد ذلك لوصف الأحوال التي مرت به خلال حياته.

مثلت الأحداث التي سردها الأم واقع الشعب الليبي خلال فترة الاحتلال الإيطالي، وصورة مؤلمة من صور الصراع والتعذيب الجسدي والنفسي.

ويمثل ما سمعه (الابن) من والدته الألم الواقع على الليبيين والمعاناة النفسية وكراهيتهم للاستعمار الإيطالي لوقع ما سمعوه من أجدادهم من مرار تلك الحقبة الغير بعيدة، فلا يوجد ليبي لم يكن له مشاركين في تلك الحرب. إلا أن العوامي استطاع أن ينقل صورة صادقة وأصيلة عن هموم والدته، حيث جعلنا نقرأ القصة وكأننا نشاهد الأحداث، ربما يعود ذلك لأنه سمع ذلك من أمه مباشرة وهي الأكثر قرباً وصدقاً.

تقول الأم عن هول ما شاهده: « صعقتني المفاجأة ... زدت التصاقاً بأمي المكلمة »⁽⁵⁶⁾.

وما نقله العوامي من أحداث لا تخلو كذلك من الفخر والاعتزاز ببسالة الأجداد وصبرهم وجلدهم.

رابعاً: اللغة القصصية:

اللغة ليست مجرد وسيلة للاتصال بل هي تعبيراً عن مضامين يريد الأديب الإفصاح عنها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

يقول "تودوروف" بأنها: « ضرباً من التوسيع والتطبيق لخصائص لغوية معينة »⁽⁵⁷⁾.

أن قراءة النص عبر أي لغة يكشف أسرار النص الأدبي، فالعلاقة بين النص الأدبي والقارئ يجب أن تكون علاقة ود وحوار، فالنص يطرح تجربة الكاتب، والقارئ يملك تجربة هي سياق من سياقات الحياة، فإذا اجتمعت التجربتان، فإن القراءة تحمل عالماً جديداً من المتعة⁽⁵⁸⁾.

أن الفصحى هي السائدة في أداء القاص، وقد اتسمت بها قصص العوامي كلها، وقد أضافت الفصحى إلى أعماله متانة وجزالة، كما أنها جاءت خالية من التعقيد؛ واضحة دون غموض، كما يبدو من خلال النصوص أن القاص كان مُلمً بالتراكيب اللغوية القريبة من المتلقي؛ لتزيد من وقع الإبداع في نفسه.

لقد كانت اللغة موحية مكثفة ومكتملة الأدوات، وقد أدت الجمل السردية في "وهج الخريف" دوراً دلالياً مميزاً، مما جعل النص عبارة عن صورة بيانية، ففي مستهل القصة يقول: « بيوت ذلك الحي

القديم أغلب جدرانها من الخارج مليئة بالحفر الصغيرة..» ، فقد صورت الجملة شكل الشارع (المكان الذي دارت فيه الأحداث).

ويقول: « كانت عيناه مثل عيني الجارح»، أثار هذا التشبيه هنا نوع من الدهشة، فكيف لرجل يقترب من الموت أن تكون عيناه مفتوحتان تراقبان الحدث مثل عيني الجارح، إنها الشجاعة التي اتصف بها المجاهد الليبي، هذه الشجاعة التي عرفها العالم بأسره عن هؤلاء الأبطال، وما سطره الأجداد لدليل على صدق الرواية.

ومن ذلك أيضاً: « يرى قطعة خضراء في ذلك المحيط الأصفر المتوهج»، فقد وصف الرمال في الصحراء لشدة اتساعها بالمحيط.

كما أن اللغة العامية تكاد تختفي من قصة "وهج الخريف" إلا للتوضيح وعادة ما يكون ذلك بين قوسين وذلك لرفع اللبس فقط، مثال ذلك: الرغبة الصغير "قنان"، العين "فتحة النار"، المخبز "الكوشة".

لقد امتلك القاص آليات اللغة، جعلنا نتفاعل مع النص، من خلال تمرير أفكار العظيمة في رداء بسيط.

وبذلك تُعد اللغة ظاهرة جمالية عند العوامي، وقد تعتمد القاص اعتماد مفردات منتقاة بعناية، وذلك لإيصال رسالة دون تكلف أو تنمق، فجاءت اللغة سلسلة معبرة، استطاع من خلالها خلق علاقة قوية بينه وبين المتلقي.

الوصف

يعتبر الوصف من أهم تقنيات العمل السردي، ويعرّف الوصف بأنه: (إنشاء يراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو إحساس أو زمان للقارئ أو المستمع، وفي العمل الأدبي يخلق الوصف البيئة التي تجري فيها أحداث القصص) (59).

وقد وصف القاص في "وهج الخريف" المكان والزمان والأشخاص وذلك يضيف إحياءات للنص وفهماً للخطاب من خلال القدرة على استيعاب السرد.

ففي وصف المكان يقول: « بيوت ذلك الحي أغلب جدرانها من الخارج مليئة بالحفر الصغيرة، كانت العصافير تتخذ من أعلاها أوكار، عندما تمطر نهاراً تلجأ لها إلى أن يكف المطر....» (60).

ونجد الطبيعة تأخذ حيزاً من الوصف من خلال وصفه لجمال الواحات، ثم يصف الواحة فيقول: « الواحة يا بني شيء يفوق الوصف، أنها قطعة من الجنة في وسط الصحراء.. أو تبدو كذلك.. أنها بعيدة جداً من هنا.. أنها هناك في جوف الخلاء البعيد» (61).

ويقول أيضاً في وصف الواحة في وسط الصحراء: « ترى قطعة خضراء في ذلك المحيط الأصفر المتوهج» (62).

ويقول: « أنها قطعة من الأنس في بحر من المخاوف» (63). فقد وصف القاص المكان بدقة يجعلنا وكأننا نرى الأمكنة.

وصف الرجل:

تعرض العوامي لوصف الرجل في "وهج الخريف" فقد وصف الخباز في ذلك الحي وصفاً دقيقاً بقوله: « ذلك الرجل كان أسود إلى درجة اللمعان.. ونحيفاً وطويل القامة، وعيناه تتقدان همة ونشاط.. لا يبتسم أبداً.. أنه يحمل هموماً ويكتم قسوة الغربة.. يعاملنا بصرامة ملتزمة» (64).

فقد وصف ملامح الخباز الظاهرية ووصف حزنه وهدوءه وأسلوبه في آن واحد، ثم يصف جده المجاهد من خلال رواية والدته يقول: « كانت عيناه كعيني الجارح »، فقد اختصر هذا الوصف حالة الشجاعة والصبر والتماسك التي كان عليها المجاهدون.

ثم يصف أيضاً رجال النجع؛ يقول: « كانوا مجردين من أسلحتهم وجردوهم البيضاء.. ليس على أجسادهم النحيلة ثيابهم الطويلة الفضفاضة.. كانت مزدانة ببقع دم زكية أثر معركة طاحنة»⁽⁶⁵⁾.

وصف العوامي رجال النجع وهم مجردين من جردوهم البيضاء، (الجرد الأبيض) في النجع تعبير عن مكانة الشخصية وهيبته، ويعبر عن طبيعة المكان المتمثل في النجوع حيث يعتبر الجرد الأبيض من الملابس التقليدية لأهل النجع في ليبيا.

هذا الوصف يزيد من حرارة الألم والحزن الذي حلّ بالنجع ورجاله، ويصف لباسهم حين وقوعهم في الأسر بأنها فضفاضة وطويلة، فمن خلال وصف اللباس تبرز خصوصية معينة للبيئة التي يعيشون فيها، ويعتبروا واجهة اجتماعية ونفسية وحضارية، ثم يصفهم أيضاً بقوله: « تداعوا كالجلاميد». في إشارة إلى قوتهم وصلابتهم.

وصف المرأة:

لم يتعرض العوامي لوصف المرأة في "وهج الخريف" وصفاً ظاهرياً حتى والدته أهم شخصيات القصة، وإنما وصف حزنها ولوعتها، يقول: « ترسل النظر نحو مجهول بعيد .. ثم تطأ برأسها وتنزف دموعاً ملتاعة تسقط إحداها على خدي فأشعر بحرارتها»⁽⁶⁶⁾.

الاسترجاع:

هو واحد من أهم التقنيات السردية؛ ويقصد به مخالفة لسير السرد، حيث يقوم الروائي بالعودة إلى الماضي.. ويرويه في لحظة لاحقة لحدثها، والماضي يتميز أيضاً بمستويات مختلفة متفرقة من ماضي بعيد وقريب..⁽⁶⁷⁾.

نجد من خلال قراءة "وهج الخريف" أن القاص يعود إلى العهد السابق من خلال حكاية الوالدة المريفة؛ يقول: « ... أه يا ولدي أنني أتذكر نجعنا .. أتذكر بيتنا .. مازلت أذكر أبي بهيئته وهيبته، كان .. ». ليرجع العوامي للسرد مستخدماً تقنية الاسترجاع.

الخلاصة:

أن هذا العمل القصصي بقدر ما هو إنساني ذاتي ينطلق من مشاعر وأحاسيس صاحبه، فهو يضرب بجذوره في عمق التاريخ الليبي من جهة ويعطي صورة حقيقية عن الصراع والجهاد الليبي من جهة أخرى.

وقد مزج الكاتب بين السردية الفنية والتاريخ، وقد استخدم الكاتب مجموعة من التقنيات التي أعطت النص مكانته ومصادقيته، وذلك من خلال نقل سيرته الحافلة.

كما كشفت الدراسة عن عديد الجاليات السردية من خلال استخدام الزمان والمكان والوصف واللغة، كل ذلك جعل من قصة "وهج الخريف" نصاً مميزاً.

ومن أبرز الجاليات العنوان الذي قام بدور مهم في إبراز الجمال السردية، كما كان للغلاف رمزية موحية عبرت عن المحتوى بشكل موحى وجميل.

هناك تفاعل في "وهج الخريف" بين الزمان والمكان والشخصيات جعلنا نتفاعل من القصة، كما أستاذ القاص على الوصف كونه من أهم التقنيات في القصة. استطاع القاص أن يعبر عن الواقع الليبي من خلال ما قصه من أحداث بطريقة متفردة، جعلت من النص نصًا مميزًا، كل ذلك من خلال روايات الوالدين.

الهوامش

- (1) سورة النحل: الآية: 6.
- (2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ، مج11، ص126.
- (3) خليل موسى، جماليات الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2008م، ص23.
- (4) إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، ج1، (د.ط)، ص163.
- (5) محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص الروائي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1431هـ، 2010م، ص42.
- (6) ينظر: حمادة حمزة، علم الجمال والأدب، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي بالوادي، العدد الأول، مارس 2009، ص184.
- (7) طارق بكر عثمان فزاز، طبيعة النقد الفني المعاصر في الصحافة السعودية، ماجستير في التربية الفنية، جامعة أم القرى، 1422هـ، ص47.
- (8) ينظر: فريد شعوفي، الجمال في الخطاب الصوفي (ابن عربي أنموذجًا)، رسالة ماجستير في الفلسفة، تخصص: فلسفة الثقافة والجمال، جامعة السانتي، وهران، 2012م، ص7.
- (9) علي عبد المعطي محمد، رواية عبد المنعم عباس، الحس الجمالي وتاريخ التنوع الفني عبر العصور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2003، ص48.
- (10) قاسم حسين صالح، الإبداع وتنوع الجمال، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص64.
- (11) ينظر: حمادة حمزة، علم الجمال والأدب، مرجع سابق، ص188، 189.
- (12) ينظر: محمد محمد أبو موسى، الشعر الجاهلي، دراسة في منازع الشعراء، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 2012م، ص5، 6.
- (13) ابتسام مرهون صفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1431هـ، 2010م، ص30.
- (14) الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998م، ص83.
- (15) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، مج3، ص211.
- (16) عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1992م، ص154.
- (17) عبد الملك مرتاش، نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، ط1998م، ص335، 336.
- (18) أمانة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2015م، ص38.
- (19) نبيل راغب، موسوعة نظرية الأدب، مكتبة لبنان، ط1، 2008م، ص551، 552.
- (20) جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ت: صباح الجهم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط1977، ص9-11.
- (21) دليلة مرسل وأخريات، مدخل إلى التحليل البنوي للنصوص، دار الحداثة، دمشق، ط1، 1985، ص66.
- (22) تزييتان تودوروف، الشعرية، ت: شكري المبخوت، رجا بن سلامة، دار توبقال، المغرب، 1990، ط2، ص45-61.
- (23) جيرار جينيت، حدود السرد، ت: بن عيسى بوحالة، مجلة الأفاق، المغرب، ع8-9، 1988، ص55-58.
- (24) جيرارد برنس، قاموس السرديات، ت: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص122.
- (25) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج12، ص121، مادة (قصص).
- (26) سورة يوسف، الآية: 3.
- (27) سورة القصص، الآية: 11.
- (28) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قصص)، ص72-73.
- (29) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي/ إنجليزي/ فرنسي، ص133.
- (30) محمد رمضان الجربي، الأدب المقارن، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص124.
- (31) سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص93.
- (32) طه حسين/ التوجيه الأدبي، المؤلف/ طه حسين، أحمد أمين، عبد الوهاب عزام، محمد عوض محمد، عالم الأدب، الطبعة الأولى، 2016، عدد الصفحات 256.
- (33) فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ص35.
- (34) أحمد إبراهيم الفقيه، بدايات القصة الليبية القصيرة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1985، ص8.
- (35) المصدر نفسه، ص17.
- (36) المصدر نفسه ص7-18.
- (37) سالمة عبد الواحد عمرو، نقد القصة الليبية القصيرة في فترة التسعينيات، قسم اللغة العربية- كلية الآداب، جامعة سرت، ص52.
- (38) عمر أبو القاسم الكلبي، دراسة حول مسيرة القصة القصيرة، صحيفة المنظار الليبية.
- (39) سالمة علي عبد الواحد، نقد القصة الليبية القصيرة في فترة التسعينيات، مرجع سابق.
- (40) عمر عبد القادر الكلبي، دراسة حول مسيرة القصة القصيرة، صحيفة المنظار الليبية.
- (41) سالمة علي عبد الواحد، نقد القصة الليبية القصيرة، مرجع سابق.
- (42) أمين مازن في خليفة التكال، قصص قصيرة، اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، طرابلس، ص10.

- (43) كام حسن المقهور، حول القصة الليبية في الهاشمي خلفيات التكوين القصص في ليبيا- دراسة ونصوص، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1884، ص181
- (44) أحمد عطية، في الأدب الليبي الحديث، دار الكتب العربي، طرابلس، ص59.
- (45) في بشير الهاشمي، ص 224-225.
- (46) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ، مج13، ص290.
- (47) خالد حسين حسين، سيمياء العنوان، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، 2005م، ص351.
- (48) عبد الملك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، النابا للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2011م، ص46.
- (49) خالد حسين حسين، في نظرية العنوان: (العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2007م، ص161-162.
- (50) عامر جميل، العنوان والاستهلال في مواقف النفري، دار حامد، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص30..
- (51) رمضان العوامي، وهج الخريف، ص....
- (52) نفسه ص36.
- (53) نفسه والصفحة نفسها.
- (54) جميل حمداوي، مجلة ديوان العرب، 25 سبتمبر 2008م.
- (55) نبيل الشاهد حمدي، بنية السرد في القصة القصيرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2016، ص36.
- (56) رمضان العوامي، وهج الخريف، ص21.
- (57) بروجيرو، الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، سوريا، 1994م، ص36.
- (58) رمضان حنينوني، محاولة لإحياء التراث، مجلة آفاق العلمية، العدد4، 2010م، ص31.
- (59) مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1994م، ص433.
- (60) رمضان العوامي، وهج الخريف، ص20.
- (61) نفسه، ص23.
- (62) رمضان العوامي، وهج الخريف، ص23.
- (63) نفسه، والصفحة نفسها.
- (64) رمضان العوامي، وهج الخريف، ص22.
- (65) نفسه، ص21.
- (66) رمضان العوامي، وهج الخريف، ص21.
- (67) سيزا قاسم، بناء الرواية- دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص40



**دور المدير في خلق الكفاءة والجدية في العمل
دراسة حالة تحليلية في شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق
إعداد**

د. رجعة المبروك عوض

استاذ مشارك - إدارة الأعمال، كلية الاقتصاد، قسم إدارة الأعمال، جامعة بنغازي

dr.arjaa72@mail.com

أحمد علي عبد الكريم جيد الله القطعاني

ماجستير إدارة الأعمال، محاضر، كلية الإدارة، قسم الإدارة، جامعة النجم الساطع البريقة.

ahmadalgt1967@gmail.com

الملخص:

تعتبر الإدارة من أهم الأنشطة في أي مجتمع، حيث تؤثر على حياة المجتمعات من خلال ارتباطها بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. الكفاءة تعني استغلال الموارد بشكل صحيح لتحقيق الأهداف، بينما الجدية تشير إلى تحدي الأفراد والتزامهم. يلعب المدير دورًا حيويًا في تحسين الأداء والكفاءة والجدية في العمل لتطوير المنظمات. أجريت هذه الدراسة على موظفي شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق، بهدف معرفة دور المدير داخل الشركة وطرق كسب ثقة الموظفين ومشاركتهم في اتخاذ القرارات. أظهرت نتائج الدراسة اهتمام الشركة بشكل نسبي بتحفيز العاملين، وتناسب العمل مع المؤهل العلمي، وتناسب الوظيفة مع المسؤوليات. كما أظهرت النتائج وجود فرص متاحة للموظفين للمشاركة في النقاش واتخاذ القرار، بالإضافة إلى استقرار وظيفي، وثقة واحترام متبادل بين العاملين ومروسيهم، واهتمام بسلامة المستخدمين. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي واعتماد أداة الاستبيان كأداة رئيسة في جمع البيانات من عينة الدراسة وتحليل البيانات تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية الواردة ببرنامج الحزم الإحصائية (spss).

الكلمات المفتاحية: المدير، الإدارة والكفاءة، الجدية في العمل.

Abstract:

Management is one of the most important activities in any society, as it affects the lives of societies through its connection to economic, social and political affairs. Efficiency means exploiting resources properly to achieve goals, while seriousness refers to challenging individuals and their commitment. The manager plays a vital role in improving performance, efficiency and seriousness in work to develop organizations. This study was conducted on employees of the Arabian Gulf Oil Company in Tobruk, with the aim of knowing the role of the manager within the company and ways to gain the trust of employees and their participation in decision-making. The results of the study showed the company's relative interest in motivating employees, the suitability of work to academic qualifications, and the suitability of the job to responsibilities. The results also showed the availability of opportunities for employees to participate in discussion and decision-making, in addition to job stability, mutual trust and respect between employees and their subordinates, and interest in the safety of users. The descriptive analytical approach was used and the questionnaire tool was adopted as the main tool in collecting data from the study sample. To analyze the data, a set of statistical methods included in the Statistical Packages Program (SPSS) was used.

Keywords: Manager, management and efficiency, seriousness at work.

1.1 مقدمة:-

تعتبر إدارة الأعمال اليوم ذات أهمية كبيرة نظرًا لتغلغلها في جميع أوجه النشاط الإنساني، سواء في المؤسسات والشركات أو القطاعات الحكومية. تلعب الإدارة دورًا حيويًا في تحديد الأهداف والأولويات لتحقيق تلك الأهداف من خلال استغلال الإمكانيات المادية والبشرية. فهي عملية تشمل التخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه والرقابة على الموارد، مما يسهم في الوصول إلى أفضل النتائج بأقل التكاليف. من خلال إدارة فعالة، يمكن للمنظمات تحقيق أهدافها وزيادة فعالية أدائها. (<https://ar.wikipedia.org>).

2.1 مشكلة الدراسة: تمثل مشكلة البحث في أن المدير يعد المحرك الأساسي في اتخاذ القرارات داخل المنظمة، إلا أن هذا الدور افتقد في بعض المنظمات والمؤسسات في الوقت الحاضر هذا الأمر قد يؤثر سلباً على الأداء والفاعلية. يمكن تلخيص مشكلة البحث من خلال الأسئلة التالية:

- هل يُعتبر المدير دوراً أساسياً وفعالاً في المنظمة ؟
- ما أهمية مشاركة المدير للموظفين في اتخاذ القرارات ؟
- ما هي الطرق الإيجابية التي يمكن من خلالها كسب ثقة الموظفين وتعزيز مشاركتهم ؟

3.1 أهداف الدراسة: وتكمن أهداف الدراسة فيما يلي:

- التعرف على دور المدير داخل شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق.
- معرفة الطرق التي تساهم في كسب ثقة الموظفين وتعزيز مشاركتهم في عملية اتخاذ القرارات.
- إمكانية التوصل إلى بعض المقترحات والتوصيات التي تساهم في رفع مستويات أداء المديرين وكيفية التعامل الصحيح والسليم مع الموظفين داخل المنظمات.

4.1 أهمية الدراسة: تتضح أهمية الدراسة الحالية من خلال:

- تبرز أهمية هذه الدراسة كمحاولة متواضعة لإثراء المعرفة العلمية في هذا المجال.
- تستمد هذه الدراسة أهميتها من الدور الحيوي الذي يلعبه المدير في تطوير الأداء ورفع الكفاءة في العمل، مما يساهم في تحسين النتائج التنظيمية.

5.1 الفرضيات للدراسة: يمكن صياغة فروض هذه الدراسة على النحو التالي:

- 1- هناك علاقة إيجابية بين أسلوب الإدارة الفعال وزيادة كفاءة الأداء الوظيفي للموظفين.
- 2- يساهم تحفيز الموظفين (من خلال المكافآت والتقدير) في تعزيز الجدية والالتزام في العمل.
- 3- هناك علاقة بين استقرار الوظيفة وثقة الموظفين في الإدارة، مما يؤدي إلى تحسين الأداء.

6.1 حدود الدراسة:-

- الحدود موضوعية : اقتصرت الدراسة على دور المدير في رفع الكفاءة والجدية في العمل.
- الحدود المكانية : أجرت هذه الدراسة على موظفين شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق.
- الحدود الزمنية: طبقت هذه الدراسة خلال فصل خريف 2023.

7.1 مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من موظفين شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق حيث بلغ حجم العينة في هذه الدراسة (42) موظف.

8.1 منهجية الدراسة: تستند هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي واسلوب الدراسة الميدانية , ويعتمد علي مصدريين أساسيين للحصول على بيانات هما:

1. المصادر الأولية : ينطوي هذا الجانب على تجميع البيانات والمعلومات ذات العلاقة بموضوع الدراسة من مفردات مجتمع الدراسة الرئيسية, وتم استخدام صحيفة الاستبيان كوسيلة للجمع البيانات وتم تحليل البيانات

المتحصل عليها من صحيفة الاستبيان باستخدام برنامج الحزمة الاحصائية (spss) لقيام بعملية التحليل وتحقيق الاهداف.

2. المصادر الثانوية : سيتضمن هذا الجانب الإطار النظري المتعلق بموضوع الدراسة وذلك من خلال ما تناولته الكتب والرسائل. تم استخدام المنهج الوصفي في جمع البيانات الأولية والثانوية تم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها الي النتائج والتوصيات تساعد في حل المشكلة.

9.1 الدراسات السابقة:-

- هدفت هذه الدراسة للتعرف على درجة ممارسة المديرين بالمستشفيات في بنغازي الوظيفة التخطيط، وكذلك التعرف على مستوى جودة الخدمات الصحية المقدمة من المستشفيات في مدينة بنغازي. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة أن كل مديري المستشفيات محل الدراسة (مدير عام) من حملة المؤهلات العلمية العالية في مجال الطب ولا يوجد من بينهم من لديه مؤهل في جانب الإدارة، وتمارس معظم المستشفيات المبحوثة عملية التخطيط بشكل غير منتظم وغير مستمر، أيضا ساهم القصور في القيام بالعملية التخطيطية بشكل جيد إلى قصور في مستوى جودة في الخدمات الصحية التي تقدمها المستشفيات محل الدراسة. (الحداد، 2004).

- هدفت هذه الدراسة للتعرف على مدى ممارسة المديرين في الإدارة العليا والوسطي الوظيفة التخطيط الاستراتيجية للقوى العاملة الوطنية المؤهلة. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن مدراء الإدارة العليا والوسطي بالمنظمات المسؤولة عن تخطيط القوى العاملة بالمدن محل الدراسة نادرا ما يمارسون وظيفة التخطيط القوى العاملة، كما أظهرت النتائج أن مجتمع المدراء مؤهل تأهيلا عاليا ورغم ذلك لا يمارس وظيفة التخطيط إلا نادرة . (أمرجع، 2006).

- هدفت هذه الدراسة للتعرف على تأثير أسلوب القيادة على الأداء الوظيفي وأظهرت النتائج الدراسة أن أسلوب القيادة التحفيزية يعزز من مستوى الجدية والالتزام بين الموظفين. وكذلك كانت الفرق التي يقودها مديرون يتبنون أسلوب القيادة التحويلية أعلى بالأداء مقارنة بالفرق الأخرى (جونز، 2018).

- هدفت هذه الدراسة للتعرف على تحليل دور المدير في خلق بيئة عمل إيجابية. وأكدت النتائج الدراسة أن بيئة العمل الإيجابية التي يديرها مديرون فعالون تعزز من روح التعاون والجدية بين الموظفين وايضا أظهرت النتائج أن الفرق التي تتمتع بمديرين يشجعون التواصل المفتوح كانت أكثر إنتاجية. (براون، 2019).

الإطار النظري للدراسة :-

2. المدير:

1.2 المقدمة: يمثل المدير أحد الأركان الأساسية في المنظمة وعاملا مهما يؤثر في نجاحها أو فشلها، فلا تقتصر مسؤوليته على التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة فحسب، بل تتعداها ليكون مسؤولا عن التطور التنظيمي وإدارة الصراعات واتخاذ القرارات المبنية على التنبؤ واستقراء المستقبل.

(<http://www.siironline.org>)

2.2 تعريف المدير: المدير هو أي شخص يشغل مركزا وظيفيا يعطيه الحق في امر الآخرين أي ممارسة السلطة وتوجيههم نحو إنجاز هدف محدد. (أبو قحف، 2002)

هم أناس يقومون بآء نجاز الأعمال من خلال الآخرين، حيث لا يستطيع المدير أن يعتمد طويلا كلية على جهودہ الذاتية لإنجاز الأعمال. (عبد الجواد 2000).

3.2 أنواع المدير:-

1- المدير الوظيفي (المتخصص): أي ما يرتبط بوظائف المنظمة فيمكن أن يكون :

• مدير الإنتاج. مدير التمويل المدير المالي). مدير التسويق.

• مدير إدارة الأفراد (شئون العاملين).

• مدير المشتريات. مدير المخازن.

2- المدير العام: ويكون مسؤولا عن عدد من الإدارات التي تؤدي وظائف مختلفة، مثل متجر متعدد الأقسام وعن جميع الإدارات المتخصصة داخله.

3- مدير مشروع: وهو يدير مشروعة معينة ويقوم بالتنسيق بين الأفراد العاملين في المشروع، وبين الإدارات الأخرى في المنظمة، ومع جهات خارج المنظمة. (القريوتي، 2004).

4.2 أهمية المدير الإداري: تظهر أهمية المدير من خلال النقاط التالية:

• يستطيع المدير الإداري تحويل الأهداف المطلوبة إلى نتائج.

• توجه المدير الإدارة العناصر الإنتاجية بفعالية نحو تحقيق الأهداف.

• بدون المدير يفقد التخطيط والتنظيم والرقابة تأثيرها في تحقيق أهداف المنظمة.

• بدون المدير يصعب على المنظمة التعامل مع متغيرات البيئة الخارجية والتي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في تحقيق المنظمة لأهدافها المرسومة. (علاقي، 2007)

5.2 مهارات المدير: مهارات المدير هي المقدرة على القيام بعمل أو نشاط معين، وهذه المهارات يمكن تعلمها وتطويرها، ومن أهم المهارات الواجب توافرها لدي المدير:

1- مهارات الفنية: وهي القدرة على استخدام معارف وأساليب وموارد محدودة في إنجاز العمل، فرييس قسم ضبط الجودة، ومراقب المصنع، ومدير الشؤون المالية، يجب أن يمتلك كل منهم المهارات الفنية التي تتعلق بمجال عمله.

2- مهارات التحليلية: وتتضمن المقدرة على تشخيص وتغيير الحالات والمواقف، وتحديد العوامل الرئيسية، وتفهم العلاقات فيما بينها ودورها في أي موقف، ولابد للمدير من فهم المشكلة التي تواجهه وتطوير خطة عمل لمعالجتها.

3- مهارات صنع القرار: وتتوقف هذه المهارات كثيرا على المهارات التحليلية، وتتضمن المقدرة على تحديد المشاكل وأسبابها الحقيقية وتطوير الحلول البديلة والمفضلة بينها واختيار البديل الأنسب ومتابعة تنفيذه.

4- مهارات تفاعلية: إن عمل المدير أساسا هو إنجاز الأعمال من خلال أو بوسطة الآخرين، وهذا يتطلب منه مقدرة ومهارة في العمل مع الآخرين والتعامل معهم وفهمهم. (حريم، 2006).

6.2 صفات المدير الناجح:-

- 1- التخطيط بالمشورة والمشاركة مع مرؤوسيه.
 - 2- الزمن هو استثمار المستقبل.
 - 3- تكوين روح الجماعة وبيئة عمل صحية.
 - 4- الرقابة لعدم الوقوع في الأخطار مستقبلا. (جاري، ويسلر، 1991)
- 7.2 أدوار المدير:-**

1- أدوار التفاعلية: وتتركز على علاقات المدير واتصالاته بالآخرين، ويؤدي هذه الأدوار بصفته الرسمية. وتشمل على الأدوار الثلاثة الآتية:

• **دور الرئيس الرمزي:** مثل قيام رئيس الجامعة بتوزيع الشهادات على خريجين، أو قيام رئيس المؤسسة بإهداء درع المؤسسة لضيف زائر، لا يجد المدير مفرا من القيام ببعض الأنشطة والفعاليات التي تعتبر رمزية واحتفالية.

• **دور قيادي:** ويتضمن توجيه وتنسيق جهود الأفراد التابعين للمدير. ويدخل ضمن هذا الدور اختيار الأفراد وترقياتهم والاستغناء عن خدماتهم وتدريبهم وتحفيزهم، وكذلك مراقبة أدائهم.

• **دور حلقة الوصل:** ويشمل تفاعلات المدير مع الآخرين خارج نطاق وحدته، وقد يكون هؤلاء الآخرين من داخل المنظمة أو من خارجها، والهدف هو الإبقاء على علاقات جيدة.

2- أدوار معلوماتية: وتشتمل على استلام المعلومات وإرسالها فمن خلال الأدوار التفاعلية ويبني شبكة من العلاقات والاتصالات التي تساعد في القيام بالأدوار المعلوماتية التالية:

• **دور الراصد:** حيث يقوم المدير بمتابعة وفحص البيئة الخارجية للحصول على معلومات ذات العلاقة بالمنظمة ومستقبلها، مثل التهديدات والمنافسة والفرص المتاحة.

• **دور المرسل الناصر:** وقيام المدير بإطلاع العاملين معه على ما تجمع لديه من معلومات وعليه أن يقرر ما هي المعلومات الواجب توصيلها ولمن يجب أن توصل ومتي يجب إرسالها.

• **دور الناطق الشخصي:** وينطوي هذا الدور على قيام المدير بتمثيل وحدته أمام الغير، سواء داخل منظمة أو خارجها.

3- أدوار صنع القرارات: وتعتبر هذه أهم أدوار المدير، وتستند إلى الأدوار المعلوماتية والتفاعلية والتي تمثل مدخلات لعملية صنع القرار، وتشمل على ثلاث أدوار هي:

• **الدور الريادي:** ويتناول تطوير وتحسين أداء الوحدة، وجودة المنتجات والخدمات، وإدخال التغيرات والأساليب الجديدة المبتكرة للنهوض بمستوى الإدارة.

• **دور معالج المشكلات:** كل مدير يواجه مشكلات وحالات طارئة وضغوطا خارج نطاق سيطرته، وعليه اتخاذ القرارات والإجراءات اللازمة لمعالجة تلك المشكلات.

1- دور المفاوض: وفي هذا الدور يقوم المدير بالتفاوض والمساومة والمحاورة مع الوحدات والأفراد الآخرين لضمان مصالح وحدته، وقد يتناول التفاوض الأهداف والموارد والاختصاصات والأداء وغيرها. (أبو بكر، 2004).

8.2 تعريف المدير الاستراتيجي: ويعرف المدراء الاستراتيجيون " بأنهم طبقة الإدارة العليا ورؤساء الوحدات الاستراتيجية ورؤساء الأنشطة الرئيسية والذين لهم حق اتخاذ القرارات الاستراتيجية". (عوض، 2003).

المدير الاستراتيجية كل من يهتم أو يشارك في عملية إدارة الاستراتيجية، وما تنطوي عليه من أنشطة أو مهام تشمل تحليل البيئة أو تحديد الرسالة أو وضع الأهداف أو صياغة الاستراتيجية أو التنفيذ أو المتابعة والرقابة. (المرسى، 2006).

9.2 خصائص المدير الاستراتيجي: أهم الخصائص التي تتوفر في المدير الاستراتيجي هي:

- 1- القدرة على التفكير الابتكاري الخلاق، ومواجهة وحل المشاكل.
- 2- سرعة البديهة والذكاء الفطري، والقدرة على تحليل المنطقي.
- 3- البصيرة النافذة والإلهام الموفق، وحسن الظن بقدراته والثقة في نفسه وفي مرؤوسيه.
- 4- امتلاك مهارات الاختيار الاستراتيجي. (المغربي، 2001).

10.2 نظريات القيادة الإدارية:-

فيما يلي بعض الأمثلة من النظريات التي تعرض هذا المفهوم:

أولاً: نظريات السمات:

تقول هذه النظرية بأن هناك سمات" أو صفات" تتوافر في القيادة تميزهم وإن كان من الصعب إخضاع هذه الصفات أو تحديدها عن طريق الدراسات العلمية، لقد واجهت الباحثين في تفسير ظاهرة القيادة صعوبة الإجابة عن بعض الأسئلة مثل: هل توجد لدى بعض الأفراد الذين برزوا كقادة عبر التاريخ ميزات الخاصة مكنتهم من ذلك؟ أم هل يرجع الأمر إلى وجود هؤلاء الأفراد في المكان الملائم وفي ظروف الملائمة؟ لقد قادت محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها المفكرين إلى تقديم ما يعرف بنظرية السمات، والتي ترى بأن سمات معينة تعتبر موهبة طبيعية لدى بعض الأفراد وتميزهم كقادة عن غيرهم من الأفراد، ومن هذه السمات:

- بعض الخصائص البدنية (كالطول والرشاقة والحيوية).
- بعض الخصائص الاجتماعية (كالصبر والعدل والنضج العقلي).
- 2- بعض الخصائص الذاتية (كالثقة في النفس والاستقامة والباقة). (عباس، 2004).

ثانياً: النظرية السلوكية:

بعض الدارسات السلوكية أن تستوضح وجود أساليب قيادية ناجحة وغير ناجحة يتميز فيها الأفراد بعضهم عن بعض ولعل من أبرز النظريات التي قدمت في هذا المجال نظريتين اس و ص" باختصار يمكن تلخيص هذين النظريتين في الآتي:

أ- النظرية س" أو القيادة الاستبدادية:-

- 1- ترى هذه النظرية أن العاملين في منظمة ما يوجد لديهم ميل طبيعي لكراهية أعمالهم.

- 2- نظرا لأن المرؤوسين يكرهون العمل، فإن أغلب الناس يجب مرقبتهم وأيضا تهديدهم بالعقوبة.
 - 3- أغلب الناس في المنظمات يحبون أن يعملوا تحت إمرة رئيس ذلك لتجنب المسؤولية الوظيفية.
 - 4- أن العاملين يطمحون أكثر مما يطمحون إلى وجود الضمان في عملهم.
- ب- النظرية ص" أو القيادة الديمقراطية:

- 1- أن الأفراد في المنظمة لا توجد لديهم كراهية موروثه للعمل.
- 2- أن الأفراد لا يميلون إلى تجنب المسؤولية إذا ما وضعوا تحت ظروف عمل مناسبة.
- 3- أن الأفراد لا يميلون لأن تفرض عليهم رقابة شديدة وتهديد بالعقوبة.

ثالثا: النظرية الشبكة الإدارية:

النظرية مبنية على أبحاث ودارسة القيادة التي تم إجراؤها وقيمة هذه النظرية هي إنما تتجنب التطرف نحو نظرية معينة أو أخرى، وإنما يمكن النظر إلى أسلوب القيادة على أنه مزيج من عدة عوامل متداخلة. وتبين هذه النظرية على بعدين هما:

- 1- الاهتمام بالأفراد في داخل المنظمة.
- 2- الاهتمام بالإنتاج أو أداء المهام. (الحيوسي، 2000).
3. الإدارة:-

1.3 المقدمة: لقد شهدت السنوات الثلاثين الماضية تطورا هائلا في مفاهيم الإدارة على المستوى العالمي، فقد كانت فكرة الإدارة في الماضي منحصرة في ممارسات وخبرات عدد من رجال الأعمال الموهوبين وما حققوه من إنجازات ونجاحات (بالتجربة والخطأ والكثير من المعاناة والتضحيات)، أما اليوم فإن الإدارة تعني مجموعة هائلة من المفاهيم التي تم تأصيلها علمية بالبحث والدراسة ومجموعة من الأساليب والأدوات المجربة والمختبرة في مواقف كثيرة ثبت فيها نجاحها لمعالجة المشكلات. (السلمي، 2007).

2.3 تعريف الإدارة:-

- الإدارة هي عملية تنظيم واستخدام الموارد لتحقيق أهداف محددة. (حافظ، 2005).
- وتعرف بأنها عملية توجيه الجهود المتكاملة للعاملين في المنظمة بكفاءة وفعالية. (زيارة، 2004).

3.3 مراحل النمو الإدارة:-

1- مرحلة العلم بالإدارة: نظرا لما يوجد في العالم الآن من نشاطات دولية لعل من أهمها وجود منظمة الأمم المتحدة وهيئاتها المتخصصة، فإنه يصعب علينا التفكير في أية دولة قد تكون لم تصل إلى هذه المرحلة بعد، أي في مرحلة ما قبل العلم بشيء اسمه الإدارة: (بمرحلة العلم) بالإدارة هو أن الدولة توجد لديها فكرة عن إن هناك شيئا اسمه الإدارة تستخدمه دول أخرى كوسيلة من وسائل تحقيق التنمية والتقدم اللذين هما ولا شك هدفان رئيسيان من ضمن الأهداف التي تسعى جميع دول العالم دون استثناء جاهدة في الوصول إليها.

2- مرحلة الاهتمام بالإدارة: وتعتبر الدول التي تقع في هذه المجموعة أحسن من نظيراتها في المجموعة السابقة من وجهة نظر التنمية الإدارية، ففي هذه المرحلة يتولد لدى الدولة اقتناع بان الإدارة تعتبر ضرورية من أجل قيام تنمية حقيقية في المجتمع.

3- مرحلة تطبيق الإدارة: وهذه هي أعلى المراحل على طريق التنمية الإدارية، حيث تصبح الإدارة والإدارة الجيد بالطبع، قناعة واجبة الاتباع في مختلف مجالات الحياة. (بغيره، 2011).

4.3 وظائف الإدارة:-

1- التخطيط: ويهتم بتقرير أهداف المنظمة والطرق والعمليات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، والنتيجة هي رسم سياسة المنظمة التي يسير عليها الموظفون والعمال، والتي يعملون بموجبها في سبيل تحقيق أهداف المنظمة بأعلى كفاءة ممكنة وفي أقل وقت ممكن.

2- التنظيم: ويشمل تهيئة وتطوير بنية الوظائف الإدارية المتداخلة، بناء على متطلبات التخطيط، وتوزيع المسؤولية المخطط لها على الأشخاص الذين يشغلون هذه الوظائف، وطرق الاتصالات، والتطوير والتنمية للموارد البشرية للمؤسسة.

3- التوجيه: ويهتم التوجيه بتنفيذ السياسات الناتجة عن التخطيط، ويعتبر التوجيه من أهم الوظائف التي تقوم بها فئة الإدارة العليا، ولاسيما أنها تتضمن مجموعة من الأنشطة المتعلقة بإرشاد المرؤوسين والإشراف عليهم أثناء العمل وتنفيذ الأوامر الإدارية والسياسات المختلفة.

4- الرقابة: وبواسطة الرقابة تتمكن من أن كل شيء في المؤسسة يسير وفق السياسات التي وضعت في مرحلة التخطيط، والهدف من الرقابة والضبط هو البحث عن الأخطاء، والعمل على تصويبها وتجنبها مستقبلاً. (إبراهيم، 2012).

5- التجديد: إن مراجع الإدارة التي تتحدث عن وظيفة التجديد كإحدى الوظائف الرئيسية للمديرين ليست بالكثيرة، وإذا كانت وظيفة التجديد مهمة للمدير في كل البيئات، فإن أهمية هذه الوظيفة يعجز الكلام عن تقديرها للمدير في بيئة والظروف مثل ظروف الدولة النامية، حيث أن التجديد في حياة المدير يجب أن يكون حديث كل يوم، بل حديث كل ساعة ودقيقة وثانية من حياته. (بغيره، 2011).

5.3 أهداف الإدارة: -

1- تسعى الإدارة إلى تحديد واتخاذ القرارات الخاصة بالأهداف، سواء كانت هذه الأهداف على المدى القصير أو المدى الطويل.

2- من أهم أهدافها وضع المعايير الفنية والتي تتمتع بجودة عالية، بحيث تكون ذات مواصفات متوافقة مع المواصفات العالمية للسلع والخدمات.

3- تهدف إلى إيجاد طرق تمويلية للمشروع وغير تقليدية، أي طرق مبتكرة وحديثة ومتطورة.

4- تهدف إلى استخدام الوسائل التكنولوجية في جميع مجالات العمل. (<http://mawdoo3.com>).

6.3 أنواع الإدارة:-

1- الإدارة العامة:

يمكن التعريف الإدارة العامة بأنها تنفيذ السياسة العامة للدولة بما يؤدي إلى خدمة الصالح العام، فإن الإدارة العامة تشمل جميع مهام الحكومة المتعلقة بالسيادة كالدفع والأمن والقضاء، والمتعلقة بالاقتصاد كوزارة المالية ووزارة تخطيط، والمهم والمتعلقة بالجوانب التعليمية والتقنية كوزارة التربية والتعليم، والمهام المتعلقة بالجوانب الاجتماعية المتمثلة في الرعاية الاجتماعية وخدمة المسنين.

2- إدارة الأعمال:

تعرف إدارة الأعمال بأنها إدارة النشاطات والمشاريع ذات الطابع الاقتصادي الهادف إلى تحقيق الربح، لقد ارتبط ظهور إدارة الأعمال بظهور المؤسسات أو الشركات الخاصة التي قامت بدور كبير في المجتمعات سواء على مستوى المحلي أو الدولي، هذه المؤسسات تقوم بتوفير العديد من السلع بل والخدمات المختلفة للأفراد والمنظمات والمجتمعات، هذه المؤسسات الخاصة تتفاوت في حجمها وقدراتها المالية فمنها الصغير الذي يقتصر تأثيره على الأسواق المحلية للمجتمع ويتمتع بقدرة مالية محدودة في حين أن هناك المؤسسات أو الشركات الكبرى عابرات القارات. (الشميمري، 2014).

4. الكفاءة:-

1.4 المقدمة: إن الكفاءة تمثل جزءا من القدرة على القيام بنوع معين من العمل على مستوى محدد، والتي يمكن اعتبارها "موهبة" أيضا، وقد تكون الكفاءات بدنية أو عقلية، ولا يمكن اعتبار الكفاءة معرفة أو فهم أو قدرات تم تعلمها أو اكتسابها (مهارات) أو توجه، وتتعارض الطبيعة الفطرية للكفاءة مع التحصيل، والذي يمثل المعرفة أو القدرة المكتسبة وقد اتجهت العلوم الفيزيائية والهندسية إلى تقييم الكفاءة. (<https://ar.wikipedia.org>).

2.4 تعريفات الكفاءة: هي العلاقة بين مدخلات منظمة ومخرجاتها فإن استطاعت الحصول على مخرجات أفضل من تلك المدخلات فإن أكثر كفاءة من ذلك الذي يحصل على تلك المخرجات باستخدامه المدخلات. (زيارة، 2004).

3.4 تقدير الكفاءة: يعني تقدير كفاءة العاملين تحليل وتقييم أداء العاملين لعملهم ومسلكهم فيه، وقياس مدى صلاحيتهم وكفاءتهم في النهوض بأعباء الوظائف الحالية التي يشغلونها وتحملهم لمسئولياتها وإمكانيات تقلدهم المناصب ووظائف ذات مستوى أعلى، ومن ثم فتقدير الكفاءة يأخذ في الاعتبار كلا من الأداء الحالي للعاملين وقدراتهم المستقبلية.

4.4 أهمية التقدير الكفاءة:

- 1- تقدير أو قياس الكفاءة أساس لعمليات الإصلاح الإداري.
- 2- يساهم نظام تقدير الكفاءة في الكشف عما يكون هنالك من طاقات ومواهب وقدرات ومهارات كامنة لدى الأفراد وغير مستغلة في عملهم الحالي.
- 3- يساهم نظام تقدير الكفاءة في تحسين كفاءة العاملين وتطوير أدائهم الذاتي.
- 4- يساهم نظام تقدير الكفاءة في تحديد الاحتياجات التدريبية.

5- يساهم نظام تقدير الكفاءة في دعم العلاقة بين العاملين وجهة الإدارة. (عباس، 2004).

5.4 العوامل المحددة للكفاءة: تحديد العوامل المؤثرة على مستوى الكفاءة للمشروع بصفة عامة، ولعمل الفرد بصفة خاصة تلك العوامل يمكن إجمالها في عاملين رئيسيين:

1- العوامل الفنية:

أ- التقدم الآلي والتكنولوجي.

ب- المواد الخام.

ج- تصميم العمل.

د- طرق وأساليب الإنتاج.

2- العوامل إنسانية:

1- القدرة على الأداء الفعلي للعمل، وتتحدد بالآتي:

- المعرفة بالتعليم والخبرة بالتدريب.

- المهارة القدرة الشخصية، التكوين النفسي والجسماني.

2- الرغبة في العمل، وتتحدد بالآتي:

- ظروف العمل المادية.

- ظروف العمل الاجتماعية.

- حاجات ورغبات الفرد. (السلمي، 1999).

6.4 مستويات الكفاءة: إن مفهوم الكفاءة ناتج عن تراكم وتجمع العديد من العناصر وهي البيانات، المعلومات، والخبرة.

1- البيانات: هي مجموعة من الحقائق الموضوعية غير المرتبطة، يتم إبرازها وتقديمها دون أحكام أولية مسبقة، وتصبح البيانات معلومات عندما يتم تصنيفها، تنقيحها، تحليلها ووضعها في إطار واضح ومفهوم للمتلقي، كما تعتبر مواد وحقائق خام أولية، ليست ذات قيمة بشكلها الأولي هذا ما لم تتحول إلى معلومات مفهومة ومفيدة.

2- المعلومات: هي في حقيقة الأمر عبارة عن بيانات تمنح صفة المصداقية، ويتم تقديمها لغرض محدد، فالمعلومات يتم تطويرها وترقى لمكانة المعرفة عندما تستخدم للقيام أو لغرض المقارنة، وتقييم نتائج مسبقة ومحددة، أو لغرض الاتصال، أو المشاركة في حوار أو نقاش.

3- المعرفة: أنها ترجمة المعلومات إلى أداء التحقيق مهمة محددة أو إيجاد شيء محدد وهذه القدرة لا تكون إلا عند البشر ذوي العقول والمهارات الفكرية.

4- الخبرة: هي تلك الدرجة العالية المشكلة للكفاءة، وتنتج عن تلك الحالة المميزة بالتحكم الهائل في المعارف، زيادة عن مستوى مقبول من المعارف الفنية. (نجم، 2005).

7.4 أبعاد الكفاءة:

الكفاءة العملية: وهي المرتبطة بالوظيفة المنفذة نفسها. **الكفاءة الوظيفية:** هي الكفاءة المرتبطة بالعلاقات. **الكفاءة الهيكلية:** والتي ترتبط بالطرق المستعملة والإجراءات. **الكفاءة التسلسلية:** هي الكفاءة المرتبطة بوظيفة التسيير. (<http://mawdoo3.com>)

8.4 أصناف الكفاءة:

- 1- **الكفاءة الفردية:** هي المهارات العملية المقبولة، ويتم قياسها من خلال أساليب فنية وتقنية.
- 2- **الكفاءة الجماعية:** هي التي تحدد قوة المؤسسة أو ضعفها في مجال منافسة المؤسسات، ومن مصادر تقييمها حكم المجتمع.
- 3- **الكفاءة الخاصة أو النوعية:** يعبر عنها بالكفاءة المرتبطة بمجال مهاري، أو وجداني، أو معرفي معين وهي خاصة. (<http://mawdoo3.com>)
5. **الجدية في العمل:-**

1.5 المقدمة: أن الجدية في الشخصية تؤثر في كفاءة وفاعلية ودوافع المستخدمين نحو العمل، فهي صفة من الصفات الشخصية، كما أن الجنس والعمر والاعتقادات المهنية تؤثر على الكفاءة والجدية تجاه العمل، حتى تكون هناك فاعلية في عمل المدير وعمل الإدارة، لا بد من توفر درجة عالية من الجدية في العمل والرضا الوظيفي لدى المدير. (جرار، 2011).

2.5 تعريف الجدية في العمل: بأنها سمة من سمات الشخصية الإدارية والتي تساعد في التخلص من الضغوط المهنية وتشتمل على مجال التحدي والتغيير ومجال الالتزام والمشاركة ومجال السيطرة والتحكم. (القاروط، 2006).

3.5 مجالات الجدية في العمل:-

المجال 1: الالتزام والمشاركة: يعد الالتزام بعدا رئيسيا للجدية حيث يوصف أنه ميل للمشاركة والانشغال بالعمل، والمواجهة بنجاح، والمشاركة والاندماج في النشاطات المستمرة، وليس الشعور بالاختلاف والعزلة وعدم وجود الأهداف.

المجال 2: التحكم والسيطرة: مجال آخر مهم من مجالات الجدية في العمل وهو التحكم أو السيطرة حيث يمكن للشخص أن يكون مؤثرة أو فعل وأن يتغلب على الأوضاع الضاغطة في الحياة اليومية.

المجال 3: التحدي والتغيير: من مجالات الجدية في العمل، إن لكل عمل ظروفًا خاصة به تختلف من عمل لآخر، وهذه الظروف والضغوط التي يتعرض لها الفرد تؤثر على اتجاهات الفرد نحو العمل وتؤثر على سلوكه عموماً، ولهذا فإن مدير الذي يتصف بالتحدي والتغيير سوف لا يتجاهل هذه المشاكل ولكن سوف يسعى إلى تغييرها ويتعامل معها حتى يتغلب عليها ([http:// wwwgoogle.blogspot.com](http://www.google.blogspot.com))

الاطار العملي للدراسة : في هذا الجانب يتم عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة الميدانية مع القيام بتحليلها وقمت بتحليل الجزء المتعلق بأبعاد المقياس وتحليلها، وذلك للتعرف على وجهة نظر مجتمع الدراسة حول دور

المدير في خلق الكفاءة والجدية في العمل اعتمدت الدراسة على نتائج المعالجة الإحصائية باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية SPSS.

- **منهج الدراسة:** انطلاقاً من مشكلة الدراسة وأهدافها فإن المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي والذي يهدف إلى وصف الظاهرة وتشخيصها وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة.
- **توزيع وتجميع استمارات الاستبيان.**

لتحقيق أهداف الدراسة تم توزيع استمارات الاستبيان على مجتمع الدراسة حيث قمنا بتوزيع (42) استمارة استبيان على مجتمع الدراسة ولقد تم استردادها بالكامل.

- **أداة جمع بيانات الدراسة:** استخدام صحيفة الاستبيان كأداة لجمع بيانات الدراسة وقد تم تصميم استمارة الاستبيان الخاصة بهذه الدراسة استناداً إلى الإطار النظري والدراسات السابقة. لأغراض البحث فقد قمنا بتفريغ وتحليل البيانات من خلال برنامج الحزمة الإحصائية (spss) للقيام بعملية التحليل وتحقيق الأهداف الموضوعية في إطار البحث لتفسير نتائج الدراسة التي أجريت على موظفين شركة الخليج العربي للنقط بمدينة طبرق، وفيما يلي توزيع الدرجات حسب درجات الموافقة على بنود الإجابة:

جدول (1) عدد ونسب افراد العينة حسب الجنس

النسبة المئوية	التكرار	الجنس
88.1%	37	ذكر
11.9%	5	انثى
100%	42	الإجمالي

يمثل الجدول رقم (1) عدد ونسبة افراد العينة، حيث تتمثل العينة 88.1% ذكور و 11.9% إناث.

جدول (2) عدد ونسب افراد العينة حسب الشغل الوظيفي

النسبة المئوية	التكرار	الشغل الوظيفي
11.9%	5	مدير
31%	13	رئيس قسم
21.4%	9	موظف إداري
35.7%	15	غير ذلك
100%	42	الاجمالي

يمثل الجدول رقم (2) عدد ونسبة افراد العينة، حيث تتمثل العينة 31% من رئيس قسم و 21.4% موظف إداري و 11.9% مدير.

• تحليل بيانات الدراسة الميدانية: - تحليل وتفسير البيانات الديموغرافية:

جدول (3) عدد ونسب أفراد العينة حسب المؤهل العلمي

المؤهل	التكرار	النسبة المئوية
بكالوريوس	12	28.6%
ماجستير	7	16.7%
دكتوراه	1	2.3%
غير ذلك	22	52.4%
الإجمالي	42	100%

يتضح من الجدول (3) أن ما نسبته 16.7% من أفراد عينة الدراسة هم من حملة درجة ماجستير وما نسبته 28.6% من حملة درجة البكالوريوس وما نسبته 52.4% غير ذلك مما يشير إلى أن عينة الدراسة يتمتعون بمؤهلات عليا تجعل لهم القدرة علي فهم أسئلة الاستبيان مما يعزز الثقة في إجاباتهم.

جدول (4) عدد ونسب أفراد العينة حسب سنوات الخبرة

عدد السنوات	التكرار	النسبة المئوية
من سنة إلى أقل من 5 سنوات	0	0%
من 5 إلى أقل من 10 سنوات	5	11.9%
من 10 إلى أقل من 15	3	7.1%
15 سنة فأكثر	34	81%
الإجمالي	42	100%

يتضح من الجدول (4) أن 81% من عينة الدراسة خبراتهم تتجاوز 15 سنة، و 11.9% من عينة الدراسة خبراتهم من 5-10 سنوات مما يشير إلى توافر الخبرة الكافية لعينة الدراسة وأن لديهم القدرة علي التعامل مع المشاكل التي تواجه الشركة وإيجاد الحلول المناسبة .

الجدول (5) قوائم الاستبيان الموزعة والمستلمة

صحائف الاستبيان الموزعة	صحائف الاستبيان المستلمة	النسبة
42	42	100%

يتضح من الجدول (5) أن عدد صحائف الاستبيان الموزعة 42 صحيفة استبيان على الموظفين شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق وتم استرداد جميع هذه الاستبيانات بنسبة 100%

• تحليل نتائج الدراسة الميدانية وتحليل بيانات الدراسة.

استخدمت الدراسة عدد من الأساليب الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات والوصول لأهداف الدراسة من خلال استخدام برنامج الرزمة الإحصائية (SPSS).

- تحليل النتائج:

لتحليل بيانات الدراسة قد تم استخدام الاحصاء الوصفي التحليلي والمتمثل في المتوسطات الحسابية بهدف معرفة اتجاه مفردات العينة حول اسئلة الدراسة، وقد تم تحليل محاور الدراسة كالتالي:

جدول (6) نتائج المحور الأول: دور المدير في خلق العمل

ت	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط المرجح	نسبة الموافقة
1	أسلوب القيادة الذي يتبعه مديري ينتج ديناميكيًا في العمل	5	15	8	12	2	3.21	47.6%
2	تساهم الحوافز والجهود المقدمة من الإدارة في زيادة كفاءتي في العمل.	5	13	6	16	2	3.07	42.9%
3	أشعر بأنني مدير للدعم اللازم للوظائف الإدارية	2	21	8	9	2	3.29	54.8%
4	توفير فرص التدريب للمساعدة ويساعدني في تحسين كفاءتي.	0	10	7	23	2	2.60	23.81%
5	أعتبره مديرتي تتولى الإدارة الفعالة للعمل الفعال	2	16	13	9	2	3.17	42.9%
6	أشعر أن هناك وضوحًا في القوة التي تحددها مديري، مما يساعدني على العمل لوقت قصير.	3	14	14	10	1	3.19	40.5%

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد السادس عشر - يناير - 2025 م

7	أستفيد من المراجعات الفعالة من مديري تحسين أدائي.	19	19	4	0	0	4.36	%90.5
8	مديري يشجعني في العمل.	0	10	9	17	6	2.55	%23.81
9	أشعر بالتحفيز من قبل المدير للجهود المبذولة.	4	24	4	8	2	3.48	%66.7
10	تساعدني بيئة العمل التي تمنحها منصب مدير في أداء مهامتي.	6	23	5	7	1	3.62	%69
11	هناك تواصل فعال بين وبين مديري، مما يشكل مواصلة العمل.	0	12	14	13	3	2.83	%28.6
12	مديري يتيح لي الفرصة للمشاركة في التحضير للمهمة.	1	13	11	14	3	2.88	%33.3
13	أشعر بأن مديري يولي الاهتمام بحاجاتي المهنية والشخصية.	3	20	10	7	2	3.36	%54.8
14	وهي متخصصة في المجموعة التي تديرها في مجال تعزيز الروح الجماعية.	2	18	5	15	2	3.07	%47.6
15	أشعر بأن مديري يقدر جهودي ويعترف بإنجازاتي	7	23	8	4	0	3.79	%71.4
16	مديري الصحي لتحسين بيئة العمل.	4	27	5	6	0	3.69	%73.8
17	يساعدني ويتحمل مسؤولية الإدارة في مواجهة التحديات اليومية.	2	16	10	13	1	3.12	%42.9
18	أشعر أن هناك اهتماماً كافياً من قبل الإدارة بسلامة الموظفين وصحتهم.	2	16	10	13	1	3.12	%42.9
19	توجد ثقافة العمل التي يروج لها مديراً إيجابياً ذو كفاءة عالية.	8	14	7	13	0	3.40	%52.4
المتوسط الحسابي العام 3.25								

يبين الجدول (6) اتجاه مفردات العينة نحو الموافقة أو عدم الموافقة على وجود دور المدير في خلق العمل في شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق حيث يأخذ السؤال رقم 8 أقل متوسط حسابي 2.55 المتعلق بوجود مديري يشجعني في العمل وبنسبة موافقة 23.81%، كما يأخذ السؤال رقم 7 أعلى متوسط حسابي 4.36 والمتعلق أستفيد من المراجعات الفعالة من مديري تحسين أدائي. وبنسبة موافقة 90.5%. وعليه فإن المتوسط الحسابي العام والمتعلق بوجود أستفيد من المراجعات الفعالة من مديري تحسين أدائي في شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق يساوي 3.25 في منطقة الموافقة على أستفيد من المراجعات الفعالة من مديري تحسين أدائي في شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق

جدول رقم (7) نتائج المحور الثاني العامل الجدي في العمل على الأداء الوظيفي

يبين الجدول (7) اتجاه مفردات العينة نحو الموافقة أو عدم الموافقة على وجود الحوافز المادية في شركة الخليج

ت	العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط المرجح	نسبة الموافقة
1	مستوى الجدية والالتزام في العمل يؤثر بشكل مباشر على جودة أدائي الوظيفي.	0	20	5	14	3	3.00	47.6%
2	أنا ملتزم بأداء مهامي بشكل جيد، مما يساهم في نجاح الفريق.	1	23	6	11	1	3.29	57.1%
3	أعتبر أن الجدية في العمل تعزز من روح التعاون بين الزملاء.	5	24	4	6	3	3.52	69%
4	مستوى الالتزام الشخصي يؤثر على قدرتي على تحقيق الأهداف المحددة.	4	20	5	10	3	3.29	57.1%
5	أشعر أن الجدية في العمل تعزز من فرص الحصول على ترقيات ومكافآت.	0	12	8	20	2	2.71	28.6%
6	الالتزامي بمهامي اليومية يساهم في تحسين سمعة الفريق داخل الشركة.	2	15	9	13	3	3.00	40.5%
7	أعتبر أن الجدية في العمل تزيد من إنتاجيتي الشخصية.	7	24	6	4	1	3.76	73.8%
8	أشعر بأن مستوى الجدية في العمل يؤثر على علاقتي مع الإدارة.	4	9	12	15	2	2.95	31%
9	الالتزام في العمل يعزز من قدرتي على مواجهة التحديات اليومية.	8	21	5	8	0	3.69	69%
10	أعتبر أن الجدية في العمل تسهم في تحسين بيئة العمل بشكل عام.	2	15	12	13	0	3.14	40.5%
11	أشعر أن الزملاء الذين يظهرون جدية في العمل يؤثر بشكل إيجابي على أدائي.	21	18	3	0	0	4.43	93%
12	الجدية في العمل تعزز من قدرتي على تحقيق التوازن بين الحياة الشخصية والمهنية.	11	22	4	4	1	3.90	79%
13	أشعر بأن الجدية والالتزام تؤثران على مستوى الرضا الوظيفي الذي أعيشه.	2	18	12	10	0	3.29	47.6%

العربي للنفط بمدينة طبرق حيث يأخذ السؤال رقم 5 أقل متوسط حسابي 2.71 المتعلق بوجود الجدية في العمل تعزز من فرص الحصول على ترقيات ومكافآت وبنسبة موافقة 28.6%، كما يأخذ السؤال 11 أعلى متوسط حسابي 4.43 والمتعلق بأن الزملاء الذين يظهرون جدية في العمل يؤثر بشكل إيجابي على أدائي. وبنسبة موافقة 93%. وعليه فإن المتوسط الحسابي العام والمتعلق بوجود الحوافز المادية في شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق يساوي 3.93 في منطقة الموافقة على وجود الحوافز المعنوية في شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق.

النتائج والتوصيات :

النتائج : من خلال الجانب العلمي يمكن استخلاص النتائج التالية:-

- 1- وجود قيادات التي تساهم في تزويد الشركة برؤية شاملة.
- 2- التنوع في المناصب يعكس تعددية وجهات النظر في شركة الخليج العربي للنفط بمدينة طبرق.
- 3- يشير إلى أن الشركة تمتلك مؤهلات تعليمية متنوعة.
- 4- يشير إلى أن الكثير من الموظفين يشعرون بعدم وجود تشجيع كافٍ من قبل الإدارة.
- 5- يعكس إدراك الموظفين لأهمية التغذية الراجعة في تعزيز أدائهم وجود موافقة معتدلة على استفادة الموظفين من هذه المراجعات.

التوصيات: بعد عرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن تقديم التوصيات فيما يلي:-

- 1- توفير برامج تدريبية متقدمة تهدف إلى تطوير المهارات الفنية والإدارية للموظفين.
- 2- تشجيع الموظفين على المشاركة في اتخاذ القرارات والمساهمة في تطوير استراتيجيات الشركة.
- 3- من الضروري أن تعمل الإدارة على تعزيز دور المديرين في تشجيع الموظفين.
- 4- يجب على المديرين التركيز على تقديم تغذية راجعة فعالة ومنتظمة للموظفين .
- 5- خلق بيئة عمل تشجع على التواصل المفتوح بين الموظفين والمديرين، مما يسهل تبادل الأفكار.

المراجع :-

- أ- الحداد، صابرين المبروك، درجة ممارسة المديرين بالمستشفيات الوظيفة التخطيط وعلاقتها بمستوي جودة الخدمة الصحية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، بنغازي، الإدارة والتنظيم، سنة 2004.
- ب- أمراجع، عيسى رزق الله، مدى ممارسة المديرين لوظيفة التخطيط الاستراتيجي للقوي العاملة وواقع ومستجدات الفرص الوظيفية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، بنغازي، الإدارة والتنظيم، سنة 2006.
- ت- سميث وجونز، دراسة تأثير أسلوب القيادة على الأداء الوظيفي، سنة 2018.
- ث- ليزا براون ، تحليل دور المدير في خلق بيئة عمل إيجابية، سنة 2019 .
- ج- أبو قحف، عبد السلام، أساسيات التنظيم والإدارة، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، سنة 2002، ص 582.
- ح- عبد الجواد، محمد احمد، حرفة الإدارة، طنطا، دار البشير، ط1، سنة 2000، ص71.
- خ- القريوتي، محمد قاسم، نظريات والعمليات والوظائف، عمان، دار وائل، ط2، 2004، صص 73- 76.
- د- علاقي، عبد القادر، الدراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية، جدة، تهامة، 2006، ص21.
- ذ- حريم، حسين، مبادئ الإدارة الحديثة، عمان، مكتبة الحامد، ط1، 2006، ص22.
- ر- جاري، ويسلر، أساسيات الإدارة والتطبيقات الحديثة، الرياض، دار المريخ، سنة 1991، ص155.
- ز- أبو بكر، مصطفى محمود، المرجع في التفكير الاستراتيجي وإدارة الاستراتيجية الإسكندرية، الدار الجامعية، 2004، ص34.
- س- عوض، محمد احمد، الإدارة الاستراتيجية الأصول ولأسس العلمية، الإسكندرية، دار الجامعة، 2003، ص11.
- ش- المرسي، جمال الدين محمد، الإدارة الاستراتيجية مفاهيم ونماذج تطبيقية، الإسكندرية، دار الجامعة، 2006، ص59.
- ص- المغربي، عبد الحميد عبد المفتاح، الأصول العلمية الإدارة الأعمال، المنصورة، المكتبة المصرية، 2001، ص288.
- ض- عباس، علي، أساسيات علم الإدارة، عمان، دار المسيرة، ط1، 2004، ص146.

- ط- الجبوسي، محمد رسلان، الإدارة علم وتطبيق، دار المسيرة، ط1، 2000، ص147.
- ظ- السلمي، علي، (1995م): الإدارة معاصرة، القاهرة، دار غريب، ط1، 2007، ص17.
- ع- حافظ، إجلال عبد المنعم، الأصول العلمية للإدارة، كلية تجارة، 2005، ص13.
- غ- زيارة، فهمي، الأصول والمبادئ للإدارة الأعمال، عمان، مطبعة الشعب، ط4، 2004، ص8.
- ف- بعيره، أبو بكر مصطفى، مبادئ الإدارة المفاهيم والتطبيقات، بنغازي، دار الفضيل، ط7، 2011، صص 10-15.
- ق- إبراهيم، السعيد المبروك، إدارة المكتبات الجمعية في ضوء اتجاهات الإدارة المعاصرة، القاهرة، المجموعة العربية، 2012، ص ص 40-41.
- ك- الشميمري، احمد بن عبد الرحمان، مبادئ الإدارة الأعمال، الرياض، مكتبة العبيكان، ط10، 2014، ص25.
- ل- زيارة، فريد فهمي، الأصول والمبادئ للإدارة الأعمال، عمان، مطبعة الشعب، ط4، 2004، ص22.
- م- عباس، علي، أساسيات علم الإدارة، عمان، دار المسيرة، ط1، 2004، ص93.
- ن- السلمي، علي، الإدارة معاصرة، القاهرة، دار غريب، ط2، 1999، ص21.
- هـ- نجم، عبود نجم، إدارة المعرفة المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات، الأردن، مؤسسة الورق للنشر وتوزيع، ط1، 2005، ص26.
- و- جرار، سنبل أمين صالح، الجدية في العمل وعلاقتها بالاحترق النفسي لدى مديري المدارس الحكومية الثانوية في محافظات شمال الضفة الغربية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، الإدارة التربوية، 2004، ص ص 3-4.
- ي- القاروط، صادق سميح صادق، الجدية في العمل وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى مديري المدارس الحكومية في محافظات شمال الضفة الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، الإدارة التربوية، 2006، ص ص 13-14.
- أ- : https://ar.wikipedia.org 2023-11-24
- بب- : http://www.siironline.org 2023-11-23
- تت- : http://mawdoo3.com 2023-11-20
- ثث- : http:// wwwgoogle.blogspot.com 2023-11-25



(الأثر القانوني لحكم التحكيم الإلكتروني)

إعداد

د. منصور عادل عبدالقادر علي

محاضر بكلية القانون - جامعة طبرق

الملخص:

يُعتبر حكم التحكيم الثمرة الأساسية والهدف النهائي لعملية التحكيم، ولكنه يفقد قيمته القانونية والعلمية إذا بقي مجرد نصوص مكتوبة غير قابلة للتنفيذ. في هذا البحث، أوضحنا أن حكم التحكيم الإلكتروني هو القرار النهائي في موضوع النزاع التحكيمي، والذي تصدره هيئة التحكيم من خلال الوسائل الإلكترونية. ويجب أن يُصدر حكم التحكيم الإلكتروني بصيغة مكتوبة، مسبباً، وموقعاً من قبل المحكمين، مع الإشارة إلى أسماء الأطراف والمحكمين، وتحديد لغة التحكيم باتفاق بينهم. كما أشرنا إلى أن تنفيذ حكم التحكيم الوطني لا يواجه عادةً مشاكل، إذ يُنفذ وفقاً لقواعد المرافعات المدنية والتجارية للدولة المعنية. أما بالنسبة لتنفيذ حكم التحكيم الأجنبي، فقد نصت اتفاقية نيويورك على أن تنفيذ حكم التحكيم الإلكتروني يتم وفق شروط أقل تعقيداً مقارنة بقوانين الدول المتعاقدة.

Abstract :

The arbitration award represents the core outcome and ultimate goal of the arbitration process. However, this award holds no legal or scholarly value if it remains merely as unenforceable written statements. In our research, we demonstrated that an electronic arbitration award serves as the final ruling on the subject of the arbitration case, delivered by the arbitration panel through electronic means. The electronic arbitration award must be issued in writing, substantiated with reasoning, and signed by the arbitrators. It must also include the names of the parties and the arbitrators, with the language of arbitration agreed upon between the parties. Additionally, we clarified that there are no challenges in implementing a national arbitration award, as it follows the rules of civil and commercial litigation within the respective country. However, when it comes to implementing foreign arbitration awards, the New York

Convention stipulates that electronic arbitration awards should be enforced under more lenient conditions compared to the laws of the contracting states.

مقدمة:

التحكيم الإلكتروني يعد من الموضوعات التي حظيت باهتمام واسع في الفترة الأخيرة بين القانونيين، إذ يمثل مزيجًا من القواعد البديلة لحل النزاعات. ولا يختلف التحكيم الإلكتروني عن التحكيم التقليدي إلا من حيث الوسيلة التي يتم من خلالها إجراؤه. يميل الأطراف المتنازعون في العقود الدولية إلى تجنب عرض نزاعاتهم على قضاء إحدى الدول، لذا غالبًا ما تتضمن هذه العقود شرط التحكيم.

تنتهي الخصومة بشكل طبيعي بصدور حكم يحسم النزاع، إذ يُعد هذا الحكم هو الغاية الأساسية لكل خصومة. وحكم التحكيم هو القرار الذي تصدره هيئة التحكيم وفقًا للأحكام القانونية، سواء كان ذلك في نهاية الخصومة أو في مسألة إجرائية. يعتبر حكم التحكيم من أبرز القضايا التي تضع مشروعية التحكيم الإلكتروني على المحك، حيث يتطلب تنفيذ الحكم استيفاء بعض الشروط المشددة في مرحلة الإعداد ليتم الاعتراف بأثره في التنفيذ.

في هذا البحث، سنسلط الضوء على ماهية التحكيم الإلكتروني وشكله في المبحث الأول، ثم ننتقل إلى توضيح كيفية تنفيذ حكم التحكيم الإلكتروني الوطني والأجنبي في المبحث الثاني.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى توضيح معنى حكم التحكيم الإلكتروني، وبيان الشكل القانوني المطلوب له، بالإضافة إلى شرح كيفية تنفيذ الحكم الإلكتروني على الصعيدين الوطني والدولي.

إشكالية البحث: يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما هو الشكل القانوني لحكم التحكيم الإلكتروني؟

كيف يتم تنفيذ حكم التحكيم الإلكتروني والأجنبي؟

منهجية البحث: سوف نعتمد في هذا البحث على المنهج التحليلي، الوصفي، والمقارن، من خلال تحليل النصوص القانونية المتعلقة بالتحكيم، مع إجراء مقارنة بين القوانين المختلفة.

خطة البحث:

العنوان: الأثر القانوني لحكم التحكيم الإلكتروني

المبحث الأول: ماهية وشكل حكم التحكيم الإلكتروني

المطلب الأول: التعريف بحكم التحكيم الإلكتروني

المطلب الثاني: شكل حكم التحكيم الإلكتروني

المبحث الثاني: تنفيذ الحكم الإلكتروني

المطلب الأول: تنفيذ حكم التحكيم الإلكتروني الوطني

المطلب الثاني: تنفيذ حكم التحكيم الإلكتروني الأجنبي

الكلمات المفتاحية: دور، حكم، تحكيم إلكتروني، محكم، تنفيذ.

المبحث الأول:

ماهية وشكل حكم التحكيم الإلكتروني

إن تنفيذ أحكام المحكمين، سواء كانت وطنية أو أجنبية، يُعدّ الهدف النهائي لنظام التحكيم وثمرته الأساسية. ولا شك أن حكم التحكيم الإلكتروني هو ثمرة اتفاق وإجراءات التحكيم بشكل عام بالنسبة لأطراف التحكيم من جهة، ولجهة قضاء الدولة كجزء من سيادتها من جهة أخرى. وفي هذا الإطار، سنحاول في هذا المبحث تعريف حكم التحكيم الإلكتروني وبيان شكله من خلال المطلبين التاليين.

المطلب الأول:

التعريف بحكم التحكيم الإلكتروني

يشير مصطلح حكم التحكيم الإلكتروني إلى القرار النهائي الذي تصدره هيئة التحكيم في موضوع النزاع أو في جزء منه. سواء قررت الهيئة قبول جميع طلبات الأطراف أو رفضها جميعاً، بعد تبادل اللوائح والمذكرات وتقديم البيانات، تقوم الهيئة بحجز الدعوى للحكم وإصدار قرار نهائي وشامل في كافة طلبات الأطراف في آن واحد. (1)

كما عرّف بعض الفقهاء حكم التحكيم الإلكتروني بأنه جميع القرارات التي تصدرها هيئة التحكيم عبر وسائل الاتصال الإلكترونية مثل الإنترنت، سواء كانت هذه القرارات نهائية، أو مؤقتة، أو تمهيدية، أو جزئية، دون الحاجة إلى تواجد فعلي لأعضاء هيئة التحكيم في مكان واحد. (2)

وبصورة عامة، اعتبر بعض الباحثين أن حكم التحكيم هو عمل قضائي يتسم بخصائص الأحكام التي تصدرها المحاكم التقليدية من حيث قوة الحكم الملزم، بحيث يمنع أحد أطراف النزاع من اللجوء إلى جهة قضائية أخرى بعد صدور الحكم التحكيمي. (3)

وقد اختلف الفقه في تعريف حكم التحكيم الإلكتروني إلى اتجاهين رئيسيين: الاتجاه الموسع والاتجاه المضيق.

الاتجاه الموسع: يعرف حكم التحكيم الإلكتروني بأنه القرار الصادر عن هيئة التحكيم عبر وسائل إلكترونية والذي يفصل في النزاع بشكل قطعي، سواء تعلق النزاع بموضوع الدعوى أو بمسألة إجرائية معينة.

الاتجاه المضيق: ينظر إلى حكم التحكيم الإلكتروني باعتباره القرار الذي يُنهي النزاع بشكل كلي أو جزئي، بحيث يُعتبر حكماً فاصلاً في النزاع حتى لو كان لا يتطرق إلى جميع الطلبات بشكل مباشر. (4)

وقد عرّف البعض حكم التحكيم النهائي بأنه الهدف الأساسي الذي يسعى إليه أطراف اتفاق التحكيم الإلكتروني، حيث تنتهي دعوى التحكيم عند صدوره، ويكتسب الحجية القانونية ويصبح واجب النفاذ. لذا، يُعتبر حكم التحكيم الإلكتروني القرار الحاسم في موضوع الدعوى التحكيمية، والذي يصدر عن هيئة التحكيم عبر الوسائل الإلكترونية. (5)

كما يُعرّفه بعض الفقهاء بأنه القرار الذي يصدره المحكم، والذي يفصل بشكل قاطع سواء كلياً أو جزئياً في النزاع المعروض أمامه، بغض النظر عما إذا كان هذا القرار يتعلق بجوهر النزاع نفسه، أو باختصاص، أو بمسألة إجرائية أدت إلى إصدار الحكم وإنهاء الخصومة. (6)

المطلب الثاني:

شكل حكم التحكيم الإلكتروني

نظراً لأن الأحكام تُعد عنواً للحقيقة التي قضت بها، حرص المشرع على أن تكون في إطار شكلي يحميها من أي تلاعب أو تزوير. وقد تجسدت هذه الشكليات في عدة متطلبات قانونية، كما هو الحال في التشريعات المصرية:

1. صدور الحكم كتابةً وتوقيعه من المحكمين: وفقاً للمادة (1/43) في قانون التحكيم المصري.

2. أن يكون الحكم معللاً: وفقاً للمادة (2/43) في قانون التحكيم المصري.

3. اشتمال الحكم على أسماء الخصوم والمحكمين وصفاتهم: وفقاً للمادة (3/43) في قانون التحكيم المصري، وتفاصيل شكل الحكم الإلكتروني وفقاً للقوانين الدولية والمحلية: حددت المادة 25 من تنظيم محكمة القضاء الشكل القانوني لحكم التحكيم الإلكتروني، واشتملت على النقاط التالية: (7)

1. يعتبر حكم التحكيم صادراً في دولة مقر التحكيم، حتى وإن لم يكن كذلك فعلياً.

2. يجب أن يكون الحكم معللاً.

3. يتعين توقيع الحكم، وأن يتضمن تاريخ صدوره.

من المعروف أن مفهوم "المقر" يكتسب أهمية قانونية باعتبار الحكم وكأنه صدر في دولة المقر، حتى وإن لم يكن ذلك فعلياً. (8) بالنسبة للغة حكم التحكيم الإلكتروني، فهي تُحدد بناءً على طبيعة التحكيم نفسه كإجراء يتم بالاتفاق بين الأطراف، وبالتالي لا يشترط أن يكون الحكم باللغة العربية. الهدف من تحديد اللغة هو تمكين أطراف التحكيم من قراءة الحكم وفهم مضمونه وأسبابه التي استند إليها، مما يسمح لكل طرف بمعرفة حقوقه والتزاماته، ويُسهّل تنفيذ الحكم والطعن عليه إذا لزم الأمر. (9)

فيما يتعلق بوجوب توقيع الحكم، تشترط الوثائق الدولية والوطنية ذلك، مثل المادة (1/31) من القانون النموذجي للتحكيم التجاري الدولي، التي تنص على وجوب إصدار الحكم كتابةً وتوقيعه من قبل المحكم أو المحكمين. (10) وكذلك، نصت المادة (41) من قانون التحكيم الأردني على ضرورة أن يتم تدوين حكم التحكيم كتابةً وتوقيعه.

أ. يتعين تدوين حكم التحكيم كتابةً وتوقيعه من قبل المحكمين، وفي حال تشكيل هيئة التحكيم من أكثر من محكم، يكفي توقيع الأغلبية بشرط ذكر أسباب عدم توقيع الأقلية.

ب. يجب أن يكون حكم التحكيم مسبباً، إلا إذا اتفق طرفا التحكيم على عدم ضرورة ذلك، أو إذا كان القانون الواجب التطبيق على إجراءات التحكيم لا يشترط ذكر أسباب الحكم. (11)

كما نصت المادة (21) من قانون التحكيم الإلكتروني التجاري الدولي على أن يصدر حكم التحكيم كتابةً ويوقعه المحكم أو المحكمون. وفي حال اشتراك أكثر من محكم في إجراءات التحكيم، يجب توضيح كيفية توقيع الأغلبية أو جميع أعضاء هيئة التحكيم، مع ذكر سبب غياب أي توقيع.

ب. يجب توضيح الأسباب التي بني عليها الحكم، ما لم يتفق الطرفان على عدم ذكرها، أو إذا صدر القرار بناءً على شروط متفق عليها وفقاً للمادة. (30)

ج. يجب أن يُذكر في الحكم تاريخ صدوره ومكان التحكيم، المحدد وفق الفقرة الأولى من المادة الثانية ويُعتبر الحكم صادراً في هذا المكان المحدد. (12)

وقد نصت المادة (80) من القانون رقم (10) لسنة 2023 بشأن التحكيم التجاري الليبي على أن يكون حكم التحكيم الإلكتروني مكتوباً وأن يتضمن التالي :

1_ أسماء المحكمين الذين اصدروه وتاريخ ومكان صدوره

2_ أسماء والقاب اطرافه ومحل اقامتهم او مراكز ادراتهم

3_ أسماء المحامين والمستشارين ان وجدو

4_ توقيع المحكم او المحكمين الذين اصدروه (13)

أما بالنسبة للقانون الليبي فقد نص في مادة 760 (قانون المرافعات الليبي) بإصدار حكم التحكيم بأغلبية الآراء بعد مداولة المحكمة ويجب أن يشمل بوجه خاص على صورة من مشاركة التحكيم وعلى ملخص أقوال الخصوم ومستنداتهم وأسباب الحكم ومنطوقه والمكان الذي صدر فيه وتاريخ صدوره وتوقيع المحكمين. (14)

المبحث الثاني:

تنفيذ الحكم الإلكتروني

تنتهي عادةً خصومة التحكيم الإلكتروني بصور حكم يفصل في النزاع كما هو الحال في المحاكم العادية، حيث يقوم القاضي بتطبيق القانون الوطني عند تنفيذ الحكم، ويراعي الشروط والإجراءات المحددة في هذا القانون. وعلى نحو مماثل، يقوم المحكم بمراعاة هذه الشروط، إلا أن تنفيذ حكم التحكيم الإلكتروني يتميز ببعض الخصائص والآليات التي تميزه عن التحكيم التقليدي، أبرزها القوة التنفيذية التي يتمتع بها حكم التحكيم الإلكتروني. (15)

من المؤكد أن الحكم الذي يصل إليه المحكمون يُعدّ الثمرة الحقيقية للتحكيم. ولكن هذا الحكم لا يكتسب قيمة قانونية أو علمية إذا بقي نصاً مكتوباً غير قابل للتنفيذ. يعتبر تنفيذ الأحكام أهم

مراحل المنازعات التحكيمية، إذ يسعى كل طرف إلى تنفيذ الحكم بسرعة للحصول على حقوقه التي أقرتها هيئة التحكيم. (16)

سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول:

تنفيذ حكم التحكيم الإلكتروني الوطني

عند انتهاء إجراءات التحكيم وإصدار الحكم، يمكن للأطراف اللجوء إلى القضاء لاستصدار أمر التنفيذ. وقد تناولت مختلف التشريعات قضية تنفيذ أحكام التحكيم وحددت الجهات القضائية المختصة بإصدار أوامر التنفيذ، والإجراءات الواجب اتباعها، وكيفية التظلم منها. يتم إصدار حكم التحكيم الإلكتروني باستخدام وسائل إلكترونية سواء من حيث الكتابة أو التوقيع، ويتطلب ذلك توفر القواعد القانونية التي تعترف بالكتابة والتوقيع الإلكترونيين من خلال هيئة تصديق إلكترونية لتسهيل مسألة الإثبات. (17)

في هذا السياق، قد تجد الجهات الرسمية المختصة بالتنفيذ، مثل المحكمة التي تصدر الصيغة التنفيذية وأجهزة التنفيذ الأخرى، صعوبة في تنفيذ قرار التحكيم الإلكتروني ما لم يكن هناك قانون وطني أو اتفاقية دولية تلزم السلطات الوطنية بالاعتراف بهذه القرارات وتنفيذها. في الأردن، على سبيل المثال، يتطلب منح صفة التنفيذ لقرار التحكيم الإلكتروني تأييده من المحكمة. (18)

وتؤكد القوانين الوطنية في مختلف الدول على ضرورة إيداع حكم التحكيم لدى المحكمة المختصة من أجل الحصول على الصيغة التنفيذية، ويُعتبر الحكم الإلكتروني حكمًا معترفًا به إذا استوفى الشروط القانونية الوطنية مثل الأحكام التحكيمية العادية. (19)

تنفيذ حكم التحكيم الأجنبي في القانون المصري وفقًا لقانون التحكيم المصري رقم 27 لسنة 1994، تختص المحكمة المصرية التي لها الولاية الأصلية بنظر مسائل التحكيم التي يحيلها هذا القانون إلى القضاء المصري، كما هو منصوص عليه في المادة 9. وفي حال كان التحكيم تجاريًا أو دوليًا، سواء أجري داخل مصر أو خارجها، فإن محكمة استئناف القاهرة تكون المختصة، ما لم يتفق الأطراف على اختصاص محكمة استئناف أخرى. تنص المادة 56 من هذا القانون على أن رئيس المحكمة المختصة، أو من ينيبه، يصدر أمر تنفيذ حكم المحكمين بناءً على طلب مرفق بما يلي:

1. أصل الحكم أو صورة موقعة منه.
2. صورة من اتفاق التحكيم.
3. ترجمة معتمدة إلى اللغة العربية لحكم التحكيم إذا لم يكن صادرًا بها.
4. صورة من المحضر الذي يدل على إيداع الحكم وفقًا للمادة 47. (20)

يتعين على القاضي المختص إصدار أمر التنفيذ بناءً على الضوابط المحددة في المادة 85 من قانون التحكيم المصري في المواد المدنية والتجارية رقم 27 لسنة 1994، وهي كما يلي:

1. لا يُقبل طلب تنفيذ حكم التحكيم إذا لم يكن ميعاد رفع دعوى بطلان الحكم قد انقضى.
 2. لا يجوز إصدار أمر التنفيذ وفقاً لهذا القانون إلا بعد التأكد من الشروط التالية:
 - أ. أن الحكم لا يتعارض مع أي حكم سبق أن صدر من المحاكم المصرية بشأن نفس موضوع النزاع.
 - ب. أن الحكم لا يحتوي على ما يخالف النظام العام في جمهورية مصر العربية.
 - ج. أن الحكم قد تم إعلانه للطرف المحكوم عليه إعلاناً صحيحاً. (21)
- عند استعراض التنظيم المتعلق بالتحكيم الإلكتروني في محكمة القضاء الكندية، نجد أن المادة 6/25 تنص على التزام الأطراف، بمجرد خضوعهم لهذا التنظيم، بتنفيذ حكم التحكيم دون تأخير. (22)

أما بالنسبة لاتفاقية نيويورك لعام 1958 المتعلقة بالاعتراف وتنفيذ أحكام المحكمين الأجانب، فإنها تُعد واحدة من أهم الاتفاقيات الدولية في هذا المجال. إذ تبرز هذه الاتفاقية كوثيقة شاملة ومفتوحة لجميع الدول، مما يساهم بشكل كبير في تعزيز التحكيم كوسيلة سلمية لتسوية النزاعات. وقد كان لهذه الاتفاقية دورٌ بارز في دعم وتطوير التحكيم الدولي، من خلال وضع معايير واضحة لتنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية في الدول الأعضاء، مما يساهم في تعزيز الثقة الدولية في قرارات التحكيم. (23)

يتشابه حكم التحكيم الإلكتروني مع حكم التحكيم التقليدي من حيث الجوهر، حيث لا يوجد اختلاف عملي كبير بين النوعين، إلا أن التحكيم الإلكتروني يتم عبر وسائل إلكترونية. وهناك قاعدة مستقرة في جميع القوانين الوطنية والاتفاقيات الدولية تنص على أن التحكيم النافذ والقابل للتنفيذ يتطلب وجود اتفاقية تحكيم تكون معترفاً بها قانونياً كشرط أساسي. (24)

وتشترط القوانين الوطنية في معظم الأحيان إيداع حكم التحكيم لدى قلم كتاب المحكمة المختصة، حيث يكون للقاضي المخول صلاحية إصدار صيغة الأمر بالتنفيذ. في حال تحديد مكان للتحكيم، يُعتبر الحكم الإلكتروني كأى حكم تحكيمي آخر ويتمتع بجنسيته الخاصة بناءً على المكان الذي جرى فيه التحكيم. (25)

المطلب الثاني

تنفيذ حكم التحكيم الإلكتروني الاجنبي

اتفاقية نيويورك لعام 1958 بشأن الاعتراف وتنفيذ أحكام المحكمين الأجانب وضعت قواعد هامة لتنظيم تنفيذ هذه الأحكام. مع ذلك، لم تفرض الاتفاقية شروطاً محددة للاعتراف أو لتنفيذ حكم التحكيم الأجنبي، بل تركت ذلك لقوانين المرافعات الوطنية في بلد التنفيذ. ومن المبادئ الأساسية التي أقرتها اتفاقية نيويورك، أنها تمنع إخضاع تنفيذ حكم التحكيم لشروط أشد أو لتكاليف قضائية أعلى مما يفرض على أحكام التحكيم الداخلي في تلك الدولة. (26)

على الصعيد الدولي، بُذلت عدة محاولات لتوحيد القواعد المتعلقة بمسألة الاعتراف وتنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية والدولية. هذا الموضوع لطالما كان محل جدل بين مختلف القوانين الوطنية، مما دفع عصبة الأمم إلى إبرام اتفاق جنيف في 14 سبتمبر 1952، بشأن تنفيذ الأحكام التحكيمية الدولية، والذي كان له أثر كبير على التشريعات الوطنية المختلفة. (27)

أما في المملكة العربية السعودية، يختص ديوان المظالم بمراجعة وتنفيذ الأحكام الأجنبية التي يُطلب تنفيذها داخل المملكة. لهذا الغرض، تم اعتماد مجموعة من الإجراءات لتدقيق هذه الأحكام، وذلك لضمان تطابقها مع القوانين الوطنية والشروط اللازمة للاعتراف بالأحكام الأجنبية وتنفيذها.

فيما يتعلق بتنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية في المملكة العربية السعودية، يتبع ديوان المظالم إجراءات محددة بناءً على نوعية النظام القضائي الذي أصدر الحكم:

1. أحكام تحكيمية صادرة عن مؤسسات قضائية تابعة لدولة أجنبية، والتي لا توجد بينها وبين المملكة العربية السعودية أي اتفاقية.

2. أحكام تحكيمية صادرة عن نظام دولة أجنبية، توجد بينها وبين المملكة اتفاقية تعاون قانوني.

3. أحكام تحكيمية صادرة عن مركز تحكيمي مؤسسي دولي، له نظام معترف به يتوافق مع القوانين والمعايير المطلوبة. (28)

وفقاً لاتفاقية نيويورك لعام 1958، تحدد المادة الرابعة الشروط اللازمة للاعتراف وتنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية، حيث تتطلب هذه المادة من الطرف الذي يطلب الاعتراف بالحكم وتطبيقه، تقديم الوثائق التالية:

1. للحصول على الاعتراف وتنفيذ الحكم المنصوص عليهما في المادة السابقة، يجب على الطرف الذي يطلب الاعتراف بالحكم وتنفيذه تقديم الوثائق التالية:

أ- القرار الأصلي مصدق عليه حسب الأصول المتبعة، أو نسخة منه معتمدة بشكل صحيح.

ب- الاتفاق الأصلي المشار إليه في المادة الثانية من الاتفاقية، أو صورة معتمدة حسب الأصول.

2. إذا كان الحكم أو الاتفاق بلغة غير اللغة الرسمية للبلد الذي يُطلب فيه الاعتراف بالقرار وتنفيذه، يجب على الطرف المتقدم تقديم ترجمة معتمدة لهاتين الوثيقتين إلى اللغة الرسمية، على أن تكون الترجمة مصدقة من قبل موظف رسمي أو مترجم محلف أو ممثل دبلوماسي أو قنصلي. (29)

وفيما يتعلق بتنفيذ حكم التحكيم الإلكتروني، نصت المادة 6/25 من محكمة التحكيم عبر الإنترنت على أن الأطراف، بمجرد خضوعهم لهذا النظام، يتعهدون بتنفيذ حكم التحكيم دون تأخير. (30)

فيما يتعلق بتنفيذ حكم التحكيم الأجنبي وفقاً لقانون التحكيم المصري رقم 27 لسنة 1994، فقد نصت المادة (9) في الفقرة (1) على أن المحكمة المختصة بنظر مسائل التحكيم التي يحيلها هذا القانون إلى القضاء المصري هي المحكمة التي لها الولاية الأصلية على النزاع. أما إذا كان التحكيم تجارياً أو دولياً، سواء أُجري في مصر أو في الخارج، فإن الاختصاص يكون لمحكمة استئناف القاهرة، ما لم يتفق الطرفان على اختصاص محكمة استئناف أخرى في مصر.

وتنص المادة 56 من هذا القانون على أن رئيس المحكمة المختصة المشار إليها في المادة (9)، أو من ينيبه، هو المسؤول عن إصدار الأمر بتنفيذ حكم التحكيم. يجب تقديم طلب تنفيذ الحكم مرفقاً بالوثائق التالية:

1. أصل الحكم أو صورة موقعة منه.

2. صورة من اتفاق التحكيم.

3. ترجمة معتمدة إلى اللغة العربية لحكم التحكيم إذا لم يكن صادراً بها.

4. صورة من المحضر الذي يثبت إيداع الحكم وفقاً للمادة 47 من هذا القانون.

حددت المادة 58 من قانون التحكيم المصري شروط تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية، حيث نصت في فقرتها الثانية على عدم جواز تنفيذ حكم التحكيم وفقاً لهذا القانون إلا بعد التأكد من:

- أ- عدم تعارض الحكم مع أي حكم سابق صادر من المحاكم المصرية في موضوع النزاع.
- ب- عدم تعارض الحكم مع النظام العام في جمهورية مصر العربية.
- ج- إعلان الحكم للمحكوم عليه إعلاناً صحيحاً. (31)

أما بالنسبة للقانون الليبي رقم 10 لسنة 2023 بشأن التحكيم التجاري، فقد نص في المادة 62 على الاعتراف بأحكام التحكيم الأجنبية. ينفذ حكم التحكيم الأجنبي في ليبيا بناءً على مبدأ المعاملة بالمثل، وذلك عبر تقديم طلب كتابي لرئيس محكمة الاستئناف. يلتزم رئيس المحكمة بإصدار أمر تنفيذ الحكم ومنحه الصيغة التنفيذية في غضون يومين من تاريخ تقديم الطلب. (32)

الخاتمة

استجابةً للتطورات الكبيرة التي شهدتها التجارة الدولية، أصبحت هناك حاجة ملحة إلى إيجاد نظام للتحكيم التجاري الدولي يكون أكثر توافقاً مع هذه التطورات ويلبي المتطلبات المتغيرة للتجارة العالمية، ويعالج التحديات المعقدة التي تواجهها، ومن أبرزها مسألة تنفيذ أحكام التحكيم سواء الأجنبية أو الوطنية. في هذا البحث، قمنا بتوضيح ماهية حكم التحكيم الإلكتروني وشكله، وبيننا أن هذا النوع من الأحكام يُعدّ القرار الحاسم في موضوع النزاع التحكيمي. وأشرنا إلى أهمية أن يصدر الحكم بصيغة مكتوبة، وأن يكون موقعاً من المحكمين، ومعلّلاً، ويشمل أسماء الأطراف. يعتبر حكم التحكيم وطنياً إذا صدر في البلد الذي يُراد تنفيذ الحكم فيه. أما في ما يتعلق بتنفيذ الأحكام الأجنبية، فقد تناولنا الاتفاقيات الدولية ذات الصلة، وفي مقدمتها اتفاقية

نيويورك، التي تضمن تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية بظروف وإجراءات أقل تعقيداً مقارنة بالشروط التي تفرضها الدول المتعاقدة للاعتراف بالأحكام الداخلية وتنفيذها.

النتائج:

1. **إجراءات التنفيذ:** يخضع حكم التحكيم الإلكتروني لنفس إجراءات تنفيذ أحكام التحكيم التقليدية، ويُعامل كأى حكم محلي، شريطة الالتزام بتطبيق قواعد القانون الوطني للدولة التي جرى فيها التحكيم.
2. **الاعتراف الدولي:** تنفيذ حكم التحكيم الإلكتروني والاعتراف به في الدول الأجنبية يخضع لأحكام اتفاقية نيويورك لعام 1958، التي وضعت إطاراً قانونياً واضحاً للاعتراف بأحكام التحكيم الدولية وتنفيذها.
3. **الحكم القضائي:** يُعتبر حكم التحكيم الإلكتروني بمثابة حكم قضائي فعلي في النزاع، تتوفر فيه خصائص العمل القضائي، ولا يُصدر باسم دولة محددة لأنه لا يخضع لسيادة دولة معينة، وبالتالي يُعد وثيقة رسمية قابلة للتنفيذ.
4. **التكامل مع القضاء:** يعكس تنفيذ حكم التحكيم الإلكتروني مدى فعاليته كوسيلة لحل وتسوية النزاعات، ويمثل مثلاً للتكامل بين القضاء التقليدي ونظام التحكيم

التوصيات:

1. **تشجيع التحكيم الإلكتروني:** يُوصى بتعزيز اللجوء إلى التحكيم الإلكتروني كوسيلة لحل النزاعات بين الأطراف في جميع الدول، وذلك من خلال تنظيم المؤتمرات والندوات المحلية والدولية لتوضيح مفهوم التحكيم الإلكتروني وتسهيل الضوء على دوره الفعّال في تسوية النزاعات المرتبطة بالمعاملات الإلكترونية.
2. **تعزيز الحجية القانونية:** ينبغي الاعتراف بقوة وحجية قرارات المحكمين ومنحها الأثر التنفيذي اللازم، سواء كانت هذه القرارات داخلية أو دولية، لتعزيز مصداقية وفعالية التحكيم الإلكتروني كآلية بديلة لحل النزاعات.
3. **تحفيز التنفيذ الطوعي:** يُفضل أن توفر مراكز التحكيم الإلكتروني حوافز خاصة للطرف الخاسر تشجعه على التنفيذ الطوعي لقرارات التحكيم الإلكتروني. كما يجب النظر في إنشاء آليات إجبارية لتنفيذ القرارات، تحاكي سلطات التنفيذ القضائية في الدولة.
4. **توحيد الإجراءات القانونية:** يُوصى بإيجاد حلول فعّالة للصعوبات التي قد تواجه تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية في الدول الأخرى، ومن بينها التفاوت في الأنظمة القانونية والإجراءات التنفيذية. يتطلب ذلك العمل على توحيد وتسهيل تلك الإجراءات، بما يعزز من قابلية تنفيذ الأحكام الأجنبية وتسهيل الاعتراف بها دولياً.

قائمة الهوامش

1. سارة عبد الحسين رحمانيات , تنفيذ الحكم الإلكتروني , رسالة ماجستير كلية الحقوق جامعة الشرق الأوسط سنة 2011, ص35.
2. يوسف عبد الكريم الجراجرة, اثار حكم التحكيم الإلكتروني المجلة القانونية (issn_2537_0758) مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية ص 180_181.

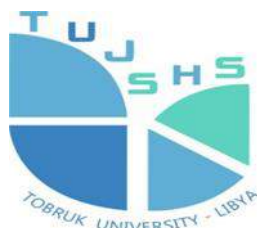
3. هشام عبد السيد الصافي محمد , النظام القانوني لـ تعاقد الادارة الكترونياً, دار الكتب القانونية , دار شتات للنشر- مصر- الامارات , الكتاب الثاني سنة 2017 ص311
4. هشام بشير, التحكيم الالكتروني , المفهوم والاهمية – دراسة قانونية – المجلة المصرية للقانون الدولي, المجلد العدد 70, لسنة 2014 ص62.63.
5. شريفة ناصر مسفر الزهراني , الاحكام القانونية لاتفاق التحكيم الالكتروني في ضوء النظام السعودي, المجلة العربية للنشر العلمي الاصدار الخامس _ العدد تسعة واربعون سنة 2022 ص782.
6. احمد عيسى السري المهري , حكم التحكيم الالكتروني واثاره في ظل النظام القانوني للتحكيم في دولة الامارات العربية المتحدة , جامعة الشارقة . 2021 ص22.
7. محمود السيد عمر التحيوي, التحكيم في المواد المدنية والتجارية , دار المطبوعات الجامعية لسنة 2010 ص243.
8. عبد المنعم زمزم , قانون التحكيم الالكتروني , دار النهضة العربية سنة 2014 ص303
9. هشام عبد السيد الصافي محمد , مرجع سبق ذكره, ص321.
10. أسامة ادريس بيد الله . التحكيم الالكتروني وماهيته وأجراءاته , عضو هيئة تدريس بكلية القانون جامعة قاريونس , بنغازي , ليبيا, ص20.
11. المادة 41 من قانون التحكيم الاردني المعدل بسنة 2018.
12. يوسف عبد الكريم الجراجره , مرجع سبق ذكره ص185.
13. المادة 80 من قانون رقم 10 لسنة 2023 بشأن التحكيم التجاري الليبي.
14. مادة 760 من قانون المرافعات الليبي.
15. هشام عبد السيد الصافي محمد , مرجع سبق ذكره ص363.
16. هشام بشير, التحكيم الالكتروني المفهوم والاهمية دراسة قانونية, مرجع سبق ذكره , ص77.
17. فوغالي بسمه, التحكم الالكتروني في عقود التجارة الدولية , رسالة دكتوراه جامعة بانه -1- الحاج الاخضر كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم الحقوق الجمهورية الجزائرية, لسنة 2022/2021 , ص 323.
18. مصطفى ناطق صالح المطلوب , التحكيم التجاري الالكتروني , مجلة الراصد للحقوق , المجلة (11) العدد (39) لسنة 2009, ص174_ 175 .
19. سعد خليفة خلف , القانون الواجب التطبيق على التحكيم الالكتروني , جامعة الشرق الاوسط , رسالة ماجستير, ايلول 2013 , ص60 .
20. محمود السيد عمر التحيوي, مرجع سبق ذكره , ص307.
21. المادة 58 من قانون التحكيم المصري في المواد المدنية والتجارية رقم 27 لسنة 1994.
22. عبد المنعم زمزم , مرجع سبق ذكره , ص387.
23. حسين الماحي , التحكم النظامي في التجارة الدولية , دار النهضة العربية , الطبعة الثالثة سنة 2009 ص201.
24. جعفر ذيب المعافي, التحكيم الالكتروني , دار الثقافة للنشر والتوزيع سنة, 2014 ص264.
25. عبد الصبور عبد القوي علي مصري , التنظيم القانوني للتحكيم الالكتروني الطبعة الاولى سنة 2013 , معينة القانون والاقتصاد الرياض , ص144.
26. احمد هندس , التحكيم , دراسة اجرائية , دار الجامعة الجديدة لسنة 2019 ص240.
27. ماهر محمد صالح عبد الفتاح , اتفاق وحكم التحكيم في المنازعات التجارة الدولية , 2004 , ص 295.
28. سمير جاويد محمد راشد , محاكم الدولة وتنفيذ احكام المحكمين , ص89.
29. المادة الرابعة من اتفاقيه الاعتراف بقرارات التحكيم الاجنبية وتنفيذها نيويورك , 1958.
30. محمد حسن محمد علي , التحكيم الالكتروني في منازعات التجارة الدولية رسالة دكتوراه , جامعة حلوان سنة 2012/2011 ص552.
31. المادة 9 والمادة 56 والمادة 58 من قانون التحكيم المصري رقم 27 لسنة 1994
32. المادة 62 من القانون رقم 10 لسنة 2023 بشأن التحكيم التجاري الليبي.

قائمة المراجع

اولا: الكتب:

1. احمد هندس , التحكيم , دراسة اجرائية , دار الجامعة الجديدة لسنة 2019 .
2. أسامة ادريس بيد الله . التحكيم الالكتروني وماهيته وإجراءاته. عضو هيئة تدريس بكلية القانون جامعة قاريونس , بنغازي , ليبيا.
3. حسين الماحي , التحكيم النظامي في التجارة الدولية , دار النهضة العربية , الطبعة الثالثة سنة 2009 .
4. جعفر ذيب المعافي, التحكيم الالكتروني , دار الثقافة للنشر والتوزيع سنة 2014 .
5. عبد الصبور عبد القوي علي مصري , التنظيم القانوني للتحكيم الالكتروني الطبعة الاول سنة 2013 , معينة القانون والاقتصاد الرياض.
6. ماهر محمد صالح عبد الفتاح , اتفاق وحكم التحكيم في المنازعات التجارة الدولية , 2004
7. سمير جاويد محمد راشد , محاكم الدولة وتنفيذ احكام المحكمين. بدون سنة نشر.
8. هشام عبد السيد الصافي محمد , النظام القانوني لتعاقد الادارة الكترونياً, دار الكتب القانونية , دار شتات-مصر- الامارات , الكتاب الثاني سنة 2017 .

9. احمد عيسى السري المهري , حكم التحكيم الالكتروني واثاره في ظل النظام القانوني للتحكيم في دولة الامارات العربية المتحدة , جامعة الشارقة
 10. محمود السيد عمر التحيوي , التحكيم في المواد المدنية والتجارية , دار المطبوعات الجامعية لسنة 2010 .
 11. عبدالمنعم زمزم , قانون التحكيم الالكتروني , دار النهضة العربية سنة 2014.
- ثانياً : الرسائل العلمية:
1. سارة عبدالحسين رحمانيات , تنفيذ الحكم الالكتروني , رسالة ماجستير كلية الحقوق جامعة الشرق الاوسط سنة 2011.
 2. سعد خليفة خلف , القانون الواجب التطبيق على التحكيم الالكتروني , جامعة الشرق الاوسط , رسالة ماجستير ايلول 2013 .
 3. فوغالي بسمه , التحكيم الالكتروني في عقود التجارة الدولية , رسالة دكتوراه جامعة بائنه الحاج الاخضر كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم الحقوق الجمهورية الجزائرية لسنة 2022/2021 .
 4. محمد حسن محمد علي , التحكيم الالكتروني في منازعات التجارة الدولية رسالة دكتوراه , جامعة حلوان سنة 2012/2011 .
- ثالثاً: المجلات:
1. شريفة ناصر مسفر الزهراني , الاحكام القانونية لاتفاق التحكيم الالكتروني في ضوء النظام السعودي, المجلة العربية للنشر العلمي الاصدار الخامس _ العدد تسعة واربعون سنة 2022.
 2. مصطفى ناطق صالح المطلوب , التحكيم التجاري الالكتروني , مجلة الراافدين للحقوق , المجلة (11) العدد (39) لسنة 2009 .
 3. هشام بشير, التحكيم الالكتروني , المفهوم والاهمية – دراسة قانونية – المجلة المصرية للقانون الدولي, المجلد العدد 70, لسنة 2014 .
 4. يوسف عبدالكريم الجراجرة, اثار حكم التحكيم الالكتروني المجلة القانونية (issn_2537_0758) مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية .
- رابعاً: القوانين:
1. المادة 58 من قانون التحكيم المصري في المواد المدنية والتجارية رقم 27 لسنة 1994 .
 2. المادة 41 من قانون التحكيم الاردني المعدل بسنة 2018.
 3. المادة 80 من قانون رقم 10 لسنة 2023 بشأن التحكيم التجاري الليبي.
 4. مادة 760 من قانون المرافعات الليبي.
 5. المادة الرابعة من اتفاقيه الاعتراف بقرارات التحكيم الاجنبية وتنفيذها نيويورك , 1958
 6. المادة 9 والمادة 56 والمادة 58 من قانون التحكيم المصري رقم 27 لسنة 1994
 7. المادة 62 من القانون رقم 10 لسنة 2023 بشأن التحكيم التجاري الليبي



علم الرسم القرآني ، نشأته ، والرد على بعض أوهام المستشرقين إعداد

(جمعة محمد اشتيوي)

محاضر مساعد / كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية الأسمرية

gema.mohammed.1989@gmail.com

الملخص:

الحمد لله الذي جعل الكتابة وسيلة لحفظ العلوم في بطون الأسفار، فصارت من أهم أسباب تخليد بنات الأفكار، فهي الحرز الواقي للعلوم والحكم ، والكنز الحافظ لها من النسيان والعدم ، والمعتمد الذي يرجع إليه عند النسيان ، إذ يطرأ عليها ما يطرأ على الأذهان ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد المؤيد بالكتاب العربيّ المبين. وعلى آله وأصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الظلام ، صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما رسمت البنان بالأقلام.

أما بعد : فإن من العلوم التي نالت شرف التعلق بكتاب الله علم الرسم القرآني ، فعلم الرسم من العلوم العظيمة ، فهو أعظم وثيقة تاريخية ، وصلت إلينا ، اجتمع على كتابته اثنا عشر ألفا من الصحابة – رضي الله عنهم -.

ولذا وددت المشاركة ببحث متواضع في المؤتمر الدولي الثالث للهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية الموسوم بـ " رسم المصاحف وضبطها " الذي تنظمه وتشرف عليه إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية بالهيئة العامة للأوقاف .

Abstract :

Praise be to God who made writing a means of preserving knowledge in the depths of books, so it became one of the most important reasons for immortalizing the daughters of ideas, as it is the protective guard for knowledge and wisdom, the treasure that preserves them from oblivion and nothingness, and the reliable one to which one returns when forgotten, when whatever comes to mind occurs to it, and prayers and peace be upon them. On the most honorable of messengers, our master Muhammad, the supporter of the clear Arabic book. And upon his family and

companions, the keys of guidance and the lamps of darkness, may lasting peace and .blessings be upon him, as long as the hearts were drawn with pens

As for what follows: One of the sciences that has received the honor of being linked to the Book of God is the science of Qur'anic drawing. The science of drawing is one of the great sciences. It is the greatest historical document that has reached us. .Twelve thousand companions - may God be pleased with them - gathered to write it

Therefore, I would like to participate in a modest research in the third international conference of the General Authority for Endowments and Islamic Affairs, entitled "Drawing and Controlling the Qur'an," which is organized and supervised by the Department of Affairs of the Holy Qur'an and the Sunnah of the .General Authority for Endowments

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الكتابة وسيلة لحفظ العلوم في بطون الأسفار، فصارت من أهم أسباب تخليد بنات الأفكار، فهي الحرز الواقى للعلوم والحكم ، والكنز الحافظ لها من النسيان والعدم ، والمعتمد الذي يرجع إليه عند النسيان ، إذ يطرأ عليها ما يطرأ على الأذهان ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد المؤيد بالكتاب العربي المبين . وعلى آله وأصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الظلام ، صلاة وسلاماً دائماً متلازمين ما رسمت البنان بالأقلام.

أما بعد : فإن من العلوم التي نالت شرف التعلق بكتاب الله علم الرسم القرآني ، فعلم الرسم من العلوم العظيمة ، فهو أعظم وثيقة تاريخية ، وصلت إلينا ، اجتمع على كتابته اثنا عشر ألفاً من الصحابة – رضي الله عنهم -.

ولذا وددت المشاركة ببحث متواضع في المؤتمر الدولي الثالث للهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية الموسوم بـ " رسم المصاحف وضبطها " الذي تنظمه وتشرف عليه إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية بالهيئة العامة للأوقاف .

والهدف من البحث : هو بيان مفهوم الرسم القرآني ونشأته ، وإظهار أثر منهجه الدقيق لرسم المصاحف وإبرازه .

والبحث يحمل عنوان: (علم الرسم القرآني ، نشأته ، والرد على بعض أوهام المستشرقين)

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا الموضوع من خلال ارتباطه الوثيق بكتاب الله عز وجل ، ثم بدراسة علم من أهم علومه وهو الرسم القرآني ، والدفاع ولو بالجهد المقل عن شعائر ديننا الإسلامي .

إشكالية البحث : تتمثل الإشكالية في أن علم الرسم القرآني يعد علما مهما منذ النشأة ، إلا أن المستشرقين يريدون خرق قواعد الرسم ، والتقليل من أهميته ؛ فما مدى صحة أقاويلهم ؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها :

ما المراد بالرسم ؟ وما المراد بالمصحف ؟

متى جمع القرآن الكريم ؟

ما معنى الرسم العثماني ؟

ما هي شبه المشتشرقين حول جمع القرآن الكريم ؟

منهج البحث : يتبع الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي والاستنباطي.

خطة البحث :

المطلب التمهيدي : ويتضمن التعريف بمفهوم الرسم القرآني والمصحف .

المبحث الأول : الكتابة العربية وعلاقتها بالرسم العثماني ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول : الكتابة العربية وعلاقتها بالرسم العثماني .

المطلب الثاني : جمع القرآن في عهد أبي بكر - ﷺ - .

المبحث الثاني : نسخ المصاحف في عهد عثمان - رضي الله عنه - ، ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول : نسخ المصاحف في عهد عثمان - ﷺ - .

المطلب الثاني : الرد على بعض أوهام المشتشرقين حول جمع القرآن الكريم .

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

المطلب التمهيدي

ويتضمن التعريف بمفهوم الرسم القرآني والمصحف :

الرسم: أصله الأثر. أي: أثر الكتابة في اللفظ.

ومعناه: تصوير الكلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها.

فالأصل في كل كلمة أن تكتب بحسب منطوق حروفها، بدون زيادة أو نقصان، أو إبدال أو غير ذلك، وهو ما يعرف بالرسم العثماني ، وأكثر الكلمات القرآنية متفقة مع هذه القواعد (i) .

والرَّسْمُ : الأَثَرُ ، وَ (رَسَمَ) الدَّارَ مَا كَانَ مِنْ أَثَارِهَا لَاصِقًا بِالْأَرْضِ ، وَ (الرَّوَسَمُ) بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ خَشَبَةٌ فِيهَا كِتَابَةٌ يُخْتَمُ بِهَا الطَّعَامُ (ii) .

ويراد بالرسم اصطلاحاً: تصوير كلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها، والوقوف عليها، لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية .

أما الرسم العثماني فيراد به : الوضع الذي ارتضاه الصحابة رضي الله عنه - في عهد عثمان - رضي الله عنه - في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه (iii) .

وأما المصحف فمثَّل الميم. فبالضم: اسم مفعول من أَصَحَفَه إذا جمعه، وبالفتح: موضع الصُّحُف أي مجمع الصَّحَاف ، وبالكسر: آلة تجمع الصحف.

والصَّحَاف جمع صحيفة، كسفينة وسفائن . والصُّحُف (جمع صحيف) كسفين وسُفن.

وقيل للقرآن مصحف لأنَّه جُمع من الصَّحَاف المتفرقة في أيدي الصَّحابة ، وقيل : لأنَّه جَمَعَ وَحَى - بطريق الإجمال - جميع ما كان في كتب الأنبياء ، وصُحُفهم، (لا) بطريق التفصيل (iv) .

وقد عني العلماء بالكلام على رسم القرآن وحصر تلك الكلمات التي جاء خطها على غير مقياس لفظها .

وقد أفرد بعضهم بالتأليف منهم الإمام أبو عمرو الداني (v) إذ ألف فيه كتابه المسمى : المقنع (vi) .

المبحث الأول

الكتابة العربية وعلاقتها بالرسم العثماني ويتضمن مطلبين :

الكتابة لغة : مصدر كتب إذا خط بالقلم أو ضم أو جمع أو خط . وعرفا إعمال القلم باليد في تصوير الحروف ونقشها ، وقد تطلق على نفس الحروف المكتوبة .

وأنواعها كثيرة، والغرض هنا بيان الكتابة العربية.

وقيل : إن أول من وضع الكتابة العربية : آدم عليه السلام كغيرها من سائر الكتابات . فقد قيل أنه كتب الكتابات كلها في طين وطبخه "أحرقه" ودفنه قبل موته . فبعد الطوفان وجد كل قوم كتابا فتعلموه بإلهام إلهي ونقلوا صورته واتخذوها أصل كتاباتهم (vii) .

وقيل: أول من كتب : إدريس -عليه السلام- ويستدل القائلون بذلك بما روى ابن حبان أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إدريس أول من خط بالقلم (viii) " .

ويرى ابن العربي أن إسماعيل -عليه السلام- تعلم العربية من جبريل - عليه السلام - صحيحة فصيحة سوية حتى وصلت إلى سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن هودا -عليه السلام- كان يكتب بالعربية ، كما روي عنه أن أول من وضع الخط العربي هو إسماعيل -عليه السلام- .

وهناك آراء أخرى كثيرة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية (ix).

المطلب الأول

الكتابة العربية وعلاقتها بالرسم العثماني :

الموقف الحق والمنهج الصواب في فهم حقيقة العلاقة بين الرسم المصحفي والإملاء العربي، هو أن الكتابة العربية أتت عليها حين من الدهر كانت تكتب بالصورة التي نجدها في الرسم العثماني، تشهد لذلك النقوش التي ترجع إلى القرن الهجري الأول ، ولكن اتساع استخدام الكتابة العربية في القرون الهجرية الأولى قد أظهر الحاجة بوضوح إلى قواعد للكتابة أكثر تحديداً وضبطاً .

فالبَؤنَ ليس واسعاً بين الخط الإملائي والرسم المصحفي، وإن كُتِّبَ المصاحف قد كتبوها على ما عرفوه من قواعد الخط ، وكان شائعاً في كتبهم.

وأن الرسم المصحفي كان ولا يزال هو الأساس للقواعد الإملائية التي استُحدثت بعده ، والتي دعت الضرورة لوضعها.

وقد بلغت عناية العلماء بالقرآن الكريم أنهم درسوا الخط الذي كُتِبَ به ، والذي لا تجوز مخالفته.

فقد قدّموا لنا وصفاً كاملاً عن كل حرفٍ كُتِبَ به أثناء جمعه في مصحف واحد ، وما طرأ على هذا النسخ من نقط وشكل ، وغير ذلك من علامات تُعَيَّن على قراءته وتجويده (x).

فقد كانت حركات الإعراب نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحة ، ونقطة تحته للدلالة على الكسرة ، ونقطة بين يديه للدلالة على الضمة ، ونقطتين للدلالة على التنوين (xi).

وقبل ظهور هذه العلامات والرموز ومع ذلك فقد كان الناس يقرؤون في هذه المصاحف بشكل سليم ، وعلى وجه صحيح ؛ حيث إن معرفتهم الفطرية بلغتهم ، وقربهم من عصر التنزيل القرآني ساعدهم على التفريق بين وجوه القراءات المحتملة للقرآن (xii) .

المطلب الثاني

سيتم التعرض إلى أهم المؤلفات أولاً ، ثم إلى جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ثانياً .

أولاً : أهم المؤلفات في علم الرسم :

ظهرت مؤلفات كثيرة في هذا العلم ، نذكر منها على سبيل المثال:

- 1- كتاب "اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق".
- 2- "مقطوع القرآن وموصوله" كلها لإمام الشام عبد الله بن عامر اليحصبي (xiii) ، ت 118 هـ ، ذكرهما ابن النديم (xiv) في الفهرست .
- 3- "اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة" للكسائي (xv) ، "ت 189 هـ"، ذكره ابن النديم أيضاً في الفهرست .
- 4، 5- كتاب "المحرر"، وكتاب "علم المصاحف"، كلاهما لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أشته الأصفهاني "ت بمصر 360 هـ".
- 6- "هجاء المصاحف" لمكي بن أبي طالب القيس الأندلسي "ت 437 هـ"، ذكره ياقوت وغيره.
- 7- "المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار" لأبي عمرو عثمان بن سعد الأموي الداني، المعروف في زمانه بابن الصيرفي "ت 444 هـ".
- 8- كتاب "المحكم" في نقط المصاحف له أيضاً.
- 9- القصيدة الرائية، للإمام القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي "ت في القاهرة 590 هـ"، المسماة "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، التي نظم فيها مسائل المقنع لأبي عمرو الداني، وزاد عليه أحرفاً يسيرة جملتها ست كلمات.
- وقد أهتم العلماء بهذه القصيدة وكتبوا عليها شروحات كثيرة، ونظم كثير منهم على منوالها قصائد زادوا فيها عليها.
- 10- ومن الكتب المؤلفة في هذا الفن كتاب "عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل" لأبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان المراكشي، الشهير بابن البناء "ت 721 هـ"، ألفه في توجيه ما خالف قواعد الخط من رسم المصحف (xvi).

ثانياً : جمع القرآن في عهد أبي بكر .

قد كتب القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه كان مفرق الآيات والسور، وأول من جمعه في مصحف مرتب الآيات -كما رويت محفوظة عن الرسول- ﷺ - هو أبو بكر. قال أبو عبد الله المحاسبى (xvii) في كتاب "فهم السنن": "كتابة القرآن ليست بمحدثه، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعصب ، وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعا، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ ، فيها القرآن منتشرا، فجمعها جامع وربطها بخيط ، حتى لا يضيع منها شيء .

وكان جمع أبي بكر للقرآن بعد موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة ، ففي تلك الموقعة بين المسلمين وأهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب ، استشهد سبعون من حفظة القرآن من الصحابة، فهال ذلك عمر بن الخطاب وجاء يقترح على أبي بكر جمع القرآن ، وفي ذلك يروي البخاري في صحيحه (xviii) أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر "أي: اشتد" يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر: هو والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن! قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر. فنتبعت القرآن أجمعه من العسب والخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري - رضي الله عنه - لم أجدها مع أحد غيره {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} (xix) حتى خاتمة براءة. فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر (xx)

المبحث الثاني

نسخ المصاحف في عهد عثمان ، ويتضمن مطلبين :

اتسعت الفتوحات في زمن عثمان واستبحر العمران وتفرق المسلمون في الأمصار والأقطار ونبتت ناشئة جديدة كانت بحاجة إلى دراسة القرآن ، وطال عهد الناس بالرسول والوحي والتنزيل ، وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود وغيرهم يقرأ بقراءة أبي موسى الأشعري رضي الله عن الجميع .

المطلب الأول

نسخ المصاحف في عهد عثمان - ﷺ :-

كان بين الناس اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة بطريقة فتحت باب الشقاق والنزاع في قراءة القرآن أشبه بما كان بين الصحابة قبل أن يعلموا أن القرآن نزل على سبعة أحرف بل كان هذا الشقاق أشد لبعد عهد هؤلاء بالنبوة وعدم وجود الرسول بينهم يطمنون إلى حكمه ويصدرون جميعاً عن رأيه ، واستفحل الداء حتى كفر بعضهم بعضاً وكادت تكون فتنة في الأرض وفساد كبير ، ولم يقف هذا الطغيان عند حد ، بل كاد يلفح بناره جميع البلاد الإسلامية حتى الحجاز والمدينة وأصاب الصغار والكبار على سواء ، لهذه الأسباب والأحداث رأى عثمان بثاقب رأيه وصادق نظره أن يتدارك الخرق قبل أن يتسع على الرافع وأن يستأصل الداء قبل أن يعز الدواء فجمع أعلام ، الصحابة وذوي البصر منهم وأجال الرأي بينه وبينهم

في علاج هذه الفتنة ووضع حداً لذلك الاختلاف وحسم مادة هذا النزاع ؛ فأجمعوا أمرهم على استنساخ مصاحف يرسل منها إلى الأمصار وأن يؤمر الناس بإحراق كل ما عداها وألا يعتمدوا سواها .

وبذلك يرأب الصدع ويجبر الكسر وتعتبر تلك المصاحف العثمانية الرسمية نورهم الهادي في ظلام هذا الاختلاف ومصباحهم الكشاف في ليل تلك الفتنة وحكمهم العدل في ذاك النزاع والمرء وشفاءهم الناجع من مصيبة ذلك الداء^(xxi).

وذكر أبو بكر الأنباري^(xxii) في كتاب الرد عن سويد بن غفلة^(xxiii) قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: يا معشر الناس: اتقوا الله وإياكم والغلق في عثمان وقولكم: حرق المصاحف، فوالله ما حرقها إلا عن ملا منا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم^(xxiv).

المطلب الثاني

الرد على شبهات بعض المستشرقين حول جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان ؓ :

كان القرآن الكريم ولا يزال هدفاً لأعداء الإسلام ، يسدون إليه سهام المطاعن، ويتخذون من علومه مثاراً للشبهات ، يلقونها زوراً وكذباً ومن هذه الشبه : ما زعمه - المستشرق هنري^(xxv) - بأن القرآن لا يتضمن الوحي كله ، وبأنه قد أضيفت إليه بعض الإضافات التفسيرية والتذييلات ، مع تغيير أماكن بعض الجمل ، والرد على هذه الشبهة بأن ما ذكره هنري لا يخلو من كونه إقامة دعوى بدون دليل، إذ لو كان صادقاً في ادعائه لآتى بدليل ولوضع يده على بعض تلك الإضافات التي ضمت إلى القرآن ، وسكت عنها العلماء المسلمون على حد زعمه ، ولبين لنا أماكن تغيير تلك الجمل .

أما إطلاقه الكلام من غير تبيان ، فيعد خلافاً واضحاً للمسلك العلمي الذي ينبغي اتباعه في مثل هذه الدراسات ، وأنه ليس هناك أي قول لأحد المسلمين بتجويز وضع كلمة ما في مصحف بدل كلمة في المصحف العثماني المنسوخ قطعاً عن مصحف أبي بكر المأثور يقينا عن النبي ﷺ ، ولا يجوز قراءة كلمة ما مغايرة لما في ذلك المصحف ، أو إغفال حرف ما حتى ولو لم يختل المعنى^(xxvi).

وكذلك يرد عليه : بأن التواتر قد قام ، والإجماع قد انعقد بأن الموجود بين دفتي المصحف هو كلام الله ، هو القرآن من غير زيادة ولا نقصان ، ولا تبدل ، والإجماع سبيل من سبيل الحق قويم^(xxvii).

الخاتمة

بعد تسليط الضوء على موضوع البحث الموسوم ب ((علم الرسم القرآني ، نشأته ، والرد على بعض أوهام المستشرقين)) توصل الباحث لمجموعة من النتائج والتوصيات :-

أولاً / النتائج :

- 1- جهود الخلفاء الراشدين ومن معهم الصحابة - ﷺ - في جمع القرآن الكريم وكتابته .
- 2- أهمية الرسم القرآني وأثره واضح من خلال المصاحف المطبوعة بالعالم .
- 3- كتب كثيرة مؤلفة في رسم المصاحف وضبطها .
- 4- البؤن ليس واسعاً بين الخط الإملائي والرسم المصحفي .

ثانياً / التوصيات :

- 1- تأمل من العلماء المعاصرين تكثيف الجهود والمساعي لإشاعة وإعلام العالم بأسره بكافة وسائل التواصل الاجتماعي بأهمية الرسم القرآني .
- 2- دعوة العلماء في رسم المصاحف إلى التصدي للمستشرقين والرد على أوهامهم وشبههم .

قائمة المصادر والمراجع

- 1- إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات وآخرون ، مجمع اللغة العربية ، (دار الدعوة - القاهرة) .
- 2- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ، 1410 هـ - 1990 م) .
- 3- إسماعيل ، لمحمد بكر ، دراسات في علوم القرآن ، (دار المنار ، ط الثانية 1419 هـ - 1999 م) .
- 4- الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف العزاوي ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط الأولى 1419 هـ ، 3135/6 .
- 5- أيوب ، حسن محمد ، الحديث في علوم القرآن والحديث (دار السلام - الإسكندرية : الثانية، 1425 هـ - 2004 م) .
- 6- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر (دار طوق النجاة) ، الطبعة: الأولى، 1422 هـ .
- 7- البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيوله ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية - بيروت) ط : 1417 هـ .
- 8- حسن ، أحمد عطا إبراهيم ، دراسات في القرآن وعلومه ، (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع) .
- 9- الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط 1414 هـ - ، 1737/4 .
- 10- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، سير أعلام النبلاء تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، (مؤسسة الرسالة ، ط الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م) .
- 11- الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، (المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، بيروت - صيدا ط 1420 هـ / 1999 م) .
- 12- الرومي ، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان ، دراسات في علوم القرآن الكريم ، (حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ، ط الثانية عشرة 1424 هـ - 2003 م) .
- 13- الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تحقيق : ت مكتب البحوث والدراسات (دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى، 1996) .
- 14- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي ، الأعلام ، (دار العلم للملايين ، ط الخامسة عشر 1) .
- 15- السامرائي ، الدليمي ، الدكتور عمر محمود حسين ، أكرم عبد خليفة حمد ، جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته) (أصل الكتاب رسالة علمية، بكلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد) ، (دار الكتب العلمية - بيروت ، ط الأولى، 1427 هـ - 2006 م) .
- 16- شعبان إسماعيل ، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، (دار السلام للطباعة والنشر ط 2) .
- 17- شبكة المعلومات الدولية (جوجل) .
- 18- الصالح ، صبحي ، مباحث في علوم القرآن ، (دار العلم للملايين الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 2000) .
- 19- الضباع ، نور الدين علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله المصري ، سمر الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين .
- 20- عناية ، غازي ، هدى الفرقان في علوم القرآن ، (عالم الكتب بيروت لبنان) .
- 21- الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1- 87 .
- 22- قدوري ، غانم ، رسم المصحف دراسة لغوية (الحمد ، ط الثانية 140) .
- 23- الكعبي ، سيف ، السلام .
- 24- المنصوري ، أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري ، الدليل المغني لشيخ الإمام أبي الحسن الدارقطني ، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م .

الهوامش

1. شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، 37.
2. الرازي ، مختار الصحاح ، 122 ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط 1 / 345 .
3. فهد الرومي ، دراسات في علوم القرآن الكريم ، 340 .
4. الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، 1-87 .
5. أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان الإمام، الحافظ، المجود، المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس، مُصَنَّفُ (التَّيْسِير) ، وَ (جامع البيان) وَغير ذلك. توفي سنة أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَع مائة . الذهبي، سير أعلام النبلاء ، 18 / 77 .
6. الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم ، 255/1 .
7. الضباع ، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، 4 .
8. هذا نقله ابن كثير في البداية والنهاية من قول ابن إسحاق. وورد مرفوعا عن أبي ذر (أول الرسل آدم وآخرهم محمد ... وأول من خط بالقلم إدريس) وقال الألباني في ضعيف الجامع ضعيف جداً . سيف الكعبي ، السلام 2 ، 5-191 .
9. شعبان إسماعيل ، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة 9 .
10. إسماعيل ، دراسات في علوم القرآن ، 120 .
11. أحمد حسن ، دراسات في القرآن وعلومه ، 66 .
12. عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن ، 282 .
13. عبد الله بن عامر اليحصبي : كان قليل الحديث ، مات سنة ثمانين عشرة ومائة. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 312/7 .
14. (إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، أبو محمد ابن النديم : من أشهر ندماء الخلفاء ، تفرد بصناعة الغناء، وكان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام توفي سنة - 235 هـ ، الزركلي ، الأعلام ، 1-292) .
15. علي بن حمزة الكسائي النحوي أحد الأئمة في القراءة والنحو واللغة ، وأحد السبعة القراء المشهورين، وهو من أهل الكوفة استوطن بغداد وروى الحديث وصنف الكتب، ومات بالري سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومائة ، الحموي ، معجم الأدباء ، 4 / 1737/
16. قدوري ، رسم المصحف دراسة لغوية ، 140 ، وإسماعيل ، دراسات في علوم القرآن ، 122 .
17. أبو عبد الله المحاسبي الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبي ، يقال: إنه إنما سمي المحاسبي لكثرة محاسبته نفسه، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيوله ، 8-207 .
18. أخرجه البخاري في صحيحه برقم (4986) ، 6/ 183 .
19. سورة التوبة من الآية 128 .
20. (صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، 75/1 .
21. الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، 1 / 255.
22. أحمد بن محمد بن عيسى المكي ، أبو بكر الأنباري: ، حدث ببغداد عن أبي العيناء، وإبراهيم بن فهد، وعنه ابن حيوية والدار قطني ، ومات ليلة اللّحر من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. المنصوري ، الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدار قطني ، 446 .
23. سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي: معمر. كان شريكا لعمر بن الخطاب في الجاهلية وعاش في البادية. وأسلم. ودخل المدينة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وشهد القادسية ت 81 هـ ، الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، 6 / 3135 .
24. حسن أيوب ، الحديث في علوم القرآن والحديث ، 16 .
25. هنري ماسيه (1886 - 1969 م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية ، عمل مديراً للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذاً في جامعة الجزائر (1916-1927)، وعضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق .
https://www.daral Hikma.org/index.php/%D9%87%D9%86%D8%B1%D9%8A_%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%87#cite_ref-3
26. أكرم الدليمي ، جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته) ، 276 .
27. عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن ، 303-304 .



الزراعة والثروة الحيوانية في المملكة الجرامنتية

إعداد

د. رمضان عبدالرازق مختاظ إبراهيم

أستاذ مساعد بجامعة بنغازي / كلية الآداب والعلوم المرج

د. سيف الدين اسماعيل عبد العاطي امحمد

أستاذ مساعد بجامعة درنة / كلية التربية القبة

د. عليه إبراهيم حسين حسين

أستاذ مساعد بجامعة عمر المختار / كلية الآداب

الملخص:

ازدهرت جرمة بفضل نظام اقتصادي زراعي ورعوي تطورت بموجبه حياتهم الاقتصادية، فقد اعتمدوا على الزراعة والثروة الحيوانية، إذ تشير العينات المتحصل عليها في فزان بوضوح إلى الطبيعة الزراعية للاقتصاد الجرامنتي، ودلت الاكتشافات الأثرية في مناطق إقامتهم على وجود بقايا قشور حبوب جافة، وبقايا فاكهة، حيث كانوا يزرعون القمح والشعير والكروم.

كما تعد تربية الماشية من أبرز الأنشطة التي مارسها الجرامنت إلى جانب الزراعة، فقد كان لهذا النشاط أهمية بالغة في حياة السكان، وتنوعت الثروة الحيوانية في بلاد الجرامنت، ومن الطبيعي أن تكون مهنة الصيد واحدة من مظاهر الحياة الاقتصادية؛ نظرًا لكثرة الحيوانات في المملكة، ثم جاءت بعد الصيد عملية الاستئناس والتدجين، ثم التربية واكتساب قطعان.

الكلمات المفتاحية: الجرامنت- الفجارات – الفن الصخري- الحيوانات المفترسة- فزان.

Abstract:

Garma flourished thanks to an agricultural and pastoral economic system according to which their economic life developed. They relied on agriculture and livestock. Samples obtained in Fezzan clearly indicate the agricultural nature of the Garama economy. Archaeological discoveries in

their areas of residence indicated the presence of remains of dry grain husks and fruit remains. They grew wheat, barley, and vines

Livestock raising is also one of the most prominent activities practiced by the Garamantes, alongside agriculture. This activity was of great importance in the lives of the population. Livestock was diverse in the Garamante country. It is natural for the fishing profession to be one of the aspects of economic life. Due to the large number of animals in the Kingdom, after hunting came the process of domestication and domestication, then breeding and acquiring herds

Keywords: granite - fajarat - rock art - predatory animals - Fezzan

المقدمة

تناول هذا البحث (الزراعة والثروة الحيوانية في المملكة الجرامنتية) التي تقع في منطقة فزان في جنوب غرب ليبيا، حيث عاش الجرامنت في بيئة شبه صحراوية، ومارسوا الزراعة والصيد، وانتعشت الزراعة لديهم وتطورت بفضل استعمال نظام متطور لري الأراضي الزراعية عن طريق قنوات موجودة تحت الأرض، وتتغذى من المياه الجوفية وتمكنوا من إيصال المياه إلى حقولهم بدون أن يتبخر منه شيء، وأسهم هذا النظام بشكل كبير في تطور الزراعة تطوراً كبيراً، وازدهار جزمة عاصمة الجرامنت التي أصبحت أكبر التجمعات المدنية في الصحراء الكبرى.

وتشهد على ذلك الرسوم الصخرية التي توضح أشكال الفؤوس الحجرية التي كان يستعملها الجرامنت في ما يعرف بالزراعة اليدوية، إلى جانب ذلك عرفوا استخدام المحراث الخشبي في حراثة الأرض.

ولم يقتصر الجرامنت في حياتهم المعيشية على الزراعة، بل مارسوا حرفة الرعي واهتموا بتربية الماشية، فقد كانوا يعيشون على منتجات هذه الحيوانات من أصواف وجلود وحليب وأجبان، حيث تشتهر منطقتهم بوجود مساحات واسعة تستغل للرعي، ومن أهم الحيوانات التي قاموا بتربيتها هي الماشية مثل الأغنام والماعز واهتموا بتربية الأبقار، كما قاموا بتربية الخيل، واحتفظوا بالخنازير بجانب الكلاب والحمير.

وبالإضافة إلى الحيوانات التي قاموا بتربيتها ورعايتها فإنهم قاموا بصيد الحيوانات البرية مثل: الغزلان، والودان، والزراف، وأفراس النهر والفيلة والنعام، ومن الطبيعي أن تكون مهمة الصيد واحدة من مظاهر الحياة الاقتصادية نتيجة لكثرة الحيوانات البرية في بلاد الجرامنت.

وجاءت أهمية الموضوع في أنه يتناول جانباً مهماً، مكن الجرامنت من تكوين حضارة مزدهرة، والعيش في عمق الصحراء التي استوطنوها في بيئة قاحلة نادرة الأمطار وشديدة

الحرارة، وكيف عاش هؤلاء ووفروا لأنفسهم أسباب المعيشة وتلبية احتياجاتهم وتأمين الغذاء لآلاف البشر، وسط هذه الطبيعة القاحلة التي تُعدّ أحد أبرز التحديات التي تواجه قيام الحضارات

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن اعتمد على المنهج السردى التاريخي، وتوظيف المتاح من المصادر في هذا الجانب، ومحاولة المواءمة بين المعلومات التي جاءت بها المصادر الأدبية وبين ما جاءت به الرسوم الصخرية وأعمال التنقيب ومحاولة الربط بين هذه المعلومات.

دلت الشواهد الجيولوجية أن الصحراء كانت غزيرة الأمطار، وتعج بالنباتات والحيوانات في أرض دائمة الخضرة والخصوبة، حيث كان الجرامنت ينعمون بحياة مستقرة مارسوا من خلالها حرفتي الرعي والزراعة⁽¹⁾، فقد مرت هذه المنطقة بعصور ممطرة تكونت خلالها بحيرات كثيرة وأنهار، وعاشت فيها شتى أنواع الحيوانات، ونلاحظ ذلك من خلال بقايا الحيوانات التي تم العثور عليها مثل التماسيح وأفراس البحر والزراف⁽²⁾، كما تم العثور على عظام فيلة في منطقة تيبستي، وهو دليل على أن هذه المنطقة كانت تغطيها الغابات وتعيش فيها العديد من الحيوانات⁽³⁾.

واستناداً إلى الحفريات الأثرية التي أجريت في ستينيات القرن الماضي في أقدم المواقع الأثرية للحضارة الجرامنتية بزنگرا لبقايا أماكن استيطانهم، المتكون من الخيام والأكواخ، نشاهد نقوش ورسوم لحيوانات الرعي والصيد الموجودة به مثل: النعام والأبقار خلال القرن الخامس قبل الميلاد، وقد يقود ذلك إلى أن الرعي والصيد شكلا أساس القاعدة الاقتصادية للجرامنت، مع ممارستهم للزراعة خلال تلك الفترة⁽⁴⁾.

أولاً: الزراعة:

كانت الزراعة من أبرز الأنشطة التي مارسها السكان، وكان إقليم الجرامنت واسعاً جداً، وشمل مساحات شاسعة من الأراضي⁽⁵⁾، وقد عرفوا الزراعة منذ وقت طويل، وتدل ممارسة الزراعة على وجود شعب مستقر؛ فقد كانت الزراعة من أبرز إنجازات الإنسان على مر العصور، ووجود الزراعة في المناطق الصحراوية دليل آخر على أن الصحراء الكبرى من القدم لم تكن بمعزل عن التطورات الحضارية الحاصلة في العالم القديم، وقد حول الجرامنت مناطق صحراوية قاحلة إلى واحات غرست فيها النخيل والخضروات والفاكهة⁽⁶⁾، وأشار هيرودوت⁽⁷⁾ إلى قيامهم بزراعة الأرض الملحية بعد وضع طبقة من التربة على الطبقة الملحية، ويذكر تشارلز دانيلز⁽⁸⁾ أن الجرامنت زرعوا القمح والشعير والكروم واللوز والتين والرمان والزيتون، وتعد أشجار النخيل من أهم المزروعات من الناحية الاقتصادية، وتشمل الواحات الكبرى عدداً يتراوح بين المئات إلى الآلاف من أشجار النخيل⁽⁹⁾، ويذكر بلينيوس⁽¹⁰⁾ بأن الأنحاء الداخلية حتى بلاد الجرامنت مكسوة بأشجار النخيل التي تتميز بكبر حجم ثمرورها ومذاقها الحلو، وكشفت الأدلة الأثرية إلى أن المساحة المزروعة من الأرض تزيد عن 130 كيلومتر مربع⁽¹¹⁾.

اتخذ الجرامنت من وادي الأجال مركزاً لاستيطانهم، فعلى الرغم من الجفاف الذي أصاب الصحراء، إلا أن وادي الأجال كانت له بيئة مناخية مختلفة عما هي عليه حالياً، حيث كانت تكثر فيه الأعشاب والأشجار كما كان الوادي يحتوي على مخزون مائي قريب من سطح الأرض، حيث كانت تكثر به العيون الغزيرة الجارية، والمستنقعات والبحيرات المائية مما ساعد على وجود مراعي صالحة⁽¹²⁾.

ومن أهم الآثار الباقية إلى يومنا هذا الفجارات التي تدل على التوسع في النشاط الزراعي عندهم هي :

الفجارات:

بما أن المناخ كان جافاً للغاية، مما يعني عدم نمو هذه المحاصيل دون ري، ولاسيما بعد جفاف العيون، وهذا ما يؤكد على وجود ري صناعي في فترة مبكرة من الحضارة الجرامنتية، ويدعم ذلك ارتباط التجمعات السكانية بتجمعات الفجارات في واحات فزان، ومما لا شك فيه أن الكثافة السكانية كانت مدعومة بزراعة مستقرة⁽¹³⁾، لذلك استعانوا بطرق ري متطورة، أسهمت في بقاء مملكة الجرامنت ونموها وازدهارها طيلة قرون طويلة وتشجيع الزراعة وتحويل هذه المنطقة إلى منطقة زراعية مستقرة⁽¹⁴⁾، وبفضل هذه التقنية حول الجرامنت مناطق صحراوية قاحلة إلى واحات غرست فيها الكثير من أنواع الخضروات والفواكه، واعتمدوا في ذلك على المياه الباطنية واستغلالها استغلالاً علمياً، إذ أثبتت الدراسات الأثرية التي أقيمت في ضواحي مدينة يفرن وجود شبكة واسعة من جداول المياه تنقل إلى الأرض الزراعية فيما يعرف بالفجارات⁽¹⁵⁾.

لقد اهتمت الحضارة الجرامنتية إلى هذا النظام الفريد في ري الأراضي الجافة عن طريق نقل المياه الجوفية عبر قناة تحت الأرض⁽¹⁶⁾، وتوصف هذه القناة بأنها تأخذ المياه من الجرف وترسلها إلى الأجزاء السفلية من الوادي حيث الأرض الزراعية عن طريق نفق قليل الانحناء والسمة التي تميز بناء الأنفاق لمسافات قصيرة أسفل الممرات، ومهمتها إزالة الأوساخ، وتهوية النفق أثناء الحفر، وتتسع لعدد من فرق الحفر بالعمل في وقت متزامن كما تساعد في عمليات تنظيف الأنفاق من آثار الردم المستخرج من الممرات⁽¹⁷⁾.

والفجارات نظام متقدم في الري مشتمل على سلسلة من الآبار الارتوازية، حيث وصل عددها عند الجرامنت إلى ستمائة فجارة، كما وفرت في هذه البقعة إمكانية الزراعة الواسعة في واحة وادي الأجال التي تمثل القلب النابض لحضارة الجرامنت، ويرجع سبب اختراع هذه الشبكات لانخفاض منسوب المياه الجوفية وبداية ظهور المناخ الجاف في الألفية الأولى قبل الميلاد مما يعني عدم نمو المحاصيل الزراعية، ولاسيما بعد جفاف العيون، وهذا ما استوجب وجود ري صناعي، ووضع حد لمشكلة الهجرة بحثاً عن مناطق رطبة، وذلك باعتماد هذا النوعية من الري⁽¹⁸⁾.

تمكن الجرامنت بواسطة الفجارات من استغلال وادي الأجال، واحة مرزق والجفرة، ومكنت من نشوء زراعة مستقرة لإعالة أعداد كبيرة من السكان في هذه المنطقة الجافة، حيث

كان إدخال هذه التقنية عنصراً مهماً في ظهور كيان موحد للقبائل الجرامنتية؛ مما سمح بري مناطق أوسع وخلق فائض زراعي أكبر⁽¹⁹⁾.

ويبدو أن حفر الفجارة كان عملاً شاقاً ومعقداً، يتطلب عدداً هائلاً من الأيدي العاملة، حيث بلغ عمق الممر الواحد في الفجارة بحوالي أربعين متراً، مع إجمالي قنوات تمتد إلى عدة آلاف من الكيلومترات، ويتطلب بناؤها حوالي ثمانية وأربعين ألف رجل يعملون يومياً على مدار السنة أو فريق مؤلف من ألف شخص يعملون على مدى اثنتين وسبعين سنة، ويحتمل أن الجرامنت قد اعتمدوا في بناء الفجارات على حفاري القنوات المتخصصين، وهناك اعتقاد أن بناء الفجارات تم باستخدام العبيد، فالجرامنت اصطادوا بلا شك التروجلوديت الأثيوبي^(*) واستخدموه لهذا الغرض⁽²⁰⁾.

وقد كشفت الدراسات التي أجريت على موطن الجرامنت الكثير من الفجارات غير المرئية في الصور الجوية، حيث تم رصد الفجارات في شمال شرق فزان في واحة أم العبيد، وزلة، وواحة الجفرة، وكذلك تم رصدها في وادي الشاطئ إلى الشمال الشرقي من براك⁽²¹⁾.

ثانياً: الثروة الحيوانية:

كان هذا النشاط سابقاً للنشاط الزراعي بكثير لأن استئناس الحيوانات سبق حرفة الزراعة وحتى بعد ظهور الزراعة ظل النشاط الرعوي يحتل المرتبة الأولى، ولذلك لم تقتصر حياة الجرامنت على الزراعة بل مارسوا حرفة الرعي، فاهتموا بتربية والأبقار والموشي ليتحصلوا منها على الألبان والأجبان واللحوم إضافة إلى الأصواف والجلود التي يصنعون منها الملابس الصوفية والجلدية والأحذية والسروج والدروع، حيث طور الجرامنت من أسلوب حياتهم لتتحول إلى الاقتصاد الإنتاجي بتدجين الأبقار المحلية التي كانت تعيش في المنطقة⁽²²⁾، ولعل المنظر المكتشف في جبارين الواقعة في هضبة تاسيلي^(*) خير دليل على هذا التمازج وهو يتكون من أربعة أشخاص ثلاثة منهم يسرعون إلى رد قطيع من الأبقار وآخر يجري باتجاههم في الجهة الأخرى والأشخاص الثلاثة هم رجل وامرأة وطفل⁽²³⁾.

فالغن الصخري ساعد كثيراً في معرفة الحيوانات التي كانت تعيش في هذه المنطقة وقدم دلائل على التقلبات المناخية التي حدثت فيها، ولم يظهر هذا الفن فجأة إنما ظهر تدريجياً مع تطور الحياة اليومية للسكان ومع تطور الفكر البشري⁽²⁴⁾.

إن الظروف البيئية والمناخية دفعت الجرامنت إلى تغيير أسلوب حياتهم من الرعي إلى الزراعة المستقرة، واستمر الرعي إلى جانب الزراعة وذلك أن زراعة الحبوب لا تتعارض كثيراً مع تربية الحيوان؛ لأن الحبوب تحتاج العمل مرتين في العام (الحراثة والحصاد) وتربية الحيوان مكمل للعمل الزراعي؛ لأنها توفر حيوانات الجرو النقل والدرس، كما أن الغذاء الحيواني والنباتي يكمل بعضه بعضاً، فقد أكدت حفريات مشروع فزان قيام الجرامنت بتربية الماشية والأغنام، والماعز، والخنازير إضافة إلى الحمار والحصان، وكذلك وجد بالعينات الحيوانية عينات لحيوانات برية تم اصطيدها مثل الودان والزراف والأرانب⁽²⁵⁾.

لقد تم رعي الأبقار والماعز والضأن في الأكاكوس^(*)، حيث تُظهر تحاليل الفخار والأدوات الصوانية المكتشفة في تلك المواقع بيئة واضحة دالة على استمرار الأساليب والتقنيات أثناء مرحلة التحول إلى الرعي⁽²⁶⁾.

ثالثاً: صيد الحيوانات:

إن توفر الحيوانات البرية بأعداد كبيرة دفع السكان إلى ممارسة حرفة الصيد التي تعد مصدراً من مصادر الحياة الاقتصادية⁽²⁷⁾، ومن الطبيعي أن تكون حرفة الصيد من الحرف الرئيسية في مملكة الجرامنت، وذلك بسبب تنوع الحيوانات البرية فيها وكثرتها ويتضح ذلك من الرسوم والنقوش الصخرية⁽²⁸⁾ إذ كانت أرض الجرامنت موطناً لعدد كبير من الحيوانات البرية، بما في ذلك الفيلة والسود والفهود والضباع والثعالب⁽²⁹⁾.

وقد خلفت لنا الصحراء سجلاً حافلاً من النقوش والرسوم دون فيها الجرامنت مشاهد عن حياتهم اليومية فجاءت لوحاتهم واقعية مجسمة لحياتهم اليومية، وكانت الصحراء منذ عصور موغلة في القدم مليئة بالمياه وعندما كانت الجبال الجرداء الداكنة اليوم تكسوها الأعشاب والغابات، وعندما كانت الجهات الخالية الموحشة الآن مرتعاً للفيلة والأسود، سطرت الرسوم الصخرية نشاط الصيادين اليومي وعمليات القنص بكل أمانة، ورسموهم وهم يرتدون جلود الحيوانات. ونقشوا صور الشباك البدائية التي كانوا ينصبونها⁽³⁰⁾، ومناظر الصيادين وهم يحملون الصيد، ووصلوا لدرجة الإبداع في تصوير الصيادين وهم يستعملون الحيل والتمويه ويلبسون ملابس جلدية ويرتدون أقنعة من رؤوس الغزلان وحمار الوحش والذئاب؛ ليقترّبوا من الفريسة ويتمكنوا من خداع الحيوانات التي يريدون اصطيادها. وكانت الأسلحة التي يحملونها بدائية للغاية ولا تتعدى العصي والأقواس والسهام. وتمكن الفنان من التعبير على شكل الحيوان باستعمال الألوان وحاول فيه الفنان إظهار حركة الحيوان والإنسان⁽³¹⁾، وتظهر رسوم أخرى لبعض الصيادين وهم يستعملون الكمائن⁽³²⁾.

كما صورت الرسوم بعض الصيادين في جماعات منتظمة يعملون على صيد الحيوانات بالشباك، وهذا ما تشير إليه إحدى المشاهد الصخرية حيث نرى مجموعة من الصيادين يطاردون حيواناً، وقد حرص الصيادون على حمل أسلحتهم ودروعهم وغيرها مرتدين الأقنعة ويستعملون الكمائن للإيقاع بها، وكانوا يصطادون الحيوانات البرية كالجواميس والخنازير والغزلان والظباء بالسهم بواسطة الكمائن القريبة من منابع المياه، أو بواسطة حفر مغطاة بالأغصان⁽³³⁾.

وقد برز صيد الثعالب في عدة مشاهد للفسيفساء وكانوا يصطادونها بواسطة الكلاب أو بواسطة الفخاخ وكان القضاء عليها أمراً ضرورياً من أجل حماية قطعان الغنم والماعز، كما صور الغزال كثيراً في عمليات الصيد، حيث كان يتم صيده بواسطة السهام أو بالشباك⁽³⁴⁾، وكان تدجين الكلاب من العوامل التي ساعدت على حرفة انتشار الصيد، وأظهرت الرسوم الصخرية العديد من مشاهد الصيد بواسطة الكلاب، وهي تشبه كثيراً في أشكالها كلاب الصيد المعروفة باسم السلوقي⁽³⁵⁾.

ويظهر على جدران أحد كهوف وادي إيكى الذي يبعد قليلا عن سلسلة جبال الأكاكوس قرب مدينة غات، لوحة كبيرة تضم عدة مشاهد للصيد، حيث يتوسط الجدار رسم لحيوان ضخيم يشبه الجاموس وهو في حالة فزع ويوجد حوله ستة من الصيادين مستعملين السهام والعصي والحبال لاصطياده. وقد تم رسم الأشخاص الستة بأحجام مختلفة حيث نرى أكبر الصيادين حجما هو الذي يتوسط المجموعة وتبدو يده ممدودة وكأنه قد رمى سهمًا صوب الحيوان ويظهر صياد آخر إلى يساره أصغر حجما وبحركة مشابهة، وكأنه معاون له. ونرى صيادا يظهر وهو يسحب بقوة حبالاً على ما يبدو وقد امتد على رقبة الحيوان. كما يظهر فوق ذلك الشخص شخص آخر حاملاً على كتفه الأيمن شيئاً شبيهاً بغصن شجرة من المحتمل أنه ينوي استعمالها لغرض الشواء بعد اصطياد الحيوان⁽³⁶⁾.

رابعاً: تدجين الحيوانات:

تعد حرفة الرعي وتدجين الحيوانات الخطوة الثانية في تطور الإنسان القديم، فهي تأتي بعد حرفة الجمع والالتقاط والصيد⁽³⁷⁾، وتعد من أهم الحرف الاقتصادية التي مارسها السكان، وهي الحرفة الرئيسة لديهم⁽³⁸⁾.

ويبدو أن البدايات الأولى للتدجين كانت خلال عمليات الصيد، بعد احتكاك السكان لزمن طويل مع الحيوانات التي يصطادونها، وصار ملازماً لها بعد الاحتفاظ بها لأيام وربما لأسابيع، وحدث إثر ذلك نوع من التعايش مع الحيوانات التي اصطادها وصار ملازماً لها، وحدث نوع من التألف، وقام بالاحتفاظ بصغارها وبترويضها موفرًا لها ظروفًا معيشية مناسبة فصارت بعض الحيوانات لا تستغني عليه، ومن هنا عرفوا التدجين⁽³⁹⁾ ومن أهم الحيوانات التي قام الجرامنت بتدجينها الحمير والأبقار والماعز والأغنام وكذلك الخيول والجمال⁽⁴⁰⁾.

ومنذ ذلك الوقت مارس الجرامنت حرفة الرعي، واهتموا بتربية الماشية، والاستفادة منها في التغذية، والصناعات الجلدية، وتشتهر مناطقهم بوجود مساحات واسعة تستغل للرعي، فالحفريات في زنكرة كشفت عن وجود بقايا عظام حيوانات، وتشير الكثير هذه المشاهد إلى تدجين الأغنام والماعز من خلال وجود حياة رعوية متطورة⁽⁴¹⁾.

بدأت الماشية المدجنة في الظهور على النقوش المحفورة، حيث وجدت صور الماشية في عدة مواقع من الصحراء، وهي منتشرة على وجه الخصوص في تاسلين أجر في الغرب من فزان⁽⁴²⁾.

حيث صور الجرامنت الحيوانات المستأنسة على الرسوم الصخرية، ويظهر في إحدى هذه النقوش مشهد لثورين متقابلين بلون داكن وبجانبيهما راع وهو يمسك بعصا، بينما يظهر من الجهة الأخرى، راعٍ ثانٍ وهو يحمل عصا. كما يظهر ثور ثالث أبيض اللون وسط الجدار⁽⁴³⁾ حيث استخدم الجرامنت الثيران بعد تدجينها في جر الأحمال الثقيلة ونقلها وكذلك في حرث الأرض⁽⁴⁴⁾.

وما لبث أن أصبح الثور يمثل كيانا مهما في فترة تدجين الحيوانات كما تشير إليه الرسوم الجدارية وارتبطت به معاني الخصب، وكان على الأنواع القوية السليمة منه واجب استمرار

وتحسين الجنس⁽⁴⁵⁾، وقد أشار هيرودوت⁽⁴⁶⁾ إلى أبقارهم التي ترعى وهي تسير إلى الخلف حتى لاتغرس قرونها في الأرض، كما مثلت الأبقار بكثرة في وادي الشاطئ، ونقشت صورها أحيانا في جماعات ومعها حيوانات أخرى وفي حالات نقشت فرادى⁽⁴⁷⁾.

كما نرى في رسم في تشونيت في منحدرات الأكاكوس لقطيع كبير من الأبقار بكل دقة، وإلى اليسار منها شخص يقوم بحلب بقرة، ويدل ذلك على تقدم الاقتصاد الرعوي، وتبين النقوش عملية حلب البقرة وأوعية الحليب الكبيرة، وفي ذلك دلالة على اقتصاد متطور لمربي الماشية، كما أن إحضار عجل أثناء عملية الحلب تنبئ عن تقنية رفيعة لاتزال متبعة لمضاعفة الأدرار، وقد تم العثور في أحد المواقع على بقايا عظمية لأبقار مدجنة حيث أشارت بعثة إيطالية قامت بأبحاث أثرية بمناطق الجرامنت خلال عقد الستينيات من القرن الماضي عثورها على بقايا عظمية لأبقار مدجنة، ويعتقد أن تدجينها كان محلياً⁽⁴⁸⁾.

ونرى في مشهد آخر ثوراً يبدو متسلقا من وسط الوادي إلى أعلاه، يتبعه راع يظهر على راسه قبعة بريشات صغيرة تعلوها ريشة كبيرة ويظهر الراعي وهو يركض رافعاً يده اليمنى وهو يحاول قيادة الثور، بينما يثني يده اليسرى إلى الخلف، وهو شبيه بحركة الركض في رسومات كثيرة أخرى. ويظهر الثور بقرنين، ويبدو أن الرسام قد استغل الجدار للدلالة على اللون الأبيض للثور الذي يبدو بشكل واضح أنه بلونين وهو مايمثل أغلب ألوان الثيران التي ظهرت في أغلب المناطق الصحراوية، كما نلاحظ أشكال ثيران مشابهة وبقرن بيضاء غليظة معقوفة إلى الأمام⁽⁴⁹⁾.

كما استخدم الجرامنت الحمير وسيلة للنقل عبر الصحراء على نطاق واسع، ثم نتيجة للجفاف وندرة المياه لجأ الجرامنت إلى استخدام الخيول في النقل وجر العربات التي استمرت تلعب دوراً في النقل وكان لها الفضل الأكبر في سيادة الجرامنت على الطرق الصحراوية⁽⁵⁰⁾ ولقد ظهرت رسومات الحصان على واجهات الصخور أحياناً منفصلاً وأحياناً أخرى متصلاً بالعربة⁽⁵¹⁾، وقد ظل الجرامنت مخلصين للجياد فعنوا بتربيتها وسلكوا بها الطرق الصخرية⁽⁵²⁾، ونتج عن تدجين الحصان تطور مذهل وهام تمثل في حل مشكلة الاتصالات بين المسافات البعيدة وساعدتهم سرعتهم على اختصار الطرق بين قلب القارة الأفريقية والسواحل الليبية⁽⁵³⁾، وكذلك نقل السلع والمحاصيل وجر العربات⁽⁵⁴⁾، وأشارت المصادر القديمة إلى استخدام الجرامنت للحصان في عمليات الصيد⁽⁵⁵⁾.

وكان الحصان يصور منفرداً وأحياناً مركوباً، وكثيراً ما برزت الخيول وهي تجر عربات⁽⁵⁶⁾، وهذا ما نشاهده في عدة صور منها عربة يجرها حصانان وعربات أخرى تجرها أربعة خيول⁽⁵⁷⁾.

ونقش الجرامنت فوق جبال زنكرة الواقعة على بُعد 3.5 كم جنوب غرب جرمة عدة صور للحصان تمثل إحداها جرامنتيا يمتطي حصاناً⁽⁵⁸⁾، فقد ارتبط الحصان بالمحارب الجرامنتي الذي يحمل الرمح ويرتدي نوعاً معيناً من رباط الرأس، كما انتشرت رسوم الحصان في وادي الشاطئ⁽⁵⁹⁾.

كما يظهر في وادي تشونيت منظرٌ يمثل عربة تجرها مجموعة من الخيول وهي تنطلق هاربة من صاحبها محاولاً اللحاق بها ويده اليمنى السوط وتقف على العربة فتاة محاولة بكل قوة كبح جماح الحصان⁽⁶⁰⁾، وقد ذكر سترابون⁽⁶¹⁾ أن الجرامنت قاموا بتربية الخيل التي كانت محل اهتمام كبير من قبل الملوك، حيث يبلغ إنتاجهم السنوي من المهر مائة ألف.

ويتفق أغلب الباحثين أن الكلاب هي أول الحيوانات التي دجنها الإنسان في المملكة الحيوانية وأصبح رفيقاً للصيادين من خلال عمليات القبض على الطرائد، ومن الممكن أن يكون طريقة ترويضه تتلخص في أن بعض الكلاب البرية الصغيرة كانت تتردد على أماكن سكن الصيادين لتقتات من بعض فضلاته، ونتج عن هذا التقارب تدجين الكلاب⁽⁶²⁾، فكانت الصلة بين الإنسان والكلب صلة تكافل ومنفعة متبادلة بين الاثنين. وكان في استطاعة الكلب بفضل ما لديه من حاسة دقيقة في السمع والشم أن يقتفي أثر الصيد⁽⁶³⁾.

كما استخدم الجرامنت الجمال التي تتميز بجسم قوي وبقدرة على تحمل قساوة الصحراء والجفاف، ويعتمد في غذائه على الأشواك وسعف النخيل، ولا تؤثر فيه العواصف الرملية والتقلبات الجوية في الصحراء⁽⁶⁴⁾. وله أرجل طويلة ترفع جسمه بعيداً عن حرارة الرمال الشديدة، كما تساعد على اتساع خطواته وخفة حركته، وله عينان تبصران جيداً في الليل والنهار وهما محاطتان بأهداب طويلة وكثيفة الجفنين تحميها من الرمال وحرارة الشمس المحرقة، وسنامه عبارة عن مخزن كبير للدهون وهو مفيد جداً له فعندما يتعرض الجمل للجوع أو العطش يقوم بتحويل ما يحتاج إليه من هذا الدهن إلى غذاء وماء⁽⁶⁵⁾، وبذلك يمكنه تحمل الجوع والعطش عدة أيام⁽⁶⁶⁾، هذه المميزات وضعته في موقع فريد من نوعه بين الحيوانات الصحراوية⁽⁶⁷⁾، كان لظهور الجمل آثار بعيدة المدى عن الأوضاع الاقتصادية في شمال إفريقيا⁽⁶⁸⁾.

وظهر الجمل بكثافة في رسومات الصحراء غالباً ما كان يركبه رجل أو يقوده أو في مشاهد المعارك وغالباً ما تواجدت معه الخيول وحيوانات أخرى⁽⁶⁹⁾.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الزراعة والثروة الحيوانية في المملكة الجرامنتية نستنتج الآتي:

- كان الجرامنت على معرفة بالزراعة، حيث غرسوا أشجار النخيل، وقاموا بعلاج التربة المالحة بردمها بالتربة الصالحة للزراعة، وغرسوا أشجار الرمان والتين واللوز.
- أن الانتشار الواسع للفجارات من قبل الجرامنت يدل على أهمية هذه التقنية ودورها في الاقتصاد الجرمي، كما أن أعداد الفجارات الموجودة هو ما تم رصده من خلال الصور الجوية أو من خلال المسح الأثري، بينما الأعداد الحقيقية للفجارات قد تكون أكبر من ذلك بكثير.

- أن نظام الفجارات لم يجعل الزراعة ممكنة فحسب، بل جعلها مجدية أيضاً، وهكذا تمكن الجرامنت من ممارسة الزراعة المستقرة في وادي الأجال والمناطق الأخرى التابعة لهم ونتج عن ذلك استقرار سكاني كبير، وسمح بري مساحات أكبر، وخلق فائض زراعي أكبر أسهم في ازدهار جزمة.
- أعطت الرسوم الصخرية فكرة واضحة عن حياة الجرامنت حيث صورت لنا هذه الرسوم العديد من حيوانات الصيد مثل الوعول والغزلان والأرانب، كما يمدنا الفن الصخري بمعلومات قيمة عن طرق الصيد وأساليب.
- بينت الرسوم الصخرية أن بلاد الجرامنت كانت بيئة ملائمة للحياة النباتية والحيوانية، وجاذبة لاستقرار الإنسان حيث نقلت هذه الرسوم فكرة استئناس الحيوانات والاستقرار النسبي وظهور التجمعات السكانية.
- أكدت الحفريات التي أقيمت في بلاد الجرامنت قيامهم بتربية الماشية والأغنام، والماعز، والخنازير، إضافة إلى الحمير والخيول.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- Herodotus, History ,Loeb Classical Library,(LCL), Trans .by: Godleey, London,1946.
- Pliny,Natural History,Loeb Classical Library ,(LCL) ,Trans .by: Rack,H.A.M, London,1951.
- Strabo Geography, Loeb Classical Library, ,(LCL),. Tran. by H.L.Jones, London,1951.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

- Bates, O.,The Estern Libyan, , London,1970.
- Hammond M.,Economic Stagnation in The Early Roman Empire.,The Journal of Economic History. Vol.6.1946.
- Mario Liverani.,The Libyan Caravan Road in Herodotus Journal Economic and social History of The orient, vol. 43.No.4. 2002.
- John.T.Swanson.,The Myth of Trans – Saharan Trade duting the Roman Era., The international, African Studies Center , vol. 8 No. 4. 1975.
- R.C.C ,Law.,The Garamantes and Saharan Enterprise in classical Times.,the jorunal of African History.vol.No.2.1967.
- Ripinsky M.,The Camel in Dynastic Egypt.,the journal of Egyptian Archaeology.vol.71,1985.
- Richard,L.S.,What Happned to The Ancient Libyans? Chasing Sources Across The Sahara From Herodotus to Ibn Khaldun., journal of World History.,Vol.14,No.4,2003.
- William,L.W.,On Inland Transportation and Communication in Antiquity., political Science Quarterly., the Academy of political.,vol. 43. No.3, 1928.

ثانياً- المراجع العربية:

- أحمد عبد الحليم دراز، تاريخ وحضارة شمال افريقيا، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2013.

- أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1993.
- أسامة عبدالرحمن، ندوة المدن والتمدن من منظور رؤية تطورية للتعدد الثقافي " دراسة حالة: الجرامنت في فزان والمرويون في وادي النيل السوداني- دراسة مقارنة، مجلة الآثار السودانية، العدد السادس، مارس 2005.
- بن عطيا الله عبد الرحمان، المدن والتمدن في الصحراء الكبرى قديما: دراسة حالة عاصمة شعب الغرامنت " مدينة غرمة"، مجلة عصور الجديدة، العدد العاشر، 2013.
- بن بوزيد لخضر، الجمل فيما قبل التاريخ الشمال الأفريقي، مجلة الآثار الالكترونية، جامعة محمد خضيرة، الجزائر، 2013.
- جبار حميدي محيسن، الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، العدد 31، جامعة القادسية، 2017.
- حسن الشريف، الفن الصخري في بلاد المغرب القديم، مجلة المؤرخ العربي، المجلد الأول، العدد السادس، 1998.
- حنوقه إبراهيم فرج، نماذج من الحضارات الإفريقية القديمة وآثارها، القاهرة، 2003.
- خلف الله يس، الصحراء الليبية في عصر ما قبل التاريخ، آثار العرب، العدد الثاني، 1991
- خاتمي محمد، أم الخير عقون، الفجارات وعربات الركض الطائر: دورها ومكانتها لدى المجتمع الجرمي القديم (فترة ما قبل الإحلال الروماني)، مجلة عصور الجديدة، العدد 1 مارس، مج 10، 2020.
- رشيد سعيد، الإطار الزمني للمراحل المطرية والجمود بأفريقيا، تاريخ أفريقيا، منشورات اليونسكو، باريس، 1980.
- رجب عبدالحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، منشورات جامعة قاريونس، 1994.
- سالم محمد عبدالله، الحضارة الجرمية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010.
- عبدالعزيز الصويحي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ط1، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، بنغازي، 2013.
- عبدالحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقيّة في ليبيا، منشورات مركز الجهاد للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001، طرابلس.
- عبداللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط1، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، 1971.
- عقون العربي محمد، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
- عمران أحمد حسين، النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي، مجلة كلية الآداب، جامعة المرقب، العدد الثاني.
- مبروك سعيد الفاخري، المملكة الجرمية في فزان (من القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، مجلة جامعة سبها (العلوم الانسانية)، العدد الثاني، المجلد الرابع عشر، 2015.
- محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، ط1، دار الأصالة، طرابلس، 2009.
- محمد علي عيسى، ليبيا خلال العصر الحجري الحديث، مجلة الجديد، العدد الرابع، 1999.
- محمد علي الدواري، الجرامنت ومظاهرهم الحضارية من خلال المصادر الأدبية والمعطيات الأثرية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الخمس، العدد الثامن، مارس 2019.
- محمد سليمان أيوب، جرمة في عصر ازدهارها من 100م إلى 450م، المؤتمر التاريخي ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية ، 196 .
- محمد سليمان أيوب، جرمة في تاريخ الحضارة الليبية، ط1، دار المصراطي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969..
- يسري الجوهرى، جغرافية الموارد الاقتصادية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 1999.

ثالثاً-المراجع المترجمة:

- إميل فيلكس غوثيه، ماضي شمال أفريقيا، ترجمة: هانم الحسيني، ط1، دار الفرجاني، طرابلس 1970.
- بوفيل ، تجارة الذهب وسكان المغرب القديم، ط2، ترجمة: الهادي بولقمة ،محمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
- تشارلز دانيلز، الجرامنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ط2، ترجمة: أحمد اليازجي، دار الفرجاني، طرابلس، 1991.
- جراهام باركر، من التصنيف إلى التفسير دراسة وتحليل لما كتب عن ليبيا ما قبل التاريخ خلال الفترة 1969-1982م، ترجمة: أسامة عبدالرحمن النور، السنة الثامنة عشرة، العدد الثاني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996.
- رالف لنتون، شجرة الحضارة " قصة الإنسان منذ فجر التاريخ حتى بداية العصر الحديث" ترجمة: أحمد فخري، ج1، المركز القومي للترجمة، 2010.
- غابريال كامبس، البربر ذاكرة وهوية، ط1، ترجمة: عبد الحمن مزل، مكتبة إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.

- فابريسيو موري، تادرات أكاكوس الفن الصخري وثقافات قبل التاريخ، ترجمة: عمر الباروني، فواد الكعباري، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي- سلسلة الدراسات التاريخية المترجمة-13، طرابلس، 1988.
- مارمول كرفجال، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج1، مكتبة المعارف، الرباط، 1984.
- هنري لوت، لوحات تسيلي، (قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ)، ط2، ترجمة: أنيس زكي حسن، دار الفرجاني، طرابلس، 2009.

رابعاً- الرسائل العلمية:

- أحمد الريفي عبد القادر، الفنون الصخرية في منطقة تادرات أكاكوس الصحراء الليبية وتقسيماتها الزمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، طرابلس، 2005.
- صندوق ستي، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2016.
- كريمة منصوري، وسام بن طاهر، الأنشطة الترفيهية في المغرب 814-146 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الشهيد حمدة لخضر، الجزائر، 2021.
- نجلاء عبدالله الزوام، الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، 2009.

الهوامش

- (1) عبدالعزيز الصويغي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ط1، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، بنغازي، 2013، ص25.
- (2) محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، ط1، دار الأصاله، طرابلس، 2009، ص ص 54 -55.
- (3) رشيد سعيد، الإطار الزمني للمراحل المطرية والجمود بأفريقيا، تاريخ أفريقيا، منشورات اليونسكو، باريس، 1980، ص382.
- (4) سالم محمد عبدالله، الحضارة الجرمنية، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010، ص152.
- (5) Mario Liverani., The Libyan Caravan Road in Herodotus Journal Economic and social History of The orient, vol. 43.No.4. 2002.p.510.
- (6) بن عطيا الله عبد الرحمان، المدن والتمدن في الصحراء الكبرى قديماً: دراسة حالة عاصمة شعب الغرامنت "مدينة غرمة"، مجلة عصور الجديدة، العدد العاشر، 2013، ص36.
- (7) Herod., Hist. iv. 183.
- (8) تشارلز دانيلز، الجرامنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ط2، ترجمة: أحمد اليازجي، دار الفرجاني، طرابلس، 1991، ص80.
- (9) نجلاء عبدالله الزوام، الجرامنت وعلاقاتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، 2009، ص77.
- (10) Nat. Hist., XIII. 3.
- (11) عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز الجهاد للدراسات التاريخية، طرابلس، 2001، ص ص 57-58.
- (12) مبروكة سعيد الفاخري، المملكة الجرمنية في فزان (من القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، العدد الثاني، المجلد الرابع عشر، 2015، ص7.
- (13) أسامة عبدالرحمن، ندوة المدن والتمدن من منظور رؤية تطويرية للتعدد الثقافي "دراسة حالة: الجرامنت في فزان والمرويون في وادي النيل السوداني- دراسة مقارنة، مجلة الآثار السودانية، العدد السادس، مارس 2005، ص14.
- (14) Law, R.C.C., The Garamantes and Saharan Enterprise in classical Times., the journal of African History. vol. No. 2. 196. p. 194.
- (15) بن عطيا الله عبدالرحمان، المرجع السابق، ص36.
- (16) محمد علي الدواري، الجرامنت ومظاهرم الحضارية من خلال المصادر الأدبية والمعطيات الأثرية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الخمس، العدد الثامن، مارس 2019، ص551.
- (17) أسامة عبدالنور، المرجع السابق، ص ص 16-17.

- (18) خاتمي محمد، أم الخير عقون، الفجارات وعربات الركض الطائر: دورها ومكانتها لدى المجتمع الجرمي القديم (فترة ما قبل الإحلال الروماني)، مجلة عصور الجديدة، العدد 1 مارس، مج 10، 2020، ص9.
- (19) تشارلز دانيلز، المرجع السابق، ص79.
- Richard, L.S., What Happened to The Ancient Libyans? Chasing Sources Across The Sahara From Herodotus to Ibn Khaldun., WH., Vol.14, No.4, 2003., p.475.
- (20) خاتمي مصطفى، أم الخير عقون، المرجع السابق، ص18.
- (21) مبروكة سعد الفاخري، المرجع السابق، ص118.
- (22) عقون العربي محمد، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص19.
- (*) تحتوي هضبة تاسيلي على العديد من الكهوف، وهي سلسلة جبلية من الحجر الرملي طولها يقرب الخمسة آلاف ميل ويتراوح عرضها من ثلاثين إلى أربعين ميلاً. انظر: هنري لوت، لوحات تسيلي، قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ، ط2، ترجمة: أنيس زكي حسن، دار الفرجاني، طرابلس، 2009، ص38.
- (23) رجب عبدالحاميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، منشورات جامعة قاريونس، 1994، ص52.
- (24) عبداللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط1، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، 1971، ص36.
- (25) مبروكة الفاخري، المرجع السابق، ص119.
- (*) تقع منطقة تادرات أكاكوس شمال شرق مدينة غات بمسافة 150 كيلومتر، وكلمة تادرات تطلق على الكتل الصخرية الكبيرة. انظر: تادرات أكاكوس الفن الصخري وثقافات قبل التاريخ، ترجمة: عمر الباروني وفؤاد الكعباري، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي- سلسلة الدراسات التاريخية المترجمة-13، طرابلس، 1988.
- (26) جراهام باركر، من التصنيف إلى التفسير دراسة وتحليل لما كتب عن ليبيا ما قبل التاريخ خلال الفترة 1969-1982م، ترجمة: أسامة عبدالرحمن النور، 1996، السنة الثامنة عشرة، العدد الثاني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ص39.
- (27) عمران أحمد حسين، النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي، مجلة كلية الآداب، جامعة المرقب، العدد الثاني، ص148.
- (28) عمران أحمد حسين، المرجع السابق، ص150.
- (29) John.T.Swanson., The Myth of Trans – Saharan Trade during the Roman Era., The international, JAHS , vol. 8 No. 4. 1975.p.591.
- (30) محمد سليمان أيوب، جريمة في عصر ازدهارها من 100م إلى 450م، المؤتمر التاريخي ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، 196، ص165.
- (31) محمد سليمان أيوب، جريمة في تاريخ الحضارة الليبية، ط1، دار المصراطي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969، ص ص 166-167.
- (32) خلف الله يس، الصحراء الليبية في عصر ما قبل التاريخ، آثار العرب، العدد الثاني، 1991، ص6.
- (33) محمد سليمان أيوب، جريمة في تاريخ الحضارة الليبية، ص166.
- (34) كريمة منصوري، الأنشطة الترفيهية في المغرب 814-146ق.م، جامعة الشهيد حمة لخضر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2021، ص22.
- (35) أحمد عبد الحليم دراز، تاريخ وحضارة شمال إفريقيا، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2013، ص151.
- (36) جبار حميدي محيسن، الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، العدد 31، جامعة القادسية، 2017، ص205.
- (37) يسري الجوهرى، جغرافية الموارد الاقتصادية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 1999، ص44.
- (38) أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1993، ص127.
- (39) صندوق ستي، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2016، ص190.
- (40) John.T.Swanson., Op.Cit., p.591.
- (41) تشارلز دانيلز، المرجع السابق، ص24.
- (42) بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب القديم، ط2، ترجمة: الهادي بولقمة، محمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ص49.
- (43) جبار حميدي محيسن، المرجع السابق، ص208.
- (44) William,L.W., On Inland Transportation and Communication in Antiquity., political Science Quarterly., the Academy of political., vol. 43. No.3, 1928., p.338.
- (45) أحمد الريفي عبدالقادر، الفنون الصخرية في منطقة تادرات أكاكوس الصحراء الليبية وتقسيماتها الزمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، 2005، ص81.
- (46) Hist.iv.183.

- (47) حسن الشريف، الفن الصخري في بلاد المغرب القديم، مجلة المؤرخ العربي، المجلد الأول، العدد السادس، 1998، ص60.
- (48) فابرتسيو موري، المرجع السابق، ص145.
- (49) المرجع نفسه، ص209.
- (50) Hammond M., Economic Stagnation in The Early Roman Empire., The Journal of Economic History. Vol.6.1946., p.63.
- (51) محمد علي عيسى، ليبيا خلال العصر الحجري الحديث، مجلة الجديد، العدد الرابع، 1999، ص62.
- (52) غابرييل كاميس، البربر ذاكرة وهوية، ط1، ترجمة: عبد الحمن مزل، مكتبة إفريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص84.
- (53) William, L.W., Op.Cit., p.367.
- (54) غابرييل كاميس، المرجع السابق، ص84.
- (55) عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص22.
- (56) حندوقة إبراهيم فرج، نماذج من الحضارات الإفريقية القديمة وآثارها، القاهرة، 2003، ص71.
- (57) Mario Liverani. Op.Cit. p.497.
- (58) محمد سليمان أيوب، جزمة في عصر ازدهارها، ص156.
- (59) مبروكة سعد الفاخري، المرجع السابق، ص123.
- (60) فابرتسيو موري، المرجع السابق، ص163.
- (61) Gog., XVII.3.19.
- (62) صندوق ستي، المرجع السابق، ص191-192.
- (63) رالف لنتون، شجرة الحضارة " قصة الإنسان منذ فجر التاريخ حتى بداية العصر الحديث"، ترجمة: أحمد فخري، ج1، المركز القومي للترجمة، 2010، ص150.
- (64) Bates, O., The Eastern Libyan, London, 1970, pp.16-17.
- (65) بن بوزيد لخضر، الجمل فيما قبل التاريخ الشمال الأفريقي، مجلة الآثار الالكترونية، جامعة محمد خضيرة، الجزائر، 2013، ص2.
- (66) مارمول كرفجال، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج1، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ص70.
- (67) Ripinsky M., The Camel in Dynastic Egypt., the journal of Egyptian Archaeology. vol.71, 1985., p.135.
- (68) إميل فيلكس غوتيه، ماضي شمال أفريقيا، ترجمة هانم الحسيني، ط1، دار الفرجاني، طرابلس 1970، ص107.
- (69) بن بوزيد لخضر، المرجع السابق، ص4.



مخرجات المعاهدات الليبية والدولية وأثرها في استقلال ليبيا إعداد

د. أحمدية سالم حماد

أستاذ مشارك في التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب / جامعة طبرق

د. إدريس عبدالصديق رحيل

أستاذ مشارك في التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب / جامعة طبرق

الملخص:

نتيجة للصراع الاستعماري بين قوى الحلفاء والمحور في شمال أفريقيا تحولت ليبيا إلى ساحة صراع دامي ترتب عنه انعكاسات خطيرة على مناحي الحياة السياسية والاجتماعية وكذلك الوضع الاقتصادي في البلاد الذي ازداد بؤساً زمن حكم الإدارتين البريطانية والفرنسية. وبسبب استمرار الصراع بين دول الحلفاء وتكالبها على تدعيم مصالحها وأطماعها في ليبيا، فقد أخفقت هذه الدول في التفاهم فيما بينها عبر المؤتمرات التي عقدتها في كل من بوتسدام ولندن وباريس، مما استدعى إحالة القضية إلى الأمم المتحدة التي توصلت بعد جهود ومحاولات عدة إلى إصدار القرار رقم (289) لسنة 1949م قضى باستقلال ليبيا، وقد تحقق بالفعل وأعلن رسمياً في 24 ديسمبر عام 1951م. وعلى إثر ذلك دعت الأمم المتحدة دول العالم إلى تقديم المساعدات الفنية والمالية لمساعدة ليبيا من جديد تحت ذريعة تقديم المساعدات المالية عبر إبرام المعاهدات والاتفاقيات التي جعلت من ليبيا دولة تابعة للدول الأجنبية حتى بعد استقلالها. من هنا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على أهم المتغيرات والمؤثرات التي صاحبت تلك الفترة الزمنية من تاريخ ليبيا، وكذلك للإجابة على مجموعة من التساؤلات أهمها: لماذا أبرمت ليبيا المعاهدات والاتفاقيات مع هذه الدول والتي بموجبها أصبحت ليبيا دولة تابعة لتلك الدول حتى بعد أن نالت استقلالها، وما هو موقف الأمم المتحدة والمنظمات من تقديم الدعم الفني والمالي لليبيا، وما أثر المساعدات المالية والعسكرية الأجنبية في معالجة العجز المال.

Abstract:

As a result of the colonial conflict between the Allied and Axis powers in North Africa, Libya became an arena of bloody conflict that had serious repercussions on political and social life as well as the economic situation in the country, which became increasingly miserable during the rule of the British and French administrations. As a result of the continuing conflict between the Allied Powers and their efforts to support their interests and ambitions in Libya, these countries failed to reach an understanding among themselves through the conferences they held in Potsdam, London and Paris, which necessitated referring the issue to the

United Nations, which, after several efforts and attempts, reached Resolution No. (289) of 1949, which decided on the independence of Libya, which was actually achieved and officially announced on December 24, 1951. As a result, the United Nations called on the countries of the world to provide technical and financial assistance to help Libya again under the pretext of providing financial assistance through concluding treaties and agreements that made Libya a state affiliated with foreign countries even after its independence.

Accordingly, this study came to shed light on the most important variables and influences that accompanied that period of time in Libya's history, as well as to answer a set of questions, the most important of which are: Why did Libya conclude treaties and agreements with these countries, according to which Libya became a state affiliated with those countries even after it gained its independence, and what is the position of the United Nations and organizations regarding providing technical and financial support to Libya, and what is the impact of foreign financial and military aid in addressing the financial deficit.

واجهت الحكومة الليبية مهمة صعبة تمثلت في كيفية تدبير الموارد المالية لتغطية نفقات دولة الاستقلال الوليدة، فالأقاليم الثلاثة كانت تعاني من عجز في إراداتها الذاتية، وكانت الإدارتان البريطانية والفرنسية هما اللتان تتوليان تغطية ذلك العجز، وفضلاً عن ذلك كانت الدولة في حاجة إلى مصروفات جديدة من أجل تسيير شؤونها ومن أجل الاتفاق على بعض مشروعات التنمية الحيوية التي كانت البلاد في حاجة إليها¹ مما دفع الأمم المتحدة أن تولي اهتماماً بهذه المسألة، من خلال تقديم المساعدات الفنية والمالية لمساعدة ليبيا من أجل بناء اقتصادها المنهار، وقد استغلت الدول الأجنبية هذه الضائقة المالية التي تمر بها ليبيا بعد استقلالها ونفذت منها إلى السيطرة عليها بحجة المساعدة المالية، وأبرمت معها المعاهدات والاتفاقيات التي كبلتها لمدة عشرين عاماً حيث كانت كل الدول الأجنبية تطمح أن يكون لها قواعد عسكرية على الأرض الليبية مما أثر على استقلالها وجعل منها دولة تابعة لتلك الدول الأجنبية².

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل استفادت ليبيا من تلك المساعدات المقدمة من الأمم المتحدة والدول الأجنبية وهل كان لتلك المساعدات آثار إيجابية على الاقتصاد الليبي؟ هذا ما سوف نحاول الإجابة عليه في هذه الدراسة.

بمجرد حصول ليبيا على استقلالها السياسي بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (284) بتاريخ 21 نوفمبر عام 1949م، في مدة أقصاها الأول من يناير عام 1952م، حيث تم إعلان استقلال ليبيا في 24 ديسمبر عام 1951م وأصبحت دولة مستقلة ذات سيادة وانضمت إلى جامعة الدول العربية عام 1954م وهيئة الأمم المتحدة عام 1955³

بناءً على التقرير الذي أعدته البعثة الفنية في 14 من أغسطس عام 1950م، التابعة إلى الأمم المتحدة، حول كيفية تقديم المساعدات الفنية، جرى تقييم عام للأوضاع الاقتصادية في ليبيا، ثم أعقبه تقرير من "أديان بلت" مندوب الأمم المتحدة في ليبيا إلى هيئة الأمم، حثها فيه على تقديم المساعدات الفنية والمالية لليبيا من أجل النهوض باقتصادها المتردي والمحافظة على استقلالها⁴.

جاء فيه: "ما لم توجد الوسائل لتحسين الزراعة وإيجاد رأسمال استثماري جديد فهناك خطر كبير في انهيار الاقتصاد الليبي وتحويله إلى اقتصاد رعوي مع ما يترتب على ذلك من نتائج اجتماعية وسياسية ربما تعرض وجود الدولة الليبية الجديدة للخطر"⁵.

عملاً بما جاء في تقرير البعثة الفنية الدولية وأدريان بلت أصدرت الأمم المتحدة قرارها رقم (338) بتاريخ 17 نوفمبر عام 1950م الذي وضح أن ليبيا من بين الدول المستحقة للمساعدات الفنية والمالية، واستجابة لهذا القرار تقدمت كل من بريطانيا وفرنسا بطلبات إلى الأمم المتحدة أبدتا فيهما رغبتهما في تقديم المساعدة المالية والفنية إلى ليبيا⁶.

وهذا أدى إلى توقيع أول اتفاقية مالية مع الأمم المتحدة لتقديم الدعم المالي اللازم في مساعدة برقة وطرابلس، كما قامت الثانية بتوقيع اتفاقية مماثلة مع الأمم المتحدة في 23 مارس عام 1951م حول مساعدة فزان مالياً، ثم أعقب ذلك توقيع العديد من الاتفاقيات الإضافية تمخض عنها إرسال فريق من الخبراء المتخصصين من الأمم المتحدة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، ومن خلال زيارتهم لليبيا قاموا بإعداد تقارير مفصلة عن الأوضاع الاقتصادية المتردية و تضمنت تلك التقارير مقترحاتهم وتوصياتهم لتطوير البلاد اقتصادياً واجتماعياً⁷، كما قامت الأمم المتحدة بتوقيع اتفاقية أساسية مع الحكومة الليبية، لتقديم المساعدة الفنية لليبيا عبر منظماتها المختلفة⁸.

وقد تضمنت الاتفاقية عدداً من البنود حول تنظيم عمل خبراء الأمم المتحدة في ليبيا، حيث كان الخبراء مسؤولون أمام المنظمات الدولية، ويعملون تحت إشرافها وبالتعاون التام مع الحكومة الليبية، في حدود اللوائح والقوانين الإدارية العامة المعمول بها في ليبيا على أن تقوم تلك المنظمات بدفع النفقات المالية للخبراء من مرتبات وبدل سكن والإقامة والسفر والرحلات الضرورية التي يقومون بها داخل وخارج ليبيا. في مقابل التزام الحكومة الليبية بتقديم كل التسهيلات اللازمة لأداء أعمالهم، في حين يتمتع هؤلاء الخبراء بامتيازات الأمم المتحدة وحصانتها، وبذلك أصبح الطريق ممهداً أمام الخبراء للقيام بأعمالهم في جميع المجالات الاقتصادية⁹.

أولاً: دور الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في تقديم الدعم الفني والمالي والعسكري لليبيا :

بعد صدور قرار الأمم المتحدة بتحقيق استقلال ليبيا، أعلنت بريطانيا أن العجز في الميزانية الليبية العامة يقرب **1800700** جنيه أسترليني، يضاف إليه مبلغ **192500** جنيه أسترليني مصروفات الحكومة الليبية بعد الاستقلال، ورأى مندوب الأمم المتحدة أن العجز يجب تسديده عن طريق الإعانة الخارجية¹⁰.

أ- دور الأمم المتحدة في تقديم الدعم الفني لليبيا:

كانت الأمم المتحدة حديثة التكوين مثلها مثل جامعة الدول العربية، ولم يستطع أدريان بلت أن يحصل منها لليبيا إلا على اتفاقيات المساعدة الفنية من وكالاتها المتخصصة، وكانت رغم ذلك مفيدة في تكوين الدولة والارتقاء بمستوى الاداء فيها، وكان على الأمانة العامة للأمم المتحدة أن تسهم في بناء هيكل الدولة وتنظيم حياتها ومرافقها الاجتماعية، حتى لا تقع تحت التأثيرات الثقيلة للدول الثلاث التي تمتلك القواعد العسكرية¹¹، حيث قامت كل من بريطانيا وفرنسا بتوقيع اتفاقيات مع منظمات الأمم المتحدة باعتبارهما المسؤولين عن الاقاليم الثلاثة لكي يتم تزويد ليبيا من طرف هيئات الأمم المتحدة التالية :

__ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة.

__ منظمة الصحة العالمية.

__ المنظمة العالمية للملكية الفكرية.

وبالمستشارين والخبراء لمساعدة السكان على استغلال الإمكانات الطبيعية القليلة الموجودة في بلادهم، وعلى تقديم المنح الدراسية لتكوين إطارات لتسيير البلاد، ونظراً لعدم وجود مصادر مالية في ليبيا أستطاع

أدريان بلت أقياع المجلس الاقتصادي أن يتكفل بأجور ومصاريف إقامة الفرق التابعة لهيئات الأمم المتحدة، ومن أهم ما جسد هاتين الاتفاقيتين ما يلي¹² :-

1- إرسال **42** طالباً للدراسة في الخارج توزعوا على كل من لبنان ومصر وقبرص والسودان وتونس، وكان يمكن إرسال عدد أكبر لكن البلاد كانت تفتقر لحملة الشهادات من التعليم الثانوي.

2- قدمت منظمة الصحة **60000** دولار لتوفير لقاح الاطفال ضد مرض السل، و**40000** دولار لشراء سيارات لتنتقل الفرق الطبية إلى الأرياف.

3- بناء محطة للتجارب الزراعية في طرابلس.

4- فتح اليونيسكو معهد تكوين التقنيين الإداريين يدرس به **254** طالب ليبي.

5- دفع المجلس الاقتصادي لأجور ومصاريف إقامة الفرق التابعة لهيئة الأمم المتحدة لنظراً لعدم وجود مصادر مالية.

وعلى أثر هذه الاتفاقيات وافقت الأمم المتحدة على تقديم المساعدة الفنية لليبي بعد تحقيق استقلالها نظراً لمسؤوليات الأمم المتحدة حيال مستقبل ليبيا.¹³

بدأت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) (F.A. O) (*) عملها في ليبيا عام 1951م بالتعاون مع وزارة الزراعة في ولايتي طرابلس وبرقة بإجراء التجارب على بعض المحاصيل الزراعية مثل زراعة الفواكه والحبوب والخضروات من أجل توفير البذور، كما قامت المنظمة الدولية بتوزيع البذور المحسنة على العديد من المزارعين بهدف زيادة الإنتاج الزراعي.¹⁴

كما أنشأت عدداً من المشاتل الزراعية في العديد من المدن الليبية التي أسهمت في إضافية (86) نوع من أشجار الفاكهة مثل الخوخ والمشمش والبرقوق والرمان والتفاح والحمضيات، وتم توزيع قرابة **132646** شتلة من هذه الأنواع خلال عام 1956م واهتمت المنظمة بالتوسع في زراعة الحمضيات والفاكهة في بنغازي والمرج ودرنة استجابة لطلب المزارعين في هذه المدن.¹⁵

أما في مجال الاهتمام بالنخيل وتحسين إنتاجه قامت المنظمة الدولية بإعداد دراسة علمية عن الأساليب المتبعة في زراعة النخيل وكيفية تطويره لتحسن مستوى إنتاجه، لهذا أنشأت مركزين لإجراء التجارب على أنواع التمر في منطقتي القربولي وهون، كما قامت المنظمة بالتعاون مع وزارة الزراعة الليبية بالعديد من التجارب على كيفية مكافحة الحشرات وأمراض أشجار الزيتون والحمضيات وبعض المحاصيل الزراعية مثل الفول السوداني والبطاطس وغيرها واعدت تقارير بهذه الأمراض وكيفية معالجتها.¹⁶

قدمت الإرشادات لوزارة الزراعة حول كيفية المحافظة على أشجار الغابات وحمايتها وكذلك اهتمت المنظمة بتدريب المزارعين وطلبة المدارس الزراعية والمرشدين الزراعيين على بعض المعدات والأدوات التي قدمتها لهم¹⁷، ويبدو إن المنظمة لم تول اهتماماً في مجال تقديم الآلات الزراعية الحديثة التي يعول عليها في تطوير العمليات الزراعية وزيادة معدل الإنتاج الزراعي.¹⁸

وكذلك اهتمت بتحسين أداء الجمعيات التعاونية الزراعية ومنح القروض الزراعية من خلال وضع برنامج إعلامي إرشادي حول أهمية دور الجمعيات الزراعية في دعم العمليات الزراعية وتطويرها، مما دفع بوزارة الزراعة إلى إصدار قانون الجمعيات الزراعية، نتج عنه تأسيس أربع جمعيات تعاونية تعنى بمحاصيل أشجار الزيتون في طرابلس.¹⁹

فضلاً عن فتح مكاتب للإحصاء الزراعي في أقاليم ليبيا الثلاث وبذلك استطاعت المنظمة الإشراف على الإحصاء الزراعي في ليبيا.²⁰ أما التسويق الزراعي فقد قامت المنظمة بإنشاء مستودعات لحفظ المنتجات الزراعية في طرابلس لضمان تسويقها محلياً وخارجياً ومن أجل ذلك أولت المنظمة اهتماماً

ملحوظاً بالمواصلات لتسيير عمليات التسويق، واهتمت بحركة النقل العام في البلاد، وقدمت بعثة البنك الدولي جملة من التوصيات عن النقل البحري (*).

وقد أوصت بضرورة الاهتمام بالطرق البرية وتقديم الدعم المالي لصيانتها والشروع في بناء طرق جديدة لربط المدن الليبية مع بعضها وصيانة الطرق الفرعية وتشكيل هيئة مستقلة لإدارة الموانئ، وإنشاء مصلحة خاصة بالنقل الجوي تهتم بالإشراف على صيانة المطارات الليبية²¹.

وقد قامت منظمة الفاو بإيفاد عدد من الخبراء المتخصصين في مجال الثروة الحيوانية للوقوف على الصعوبات التي تواجه المناطق الرعوية والثروة الحيوانية في ليبيا، وقد جاءت تقاريرهم العلمية من خلال زيارتهم الميدانية لهذه المناطق متضمنة العديد من التوصيات والاقتراحات من أهمها الاهتمام بالمراعي وتطويرها وإمكانية زراعة أنواع جديدة من الأعشاب الأكثر مقاومة للجفاف والعوامل المناخية في ليبيا، والحد من الرعي المبكر، وتخفيض عدد الحيوانات بالرعي بما يناسب قدراتها الاستيعابية²².

اهتمت المنظمة الدولية اهتماماً كبيراً بالثروة الحيوانية، لاسيما الأغنام في كل من طرابلس وبرقة وقدمت الإرشادات والنصائح للمربيين وأشرفت على علاج قرابة 33 ألف رأس من الأغنام، ضد الأمراض الطفيلية.

فضلاً عن النصائح الخاصة حول جز الصوف باستخدام المعدات الحديثة والإشراف على تجارب التهجين مع أصناف أخرى من الأغنام²³.

اهتمت بتربية الأبقار، وأعدت لها الدراسات اللازمة، وأجرت عليها بعض التجارب لزيادة إنتاجها عن طريق عملية التهجين لإيجاد سلالات جديدة تتأقلم مع البيئة الليبية.

ومن أجل الحفاظ على هذه الثروة ووقايتها من الأمراض، أنشأت المنظمة عام 1956م وحدتين بيطريتين في برقة وطرابلس، ثم أنشأت وحدات أخرى في بنغازي ودرنة والمرج للعلاج والتطعيم ضد أمراض الطفيليات للحد من انتشار الأمراض ومكافحتها²⁴.

ولأهمية هذه الثروة الحيوانية ومنتجاتها من الصوف والجلود ولكونها مصدراً أساسياً في توفير المواد الخام لبعض الصناعات الحرفية المحلية، لذا باشرت المنظمة في إعداد تقرير مفصل عن تلك الصناعات مشتملاً على أنواع الصوف وألوانه والطرق المتبعة في جزه والكميات المصدرة منه²⁵، وأيضاً أحتوى التقرير على ضرورة تحسين سلالات هذه الأغنام لزيادة إنتاجها من الصوف، وعملاً بما جاء بهذا التقرير أنشأت الحكومة الليبية مركزاً لتحسين سلالات الأغنام بمنطقة القربولي بطرابلس، وتم الإشراف على تجارب التهجين مع الضأن التركي الذي حقق زيادة في وزن الصوف بلغت 75% في الكيلو جرام لكل رأس، كما اهتمت منظمة العمل الدولية بإعداد تقرير عن الصناعات الحرفية في ليبيا تناولت فيه المواد الخام المعتمدة عليها في الصناعات الحرفية، ومدى توفرها والمعدات والأدوات المستخدمة فيها، والصعوبات التي تواجهها.

قد ذيل التقرير بجملة من التوصيات منها حث الحكومة الليبية على إنشاء مؤسسة تهتم بالصناعات اليدوية يوكل إليها تنفيذ برنامج لتنمية هذه الحرف من المواد الخام المحلية، واستيراد المواد غير المتوفرة محلياً وتوزيعها على الحرفيين ومدهم بالمعدات الحديثة المستوردة وتشجيعهم من خلال إقامة المعارض والإعلانات لعرض منتجاتهم لزيادة الطلب عليها²⁶.

وفي هذا الإطار افتتحت المنظمة مركزاً للتدريب المهني احتوى على قرابة 300 متدرب في مختلف التخصصات المهنية من نجارة وخرطة وحدادة وميكانيكا وفتحت لهم ورش حديثة لتدريبهم.

إما الصيد البحري فقد اهتمت منظمة الفاو بهذا المجال، حيث قام خبراءها بإعداد دراسة شاملة عن مناطق الصيد البحري في ليبيا، بهدف تنمية صيد الأسماك والطرق المتبعة في صيده، وعدد المراكب المستخدمة في الصيد وأنواعها واللوائح والقوانين المعمول بها في تنظيم الصيد، وجدوى المردود الاقتصادي منها²⁷. قد شملت هذه الدراسة جملة من المقترحات قدمت إلى الحكومة الليبية بغية مساعدتها في تحسين أداء مناطق الصيد البحري ومنتجاتها، وإقامة دورات تدريبية للصيادين على الطرق الحديثة وتوفير المراكب المجهزة، وبناء ورش لإصلاحها وصيانتها، وتطوير مصانع تعليب الأسماك، ومنح القروض اللازمة بها من أجل النهوض بها وزيادة معدل إنتاجها، وكذلك تشجيع التعليم في هذا المجال²⁸. وقد بلغ إجمالي الاعتمادات المالية السنوية المخصصة للمساعدات الفنية في ليبيا خلال السنوات من عام 1953 إلى عام 1956م قرابة مليون ونصف جنيه ليبي، تم صرفها تحت إشراف الأمم المتحدة²⁹.

ب- المساعدات المالية والعسكرية الأجنبية وأثرها في معالجة العجز المالي لليبيا:

واجهت الحكومة الليبية منذ قيامها جملة من المشكلات، كان أهمها مشكلة العجز المالي، التي تعود جذورها لفترة الاستعمار الإيطالي لليبيا وما نجم عنه من تدمير للموارد الاقتصادية في البلاد، ثم زادت المشكلة تعقيدا بعد الحرب العالمية الثانية، وما نتج عنها من خراب ودمار شمل معظم موارد البلاد لاقتصادية كما أن تقسيم ليبيا إلى ثلاثة أقاليم تحكم كل إقليم إدارة عسكرية أجنبية وإتباع نظام اقتصادي خاص بكل إدارة، أدى إلى عزل هذه الأقاليم عن بعضها الأمر الذي حرم البلاد من وحدتها الاقتصادية، وهذا يدل بوضوح أن هذه الدول الأجنبية قد سعت إلى ربط الاقتصاد الليبي بالمساعدات المالية لفرض سيطرتها وتحقيق أطماعها الاستعمارية في ليبيا³⁰.

أصبحت هذه المشكلة قائمة إلى أن نالت ليبيا استقلالها السياسي 1952م، وتشكيل الحكومة الليبية الاتحادية، مما زاد من عمق مشكلة العجز المالي.

من خلال الدراسات التي أجراها خبراء البعثات الفنية في ليبيا والتي ذكرت حجم العجز المالي الذي تعاني منه الميزانية الليبية الذي بلغ قرابة 1,700 مليون جنيه إسترليني.

تقدم مندوب الأمم المتحدة أدريان بلت لدى ليبيا إلى الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بضرورة مساعدة ليبيا بتقديم المساعدات المالية والفنية اللازمة لتغطية هذا العجز حتى تتمكن الدولة من المحافظة على استقلالها والخروج من محنتها³¹.

ثم طالب بعقد اجتماع لخبراء الدول الخمس وهي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ومصر، وإيطاليا بلندن في مارس عام 1951م لبحث الوضع المالي والاقتصادي في ليبيا، ومن خلال الاجتماع تقدمت بريطانيا بمقترح استعادت فيه أن تقوم بتغطية العجز المالي وضمان قيمة العملة الليبية.

فضلاً عن عرض الولايات المتحدة الأمريكية تقديم المساعدات لليبيا (وفقاً لبرنامج النقطة الرابعة للمساعدات الخارجية الأمريكية الذي يتضمن تقديم مساعدات اقتصادية وسياسية وعسكرية لدول العالم العربي الواقعة تحت النفوذ الغربي بغية تطويق المد الشيوعي وضمان عدم وقوع هذه المنطقة تحت سيطرته)³².

في حين أبدى المندوب المصري استعداد حكومته المساهمة في تغطية العجز المالي لليبيا، ويمكن القول إن مصر في تلك الفترة الزمنية لم تكن قادرة فعلياً على تقديم العون المالي لليبيا ولكن أرادت من وراء ذلك منع الدول الأجنبية من فرض سيطرتها على ليبيا بعد الاستقلال بحجة المساعدات المالية إلا أنها لم تنجح في ذلك.

قد تمخض عن الاجتماع تقديم مقترح إنشاء مؤسستين تقومان بمهمة استقبال المساعدات المالية اللازمة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، بعد موافقة الحكومة الليبية التي لم يكن إمامها أي خيار غير الموافقة على

المقترح المقدم من خبراء الأمم المتحدة³³، وتم إقامة مؤسستين: الأولى "الوكالة الليبية العامة للتنمية والاستقرار"، التي تأسست في ابريل عام 1952م بموجب القانون الليبي رقم 6 لعام 1951م³⁴.

للقيام بتنفيذ المشاريع الاقتصادية بهدف توفير الأغذية والمواد الخام المتعلقة بها، وكذلك المشاريع المتصلة بالاستثمارات الزراعية والصناعية بشرط استرداد الأموال التي تم إقراضها للمؤسسة بموجب أحكام وشروط يتم الاتفاق عليها مسبقاً بين المؤسسة والمنتفعين وعلى المؤسسة ضمان الاستقرار الاقتصادي ورسم السياسة لمواجهة مواسم الجذب والجفاف المتكررة وخطر ضيق أسواق التصدير من خلال تخصيص مليون جنيه إسترليني، لتأمين الحصول على المواد الضرورية بتكوين احتياطي من الأغذية، وتقديم المساعدات المالية في شكل قروض أو هبات تقدم في موسمي الجذب، وعلى المؤسسة توفير المواد الغذائية وتخزينها والتصرف فيها لسد حاجة الطلب المحلي في مثل هذه الحالات³⁵.

كانت ميزانية هذه المؤسسة مكونة من المساعدات المقدمة من الدول الأجنبية للحكومة الليبية، بموجب اتفاقيات تبرم بين الطرفين، إلى جانب المبالغ التي تقدمها الحكومة الليبية من الإيرادات العامة، وكانت كل دولة تتمتع بسهم واحد مقابل قرابة 10 ألف جنيه ليبي، تساهم بها في المؤسسة، وقد عين وكيل وزارة المالية رئيساً لمجلس إدارتها، أما المدير العام فكان من بريطانيا، ووكيله من ليبيا، وبلغت قيمة مساهمة بريطانيا فيها عند بداية تأسيسها قرابة 380 ألف جنيه إسترليني ومن أمريكا قرابة 375 ألف جنيه إسترليني ومن فرنسا قرابة 100 ألف جنيه إسترليني وإيطاليا قرابة 10 آلاف جنيه إسترليني³⁶.
بيدا أن المساعدات الفرنسية والإيطالية ما لبثت أن توقفت، ليقصر الدعم على الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا³⁷.

في عام 1956م بلغ رأسمال المؤسسة قرابة 7،5 مليون جنيه ليبي، وكانت مخصصات التنمية قد بلغت قرابة 5،720 مليون جنيه ليبي، خصص منها لصندوق الاستقرار قرابة 1،370 مليون جنيه ليبي، أما الإدارة فقد بلغت مخصصاتها قرابة 73 ألف جنيه ليبي سنوي تمكنت المؤسسة من تنفيذ عدد من المشاريع الاقتصادية في ليبيا، منها صيانة وتطوير ميناء طرابلس البحري بقيمة أجمالية بلغت حوالي 545 ألف جنيه ليبي³⁸.

كما تم تطوير مصادر المياه في برقة وطرابلس بقيمة أجمالية قدرت بحوالي 557 ألف جنيه ليبي، وإيضاً تم توسيع الشبكة الكهربائية وصرفت عليها حوالي 522 ألف جنيه ليبي، ورصف الطريق الساحلي الرابط بين سوسة وشحات وصيانة طريق فزان، كذلك قامت بإنشاء آبار ارتوازية في منطقة براك وبرقن وقنوات لصرف المياه في منطقة غات وغدامس، فضلاً عن مشاريعها الأخرى في مجالات الصحة والتعليم³⁹، والثانية: "الشركة المالية الليبية العامة"، تأسست في عام 1952م بموجب القانون رقم (7) تحت رعاية الأمم المتحدة، لتقديم القروض بأقل الفوائد لدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا من خلال تشجيع ودعم استثمار الهيئات العامة والخاصة بقروض متوسطة وطويلة الأجل لتمويل المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية، وقد بلغت قيمة المساعدات الفرنسية بهذه الشركة قرابة 30 ألف جنيه إسترليني، والبريطانية قرابة 10 آلاف جنيه إسترليني والإيطالية قرابة 60 ألف جنيه إسترليني.

بذلك أصبح رأسمال الشركة 100 ألف جنيه إسترليني⁴⁰، ولكي تكون هذه المؤسسات خاضعة لمراقبة وإشراف الحكومة الليبية لضمان تأدية أعمالها بالشكل الصحيح، وتم تأسيس "مجلس الإعمار عام 1956"(*).

على الرغم من ذلك فإن الوضع الاقتصادي في ليبيا كان في حالة بائسة وفي أمس الحاجة للمساعدات الأجنبية، ففي بداية الخمسينات التي كانت من أصعب وأشق الفترات التاريخية التي مرت بها البلاد، بسبب

الجفاف وعدم سقوط الأمطار مما سبب في القضاء على ثروة البلاد الحيوانية وانتشرت البطالة بين السكان خاصة في برقة، حتى أجبر بعض الليبيين على بيع حلي النساء وأثاث البيوت⁴¹.

نتيجة لهذه الأوضاع الاقتصادية المتردية وحاجة الدولة الليبية لإيرادات تغطي تكاليف أجهزتها وتساعد في تغطية العجز في ميزانيتها اضطرت لقبول المساعدات الأجنبية لغرض التنمية الاقتصادية⁴².

وقد استغلت هذه الدول الأجنبية بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإيطاليا الوضع الاقتصادي المتردي في ليبيا بعد استقلالها وقدمت لها المساعدات المالية بغية استمرار تبعيتها لها حتى بعد أن أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة، وكانت ليبيا مجبرة لقبول هذه المساعدات نظراً لظروفها الاقتصادية السيئة.

فقد عملت بريطانيا على استغلال مشكلة العجز المالي التي كانت تعاني منه الحكومة الليبية، بعد إعلان استقلالها السياسي بعرضها تقديم مساعدات مالية وتعهداها بتغطية ذلك العجز، شريطة قبول ليبيا الانضمام إلى منطقة الإسترليني كما هددت الحكومة البريطانية بقطع المعونة المالية ما لم تحصل على وعد من الحكومة الليبية بقبولها الدخول في منطقة الإسترليني وقد نجحت بريطانيا في ربط ليبيا بالجنيه الإسترليني⁴³ وقد كان انضمام ليبيا إلى منطقة الجنيه الإسترليني بمثابة تأمر من بريطانيا ومندوب الأمم المتحدة "أديان بلت" ضد المصالح الاقتصادية للدولة الليبية من خلال "لجنة التنسيق" (*) لأن ليبيا لم تكن تصدر غير المنتجات الزراعية المقدرة وقتذاك بنسبة 90% من الصادرات الليبية، التي كانت تصدر إلى البلدان غير الداخلة في منطقة الإسترليني⁴⁴.

على الرغم من ذلك فقد استجابت الحكومة الليبية لهذا الطلب، وأعلنت وزارة المالية البريطانية عن إدخال ليبيا منطقة الإسترليني في 3 يناير عام 1952م، وأعلن في الوقت نفسه أن الجنيه الليبي يتمتع بحرية التحويل إلى الجنيه الإسترليني، وأن يصبح الجنيه الليبي هو العملة المتداولة في ليبيا بدلاً من العملات الأخرى عن طريق الحكومة الليبية وبمساعدة بنك باركليز البريطاني، وقد أعلن صندوق النقد الدولي أن الجنيه الليبي يغطي بنسبة 100% بالعملات السائلة والذهب⁴⁵.

ثم بادرت بريطانيا بعد ذلك بتوقيع معاهدة مع الحكومة الليبية أطلق عليها معاهدة الصداقة والتحالف في يوليو عام 1953م نتج عنها اتفاقية مالية ألزمت بريطانيا بموجبها بتقديم المساعدات إلى ليبيا لمدة عشرين عاماً، هي مدة سريان هذه المعاهدة، كما نصت على تعهد الحكومة الليبية بتزويد بريطانيا بنسخ من تقديرات الميزانية السنوية، ونسخ من التقارير السنوية لمراقبي الحسابات الليبية، وهو ما يعد تدخلاً مباشراً في الشؤون الداخلية للدولة الليبية.

والجدول التالي يبين قيمة المساعدات المالية البريطانية المقدمة إلى الحكومة الليبية خلال الفترة الممتدة من عام 1952 م إلى عام 1956م والقيمة بالجنيه الليبي⁴⁶.

جدول رقم (1)

العام	قيمة دعم الميزانية	مساعدات في مجال التنمية	المجموع
53/1952م	2,360,000	380,000	2,740,000
54/1953م	2,750,000	1,000,000	3,750,000
55/1954م	2,750,000	1,000,000	3,750,000
56/1955م	2,750,000	1,000,000	3,750,000
57/1956م	3,750,000	1,000,000	4,750,000
- - -	المجموع الكلي	- -	18,740,000

ويلاحظ من قراءة هذا الجدول زيادة نسبة المساعدات البريطانية في الميزانية عام 1956م وذلك بسبب ارتفاع معدل الإنفاق العام، مما دفع الحكومة الليبية لطلب زيادة المخصصات للعام المذكور، ليصل إلى

قاربة 4 مليون جنيه إسترليني، ثم انخفض هذا المبلغ بعد مفاوضات جرت بين الحكومة الليبية والبريطانية ليصبح مجموع المساعدات حوالي 3 مليون جنيه إسترليني، مقابل تقديم بريطانيا معدات عسكرية وتدريب الضباط الليبيين⁴⁷.

فضلاً عن مساهمتها بإرسال عدداً كبيراً من الخبراء في مختلف المجالات للمشاركة في برنامج الأمم المتحدة للمساعدة الفنية، وإنشاء مجموعة من المشاريع، مثل مد أنابيب المياه ورصف بعض الطرق وإقامة مركز للاتصالات السلكية واللاسلكية، وبناء محطة كهرباء لمد الورش بالطاقة الكهربائية، يبدأ أن تلك المشاريع كان الغرض منها خدمة مشاريعها العسكرية المتواجدة على الأرض الليبية⁴⁸.

أما المساعدات الفرنسية فقد ارتبطت بمصالحها في ولاية فزان التي كانت تعدّها امتداداً طبيعياً لمستعمراتها في بلاد المغرب العربي لاسيما الجزائر، وفي أفريقيا ما وراء الصحراء مثل تشاد وغيرها فقد عملت فرنسا أبان فترة استعمارها لإقليم فزان، على تغطية العجز المالي، وأثناء مرحلة سعي ليبيا من أجل نيل استقلالها السياسي، طلبت فرنسا من مندوبيها في الأمم المتحدة الامتناع عن التصويت لصالح استقلال ليبيا، لأن استقلال ليبيا سيفقد السيطرة على واحتى غدامس وغات بإقليم فزان، ويؤلب عليها دول المغرب العربي "الجزائر وتونس والمغرب" للمطالبة باستقلالها أسوة بليبيا⁴⁹.

بعد الاستقلال احتفظت الحكومة الفرنسية بنفوذها في إقليم فزان مستغلة سوء الأوضاع المالية والاقتصادية في ليبيا وقتذاك كوسيلة للضغط على ليبيا في استمرار بقاء قواتها في فزان، فتوصلت إلى عقد اتفاقية مؤقتة مع ليبيا في ديسمبر عام 1951م، ضمن لها حق التواجد العسكري في ليبيا مقابل تعهدها بتغطية العجز في ميزانية إقليم فزان خلال عامي 1952-1953م، مع تقديم مساعدات مالية كمساهمة منها لدعم التنمية في ليبيا مقابل اشتراطها تعيين مندوب عنها يكلف بإدارة الشؤون المالية المتعلقة بإقليم فزان بالتنسيق مع رئيس الوزراء ووزير المالية الليبيين، مقابل مساعدة مالية بلغت حوالي 610,000 ألف جنيه لتغطية العجز المالي في ميزانية عامي 1952-1953م.

الجدير بالذكر أن هذه المساعدات المالية التي قدمتها فرنسا، لا تقارن بحجم الامتيازات السياسية والعسكرية التي تمتعت بها في ولاية فزان⁵⁰

بموجب المعاهدة التي عقدتها مع ليبيا عام 1956م، وقد بلغ إجمالي المساعدات الفرنسية من عام 1952-1956م حوالي 2,748,000 جنيه ليبي⁵¹.

لقد قبلت الحكومة الليبية هذه المساعدة البائسة، وقد انتقد النائب صالح بويصير ذلك قائلاً: "أن موافقة الحكومة الليبية على تعيين موظف فرنسي يكلف بالشؤون الاقتصادية والمالية لمنطقة فزان معناه أن لا علاقة للحكومة الليبية بفزان وكان فزان دولة أخرى لا تربطها بالحكومة الليبية إلا الإعانة الفرنسية، وأن فرنسا تدفع ما تريده لفزان لا لمصلحة ليبيا بل لمصلحة فرنسا في فزان"⁵².

وقد تضاعف هذا المبلغ في السنوات التالية بعد أن زادت نفقات الحكومة الإقليمية في فزان وأصبح العون المالي الفرنسي أساساً لميزانية فزان المعدومة الموارد إلى أن تولى مصطفى بن حليم رئاسة الوزارة عام 1954م.

أما المساعدات المالية والعسكرية الأمريكية فعندما تحصلت الولايات المتحدة الأمريكية على حق استخدام مطار الملاحة بطرابلس من طرف بريطانيا التي سيطرت على ليبيا في عام 1943م، ومن خلال وجودها في هذا المطار أدركت الولايات المتحدة الأمريكية مدى الأهمية الإستراتيجية لوجودها في ليبيا من أجل فرض سيطرتها على البحر المتوسط ومجابهة النفوذ السوفيتي في شمال أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط⁵³.

نظراً للوضع الاقتصادي الليبي الصعب، فقد قدر العجز المالي في ميزان المدفوعات لعام 1951-1952م بأكثر من مليون جنيه وكان مرد ذلك إلى ضعف موارد الدولة الاقتصادية الذي كان يعتمد بشكل

كبير على الزراعة التي كانت تتعرض لحالات جفاف متكررة، الأمر الذي تطلب البحث عن مصادر مالية جديدة لاسيما وأن العديد من الخبراء الأمم المتحدة الذين درسوا حالة ليبيا الاقتصادية بعد الاستقلال كانت نتائج دراستهم تبعث على التشاؤم، إذ أكدت أنه لا يمكن النهوض بمستقبل البلاد الليبية دون عون خارجي⁵⁴. ونتيجة لهذه الأوضاع المتردية اقتصادياً وحاجة ليبيا المستقلة حديثاً لإيرادات تغطي تكاليف أجهزتها وتساعد في تغطية عجز ميزانيتها اضطرت الحكومة الليبية في عهد مصطفى بن حليم للتفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية عام 1954م بغية الحصول منها على أكبر قدر من العون المالي والاقتصادي، للتوجه للتنمية الاقتصادية في ليبيا⁵⁵.

بدأت الحكومة الليبية المفاوضات مع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في مايو عام 1954م، بوفد ضم رئيس الوزراء مصطفى بن حليم، ووزير الخارجية الدكتور عبد السلام البوصيري، ووزير المالية علي العنيزي، ووكيل وزارة الخارجية سليمان الجربي وقد طلب الوفد الليبي من الأمريكيين رفع إيجار قاعدة الملاحه إلى خمسة عشر مليون دولار سنوياً، ولكن الأمريكيون رفضوا ذلك⁵⁶.

بعد عدة اجتماعات طويلة ومضنية وشاقة، قبل الأمريكيون بشق الأنفس بفكرة إنشاء المجلس الليبي - الأمريكي لإعادة الأعمار أو لجنة الإنشاء والتعمير الليبية الأمريكية (لارك - larc) عام 1955م ومقرها في طرابلس، وبرأسه علي الساحلي وزير المالية وأعضاؤها لیبیون وأمريكيون وهم وزير الاقتصاد سالم القاضي وناظر الأشغال العامة في طرابلس وناظر الإشغال العامة في برقة، وثلاثة أمريكيون هم : المدير التنفيذي للمجلس "أوبن هانوم"، ومدير بعثة العمليات الأمريكية "ماركوس جوردن" وممثل عن السفارة الأمريكية، تكون مهمتهم الإشراف على إنفاق أموال العون الأمريكي على خطة التنمية الاقتصادية التي يتفق عليها بين الطرفين، وتمت موافقة الأمريكيين على ذلك، وتم تخصيص سبعة ملايين دولار لعام 1954م وضعت تحت تصرف المجلس ووقعت الاتفاقية في بنغازي في 9 سبتمبر عام 1954م وقدمت إلى البرلمان الليبي في شهر أكتوبر من نفس العام، وبعد مناقشات وبحث وتمحيص وأخذ ورد وافق عليها البرلمان يوم 30 أكتوبر عام 1955م وبأشرف "المجلس الليبي - الأمريكي لإعادة الأعمار" بجد ونشاط في رسم خطوط مشاريع التنمية الاقتصادية وتنفيذها، وبدأ العون الأمريكي يصل بطريقة خلال عامي 1954-1955م⁵⁷.

وفي عام 1954م طلبت الحكومة الليبية برئاسة مصطفى بن حليم من الحكومة الأمريكية معونات من القمح وقد وصلت أول شحنة من القمح الأمريكي في شهر مارس عام 1954م وأقيم احتفال بمناسبة ذلك حضره وكيل وزارة المالية عبد الرازق شقلوف ممثل الحكومة الليبية في مؤسسة المصالح الليبية الأمريكية المشتركة والسفير الأمريكي ويب⁵⁸.

وقد كانت الحكومة الأمريكية قد استغلت الجانب الإنساني لتحسين صورتها أمام الشعب الليبي حيث كانت ترسل القمح على دفعات ويصاحب وصول كل دفعة احتفالات كبيرة حتى تحقق أكبر قدر من الدعاية لنفسها، مع أن الكميات المرسله من القمح لم تسد حاجيات الشعب الليبي، فقد أرسلت في عام 1955م **3146 ألف طن من القمح**، ولم يتجاوز ما أرسلته أمريكا من القمح **12 ألف طن**⁵⁹.

بينما كانت طرابلس وحدها تحتاج إلى **3 آلاف طن** شهرياً وأن ثلث سكانها كانوا بحاجة إلى الغوث والمساعدة بسبب الجفاف وغزو الجراد للأرض الليبية في ذلك العام وشكلت الحكومة لجنة برئاسة وزير الاقتصاد للإشراف على توزيع الإعانة ضمت كلاً من المحاسب العام ومدير الاقتصاد وممثل عن النقطة الرابعة⁶⁰.

فضلاً عن وصول شحنة أخرى قدرت بحوالي 11 ألف طن كذلك قدمت الحكومة الأمريكية عام 1956م مساعدات اقتصادية إضافية لمشروعات الأعمار بمقدار 12 مليون دولار لعامي 1956 - 1957م، بالإضافة 25 ألف طن من القمح⁶¹.
والجدول التالي يوضح قيمة المساعدات الأمريكية لليبيا خلال الفترة من 1952 - 1956⁶².

جدول رقم (2)

السنة	قيمة المساعدات	النسبة المئوية
1953/1952	554,000	14.2 %
1954/1953	490,000	10.6 %
1955/1954	2,386,000	37 %
1956/1955	4,739,000	51 %

إن المتأمل في هذا الجدول يلاحظ أن قيمة المساعدات الأمريكية للحكومة الليبية كانت في تزايد ابتداءً من عام 1954م، ولعل ذلك يرجع إلى الدبلوماسية الليبية الناجحة خلال فترة حكومة مصطفى بن حليم التي كثفت من جهودها ووصلت إلى العديد من المساومات مع الولايات المتحدة الأمريكية بالدبلوماسية تارة وبالتلويح بعون كبير من الدول الغربية والاتحاد السوفيتي تارة أخرى⁶³.

مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تسرع بعقد اتفاقية للتعاون الفني مع ليبيا في 21 مايو 1955م إذ اجتمع رئيس الوزراء الليبي مصطفى بن حليم والمستشار السياسي الاقتصادي بالسفارة الأمريكية في ليبيا، وتم التوقيع على اتفاقية عامة للتعاون الفني بين المملكة الليبية وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية وقعها عن الجانب الليبي مصطفى بن حليم وعن الجانب الأمريكي سفيرها في ليبيا "تابن" وقد مهدت هذه الاتفاقية الطريق للتعاون المشترك في مجال التعليم والصحة والزراعة والموارد الطبيعية وقد امتدح بن حليم الإسهامات الأمريكية في تطوير الاقتصاد الليبي عند افتتاحه مجلس الأعمار الليبي في يوليو عام 1956م أكد فيه أن الأموال التي حصلت عليها ليبيا من الولايات المتحدة الأمريكية سواء باتفاقية تأجير قاعدة ولس في طرابلس أم الزيادات الأخرى التي حصلت عليها ليبيا قد أسهمت في تنمية الاقتصاد الليبي⁶⁴.

من جانب آخر شجعت اتفاقية التعاون الفني الحكومة الليبية على التعاقد مع الشركات الأمريكية، فتعاقدت مع (شركة هايكوت الأمريكية) لأجل قيام هذه الشركة بدراسة عامة لكل الأراضي الليبية، وتقديم مشروع للاتصالات السلكية واللاسلكية⁶⁵.

ويبدو أن الاهتمام الأمريكي في تطوير المشاريع الفنية في ليبيا بدأ يأخذ بعداً آخر، بعد أن لاحت في الأفق إشارات إلى إمكانية استخراج النفط الليبي بكميات تجارية، حيث بدأت تتوافد على ليبيا بعض الشخصيات الأمريكية وكان الغرض من هذه الزيارات توطيد العلاقات الاقتصادية التي أخذت بالتصاعد بغية تعزيز هذه العلاقة فوصل ممثل الولايات المتحدة الأمريكية "هنري فابول" إلى طرابلس في 23 يوليو عام 1956م وألتقى بالملك محمد إدريس السنوسي ورئيس الوزراء مصطفى بن حليم، وقال أن الغرض من الزيارة هو الاطلاع على المساعدات الفنية التي تقدمها الحكومة الأمريكية ومدى نجاحها في ليبيا وأكد أنه سيبذل جهده عند عودته إلى أمريكا لزيادة هذه المساعدات الاقتصادية التي خصصها الكونجرس لهذا الغرض، واتفق الجانبان الليبي والأمريكي على وضع أسس تنفيذ منها الدولتان في توسع المساعدات الأمريكية لليبيا⁶⁶.

قد ساهمت المساعدات الأمريكية لا شك عبر لجنة الإنشاء والتعمير الليبية الأمريكية ومؤسسة المصالح الليبية الأمريكية المشتركة (لايمس lamas) والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (اليوسيد usaid) في تمويل العديد من المشاريع الزراعية و الثروة الحيوانية وحفر الآبار وبناء مستودعات للحبوب و مراكز لتفريخ الدواجن والخدمات البيطرية.

كما عملت أيضاً على إعداد الخطط لمساعدة قطاع الزراعة، وفي مجال التعليم ساهمت في إعداد مشروع تعمير وبناء المدارس في طرابلس وبرقة فقامت ببناء معاهد للتدريب المهني وتوسيع مدرسة الفنون الصنائع وتأسيس مدرسة زراعية لتخريج المرشدين الزراعيين في المرج عام 1953م، كما قدمت بعض المنح لإرسال الطلبة للدراسة بالخارج من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية التي عرضت على لجنة وزارة التربية والتعليم 9 منح دراسية لنيل درجة البكالوريوس في مجال الزراعة والتربية والصحة العامة بالجامعة الأمريكية في بيروت بلبنان وبلغ ما نفقته الوكالة الليبية الأمريكية على التعليم حوالي 1,2 مليون جنيه ليبي⁶⁷.

وفي المجال الصحي ساهمت هذه المؤسسات أيضاً في بناء وتجهيز وتطوير المستشفيات وتوفير المعدات الطبية، فضلاً عن مشاركتها في مكافحة بعض الأمراض مثل حملة القضاء على مرض العيون (التراخوما) الذي انتشر في البلاد حتى وصلت نسبة الإصابة به 75% وحملة مجابهة مرض الملا ريا الذي انتشر في منطقة تاورغاء والواحات الجنوبية كما ساهمت في بناء مصحة شحات للأمراض الصدرية عام 1955م بمساعدة منظمة الصحة العالمية⁶⁸.

كذلك حصلت ليبيا على مساعدة اقتصادية من الحكومة الأمريكية مقدارها ستة ملايين دولار نظير قبولها لمبدأ إيزنهاور⁶⁹ خصصت لإنشاء البنك المركزي الليبي الذي أختير له الدكتور علي العنيزي وزير المالية ليكون أول محافظ للبنك المركزي، والمصرف الزراعي الليبي الذي ترأس مجلس إدارته فاضل بن زكري والي طرابلس السابق⁷⁰.

لقد جرى تقديم تلك المساعدات الأمريكية عبر المؤسسات الخاضعة لإشرافها بقصد التغلغل في ليبيا وإخضاعها لنفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري⁷¹. واستمرت حتى تم تصفيتيها في عام 1960م في عهد حكومة محمد عثمان الصيد بالتنسيق مع ممثل الحكومة الأمريكية (روبرت برنسون) (*).

أما المساعدات العسكرية فقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمسألة المساعدات الاقتصادية التي توفرها الحكومة الأمريكية لليبيا نظير استخدامها لقواعدها العسكرية فيها، وكانت الحكومة الأمريكية تطمح أن تكون المساعدات الاقتصادية بمنأى عن الوضع الشرعي لقواعدها العسكرية، فضلاً عن أنها أرادت أن تحقق ذلك دون دفع تعويضات كبيرة على اعتبار أن الوضع الاقتصادي السيئ الذي ورثته الحكومة الليبية كفيل بتحقيق هذا الهدف.

والواقع أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت في تطوير منشأتها العسكرية منذ عام 1948م، وبعد استقلال ليبيا أسست قواعد لها في طرابلس وبنغازي وباشرت باستخدام وتطوير مطار قاريونس ومطار بنينا في بنغازي لاستقبال الطائرات الأمريكية المقاتلة بحيث تتمكن الحكومة الأمريكية من الإسناد إذا ما تعرضت قواعدها الأخرى في ليبيا لهجوم عسكري⁷²، وكانت أهمية بنغازي وموقعها الجغرافي المتميز قد جعل الولايات المتحدة الأمريكية تختارها ثاني قاعدة لها بعد طرابلس، وإلى جانب ذلك طورت مطارات في طبرق، كما أنشأت مشروعاً للاتصالات في درنة ومحطات للرادار لتنظيم الخطوط الملاحية البحرية، ولكن موضوع إقرار القواعد الأمريكية ظل مثار جدل وخلاف مع الحكومة الليبية طوال فترة حكم رئيس الوزراء محمود المنتصر.

لقد مثل استلام مصطفى بن حليم لرئاسة الحكومة الليبية عهداً جديداً للعلاقات الأمريكية الليبية، حيث كانت ليبيا في حاجة إلى تطوير قواتها المسلحة للدفاع عن سيادتها باعتبارها دولة مستقلة، وكان من الطبيعي أن تتجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتسليح جيشها، وقد قدمت الحكومة الأمريكية دفعة من السلاح هدية لتعزيز قدرات الجيش الليبي مكونة من معدات تجهيز و سيارات مصفحة و عدد من المدافع وقد قدرت قيمة هذه الهدية بخمسمائة وستون ألف دولار لكي يقتنع الشعب الليبي الذي كان غير راض على جدوى المساعدات الأمريكية الاقتصادية والعسكرية، وجرى احتفال رسمي لتسلم الجيش الليبي الأسلحة الأمريكية في يوليو عام 1956م حضره رئيس الوزراء مصطفى بن حليم ووزير الدفاع الليبي إبراهيم بن شعبان ورؤساء البعثات الدبلوماسية في ليبيا⁷³.

يبدو أن هذه المساعدات الأمريكية قد شجعت الحكومة الليبية على المضي قدماً في بناء قدراتها العسكرية فتقدمت الحكومة الليبية بطلب عن طريق وزير الاقتصاد علي الساحلي ومحي الدين الفكني وزير العدل الذين اجتمعا بالسفير الأمريكي في ليبيا، وقدموا له طلب الحكومة الليبية الذي يفيد بأن تتولى الحكومة الأمريكية إنشاء قوة عسكرية برية وبحرية وجوية لليبيا ولكن السفير الأمريكي أجاب بضرورة تحديد ما إذا كان الطلب هو حاجة الأمن الداخلي أم للدفاع الخارجي، وتساءل إذا كان المقصود تعزيز الأمن الداخلي فإن الحاجات التي يمكن توفيرها لابد أن تدرس على هذا الأساس، بيد أن طلب الحكومة الليبية كان القصد منه إنشاء قوة عسكرية تستطيع من خلالها حماية أمنها الإقليمي.

الأمر الذي جعل السفير الأمريكي يشك في إمكانية تحقيق ذلك وفق قدرات ليبيا حينذاك متذرعاً بأن إنشاء قوة جوية مشكلة من الطائرات يحتاج إلى بعض الشباب الذين أتموا الكليات العلمية ودرسوا الرياضيات وهذا غير متيسر، وأن بناء أسطول بحري يعد ضرباً من الخيال لأن المدمرة الواحدة تحتاج إلى ستة عشر ضابطاً وأربعين بحاراً وتكاليف تقارب مليون دولار سنوياً، ومع ذلك فقد مهد بن حليم قبل استقالته لاتفاقية عسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية يتم بموجبها تسليح ألف جندي ليبي⁷⁴.

عندما تولى عبد المجيد الكعبار رئاسة الحكومة خلفاً لمصطفى بن حليم، شرع في إتمام المفاوضات مع الحكومة الأمريكية انتهت بتوقيع اتفاقية أطلق عليها اسم الاتفاقية العسكرية، وقعتها عن الجانب الليبي وهبي البوري وزير الخارجية وعن الجانب الأمريكي سفيرها في ليبيا جون تابن وعينت الحكومة الأمريكية بموجب هذه الاتفاقية بعثة عسكرية اتخذت من السفارة الأمريكية مقراً لها لمتابعة مطالب ليبيا وحاجاتها العسكرية، ولكن الفقرة الثانية من هذه الاتفاقية نصت على تحريم استعمال المعدات العسكرية في غير الأغراض التي أعدت من أجلها. وهذا يعني تحجيم الجيش الليبي وإلغاء دوره على الساحة العربية ومنع السلاح عنه إذا ما رأت أمريكا ذلك⁷⁵.

يتضح مما تقدم أن الحكومة الأمريكية لم تكن مستعدة لبناء وتسليح الجيش الليبي، وأن المساعدات التي قدمتها غير كافية حتى لإجراءات الأمن الداخلي، وكانت إعلامية أكثر مما هي واقعية فالمصلحة الأمريكية تقتضي أن يكون الجيش الليبي ضعيفاً وغير مؤثر على الصعيدين الداخلي والخارجي.

الخاتمة

نستنتج مما ذكر، أن ليبيا مرت في السنوات الأولى من استقلالها بظروف مالية واقتصادية صعبة، كانت سبب رئيسي في تدخل الدول الأجنبية في شؤونها الداخلية نتيجة المعونات والمساعدات الفنية والمالية وما نتج عنها من توقيع اتفاقيات مع ليبيا، فقد ترتب عنها جملة من النتائج يمكن إيجازها فيما يلي: -
_ إخضاع ليبيا إلى منطقة الإسترليني مما عرض جميع مصالحها التجارية للخطر، كما أن ليبيا بسبب ارتباطها بالمساعدات المالية الأجنبية تحولت إلى سوق للمنتجات الأجنبية.

__ تدخل الدول المانحة في الشؤون الاقتصادية لليبيا، بطلب تزويدها بنسخ من الميزانية العامة و تعيين الخبراء والمستشارين في معظم الوظائف الحكومية ولاسيما المالية منها والذين كانوا يتقاضون مرتبات كبيرة أثقلت كاهل الخزينة الليبية.

__ احتكار الدول المانحة للمشاريع التنموية لصالح مؤسساتها العاملة في ليبيا، وذلك بتوجيه المساعدات المالية نحو مشاريع خدمية مثل الكهرباء والطرق وغيرها لخدمة تواجد الدول المانحة، دون الاهتمام الحقيقي بدعم الاقتصاد الليبي.

__ تنافس الدول المانحة في بسط نفوذها على الشؤون الداخلية لليبيا، قد اتضح ذلك من خلال استياء بريطانيا من منافستها الولايات المتحدة الأمريكية بسبب الحقوق الواسعة التي تحصلت عليها بموجب الاتفاقيات المبرمة مع الحكومة الليبية.

__ انفراد مندوب الأمم المتحدة في ليبيا بالمسؤولية أمام الأمم المتحدة دون مشاركة المجلس الاستشاري وقيامه بإجراء اتصالات فردية مع حكومة الدول المانحة.

الهوامش

¹ محمد يوسف المقرئ، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي- ميلاد دولة الاستقلال، الجزء الأول، المجلد الأول، الطبعة الأولى، مركز الدراسات الليبية، اكسفورد، 2004، ص 275

² صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1970م، ص 119.

³ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر بتاريخ 21 نوفمبر 1949 بشأن الاعتراف باستقلال ليبيا، وثائق جامعة الدول العربية.

⁴ محمد بشير المغيربي، وثائق جمعية عمر المختار، القاهرة، دار الهلال، 1993م، ص 256.

⁵ التقرير السنوي الثاني للأمم المتحدة في ليبيا للسيد أدريان بلت، بتاريخ 30 أكتوبر عام 1950.

⁶ جون جنتر، داخل أفريقيا، إشراف ومراجعة وتقديم حسن جلال لعروسي المحامي، مصر، 1957م، ص 204.

⁷ مصباح ياقا السوداني، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا 1951-1969م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر، القاهرة، 1987م، ص 61؛ وكذلك: محاضر مجلس الأمم المتحدة في ليبيا صحيفة رقم (31) نقلاً عن سالم الكبتي، ليبيا مسيرة الاستقلال ج 3، وثائق محلية ودولية، دار الساقية للنشر، بنغازي ليبيا، 2013م، ص 558.

⁸ جريدة طرابلس الغرب، العدد رقم 33425، بتاريخ 23 يناير 1956م.

⁹ المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس، شعبة الوثائق المعاصرة العهد الملكي، ملف وزارة التخطيط والتنمية [الاتفاقية الليبية مع الأمم المتحدة بتاريخ 24 ديسمبر 1951]، ص 1-3.

¹⁰ سامي حكيم، معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا تحليلها ونصوصها، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت) ص 10

¹¹ مفتاح السيد الشريف، مسيرة الحركة الوطنية- ليبيا الصراع من أجل الاستقلال، دار الفرات للنشر، بيروت، 2011، ص ص 281-286

¹² عمر الجفال، دور هيئة الأمم المتحدة في استقلال ليبيا، ما بين 1945-1951م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2012، ص 204

¹³ سامي حكيم، حقيقة ليبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970، ص ص 84-86

(*) تأسست في عام 1945م ولديها تفويض بتحقيق التعاون الدولي لرفع مستوى الأغذية وتحسين الإنتاج الزراعي وتحسين حياة الشعوب الريفية الدول الأعضاء في الأمم المتحدة وتخضع الفاو لسلطة مؤتمر الفاو الذي يقوم بانتخاب مجلس يعمل كهيئة تنفيذية ويمارس سلطاته التي خول بها من المؤتمر لوضع توصيات الدول الأعضاء، ومناقشة قضايا الأغذية والزراعة وتقديم المشورة والنصائح في مجال التخطيط والأنشطة الاقتصادية،

¹⁴ شكري غانم: الاقتصاد الليبي قبل النفط، معهد الاتحاد العربي، بيروت، لبنان، د - ت، ص 118. للمزيد من المعلومات راجع مفيد الزبيدي: العرب والقوى الدولية في القرن العشرين، أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص 189.

¹⁵ مصباح ياقا السوداني، المرجع السابق، ص 61.

¹⁶ بعثة منظمة الأغذية والزراعة لليبيا، الأمم المتحدة وتقريرها رقم "1226"، ص 12.

¹⁷ بعثة منظمة الأغذية والزراعة في ليبيا، الأمم المتحدة (الإحصاء الزراعي الشامل لعام 1960). جون جنتر، المرجع السابق، ص 66.

¹⁸ International bank for reconstruction and development, the economic developmenin Libya, (Biltmore, 1960), pp53-54.

¹⁹ شكري غانم، المرجع السابق، ص 47.

²⁰ بعثة منظمة الأغذية والزراعة في ليبيا، الأمم المتحدة (الإحصاء الزراعي الشامل لعام 1960).

جون جنتر، المرجع السابق، ص 66.

(*) لقد أوصت المنظمة بضرورة إغلاق السكك الحديدية في طرابلس وبرقة نظراً لعدم جنواها الاقتصادي: انظر حسن محمود سليمان، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1962، ص 338.

²¹ جون جنتر، المرجع السابق، ص 66.

- 22 محمد يوسف المقر يف، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي ط 1، دولة الاستقلال ج 3، منشورات مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، 2004، ص31.
- 23 جون جنتر، المرجع السابق، ص69.
- 24 شكري غانم، المرجع السابق، ص61.
- 25 أسهمان ميلود معاطي، التأثيرات النفطية على البنية الاجتماعية في ليبيا 1935-1969م، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص95.
- 26 نظارة الزراعة بولاية طرابلس، تقرير عن المعرض السنوي للمنتجات الصوفية لعام 1956، ص14.
- 27 ن.أ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، ترجمة عماد حاتم، مطبعة الاعتماد، دمشق سوريا، 1988م، ص213.
- 28 جون جنتر، المرجع السابق، ص213.
- 29 نفس المرجع، ص215.
- 30 هنري أنيس ميخائيل، العلاقات البريطانية الليبية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1970م، ص296.
- 31 التقرير السنوي الثاني للأمم المتحدة في ليبيا للسيد أدريان بلت بتاريخ 30 أكتوبر 1950.
- 32 مصباح ياقا السوداني، المرجع السابق، ص72؛ مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، وكالة الاهرام للنوزيع، القاهرة، 1992م، ص157.
- 33 محضر جلسة مجلس الأمة في دورة الانعقاد الأولى بمدينة بنغازي في يوم الثلاثاء الموافق 25 مارس 1952؛ نقلاً عن سالم الكيتي، المصدر السابق، ص354.
- 34 وزارة التخطيط (تقرير عن نشاط المؤسسة الليبية للتنمية والاستقرار خلال الفترة 1954-1961، ص4.
- 35 ن.أ. بروشين، المرجع السابق، ص353.
- 36 جريدة طرابلس الغرب، العدد 3082، بتاريخ 27 أغسطس 1953م.
- 37 تقرير من ارنوت ممثل منظمة الأغذية والزراعة بالوكالة عن نشاط الوكالة الليبية العامة للتنمية والاستقرار من 1954-1961، ص4؛ تقرير بعثة البنك الدولي للإنشاء والتعمير، التنمية الاقتصادية في ليبيا، إبريل 1961، ص34؛ وأيضاً مصباح ياقا السوداني، المرجع السابق، ص72-73؛ جريدة طرابلس الغرب، العدد 3083، بتاريخ 27 أغسطس، 1954م.
- 38 وزارة التخطيط والتنمية، (تقرير عن نشاط المؤسسة الليبية للتنمية والاستقرار خلال الفترة 1954-1961) ص4.
- 39 تقرير عن نشاط المؤسسة الليبية العامة للتنمية والاستقرار، المصدر السابق، ص8.
- 40 جريدة طرابلس الغرب، العدد 3073، بتاريخ 13 أغسطس 1953م.
- (*) تكون مجلس الأعمار برئاسة وكيل وزارة المالية، للقيام بمهمة التنسيق بين الدول المانحة، ومتابعة سير أعمال المؤسسات من خلال أعداد التقارير والمقترحات لخطط التنمية المستقبلية في البلاد وتقديمها للحكومة الليبية: للمزيد من المعلومات راجع وزارة التخطيط والتنمية.
- 41 عمر الأشهب، "انتشار البطالة والمجاعة في البلاد" صحيفة المنار 1952م.
- 42 مصطفى أحمد بن حليم، المرجع السابق، ص157؛ دولار علي: اقتصاديات ليبيا الحديثة، مطبعة جامعة الإسكندرية، القاهرة، 1960، ص10.
- 43 هنري أنيس ميخائيل، المرجع السابق، ص298.
- (*) لجنة التنسيق: هي هيئة دائمة كان من صميم عملها وضع مخطط للنقل التدريجي للسلطة إلى الحكومة الليبية المؤقتة وتقديم توصياتها حول قضايا تنظيم الإدارة ومؤسسات الحكومة وكان يدخل في عدد هذه اللجنة كلاً من مندوب الأمم المتحدة وممثلي حكومة الإدارة البريطانية ومستشار قانوني وممثلون عن الحكومات الولايات الثلاث بعد تشكيل الحكومة الليبية ادخل ممثليها في شخص رئيس الوزراء وكان يدعى الأعضاء الثلاث من المؤتمر الوطني الليبي لحضور جلسات اللجنة كمستشارين: للمزيد انظر سامي حكيم، معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا تحليلها ونصوصها، مكتبة الانجلو المصرية، د-ت، ص133.
- 44 ن.أ. بروشين، المرجع السابق، ص356.
- 45 نفس المرجع، ص259.
- 46 المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق المعاصرة، العهد الملكي، ملف رقم 15، وثيقة رقم (1)، الاتفاقية المالية بين المملكة الليبية المتحدة وحكومة المملكة المتحدة، لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية، بتاريخ 29 يوليو 1953م.
- 47 سامي حكيم، حقيقة ليبيا، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1970م، ص120.
- 48 ن.أ. بروشين: المرجع السابق، ص360.
- 49 سامي حكيم، حقيقة ليبيا، المرجع السابق، ص137.
- 50 سامي حكيم، معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا، المرجع السابق، ص145.
- 51 بعثة البنك الدولي للإنشاء والتعمير في ليبيا، المصدر السابق، ص33.
- 52 نقلاً عن سامي حكيم، معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا، ص147.
- ⁵³ Brass, Villard, H-S., Libya; the new Arab kingdom of Africa, Cornell university, 1956b37
- 54 صلاح العقاد، المرجع السابق، ص119.
- 55 مصطفى أحمد بن حليم، المرجع السابق، ص175.
- 56 نفس المرجع، ص183.
- 57 محاضر اجتماع الجلستين التاسعة والعاشر للجنة الليبية الأمريكية بتاريخ 31 يناير عام 1956م، ملف التعاون الخارجي رقم 8/ 20، وثيقة رقم (4) شعبة الوثائق المعاصرة، مركز جهاد الليبي، طرابلس؛ انظر كذلك مصباح ياقا السوداني، المرجع السابق، ص81؛ مصطفى أحمد بن حليم، المرجع السابق، ص192.

- 58 وثيقة بعنوان المفاوضات الليبية الأمريكية حول الالتزامات المالية المترتبة على الاتفاقيات المبرمة بين الحكومة الليبية والأمريكية، بتاريخ 9 سبتمبر 1954، ملف رقم 38 وثيقة رقم (14) شعبة الوثائق العربية، مركز جهاد الليبي، طرابلس،
- 59 جريدة الحياة، بيروت: العدد 2863، بتاريخ 1955/9/3 م.
- 60 رسالة من وزير الدولة الليبية إلى والي طرابلس بخصوص وصول باخرة أمريكية في يوليو عام 1956 م محملة بالقمح، ملف وزارة الزراعة، وثيقة رقم (86) شعبة الوثائق المعاصرة العهد الملكي، مركز جهاد الليبي، طرابلس؛ صحيفة برقة الجديدة، مقال بعنوان "ليبيا تطلب قمحا من أمريكا" بتاريخ 1955/7/3 م.
- 61 مصطفى أحمد بن حليم، المرجع السابق، ص 209.
- 62 نقلاً عن مصباح ياقا السوداني، المرجع السابق، ص 80.
- 63 مصطفى أحمد بن حليم، المرجع السابق، ص 193.
- 64 كهان كاظم القيسي، الساسة الأمريكية تجاه ليبيا 1949-1957 م، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003 م، ص 207.
- 65 تقرير المفوضية العراقية في طرابلس، ملف رقم 311/2694، ص 15.
- 66 كهان كاظم القيسي، المرجع السابق، ص 209.
- 67 وثيقة بشأن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية منح دراسية للجنة البعثات بوزارة التربية والتعليم الليبية بتاريخ 8 فبراير 1966 م، ملف وزارة التخطيط في المملكة الليبية، وثيقة رقم (13/22/39) شعبة الوثائق المعاصرة، مركز جهاد الليبي، طرابلس.
- 68 مجدي رشاد، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء ليبيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى إقرار مبدأ إيزنهاور 1945-1957، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001، ص 236.
- 69 إيزنهاور، القائد الأمريكي لقوات الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا، انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام 1953 م، أعيد انتخابه عام 1956 م.
- 70 مصطفى أحمد بن حليم، المرجع السابق، ص 215.
- 71 جيري لين فاو، الاستيطان الزراعي الإيطالي في ليبيا، ترجمة، عبد القادر مصطفى المحيشي، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006، ص 365.
- (*) قرار رئيس الوزراء محمد عثمان الصيد بشأن حل وتصفية هيئة المصالح المشتركة بتاريخ 9 نوفمبر 1960 ملف التعاون الخارجي رقم (8/20/43) وثيقة رقم (152) لعهد الملكي، شعبة الوثائق المعاصرة، مركز جهاد الليبي، طرابلس؛ أيضاً: مذكرة تفاهم بين ممثل الحكومة الليبية وممثل الحكومة الأمريكية بخصوص تصفية المصالح الليبية الأمريكية.
- 72 كهان كاظم القيسي، المرجع السابق، ص 187.
- 73 دوجلاس اشفورد، التطورات السياسية في المملكة المغربية، ترجمة عائد سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حاكم، بيروت 1963، ص 237.
- 74 كهان كاظم القيسي، المرجع السابق، ص 196.
- 75 سامي حكيم، معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا، المرجع السابق، ص 35.

المصادر والمراجع

1. أسهان ميلود معطي، التأثيرات النفطية على البنية الاجتماعية في ليبيا 1935-1969 م، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2009 م، ص 95.
2. إيزنهاور، القائد الأمريكي لقوات الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا، انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام 1953 م، أعيد انتخابه عام 1956 م.
3. بعثة منظمة الأغذية والزراعة لليبياء، الأمم المتحدة وتقريرها رقم "1226"، ص 12.
4. بعثة منظمة الأغذية والزراعة في ليبيا، الأمم المتحدة (الإحصاء الزراعي الشامل لعام 1960).
5. تقرير بعثة البنك الدولي للإنشاء والتعمير، التنمية الاقتصادية في ليبيا، أبريل 1961، ص 34.
6. التقرير السنوي الثاني للأمم المتحدة في ليبيا للسيد أدريان بلت، بتاريخ 30 أكتوبر عام 1950.
7. تقرير عن نشاط المؤسسة الليبية العامة للتنمية والاستقرار، المصدر السابق، ص 8.
8. تقرير المفوضية العراقية في طرابلس، ملف رقم 311/2694، ص 15.
9. تقرير من أرنوت ممثل منظمة الأغذية والزراعة بالوكالة عن نشاط الوكالة الليبية العامة للتنمية والاستقرار من 1954-1961، ص 4.
10. الجديدة، مقال بعنوان "ليبيا تطلب قمحا من أمريكا" بتاريخ 1955/7/3 م.
11. جريدة الحياة، بيروت: العدد 2863، بتاريخ 1955/9/3 م.
12. جريدة طرابلس الغرب، العدد 3083، بتاريخ 27 أغسطس، 1954 م.
13. جريدة طرابلس الغرب، العدد 3073، بتاريخ 13 أغسطس 1953 م.
14. جريدة طرابلس الغرب، العدد رقم 33425، بتاريخ 23 يناير 1956 م.
15. جريدة طرابلس الغرب، العدد 3082، بتاريخ 27 أغسطس 1953 م.
16. جون جنتر، داخل أفريقيا، أشراف ومراجعة وتقديم حسن جلال لعروسي المحامي، مصر، 1957 م، ص 204.
17. جيري لين فاو، الاستيطان الزراعي الإيطالي في ليبيا، ترجمة، عبد القادر مصطفى المحيشي، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006، ص 365.
18. دوجلاس اشفورد، التطورات السياسية في المملكة المغربية، ترجمة عائد سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حاكم، بيروت، 1963، ص 237.
19. دولار علي: اقتصاديات ليبيا الحديثة، مطبعة جامعة الإسكندرية، القاهرة، 1960، ص 10.
20. رسالة من وزير الدولة الليبية إلى والي طرابلس بخصوص وصول باخرة أمريكية في يوليو عام 1956 م محملة بالقمح، ملف وزارة الزراعة، وثيقة رقم (86) شعبة الوثائق المعاصرة العهد الملكي، مركز جهاد الليبي، طرابلس؛ صحيفة برقة

21. سامي حكيم، حقيقة ليبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970، ص ص 84-86.
22. سامي حكيم، معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا تحليلها ونصوصها، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت) ص 10.
23. شكري غانم: الاقتصاد الليبي قبل النفط، معهد الاتحاد العربي، بيروت، لبنان، د - ت، ص 118.
24. صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1970م، ص 119.
25. عمر الأشهب، "انتشار البطالة والمجاعة في البلاد" صحيفة المنار 1952م.
26. عمر الجفال، دور هيئة الأمم المتحدة في استقلال ليبيا، ما بين 1945-1951م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2012، ص 204.
27. قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر بتاريخ 21 نوفمبر 1949 بشأن الاعتراف باستقلال ليبيا، وثائق جامعة الدول العربية.
28. كهلان كاظم القيسي، الساسة الأمريكية تجاه ليبيا 1949-1957م، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003م، ص 207.
29. مجدي رشاد، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء ليبيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى إقرار مبدأ إيزنهاور 1945-1957م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001، ص 236.
30. محاضر اجتماع الجلستين التاسعة والعاشر للجنة الليبية الأمريكية بتاريخ 31 يناير عام 1956م، ملف التعاون الخارجي رقم 8/ 20، وثيقة رقم (4) شعبة الوثائق المعاصرة، مركز جهاد الليبي، طرابلس.
31. محضر جلسة مجلس الأمة في دورة الانعقاد الأولى بمدينة بنغازي في يوم الثلاثاء الموافق 25 مارس 1952؛ نقلاً عن سالم الكيتي، ص 354.
32. محمد بشير المغيري، وثائق جمعية عمر المختار، القاهرة، دار الهلال، 1993م، ص 256.
33. محمد يوسف المقرئ، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي- ميلاد دولة الاستقلال، الجزء الأول، المجلد الأول، الطبعة الأولى، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، 2004، ص 275.
34. المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق المعاصرة، العهد الملكي، ملف رقم 15، وثيقة رقم (1)، الاتفاقية المالية بين المملكة الليبية المتحدة وحكومة المملكة المتحدة، لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية، بتاريخ 29 يوليو 1953م.
35. المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق المعاصرة العهد الملكي، ملف وزارة التخطيط والتنمية [الاتفاقية الليبية مع الأمم المتحدة بتاريخ 24 ديسمبر 1951]، ص 1-3.
36. مصباح باقة السوداني، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا 1951-1969م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الأزهر، القاهرة، 1987م، ص 61؛ وكذلك: محاضر مجلس الأمم المتحدة في ليبيا صحيفة رقم (31) نقلاً عن سالم الكيتي، ليبيا مسيرة الاستقلال ج 3، وثائق محلية ودولية، دار الساقية للنشر، بنغازي ليبيا، 2013م، ص 558.
37. مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، وكالة الاهرام للتوزيع، القاهرة، 1992م، ص 157.
38. مفتاح السيد الشريف، مسيرة الحركة الوطنية- ليبيا الصراع من أجل الاستقلال، دار الفرات للنشر، بيروت، 2011، ص ص 281-286.
40. نظارة الزراعة بولاية طرابلس، تقرير عن المعرض السنوي للمنتجات الصوفية لعام 1956، ص 14.
41. وثيقة بشأن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية منح دراسية للجنة البعثات بوزارة التربية والتعليم الليبية بتاريخ 8 فبراير 1966م، ملف وزارة التخطيط في المملكة الليبية، وثيقة رقم (13/ 22/39) شعبة الوثائق المعاصرة، مركز جهاد الليبي، طرابلس.
42. وزارة التخطيط والتنمية، (تقرير عن نشاط المؤسسة الليبية للتنمية والاستقرار خلال الفترة 1954-1961) ص 4.
43. ن.أ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، ترجمة عماد حاتم، مطبعة الاعتماد، دمشق سوريا، 1988م، ص 213.
44. هنري أنيس ميخائيل، العلاقات البريطانية الليبية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1970م، ص 296.
45. وثيقة بعنوان المفاوضات الليبية الأمريكية حول الالتزامات المالية المترتبة على الاتفاقيات المبرمة بين الحكومة الليبية والأمريكية، بتاريخ 9 سبتمبر 1954، ملف رقم 38 وثيقة رقم (14) شعبة الوثائق العربية، مركز جهاد الليبي، طرابلس.
46. وزارة التخطيط (تقرير عن نشاط المؤسسة الليبية للتنمية والاستقرار خلال الفترة 1954-1961، ص 4.
47. International bank for reconstruction and development, the economic eye-opening Libya, (Biltmore, 1960), pp53.-54.
48. Brass, Villard, H-S., Libya; the new Arab kingdom of Africa, Cornell university 1956, b37



موقف امارة المنتفق من المد الوهابي على جنوب العراق إعداد

م.م مروه حبيب حسن

العراق/جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

لعبت الحركة الوهابية دوراً دينياً واجتماعياً وسياسياً هداماً، وساعدها تحركها وانتشارها في السيطرة على مساحة واسعة داخل شبه الجزيرة العربية، شملت الإحساء وصولاً إلى نجد. وتنامى هجوم آل سعود على قبائل المنتفق، فخشيت الدولة العثمانية أن يمتد النفوذ السعودي إلى العراق، فأرسلت أوامرها إلى ولايتها في البصرة وبغداد بإرسال حملات للقضاء على الدولة الوهابية. وبأمر من السلطان العثماني، بدأت أولى حملات قبائل المنتفق بقيادة الشيخ ثويني العبد الله لإجهاض مطامح المد الوهابي في إمارة المنتفق في عامي 1786 و 1797، لكنها لم تحقق أهدافها، خاصة بعد مقتل الشيخ ثويني. وتبعته حملة الشيخ ثامر حمود السعدون عام 1798، والتي حققت فيها نجاحاً باهراً. وتبعته بعد فترة طويلة حملة ناصر باشا السعدون سنة 1871م، والتي تركت أثراً بارزاً ونتائج كبرى على الاستقرار، وهذا بالطبع ترك أثراً واضحاً على إمارة المنتفق وعلى أهالي الناصرية، الذين قدموا مساهمات فعالة في الحملات التي استهدفت كبح المد الوهابي.

الكلمات المفتاحية : الوهابية ، المنتفق ، عشائر ، الناصرية ، إمارة

Abstract

The Wahhabi movement played a destructive religious, social and political role, and its movement and spread helped it control a large area within the Arabian Peninsula, including Al-Ahsa and reaching Najd. The Al Saud attack on the Muntafiq tribes grew, and the Ottoman Empire feared that Saudi influence would extend to Iraq, so it sent orders to its governors in Basra and Baghdad to

send campaigns to eliminate the Wahhabi state. By order of the Ottoman Sultan, the first campaigns of the Muntafiq tribes began under the leadership of Sheikh Thuwaini Al-Abdullah to abort the ambitions of the Wahhabi expansion in the Emirate of Muntafiq in the years 1786 and 1797, but it did not achieve its goals, especially after the killing of Sheikh Thuwaini. It was followed by the campaign of Sheikh Thamer Hamoud Al-Saadoun in 1798, in which he achieved great success. It was followed after a long period by the campaign of Nasser Pasha Al-Saadoun in 1871 AD, which left a prominent impact and major results on stability. This, of course, left a clear impact on the Emirate of Muntafiq and on the people of Nasiriyah, who made effective contributions to the campaigns that aimed to curb the Wahhabi tide.

Keywords: Wahhabism, Mutafaq, Tribes, Nasiriyah, Emirate

مقدمة

ظهرت الدعوة الوهابية في منطقة نجد وتمكنت من تأسيس إمارة سنة 1744 ومع ذلك لم يبلغ مسامع الدولة العثمانية خبر هذه الدعوة رسمياً إلا سنة 1749 عن طريق واليها في مكة الشريف مسعود حيث ارسل رسالة الى الحكومة في سنة 1749 اشار فيها الى وجود شخص من اهالي العينية ، وهي احدى قرى نجد ، يدعى محمد بن عبد الوهاب يصدر اجتهادات ، وقد ردت الحكومة على عريضة الشريف بكتاب جوابي سنة 1750 طلبت منه إقناع هذا الشخص ، وامرت والي ولاية حبش ومتصرف جدة وشيخ الحرم المكي عثمان باشا بأن يعمل بنشاط مع امير مكة المكرمة بهذا الخصوص وطلب الخليفة العثماني من امير مكة مسعود بن سعد بالعمل على اقناع ابن عبد الوهاب واتباعه ، وبيان خطأ دعوتهم فإن اصرروا على رأيهم وأبوا الرجوع إلى الحق فإن عليه محاربتهم دون تقاعس لم يعمل امير مكة بتوجيه الحكومة العثمانية حيث توفي 1752 وبعد وفاته اضطربت احوال الامارة بانتفاضات وحروب بين الاشراف من اجل المنصب واخذت الوهابية تتوسع مستغلة الضعف السياسي واخذت بالتوسع وتغلغت الوهابية جنوباً حتى عمان ، وغرباً في الحجاز ، وشمالاً في العراق ، وشرقاً في الاحساء⁽¹⁾ وان الحركة الوهابية واحدة من اهم التحديات الوجودية التي انتابت المجتمع العراقي خلال القرون الاخيرة ، فاذا كان المجتمع قد تعرض الى تحديات ثقافية واخلاقية وسياسية وتاريخية كبيرة من قبيل الاحتلال العثماني والاستبداد والطائفية والعنصرية ، فان الحركة الوهابية وما افرزته من تداعيات التكفير الديني والغارات العسكرية والابادة المنظمة والتنظيمات السرية ، قد شكلت تحدياً وجودياً خطيراً لمدن وعشائر العراق في الوسط والجنوب⁽²⁾ وفي حقيقة الامر ان هذه الحركة التي رفع شعارها محمد بن عبد الوهاب⁽³⁾ المولود في العيينة 1703، والتي تقع شمال الرياض عاصمة الدولة السعودية الحالية والمتوفى سنة 1791⁽⁴⁾ وكان الشيخ قد استمد طريقته من الأمام ابن تيمية ويعود في أصوله الى المذهب الحنبلي. وفكرته التي دعا اليها كانت صالحة في جوهرها يدعوا للإصلاح الديني والعودة الى تعاليم الاسلام الاساسية، تشبه الى

حد كبير دعوة لوثر والمذهب البروتستانتي في الدين المسيحي⁽⁵⁾، ولكنه غالى فيها وتشددت حتى أضحي أساسها تكفير كل من لم يأخذ بها⁽⁶⁾، وقد نجحت هذه الدعوة في الدرعية ونجد وأحتضنها الأمير محمد بن سعود. وانتشرت الى أصقاع أخرى⁽⁷⁾.

حملات قبائل المنتفق على الأحساء

كثرت الشكاوي التي ترد الباب العالي حول توسع نطاق الحكم الوهابي، فقد استحوذ على نجد ومعظم الإحساء وبدأ بالتوسع شمالاً نحو جنوب العراق، فبعد خطاب الشريف غالب أرسل والي الشام أحمد باشا الجزار خطاباً بتاريخ 9 ربيع الآخر 1797 يحذر الباب العالي بخطورة الأوضاع وبناءً على ذلك اجتمع في اسطنبول مجلس مشورة ليتدارس أعضاؤه الموضوع، ولقطة حيلة المجلس فقد قرر تكليف سليمان باشا والي بغداد بدراسة المسألة على اعتبار أنه الأقرب إلى نجد ويجاورها. فقام الوالي بإرسال هيئة خاصة إلى نجد لدراسة الأوضاع وبعلم الأمير السعودي عبد العزيز بن محمد، فاكشفت الهيئة بعد وصولها نجد أن قوة عبد العزيز في القمة، وأنه يأتيه في كل يوم وفود من اليمن وجهات أخرى تعلن له البيعة في نجد، فنقلت الهيئة الصورة إلى سليمان باشا والذي نقلها بدوره إلى الباب العالي، فتبين من نتائج التحقيقات أن المسألة بلغت حدًا لا يمكن السكوت عنه⁽⁸⁾ وراحت تشكل خطراً على جنوب العراق وعلى الوجود العثماني بشكل عام، بل في المشرق الإسلامي والعالم العربي. كانت ردود الفعل العثمانية هو دعم والي بغداد سليمان باشا الكبير 1797م، ليدعم قبائل المنتفق لمقاومة تلك الحركة الوهابية، ونظمت حملات في هذا المجال ضدهم⁽⁹⁾.

حملة الشيخ ثويني عبدالله السعدون 1797

لصد الهجمات الوهابية ضد مدن وبوادي جنوب العراق العثماني وخصوصاً مراعي المنتفق⁽¹⁰⁾ حاولت الدولة العثمانية عن طريق ثويني بن عبدالله رئيس قبائل المنتفق بشن حملة على القصيم ومعه جموع غفيرة من المنتفق واهل المجرة والزبير وبوادي شمر وغالبية طي⁽¹¹⁾ وشن هجوماً على بلدة التتومة، واستولى عليها عنوةً، وقتل الكثير من أهلها، ثم حاصر بريدة، ولكنه اضطر إلى رفع الحصار عنها، حينما سمع بوقوع الاضطرابات في بلاده، وقفل عائداً إلى وطنه، صعدت هذه الحملة من حدة الموقف، وصارت سبباً قوياً من أسباب الاصطدام المباشر بين الدولة السعودية وعشائر المنتفق في جنوب العراق⁽¹²⁾ وكان ذلك سنة 1786⁽¹³⁾ فبعد استفحال أمر الوهابيون بحيث شكلوا تهديداً حقيقياً لطريق الحج، مما دفع شريف مكة غالب بن مساعد أن يشرح للسلطان سليم الثالث الأوضاع المهلكة إن استمرت الأحوال على حالها، فطلب الباب العالي من والي بغداد الوزير سليمان باشا الكبير أن يقضي على الوهابيين لما يشكلونه من تهديد وخطر. غير أن الباشا كان قد بلغ من الكبر عتياً وأنهكته الشيخوخة⁽¹⁴⁾، وكان غير راغب بذلك وبدأ بالمماطلة وساق العديد من الذرائع، وبالنهاية وبعد إلحاح الأستانة أسند تلك المهمة إلى الشيخ ثويني السعدون بعد أن أعاد إليه مشيخة المنتفق سنة 1796م، فاستغل ثويني تلك الفرصة وأعلن النفير العام، فاحتشدت عنده عربان المنتفق وأهل الزبير والبصرة، ثم أمد له والي بجيش التقى به في الجهرة. فتوجه ثويني بحملته جنوباً نحو الأحساء، ولم يتوجه نحو الدرعية مباشرة كون الأحساء مركز تموين سهل للقوات⁽¹⁵⁾ وكون حملته تضم زعيمين من بني خالد هما براك بن عبد المحسن ومحمد بن عريعر ولهما اتباع في الأحساء مما يسهل غزو الأحساء اضافته الى ذلك فان الطريق الى الأحساء اكثر سهولة خاصة انه يستطيع استعمال المراكب والسفن في نقل الجنود ولاسيما الترك منهم والمؤن والعتاد⁽¹⁶⁾ ومع هذا فإن حملة ثويني السعدون لم يقدر لها أن تحقق هدفها، لأنه أغتيل الأمير

ثويني على يد عبد من عبيد بني خالد مملوك للجبور أسمه طعيس⁽¹⁷⁾ الذي يضرب الأمير بحربة في صدره ليخرج سنانها من الجهة الأخرى من جسمه ويسقط ثويني صريعاً، ويقتل طعيس بعده مباشرة بدون أستجواب⁽¹⁸⁾ فاضطربت صفوف الحملة العراقية واضطرت إلى التراجع. فتعقبتها القوات السعودية وأخذت تطارد حتى حدود الكويت. واستولت على الكثير من معادتها ومدافعها وعتادها، وغنمت الكثير من الغنائم⁽¹⁹⁾.

حملة الشيخ حمود الثامر السعدون 1798

كان وقع مقتل الشيخ ثويني السعدون كبيراً في بغداد والباب العالي، ففي بغداد أحدث اغتياله فزعاً وقلقاً لأن الدولة اعتمدت على مهاراته في صد تقدم الوهابيين نحو العراق. وحاول ناصر بن عبد الله شقيق ثويني أن يلم شعث الجيش المنهزم، حيث رغب بإعادة الكرة على الوهابيين إلا أن الوزير سليمان باشا صرف النظر عن تلك الفكرة⁽²⁰⁾، وجرت الدولة العثمانية محاولة أخرى بقيادة علي باشا كهية والي بغداد في هجومه على الوهابيين في سنة 1798 إلا أن هذه المحاولة فشلت، وبعد ذلك تمكن الشيخ حمود الثامر السعدون الذي خلف ثويني على أمانة المنتفق من الأغارة على الجزيرة ومقاتلة قبائل سبيع وغنم منها غنائم كثيرة وأن هذه الغزوة تعتبر النجاح الوحيد الذي حققته الدولة العثمانية لضرب الوهابيين⁽²¹⁾ لذلك رفض حمود الثامر الصلح المبروم بين والي وبين حكام الأحساء والدرعية، وفي سنة 1801 تقدم الأمير سعود بن عبد العزيز وجموع غفيرة من أتباعه نحو العراق، وأخذ يعتدي على أطراف المنتفق الذي أستعدت له وصدته مما جعله يحول وجهته إلى جهات أخرى⁽²²⁾.

حملات الشيخ ناصر باشا السعدون 1871

للدعوة السلفية التي نادى بها محمد بن عبد الوهاب انعكاسات سياسية كبيرة في الجزيرة العربية بشكل عام، ونجد وما جاور الجزيرة من الشام والعراق⁽²³⁾ سيما بعد تبني الأمير محمد بن سعود تلك الحركة والانتماء إليها⁽²⁴⁾ لذلك قرر السعوديون التوسع بقوة السلاح على حساب المشايخ المجاورة إلى أن تم إخضاع نجد والأحساء ومن ثم اتجهوا للعراق والشام⁽²⁵⁾ ولم تلتفت الدولة العثمانية لهذا التوسع رغم ما فيه من مخاطر، ولم تفكر حتى بالرد على هذا النمط الجديد من الاستحواذ إلى حين دخول السعوديين إلى الحجاز وراحوا يضايقون الحجاج. مما اضطر الدولة العثمانية أن تجهز عدة حملات عسكرية ضد السعوديين، ولكنها لم تحقق أهدافها، بل أن نفوذ السعوديين أصبح بازدياد وتساعد حتى بلغوا عمان والقطيف بل تجاوزوا حدود اليمن⁽²⁶⁾ مما اضطر الدولة العثمانية أن تطلب العون من والي محمد علي باشا والي مصر⁽²⁷⁾ للقضاء على الحركة الوهابية فشنت حملات قادها طوسون الذي أخفق في بادئ الأمر وتبعه إبراهيم، وحضرها محمد علي باشا نفسه في مرات متكررة. أمتدت هذه الحروب المصرية في الجزيرة العربية من سنة 1807م، باتخاذ الاستعدادات، إلا أن العمل الفعلي بدأ سنة 1811 بعد أن صفى محمد علي خصومه الداخليين في مصر ليتوجه إلى حرب الجزيرة⁽²⁸⁾، وقد سيطرت قوات محمد علي باشا على جميع مدن الحجاز، وقد حضر والي محمد علي ذاته⁽²⁹⁾ إلى الجزيرة، تمكنت في سنة 1814 من دحر حركة بن سعود⁽³⁰⁾ الأمر الذي أحدث الصلح والانسحاب في حزيران 1815 مقابل اعتراف السعوديين بالسيادة العثمانية على الجزيرة⁽³¹⁾ لكن الخلافات سرعان ما تجددت ونقض الصلح مما أدى إلى زوال السلطة السعودية بعد دخول القوات المصرية إلى الجزيرة العربية مرة أخرى واحتلال الدرعية سنة 1818⁽³²⁾ مما أدى إلى زوال الأسرة السعودية⁽³³⁾.

عاد النشاط الوهابي مرة أخرى، سيما وتركبي بن عبد الله بن محمد بن سعود قد أعاد السيطرة السعودية على الجزيرة بعد انسحاب المصريين منها، والذي كان متخفياً عدة سنوات بعد هروبه من قلعة الرياض التي حاصرتها القوات المصرية آنذاك⁽³⁴⁾ وإلى جانب هروب تركي هرب العديد من الأمراء السعوديين ومنهم مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود الذي يعود بعد الجلاء المصري النهائي من الجزيرة 1840 ليصبح حاكماً على منطقة المنفوحة، وقد تمكن من قتل تركي بن عبد الله السعود غدر⁽³⁵⁾ كما وصل من المنفى أحد أحفاد محمد بن عبد الوهاب المدعو عبد الرحمن بن حسن، بعدها عادت سيطرة فيصل بن تركي على زمام الحكم عندما تم إعدام مشاري جراء فعلته من الغدر بتركي. وبذلك نشأت الدولة السعودية الجديدة. ولكن وفاة فيصل بن تركي سنة 1865، جعلت الأمر في الجزيرة يشوبه النزاع بين أولاد فيصل وتتمزق تلك الدولة⁽³⁶⁾، رأت الدولة العثمانية أن آل سعود في أوج ضعفهم، وادعت أن نجد قائمية تابعة لآل عثمان، وإن عبد الله بن فيصل مجرد قائم مقام للاتراك على نجد، وهذا بطبيعة الحال والواقع لا يرضي آل سعود. لذا مارست الدولة العثمانية عملياتها العسكرية سنة 1871، بقيادة ناصر باشا السعودون متصرف حاضرة الناصرية ومن بعدها والياً على البصرة، وبدفع وتمويل من والي مدحت باشا الذي أصدرت له الدولة العثمانية أوامرها⁽³⁷⁾ أخبر مدحت باشا الدولة العثمانية بأن ربط القطيف والأحساء بلواء المنتفق سيدر على الدولة إيرادات تبلغ مائتي ألف ريال سنوياً⁽³⁸⁾ وقد وجه مدحت باشا لتحقيق هذا الأمر بعد موافقات الباب العالي وجه قبائل المنتفق للقيام بهذا العمل، فاستجاب ناصر باشا السعودون الذي وضع والي قوة تحت تصرف الأشقر مؤلفة من ألف فارس⁽³⁹⁾. وكان يقود قوات المنتفق فالح ابن ناصر باشا وانضمت إليه قوات من الزبير وقوات من قبائل عنزة يقود أحدها الشيخ عبد المحسن شيخ عنزة والآخر يقودها مبارك بن صباح أخو شيخ الكويت، عندما بلغها فالح. وهناك قوات غادرت البصرة عن طريق البحر بصحبة ناصر باشا ورفقة شقيقه منصور فجرت معارك كان الضفر فيها لناصر باشا وخاصة في معركة الخوير⁽⁴⁰⁾ وقد كرمته الحكومة العثمانية عن طريق مدحت باشا جراء تلك الانتصارات بوسام مجيدي من الدرجة الثالثة⁽⁴¹⁾ ولكن النفقات المالية الثقيلة على الدولة العثمانية جعلت العثمانيين يفتشون عن حلول غير الحلول العسكرية إلى جانب وطأة المناخ والبيئة فكان الحل بعد المشاورة بين ناصر باشا والوالي رديف باشا الذي حل بديلاً لمدحت باشا على ضرورة استبدال متصرف الأحساء بمتصرف محلي من الأحساء ذاتها. وهكذا وقع الاختيار على بزيع بن عريعر أحد شيوخ بني خالد، وتم ترشيحه من ناصر باشا وتعيينه سنة 1873⁽⁴²⁾ كان ناصر باشا يزور المنطقة بنفسه حيث قام في سنة 1874، بزيارة للأحساء يرافقه اللواء محمد باشا أحد قادة الجيش في الدولة العثمانية، وعقد مؤتمراً في بلدة الهفوف شرح فيه توجهات الدولة العثمانية الجديدة، وأوصى القوم بالتعاون مع المتصرف الجديد بزيع بن عريعر⁽⁴³⁾ وكان لحجز الأمير عبد الرحمن بن فيصل السعود في بغداد الأثر الكبير باستقرار إمارة بزيع. ولكن ما أن أطلقت سلطات بغداد سراح ذلك الأمير لاعتقادهم بأن الأمور في الأحساء قد استقرت⁽⁴⁴⁾ وبعد وصول الأمير إلى نجد أستجمع قواه وحاصر بزيع بعد أن سيطر على الأحساء، فاستعاث بزيع بالسلطات العثمانية التي طلبت أيضاً من ناصر باشا تهئية فرسانه بالزحف نحو تلك الجبهة⁽⁴⁵⁾ والذي وصل إلى البصرة قادماً من سوق الشيوخ سنة 1874 وبعد استجماع القوات البرية والبحرية زحف يزيد بن ناصر باشا على رأس قوة المنتفق برأ، حيث وصلت إلى منطقة أسمها بدراني، وكان ناصر باشا يقود القوات البحرية، وقد أنضمت قوات من الخليج كثيرة إلى تلك الحملة فزحف ناصر باشا ومن معه من القطيف نحو الهفوف، فهربت القوات الوهابية أمام ضربات قبائل المنتفق، وتم فك الحصار عن بزيع بن عريعر في منطقة كوت إبراهيم،

وأوقع المنتصرون عقاباً شديداً بسكان الأحساء الذين ناصروا التمرد. تمكن ناصر باشا من استعادة الأمن والنظام بعد أن عين ولده مزيداً متصرفاً على تلك المنطقة ، إلا أن مزيداً لم يبق طويلاً في متصرفية الأحساء فعينت الدولة العثمانية محله سعيد بيك، فساد الهدوء في تلك المنطقة، ومرد ذلك الى سياسة ناصر باشا الحازمة⁽⁴⁶⁾ وخاصة بعد ان كان واليا على البصرة سنة 1855، حيث راح يضغط على منطقة الاحساء وشيوخ الخليج مما ترك اثرا بارزا ونتائج كبيرة على الاستقرار. وهذا بطبيعة الحال ترك اثرا واضحا في أمانة المنتفق وعلى ابناء الناصرية الذين ساهموا مساهمات فاعلة في الحملات التي توجهت الى الاحساء لتادييب المتمردين سواء من حيث المساهمات الفعلية للقتال أو تجهيز تلك الحملات بالغذاء والعلوفات، وما سقط من ضحايا من ابنائها في تلك المعارك⁽⁴⁷⁾.

القبائل النازحة من الجزيرة الى جنوب الى العراق

أن انسحاب المصريين ترك الفرصة للجند الالبانيين والعثمانيين للتخريب والضغط على السكان، الأمر الذي جعل المنافسات القديمة بين القبائل تعود على أشدها⁽⁴⁸⁾ وان العديد من القبائل راحت تغادر الجزيرة من جراء تلك الحروب والضغط والجفاف واهمال الزراعة نتيجة لذلك متجهة صوب العراق والشام ومناطق الخصب الاخرى. وقد تعلق الامر بالقبائل التي دخلت العراق⁽⁴⁹⁾.

قبائل شمر

كانت اول القبائل الداخلة للعراق بحدود سنة 1790، حين شهدت تلك القبيلة ضغطا عسكريا متزايدا من الحركة الوهابية⁽⁵⁰⁾ وجرت بين الوهابيين وشمر معركتان فاصلتان من جراء انضمام قبائل شمر الى بني قبائل خالد وقبائل والمنتفق في التصدي للمد الوهابي. فثار الوهابيون في سنة 1791 من قبائل شمر بقيادة بن سعود في تلك المعركتين قرب ابار عدوة (على بعد 70 ميل جنوب شرق حائل) . وتفصيل ذلك ان قوات ابن سعود فاجأت قبائل شمر وهي نازلة قرب تلك الآبار، وبالرغم من الدفاع المستميت انسحبت قبائل شمر منحدرة بعد ان فقدت قائدها مصلط بن مطلق بن محمد الجرباء الملقب (حصان بليس)⁽⁵¹⁾ ورغم انضمام بعض العشائر قبائل شمر لرد هذا الاندحار المهين في العام نفسه، حيث اندفعت جماعة بدوية كبيرة الى جانب قبائل شمر لمقاتلة الوهابيين مرة اخرى إلا انها دحرت وان موت مصلط دفع اياه الحزين مطلق بن محمد الجرباء الى الهجرة مع فروع عشيرته الى الجهات الاكثر امانا في جنوب العراق. وهكذا بدأ تاريخ نزوح قبائل شمر الجرباء في العراق سنة 1791⁽⁵²⁾ فيما نشب القتال مرة اخرى مع عشائر شمر الجرباء والوهابيين في سنة 1798 حينما عاودت قوات ابن سعود الى مهاجمة وادي الفرات شمالي سوق الشيوخ التابع قبائل للمنتفق والتي توفي فيها الشيخ مطلق بن محمد الجرباء وخلفه اخوه الاصغر فارس الجرباء شيخا على قبائل شمر وهو الاكثر شهرة بين شيوخ القبائل⁽⁵³⁾ ان قبائل شمر ذاتها راحت تشكل جانبا مهما من جوانب سكان العراق بفروعها المتعددة⁽⁵⁴⁾ واشتركت القبيلة في معارك عديدة مع الوهابيين الى جانب قوات المنتفق الى ان عبرت قبائل شمر الى الجزيرة الفراتية نحو جبل سنجار الذي بلغته سنة 1802-1803م⁽⁵⁵⁾.

قبيلة عنزة

كانت منازلهم في نجد وخاصة عشائر آل هذال والصقور في موقع المسمى الحناكية، أما عشائر الدهامشة فكانوا ينزلون في موقع المسمى الرس، وبالنظر للنزاعات المستمرة، مع آل سعود والحركة الوهابية، فقد اضطر عشائر آل هذال ومن تبعهم الى الرحيل داخل الوديان في الأراضي العراقية وتبعهم

عشائر الدهامشة. مع العلم أن الأسرة السعودية تنحدر من قبائل عنزة ولكنها السياسة والحروب والسطوة والسيطرة وحب الزعامة جعلتهم يقاتلون اخوانهم في القبلية⁽⁵⁶⁾ وأصبحت هذه القبيلة تحتل مساحات واسعة من ارض العراق وخاصة في جهات الشامية مثل عشيرة الهذال (وأرولة) والدهامشة في وسط العراق وآل مهيد والفتحان⁽⁵⁷⁾ فيما يحتل البدور في مدينة الناصرية والمنطق شمال غرب مدينة الناصرية مقاطعات الكار والكطيفة. وإيشان أبو ذيب والسيد عباس الكردي وسواها وأصبحوا يملكون تلك الأراضي⁽⁵⁸⁾.

قبائل الضفير

قد دخلت في معارك كثيرا مع الوهابيين و قوات آل سعود أما بمفردها أو والى جانب قبائل شمر والمنطق⁽⁵⁹⁾ حيث كانت قبائل الضفير بكل تفاصيلها تنزل في نجد تارة تبعا للخصب والربيع أو في منطقة الدببة والحجرة. ولكن اوثق علاقة لهذه القبيلة كانت قبائل المنطق سواء من جراء التحالف أو المواطنة أو المصاقبة في البر العراقي الخصب الذي يقع غرب الفرات، وكثيرا ما كانت هذه القبيلة تصل الى حافات الفرات الخصبة في مواسم الصيف لتتشارك في النشاط السكاني لسكان ساحل الفرات، ولازال الكثير من فروع قبائل الضفير تتعايش مع سكان مدينة الناصرية او العشائر المحيطة واصبحوا جزء من اللحمة الاجتماعية والنسيج السكاني وأن منطقة المنطق حتى بعد تمصير الناصرية سنة 1869⁽⁶⁰⁾ ظلت تتألف من القبائل الثلاثة الرئيسية مالك واجود وسعيد، وأن هذه القبائل هي عبارة عن تحالفات انضمت الى قبيلة كبيرة بهدف الحماية أو الدخالة أو المصاهرة والنسب سواء كان القريب أو البعيد أو المصالح المشتركة، أو حاجة هذه العميرة أو تلك الى دماء جديدة ومقاتلين جدد. ومهما كانت الأسباب فان التداخل بين تلك العوائل حاصل. وأن الاقوام النازحة من الضغط الوهابي في الجزيرة سواء بعد تأسيس دولة آل سعود أو بعد سقوط أمارة حایل الشمريّة من جراء الصراع مع آل سعود⁽⁶¹⁾ كانت قد أستقرت بين ظهراي العوائل تلك.⁽⁶²⁾ وان تلك القبائل في بداية نزوحها الى العراق كانت قبائل كبيرة، ولكن في الزمن اللاحق وبعد أستقرار الدولة العراقية فيما بعد سنة 1921 وما بعدها وبالضبط بعد حرب الوهابيين تمت هنالك العديد من البروتوكولات بين المملكة العراقية والمملكة العربية السعودية التي تنظم علاقة القبائل بالدولتين وتم التوقيع عليها وأصبحت نافذة وتبعا لذلك عادت العديد من القبائل التي كانت نازحة من الجانب السعودي باتجاه العراق، عادت الى المملكة العربية السعودية⁽⁶³⁾.

الخاتمة

كان للمنطق مكانة واضحة جداً في خارطة العراق السياسي الحديث، لما احتلته من موقع جغرافي مهم في جنوب الفرات وجنوب العراق، وكثافة ونفوذ عشائرها التي هي من أشد العشائر ممارسة للحرب سيما أن تلك العشائر رافضة لكل أشكال سيطرة الدولة، وهذا متأثراً من طبيعتها البدوية الحرة التي لاتقيدها قيود، ولاتها في البصرة وبغداد فبعد تنامي الحركة الوهابية وسيطرتها على مناطق واسعة من شبه الجزيرة العربية وتطلعاتها نحو العراق دفع الدولة العثمانية وبامر من السلطان العثماني بتكليف ولاتها في البصرة وبغداد بشن الحملات على الحركة الوهابية فتم اليعاز الى امارّة المنطق بقيادة شيخها ثويني العبدالله بشن أولى الحملات التي لم تحقق ثمارها خصوصا بعد مقتل ثويني وكان ذلك في عامي 1786 و1797 وتلتها حملة الشيخ ثامر حمود السعدون في عام 1797 والتي حققت نجاحاً كبيراً ثم تبعها بعد فترة طويلة حملة ناصر باشا السعدون عام 1871 والتي تركت اثرا واضحا في أمارّة المنطق وعلى ابناء

الناصرية الذين ساهموا مساهمات وشكلت امارة المنتفق خطا دفاعيا لتأمين منطقة جنوب العراق من المد الوهابي

الهوامش والمصادر

- (1) علي ، ياسين، خروج الوهابية على الخلافة العثمانية ، مجلة الزيتونة ، دم ، 2014، ص43-46.
- (2) سلمان ، رشيد محمد الهلالي ، الغارات الوهابية وهجمات الاخوان السعودية على العراق بين عامي 1785-1930، الحوار المتمن ، m.ahewar.org ، تاريخ النشر 2021/3/6 تاريخ الزيارة 2024/9/4.
- (3) محمد بن عبد الوهاب هو بن سليمان ابن علي ابن محمد ابن احمد ابن راشد ابن بريد بن محمد ابن بريد ابن مشرف التميمي وهو من الوهبة من تميم. انظر: الفرّج ، خالد بن محمد ، الخبر العيان ، تحقيق ، عبد الرحمن بن عبدالله الشقيّر ، مكتبة العبكان، الرياض، 2000، ص 144.
- (4) وهبة ، حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مصر، دار الافاق العربية، 1965، ص 307-308.
- (5) موسى ، سليمان ، 1986، ص15.
- (6) عبد الوهاب ، محمد ، التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، ط3، الرياض، 1979، ص18-46.
- (7) المصدر نفسه ، ص 128-134.
- (8) قورشون ، زكريا، العثمانيون و آل سعود في الأرشييف العثماني (1745-1914م) ، الدار العربية للموسوعات، 2005م. ص56.
- (9) عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، 1922، بيروت: دار النهضة . (د.ت). ص211.
- (10) السعدون ، حميد حمد ، امارة المنتفق واثرها في تاريخ العراق ، دار وائل لنشر ، عمان ، 1999، ص147.
- (11) علي ، ياسين ، المصدر السابق ، ص36.
- (12) النبهاني ، محمد بن خليفة ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ط2، بيروت ، دار احياء العلوم ، 1999، ص209-211.
- (13) علي ، ياسين ، المصدر السابق ، ص36.
- (14) السعدون ، المصدر السابق، ص147.
- (15) الكركوكلي، رسول ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، بغداد، مكتبة النهضة 1970، ص 204.
- (16) الفاخر ، محمد ، الاخبار النجدية ، جامعة الامام محمد بن سعود ، مؤرشف في 2020/1/28.
- (17) كان طعيس عبد من عبيد بني خالد ومن المؤمنين بالفكر الوهابي، وقد هرب إلى الدرعية مع جماعة من قومه، ثم غزا مع مناع أبو رجلين يريدون نهب بعض الإبل، فلقبهم في الطريق جماعة من الظفير فأخذوهم أسرى وأتوا بهم إلى معسكر ثويني. فلما وصل طعيس إلى جيش ثويني أخذ حربته، فجاء إلى ثويني وهو قاعد مع بعض رجاله فأنفذ فيه الحربة. انظر: بن غنام، حسين ، تاريخ نجد، ج1، دار الشروق، 1994، ص:199.
- (18) الكركوكلي ، المصدر السابق، ص204.
- (19) عبد الرحمن ، عبد الرحيم ، الدولة السعودية الاولى ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1969، ص96.
- (20) العزاوي ، المصدر السابق ، ص:125.
- (21) ابن اسيد ، المصدر السابق، ص 227 - 231.
- (22) السعدون، المصدر السابق، ص 157.
- (23) صلاح الدين المختار. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج1. دم بيروت. 1957. ص 36 .
- (24) Richard hsanger reuiuaula, new york, 1954 , p 27.
- (25) A. R. P. Dickaou Kuwait and her neighboura ,london 1956 , p 112.
- (26) sir john bagot glubb , war in the desert , london 1960 , p 44.
- (27) سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب ، ترجمة عن الانكليزية عمر الديراوي. بيروت: منشورات المكتبة الاهلية. (د.ت). ص 37.
- (28) اسماعيل ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان . 1997م. ص171.
- (29) محمد اديب غالب، من اخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي، السعودية: دار اليمامة. ط1. 1975م. ص 110.
- (30) عبد الرحمن زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، دم، مصر. 1950. ص 59.
- (31) sir john bagot glu , war in the desert, p 51.
- (32) بن بشر، عثمان بن عبدالله ، المجد في تاريخ نجد، ج1 ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض، 1982، ص 105.
- (33) G. U. Aitchison , collection . of treaties , engagonts and sanads vol. XI Dalhi . 1933 , p 183 .
- (34) الفرّج، المصدر السابق، ص 340.
- (35) بن بشر، عثمان بن عبدالله ، المجد في تاريخ نجد، ج2، دار الملك عبد العزيز ، الرياض، 1982، ص105.

- (36) الفرّج ، المصدر السابق، ص 42.
- (37) الفرّج ، المصدر نفسه، ص 47.
- (38) زكريا قورشون، العثمانيون وآل سعدون في الارشيف العثماني من 1745- 1914م، بيروت. 2005. ص 164
- (39) جون هاركيلي. بريطانيا والخليج 1795- 1870م. ترجمة محمد بن عبد الله. مسقط. وزارة التراث القومي.(د.ت). ص 589.
- (40) النبهاني ، محمد بن خليفة ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، دار العرب للدراسات والنشر والترجمة ، 1986، ص 433.
- (41) السعدون - خالد ، ناصر باشا آل سعدون بين الادارة والامارة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2011، ص 192.
- (42) جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، القاهرة . دار الفكر العربي. 1996. ص 236.
- (43) السعدون ، المصدر السابق، ص 198.
- (44) السعدون ، المصدر نفسه، ص 200.
- (45) ابراهيم ابن صالح ابن عيسى، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في اواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، الرياض، 1998، ص 91.
- (46) النبهاني ، المصدر السابق، ص 433.
- (47) ج ج لوريمر، دليل الخليج القسم الجغرافي، ج5، ترجمة : مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر. الدوحة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 2009، ص5.
- (48) سنت جون فيليبي، د.ت، ج1. ص 75.
- (49) جون فردريك، وليم باسون، قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي من سنة 1800 - 1958م، ط3 ت، مير صبري، لندن، دار الحكمة، 2003، ص 45.
- (50) جون، المصدر نفسه ص 47.
- (51) ابن غنام ، المصدر السابق، ص 171- 179.
- (52) ماكس فريهر فون اوبنهايم، البدو في العراق وسوريا، ج1، د.م، لايبزك، 1939، ص 36- 111.
- (53) الكركوكلي، المصدر السابق، ص 214.
- (54) العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج1، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1956، ص 86- 87.
- (55) العزاوي ، المصدر نفسه ، ج2. ص 125- 126.
- (56) عبد الجبار الراوي، البادية، بيروت، دار الرافدين، 2010. ص 117.
- (57) العزاوي ، المصدر السابق، ص 133- 134.
- (58) علي ، حسن ، المصدر السابق، ص 70.
- (59) الراوي، المصدر السابق ، ص 122.
- (60) خلف ، حسن علي ، تاريخ مدينة الناصرية، ج1، بغداد، دار المرتضى ، 2005، ص 120.
- (61) جبار يحيى عبيد، التاريخ السياسي لامارة حابلي، : الدار العربية للموسوعات. 2003 م. ص 99- 100.
- (62) الطاهر ، عبد الجليل ، العشائر العراقية ، مكتبة المثنى، بغداد ، 1972، ص 120.
- (63) الراوي، المصدر السابق ص 260 - 270.



واقع العلاقات الأسرية في ظل زيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد كما يراها الأبناء (دراسة ميدانية)

إعداد

د. محمد فرج محمد عبدالله

كلية الآداب/ جامعة طبرق

Mb520998@Gmail.Com

المخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أسباب زيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد من وجهة نظر الأبناء ومعرفة أكثر وسيلة من هذه الوسائل استخداماً لديهم ومعرفة الإشباعات المحققة والمردود السلبي لهذه الوسائل، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي باستخدام أسلوب المسح الاجتماعي، وتمثلت أداة الدراسة في استمارة استبيان بالمقابلة، وتمثل عينة الدراسة في الأسر الليبية المقيمة بحي الحرية (ج) بمدينة طبرق، حيث تمثلت عينة الدراسة في أبناء الأسر من الجنسين الذكور والإناث وبلغ عددهم (110) مبحوث. والمعالجة البيانات والمعلومات اعتمد الباحث على الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، وتوصلت الدراسة إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة من الذكور، اتضح أنهم من حملة المؤهل الجامعي فما فوق وغالبيتهم أعمارهم من 15-25 سنة، وأن أكثر أداة يستخدمونها هو الهاتف المحمول بمعدل عدد ساعات من 4 إلى 5 ساعات يومياً، وأن من أهم أسباب زيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد هو الاهتمام بمعلومات لا تتناولها وسائل الإعلام الأخرى، وأن أهم الإشباعات المحققة في استخدام هذه الوسائل هي التسلية والترفيه.

الكلمات المفتاحية:

العلاقات الأسرية- الاستخدام – وسائل الإعلام الجديد

Abstract:

The study aimed to identify the reasons for the increased use of some new media from the point of view of children and to know the most used means of these means and to know the achieved satisfactions and negative returns of these means. The researcher relied on the descriptive approach using the social survey method, and the study tool was represented by a questionnaire form with an interview, and the study sample represented the Libyan families residing in the Al-Hurriya neighborhood (C) in the city of Tobruk, where the study sample represented the sons of the families of both sexes, males and females, and their number reached (110) respondents. The researcher relied on the statistical package for social sciences SPSS to process the data and information, and the study concluded that the majority of the study sample members are males, it turned out that they hold a university degree or above and the majority of them are between 15-25 years old, and that the most tool they use is the mobile phone at a rate of 4 to 5 hours per day, and that one of the most important reasons for the increased use of some new media is the interest in information that is not covered by other media, and that the most important satisfactions achieved in using these means are entertainment and recreation.

Keywords:

Family relations - usage - new media

مقدمة:

يُعد موضوع استخدام وسائل الإعلام الجديد وتأثيراته على الأسرة من أهم الموضوعات التي أثارت جدلاً واسعاً حوله، حيث يرى العديد من المختصين أنها مثلاً تحمل في طياتها عزل الأفراد عن واقعهم وعن علاقاتهم الأسرية والشخصية، وتستبدل بعلاقات سطحية ومؤقتة في بيئة افتراضية⁽¹⁾، وهذا يرجع إلى تزايد الدور الذي يقوم به الإعلام الجديد في تكوين الأنساق المعرفية والفكرية للفرد، على حساب دور المؤسسات التكوينية والتربوية كالأسرة⁽²⁾، حيث تمكن وسائل وأدوات وشبكات الإعلام الجديد من تحديد أنماط ومستويات تفاعل مختلفة بين أفراد الأسرة الواحدة حسب درجة الوعي، لكن إذا ما انسحب بطريقة سليمة أدى ذلك إلى تقييد الاستخدام الأصح لها، وهو ما يؤدي بدوره إلى ظواهر غير مقبولة بين أفراد الأسرة الواحدة وظهور مشكلات على مستوى التفاعل أو التعامل⁽³⁾، لأن من أبرز سمات الإعلام الجديد قدرته العالية فيما يتعلق بالتفاعلية، فكان نموها وزيادة انتشارها بسرعة مصاحباً لنمو المجتمعات والمنظمات المعتمدة بشكل كلي على المعلومات⁽⁴⁾. حيث أصبح للمستقل القدرة على المشاركة النشطة الأكثر فاعلية في العملية الاتصالية بحيث أصبح يسعى للحصول على المعلومات واختيار المناسب منها، وتبادل الرسائل مع المرسل، بعدما كان دوره في السابق مجرد تلقي للمعلومات، وهناك من يذهب إلى أن التمييز بين المرسل والمتلقي قد أصبح صعباً في حالات متعددة، في ظل استخدام هذه الوسائل التي هيأت الطريق السريع للوصول إلى المعلومات⁽⁵⁾.

إن التغيرات التكنولوجية الهائلة لوسائل الإعلام شكلت نقطة تحول في ظهور مجتمع موازي للمجتمع الحقيقي هو مجتمع افتراضي، والذي أفرز بدوره نوعاً آخر من التفاعل الافتراضي أحدث بذلك تغييراً في التواصل الاجتماعي الواقعي بصفة عامة والتواصل الأسري بشكل خاص، فقد أفرز زيادة استخدام هذه الوسائل نماذج جديدة للعلاقات بين أفراد الأسرة⁽⁶⁾.

أولاً: مشكلة الدراسة

تشكل وسائل الإعلام الجديد، وكما تسمى وسائل الإعلام التفاعلي أو الرقمي أهمية بالغة لدى الأفراد حيث استخدامها في الحياة اليومية، بل أن هذا الاستخدام أخذ في التزايد كنتيجة مباشرة لأهمية هذه الوسائل بالنسبة لهم أولاً، وكذلك للتطور السريع والهائل لهذه الوسائل من حيث تطورها وتعدد تقنياتها الإلكترونية سواء كانت مسموعة أو مقروءة أو مرئية، وهذا ما يدفع بالأفراد إلى زيادة إقبالهم واستخدامهم، غير أن لهذه الكثافة في الاستخدام تأثيراته المباشرة على حياة المجتمعات، بجميع مؤسساتها الاجتماعية، ولاسيما مؤسسة الأسرة والتي تعتبر من أهم المؤسسات الاجتماعية لأي مجتمع إنساني، وتشمل تأثيرات زيادة استخدام وسائل الإعلام الجديد على مؤسسة الأسرة في انعكاس زيادة هذا الاستخدام على العلاقات الأسرية حيث أكدت العديد من الدراسات المحلية والأجنبية على أن هناك تحديات كبيرة تواجهها الأسرات على مستوى علاقاتها الداخلية والخارجية، والأسرة الليبية كذلك تواجه هذه التحديات فهي ليست بمنأى عن تأثيرات زيادة استخدام وسائل الإعلام الجديد كونها تتأثر بما يتأثر به الأسرة العربية لأنها تتشابه إلى حد ما من حيث خصائصها مع الأسرة العربية، كذلك ما أفادت به الدراسات المحلية من تأثيرات الوسائل على الأسرة في مجال العلاقات الأسرية، وكذلك لما تلاحظه من انعكاس واضح على منظومة العلاقات الأسرية للأسرة الليبية سواء العلاقات الداخلية للأسرة أو العلاقات الخارجية.

وبناء على ما سبق فإن مشكلة الدراسة تتمثل في تساؤل مفاده يدور حول واقع العلاقات الأسرية في ظل زيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد كما يراها الأبناء.

ثانياً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في عدة جوانب؛ وهي:

1- الأهمية العلمية: تظهر الأهمية العلمية لهذه الدراسة في إثراء الدراسات السيسولوجية حول واقع وطبيعة العلاقات الأسرية في ظل زيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد، والتي تزايد عدد مستخدميها في الفترة الأخيرة بشكل كبير أو اتساع نطاق تأثيرها المباشر في العلاقات الأسرية.

2- الأهمية النظرية: تتمثل في أن الدراسة تكشف عن جانب مهم لوسائل الإعلام الجديد على العلاقات الأسرية القائمة بين أفراد الأسرة الليبية، كما أن أهميتها تأتي من أهمية العلاقات الأسرية ودورها في تحقيق التواصل والتماسك بين أفرادها كضمان لاستمرارية هذه العلاقات بشكل طبيعي.

3- الأهمية العملية (التطبيقية): حيث أن نتائج وتوجهات الدراسة ستوضع أمام المسؤولين لمراعاتها عند وضع برامج وسياسات خاصة وحماية الأفراد من سلبيات زيادة استخدام وسائل الإعلام الجديد، كما أن ما ستخرج به الدراسة من توصيات قد يستفيد منها الباحث مستقبلاً في القيام بدراسات باستخدام متغيرات مرتبطة بمتغيرات الدراسة الراهنة.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة في:

1. التعرف على أسباب زيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد من وجهة نظر الأبناء.
2. التعرف على أكثر وسيلة من وسائل الإعلام الجديد استخدامها لدى الأبناء.
3. التعرف على الإشباعات المحققة لدى أبناء الأسر نتيجة لاستخدام بعض وسائل الإعلام الجديد.
4. التعرف على المردود السلبي الناتج عن استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد على العلاقات الأسرية.

رابعاً: تساؤلات الدراسة

1. ما أسباب زيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد من وجهة نظر الأبناء؟
2. ما أكثر وسيلة من وسائل الإعلام الجديد استخداماً لدى الأبناء؟
3. ما هي الإشباعات المحققة لدى أبناء الأسر نتيجة لزيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد؟
4. ما المردود السلبي الناتج عن زيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد على العلاقات الأسرية كما يراها الأبناء؟
- 5.

خامساً: مفاهيم الدراسة

• الاستخدام:

لغة: من خدم، خدمة، عمل له فهو خادم، خدام بضم الخاء، وخدم وهي خادم، واستخدامه اتخذته خادماً وسأله أن يخدمه، واستوهمه خادماً واستخدمه أي سأله أن يخدمه بضم الدال.

اصطلاحاً: هو تلك الممارسات الاجتماعية التي تصبح عالية في إطار ثقافة معينة من خلال الممارسة وإدارة الممارسة في نشاط نفسه إلى جانب عوامل الأقدمية المتعلقة بالفعل الممارس إذ يكون التعامل مع الأشياء الرمزية أو الطبيعية لتحقيق أهداف محددة وتتعلق هذه الممارسات بالطابع الخاص الذي يضيفه الفرد أو الجماعة على الوسائل والأدوات والخدمات، وهذا ما يعكس مجموعة من دلالات ثقافية مركبة التي تتأسس على إطار الحياة اليومية⁽⁷⁾.

ويعرف على أنه نشاط اجتماعي يتحول إلى نشاط عادي لدى ثقافة معينة بفضل التقدم والقدم⁽⁸⁾.

التعريف الإجرائي للاستخدام: هو ممارسة اجتماعية ذات إطار ثقافي حيث يتم التعامل مع الأشياء وفق هذه الممارسة كاستخدام وسائل الإعلام الجديد في الحياة اليومية لتحقيق أهداف معينة ينتج عنها إشباعات ومردود سلبي أو إيجابي.

• الإعلام الجديد:

لغة: يتكون من كلمتين "إعلام" و "جديد"، الإعلام كلمة مشتقة من الفعل علم أي خبر، وتقول العرب استعمله الخبر أعلمه إياه، يعني صار يعرف الخبر بعد أن طلب معرفته، وكلمة الجديد فتستخدم في اللغة العربية لتدل على الحداثة، وأصل جديد، أي مقطوع، يقال ثوب جديد، جد حديث أي قطع.

ويعرفه قاموس التكنولوجيا الحديثة بأنه اندماج الكمبيوتر والشبكات والوسائط المتعددة⁽⁹⁾.

يعرفه فتحي أبو حطب بأنه مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج المحتوى الإعلامي بمختلف أشكاله ونشره واستهلاكه بواسطة الأجهزة الإلكترونية المتصلة بالإنترنت أو غير المتصلة⁽¹⁰⁾.

عرفت اللجنة العربية للإعلام؛ الإعلام الجديد بأنه الخدمات والنماذج الإعلامية الجديدة التي تنتج نشأة وتطوير محتوى وسائل الاتصال الإعلامي آلياً أو شبه آلي في العملية الإعلامية باستخدام التقنيات الإلكترونية الحديثة الناتجة عن اندماج تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والصورة والصوت المكونة لمواد إعلامية، أي أنه إعلام متعدد الأشكال (مسموعاً، مرئياً، مقروءاً) والوسائط والنماذج (يوتيوب، مدونات، مواقع إلخ) يعتمد شكل أساسي على شبكة الإنترنت بمميزاتها المقررة⁽¹¹⁾.

التعريف الإجرائي : نقصد به مجموعة الأساليب والأنشطة التفاعلية الجديدة التي يمكن للفرد بواسطتها أن يقوم بإنشاء ونشر المضمون الإعلامي من خلال الشبكات الإلكترونية والوسائط المتعددة من خلال الأجهزة الإلكترونية التي تعمل بالإنترنت أو بدونه.

• **العلاقات الأسرية: العلاقات:** لغة: هي جمع علائق وعلاقات، ومصدرها علق وهي ارتباط أو صداقة أو حب⁽¹²⁾.

هي العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء، مترجمة طبيعة الاتصال والتفاعلات التي بين أفراد الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد⁽¹³⁾.

وتعرف على أنها مجموعة من العلاقات والتفاعلات الحاصلة بين أدوار أعضاء الأسرة الواحدة أي الزوج والزوجة والأبناء، وتتطوي هذه العلاقات على الفعل ورد الفعل ومجموعة ممارسات ورموز سلوكية وكلامية وأدوار اجتماعية⁽¹⁴⁾.

التعريف الإجرائي : يقصد بها العلاقات التي تربط ما بين الزوج والزوجة من جهة والأبوين مع الأبناء من جهة أخرى، وما ينتج عنها من أفعال وردود أفعال نتيجة للتفاعل فيما بينهم، والدور الذي يقوم به كل واحد منهم (العلاقات الداخلية)، وعلاقاتهم بالبيئة الخارجية كعلاقاتهم بالأقارب أو الجيران أو الأصدقاء أو زملاء العمل (العلاقات الخارجية).

سادساً: الدراسات السابقة

1- الدراسات المحلية:

الدراسة الأولى؛ بعنوان: (الإعلام الجديد وانعكاساته على العلاقات الأسرية 2024)⁽¹⁵⁾ هدفت الدراسة إلى التعرف والكشف عن أهم الآثار الإيجابية والسلبية لشبكات التواصل للإعلام الجديد على العلاقات الأسرية، ومعرفة طبيعة العلاقات الأسرية في ظل استخدام هذه الوسائل (الفيسبوك، تويتر، اليوتيوب)، والتعرف على أهمها استخداماً لدى طلبة قسم علم الاجتماع، من حيث متغير النوع، العمر.

واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أداة الدراسة في استمارة استبيان، طبقت على عينة عشوائية بسيطة من طلاب قسم علم الاجتماع بجامعة طرابلس بلغ عددها (80) مفردة، وتوصلت الدراسة إلى

أن أغلب أفراد العينة يمتلكون اشتراك في الانترنت سواء على أجهزة الحاسوب أو على هواتفهم النقالة، وأن أكثر وسيلة استخداماً هي الفيسبوك، وأن لهذه المواقع أثر إيجابي في الاستخدام لأنها تساعد على الحد من الشعور بالوحدة لكبار السن وأنها تزيد من قوة العلاقات الاجتماعية مع الأقارب المتباعدين مكانياً، كما أنها تساعد على إنشاء علاقات اجتماعية بعيدة عن المحيط الأسري، كما بينت أن من أهم سلبيات شبكات التواصل الاجتماعي أنها تقلل من مستوى التفاعل الاجتماعي مع أفراد الأسرة، كما بينت النتائج غياب رقابة الأهل على هذه الشبكات، كما بينت أن الإدمان في استخدامها يؤدي إلى أن تكون حياة الفرد الافتراضية أهم من حياته الواقعية.

الدراسة الثانية؛ بعنوان: (تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية 2022)⁽¹⁶⁾ وهدفت الدراسة إلى معرفة أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية وما يمكن أن تحدثه من تباعد وتفكك أسري، وأهم أشكال هذه الشبكات المتداولة في مجتمع الدراسة وإيجاد حلول عملية وعلمية للاستفادة من هذه الشبكات مع المحافظة على تماسك النسج الأسري والمجتمعي، واعتمدت الدراسة على منهج المسح، وتمثلت أداة الدراسة في استبانة، طبقت على أعضاء هيئة التدريس العاملين بجامعة بنغازي بكلتي التربية وتقنية المعلومات حيث بلغ عددهم (88) مفردة، وبينت نتائج الدراسة أن أغلب المبحوثين لديهم حساب شخصي صحيح على هذه المواقع، وأن الفيسبوك هو أفضل هذه المواقع، وأن الفترة الزمنية التي يقضونها في استخدام هذه المواقع أقل من ساعة في اليوم، وذلك لمتابعة الأخبار والترفيه والتسلية والبحث عن المعلومات، وأن المبحوثين يراقبون أبنائهم في استخدامهم لهذه المواقع، وأن لهذه المواقع تأثير إيجابي على المبحوثين لأنها جعلتهم أكثر تواصل مع الناس في حين رأى آخرون أن هذه المواقع تعتبر مضيعة للوقت.

الدراسة الثالثة؛ بعنوان: (أثر وسائل الاتصال الاجتماعي على العلاقات الأسرية كما يدركها الأبناء 2019)⁽¹⁷⁾ سعت الدراسة إلى التعرف على مستوى استخدام أفراد الأسرة لوسائل الاتصال الاجتماعي والتعرف على أثرها على العلاقات الأسرية وتلاشي بعض القيم داخل الأسرة كما يدركها الأبناء، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أداة الدراسة في استبانة، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية بسيطة تم اختيارها من مجتمع البحث بلغ حجمها (170) طالب وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى أن غالبية أفراد العينة يستخدمون الهواتف الذكية، كما تبين أنهم يقضون أكثر من ثلاث ساعات على وسائل الاتصال الاجتماعي الأمر الذي ينعكس سلباً على العلاقات الأسرية، وأن لوسائل الاتصال درجة تأثير ضعيفة على تلاشي بعض القيم داخل الأسرة، وأن أكثر شبكات الانترنت استخداماً من قبل الطلبة هي شبكة الفيسبوك

2- الدراسات العربية

الدراسة الأولى؛ بعنوان: (تأثير استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية حسب رأي الأبناء 2022)⁽¹⁸⁾ هدفت الدراسة إلى الكشف عن تأثير استخدام الانترنت على العلاقات بين أفراد الأسرة، والكشف عن الآثار السلبية والإيجابية لشبكة الانترنت على العلاقات الأسرية، والتعرف على الدوافع والإشباع المحققة للأسرة من وراء استخدام الانترنت، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استبانة استبيان بالمقابلة كأداة لجمع البيانات والمعلومات حول موضوع الدراسة، طبقت على عينة قصدية من أبناء الأسر الذين يستخدم أفرادها شبكة الانترنت حيث بلغ عددهم (120) أسرة، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الانترنت غير من طبيعة العلاقات الأسرية، كما أسفرت نتائج الدراسة على أن الحجم الساعي لاستخدام الانترنت أثر بشكل سلبي على العلاقات الأسرية، وأن الاستخدام المفرط للانترنت يقلل من فرص الحوار والنقاش وتبادل الأفكار ما بين الآباء والأبناء، كما أن الانترنت لا يفصل ما بين الحياة العادية الواقعية

والافتراضية، فهو بالإضافة إلى أنه يؤثر على العلاقات الأسرية فهو مصدر للتوتر والصراع بين أفراد الأسرة الواحدة ، كما أن الإدمان على الانترنت يخلق العزلة والتكتم مما يؤدي إلى الشعور بالاغتراب الذي يرتبط بانخفاض التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة الأمر الذي يجعل الفرد ينفصل عن الوجود الأسري.

الدراسة الثانية؛ بعنوان: (تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة الفيسبوك نموذجًا 2022) (19) هدفت الدراسة إلى الكشف عن الدوافع المحققة من مواقع التواصل الاجتماعي لدى الأسرة، والكشف عن كيفية تأثيرها على الأسرة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتمثلت أداة الدراسة في استمارة استبيان، وتمثلت عينة الدراسة في عينة بالمصادفة من آباء وأبناء وأمهات من الأسر بمدينة برج بوعرييج، والتي بلغ قوامها (36) مبحوث، وبينت نتائج الدراسة أن أغلبية أفراد العينة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك للتواصل مع الأهل والأصدقاء، وذلك من أجل التخلص من الفراغ، وكذلك يستخدمونها للحصول على المعلومات والأخبار ولأنها تمتاز بالحدثة والصوت والصورة، كما كشفت نتائج الدراسة أن أغلبية المبحوثين يهتمون بالمواقع التي تخص الأسرة وقضاياها، وأن الفيسبوك يساعد على توفير فرصًا للاطلاع على كل التطورات حول المواقع التي تخص الأسرة، وكذلك لتشكيل علاقات اجتماعية، وأنهم عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك يكونوا في حالة تركيز تام، وأنه في غياب الفيسبوك يشعروا بالوحدة والقلق والاكتئاب، كما أن استخدام الفيسبوك يؤدي إلى قلة التفاعل مع الأسرة والأصدقاء، كما أنه أسهم بشكل ملحوظ في انشغال الناس عن أسرهم في حضورهم خاصة مع كبار السن، كما أنها ساعدت على التواصل مع أفراد الأسرة بشكل مباشر وغير مباشر، كما أن أغلبية المبحوثين أكدوا على تقليل الحوار الشخصي التفاعلي بين أفراد الأسرة مما سبب ضعف حاد في العلاقات والأواصر الأسرية والعائلية.

الدراسة الثالثة؛ بعنوان: (تأثير الميديا الاجتماعية في العلاقات الأسرية 2022) (20) هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير الميديا الاجتماعية في نسيج العلاقات الأسرية ومحاولة الوصول لآليات تساعد على التقليل السلبي لتأثير الميديا الاجتماعية في العلاقات داخل الأسرة، واعتمدت الدراسة على منهج المسح الوصفي، وتمثلت الأداة الرئيسية لجمع البيانات والمعلومات في استمارة استبيان، طبقت على عينة صدفية بلغ قوامها (85) مفردة من أفراد بمدينة أم البواقي من فئات مختلفة، وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ساهم في تقليص فترات الاتصال الشفهي بين أفراد الأسرة الجزائرية، كما أنها أثرت سلبًا على التحصيل الدراسي للأبناء، بالإضافة لضعف رقابة الآباء على الأبناء من حيث مدى وسعة الاستخدام، وأن الحوار الأسري أصبح يتجه نحو المواضيع العامة أكثر من مناقشة المواضيع الخاصة، كما بينت النتائج أن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت سلبًا على مستوى الحوار بين الآباء والأبناء، أو حتى بين الأزواج، كما بينت النتائج أن مواقع التواصل الاجتماعي لم تؤثر على علاقة الأسرة بمحيطها الخارجي.

الدراسة الرابعة ؛ بعنوان: (أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيسبوك وتويتر نموذجًا" 1434هـ) (21) هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي تدفع إلى الاشتراك في موقعي الفيسبوك وتويتر، وطبيعة العلاقات الاجتماعية عبر الموقعين والكشف عن الآثار الإيجابية والسلبية للشبكات الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية وعلاقتها بمتغيرات (العمر، عدد ساعات الاستخدام، طريقة الاستخدام)، حيث اعتمدت الباحثة على منهج المسح الاجتماعي، وتمثلت أداة الدراسة في استمارة استبيان طبقت على عينة طبقية بلغ قوامها (150) مفردة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وتوصلت الدراسة إلى أن معظم المبحوثات يفضلن دخول مواقع التواصل الاجتماعي عن طريق الكمبيوتر الشخصي والهاتف المحمول، وأنهن وجدن في موقعي الفيسبوك وتويتر فرصة مناسبة للتعبير عن آرائهن وتوجهاتهن الفكرية، وأنهن يحرصن على متابعة الإعلانات ولم يسبق لهن شراء المنتجات عبر الفيسبوك و تويتر، وأنهن يرفضن البحث عن شريك حياة

من خلال الفيسبوك وتويتر، وأنه لم يسبق لمن الانضمام للحملات الاجتماعية ولا يستخدم الفيسبوك وتويتر للتواصل مع القطاعات الخدمية، كما بينت نتائج الدراسة أنه لم يكن الافتقاد إلى الصديقات والشعور بالوحدة ومتابعة المشاهير قوياً لاشتراكهن في هذه المواقع، وأن أغلبهن يبحثن عن صداقات جديدة وأن المواقع الإلكترونية تعزز علاقات الصداقة القديمة، وأن المبحوثات يتواصلن مع أقاربهن البعيدين مكانياً، وأن لديهن صداقات عبر الفيسبوك وتويتر من بلدان مختلفة، كما أكد المبحوثات على أنهن استفدن من الفيسبوك وتويتر في بحوثهن الدراسية، كما بينت نتائج الدراسة أن استخدام الفيسبوك وتويتر لم يكن له أثر سلبي على أغلب المبحوثات من ناحية شكوى وتذمر أسرهن من هذا الاستخدام، كما أنه لم يؤثر على تفاعلهن وجلسهن مع أسرهن، وأنه لم يشغلن على القيام بواجباتهن الاجتماعية المتمثلة في زيارة الأقارب، وأنهن لم يعانين من أضرار صحية وجسدية جراء استخدام موقعي الفيسبوك وتويتر.

التعقيب على الدراسات السابقة من حيث التشابه والاختلاف مع الدراسة الراهنة:

فمن حيث التشابه دراسة وسائل الإعلام الجديد تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة صالح، يوسف امحمد (2024) بعنوان الإعلام الجديد وانعكاساته على العلاقات الأسرية، ودراسة الشهري، حنان بنت شعشوع (1434هـ) بعنوان أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية الفيسبوك وتويتر نموذجاً، كما تشابهت مع جميع الدراسات في توظيف المنهج الوصفي والمسح الاجتماعي بالعينة وكذلك أداة الدراسة التي تمثلت في استمارة استبيان بالمقابلة، واختلف مع جميع الدراسات السابقة في كونها تدرس واقع العلاقات الأسرية في ظل زيادة استخدام وسائل الإعلام الجديد، بينما جميع الدراسات تناولت تأثير أو أثر وسائل الإعلام الجديد على العلاقات الأسرية.

سابعاً: التوجه النظري

يعد اختيار النظرية وتوظيفها من أهم خطوات الجزء العلمي وتحدد النظرية المناسبة لتوظيفها في الدراسات وفقاً لما يسعى إليه الباحث من تحقيق أهداف هي أقرب إلى الواقع. وتعتمد الدراسة الحالية على نظريتين هما النظرية التفاعلية الرمزية ونظرية روجرز للاستخدامات والإشباع لدراسة واقع العلاقات الأسرية في ظل زيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد كما يراها أبناء الأسر الليبية.

1- النظرية التفاعلية الرمزية

انبثقت نظرية التفاعلية الرمزية من الفلسفة البراجماتية التي أسسها "جون ديوي" في أمريكا أواخر القرن التاسع عشر، والتي كانت تؤكد على أهمية الفعل بدلاً من المنطق والتفكير والعقل، فقد تبني "هيربرت ميد" دراسة العلاقات والسلوك البشري وارتباطهما بالواقع الاجتماعي المكون من المجتمع الذي يعيش فيه الأفراد والجماعات والأسر، وقد وصفت دراسات هذه النظرية باهتمامها بالعلاقات الاجتماعية⁽²²⁾.

تعتقد نظرية التفاعلية الرمزية بأن الحياة الاجتماعية وما يكتنفها من عمليات وظواهر وحوادث ما هي إلا شبكة معقدة من نسيج التفاعلات والعلاقات بين الأفراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع، فالحياة الاجتماعية يمكن فهمها واستيعاب مظاهرها الحقيقية عن طريق النظر إلى التفاعلات التي تقع بين الأفراد، وأن لهذه التفاعلات دوافعها الموضوعية والذاتية وآثارها على الأفراد والجماعات، والنظرية التفاعلية الرمزية يمكن أن نموذج الإنسان عبر الدور الذي يحتله والسلوك الذي يقوم به نحو الفرد الآخر الذي كوّن علاقة معه خلال مدة زمنية محددة، لذا تفترض التفاعلية الرمزية وجود شخصين تفاعليين عبر الأدوار الوظيفية التي يحتلونها، فكل منهما يحاول أن يتعرف على سمات الفرد الآخر وخواصه عبر العلاقة التفاعلية التي تنشأ بينهما، وبعد فترة

من الزمن على نشوء مثل هذه العلاقة التفاعلية بين الشخصين الشاغلين لدورين اجتماعيين متساويين أو مختلفين يقوم كل فرد بتقويم الآخر إلا أن التقويم يعتمد على الثقة والاتصال الذي يحدث بينهما⁽²³⁾.

وتقوم النظرية على عدة مفاهيم أساسية أهمها:

- أ. تسعى الفاعلية الرمزية إلى الربط بين حياة الفرد الداخلية (الذات والعقل) وبين المجتمع بما يتضمنه من نظم وقيم وأحكام أخلاقية يمكن إصدارها على الأفراد الذين يتفاعل معهم.
- ب. تركز على حقيقة أن عملية التفاعل بين الأفراد يتم من خلالها عملية تقييم فيما بينهم، وينتج من هذا التقييم رموز تمنح لكل فرد تم التفاعل معه سواء كان تفاعلاً إيجابياً أو سلبياً.
- ج. تركز على الدور الهام للغة في التفكير والتفاعل الاجتماعي، وكذلك دور المعاني والدلالات في التفسير السلوكي.
- د. تؤكد النظرية على قدرة الإنسان على خلق واستخدام الرموز.
- هـ. تسعى إلى دراسة دور الفرد وسلوكه داخل الجماعة التي ينتمي إليها في المجتمع⁽²⁴⁾.

وتدور فكرة التفاعلية الرمزية على مفهومين أساسيين هما: الرموز والمعاني في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل، وتشير التفاعلية الرمزية إلى معنى الرموز على اعتبار أنها القدرة التي تملكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز في تعاملاتهم مع بعضهم البعض، ويتم تحديد معنى الرموز عن طريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة إذ تعلم الأطفال التمييز بين كلاً من رجل الشرطة وسائق الاتوبيس ولاعب كرة القدم عن طريقة نوعية الملابس التي يرتدونها، وقد ينظر أحد أفراد مجتمع آخر لهذه الملابس على اعتبار أنها مجرد ملابس فقط، ونجد أن هؤلاء الذين تعلموا ما ترمز إليه هذه الملابس يمكنهم التفاعل بسهولة مع كل منهم، وتعد اللغة من أهم مجموعة الرموز اللازمة للتفاعل الاجتماعي، وبعد استخدام الرموز ثورة في قدرة الأشياء أو الموضوعات أو الأحداث التي يواجهونها في حياتهم اليومية، ومن أهم علماء التفاعلية الذي يحمل نظرية متكاملة عن العلاقات الاجتماعية بأنواعها المختلفة هو العالم "كينزبيرك" والذي يرى بأن من أهم شروط تكوين العلاقة التفاعلية هي وجود شخصين فأكثر يكونوا علاقة إنسانية، تنطوي هذه العلاقة على مجموعة رموز سلوكية وكلامية ولغوية يفهمها جميع أطراف هذه العلاقة، وكذلك تنطوي هذه العلاقة على فعل ورد فعل بين الأشخاص المتفاعلين، أما أسباب العلاقات الاجتماعية كما يراها "كينزبيرك"، فهي الدوافع التي تدفع الفرد إلى الدخول في علاقات مع الغير كالعلاقات الأسرية مثلاً، كما تحدث "كينزبيرك" عن أن هناك آثار ونتائج لهذه العلاقات الاجتماعية وهذه الآثار والنتائج قد تكون إيجابية أو سلبية اعتماداً على طبيعة ونوع العلاقة الإنسانية القائمة بين الأفراد⁽²⁵⁾.

أما بالنسبة لأهم فرضيات التفاعلية الرمزية فيشير العالم "هيربرت بلومر" إلى الفرضيات التالية:

1. أن الأفراد يتصرفون تجاه الأشياء بناءً على ما تعنيه هذه الأشياء لهم.
2. معاني الأشياء هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع.
3. تتمحور هذه المعاني وتتبدل ويتم تداولها من خلال عمليات التأويل التي يستخدمها كل فرد تجاه الإشارات والعلامات التي يواجهها⁽²⁶⁾.

وتنطلق التفاعلية الرمزية من عدة مرتكزات لتحليل عملية التفاعل الاجتماعي متمثلة في القواعد الاجتماعية وهي ما اعتاد على ممارسته الناس من سلوك، فالقواعد تعتبر أحد منظمات السلوك الإنساني، وهي أحد الظواهر الاجتماعية التي تحدد سلوك الفرد وتوجهه في ارتباطه مع الآخرين ومع الجماعات الاجتماعية

الأخرى، وكذلك العامل الزمني حيث تقع عمليات التفاعل الاجتماعي ضمن توقيت زمني، وكذلك الحيز المجالي، أي أن التفاعل يحدث في منطقة جغرافية معلومة الأبعاد يخضع لها الأفراد في عملية تفاعلهم مع بعضهم البعض⁽²⁷⁾.

2- نظرية الاستخدامات والإشباع

تأسس مدخل الاستخدامات والإشباع على يد "الياهو كانز" الذي اهتم بدراسة عملية الاتصال الجماهيري دراسة منظمة انطلاقاً من أن تصرفات الأفراد في كافة النواحي المختلفة محكومة بما يتولد لديهم من احتياجات يسعون حثيثاً لإشباعها، حيث يقوم هؤلاء الأفراد أنفسهم باختيار المضمون الذي يلبي احتياجاتهم النفسية والاجتماعية⁽²⁸⁾.

ومعنى ذلك أن الجمهور ليس سلبياً يقبل كل ما تفرضه عليه وسائل الإعلام، بل يمتلك غاية محددة من تصرفه يسعى إلى تحقيقها، فأعضاء الجمهور هنا بدرجة ما باحثون نشطون في المضمون الذي يبدو أكثر إشباعاً لهم، وكلما كان مضمون معين قادراً على تلبية احتياجات الأفراد كلما زادت نسبة اختيارهم له⁽²⁹⁾.

وتقوم نظرية الاستخدامات والإشباع على مجموعة من الفروض التي حددها "كاتز بلومر وجور فيتش" وهي:

1. أن الجمهور يتسم بالإيجابية والنشاط في استخدامه لوسائل الإعلام، وأنه يستخدم هذه الوسائل لتحقيق أهداف محددة تلبي احتياجاته وتوقعاته.
2. أن الجمهور يمتلك المبادرة في تحديد العلاقة بين إشباع الحاجات واختيار وسائل معينة يرى أنها تشبع حاجاته.
3. تختلف درجة إشباع الحاجات وفقاً لاختلاف وسائل الإعلام التي تتنافس مع مصادر أخرى كالاتصال الشخصي.
4. أن الجمهور وحده هو القادر على تحديد احتياجاته واهتماماته واختيار الوسائل والمضامين التي تشبع هذه الحاجات وتلبيها.
5. أن الحاجات والدوافع تختلف باختلاف الأفراد، لذلك نجد اختلافاً في نماذج السلوك واختيار المحتوى، ويترتب على ذلك حدوث أو عدم حدوث عملية الإشباع⁽³⁰⁾.
6. يعبر استخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور، ويتحكم في ذلك عوامل الفروق الفردية بنهم.
7. أن أفراد الجمهور لديهم القدرة على تحديد دوافع تعرضهم والحاجات التي يسعون إلى تلبيتها، لذا فهم يختارون الوسائل المناسبة لإشباع تلك الحاجات.
8. يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة في المجتمع من خلال استخدام الجمهور لوسائل الإعلام الجديد، وليس من خلال محتوى الرسائل فقط⁽³¹⁾.

ومن خلال ما سبق نجد أن نظرية الاستخدامات والإشباع تتميز بعناصر عديدة من أهمها:

1- مفهوم الجمهور (النشط): وهو الجمهور الذي يبحث عن المحتوى الإعلامي المناسب له الملبي لحاجاته، حيث بات هذا الجمهور يتحكم في اختيار الوسيلة التي تقدم له هذا المضمون أو المحتوى، ويتحدد مفهوم الجمهور النشط بما يلي:

- الانتقائية في الاختيار: حيث يقوم الجمهور باختيار وسيلة اتصالية معينة ويختار التعرض لمضمون معين فيها.
- الانتفاع: حيث يختار الجمهور وسائل الاتصال التي تشبع حاجات ودوافع معينة لديه.
- الاختيار المتعمد: يعتمد الأفراد اختيار وسيلة إعلامية معينة لإشباع حاجة ما، ومصدرها هو خصائص فردية واجتماعية وثقافية لجمهور الوسيلة الإعلامية.
- الاستغراق: يحدث مع المستوى الإدراكي والتأثيري والسلوكي.
- محدودية التأثير: هناك محدودية في تأثير وسائل الاتصال على تفكير الجمهور وسلوكه، فالجمهور لا يريد أن يتحكم فيه أي شيء.

2- دوافع الاستخدامات:

صنف كل من (كانز وجيرفتش وهاس) الحاجات المرتبطة بوسائل الإعلام إلى خمس فئات رئيسية هي⁽³²⁾:

1. **حاجات نفسية معرفية:** وتشير إلى اختيار الجمهور لوسيلة أو مضمون لإشباع حاجات معينة مثل التعرف على الذات أو معرفة معلومات ومعارف، ومراقبة البيئة⁽³³⁾.
2. **حاجات وجدانية:** وهي الحاجات المرتبطة بالنواحي العاطفية والمشاعر.
3. **حاجات التكامل النفسي:** وهي الحاجات المرتبطة بتدعيم المصادقية والتقرير الذاتي وتحقيق الاستقرار الشخصي.
4. **حاجات التكامل الاجتماعي:** وهي الحاجات المرتبطة بالتواصل مع الأسرة والأصدقاء والعالم، وتقوم على رغبة في التقارب مع الآخرين.
5. **حاجات الهروب:** وتعكس كل ما هو مرتبط بالترفيه والتسلية⁽³⁴⁾.
6. **حاجات طقوسية:** وترتبط بعبادات الفرد التي يمارسها بدون تخطيط مسبق، وتتمثل في التفاعل مع الوسيلة الإعلامية بغض النظر عن المضمون الذي تقدمه⁽³⁵⁾ بهدف تمضية الوقت والاسترخاء والصدقة والألفة مع الوسيلة والهروب من الواقع والمشكلات⁽³⁶⁾ وتعكس هذه الفئة في البرامج الخيالية والمسلسلات والأفلام وبرامج الترفيه المختلفة⁽³⁷⁾.

3- أهم الإشباعات المحققة من التعرض لوسائل الإعلام:

حيث يميز "لورانس ويز" بين أنواع الإشاعات التي تتحقق نتيجة التعرض لوسائل الإعلام الجديد على النحو التالي:

أ. **إشباع المحتوى (المضمون):** وتشمل الإشاعات التي تتحقق من التعرض لمضمون الوسائل الإعلامية، فهي ترتبط بالرسالة أكثر من الوسيلة وتقسّم إلى نوعين هما: الإشاعات التوجيهية⁽³⁸⁾، وتتمثل في مراقبة البيئة والحصول على المعلومات⁽³⁹⁾، وإشباع الحاجة منها ومن المعارف وتنمية المهارات الشخصية وتأكيد الذات واكتشاف الواقع، والاستفادة من تجارب الآخرين وعمل علاقات مع من هم أصحاب خبرة⁽⁴⁰⁾، والنوع الثاني

الإشاعات الاجتماعية ويقصد بها ربط المعلومات التي يحصل عليها الفرد بشبكة علاقاته الاجتماعية⁽⁴¹⁾، وتتمثل في إشباع الحاجة إلى التواصل مع الآخرين والتحدث معهم، من خلال الربط بين المعلومات التي يحصل عليها الفرد من وسائل الإعلام وشبكة علاقاته الاجتماعية⁽⁴²⁾.

ب. إشباعات عملية الاتصال (العملية): وهي الإشباعات التي تنتج من عملية الاتصال والارتباط بوسيلة محددة، ولا ترتبط بخصائص الرسالة أو المضمون وتقسّم إلى نوعين:

أ. إشباعات شبه توجيهية: وتتحقق من خلال تخفيف الإحساس بالتوتر، والدفاع عن الذات، وتنعكس في برامج التسلية والترفيه والإثارة وهي إشباعات مكملّة للإشباعات التوجيهية⁽⁴³⁾.

ب. الإشباعات شبه الاجتماعية: وتتحقق من خلال التوحد مع شخصيات وسائل الإعلام خاصة لدى الأفراد الذين يعانون من العزلة عن المجتمع⁽⁴⁴⁾، وهي إشباعات مكملّة للإشباعات الاجتماعية.

ثامناً: أهمية العلاقات الأسرية

يمثل الكيان الأسري السوي الوحدة الاجتماعية الأساسية في المجتمع، وكلما كانت العلاقات الأسرية بين أعضاء الأسرة قوية وسوية كلما كانت الأسرة سليمة وكان الجو الأسري ملائماً لتكيف الأبناء وسلامة نموهم العاطفي والنفسي⁽⁴⁵⁾، حيث تنمو العواطف الأسرية بالحب المتبادل بين أفراد الأسرة كما تنمو بالتقدير والاحترام المتبادل بينهم⁽⁴⁶⁾، لأنها مهمة في بناء أسرة قوية قادرة على لعب دور فعال في خلق شخصية أفرادها وتطبيعها بقيم ومثل حميدة، فلا شيء يعوض العلاقات الأسرية المتسمة بالود والاحترام في الأسرة⁽⁴⁷⁾.

ويُعد ضعف العلاقات الأسرية وانهيار الروابط بين أعضاء الأسرة وافتقاد الحب بينهم من أهم الأسباب المؤدية إلى التأثير السلبي على الأبناء كالانحراف والتأخر الدراسي، حيث حالت البيوت المتصدعة دون إشباع حاجاتهم الأساسية مثل الحاجة إلى الحب والأمن، وتكمن أهمية العلاقات الأسرية في أنها أهم الأركان التي يبنى عليها المجتمع والتي يعتمد عليها في تنشئة الطفل كما لها من تأثير حيوي في تكوين البناء الأساسي لشخصية الفرد، كما تبرز أهميتها من خلال الوظائف والدور الذي يؤديه كل فرد من أفراد الأسرة على حد سواء، إذ يجد الفرد سكنه وحمايته ورعايته وأمنه، كما تساهم بشكل فاعل في تقوية الأواصر بينهم، كما تكسب الأفراد اللغة والعادات والتقاليد الاجتماعية وأساليب التفاعل الاجتماعي وترتقي هذه الاكتسابات إلى مستوى القيمة كلما كان هناك معيار استدلالي يتمثل في قوة التطورات الواعية، كما يكسب الأبناء المعايير الاجتماعية الإيجابية وتزويدهم بالقيم الدينية والخلقية ويكسبهم قوة الشعور بالانتماء⁽⁴⁸⁾، وبتكامل هذا الدور يمكن للأسرة أن تؤدي دورها المنوط بها ويشعر أفرادها بالارتباط الأسري والعاطفي⁽⁴⁹⁾.

تاسعاً: وسائل الإعلام الجديد:

تتعدد وسائل الإعلام الجديد وتتنوع من حيث طريقة الاستخدام وكيفية الاستفادة منها لدى المستخدم، حيث سنركز على أكثرها استخداماً وانتشاراً، ومنها ما يلي:

1- الفايسبوك: أنشئ في فبراير عام 2004 على يد "مارك زوكربيرج" ويعتبر من أكثر وسائل الإعلام الجديد شهرة وأكثرها قدرة على النفاذ والانتشار والتأثير، فهو في نظر من أنشأه حركة اجتماعية وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل، ووصفه بأنه دليل سكان العالم، حيث يتيح الفايسبوك للمستخدمين فرص الحوار والمناقشة حول مختلف القضايا والموضوعات دون حواجز أو قيود⁽⁵⁰⁾، كما يعد أكثر وسائل الإعلام الجديد استخداماً في العالم الافتراضي⁽⁵¹⁾، حيث يستطيع كل مستخدم أن يقف على آخر أخبار أصدقائه أو معرفة الأخبار من خلاله، كما

يشكل المستخدمون مجتمعاً افتراضياً حيث يستطيع كل فرد اختيار من يريد من الأصدقاء يتعرف عليهم ويتواصل معهم، ولا يجد نفسه مضطراً للتعامل مع أشخاص لا يريد التعامل معهم، كذلك يمكنه متابعة أخبار الشخصيات المشهورة في كافة المجالات والتواصل مع الأسر والأقارب والبعيدون في أي وقت(52).

2- **اليوتيوب:** ظهر في عام 2008، ويتميز بأنه أكثر صراحة وعفوية مما ينتج عن وسائل الإعلام التقليدي، ومع تطور أجهزة الموبايل والهواتف الذكية أصبح بإمكان الفرد مشاهدة الأفلام بواسطته، ومتابعة الأفكار والأحداث التي تحدث في العالم من أي مكان، وتحول الجمهور بواسطة هذه الوسيلة الجديدة من مستقبل للأحداث إلى صانع لها، كما أنه ينقل الأحداث بدقة وسرعة عاليتين(53).

3- **تويتر:** بدأ من خلال أشخاص يعملون في بث النشرات الصوتية على الانترنت هم شركة ODEO في مارس 2006، ونما تويتر بسرعة كبيرة جداً في غضون النصف الأول من عام 2009، ويعتبر الشق الفوري سواء النصوص أو صور أو مقاطع صوت أو فيديو هو أحد السمات المميزة له، ويعتبر أكثر وسيلة جديدة ثورة لتويتر هي أنه جعل من إرسال واستقبال رسائله القصيرة أقرب ما يكون للحظية، كما مفهومهم والكتابة على تويتر أسرع من التدوين لأن تغريداته أقصر من التدوينات لذلك أصبحت كتابة التغريدات أسهل وسيلة اتصال عبر المسافات الشاسعة، كما أنها تسمح ببث المعلومات المهنية والشخصية بدون مجهود(54).

4- **المدونات:** ظهرت في عام 1997، على يد جون بارغر، وتعتبر وسيلة للتعبير عن الآراء والمواقف، كما تسمح ببلورة نقاشات فكرية وعميقة حول ثقافة الاختلاف والرأي والرأي الآخر، والمدونة في أبسط تعريفها هي صفحة عنكبوتية تشتمل على تدوينات مختصرة ومرئية زمنياً، وبصورة تفصيلية تعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، تم كتابتها بواسطة محمول الهاتف أو المحمول المساعد الشخصي الرقمي، وتعتمد على (مدخلات) مؤرخة ومرئية ترتيباً زمنياً تصاعدياً، تصاحبها آلية لأرشفة المدخلات القديمة ويكون لكل مدخل منها عنوان إلكتروني URI واسم لا يتغير منذ لحظة نشره حيث يمكن للمستخدم الرجوع إلى تدوينه في وقت لاحق عندما لا تعد متاحة في الصفحة الأولى للمدونة(55).

عاشراً: أسباب زيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد

تطورت وسائل الإعلام تطوراً كبيراً وانتشرت انتشاراً واسعاً حتى تميز العصر الذي نعيشه بأنه عصر وسائل الإعلام، إذ أصبح من الصعب على المرء أن يقضي يومه دون أن يتعرض لهذه الوسائل(56)، حيث أنها تختلف في تأثيراتها الواسعة النطاق على حياة المجتمعات، ليست لأنها ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية، بل لأن وسائلها الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة التي أدت إلى تفسيرات جوهرية في دور الإعلام، وجعلت منه محوراً أساسياً في منظومة المجتمع(57)، ويزداد تأثيرها لأن الفرد يقبل عليها ويستجيب لها طواعية وعن رغبة دون إجبار(58).

كما أشارت العديد من الدراسات العربية وأكدت نتائجها على علاقة أعضاء الأسرة بوسائل الإعلام الجديد والتي تؤكد أننا أمام ظاهرة يمكن وصفها بأنها استثنائية أو منقطعة النظير، حيث يعتبر أعضاء الأسرة الانترنت أفضل وسيلة اتصال دولية ناجحة ومتفوقة على الوسائل التقليدية لكونها وسيلة اتصال أو إعلام المستقبل بلا منازع، ومرجع ذلك عند بعض الباحثين لعدة أسباب منها: اللامكانية، واللازماني، التفاعلية المجانية، والربط الدائم، وتنوع التطبيقات والسهولة، حيث أنه بإمكان الطفل والشيخ المسن استخدامها بكل سهولة ويسر، كما أنه من أسباب زيادة استخدام وسائل الإعلام الجديد ليس فقط حداثة الآلية التي يبت من خلالها هذا الإعلام سواء في

فيسبوك أو تويتر أو يوتيوب فقط إنما في مضمونه الذي يتجاوز قالب التقليدي كونه تعبيراً حقيقياً عن الفرد وهمومه وتطلعاته، كذلك تفضيل الأفراد للمواقع والمنصات والتطبيقات الإلكترونية لوسائل الإعلام الجديد فهي تلبي احتياجاتهم الشخصية والاجتماعية، وتمكنهم من التواصل مع الأصدقاء، ومواكبة الأحداث، وإبداء الرأي الحر⁽⁵⁹⁾، كما توجد أسباب أخرى تجعل الفرد يلجأ إلى استخدام وسائط التواصل الاجتماعي بكثرة منها الهروب من المشاكل في حالة وجودها في الأسرة للبحث عن البديل، لذلك يلجأ الفرد إلى مجتمعه الافتراضي عسى أن يجد عندهم ما لم يجده في أسرته، كذلك الفراغ؛ فسوء استغلال الفرد لوقته يدفعه إلى استغلال وقت فراغه بالتواصل مع غيره عبر وسائل الإعلام المتعددة بتطبيقاتها فتصبح وسيلة لتضييع الوقت بالتواصل الصوتي أو المكتوب أو الصور أو غيرها من التطبيقات التي توفرها هذه الوسائل الجديدة، كما أن البطالة وعدم توفر فرص العمل للأفراد تدفعهم إلى الخروج إلى العالم الافتراضي، كذلك التسويق أو البحث عن وظائف، حيث أصبح العالم بحق سوقاً صغيرة، فقد أصبحت وسائل التواصل الحديثة أداة تسويقية فعالة، كونها مخفضة التكاليف بالإضافة إلى سهولة الانضمام إليها والاشتراك بها، بالإضافة إلى توسيع المعارف ومناقشة الآراء والتعبير عن الأفكار⁽⁶⁰⁾، وكذلك وفرة المعلومات والمعرفة التي تقدمها لمستخدميها⁽⁶¹⁾، وتميزها بالديناميكية والتفاعلية حيث يستطيع مستخدموها استقبال ومشاركة الأخبار على الفور، بالإضافة إلى ذلك تتيح لهم التفاعل مع المواد التي تمت مشاركتها مع المستخدمين الآخرين أكثر من أي وسيلة أخرى، كما أنها توفر لهم عنصر النجاح حيث تساعدهم في حياتهم الشخصية والمهنية من خلال بناء المعرفة واكتسابها؛ لمعرفة وخلق فرص جديدة للبدء بأعمال جديدة؛ مثل البيع عبر وسائل التواصل الاجتماعي⁽⁶²⁾، وقدرتها على نشر الأفكار والمعلومات بسرعة تفوق أي تصور، وقدرتها على تكوين وخلق الوعي وتنميته؛ وذلك بزيادة المعرفة وتركم الخبرات وبكثرة المعلومات⁽⁶³⁾، وكذلك أهميتها في مجال الاتصال الاجتماعي الأسري للبقاء على اتصال مع الأصدقاء والعائلة ومشاركة الأحداث والصور والمناسبات والمجال الإنساني والعمل الخيري والتضامن الاجتماعي والتسويق الإلكتروني والتجارة الإلكترونية، بالإضافة إلى الرعاية والإعلان علاوة على استخدام العديد من تطبيقات الوسائل الاجتماعية للإعلام الجديد للتواصل مع الفرص الوظيفية، كما توفر وسائل الإعلام الجديد ميزات واسعة مثل سهولة التعليق كمنصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك حيث يسمح للمستخدم بمشاركة ملف المعلومات التي يتلقونها ويسمح لهم أيضاً بالتعبير عن آرائهم بشأن خبر معين⁽⁶⁴⁾.

الحادي عشر: الإشباعات المحققة من زيادة استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد

تتعدد أنواع الاستعمالات والإشباعات التي تحققها وسائل الإعلام الجديد لأفراد الأسرة⁽⁶⁵⁾، حيث تشير دراسات الإعلام الجديد في العالم العربي إلى أن الاستخدامات والإشباعات المعرفية كالأخبار والمعلومات والمعارف، تأتي في مقدمة الاستخدامات والإشباعات المحققة لدى الأسر العربية وذلك لأسباب عديدة أهمها درجة المصداقية والثقة والسرعة في نقل الأخبار والحرية في مناقشة الموضوعات، والانفراد بأخبار لا تتداولها وسائل الإعلام الأخرى، كذلك الرغبة في الحصول على فرصة في التعبير تفوق الفرص المتاحة في الإعلام التقليدي، فهم يستطيعون قول ما لا يمكن قوله في الإعلام الرسمي التقليدي، كذلك عبر كثيرون بأن كثرة المحظورات والممنوعات في المجتمع أدى بهم للجوء إلى هذه الوسائل لإيصال صوتهم، كذلك المشاهدة حسب الطلب فقط تغيرت ذائقة المستخدمين حيث صار انتظار جدول تليفزيوني معين لمشاهدة برنامج أو مسلسل أمراً أقل قبولاً، بينما استطاع يوتيوب وكافة أشكال المشاهدة حسب الطلب على الموبايل أو الكمبيوتر أو السحاب والانترنت أكثر تفضيلاً، كذلك فإن الإعلام الجديد إعلاماً تعددياً بلا حدود، ومتعدد الوسائط، فقد أصبح يؤدي أدواراً جديدة لم يكن بوسع الإعلام التقليدي تأديتها مثل التعليم والترفيه والإعلان وغيره، فهو مجتمع متفاعل يتبادل فيه الأعضاء خدماتهم ويحصلون على احتياجاتهم، كذلك إتاحة معظم تطبيقات وسائل الإعلام الجديد

باللغة العربية وهو ما يسهل على الأفراد استخدامها فضلاً عن دعم الهواتف الخلوية لكل تطبيقات وسائل الإعلام الجديد مما أسهم في زيادة انتشار استخدامها، وكذلك على تخصيص هذه التطبيقات في مضامين معينة أو مجال محدد تقتضي وجود فئة محددة مشفرة منها، بل هي عامة للجمهور بمختلف فئاتهم وهواياتهم ومجالاتهم، وكذلك تواجد الكثير من الجهات الرسمية والخاصة ووسائل الإعلام والمشاهير والكتاب في شبكات الإعلام الجديد، وهذا يعد من أهم عناصر جذب أفراد الأسرة لاستخدام وسائط الإعلام الجديد⁽⁶⁶⁾.

الثاني عشر: المردود السلبي الناتج عن استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد على الأسرة

تؤكد الدراسات أن النسبة المرتفعة للبرامج والمسلسلات والألعاب الإلكترونية لا يمكن مقارنتها بما تنتجه وسائل الإعلام في العالم الثالث، وبذلك يحقق الغزو الثقافي الذي هو وليد ظاهرة عالمية فرضت على العالم الثالث تكنولوجيا إعلامية جديدة⁽⁶⁷⁾، خاصة وأن البيت العربي يعيش وضعاً انفلاتياً حيث استخدام هذه الوسائل التي اقتحمت البيوت دون استئذان، وشاركت الأسرة في خصوصياتها في أدق علاقاتها الاجتماعية⁽⁶⁸⁾، لأن الأسرة هي أول من يتأثر بذلك فهي العنصر الأساسي في المجتمع، وقد توصلت أغلب الدراسات إلى أن استخدام وسائل الإعلام الجديد داخل المنزل يؤثر سلباً على العلاقات بين الفرد وباقي أعضاء أسرته، وهذا يعكس بوضوح صورة الانفصال والتباعد الذي حدث داخل الأسرة والتي تتحدد في:

1. الانفصال المادي أو المكاني: هو الانفصال الذي نشأ نتيجة للتباعد داخل المنزل مثل وجود حجرة مخصصة لكل فرد تحوي وسائل الاتصال المتنوعة حواسيب، هواتف، لوحات إلكترونية، وتعرض الفرد إلى كل وسيلة اتصالية بمفرده.
2. الانفصال الذهني: الانفصال الذي ينشأ بين أفراد الأسرة الواحدة رغم تواجدهم في نفس المكان من أجل استخدام وسيلة اتصالية محددة، إلا أن كل فرد لا يشعر بوجود الطرف الآخر، وهذا راجع إلى درجة تركيز الفرد مع الوسيلة وهو ما يشير إليه كل من "فرسين وكجروتز" خاصة وأن هذه الوسائل تحتاج إلى درجة تركيز عالية ونمط تعرضها فيها إلى حد كبير، كذلك شعور الفرد بالقلق والتوتر والاكتئاب والعزلة وإضعاف القدرة على القيام بدوره الاجتماعي وتعميق العزلة بين الآباء والأبناء، علاوة على ربط العلاقات المشبوهة التي تؤدي به إلى إشباع النفس لعدم وجود الاتصال المباشر مع الطرف الآخر لدرجة أنه قد يؤدي به إلى الانفصال في حياته الواقعية، وميله إلى الوحدة والانسحاب من المجتمع وعدم المشاركة في أي أنشطة اجتماعية، وعدم التفاعل مع الآخرين من خلال هذا المجتمع الافتراضي⁽⁶⁹⁾، حيث تعتبر العزلة أو التوحد المستخدم مع جهاز الحاسب من أهم قضايا التأثيرات الاجتماعية والموضوعات الأكثر جدلاً بين الخبراء والباحثين في استخدام وسائل الإعلام الجديد نتيجة خاصة الاستغراق الذي يتسم بها استخدام هذه الوسائل والتحول فيها وفي محتواها ونتيجة هذا الاستغراق أو ما يطلق عليه الإدمان⁽⁷⁰⁾.

كما ينتج عن الاستخدام الخاطئ لوسائل الإعلام الجديد بعض التأثيرات السلبية على الأسرة، ومنها:

1. النقاشات التي تباعد عن الاحترام المتبادل وعدم تقبل الرأي الآخر.
2. إضاعة الوقت في التنقل بين الصفحات والملفات دون فائدة.
3. عزل الشباب والمراهقين عن واقعهم الأسري وعن مشاركتهم في الفعاليات التي يعيشها المجتمع.
4. انعدام الخصوصية الذي يؤدي إلى أضرار معنوية ونفسية ومادية⁽⁷¹⁾.
5. التأثيرات على الأطفال والمراهقين حيث تؤدي متابعة الأطفال للمشاهد العنيفة على وسائل الإعلام الحديث إلى زرع الخوف في نفوسهم، فهي تجرهم إلى المشاكل السلوكية كالعدوانية واضطرابات النوم، ويميل الشباب المراهقين الذين يستخدمون ألعاب الفيديو والانترنت العنيفة في تصرفاتهم إلى العدوانية أكثر، كما

تحفز مشاهد تعاطي السجائر والحوادث والمخدرات المراهقين إلى تجربتها واعتبارها أمراً مقبولاً، كذلك التحول ومشاهدة مقاطع الفيديو الإباحية، وهذا بالطبع يسبب خطراً كبيراً خاصة على المراهقين بالأسرة، كذلك قد يؤدي الاستخدام الخاطئ لهذه الوسائل إلى زيادة حالات العنف الأسري بسبب الترويج للأفكار الهدامة والأفكار الإرهابية وانتشار التطرف⁽⁷²⁾.

6. يؤدي قضاء الكثير من الوقت على هذه الوسائل المختلفة لساعات إلى الإدمان عليها، مما يؤثر على سير الحياة الاجتماعية للأشخاص وتشغلهم عن بيتهم المحيطة والتواصل المباشر واستبدال ذلك كله بعالم افتراضي⁽⁷³⁾، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف قدرتها على التفاعل الكامل مع أفرادها لأنها فقدت الكثير من مقومات وآليات التفاعل مع المستجدات في حياة أفرادها مما يتطلب دوراً للأسرة في التقليل من المخاطر التي تنتج عنها⁽⁷⁴⁾.

7. هشاشة العلاقات الاجتماعية أفراد الأسرة، تستطيع أن تقول اليوم وفقاً لارتباط الشخص بوسائل الإعلام الحديثة أنه أصبح تكنولوجي بطبعه، حيث أصبح ينهر وينجذب لأحدث وأذكى وسائل التحاور وافتقارها إلى التغذية الراجعة وتبادل الأفكار والمشاعر، فأصبح الاتصال يقصر على الجمل القصيرة بين أفراد الأسرة الواحدة التي تقتضيها الضرورة، فبدل أن يتحاور الابن مع أمه أو أبيه على رغباته ومشكلاته الدراسية والعاطفية، فإنه يفضل التوجه والانخراط في عالم الدردشة الافتراضي ولساعات عديدة، وكأن البحث عن حلول مشاكله في هذا العالم أفضل من البحث في العالم الواقعي.

8. اصطناع الشخصية، فاحتكاك الفرد المتزايد بوسائل الإعلام الجديد ومحاولة اختصار نفسه بصورة دائمة يؤدي إلى اختلاق شخصية افتراضية غير شخصيته، وذلك بوضع اسم غير اسمه وصورة غير صورته، وذلك من أجل التلاعب والدخول في قصص حب مع الجنس الآخر، أو عملية اختلاس أو ممارسة أعمال غير شرعية أو غير أخلاقية بدون اكتشاف الآخر له⁽⁷⁵⁾.

9. التأثير على العلاقات الأسرية الخارجية: تأثرت العلاقة الأسرية الخارجية والتي نعني بها علاقة أفراد الأسرة الواحدة بأقاربهم سواء من جهة الزوج أو من جهة الزوجة أو الجيران أو زملاء العمل أو العلاقة بالأصدقاء، ويتمثل ذلك من خلال:

أ. تراجع زيارة الأفراد لأقاربهم من جراء الانشغال بهذه التقنية مما تسبب في إحداث زعزعة في عملية تفاعل الأفراد مع أسرهم وأقاربهم، الأمر الذي شكل خطورة على متانة العلاقات وقوة التضامن العائلي.

ب. تراجع المهارات الاجتماعية والأسرية: كلما زاد انخراطه لاستخدام هذه الوسائل تميل إلى الغياب عن الحضور في مختلف المناسبات الاجتماعية العائلية.

ج. التقصير في الدور الاجتماعي حيث يدخل في دوامة مشاكل ولوم دائم من أقاربه وأصدقائه والدائرة المحيطة به كالجيران، وهو يفضل ويميل للعلاقات الافتراضية أكثر⁽⁷⁶⁾.

الثالث عشر: الإجراءات المنهجية للدراسة

1- مجتمع الدراسة وعينتها

تمثل مجتمع الدراسة في الأسر اليبية المقيمة بحي الحرية (ج) بمدينة طبرق، وإمكانية تطبيق الدراسة والحصول على البيانات والمعلومات المراد الوصول إليها للخروج بالنتائج تم تحديد وحدة العينة في أبناء الأسر

الليبية، من الجنسين الذكور والإناث، ونظراً لعدم وجود قوائم وإحصائيات متاحة فقد عمد الباحث مباشرة إلى أبناء الأسر حيث تم الحصول على عينة بلغ عدد أفرادها (110) مفردة.

2- منهج الدراسة

يعتمد اختيار المنهج المناسب وتوظيفه على طبيعة موضوع الدراسة نفسها، أي ما تسعى الدراسة إلى تحقيقه من أهداف، والإجابة عن تساؤلات، لذلك اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والذي من خلاله يتم جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها وتحليلها كما وكيفاً⁽⁷⁷⁾، لاستخلاص النتائج وتفسيرها بشكل دقيق⁽⁷⁸⁾، كما اعتمدت الدراسة الراهنة أسلوب المسح الاجتماعي بالعينة

3- مجالات الدراسة

- أ. **المجال المكاني:** وهو المكان الذي أجريت فيه الدراسة وهو حي الحرية (ج) بمدينة طبرق.
- ب. **المجال البشري:** تمثل في أبناء الأسر الليبية المقيمة بحي الحرية (ج) بمدينة طبرق.
- ج. **المجال الزمني:** وهي المدة الزمنية التي طبقت فيها الدراسة على المبحوثين، منذ توزيع استمارة الاستبيان إلى غاية تحليل النتائج وهي الفترة من 13 مايو إلى 29 يونيو من العام 2024.

الرابع عشر: الأساليب الإحصائية

تم إخضاع البيانات التي تم الوصول إليها من المبحوثين للحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS لمعالجتها واستخلاص النتائج منها.

الخامس عشر: المعالجة الإحصائية

جدول رقم (1) يبين جنس المبحوثين

الجنس		
النوع	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	64	58.2%
انثى	46	41.8
المجموع	110	100%

يتبين من الجدول السابق أن غالبية أفراد عينة الدراسة هم من الذكور بنسبة مئوية بلغت (58.2) وهي بذلك تحتل المرتبة الأولى.

جدول رقم (2) يبين التركيب العمري للمبحوثين

العمر		
النوع	التكرار	النسبة المئوية
25 15	100	%90.9
35 – 25	9	%8.2
35 فاكثر	1	%9
المجموع	110	%100

يتضح من البيانات الواردة في الجدول السابق أن أكثر فئة عمرية تستخدم وسائل الإعلام الجديد هي فئة من أعمارهم تتراوح بين 25-15 سنة حيث بلغت ما نسبته (90.9)

جدول رقم (3) يبين الحالة التعليمية لأفراد عينة الدراسة

المستوى التعليمي		
النوع	التكرار	النسبة المئوية
ابتدائي	4	%3.6
اعدادي	19	%17.3
ثانوي	22	%20
جامعي فما فوق	65	%59.1
المجموع	110	%100

يتضح مما سبق أن من يحملون مؤهل جامعي فما فوق هم الأغلبية من بين المبحوثين حيث بلغت نسبتهم 59.1% من إجمالي عدد أفراد العينة وهذه النسبة تؤكد ارتفاع قيمة العلم والتعلم لديهم وإيثار الكليات وفتح مسارات التعليم العالي في منطقة الدراسة.

جدول رقم (4) يبين أكثر أداة يتم من خلالها استخدام وسائل الإعلام الجديد لدى أفراد عينة الدراسة

وسائل التواصل		
النوع	التكرار	النسبة المئوية
الهاتف المحمول	103	%93.6
الحاسوب	7	%6.4
المجموع	110	%100

يتبين من الجدول السابق أن أكثر أداة يتم من خلالها استخدام وسائل الإعلام الجديد هي الهاتف المحمول، وذلك لما يتميز به من سهولة في الاستخدام خاصة الهواتف الذكية الحديثة ولأنها تمكن المستخدم من فتح جميع تطبيقات وسائل الإعلام الجديد بسهولة ويسر.

جدول رقم (5) يبين عدد الاستخدام اليومي لوسائل الإعلام الجديد بالساعات لدى المبحوثين

عدد ساعات الاستخدام اليومي		
عدد الساعات	التكرار	النسبة المئوية
أقل من ساعة	8	7
من ساعة إلى ساعتين	14	13
من ساعتين إلى ثلاث ساعات	29	26
من ثلاث إلى أربع ساعات	21	19
من أربع إلى خمس ساعات	34	31
من خمس ساعات فأكثر	4	4
المجموع	110	%100

تبين بيانات الجدول السابق أن عدد الساعات التي يستغرقها المستخدم لوسائل الإعلام الجديد من أفراد عينة الدراسة هو من أربع إلى خمس ساعات وهذا يدل على الأهمية القصوى بالنسبة للمستخدم للاستفادة من هذه الوسائل من وجهة نظره، ولكن من جهة أخرى يؤدي به إلى الانفصال عن عالم الواقع مما ينتج عنه عزلة سواء مع أفراد الأسرة أو من علاقاته الاجتماعية خارج نطاق الأسرة وانفصاله عن العالم الواقعي.

جدول رقم (6) يبين أفضل وسيلة مستخدمة من وسائل الإعلام الجديد لدى أفراد عينة الدراسة

أفضل الوسائل		
النوع	التكرار	النسبة المئوية
فيس بوك	70	64%
يوتيوب	14	13%
تويتر	22	20%
المدونات	4	3%
المجموع	110	100%

تبين بيانات الجدول رقم (6) أن غالبية أفراد عينة الدراسة يعتبر أن أفضل وسيلة من وسائل الإعلام الجديد هي الفيسبوك لما له من قدرة عالية في معرفة الأصدقاء والتعرف على أشخاص جدد والاطلاع على الأخبار والأحداث العالمية، وكذلك للاستفادة منه في المجال العلمي والعملية.

جدول رقم (7) يبين أهم أسباب زيادة استخدام وسائل الإعلام الجديد لدى أفراد عينة الدراسة

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القرار	الرتبة
1.	لسهولة استخدامها	2.80	0.401	مرتفعة	3
2.	دعم الهواتف المحمولة لكل التطبيقات	2.55	0.657	مرتفعة	8
3.	لأنها تتميز بدرجة عالية من المصداقية والثقة	2.75	0.491	مرتفعة	4
4.	الانفراد بمعلومات لا تتداولها وسائل الإعلام الأخرى	2.88	0.324	مرتفعة	1
5.	غالبية التطبيقات باللغة العربية	2.80	0.394	مرتفعة	2
6.	تنوع التطبيقات	2.02	0.478	متوسط	10
7.	أغلب التطبيقات مجانية	2.71	0.576	مرتفعة	5
8.	تعبير عن تطلعاتي وأفكاري	1.90	0.567	متوسط	14

7	مرتفعة	0.661	2.62	لمتابعة المشاهير	9.
11	متوسط	0.642	2.00	للهرب من المشاكل مع الأسرة	10.
9	مرتفعة	0.712	2.53	لاكتساب معرفة جديدة	11.
6	مرتفعة	0.609	2.66	الوفرة في المعلومات	12.
12	متوسط	0.558	2.00	التواصل مع الأسرة	13.
13	متوسط	0.533	1.99	التواصل مع الأقارب البعيدين مكانياً	14.
	مرتفعة	0.151	2.44	المتوسط والانحراف المرجح الكلي	

استناداً إلى الجدول السابق نجد أن الفقرة الأكثر تأثيراً الفقرة (4) حيث حصلت على أعلى متوسط حسابي (2.88) مع انحراف معياري منخفض نسبياً (0.324)، مما يشير إلى أن أفراد العينة ينتمون بدرجة عالية على أن أهم في زيادة استخدام وسائل الإعلام الجديد هو الانفراد بمعلومات لا تتداولها وسائل الإعلام الأخرى (الإعلام التقليدي) ما يؤكد على ثقتهم في أن كل ما تتناوله وسائل الإعلام الجديد يعتبر بالنسبة لهم فريد وواضح وفيه نوع من الحرية لا تتداوله الوسائل الأخرى بنفس الطريقة، أما أقل اتجاه ما بين فقرات الجدول كانت بالفقرة رقم (8) الخاصة بالتعبير عن التطلعات والأفكار الخاصة بالمبجوثين كأقل سبب لاستخدام وسائل الإعلام الجديد، حيث تحسنت على أدنى متوسط حسابي من بين فقرات المحور حيث كان (1.90)، ومثل الانحراف المعياري (0.567) وهذه النتيجة تؤكد أن المبجوثين هم أقل تفاعل مع هذه الوسائل من حيث التعبير عن التطلعات والأفكار الشخصية، وذلك للاحتفاظ بها من باب الخصوصية الشخصية.

جدول رقم (8) يبين الإشباع المحققة لدى المبجوثين من خلال زيادة استخدام وسائل الإعلام الجديد

رقم	الفرقة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القرار	الرتبة
1.	التعرف على أصدقاء جدد	2.62	0.588	مرتفعة	2
2.	التسلية والترفيه	2.72	0.523	مرتفعة	1
3.	معرفة الأخبار والأحداث	1.94	0.503	متوسط	6
4.	التسوق الإلكتروني	1.50	0.751	متوسط	8
5.	التواصل مع جماعات ذات اهتمام مشترك	1.60	0.664	متوسط	7
6.	التجارة الإلكترونية	2.41	0.746	مرتفعة	5
7.	متابعة الإعلانات	2.50	0.726	مرتفعة	3

8.	التعبير عن الرأي بحرية	2.48	0.645	مرتفعة	4
	المتوسط والانحراف المرجح لكل	2.22	0.212	متوسط	

بالاطلاع على البيانات الواردة في الجدول السابق أن الفقرة (2) المتعلقة بالتسلية والترفيه حصلت على أعلى متوسط حسابي (2.72) مع انحراف معياري منخفض نسبياً (0.523) وهي بذلك تمثل أعلى إشباع متحقق في استخدام وسائل الإعلام الجديد وفقاً لأراء أفراد العينة وهي تمثل توافق عال في تقييم هذه الفقرة لديهم، بينما جاء أقل اتجاه من بين فقرات هذا المحور للفقرة رقم (4) الخاصة بـ (التسوق الإلكتروني) بمتوسط حسابي (1.50) مع انحراف معياري (0.751)، وهذا يشير إلى أن هذه الفقرة تمثل أقل إشباعاً بالنسبة للمبحوثين من زيادة استخدام وسائل الإعلام الجديد، حيث أن محتوى هذه الفقرة لا يمثل لهم أهمية من حيث الإشباع.

جدول رقم (9) يوضح المردود السلبي الناتج عن زيادة استخدام وسائل الاعلام الجديد على العلاقات الاسرية

م	الفرقة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القرار	الرتبة
1.	قلة الحوار مع أفراد الأسرة	2.22	0.630	متوسط	8
2.	زيادة العزلة بين الآباء والأبناء	2.18	0.623	متوسط	9
3.	زيادة استخدامها يؤدي إلى الشعور بالتوتر والاحباط والاكتئاب	2.50	0.713	مرتفعة	5
4.	حدوث صراع بين الآباء والأبناء	2.48	0.798	مرتفعة	6
5.	زيادة الخلافات بين الأخوة والأخوات	2.03	0.604	متوسط	15
6.	يؤدي إلى الشعور بالغربة والانعزالية	2.60	0.678	مرتفعة	3
7.	إضاعة الوقت بين التنقل بين الصفحات والتطبيقات والمدونات	2.70	0.551	مرتفعة	2
8.	زيادة وانتشار حالات العنف	2.16	0.533	متوسط	10
9.	اكتساب الأفكار الهدامة والمتطرفة	1.94	0.603	متوسط	18
10.	الغياب عن حضور المناسبات الاجتماعية	1.51	0.750	منخفضة	19
11.	التقصير في أداء الواجبات مع الأسرة	2.44	0.773	مرتفعة	7
12.	عدم الشعور بوجود الآخرين	2.07	0.570	متوسط	12

13.	الانسحاب من اللقاءات الاجتماعية مع الجيران	2.00	0.598	متوسط	16
14.	البحث عن حلول للمشاكل الشخصية بدلاً من بحثها مع الأسرة	2.54	0.699	مرتفعة	4
15.	اكتساب سلوكيات عنيفة نتيجة للتعرض لمشاهدة الأفلام العنيفة	2.11	0.422	متوسط	11
16.	تؤدي إلى خلق شخصية افتراضية غري حقيقة باسم مستعار	2.00	0.605	متوسط	17
17.	إعاقة تطور المهارات الاجتماعية	2.06	0.546	متوسط	13
18.	تؤدي إلى الانفصال المادي والمكاني عن الواقع	2.06	0.594	متوسط	14
19.	الاغتراب وضعف المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والإنسانية	2.79	0.490	مرتفعة	1
	المتوسط والانحراف المرجح الكلي	2.23	0.134	متوسط	

يتضح من البيانات الواردة في الجدول السابق أن إضاعة الوقت في التنقل بين الصفحات والتطبيقات والمدونات جاء في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (2.70)، وانحراف معياري (0.551)، وهذا يعني أن هناك شعور قوي لدى المبحوثين بأن وسائل الإعلام الجديد تستنفذ منهم وقت ضائع بين الصفحات والتطبيقات والمدونات دون الاستفادة منه على الوجه المطلوب خاصة في ظل زيادة استخدام هذه الوسائل يومياً.

أما أقل اتجاه فقد جاء بمتوسط حسابي (1.51)، وانحراف معياري بلغ (0.750) متمثلاً في غياب أفراد عينة الدراسة عن حضور المناسبات الاجتماعية وهو ما يؤكد على دخول المبحوثين في حالة من الاستغراق في استخدام هذه الوسائل، وهذا بدوره يؤدي إلى عزل المبحوثين عن التواصل مع الأقارب والجيران والأصدقاء في هذه المناسبات ما يؤدي بهم إلى حالة من العزلة الاجتماعية.

وتؤكد دلالة هذا المحور على أن زيادة استخدام وسائل الإعلام الجديد يتأثر بشكل أساسي بالعوامل التي توفر فوائد عملية مباشرة للمستخدمين، بينما الأقل تأثيراً تتعلق بعوامل عدة تكون أقل وضوحاً أو تأثيراً على المدى القصير.

أهم نتائج الدراسة:

1. كشفت النتائج أن غالبية أفراد عينة الدراسة من الذكور.
2. اتضح أن أكثر أفراد عينة الدراسة من المتعلمين الحاصلين على مؤهل علمي جامعي فما فوق.
3. كشفت النتائج أن غالبية أعمار المبحوثين من سن 15-25 سنة.
4. تبين أن أكثر أداة يستخدمونها هي الهاتف المحمول.
5. كشفت النتائج أن ساعات الاستخدام اليومي لوسائل الإعلام الجديد كانت بمعدل من 4 إلى 5 ساعات.
6. كشفت النتائج أن أهم أسباب زيادة استخدام وسائل الإعلام الجديد لدى أبناء الأسرة الليبية هو الاهتمام بمعلومات لا تتناولها وسائل الإعلام الأخرى.

7. تبين أن أهم الإشباكات المحققة لدى المبحوثين من خلال استخدام بعض وسائل الإعلام الجديد هي التسلية والترفيه.

توصيات الدراسة:

1. القيام ببحوث ودراسات حول وسائل الإعلام الجديد بمتغيرات أخرى تساعد على فهم طبيعة وإجابيات ومخاطر هذه الوسائل.
2. وضع مستوى وعي أفراد الأسر بضرورة مراقبة الأبناء عند استخدام هذه الوسائل.
3. صياغة سياسات عامة وتشريعات اجتماعية وقانونية من قبل مختصين توضح أبعاد استخدام وسائل الإعلام الجديد ووضعها أمام المسؤولين.

الهوامش

- (1) السيد، هبة أحمد، (2022). وسائل الإعلام الجديد وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب بمحافظة مطروح، المجلة العربية للعلوم الزراعية، المجلد 5، العدد 14، أبريل، ص 6.
- (2) عبد الرزاق، انتصار إبراهيم، الساموك، صفد حسام، (2011). الإعلام الجديد- تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بغداد، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، الكتاب الأول، ص 11-22.
- (3) كزيب، أمال، دياب، رابع، (2022). المرض الاجتماعي وفساد شبكة العلاقات الأسرية التربوية في ظل الإعلام الجديد- دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة ورقلة (الجزائر)، المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، المجلد 04، العدد 05، ديسمبر، ص 154.
- (4) أبو عليان، بسام محمد، (2013). الحياة الأسرية، ط 1، مكتب الطالب الجامعي، خانيونس، ص 210.
- (5) عبد الرزاق، انتصار إبراهيم، الساموك، صفد حسام، مرجع سابق، ص 11-22.
- (6) شرقي، رحيمة، (2023). التواصل بين الزوجين في ظل استخدام الفيسبوك- دراسة ميدانية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 26.
- (7) وسام، بن وذنين، (2022). تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة (الفيسبوك نموذجاً)، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي- برج بوعريش، الجزائر، ص 6-7.
- (8) قواسمية، لينده، (2022). تأثير استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية حسب رأي الأبناء، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة الجزائر، ص 8.
- (9) الشريف، محمد أحمد هاشم، المعالجة البحثية لتأثير وسائل الإعلام الجديد على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة العربية، مرجع سابق، ص 511.
- (10) كاظم، غالب، الدعي، جيا، (2017). الإعلام الجديد اعتمادية متصاعدة- ووسائل متجددة، ط 1، دار أمجد للنشر والتوزيع، ص 57.
- (11) أنسة الشيكرك / (2022). التحديات التي تواجهها الأسرة الجزائرية في ظل الإعلام الجديد، المجلة العلمية للتكنولوجيا وعلوم الإعاقة، المجلد 04، العدد 03، سبتمبر، ص 117.
- (12) بركات، نوال، (2016). انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية، رسالة دكتوراة "غير منشورة"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، ص 21.
- (13) صالح، يوسف أحمد، (2024). الإعلام الجديد وانعكاساته على العلاقات الأسرية، مجلة التجديد العربي، تصدر من المعهد العالمي للتجديد العربي، العدد الأول/ يناير، ص 243.
- (14) عبد الكريم، بن بعلوش أحمد، (2021). تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد التاسع، الجزء الأول/ سبتمبر، ص 74.
- (15) صالح، يوسف أحمد، (2024). الإعلام الجديد وانعكاساته على العلاقات الأسرية، مجلة التجديد العربي، تصدر عن المعهد العالي للتجديد العربي، العدد الأول/ يناير.
- (16) التهامي، سكينه محمود، (2022). تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، المجلة الليبية لبحوث الإعلام، منشورات جامعة بنغازي، العدد 2، مارس.
- (17) أبو تبينة، محمد فرج، (2023). أثر وسائل الاتصال الاجتماعي على العلاقات الأسرية كما يدركها الأبناء، مجلة أبحاث بكلية الآداب جامعة سرت، المجلد 15، العدد 2، سبتمبر.
- (18) قمر، قواسمية لينده سولمية، (2022). تأثير استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية حسب رأي الأبناء، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر.
- (19) وسام، بن وذنين، (2022). تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي- برج بوعريش، الجزائر.
- (20) نور الدين، سلطان، الطيب، والبار، (2022). تأثير الميديا الاجتماعية في العلاقات الأسرية، المؤتمر الدولي الافتراضي حول شبكة العلاقات الأسرية في ظل الإعلام الجديد، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، 18 ماي.
- (21) الشهري، حنان بنت شعشوع، (1434هـ). أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيسبوك نموذجاً"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

- (22) السيود، منال عبده أحمد، (2024). الفاعلية الرمزية ودور الفن في تحقيق التعايش الحضاري في المجتمع كمصدر لاستحداث تعميمات طباعية فنية، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 57، مايو، ص ص 168-169.
- (23) الشهري، حنان بنت شعشوع، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجاً" – دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1434هـ، ص 18.
- (24) السيود، منال عبده أحمد، مرجع سابق، ص 169.
- (25) الشهري، حنان بنت شعشوع، مرجع سابق، ص 18-19.
- (26) السيود، منال عبده أحمد، مرجع سابق، ص 169.
- (27) الشهري، حنان بنت شعشوع، مرجع سابق، ص 18-19.
- (28) نايف بن ثنيان بن محمد آل سعود، (1436هـ). دوافع استخدامات الشباب السعودي الجامعي لشبكات التواصل الاجتماعي والشبكات المحققة منها، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الرابع والثلاثون، محرم، ص 8.
- (29) الشهري، حنان بنت شعشوع، مرجع سابق، ص 22.
- (30) آل سعود، نايف بن ثنيان بن محمد، مرجع سابق، ص 9-10.
- (31) الدليمي، عبد الرزاق الديمي، عبد الرزاق، (د.ت). نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، اليازوري، عمان، 190.
- (32) الشهري، حنان بنت شعشوع، مرجع سابق، ص 24.
- (33) آل سعود، نايف بن ثنيان بن محمد، مرجع سابق، ص 10.
- (34) الشهري، حنان بنت شعشوع، مرجع سابق، ص 24-258.
- (35) آل سعود، نايف بن ثنيان بن محمد، مرجع سابق، ص 10.
- (36) الدليمي، عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 185.
- (37) الشهري، حنان بنت شعشوع، مرجع سابق، ص 25.
- (38) الشهري، حنان بنت شعشوع، مرجع سابق، ص 25.
- (39) آل سعود، نايف بن ثنيان بن محمد، مرجع سابق، ص 11.
- (40) الشهري، حنان بنت شعشوع، مرجع سابق، ص 26.
- (41) الدليمي، عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 197.
- (42) الشهري، حنان بنت شعشوع، مرجع سابق، ص 26.
- (43) الشهري، حنان بنت شعشوع، مرجع سابق، ص 26.
- (44) آل سعود، نايف بن ثنيان بن محمد، مرجع سابق، ص 11.
- (45) قواسمية، ليندة، (2022). تأثير استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية حسب رأي الأبناء- دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، ص 51.
- (46) خروبات، محمد، (2022). بناء الأسرة بين القيم والتحديات المعاصرة، مطبوعات المركز المغربي للدراسات الإنسانية والأبحاث التربوية، ط2، الرباط، ص 160.
- (47) صالي، محمد بن ثانية، عبد الحي، (2013). آفة العولمة وتأثيرها على الأسرة المسلمة، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أفريل، ص 5.
- (48) قواسمية، ليندة، مرجع سابق، ص 52.
- (49) طربية، مأمون، (2012). السلوك الاجتماعي للأسرة، ط1، دار النهضة العربية، ص 17.
- (50) الشريف، سامي، (2023). الإعلام الجديد والمتجدد، (د.ن)، ص ص 57-58.
- (51) شبيح، أمينة، (2018). الاتصال الرقمي والإعلام الجديد موقع Facebook نموذجاً، ط1، دار عياد للنشر والتوزيع، عمان، ص 118.
- (52) شقرة، علي خليل، (2014). الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ص ص 64-65.
- (53) الدليمي، خالد كاظم جباد، (2016). الإعلام الجديد اعتمادية مقامة- ووسائل متجددة، ط1، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ص ص 84-86.
- (54) بوليسون، (2015). ترجمة: هبة ربيع، أحدث وسائل الإعلام الجديد، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص 66-69.
- (55) البياتي، ياسر خضير، (2019). الإعلام الجديد – الدولة الافتراضية الجديدة، ط1، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، ص ص 342-343.
- (56) عز العرب، إيمان عبد الفتاح. (1991)، دور التلفزيون في تغيير بعض القيم في منطقة متخلفة بمدينة طنطا، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية الآداب، جامعة طنطا، ص 1.
- (57) شيخاني، سميرة، (2010). الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول+ الثاني، ص 437.
- (58) الشخبي، علي السيد، العجمي، محمد حسنين، (2008). علم الاجتماع التربوي – المجالات- القضايا، دار المعرفة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ص 334.
- (59) الشريف، محمد أحمد هاشم، (د.ت). المعالجة البحثية لتأثير وسائل الإعلام الجديد على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة العربية- دراسة من منظور نقدي تحليلي، مجلة البحوث الاجتماعية، ص ص 518-520.
- (60) وسام، بن وذنين، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة (الفيس بوك نموذجاً)- دراسة ميدانية على عينة من الأسر بولاية برج عريريج، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، ص ص 20-21.
- (61) السطالي، نرمين، أثر شبكات الانترنت على اتجاهات الشباب في عصر العولمة، ط1، بلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 48.
- (62) بركات، نوال، (2016). انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الأسرية- دراسة ميدانية على عينة من المستخدمين الجزائريين، رسالة دكتوراة "غير منشورة"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص 215.
- (63) مجاهد، صفاء محمد علي، (2013). أساسيات اجتماعيات التربية، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، ص ص 204-205.
- (64) الشامي، محمود، (2022). التغير في نمط العلاقات الأسرية في ظل الإعلام الجديد: مقارنة مفاهيمية وعوامل تفسيرية، جامعة الأقصى، غزة- فلسطين، المؤتمر الدولي الافتراضي حول شبكة العلاقات الأسرية في ظل الإعلام الجديد، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 18 ماي، ص 12.

- (65) عبد الرزاق، انتصار إبراهيم، والساموك، صفد حسام، (2011). وصفه حسام، الإعلام الجديد تطور الأدوار والوسيلة والوظيفة، ط1، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، الكتاب الأول، ص 26.
- (66) الشريف، محمد أحمد هاشم، (2018). المعالجة البحثية لتأثير وسائل الإعلام الجديد على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة العربية، دراسة من منظور نقدي تحليلي، مجلة البحوث الإعلامية، المجلد 49، ج 2، العدد 49، يناير، ص ص 518-520.
- (67) أبو العلا، محمد علي، (2013). نظريات الاتصال المباشر في ضوء تكنولوجيا الاتصال والعولمة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ص 90.
- (68) الرفاعي، نبلي السيد، (2013)، في اجتماعيات التربية، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، ص 164.
- (69) فريجة، عائشة، وبلحزي، مراد، (2022). أثر شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية الجزائرية- تحليل سوسيولوجي، المؤتمر الدولي الافتراضي حول شبكة العلاقات الأسرية في ظل الإعلام الجديد، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، 18 ماي، ص ص 9-16.
- (70) بوهلال، أحلام، وعابدي، لادمية، (2016). أثر استخدام شبكة الانترنت على العلاقات الأسرية الجزائرية، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التيسبي، تبسة، الجزائر، ص 49.
- (71) الشاعر، عبد الرحمن بن إبراهيم، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص 69.
- (72) الجيزي، عبير عدنان أحمد، (2015). التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة في المجتمع الكويتي وتصور مقترح للحد منها. فريجة، عائشة، وبلحزي، مراد، مرجع سابق، ص ص 9-16.
- (74) يوسف، محمد صالح، (2024). الإعلام الجديد وانعكاساته على العلاقات الأسرية- دراسة ميدانية على عينة من طلاب قسم الاجتماع بجامعة طرابلس الفيس بوك وتويتر واليوتيوب نموذجاً، مجلة التجديد العربي، تصدر عن المعهد العالي للتجديد العربي، العدد الأول، يناير، ص 254.
- (75) فريجة، عائشة، وبلحزي، مراد، مرجع سابق، ص ص 9-16.
- (76) بوروب، عماد، ولونيس، ريم، (2022). مخاطر إدمان مواقع التواصل الاجتماعي مع العلاقات الأسرية، المؤتمر الدولي الافتراضي حول شبكة العلاقات الأسرية في ظل الإعلام الجديد، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، 18 ماي.
- (77) محمد، شحاتة سليمان، (2006). حلقة النقاش ومهارات البحث العلمي، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، ص 244.
- (78) سلاطنية بلقاسم، والجيلاني، حسان، (2012). المناهج الأساسية في البحوث الاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 35.



مسلك النحاة في مراعاة صحة المعنى وأحكام الصنعة في تخطئة أعاريب الزمخشري لأي الذكر الحكيم

نماذج من سورة الحديد إلى آخر القرآن الكريم
إعداد

أ.د. نوري حسن حامد المسلاتي

أستاذ اللغويات بكلية الآداب والعلوم بالأبيار

د. عمر عثمان علي

أستاذ مشارك بكلية التربية المرج

أ. مجدي عبدالرحيم الشاعري

محاضر بكلية التربية المرج

المخلص:

يهدف البحث إلى بيان حقيقة الإعراب، وعلاقته بالمعنى، وبيان خطأ الزمخشري عند بعض العلماء لعدم مراعاته جانبي المعنى والصنعة في إعراب أي الذكر الحكيم من سورة الحديد إلى آخر القرآن الكريم. وقد اقتضت خطة البحث أن تجيء في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة مع مقدمة وثبتت بالمصادر والمراجع، واتبع فيه المنهج الوصفي التحليلي. وخلص البحث إلى التأكيد على أهمية المعنى في وضع القاعدة النحوية، ورد التهمة التي ألصقت بنحاة العربية من أنهم لفظيون لا قيمة للمعنى عندهم، وبيان أن من الأسباب التي دعت النحاة للقول بخطأ الزمخشري في بعض وجوه الإعراب أسباب تعود إلى عدم مراعاة المعنى الصحيح، لمراعاة معنى تدل عليه عقيدته الاعتزالية، أو مراعاة معنى فاسد، وبيان أن من الأسباب التي دعت النحاة للقول بخطأ الزمخشري في بعض وجوه الإعراب أسباب تعود إلى الصنعة النحوية، لعدم مراعاة الصنعة النحوية المتفق عليها، أو عدم مراعاة الصنعة النحوية وفق المذهب البصري.

الكلمات المفتاحية: المعنى، الصنعة، الاعتزال، الإعراب.

Abstract:

The research aims to clarify the truth of parsing, its relationship to meaning, and to explain Al-Zamakhshari's error according to some scholars because he did not take into account both aspects of meaning and craftsmanship in parsing the verse of the .Wise Mention from Surat Al-Hadid to the end of the Holy Qur'an

The research plan required it to include a preface, three chapters, and a conclusion with an introduction and supported by sources and references. The descriptive and analytical approach was followed.

The research concluded by emphasizing the importance of meaning in setting the grammatical rule, rejecting the accusation that was leveled against Arabic grammarians that they are verbalists who have no value for meaning, and explaining that among the reasons that prompted grammarians to say that Al-Zamakhshari was wrong in some aspects of parsing are reasons that go back to not taking into account the correct meaning, to take into account the meaning of This is indicated by his Mu'tazila doctrine, or taking into account a corrupt meaning, and explaining that among the reasons that prompted grammarians to say that Al-Zamakhshari was wrong in some aspects of parsing are reasons that go back to grammatical craftsmanship, for not observing the agreed-upon grammatical craftsmanship, or not observing grammatical craftsmanship according to the Basri doctrine.

Keywords: meaning, craftsmanship, retirement, parsin

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمما لا شك فيه أن اللغة العربية هي لغة إعرابية لا يتبين معناها إلا من خلال المعنى الذي يدل عليه ويرشد إليه علم العربية، ولولا الإعراب لاستبهم الكلام، وكما يُقال: الإعراب الصحيح هو القائد إلى المعنى والمرشد إليه، ومن ثم كان لزاماً على المُعرب أن يعرف المعنى قبل أن يقتحم غمار الإعراب، وأن يعرب الإعراب الصحيح ليعرف المعنى، وكم من مُعرب كان سبب خطئه في الإعراب أحد أمرين:

الأول: عدم إدراكه المعنى.

والآخر: عدم إدراكه الصنعة.

ولذلك فإن الوقوف على هذا الفن الذي هو الإعراب والإلمام بخباياه، والإحاطة بزواياه لإدراك المعنى الصحيح، أمر - ولا ريب - بالغ الأهمية، ومن ثم فقد رأينا أنفسنا مدفوعين للبحث في هذا الموضوع، لعلنا ندرك بعض أبعاده، ونلمس شيئاً من أجزائه.

ولكي لا يطول البحث ويتشعب فقد رأينا أن يكون البحث في بيان حقيقة الإعراب، وعلاقته بالمعنى، وبيان مسلك النحاة في تخطئة الزمخشري لعدم مراعاته جانبي المعنى والصنعة في إعرابه لأي الذكر الحكيم بتحليل نماذج من أعاريبه للقرآن الكريم من سورة الحديد إلى آخر القرآن الكريم.

وقد اقتضت خطة البحث أن تجيء في: مقدمة، تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، مع ثبت بالمصادر والمراجع، واتبعنا في البحث المنهج الوصفي التحليلي، فبالمنهج الوصفي يمكن الوقوف على حقيقة الإعراب، وبيان سبب خطأ بعض المعربين فيه، وبالمنهج التحليلي يمكننا الربط بين الجزئيات وصولاً للحقيقة المرجوة، وهي بيان مسلك النحاة في الاعتماد على عدم إدراك المعنى وعدم مراعاة الصنعة النحوية في بيان خطأ الزمخشري لأي الذكر الحكيم، وهذا تفصيل لخطة البحث:

أما التمهيد، فإننا سنتكلم فيه عن معنى الإعراب لغة واصطلاحاً، وأهمية الإعراب، والقرائن المعينة على إدراكه.

وأما المبحث الأول، فهو في أهمية المعنى في وضع القاعدة النحوية، وقد جعلنا الحديث فيه عن أهمية المعنى عند النحويين، ورد التهمة التي ألصقت بهم من أنهم لفظيون لا قيمة للمعنى عندهم، ولا خطر لهم على بال، فضلاً عن أن يكون ماثلاً بين أعينهم؛ ولذلك فقد جعلنا هذا الفصل في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية المعنى منذ نشأة علم النحو.

المطلب الثاني: سرد أمثلة من القواعد تدل على اهتمام النحويين بالمعنى.

المطلب الثالث: بيان أقوال الحداثيين فيما رموا به النحويين ومناقشتها والرد عليها.

وأما المبحث الثاني، فهو في بيان سبب خطأ الزمخشري في الإعراب، من حيث المعنى، وقد جعلنا هذا الفصل في مطلبين:

المطلب الأول: في بيان أن من أسباب خطئه مراعاة معنى تدل عليه عقيدته الاعتزالية.

المطلب الثاني: في بيان أن من أسباب خطئه مراعاة معنى فاسد.

وأما المبحث الثالث، فهو في بيان سبب خطأ الزمخشري في الإعراب من حيث الصنعة النحوية، وقد جعلنا هذا الفصل في مطلبين:

المطلب الأول: في بيان أن من أسباب خطئه عدم مراعاة الصنعة النحوية المتفق عليها.

المطلب الثاني: في بيان أن من أسباب خطئه عدم مراعاة الصنعة النحوية وفق المذهب البصري.

ثم بعد ذلك تأتي الخاتمة، وفيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج،

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة في هذا الموضوع، فلا شك أن أعاريب الزمخشري لأي الذكر الحكيم كانت محل اهتمام العلماء والباحثين والدارسين قديماً وحديثاً، وذلك لما لحظوه فيها من مخالفة واضحة لما قرره العلماء لمعاني آيات الذكر الحكيم، أو لما فيها من مخالفة لأصول الصنعة النحوية، ولعلنا لا نتجاوز الحد إذا قلنا إننا لا نجد بين علماء العربية وأئمة التفسير عالماً لقيت توجيهاته البلاغية وأعاريبه للقرآن الكريم اهتمام

العلماء مثلما حظيت به أعاريب الزمخشري، ولكثرة من اهتم بها سنقتصر من جهود القدماء والمحدثين على ذكر أشهر المصنفات، فمن جهود العلماء القديمة في ذلك:

1 - تفسير البحر المحيط لأثير الدين أبي حيان يوسف بن محمد الأندلسي (ت745هـ)، الذي ذكر في مقدمة تفسيره أن من مقاصد تأليفه لهذا التفسير العظيم تتبع أعاريب الزمخشري وعرضها على أصول الصناعة النحوية وبيان صالحها من فاسدها معنًى وإعراباً.

2 - تفسير الدر المصون في إيضاح الكتاب المكنون لشهاب الدين أبي العباس يوسف بن محمد السمين الحلبي (ت756هـ)، الذي حرص على إيراد أعاريب الزمخشري لأي ذكر الحكيم، وإتباعها باعترافات شيخه أبي حيان الأندلسي عليها في البحر المحيط، والحكم على تلك الاعتراضات بعد إخضاعها للتدقيق والتمحيص بعرضها على قواعد النحو مبدئياً رأيه الشخصي حولها.

3 - تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي (ت1270هـ)، فهو من التفاسير التي عني صاحبها ببيان بلاغة تراكيب القرآن الكريم، وكانت آراء الزمخشري وتوجيهاته في تفسير الكشف من أهم المصادر التي اعتمد عليها.

ومن جهود المحدثين الحديثة:

1 - المحاكمات بين وأبي حيان وابن عطية والزمخشري، لأبي زكريا يحيى بن محمد الشاوي (ت1096هـ)، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

2 - تفسير التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت1973م)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

3 - كتاب بعنوان: الزمخشري، د. محمد أحمد الحوفي، مطبوعات الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1966م.

4 - الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، د. فاضل السامرائي، دار التقدير للطباعة والنشر، بغداد، 1970.

5 - كتاب بعنوان: الزمخشري لغوياً ومفسراً، د. مرتضى آية الله زاده الشيرازي، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر، 1977م.

6 - النحو وكتب التفسير، د. إبراهيم رفيعة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة - ليبيا، 1990م.

والله نسأل أن يوفقنا لما فيه الخير، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التمهيد

معنى الإعراب:

الإعراب لغة يأتي لمعانٍ كثيرة، جاء في لسان العرب: " وقال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه وعرب أي: أبان وأفصح. وأعرب عن الرجل: بيّن عنه. وعرب عنه: تكلم بحجته. وحكى ابن الأثير عن ابن قتيبة: الصواب: يُعْرَبُ عنها، بالتخفيف. وإنما سمي الإعراب إعراباً، لتبيينه وإيضاحه، قال: وكلا القولين لغتان متساويتان، بمعنى الإبانة والإيضاح".ⁱ

وقال ابن جني: " وأما لفظه، فإنه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه؛ وفلان معرب عما في نفسه أي مبين له، وموضح عنه؛ ومنه عرّبتُ الفرسَ تعريياً إذا بزغته، وذلك أن تنسف أسفل حافره، ومعناه أنه قد بان بذلك ما كان خفياً من أمره لظهوره إلى مرآة العين بعد ما كان مستوراً وبذلك تعرف حاله: أصْلَبُ هو أم رخو؟ و"أصحيح" هو أم سقيم وغير ذلك.

وأصل هذا كله قولهم: "العرب" وذلك لما يعزى إليها من الفصاحة، والإعراب والبيان. ومنه قوله في الحديث: "الطيب تُعرب عن نفسها" والمعرب: صاحب الخيل العراب".ⁱⁱ

وأما معناه في الاصطلاح، فهو هذا العلم المعروف الذي هو علم العربية، وهو: "الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيداً أباه، وشكر سعيداً أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه".ⁱⁱⁱ

أهمية الإعراب:

لما كانت اللغة العربية لغة إعرابية، أي: إن معنى تراكيبيها لا يتضح إلا من خلال الإعراب، فإن الإعراب كما سبق أن مرّ في المقدمة هو القائد إلى المعنى والمرشد إليه، ومن ثم لم يجد النحويون بُدّاً من أن يهتموا بعلم النحو، ويعطوه رعايتهم وعنايتهم، وإلا لأصبح الكلام عَصِيّاً على الفهم، ومن ثم قال ابن جني في بيان أهميته: "ألا ترى أنك إذا سمعت (أكرم سعيداً أباه)، و(شكر سعيداً أبوه)، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه.

فإن قلت: فقد تقول: (ضرب يحيى بشري)، فلا تجد هناك إعراباً فاصلاً وكذلك نحوه قيل: إذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفى في اللفظ حاله ألزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الإعراب.

فإن كانت هناك دلالة أخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتأخير نحو: (أكل يحيى كمثرى): لك أن تقدم، وأن تؤخر كيف شئت، وكذلك: (ضربت هذا هذه)، و(كلم هذه هذا)، وكذلك إن وضع الغرض بالتثنية أو الجمع جاز لك التصرف نحو قولك: (أكرم اليحييان البشريين) و(ضرب البشريين اليحيون)^{iv}.

القرائن المعينة على الإعراب:

فابن جني من خلال هذا الكلام يبين أنه في حال وجود الإعراب فإن الإعراب هو الأساس، أما إذا غاب الإعراب كأن يكون الفاعل والمفعول به اسمين مقصورين فإنه في هذه الحالة نلجأ في تحديد المعنى إلى القرائن المعنوية والقرائن اللفظية الدالة على المراد من الكلام، وقد أسهب الدكتور تمام حسان في بيانها وتفصيلها، فلا حاجة بنا هنا إلى سردها وبيانها^v.

المبحث الأول: أهمية المعنى في وضع القواعد النحوية.

المطلب الأول: أهمية المعنى منذ نشأة علم النحو.

كان المعنى وما زال موضع اهتمام علماء العربية من لغويين وبلاغيين ونحويين ومفسرين وفقهاء، فالمعنى هو الأساس الذي تبنى عليه القاعدة، ولا شك أن علم النحو ما وُضع إلا من أجل الحفاظ على المعنى، وإن تَعَدَّت الروايات التي وردت في السبب الذي دعا أبا الأسود الدؤلي إلى رَسْم ما رَسَمَهُ من النحو، لكن كلها تدل على الارتباط بالمعنى.

قال أبو الطيب: "واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم الإعراب؛ لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي عليه الصلاة والسلام، فقد روي أن رجلاً لحن بحضرته فقال: "أرشدوا أحاكم فقد ضل"، وقال أبو بكر: "لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن"^{vi}.

وقال ياقوت: "مرَّ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على قوم يسيئون الرمي، فقرعهم فقالوا: إنا قوم "متعلمين"، فأعرض مغضباً، وقال: والله لخطؤكم في لسانكم أشد علي من خطئكم في رميكم"^{viii}.

المطلب الثاني: سرد أمثلة من القواعد تدل على اهتمام النحويين بالمعنى.

ولذلك اهتمَّ الدرس النحوي منذ النشأة الأولى بالمعنى، وأولاه رعايته، فكان عمل النحاة متعلّقاً بالدلالة منذ بداية أبحاثهم، فالإعراب يعدُّ من أهم القرائن المعيّنة عن المعنى، فهو يربط الحالات الإعرابية بالمعاني النحوية، وهذا ما يجعل الكلام مفهوماً، وإذا أخفيت العلامة الإعرابية، ولم تنل موضعها فإن المعنى يكون مبهماً، ومن ثم يجد الناظر في كتب النحويين الكثير من الأمثلة الدالة على ذلك، ومنها هذه الأمثلة الثلاثة التي انتقيناها من شرح ابن عقيل:

1. **معاملة (غير) معاملة (ما):** وكذلك لا فرق بين أن يكون النفي بالحرف، كما مثل، أو بالفعل، كقولك: (ليس قائم الزيدان)، فعل ماض ناقص، و(قائم): اسمه، و(الزيدان): فاعل سد مسد خبر (ليس)، وتقول: (غير قائم الزيدان)، ف(غير): مبتدأ، و(قائم): مخفوض بالإضافة، و(الزيدان): فاعل بقائم سد مسد خبر (غير)؛ لأن المعنى: ما قائم الزيدان، فعومل (غير قائم) معاملة (ما قائم)، ومنه قوله:

غيرُ لاهٍ عداكَ فاطرح ... اللهو ولا تغترّر بعارضٍ سلم

ف(غير): مبتدأ، و(لاهِ): مخفوض بالإضافة، و(عداك): فاعل ب(لاهِ) سد مسد خبر غير"^{viii}.

2. **كون الخبر نوعه جملة، وهو المبتدأ في المعنى:**

قال ابن عقيل: "ينقسم الخبر إلى مفرد وجملة وسيأتي الكلام على المفرد، فأما الجملة فإما أن تكون هي المبتدأ في المعنى أو لا، فإن لم تكن هي المبتدأ في المعنى فلا بد فيها من رابط يربطها بالمبتدأ، وهذا معنى قوله حاوية معنى الذي سيقى له والرابط إما ضمير يرجع إلى المبتدأ نحو زيد قام أبوه وقد يكون الضمير مقدرا نحو السمن منوان بدرهم التقدير منوان منه بدرهم أو إشارة إلى المبتدأ ..، وإن كانت الجملة الواقعة خبرا هي المبتدأ في المعنى لم تحتج إلى رابط وهذا معنى قوله وإن تكن إلى آخر البيت أي وإن تكن الجملة إياه أي المبتدأ في المعنى اكتفى بها عن الرابط كقوله نطقي الله حسبي فنطقي مبتدأ أول والاسم الكريم مبتدأ ثان وحسبي خبر عن المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الأول واستغنى عن الرابط لأن قولك الله حسبي هو معنى نطقي وكذلك قولي لا إله إلا الله ^{ix}.

3. سبب تأخير الخبر عن المبتدأ: قال ابن عقيل: "الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر؛ وذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير، كالوصف ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه، على ما سيبين، فتقول: (قائم زيد)، و(قائم أبوه زيد)، و(أبوه منطلق زيد)، و(في الدار زيد)، و(عندك عمرو). وقد وقع في كلام بعضهم أن مذهب الكوفيين منع تقدم الخبر الجائز التأخير عند البصريين وفيه نظر فإن بعضهم نقل الإجماع من البصريين والكوفيين على جواز في داره زيد فنقل المنع عن الكوفيين مطلقا ليس بصحيح هكذا قال بعضهم وفيه بحث، نعم منع الكوفيون التقديم في مثل زيد قائم وزيد قام أبوه ^x.

المطلب الثالث: بيان قول الحداثيين فيما رموا النحويين ومناقشتها والرد عليها.

وعلى الرغم من ذلك، فإن كثيرًا من دارسي النحو، فضلاً عن غيرهم، لا يذكرون من النحو إلا جانبه المعرفي باللفظ، أما المعاني فبعيديون عنها، وإن اتهم النحويين بأنهم لفظيون أمر وراءه ما وراءه، وقد انبرى لدحض هذه الفرية من الأقدمين أبو سعيد السيرافي في مناظرته يونس بن متى فقال: "معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ من ذلك، وإن زاغ شيء عن هذا النعت فإنه لا يخلو من أن يكون سائغًا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد، أو مردودًا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم، فأما ما يتعلق باختلاف لغات القبائل فذلك شيء مسلم لهم ومأخوذ عنهم، وكل ذلك محصور بالتتابع والرواية والسماع والقياس المطرد على الأصل المعروف من غير تحريف، وإنما دخل العجب على المنطقيين لظنهم أن المعاني لا تعرف ولا تستوضح إلا بطريقهم ونظرهم وتكلفهم، فترجموا لغة هم فيها ضعفاء ناقصون، وجعلوا تلك الترجمة صناعة، وادعوا على النحويين أنهم مع اللفظ لا مع المعنى ^{xi}.

وقد شنّ بعض المحدثين هجومًا على تعريف النحاة النحو بـ "أنه علم يعرف به أحوال الكلم إعرابًا وبناءً" بجعلهم النحو محصورًا في الحرف الأخير من الكلمة إعرابًا وبناءً ^{xii}، واتهم وفيما ذكرناه من مسائل من شرح ابن عقيل كفاية في رد تلك الفرية من أن النحو العربي لفظي لا يلتفت إلى المعنى، ولا يعيره اهتمامًا، ولا يأبه به.

المبحث الثاني: بيان أن سبب خطأ الزمخشري في بعض الإعراب عدم مراعاة المعنى الصحيح.

لا شك أن المعنى الصريح لا يتعارض مع الصنعة الصحيحة، ومتى ما وقع تعارض بينهما، فإما أن يكون المعنى فاسداً، وإما أن تكون القاعدة غير صحيحة؛ ولذلك إن كان المعنى صريحا بالأمر الثابتات، وحصل بينه وبين الصنعة تعارض، كان الخلل - ولا ريب - من الصنعة؛ ولذلك عقد ابن جني في الخصائص باباً لذلك أسماه: (باب في تجاذب المعاني والإعراب)، قال فيه: "هذا موضع كان أبو علي - رحمه الله - يعتاده، ويلم كثيراً به، ويبعث على المراجعة له، وإلطف النظر فيه. وذلك أنك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين: هذا يدعوك إلى أمر، وهذا يمنعك منه. فمتى اعتورا كلاماً ما أمسكت بعروة المعنى وارتحت لتصحيح الإعراب"^{xiii}.

وكثيراً ما تزل الأقدام بسبب عدم مراعاة المعنى الصحيح؛ ولذلك فإن أول "واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفرداً أو مركباً، ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السور على القول بأنها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه"^{xiv}.

قال الشلوبين: "حكي لي أن نحوياً من كبار طلبة الجزولي سئل عن إعراب كلاله من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ﴾ (النساء: 12)، فقال: أخبروني ما الكلاله.

فقالوا له: الورثة إذا لم يكن فيهم أب فما علا، ولا ابن فما سفل.

فقال: فهي إذن تمييز، وتوجيه قوله أن يكون الأصل وإن كان رجل يرثه كلاله، ثم حذف الفاعل، وبني الفعل للمفعول، فارتفع الضمير واستتر، ثم جيء بكلاله تمييزاً، وقد أصاب هذا النحوي في سؤاله، وأخطأ في جوابه؛ فإن التمييز بالفاعل بعد حذفه نقض للغرض الذي حذف لأجله، وتراجع عما بنيت الجملة عليه من طي ذكر الفاعل فيها؛ ولهذا لا يوجد في كلامهم مثل: (ضرب أخوك رجلاً)..^{xv}.

وهذه أمثلة لما أخطأ فيها الزمخشري لأجل أنه لم يراع المعنى الصحيح، وقد قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: في بيان أن من أسباب خطئه في الإعراب مراعاة ما تقتضيه عقيدته الاعتزالية.

ليس بخاف على أحد أن الزمخشري - رحمه الله تعالى - كان على عقيدة المعتزلة، ينتحل نحلته، ويدين الله تعالى بأرائهم، ولذلك ملأ تفسيره بها مناصراً إياها، وداعياً لها، تارة بدليل العقل، وتارة بدليل النقل، متخذاً من اللغة إعراباً وصرفاً ومعجماً سلباً لبيان أصحيتها، فيما يزعم؛ ولذلك فإنه عندما يعرب يراعي المعنى الذي يوافق عقيدته فيخطئ الصواب، ومن ذلك:

1 - أنه في إعراب قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (الحديد: 27) جعل قوله تعالى: (ورهبانية) مقطوعة من العطف على ما قبلها من رأفة ورحمة، فانتصب عنده ورهبانية على إضمار فعل يفسره ما بعده، فهو من باب الاشتغال، أي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها، فقال: "وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر، تقديره: وابتدعوا رهبانية ابتدعوها، يعني وأحدثوها من عند أنفسهم ونذروها"^{xvi}.

وهو إعراب لا تفرقه الصناعة النحوية؛ ذلك لأن ما كان منصوباً على الاشتغال، ولم يتقدمه ما هو مختص بالأفعال كأدوات الشرط، فإنه يجوز فيه أن يكون مرفوعاً على الابتداء^{xvii}، ولا يجوز ذلك هنا؛ لأن قوله تعالى: (ورهبانية) لا يجوز رفعه على الابتداء؛ لأنه نكرة، والنكرة - كما هو متقرر في علم النحو - لا يبتدأ بها، إن ليس لها ما يسوغ الابتداء بها. والسبب في هذا الخطأ أن الزمخشري رأى أنه إن أعرب الواو عاطفة، و(ابتدعوها) صفة، وتقدير مضاف، أي: وحب رهبانية^{xviii}، ينقض معتقده، فالمعتزلة يقولون: أن العباد هم الخالقون لأفعال أنفسهم، ويدرجون ذلك ضمن أحد أصولهم الخمسة المسمى زورا: العدل، والحق أن أفعال العباد جميعها من خلق الله تعالى، وأن العبد له إرادة يتحرك بها في إطار ما كان داخلاً في الأمر أو النهي، كما هو معتقد أهل الحق^{xix}.

2 - أنه في إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9)﴾ (الطارق: 8 - 9)، العامل في (يوم تبلى السرائر) هو: (رجعه)^{xx}، وسبب فساد هذا الإعراب لما فيه من فصل بين الموصول ومتعلقه، وهو من تمام الصلة، ولا يجوز ذلك، قال المبرد: "وَلَوْ قُلْتُ: طَعَامًا طَيِّبًا عِنْدَ قَوْلِكَ: رَأَيْتَ الْمُطْعَمَ أَوْ بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ - جَازَ، فَإِنْ جَعَلْتَهُ بَيْنَ شَيْءٍ مِنْ هَذَا وَبَيْنَ صِلَتِهِ لَمْ يَجْزْ أَنْ تَفْصَلَ بَيْنَ الصِّلَةِ وَالْمَوْصُولِ"^{xxi}.

وقال ابن السراج: "واعلم أنه لا يجوز أن تقدم الصلة على الموصول، ولا تفرق بين الصلة والموصول بالخبر، ولا بتوابع الموصول بعد تمامه كالصفة والبدل، وما أشبه ذلك"^{xxii}.

ولذلك قال العكبري: "الهاء في (رجعه) تعود على الإنسان؛ فالمصدر مضاف إلى المفعول؛ أي: الله قادر على بعثه؛ فعلى هذا في قوله تعالى: (يوم تبلى السرائر) أوجه:

أحدها: هو معمول (قادر).

والثاني: على التبيين؛ أي يرجع يوم تبلى.

والثالث: تقديره: اذكر.

ولا يجوز أن يعمل فيه (رجعه) للفصل بينهما بالخبر^{xxiii}.

والسبب الذي دفع الزمخشري إلى إعرابه هذا هو أنه كما - قال ابن عطية - فر "من أن يكون العامل (قادر)؛ لأن ذلك يظهر منه تخصيص القدرة في ذلك اليوم وحده، وإذا توّمل المعنى وما يقتضيه فصيح كلام العرب، جاز أن يكون العامل (قادر)؛ وذلك أنه قال: (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ)، أي على الإطلاق أولاً وآخراً وفي كل وقت، ثم ذكر تعالى وخصص من الأوقات الوقت الأهم على الكفار؛ لأنه وقت الجزاء والوصل إلى العذاب ليجتمع الناس إلى حذره والخوف منه"^{xxiv}.

المطلب الثاني: في بيان أن من أسباب خطئه مراعاة معنى غير صحيح.

ومن أسباب خطأ الزمخشري في الإعراب ما يترتب على إعرابه من معنى غير صحيح، ومن المعلوم أن الإعراب إن كان يؤدي إلى معنى فاسد أو معنى غير مراد فإنه يكون فاسداً غير صحيح كذلك، ومن الأمثلة

على فساد إعراب الزمخشري لأجل هذا المثال الذي لم نجد سواه ضمن السور المحددة، وهو: إعرابه قول الله تعالى: ﴿سُقِّرْتُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7)﴾ (الغاشية: 6 - 7) بأن جعل: (لا يسمن) مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع^{xxv}.

فقوله: (مرفوع المحل) لا يصح؛ "لأن الطعام منفي ولا يسمن، منفي فلا يصح تركيبه، إذ يصير التقدير: ليس لهم طعام لا يسمن ولا يغني من جوع إلا من ضريع، فيصير المعنى: أن لهم طعاما يسمن ويغني من جوع من غير ضريع، كما تقول: ليس لزيد مال لا ينتفع به إلا من مال عمرو، فمعناه أن له مالا ينتفع به من غير مال عمرو. ولو قيل: الجملة في موضع رفع صفة للمحذوف المقدر في إلا من ضريع كان صحيحا؛ لأنه في موضع رفع على أنه بدل من اسم ليس، أي ليس لهم طعام إلا كائن من ضريع، إذ الإطعام من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع، وهذا تركيب صحيح ومعنى واضح"^{xxvi}.

المبحث الثالث: عدم مراعاة ما يقتضيه ظاهر الصناعة.

الدلالات في علم النحو ثلاثة أنواع، وهي: لفظية، وصناعية، ومعنوية، وأقوى هذه الدلالات الدلالة اللفظية؛ لأن بها يتوصل إلى معرفة المعنى، فاللفظ دال على المعنى ومرشد إليه، ومن ثم اهتمت العرب به وأولته عنايتها.

يقول ابن جني: "اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعى مؤثر؛ إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية. ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض، فمنه جميع الأفعال، ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة؛ ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله.

فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه. وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتمد بها، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخل بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة. وأما المعنى فإنما دلالاته لاحقة بعلوم الاستدلال، وليست في حيز الضروريات؛ ألا تراك حين تسمع (ضرب)، قد عرفت حدثه وزمانه، ثم تنتظر فيما بعد، فتقول: (هذا فعل)، ولا بد له من فاعل، فليت شعري من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله، من موضع آخر لا من مسموع (ضرب)؛ ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكر يصح منه الفعل مجملاً غير مفصل، فقولك: (ضرب زيد)، و(ضرب عمرو)، و(ضرب جعفر)، ونحو ذلك (شرع) سواء، وليس لضرب بأحد الفاعلين هؤلاء ولا غيرهم خصوص ليس له بصاحبه؛ كما يخص بالضرب دون غيره من الأحداث، وبالماضي دون غيره من الأبنية، ولو كنت إنما تستفيد الفاعل من لفظ (ضرب)، لا معناه للزمك إذا قلت: (قام) أن تختلف دلالتهم على الفاعل لاختلاف لفظيهما، كما اختلفت دلالتهم على الحدث لاختلاف لفظيهما، وليس الأمر في هذا كذلك، بل دلالة (ضرب) على الفاعل كدلالة (قام) و(قعد) و(أكل) و(شرب)، و(انطلق) و(استخرج) عليه، لا فرق بين جميع ذلك"^{xxvii}.

وعلى هذا فإن الخطأ من المعربين قد يقع لعدم اعتبار الصناعة اللفظية كما قد يقع لعدم اعتبار المعنى، أو لعدم اعتبارهما معاً، وهذه أمثلة تدل على أن من أسباب خطأ الزمخشري في الإعراب عدم اعتباره الصناعة النحوية، وقد قسمنا هذا المبحث لمطلبين: أحدهما لعدم اعتبار الصناعة المتفق عليها بين النحويين، والآخر لعدم اعتبار الصناعة الصحيحة، وهذا بيان ذلك:

المطلب الأول: عدم أخذه بقواعد الصناعة المتفق عليها.

1 - قال الزمخشري في إعرابه (جزاء) من قول الله تعالى: ﴿لَا يَدُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وَفَاءً (26)﴾ (النبأ: 24 - 26): "مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله: إن للمتقين مفازاً، كأنه قال: جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به، أي جزاهم عطاء" xxviii.

فغفل - رحمه الله تعالى - عن أن المصدر المؤكد لا يعمل؛ لأنه كما يقول ابن عقيل: "لا خلاف في عدم عمل المصدر المؤكد" xxix.

2 - قال الزمخشري في إعراب قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)﴾ (النصر: 1 - 3): "إذا منصوب بسبح، وهو لما يستقبل" xxx، ومورد الخطأ أنه أعمل الفعل (سبح) في (إذا)، على الرغم من وجود الفاء الواقعة في جواب الشرط، وهي تمنع ما بعدها في أن يعمل فيما قبلها؛ ولذلك قال النحاس في إعراب: (وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى) [النجم: 51]: "قال بعض العلماء: أي فلم يبقهم على كفرهم وعصيانهم حتى أفناهم وأهلكم وهذا القول خطأ لأن الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فلا يجوز أن تنصب ثموداً بأبقى" xxxi.

وقد جاء في شرح الكتاب للسيرافي: "ولو كان بعد الفاء اسمان لم يجز إلا تقديم واحد منهما كقولك: أما زيد طعامه فلا تاكل، لا يجوز تقديم الطعام مع تقديم زيد؛ لأن الأصل أن لا يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها" xxxii.

المطلب الثاني: عدم مراعاته صحيح الصناعة.

1 - رأى الزمخشري في إعراب قول الله تعالى: ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ (الحشر: 2): أن حصونهم: مبتدأ، ومانعتهم: الخبر، فقال: "فإن قلت: أي فرق بين قولك: وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم، وبين النظم الذي جاء عليه؟ قلت: في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم، وفي تصيير ضميرهم اسماً لـ (أن) وإسناد الجملة إليه: دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم" xxxiii.

وما ذكره من أن (حصونهم) مبتدأ، و(مانعتهم) خبر لا يتعين، بل الصحيح من أقوال النحويين أن يكون (حصونهم) فاعلة بـ(مانعتهم)، وقد أوماً العكبري إلى ضعف إعراب الزمخشري، فقال: "قوله تعالى: (مانعتهم): هو خبر أن، و(حصونهم): مرفوع به. وقيل: هو خبر مقدم" xxxiv.

وسبب تضعيفه أن فيه "تقدماً وتأخيراً، وفي إجازة مثله من نحو: قائم زيد، على الابتداء، والخبر خلاف ومذهب أهل الكوفة منعه.

2 - وذكر الزمخشري في إعراب قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: 5): أن جملة (يحمل) في موضع جر على الوصف؛ لأن (الحمار) عنده "كاللئيم في قوله:

ولقد أمر على اللئيم يسبني"xxxv.

وقد ضعف هذا الذي قاله أبو حيان، فقال: "قد ذهب إليه بعض النحويين، وهو أن مثل هذا من المعارف يوصف بالجمال، وحملوا عليه: (آية لهم الليل نسلخ منه النهار)، وهذا وأمثاله عند المحققين في موضع الحال، لا في موضع الصفة، ووصفه بالمعرفة ذي اللام دليل على تعريفه مع ما في ذلك المذهب من هدم ما ذكره المتقدمون من أن المعرفة لا تنعت إلا بالمعرفة، والجمال نكرات"xxxvi.

فهذه نماذج مما نسب للزمخشري أنه أخطأ في إعرابه من الذكر الحكيم من سورة الحديد إلى سورة الناس، وتحليل أسباب خطئه فيها.

الخاتمة

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

- التأكيد على أهمية المعنى في وضع القاعدة النحوية، ورد التهمة التي ألصقت بنحاة العربية من أنهم لفظيون لا قيمة للمعنى عندهم، ولا خطر لهم على بال، فضلا عن أن يكون ماثلا بين أعينهم، وذلك ببيان أهمية المعنى منذ نشأة علم النحو، وسرد أمثلة من القواعد تدل على اهتمام النحويين بالمعنى، وبيان أقوال الحداثيين فيما رموا به النحويين ومناقشتها والرد عليها.
 - بيان أن من الأسباب التي دعت النحاة للقول بخطأ الزمخشري في بعض وجوه الإعراب أسباب تعود إلى عدم مراعاة المعنى الصحيح، حيث تبين أن من أسباب خطئه مراعاة معنى تدل عليه عقيدته الاعتزالية، أو مراعاة معنى فاسد.
 - بيان أن من الأسباب التي دعت النحاة للقول بخطأ الزمخشري في بعض وجوه الإعراب أسباب تعود إلى الصنعة النحوية، وذلك ببيان أن من أسباب خطئه عدم مراعاة الصنعة النحوية المتفق عليها، أو عدم مراعاة الصنعة النحوية وفق المذهب البصري.
- ويوصي الباحثون بدراسة شاملة تغطي هذا الجانب في تفسير الكشاف كاملا، وتبين أساليب النحاة في الكشف عن هذه الأخطاء والرد عليها.

المصادر والمراجع

- إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، تاريخ النشر: 1937.

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (ت316هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، دت.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النُّحَّاس (ت338هـ)، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ.
- الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي (ت414هـ)، الطبعة: الأولى، المكتبة العصرية، بيروت.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي أثير الدين محمد بن يوسف (ت745هـ)، الطبعة: الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1990م.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت616هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة - مصر، دت.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان (ت1206هـ)، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة: الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ت.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل الهمداني (ت769هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1995م.
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد الحسن بن المزبان السيراقي (ت368هـ)، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨ م.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ليدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)، ضبطه وصححه ورثته: مصطفى حسين أحمد، الطبعة: الثالثة، دار الريان للتراث بالقاهرة دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- لسان العرب، لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت711هـ)، حشى عليه: لليازجي وجماعة من اللغويين، الطبعة: الثالثة، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان عمر، الطبعة: الخامسة، عالم الكتب، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت546هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت761هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الطبعة: السادسة، الناشر: دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥ م.
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، دت.
- المقدمات الممهدة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت520هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، الطبعة: الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

1. لسان العرب، لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، حشى عليه: لليازجي وجماعة من اللغويين، الطبعة: الثالثة، دار صادر، بيروت. لبنان، ١٤١٤ هـ (1/ 588).
2. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة: الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، التاريخ مجهول (1/ 36 . 37).
3. المصدر نفسه (1/ 37).
4. المصدر السابق (1/ 36).
5. ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، الطبعة: الخامسة، عالم الكتب، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص 178.
6. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، (2/ 341).
7. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت. لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، (1/ 16).
8. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل الهمداني (ت 769 هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المكتبة العصرية، صيدا ببيروت، 1995، (1/ 190 . 191).
9. المصدر نفسه (1/ 202 . 204).
10. المصدر نفسه (1/ 228).
11. الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي (ت 414 هـ)، الطبعة: الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، ص 97.
12. إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937، ص 1.
13. الخصائص (3/ 258).
14. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761 هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الطبعة: السادسة، الناشر: دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥ م ص 684.
15. المصدر السابق ص 684 . 685.
16. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538 هـ)، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد، الطبعة: الثالثة، دار الريان للتراث بالقاهرة دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. (4/ 482).
17. ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لبدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص 172.
18. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 752.
19. ينظر: المقدمات الممهدة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: الدكتور محمد حجي، الطبعة: الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (3/ 53).
20. ينظر: الكشف (4/ 736).

21. المقتضب، لأبي العباس المبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، دت، (3/ 198).
22. الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، دت، (2/ 269).
23. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة - مصر، دت، (2/ 1281).
24. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ، (5/ 466).
25. ينظر: الكشف (4/ 743).
26. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي أثير الدين محمد بن يوسف (ت745هـ)، الطبعة: الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1990م. (10/ 463).
27. الخصائص (3/ 100 - 101).
28. الكشف (4/ 690).
29. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، (2/ 169).
30. الكشف (4/ 810).
31. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ، (4/ 189).
32. شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨ م، (2/ 271).
33. الكشف (4/ 499).
34. التبيان في إعراب القرآن (2/ 1215).
35. الكشف، (4/ 530).
36. البحر المحيط، (10/ 172).



قول التابعي وأثره في تحقق النسخ

آيات من القرآن الكريم أنموذجاً

إعداد

د. توفيق محمد إبراهيم نصيب-

أستاذ مساعد- قسم الشريعة- كلية القانون- جامعة طبرق

الملخص:

تناولت هذه الدراسة الموسومة —: (بقول التابعي وأثره في تحقق النسخ -آيات من القرآن الكريم أنموذجاً) في مبحثين، أولهما مفهوم النسخ وشروطه، ومدى حجية مرسل التابعي وقوله، وقد اختلفت أقوال العلماء في حجية مرسل التابعي على أقوال أربعة: فمنهم قائل بعدم حجتيه، ومنهم قائل بحجتيه بإطلاق، ومنهم من قيدها إما بانضمام خبر آخر أو كان رواته ثقات مأمونين، كما تناولت الدراسة حكم قول التابعي في تحقق الإجماع، وكان للعلماء في ذلك قولان، أحدهما باعتبار قوله في تحقق الإجماع إذا كان مجتهداً، والآخر بعدم اعتبار قوله في إجماع الصحابة ولو خالفهم التابعون، ثم تطرقت الدراسة في المبحث الثاني إلى ثلاثة تطبيقات من القرآن الكريم على مدى تحقق النسخ فيها بقول التابعي من عدم ذلك، وقد خلصت الدراسة لعدة نتائج أبرزها عدم تحقق النسخ بقول التابعي في هذه الآيات؛ لكون أقوال التابعين فيها كانت محتملة للنسخ وليس مقطوعاً بها، والنسخ لا يثبت بذلك، وقد أوصت الدراسة بعمل دراسات مماثلة على أقوال الصحابة والاهتمام بأقوال التابعين؛ لأنهم نقلة الشرع الحنيف عن الصحابة رضي الله عنهم.

Abstract:

This study, titled “The Statements of the Tābi‘ī and Their Impact on Confirming Abrogation: Selected Verses from the Qur’an as a Model,” consists of two main sections. The first section addresses the concept of abrogation (naskh), its conditions, and the authority of the mursal (unattributed) reports and statements of the Tābi‘ī (the generation following the Companions of the Prophet). Scholars have differed on the authority of mursal reports from the Tābi‘īn, forming four primary opinions: some scholars reject them as evidence, others accept them

unconditionally, while some accept them only if supported by additional corroborative reports or if the narrators are trustworthy and reliable. This section also examines the role of a Tābi'ī's statement in affirming consensus (ijmā'), with scholars split on the issue: one view considers the statement of a mujtahid (independent jurist) Tābi'ī as contributing to consensus, while the other view holds that consensus is not established if the Tābi'īn disagree with the Companions.

In the second section, the study applies this framework to three instances from the Qur'an to evaluate the role of the Tābi'ī's statement in confirming abrogation. The study concludes that abrogation is not established in these verses solely based on the statements of the Tābi'īn, as these statements contain possibilities rather than definitive indications of abrogation, and abrogation cannot be confirmed on such grounds. The study recommends further research on similar issues regarding the statements of the Companions and emphasizes the importance of the statements of the Tābi'īn, as they serve as transmitters of the divine law passed down from the Companions (may Allah be pleased with them).

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الخلق لعبادته، وأرسل الرسل عليهم السلام ليقوموا بتبليغ رسالاته وعبادته وحده لا شريك له، وختم رسالاته بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، من آمن به نجا وما ضل، ومن حاد عن شرعه خاب وخسر.

أما بعد: فإن القرآن العظيم هو قاعدة الإسلام، أنزله الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم؛ ليبليغه للناس فيقيم الحجة عليهم ويتحقق البلاغ التام للخلق كافة عربهم وعجمهم، لئلا يكون للخلق حجة بعده الرسل، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾⁽¹⁾، فكل ما جاء في القرآن العظيم من أوامر ونواهٍ وقصص وعبر فهي خير وصلاح، ومن مقتضيات التشريع الإلهي الذي من مقاصده أن يشرع للخلق بحسب ما يصلحهم وينفعهم متدرجاً في أحكامه لتقبل نفوسهم سماحة الإسلام بما فيه من مواعظ وحكم، ويزيل عنهم عادات الجاهلية السيئة، فكان من حكمة التشريع أن يُنزل لكل فترة تشريعاً معيناً، بحسب واقعهم وما يعلم من نفوسهم، فينسخ الله عز وجل بعضاً من الآيات من كتابه ويبدل بأخرى آيات مكانها وهذا كله اقتضته حكمة الشرع الحنيف، والنسخ لا يثبت إلا بأمور قطعية يقينية من معرفة التاريخ وتحقق التعارض التام بين النصين؛ لأن فيه تبديلاً وإلغاء لبعض النصوص ببعض؛ فوجب فيه ذلك ليعده عنه الاحتمال؛ والنص الناسخ والمنسوخ قد يُنقل عن بعض التابعين ويكون قطعياً وهذا يثبت به النسخ بين النصين، وقد يكون النقل محتملاً غير

قطعي؛ إما للخلاف في وقوع النسخ بين الآيتين أو لخلل في النقل أو لغيره، وهذا كله قد لا يتحقق به النسخ.

وبناء على ذلك عقدنا العزم بحول الله وقوته على بحث هذا الموضوع الموسوم بـ: (أثر قول التابعي في تحقق النسخ في آيات القرآن العظيم)، لغرض معرفة تحقق النسخ بقول التابعي من عدمه وجمع أقوال العلماء في ذلك، ببيان شروط النسخ، ومدى حجية مرسل التابعي وقوله، وكذلك سنبين بعون الله تعالى نماذج عدة في صورة تطبيقات لآيات من القرآن الكريم على مدى تحقق النسخ بقول التابعي في هذه الآيات .

إشكالية الدراسة، وتكمن فيما يلي:

- 1- ما شروط النسخ؟، وهل هي متفق عليها بين الأصوليين والمفسرين؟
- 2- ما مدى حجية مرسل التابعي وقوله عند العلماء؟
- 3- هل يتحقق النسخ لآيات الكتاب بقول التابعي وحده أم بعدد من التابعين أم لا يتحقق به إلا بانضمام الصحابة إليهم أم لا يتحقق بانضمامهم .

أهمية الدراسة:

- 1- هذه الدراسة لها أهميتها لكونها تتبع النسخ في المصدر الأول والأساسي في الشرع الإسلامي، ببحثها بعض الآيات القرآنية المحتملة للنسخ .
- 2- هذه الدراسة تُبرز أهمية الرجوع لأقوال المفسرين والاعتماد على أقوالهم في النقل عن الصحابة والتابعين لاسيما المشهورين منهم كالطبري والقرطبي وابن كثير .
- 3- أبرزت هذه الدراسة دور التابعين في النقل ببيان مدى حجية الأخبار المرسلة وحجية أقوالهم، وما لهم من دور أصيل في الشرع الإسلامي بكونهم أحد القرون الخيرية المفضلة .

أهداف الدراسة:

- 1- بيان مفهوم النسخ وشروطه .
- 2- بيان حجية الخبر المرسل وحجية قول التابعي .
- 3- إبراز أثر قول التابعي في تحقق النسخ في بعض آيات من القرآن الكريم .
- 4- بيان نماذج من آيات القرآن الكريم وقع فيها النسخ بقول التابعي .

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع أقوال التابعين فيما يتعلق بالنسخ من مظانها في كتب التفسير والحديث وغيرها .

المنهج التحليلي: ويكون ذلك بشرح وتحليل ما أشكل، وبيان المعاني لما أعضل في هذه الدراسة.

المنهج المقارن: وهذا تم استعماله بالرجوع للأقوال المختلفة سواء في كتب التفسير أو الأصول أو الفقه .

منهجية البحث:

- عزو الآيات القرآنية للمصحف الشريف، وكذلك عزو الأحاديث النبوية لمصادرها، وإذا كان الحديث في الصحيحين فأكتفي بعزوه لهما دون الحكم عليه، وإذا كان في غيرها قمت بالحكم عليه وبيان صحته من عدمها.

- نقوم بذكر الأقوال المتعددة الموجودة في المسألة، مقدمين قول الأكثر بأدلته مع ذكر مناقشة وأجوبة العلماء عليه متى وجدت، ثم نذكر القول الآخر المخالف له بأدلته ومناقشاته وأجوبتها متى وجدت .

- نقوم بذكر الآراء الراجحة في المسألة للعلماء وأدلتها مع مناقشتها إذا كانت بحاجة لمناقشة .

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم النسخ ومدى حجية قول التابعي

المطلب الأول: مفهوم النسخ وشروطه .

المطلب الثاني: حجية قول التابعي .

المبحث الثاني: أثر قول التابعي في ثبوت النسخ.

المطلب الأول: نسخ التوجه للقبلة من أي جهة ومن بيت المقدس بالتوجه للبيت الحرام.

المطلب الثاني: نسخ إعطاء أولي القربي من اليتامى والمساكين من الميراث بحضورهم القسمة.

المطلب الثالث: التخيير للحاكم في الحكم بين أهل الكتاب أو وجوب الحكم بينهم .

المبحث الأول: مفهوم النسخ ومدى حجية قول التابعي .

وسنتناول فيه بعون الله تعالى مفهوم النسخ وشروطه في مطلب أول، ومدى حجية مرسل التابعي وقوله في مطلب ثانٍ.

المطلب الأول مفهوم النسخ وشروطه.

أولاً: مفهوم النسخ: النسخ لغة: هو رفع الشيء وإثبات غيره مكانه، وَكُلُّ شَيْءٍ خَلَفَ شَيْئًا فَقَدْ انْتَسَخَهُ. وَانْتَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ، وَالشَّيْبُ الشَّبَابَ، والنسخ تبديل الشيء من الشيء ونسخ الآية بالآية إزالة حكمها، والنسخ نقل الشيء من مكان إلى مكان، ونسخ الشيء بالشيء ينسخه وَاَنْتَسَخَهُ: أزاله به(2) .

ويتضح من التعريف اللغوي أنّ النسخ لا بد لتحقيقه من رفع ما ثبت أولاً وإزالته كلياً وإثبات بدله مكانه .

وأما **النسخ اصطلاحاً**: فعرفه الكثير من الأصوليين بأنّه: "رفع حكم شرعي بدليل شرعي متراخ"⁽³⁾، وعرفه البيضاوي بأنّه: "بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ عنه"⁽⁴⁾، فالنسخ يتحقق إذا ورد دليل متراخ رفع دليلاً متقدماً عليه يناقضه، وقولهم بدليل أو بطريق شرعي يدخل فيه النسخ بالخطاب أو ما يقوم مقامه من الفعل والإشارة أو الإقرار في النسخ والمنسوخ⁽⁵⁾ .

ثانياً: شروط النسخ .

النسخ جائز وقوعه في الشرع الحكيم، وقد وقع بلا خلاف⁽⁶⁾، وقد اشترط الأصوليون للنسخ شروطاً عدة لا يتحقق إلا بها وهي كالتالي⁽⁷⁾:

أولاً: أن يكون الحكم الذي تُسَخَّ شرعياً لا عقلياً، بمعنى أنّه ثبت واستقر أولاً بالشرع ثم تُسَخَّ برفع حكمه من الشارع الحكيم، فأما ما كان ثابتاً بالعقل أو العادة ثم رُفِعَ حكمه كتحريم الخمر فهذا ابتداءً شرع لا نسخ⁽⁸⁾ .

الثاني: أن يكون النسخ متأخراً عن الحكم المنسوخ ومنفصلاً عنه، فإن اقترن به فيكون ذلك تخصيصاً لا نسخاً⁽⁹⁾ .

الثالث: أن لا يمكن الجمع بين النصين المتعارضين، فإذا ورد نص متقدم ثم جاء نص آخر متأخر عنه في ذات الحكم ولم يمكن الجمع بينهما بأي وجه فإنّ المتأخر يكون ناسخاً للمتقدم منهما⁽¹⁰⁾ .

الرابع: أن يكون النسخ بخطاب من الشارع الحكيم، فلو ارتفع الحكم عن المكلف بالموت أو بالجنون فإنّ هذا لا يسمى نسخاً بل سقوطاً للتكليف⁽¹¹⁾ .

الخامس: أن يكون المنسوخ مما يجوز فيه النسخ، فإنّ النسخ لا يدخل إلا على الأحكام العملية الفرعية كالفقه، فلا يدخل في أصل الدين؛ كالتوحيد، وكذلك ما غُلم تأييده لا تأقيته كالشرع الإسلامي، وكل ما يتعلق بأخبار الأمم السابقة وبالأخلاق والفضائل فهذا لا يدخله النسخ بحال⁽¹²⁾ .

السادس: أن يكون النسخ أقوى من المنسوخ أو مساوياً له عند الأكثرين؛ فالضعيف لا يزيل القوي، كخبر الأحاد مع القرآن⁽¹³⁾ .

المطلب الثاني: حجية قول التابعي .

ولمعرفة حجية قول التابعي يلزم بيان معنى التابعي، وحكم خبره المرسل، ومدى حجية قوله في تحقق الإجماع، وذلك كما يلي:

أولاً: مفهوم التابعي:

إنّ التابعي هو من رأى الصحابي أو جالسه ولم يلتق بالنبي صلى الله عليه وسلم كالصحابية رضي الله عنهم⁽¹⁴⁾، فقد يروي التابعي حديثاً فيرسله للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يذكر الوساطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحابي فيُسمّى خبره مرسلًا، كأن يروي مثلاً سعيد بن المسيّب حديثاً عن

النبي صلى الله عليه وسلم وهو لم يلقه⁽¹⁵⁾، قال ابن عبد البر: "فأما المرسل فإن هذا الاسم أوقعوه بإجماع على حديث التابعي الكبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل أن يقول عبيد الله بن عدي بن الخيار أو أبو امامة ابن سهل بن حنيف أو عبد الله بن عامر بن ربيعة ومن كان مثلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك من دون هؤلاء مثل سعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله وأبي سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد ومن كان مثلهم، وكذلك علقمة بن قيس ومسروق بن الأجدع والحسن وابن سيرين والشعبي وسعيد بن جببر ومن كان مثلهم من سائر التابعين الذين صح لهم لقاء جماعة من الصحابة ومجالستهم فهذا هو المرسل عند أهل العلم"⁽¹⁶⁾

ثانيا: حكم العمل بمرسل التابعي⁽¹⁷⁾ وللعلماء فيه أربعة أقوال:

القول الأول: ذهب الإمام أحمد في رواية وابن حزم وجمهور المحدثين إلى عدم حجية الحديث المرسل الذي نقله التابعي وغيره⁽¹⁸⁾، قال ابن حزم: "هو غير مقبول ولا تقوم به حجة؛ لأنه عن مجهول وقد قدمنا أن من جهلنا حاله ففرض علينا التوقف عن قبول خبره وعن قبول شهادته حتى نعلم حاله"⁽¹⁹⁾، وقال الإمام مسلم: "المرسل من الروايات في أصل قولنا، وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة احتجبت لما وصفت من العلة إلى البحث عن سماع راوي كل خبر عن راويه"⁽²⁰⁾، وقال ابن الصلاح: "المذهب الذي استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث ونقاد الأثر، وقد تداولوه في تصانيفهم سقوط الاحتجاج بالمرسل وضعفه"⁽²¹⁾، واحتج هؤلاء بأن مرسل التابعي قد يكون سمعه من بعض التابعين، أو منقولاً عن من لا يوثق بصحته⁽²²⁾، ولو قبل المرسل لقبل الخبر مع الشك في عدالة الراوي، وكذلك لو كان المرسل مقبولا لقبل المرسل في هذا العصر⁽²³⁾.

القول الثاني: ذهب الحنيفة والمالكية والإمام أحمد في أشهر رواية عنه إلى قبول مرسل التابعي⁽²⁴⁾، واختاره القاضي أبو يعلى والأمدي إذا كان رواه غُذُولاً⁽²⁵⁾، قال السرخسي: "فأما مراسيل القرن الثاني والثالث حجة في قول علمائنا رحمهم الله"⁽²⁶⁾، قال ابن عبد البر: "وأصل مذهب مالك رحمه الله والذي عليه جماعة أصحابنا المالكيين أن مرسل الثقة تجب به الحجة ويلزم به العمل كما يجب بالمسند سواء"⁽²⁷⁾، بل قد جاء عند الحنفية تقديم الخبر المرسل على المسند المشهور؛ لأن كثرة سماع الحديث عند الراوي من طرق شتى أدى ذلك لطوي الإسناد عنده لوضوح الطريق⁽²⁸⁾.

واستدل أصحاب هذا القول بالنص والإجماع والمعقول: **فأما النص** فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد شهد لقرن التابعين بالخيرية والصدق فثبتت عدالتهم بهذه الشهادة⁽²⁹⁾، فعن عمران بن حصين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"⁽³⁰⁾.

وأما الإجماع فإن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعوا على قبول مراسيل العدول، فالصحاباء قبلوا أخبار ابن عباس رضي الله عنه مع كثرة روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم⁽³¹⁾، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم "إِنَّمَا الرَّبَّاءُ فِي النَّسَبِ"، ولما رُوجع فيه قال أخبرني أسامة بن زيد؛ أي أنه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم بل بواسطة أسامة⁽³²⁾ وكذلك التابعون، فكان من عادتهم إرسال الأخبار، ودليله ما اشتهر من مراسيل ابن المسيب والشعبي وغيرهم، ولا زال ذلك كله مشهوراً في عهدهم حتى صار إجماعاً للتابعين كما نقله الطبري عنهم وإن لم يصرحوا به لكن غلُم من سكوتهم⁽³³⁾، وقد أجيب على قول الطبري بالإجماع بأمرين:

أحدهما: بأن المسألة اجتهادية ولا يصح أن يستدل عليها بالإجماع؛ لأنه مقطوع به، كما أن الاتفاق ظاهره من بعض الصحابة والتابعين وليس ذلك من الكل، ولو فرض أنه كان إجماعاً سكوتياً فقد بحث الصحابة رضي الله عنهم عن إسناد الأخبار كما في خبر ابن عباس رضي الله عنهما السابق، فالسكوت لا يدل على موافقة الآخرين ضرورة، ورد ذلك بأن الإجماع المقصود هنا هو الإجماع السكوتي وهو وإن لم يدل على الموافقة القطعية فإنه يدل عليها ظناً فلا يمتنع التمسك في الاستدلال به، كما أن الأصل عدم الإنكار، وأما بحثهم عن إسناد خبر ابن عباس رضي الله عنهما فلا دلالة في ذلك على الإنكار للمراسيل، بل مقصده زيادة علم للخبر المرسل (34).

والثاني: أنه صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لم يقبل مراسيل بعض التابعين مع كونهم من الثقات المحتج بهم في الصحيحين (35)؛ فقد روى طاووس بأنه: "جاء بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عُدْ لِحَدِيثٍ كَذَا وَكَذَا فَعَادَ لَهُ، ثُمَّ حَدَّثَهُ، فَقَالَ لَهُ: عُدْ لِحَدِيثٍ كَذَا وَكَذَا، فَعَادَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا أَذْرِي أَعَرَفْتَ حَدِيثِي كُلَّهُ، وَأَنْكَرْتَ هَذَا؟ أَمْ أَنْكَرْتَ حَدِيثِي كُلَّهُ، وَعَرَفْتَ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنَّا كُنَّا نَحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَمْ يَكُنْ يُكَذِّبُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصُّعْبَ وَالذَّلُولَ، تَرَكْنَا الْحَدِيثَ عَنْهُ» (36).

وأما المعقول: فإن العدل الفقيه لو أرسل خبراً وأظهر الجزم به عن النبي صلى الله عليه وسلم، فالظاهر من حاله أنه لا يجوز عليه القول إلا كونه عالماً أو وقع في ظنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله، ولو ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقله لما استجاز هذا العدل الثقة بالتدليس والكذب على من سمعه منه (37)، وأجيب على ذلك بأنه قد يروي الراوي عن شخص ولو سئل عنه لجرّحه أو توقف فيه، ورد عليه بأن هذا يكون في حال تعيين الراوي وتوكيل النظر فيه للمجتهدين ولم يجزم بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك، فلو جزم بذلك فالظاهر أنه قد علم أو ظن عدالة الراوي (38).

هذا، والحنفية القائلون بحجية الخبر المرسل وعند بعضهم حجيته فوق المسند لم يجيزوا مع ذلك النسخ بالخبر المرسل؛ لأن حجية الخبر المرسل عندهم ثبتت بالاجتهاد فليست كالخبر المتواتر والمشهور الذي يُنسخ به عندهم ويُزاد به على القرآن (39)، قال السرخسي: "فإن قيل فعلى هذا ينبغي أن يجوز النسخ بالمرسل كما يجوز بين الأخبار بالمشهور عندهم، قلنا إنما لم يجز ذلك؛ لأن قوة المرسل من هذا الوجه بنوع من الاجتهاد فيكون نظير قوة تثبت بطريق القياس، والنسخ بمثله لا يجوز" (40).

القول الثالث: ذهب الإمام الشافعي إلى قبول مرسل التابعي إذا اشترك مع التابعي الراوي للخبر المرسل غيره من الحفاظ المأمونين أو عضده عملٌ للصحابة، أو انتشر هذا الخبر، وإلا فلا يقبل مرسل التابعي إذا كان على غير هذه الصفة (41).

القول الرابع: يقبل الخبر المرسل إذا كان الراوي التابعي من أئمة النقل، وإلا فلا يقبل، وهذا مذهب عيسى بن أبان واختاره ابن الحاجب (42)؛ وهذا أيضاً أشار إليه ابن عبد البر: فقال: "والأصل في هذا الباب اعتبار حال المُحَدِّثِ فإن كان لا يأخذ إلا عن ثقة، وهو في نفسه ثقة وجب قبول حديثه، مرسله ومسنده، وإن كان يأخذ عن الضعفاء ويسامح نفسه في ذلك وجب التوقف عما أرسله حتى يُسمي من الذي أخبره" (43)، واحتج له بأنه لم يُنكر أحد إرسالات أئمة النقل من التابعين وكانت مشهورة مقبولة، كإرسال سعيد ابن المسيب والشعبي والنخعي وغيرهم من التابعين فكان إجماعاً على قبول مرسلهم (44).

ثالثاً: حكم قول التابعي في تحقق الإجماع .

لمعرفة حجية قول التابعي يلزم تحرير أقوال العلماء في مدى تحقق قوله في الإجماع من عدمه، وذلك أنّ التابعي قد يذهب لقول في مسألة معينة في عصر الصحابة فيوافق فيها الصحابة وقد لا يوافق فيها من عاصر من الصحابة، ومن خلال التتبع في ذلك وجدت أقوال عدة هي:

القول الأول: ذهب جمهور الأصوليين إلى أنّ قول التابعي حجة، وقوله معتبر في تحقق الإجماع إذا كان أهلاً للاجتهاد قبل انعقاد إجماع الصحابة رضي الله عنهم، أو قبل انقراض عصرهم عند من يشترطه، أما إذا انعقد الإجماع فلا عبرة بمخالفة التابعي عند من لا يشترط انقراض العصر⁽⁴⁵⁾، قال السمعاني: "إذا أدرك التابعي عصر الصحابة وهو من أهل الاجتهاد اعتبر رضاه في صحة الإجماع، وهذا الخلاف فيما إذا بلغ التابعي رتبة الاجتهاد، ثم أجمعوا على حكم خالفهم فيه التابعي، فأما إذا تقدم الإجماع على قول التابعي فإنه يكون التابعي محجوجاً بذلك الإجماع"⁽⁴⁶⁾؛ وذلك لأنّ التابعي هو مجتهد من الأمة فيجري قوله مجرى أقوال الصحابة رضي الله عنهم، ولا يختلف الصحابي والتابعي إلا في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا غير موجب لكون الحق معه⁽⁴⁷⁾، وهذا يجاب عنه بأنّ الصحابة رضي الله عنهم لهم من الفضل في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس لأحد غيرهم، كما كان لأكابر الصحابة وعلمائهم ومن طالت صحبته من المزية ما ليس لغيرهم من صحابته رضي الله عنهم⁽⁴⁸⁾، وأما عن التفسير بقول التابعي فجاء في المسودة ما نصّه: "وفي تفسير التابعي إذا لم يخالفه غيره روايتان ذكرهما ابن عقيل أحدهما يرجع⁽⁴⁹⁾ إليه، وتأولها القاضي على إجماعهم ورد ابن عقيل تأويله، والثانية لا يرجع إليه، اختارها ابن عقيل وكلام أحمد في قول التابعي عام في التفسير وغيره"⁽⁵⁰⁾ .

واستدل الجمهور على حجية واعتبار قول التابعين بأدلة منها:

الأول: حجية الإجماع في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵¹⁾؛ لأنّ هذا الدليل لا ينتهض دون اعتبار قول التابعي، فيكون الصحابة دونهم بعض المؤمنين ولا يكون اتفاق بعضهم إجماعاً⁽⁵²⁾.

الثاني: إنّ الصحابة قد سوّغوا اجتهاد وفتاوى التابعين والحكم بخلاف رأيهم فيما وقع من حوادث في زمانهم، ولولا صحتها لما سوغوها، فكان سعيد بن المسيب يفتي بالمدينة وفيها عدد من الصحابة، وشريح بالكوفة وفيها على بن أبي طالب رضي الله عنه، وغيرهم كالحسن البصري، ومسروق، وأبي وائل والشعبي، وابن جبير⁽⁵³⁾، وقد: "سئل الحسن بن علي - رضي الله عنهما - عن مسألة، فقال: سلوا الحسن البصري: وربما سئل أنس رضي الله عنه عن شيء، فقال: سلوا مولانا الحسن، فإنه سمع وسمعنا، وحفظ ونسنا"⁽⁵⁴⁾، فهؤلاء كانوا يفتون في عصر الصحابة دون النظر في وجود إجماعهم من عدمه، فلو كان قول التابعين غير معتبر في الإجماع لسألوا قبل أن يفتوا هل وجد إجماعاً للصحابة قبلهم أو لا، لكنهم لم يسألوا؛ فدل اعتبار اجتهادهم مطلقاً مع الصحابة رضي الله عنهم، وإذا اعتبرت أقوالهم في الاجتهاد فتعتبر في الإجماع أيضاً⁽⁵⁵⁾ وقد نُقل أنّ: "أبا سلمة بن عبد الرحمن، وابن عباس، اجتمعوا عند أبي هريرة، وهما يذكران المرأة تُنفُسُ بعد وفاة زوجها بليالٍ، فقال ابن عباس: عدتها آخر الأجلين، وقال أبو سلمة: قد حلت، فجعلتا يتنازعا ذلك، قال: فقال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي - يعني أبا سلمة - فاعتوا كريباً مولى ابن عباس، إلى أم سلمة، يسألها عن ذلك، فجاءهم فأخبرهم، أن أم سلمة قالت: «إن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليالٍ، وإنها ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمرها أن تزوج»⁽⁵⁶⁾، والشاهد منه

أنه بتسوية ابن عباس لأبي سلمة رضي الله عنه أن يخالفه وتأيد أبي هريرة لأبي سلمة رضي الله عنه قد دلّ ذلك كله على اعتبار اجتهد التابعين وأقوالهم زمن الصحابة رضي الله عنهم⁽⁵⁷⁾، فقد جاء في رواية عن الإمام أحمد قوله: "يوجد العلم بما كان عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإن لم يكن، فعن أصحابه؛ فإن لم يكن، فعن التابعين وإنما قال هذا؛ لأنّ غالب أقوالهم أنّها لا تنفك عن أثر"⁽⁵⁸⁾.

وأجيب على ذلك بأنّ الصحابة لم يعتبروا اجتهد التابعين بعد انعقاد الإجماع؛ بل اعتبروا اجتهد التابعين في المسائل الخلافية كما في مسألة انتهاء عدة الحامل المتوفى عنها زوجها فقد وقع الخلاف فيها بين الصحابة كما سيأتي⁽⁵⁹⁾.

القول الثاني: ذهب بعض الشافعية وبعض الحنابلة وهو الرواية الصحيحة عن الإمام أحمد وابن خويز مناد أن قول التابعي ليس بحجة، وبأنّ اتفاق الصحابة على شيء يكون إجماعاً ولو خالفهم التابعون، ومن ثمّ فلا يلزم موافقتهم على ذلك؛ لأنّ الصحابة رضي الله عنهم شاهدوا التنزيل وهم أعلم بالتأويل فقدم تفسيرهم على تفسير غيرهم⁽⁶⁰⁾، قال أبو يعلى: "فإن قيل: فما تقولون في تخصيص العموم وتفسيره بقول التابعين؟ قيل: لا يخص بقوله، ولا يفسر به؛ لأنّ قوله ليس بحجة، وهو ظاهر كلام أحمد رحمه الله؛ فإنّه رجع في تخصيص الآية إلى ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه"⁽⁶¹⁾، وجاء في رواية أبي داود عن الإمام أحمد: "إذا جاء الشيء عن الرجل من التابعين، لا يوجد فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلزم الرجل الأخذ به، ولكن لا يكاد يجيء عن التابعين شيء؛ إلا يوجد فيه عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم" ⁽⁶²⁾، وقد وافق الحنفية هؤلاء في عدم حجية قول التابعي في مواجهة القياس، أما في اعتبار قوله واجتهاده مع الإجماع فمعتبر عندهم كما في القول الأول⁽⁶³⁾، واستدل القائلون بعدم حجية قول التابعي بما يلي:

أولاً: بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ"⁽⁶⁴⁾، قال الشوكاني: "وأقل فوائد الحديث أن ما يصدر عنهم من الرأي، وإن كان من سنته كما تقدم، ولكنه أولى من رأي غيرهم عند عدم الدليل"⁽⁶⁵⁾ ووجه ذلك أنّه يجب لزوم أقوال الصحابة من الخلفاء رضي الله عنهم دون غيرهم من التابعين .

ثانياً: إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي سلمة لمخالفته لابن عباس رضي الله عنهما في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها⁽⁶⁶⁾، فكان ابن عباس رضي الله عنهما يرى انقضاء العدة بأبعد الأجلين إما بوضع الحمل وإما بانقضاء أربعة أشهر وعشرة أيام، وكان أبو سلمة يرى انتهاء عدتها بوضع الحمل⁽⁶⁷⁾، فلو كان قوله معتبراً مع الصحابة لم تنكر عليه عائشة رضي الله عنها⁽⁶⁸⁾، وأجيب عن ذلك بأنّ إنكارها رضي الله عنها ربما أرادت منعه من مخالفتهم بعد إجماعهم، أو أنّها أنكرت لأنّه خالف في مسألة لا تحتل الاجتهاد في اعتقادها⁽⁶⁹⁾.

ثالثاً: أنّ التابعين قد انتشروا انتشاراً غير منضبط لكثرتهم، وتعددت المسائل في عصرهم، فيحتمل في الغالب وجود المخالف لما أفتى به الآخر والله أعلم⁽⁷⁰⁾.

المبحث الثاني: أثر قول التابعي في ثبوت النسخ في بعض آيات الكتاب

بعد أن عرفنا سابقاً حجية قول التابعي وأقوال العلماء في قبول مراسيل التابعين وأثر قول التابعي في انعقاد الإجماع من عدم ذلك، يجدر بنا بعد هذا أن نبين أثر أقوال التابعين في تحقق النسخ في آيات من

القران الكريم من عدم ذلك؛ لأنَّ الأصل في تحقق النسخ هو القطع واليقين، ولمعرفة ذلك سنأتي على ذكر نماذج عدة تحصيلها في مطالب ثلاثة كما يلي:

المطلب الأول: نسخ التوجه للقبلة من أي جهة ومن بيت المقدس بالتوجه للبيت الحرام .

إنَّ القبلة في الصلاة كانت قبل أن تفرض بالتوجه للبيت الحرام كانت إلى بيت المقدس، واستمر النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك إلى ما بعد الهجرة بضعة عشر شهرا حتى أمره الله عز وجل بالتوجه للبيت الحرام، كما قد ورد أنَّ القبلة كانت قبل فرضها شطر البيت الحرام كانت بالتوجه حيث شأوا للمشرق أو للمغرب؛ لأنَّ الله عز وجل وحده المشرق والمغرب كلها⁽⁷¹⁾، وهذا قد جاء فيه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁽⁷²⁾، حيث جاءت أقوال عدة في نسخ هذه الآية، قال الطبري: "وقال آخرون بل أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به التوجه شطر المسجد الحرام، وإنما أنزلها عليه معلما نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك وأصحابه أن لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شأوا من نواحي المشرق والمغرب؛ لأنهم حيثما وجَّهوا فثم وجه الله عز وجل، ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم في التوجه شطر المسجد الحرام"⁽⁷³⁾، هذا وقد نُسب القول بالنسخ للتابعي قتادة⁽⁷⁴⁾ رضي الله عنه، فقد نُقِلَ عنه⁽⁷⁵⁾ أنَّ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ نُسخَ بقوله تعالى: ﴿فَلَنُؤْيِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾⁽⁷⁶⁾، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁴⁹⁾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ⁽⁷⁷⁾ .

هذا، والقول بالنسخ لهذه الآية قد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا، فقد نُقِلَ عنه أنَّ أول ما نُسخ من القرآن شأنُ القبلة⁽⁷⁸⁾، ونقله ابن أبي حاتم أيضا عن أبي العالقة، والحسن وعطاء الخراساني، وعكرمة وقتادة، والسدي، وزيد بن أسلم⁽⁷⁹⁾، كما أنَّ النسخ لم يكن هو القول الوحيد للآية الكريمة، بل ذُكرت أقوال أخرى بغير النسخ؛ منها ما نُقِلَ عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّها نزلت إِنْشَاءً من الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم في صلاة التطوع أن يصليها حيث توجه وجهه في مسيره في سفره من جهة شرق أو غرب⁽⁸⁰⁾، وكذلك في الفرض في حالات الخوف والقتال⁽⁸¹⁾، ومنها ما نقله عبد الله بن عامر أنَّها نزلت في قوم لم يعرفوا شطر القبلة فصلوا على جهات مختلفة⁽⁸²⁾، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ بصحة صلاتهم، ومنها ما نقله قتادة أنَّها نزلت بسبب أنَّ النجاشي تنازع في أمره الصحابة رضي الله عنهم أنَّه مات ولم يصل إلى القبلة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية بأنَّ النجاشي وإن لم يصل إلى القبلة فقد كان يوجه وجهه إلى بعض وجوه المشرق والمغرب⁽⁸³⁾.

هذا، وبعد كل هذه التأويلات للآية الكريمة فإن القول بالنسخ لهذه الآية عن قتادة رضي الله عنه، تردُّ عليه أمور عدة تجعل القول بالنسخ محتملا، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولا: لأنَّه قد جاءت احتمالات عدة في تأويل الآية الكريمة، فالنسخ كان محتملاً ليس يقينياً ولا مقطوعاً به؛ لأنَّ النسخ لا يثبت بالاحتمال، كما سبق في شروطه، وفي هذا يقول الإمام الطبري: "فأمَّا القول في هذه الآية ناسخة أم منسوخة، أم لا هي ناسخة ولا منسوخة؟ فالصواب فيه من القول أن يقال: إنها جاءت مجيء العموم، والمراد الخاص، وذلك أن قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾، محتمل: أينما تولوا في حال سيركم في أسفاركم، في صلاتكم التطوع، وفي حال مسافيتكم عدوكم، في تطوعكم ومكتوبتكم، فثم وجه

الله، كما قال ابن عمر والنخعي، ومن قال ذلك ممن ذكرنا عنه أنفاً، ومحتمل: فأينما تولوا من أرض الله فتكونوا بها فثم قبلة الله التي تُوجَّهون وجوهكم إليها، لأنَّ الكعبة ممكن لكم التوجه إليها منها، ومحتمل: فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم فهناك وجهي أستجيب لكم دعاءكم" (84) .

ثانياً: كما أنَّ التعارض لم يكن تاماً بين هذه الآية والآيات التي قيل بالنسخ بها؛ لما نقلناه من التأويلات لها، قال الطبري: "لا ناسخ من أي القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما نفى حكماً ثابتاً، وألزم العباد فرضه، غير محتمل بظاهره وباطنه غير ذلك، فأما إذا ما احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعموم، أو المجمل، أو المفسر، فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل، ولا منسوخ إلا المنفي الذي كان قد ثبت حكمه وفرضه، ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، بحجة يجب التسليم لها، فيقال فيه: هو ناسخ أو منسوخ" (85)، ووجه ما قاله الطبري أنَّ ادعاء وجود ناسخ بدون حجة مقطوعة لا يقبل ولا يستقيم مع احتمال النص شيئاً آخر غير النسخ كالخصوص والعموم ونحو ذلك.

ثالثاً: كما أنَّ قول التابعي قتادة رضي الله عنه وإن وافق قولاً للصحابي وهو ابن عباس رضي الله عنهما في القول بالنسخ إلا أنه قد خالف تأويلاً لابن عمر رضي الله عنه في الآية الكريمة كما في جواز التوجه حيث شاء في صلاة التطوع في السفر وحال الخوف والقتال في الفرض، وابن عمر أولى بتفسير وفهم القرآن من قتادة لعدم الوساطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم؛ فيكون خبر قتادة بالنسخ في حكم الخبر المرسل وهو لا يُثبت نسخاً، قال الطبري: "إذا كان قوله عز وجل: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، محتملاً ما ذكرنا من الأوجه، لم يكن لأحد أن يزعم أنها ناسخة أو منسوخة إلا بحجة يجب التسليم لها؛ لأنَّ الناسخ لا يكون إلا بمنسوخ" (86)، بمنع أن النسخ لهذه الآية لم يكن مقطوعاً به، لما سبق أنَّ ما نقله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان فيه إرسال ولم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما، ومن ثمَّ فلا يصح القول يقيناً بأنَّ الآية منسوخة أو ناسخة، لا سيما مع ذكر عديد الاحتمالات مما يُبعد القول بالنسخ، وهذا يرد عليه أنَّه قد نقل عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما القول بالنسخ أيضاً، ولكن هذا يجاب عنه بورود الاحتمالات الأخرى عن بعض الصحابة والتابعين بغير النسخ، وفي هذا يقول الطبري: "لم تقم حجة يجب التسليم لها بأن قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، مَعْنِيٌّ به: فأينما توجهوا وجوهكم في صلاتكم فثم قبلتكم؛ ولا أنَّها نزلت بعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس، أمراً من الله عز وجل لهم بها أن يتوجهوا نحو الكعبة، فيجوز أن يقال: هي ناسخة للصلاة نحو بيت المقدس، إذ كان من أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة التابعين من ينكر أن تكون نزلت في ذلك المعنى، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بأنها نزلت فيه، وكان الاختلاف في أمرها موجوداً على ما وصفت" (87) .

رابعاً: أنَّه قد رُوي عن قتادة تأويل آخر بغير النسخ كما سبق في قصة الصلاة على النجاشي، فرواها قتادة رضي الله عنه مرسله إلى النبي صلى الله عليه وسلم (88)، مما يعني ورود قولين لقتادة في هذه الآية، وقد ضُعِفَت الرواية المتعلقة بقصة النجاشي، إلا أنَّها تجعل قوله بالنسخ محتملاً، ومن ثمَّ فلا يتحقق النسخ .

خامساً: أنَّه قد ذهب بعض العلماء كابن العربي وتابعه ابن الجوزي إلى ترجيح عدم النسخ للآية الكريمة؛ فلا هي ناسخة ولا منسوخة، بل هي محكمة؛ لما احتملت من الأقوال في تأويلها (89) .

المطلب الثاني: نسخ إعطاء أولي القربي من اليتامى والمساكين من الميراث بحضورهم القسمة.

وصورتها أنه إذا حضر أولو قربي الميت وبعض اليتامى والمساكين هل يعطون وجوباً من تركة الميت أم لا؟ وقد اختلف في حكم هذه الآية بين النسخ والإحكام على قولين كما يلي:

القول الأول: ذهب سعيد ابن المسيب وأبو مالك الغفاري والضحاك، وزيد بن أسلم وغيرهم، وهو قول جمهور الفقهاء من الأئمة الأربعة وأصحابهم⁽⁹⁰⁾، إلى أن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾⁽⁹¹⁾ منسوخة بآية المواريث في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾⁽⁹²⁾، فبعد نزول آية المواريث هذه جعل الله عز وجل المواريث لأصحابها، فأعطى كل ذي حق حقه، وصارت الوصية من مال المتوفى يوصي بها لمن شاء من الأقارب الذين لا يرثون⁽⁹³⁾، وهذا القول منقول أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما من وجه ليس بالقوي⁽⁹⁴⁾، قال ابن حجر: "وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما روايات من أوجه ضعيفة عند أبي حاتم وابن مردويه أنها منسوخة بنسختها آية الميراث وصح ذلك عن سعيد بن المسيب وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير واحد، وبه قال الأئمة الأربعة وأصحابهم"⁽⁹⁵⁾.

ومما يلاحظ على هذا القول وإن كثّر القائلون به أن دعوى النسخ للآية فيه لم تكن قوية، ففيها احتمال كما سيأتي، والنسخ لا يثبت به، فقول التابعي هنا لم يستند على حجة قطيعة تثبت النسخ للآية، قال ابن حزم: "ثم إن قول القائل: هذه الآية منسوخة أو غير واجبة قول لا يحل اتباعه؛ لأنه دعوى بلا برهان ونهي عن اتباع أمر الله تعالى وأمر رسوله -عليه السلام- بلا برهان أو إباحة لمخالفتها كذلك، وكل ذلك باطل متيقن إلا بنص ثابت من قرآن، أو سنة -وبالله تعالى التوفيق"⁽⁹⁶⁾.

القول الثاني: ذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى أن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾، هي آية محكمة وليست بمنسوخة⁽⁹⁷⁾، وقد ذكر ذلك عن بعض التابعين كالشعبي وعروة ومجاهد والحسن البصري والزهري والنخعي وسعيد بن جبير⁽⁹⁸⁾، وقد ذهب إلى هذا القول ابن تيمية والظاهرية⁽⁹⁹⁾، قال ابن تيمية: "ينبغي للميت أن يوصي لقربته الذين لا يرثونه فإذا لم يوص فينبغي إذا حضروا القسمة أن يعطوا منه"⁽¹⁰⁰⁾؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾، وقال ابن حزم: "وفرض على كل أخذ حظه من المقسوم أن يعطي منه من حضر القسمة من ذوي قربي أو مسكين ما طابت به نفسه، ويعطيه الولي عن الصغير، والمجنون، والغائب، لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ وأمر الله تعالى فرض حتى يأتي نص ثابت بأنه ليس فرضاً وإلا فقول من قال: لا يلزم إنفاذ أمر الله تعالى لخصوص ادعائه، أو نسخ زعمه، أو لندب أطلقه بظنه قول ساقط مردود"⁽¹⁰¹⁾، وبناء عليه فعلى أهل الميراث أن يعطوا من حضر القسمة من أولي القربي واليتامى والمساكين ما طابت به أنفسهم لا سيما إن كان المال كثيراً استحباباً أو وجوباً كما قال مجاهد⁽¹⁰²⁾، فعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ قال: يرضخ لهم فإن كان في المال تقصير اعتذر إليهم"⁽¹⁰³⁾، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نُسِخَتْ، وَلَا وَاللَّهِ مَا نُسِخَتْ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا تَهَاوَنَ النَّاسُ، هُمَا وَالْيَتَامَى: (أي المتصرفان في التركة)، وَالْإِثْرُ وَذَلِكَ الَّذِي يَرْزُقُ، وَوَالٍ لَا يَرِثُ، فَذَلِكَ الَّذِي يَقُولُ بِالْمَعْرُوفِ، يَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ أَنْ

أَعْطَيْكَ" (104)، قال ابن حجر: "وهذان الاسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان" (105)؛ أي أنّ الروایتين المنقولتين عن ابن عباس رضي الله عنهما بعدم النسخ هما الصحيحتان المعتمدتان؛ لأنّه قد مر في القول الأول رواية أخرى بعدم النسخ، وهذا القول منقول عن عائشة رضي الله عنها (106)، ووصف القرطبي هذا القول بأنّه الأصح وعليه المعول (107)، وقال ابن العربي "ليس في الآية نسخ؛ لأنّها لا تُعارض آية المواريث أن الله قد أعطى كل ذي حق حقه وقسم لكلّ حظه ولم يعم الميراث جميع القرابات، وإنما خص به أعيانا منهم، وبقي سائر أهل القربى مسكوتا عنهم في آية المواريث" (108).

هذا، وقد ذهب آخرون ممن قالوا بأنّ الآية محكمة وليست بمنسوخة بأنّ معنى القسمة في الآية الوصية وليس العطية، فيجعل الميث وصيته لمن سمّاه الله عز وجل في هذه الآية، فمعنى قوله (فَارْزُقُوهُمْ) أي أوصوا لهم، فقد نقل القاسم بن محمد أنّ عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم قسم مال والده عبد الرحمن وأعطى كل من في الدار، وتلا (109) قوله تعالى ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾، فأخبر القاسم بذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال: ما أصاب، إنما هذا في الوصية إذا أراد الميث أن يوصي لقرابته (110)، وكان ذلك بعلم عائشة رضي الله عنه فلم تنكر عليه (111)، وهذا المعنى منقول أيضا عن سعيد بن المسيب بأنّ الأمر في الآية الكريمة يقصد به الوصية لقرابة الميث في حدود ثلث التركة (112).

هذا، وقد رجح الإمام الطبري القول الثاني بعدم النسخ لهذه الآية، وبأنّ معناها الوصية لأولي قرابة الموصي، والقول المعروف لليتامى والمساكين؛ وعلل الطبري ترجيحه هذا بأمر هي (113):

الأول: أنّ حكم الآية ليس فيه ما ينفي حكم آية المواريث؛ أي لا تعارض بين الآيتين لحد التناقض الذي ينفي كلّ منهما الآخر فيستحيل اجتماعهما في وقت واحد .

الثاني: لم تقم حجة من الكتاب أو السنة الثابتة يجب التسليم لها بأنّ إحدى الآيتين ناسخة والأخرى منسوخة .

الثالث: أنّ الآية محتملة للتأويل بغير النسخ لكونها فُسِّرَت بمعنى الوصية، فكان القول بغير النسخ أولى بالصواب من غيره.

وقد ناقش ابن كثير اختيار الإمام الطبري لهذا المعنى ووصفه بالغريب، حيث قال: "وقد اختار ابن جرير هاهنا قولاً غريباً جداً، بعد طول العبارة والتكرار، وفيه نظر، والله أعلم" (114)، ورجّح ابن كثير بأنّ المعنى أنّه إذا حضر أولو القربى غير الوارثين واليتامى والمساكين قسمة الميراث وكان كثيراً فإنهم يُعطون منه جبراً لهم لتتوق أنفسهم لشيء منه (115)، مع أنّ اختيار الطبري قال به ابن عباس وسعيد ابن المسيب رضي الله عنهما كما سبق .

المطلب الثالث: التخيير للحاكم في الحكم بين أهل الكتاب أو وجوب الحكم بينهم .

وصورة المسألة أنّه إذا جاء أهل الكتاب للحاكم المسلم وهم يريدون، أن يتحاكموا إليه فللحاكم المسلم أن يحكم بينهم بالحق الذي جعله الله عز وجل حكماً للمسألة المتحاكم فيها أو يعرض عنهم (116)، كما في قوله تعالى: ﴿إِن جَاءوك فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ

بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ⁽¹¹⁷⁾، أو يجب على الحاكم المسلم الحكم بينهم بالحق كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾⁽¹¹⁸⁾، وقد اختلف في نسخ الآية الأولى بالثانية على قولين كما يلي:

القول الأول: ذهب الحسن البصري وعكرمة ومجاهد والسُّدِّيُّ وقتادة وعمر بن عبد العزيز والزهري وزيد بن أسلم وعطاء الخرساني إلى أن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾، فيجب على الحاكم إذا احتكم إليه أهل الزمة أن يحكم بينهم بما أنزل الله عز وجل، بعد أن رخص له في الإعراض عنهم إن شاء، ولا يجوز له أن ينكر الحكم بينهم، وعلى ذلك فالتخيير في الحكم بينهم منسوخ⁽¹¹⁹⁾، وقد نُقِلَ عن مجاهد أنه قال: "آيتان نُسختا من المائدة": فذكر منهما⁽¹²⁰⁾، قوله تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، وأنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾⁽¹²¹⁾، والقول بالنسخ منقول أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما⁽¹²²⁾، وهو أحد قولي الشافعي وقول أبي يوسف من الحنفية⁽¹²³⁾ ورواية عن أحمد⁽¹²⁴⁾، قال النحاس: "ثبت أن قول أكثر العلماء أن الآية منسوخة مع ما صح فيها من توقيف ابن عباس، ولو لم يأت الحديث عن ابن عباس لكان النظر يوجب أنها منسوخة"⁽¹²⁵⁾، وقد ذكر النحاس أن النسخ هو القول الصحيح عن الشافعي وهذا فيه نظر؛ لأنه قد صح عن الشافعي في قول آخر القول بعدم النسخ⁽¹²⁶⁾، قال الشافعي: "وإذا وادع الإمام قوماً من أهل الشرك، ولم يشترط أن يجري عليهم الحكم، ثم جاؤوه متحاكمين فهو بالخيار، بين أن يحكم بينهم، أو يدع الحكم، فإن اختار أن يحكم بينهم، حكّم بينهم حكمه بين المسلمين، لقول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾"⁽¹²⁷⁾.

القول الثاني: ذهب النخعي والشعبي وعطاء وقتادة، إلى أن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، حكمها ثابت ولم تنسخ، وللحاكم الخيار في كل زمان بهذه الآية مثل ما جعله الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم، إن شاء حكم بينهم بما أنزل الله سبحانه وتعالى وإن شاء أعرض عنهم⁽¹²⁸⁾، حيث جاء عن إبراهيم والشعبي في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، إذا جاؤوا إلى حاكم المسلمين، فإن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم. وإن حكم بينهم حكم بينهم بما في كتاب الله⁽¹²⁹⁾، وذهب إلى القول بالتخيير وعدم النسخ⁽¹³⁰⁾ الإمام أبو حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد في المشهور عنه ومحمد من الحنفية⁽¹³¹⁾، فقد سئل الإمام مالك عن الحكم بين النصارى: فقال: "يقول الله تبارك وتعالى في كتابه في الحكم بين النصارى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال: والترك أحب إلي، فإن حكم حكم بالعدل"⁽¹³²⁾، وقال الإمام الشافعي: "ولو حكم فيهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو واحد من أئمة الهدى بعده لحفظ بعض ذلك إن لم يحفظ كله؛ فالدلالة على أن لم يحكموا بما وصفت بيته إن شاء الله تعالى"⁽¹³³⁾؛ أي أن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه رضي الله عنهم بعده لم ينقل عنهم الحكم بين كلهم ولا بين بعضهم، وقال ابن العربي في قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: "قال قوم: هذا ناسخ للتخيير، وهذه دعوى عريضة؛ فإن شروط النسخ أربعة منها: معرفة التاريخ بتحصيل المتقدم والمتأخر، وهذا مجهول من هاتين الآيتين، فامتنع أن يُدعى أن واحدة منهما ناسخة للأخرى، وبقي الأمر على حاله"⁽¹³⁴⁾، وقال أيضاً: "وكيف يصح دعوى النسخ فيها ويمكن الجمع بينهما، فإن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: إن حكّموك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن حكمت فاحكم

بينهم بالقسط، والقسط هو الذي أنزل الله، وهو قوله بعينه: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾⁽¹³⁵⁾، وحكى القرطبي عن مكّي: بأنّ معنى: "وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ" أي احكم بذلك إن حكمت واخترت الحكم، فهو كله محكم غير منسوخ، لأن النسخ لا يكون مرتبطاً بالمنسوخ معطوفاً عليه، فالتخيير للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك محكم غير منسوخ⁽¹³⁶⁾، وأشار الكاساني لرجحان قول أبي يوسف من الحنفية بعدم النسخ فقال: "فوجه قول أبي يوسف ظاهر قوله تعالى: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهم بما أنزله مطلقاً عن شرط المرافعة، ولأبي حنيفة، ومحمد قوله تعالى: ﴿فَإِن جَاءوك فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾، والآية حجة له، وأثبت سبحانه وتعالى التخيير بين الحكم والإعراض إلا أنه قام الدليل على نسخ التخيير"⁽¹³⁷⁾، بمعنى أن التخيير في الحكم للحاكم منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾.

هذا، وإن القائلين بعدم نسخ التخيير وبأنّ الخيار بالحكم باقٍ للحكام إلى اليوم كان مستندهم عدم وجود التعارض الذي يصل لحد التناقض وعدم إمكان الجمع بين النصين، حتى ولو علم التاريخ، وهذا يجعل من ثبوت النسخ أمراً محتملاً فلا يتحقق به النسخ؛ لأنّ من شروطه وجود التعارض الذي لا يمكن معه الجمع ومعرفة التاريخ؛ وفي هاتين الآيتين لم يتوافر ذلك الشرط؛ لكون كثير من العلماء قد حملها على محمل لا يعارض الأخرى، قال الإمام الشافعي: "النسخ إنّما يؤخذ بخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه لا مخالف له أو أمر أجمعت عليه عوام الفقهاء"⁽¹³⁸⁾، وقال ابن قدامة: "والآية التي احتجوا بها أي قوله تعالى: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ محمولة على من اختار الحكم بينهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾، جمعاً بين الآيتين، فإنّه لا يصار إلى النسخ مع إمكان الجمع⁽¹³⁹⁾، وقال الطبري: "وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: إن حكم هذه الآية ثابت لم ينسخ، وأنّ للحكام من الخيار في الحكم بين أهل العهد إذا ارتفعوا إليهم فاحتكموا، وترك الحكم بينهم والنظر، مثل الذي جعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك في هذه الآية، وإنما قلنا ذلك أولاً بالصواب؛ لأنّ القائلين إن حكم هذه الآية منسوخ، رَعموا أنّه نُسخ بقوله: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ والنسخ لا يكون نسخاً، إلا ما كان نفيّاً لحكمٍ غيرهِ بكلِّ معانيه، حتى لا يجوز اجتماع الحكم بالأمرين جميعاً على صِحّته بوجه من الوجوه"⁽¹⁴⁰⁾.

وبناء على ذلك فإنّ ذهاب بعض التابعين للقول بالنسخ بين الآيتين قد وقع فيه الاحتمال بين النسخ وعدمه كما في قول بعض التابعين الآخرين؛ لأنّ النسخ لم يكن الطريق الوحيد لرفع التعارض بين الآيتين كما سبق، بل هناك من جمع بينهما وتحقق ذلك فجعل من النسخ أمراً محتملاً والله أعلم وأحكم.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بنعته تتم الصالحات، فبعد أن منّ الله عز وجل علينا بإتمام هذا البحث بالوجه الذي هو عليه، نسأل الله القبول والسداد، وقد خلصت هذه الدراسة لعدة نتائج وتوصيات على الأوجه الآتية:

أولاً: النتائج:

أولاً: شروط النسخ متفق عليها بين الأصوليين والمفسرين، فالنسخ عند الكل لا يكون إلا باستحالة الجمع بين النصين المتعارضين.

ثانيا: جمهور الفقهاء والمحدثين لم يقبلوا خبر التابعي المرسل، ومن قبله منهم قيده بالرواية عن الثقات أو باعتضاد الخبر المرسل بخبر آخر، أو كان رواته من أئمة النقل المعروفين .

ثالثا: إنَّ الحنفية القائلين بحجية الخبر المرسل أو بكونه فوق المسند عند بعضهم لم يجيزوا مع ذلك النسخ به؛ لكون الحجية في المرسل اجتهادية وليست منصوصة .

رابعا: لم يتفق العلماء والأصوليون على حجية قول التابعين، ويرجع الخلاف في حجّيته إما لعدم النص الصريح، وإما لانتشار التابعين وكثرتهم فأدى إلى عدم الانضباط .

خامسا: قول التابعي عند المفسرين معتبر لا سيما إذا عضده قولٌ للصحابي في التفسير وكذلك النسخ .

سادسا: لم يثبت ولم يتحقق النسخ قطعا ويقيناً بقول التابعي في الآيات القرآنية التي اختيرت كنماذج على النسخ بقول التابعي، بل كان النسخ فيها محتملاً .

سابعا: السبب في عدم ثبوت النسخ بقول التابعي في الآيات القرآنية؛ مرده ليس لعدم حجية قول التابعي أو الاختلاف في مرسله؛ بل لعدم تحقق شروط النسخ قطعا ويقينا فكان النسخ محتملا فيها وهو لا يثبت به .

ثامنا: كما أنّ عدم ثبوت النسخ في الآيات القرآنية بقول التابعي كان مرجعه للاختلاف في تعدد أقوال التابعين أنفسهم بين النسخ وبين عدمه، أو لوجود أقوال للصحابة قوّت وعضدت أقوال التابعين القائلين بعدم النسخ .

تاسعا: لم يثبت النسخ بقول التابعي حتى مع اعتضاده وتقويه بقول الصحابي كابن عباس رضي الله عنهما؛ كما في المسائل الثلاث التي تناولتها الدراسة، والله أعلم وأحكم.

ثانيا التوصيات:

- يوصي الباحث بأن تكون هناك دراسة خاصة للنسخ بين آيات الكتاب الكريم تتناول أقوال الصحابة رضي الله عنهم، لما لها من أهمية ارتبطت بهذا البحث .
- كما يوصي الباحث بالاهتمام بفقهاء التابعين بتتبع أقوالهم وفتاويهم سواء في التفسير أو في غيره من أبواب الحديث والفقهاء؛ لأنهم نقلوا وحملوا هذا الدين الحنيف عن الصحابة رضي الله عنهم .

هوامش:

- 1- النساء، آية: 165 .
- 2- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط2، - 1414 هـ، (61/3)، معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م، (424/5) .
- 3- مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد ابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط2، مكتبة العبيكان، 1418 هـ - 1997 م، (526/3) .
- 4- نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي، جمال الدين، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1420 هـ - 1999 م، (ص: 236)
- 5- مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (526/3)، شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1407 هـ - 1987 م، (259/2).

- 6- مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (536/3) .
- 7- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ط1، دار الكتبي، 1414هـ - 1994م، (216-217/5)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (529/3) .
- 8- المراجع السابقة .
- 9- مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (527/3) .
- 10- المسودة في أصول الفقه، آل تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، (ص:229) .
- 11- البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (217/5)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (579/2) .
- 12- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ط1، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، 1419هـ - 1999م، (55/2) .
- 13- مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (529/3)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، (55/2) .
- 14- البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (200/6)
- 15- البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (338/6) .
- 16- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387 هـ (19/1-20) .
- 17- مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (577/2-578)، البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (349/6)، الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، ص: 384
- 18- مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، 1406هـ - 1986م، (ص:55)، الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الأفاق الجديدة، بيروت، (2/2)، العدة في أصول الفقه، أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، تحقيق: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، ط2، 1410 هـ - 1990 م، (906/3) .
- 19- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، (2/2) .
- 20- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (30/1) .
- 21- مقدمة ابن الصلاح، (ص: 55) .
- 22- البحر المحيط في أصول الفقه (340/6) .
- 23- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقاء، ط1، دار المدني، السعودية، 1406هـ / 1986م، (765/1) .
- 24- أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة - بيروت، (360/1)، البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (340/6)، شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (576/2)، نشر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشافعي، تقديم: الداي ولد سيدي بابا - أحمد رمزي، مطبعة فضالة بالمغرب، (62/2). بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، (761/1) .
- 25- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي الأمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، (123/2)، شرح مختصر الروضة، الطوفي، (230/2) .
- 26- أصول السرخسي، السرخسي، (360/1)
- 27- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، (2/1) .
- 28- أصول السرخسي، السرخسي، (361/1) .
- 29- المصدر نفسه، (363/1) .
- 30- صحيح البخاري، البخاري واللفظ له، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، (2/5)، رقم: 3650، صحيح مسلم، مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، (1964/4)، رقم: (2535) .
- 31- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري، دار الكتاب الإسلامي، (3/3) .
- 32- صحيح البخاري، البخاري، كتاب البيوع، باب بيع الدينار بالدينار نساء، (75/3)، رقم: 2178، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب بيع الطعام مثلاً بمثل، (1217/3)، رقم: 1596 .
- 33- مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (577/2)، الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، (124/2) .
- 34- الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، (126-125/2) .
- 35- البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (345/6) .
- 36- ذكره مسلم في مقدمة صحيحه، (12/1) .
- 37- الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، (125/2)
- 38- المصدر نفسه، (128/2) .

- 39- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، البخاري، (5/3)
- 40- أصول السرخسي، السرخسي، (1/ 361) .
- 41- الرسالة، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، مكتبة الحلبي، مصر، 1358هـ/1940م ص461 .
- 42- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، (763/1)، أصول السرخسي، السرخسي، (1/ 363) .
- 43- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، (1/ 17)
- 44- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، (763/1) .
- 45- أصول السرخسي، السرخسي، (2/ 114)، شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1393 هـ - 1973 م، ص335، الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، (240/1)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (233-231/2)، البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (435/6).
- 46- قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: محمد حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/1999م، مع تصرف يسير، (2/ 19) .
- 47- البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (435/6) .
- 48- قواطع الأدلة في الأصول، السمعاني، (2/ 21) .
- 49- في المسودة مكتوبة يرج، والصواب إن شاء الله ما حررناه ص177 .
- 50- المسودة في أصول الفقه، آل تيمية، ص: 176-177 .
- 51- سورة النساء، آية: 115 .
- 52- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، (558/1)، شرح تنقيح الفصول، القرافي، ص335.
- 53- أصول السرخسي، السرخسي، (2/ 114)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (233-231/2) .
- 54- مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (233/2) ،
- 55- أصول السرخسي، السرخسي، (2/ 115)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، (559-557/1)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (233-231/2)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، (557/1)- (559).
- 56- صحيح البخاري، البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا} [الطلاق: 4]، (6/ 155)، "، رقم: 4909، صحيح مسلم، مسلم واللفظ له، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، وغيرها بوضع الحمل، (2/ 1122)، رقم: 1485 .
- 57- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، (563/1) .
- 58- العدة في أصول الفقه، أبو يعلى، (2/ 582) .
- 59- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، (563/1) .
- 60- مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (4/ 426)، البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (435/6)، العدة في أصول الفقه، أبو يعلى، (4/ 1169) .
- 61- العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، (2/ 582) .
- 62- العدة في أصول الفقه، أبو يعلى، (2/ 582) .
- 63- أصول السرخسي، السرخسي، (2/ 114) .
- 64- الحديث من طريق علي بن حجر، قال: حدثنا بقة بن الوليد عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض بن سارية، وقد أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م، كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (4/ 341)، رقم: 2676، والحاكم وقال هذا حديث صحيح ليس له علة ووافقه الذهبي، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد، كتاب العلم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411 - 1990 (174/1)، رقم: 239 .
- 65- الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء- اليمن، (1/ 232) .
- 66- إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي سلمة ومناظرته لا بن عباس رضي الله عنهما ذُكرت في كتب الأصول، فذكره ابن النجار في شرح الكوكب المنير، (2/ 234)، وأبو يعلى في العدة، (4/ 1168)، وأما في كتب الحديث فالقصة كانت في وجوب الغسل من النقاء الختانين، كما أخرجه الإمام مالك في الموطأ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أنه قال: "سألت عائشة، زوج النبي، ما يوجب الغسل؟ فقالت: هل تدري ما مثلك يا أبا سلمة؟ مثل الفروج، يسمع الديكة تصرخ، فيصرخ معها. إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل"، كتاب وقوت الصلاة، باب واجب الغسل إذا التقى الختانان، مالك بن أنس بن مالك بن عامر، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط1، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، 1425 هـ - 2004م، (63/2)، رقم: 144 .
- 67- القول بأن عدة الحامل تكون بوضع حملها مُطْلَقَةً أو مُتَوَقَّى عنها زوجها هو قول الصحابة والتابعين رضي الله عنهم والعلماء كافة، إلا ما نقل عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهما بأنها تعدت بأبعد الأجلين، ونقل ابن عبد البر رجوع ابن عباس لقول الجمهور، وبأن قول علي رضي الله عنه جاء من وجه منقطع، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (33/20)، المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، (8/ 118) .

- 68- مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، ابن النجار، (233/2-234)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، (562/1).
- 69- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام، ط1، دار الكتب العلمية، 1413هـ - 1993م، ص:146، شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1407هـ - 1987م، (65/3).
- 70- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ - 1991م، (119/4).
- 71- جامع البيان، الطبري، (528/2-529).
- 72- البقرة: آية 115.
- 73- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م، (528/2)، مع تصرف.
- 74- والخبر أخرجه الترمذي في سننه أيضا بقوله يروى عن قتادة من طريق محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، كتاب أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، (56/5) رقم: 2958.
- 75- الناسخ والمنسوخ، قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، أبو الخطاب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، كلية الآداب - جامعة بغداد، ط3، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1418هـ / 1998م، (ص:32)، جامع البيان، الطبري، (529/2)، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384هـ - 1964م، (83/2).
- 76- البقرة، آية: 144.
- 77- البقرة، آية: 150.
- 78- هذا الخبر جاء عند الطبري من طريق المثنى عن أبي صالح عن معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس، جامع البيان، الطبري، (530/2-532)، وقد أخرجه ابن أبي حاتم وقال: "سمعت أبي يقول سمعت دحيما يقول إن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس التفسير، وأن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مرسل" المراسيل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، ط1، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1397، (ص:140)، وذكر ابن حبان بأن: "علي بن أبي طلحة وهو الذي يروي عن ابن عباس التفسير والمنسوخ ولم يره" الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، ط1، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، 1393هـ، 1973م، (211/7) - رقم: 9723، والحديث أخرجه الحاكم من طريق آخر عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهم، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة" المستدرک على الصحيحين، الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة، (294/2) رقم: 3060، وذكره ابن سلام بذات الطريق، الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، تحقيق: محمد بن صالح، ط2، الناشر: مكتبة الرشد- شركة الرياض - الرياض، (18/1)، 1418هـ - 1997م.
- 79- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، (212/1).
- 80- وأصل الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (25/2)، كتاب الجمعة، باب الوتر في السفر، رقم 1000، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت، (486/1)، رقم: (700) من طريق ابن عمر عامر بن ربيعة.
- 81- جاء هذا في صفة صلاة الخوف من طريق نافع عن عبد الله بن عمر وقد أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، (30/6)، رقم: 4535.
- 82- أصل هذه القصة ذكرها الترمذي من طريق محمود بن غيلان، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا أشعث بن سعيد السمان، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، ثم قال: "هذا حديث ليس إسناد بهذاك، لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان، وأشعث بن سعيد أبو الربيع السمان يُضعف في الحديث" كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة في الغيم، (450/1)، وذكرها ابن كثير بروايات كثيرة، وقال: "وهذه الأسانيد فيها ضعف، ولعله يشد بعضها بعضا"، تفسير القرآن العظيم، (394/1).
- 83- الطبري، جامع البيان، (532-530/2). وَهَذَا غَرِيبٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. تفسير ابن كثير ت سلامة (394/1).
- 84- جامع البيان، الطبري، (533/2-534).
- 85- المصدر نفسه، (535/2).
- 86- المصدر نفسه، (534/2).
- 87- المصدر نفسه.
- 88- الخبر نقله الطبري قال: حدثنا ابن بشار قال: حدثنا هشام بن معاذ قال: حدثني أبي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه. قالوا: نصلّي على رجل ليس بمسلم! قال فنزلت (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ) [سورة آل عمران: 199]، قال: قتادة، فقالوا: إنه كان لا يصلي إلى القبلة، فأنزل الله عز وجل: (وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ)، جامع البيان، الطبري، (532/2)، وقد نقله ابن كثير عن الطبري وقال: وهذا غريب والله أعلم، تفسير ابن كثير، (394/1)، وأما عن قصة الصلاة على النجاشي فصحيحة عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه خرج إلى المصلّى، فصف بهم وكبر أربعاً" وقد أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعي إلى أهل الميت بنفسه، رقم 1245، (72/2)، ومسلم في كتاب الجنائز، باب في التكبير على الجنائز، صحيح مسلم، (656/2)، رقم: 951.

- 89- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري، تقديم: د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، تحقيق: د. عبد الكبير العلوي المدغري، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ - 1992 م، (48/2)، أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي المعافري تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424هـ - 2003م، (52/1)، المصنفى بألف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط3، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، 1418هـ / 1998م (ص: 16) .
- 90- جامع البيان، الطبري، (9/7)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (221/2)، ونقل ذلك أيضا البيهقي في السنن الكبرى، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، كتاب الوصايا، باب ما جاء في قوله تعالى {وَإِذَا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً}، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ - 2003 م، (437/6)، رقم: 12559 .
- 91- سورة النساء، آية 8 .
- 92- سورة النساء: آية 11
- 93- جامع البيان، الطبري، (9/7)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، (875/3)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (221/2) .
- 94- نقل ذلك الطبري من طريق محمد بن سعد عن أبيه عن عمه عن أبيه عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، جامع البيان، (10/7)، ونقله ابن كثير بأسانيد عدة منها: عن أبي صالح، وعكرمة، والعمري، كلهم عن ابن عباس، تفسير القرآن العظيم، (220/2)، ونقله ابن أبي حاتم عن عطاء، عن ابن عباس، تفسير القرآن العظيم، (875/3).
- 95- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (242/8)، بتصرف يسير .
- 96- المحلى بالآثار، ابن حزم، (422/6) .
- 97- أخرجه البخاري في صحيحه، وقال تابع ابن عباس سعيد بن جبير رضي الله عنهما، كتاب تفسير القرآن، باب {وَإِذَا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين} الآية، (43 /6)، رقم: 4576
- 98- جامع البيان، الطبري، (9-7/7)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، (875/3) .
- 99- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (363 /31)، المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم ، دار الفكر - بيروت، (420 /6) .
- 100- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (363 /31) .
- 101- المحلى بالآثار، ابن حزم، (420 /6) .
- 102- المحلى بالآثار، ابن حزم، (421 /6)، أحكام القرآن، ابن العربي، (428/1) .
- 103- الخبر أخرجه الحاكم، قال أخبرني أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، حدثنا حامد بن محمود، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن أبي إسحاق الشيباني، عن عكرمة، وقال الحاكم «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، المستدرک على الصحيحين، (331/2)، رقم: 3183 .
- 104- صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: {وَإِذَا حضر القسمة أولو القربى، واليتامى والمساكين فارزقوهم منه}، (8/4) رقم: 2759 .
- 105- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (242/8) .
- 106- نقله عنها البيهقي بلفظ ويذكر عن عائشة رضي الله عنها، السنن الكبرى، باب ما جاء في قوله تعالى: {وَإِذَا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً}، (436 /6)، رقم: 12557، ونقله ابن بطال أيضاً، شرح صحيح البخاري، (176 /8) .
- 107- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (49 /5)، أحكام القرآن، ابن العربي، (428/1).
- 108- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ابن العربي، (147/2) .
- 109- جامع البيان، الطبري، (11-10/7) .
- 110- قال ابن حجر في قول ابن عباس هذا: "أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن القاسم بن محمد، وبأنه لا ينافي القول بأن الآية محكمة وليست بمنسوخة، فتح الباري، ابن حجر، (242/8).
- 111- المحلى بالآثار، ابن حزم، (421/6) .
- 112- ذكر ذلك الطبري بسنده عن عمران بن موسى الصَّغَّار عن عبد الوارث بن سعيد عن داود عن سعيد بن المسيب، جامع البيان، (11/7) .
- 113- جامع البيان، الطبري، (13-12/7)
- 114- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (221/2) ،
- 115- المصدر نفسه .
- 116- جامع البيان، الطبري، (325/10) .
- 117- المائدة، آية 42 .
- 118- المائدة، آية 49
- 119- جامع البيان، الطبري، (331-330/10)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (185/6) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (117/3).
- 120- والآية الأخرى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفُلَانِدَ﴾ [سورة المائدة: 2] ، نسخها قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [سورة التوبة: 5] . جامع البيان، الطبري، (331/10) .
- 121- هذا الأثر جاء من طريق محمد بن عمار عن سعيد بن سليمان عن عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مجاهد، وقد أخرجه الطبري في جامعهم، (331/10)، ونقله النحاس عن الطبري وقال: رواه مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما،

- وقال: "هذا إسناد مستقيم وأهل الحديث يُدخلونه في المسند وهو مع هذا قول جماعة من العلماء"، الناسخ والمنسوخ، أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النَّحَّاس، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، ط1، مكتبة الفلاح - الكويت، 1408، (ص: 397) .
- 122- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو بكر بن العربي، (201/2)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (117/3).
- 123- نقل النحاس عن أبي حنيفة ومحمد القول بالنسخ وهو عكس ما نقله الكاساني عنهم كما سيأتي في القول الثاني، الناسخ والمنسوخ، النحاس، (ص: 398)
- 124- الناسخ والمنسوخ، النحاس، ص: 398، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (6/ 185)، المغني، ابن قدامة، (9/ 82)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، ط2، دار الكتب العلمية، 1406 هـ - 1986 م، (2/ 312-311) .
- 125- الناسخ والمنسوخ، النحاس، (ص: 398) .
- 126- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، القاضي أبي بكر بن العربي، (201/2) .
- 127- تفسير الإمام الشافعي، الشافعي، (2/ 742)
- 128- جامع البيان، الطبري، (10/ 329) .
- 129- جامع البيان، الطبري، (10/ 330)
- 130- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (6/ 184)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد، دار الحديث - القاهرة، 1425 هـ - 2004 م، (4/ 255)، الأم، الشافعي، (7/ 45)، المغني، ابن قدامة، (9/ 82) .
- 131- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (2/ 312-311)، المدونة، مالك بن أنس بن مالك، ط1، دار الكتب العلمية، 1415 هـ - 1994 م، (4/ 190)، الأم، الشافعي، (7/ 45)
- 132- المدونة، مالك، (4/ 190) .
- 133- الأم، الشافعي، (7/ 45) .
- 134- أحكام القرآن، ابن العربي ط العلمية (2/ 137) .
- 135- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو بكر بن العربي، (2/ 202) .
- 136- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (6/ 212) .
- 137- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (2/ 312-311)، مع تصرف .
- 138-، الأم، الشافعي، (6/ 150)، .
- 139- المغني، ابن قدامة (9/ 82) .
- 140- جامع البيان، الطبري، (10/ 333)، بتصرف يسير.



(دور إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة)

إعداد

د/ خيرية حسين مسعود عبد القادر

أستاذ مساعد - نخصص مناهج وطرق تدريس

عضو هيئة تدريس بكلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، وتمثل مجتمع الدراسة في منسقي الجودة بمراقبة تعليم أبو سليم ، وشملت العينة (20) منسقا ، وتم اختيار العينة عشوائيا ، كم اعتمدت الباحثة المنهج التحليلي الوصفي ، واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات مكونة من (15) فقرة تناولت (دور إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة)، وقد تم تحكيمها من قبل محكمين من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير ، وتم توزيعها على عينة الدراسة ، وقد توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج أهمها : يجب تبني استراتيجيات إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في تعزيز الاستدامة البيئية كما أكدت الدراسة تعزيز التكامل بين الجودة الشاملة والتعليم الرقمي لتحقيق الاستدامة البيئية كما أشارت أيضا إلى ضرورة تطوير البنية التحتية الرقمية في المؤسسات التعليمية وإطلاق حملات توعية للعاملين في قطاع التعليم لزيادة وعيهم بأهمي التعليم الرقمي في البيئية التعليمية ، وكما أظهرت نتائج الدراسة بأن هناك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين تطبيق إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، وكما أشار إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين تطبيق التعليم الرقمي وتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، وكما بينت النتائج بأن هناك علاقة تكاملية ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة .

Absract:

The study aimed to identify the role of Total Quality Management (TQM) and digital education in achieving environmental sustainability in Libyan public educational institutions. The study population consisted of quality coordinators at the Abu Salim Education Monitoring, and the sample included 20 coordinators chosen randomly. The researcher adopted the descriptive analytical method and used a questionnaire as the main tool for data collection, composed of 15 items addressing the role of TQM and digital education in achieving environmental sustainability in Libyan public educational institutions. The questionnaire was reviewed by faculty members from the College of Education in Qasr Bin Ghashir and distributed to the study sample.

The researcher reached several key findings: it is essential to adopt TQM and digital education strategies to enhance environmental sustainability. The study emphasized the importance of integrating TQM with digital education to achieve environmental sustainability. It also highlighted the necessity of developing digital infrastructure in educational institutions and launching awareness campaigns for education sector workers to increase their awareness of the importance of digital education in the educational environment. The study's results indicated a statistically significant positive relationship at the significance level (0.05) between the application of TQM and achieving environmental sustainability in Libyan public educational institutions. Similarly, there was a statistically significant positive relationship at the significance level (0.05) between the application of digital education and achieving environmental sustainability in Libyan public educational institutions. The results also showed a statistically significant integrative relationship at the significance level (0.05) between TQM and digital education in achieving environmental sustainability in Libyan public educational institutions.

مقدمة :

تعد إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي من الأدوات الرئيسية التي تمثل محور التحول في المؤسسات التعليمية المعاصرة ، وخاصة في ظل التحديات البيئية التي يواجهها العالم اليوم .

تتطلب هذه التحديات من المؤسسات التعليمية تبني استراتيجيات مبتكرة ، وفعالة تساهم في تحقيق الاستدامة البيئية ، وفي هذا السياق يظهر دور الجودة الشاملة كمفهوم شامل يهدف إلى تحسين الأداء في جميع جوانب العملية التعليمية مع التركيز على تحقيق رضا جميع الأطراف المعنية ، بما في ذلك المجتمع والبيئة .

من جهة أخرى ، يمثل التعليم الرقمي نقلة نوعية في أساليب التعليم والتعلم ، حيث يتيح فرصا لا محدودة للوصول إلى المعرفة ، والتفاعل مع المحتوى بطرق مبتكرة ، ومستدامة ، ويتداخل التعليم الرقمي مع أهداف الاستدامة البيئية من خلال تقليل الاعتماد على الموارد المادية مثل الورق ، والطاقة ، وتحسين الكفاءة البيئية للمؤسسات التعليمية ، ومع ذلك فإن الفعالية الحقيقية لهذه الأدوات لا يتحقق إلا من خلال تكاملها في إطار استراتيجي شامل يسعى لتحقيق الاستدامة على كافة الأصعدة .

في ضوء هذا التكامل تبرز أهمية دراسة العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي كعوامل متداخلة ، تسهم بشكل مباشر في تحقيق الاستدامة البيئية داخل المؤسسات التعليمية .

تركز هذه الدراسة على استكشاف كيفية تطبيق هذه الأدوات في المؤسسات التعليمية الليبية (العامة) ، مع تسليط الضوء على التحديات ، والفرص التي تواجهها هذه المؤسسات في سعيها لتحقيق أهداف الاستدامة البيئية .

إن المؤسسات التعليمية الليبية كباقي مؤسسات العالم تواجه ضرورة ملحة لتبني استراتيجيات مستدامة تضمن استمراريتها ، وتأثيرها الإيجابي على البيئة .

من هنا تسعى هذه الدراسة إلى تقديم رؤى جديدة حول دور إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في تعزيز الاستدامة البيئية ، وتقديم نماذج مبتكرة يمكن أن تكون مرجعا للمؤسسات التعليمية في ليبيا ، وخارجها لتحقيق هذا الهدف الحيوي .

وبهذا ، لاتعد إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي مجرد أدوات لتحسين العملية التعليمية ، بل هما جزء من رؤية شاملة نحو بناء مستقبل تعليمي مستدام يعكس التزام المؤسسات التعليمية بمسؤولياتها البيئية ، والاجتماعية .

مشكلة الدراسة :

في ظل التحديات البيئية المتزايدة على الصعيد العالمي ، أصبحت الاستدامة البيئية قضية محورية تتطلب تضامنا من جميع القطاعات ، بما في ذلك القطاع التعليمي ، إن المؤسسات التعليمية بوصفها قاطرة التغيير المجتمعي تقع على عاتقها مسؤولية خاصة في تعزيز مبادئ الاستدامة البيئية ، ومع ذلك يواجه هذا القطاع في ليبيا سواء العام ، أو الخاص تحديات كبيرة في تحقيق هذا الهدف .

تبرز هذه التحديات في عدة أوجه منها نقص الوعي البيئي ، وعدم كفاية إدارة الموارد ، وصعوبة دمج التكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية .

وتتجلى مشكلة البحث في الحاجة الملحة لفهم كيفية تكامل إدارة الجودة الشاملة مع التعليم الرقمي لتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية ، إذ تعد إدارة الجودة الشاملة أداة قوية لتحسين الأداء المؤسسي ، وضمان تحقيق الأهداف البيئية من خلال تطبيق معايير عالية في جميع جوانب العمل التعليمي من ناحية ، ومن ناحية أخرى

يقدم التعليم الرقمي حلاً مبتكراً لتقليل التأثير البيئي السلبي للمؤسسات التعليمية ، وذلك من خلال تقليل الاعتماد على الموارد الطبيعية ، وتعزيز استخدام التكنولوجيا المستدامة هذا ما أكدت عليه دراسة كلا من (فاطمة محمود :2020 – أحمد يوسف :2021 – خالد حسين ، ومي أحمد : 2022) .

وإشارة لما سبق ذكره فإن مشكلة الدراسة تتبلور في (التعرف على دور إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة).

تساؤلات الدراسة :

تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية :

- 1 – ما دور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية ؟
- 2 – ما دور التعليم الرقمي في تعزيز ممارسات الاستدامة البيئية داخل المؤسسات التعليمية؟
- 3 – ماهي التحديات التي تواجه تطبيق التعليم الرقمي ، وإدارة الجودة الشاملة لتحقيق الاستدامة البيئية بين المؤسسات التعليمية العامة ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

- 1 – التعرف على دور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية .
- 2 – دراسة دور التعليم الرقمي في تعزيز الاستدامة البيئية داخل المؤسسات التعليمية.
- 3 – تحديد التحديات التي تواجه تطبيق التعليم الرقمي ، وإدارة الجودة الشاملة لتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة.

فروض الدراسة :

تسعى الدراسة إلى التحقق من الفروض الآتية :

- 1 – توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين تطبيق إدارة الجودة الشاملة ، وتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة .
- 2 – توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين تطبيق التعليم الرقمي ، وتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة .
- 3 – توجد علاقة تكاملية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة .

أهمية الدراسة :

تعاني المؤسسات التعليمية الليبية من تحديات متعددة تحول دون تحقيق الاستدامة البيئية ، ومن هنا تأتي أهمية دمج إدارة الجودة الشاملة مع التعليم الرقمي كاستراتيجية فعالة لتحقيق هذا الهدف ، إلا أن نجاح هذه الاستراتيجية يتطلب فهما أعمق للعوائق ، والتحديات التي تواجه تطبيقها في السياق الليبي ، وهو ما يسعى هذا البحث إلى معالجته .

تشكل الدراسة حول دور إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية العامة والخاصة أهمية كبيرة للأسباب التالية :

- 1 - تعزيز الاستدامة البيئية / في ظل التحديات البيئية العالمية تسعى المؤسسات إلى تقليل الأثر البيئي من خلال تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة ، واستخدام التكنولوجيا الرقمية .
- 2 - تطوير التعليم الرقمي / يساهم التعليم الرقمي في تقليل استخدام الموارد التقليدية كالورق والطاقة ، مما يعزز من الاستدامة البيئية .
- 3 - تحقيق كفاءة المؤسسة / من خلال تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية يمكن تحسين الأداء المؤسسي بما يتماشى مع أهداف الاستدامة البيئية .
- 4 - الربط بين إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي / تتيح هذه الدراسة الفرصة لفهم كيفية تكامل إدارة الجودة الشاملة مع التعليم الرقمي لتحقيق أهداف الاستدامة البيئية في القطاعين العام والخاص في ليبيا .

منهج الدراسة :

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي ، والذي يتم من خلاله جمع البيانات ، وتحليلها لفهم دور إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، وذلك من خلال مراجعة الأدبيات السابقة وتحليل نتائج الاستبيان .

أداة الدراسة :

استخدمت في هذه الدراسة الاستبيان مكونا من (15) عبارة تدور حول إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي ، ودورها في تحقيق الاستدامة البيئية داخل المؤسسة التعليمية، ويعتبر كأداة رئيسية لجمع البيانات ، وكانت موجه إلى (منسقي الجودة بمراقبة تعليم أبو سليم) لمعرفة آرائهم حول دور إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية ، ومدى تطبيقها داخل المؤسسة التعليمية.

اختبار صدق استمارة الاستبيان :

عرضت الباحثة استمارة الاستبيان على مجموعة من المحكمين ، وهي متكونة من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير ، وقد تم تعديل وحذف ، وإضافة بعض العبارات فأصبح الاستبيان مكونا من (15) فقرة تناولت مواضيع البحث ومتغيراته .

مجتمع الدراسة :

يتمثل مجتمع الدراسة في منسقي الجودة بمراقبة تعليم أبو سليم .

عينة الدراسة :

تتمثل عينة الدراسة في (منسقي الجودة بمراقبة تعليم أبو سليم) وكانت عينة عشوائية.

حدود الدراسة :

تتمثل حدود الدراسة في الآتي :

1 - الحدود الموضوعية : تكمن الحدود الموضوعية في (التعرف على دور إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة).

2 - الحدود البشرية : تتمثل في منسقي الجودة بمراقبة تعليم أبو سليم.

3 - الحدود المكانية : تشمل المؤسسات التعليمية العامة بمراقبة تعليم أبو سليم

4 - الحدود الزمنية : أجريت هذه الدراسة في العام الدراسي (2024)

مصطلحات الدراسة :

إدارة الجودة الشاملة : تعرف على أنها " أسلوب جديد للتفكير والنظر إلى المؤسسة ، وكيفية التعامل ، والعمل داخلها للوصول إلى جودة المنتج " . (شميث وفانجا : 1997، ص 40)

التعريف الإجرائي : عرفت الباحثة إدارة الجودة الشاملة بأنها : فلسفة جديدة للإدارة تطبق في جميع المؤسسات من أجل تحسين الأداء من قبل المستفيد بشكل مستمر .

التعليم الرقمي : عرف على أنه : " هو التعليم في بيئة الوسائط المتعددة والتقنية من أجل توسيع العملية التعليمية زمانا ومكانا ، ويمكن الطلاب من مهارات القرن الحادي والعشرين التي تؤهلهم إلى الحياة ، والعمل ، ومواجهة التحديات المستقبلية " (منال الشبل : 2021 ، ص 348) .

التعريف الإجرائي : عرفته الباحثة على أنه : التعليم الذي يتم من خلاله استخدام التقنيات والتكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية ، والذي من خلاله يتم التواصل بين عدد كبير من المتعلمين للحصول على المعلومات عن بعد ، ويكون هذا النوع من التعليم مستمر مدى الحياة.

الاستدامة البيئية : تعرف على أنها " التفاعل السؤل مع البيئة لتجنب استنزاف الموارد الطبيعية ، أو تدهورها ، والسماح بتبني بيئة طويلة المدى تساعد على ممارسة الاستدامة البيئية لضمان تلبية احتياجات سكان العالم في الوقت الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم " . (محمد وآخرون : 2015 ، 349).

التعريف الإجرائي : عرفت الباحثة الاستدامة البيئية على أنها : مجموعة من الإجراءات والممارسات التي تتبناها المؤسسات التعليمية لضمان على الموارد الطبيعية ، وتقليل الأثر البيئي السلبي لأنشطتها.

الدراسات السابقة :

تناولت الباحثة جملة من الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع الدراسة وشملت دراسات حول إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية من ناحية ، ومن ناحية أخرى تناولت دراسات حول التعليم الرقمي ، ودوره في الاستدامة البيئية ، ومن خلال هذه الدراسات قامت الباحثة بربطها بموضوع الدراسة ، وسوف نذكر منها الآتي :

أولا : دراسات متعلقة بمحور إدارة الجودة الشاملة ودورها في الاستدامة البيئية :

1 - دراسة (حسون محمد علي الحداد : 2014) ، بعنوان : أثر إدارة الجودة الشاملة في تعزيز التنمية المستدامة في التعليم العالي في العراق .

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الجودة الشاملة على التنمية المستدامة في التعليم العالي ، والتصور القيادات الإدارية في التعليم العالي عن مفهوم إدارة الجودة الشاملة ، وأثر توافر أبعادها على عناصر التنمية المستدامة (الأنصاف والتمكين ، حسن الإدارة والمساءلة ، التضامن) في تحديد كفاءة الخريجين في التعليم العالي ، وأهمية رضا الطلاب عن تأهيلهم العلمي ، وزيادة ثقتهم بكفاءتهم ، وتحسين مركز الكلية محليا ، وإقليميا ، وزيادة نصيبهم في السوق ، وتحقيق التشغيل الكامل ، واستخدمت الدراسة نوعين من استمارات الاستبانة الأولى ذات العلاقة بأبعاد إدارة الجودة الشاملة ، وأما الثانية فهي مخصصة بعناصر التنمية المستدامة.

أظهرت النتائج بأن هناك تأثير معنوي لمجمل أبعاد إدارة الجودة الشاملة (التحسين المستمر ، التركيز على العملاء ، القيادة الإدارية ، والمشاركة الكاملة للعاملين ، اتخاذ القرارات ، والتعلم والتدريب) على مجمل عناصر التنمية المستدامة ، كما يوجد تأثير معنوي لأبعاد إدارة الجودة الشاملة كل واحد على أفراد في عناصر التنمية المستدامة كما تراها القيادات الإدارية في التعليم العالي .

وقد أوصت الدراسة على ضرورة تبني الإدارة في التعليم العالي فلسفة إدارة الجودة الشاملة ، وتطبيقها لمواجهة التحديات الحادة في بيئة الأعمال التي تتسم بالتطور العلمي السريع ، وتعزيز دور التحسين المستمر في الخدمة التعليمية من حيث الالتزام بتقديم خامات عالية الجودة ، وتشجيعها للأبداع والابتكار باستخدام التقنيات التعليمية الحديثة ، وحرصها على التدريب والتعليم المستمر ، وتطوير خطط واستراتيجيات طويلة الأجل للتعرف على احتياجات السوق ، ورغبات الطلبة ، واستخدام المكافآت ، والحوافز للعاملين لتشجيعهم على تقديم جودة أفضل ، وتحقيق التنمية المستدامة في المحافظة على كافة الموارد المتاحة لديها ، واستخدامها بشكل أفضل .

2 - دراسة (فاطمة عبد العزيز الماوي : 2022) ، بعنوان واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة ودورها في تعزيز التنمية المستدامة لبيئة مؤسسات التعليم العالي.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة واقع تطبيق ، وأهمية إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي في ليبيا ، وقد استخدم في هذه الدراسة المنهج نظري وصفي مقارنة ، حيث اعتمدت على أدبيات الموضوع ، والدراسات السابقة المتعلقة به ، واستخلاص عدد من النتائج أهمها : اتسام التعليم العالي في ليبيا بالتقليدية ، وتدني البحث العلمي ، وعدم توافر الدعم المالي ، والسعي الحثيث لإدارة الجودة بمؤسسات التعليم العالي إلى التقدم والرقى ، وتقديم أفضل الخدمات للمجتمع الداخلي والخارجي لسد حاجة وكفاية سوق العمل ، كما توصلت إلى عدد من

التوصيات أهمها : حث القيادات العليا بإدارات مؤسسات التعليم العالي ، وإدارات الاعتماد الأكاديمي الاعتماد الأكاديمي ، والجودة بالجامعات الليبية على ضرورة اعتناق مبدأ إدارة الجودة الشاملة ، واعتماد منهج المقارنة المرجعية لتحسين مستوى جودة أداء وخدمات هذه الجامعات ، و تطبيق هذا المنهج مع جامعات دولية .

3 - دراسة (محمد عبود الحراشة : 2024) بعنوان ، إدارة الجودة الشاملة وعلاقتها بالتنمية المستدامة (دراسة تطبيقية على مؤسسات التعليم العالي الأردنية)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة درجة ممارسة إدارة الجودة الشاملة وعلاقتها بالتنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي الأردنية ، ولتحقيق هدف الدراسة تم اختيار عينة طبقية عشوائية تكونت من (364) فردا ، طبق عليهم استبانة تكونت من (40) فقرة ، وتم التحقق من صدقها ، وثباتها ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية : جاءت ممارسة إدارة الجودة الشاملة ومستوى التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي الأردنية متوسطة ، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية (طردية) دالة إحصائية بين درجة إدارة الجودة الشاملة ، ومستوى التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي الأردنية وفي ضوء النتائج يوصي الباحث بمجموعة من التوصيات أهمها : توفير الإمكانيات ، والتسهيلات التي نت شأنها أن تساعد على توفير بيئة لتطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة ، وزيادة فرص التنمية المستدامة .

4 - دراسة (على أحمد محمد الإدريسي: 2018) بعنوان (دور إدارة الجودة الشاملة في تعزيز التنمية المستدامة لبيئة المنظمات التعليمية اليمنية ، دراسة مقارنة بين منظمات التعليم ما قبل الجامعي الحكومي والأهلي بأمانة العاصمة).

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الجودة الشاملة في تعزيز التنمية المستدامة لبيئة المنظمات التعليمية اليمنية ، ومستوى مساهمة كل بعد من أبعاد إدارة الجودة الشاملة في تعزيز التنمية المستدامة ، وتحديد أيها أكثر تأثيرا في تعزيز التنمية المستدامة ، ومعرفة مستوى تطبيق أبعاد إدارة الجودة الشاملة ، ومعرفة مستوى تحقق التنمية المستدامة في بيئة المنظمات التعليمية اليمنية ، وما إذا كانت هناك فروق معنوية في مستوى مساهمة إدارة الجودة الشاملة في تعزيز التنمية المستدامة تعزي لنوع المنظمة التعليمية – حكومية أو أهلية – فضلا عن إبراز دور إدارة الجودة الشاملة كمدخل إداري حديث يساعد المنظمات على رفع مستوى مساهمتها في تعزيز التنمية المستدامة في البيئة المحيطة بها وتمثل مجتمع الدراسة بالمنظمات التعليمية الحكومية والأهلية بأمانة العاصمة صنعاء البالغ عددها (856) منظمة تعليمية ، فيما تمثلت عينة الدراسة بعدد (267) منظمة تعليمية ، (حكومية وأهلية) ، تم اختيارها وفقا للعينة العشوائية المنتظمة ، وكانت المنظمة التعليمية هي وحدة المعاينة ، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي المقارن ، وكانت أداة الدراسة الاستبيان ، وأسفرت نتائج هذه الدراسة على وجود دور الإدارة الجودة الشاملة في تعزيز التنمية المستدامة لمنظمات التعليمية اليمنية ، وكذلك أكدت على أهم الأبعاد الأكثر تأثيرا في تعزيز التنمية المستدامة لمنظمات الحكومية على التوالي (اتخاذ القرارات ، والمشاركة الجماعية) في المنظمات الحكومية ، اما المنظمات الأهلية (اتخاذ القرارات ، والالتزام ، والدعم ، والإدارة العليا) ، وكذلك وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية في مستوى مساهم ابعاد إدارة الجودة الشاملة في تعزيز التنمية المستدامة في المنظمات التعليمية الحكومية ، والأهلية سواء ، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من التوصيات أهمها ، ضرورة زيادة اهتمام إدارات المنظمات التعليمية اليمنية بتفعيل أبعاد (الالتزام ودعم الإدارة العليا ، والتركيز على العملاء ،

والتحسين المستمر) لما لهذه الأبعاد من أهمية في تعزيز التنمية المستدامة ، وأيضاً توصي بضرورة رفع مستوى مساهمة المنظمات التعليمية اليمنية الحكومية في تعزيز التنمية المستدامة عبر زيادة مستوى تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة لديها ، وتفعيل مشاركة منظمات المجتمع المحلي ، والشخصيات الفاعلة في وضع خطط التنمية المستدامة ، وإدارة الموارد لتعزيز الشراكة فيما بينها.

ثانياً : دراسات متعلقة بمحور التعليم الرقمي ودوره في الاستدامة البيئية :

1 - دراسة (حسن بن علي صديق كنساره : 2022) بعنوان ، دور التعليم الرقمي في تحقيق الإصلاح التعليمي من وجهة نظر المشرفين التربويين مستخدمي منصة مدرستي .

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور التعليم الرقمي في تحقيق الإصلاح التعليمي من وجهة نظر المشرفين التربويين مستخدمي منصة مدرستي ، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات مكونة من ثلاثة مجالات جاءت على (34) فقرة ، وتكون مجتمع الدراسة من المشرفين التربويين مستخدمي منصة مدرستي في مدينة مكة المكرمة والبالغ عددهم (507) يعلمون في مدينة مكة المكرمة ، وتكونت عينة الدراسة من (320) مشرفاً تربوياً أجمالي مستخدمي منصة مدرستي يمثلون ما نسبته (63%) من المجتمع الأصلي ، وتوصل الباحث إلى أن الدراسة تتمتع بثبات ومصادقية عالية ، حيث بلغت معامل (ألفا كرونباخ) للدراسة ككل تجاوز (0.6) ، وهي قيمة ثبات عالية تؤكد ثبات الأداة ، وصلاحياتها لأغراض الدراسة ، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها : أن درجة أهمية تطبيق التعليم الرقمي جاء بدرجة كبيرة ، وبمتوسط حسابي إجمالي على محور الأداء (3.82) ، وانحراف معياري إجمالي (0.678) كما أن هناك دور لمنصة مدرستي في تطوير العملية التعليمية ، والنظام التعليمي ككل حيث أن مستوى الدالة لاستخدام منصة مدرستي قد جاء ، وبدرجة تقترب من الصحيح ، وهو ما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية قوية بين واقع التعليم واستخدام منصة مدرستي حيث كانت القيمة للارتباط (0.968) ، وهي قيمة ارتباط عالية مما يشير أن منصة مدرستي صممت بطريقة مناسبة لتقديم المحتوى التعليمي ، وأنها توفر أدوات تسهل على المعلمين توصيل المعلومات بالقدر الكافي ، وبسهولة مناسبة للمستويات المعرفية للطلبة ، وهذه الأهمية انعكست على واقع تطبيق المنصة ، والذي دفع إلى تحسين واقع التعليم الرقمي في ظل استخدامها ، وأصبح لها دوراً كبيراً في تطوير العملية التعليمية ، والنظام التعليمي .

2 - دراسة (أروى المعايطه ، هلا الصلاحات : 2024) بعنوان ، دور التعلم الرقمي في تعزيز العملية التعليمية بكلية العلوم التربوية بالجامعة الأردنية.

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور التعليم الرقمي في تعزيز العملية التعليمية بكلية العلوم التربوية بالجامعة الأردنية ، والتعرف على ماهية التعليم الرقمي ، والكشف على سليات وإيجابيات التعليم الرقمي في العملية التعليمية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا بكلية العلوم التربوية بالجامعة الأردنية ، ولتحقيق هدف البحث اتبعت الباحثتان المنهج الوصفي من خلال استخدام المقابلة المقيدة ، وتكون مجتمع الدراسة من (140) طالباً وطالبة من طلبة الدراسات العليا بقسم القيادة ، وأصول التربية في كلية العلوم التربوية بالجامعة الأردنية ، وتتألف عينة الدراسة من (50) طالباً وطالبة (25) من كل جنس ، وقد تم اختيار أفراد العينة بالطريقة العشوائية ، وتم إجراء المقابلات معهم داخل الفصل الدراسي الصيفي من العام الدراسي (2023-2024) ، وتم التوصل لعدة من النتائج أهمها : أن كلية

العلوم التربوية بالجامعة الأردنية بكافة كوادرها التعليمية تعتمد بشكل كبير على الوسائل التكنولوجية الحديثة في عملية التعليم ، كما أنها تعمل على توفيرها لتعزيز العملية التعليمية ، ويتميز التعليم الرقمي بعدد من الإيجابيات ، ومن ضمنها تحسين جودة التعليم لدى الطلبة ، والمرونة في الزمان والمكان ، وأوصت الباحثتين بالعمل على الاستفادة من ذو الخبرة والكفاءة في مجالات التكنولوجيا ، والتعليم الرقمي ، واستثمار تطبيقات الذكاء الاصطناعي المنتشرة حديثاً ، وبشكل كبير في تعزيز العملية التعليمية .

3 - دراسة (الزهراني : 2022) بعنوان ، دور الثقافة الرقمية في تعزيز العملية التعليمية لدى طالب الإعداد التربوي .

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور المعارف الرقمية في تعزيز العملية التعليمية لدى طالب الإعداد التربوي ، وكما بينت ما يمكن أن تقدمه التقنية الرقمية في تعزيز العملية التعليمية بجميع عناصرها ، ومكوناتها ، واستخدم المنهج الوصفي المسحي ، وتكونت عينة الدراسة من جميع طلبة الإعداد التربوية بالجامعة الإسلامية البالغ عددهم (291) طالباً ، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج من ضمنها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في دور الثقافة الرقمية في تعزيز العملية التعليمية لدى طالب الإعداد التربوي ، ويعزي ذلك لمتغيرات الدراسة .

4 - دراسة (الشمراي : 2019) بعنوان ، أثر توظيف التعليم الرقمي على العملية التعليمية وتحسين مخرجاتها .

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر توظيف التعليم الرقمي على العملية التعليمية ، ومخرجاتها ، والكشف عن مدى تطبيق أنماط التعليم الرقمي في العملية التعليمية على مجتمع الدراسة ، واستخدام في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، وشملت عينة البحث (150) معلماً ومعلمة في مدراس المملكة العربية السعودية ، واختيروا بطريقة عشوائية ، ومن أبرز نتائج الدراسة وجود أثر التعليم الرقمي في العملية التعليمية في مدراس المملكة العربية السعودية ومدى تطبيق ، وتوظيف أنماط التعليم الرقمي في العملية التعليمية ، كما أظهرت النتائج وجود فروق ظاهرية بين متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة لجميع المحاور أثر توظيف التعليم الرقمي على جودة العملية التعليمية ، وتحسين مخرجاتها .

التعليق عن الدراسات السابقة :

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في متغيرات الدراسة المتمثلة في إدارة الجودة الشاملة مع دراسة (الإدريسي : 2018) ، (الحراشة : 2024) ، (فاطمة الماوي : 2022) ، (الحداد : 2014) ، ومتغير (التعليم الرقمي) اتفقت مع (كنسارة : 2022) ، (المعاينة ، الصلاحيات : 2024) ، (الزهراني : 2022) ، (الشمراي : 2019) ، جميع هذه الدراسات تنص على أهمية إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في الاستدامة البيئية التعليمية داخل المؤسسات التعليمية ، واتفقت أيضاً مع بعض الدراسات في المنهج المستخدم (منهج الوصفي التحليلي) ، وأداة الدراسة (الاستبيان) مثل دراسة (كنسارة ، 2022) ، (الشمراي : 2019) ، (الإدريسي : 2018) ، واختلفت مع البعض الآخر ، وقد اختلفت في مجتمع الدراسة مع جميع الدراسات السابقة ، والذي تمثل مجتمع الدراسة الحالية في (منسقي الجودة بمراقبة تعليم أبو سليم) ، كما اختلف بعض منها مع الدراسة الحالية في سنوات التطبيق ،

واتفقت مع البعض الآخر (الحراشة: 2024) ، (المعاينة ، الصلاحيات : 2024)، وأيضا أتفقت مع بعض نتائج الدراسات التي أكدت على أهمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي في تحسين وتطوير العملية التعليمية العمل على استخدام التقنيات الرقمية في التقليل من استهلاك الموارد الطبيعية التقليدية مثل الورق ، والطاقة ، والتقليل من النفايات ، كذلك العمل على خلق بيئة تعليمية متطورة لإتاحة فرص التعلم للجميع والاستمرارية ، وتحسين المناهج الدراسية واستبدالها بالمعرفة الرقمية .

الإطار النظري للدراسة :

تتناول هذه الدراسة ثلاثة محاور وهي : إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي ، والاستدامة البيئية ، وهي على النحو التالي :

المحور الأول : إدارة الجودة الشاملة :

إدارة الجودة الشاملة تعد من أكثر المفاهيم المعاصرة التي تركز على تحسين العمليات الإدارية ، والإنتاجية داخل المؤسسات بهدف تحقيق أقصى درجات الجودة والكفاءة ، وتعتبر هذه الإدارة نهجا استراتيجيا يعتمد على مشاركة كافة العاملين في المنظمة لتحسين الأداء على كافة المستويات بدءا من القيادة وصولا إلى العمليات اليومية .

تستند إدارة الجودة الشاملة إلى عدد من المبادئ الأساسية مثل التركيز على العميل ، التحسين المستمر ، مشاركة الموظفين ، واتخاذ القرارات المستندة إلى البيانات ، وهذا المفهوم تم تطويره في بداية القرن العشرين ، ولكنه أخذ اهتماما أكبر في العقود الأخيرة نظرا لتحولات السوق العالمية ، وازدياد التنافسية .

هناك أدوار كثير تقدمها إدارة الجودة الشاملة في جميع مجالات الحياة منها دورها في تعزيز الابتكار المؤسسي في المؤسسات ، وتحسين خدماتها ومنتجاتها ، وذلك من تحسين التواصل الداخلي ، وتقديم برامج تدريبية للموظفين ، كذلك لها علاقة ترابطية بالتحول الرقمي ، وهو مجال حديث ، حيث تسعى جميع المؤسسات إلى إيجاد التكنولوجيا الرقمية ، وتحسين إدارة المعلومات ، وذلك من أجل تعزيز جودة المنتجات والخدمات . (محمد أحمد : 2021، ص 95)

إن إدارة الجودة الشاملة لم تقتصر على القطاع الصناعي أو التجاري ، بل امتدت إلى المؤسسات التعليمية حيث أصبحت جزءا أساسيا من تحسين التعليم ، وتطوير المناهج ، وزيادة كفاءة الإدارة الأكاديمية ، هذا المحور يمكن أن يكون حديثا ، ومميزا إذا ركز على دراسة تطبيق الجودة في المؤسسات التعليمية العربية ، وكيف يؤثر على تحقيق التعليم المستدام . (سلوى العطار : 2020 ، ص 205).

في العصر الحالي هناك اهتمام متزايد بالتنمية المستدامة ، والمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات فإن إدارة الجودة الشاملة دورا في كبرى في تعزيز ممارسات الاستدامة والمسؤولية ، وذلك من خلال دراسة حالة مؤسسة معينة ونجاحها في تحقيق ممارسات اجتماعية إيجابية من خلال تطبيق الجودة الشاملة .

إن إدارة الجودة الشاملة لا تزال واحدة من أكثر الاستراتيجيات شمولية ، وتأثيرا على جودة الأداء المؤسسي ، ومع تزايد التحديات في الأسواق الحالية ، تظهر إدارة الجودة الشاملة كأداة فعالة لتحقيق الاستدامة البيئية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والكفاءة ، والتميز المؤسسي .

وتتطرق الباحثة إلى بعض التعريفات حول إدارة الجودة الشاملة ، ونذكر منها :

عرفت إدارة الجودة الشاملة بأنها " عملية إدارية منهجية تهدف إلى دمج جميع الأنشطة المرتبطة بالجودة في كافة مستويات المؤسسة لضمان تلبية احتياجات ، وتوقعات العملاء مع تحقيق تحسين مستمر في الأداء العام " . (سمير عبد الفتاح الكيلاني : 2019 ، ص 85) .

كما تشير إدارة الجودة الشاملة إلى " تكامل جميع الأنشطة ، والوظائف في المؤسسة لضمان تحسين الجودة المستمر في جميع المراحل بدءا من تحديد احتياجات العملاء ، وحتى تحقيق رضاهم الكامل مع التركيز على التحسين المستمر ، وتقليل الهدر ، وزيادة الكفاءة " . (علي محمد الحسيني : 2021 ، ص 65).

أهمية إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية التعليمية:

تعد إدارة الجودة الشاملة من المفاهيم التي أسهمت في تحسين الأداء المؤسسي في مختلف المجالات ، بما في ذلك التعليم ، وعندما نتحدث عن التعليم البيئي ، يتجلى دور إدارة الجودة الشاملة كإطار عمل يضمن تعزيز الاستدامة البيئية داخل المؤسسات التعليمية .

تكمن أهمية إدارة الجودة الشاملة في القدرة على دمج القيم البيئية ضمن السياسات ، والإجراءات التعليمية / مما يساهم في تحقيق أهداف الاستدامة مثل تقليل استخدام الموارد ، والتحول إلى أساليب تعليمية صديقة البيئة ، وزيادة الوعي البيئي بين الطلاب ، والمعلمين على حد سواء .

إن تطبيق معايير الجودة الشاملة يضمن مراقبة فعالة لجميع العمليات البيئية داخل المؤسسات التعليمية ، مما يساهم في تقليل البصمة البيئية ، وتحقيق توازن بين الأهداف التعليمية والبيئية . (فاطمة الزبيدي : 2022 ، ص 102).

أدوار إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية :

تمثل إدارة الجودة الشاملة أحد الركائز الأساسية لتطوير المؤسسات التعليمية في العصر الحديث ، حيث لا تقتصر على تحسين الجودة التعليمية فحسب ، بل تمتد لتشمل دورا فاعلا في تعزيز الاستدامة البيئية من خلال تبني معايير الجودة الشاملة ، ويمكن للمؤسسات التعليمية تحقيق توازن بين الأهداف التعليمية ، والحفاظ على البيئة ، وذلك عبر تحسين كفاءة استخدام الموارد ، ونشر الوعي البيئي ، وتحفيز الابتكار في الحلول البيئية المستدامة ، في هذا السياق ، تلعب إدارة الجودة الشاملة دورا حيويا في تشكيل بيئة تعليمية مستدامة تكون أكثر استجابة لتحديات البيئة الحالية والمستقبلية .

ومما سبق هناك جملة من الأدوار منوطة بها إدارة الجودة الشاملة للقيام بمهامها نحو البيئة التعليمية لتحقيق الاستدامة البيئية للمؤسسات التعليمية ، وسوف نستعرضها على النحو التالي:

1 – تحسين كفاءة استخدام المواد : من خلال تنفيذ معايير إدارة الجودة الشاملة يمكن تحسين استخدام الموارد الطبيعية في المؤسسات التعليمية ، مثل الطاقة ، والمياه ، وتقليل الهدر من خلال اعتماد تقنيات ، وأنظمة تعليمية صديقة للبيئة . (نوال عبد الله : 2019 ، ص 58).

2 - نشر الوعي البيئي : تعتبر إدارة الجودة الشاملة أداة فعالة لتوعية الطلاب ، والمعلمين بأهمية المحافظة على البيئة ، وذلك من خلال تضمين المبادئ البيئية في المناهج الدراسية ، والأنشطة التربوية ، مما يعزز السلوكيات المستدامة في المجتمع التعليمي . (فاطمة أحمد القحطاني : 2020 ، ص 102)

3 - تحقيق استدامة بيئية طويلة الأجل : تسهم إدارة الجودة الشاملة في تطوير سياسات تعليمية بيئية تتسم بالاستمرارية ، والتطوير المستدام ، وذلك من خلال تطبيق عمليات التحسين المستمر ، وتقييم الأثر البيئي للممارسات التعليمية (خالد محمد الزيدي : 2022 ، ص 102) .

4 - تعزيز المشاركة المجتمعية : من خلال إشراك جميع أفراد المجتمع التعليمي ، بما في ذلك الطلاب ، والمعلمين ، والإداريين في تنفيذ سياسات بيئية مستدامة ، تسهم إدارة الجودة الشاملة في تعزيز الشعور بالمسؤولية المشتركة تجاه البيئة (محمود علي عبد الله : 2019 ، ص 58) .

أهداف إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية للمؤسسات التعليمية :

تعتبر إدارة الجودة الشاملة تطبيقاً إدارياً جديداً في العالم شمل جميع المجالات ، والأنشطة الحياتية ، لم يعد يقتصر على المجال الصناعي ، أو التجاري ، نظراً لأهميتها في تطوير وتحسين المنج ، والرفع من مستوى كفاءة العاملين ، والعلماء ، وكذلك لضرورتها الحتمية في تحقيق أهداف المؤسسة ، وتطويرها ، وأيضا الرفع من مستواها .

هناك العديد من البحوث ، والدراسات التربوية ، والمنظمات ، والمؤتمرات العلمية العالمية المهمة بأدارة الجودة الشاملة ، وعلاقتها بالاستدامة البيئية قدم من خلالها وجهات نظر مختلفة فيما يخص بأهداف إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية ، ومدى مساهمتها في انبثاق نظم جودة ملائمة للإدارة البيئية ، وذلك بهدف تشجيع وتنمية إدارة بيئية كفوة تسعى إلى التزام المنظمات والمؤات المجتمعية بما فيها المؤسسات التعليمية ، بتدقيق عملياتها ، ودمجها مع الاعتبارات البيئية . (ياسمين الدباغ : 2014 ، ص 7) .

إشارة لما سبق فإن أهداف إدارة الجودة الشاملة تتمحور في الآتي :

1 - الاعتماد على طرائف حديثة ومتطورة لاستخدامها في القياس ، والتخطيط ، وذلك من أجل نجاح مساهمات التحسين البيئي ، وهذا يساعد المؤسسات التعليمية في وضع استراتيجيات من أجل تحسين الأداء البيئي ، ونوعية الخدمات التعليمية المقدمة للطلبة ، وطرائق التدريس ، والمقررات الدراسية بما يستجيب لمستجدات المناهج ، واتجاهاتها الحديثة على المدى الطويل . (سلطان ، وعبد العالي : 2007 ، ص 49) ، (محسن علي عطية : 2008 ، ص 166) .

2 - رفع مستوى الأداء عند العاملين بالمؤسسات التعليمية ، وتشمل الإدارات التعليمية ، والمعلمون ، ويتم ذلك من خلال تقديم التدريب المستمر أثناء الخدمة ، هذا من أجل إعدادهم ، وتزويدهم بالخبرات اللازمة ، والمعلومات الكافية حول ثقافة الجودة الشاملة ومعاييرها ، وكيفية استثمارها في العمليات الأساسية في العملية التعليمية ، وتتمثل في رفع الأداء والتخطيط ، والمتابعة المستمرة ، وتمكنهم من مواكبة التطور الذي تشهده مؤسسات التعليم العالمية ، ومواكبة التغيرات في سوق العمل ، ورغبات المنتفعين من الخدمة التعليمية ، وكذلك العمل على تحفيز ، وتوجيه المنظمات الأخرى نحو تكامل مبادئ التنمية المستدامة . (العبيد : 2009 ، ص 3) .

3 – تجعل المنظمات المجتمعية من ضمنها المؤسسات التعليمية تهدف إلى الحد من النفايات ، وتصميم الإنتاج ذات التأثير البيئي الأدنى ، وتمكين بناء الوعي البيئي بين المواطنين داخل بيئتهم لتقليل من التلوث البيئي لغرض تحسين الأداء البيئي ، وزيادة الاهتمام بالبيئة ، وذلك لأجل خلق التميز التنافسي الصحي ، وهذا يتم من خلال العمليات الداخلية التي يقوم بها الأفراد داخل بيئتهم ، ما يؤدي إلى خفض التكاليف ، وتخفيض التأثير البيئي . (صفا الفارس : 2018).

4 – تهدف إلى تنمية الانتماء ، والولاء للمؤسسة التعليمية لدى العاملين ، وتنمية روح الفريق ، والعمل التعاوني، وخلق الثقة بينهم ، وبين المؤسسة لزيادة القدرة على الإنتاج ، والاقبال من الشكاوي ، وهذا يتم من خلال تقديم لهم البرامج التدريبية الصحية ، وذلك من أجل التحسين المستمر للبيئة ، والعمل على تطويرها بما يتماشى مع تطور الذي يشهده العالم اليوم . (الطويل وآخرون : 2012، ص 105).

المحور الثاني / التعليم الرقمي:

أصبح التعليم الرقمي أحد الأدوات الحديثة التي تساهم في تعزيز ممارسات الاستدامة البيئية داخل المؤسسات التعليمية من خلال استخدام التقنيات الرقمية ، ويمكن للمؤسسات تقليل استهلاك الموارد التقليدية مثل الورق ، والطاقة ، وتعزيز الوعي البيئي بين الطلاب ، والمعلمين ، يعد هذا التوجه نحو التعليم الرقمي جزءا من الجهود العالمية الرامية لتحقيق التنمية المستدامة ، وحماية البيئة للأجيال القادمة .

تطور التعليم الرقمي في السنوات الأخيرة بدرجة كبيرة تجعله بحسب التوقعات ، النمط الأكثر أقبالاً للتعليم في المستقبل ، نظرا لما يتميز بالعديد من المميزات تختلف عن التعليم التقليدي ، من ضمن ما يتميز به أنه غير مقيد بحدود زمنية أو مكانية ، وكذلك يكون التفاعل فيه عبر وسائط تقنية متنوعة ومتعددة ، من الحصول على التعليم المستمر ، وهذا النوع من التعليم فرضته الظروف المحيطة بالإنسان الموجود في هذا العالم . (أريج إبراهيم الحاسي: 2020 ، ص ص 134 – 162).

ولتحقيق التوجه نحو الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية يتطلب تغييرا شاملا في نظم التعليم العربية عامة ونظم التعليم الليبي بصفة خاصة ، ولكن هذه النظم تواجه صعوبات نحو التوجه للتعليم الرقمي بسبب التوسع النوعي وليس الكيفي في المؤسسات التعليمية بمختلفة مراحلها ، وهذا التوسع لا يراعي معايير الجودة الشاملة ، فيتطلب الأمر الأخذ في الاعتبار إقامة مؤسسات نوعية مميزة في العديد من الأنشطة الاستراتيجية في مجالات التنمية الشاملة ، وتكون قادرة على مواكبة التكنولوجيا الحديثة ، والتي تتمثل في التعليم الرقمي الذي يتم من خلال استخدام الوسائط التقنية الحديثة ، وشبكات الانترنت ، ووسائل الاتصال العالمية . (صباح غزي : 2014 ، ص 143)

واشارة لما سبق فإنه يجب أن يكون هناك تغييرا جذريا وجوهريا في اهداف التعليم ، ودور المعلم ، وطرق التدريس ، والمقررات التدريسية ، حيث يصبح الهدف من التعليم هو اكساب المتعلم جملة من الخبرات تساعد على مواجهة مشكلات الحياة ، وكذلك دور المعلم يصبح موجه ، وهذا يتم من خلال التعليم الرقمي ، ويتم هذا بواسطة الشبكات الالكترونية بحيث تصبح المؤسسة التعليمية ، مؤسسة شبكية تشمل جميع وسائل ، ووسائط تكنولوجيا حديثة . (بلقيس الشرعي : 2007).

من هنا سوف تستعرض الباحثة جملة من التعريفات لمصطلح التعليم الرقمي وتختلف هذه التعريفات وفق وجهات النظر المختلفة ، ونذكر منها الآتي :

لقد عرف بأنه " هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب ، وشبكات ، ووسائطه المتعددة ، من صوت وصورة ، ورسومات ، وآليات ، وبحث ، ومكتبات الكترونية ، وكذلك بوابات الانترنت سواء كان عن بعد أو داخل الفصل الدراسي ، المهم هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت ، وأقل جهد ، وأكثر فائدة " .(أحمد راضي ، 2010 ، ص 78) .

كذلك عرف على أنه "يشير إلى استعمال التقنية ، والوسائل التكنولوجية في التعليم من خلال الاعتماد عليها كأنظمة تعليمية متكاملة ، وتسخيرها لتعلم الطالب ذاتيا ، وجماعيا ، وجعله محمور العملية التعليمية ، بداية من التقنيات المستخدمة ، والأجهزة الإلكترونية المتاحة بالمدرسة ، أو الفصل ، أو المنزل ، أو أي مكان يستطيع الطالب أن يمارس فيه مهام ، وإجراءات التعلم " .(وليد سالم محمد الحلفاوي :2011 ، ص17).

أهمية التعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية :

يعتبر التعليم الرقمي من الأدوات الحديثة التي ساهمت في إعادة تشكيل البيئة التعليمية التي تتماشى مع متطلبات العصر ، ومع تسارع التطورات التكنولوجية ، وازدياد التحديات البيئية العالمية .

برزت أهمية التعليم الرقمي كأحد الحلول الفعالة لتحقيق الاستدامة البيئية في البيئة التعليمية، فالتعليم الرقمي لا يساهم فقط في تحسين جودة التعليم ، وتسهيل الوصول إلى المعرفة ، بل يلعب دورا محوريا في تقليل استهلاك الموارد الطبيعية كالورق ، والطاقة ، مما يؤدي إلى تقليل البصمة البيئية للمؤسسات التعليمية .

علاوة على ذلك يوفر التعليم الرقمي منصة لنشر الوعي البيئي بين الطلاب ، وذلك من خلال تعزيز المعرفة بمفاهيم الاستدامة ، وتطوير المهارات اللازمة لمواجهة التحديات البيئية .

ومن هذا المنطلق يعد التعليم الرقمي عنصرا أساسيا في بناء مستقبل مستدام يعتمد على الحفاظ على الموارد الطبيعية ، وتطوير حلول مبتكرة لمشكلات البيئة .(سامي عبد القادر عبد الله ، 2021 ، ص 88) .

كما تكمن أهمية التعليم الرقمي في الاستدامة البيئية في الجوانب التالية :

- 1 – يساهم التعليم الرقمي في التقليل من ميزانية التكلفة ، والعمل على ترشيد الاستهلاك في تجهيز المشاريع الخاصة بالتعليم ، وكذلك العمل على تطوير الكفاءات التعليمية ، والاستثمار الأحسن للموارد البشرية .
- 2 – العمل على تحديد أساليب تفعيل التعليم عن بعد ، وتوفير الفرص لجميع الراغبين في استكمال دراستهم ، والحصول على المعرفة ، بطرق حديثة ومتاحة لهم بعيدا عن البيئة التعليمية التقليدية .
- 3 – يساعد على الانفتاح على آفاق جديدة ، وكذلك إتاحة الفرصة للاستفادة من تجارب الآخرين في جميع التخصصات ، كما يساهم في بناء نظام الجودة في العملية التعليمية ، ويسعى إلى التحسين المستمر للأداء التعليمي ، وهذا يتم من خلال المناخ التنافسي الذي يوفره التعليم الرقمي .

4 - اعتمدت الكثير من الدول نظام المؤسسات التعليمية (الجامعات) الافتراضية التي تستقبل الأساتذة والطلبة من جميع انحاء العالم من أجل الحصول على تكوين جيد في جميع المستويات ،نظرا للأهمية الاستراتيجية ، والجدوى الاقتصادية للتعليم الرقمي .(محمد لخضر حرز الله : 2023 ، ص 18).

أدوار التعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية :

أصبح التعليم الرقمي أحد الأدوات الحديث التي تساهم في تعزيز ممارسات الاستدامة البيئية داخل المؤسسات التعليمية ، وذلك من خلال استخدام التقنيات الرقمية ، ويمكن للمؤسسات تقليل استهلاك الموارد التقليدية مثل الورق ، والطاقة ، وتعزيز الوعي البيئي بين الطلاب ، والمعلمين ، ويعد هذا التوجه نحو التعليم الرقمي جزءا من الجهود العالمية الرامية لتحقيق التنمية المستدامة ، وحماية البيئة للأجيال القادمة .

إشارة لما سبق سوف تستوضح الباحثة أدوار التعليم الرقمي في تعزيز الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية على نحو التالي :

1 - تقليل من استهلاك الورق والطاقة (الاستدامة البيئية)/ يعتبر التعليم الرقمي تعليمًا بديلاً للتعليم التقليدي ، والذي يعتمد بشكل كبير على الموارد الطبيعية التقليدية ، مثل استخدام الورق ، والطاقة ، ويمكن للمؤسسات التعليمية تقليل من هذا الاستهلاك فيما يتعلق باستخدام الموارد الطبيعية ، وذلك من خلال الانتقال إلى التعليم الرقمي ، والكتب الالكترونية ، أي ما يسمى بالتحويل الرقمي ، وهذا يساهم في التقليل من قطع الأشجار للمحافظة على البيئة الخضراء ، وكذلك العمل على التقليل من التلوث البيئي ، والتخلص من النفايات الورقية ، كم يساهم التعليم الرقمي في تقليل من استهلاك الطاقة المستخدمة في تشغيل الإضاءة داخل حجرات الدراسة التقليدية حتى يساهم في الحفاظ على البيئة ، وتحقيق الاستدامة البيئية ، من خلال ذلك يتمكن الطلاب ، والمعلمين من التفاعل خلال التواصل عبر وسائل الاتصال ، والوسائط التقنية ، ومنصات التعليم الالكتروني بمختلف أنواعها من أي مكان . (فاطمة الزيدي : 2020، ص 40).

2 - تعزيز الوعي البيئي / يلعب التعليم الرقمي دورا حيويا ، ومهما في نشر الوعي البيئي داخل المؤسسة التعليمية ، وخاصة بين الطلاب للمحافظة على البيئة التعليمية ، وذلك من خلال ، وضع محتوى تعليمي رقمي يركز على الاهتمام بالبيئة ، والقيام بممارسات الاستدامة البيئية ، وهذا يتم من خلال تقديم الدورات التدريبية ، والتوعوية عبر شبكات الانترنت ، وأيضا إعطاء مواد تفاعلية تهتم بالقضايا البيئية الحالية ، وتشجيع على اكتساب سلوكيات صحية التي تهدف إلى الاستدامة البيئية .

3 - تحسين كفاءة المؤسسة / يكمن دور التعليم الرقمي أيضا في المساهمة في تحسين الكفاءة المؤسسية ، وذلك من خلال التقليل من التكلفة التشغيلية المرتبطة باستخدام المواد الدراسية الورقية ، والطباعة ، والنقل ، والطاقة ، يمكن للمؤسسة التعليمية توفيرها رقميا ، مما يقلل من استخدام ، واستهلاك الورق والطاقة ، وأيضا التقليل من انبعاثات الكربون المرتبطة بها ، وهذا من أجل المحافظة على البيئة ، والحرص على الاستدامة البيئية الخضراء .(سامي عبد القادر عبد الله : 2021، ص 88).

4 - دعم البحث العلمي والابتكار / يتيح التعليم الرقمي العديد من الفرص للباحثين للوصول إلى مصادر المعلومات والبيانات بكل سهولة ويسر ، وبشكل أسرع ، وأقل جهد ، ووقت ، ومن خلال هذه البيانات التي تم

الحصول عليها من خلال التعليم الرقمي ، يستطيع الباحثون من تطوير أبحاثهم العلمية التي تتناول الاستدامة البيئية ، ومساعدتهم في إيجاد الحلول المستدامة للمشكلات البيئية ، والعمل على توجيه السياسات البيئية المستقبلية .(علي عبد الحميد القيسي : 2022 ، ص 67).

5 - تنوع وسائل التعلم / من خلال تبني التعليم الرقمي تتيح الفرصة للمتعلمين لاستخدام مجموعة من وسائل التعلم مثل مقاطع الفيديو ، والألعاب التعليمية ، والمنصات التفاعلية ، وغيرها مما يجعل عملية التعلم أكثر تشويقاً ، وفعالية ، وكما يتيح للطلاب الوصول إلى المحتوى التعليمي من أي مكان ، وفي أي وقت ، مما يساهم في زيادة فرص التعلم ، ويعزز التفاعل بين الطلاب والمعلمين ، وبين الطلاب أنفسهم ، من خلال الاستفادة من منصات التواصل ، والمشاركة عبر الانترنت ، وأيضاً يعزز مبدأ التعاون ، وتشجيع الطلاب على التعلم النشط من خلال ممارسة المناقشات الجماعية ، ومن خلال الانترنت يمكن للمعلمين تقديم التوجيه والدعم للطلاب ، وتحفيزهم ، ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم التعليمية .

6- تطبيق التعلم عن بعد / يعد التعليم عن بعد جانباً من جوانب التعليم الرقمي ، وهو بدوره يساهم في تقليل الآثار السلبية البيئية ، أيضاً التعليم عن بعد يقلل من الانتقال اليومي للطلاب والمعلمين من بيوتهم إلى مؤسساتهم ، وهذا يقلل من استهلاك الوقود ، والانبعاثات الغازية الضارة للبيئة . (مها محمد الزهراني : 2020، ص 143).

7 - تطوير مهارات التعلم الذاتي / يشجع التعليم الرقمي المتعلمين على تطوير وتحسين من مهاراتهم البحثية ، وقدرتهم على التعلم الذاتي ، وبهذا يكون المتعلمين أكثر استقلالية ، وأكثر مرونة في اختيارهم للمسارات التعليمية المختلفة بما يتماشى مع اهتماماتهم ، وأهدافهم الشخصية .(فاطمة الزبيدي : 2020 ، ص 40).

أهداف التعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية :

في عصر يتزايد فيه الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية في جميع مجالات الحياة ، أصبح التعليم الرقمي ليس فقط وسيلة لتحسين جودة التعليم ، ولكن أيضاً أداة مهمة لتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية .

يلعب التعليم الرقمي دوراً محورياً في تقليل استهلاك الموارد الطبيعية ، وتقليل الأثر السلبي ، وذلك من خلال تقليل استخدام الورق ، والطاقة ، وتحسين كفاءة الموارد .

علاوة على ذلك ، فإن التعليم الرقمي يساهم في نشر الوعي البيئي بين الطلاب ، ويعزز من فهمهم للممارسات المستدامة التي تؤدي إلى حماية البيئة . لهذا السبب ، بات من الضروري أن تدمج المؤسسات التعليمية استراتيجيات رقمية لتحقيق الاستدامة البيئية ضمن سياساتها التعليمية ، وذلك لمواجهة التحديات البيئية الراهنة ، وتحقيق التنمية المستدامة على المدى الطويل . (أحمد الصادق : 2022 ، ص 45 - 46).

وتستند المنظومة التربوية في العصر الحالي إلى التعليم الرقمي عموماً مما تنعكس عليه من آثار إيجابية في تحقيق أهداف العملية التعليمية ، ولذلك نجد أن من أهدافه ما يلي :

1 - تقليل استهلاك الورق / يعد التعليم الرقمي وسيلة فعالة لتقليل الاعتماد على الورق ، مما يقلل من استهلاك الموارد الطبيعية مثل الأشجار ، ويساهم في الحد من التلوث الناتج عن صناعة الورق ، بدلاً من الطباعة التقليدية ، ويمكن استخدام المنصات الورقية لتوزيع المواد التعليمية ، والواجبات . (خالد منصور : 2021، ص 89).

2 - ترشيد استهلاك الطاقة / باستخدام التقنيات الرقمية ، يمكن تحسين كفاءة استهلاك الطاقة في المؤسسات التعليمية ، سواء من خلال استخدام تكنولوجيا متقدمة ذات استهلاك منخفض للطاقة ، أو من خلال تقديم التعليم عن بعد مما يقلل من استهلاك الكهرباء في الفصول الدراسية . (نوال الحسن : 2020 ، ص 33).

3 - تعزيز الوعي البيئي / من خلال المناهج الرقمية التفاعلية ، يمكن تعزيز فهم الطلاب للمشكلات البيئية العالمية مثل التغير المناخي ، والتلوث ، وتشجيعهم على تبني ممارسات مستدامة في حياتهم اليومية ، ويمكن أن تسهم المناهج الرقمية في زيادة الوعي بأهمية حماية البيئة بين الأجيال الصاعدة . (مروة عبد الله : 2023 ، ص 78).

4 - دعم التعليم عن بعد وتقليل الانبعاثات / يتيح التعليم الرقمي إمكانية تقديم المحتوى التعليمي عن بعد مما يقلل من الحاجة إلى التنقل ، والاستخدام المفرط للوقود ، وبالتالي تقليل الانبعاثات الكربونية الضارة بالبيئة . (أحمد صادق : 2022 ، ص 46).

5 - إدارة الموارد التعليمية بفعالية / من خلال نظم التعليم الرقمي ، يمكن للمؤسسات التعليمية إدارة مواردها بشكل أفضل ، مثل تقليل استخدام الأدوات ، والمعدات غير الضرورية ، وتطبيق حلول تكنولوجية ذكية تدعم الاستدامة . (خالد منصور : 2021 ، ص 89 - 91).

6 - تعزيز استخدام المصادر التعليمية المتجددة / يسهم التعليم الرقمي في تمكين المؤسسات التعليمية من استخدام مصادر تعليمية متجددة ، مثل البرامج ، والمحتويات الإلكترونية التي يتم تحديثها باستمرار ، مما يقلل من الحاجة إلى إنتاج مواد جديدة باستمرار ، وبالتالي الحد من استنزاف الموارد . (مروة عبد الله : 2023 ، ص 78) .

7 - التقليل من النفايات الإلكترونية / من خلال استخدام التكنولوجيا المتطورة بشكل أكثر استدامة ، يمكن التقليل من النفايات الإلكترونية التي تنجم عن استخدام الأجهزة القديمة ، حيث يمكن أن تشجع المؤسسات على استخدام الأجهزة المستدامة ، أو إعادة تدويرها بشكل فعال . (نوال الحسن : 2020 ، ص 34) .

8 - تعزيز التعليم البيئي عن بعد / يتيح التعليم الرقمي تقديم برامج تعليمية متخصصة في مجال البيئة عن بعد ، مما يزيد من فرص الوصول إلى المعرفة البيئية ، ويشجع على تبني ممارسات مستدامة بين عدد أكبر من الأفراد . (أحمد الصادق : 2022 ، ص 46) .

9 - تحسين إدارة البيانات البيئية / بفضل التعليم الرقمي يمكن للمؤسسات التعليمية تحسين إدارة البيانات المتعلقة بالبيئة ، مثل مراقبة استهلاك الطاقة ، وإدارة المياه ، مما يساهم في تطوير سياسات مستدامة أكثر كفاءة . (خالد منصور : 2021 ، ص 91) .

التحديات التي تواجه إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية :

1 - التحديات الإدارية في تطبيق إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية / من التحديات التي تواجه تطبيق الجودة الشاملة هي غياب الوعي الكافي لدى بعض القيادات التعليمية بأهمية الاستدامة البيئية ، ويؤثر هذا الغياب على القدرة وعلى وضع استراتيجيات طويلة الأمد لتحسين الأداء البيئي للمؤسسات التعليمية ، كما أن تنفيذ

معايير الجودة الشاملة يتطلب تغييرات جذرية في الثقافة التنظيمية للمؤسسات التعليمية ، وهو ما يمثل تحديا إضافيا . (محمد علي الحمادي : 2019 ، ص 78).

2 - التحديات التكنولوجية في التعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية / تتمثل التحديات التكنولوجية في نقص البنية التحتية اللازمة لتفعيل التعليم الرقمي بشكل فعال في العديد من المؤسسات التعليمية ، وخصوصا في المناطق الريفية ، والنائية ، وعدم توفر الإنترنت بسرعة وجودة كافية يشكل عائقا أمام تحقيق الاستدامة البيئية من خلال تقليل الاعتماد على الأوراق ، والمصادر التقليدية . تشير الدراسات إلى أن التحول الرقمي يتطلب استثمارات كبيرة في البنية التحتية الرقمية بما في ذلك تطوير منصات تعليمية صديقة للبيئة ، وهو ما يعد تحديا للكثير من المؤسسات . (عبد الله محمد حسن : 2020 ، ص 45) .

3 - التحديات البيئية المرتبطة باستخدام التعليم الرقمي / على الرغم من مساهمة التعليم الرقمي في تقليل الأثر البيئي عن طريق الحد من استخدام الأوراق ، والمواد التقليدية ، فإنه يواجه تحديات مرتبطة باستخدام الطاقة في تشغيل الأجهزة الإلكترونية ، والبنية التحتية السحابية ، يشير الخبراء إلى أن استهلاك الطاقة المرتبط بالتعليم الرقمي قد يؤدي إلى زيادة الانبعاثات الكربونية في حال عدم استخدام مصادر طاقة متجددة . (خالد عبد الرحمن القحطاني : 2021 ، ص 32).

4 - الحاجة إلى التوعية والتدريب / أن التوعية تعتبر ذات أهمية كبيرة في الاستدامة البيئية ، وتدريب العاملين في المؤسسات التعليمية على مفاهيم الجودة الشاملة ، والاستدامة أحد التحديات الأساسية . يرى الباحثون أن برامج التدريب المستمرة ، وتحديث المناهج الدراسية لتشمل مفاهيم الاستدامة يمكن أن تسهم في تعزيز القدرات المؤسسية لتحقيق الأهداف البيئية . (فهد حمد المهيري : 2022 ، ص 95) .

5 - تحديات التمويل والموارد المالية / من أكبر التحديات التي تعيق تطبيق إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية هو نقص التمويل ، والعديد من المؤسسات التعليمية في البلدان النامية تعاني من نقص في الموارد المالية اللازمة لتحديث البنية التحتية ، ودعم مبادرات التعليم الرقمي المستدام ، إن تطبيق هذه المبادرات يتطلب استثمارات ضخمة في التكنولوجيا المستدامة ، وتطوير المناهج التي تتماشى مع المعايير البيئية . (محمد سالم المنصوري : 2020 ، ص 60).

6 - تحديات الكفاءة البشرية والتدريب المستمر / هناك تحديات مرتبطة بضعف الكفاءة البشرية في التعامل مع التكنولوجيا الحديثة ، وغياب برامج تدريب مستمرة للعاملين في القطاع التعليمي ، تتطلب إدارة الجودة الشاملة أن يكون لدى العاملين معرفة دقيقة بمفاهيم الاستدامة البيئية ، وأحدث الأساليب التكنولوجية لتحقيق تلك الأهداف ، ويشير الباحثون إلى أن عدم توفر برامج تدريب مستمرة يقلل من فعالية هذه المبادرات . (حسن عبد الله السعدي : 2021 ، ص 112) .

7 - تحديات التكيف مع التغيرات المناخية / يعد التكيف مع التغيرات المناخية أحد التحديات الرئيسية في تحقيق الاستدامة البيئية ، هناك بعض المؤسسات التعليمية تواجه صعوبة في تطوير سياسات ، وخطط قادرة على الاستجابة للتغيرات المناخية مثل ارتفاع درجات الحرارة ، وزيادة الطلب على الطاقة ، وغيرها من التحديات البيئية

، وتفرض هذه التغيرات ضغطا إضافيا على المؤسسات لتوفير بيانات تعليمية مستدامة . (منى أحمد الخالدي : 2019، ص 87).

8 - تحديات الثقافة المجتمعية / الثقافة المجتمعية التقليدية قد تكون عائقا أمام تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية ، وهناك بعض المجتمعات تفضل النماذج التقليدية للتعليم ، ولا تتقبل بسهولة التحول الرقمي الذي يعد أكثر استدامة بيئيا ، هذا يخلق فجوة بين الأجيال الجديدة ، والأطر التعليمية التقليدية / مما يؤخر تبني استراتيجيات التعليم الرقمي لتحقيق الاستدامة البيئية . (سعود ناصر العتيبي : 2021، ص 50)

9 - تحديات التعاون الدولي / يعد التعاون الدولي بين المؤسسات التعليمية في البلدان المختلفة أحد العوامل الأساسية لتحقيق استدامة بيئية شاملة ، والتحدي هنا يكمن في نقص التنسيق بين المؤسسات التعليمية العالمية ، وغياب تبادل الخبرات فيما بينها لتبني أفضل الممارسات المستدامة ، وغياب هذا التعاون قد يؤدي إلى تباطؤ في تطبيق المفاهيم البيئية المتقدمة . (أحمد سعيد الحسني : 2022 ، ص 42) .

الاجراءات المنهجية للدراسة :-

منهج الدراسة : استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لطبيعة وأهداف الدراسة .

مجتمع الدراسة : تكون مجتمع الدراسة من منسقي الجودة بمراقبة تعليم أبو سليم .

عينة الدراسة : تشمل عينة الدراسة منسقي الجودة بمراقبة تعليم أبو سليم ، وكان عدد العينة (20) ، وكانت عينة عشوائية .

أداة الدراسة : استخدمت في هذه الدراسة الاستبيان وكان من تصميم الباحثة ، وقد شمل على (15) فقرة تناولت دور إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، وقد تم توزيعه على أفراد العينة ، وتم استلام جميع استمارات الاستبيان صالحة دون فاقد مكتملة الإجابة على فقرات الاستبيان كلها .

المعالجة الإحصائية :

استخدمت الباحثة أساليب إحصائية متعددة لتفريغ الاستبيان وتفسير النتائج ، وقد استخدمت المقياس الثلاثي (أوافق) ، (لا أوافق) ، (أحيانا) ، وتتمثل الأساليب الإحصائية في الآتي :

1 - التكرار والنسبة المئوية .

2 - المتوسط الحسابي .

3 - الانحراف المعياري .

4 - اختبار (ت) .

5 - الدلالة الإحصائية .

التحليل الإحصائي لنتائج البحث :

الجدول رقم (1) يوضح التكرارات والنسبة المئوية لإجابات أفراد العينة حول فقرات الاستبيان

الرد	العبارات	أوافق		لا أوافق		أحيانا	
		ك	%	ك	%	ك	%
1	إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية تسهم في تعزيز السلوكيات البيئية المستدامة لدى الطلاب والموظفين	19	95%	0	0%	1	5%
2	التعليم الرقمي يعزز الوعي بالاستدامة البيئية من خلال تقليل الاعتماد على الموارد الورقية .	18	90%	1	5%	1	5%
3	دمج مبادئ الاستدامة البيئية في نظام إدارة الجودة الشاملة يزيد من كفاءة استهلاك الموارد في المؤسسة التعليمية .	18	90%	1	5%	1	5%
4	استخدام التقنيات الرقمية يسهم في تقليل البصمة الكربونية للمؤسسات التعليمية .	10	50%	1	5%	9	45%
5	التعليم الرقمي يساعد في نشر ثقافة الاستدامة البيئية بين الطلاب والمعلمين على نطاق أوسع .	17	85%	0	0%	3	15%
6	تطبيق إدارة الجودة الشاملة يساعد في تنفيذ برامج بيئية فعالة تسهم في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسات التعليمية	19	95%	0	0%	1	5%
7	المؤسسات التعليمية التي تعتمد على التعليم الرقمي أكثر قدرة على تبني ممارسات بيئية مستدامة مقارنة بالمؤسسات مقارنة بالمؤسسات التقليدية.	10	50%	0	0%	10	50%
8	إدارة الجودة الشاملة تساهم في خلق بيئة تعليمية تدعم الابتكار في مجالات الاستدامة البيئية.	19	95%	0	0%	1	5%
9	التعليم الرقمي يقلل من استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية في المؤسسات التعليمية .	18	90%	1	5%	1	5%
10	تفعيل التعليم الرقمي وإدارة الجودة الشاملة معا يسهم في تحسين الأداء البيئي للمؤسسات التعليمية اللبئية.	19	95%	0	0%	1	5%
11	تساهم إدارة الجودة الشاملة في وضع سياسات طويلة الأمد لتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية .	17	85%	0	0%	3	15%
12	التحول إلى التعليم الرقمي يقلل من النفايات الإلكترونية ويعزز المسؤولية البيئية في المؤسسات التعليمية .	6	30%	0	0%	14	70%
13	تعزز إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية قدراتها على تحقيق أهداف الاستدامة البيئية من خلال تحسين العمليات الداخلية .	17	85%	0	0%	3	15%
14	توظيف التعليم الرقمي في المؤسسات التعليمية يسهم في خلق جيل واعي بمبادئ الاستدامة البيئية .	18	90%	1	5%	1	5%
15	دمج معايير الاستدامة البيئية في إطار إدارة الجودة الشاملة يرفع من مستوى الالتزام البيئي للمؤسسات التعليمية.	19	95%	0	0%	1	5%

من الجدول السابق تبين إن إجابات أفراد العينة الذين أجابوا (أوافق) كانت بنسب كبيرة جدا تتراوح بين (85%- 90% - 95%) حول فقرات الاستبيان (1 - 3 - 6 - 8 - 11 - 13 - 15) ، المتعلقة (بدور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية اللبئية العامة) والتي نصت على دورها في تعزيز سلوكيات البيئية المستدامة لدى الطلاب والموظفين ، هذا ما أكد عليه (العنيزي ، العبيد : 2009) ، ودمج مبادئ الاستدامة البيئية في نظام إدارة الجودة الشاملة من أجل زيادة الكفاءة وهذا ما أكد عليه (حسن عبد الله السعدي : 2021، ص 112) ، (سامي عبد القادر عبد الله : 2021، ص 88) ، وأشار كلا من (محمد سالم المنصوري : 2020 ، ص 60) ، (علي الأدريسي : 2018) ، (حسون محمد علي الحداد : 2014) إلى استهلاك الموارد في

المؤسسة التعليمية ، وكذلك لها دورها في تنفيذ برامج بيئية فعالة تسهم في تحقيق الاستدامة البيئية داخل المؤسسة التعليمية هذا كما جاء في دراسة (فاطمة عبد العزيز الماوي : 2022) ، كذلك تساعد إدارة الجودة الشاملة في خلق بيئة تعليمية تدعم الابتكار في مجالات الاستدامة البيئية من قبل الطلاب والموظفين في المؤسسة التعليمية ، هذا ما أشار عليه (علي عبد الحميد القيسي : 2022، ص 67) ، ودراسة (حسون محمد علي الحداد : 2014) كذلك اتفقهم على دور إدارة الجودة الشاملة في وضع السياسات طويلة الأمد لتحقيق الاستدامة البيئية ، هذا ما أكد عليه كلا من (خالد محمد الزبيدي : 2022 ، ص 102) ، (محسن علي عطية : 2008، ص 166) ، (سلطان ، عبد العالي : 2007 ، ص 49) ، ودراسة (حسون محمد علي الحداد : 2014) ، وقدرتها على تحقيق أهداف الاستدامة البيئية داخل المؤسسة التعليمية ، هذا ما أشار إليه (فهد حمد المهيري : 2022، ص 92) أيضا أكد أفراد العينة على دمج معايير الاستدامة البيئية مع إدارة الجودة الشاملة من أجل رفع من مستوى الالتزام البيئي للمؤسسات التعليمية الليبية العامة ، هذا ما أكد عليه كلا من (مروة عبد الله : 2023، ص 78) ، و(فاطمة أحمد القحطاني : 2020، ص 102) وهذا يرجع إلى وعي والاهتمام من قبل أفراد العينة المتمثلة في (منسقي الجودة بمراقبة تعليم أبو سليم) ، و الذين لديهم الخبرة حول إدارة الجودة الشاملة وأهميتها في تحسين البيئة التعليمية وتطويعها من خلال تطبيق معاييرها ورفع من الوعي البيئي لدى عملاء هذه المؤسسات ، وهذه الآراء جاءت متفقة في الإجابات في هذا الخصوص ، أما الذين أجابوا بـ (لا أوافق) ، و (أحيانا) كانت بنسب منخفضة جدا فقد تراوحت بين (0% - 5%) فهذه النسب لا تؤثر على آراء الذين أجابوا بـ (أوافق) لأن الإجابات جميعها تشير إلى أهمية إدارة الجودة الشاملة في الاستدامة البيئية داخل المؤسسات التعليمية .

وقد بين الجدول السابق أيضا إجابات أفراد العينة الذين أجابوا بـ (أوافق) على فقرات الاستبيان (2 - 4 - 5 - 7 - 9 - 10 - 12 - 14) ، وكانت بنسب متفاوتة تتراوح بين المرتفعة والمتوسطة (90% - 50% - 85% - 50% - 90% - 30% - 90%) وكانت هذه النسب تدل على الإجابة على الفقرات المتعلقة (بدور التعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة) ، والفقرة (2) نصت على أن التعليم الرقمي يعزز من الوعي بالاستدامة البيئية من خلال التقليل من الاعتماد على الموارد الورقية في المؤسسة التعليمية ، وهذا ما أشار إليه كلا من (خالد عبد الرحمن القحطاني: 2021: ص 32) ، (عبد الله محمد حسن : 2020 ، ص 45) ، (خالد منصور : 2021 ، ص 89) ، كما أكد أفراد العينة على أن استخدام التكنولوجيا يساهم في تقليل الطاقة الكهربائية وتحسين كفاءتها ، وزيادة الاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة ، وكانت بنسبة (90%) ، وهي نسبة مرتفعة تدل على توجه المؤسسات التعليمية إلى استخدام التعليم الرقمي لحد من استهلاك الورق والطاقة ، وهذا ما أشار إليه (خالد عبد الرحمن القحطاني : 2021، ص 32) ، (عبد الله محمد حسن : 2020 ، ص 45) ، واما النسب الإجابات بـ (لا أوافق - أحيانا) كانت (5%) لكل منهما فهذا يدل على تذبذب الآراء حول هذه الفقرة ، وهي نسب لا تؤثر على نتائج الاستبيان ، وقد جاءت الفقرة (4) بنسبة (50%) للذين أجابوا بـ (أوافق) على أن استخدام التقنيات الرقمية يساهم في تقليل البصمة الكربونية للمؤسسات التعليمية ، وهذا يعني أن هؤلاء المبحوثين مهتمين بالبيئة التعليمية ، والعمل على استدامتها ، وكما يرجع أيضا إلى العمل على تعزيز الوعي البيئي من خلال استخدام الطاقات المتجددة ، وتقليل من الانبعاثات الكربونية من خلال استخدام الأجهزة الالكترونية الحديثة ، وأما الذين أجابوا بـ (أحيانا) وكانت بنسبة (45%) هذا يدل على قلة الوعي البيئي لهؤلاء ، وتمسكهم بالطرق التعليمية القديمة

والتقليدية أي اعتمادهم على الورق ، وأحيانا يرجع إلى عد إدراكهم لخطورة هذه البصمة على البيئة ، وخاصة البيئة التعليمية ، وهذا ما أشار إليه أحمد صادق : (2022، ص 46) وأيضا اتفقت إجابات المبحوثين على الفقرة (5) على مساهمة التعليم الرقمي في نشر الثقافة البيئية والعمل على استدامتها بين الطلاب والمعلمين والإداريين على نطاق واسع لحد من السلوكيات السلبية البيئية داخل المؤسسات وهذه الفقرة تحصلت على نسبة (85%) وهي نسبة عالية مما يدل ذلك على الوعي البيئي التام لدى المبحوثين في تعزيز استخدام التعليم الرقمي في المؤسسة التعليمية ، هذا ما أكد عليه (حسن عبد السعدي :2021، ص 46) أما الفقرة (7) المتعلقة باعتماد المؤسسات التعليمية على التعليم الرقمي بأن لديها القدرة على تبني الممارسات البيئية المستدامة مقارنة بالمؤسسات التقليدية فقد جاءت بنسبة (50%) فهي نسبة متوسطة ، وهذا يدل على استخدام هؤلاء التعليم الرقمي داخل مؤسساتهم ، وامتلاكهم القدرة على القيام ببعض الممارسات البيئية من أجل بيئة تعليمية مستدامة تسعى إلى النهوض وتحسين الخدمات واستغلال الموارد باستخدام التقنيات الرقمية في إنجاز أعمالها بشكل أفضل ، وهذا ما أشار إليه (سعود ناصر العتيبي: 2021، ص 50) ، وأما الذين أجابوا بـ (أحيانا) وكانت الإجابة بنسبة (50%) هذا يدل على تمسكهم بالنظم التعليمية التقليدية في استخدام الورق واستهلاك الكهرباء ، وأحيانا يرجع إلى قلة الوعي بمفهوم الاستدامة البيئية ومتطلباتها ، وكما جاءت الفقرة (9) بنسبة (85%) ، وهي نسبة عالية جدا ، والتي تناولت بأن التعليم الرقمي يقلل من استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية ، فهذا يدل على الثقافة البيئية لدى أفراد العينة ومعرفتهم بأثارها الإيجابية على البيئة التعليمية والاعتماد على التعليم الرقمي في التخلص من النفايات الكربونية ، وتقليل من استهلاك الطاقة ، وذلك باستخدام الطاقة المتجددة للمحافظة على التوازن البيئي ، وجاءت الفقرة (12) بنسبة (30%) ، هي نسبة أقل من المتوسط ، وتناولت هذه الفقرة أهمية التعليم الرقمي في التقليل من النفايات الالكترونية المتمثلة في الأجهزة الالكترونية والكهربائية المنتهية الصلاحية ، ولم تعد صالح للاستخدام مثل الهواتف المحمولة ، وأجهزة الكمبيوتر التلفزيونات والبطارية ، مما يعزز من المسؤولية البيئية في المؤسسات التعليمية ، ويرجع ذلك إلى الوعي البيئي لهؤلاء ، وكذلك معرفتهم بخطورة هذه النفايات ، وأثارها السلبية على البيئة والصحة ، مع التركيز على إعادة التدوير لتلك النفايات ، والاستخدام المستدام لها ، كما يرجع أيضا رغبتهم في التخلص منها بطرق سليمة ، أما نسبة الذين أجابوا بـ (أحيانا) على هذه الفقرة ، وكانت الإجابة بنسبة (70%) عالية فهذا يدل على قلة الوعي البيئي بخطورة تلك النفايات البيئية التعليمية ، وأيضا يرجع إلى قلة ثقافتهم بدور التعليم الرقمي في خلق الاستدامة البيئية ناتج عن قلة استخدامهم لتكنولوجيا الرقمية ، وقلة الوعي بطرق التخلص السليم منها ، وتعتبر هذه النفايات الالكترونية تحديا كبيرا يتطلب وعيا مجتمعيًا ، وحلول مبتكرة للتقليل من أثارها السلبية على البيئة والصحة ، والعمل على إعادة تدويرها ، وهذا ما أكدت عليه كلا من (نوال حسن :2020، ص 34) ، (مروة عبد الله : 2023، ص 78) ، وجاءت الفقرة (14) بنسبة (85%) وهي نسبة مرتفعة جدا ، وقد جاءت آرائهم مشتركة ومتفقة حول هذه الفقرة ، والتي تتعلق بتوظيف التعليم الرقمي من أجل خلق جيل واعي بمبادئ الاستدامة البيئية ، ويدل ذلك على المعرفة التامة لدى أفراد العينة بمبادئ الاستدامة البيئية والتي تتمثل في (الحفاظ على الموارد الطبيعية ، والتقليل من التلوث البيئي ، والتنوع البيولوجي ، والاقتصاد الدائري ، والمشاركة المجتمعية ، والعدالة البيئية ، واستخدام التكنولوجيا النظيفة ، والتخطيط الطويل الأجل) ، ودورها في خلق جيل واعي محافظا على التوازن البيئي ، وحماية البيئة ، واستخدام الطاقة المتجددة ، واستثمار الابتكارات ، وذلك من أجل الاستمرارية الموارد والمحافظة

عليها للأجيال القادمة ، وهذا ما أكد عليه كلا من (سامي عبد القادر عبد الله: 2021، ص 88) ، (أريج إبراهيم الحاسي: 2020، ص ص 134- 162) ، (بلقيس الشرعي : 2007).

اختبار فرضيات الدراسة :

تسعى الدراسة لاختبار صحة الفرضيات التالية :

1 – الفرضية الأولى : توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين تطبيق إدارة الجودة الشاملة ، وتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة .

الجدول رقم (2) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم اختبار (ت) لإجابات أفراد عينة الدراسة حول فقرات الاستبيان المتعلقة بدور إدارة الجودة الشاملة في تطبيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة .

دور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار (ت)	الدلالة الاحصائية
إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية تساهم في تعزيز السلوكيات المستدامة لدى الطلاب والموظفين.	0.975	0.112	19	0.00
دمج مبادئ الاستدامة البيئية في نظام إدارة الجودة الشاملة يزيد من كفاءة استهلاك الموارد في المؤسسة التعليمية	0.925	0.117	16.35	0.00
تطبيق إدارة الجودة الشاملة يساعد في تنفيذ برامج ببنية فعالة تساهم في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسات التعليمية	0.975	0.112	18.93	0.00
إدارة الجودة الشاملة تساهم في خلق بيئة تعليمية تدعم الابتكار في مجالات الاستدامة البيئية .	0.975	0.112	18.93	0.00
تساهم إدارة الجودة الشاملة في وضع سياسات طويلة الأمد لتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية .	0.925	0.1837	10.34	0.00
تعزز إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية قدراتها على تحقيق أهداف الاستدامة البيئية من خلال تحسين العمليات الداخلية .	0.975	0.203	10.736	0.00
دمج معايير الاستدامة البيئية في إطار إدارة الجودة الشاملة يرفع من مستوى الالتزام البيئي للمؤسسات التعليمية .	0.975	0.112	18.93	0.00

من خلال الجدول (رقم 1) يبين التحليل الاحصائي السابق النسب والتكرار ، وأيضا الجدول (رقم 2) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم اختبار (ت) للإجابات على الفقرات المتعلقة بدور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية)، والمتمثلة في (1 – 3 – 6 – 8 – 11 – 13 – 15) ، وكانت قيم المتوسطات لهذه الفقرات تتراوح ما بين (0.925 – 0.975) ، كما كانت قيم الانحراف المعيارية (0.112 – 0.117 – 0.112 – 0.112 – 0.112 – 0.1837 – 0.203) بينما كانت قيمة اختبار (ت) للفقرات (19 – 16.35 – 18.93 – 18.93 – 10.34 – 10.736 – 18.93) فقد أظهرت نتائج الدراسة الخاصة بالتكرارات ، والنسبة كما وضحت في الجدول رقم (1) أن غالبية أفراد العينة وافقوا بشكل كبير على دور إدارة

الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، وهذا يشير إلى وعي واضح بين أفراد عينة الدراسة بأهمية تطبيق مبادئ الجودة الشاملة لتحقيق أهداف الاستدامة البيئية ، وهذه الإجابات هي مؤشر إيجابي يؤكد على صحة الفرضية البديلة ، وكذلك بالنتائج الكمية التي تحصلت عليها الباحثة من خلال إجابات عينة الدراسة على فقرات الاستبيان المتعلقة بدور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية ، وكذلك أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) ، وبدرجة عالية بين تطبيق إدارة الجودة الشاملة ، وتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، مما يؤكد صحة الفرضية ، ويعزز هذا التحليل النتائج الميدانية التي كشفت عن موافقة كبيرة من قبل أفراد العينة على دور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية ، وتعكس هذه النتائج إدراكا واضحا لأهمية الجودة الشاملة في تعزيز ممارسات الاستدامة البيئية داخل المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، هذا ما أكد عليه كلا من (سعود ناصر العتيبي : 2021، ص 50) ، (خالد عبد الرحمن القحطاني : 2021، ص 32). وإشارة لما سبق فقد أثبتت صحة الفرضية الأولى التي تنص على وجود علاقة إيجابية بين تطبيق إدارة الجودة الشاملة وتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة .

2 - الفرضية الثانية : توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين تطبيق التعليم الرقمي ، وتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة .

الجدول رقم (3) يبين متوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، وقيم اختبار (ت) والدلالة الإحصائية لإجابات أفراد العينة على فقرات الاستبيان حول (دور التعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة) .

دور التعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار (ت)	الدلالة الإحصائية
التعليم الرقمي يعزز الوعي بالاستدامة البيئية من خلال تقليل الاعتماد على الموارد الورقية .	0.925	0.117	16.35	0.00
استخدام التقنيات الرقمية يساهم في تقليل البصمة الكربونية للمؤسسات التعليمية .	0.725	0.271	3.71	0.00
التعليم الرقمي يساعد في نشر ثقافة الاستدامة البيئية بين الطلاب والمعلمين على نطاق واسع .	0.925	0.1837	10.34	0.00
المؤسسة التي تعتمد التعليم الرقمي أكثر قدرة على تبني ممارسات بيئية مستدامة مقارنة بالمؤسسات التقليدية	0.75	0.256	4.35	0.00
التعليم الرقمي يقلل من استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية في المؤسسات التعليمية .	0.925	0.117	16.35	0.00
تفعيل التعليم الرقمي وإدارة الجودة الشاملة معا يساهم في تحسين الأداء البيئي للمؤسسات التعليمية الليبية .	0.975	0.203	0.736	0.00
التحول إلى التعليم الرقمي يقلل من النفايات الإلكترونية ويعزز المسؤولية البيئية في المؤسسات التعليمية .	2.3	0.458	0.655	0.00

0.00	16.35	0.117	0.925	توظيف التعليم الرقمي في المؤسسات التعليمية يسهم في خلق جيل واعى بمبادئ الاستدامة البيئية .

يبين الجدول رقم (1) التحليل الإحصائي للنسب والتكرارات ، وأيضا الجدول رقم (3) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، وقيم اختبار (ت) للإجابات على الفقرات المتعلقة (بدور التعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة) فكانت قيم المتوسطات ($0.925 - 0.725 - 0.925$ - $0.75 - 0.925 - 0.975 - 2.3 - 0.925$) ، وكانت الانحرافات المعيارية بهذه القيم ($0.117 - 0.271 - 0.1837 - 0.256 - 0.117 - 0.203 - 0.458 - 0.925$) ، بينما كانت قيم اختبار (ت) فكانت ($16.35 - 3.71 - 10.34 - 4.35 - 16.35 - 10.736 - 0.655 - 16.35$) لقد أظهرت نتائج الدراسة المستندة إلى إجابات أفراد العينة ، وتحليل المتوسطات الحسابية ، والانحرافات المعيارية ، بأن غالبية أفراد العين كانوا على اتفاق كبير ، وبدرجة عالية ، وكذلك كانوا مشتركين في آرائهم حول في التأكيد على دور التعليم الرقمي وتطبيقه يساهم بدرجة كبيرة في تحقيق الاستدامة البيئية داخل المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، وبأن هناك علاقة إيجابية ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين تطبيق التعلم الرقمي وتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، نظرا لما له من أهمية كبيرة في تبني ممارسات تعليمية أكثر استدامة ، وهذا ما أشار عليه (سعود ناصر العتيبي: 2021، ص 50) وكذلك يساهم التعليم الرقمي في تقليل استهلاك الموارد التقليدية ، والطاقة المستخدمة في الطباعة ، كما أكد عليه (خالد عبد الرحمن القحطاني: 2021، ص 32) ، (عبد الله محمد حسن: 2020، ص 45) ، (نوال حسن: 2020، ص 33) وكما يحد من الانبعاثات الناتجة عن تنقل الطلاب والمعلمين ، بالإضافة إلى ذلك يعزز الوعي البيئي من خلال دمج مفاهيم الاستدامة في المناهج التعليمية الرقمية ، وهذا ما أشار إليه كلا من (أحمد صادق : 2022، ص 46) ، (مروة عبد الله: 2023، ص 78) ، وهذه العلاقة الإيجابية تدعو المؤسسات التعليمية الليبية إلى تبني استراتيجيات رقمية مستدامة تحقق تكاملا بين الأهداف التعليمية ، وأهداف التنمية البيئية / مما يعزز دور التعليم الرقمي في تحقيق التنمية المستدامة ، والاستدامة البيئية ، هذا ما أكد عليه كلا من (سامي عبد القادر عبد الله : 2021، ص 88) ، (أريج إبراهيم الحاسي : 2020 ، ص ص 134 - 162) ، (بلقيس الشرعي : 2007). ومما سبق فإنه اثبتت صحة الفرضية الثانية بأن هناك علاقة إيجابية بين تطبيق التعليم الرقمي وتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية .

3 - الفرضية الثالثة : توجد علاقة تكاملية بين إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة .

أظهرت نتائج الدراسة الحالية المستندة إلى إجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبيان ، وتحليل المتوسطات الحسابية ، والانحرافات المعيارية ، وجود تأييد واضح للعلاقة التكاملية بين إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، كما أكد اختبار (ت) ، والدلالة الإحصائية المرتفعة هذه العلاقة الإيجابية التكاملية عند مستوى دلالة (0.05) ، مما يعكس ارتباطا وثيقا بين التطبيق الفعال لهذين الجانبين ، وأهداف الاستدامة البيئية ، هذا ما أكد عليه (فهد حمد المهيري : 2022، ص 95).

وكما تشير النتائج إلى أن إدارة الجودة الشاملة توفر إطاراً منهجياً لدعم التعليم الرقمي من خلال تحسين العمليات التعليمية ، وتوفير بيئة تعليمية مبتكرة ، بينما يسهم التعليم الرقمي في تقليل الهدر في الموارد البيئية ، هذا ما أكد عليه (محمد سالم المنصوري: 2020 ، ص 60) ، وتعزيز ممارسات الاستدامة ، هذا ما أشار إليه كلا من (محمد لخضر حرز الله: 2023، ص 18) ، (صفا فارس: 2018) ، محسن علي عطية: 2008، ص 166) .

تؤكد هذه العلاقة التكاملية أن الجمع بين استراتيجيات الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي يمثل خطوة محورية لتحقيق التنمية المستدامة في المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، مما يستدعي من القائمين على التعليم تصميم سياسات مشتركة تدعم التكامل بين هذين الجانبين لتحقيق أهداف طويلة الأمد هذا ما أكد عليه كلا من (خالد محمد الزيدي: 2022، ص 102) ، (سلطان ، عبد العالي: 2007، ص 49) ، (حسون محمد علي الحداد: 2014) . هذا ما يؤكد صحة الفرضية الثالثة التي تنص على وجود علاقة تكاملية بين إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة .

نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من خلال تحليلها إحصائياً، وتفسيرها من قبل الباحثة ، وهي على النحو الآتي :-

- 1 – أشارت نتائج الدراسة إلى تبني استراتيجيات إدارة الجودة الشاملة يؤدي إلى تقليل الهدر في الموارد ، وتحسين إدارة العمليات ، مما يساهم بشكل كبير في تعزيز ممارسات صديقة للبيئة داخل المؤسسات .
- 2 – بينت النتائج أن استخدام التعليم الرقمي يقلل من الانبعاثات الناتجة عن تنقل الطلاب والمعلمين ، ويحد من الحاجة إلى الموارد المادية مثل الورق ، والطاقة المستخدمة في التعليم التقليدي .
- 3 – أظهرت نتائج الدراسة أن الجمع بين التعليم الرقمي ، وإدارة الجودة الشاملة يشجع على تطوير بيئات تعليمية مبتكرة تعتمد على التكنولوجيا المستدامة مما يعزز من جودة التعليم ، ويدعم الأهداف البيئية .
- 4 – من خلال الدراسة لاحظ بأن هناك تحسن ملحوظ في الوعي البيئي لدى العاملين في المؤسسات التعليمية التي تطبق الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي ، مما يعكس إيجاباً على ثقافة المؤسسة التعليمية .
- 5 – أشارت نتائج الدراسة إلى وجود تحديات كبيرة تواجه تطبيق التعليم الرقمي من حيث نقص التمويل اللازم لتطبيقه على نطاق واسع ، وقلة التدريب لدى بعض العاملين على تطبيق مبادئ الجودة الشاملة ، مما يؤثر على تحقيق الأهداف البيئية بشكل كامل .
- 6 – كشفت الدراسة أن رضا العاملين ، والطلاب عن سياسات التعليم الرقمي ، والجودة الشاملة يرتبط إيجابياً بمستوى تحقيق الأهداف البيئية ، مما يشير إلى أهمية تعزيز المشاركة الفعالة لجميع الأطراف في تطبيق هذه السياسات .
- 7 – بينت نتائج الدراسة أهمية استخدام التعليم الرقمي بأنه يقلل من التكاليف طويلة الأمد على المؤسسات التعليمية ، ما يساهم في تحقيق استدامة مالية إلى جانب البيئية .

8 – أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة ، وتحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية العامة ، يشير ذلك إلى أن تطبيق الجودة الشاملة يعزز الكفاءة في استخدام الموارد ، ويحسن العمليات التعليمية بما يساهم في تحقيق الأهداف البيئية للمؤسسات .

9 – أكدت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات تأثير إيجابيا للتعليم الرقمي في تحقيق الاستدامة البيئية ، مشيراً إلى مساهمة التعليم الرقمي في تقليل استهلاك الموارد التقليدية مثل الورق ، والطاقة المستخدمة في التعليم التقليدي ، ويعزز الوصول إلى ممارسات تعليمية مستدامة .

10 – كشفت نتائج الدراسة أن الجمع بين استراتيجيات إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي يخلق علاقة تكاملية فعالة تسهم بشكل كبير في تحقيق الاستدامة البيئية ، ويظهر هذا التكامل من خلال تحسين العمليات الإدارية ، والتعليمية ، وتقليل الهدر في الموارد المادية ، والبشرية ، مما يؤدي إلى بيئة تعليمية مستدامة ، وأكثر كفاءة .

التوصيات والمقترحات :

توصي الدراسة بالآتي :-

1 – وضع سياسات تعليمية تدعم دمج مبادئ الجودة الشاملة مع التعليم الرقمي لتحقيق الاستدامة البيئية من خلال التكامل بين إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي .

2 – توفير برامج تدريبية للعاملين في المؤسسات التعليمية حول كيفية تطبيق هذه السياسات بكفاءة

3 – تطوير البنية التحتية الرقمية من خلال دعم البنية التحتية التقنية في المؤسسات التعليمية الليبية لتسهيل التحول نحو التعليم الرقمي.

4 – توفير تقنيات صديقة للبيئة تعتمد على تقليل استهلاك الطاقة ، والموارد التقليدية .

5 – تشجيع البحوث التطبيقية لتعزيز الدراسات المستقبلية التي تستهدف قياس الأثر طويل الأمد للجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي على الاستدامة البيئية .

6 – دراسة تجارب الدول الأخرى في مجال التعليم الرقمي للاستفادة من الممارسات الناجحة في هذا المجال .

7 – إطلاق حملات توعوية لزيادة وعي العاملين في القطاع التعليمي بأهمية الاستدامة البيئية ، ودور الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي في تحقيقها .

8 – إشراك الطلاب في أنشطة تعليمية تستهدف تعزيز مفهوم الاستدامة البيئية .

9 – متابعة وتقييم الأداء من خلال تصميم أدوات تقييم دورية لقياس مدى فعالية تطبيق إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي في تحقيق الأهداف البيئية .

10 – تعزيز التعاون الدولي لاستفادة المؤسسات التعليمية الليبية من الشراكات الدولية لدعم تطبيق الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي بممارسة أكثر استدامة .

المراجع :

- 1 – حسون محمد علي الحداد : أثر إدارة الجودة الشاملة على التنمية المستدامة في التعليم العالي في العراق ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي المشترك ، 2014.
- 2- فاطمة عبد العزيز الماوي : واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة ودورها في تعزيز التنمية المستدامة لبينة مؤسسات التعليم العالي (مراجعة نظرية) ، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية ، المجلد (21) ، العدد (2) .
- 2 – حسن بن علي صديق كنساره : دور التعليم الرقمي في تحقيق الاصلاح التعليمي من وجهة نظر المشرفين التربويين مستخدمين منصة مدرستي ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، كلية التربية بالقاهرة ، مجلة البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية ، مجلة علمية محكمة ، المجلد (41) ، العدد (193) ، الجزء (1) ، ص ص (384 – 522).
- 3 – خالد حسين – مي أحمد : التكامل بين إدارة الجودة الشاملة ، والتعليم الرقمي : دراسة حالة في الجامعات الليبية ، جامعة بنغازي ، كلية الإدارة ، ليبيا ، المجلة الليبية للإدارة والتخطيط ، ليبيا ، 2022، منشورة .
- 4 – سميث وفانجا : مدير الجودة الشاملة ، ترجمة محمود عبد الحميد مرسي ، دار آفاق للإبداع العالمية للنشر والأعلام ، الرياض ، 1997 .
- 5 – منال الشبل : واقع التعليم في تعزيز مهارات القرن الواحد والعشرين من وجهة نظر معلمات ومشرفات الرياضيات في المرحلة الثانوية ، المملكة العربية السعودية ، مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية ، العدد (15) ، 2021.
- 6 – عبد الكريم منصور : الاستدامة البيئية والتنمية المستدامة في الوطن العربي ، مصر ، دار النهضة العربية ، 2019 .
- 7 – أحمد محمود عبد الله : دور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية ، مصر ، جامعة القاهرة ، كلية التربية ، منشورة ، 2018.
- 8 – محمد عبود الحراشنة : إدارة الجودة الشاملة وعلاقتها بالتنمية المستدامة (دراسة تطبيقية على مؤسسات التعليم العالي الأردنية ، المجلة الامريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلة علمية فصلية محكمة ، تصدر عن الاكاديمية الامريكية الولية للتعليم العالي والتدريب ، السنة الرابعة ، 2024 ،
- 9 – علي أحمد محمد الأدرسي : دور الجودة الشاملة في تعزيز التنمية المستدامة البيئية المنظمات التعليمية اليمنية ، دراسة مقارنة بين منظمات التعليم ما قبل الجامعي الحكومي والاهلي بأمانة العاصمة ، الجمهورية اليمنية ، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية ، كلية العلوم الإدارية ، قسم إدارة الأعمال ، 2018 ، رسالة ماجستير .
- 10- أروى المعايطه ، هلا الصلاحات : دور التعليم الرقمي في تعزيز العملية التعليمية بكلية العلوم التربوية بالجامعة الأردنية ، مجلة العلوم التربوية ، المجلد (5) ، مؤتمر العلوم التربوية والنفسية وقضايا المجتمع ، الجامعة الأسمرية ، دولة ليبيا ، 2024.
- 11 –حسين الزهراني : دور الثقافة الرقمية في تعزيز العملية التعليمية لدى طلاب الإعداد التربوي بالجامعة الإسلامية ، مجلة كلية التربية ، العدد (06) ، ص ص (15 – 54) ، 2022.
- 12 – سلوى العطار : إدارة الجودة الشاملة ودورها في التعليم المستدام ، جامعة القاهرة ، مجلة الدراسات الإدارية ، العدد (26) ، 2020 .
- 13 – سمير عبد الفتاح الكيلاني : إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها في التعليم ، الإمارات ، جامعة الإمارات ، 2019 .
- 14 – علي محمد الحسيني : الجودة الشاملة وأثرها في تطوير الأداء المؤسسي ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2021.
- 15 – فاطمة الزبيدي : التكنولوجيا الرقمية ودورها في البحث العلمي البيئي ، تونس ، دار النشر الجامعي ، 2022 .
- 16 – نوال عبد الله : العدالة الرقمية في التعليم تحديات وحلول ، الإمارات العربية المتحدة ، جامعة الإمارات ، 2019 .
- 17 – فاطمة أحمد القحطاني : الجودة الشاملة والاستدامة البيئية : منظور تعليمي ، السعودية ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الاقتصاد والإدارة ، دار الخليج للنشر والتوزيع ، 2020 .
- 18 – خالد محمد الزبيدي : إدارة الجودة الشاملة ودورها في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية ، الأردن ، جامعة اليرموك ، كلية التربية ، مجلة الجودة التعليمية ، العدد (34) ، 2022.
- 19 – محمود علي عبد الله : تأثير إدارة الجودة الشاملة على الاستدامة البيئية في قطاع التعليم ، مصر ، جامعة عين شمس ، كلية العلوم البيئية ، مجلة العلوم الإدارية البيئية ، العدد (29) ، 2019 مقال منشور .

- 20 – ياسمين الدباغ : دور متطلبات الجودة الشاملة للبيئة في تعزيز منظورات المسؤولية الاجتماعية للشركة ، دراسة استطلاعية لأراء عينة من المدراء في الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية / نينوى ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة الموصل ، الموصل ، العراق ، 2014 ، رسالة ماجستير ، غير منشورة .
- 21 – محسن علي عطية : الجودة الشاملة والمنهج ، عمان ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، 2008.
- 22 – حكمت رشيد سلطان ، محمد عبد العالي : أثر عمليات إدارة المعرفة في إقامة متطلبات إدارة الجودة الشاملة للبيئة ، دراسة استطلاعية في عينة الشركات الصناعية المساهمة في محافظة نينوى ، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية ، المجلد (39) ، العدد (5) ، جامعة تكريت ، كلية الإدارة والاقتصاد ، تكريت ، العراق .
- 23 – سعد علي حمود العززي ، عائشة حمودي العبيد : فلسفة إدارة الجودة الشاملة للبيئة ، جامعة بغداد ، العراق ، مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية ، مجلد (15) ، العدد (53) ، 2009.
- 24 – صفا الفارس : دور متطلبات إدارة الجودة الشاملة للبيئة في أبعاد التنمية المستدامة ، دراسة استطلاعية في مستشفى أبن سينا التعليمي ، العراق ، الموصل ، جامعة الموصل ، كلية الإدارة والاقتصاد ، قسم الإدارة الصناعية ، 2018.
- 25 – الطويل وآخرون : دور متطلبات إدارة متطلبات الجودة الشاملة للبيئة في تعزيز التنمية المستدامة ، دراسة استطلاعية لأراء المدراء في الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، العراق ، مجلة الإدارة والاقتصاد ، العدد (93) ، 2012.
- 26 – أريج إبراهيم الحاسي : التحول الرقمي في الجامعات الليبية أثناء جائحة كورونا وعلاقته بالتنمية المستدامة ، ليبيا ، جامعة بنغازي ، كلية التربية بنغازي ، مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث ، المجلد (3) ، العدد (7) ، 2022.
- 27 – صباح غزي : دور التعليم العالي في تنمية المجتمع المحلي ، بسكرة ، الجزائر ، 2014.
- 28 – بلقيس الشرعي : التعليم الرقمي في البلاد العربية ، تحديات وآفاق مستقبلية لمجتمع المعرفة ، ورقة بحثية مقدمة بالمؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، تحت عنوان مجتمع المعرفة ، التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العلوم العربي ، حاضرا ومستقبلا ، المجلد (2) ، جامعة السلطان قابوس ، مسقط ، (سلطنة عمان) ، 2 – 4 ديسمبر .
- 29 – أحمد راضي : التعليم الالكتروني ، الأردن ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2010.
- 30 – وليد سالم محمد الحلفاوي : التعليم الالكتروني – تطبيقات مستحدثة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 2011.
- 31 – محمد لخضر حرز الله : التعليم الرقمي في مؤسسات التعليم العالي ، وهران الجودة الأكاديمية نحو مقارنة نسقية لتفعيل الانتقال الرقمي ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، مجلة مجتمع تربوية عمل ، المجلد (8) ، العدد (2) ، 2023.
- 32 – فاطمة الزبيدي : التعليم الرقمي ودوره في تعزيز الاستدامة البيئية ، تونس ، دار النشر الجامعي ، ط (2) ، 2020 .
- 33 – سامي عبد القادر عبد الله : التعليم الرقمي والاستدامة البيئية ، دراسة تحليلية ، مصر ، جامعة القاهرة ، كلية الدراسات البيئية ، مجلة التعليم والتنمية ، العدد (12) ، 2021 ، مقال منشور .
- 34 – علي عبد الحميد القيسي : التعليم الرقمي ودوره في تحقيق الاستدامة البيئية ، العراق جامعة بغداد ، كلية التربية ، مجلة الدراسات التربوية الحديثة ، العدد (45) ، 2022 ، بحث منشور .
- 35 – مها محمد الزهراني : دور التعليم الالكتروني في نشر الوعي البيئي ، وتحقيق الاستدامة ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الملك سعود ، كلية العلوم التربوية ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، 2020 .
- 36 – أحمد الصادق : التعليم الرقمي ودوره في تحقيق الاستدامة البيئية في المؤسسات التعليمية الليبية ، ليبيا ، جامعة طرابلس ، كلية التربية ، 2022.
- 37 – خالد منصور : التكنولوجيا الرقمية ومستقبل التعليم البيئي ، مصر ، دار الفكر العربي ، 2021.
- 38 – نوال الحسن : التعليم المستدام وتطبيقات التكنولوجيا الخضراء في المدارس ، الأردن ، جامعة اليرموك ، كلية العلوم التربوية ، 2020.
- 39 – مروة عبد الله : التعليم الرقمي كأداة لتحقيق لتنمية المستدامة في المؤسسات التعليمية ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الملك سعود ، كلية التربية ، 2023 .
- 40 – محمد علي الحماد : إدارة الجودة الشاملة والتعليم الرقمي ، الأردن ، الجامعة الأردنية ، كلية الاقتصاد ، دار النشر العلمي ، ط (2) ، 2019.
- 41 – عبد الله محمد حسن : التعليم الرقمي واستدامة البيئية ، دراسة تحليلية ، مصر ، جامعة القاهرة ، كلية التربية ، دار الفكر ، 2020.

- 42 – خالد عبد الرحمن القحطاني : التعليم الرقمي والاستدامة البيئية ، دراسة مقارنة ، السعودية ، جامعة الملك سعود ، كلية العلوم البيئية ، المجلة العربية للتعليم العالي ، العدد (14) ، ط (3) ، 2021.
- 43 – فهد حمد المهيري : التحديات في إدارة التعليم الرقمي ، الإمارات ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، كلية الإدارة ، دار القلم للنشر ، 2022 ، أطروحة ماجستير غير منشورة .
- 44 – حسن عبد الله السعدي : تأثير التدريب المستمر على استدامة التعليم الرقمي ، العراق ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، مجلة التعليم العربي ، العدد (10) ، ط (3) ، 2021.
- 45 – منى أحمد الخالدي : التغيرات المناخية وتأثيرها على التعليم المستدامة ، لبنان ، الجامعة اللبنانية ، كلية البيئية ، دار النشر العربي ، ط (2) ، 2019.
- 46 – سعود ناصر العتيبي : التحديات الثقافية في التعليم الرقمي ، السعودية ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الدراسات الاجتماعية ، مجلة العلوم التربوية ، العدد (23) ، 2021.
- 47 – أحمد سعيد الحسني : أهمية التعاون الدولي في التعليم الرقمي المستدام ، الأردن ، الجامعة الأردنية ، كلية العلوم البيئية ، دار المناهج ، 2022.
- 48 – محمد سالم المنصوري : التحديات المالية في إدارة الجودة الشاملة ، وتحقيق الاستدامة ، قطر ، جامعة قطر ، كلية الإدارة ، دار الكتاب العربي ، 2020 .
- 49 – عليّة الشمراني : أثر توظيف التعليم الرقمي على جودة العملية التعليمية وتحسين مخرجاتها ، السعودية ، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية ، العدد (8) ، ص ص 145 – 169 ، 2019.



إسناد المسؤولية المدنية عن حوادث "المركبات ذاتية القيادة" (دراسة مقارنة)

إعداد

د. المهدي مراجع إسماعيل

عضو هيئة تدريس - كلية القانون - ليبيا

الملخص:

التطور السريع في مجال المركبات البرية ذاتية القيادة شهد تحولاً هائلاً في تكنولوجيا النقل. فمنذ ظهور هذه المركبات الاستثنائية، أصبحت هناك حاجة ملحة لفهم المسائل القانونية المتعلقة بالمسؤولية. ويوضح هذا البحث مسألة إسناد مسؤولية "المركبات ذاتية القيادة" عن الأضرار الناجمة عند استعمالها، وعلى من تكون المسؤولية، وذلك من خلال تحديد ماهية السيارات ذاتية القيادة، باعتبارها منتجات تكنولوجية متقدمة ومبتكرة. وبالتالي تحديد المسؤول مدنياً عن حوادث هذه المركبات، وذلك لمحاولة بسط القواعد القانونية المتاحة عن هذا الشكل الجديد للأضرار.

الكلمات المفتاحية: المركبة ذاتية القيادة، السيارات ذاتية الحركة، القيادة الذاتية.

Abstract:

The rapid development of autonomous land vehicles has witnessed a tremendous transformation in transportation technology. Since the emergence of these exceptional vehicles, there has been an urgent need to understand the legal issues related to liability. This research clarifies the issue of assigning liability to "autonomous vehicles" for damages caused when using them, and to whom the liability lies, by defining what self-driving cars are, as advanced and innovative technological products. And thus, determining who is civilly responsible for accidents involving these vehicles, in an attempt to simplify the available legal rules for this new form of damages.

اسباب الدراسة :

اختيار موضوع " اسناد المسؤولية المدنية عن حوادث "المركبات ذاتية القيادة" يعتبر مهماً ، فالتكنولوجيا تتقدم بشكل أسرع من التشريعات، مما يترك فجوة قانونية تحتاج إلى معالجة . فالتطور السريع في تقنيات السيارات ذاتية القيادة، أصبح من الضروري وضع إطار قانوني واضح يحدد المسؤول في حالة وقوع حوادث أو أضرار . فالسائق أو المستخدم النهائي ليس دائماً هو المسؤول عن التحكم الكامل في السيارة . هذا يثير تساؤلات حول من يتحمل المسؤولية في حال وقوع حادث: هل هو السائق، الشركة المصنعة، أم مطورو البرمجيات؟ فدراسة الأساس القانوني لهذه المسؤولية أمر حيوي لتحديد الجهات المسؤولة.

اشكالية الموضوع :

تعتبر التكنولوجيا المتقدمة والابتكار في مجال "المركبات ذاتية القيادة" ، من المواضيع المثيرة للجدل والاهتمام في الوقت الحالي. ومع تطور هذه التقنيات، تنشأ العديد من الأسئلة القانونية حول مسؤولية الأضرار الناتجة عن هذه المركبات . فما هي "المركبة ذاتية القيادة" ؟ وما مدى استقلالية هذه التقنية عن العنصر البشري ؟ ومن هو المسؤول عن الأضرار الناجمة عنها ؟ وما هو الأساس القانوني لهذه المسؤولية ؟

أهمية الموضوع :

تواجه "المركبات ذاتية القيادة" تحديات قانونية كبيرة، ما يستلزم البحث في المسؤولية القانونية والتحديات المستقبلية المرتبطة بهذا المجال المثير للجدل. ليساهم في فهم هذه المسائل وتطوير تشريعات مناسبة وآليات فعالة، يمكن للمجتمع أن يستفيد من الفوائد المحتملة لتقنية السيارات ذاتية القيادة ويحمي حقوقهم وسلامتهم بشكل أفضل .

منهج البحث :

في إطار تعرضنا لموضوع (إسناد المسؤولية المدنية عن حوادث "المركبات ذاتية القيادة") سنعتمد على المنهج التحليلي المقارن . بغرض توضيح ماهية "المركبات ذاتية القيادة" ، فقهاً وقانوناً ، وأيضاً تحليل النصوص من أجل الوصول إلى حلول بشأن الاشكاليات التي يثيرها البحث ، مع مناقشة الآراء الفقهية والحلول القضائية إن وجدت .

خطة البحث :

لإحاطة بموضوع البحث سوف يتم تقسيمه إلى مبحثين ، الأول نتناول فيه ماهية "المركبة ذاتية القيادة" ، والثاني تحديد المسؤولية المدنية الناجمة عن حوادث "المركبات ذاتية القيادة" ، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول

ماهية المركبة ذاتية القيادة

شهدت فكرة "المركبات ذاتية القيادة" العديد من التطورات منذ منتصف القرن الماضي. ومن أبرز هذه التطورات دمج أحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي في هذه المركبات وظهور مستويات مختلفة من القيادة حتى الوصول إلى مستويات القيادة الذاتية⁽¹⁾. ولتحديد كنه "المركبة ذاتية القيادة"، من المفيد تعريف "المركبات ذاتية القيادة" وشرح آلية عمل هذا النوع الجديد من المركبات.. وبيان التطور التشريعي لهذه التقنيات المستحدثة. وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول تعريف "المركبة ذاتية القيادة"

عُرفت "المركبة ذاتية القيادة" بأنها "كل مركبة أرضية تعمل بالمحرك مخصصة للسير فوق الطرقات العامة أو الخاصة دون تدخل أو تواجد قائد لها"⁽²⁾ وتعرف بأنها "مركبة آلية قابلة للحركة تلقائياً سواء بتدخل جزئي من العنصر البشري أو باستقلالية تامة عنه"⁽³⁾

وتم تعريف "المركبات ذاتية القيادة" بأنها "مركبات ذكية مزودة بتقنيات القيادة الذاتية والتي من خلالها تصل المركبات الذكية إلى وجهاتها بنفسها، حتى عندما لا يقوم السائقون بتشغيل عجلات القيادة ودواسات الوقود والفرامل، وما شابه ذلك"⁽⁴⁾

وعرفت بأنها "تلك المركبة التي تقود نفسها بنفسها بصورة جزئية أو كلية، وقد لا تتطلب في نهاية الأمر وجود أي سائق يقودها"⁽⁵⁾

في مصر وليبيا⁽⁶⁾ لم يتعرض المشرع لتعريف "المركبات ذاتية القيادة"، أما في فرنسا؛ فقد أصدر المشرع في 14 يناير 2022 م المرسوم رقم (2022 - 31)، والذي أدخل بمقتضاه عدة تعديلات على قانون المرور، كان من بينها وضع تعريف للمركبات ذاتية القيادة⁽⁷⁾؛ حيث عرفها بأنها: "مركبة مزودة بنظام قيادة آلي يمارس التحكم الديناميكي للمركبة التي تملك القدرة على الاستجابة لأي خطر أو عطل مروري، دون الحاجة إلى طلب التحكم أثناء مناورة في مجال التصميم الفني للنظام التقني للنقل البري الآلي الذي تتكامل فيه هذه المركبة"⁽⁸⁾. كما سعت بعض التشريعات إلى وضع تعريف قانوني دقيق للمركبات ذاتية القيادة، ومن أبرز هذه التعريفات⁽⁹⁾ ما ورد في التشريع الألماني، حيث عرّف المركبة ذاتية القيادة على النحو التالي: "المركبة التي تتوافر على خاصية التحكم في القيادة إما بالشكل العمودي أو الأفقي مع قدرتها على الالتزام بالتشريعات المنظمة للمرور"، ويرى نفس القانون أن المركبة التي تملك قدرة تولي مقود القيادة بشكل كلي أو جزئي أو تقديم توجيهات بصرية وسمعية تعد من المركبات ذاتية القيادة⁽¹⁰⁾. في القانون الإنجليزي، تُعرف المركبة ذاتية القيادة (Autonomous Vehicle) بأنها المركبة القادرة على القيادة بشكل مستقل دون تدخل بشري، باستخدام أنظمة مدمجة تعتمد على الذكاء الاصطناعي، الاستشعار، وبرامج الكمبيوتر المتقدمة. في إطار قانون المركبات ذاتية القيادة والتأمين لعام 2018 (Automated and Electric Vehicles Act 2018)، تم تعريف المركبات ذاتية القيادة

بأنها" تلك التي يمكن قيادتها ذاتياً، أي أنها قادرة على تشغيل وظائف القيادة الرئيسية بدون تدخل بشري خلال فترة معينة أو في بيئة محددة " (11).

وعليه فإن المركبات ذاتية القيادة، أو السيارات ذات القيادة الذاتية، هي سيارات تعتمد على الذكاء الاصطناعي وتقنيات الاستشعار للتنقل بدون تدخل بشري . وفيما يلي بعض الخصائص (12) الرئيسية لهذه المركبات:

1. الطبيعة التلقائية للمركبات ذاتية القيادة : أن تصرفات المركبات الذاتية القيادة من التصرفات التلقائية، من حيث التطور الذاتي والتعلم الآلي التلقائي بناء على فكرة حرية الآلة المطلقة في أخذ القرارات في المستقبل القريب (13) .

2. الاستشعار: تعتمد المركبات ذاتية القيادة على مجموعة من أجهزة الاستشعار مثل الكاميرات، الرادارات، وأجهزة الليدار (LIDAR) (14) لاكتشاف البيئة المحيطة بها، مثل المشاة، السيارات الأخرى، والعوائق على الطريق.

3. الذكاء الاصطناعي: تستخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات التي تجمعها المستشعرات واتخاذ قرارات القيادة مثل التوقف، الانعطاف، أو تجنب العقبات (15).

4. الاتصال بالشبكات: تتميز هذه السيارات بالقدرة على الاتصال بالشبكات (V2V و V2I)، ما يسمح لها بالتواصل مع السيارات الأخرى والبنية التحتية مثل إشارات المرور لتحسين السلامة وكفاءة القيادة.

5. الملاحة الذاتية: المركبات ذاتية القيادة قادرة على تحديد المواقع بدقة باستخدام نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) وخوارزميات متقدمة للملاحة، مما يساعدها على التخطيط للمسارات والتنقل في البيئات المختلفة (16).

6. السلامة: تمتلك هذه السيارات أنظمة متقدمة لتجنب الاصطدامات، مثل الفرامل التلقائية، وتنبيه السائق عند حدوث خطر، وبعضها مجهز بأنظمة تنبه المركبات القريبة من وجود خطر. "وباستخدام أجهزة الاستشعار والكاميرات، يقوم النظام بمراقبة الطريق بشكل مستمر أمامك وينبه السائق في حالة وجود خطر الاصطدام. وفي بعض الحالات، يمكن للنظام أيضاً استخدام الفرامل تلقائياً لتجنب أو تخفيف تأثير الاصطدام. تم تصميم هذه التقنية لتعزيز سلامة السائق وتقليل احتمالية الاصطدامات الأمامية" (17).

7. مستويات الأتمتة : هناك خمسة مستويات من الأتمتة (18)، تبدأ من السيارات التي تقدم مساعدة للسائق (مثل التحكم في السرعة والتوجيه) إلى المركبات التي تكون مستقلة تماماً ولا تتطلب أي تدخل بشري (19).

المطلب الثاني

التطور التشريعي الخاص بالمركبات ذاتية القيادة

في البداية، كانت المركبات ذاتية القيادة في المرحلة التجريبية وكانت التشريعات غير واضحة. واعتمدت معظم الدول على التشريعات القائمة والمتعلقة بالمرور (20) ، ولكن مع اختبار المزيد من

المركبات ذاتية القيادة ، بدأت بعض البلدان في وضع تشريعات تجريبية⁽²¹⁾ . وذلك بوضع إطار تنظيمي أولي للسماح باختبار المركبات ذاتية القيادة على الطرق . وكانت الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول التي شرعت في هذا المجال، حيث أصدرت ولاية نيفادا أول قانون يسمح باختبار المركبات ذاتية القيادة في عام 2011. ومنذ ذلك الحين، انضمت ولايات أخرى، مثل كاليفورنيا وفلوريدا، إلى هذا المجال. وعلى الصعيد الدولي، تأتي اليابان وألمانيا أيضاً في طليعة الدول التي تبنت مثل هذه الاختبارات⁽²²⁾ .

مع ازدياد عدد الحوادث التي تنطوي على القيادة الآلية في اختبارات القيادة ، تم تطوير تشريعات لتحديد ما إذا كان السائق أو الشركة المصنعة أو نظام القيادة الآلية هو المسؤول في حالة وقوع حادث. في الولايات المتحدة الأمريكية، حددت الإدارة الوطنية لسلامة المرور على الطرق السريعة (NHTSA) مستويات القيادة الآلية (من 0 إلى 5) وأصدرت سلسلة من الإرشادات التي تتطلب من الشركات الامتثال لمعايير السلامة⁽²³⁾.

في الاتحاد الأوروبي، كانت هناك خطوات لتنظيم استخدام السيارات ذاتية القيادة على المستوى العابر للحدود، حيث ركزت التشريعات على السلامة والمسؤولية وتطوير بنية تحتية رقمية تدعم السيارات الذاتية. وطبقاً لمؤشر جاهزية المركبات ذاتية القيادة لسنة 2018، تم ترتيب البلدان الأكثر استعداداً لاستقبالها كالتالي : هولندا ، سنغافورة، الولايات المتحدة الأمريكية، السويد، المملكة المتحدة، ألمانيا ، كندا، الإمارات العربية المتحدة، نيوزيلندا ، كوريا الجنوبية، اليابان النمسا، فرنسا، استراليا، إسبانيا، الصين، البرازيل، روسيا، المكسيك والهند⁽²⁴⁾.

ومع زيادة الاستثمارات والتقدم في التكنولوجيا، أصبح من الضروري وضع تشريعات أكثر تحديداً بشأن البيانات والخصوصية ، فالمركبات ذاتية القيادة تعتمد بشكل كبير على البيانات التي تجمعها من البيئات المحيطة، مما يثير مخاوف الخصوصية . الأمر الذي جعل الدول تشرع في إصدار تشريعات تحدد كيف يجب جمع البيانات واستخدامها، وكيفية حماية بيانات المستخدمين من الاختراق أو الاستخدام غير المشروع⁽²⁵⁾ .

هناك أيضاً نقاشات حول البنية التحتية الذكية التي تدعم السيارات ذاتية القيادة، مثل الحاجة إلى إشارات مرورية ذكية وطرق مزودة بتكنولوجيا تمكن السيارات من التواصل مع بعضها البعض ومع البنية التحتية. ومن المتوقع أن تستمر التشريعات في التطور مع تقدم التكنولوجيا⁽²⁶⁾.

هناك تحديات قانونية جديدة مثل تأمين السيارات ذاتية القيادة ضد الهجمات الإلكترونية وضمان توافقها مع الأنظمة المرورية التقليدية . وبعض الدول تسعى لإنشاء مناطق مخصصة لاختبار السيارات ذاتية القيادة في المدن الكبرى، وتطوير قوانين تتناسب مع هذه التكنولوجيا على نطاق واسع⁽²⁷⁾ .

إجمالاً، يتطلب التشريع المتعلق بالسيارات ذاتية القيادة توازناً دقيقاً بين تشجيع الابتكار التكنولوجي وحماية السلامة العامة⁽²⁸⁾، ويتوقع أن يتسارع هذا التطور في العقد القادم مع تقدم التكنولوجيا ، حيث يسعى المشرعون إلى مواكبة الابتكارات وتحديد إطار قانوني واضح لضمان السلامة والكفاءة⁽²⁹⁾.

المبحث الثاني

تحديد المسؤولية المدنية الناجمة عن

حوادث المركبات ذاتية القيادة

لم يتضمن القانون الليبي حتى الآن تشريعات محددة تتعلق بالسيارات ذاتية القيادة، نظراً لأن هذه التكنولوجيا لا تزال في مراحلها الأولى في الدول المتقدمة ، فكيف الحال في ليبيا. فالقانون الليبي يعتمد بشكل رئيسي على القانون المدني وقوانين المرور التقليدية، التي تتعامل مع المسؤولية عن الأضرار الناتجة عن المركبات الآلية التي يقودها البشر.

العديد من الدول المتقدمة، مثل الولايات المتحدة، ألمانيا، والمملكة المتحدة، بدأت في وضع أطر قانونية لتحديد المسؤولية عن الحوادث التي تتسبب فيها السيارات ذاتية القيادة⁽³⁰⁾. تشمل هذه الأطر قوانين المسؤولية عن المنتج التي تحمل الشركات المصنعة للسيارات ومزودي البرمجيات المسؤولية عن أي خلل في الأنظمة ذاتية القيادة . كما وضعت بعض الدول قوانين تجريبية تسمح باختبار السيارات ذاتية القيادة في بيئات محددة ، مع وجود تنظيم دقيق لضمان السلامة⁽³¹⁾.

المطلب الأول

تحديد الطبيعة القانونية للمركبة ذاتية القيادة

مسؤولية الأضرار في القانون تتضمن مجموعة من المبادئ القانونية العامة ، التي تحدد كيفية تحمل الأفراد أو الكيانات المسؤولية عن الأضرار التي تسببوا بها للآخرين . ويعتبر من أكبر التحديات القانونية ، تحديد المسؤولية في حالة وقوع حادث. على عكس السيارات التقليدية التي يتحمل فيها السائق المسؤولية المباشرة . لهذا يذهب رأي في الفقه إلى منح الأجهزة الذكية ذاتية الحركة ، شخصية اعتبارية منفصلة عن شخصية مشغلها ، بالقدر الذي يمكنها من أداء دورها الاجتماعي⁽³²⁾.

بالنظر إلى ذات التغيرات والتطورات التي طرأت على المجتمع ، فقد منح القانون الشخصية القانونية للأشخاص الاعتباريين⁽³³⁾، وأكسبهم الحقوق وحملهم عبء الالتزامات⁽³⁴⁾. والأشخاص الاعتبارية هم كيانات قانونية ذات شخصية قانونية مستقلة ويمكن أن يكون لهم نفس الحقوق والالتزامات القانونية التي يتمتع بها الأشخاص الطبيعية . ويمكنهم الدخول في علاقات تعاقدية ، وامتلاك الممتلكات ، وأن يكونوا طرفاً في الدعاوى القضائية، وأن يكونوا مسؤولين قانوناً عن أفعالهم . وبالتالي هناك من يرى بأنه لا يوجد سبب يمنع من تشبيه الآلات الذكية ذاتية الحركة بالأشخاص الاعتبارية⁽³⁵⁾. خاصة أن المشرع نص في الفقرة الأخيرة من المادة (52) من القانون المدني الليبي على أن "الأشخاص الاعتباريون هم: ... كل

مجموعة من الأشخاص أو الأموال تثبت لها الشخصية الاعتبارية بمقتضى نص في القانون " . وبالتالي فإن منح الشخصية القانونية للمركبات ذاتية القيادة ، سيحدث تغييرات جوهرية في النظام القانوني الحالي .

وتعني الشخصية القانونية أن المركبة ذاتية القيادة لها نفس الحقوق والالتزامات القانونية التي يتمتع بها الفرد أو المؤسسة . حيث تنص المادة (53) مدني ليبي على انه " الشخص الاعتباري يتمتع بجميع الحقوق إلا ما كان منها ملازماً لصفة الإنسان الطبيعية، وذلك في الحدود التي قررها القانون . فيكون له: أ . ذمة مالية مستقلة ب . أهلية في الحدود التي يعينها سند إنشائه، أو التي يقررها القانون. ج . حق التقاضي " . فإذا مُنحت المركبة ذاتية القيادة الشخصية القانونية، فيمكن تحميلها المسؤولية القانونية إذا تسببت في وقوع حوادث أو انتهكت قوانين المرور.

ولكن نظراً للطبيعة الذاتية "للمركبات ذاتية القيادة" ، فإن البعض⁽³⁶⁾ يرى بأن " منح الشخصية الاعتبارية "للمركبات ذاتية القيادة" ليست لكونها شخصاً اعتبارياً، ولا لأنها شخص جديد لم يحدده القانون وينظمه، ولكن بسبب طبيعتها الذاتية الخاصة والفريدة. وذلك لأن الحقوق لا تثبت إلا للإنسان، والإنسان وحده هو صاحب الإدراك والإرادة. وحتى لو اعترف القانون بمجموعة من الأفراد أو الأموال ذات الشخصية الاعتبارية ، فإن هذا مجرد افتراض للوصول إلى هدف اكتساب الحقوق والالتزامات ، لا يصل إلى مستوى الواقع الفعلي " . من المعروف أن المشرع الليبي يمنح هذه الشخصية فقط للأشخاص الطبيعيين والاعتباريين .

ونحن مع من يرى⁽³⁷⁾ ، بمنح الشخصية القانونية الطبيعية للكيان المادي للشخص ، بغض النظر عن ادراكه وفهمه ، وهذه مسألة شائكة لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي . لأن ربط المسؤولية القانونية بالشخصية القانونية ليس صحيحاً ، لأنه ليس كل شخص ذو شخصية قانونية مسؤولاً قانوناً ، فالشخص غير العاقل يتمتع بالشخصية القانونية ، والذمة المالية المستقلة ، إلا أن عبء المسؤولية ينتقل إلى الشخص المسؤول عنه وهو من يطالب بالتعويض⁽³⁸⁾ .

في مجال المركبات ذاتية القيادة ، من غير الواضح من المسؤول المباشر عن الخطأ ، هل هو السائق⁽³⁹⁾ أم الشركة المصنعة أم مطور البرمجيات؟ وبالتالي فإن إعطاء المركبة الشخصية القانونية ، يسمح بتحميلها المسؤولية المباشرة عن الأضرار التي تسببها، بدلاً من اللجوء إلى النزاعات المعقدة بين الأطراف. غير انه وإلى الآن ، لم يتم تطبيق هذا المفهوم بالكامل على الآلات الذكية المستقلة ، بما في ذلك المركبات مستقلة الحركة ، ولكن لا تزال هناك مناقشات قانونية وأخلاقية حول إمكانية تطبيق هذا المفهوم في المستقبل.

ومع ذلك، لا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا كانت هناك ذمة مالية مستقلة عن تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي بشكل عام، وهو ما سعى إليه "البرلمان الأوروبي" من خلال إنشاء صندوق تأمين، لتغطية أي ضرر قد ينشأ نتيجة النشاط القانوني لهذه التكنولوجيا . و يجب أن يتم تمويل هذا الصندوق من قبل عدة مجموعات، بما في ذلك الشركات المصنعة للسيارات، وتغطية أي ضرر قد ينشأ نتيجة لأنشطتها، وهو ما يمكن وصفه بالمسؤولية القانونية الناشئة نتيجة لأنشطتها⁽⁴⁰⁾.

والمسؤولية في السيارات ذاتية القيادة يمكن أن تكون موزعة بين عدة اشخاص قانونيين . وذلك على النحو الاتي :

1. مصنعي السيارات ذاتية الحركة : يتحمل المصنعون مسؤولية كبيرة عن عيوب التصميم ، أو البرمجة أو التصنيع ، التي قد تؤدي إلى وقوع حوادث. يمكن اعتبار "المركبات ذاتية القيادة" منتجات خاضعة لقانون مسؤولية المنتج (Product Liability) . إذا ثبت أن السيارة أو نظام التحكم المستقل الخاص بها معيب ، فيمكن تحميل الجهة المصنعة المسؤولية عن الضرر الناتج⁽⁴¹⁾

2. مزودو الخدمة (مثل شركات البرمجيات والتقنية): من المعروف، أن تقنيات الذكاء الاصطناعي ، بما في ذلك "المركبات ذاتية القيادة " ، تُبنى أو تُبرمج أو تُستخدم بناءً على بيانات أو معلومات مخزنة في الذاكرة ، والتي تعتبر بمثابة أوامر لهذه الأجهزة . وقد ترتكب هذه الأجهزة أخطاءً ، نتيجة الأوامر التي تتلقاها من تلك المعلومات أو البيانات الخاطئة⁽⁴²⁾ . وبالتالي تشترك شركات البرمجيات ومزودو الخدمات التقنية المسؤولون عن تصميم وبرمجة الأنظمة المسؤولة عن تشغيل "السيارات ذاتية القيادة في المسؤولية" أيضاً. إذا كانت البرمجيات بها ثغرات أو خلل في الخوارزميات يؤدي إلى حادث، يمكن أن يتحمل مزود البرمجيات أو مشغل النظام المسؤولية⁽⁴³⁾.

3. مسؤولية المشغل أو المالك : بالرغم من أن "السيارات ذاتية القيادة" مصممة للعمل بدون تدخل بشري، إلا أن بعض النماذج تتطلب وجود سائق أو مشرف لضمان السلامة. في هذه الحالة، يمكن تحميل المستخدم أو المالك مسؤولية إذا كان الحادث ناتجاً عن عدم الامتثال لتعليمات الشركة المصنعة أو عدم التدخل عندما كان ذلك ضرورياً⁽⁴⁴⁾.

4. المسؤولية المشتركة : تنص الفقرة السابعة من المادة (1245) من القانون المدني الفرنسي على أنه: " يُصبح منتج الجزء المكوّن وكذلك الشخص الذي قام بالإدماج مسؤولين بالتضامن في حالة الضرر الناشئ عن عيب منتج واحد مدمج في منتج آخر". وعلى هذا الأساس فإنه يجوز للمضرور أن يمارس حقه في الرجوع بدعوى المسؤولية على عدة أطراف بشكل مشترك. على سبيل المثال، إذا حدث عطل نتيجة تفاعل غير متوقع بين البرمجيات والمكونات الميكانيكية، قد يكون من الصعب تحديد طرف واحد مسؤول عن الحادث، وفي هذه الحالة يتم توزيع المسؤولية بين الشركات المصنعة للسيارات ومزود البرمجيات⁽⁴⁵⁾.

في النهاية، مع تطور هذه التقنية، فإن الأطر القانونية والتنظيمية قد تحتاج إلى تحديث لتحديد المسؤول بشكل أكثر دقة وشفافية .

المطلب الثاني

الأساس القانوني لمسؤولية المركبات ذاتية القيادة

المسؤولية المدنية عن "المركبات ذاتية القيادة" تتعلق بالأضرار الناتجة عن تشغيل هذه المركبات ، عند حدوث أخطاء أو حوادث. و تعتمد المسؤولية المدنية على قواعد القانون المدني التي تعنى بالأفعال غير المشروعة التي تسبب أضراراً للغير . وفي هذا السياق هل تتناسب هذه القواعد تتناسب مع هذه التطورات التكنولوجية ؟ . سنعرف الإجابة من الآتي :

أولاً : المسؤولية المدنية عن اضرار "المركبة ذاتية القيادة" :

المسؤولية المدنية قد تكون مسؤولية عقدية او تقصيرية، فالمسؤولية العقدية تنهض كلما كان الاخلال بالتزام عقدي، والمسؤولية التقصيرية تنهض كلما كان الاخلال بالتزام قانوني. ولو رجعنا الى القواعد العامة للمسؤولية وبنوعيتها العقدية والتقصيرية نلاحظ انها تناولت المسؤولية عن "الاعمال الشخصية" ، والمسؤولية عن "الغير وعن الاشياء" (46). لكي يحصل الشخص المتضرر على تعويض وفقاً لنظام المسؤولية التقصيرية ، من الضروري إثبات الخطأ والضرر والسببية بينهما.

وفي تعرضه للمسؤولية القانونية عن الفعل الضار، ينص القانون المدني الليبي على أنه "من ارتكب خطأ سبب ضرراً للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض"(47). ولم يحدد هذا النص أن الخطأ يجب أن يأتي من (إنسان آدمي) ، وقد بنى المشرع هذا المبدأ على جبر الضرر(48).

الخطأ هو العنصر الأول والأساسي للمسؤولية التقصيرية. وفي حالة المركبات ذاتية القيادة، يمكن أن يكون الخلل نتيجة لمشكلة برمجية: إذا تعطلت الخوارزميات أو نظام الذكاء الاصطناعي المستخدم لتشغيل السيارة أو اتخذت قرارات سيئة تؤدي إلى وقوع حادث.

خلل في أجهزة الاستشعار: مثل الكاميرات أو الرادار أو LIDAR، التي تعتمد عليها المركبة في تحديد مسارها وتجنب العوائق.

عيوب التصميم: إذا كان تصميم نظام القيادة الذاتي يحتوي على أخطاء تجعل المركبة غير قادرة على العمل بشكل آمن في ظروف معينة .

إذا طبقنا الأحكام المتعلقة بالمسؤولية المدنية عن الغير على السيارة ذاتية القيادة ، هذا يقودنا الى صعوبة تحديد المسؤول عن الضرر وذلك لتعدد الاشخاص الذين يمكن الرجوع عليهم عند صدور الخطأ ، اذ قد يكون الخطأ بسبب سوء التصنيع أو عيب فيه، وهنا يتعين الرجوع الى صاحب المصنع، وقد يكون الخطأ بسبب السائق وهنا يتعين الرجوع الى السائق ، وقد يكون الخطأ من المالك، وهنا تكمن الصعوبة فيما يتعلق بالسبب الدقيق للخطأ، هل هو عيب أو خلل في التصنيع، أو بسبب سوء الاستخدام أو التشغيل، أو بسبب خطأ المالك نفسه؟ وبمجرد تحديد الخطأ بدقة، يتم إحالة المسؤول عنه وفقاً لأحكام مسؤولية المتبوع عن افعال تابعه(49).

وقد دفع التطور التكنولوجي الفقه القانوني إلى البحث عن نوع آخر من المسؤولية ، وذلك لعدم قدرة القواعد التقليدية على تغطية هذا النوع من التكنولوجيا مثل الروبوتات . وقد أدى ذلك إلى ظهور فكرة المسؤولية الموضوعية أو ما يسمى بالمسؤولية بلا خطأ(50). وقد تعتمد بعض القوانين على المسؤولية الموضوعية، والتي تعني أن الشركة أو الشخص المسؤول عن السيارة ذاتية القيادة ، قد يكون مسؤولاً حتى بدون خطأ مباشر. ويطبق هذا النوع من المسؤولية في حالات المنتجات التي تنطوي على مخاطر كبيرة، حيث يتم افتراض المسؤولية على الشركات المصنعة أو المالكين دون الحاجة إلى إثبات الخطأ(51).

في حالة السيارات ذاتية القيادة، تكون مسؤولية حارس الشيء بارزة بشكل خاص بسبب الطبيعة المعقدة لتشغيل هذه المركبات. حارس الشيء هو الشخص الذي يتحكم في الشيء أو لديه سلطة توجيهه

استخدامه⁽⁵²⁾ . قد يشمل هذا: مالك السيارة ذاتية القيادة: إذا كان الشخص هو المالك ولديه سيطرة على استخدامها، حتى لو كان نظام القيادة الذاتية هو الذي يتحكم فعلياً في تشغيل السيارة. المشغل: في بعض الحالات، قد يكون الشخص أو الشركة التي تشغل السيارة (مثل شركة النقل أو خدمة تأجير السيارات) هي الحارس الفعلي للسيارة. الشركة المصنعة أو مطور البرامج: في بعض الحالات، قد يكون المصنعون أو مطورو البرامج مسؤولين إذا كانوا يتحكمون في تحديثات النظام أو يراقبون تشغيل السيارة بشكل مباشر⁽⁵³⁾ .

وفي حالة "المركبات ذاتية القيادة"، قد تنطبق المسؤولية الموضوعية على الشركة المصنعة ، أو مالك السيارة، أو مشغل النظام . بحيث يكونون مسؤولين عن تعويض الأضرار الناتجة عن حوادث السيارات ، بغض النظر عن مدى تدخلهم في تشغيلها⁽⁵⁴⁾. المخاطر الذاتية⁽⁵⁵⁾ : تعتمد المسؤولية الموضوعية على مبدأ مفاده أن بعض الأشياء أو الأنشطة (مثل تشغيل السيارات ذاتية القيادة) محفوفة بالمخاطر بطبيعتها، ويجب على المستفيدين منها تحمل المسؤولية عن الأضرار التي قد تنتج عنها. يمكن أن تتعلق المسؤولية التعاقدية بعدة أطراف مرتبطة بتشغيل السيارة الذكية، بما في ذلك: الشركة المصنعة : التي تبيع السيارة أو تقدم خدمات التحديث والتشغيل⁽⁵⁶⁾. الموزع أو الوكيل: الذي يبيع أو يؤجر السيارة الذكية إلى المستهلكين. الشركات المشغلة أو مقدمو الخدمات: مثل شركات تأجير السيارات الذكية أو خدمات النقل التي تعتمد على هذا النوع من المركبات. مطور البرمجيات: الذي يقوم بتصميم وصيانة البرمجيات التي تعتمد عليها السيارات الذكية. المستخدم أو المشتري: الذي يشتري أو يستخدم السيارة وفقاً لشروط العقد⁽⁵⁷⁾.

ثانياً : مسؤولية "المركبات ذاتية القيادة" على أساس المنتجات المعيبة :

تم إصدار قانون المنتجات المعيبة في فرنسا في عام 1998م كجزء من المادة (1386) من القانون المدني الفرنسي، والذي أضاف عدداً من المواد القانونية لتقييم المسؤولية عن الأضرار الناجمة عن عيوب المنتج. وبالتالي فإن هذه المسؤولية تعتبر نظاماً خاصاً⁽⁵⁸⁾ يمكن استخدامه لتأسيس مسؤولية "المركبات ذاتية القيادة" في حالة حدوث ضرر للأشخاص أو الممتلكات بسبب عيب في الروبوت⁽⁵⁹⁾.

إن المنتج هو الصانع النهائي للمنتج، وكذلك هو صانع المواد الخام، وصانع الجزء أو الأجزاء المكونة للمنتج⁽⁶⁰⁾ . أما المنتج فهو كل منقول حتى ولو تم تركيبه في عقار⁽⁶¹⁾ . وبتطبيق التعريفات السابقة على تقنيات المركبات الذكية، نجد أن المنتج في هذا الصدد هو المصمم أو الصانع للسيارة ذاتية القيادة، سواء قام بتصنيعها بشكلها النهائي أو قام بتصنيع الأجزاء التي تتكون منها⁽⁶²⁾. والمنتج هنا هو السيارة الذكية أو نظام التشغيل الذي يصل إليه المصمم ويقوم الصانع بتصنيعه⁽⁶³⁾ .

ولطالما دافعوا مؤيدو هذا النهج ، عن إمكانية تطبيق المبادئ التي تحكم مسؤولية المنتج، لتحديد المسؤولية عن الأنظمة الذكية . ويدعو هذا النهج إلى تحميل الشركة المصنعة المسؤولية عن الأضرار الناجمة عن عيب في السيارة ذاتية القيادة كمنتج . وبعبارة أخرى ، لاستكشاف إلى أي مدى لعب منتج الذكاء الاصطناعي دوراً في الأضرار الناتجة، والتحقيق في الأسباب الفنية التي أدت إلى فشل المنتج في تلبية توقعات المستهلك⁽⁶⁴⁾.

وفي ظل غياب السوابق القضائية بشأن هذه المسألة حتى الآن، حاول الفقه القانوني اقتراح بعض السمات التي يمكن للقضاء الأمريكي اعتمادها من خلال اعتماد "سياسة القياس" ومقارنة "أنظمة الذكاء الاصطناعي" بأنظمة أخرى، حيث وضع القضاء بالفعل قواعد المسؤولية المطبقة على أنظمة "الذكاء الاصطناعي" (65).

ولعل أهم مقارنة أو تشبيه يتم إجراؤه هنا هو تشبيه أحد أنظمة "الذكاء الاصطناعي"، وهو المركبة ذاتية القيادة، بالمصعد، وذلك بسبب التشابه بين النوعين، فالمصعد هو نظام ينقل الأشخاص عمودياً ويتم تفعيله يدوياً بالنقر على زر مخصص لهذا الغرض، ولكن العملية أكثر تعقيداً وتأخذ طابعاً آلياً في عملية النقل (66).

ومع ذلك، فإن تشبيه السيارات الذكية بالمصاعد لا يخلو من الانتقادات. إذ يرى المنتقدون (67) أن تشبيه السيارات ذاتية القيادة بالمصاعد لا يجدي نفعاً لأن السيارات الذكية، على عكس المصاعد، لا تزال المركبات الذكية تتطلب مستوى معيناً من التحكم والمراقبة البشرية ولم يتم أتمتتها بالكامل بعد. وعلاوة على ذلك، فإن الأطروحة لا تتناسب مع منطق هذا التشبيه، لأن التشبيه بالمصاعد من شأنه أن يعفيهم من مسؤوليتهم تجاه جميع الركاب في هذه المركبات.

الخاتمة :

وفي ختام الدراسة حول "مسؤولية القيادة الذاتية للمركبات"، تم التركيز على مجموعة من النتائج والتوصيات التي يمكن أن تسهم في توضيح وتطوير على الإطار القانوني لهذا الموضوع. وذلك على النحو الآتي :

أولاً : النتائج:

1. المركبة ذاتية القيادة هي مركبة مزودة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، ما يجعلها تنفرد بخاصية القيادة الآلية والاستغناء عن السائقين البشر.
2. أثبت البحث أن التشريعات القانونية الحالية في العديد من الدول لا تغطي بشكل كافٍ حالات الحوادث الناجمة عن المركبات ذاتية القيادة، مما يخلق ثغرات قانونية في تحديد المسؤوليات.
3. يمثل تحديد المسؤولية القانونية تحدياً كبيراً، حيث تتداخل مسؤوليات كل من المصنع، ومطور البرمجيات، ومالك المركبة، ما يؤدي إلى صعوبة تحديد الطرف المسؤول في حال وقوع حادث.
4. القانون الليبي لا يزال في مرحلة مبكرة فيما يتعلق "بالمركبات ذاتية القيادة"، ويحتاج إلى تحديثات كبيرة لمواكبة التطورات العالمية في هذا المجال. بالمقابل، أن العديد من الدول المتقدمة قد بدأت بالفعل في وضع أطر قانونية وتنظيمية تتعامل مع هذا النوع من التكنولوجيا. يمكن أن تستفيد ليبيا من التجارب الدولية في تطوير قوانينها لضمان دمج التكنولوجيا بأمان في النظام القانوني.

التوصيات:

1. وضع نصوص خاصة بـ «المركبات ذاتية القيادة» تنظم بشكل واضح المسؤولية المدنية عن «المركبات ذاتية القيادة»، مع التركيز على توسيع دائرة المسؤولين، لتشمل الصانع والمورد والمبرمج والسائق، دون تحميل المالك المسؤولية.
2. يجب تطوير البنية الأساسية للطرق، لدعم التشغيل الفعال لـ "المركبات ذاتية القيادة". ويشمل ذلك إضافة أجهزة استشعار للطرق، وتطوير إشارات المرور الذكية، وتحسين جودة الممرات واللافتات لتمكين "المركبات الذكية" (المستقبلية) من تحديد الممرات بدقة.

المصادر والمراجع :-

أولا : المراجع العربية :

ا . الكتب القانونية :

1. عبد المنعم فرج الصدة "مصادر الالتزام"، دار النهضة العربية، 1986م .
2. حسن علي الذنون، "المبسوط في شرح القانون المدني"، الضرر، دار وائل للنشر، الأردن، تنقيح: محمد سعيد الرحو، الطبعة الأولى، 2006م .
3. محمد بودالي، مسؤولية المنتج عن منتجاته المعيبة، دراسة مقارنة، دار الفجر للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، سنة 2005م .
4. ممدوح محمد خيري هاشم، المسؤولية التقصيرية في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة، المسؤولية دون خطأ في القانون المدني، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، سنة 2002م.

ب .الرسائل الجامعية :

1. حمود بن علي بن سالم البادي، الموقف التشريعي حول أساس المسؤولية المدنية عن اضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي في القانون العماني وبعض القوانين المقارنة، اطروحة دكتوراة، جامعة مالايا أكاديمية الدراسات الإسلامية، 2024م .
2. صابر الهدام، القانون في مواجهة الذكاء الاصطناعي - دراسة مقارنة - رسالة ماجستير، كلية العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، (غير منشورة)، 2022م .
3. عبدالله احمد جاسم، المسؤولية المدنية عن اضرار الذكاء الاصطناعي (دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، غير منشورة، 2022م .

ج . المجلات والبحوث :

1. أحمد سعد علي البرعي، تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت، مجلة دار الافتاء المصرية، العدد الثامن والاربعون، 2022م .
2. أحمد على حسين عثمان، انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني "دراسة مقارنة"، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية جامعة المنصورة، عدد 76 لسنة 2021م.
3. أحمد محمد فتحي الخولي، المسؤولية المدنية الناتجة عن الاستخدام غير المشروع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي "الديب فيك نموذجاً"، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، العدد السادس والثلاثون، أكتوبر 2021م .
4. أيمن مصطفى البقلي، طارق جمعة السيد راشد، نحو نظام قانوني للمسؤولية الناجمة عن حوادث المركبات الآلية، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، العدد الحادي والاربعون، إبريل 2023م .
5. ببير مالي، "المسؤولية المدنية الناشئة عن فعل سيارة ذاتية القيادة"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد 20، العدد 4، 2022.
6. تهاني حامد محمد أبوطالب، القياس في القانون المدني ودوره في حكم المستجدات أضرار السيارات ذاتية، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، المنصورة، العدد 88 لسنة 2024م .
7. جايمل م. أندرسن وآخرون تقنية المركبات المستقلة ذاتية القيادة، دليل لصانعي السياسات، مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، 2016م.
8. حافظ جعفر إبراهيم، "المركبات ذاتية القيادة": قضايا التنظيم والمسؤولية المدنية مع التركيز على بعض القوانين الرائدة، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية - السنة الثامنة - العدد 3 - العدد المسلسل 31 / سبتمبر 2020.
9. حسين السوسي، "تأملات في الشخصية القانونية للروبوتات" (محاولة لبناء نظرية)، مجلة القضاء المدني، السنة 11، العدد 22، 2020.
10. خضراوي الهادي وبناصر إيمان، الإطار القانوني للمسؤولية المدنية لمزودي الخدمة المعلوماتية (دراسة مقارنة)، مجلة البحوث القانونية والسياسية، العدد السابع، ديسمبر 2016.
11. سمير سعد رشاد سلطان، التنظيم القانوني للسيارات ذاتية القيادة "دراسة مقارنة" المجلة القانونية (مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية) المجلد 19، العدد 3، فبراير 2024.

12. فايق عوضين ، استخدامات تقنيات الذكاء الاصطناعي بين المشروعية وعدم المشروعية الجزء الأول ، "ماهية الذكاء الاصطناعي ومجالات استخداماته الأمنية ، المجلة الجنائية القومية، المجلد الخامس والستون، العدد الأول، مارس 2022 م .
13. لبنى حسين عيسى السعيد ، خصوصية عقد التأمين للسيارات ذاتية القيادة – دراسة مقارنة ، مجلة العلوم القانونية/ المجلد 37 /العدد الثاني – 2022 م .
14. محمد جبريل ابراهيم ، الإطار القانوني لمنح الشخصية القانونية للروبوت كأحد تقنيات الذكاء الاصطناعي دراسة تحليلية استشرافية ، جملة روح القوانين – كلية الحقوق جامعة طنطا عدد خاص – المؤتمر العلمي الدولي الثامن – التكنولوجيا والقانون .
15. محمد شاكر محمود ، دور الذكاء الاصطناعي في تطوير قواعد المسؤولية المدنية: دراسة تحليلية ، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية ، مجلد 11 ، عدد 42 ، 2022 م .
16. محمد عرفان الخطيب، "المركز القانوني للإنسالة (الشخصية والمسؤولية) دراسة تأصيلية مقارنة"، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة 6، العدد4، ديسمبر 2018م.
17. المشد محمد السعيد السيد محمد، "نحو إطار قانوني شامل للمسؤولية المدنية عن أضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي غير الخاضعة للرقابة" ، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة ، كلية الحقوق، عدد خاص، 2021.
18. معمر بن طرية، "مفهوم معيوبية المنتج في نظام المسؤولية المدنية للمنتج والحلول التي يقدمها التأمين لتغطيته" (دراسة مقارنة) ، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية ، العدد 22، يونيو 2018 م .
19. مها بطيخ، "المسؤولية المدنية عن أضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي" (دراسة تحليلية مقارنة)، المجلة القانونية، المجلد 9، العدد 5، 2021.
20. ناصر التميمي، "المسؤولية الجنائية الناتجة عن حوادث السيارات ذاتية القيادة، دراسة تحليلية في القانون المقارن"، مجلة جامعة الكويت للقانون، المجلد 44، العدد 4، 2020.
21. وفاء صبيعات ، التأمين من المسؤولية عن الحوادث المرتكبة من قبل المركبات ذاتية القيادة وأثر الصندوق الأسود في إثبات هذه المسؤولية ، مجلة دراسات وأبحاث ، مجلد 16 ، عدد 4 ، 2024 م .

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

1. Adrien Bonnet, The Responsibility of Artificial Intelligence, Thesis, Panthéon-Assas University, Paris 2, 2015.
2. Bonnefon, J.-F. (2019). Intelligence artificielle et véhicules autonomes. Pennsylvanie .
3. Iolande Vingiano, What's wrong with the driver during the day (24) intelligent?, Documents, n° 239, December. 2014.
4. Jonathan Puget : **Puget, Jonathan.** *Réparer les dégâts nécessite une intelligence artificielle*. Ce doctorat est en droit privé, sous la direction de Marc Bruschi et Alexandra Mendoza-Caminade. Aix-Marseille Université, 2019.
5. Lionel André, Charlotte Dubois, Marie Dugue, Jonas Nitsch, Susanne Leckett, Emmanuelle Netter, Self-Driving Cars: A View from the Law, Daloz, 2018.
6. Michael L. Rustad, Product Liability for Software Defects in Autonomous Driving Systems. 32 Scale. Cars. Interdis. LG, 2022.

الهوامش والمراجع :

(1) أيمن مصطفى البقلي , طارق جمعة السيد راشد , نحو نظام قانوني للمسؤولية الناجمة عن حوادث المركبات الآلية , مجلة البحوث الفقهية و القانونية ، العدد الحادي والأربعون ، إبريل 2023 م. ص 818 .

(2)

Lionel Andreu, Charlotte Dubois, Marie Dugue, Jonas Knetsch, Suzanne Lequette, Emanuel Netter, Des voitures autonomes: une offre de loi, Dalloz, 2018, p.1.

(3)

Iolande Vingiano, What's wrong with the driver during the day (24) intelligent?, Documents, n° 239, December. 2014, p.6

(4)

Michael L. Rustad, Products Liability For Software Defects in driverless cars, 32 S. Cal. Interdis. L.J., 2022, p. 171.

(5)

James M. Anderson et al., Autonomous Vehicle Technology: A Guide for Policymakers, RAND Corporation, Santa Monica, CA, 2016, p. 2.

"https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR400/R"

(6) عرّف المشرع الليبي المركبة الآلية في القانون رقم (11) لسنة 1984 بشأن المرور على الطريق العام بأنها " كل مركبة ذات محرك آلي معدة للسير على الطرق العامة عدا المعدة للسير على السكك الحديدية. " وفي شأن المركبات التقليدية فقد اشترط هذا القانون أن يكون للمركبة الآلية سائق يحمل رخصة القيادة ويتولى قيادة المركبة وفق ما نصت عليه المادة (26) من قانون المرور . كما حدد المشرع الليبي أنواع المركبات الآلية التي نخضع لهذا القانون في المادة الثانية منه على النحو الآتي :

- 1- سيارة خاصة: وهي المعدة للاستعمال الشخصي.
 - 2- سيارة ركوب عامة: وهي المعدة لنقل سبعة ركاب فأقل بمقابل.
 - 3- سيارة حافلة: وهي المعدة للنقل العام أو الخاص للركاب أو لنقل الركاب في رحلات سياحية.
 - 4- سيارة نقل بضائع: وهي المعدة لنقل البضائع والمهمات والحيوانات سواء كانت مخصصة للاستعمال الخاص أو للنقل بمقابل ويجوز لهذه السيارة حمل بعض الركاب في حدود ما تقرره اللجنة الشعبية العامة للعدل.
 - 5- سيارة جرارة: وهي معدة لجر المركبات المقطورة ولا يسمح تصميمها بوضع أية حمولة عليها.
 - 6- مركبة مقطورة: وهي المعدة للسير على عجلتين فأكثر مقطورة بمركبة آليّة.
 - 7- دراجة نارية: وهي المعدة للسير على عجلتين أو ثلاث عجلات ولا يكون تصميمها على شكل سيارة مهما بلغت قوة المحرك.
- ويجوز بقرار من اللجنة الشعبية العامة للعدل إلحاق أي نوع آخر من المركبات الآلية بإحدى الأنواع المذكورة في هذه المادة " . هذا وقد فرق قانون المرور الكويتي بين المركبة الآلية والسيارة؛ حيث عرف قانون المرور الكويتي المركبة الآلية وفق المادة 2-2 من القانون بأنها " كل مركبة تسير بواسطة محرك آلي، وتشمل المركبات الآلية المخصصة للزراعة أو للأعمال الإنشائية أو آلات الرفع " . في حين عرف السيارة في المادة 2-3 بأنها كل مركبة آليّة تستخدم عادة في نقل الأشخاص أو الأشياء أو كليهما أو في جر المركبات المعدة لنقل الأشخاص أو الأشياء أو كليهما وتكون السيارة وفق هذا التعريف أضيق نطاقاً من حيث المركبات الآلية من حيث التخصيص في نقل الأشخاص أو الأشياء أو كليهما دون أن يشمل ذلك نطاق التخصيص السير على الطرقات العامة " . محمد ناصر التميمي ، المسؤولية الجزائية الناجمة عن حوادث السيارات ذاتية القيادة ، دراسة تحليلية في القانون المقارن ، مجلة الحقوق جامعة الكويت ، المجلد 44 ، عدد 4 ، 2020م ، ص 164 .
- (7) أيمن مصطفى البقلي ، طارق جمعة السيد راشد ، مرجع سابق ، ص 819 .
- (8)

Article R311-1-1

" Pour l'application du présent code, les termes ci-après ont le sens qui leur est donné dans le présent article :

1. Système de conduite automatisé : système associant des éléments matériels et logiciels, permettant d'exercer le contrôle dynamique d'un véhicule de façon prolongée ; 2. Contrôle dynamique : exécution de toutes les fonctions opérationnelles et tactiques en temps réel nécessaires au déplacement du véhicule. Il s'agit notamment du contrôle du déplacement latéral et longitudinal du véhicule, de la surveillance de l'environnement routier, des réactions aux événements survenant dans la circulation routière et de la préparation et du signalement des manœuvres ; ..."

(9) وفاء صبيعات ، التأمين من المسؤولية عن الحوادث المرتكبة من قبل المركبات ذاتية القيادة وأثر الصندوق الأسود في إثبات هذه المسؤولية ، مجلة دراسات وأبحاث ، مجلد 16 ، عدد 4 ، 2024م ، ص 146 .

(10) المرجع السابق ، ص 147 ، أحمد سعد علي البرعي ، تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت ، مجلة دار الافتاء المصرية، العدد الثامن والأربعون ، 2022م ، ص 74 .

(11) بموجب هذا القانون، يجب أن تكون المركبات ذاتية القيادة مسجلة في قائمة تصدرها الحكومة البريطانية، مما يحدد أي السيارات مؤهلة لتكون "ذاتية القيادة" قانونياً. و ينص القانون أيضاً على مسؤوليات التأمين والمساءلة في حالة وقوع حوادث تتعلق بهذه المركبات، مشيراً إلى أن المسؤولية تقع على عاتق الشركة المصنعة أو مبرمج البرمجيات في حالات الخلل أو الحوادث التي تحدث أثناء القيادة الذاتية .

Automated and Electric Vehicles Act 2018, UK Parliament, available at: www.legislation.gov.uk.

تاريخ الزيارة 2024/10/ 24

(12)

Jonathan Puget : **Puget, Jonathan.** *Réparer les dégâts nécessite une intelligence artificielle*. Ce doctorat est en droit privé, sous la direction de Marc Bruschi et Alexandra Mendoza-Caminade. Aix-Marseille Université, 2019., p.11.

Adrien Bonnet, La responsabilité du fait de l'intelligence artificielle, Mémoire, Université Panthéon-Assas, Paris 2, 2015, p.8.

انظر : فائق عوضين ، استخدامات تقنيات الذكاء الاصطناعي بين المشروعية وعدم المشروعية الجزء الأول ، "ماهية الذكاء الاصطناعي ومجالات استخداماته الأمنية ، المجلة الجنائية القومية، المجلد الخامس والستون، العدد الأول، مارس 2022م. ص 8 .

انظر في هذه الخصائص أيضاً : <https://www.dubizzle.com/blog/cars/ar>

تاريخ الزيارة 2024/4/20م

(13) عبدالله احمد جاسم ، المسؤولية المدنية عن اضرار الذكاء الاصطناعي (دراسة مقارنة) ، اطروحة دكتوراة ، كلية الحقوق ، جامعة المنصورة ، غير منشورة ، 2022م ، ص 62

(14) الليدار هو " مستشعر يستخدم الليزر لتحقيق قياس دقيق للمسافة. يصدر LiDAR نبضات ليزر تنعكس عند مواجهتها للأشياء المحيطة ، ومن خلال قياس الوقت الذي يستغرقه الليزر للوصول إلى كل كائن والعودة إليه ، يمكن حساب المسافة الدقيقة إلى الجسم. يصدر LiDAR آلاف النبضات في الثانية ، ومن خلال تحليل كمية الطاقة المنعكسة على سطح الهدف ، والسعة ، والتردد ، والمرحلة من طيف الموجة المنعكسة. بجمع قياسات المسافة هذه ، تم إنشاء نمذجة بيئة ثلاثية الأبعاد ، تُعرف باسم سحابة النقطة "

<http://ar.chinagalvo.com/adas-lidar>

تاريخ الزيارة 2024/10/23 م .

(15) تعتمد المركبات ذاتية القيادة على تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) لتشغيلها. فهي مجهزة بأجهزة استشعار وادارات لقراءة إشارات الطرق ، واكتشاف المخاطر المحتملة ، وتحليل ظروف حركة المرور. هذه الأجهزة مدعومة ببرامج كمبيوتر تُعتبر بمثابة عيون السيارة وعقلها، حيث يمكنها تحليل البيانات والمواقف المختلفة. بفضل هذه التكنولوجيا، تستطيع المركبة اتخاذ القرارات المناسبة مثل التوجيه، التسريع، أو التوقف وفقاً للحالة. وتتميز هذه الأنظمة بقدرتها على اتخاذ القرارات الصائبة في الوقت المناسب وتنفيذ الإجراءات الملائمة حسب الظروف التي تواجهها. البقلي و راشد ، مرجع سابق ، ص 813 .

(16)

<https://dieconomy.com/blog>

تاريخ الزيارة 2024/10/23 م

(17)

<https://www.neuvition.com/ar/front-collision-avoidance-system-neuvition>

تاريخ الزيارة 2024/10/23 م

(18) " المستوى الأول: نظام مساعد يتحكم في السائق بالمركبة الكاملة، مع وجود مساعدة مدمجة ضمن تصميم قسم دعم المركبة . المستوى الثاني : القيادة الذاتية المتنوعة تحتوي السيارة على العديد من وظائف التشغيل الذاتي ، مثل التحكم في السرعة وتثبيت التوجيه ، وتتطلب تواجد قائد المركبة للتعامل مع بيانات بيئة القيادة والظروف المختلفة.

المستوى الثالث: القيادة الذاتية المشروطة بوجود قائد للمركبة ، دون الحاجة إلى تعامله مع بيئة الطريق، مع ضرورة بقائه على استعداد كامل للتدخل في أي وقت عند الحاجة. المستوى الرابع : قيادة ذاتية عالية : قدرة المركبة تولي جميع مراحل القيادة كافة ، تحت ظروف محددة مع إمكانية احتفاظ قائد المركبة بخيار السيطرة عليها إن أراد . المستوى الخامس : القيادة الذاتية المتكاملة: السيارة تتعامل مع جميع مراحل القيادة دون الحاجة للبشر ". محمد ناصر التميمي ، مرجع سابق ، ص 26 .

(19) سمير سعد رشاد سلطان ، التنظيم القانوني للسيارات ذاتية القيادة " دراسة مقارنة" المجلة القانونية (مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية) المجلد 19، العدد 3 فبراير 2024 ، ص 1914 .

(20) لم تكن القوانين الحالية مجهزة بشكل كافٍ لمواجهة هذه التحديات الجديدة ، بل وجدت العديد من المجتمعات والمؤسسات صعوبة في معالجة هذه المسائل الحساسة .

(21) حافظ جعفر إبراهيم ، "المركبات ذاتية القيادة: قضايا التنظيم والمسؤولية المدنية بالتركيز على بعض القوانين الرائدة مجلة كلية القانون الكويتية العالمية - السنة الثامنة - العدد 3 - العدد التسلسلي 31 / سبتمبر 2020" ، ص 517 .

(22) لبنى حسين عيسى السعيد ، خصوصية عقد التأمين للسيارات ذاتية القيادة - دراسة مقارنة ، مجلة العلوم القانونية/ المجلد 37 / العدد الثاني - 2022 م ، ص 309 .

(23) سمير سعد رشاد سلطان ، مرجع سابق ، ص 1915 .

(24) كي بي إم جي الدولية. (2018). "مؤشر الاستعداد للمركبات ذاتية القيادة: تقييم جاهزية الدول للمركبات ذاتية القيادة." متاح عبر الرابط:

<https://assets.kpmg/content/dam/kpmg/xx/pdf/2018/01/avri.pdf>

(25) سمير سعد ، مرجع سابق ، ص 1986

(26)

"Bonneton, J.-F. (2019). Intelligence artificielle et véhicules autonomes. Pennsylvanie ,p 136 ."

(27)

<https://info.haas-avocats.com/droit-digital/les-defis-et-les-enjeux-cyber-du-vehicule-autonome-et-connecte>

تاريخ الدخول 2024/10/25

(28) القاعدة السائدة لدى فقهاء القانون المدني أن لكل خطر ضمان ولكل ضرر شخص يسأل عنه . حسن علي الذنون ، " المبسوط في شرح القانون المدني "، الضرر ، دار وائل للنشر، الأردن، تنقيح: محمد سعيد الرحو، الطبعة الأولى، 2006م ، ص 492

(29)

<https://www.europarl.europa.eu/topics/fr/article/20190110STO23102/vehicules-autonomes-dans-l-ue-de-la-science-fiction-a-la-realite> تاريخ الدخول 2024/10/25

(30)

https://www.databridgemarketresearch.com/ar/whitepaper/the-digital-transformation-of-mobility-self-driven-cars?srsId=AfmBOoqaEAxrc3_qm5D0GjeAMMGNbDDwbrD7OovJeVYPu93QP_dEi20

تاريخ " 2024/10/27 الزيارة

(31) " هناك توجهات دولية قوية نحو تطوير تشريعات أكثر وضوحاً وصراحة تتعلق بالسيارات ذاتية القيادة. الاتحاد الأوروبي، على سبيل المثال، وضع خطة لتطوير تشريعات موحدة لدول الاتحاد تخص هذا النوع من المركبات، بهدف ضمان السلامة وتحديد المسؤوليات بشكل دقيق. كما أن الولايات المتحدة لديها قوانين مختلفة حسب الولاية، ولكن هناك توجه نحو إنشاء معايير فدرالية مشتركة " .

" <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/548744> "

تاريخ الزيارة 2024/10/25م

(32) تهاني حامد محمد أبو طالب ، القياس في القانون المدني ودوره في حكم المستجدات أضرار السيارات ذاتية ، "مجلة البحوث القانونية والاقتصادية" ، المنصورة ، العدد 88 لسنة 2024م ، ص 321 .

(33) من الصعب بل من المستحيل تطبيق نظرية الشخص الطبيعي في حالة أنظمة الذكاء الاصطناعي بسبب الاختلافات الواضحة والملاحظة في الطبيعة الذاتية بينها وبين أنظمة الذكاء الاصطناعي. ويرجع ذلك إلى أن الشخص الطبيعي هو إنسان والشخصية القانونية تتأسس من خلال ما يترتب على ذلك من منح عدة حقوق أو امتيازات لهذا الشخص، مثل الاسم والعنوان والأهلية القانونية وأنواع مختلفة من الصفة، وهو ما يستحيل تطبيقه بشكل معقول على أنظمة الذكاء الاصطناعي . مها بطيخ ، المسؤولية المدنية عن أضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي (دراسة تحليلية مقارنة) ، المجلة القانونية ، العدد. المجلد 9، العدد 5 ، 31 مايو 2021م ، ص 1543

(34) عبد المنعم فرج الصدة - مصادر الالتزام 1986م نشر دار النهضة العربية فقرة 189 ص 235.

(35) محمد عرفان الخطيب المركز القانوني للإنسالة " الشخصية والمسؤولية دراسة تأصيلية مقارنه " بحث منشور بمجلة كلية القانون الكويتية العالمية السنة السادسة العدد 4 ديسمبر 2018 م ص 109 .

(36) مها بطيخ ، مرجع سابق ، ص 1548 .

(37) محمد عرفان الخطيب ، مرجع سابق ، ص 120 .

(38) إن الإدراك هو مناهات المسؤولية ، يصبح الشخص الذي يدرك أفعاله ، مسؤولاً عن تصرفاته ، عندما يأتي فعلاً يعاقب عليه القانون ، ويكون مسؤولاً عن أفعاله التي تضر الآخرين . بالإضافة إلى الإدراك ، فإن التصرفات والأعمال التي يجريها الشخص تتطلب عنصراً من عناصر الاستقلال والاختيار . وبالتالي فإن اكساب الروبوتات الذكاء الشخصية القانونية أمر ممكن ، إذا كان في إمكانها اتخاذ قرارات بشكل مستقل عن مصنعها ومالكها . حسين السوسي ، " تأملات في الشخصية القانونية للإنسان الآلي " (محاولة في بناء نظرية) ، مجلة القضاء المدني ، سنة 11 ، عدد 22 ، سنة 2020م، ص 63 .

(39) إن وجود المركبات ذاتية القيادة لا يعني انعدام وجود السائق غالباً ، فالمركبة شبه المستقلة يمكن للسائق أن يتحكم فيها في أي وقت . وإذا كان وجود السائق عند أدوات التحكم في السيارة، كما هو الحال بالنسبة

للأوروبيين، مبدأ أساسياً في البداية ، فقد قبل الأمريكيون شيئاً فشيئاً فكرة أن السيارات محكومة بالذكاء الاصطناعي . لبنى حسين عيسى السعيد ، مرجع سابق ، ص 310 .

(40) أحمد محمد فتحي الخولي ، مرجع سابق ، ص 243

(41) سمير سعد رشاد سلطان ، مرجع سابق ، ص 145 .

(42) محمد جيريل ابراهيم ، " الإطار القانوني لمنح الشخصية القانونية للروبوت كأحد تقنيات الذكاء الاصطناعي دراسة تحليلية استشرافية" ، جملة روح القوانين - كلية الحقوق جامعة طنطا ، عدد خاص - المؤتمر العلمي الدولي الثامن - التكنولوجيا والقانون ، ص 565 .

(43) في تفصيل هذا الموضوع ، انظر : خضراوي الهادي و بوناصر إيمان ، "الإطار القانوني للمسؤولية المدنية لمزودي الخدمة المعلوماتية" (دراسة مقارنة) ، مجلة البحوث القانونية و السياسية ، العدد السابع ، ديسمبر 2016 ، ص 400 .

(44) سمير رشاد ، مرجع سابق ، ص 1979 .

(45)

<https://fastercapital.com/arabpreneur/>

تاريخ الدخول 2024/10/26م

(46) محمد شاكر محمود ، دور الذكاء الاصطناعي في تطوير قواعد المسؤولية المدنية: دراسة تحليلية ، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية ، مجلد 11 ، عدد 42 ، 2022م ، ص 629

(47) المادة (166) مدني ليبي .

(48) أحمد محمد فتحي الخولي ، المسؤولية المدنية الناشئة عن الاستخدام غير المشروع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي "التزييف العميق نموذجاً" ، مجلة البحوث الفقهية والقانونية ، العدد السادس والثلاثون ، أكتوبر 2021م ، ص 242 .

(49) محمد شاكير ، مرجع سابق ، ص 632.

(50) المرجع السابق ، ص 633

(51) المرجع السابق ، ص 633 .

(52) صابر الهدام ، القانون في مواجهة الذكاء الاصطناعي - دراسة مقارنة - رسالة ماجستير ، كلية العلوم القانونية والاقتصادية ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس (غير منشورة) ، 2022 م ، ص 107.

(53) بيبير ماليه " المسؤولية المدنية الناجمة عن فعل السيارة ذاتية القيادة " ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية ، المجلد 20 ، العدد 4 ، 2022م ، ص 539 .

(54) المرجع السابق ، ص 540 .

(55) سمير رشاد ، مرجع سابق ، ص 2061.

(56) انظر : قواعد القانون المدني الأوروبي في مجال الروبوتات ، متاحة على الرابط الاتي :

"[https://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/STUD/2016/571379/IPOL_STU\(2016\)571379_E_N.pdf](https://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/STUD/2016/571379/IPOL_STU(2016)571379_E_N.pdf)" ص 17 .

- (57) ببيير مالميه ، مرجع سابق ، ص 540 ؛ سمير رشاد ، ص 2062 .
- (58) وبحسب نص الفقرة (5) من المادة "1245" من "القانون المدني الفرنسي" ، فإن "كل من يتعاقد بصفة مهنية، مثل صانع المنتج النهائي، يعتبر منتجاً". ويلاحظ أن المسؤولية تقع، وفقاً للقواعد الخاصة، على عاتق المنتج.
- (59) حمود بن علي بن سالم البادي ، " الموقف التشريعي حول أساس المسؤولية المدنية عن اضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي في القانون العماني وبعض القوانين المقارنة " ، اطروحة دكتوراة ، جامعة مالابا أكاديمية الدراسات الاسلامية ، 2024م ، ص 24 .
- (60) ممدوح محمد خيرى هاشم، "المسؤولية التقصيرية في ضوء التطورات التكنولوجية الحديثة"، المسؤولية بلا خطأ في القانون المدني، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، 2002، ص 145.
- (61) محمد بودالي، "مسؤولية المنتج عن منتجاته المعيبة"، دراسة مقارنة، دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005، ص 20.
- (62) أحمد على حسين عثمان ، انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني "دراسة مقارنة" ، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية جامعة المنصورة ، عدد 76 لسنة 2021م ، ص 1587 .
- (63) المرجع السابق ، ص 1587 .
- (64) معمر بن طرية، "مفهوم معيوبية المنتج في نظام المسؤولية المدنية للمنتج والحلول التي يقدمها التأمين لتغطيته" (دراسة مقارنة) ، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، كلية القانون الكويتية العالمية، العدد 22 ، يونيو 2018 ، ص 647 ؛ المشد محمد السعيد السيد محمد ، نحو إطار قانوني شامل للمسؤولية المدنية من أضرار نظم الذكاء الاصطناعي غير المراقب ، وفقاً لنص المادة "3/ 1245" من "القانون المدني الفرنسي" يعد المنتج معيباً: "إذا كان لا يقدم الأمن والسلامة التي يمكن توقعها بصورة مشروعة في جميع الظروف" . وبناء على تحديد العيب يمكن أن نحدد مسؤولية المنتج وفقاً لنص المادة "1245" من ذات القانون على أن يكون المنتج مسؤولاً عن الضرر الناشئ عن وجود عيب في منتجاته ؛ سواء ارتبط بعقد مع المضرور أو لا . بن طرية ، مرجع سابق ، ص 647 .
- (65) ليليا إيفان ، "حدود مسؤولية السيارات ذاتية القيادة " 2022، متوفر على الرابط الاتي:
- "https://www.researchgate.net/publication/362947016_The_Liability_Limits_of_Self-Driving_Cars"
- (66) بعض المصاعد مزودة بأنظمة تدفق ذكية تختار بذكاء الطابق المقصود بناءً على اتجاه سير الراكب، لكن دور الأخير يقتصر على الضغط على زر لتحقيق الوجهة المقصودة . المشد ، مرجع سابق ، ص 340 .
- (67) المرجع السابق ، ص 341 .



التنظيم القانوني في عقد العمل عن بُعد إعداد د. عوض رسلان

عضو هيئة تدريس - كلية القانون - القانون المدني - جامعة طبرق

الملخص

نظام العمل "عن بعد" انتشر في مختلف البلدان، وكان لابد من وجود حماية قانونية للعامل عند قيامه بالعمل عن بُعد، والعمل عن بُعد لا يحل محل العمل التقليدي لكنه يكمل النظام الحالي، مما قد يقلل من التكلفة على أصحاب الأعمال. كما يمكن إنشاء منصة العمل عن بُعد التي تسعى من خلالها على حل مشكلة البطالة، وإتاحة الفرصة للعاطلين للحصول على وظيفة

وقد شهد العالم تطورا كبيرا في نطاق التكنولوجيا، مما أدى بدوره إلى التأثير على مختلف النطاقات، لاسيما نطاق العمل والعلاقات التعاقدية، وقد نتج عن التكنولوجيا الحديثة في مجال العمل ظهور أنماط جديدة للعمل، فلم يعد العمل في شكله التقليدي هو النمط الوحيد، وإنما ظهر العمل عن بُعد إلى جانب أنماط أخرى للعمل، حيث إنه استحدث بسبب ذلك التطور المستمر، وبعد ظهور جائحة كورونا، فرض على الناس التباعد الجسدي ولزوم المنازل، وعليه كان لابد من استمرارية العمل في المنزل عبر الكمبيوتر والمحمول، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الإقبال على العمل عن بُعد في مختلف الأعمال، وتبعاً لذلك سعت كثير من الدول إلى تنظيم ذلك وإعداد منصات تنظم العمل عن بُعد وتعالج الثغرات الناتجة عنه .

ويعتبر العمل عن بُعد رغبة وخياراً في السابق، أما في عصر الحالى وما شابه من إنتشار الأوبئة والجوائح، مثل جائحة كورونا، هنا وجد كثير من الأشخاص أنفسهم مضطرين للعمل من منازلهم، لأنها الطريقة المثلى لتجنب التزاحم والاختلاط وتجنب انتقال فيروس كورونا المستجد من خلال الاختلاط مع الآخرين.

فلا بدا من إظهار أوجه الحماية القانونية المقررة للعامل عن بُعد من تعسف صاحب العمل في استعمال حقه الذي قرره القانون، حيث تتمثل هذه الحماية في تحقيق التوازن بين طرفي العقد وبخاصة العامل باعتباره الطرف الضعيف اقتصادياً، بالإضافة إلى التأكيد على حفظ خصوصية العامل من تعسف صاحب العمل .

Abstract:

The "remote" work system has spread in various countries, and there must be legal protection for the worker when he works remotely. Remote work does not replace traditional work, but it complements the current system, which may reduce the cost for business owners. It is also possible to create a remote work platform through which it seeks to solve the unemployment problem and provide the unemployed with the opportunity to obtain a job.

The world has witnessed a great development in the scope of technology, which in turn has affected various areas, especially the scope of work and contractual relations. Modern technology in the field of work has resulted in the emergence of new patterns of work. Work in its traditional form is no longer the only pattern, but remote work has emerged alongside other patterns of work, as it was created due to this continuous development. After the emergence of the Corona pandemic, people were forced to practice physical distancing and stay at home. Accordingly, it was necessary to continue working at home via computer and mobile, which led to an increase in the rate of demand for remote work in various businesses. Accordingly, many countries sought to organize this and prepare platforms that organize remote work and address the resulting loopholes.

In the past, working remotely was considered a desire and a choice, but in the current era and the like of the spread of epidemics and pandemics, such as the Corona pandemic, here many people found themselves forced to work from their homes, because it is the best way to avoid crowding and mixing and avoid the transmission of the new Corona virus through mixing with others. There is no alternative but to show the legal protections stipulated for the remote worker from the employer's abuse of his right stipulated by law, as this protection is represented in achieving a balance between the two parties to the contract, especially the worker as the economically weak party, in addition to emphasizing the preservation of the worker's privacy from the employer's abuse.

المقدمة

1- موضوع الدراسة :

شهد العالم تطورا كبيرا في نطاق التكنولوجيا، مما أدى بدوره إلى التأثير على مختلف النطاقات، لاسيما نطاق العمل والعلاقات التعاقدية، وقد نتج عن التكنولوجيا الحديثة في مجال العمل ظهور أنماط جديدة للعمل، فلم يعد العمل في شكله التقليدي هو النمط الوحيد، وإنما ظهر العمل عن بعد إلى جانب أنماط أخرى للعمل، حيث أنه استُحدث بسبب ذلك التطور المستمر، وبعد ظهور جائحة كورونا ، فُرض على الناس التباعد الجسدي ولزوم المنازل، وعليه كان لابد من استمرارية العمل في المنزل عبر الكمبيوتر والمحمول، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الإقبال على العمل عن بعد في مختلف الأعمال، وتبعاً لذلك سعت كثير من الدول إلى تنظيم ذلك وإعداد منصات تنظم العمل عن بعد وتعالج الثغرات الناتجة عنه .

ويعتبر العمل عن بعد رغبة وخياراً في السابق، أما في عصرنا الحالي وما شابه من أنتشار الأوبئة والجوائح، مثل جائحة كورونا، هنا وجد كثير من الأشخاص أنفسهم مضطرين للعمل من منازلهم، لأنها الطريقة المثلى لتجنب التزاحم والاختلاط وتجنب انتقال فيروس كورونا المستجد من خلال الاختلاط مع الآخرين (1).

وقد أصبحت الأنماط التقليدية للعمل غير متفقة مع متطلبات الاقتصاد العالمي، ومن هذه الأنماط العمل عن بعد. وأحدث هذا الأخير تغييراً جذرياً عميقاً في بيئة العمل التقليدية، وذلك لما يتميز به من إيجابيات لا تقتصر فقط على العامل وإنما تمتد إلى صاحب العمل والمجتمع بأسره، وذلك لتلاشي الحواجز والمسافات الجغرافية بين الموظف ومقر عمله .

ولقد حدث ما يعرف باستقلالية العمل عن الروابط المكانية، فانتقلت الأعمال من مجالها المكاني إلى مجالها البشري أينما وجدت، وكان لذلك تأثيره المباشر على سوق العمل وعلى أداء منظمات الأعمال(2).

2- أهمية الدراسة :

تكمن أهمية دراسة عقد العمل عن بعد، في كونه العقد الذي يتصور أن يحل محل عقد العمل التقليدي؛ لتنظيم العلاقة التعاقدية بين العامل ورب العمل، في المستقبل القريب، كما أن للدراسة أهمية كبرى في إظهار عقد عن بعد وأطرافه ومدى تحقق تبعية العامل لرب العمل لاسيما أن هذه التبعية ما تميز عقد العمل عن غيره من العقود ومدى ملائمة هذه التبعية للنمط الجديد من العمل .

3- إشكالية البحث

يعتبر العمل عن بعد أحد أهم مخرجات التكنولوجيا الحديثة في الأونة الأخيرة، فهو وسيلة جديدة من العمل لخلق التوازن بين العمل والحياة الخاصة، وكذلك توفير الوقت والجهد، قد تثار العديد من الإشكاليات منها؛

(أ) حداثة موضوع الدراسة وغياب السياسات المرتبطة بعقد العمل عن بعد فلم تعالجه معظم التشريعات، مما كان لابد من التطرق إلى الجانب التشريعي للعمل عن بُعد في مصر، لتنظيم العلاقة بين العامل وصاحب العمل من أجل تحقيق التوازن بين الطرفين .

(ب) إشكالية مفهوم عقد العمل عن بعد، ومضمونه مروراً بوحدة زمان العمل ومكانه وصولاً إلى طبيعة التبعية المطلوبة في هذا العقد، وغير ذلك من المسائل التي قد يختلف علاجها عما هو مقرر في القواعد العامة لقانون العمل، وبطبيعة الحال واكب هذا التطور ظهور مجموعة من التهديدات التي تلحق العامل عن بعد .

(ج) إشكالية إنشاء عقد العمل عن بعد وخاصة فيما إذا كان مفهوم الإيجاب والقبول الإلكتروني مختلف عن المفهوم التقليدي، وما هو مجلس العقد على إعتبار أن عقد العمل عن بعد يعتبر من العقود الالكترونية، وما هو زمان ومكان إبرام عقد العمل عن بعد؟

4- منهج الدراسة

المنهج التحليلي: حيث قمت بتحليل نصوص الاتفاق الإطاري الأوروبي بشأن العمل عن بعد لعام ٢٠٠٢، بغية التعرف على هذا النمط الجديد، ومحاولة إلقاء الضوء على جوانبه وتفاصيله؛ وكذا قانون العمل المصري لسنة 2003 بما يتناسب مع تطبيقه على تقنية العمل عن بعد

المنهج الاستنباطي: من خلال تحليل النصوص القانونية، قمت باستنباط بعض الحلول موصياً بها المشرع المصري .

5- خطة الدراسة

المبحث الاول : ماهية العمل عن بعد.

المبحث الثاني : انعقاد عقد العمل عن بعد

المبحث الاول

ماهية عقد العمل عن بُعد

لا شك أن ثورة التقنية الحديثة التي شهدتها العالم خلال العقود الأخيرة، ساهمت في تغيير العديد من الأنماط والأشكال الاجتماعية والتصورات الذهنية السابقة نحو التغيير في النظر إلى مفهوم العمل والإنجاز، كما أنه ساعد في إيجاد حلول لعدد من الإشكاليات داخل المجتمع، وسهل سبل الحياة، لذلك فينبغي استغلال هذا التقدم التقني الهائل وتوظيفه بشكل يحقق مصلحة المجتمع.

ولهذا النمط الجديد خصوصيته التي تميزه عن غيره؛ فلم يعد مكان العمل هو المنشأة فقط، فبدلاً من ذهاب العمال إلى العمل، صار العمل يذهب إليهم أينما كانوا، متخطياً بذلك كل الحواجز الجغرافية. فما على العامل إلا أن يكون مزوداً بإحدى الوسائل التكنولوجية لكي يكون أهلاً لمزاولة هذا النمط الجديد من العمل، ألا وهو العمل عن بعد. ونتولى بيان ماهية عقد العمل عن بعد من خلال مطلبين على النحو التالي :

المطلب الاول : مفهوم عقد العمل عن بعد

المطلب الثاني : علاقة التبعية في عقد العمل عن بعد

المطلب الاول

مفهوم عقد العمل عن بُعد

عقد العمل عن بعد هو اتفاق بين صاحب العمل أو الشركة والموظفين للعمل خارج مقر الشركة عن بعد، يُوضَّح فيها كافة التفاصيل الملزمة للطرفين، ويجب أن يوضح عقد العمل عن بُعد شروط العمل وظروفه، والمسؤوليات والامتيازات الوظيفية، والراتب والمستحقات المالية والإجازات، وغيرها الكثير من التفاصيل

الأخرى ؛ إضافة إلى ذلك تحديد ساعات العمل، وسياسة الشركة، والمهام المطلوبة من الموظفين، وطريقة إدارتها عن بعد. لضمان حقوق كلا الطرفين.

وتختلف عقود العمل عن بعد تبعاً لطبيعة المنصب الوظيفي، وحجم المشروع، وحاجة الشركة، وغيرها من العوامل، ونظراً لحدوث عقد العمل عن بعد، وتطلبه لاستخدام التكنولوجيا في نطاق العمل عن بعد الأمر الذي يتطلب الوقوف على أحكام هذا النمط الجديد من العمل، لتحديد المقصود بالعمل عن بعد على النحو التالي:

الفرع الأول : المقصود بعقد العمل عن بعد

الفرع الثاني : التكيف القانوني لعقد العمل عن بعد

الفرع الأول

المقصود بعقد العمل عن بعد

أولاً : تعريف عقد العمل عن بعد

تعددت التعاريف الفقهية لعقد العمل عن بعد منها؛ من عرفه بأنه "العقد الذي يتعهد بمقتضاه عامل بأداء العمل عن بعد في أماكن بديلة لأماكن العمل التقليدية، تحت إشراف ورقابة صاحب العمل، لقاء أجر" (3).

ويحمد للتعريف السابق إبرازه لعناصر عقد العمل الأساسية من التبعية والأجر واستخدام أسلوب العمل عن بعد، إلا أنه يؤخذ عليه، إطلاقه للعمل الذي يمكن ممارسته عن بعد، فثمة أعمال تأبى طبيعتها على أن تمارس عن بعد، ويقصد بها الأعمال التي تتطلب التواجد الجسدي للعامل، كذلك يؤخذ على هذا التعريف إغفاله لاستخدام التكنولوجيا في نطاق العمل عن بعد (4).

لهذا فقد تبني اتجاه مغاير للسابق تعريف عقد العمل عن بعد بأنه "العقد الذي يبرم بين عامل ما وصاحب عمل، أو الذي يكون فيه تنفيذ العامل لعمله خارج مقر العمل المعتاد، وبعبارة عن الإشراف المباشر لصاحب العمل، وذلك عن طريق استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة" (5).

كما عبر عنه آخر بأنه "العقد الذي يتعهد بمقتضاه عامل بأداء العمل بعيداً عن مقر صاحب العمل مستخدماً وسيلة تكنولوجية، متى سمحت طبيعة الأعمال بذلك، لدى صاحب عمل وتحت إدارته أو إشرافه لقاء أجر" (6).

رأي الباحث

نقترح من وجهة نظرنا تعريف عقد العمل عن بعد بأنه "هو العقد الذي يقوم فيه العامل بأداء العمل في مكان يبتعد فيه عن مكان مؤسسة العمل، تحت إشراف وتوجيه صاحب العمل ويتم من خلال الوسائل التكنولوجية الحديثة نظير أجر محدد .

ثانياً : أطراف عقد العمل عن بعد

1- صاحب العمل عن بعد

يعرف البعض (7) صاحب العمل في نطاق العمل عن بعد بأنه "شخص أو منشأة يقوم بإعطاء العمل الخارجي للعامل الذي يجب أن ينفذه وفقاً لتعليمات محددة".

في حين عرفت اتفاقية العمل في المنزل رقم (١٧٧) لسنة 1996 (8) صاحب العمل بأنه "كل شخص طبيعي أو اعتباري بسند بصورة مباشرة أو عن طريق وسيط، سواء أكان التشريع الوطني ينص أم لا ينص على وجود وسطاء، عملاً في المنزل لأغراض تنفيذ نشاط من أنشطة منشأته". -

(التعقيب من وجهة نظرنا)

نجد أن التعريفين السابقين قد أغفلا عنصر الأجر الذي جاء في التعريف التقليدي .

2- العامل في عقد العمل عن بعد

عرف الاتفاق الاطاري الاوروبي بشأن العمل الصادر في 16 يوليو 2002 عن بعد العامل عن بعد في المادة الثانية بأنه " أي شخص يقوم بالعمل عن بعد باستخدام تكنولوجيا المعلومات ، في سياق عقد العمل ، ويقوم بتنفيذ العمل في مكان بعيد عن مباني العمل بشكل منتظم(9) .

كما عرفه البعض (10) بأنه " العامل الذي يعمل في المنزل أو يستخدم منزله _ كقاعدة _ وذلك مرة على الأقل في الأسبوع، وذلك باستخدام كل من الهاتف والكمبيوتر " .

ويؤخذ على هذا التعريف أنه قصر مكان العمل عن بعد على منزل العامل فقط، وبيان ذلك أن العمل عن بعد يؤدي بعيدا عن مقر صاحب العمل، سواء أكان يؤدي من منزل العامل عن بعد أم من أي مكان آخر، المهم أنه لا يؤدي داخل مقر صاحب العمل - وكذلك يؤخذ على هذا التعريف حصره للوسائل التكنولوجية في الهاتف والكمبيوتر فقط، بل يستطيع العامل عن بعد أن يستخدم أية وسيلة تكنولوجية لأداء العمل(11) .

في حين عرف البعض الآخر (12) العامل عن بُعد بأنه "كل شخص طبيعي يعمل في منزله أو في أماكن أخرى يختارها، خلاف مكان عمل صاحب العمل، وذلك مقابل أجر عبر وسائل الاتصال الحديثة، وذلك بصرف النظر عن طبيعة العمل الذي يقوم به، فيستوى أن يكون ذلك العمل ماديا أو ذهنيا أو فنيا، وسواء أكان من الأعمال البسيطة المتواضعة أم من الأعمال الرفيعة".

الفرع الثاني

التكييف القانوني لعقد العمل عن بعد

عرفت محكمة النقض المصرية (13) التكييف القانوني بأنه هو "الحاق واقعة بمبدأ قانوني، وذلك بتصنيفها وردها إلى الفئة القانونية التي تنظمها وتنطبق عليها . أو كما يعرفه الفقه (14)، " ان التكييف القانوني هو اضافة الصفة القانونية المعروضة علي القاضي وذلك بأن يستبدل بمسماها العامي أو الدارج عملا المسمي القانوني المناسب من أجل تطبيق النظام القانوني المناسب لها عليها . أو أنه اعطاء العقد الوصف الصحيح الذي يتفق مع حقيقة ما قصده المتعاقدان منه "، ونوضح التكييف القانوني لعقد العمل عن بعد فيما يلي :

أولا : تكييف عقد العمل عن بُعد بأنه عقد عمل

التكييف القانوني لأي عقد — عامة — بأنه عقد عمل لا يرتبط بالتسمية التي يعطيها طرفا العقد له، وإنما يعتمد على ظروف الواقع التي يمارس فيها نشاط العامل لمهام عمله (15).

وعليه، فإذا كان العامل عن بعد يزاول عملاً لحساب صاحب العمل مقابل أجر يعطيه الأخير له، فيمكن تكييف العلاقة بينهما بأنها عقد عمل، بغض الطرف عن المسمى الذي أطلقه طرفا العقد عليه ، ولا ريب في تطبيق القواعد التقليدية بصدد تكييف عقد العمل على عقد العمل عن بعد تطبيق بالنظر لافتقاره إلى التنظيم، وبالتالي يمكننا تطبيق ما استقر في عليه القضاء والفقه في هذا الصدد(16).

وقضت محكمة النقض المصرية(17) في هذا الشأن أن " محكمة الموضوع هي المنوط بها إعطاء الدعوى وصفها الحق وإضفاء التكييف القانوني الصحيح على الواقعة المطروحة عليها للوقوف على حقيقتها والقانون الواجب التطبيق بشأنها ومدى اختصاصها بنظرها .

وقضت محكمة استئناف آجين الفرنسية⁽¹⁸⁾ بأنه " يفترض لوجود عقد عمل استيفاء ثلاثة شروط ، وهي أداء عمل، مقابل أجر، يتم تنفيذها في علاقة تبعية، والظروف الواقعية هي التي تحدد وجود حالة من التبعية في ممارسة العمل، وتتميز علاقة التبعية بأداء العمل تحت سلطة صاحب العمل، الذي يتمتع بسلطة إصدار الأوامر والتوجيهات ، والتحكم في تنفيذها ومعاقبة مرتكبيه على المخالفات.

وايضا ذهب القضاء الفرنسي⁽¹⁹⁾ إلى أن: " العبرة في تكييف عقد العمل ووجوده لا تعتمد في الإرادة الظاهرة بواسطة الأطراف أو الأسماء التي أسبغوها على اتفاقهم، ولكن بظروف العمل التي يمارس فيها العاملون مهام عملهم .

وقضي كذلك بأن "وجود علاقة العمل يعتمد على ظروف العمل التي يمارس فيها النشاط المهني⁽²⁰⁾". وعند تكييف عقد العمل - عامة . يقوم القاضي الفرنسي بالبحث عن نية المتعاقدين من إبرام هذا العقد، كما يبحث عن العناصر المؤسس عليها - أحد الطرفين خدمة للآخر وفقا لتعليمات العمل، كالتبعية، والتي بمقتضاها يؤدي أحد الطرفين خدمة للآخر وفقا للتعليمات والتوجيهات المعطاة من هذا الأخير، وذلك نظير أجر يتلقاه الأول من هذا الأخير⁽²¹⁾ .

أما عن موقف القضاء المصري، فقد سلك نفس مسلك نظيره الفرنسي بصدد تكييف أي علاقة بكونها عقد عمل؛ فذهبت محكمة النقض المصرية⁽²²⁾ إلى أن: " العبرة في تكييف العقود يكون بحقيقة ما عناه العاقدان منها دون التقيد بتكييف العاقدین له

ثانيا : تكييف عقد العمل عن بُعد في اطار التعاقدات التقليدية

1- تكييف عقد العمل عن بُعد بأنه عقد من العقود الرضائية⁽²³⁾.

يمكن تعريف العقد الرضائي: بأنه هو ما كان عنصر الرضاء أو مجرد التراضي كاف لانعقاده فالقاعدة العامة في القانون المدني المصري، أن التراضي كاف لقيام العقد ما لم يقضي بغير ذلك نص خاص⁽²⁴⁾، ويجب عدم الخلط بين انعقاد العقد وإثباته فالعقد يظل رضائيا حتي ولو اشترط القانون الشكلية بكتابته للثبات لان العقد غير المكتوب يكون موجودا ويجوز إثباته بالاعتراف أو اليمين، وهذا لا يمكن إذا كانت الكتابه ركنا شكليا في العقد فتخلف الكتابه يؤدي إلى عدم وجود العقد. ولهذا يمكن القول بأن عقد العمل عن بعد هو عقد رضائي بحسب الأصل.

ويستدل على ذلك بما قرره محكمة النقض⁽²⁵⁾ بأن الأصل أن اشتراط الكتابة في العقود الرضائية إنما يكون لمجرد إثباتها، إلا أنه ليس ثمة ما يمنع الطرفين من اشتراط تعليق انعقاد العقد على التوقيع على المحرر المثبت له إذ ليس في هذا الإتفاق ما يخالف النظام العام.

وفي كل الاحوال وضمانا لحق العامل يجب أن يتم تحرير عقد عمل عن بُعد بناء على اتفاق ورضاء تام بين كل من صاحب العمل والعامل، وتصب تلك الموافقة في قالب تعاقدى يعكس إرادة الطرفين، وبالنسبة للعامل يعد العمل عن بُعد مسألة اختيارية وغير مفروضة من صاحب العمل، وهو ما أكدت عليه الغرفة الإجتماعية لمحكمة النقض الفرنسية في قرارها الصادر بتاريخ ٢ أكتوبر ٢٠٠١⁽²⁶⁾؛ إذ اعتبرت أن العامل غير مجبر على الموافقة على العمل خارج المؤسسة، وأن أي تعديل لعقد العمل يسمح للعامل اعتباره فسخا للعقد، ومن جهة أخرى أكد الإتفاق الأوروبي المتعلق بالعمل عن بعد الصادر في 6 يوليو ٢٠٠٢ إذا لم يكن العمل عن بعد جزءا من الوصف الوظيفي الأولي ، وقدم صاحب العمل عرضا للعمل عن بُعد ، فيجوز للعامل قبول هذا العرض أو رفضه. وإذا أعرب العامل عن رغبته في اختيار العمل عن بُعد ، فيجوز لصاحب العمل قبول هذا الطلب أو

رفضه. أن رفض العامل الإنخراط في مجال العمل عن بعد ليس بسبب يبرر إنهاء عقد العمل أو تغيير ظروف عمل هذا الأخير (27).

2- تكييف عقد العمل عن بُعد بأنه عقد من عقود المعاوضة

عقد العمل عن بعد من عقود المعاوضة، ففيه يقدم كل من الطرفين للآخر عوضاً عما يأخذه، حيث يحصل كل طرف من طرفيه على عوض أو مقابل لما يعطي، فالعامل عن بعد يقدم العمل ويحصل على الأجر وصاحب العمل يقدم الأجر وينتفع بالعمل عوضاً له، ومن ثم فإذا أخل أحد الطرفين بالتزاماته كان للطرف الآخر أن يطلب الفسخ أو الدفع بعدم تنفيذ التزاماته (28).

ولما كان الفارق الأساسي بين عقد العمل عن بعد وبين غيره من عقود العمل هو طابع البعد الذي يتسم به الأول، والذي لا يؤثر على طبيعة عقد العمل، ذلك الأخير الذي يلتزم العامل عن بُعد بمقتضاه بأن يؤدي عمله في الأماكن البديلة بعيداً عن صاحب العمل، فإنه يشترط أن يؤدي العمل لصالح صاحب العمل مقابل أجر يُعطيه له هذا الأخير نظير عمله، وإلا فيعد هذا العامل مستقلاً (29).

ثالثاً : عقد العمل عن بعد من العقود التي تنفذ إلكترونياً .

هناك تطور مذهل عرفته تقنية الاتصالات عن بُعد في توسيع دائرة المعاملات، إذ أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة من خلال استخدام الوسائل الإلكترونية الحديثة في إبرام العقود مثل الهاتف والفاكس. وقد أدى هذا التطور إلى ظهور نوع جديد من العقود، يبرم عبر شبكة المعلومات الانترنيت، يطلق عليها اسم العقود الإلكترونية. وتتمثل خصوصية العقد الإلكتروني، في الطريقة أو الوسيلة التي ينعقد بها إذ ينعقد عبر شبكة الإنترنت، والتي تتميز بخصيصتين هما: أنها شبكة دولية مفتوحة؛ أي يسمح لأي شخص من الجمهور بالدخول إليها دون شروط سوى أن يكون متصلاً بها، وأنها تعمل بفضل البنية التحتية للاتصالات عن بُعد ويعتبر عقد العمل عن بعد من العقود الإلكترونية في بعض صورته، كالعامل على الشاشات، الذي يكون فيه العامل عن بعد مؤدياً لمهام عمله من خلال شبكة المعلومات والاتصالات، وقبل ذلك في الطريقة التي يبرم بها عن طريق الشبكة الدولية (30).

ويكون العقد الإلكتروني إذا أبرم أو نفذ إلكترونياً، فإذا كان التعاقد بالطرق التقليدية، ولكن نفذ العقد بطريقة إلكترونية عد ذلك العقد إلكترونياً؛ وفي الصورة الثانية إذا أبرم العقد بالطرق الإلكترونية ونفذ بالطرق التقليدية عد أيضاً عقداً إلكترونياً، ومن باب أولى يكون العقد إلكترونياً إذا أبرم ونفذ إلكترونياً (31).

ويمكن القول أن عقد العمل عن بعد يكون إلكترونياً في كثير من الحالات، وإن كان من المتصور أن نكون بصدد عقد عمل عن بعد دون أن يكون إلكترونياً، كما لو أبرم ونفذ بالطرق التقليدية.

رابعاً : عقد العمل عن بعد عقد عابر للحدود

أصبح بمقدور العامل أن يؤدي عملاً في شركة ما خارج إطار دولته، وأصبحت العلاقات القانونية الناشئة عن كافة التعامل الإلكترونية ليست حبيسة بلد أو مكان بعينه، ولكنها تنساب عبر حدود الدول المختلفة.

وعليه، فإن عقد العمل عن بعد قد يكون عقداً داخلياً إذا ما انعقد داخل إقليم الدولة، وبين متعاقدين ينتمون لذات الدولة، وقد يكون عقداً دولياً عابراً للحدود (32).

المطلب الثاني

علاقة التبعية في عقد العمل عن بعد

اعتنق المشرع المصري معيار التبعية في تحديده لنطاق قانون العمل، فنصت المادة ٦٧٤ من القانون المدني على أن " عقد العمل هو الذي يتعهد فيه أحد المتعاقدين بأن يعمل في خدمة المتعاقد الآخر وتحت إدارته وإشرافه مقابل أجر يتعهد به المتعاقد الآخر " وورد نفس المعنى في قانون العمل رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٣ فنصت المادة ٣١ منه على أن عقد العمل هو " العقد الذي يتعهد بمقتضاه عامل بأن يعمل لدى صاحب العمل وتحت إدارته أو إشرافه لقاء أجر " ، كما تنص المادة الأولى من هذا القانون على أنه " يقصد بالعامل كل شخص طبيعي يعمل لقاء أجر لدى صاحب عمل وتحت إدارته أو إشرافه "

وعلى ما جرى به قضاء محكمة النقض المصرية في هذا الشأن أنه " يكفي في علاقة العمل توافر التبعية المهنية وهي أن يخضع العامل لإشراف وتوجيه صاحب العمل وتعليماته⁽³³⁾ ونوضح أنواع رابطة التبعية في العمل عن بعد على النحو التالي:

الفرع الأول : التبعية القانونية

الفرع الثاني : التبعية الاقتصادية .

الفرع الثالث : خصوصية التبعية في عقد العمل عن بعد

الفرع الأول

التبعية القانونية

يقصد بالتبعية القانونية هيمنة رب العمل في أثناء تنفيذ العقد على نشاط العامل . فقوامها نوع من السلطة لأحد التعاقدتين على الآخر، يتجسم في حق رب العمل في توجيه العامل وملاحظته أو رقابته في أثناء قيامه بالعمل، وإلتزام العامل بإطاعته في هذا التوجيه، وبالإمتثال له في تلك الملاحظة أو الرقابة، كما تظهر في الجزاءات التي تتم توقيعها على الثاني عند المخالفة، وتتفاوت التبعية القانونية بتفاوت إمكانيات رب العمل في إستعمال سلطته وتختلف سعة وضيقاً باختلاف وجوه نشاط العامل⁽³⁴⁾.

وقضت محكمة استئناف آجين الفرنسية⁽³⁵⁾ بأنه " يفترض لوجود عقد عمل استيفاء ثلاثة شروط، وهي أداء عمل، مقابل أجر، يتم تنفيذها في علاقة تبعية، والظروف الواقعية هي التي تحدد وجود حالة من التبعية في ممارسة العمل، وتتميز علاقة التبعية بأداء العمل تحت سلطة صاحب العمل، الذي يتمتع بسلطة إصدار الأوامر والتوجيهات ، والتحكم في تنفيذها ومعاقبة مرتكبيه على المخالفات.

ويرى البعض⁽³⁶⁾ أن المقصود بالتبعية، على الرأي الراجح التبعية القانونية لا التبعية الاقتصادية، ومقتضى التبعية القانونية أن يكون العامل، في مركز يوجب عليه أن يطيع صاحب العمل، فيما يصدره إليه من أوامر وتعليمات بشأن تحديد العمل المطلوب منه، وكيفية القيام به أو وقت ومكان أدائه. ومن ثم يكون لصاحب العمل أن يشرف على العامل ويراقبه في أدائه لعمله وأن يوقع عليه الجزاء إذا لم يراع هذه الأوامر أو إذا أهمل في تنفيذ العمل . ولا يشترط لتوافر التبعية القانونية أن يعمل العامل تحت سيطرة صاحب العمل، إنما يكفي توافر شرط الإشراف الإداري من رب العمل حتى يكون العقد .

وقد أكدت محكمة النقض المصرية على الصورة التنظيمية حيث قضت⁽³⁷⁾ بأن " المناط في تكييف عقد العمل وتمييزه عن غيره من العقود، هو توافر عنصر التبعية القانونية ولو في صورتها التنظيمية أو الإدارية التي تتمثل في خضوع العامل لإشراف رب العمل ورقابته وهو ما نصت عليه المادة ٦٧٤ من القانون المدني ، وقوانين العمل المتعاقبة .

وقضت أيضا محكمة النقض⁽³⁸⁾ في هذا الشأن أنه " لما كان من المقرر - في قضاء هذه المحكمة - أن تكييف العقود وإنزال حكم القانون عليها يخضع لرقابة محكمة النقض ، وأن المناط في تكييف عقد العمل وتمييزه عن عقد المقاولة أو غيره من العقود، هو توافر عنصر التبعية القانونية ولو في صورتها التنظيمية أو الإدارية التي تتمثل في خضوع العامل لإشراف رب العمل و رقابته " .

الفرع الثاني

التبعية الاقتصادية .

في الحقيقة أنه يقصد بالتبعية الاقتصادية إن العامل يعتمد في معيشتة اعتمادا كلية على الأجر الذي يتقاضاه من صاحب العمل، أي أنه تابع اقتصادية لرب العمل لأن الأجر هو مصدر رزقه الأساسي، ومن جهة أخرى فإن صاحب العمل يستنفد جهد العامل كلية وجميع نشاطه. فالتبعية الاقتصادية تقوم على عنصرين: الأول أن يكون ما يتقاضاه العامل من العمل هو مصدر رزقه الرئيسي، الثاني أن يكرس العامل كل نشاطه لخدمة صاحب العمل، فهو يستأثر كل جهود العامل مقابل الأجر. يتضح من ذلك أن التصوير الاقتصادي للتبعية يرتكن إلى الحالة الاقتصادية للعامل، فإذا كان يعتمد اقتصادية على صاحب العمل فإنه يتبعه ويقوم لحسابه بعمل تبعي وهذا هو جوهر علاقة العمل⁽³⁹⁾ .

في حين أن المفهوم الاقتصادي للتبعية لم يلق قبول لأنه غير محدد ويتسم بالغموض، ذلك أن الدخل الناتج عن العمل هو مصدر الرزق الرئيسي لكل الناس في ظل الظروف الاقتصادية المعاصرة، ويؤدي ذلك إلى طغيان عقد العمل على غيره من العقود التي ترد على العمل أي على جميع صور العمل الإنساني المستقل. أضف إلى ذلك أن الأخذ بهذا المفهوم يؤدي إلى جعل تكييف عقد العمل متوقفة على عنصر خارجي عنه هو حالة العامل الاقتصادية، ولا يعقل أن نعلق تكييف العقد على بحث الحالة الاجتماعية للعامل⁽⁴⁰⁾ .

ويرى البعض⁽⁴¹⁾، أن التبعية المقصودة هي التبعية الاقتصادية مع التبعية القانونية، بالنظر إلى اعتماد العامل، من الناحية الاقتصادية، على صاحب العمل، حيث يعتبر أجره هو مصدر دخله الرئيسي، والهدف لدى هذا الاتجاه هو توسيع نطاق حماية قانون العمل لتشمل من يعملون لحساب غيرهم دون عقود عمل مثل العاملون في منازلهم الذين يشتغلون لحساب صاحب عمل واحد.

وحيث أننا أصبحنا نلمس التطور التكنولوجي في مجال العمل، فلم يعد بالضرورة أن يذهب العامل يوميا إلى مكان العمل، كما أنه لا يعتمد على وظيفة واحدة نظرا لغلاء المعيشة التي تفرض عليه القيام بأكثر من عمل، فأصبح العامل يدير أكثر من عمل وهو في منزله عن طريق الانترنت كما يمكنه إبرام أكثر من عقد عمل، والأمثلة عديدة ففي مجال تسويق وبيع المنتجات عن طريق الانترنت يستطيع أن يعمل لدى أكثر من صاحب عمل .

ويبرر الأخذ بالتصوير الاقتصادي للتبعية إلى مد الحماية المقررة في قانون العمل إلى حماية بعض الطوائف الضعيفة؛ كالأشخاص الذين يعملون في منازلهم وبينهم وبين صاحب العمل عقد عمل عن بعد، فهؤلاء الأشخاص يعطون منتجاتهم بانتظام إلى صاحب العمل، فتلك الفئة رغم استقلالها فنيا وإداريا عن صاحب العمل إلا أنها تخضع له اقتصاديا وفي حاجة ماسة إلى الحماية .

(التعقيب من وجهة نظرنا)

أنه لا يمكن الاكتفاء بالتبعية الاقتصادية كمعيار مميز لعقد العمل رغم ضعف الفئات التابعة اقتصاديا وحاجتها الماسة إلى الحماية بسبب حيوية الأجر بالنسبة لها، ولكن أيضا تبعية العامل قانونيا لرب العمل نظرا لخضوع العامل في أداء العمل لإدارة وإشراف وسلطة صاحب العمل .

الفرع الثالث

خصوصية التبعية في عقد العمل عن بعد

لا شك أن المعايير التقليدية لقانون العمل تبقى عاجزة عن تكيف رابطة التبعية المطلوبة في عقد العمل عن بعد، لا سيما في ظل الطفرة التكنولوجية الحديثة للاتصال والإعلام التي غزت كل الميادين، مما دفع الفقه الحديث إلى البحث عن صيغ جديدة تتواءم وطبيعة هذه العلاقة التي باتت تفرض نفسها مع تطور أنماط العمل، وفي هذا الصدد ذهب جانب من الفقه إلى اعتناق معيار التبعية القانونية، متجاهلا بذلك سمة البعد التي يتميز بها هذا العقد (42).

بينما ذهب اتجاه آخر (43) إلى القول بأن التقدم في المجال التكنولوجي أدى إلى تحول في مفهوم التبعية التقليدية، وظهور المخاطر التي قد يتعرض لها العامل بالنسبة لحريته الشخصية من خلال الرقابة التي سمحت بها التقنية الحديثة في أوقات العمل وخارجه بالإضافة إلى خطورتها على حياته الخاصة عندما يؤدي العمل من المنزل، فضلا عن صعوبة التفرقة بين العامل التابع والعامل المستقل، مما يتطلب تبني تبعية قانونية تتواءم وطبيعة البعد الذي يعد السمة المميزة لهذا النمط من العمل الذي يؤدي فيه العامل عمله بعيدا عن صاحب العمل الذي يمارس سلطتي الرقابة والإشراف حتى لا تختلط الحياة المهنية للعامل عن بعد بحياته الشخصية.

ووفقا لهذا الاتجاه يعتبر عقد العمل عن بعد متمتعا بعلاقة التبعية التي توجد خلال تنفيذ العمل عن طريق وسائل التكنولوجيا الحديثة؛ لأن العامل عن بعد ليس أقل خضوعا لبعض التوجيهات المرتبطة بتنفيذ العمل، وعلى أثر ذلك ظهرت فكرة عدم تحديد جدول معين لزمان ومكان العمل، وبات بمقدور صاحب العمل أن يمارس سلطاته عن بعد من إدارة وتنظيم العمل ورقابة للعامل وانتاجه عن بعد باستخدام التقنيات الحديثة، كما أصبح بإمكان العامل أداء مهامه في المكان الأكثر قربا من منزله دون التقيد بجدول زمني محدد. وهذا يدل على وجود علاقة التبعية في مثل هذه الحالات طالما أن هناك مراقبة للمنتج النهائي أو شبه النهائي من قبل صاحب العمل، هذه المراقبة تكون مقرونة بتوقيع الجزاء كلما أخل العامل بالتعليمات المطلوبة أو عدم تنفيذ العمل، وهذا يعبر عن تغيير حقيقي في مفهوم التبعية القانونية لصاحب العمل في العمل عن بعد لتأخذ مفهوم التبعية عن بعد (44).

ورغبة من الشارع الفرنسي في إضفاء مزيد من الحماية على العامل من المنزل تجاهل نص المادة ٧٢١-١ من قانون العمل النص على وجوب توافر عنصر التبعية القانونية بصدد العمل من المنزل، واكتفاء بالنص على أن يتم العمل لصالح المنشأة مقابل أجر، لذلك لا ينبغي توافر التبعية القانونية بالمعنى المتعارف عليه بصدد العاملين عن بعد ويكفي توافر التبعية الاقتصادية بصددهم، وفي ذات السياق ذهب بعض الفقهاء إلى أن عالم العمل تغير بفضل الوسائل التكنولوجية وترتب على ذلك تغير في طريقة أداء العمل وكيفية ممارسة صاحب العمل لسلطاته من رقابة وتوجيه وإشراف لتنبثق عن ذلك ما يسمى بالتبعية عن بعد والتي تربط بين طرفي عقد العمل عن بعد (45).

وذهب البعض الآخر إلى أن التبعية عن بعد تتخذ صورا متعددة؛ ومن أبرزها تقنية المراقبة الإلكترونية عبر شبكة الانترنت التي تتم عن طريق برامج مدمجة في الحاسب الرئيسي للمنشأة متصلة بالحاسب الشخصي للعامل، وبالتالي تصبح ك تقنية للمراقبة عن طريق الفيديو، لذا فإن المنطق القانوني يقضي بأن العامل عن بعد يبقّى خاضعا لرقابة وإشراف صاحب العمل خلال أوقات تنفيذ العمل، وذلك بفضل الثورة المعلوماتية التي ساهمت في تطوير أساليب المراقبة المباشرة للعمل دون أن يتطلب الأمر تواجد فعلي أو مادي للعامل في مقر أداء العمل، وهذا ما يجعل من فكرة التباين بين أوقات نشاط العامل عن بعد تتلاشى تدريجيا، ومن ثم لا ضير في أن العمل من خلال المنشأة لم يعد مغايرا عن العمل الذي يؤدي داخل مقر المنشأة بالرغم من بعد المسافة (46).

وبذلك فإن آلية الرقابة والإشراف التقليديين لا يصلحان للتطبيق على نمط العمل عن بعد، مما يتطلب وجود نوع آخر من التبعية، وبذلك يمكن الاستناد إلى التبعية القانونية بمفهومها الحديث في تكييف عقد العمل عن بعد، لا سيما وأن الرقابة التي يتمتع بها صاحب العمل تجاه النشاط المهني للعامل تبقى ممكنة بفعل تطور الوسائل التقنية للمراقبة من جهة، وكذلك التوسع في التبعية من جهة ثانية⁽⁴⁷⁾.

نرى أن التبعية المطلوب تواجدها هي التبعية الفنية القائمة على تحقق النتيجة، بمعنى أن العامل قد حقق الذي طلبه منه صاحب العمل، في الوقت والمكان المحددين، فلو اعتمدنا على التبعية القانونية، والتي تقوم على إشراف صاحب العمل للعامل، فغالبا قد لا تكون موجودة في عقد العمل عن بعد، كما أننا إذا اعتمدنا على التبعية الاقتصادية ففي الوقت الراهن نجد معظم الأشخاص يجمعون بين أعمال متعددة، وبالتالي لا يسعفنا إلا وجود تبعية فنية قائمة على تحقق النتيجة.

المبحث الثاني

انعقاد عقد العمل عن بُعد

لا يختلف التراضي الإلكتروني عن التراضي التقليدي، فلا ينعقد عقد العمل عن بعد إلا بتوافر رضا طرفيه، وأن تكون إرادتهما متطابقة على اللجوء إلى عقد العمل كوسيلة لحسم النزاع، سواء كان حالا أم محتملا⁽⁴⁸⁾، وصور التعبير عن الإرادة هما الإيجاب والقبول وتطابقهما⁽⁴⁹⁾. نوضح ذلك على النحو التالي :

المطلب الأول : الإيجاب الإلكتروني في عقد العمل عن بعد

المطلب الثاني : القبول الإلكتروني في عقد العمل عن بعد

المطلب الأول

الإيجاب الإلكتروني في عقد العمل عن بعد

تمهيد وتقسيم :

يعتبر الإيجاب هو الخطوة الأولى في إبرام كافة العقود، ومنها العقد الإلكتروني، فهو الإرادة الأولى التي تظهر في العقد، ولكي يتم إبرام عقد معين يلزم بالضرورة أن يبدأ أحد الأشخاص بعرضه على آخر بعد أن يكون قد استقر نهائيا عليه، والتعبير عن الإرادة حتى يكون إيجابا يجب أن يكون جازما وكاملا وباتا⁽⁵⁰⁾، وأن يعبر عن إرادة واضحة في معنى إبرام العقد، وأن يتضمن الشروط الجوهرية للعقد المراد إبرامه. وهو ما يعني أن الشخص إذا لم يكن يقصد إبرام العقد فإن التعبير عن الإرادة لا يعتبر إيجابا، وهو ما يثير مشكلة التفرقة بين الإيجاب والدعوة إلى التفاوض.

ومما تقدم فإن التعرض لمسألة الإيجاب لا يقتضي بحثه بمعناه التقليدي تفصيلا وإنما نبحت أوجه الخصوصية للإيجاب في مجال البيئة الإلكترونية، وهو ما يدعونا إلى التعرض إلى ماهية الإيجاب الإلكتروني، وسريانه في عقد العمل عن بعد من خلال فرعين على النحو التالي :

الفرع الأول : خصوصية الإيجاب عن بعد

الفرع الثاني : سريان الإيجاب في عقد العمل عن بعد

الفرع الأول

خصوصية الإيجاب عن بعد

أولا : تعريف الإيجاب الإلكتروني

تعددت التعاريف الفقهية للإيجاب الإلكتروني منها من عرفه (51) بأنه "تعبير عن إرادة الراغب في التعاقد عن بعد حيث يتم من خلال شبكة دولية للاتصالات بوسيلة مسموعة مرئية، ويتضمن كل العناصر اللازمة لإبرام العقد بحيث يستطيع من يوجه إليه أن يقبل التعاقد مباشرة .

ويبدو أن ذلك الرأي قد قصر مفهوم الإيجاب الإلكتروني على التعبير عن الإرادة من خلال الإنترنت فقط، ومن ثم فإن ذلك التعريف يعد قاصراً ولا يستوعب كافة وسائل الاتصال عن بعد والتي وصل إليها العلم الحديث.

ويعرفه آخر بأنه " تعبير قاطع وجازم عن إرادة الراغب في التعاقد، يتم عن بعد وذلك من خلال وسائل الاتصال الحديثة، والتي تسمح لمن يصدر عنه الإيجاب باستخدام وسائل للإيضاح البياني أكثر ملاءمة بالنسبة لأنواع معينة من العقود، حتى لا يكون الإيجاب مضللاً، ويجب كذلك أن يكون متضمناً كافة الشروط والضوابط للعقد المزمع إبرامه، بحيث ينعقد العقد فوراً إذا ما صادفه القبول المناسب والتقى معه(52).

ولقد عرف التوجيه الأوروبي رقم 97/7 بشأن حماية المستهلك الإيجاب الإلكتروني بأنه " كل اتصال عن بعد يتضمن كافة العناصر اللازمة لتمكين المرسل إليه الإيجاب من أن يقبل التعاقد مباشرة ويستبعد من ذلك النطاق مجرد الإعلان(53) "

ولقد قررت محكمة النقض الفرنسية في أحد أحكامها أن: "الإيجاب العام يلزم الموجب تجاه أول من يقبله بالشروط الواردة فيه كما لو كان موجهاً إلى شخص محدد (54)"

ثانياً : مدى التقارب بين الإيجاب التقليدي والإلكتروني .

وصف الإيجاب بالإلكتروني لا يغير من ذاتية الإيجاب لمجرد أن تم عبر شبكة اتصالات - فلفظ إلكتروني إذا ما أضيف إلى الإيجاب فلا ينال من أصالة المتمثل في المعنى المراد منه وفقاً للنظريات التقليدية في الالتزامات وقانون العقد، فالمسألة مجرد وصف لا أكثر بسبب اختلاف وسيلة التعبير عن الإرادة في تعاقد يتم إلكترونياً عن طريق شبكة الإنترنت (55) .

وعليه فيشترط في الإيجاب الإلكتروني، كما هو الحال في الإيجاب التقليدي، أن يكون جازماً ومحدداً وباتاً لا رجعة فيه، بمعنى أن تتجه نية الموجب إلى إبرام العقد بمجرد اقتران القبول به، أما إذا احتفظ الموجب بشرط يعلن فيه أنه غير ملتزم بما عرضه في حالة القبول فلا يعتبر هذا إيجاباً بل مجرد دعوة إلى التعاقد (56)

وقد ذهب رأي في الفقه إلى أن القواعد التي تحكم إلزامية الإيجاب التقليدي هي نفسها التي تحكم إلزامية الإيجاب الإلكتروني (57). وذلك لأن الإيجاب الإلكتروني يكون غير ملزم في حالة العدول عنه بزواله من على شبكة الإنترنت، أو عدم إتاحتها عليها قبل أن يصادفه القبول، في حين يكون ملزماً إذا ما بقي متاحاً على هذه الشبكة والاستثناء هو إلزامه حتى ولو عدل عنه الموجب لعدم انتهاء المدة المقررة لعرض الإيجاب فإن الموجب يكون ملزماً ولا يستطيع العدول عن هذا الإيجاب خلال هذه المدة(58) .

في حين يفرق رأي ثان بين الإيجاب العام على موقع الإنترنت وبين الإيجاب الخاص عبر البريد الإلكتروني (59).

1- الإيجاب العام على موقع الإنترنت: في هذا الإيجاب يكون الموجب غير ملزم إلا إذا اقترن في الإيجاب مدة زمنية صريحة، فلا يمكن استخلاص من ظروف الحال مدة زمنية، وهذا على خلاف القواعد العامة التي يمكن استخلاص هذه المدة من ظروف الحال.

2- الإيجاب الخاص عبر البريد الإلكتروني: فيكون فيه الإيجاب ملزماً في حالة اقترانه بمدة زمنية سواء كانت هذه المدة صريحة، أم ضمنية ويمكن استخلاصها من ظروف التعاقد، وهذا ما يكون متفقاً مع الإيجاب بالقواعد العامة وخلاف الإيجاب العام.

ويذهب رأي ثالث⁽⁶⁰⁾ إلى أن إلزامية الإيجاب الإلكتروني يسري عليه ما يسري على التعاقد عن بعد لكونه ضرباً من ضروبه دون التفرقة بين طريقة، أو أخرى للتعبير عن الإيجاب الإلكتروني وأياً كانت وسيلته. ويدعم هذا الرأي موقفه؛ بأن الهدف هو حماية المستهلك الإلكتروني واستقرار المعاملات الإلكترونية وتوفير الثقة في التعامل لكونه على خلاف الآراء السابقة التي تتجاهل تماماً حقيقة أن التعاقد الإلكتروني هو تعاقد عن بعد، ويجب أن نأخذ بالحسبان أمرين :

الأول: لا يدخل في الحساب مدة وصول الإيجاب ولا مدة الرد كمدة بقاء الإيجاب الإلكتروني افتراضياً على الشبكة لكونها مدة غير ملحوظة عندما يتم التعاقد وتبادل الإيجاب والقبول عبر الانترنت لسرعته الفائقة التي لا تتجاوز عدة ثواني أو دقائق قليلة في أغلب الحالات.

الآخر: إن العبرة من لحظة وصول الإيجاب لعلم من وجه إليه، وقبلها لا وجود للإيجاب قانوناً ولا يبدأ حساب المدة السابقة .

أما عن الأساس القانوني للالتزام الموجب بالبقاء على إيجابه، فقد رأى الفقه الحديث أن لاستقرار المعاملات وتوفير الثقة في التعامل يتطلب اعتبار الموجب ملزماً لإيجابه ولو لمدة محددة حتى يتمكن من وجه إليه الإيجاب من ترتيب شؤونه للرد عليه⁽⁶¹⁾ .

ويقصد بالإيجاب في عقد العمل عن بعد، ذلك العرض الذي تتحد فيه العناصر الجوهرية لعقد العمل الإلكتروني، والذي يكون باتاً في دلالته على إرادة التعاقد من صاحبه، أو تعبير قاطع وجازم عن إرادة الراغب في التعاقد، يتم عن بعد من خلال وسائل الاتصال الحديثة، والتي تسمح لمن يصدر عنه الإيجاب باستخدام وسائل للإيضاح البياني أكثر ملائمة بالنسبة لأنواع معينة من العقود، حتى لا يكون الإيجاب مضللاً، ويجب كذلك أن يكون متضمناً كافة الشروط والضوابط للعقد المزمع إبرامه، بحيث ينعقد العقد فوراً إذا ما صادفه القبول المناسب والتقى معه. فالإيجاب في إطار الشغل عن بعد، يتخذ مجموعة من الطرائق، فقد يحصل عن طريق البريد الإلكتروني، وقد تفصله فترة زمنية مع القبول الذي قد يقترب منه، إذ يكون الإيجاب، والحالة هذه موجهاً من رب العمل إلى عامل محدد أو عدة عمال على سبيل الاختيار من يتوافق ومعايير العمل⁽⁶²⁾.

فإذا كان الإيجاب موجهاً إلى شخص محدد، فإن هذه الحالة تتطابق والإيجاب الصادر عن طريق الفاكس والبريد الإلكتروني العادي فيكون المشغل بحاجة إلى فترة زمنية فاصلة لاستلام الإجابة من القابل، ويظل الإيجاب قائماً غير ملزم إلا إذا تضمن إلزاماً من الموجب بالبقاء على إيجابه لفترة محددة، فإذا كان إيجاباً غير ملزم فإنه يمكن أن يتم به العقد متى كان باتاً، كما يمكن أن حالة رفضه عن طريق البريد الإلكتروني أو التعديل فيه أم انقضاء في مدته، كما يمكن الرجوع عنه بنفس الوسيلة أو عن طريق اتصال هاتفي⁽⁶³⁾ .

أما حالة الإيجاب الموجه إلى عدة عمال قصد اختيار بعضهم، فإن العامل يبقى ملزماً بالإجابة خلال المدة المحددة في الإيجاب، وفي حالة عدم تحديدها يبقى ملتزماً بإيجابه ما دام بالإمكان الولوج إلى هذا الإيجاب بطريق إلكتروني⁽⁶⁴⁾ .

ثالثاً : صور الإيجاب الإلكتروني

إن التطور الهائل في وسائل الاتصال عن بعد، بظهور شبكة عالمية، أدى إلى تعدد الصور التي من خلالها يتم التعبير عن الإيجاب، وهذه الصور هي :

1- الإيجاب عبر البريد الإلكتروني :

البريد الإلكتروني عبارة عن طريقة لإرسال الرسائل إلكترونياً واستقبالها بين الحواسيب باستخدام شبكة الإنترنت، وهو يعد من أكثر خدمات الإنترنت ذيوياً واستخداماً من قبل شتى الفئات ولا سيما المنتجين أو المزودين وزبائنهم الذين توفر لهم بفضلها فرصة فريدة للتواصل والتراسل من دون شق الأنفس بسرعة وكفاءة عاليتين (65).

وبشبه البريد الإلكتروني البريد العادي في بعض الأوجه ويختلف عنه في الأوجه الأخرى، أما من حيث أوجه الشبه فتتفق الرسالة الإلكترونية مع مثلتها الرسالة البريدية في أن كلا منهما يجب أن يتضمن عنواناً صحيحاً حتى يصل إلى المبتغى المطلوب، وأن كلاهما يمكن أن يضيع أو ربما لا يصل أبداً في حالة عدم إدراج العنوان الصحيح (66).

ويعتبر البريد الإلكتروني ذا أهمية كبيرة لدى كثير من الأشخاص، لما يتميز به من سرعة في الإرسال، فهو بالفعل أسرع الوسائل جوا كانت، أو براً، لأنه قادر على تخطي أي مسافة مهما طالت، ويعتبر من أقوى الوسائل الإعلامية التي تؤثر بقوة عن غيرها من الوسائل (67).

كما يتميز البريد الإلكتروني بكلفته المنخفضة مقارنة بالوسائل الأخرى كالفاكس، والتلكس والتليفزيون ويمكن من خلاله نقل وإرسال كافة المستندات والعقود بسرعة فائقة إلى عدة أماكن في العالم. إضافة لذلك فإنه يتميز بخاصية بنفرد بها عن غيره، ألا وهي إمكانية إثبات أن المرسل إليه قد تسلم الرسالة وقرأها وإعطاء ساعة وتاريخ القراءة (68).

ومن أجل ذلك تدخل المشرع الفرنسي بالقانون الصادر في ٢١ يولييه ٢٠٠٤ الخاص بالثقة في الاقتصاد الرقمي، والذي أعطى للحكومة سلطة إصدار الأوامر الخاصة بتعديل النصوص المطبقة بهدف الوصول إلى إبرام العقود بالطرق الإلكترونية وإعمالاً بذلك صدر مرسوم 674 في 16 يونيو ٢٠٠٥ الذي سمح بإتمام بعض الشكليات التي يستلزمها القانون بالطرق الإلكترونية، وأصبح البريد الإلكتروني معترفاً به من الناحية التشريعية، إذ نص المشرع في المادة 8/1369 من القانون المدني على أن الخطابات الخاصة بإبرام العقد، أو تنفيذه يمكن إرساله بالبريد الإلكتروني.

وتتم عملية الإيجاب في عقد العمل عن بعد من خلال البريد الإلكتروني في حالة قيام أي من طرفي عقد العمل عن بعد بإرسال رسالة الكترونية إلى الآخر برغبته في التعاقد تتضمن إيجاباً تتوافر فيه جميع العناصر الجوهرية للعقد المراد إبرامه، والإيجاب في هذه الحالة هو إيجاب موجه إلى شخص معين وهو المرسل إليه الرسالة الإلكترونية.

٢- الإيجاب عبر موقع الويب:

مواقع الويب هو مجموعة صفحات ويب مرتبطة ببعضها البعض ومخزنة على نفس الخادم. يمكن زيارة مواقع الويب عبر الإنترنت بفضل خدمة الويب ومن خلال برنامج حاسوبي يدعى متصفح الويب. ويمكن عرض المواقع بواسطة الهواتف النقالة عبر تقنية الواب (WAP) مواقع الويب موجودة فيما يسمى بمزودات الويب (69).

وتعتمد الكثير من الشركات في عرض سلعتها وخدماتها على مواقع ال web وتقوم بعرض السلعة بطريقة ثلاثية الأبعاد مع بيان سعرها وأوصافها، ويكون ذلك على موقع خاص بالشركة، ويقوم الراغب في

التعاقد بالبحث عن السلعة، أو الخدمة التي يطلبها عن طريق استخدام الرمز الذي يساعد في الوصول إلى هذه السلعة، أو الخدمة، وعند اقتناعه بالسلعة، أو الخدمة وبمواصفاتها يقوم بالتعاقد على الشراء بعد التأكد من السعر، وذلك بالنقر على مفتاح الموافقة فيظهر العقد المتعلق بالشراء والمعد من قبل الشركة العارضة، فيتضمن شروط العقد وكيفية التسليم ومكانه وغير ذلك من الشروط⁽⁷⁰⁾.

ومما يميز الإيجاب في هذه الصورة أنه يكون موجها من صاحب العمل إلى الجمهور فلا يكون مقصورا على أشخاص محددة وعليه يستطيع صاحب العمل وصول ايجابه لأكثر عدد ممكن من العمال المؤهلين للوظيفة المعروضة مما يساعد في توفر العمالة بسهولة من مستخدمي الشبكة، لاسيما وأن استخدام شبكة الانترنت أصبح ميسور ويستخدمه جميع أفراد المجتمع .

3- الإيجاب عبر المحادثة الإلكترونية:

تعتبر هذه الصورة أول صورة تعاقد عبر الاتصال الإلكتروني ففيها يتجسد عرض التعاقد المتضمن جميع العناصر الجوهرية في العقد المراد إبرامه⁽⁷¹⁾، إذ يستطيع الموجب رؤية القابل ويسمع صوته ويتحدث معه بل يستطيع أن يكتب له ما يريد بشرط أن يكون المتعاقدان متصلين بأحد أجهزة خدمة المحادثة، كالاتساب والمانجر والتليجرام، فيقوم أحد الطرفين بالكتابة أو إرسال رسالة صوتية تتضمن الإيجاب والضغط على زر الإرسال للطرف الثاني ويستطيع الأخير قراءة الرسالة أو سماعها في ثواني معدودة بمجرد وصولها إليه دون فاصل زمني محسوس وبطريقة سهلة وميسورة ولا تتطلب امكانيات فائقة .

فالإيجاب في هذه الصورة إذا كان واضحا في عباراته وجازما ومحددا للعناصر الأساسية في التعاقد، عد إيجابا حقيقيا وليس دعوة إلى التعاقد، فالموجب والقابل في حوار حقيقي كالحوار والمجلس الذي يحدث في التعاقدات التقليدية بين الحاضرين من حيث الزمان، ويوجه أحدهما كلامه إلى الآخر ويرد عليه الطرف الآخر، وبذلك فإن الإيجاب في هذه الطريقة يسقط إذا لم يحدد الموجب ميعاد القبول ولم يصدر القبول قبل انقضاء مجلس العقد ما لم يرجع الموجب عن إيجابه⁽⁷²⁾.

الفرع الثاني

سريان الإيجاب الإلكتروني في عقد العمل عن بعد

أولا: الإيجاب في عقد العمل عن بعد

ينتمي عقد العمل عن بعد إلى طائفة العقود التي تبرم دون التقاء طرفيها على أرض الواقع، ويتميز الإيجاب في تلك العقود ببعض أوجه الخصوصية، والإيجاب في عقد العمل عن بعد لا يختلف عن الإيجاب الإلكتروني حيث يخرج كلاهما من مشكاة واحدة، فيتفق معه في إطاره العام ولا يشذ عليه، وعليه فإن الإيجاب الصادر في عقد العمل عن بعد هو تعبير قاطع ورازم عن إرادة الراغب في التعاقد - (سواء كان هو صاحب العمل أو العامل)، ويتم ذلك التعبير عبر وسائل الاتصال الحديثة ويتضمن كافة الشروط والمسائل الجوهرية في عقد العمل⁽⁷³⁾.

وينبغي أن يتضمن الإيجاب كافة الشروط والضوابط للعقد المزمع إبرامه، بحيث ينعقد العقد فوراً إذا ما صادفه القبول المناسب، وعليه أن مضمون الإيجاب في عقد العمل عن بعد لا يخرج عن ذلك الإطار العام، كما يلتزم الموجب في عقد العمل عن بعد بإعلام الموجب له ببعض الشروط التعاقدية، ويستند ذلك إلى التزام الموجب سواء كان صاحب العمل أو العامل باخطار الطرف لأخر بكافة البيانات المتعلقة بالعقد الذي ينتويه، حتى يكون رضاه على أساس سليم غير مشوب بثمة عيب من عيوب الإرادة⁽⁷⁴⁾.

ثانيا : مضمون الايجاب في عقد العمل عن بعد

أ- تحديد العمل:

يستلزم التراضي على نوع العمل تعيينه في العقد أو تعيين الأسس التي تسمح بتحديدده، ولا شك أن العمل يجب أن يكون ممكنا ومشروعاً، وقد يتم صراحة أو ضمناً، وفي الحالة الأخيرة يتعين أن تنبئ ظروف الحال بما لا يدع مجالاً للشك في نوع العمل، كما لو أعلنت شركة عن حاجتها إلى أشخاص حاصلين على مؤهل في تكنولوجيا المعلومات (IT)، فتقدم لها شخص حاصل على المؤهل المطلوب فتعاقدت معه دون أن يبين في العقد نوع العمل المطلوب منه، فهنا يستخلص من اشتراط الحصول على مؤهل في تكنولوجيا المعلومات أن العمل المطلوب متعلق بقسم تكنولوجيا المعلومات بالشركة (75).

وعليه يجب أن يتم تحديد العمل المطلوب وأن يقبله الطرف الثاني في العقد ويتم التراضي عليه، فإذا اتجه قصد العامل إلى القيام بعمل معين، واتجه قصد صاحب العمل إلى القيام بعمل آخر، فلا ينعقد العقد في تلك الحالة لعدم التراضي على العمل، وينبغي كذلك أن يكون العمل مشروعاً فإذا انصب الإيجاب على عمل غير مشروع فلا ينعقد العقد، فينبغي تعيين العمل في العقد أو على الأقل بيان الأسس التي تسمح بتعيينه مستقبلاً (76).

ب- أجر العامل

الأجر عنصر جوهري في عقد العمل لا قيام له بدونه، وإن التزم صاحب العمل الأساسي هو التزامه بأداء الأجر إلى العامل، وبأن استخلاص وصف العقد بأنه عقد عمل ووضع عبء الالتزام بأداء الأجر على عاتق صاحب العمل (77).

وعلى أي حال، إذا كان الأجر عنصراً جوهرياً في عقد العمل كان الالتزام بأدائه هو الالتزام الأساسي الواقع على عاتق صاحب العمل، فلا تخفي الأهمية البالغة للأجر بالنسبة إلى العامل، إذ يعتمد عليه اعتماداً كلياً أو أساسياً في معيشته ومعيشة أسرته، مما يجعله في غالب الأحوال في مركز من التبعية الاقتصادية إلى جوار ما يوجد فيه أصلاً من تبعية قانونية. من أجل ذلك، لم يعد من الممكن الوقوف عند النظرة إلى الأجر (78) باعتباره مقابلاً للعمل فحسب، وإنما أصبح من الواجب الاعتداد كذلك به باعتباره المورد الوحيد أو الأساسي لرزق العامل غالباً.

فيجب أن يتضمن الإيجاب الإلكتروني في عقد العمل عن بعد، بيان الأجر بياناً كافياً وتحديد ملحقاته وهل يشمل الأجر أسعار النقل والرسوم الجمركية من عدمه، وكذلك بيان كيفية وسيلة الدفع، والعملية التي يتم السداد من خلالها، والعنوان الذي ينبغي أن يتم الوفاء فيه، وإلا فإن الإيجاب يكون غير جازماً، ومن الملاحظ أن طريقة الدفع أو السداد في العقود الإلكترونية غالباً ما تكون باستخدام وسائل السداد الإلكترونية، عن طريق بطاقات الائتمان المصرفية، وكروت الفيزا وكروت الذكية، والنقود الإلكترونية (79).

ت- تحديد المدة

يعتبر عقد العمل عن بُعد من العقود الزمنية، وعلى ذلك يعد عنصر المدة من العناصر الجوهرية فيه، وإذا التزم أحد المتعاقدين بالعمل لمدة معينة، فقبل الآخر العمل لمدة مختلفة فلا ينعقد العقد لعدم التراضي على مدته.

وتجدر الإشارة إلى أن التراضي بين المتعاقدين على مدة العقد ليس شرطاً لانعقاده، لأنه إذا لم يتضمن الإيجاب ولا القبول الإشارة إلى مدة العقد، اعتبر أن الطرفين قد تراضيا على عدم تحديد هذه المدة، و ينعقد العقد إلا أنه يكون غير محدد المدة (80).

وعقد العمل عن بُعد قد يكون محدد المدة وقد يكون غير محدد المدة، ولا يكون العقد محدد المدة إلا إذا اتفق المتعاقدان على ذلك صراحة أو ضمناً⁽⁸¹⁾ وينبغي - كأصل عام - أن يحتوى عقد العمل على مدته إن كان محدد المدة. ومن جانبها تنص المادة (104) من قانون العمل الحالي على أنه "ينتهي عقد العمل محدد المدة بانتهاء مدته..."

أما العقد غير محدد المدة فهو العقد الذي لم يتراض طرفاه على انتهائه بتحقيق أمر مستقبل أو إنجاز عمل معين، ومن ثم فهو لا يحتاج إلى التراضي على مدته فما دام لم يثبت أن إرادة الطرفين قد اتجهت إلى تحديد مدة العقد فإنه يعتبر غير محدد المدة.

ث- النطاق المكاني للإيجاب

يستطيع الموجب في عقد العمل عن بُعد أن يقوم بتحديد المنطقة الجغرافية التي يشملها إيجابه فيما يعرف بنطاق التغطية، وكذلك المخاطبون به من حيث الأشخاص الذين يشملهم بإيجابه، وينبغي على صاحب العمل في حالات رفض التعاقد ألا يخالف مبدأ حرية العمل.

المطلب الثاني

القبول الإلكتروني في عقد العمل عن بعد

وفقاً للقواعد العامة لا يكفي الإيجاب وحده لانعقاد العقد، بل لا بد من وجود تعبير آخر يطابقه وهذا هو القبول ممن وجه إليه الإيجاب، ومعناه أن يرتضي الشخص الإيجاب الذي وجه إليه بكل عناصره حتى يتم التوافق بين قبوله وبين الإيجاب الصادر من الموجب، وذلك دون تفرقة بين ما يعتبر من المسائل الفرعية التفصيلية وبين ما يعتبر من المسائل الجوهرية، فطالما أن الموجب قد عرض في إيجابه لأمر معينه فيجب أن يقع القبول على كل هذه الأمور دون تفرقة⁽⁸²⁾، ونبين من خلال الدراسة القبول في عقد العمل عن بعد على النحو التالي:

الفرع الأول: مفهوم القبول الإلكتروني

الفرع الثاني: القبول في عقد العمل عن بعد

الفرع الأول

مفهوم القبول الإلكتروني

أولاً: تعريف القبول الإلكتروني

القبول الإلكتروني لا يخرج عن القبول بالمعنى التقليدي، سوي أنه يتم عبر وسائط إلكترونية من خلال شبكة الإنترنت، فهو قبول عن بعد، ولذلك فهو يخضع لذات القواعد والأحكام التي تنظم القبول التقليدي، وإن كان يتميز ببعض الخصوصية التي ترجع إلى طبيعته الإلكترونية.

وبطبيعة الحال لا مسئولية على من يرفض التعاقد المعروض عليه، مالم يرتكب خطأ، ولكن رخصة رفض الإيجاب لا يجوز التعسف في استعمالها، ويعتبر الموجب له متعسفاً بصفة خاصة إذا رفض الإيجاب لمجرد الإساءة للموجب أو بقصد تحقيق مصلحة غير مشروعة، فإذا رفض صاحب عمل استخدام عامل ولم يكن الرفض مبنياً على عدم حاجته إليه، أو عدم كفاءة العامل أو عدم خبرته، بل استناداً إلى مذهب العامل السياسي، أو عقيدته الدينية أو نشاطه النقابي، فإن رفض الإيجاب يعتبر عملاً غير مشروع يحمل الرفض بالمسئولية عن تعويض الضرر الناشئ عنه⁽⁸³⁾.

ثانيا : وسيلة إرسال القبول الإلكتروني

لا يشترط أن يصدر القبول الإلكتروني في شكل خاص أو وضع معين، فيصح أن يصدر عبر وسائط إلكترونية أو من خلال الطرق التقليدية للقبول، وذلك ما لم يكن الموجب قد اشترط أن يصدر القبول في شكل معين، فعلى سبيل المثال إذا اشترط صاحب العمل في عقد العمل عن بعد أن يكون القبول عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق ملاء الاستمارة الإلكترونية المعدة من الشركة أو المؤسسة العمالية لهذا الغرض، فإذا أرسل العامل عن بعد قبوله في شكل آخر، كأن يرسله بالبريد التقليدي أو بالفاكس أو بالاتصال تليفونيا، فإن هذا القبول لا يكون صحيحا ولا ينعقد به العقد.

وهناك تشريعات اشترطت تقديم القبول بنفس طريقة وصول الإيجاب، كالقانون التجاري الأمريكي الموحد (UCC) Uniform Commercial Code حيث جاء نص المادة 2/ 206 على أن "التعبير عن الإرادة في القبول يتم بذات طريقة عرض الإيجاب". وبالتالي إذا أرسل الإيجاب عن طريق البريد الإلكتروني أو عبر موقع الويب فيجب على القابل، إن قبل التعاقد، أن يعبر عن القبول بذات الطريقة (84).

الفرع الثاني

القبول في عقد العمل عن بعد

وينبغي أن يكون هنالك ارتباط بين القبول والإيجاب، بمعنى أن يكون كلاهما عبرا عن إرادة معتبرة في إنشاء العمل، وأن يكون القبول موافق للإيجاب وأن يعلم كل عاقد بما صدر من الآخر.

ولا يشترط أن يصدر القبول في عقد العمل عن بعد في شكل خاص أو في وضع معين، فقد يصدر عبر وسائط الكترونية كالتي صدر بها الإيجاب وذلك هو الأمر الغالب في معظم العقود الالكترونية، ولكن لا يوجد ما يمنع من أن يصدر القبول عبر الطرق التقليدية العادية، إلا أن اللجوء إلى الطرق الأخرى للقبول قد يشكك أحيانا في انعقاد العقد إذا أثير ثمة نزاع بشأن إثباتها وانعقاد العقد بالتالي (85).

ومن ثم يختلف القبول في عقد العمل عن بعد عن الإيجاب، ففي الغالب يصدر الإيجاب أو يتم التعبير عنه من خلال الوسائط الالكترونية عبر شبكة المعلومات، أما القبول فيمكن أن يكون من خلال أية وسيلة تؤدي إلى إعمال أثره في نشوء العلاقة العقدية (86).

ويجب أن يتضمن القبول النمط المتخذ للعمل عن بعد، وعليه تخصيص المكان المخصص للعمل عن بعد، وينبغي تحديد منطقة معينة من المنزل كمكان للعمل إذا كان بيت الموظف هو مقر العمل .

ويثور التساؤل هل من الممكن التعبير عن القبول بأي طريقة، أم أن هناك طرق محددة للتعبير عن القبول في عقد العمل عن بعد ؟

يتم التعبير عن القبول الإلكتروني بعدة طرق منها الكتابة بما يفيد الموافقة أو باستخدام التوقيع الإلكتروني أو عبر البريد الإلكتروني، أو عن طريق اللفظ من خلال غرف المحادثة مثل نظام الفيديو كونفرانس، أو التنزيل عن بعد من خلال تنزيل البرنامج .

حيث يستطيع من يتصفح أي موقع الكتروني أن يصبح طرفاً في علاقة عقدية بشأن العقد المقترح وذلك بمجرد الضغط بالماوس على أيقونة الموافقة ومن صور ذلك:

- 1- الكتابة بما يدل على الموافقة: وذلك يضيف نوعاً من الثقة والطمأنينة لدى المتعاقدين حيث يسهل إثبات ذلك القبول بورقة مكتوبة، وإن كانت هذه الوسيلة نادرة الحدوث في مجال العقود الالكترونية.
- 2- القبول عبر البريد الإلكتروني (E – mail) وذلك باستعمال التوقيع الإلكتروني.
- 3- المحادثة المباشرة من خلال غرف المحادثة Chatting room
- 4- التحميل⁽⁸⁷⁾ عن بعد Téléchargement من خلال تنزيل البرامج أو المنتج أو السلعة عبر الإنترنت Down load، وتحميل تلك البرامج على جهاز الكمبيوتر الخاص بالقابل⁽⁸⁸⁾.

ومن طرق القبول الإلكتروني أيضا النقر مرة واحدة بالموافقة simple-clic على العلامة الخاصة بذلك – الأيقونة leon. حيث نجد عبارة أنا موافق وتستخدم مواقع الويب التي تتعامل باللغة الفرنسية في الغالب عبارات تدل على الموافقة مثل عبارة "daccord" أو L'offre J'accepte ، أما مواقع الويب باللغة الإنجليزية فتستخدم عبارة "I agree" ⁸⁹ OK ()

ومع ذلك فقد يشترط الموجب في إجابته ، وبغرض التأكد من صحة إجراء القبول ، ينفذ عن طريق النقر مرتين double clic على الأيقونة المخصصة للقبول والموجودة على ساعة وفي هذه الحالة فإن النقر مرة واحدة لا يترتب أثراً بشأن انعقاد العقد ويصبح قول عليه الأثر ، وغالبا ما يلجأ الموجب إلى هذه الطريقة للتأكد من موافقة القابل على التعاقد ، وحتى لا يتذرع القابل بأن النقرة الأولى كانت عن طريق السهو أو الخطأ، فالنقر مرتين دليل على موافقة القابل على إبرام العقد .

وقد يتخذ الموجب بعض الإجراءات اللاحقة لصدور القبول ، كالإجابة على بعض الأسئلة التي توجه إلى القابل مثل السن ومحل إقامته، أو كتابة بعض البيانات الخاصة التي تظهر على شاشة جهاز الحاسب الآلي كرقم ونوع بطاقته الانتمانية، وواضح أن القصد من هذه الإجراءات اللاحقة هو تأكيد القبول وجعله في صورة أكثر فاعلية، بمنح القابل فرصة للتروي والتدبر والتأكد من رغبته في القبول وإبرام العقد ، حتى إذا تم منه بالشكل المطلوب كان معبراً بالفعل عن إرادته الجازمة في القبول ⁽⁹⁰⁾.

والأصل في القواعد العامة أن مجرد سكوت من وجه إليه الإيجاب لا يعد قبولا ، ولذلك فإن من يتسلم رسالة إلكترونية عبر الشبكة تتضمن إيجاباً ونص فيها على أنه إذا لم يرد على هذا العرض خلال مدة معينة اعتبر ذلك قبولا ، يستطيع ألا يعير اهتماماً لمثل هذه الرسالة ⁽⁹¹⁾ وبالتالي فإن السكوت لا يعد قبولا في العقد عقد العمل عن بُعد، ويجب على من وجه إليه القبول التعبير عن قبوله بالإيجاب صراحة بالطرق المذكورة

وعلى سبيل الاستثناء فقد نصت المادة 98 من القانون المدني المصري على أنه : (1) إذا كانت طبيعة المعاملة أو العرف التجاري أو غير ذلك من الظروف تدل على أن الموجب لم يكن ينتظر تصريحاً بالقبول ، فإن العقد يعتبر قد تم ، إذا لم يرفض الإيجاب في وقت مناسب . (٢) ويعتبر السكوت عن الرد قبولا ، إذا كان هناك تعامل سابق بين المتعاقدين واتصل الإيجاب بهذا التعامل ، أو إذا تمخض الإيجاب لمنفعة من وجه إليه.

وهذا النص لا يختلف كثيراً عما استقر عليه القضاء الفرنسي بهذا الصدد، وفي التشريع الأمريكي وردت ثلاثة استثناءات أو الضوابط يمكن استخلاص القبول من خلالها وهي :

- 1- أن يستخلص القبول من سلوك الأطراف
- 2- إذا جرى العرف على اعتبار السكوت قبولا
- 3- ارتباط الأطراف بمعاملة سابقة ⁽⁹²⁾.

ويثور التساؤل حول مدى امكانية تطبيق المادة 98 من القانون المدني على القبول الإلكتروني اختلفت الآراء في هذا الشأن على النحو التالي:

يرى جانب من الفقه تطبيقاً للقواعد العامة، أن سكوت أحد المتعاقدين في التعامل السابق عبر تقنيات الاتصال الحديثة يمكن أن يستنتج منه القبول، شأنه في ذلك شأن القبول التقليدي، لأن استعمال الوسيلة الإلكترونية، لا يعني ذلك مبرراً للخروج عن تطبيق القواعد العامة (93).

وذهب رأي آخر على العكس من الرأي الأول، بأن السكوت لا يعتبر قبولاً في عقد العمل عن بُعد؛ لأن من يتسلم رسالة إلكترونية عبر الإنترنت متضمنة إيجاباً وينص في الإيجاب على أنه إذا لم يرد على هذا العرض خلال مدة معينة اعتبر ذلك قبولاً، فله الحق ألا يرد على هذا الإيجاب ولا يهتم به، وأن سكوته في هذه الحالة لا يمكن أن يعتبر قبولاً (94).

وذهب رأي ثالث من الفقه (95) - نؤيده - ويشكل حلاً وسطاً بين الرأيين، الذي يعتبر الحالات الاستثنائية الواردة في القواعد العامة، ويعد فيها السكوت قبولاً لأبد أن تواجه بمنتهى الحذر بخصوص القبول الإلكتروني حتى الآن؛ ذلك نظراً لحدوث هذا الشكل من أشكال التعاقد، أما عن تمخض الإيجاب لمصلحة من وجه إليه، فهي حالة تتضمن عملاً من أعمال التبرع دون أي التزام يقع على عاتق من وجه إليه الإيجاب، وهو فرض غير مألوف في عقد العمل عن بعد.

الخاتمة

أولاً : النتائج

- 1- نستنتج وجود تحولات جديدة في بيئة العمل وبزوغ نمط جديد في سوق العمل، فلم يعد العمل في شكله التقليدي هو النمط الوحيد، وإنما ظهر العمل عن بعد إلى جانب أنماط أخرى للعمل، ليكون ذلك بمثابة تحدياً جديداً لجمود القواعد القانونية أمام التغييرات الجذرية في المفاهيم التقليدية، وأن محاولات ضبطه قانوناً أمراً ليس باليسير.
- 2- أنه لا يمكن الاكتفاء بالتبعية الاقتصادية كمعيار مميز لعقد العمل رغم ضعف الفئات التابعة اقتصادياً وحاجتها الماسة إلى الحماية بسبب حيوية الأجر بالنسبة لها، ولكن أيضاً تبعية العامل قانونياً لرب العمل نظراً لخضوع العامل في أداء العمل لإدارة وإشراف وسلطة صاحب العمل.
- 3- أن آليات الرقابة والإشراف والتوجيه والإدارة، والتبعية التقليدية لا تصلح للتطبيق على نمط العمل عن بعد، الذي يتطلب مزيد من الثقة فيمن يؤدي العمل، إضافة إلى مزيد من المرونة.
- 4- عقد العمل عن بعد يختلف من حيث كيفية إبرامه؛ إذ يتم عبر وسيلة إلكترونية بدلاً من الدعامة الورقية، مما يعني أن التعبير عن الإرادة يكون من خلال هذه الوسيلة الإلكترونية عبر شبكة الانترنت الدولية التي تعد أداة أو وسيلة في يد المتعاقدين بدلاً من الدعامة الورقية والتوقيع العادي المستخدمان في عقد العمل التقليدي، كأسلوب للتعبير عن الإرادة لدى المتعاقدين إذ يتم توجيه الإيجاب من خلالها وتلقي القبول عبرها..
- 5- يصنف عقد العمل عن بعد باعتباره عقداً إلكترونياً ضمن طائفة العقود التي تبرم عن بعد، مما يتعين البحث عن آليات قانونية تتفق مع بيئة وطبيعة هذه المعاملات.

ثانياً : التوصيات

- 1- نوصي المشرع المصري بسرعة سن تشريع ينظم العمل عن بعد، ليلأتم التطورات الحديثة في مجال العمل، ويوفر الحماية للعمال عن بعد من مخاطر العمل، وينظم جهات الرقابة المسؤولة عن ذلك، وحماية العامل عن بعد من تعسف صاحب العمل، والحفاظ على كافة الحقوق والالتزامات الناشئة عن العقد بما فيها الأجر.
- 2- نوصي بتفعيل دور صندوق التدريب والتأهيل المنصوص عليه بالمادة 133 من قانون العمل المصري رقم 12 لسنة 2003 والمختص بتمويل إنشاء وتطوير وتحديث مراكز وبرامج التدريب التي تستهدف الموازنة بين

- احتياجات سوق العمل المحلي والخاص للعمل عن بعد، وإعادة تأهيل ورفع كفاءة العمال بما يساعد على تأهيل العامل للعمل عن بعد بدون خوف من النتائج، وتأهيلهم للتعامل مع وسائل الإنتاج الحديثة.
- 3- نوصي الدولة بإنشاء وتطوير مناهج تدريبية مجانية أو ذات تكلفة أقل بقصد حث الأفراد والمؤسسات على استخدام تقنيات الاتصال الحديثة في المعاملات، وتنظيم وعقد المؤتمرات العلمية والندوات بقصد نشر الوعي المعلوماتي ومحو الأمية المعلوماتية لدى الأشخاص ولا سيما التوعية بالنمط الجديد من العمل وتدريب الراغبين في العمل عن بعد.
- 4- نوصي بتفعيل دور النقابات العمالية في نظام العمل عن بعد من أجل حماية الحقوق المشروعة لأعضائها، والدفاع عن مصالحهم المشتركة، وتحسين ظروف وشروط العمل، والقيام بالأنشطة ذات الطبيعة الاجتماعية والعلمية والرياضية والصحية، وإنشاء سجلات إلكترونية تضم العاملين عن بعد شأنهم شأن العامل التقليدي .
- 5- نوصي بضرورة تنظيم عقد العمل عن بعد، وإفراغه في شكل مكتوب يتضمن كافة الأمور الجوهرية والتفصيلية في ذلك العقد وذلك انطلاقاً من رعاية الطرف الأولى بالرعاية في تلك العلاقة ألا وهو العامل .
- 6- نوصي الدولة أن تعمل على توفير البنية التحتية لعمل شبكات الاتصال والإنترنت، والهواتف وخطوط الاتصال في كافة أرجاء الدولة، خاصة في المناطق النائية، وكذا لمواكبة أحدث التطورات في مجال المعلوماتية، بالإضافة إلى مراعاة الوضع الاقتصادي للمواطنين عند فرض الرسوم والضرائب على الأجهزة والبرامج المعلوماتية؛ لكي لا تكون حرجاً عثرة أمام حصول المواطنين على الخدمات المعلوماتية.
- 7- نوصي بإنشاء قسم بمكتب العمل يختص بخدمة العاملين عن بعد، ويكون من سلطاته التفتيش المستمر على أصحاب العمل ومراقبة تطبيق قواعد السلامة والصحة المهنية للعاملين عن بعد، ويكون من حق العامل تقديم الشكاوى ضد صاحب العمل ليقوم المكتب بفحصها وتقديم تقرير مستمر عن مدى إمكانية المنشأة من تطبيق العمل عن بعد

الهوامش والمراجع

- 11 د/ عمر العرايشي : الطبعة القانونية لعقد العمل عن بعد في التشريع الأردني، المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية مجلد 9 عدد 4 سنة 2017 ص 126
- 2 انظر: تقرير منظمة العمل العربية، مكتب العمل العربي، المركز العربي لتنمية الموارد البشرية على شبكة الإنترنت على الموقع الإلكتروني: <http://www.alolabor.org.naralabor/images>
- 3 د/علا فاروق عزام: المسؤولية القانونية في عقد العمل عن بعد، أطروحة دكتوراه، جامعة حلوان، مصر، 2012، ص 67
- 4 د/ حمادة صابر شعبان: عقد العمل عن بعد، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية 2021 ص 57
- 5 د/ نجلاء توفيق نجيب: التكييف القانوني للعمل عن بعد، دراسة مقارنة، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مجلد 18، عدد 1، 2018، ص 205
- 6 د/ حمادة صابر شعبان: مرجع سابق، ص 57
- 7 د/ خالد موسى: إبرام عقد العمل عن بعد دراسة مقارنة، مركز الدراسات العربية، 2017 ص 120
- 8 مادة (1/ ج) من القافية العمل في المنزل، سابق الإشارة إليها، هامش (21).
- 9 **FRAMEWORK AGREEMENT ON TELESWORK 2. DEFINITION AND SCOPE** "TELESWORK is a form of organising and/or performing work, using information echnology, in the context of an employment contract/relationship, where work, which could also be performed at the employers premises, is carried out away from those premises on a regular basis. This agreement covers telesworkers. A **telesworker** is any person carrying out teleswork as defined above.
- 10 Huws, Ursula, Nick Jagger, and Siobhan O'Regan. Telesworking and globalisation. Institute for Emploment Studies, 1999 p4. xi.
- 11 د/حمادة صابر شعبان : مرجع سابق ص 61
- 12 د/ خالد موسى: مرجع سابق ص 103
- 13 محكمة النقض المصرية الطعن رقم ٩٤٤٧ لسنة ٨٢ قضائية الصادر بجلسته 2014/5/11، الطعن رقم ٩٤٠٥ لسنة ٨٠ قضائية الصادر بجلسته 2012/3/27 مكتب فنى (سنة ٦٣ - قاعدة ٨٠ - صفحة ٥٢٦) منشور على موقع محكمة النقض <https://www.cc.gov.eg/judgments>
- 14 د/ سعيد عبدالسلام : مصادر الالتزام، ص 232

- 15 د/ محمد حسين منصور: المسؤولية الإلكترونية، دار الجامعة الجديدة، 2003 ص 48،
- 16 د/ علا فاروق عزام : مرجع سابق ص 81
- 17 محكمة النقض المصرية الطعن رقم ١٨٣٨١ لسنة ٩٠ قضائية الصادر بجلسته 2021/7/8 منشور على موقع محكمة النقض الإلكتروني <https://www.cc.gov.eg/judgments>
- 18 Cour d'appel d'Agen 9 août 2022 RG n° 21/00466 <https://www.courdecassation.fr/decision>
- 19 Cass.Soc. 19 décembre 2000 <https://www.courdecassation.fr/decision>
- 20 Cass. Soc. 19 décembre 2000, Labbane, Bull.CIV. V.n 437 P337. Cour De Cassation:Diffusion de (12);Jurisprudence: Doctrine et Communications. Janvier, Février, mars, 2007.P21. publication trimestrielle, Journaux Officiels, N77.
- 21 L'existence d'une relation de travail salarié dépend des conditions de fait dans lesquelles est exercée l'activité professionnelle" Cass.Soc. 9 mai 2001,
- 22 محكمة النقض المصرية الطعن رقم ١٧٩٥٦ لسنة ٨٣ قضائية الصادر بجلسته 2020/6/20 منشور على موقع محكمة النقض الإلكتروني <https://www.cc.gov.eg/judgments>
- 23 نصت المادة 89 من القانون المدني المصري على أن " يتم العقد بمجرد أن يتبادل طرفان التعبير عن ارادتين متطابقتين ، مع مراعاة ما يقرره القانون فوق ذلك من أوضاع معينة لانعقاد العقد.
- كما نصت المادة 677 من القانون المدني المصري على أن" لا يشترط في عقد العمل أى شكل خاص ، ما لم تنص القوانين واللوائح الإدارية على خلاف ذلك . ويستدل من نص هذه المادة أنه يكفي وجود التراضي بين طرفي عقد العمل عن بعد، ولا يشترط أى شكل خاص فيه.
- 24 د/ محمود جمال الدين ذكى: نظرية الالتزام، بدون دار نشر ، 1976، ص45
- 25 الطعن رقم ٤٨٧ لسنة ٣٠ قضائية بجلسته 1965/10/26 مكتب فنى (سنة ١٦ - قاعدة ١٤٦ - صفحة ٩٢٥)
- 26 BENALCAZAR Isabelle: Droit du travail et nouvelles technologies : collecte de données, Internet, cyber surveillance, télétravail. Paris Gualino et Montchrestien (B business), 2003, p 64.
- 27 **FRAMEWORK AGREEMENT ON TELEWORK (3).VOLUNTARY CHARACTER**
TELEWORK is voluntary for the worker and the employer concerned. Teleworking may be required as part of a worker's initial job description or it may be engaged in as a voluntary arrangement subsequently.
In both cases, the employer provides the teleworker with relevant written information in accordance with directive 91/533/EEC, including information on applicable collective agreements, description of the work to be performed, etc. The specificities of telework normally require additional written information on matters such as the department of the undertaking to which the teleworker is attached, his/her immediate superior or other persons to whom she or he can address questions of professional or personal nature, reporting arrangements, etc
- 28 د/عبد الناصر توفيق العطار: شرح أحكام قانون العمل، 2007، ص 5.
- 29 د/علا فاروق عزام : مرجع سابق، ص47
- 30 Pérez Pérez and others. The "anizational implications of human resources managers' perception of eworking, , p 735
- 31 د/أسامة أبو الحسن مجاهد: خصوصية التعاقد عبر الإنترنت، المؤتمر العلمي الثالث الكلية الحقوق جامعة حلوان بعنوان (التطورات المصرية والانتانية المعاصرة في مصر والعالم العربي، ٢٠٠٤ م ص919
- 32 د/علا فاروق عزام : مرجع سابق ص 87
- 33 الطعن رقم ٩٥ لسنة ٣٣ قضائية الصادر بجلسته 1967/3/٢٩ مكتب فنى (سنة ١٨ - قاعدة ١٠٦ - صفحة ٦٨٨)
- 34 د/ محمود جمال الدين ذكى: عقد العمل ص 489
- 35 Cour d'appel d'Agen 9 août 2022 RG n° 21/00466 <https://www.courdecassation.fr/decision>
- 36 د/ صلاح الدين جمال الدين : قانون العمل، دار الفكر الجامعي، 2007 ، د/ محمد ليبيب شنب : مرجع سابق ص40 ، د/عصام انور سليم : قانون العمل، منشأة المعارف ، 2002 ص 390
- 37 الطعن رقم ١٣٠٦٠ لسنة ٨١ قضائية الصادر بجلسته 2015/3/26
- 38 الطعن رقم ٣٠٧٠ لسنة ٥٧ قضائية الصادر بجلسته 1990/1/16 مكتب فنى (سنة ٤١ - قاعدة ٣٥ - صفحة ١٦٧)
- 39 د/ محمد حسين منصور: قانون العمل في مصر ولبنان، دار النهضة العربية ، بدون سنة نشر ص 147
- 40 د/ محمد حسين منصور : مرجع سابق ص 148
- 41 د/ حسام الأهواني: شرح قانون العمل، ١٩٩١، ص ١٣٠ د/عبد الودود يحيى: شرح قانون العمل، دار النهضة العربية، ١٩٨٩، ص ١٢١، د/ صلاح الدين جمال الدين : مرجع سابق ص 5
- 42 Lyon-CAEN (Gerard) et autres: Droit de travail, 11 edation, Dalloz, 1999, p119
- 43 Annette y. Williams: An analysis of employee perception regarding telework initiatives in nonprofit organizations, ph. Dthesis. caplla university, August 2009, pp19-25
- 44 Monein David: Le télétravail: Le nécessaire creation Du statut spécifique.2006 p24
- 45 Jean-Emmanuel Ray: nouvelles technologies et nouvelles forms de subordination, Droit social. N6 juin 1992, pp525-528.
- 46 د/علا فاروق عزام: مرجع سابق ، ص 4٨ وما بعدها.

- 47 د/خالد موسى: مرجع سابق ص ١٨٣- ١٨٩ د/ محمد عبد الحفيظ المناصير: النظام القانوني لعقد العمل عن بعد دراسة في القانون المقارن"، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 4 العدد ١، ٢٠١٩ ص 250.
- 48 د/ أحمد هندي: المشكلات العملية في نظام المرافعات الشرعية ونظام التحكيم السعودي، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٨، ص ١١٩.
- 49 د/ براءة علي اليوسف: الطبيعة القانونية للتعاقد الإلكتروني ومشروعيته، المجلة المصرية للدراسات القانونية والاقتصادية) العدد الحادي عشر، يوليو ٢٠١٨، ص 76.
- 50 د/ محمد لبيب شنب: مرجع سابق ص 38
- 51 د/ محمد حسين منصور: المسؤولية الإلكترونية، مرجع سابق، ص 67.
- 52 د/ أسامة أبو الحسن مجاهد: الوسيط في قانون المعاملات الإلكترونية، دار النهضة العربية، 2007، ص 201. د/خالد موسى: إبرام عقد العمل الإلكتروني، مرجع سابق ص 294
- 53 صدر التوجيه الأوروبي رقم 97 - 7 بتاريخ 20 مايو 1997، والخاص بعقود البيع عن بعد، وطبقا لتعليمات ذلك التوجيه فينبغي أن تدخل أحكامه حيز التنفيذ في أقاليم الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في موعد غايته 4 يونيو 2000
- Directive No, 1997/7 EC, issued in 20/5/1997. 544
- 54 إنظر: نقض فرنسي 3 يونيو 1998، المجموعة المدنية 3، رقم 507. ص 389
- 55 د/ أسامة أحمد بدر: حماية المستهلك في التعاقد الإلكتروني، دار النهضة العربية، 2004 ص 178
- 56 د/ رامي محمد علوان: التعبير عن الإرادة عن طريق الانترنت، مجلة الحقوق جامعة الكويت، ص 26، ع 4 ديسمبر 2002 ص 284
- 57 د/ سعد عبد العال همام: النظام القانوني لعقود الاستهلاك في مجال المعلومات الإلكترونية، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الزقازيق، سنة ٢٠٠٧، ص ١١١.
- 58 أيسر صبري إبراهيم: إبرام العقد عن طريق الإنترنت وإثباته، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، 2015 ص 65
- 59 د/ عمر خالد محمد الزريقات: عقد البيع عبر الإنترنت، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، سنة ٢٠٠٥، ص ١١٢ - ١١٣.
- 60 د/ أحمد عبد التواب محمد بهجت: إبرام العقد الإلكتروني، دار النهضة العربية، 2009 ص 154 - 155. د/ أيسر صبري إبراهيم: إبرام العقد عن طريق الإنترنت وإثباته، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، 2015 ص 66
- 61 أيسر صبري إبراهيم: إبرام العقد عن طريق الإنترنت وإثباته، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، 2015 ص 66
- 62 د/ أحمد خالد العجلوني: التعاقد عن طريق الانترنت، دراسة مقارنة، الدار العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص ٧١
- 63 د/ فايز عبد الله الكندري: التعاقد عبر شبكة الانترنت في القانون الكويتي، مؤتمر الأعمال المصرفية بين الشريعة والقانون، منشورات جامعة العربية المتحدة، ٢٠٠٣، ص 600
- 64 د/ محمد علي سويلم: عقد العمل عن بعد دراسة مقارنة بالتشريعات الدولية والاتفاقيات والمؤتمرات لمنظمة العمل الدولية والاجنبية والعربية براء الفقه واحدث احكام القضاء، دار النهضة العربية، 2021 ص 192
- 65 Masur Joshua M, "safety in Numbers: Revisiting the Risk to Client Confidences and Attorney client privilege posed by Internet electronic Mail", Berkley Technology Law Journal (BTLJ) vol 14, issue 3 (fall) 1999, <http://www.law.berkeley.edu/journals/btlj/articles/14-3/masur/reader.html>
- 66 د/ رامي محمد علوان: مرجع سابق ص 256
- 67 د/ مصطفى أحمد إبراهيم: التراضي في العقود الإلكترونية، بدون دار نشر، 2010 ص 123
- 68 أيسر إبراهيم: مرجع سابق ص 74
- 69 <https://news.netcraft.com/archives/category/web-server-survey/>
- 70 د/ عبد الله إبراهيم الناصر: العقود الإلكترونية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي حول الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الإمارات، الفترة من 10 - - ١٢ مايو ٢٠٠٣، المجلد الخامس، ص ٢١٩.
- 71 رؤى عبد الستار صالح، أ. خمائل عبد الله، الإيجاب في العقود الإلكترونية، بحث منشور في مجلة كلية الحقوق جامعة المستنصرية المجلد الرابع، اصدار 13، 14 سنة 2011 مرجع السابق، ص ١٠.
- 72 د/ أيسر صبري إبراهيم: مرجع سابق ص 77
- 73 د/ مدوح محمد المسلمي: العمل عن بعد في القانون المدني، دار النهضة العربية، 2014، ص 99
- 74 د/ نزيه محمد الصادق المهدي: الالتزام قبل التعاقد بالإدلاء بالبيانات المتعلقة بالعقد وتطبيقاته على بعض أنواع العقود، القاهرة، 1982، ص 10.
- 75 د/ حمادة صابر شعبان: مرجع سابق ص 126
- 76 د/ خالد موسى: مرجع سابق ص 298
- 77 ويرى رأي في الفقه أنه ليس بحتم أن يتفق في العقد على تحديد قدر الأجر، إذ عند إغفال الاتفاق على ذلك، يؤخذ بالسعر المقدر لعمل من ذات النوع إن وجد، وإلا قدر الأجر طبقاً لعرف المهنة وعرف الجهة التي يؤدي فيها العمل، وإلا تولى القاضي تقديره وفقاً لمقتضيات العدالة (م ٦٨٢/١ مدني).
- د/حسن كيرة: أصول قانون العمل (عقد العمل) منشأة المعارف، الاسكندرية، بدون سنة نشر ص 463
- 78 د/ محمود حماد الدين زكي: عقد العمل، مرجع سابق، فقرة ٣٢، ص ٧٨
- 79 د/ خالد موسى: مرجع سابق ص 298-297
- 80 د/ رضا العبد: شرح أحكام نظام العمل المصري، بدون دار نشر، 2019 ص 243
- 81، والعقد محدد المدة هو العقد الذي تراضي طرفاه على أن ينتهي بعد مدة معينة أو في تاريخ معين أو بتنفيذ عمل معين د/ محمد علي عمران: الوسيط في شرح أحكام قانون العمل، مرجع سابق ص 128
- 82 د/ رمضان أبو السعود: مصادر الالتزام، دار الجامعة الجديدة، 2011، ص 75.
- 83 د/ محمد لبيب شنب: مرجع سابق ص 113
- 84 مشار إليه د/ خالد مدوح إبراهيم: أمن المستندات الإلكترونية، الدار الجامعية، 2008 ص 64
- 85 د/ خالد موسى: مرجع سابق ص 309
- 86 د/ خالد حمدي عبد الرحمن: التعبير عن الإرادة في العقد الإلكتروني، دار النهضة العربية، 2006 ص 63
- 87 ويطلق على مصطلح التحميل في اللغة الإنجليزية Download ويعني نسخ لبعض المواد من شبكة الإنترنت إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بالعمل.

- 88 د/ خالد ممدوح إبراهيم: إبرام العقد الإلكتروني، دار الفكر الجامعي ، 2011 ، ص 64 خالد موسي : مرجع سابق ص 309
- 89 د/ خالد ممدوح إبراهيم : مرجع سابق ص 65
- 90 د/ إبراهيم الدسوقي أبو الليل : إبرام العقد الإلكتروني في ضوء أحكام القانون الاماراتي والقانون المقارن ، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول بعنوان " الجوانب القانونية والأمنية للتعاملات الإلكترونية، بكلية شرطة دبي المنعقد خلال الفترة 26-28 ابريل 2003، ص 94.
- 91 د/أسامة أبو الحسن مجاهد: خصوصية التعاقد عبر الإنترنت، مرجع سابق، من 216
- 92 د/ أسامة أبو الحسن مجاهد : خصوصية التعاقد عبر الانترنت، مرجع سابق، ص 81
- 93 د/ سمير برهان : إبرام العقد في التجارة الإلكترونية، أعمال ملتقيات وندوات: النظم والقواعد القانونية للتجارة الإلكترونية، الناشر المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، 2008 ص ٢٢ متاح البحث على الموقع الالكتروني لدار المنظومة
- <http://search.mandumah.com/Record/123195>
- 94 د/احمد شرف الدين : الإيجاب والقبول في التعاقد الالكتروني، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول حول الجوانب القانونية والأمنية للعمليات الالكترونية، مركز البحوث والدراسات بأكاديمية شرطة دبي، الإمارات العربية المتحدة، المرجع السابق، ص ٧١.
- 95 أسامة أبو الحسن مجاهد : خصوصية التعاقد عبر الانترنت، مرجع سابق، ص 82



الالتزام الديني وعلاقته بضغط الحياة لدى طلبة

التعليم الأساسي في جامعة الأقصى

Religious commitment and its relationship to life stress among students

Basic education at Al-Aqsa University

إعداد

د. نسرین أبو دبوسة

أستاذة بجامعة غزة - فلسطين

2023 - 2022

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة التعرف إلى مستوى الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى طلبة التعليم الأساسي في جامعة الأقصى، ومعرفة العلاقة بين الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى طلبة التعليم الأساسي في جامعة الأقصى، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني وضغوط الحياة تبعاً لمتغير (الجنس)، وتكونت عينة الدراسة من (100) طالب وطالبة من طلبة التعليم الأساسي في جامعة الأقصى، واستخدمت الباحثة مقياس الالتزام الديني ومقياس ضغوط الحياة من (إعداد الباحثة)، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الالتزام الديني جاء بدرجة مرتفعة بوزن نسبي (83.1%)، وجاء مستوى ضغوط الحياة بدرجة مرتفعة بوزن نسبي (76.6%)، كما أظهرت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة سلبية بين الالتزام الديني وضغوط الحياة، وعدم وجود فروق في متوسطات

درجات الطلاب على مقياس ضغوط الحياة تبعاً لمتغير (الجنس) لصالح الذكور، وعدم وجود فروق في متوسطات درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير (الجنس).

الكلمات المفتاحية: الالتزام الديني، ضغوط الحياة، التعليم الأساسي، جامعة الأقصى.

Abstract

The study aimed to identify the level of religious commitment and life pressures among basic education students at Al-Aqsa University, and to know the relationship between religious commitment and life pressures among basic education students at Al-Aqsa University, and to reveal statistically significant differences. . Between the mean scores of students on the scale of religious commitment and life pressures according to the variable (gender) The study sample consisted of (100) male and female students from basic education students at Al-Aqsa University, and the researcher. I used the scale of religious commitment and the scale of life stress (prepared by the researcher), and the results of the study concluded that the level of religious commitment came with a high degree with a relative weight (83.1%, level). life). High stress w/r (76.6%). The results of the study also showed that there is a negative relationship between religious commitment and life stress, and there are differences in the mean scores of students on the scale of life stress according to the variable (gender) in favor of males, and there are no differences in the mean scores of students on the scale of religious .(commitment according to the variable (sex

Keywords: religious supplement, life pressures, basic education, Al-Aqsa .University

مقدمة الدراسة:

يعد الدين الاسلامي دين كامل شامل لكل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم وآخرتهم وجامع لكل الأديان، فهو الدين الحقيقي المقبول والمرضي عنه عند الله وعند أنبيائه والصالحين من عباده ، قال تعالى "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (آل عمران : 85)

وقوله تعالى "﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾" [سورة النحل: 97] وتبين الآيات الكريمة أن من يتبع غير دين الدين الاسلامي ديناً لن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، ومن يعمل عملاً صالحاً خالصاً لوجه الله تعالى، فلنحيينه حياة طيبة وسعيدة ويرزقه من حيث لا يحتسب.

ويعتبر الالتزام الديني البوصلة التي توجه الإنسان، وتعرفه بسر وجوده في هذه الحياة، ووجود الله سبحانه وتعالى ويُعد التدين اعتقاد عام لدى الفرد بوجود قوى عظمى وغيبية تحكم الكون وتسيّر أموره وشؤنه. (Smith, 2003).

كما يعد الالتزام الديني من أهم أسس الحياة الدنيا للإنسان بحيث لا يمكن أن يستغنى عنه بحال من الأحوال، وإذا أغفل الإنسان الدين في أي جانب من جوانب الحياة نجد أن هذا الجانب ينحرف عن تحقيق أهدافه التي يجب أن يحققها الإنسان في هذه الحياة. الصنيع. (2002: 208).

فالالتزام الديني يوجه سلوك الإنسان في المواقف المختلفة، ويعطي للإنسان قدرة على تحمل الصبر، وتحمل الصعوبات خاصة في ظل الضغوطات ومشكلات الحياة المختلفة، كما يكسب الفرد الشعور بالطمأنينة والراحة، ويعد الالتزام الديني من أهم أسس الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنها لتحمل أعباء وضغوط الحياة.

ويرلى العبيدي، والحمداني. (2008: 462-463) أن للالتزام الديني دور كبير أيضاً في بناء المواطن الصالح القادر على تطور مجتمعه وتنميته والقدرة على التكيف ومواجهة الصعاب كونه يتسلح بالقيم الأخلاقية والدينية الأمر الذي ينعكس على تعامله وتفاعله الايجابي مع الآخرين والقدرة مواجهة الصعوبات المختلفة.

ويرى أن الالتزام الديني يعد من أهم الأسس التي تسهم في بناء شخصية الفرد والمجتمع معاً فكلما ارتفع الوعي الديني لدى الأفراد كانت تعاملاتهم متلائمة وفق لعادات وتقاليد وثقافة المجتمع، وتعتبر الجامعة مجال خصب يساعد الطالب على ادراك العلم، ولديها القدرة على التأثير على سلوك الطالب، وتوجيهه الوجه السليمة للتفاعل الجيد مع الآخرين، كما تساعد الطالب على النمو الكامل المتكامل من جميع النواحي.

ويتسم الفرد الملتزم بمجموعة من السمات التي تميزه عن الأشخاص الآخرين منها: تحقيق التوحيد - الايمان بقضاء الله وقدره - حسن الظن بالله - وسلامة الصدر - الطمع فيما عند الله تعالى - الطمع في زيادة الخير - القناعة ، التوبة النصوح - الصبر ، التقوى - اجتناب المعاصي - وذكر الله. (العمودي، 2014: 217).

وتكمن أهمية التدين في أنه يجيب عن تساؤلات الفرد عن معنى الحياة والعلل الخفية والبعيدة لبعض الظواهر التي يقف عاجزاً أمامها مثل الموت، والقدر، وغيره من الغيبات، بالإضافة إلى كونه إطاراً لحياة الفرد من القيم والأخلاق يشعر الفرد بالأمن والمحبة والتعاون، فخضوع الفرد لقوى أعلى وأكبر منه يعطي الفرد قوة نفسية من خلال اللجوء والتوكل والاعتماد على الله والثقة في عونه. محمو ويشير "عبد الباقي" أن الدين يزود الفرد بنسق من القيم والمبادئ والمعايير والمحكات الاجتماعية التي توفر له التكيف مع ما حوله، كما أن الالتزام الديني يؤثر تأثيراً كبيراً على الشعور بالرضا وتمتعته بالسعادة والتوافق النفسي والاجتماعي. (بركات، 2006: 2)

وأن عدم التمسك بالدين يجعل الانسان في حالة من الضيق والقلق وقد يؤدي إلى العديد من الانحرافات والاضطرابات النفسية ويؤكد أبو عمره (2013) أن الالتزام الديني والتزام الفرد بأوامر الله عز وجل ونواهيه في السر والعلن، وضبط علاقتة الفرد بخالقة، تمنعه من الانحرافات وتساعد على الوقاية من الانحرافات النفسية.

وقد أشار الصنيع (2000: 149) أن الالتزام الديني هو التزام المسلم بعقيدة الايمان الصحيح ، الايمان بالله و ملائكته وكتبه ورسلة واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وظهور ذلك على سلوكه بممارسة ما امره الله به، والانتهاز عن اتيان ما نهى الله عنه.

ويرى صالح (2007: 329) ان الالتزام الديني أحد المتغيرات الأساسية في بناء شخصية الشباب الجامعي بناءً قيماً، وإحاطتهم بسياج متين من الرعاية والحماية حتى لا يتعرضوا للأزمات والاضطرابات في تفكيرهم وأنماط عيشهم ؛ فضلاً على توفيرها لكل أسباب التكيف والتوافق والتفاعل الإيجابي مع مجتمعهم ليتمكنوا ، من الانطلاق نحو العمل والإنتاج والبناء، وتحقيق النفع لهم ولمجتمعهم

كما يعد الالتزام الديني هو منهج ودستور حياة يجعل الفرد يشعر بالطمأنينة والراحة في الحياة، كما ركزت أصحاب النظرية الاجتماعية الذين يرون أن التدين هو ترسيخ مفهوم التضامن الاجتماعي في

المجتمعات البدائية، وأن المحافظة على الدين ورعايته يحتاج إلى الثقافة الأصيلة، ويؤدي إلى انخفاض مستوى القلق والتوتر.

وخاصة في هذا العصر المليء بالضغوطات التي تؤدي إلى القلق والتوتر، خاصة المجتمع الفلسطيني، الذي يعاني من ضغوط حياة مختلفة تشكل كافة مناحي الحياة منها ضغوط اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وأسرية، الأمر الذي قد ينعكس بالسلب على أداء الفرد وتكيفه في الحياة

فقد أشار ميتشيتش "Michic" أن الواقع المعاش المعيش يعد سبباً للضغوط، حيث أن مقدار الضغوط التي تشعر بها الأفراد هي نتيجة التفاعل بين ظروف البيئة المحيطة وخصائص الأفراد أنفسهم، وهذه الضغوط ناشئة عن صعوبات ومعوقات تقف أمام الأفراد وتؤدي إلى ضغوط العمل وأن ضغوط العمل لها آثار سلبية على الأداء. (السميح، 2009: 220).

حيث تتنوع ضغوطات الحياة منها: الضغوط الأسرية: والمتمثلة في مثل وفاة قريب عزيز ، طلاق، إصابة أحد أفراد الأسرة بمرض ، صعوبات أو مشاكل ، ارتفاع معدل الشجار بين الزوج والزوجة، وغيرها، وضغوط العمل: ويكون فيها الفرد غير قادراً على التكيف مع عوامل موجوده في العمل نفسه أو البيئة المحيطة به، ونتيجة عدم التوازن النفسي والجسمي للفرد، وضغوط اجتماعية: تتعلق بعلاقة الفرد بالمجتمع الذي يمثل عوامل بيئية واجتماعية قد تكون (اسرية، مهنية، اقتصادية، وغيرها)، وضغوط مادية أو اقتصادية: والتي تتمثل في الفقر وانخفاض الدخل والبطالة والتفاوت الطبقي ، وانخفاض مستوى الانتاج بالقياس إلى معدل الاستهلاك للأفراد. (خويلد، 2013: 118).

ويعد الطالب الجامعي فرد من أفراد المجتمع يتأثر بضغوطات الحياة والتي تؤثر على أدائه الأكاديمي، وعلى درجة تفاعله مع الآخرين، وعلى شعوره بالسعادة والتفاؤل في الحياة، ويعد التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية في السلم التعليمي في كافة الدول والمجتمعات، وذلك له من أهمية كبيرة، كونه أحد الدعائم الأساسية لتحقيق التنمية المنشودة في المجتمع، فهو لا يزود الفرد بالمهارات الأساسية اللازمة لسوق العمل فقط، بل له دور مهم في تنمية الوعي الثقافي بين أبناء المجتمع بمختلف قضاياه، واكسابهم القيم الرئيسية للتفاعل والتعامل مع الآخرين، كاحترام الآخرين وتقبلهم، وتنمية ثقافة الحوار بينهم، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي يعاني منها مجتمعنا الفلسطيني والذي يواجه العديد من ضغوطات الحياة، ولأهمية هذا الموضوع للطالب الجامعي الذي يواجه العديد من ضغوطات الحياة ارتأت الباحثة البحث في معرفة العلاقة بين الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى الطالب الجامعي في محافظة غزة.

مشكلة الدراسة:

ينعكس الالتزام الديني انعكاس ايجابي على سلوك الطالب الجامعي، وعلى قدرته على تقبل البلاء والتكيف في الحياة، بالإضافة أن التزام الطالب بالعبادات والممارسات الدينية تساعده على حسن الخلق والتفاعل الجيد مع الأفراد، ومراعاة الله في كل أمور حياته فيساعده على الالتزام على مواظبة المحاضرات، وتحمل أعباء الحياة والرضا بما قسمه الله، الأمر الذي قد ينعكس بالإيجاب على الأداء الأكاديمية للطالب. حيث يمر الطالب الجامعي بالعديد من الضغوط منها اقتصادية واجتماعية وسياسية، واغلاقات وحروب أثرت على حياته بشكل كبير.

فقد أشار الحجار وأبو أسحق (2117 : 565) أن التزام الديني هو ما يقوم به الفرد المتدين من ممارسات دينية تتبع من إيمان عميق بالله تتمثل في العبادات، والمعاملات، و الأخلاق، وذلك في محاولة إرضاء خالقه وتحسين علاقته بالآخرين.

الأمر الذي جعل الباحثة الباحثة التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى طلبة التعليم الأساسي في كلية التربية في جامعة الأقصى بإعتبارهم جزء لا يتجزء من طلبة الجامعة.

أسئلة الدراسة:

تتحدد أسئلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1. ما مستوى الالتزام الديني لدى طلبة التعليم الأساسي في جامعة الأقصى ؟
2. ما مستوى ضغوط الحياة لدى طلبة التعليم الأساسي في جامعة الأقصى ؟
3. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى طلبة التعليم الأساسي في جامعة الأقصى ؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس كل من الالتزام الديني وضغوط الحياة تبعاً لمتغير (الجنس)؟

فروض الدراسة:

1. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى طلبة التعليم الأساسي بجامعة الأقصى؟
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير (الجنس)
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس ضغوط الحياة تبعاً لمتغير (الجنس)

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

التعرف إلى مستوى كل من الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى طلبة التعليم الأساسي في جامعة الأقصى، وكذلك معرفة العلاقة ذات الدلالة الإحصائية بين الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى الطلبة، والكشف عن الفروق ذات الدلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس كل من الالتزام الديني وضغوط الحياة تبعاً لمتغير (الجنس).

أهمية الدراسة:

يمكن تحديد أهمية الدراسة في التالي:

أولاً: الأهمية النظرية:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أهمية الموضوع الذي تتناوله وهو العلاقة بين الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى طلبة التعليم الأساسي بجامعة الأقصى، كما أنها تسلط الضوء على شريحة مجتمعية ذات أهمية كبرى كونها تساهم في بناء وتطوير المجتمع وهم طلبة الجامعة، وخاصة طلبة التعليم الأساسي في جامعة الأقصى باعتبارهم معلمين ومعلمات المستقبل، كما تعد هذه الدراسة إضافة متواضعة وبسيطة للمكتبة العربية بصفة عامة والمكتبة الفلسطينية بصفة خاصة.

كما تكمن أهمية الدراسة في أهمية الالتزام الديني في خفض الضغوط الحياتية لدى طلبة الجامعة بشكل خاص لما لهذه المرحلة من أهمية بالغه حيث هم شباب المستقبل وبناء الغد.

ثانياً الأهمية التطبيقية:

قد تفيد هذه الدراسة العاملين والمسؤولين في المؤسسات التعليمية وخاصة الجامعة في وضع الخطط والبرامج التي تخفف من حدة ضغوط الحياة، وتحسين مستوى الالتزام الديني، كما تفيد هذه الدراسة العاملين في المجال النفسي والاجتماعي وطلبة الدراسات العليا في الاستفادة من المقاييس المعدة خصيصاً لهذه الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

تعريف الالتزام الديني:

يعرف صالح (2007: 329) الالتزام الديني بأنه: أحد المتغيرات الأساسية في بناء شخصية الشباب الجامعي بناءً قيماً، وإحاطتهم بسياج متين من الرعاية والحماية حتى لا يتعرضوا للأزمات والاضطرابات

في تفكيرهم وأنماط عيشهم ؛ فضلا على توفيرها لكل أسباب التكيف والتوافق والتفاعل الإيجابي مع مجتمعهم ليتمكنوا، من الانطلاق نحو العمل والإنتاج والبناء، وتحقيق النفع لهم ولمجتمعهم

وتعرف الباحثة الالتزام الديني مفاهيمياً: " بأنه التزام الفرد بما جاء في القرآن والسنة من المبادئ والمثل والأخلاقيات التي تنظم علاقة بخالقه وبالأخرين، ومحاولة ارضاء الله عز وجل.

التعريف الاجرائي: الدرجة التي يحصل عليها طلبة التعليم الأساسي على المقياس الالتزام الديني المستخدم لهذا الغرض.

تعريف ضغوط الحياة:

يعرف الشافعي (2014: 229) الضغوط النفسية بأنها استجابة فسيولوجية تحدث عندما يتعرض الفرد لمواقف ومنبهات، وليست استجابة انفعالية، وهي حالة تنتج من عدم حدوث توازن بين المطالب الموقفية، وقدرة الفرد على الاستجابة لتلك المطالب.

وتعرف الباحثة ضغوط الحياة مفاهيمياً: بأنه شعور الطالب بحالة من الارهاق الجسدي والنفسي نتيجة الصعوبات والتحديات التي تواجهه في حياته، الأر الذي يؤثر على نشاطه اليومي وتفاعله مع الآخرين وشعوره بالضيق والانزعاج

ويعرف ضغوط الحياة إجرائياً: بأنها الدرجة التي يحصل عليها الطالب الجامعي على المقياس المستخدم لهذا الغرض، والتي تشمل على بعد الضغوط الشخصية والانفعالية، الضغوط الأسرية والاجتماعية، الضغوط الدراسية، الضغوط الاقتصادية.

حدود الدراسة:

الحد الزمني: الفصل الدراسي الأول لعام 2022-2023 .

الحد الموضوعي: تتحدد موضوعات الدراسة في الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى طلبة

التعليم الأساسي في جامعة الأقصى.

الحد المكاني: جامعة الأقصى بمحافظة غزة.

الحد النوعي: طلبة التعليم الأساسي بجامعة الأقصى.

الدراسات السابقة:

أولاً: دراسات تناولت الالتزام الديني:

دراسة شلول (2021): هدفت الدراسة التعرف إلى العلاقة بين الذكاء الروحي والتدين لدى طالبات جامعة اليرموك في الأردن، وتكونت عينة الدراسة من (1287) طالبة، واستخدم الباحث مقياس الذكاء الروحي ومقياس التدين، وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الذكاء الروحي جاء بدرجة مرتفعة، بينما جاء مستوى التدين بدرجة متوسطة، كما أشارت الدراسة أيضاً إلى وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين مستوى الذكاء الروحي والتدين لدى طالبات جامعة اليرموك في الأردن.

دراسة كين وآخرون Kane, et.al (2021): هدفت الدراسة التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني والرفاهية النفسية (التسامح والامتنان)، وتكونت عينة الدراسة من (100) طالب من طلاب الجامعة، وطبق الباحثون مقياس الالتزام الديني، والرفاهية النفسية، وقد أسفرت النتائج إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الالتزام الديني والرفاهية واحترام الذات (التسامح والامتنان)، وقد جاء بعد (الامتنان) توسط جزئياً في العلاقة بين الالتزام الديني والرضا عن الحياة.

دراسة عبود وايدري (2020): والتي هدفت الدراسة التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني وقوة الأنا لدى عينة من طلبة الجامعة الهاشمية بالأردن، وتكونت العينة من (572) طالب وطالبة، واستخدم الباحث مقياس الالتزام الديني ومقياس قوة الأنا، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائية بين الالتزام الديني وقوة الأنا، كما أظهرت نتائج الدراسة أيضاً أن مستوى الالتزام الديني وقوة الأنا لدى طلبة الجامعة جاء مرتفعاً، كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الالتزام الديني ومستوى قوة الأنا تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.

دراسة الخضراهمي والسجادي Sajadi & Khodarahimi (2020): والتي هدفت الدراسة التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني والالتزام العملي بالمعتقدات الإسلامية لدى الطلاب، وتكونت عينة الدراسة من (150) طالب واستخدم الباحثان مقياس الالتزام الديني، وأظهرت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الالتزام الديني والالتزام العملي بالمعتقدات الإسلامية لدى الطالبات.

دراسة فرغلي (2020): هدفت الدراسة التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني والمرونة النفسية لدى طلبة جامعة الوادي الجديد، تكونت عينة الدراسة من (٤٠٠) طالبا وطالبة من طلاب الجامعة واستخدم الباحث، مقياس المرونة النفسية إعداد آمال باظة (٢٠١٦)، وأسفرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين "الالتزام الديني و المرونة النفسية، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المرونة النفسية و مستوى الالتزام الديني تعزى لمتغير الجنس.

دراسة كريم، العمري(2018): هدفت التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني وادمان الانترنت لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار، وتكونت هيئة الدراسة من (200) طالبا وطالبة من طلاب كلية التربية للعلوم الانسانية، وقد أستخدم الباحثان مقياس الالتزام الديني اعداد: الحمداني (2013)، ومقياس كريم (2013) لإدمان الانترنت وأظهرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة عكسية بين الالتزام الديني وادمان الانترنت، وكلما زاد الالتزام الديني قل الادمان على الانترنت، وكلما زاد الادمان على الانترنت قل الالتزام الديني.

ثانياً: دراسات تناولت ضغوط الحياة:

دراسة الراجحية والخليلية (2020): هدفت الدراسة الحالية إلى التحقق من تأثير الضغوط التعليمية والصحية على مستوى الاغتراب النفسي لدى طلبة جامعة السلطان قابوس، وتأثير بعض المتغيرات الديموغرافية، وهي: الجنس، والمعدل التراكمي في مستوى الشعور بالاغتراب لدى الطلبة. وتكونت عينة الدراسة من (482) طالبا وطالبة من مرحلة الدراسات الجامعية، والدراسات العليا بجامعة السلطان قابوس، واستخدم الباحث استبانتان، الاغتراب النفسي، والضغوط التعليمية والصحية. وقد كشفت نتائج الدراسة أن معدلات انتشار الاغتراب والضغوط بين الطلبة كانت منخفضة بشكل عام.

دراسة الرزاز (2019): هدفت الدراسة الكشف عن العلاقة بين أساليب مواجهة ضغوط أحداث الحياة الضاغطة ببعض المتغيرات (الثقة بالنفس، ومستوى الطموح ، وتحمل الغموض)، وتكونت عينة الدراسة من (250) الطالبات الملمات بقسم رياض الأطفال بكلية التربية، واستخدمت الباحثة مقياس مواجهة ضغوط أحداث الحياة والثقة بالنفس، وأظهرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة دالة احصائياً بين أساليب مواجهة ضغوط أحداث الحياة والثقة بالنفس لدى عينة الدراسة.

دراسة حسين والخضور(2016): هدفت الدراسة التعرف إلى الضغوط النفسية الأكثر انتشاراً بين طلبة الجامعة، وبيان اختلاف هذه الضغوط باختلاف النوع (طالب، طالبة)، وعلاقة هذه الضغوط بالعنف الجامعي، كما هدفت التعرف إلى استراتيجيات التعامل مع هذه الضغوط، وهل تختلف هذه الاستراتيجيات باختلاف النوع، وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٠٩) طالبا وطالبة، واستخدمت الدراسة استبانة الضغوط النفسية، واستبانة استراتيجيات التعامل مع الضغوط، واستبانة العنف الجامعي على عينة الدراسة، وقد أظهرت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الضغوط التي تواجه الطلبة كان متوسطاً، وأن أكثر الضغوط كانت في مجال الإدارة الجامعية ثم المجال الاجتماعي وأقلها في المجال الأسري، كما أظهرت النتائج إلى أنه لا توجد فروق بين الضغوط النفسية تعزى إلى متغير النوع، وأن هناك علاقة موجبة بين الضغوط والسلوك العنيف.

دراسة ناجي (2014): هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى ضغوط الحياة لدى طلبة الجامعة وعلاقتها بمعنى الحياة والرضا عن الحياة، والعلاقة الارتباطية بينها، ومدى إسهام معنى الحياة والرضا عن الحياة في التغيير الكلي لضغوط الحياة. وتكونت عينة الدراسة من (445) طالب وطالبة من طلاب جامعة بغداد والمستنصرية، وتم تطبيق مقاييس ضغوط الحياة، ومعنى الحياة، والرضا عن الحياة، أظهرت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين ضغوط الحياة وكل من معنى الحياة والرضا عن الحياة، وعلاقة ارتباطية موجبة بين معنى الحياة، والرضا عن الحياة، كما يسهم معنى الحياة والرضا عن الحياة ب (24.1%) في التباين الكلي لضغوط الحياة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من حيث الهدف:

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى طلبة الجامعة، وقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني وعلاقته ببعض المتغيرات كدراسة شلول (2021) والتي هدفت إلى العلاقة بين الالتزام الديني وبالذكاء الروحي، ودراسة كين وآخرون Kane, et.al (2021) والتي هدفت التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني والرفاهية النفسية، بينما دراسة عبود وإدري (2020) فقد هدفت التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني وقوة الأنا، وهدفت دراسة الخضراهمي والسجادي Sajadi & Khodarahimi 2020 إلى التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني والالتزام العملي بالمعتقدات الإسلامية بينما دراسة دراسة فرغلي (2020) فهدفت التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني والمرونة النفسية، ودراسة كريم، العمري (2018) هدفت التعرف إلى العلاقة بين الالتزام الديني وإدمان الانترنت.

من حيث العينة :

اتفقت الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية على عينة الدراسة وهم طلبة الجامعة كدراسة شلول (2021) ، ودراسة كين وآخرون Kane, et.al (2021)، ودراسة عبود وإدري (2020) ودراسة الخضراهمي والسجادي Sajadi & Khodarahimi (2020) ودراسة فرغلي (2020) ودراسة كريم، العمري (2018)

من حيث منهج الدراسة:

اتفقت الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في استخدام المنهج الوصفي التحليلي كدراسة كل من: كدراسة شلول (2021) ، ودراسة كين وآخرون Kane, et.al (2021)، ودراسة عبود وإدري (2020) ودراسة الخضراهمي والسجادي Sajadi & Khodarahimi (2020) ودراسة فرغلي (2020) ودراسة كريم، العمري (2018)، ودراسة الرزاز (2019)، ودراسة ناجي (2014)، ودراسة الراجحية والخليلية (2020) ودراسة حسين والخضور (2016).

من حيث نتائج الدراسة:

من حيث متغير الالتزام الديني قد إتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة كل من كين وآخرون Kane, et.al (2021)، ودراسة عبود وإدري (2020) ، ودراسة فرغلي (2020) ودراسة كريم، العمري (2018) أن مستوى الالتزام الديني كان مرتفعاً لدى العينة عينة الدراسة، بينما اختلفت الدراسة الحالية عن دراسة شلول (2021) في أن مستوى التدين جاء بدرجة متوسطة.

وبالنسبة لمتغير الضغوط النفسية قد اتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة كل من: الرزاز (2019)، ودراسة ناجي (2014)، أن بمستوى الضغوط مرتفعه لدى العينة، بينما اختلفت نتائج الدراسة كل من : الراجحية والخليلية (2020)، ودراسة حسين والخضور (2016) في أن مستوى الضغوط النفسية جاء بدرجة متوسطة.

اجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي بوصفه أسلوباً مناسباً لبحث مشكلة الدراسة الحالية المتمثلة في التعرف إلى طبيعة العلاقة بين الالتزام الديني وضغوط الحياة؛ لأنه " يعتمد على دراسة الواقع، أو الظاهرة كما توجد في الواقع. مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع طلبة التعليم الأساسي في جامعة الأقصى في العام الدراسي الأول 2022 - 2023، والبالغ عددهم (874) طالب وطالبة من طلاب التعليم الأساسي كلية التربية في جامعة الأقصى وفقاً لإحصائية القبول والتسجيل في جامعة الأقصى، وقد تم اختيار طلبة التعليم الأساسي لأنها العينة الميسرة للباحثة والتي تتعامل معهم بشكل مباشر.

عينة الدراسة: تتكون عينة الدراسة من العينة الاستطلاعية مكونة من (30) من طلبة التعليم الأساسي بجامعة الأقصى؛ تم اختيارها عشوائياً من موضوع الدراسة، للإجابة على مقاييس الدراسة الحالية، **والعينة الفعلية** وتكونت عينة الدراسة من (100) طالب وطالبة من طلبة التعليم الأساسي في جامعة الأقصى بقطاع غزة للعام 2022 / 2023م، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة بواقع (11.4 %) طالب وطالبة وفقاً لإحصائية عمادة شئون الطلبة في الجامعة.

جدول (1)

الخصائص الإحصائية لعينة الدراسة.

المتغيرات	البيان	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	50	50
	أنثى	50	50
	المجموع	100	100%
السكن	الجنوب	5	5
	الوسطى	30	30
	غزة	31	31
	شمال غزة	34	34
	المجموع	100	100%

أدوات الدراسة: من أجل تحقيق أهداف الدراسة؛ تم استخدام الأدوات الآتية:

أولاً: مقياس الالتزام الديني

وصف المقياس:

قامت الباحثة بإعداد المقياس بعد دراسة مفهوم الالتزام الديني في المعاجم اللغوية، والموسوعات النفسية والدينية، والاطلاع على المقاييس السابقة التي تناولت مصطلح الالتزام الديني، واطلعت على مقاييس الالتزام الديني لكل من (أبو عمره، 2013، عبود، 2020، وصالح 2007، وبركات، 2006)

ويهدف إعداد هذا المقياس إلى استخدامه كأداة لقياس الالتزام الديني لدى طلاب جامعة

الأقصى، ويتكوّن المقياس في صورته المبدئية من (31)، وبعد عرض المقياس على المحكمين تم حذف

رقم (5 - 12) ، وإضافة رقم (30 - 31) وتم تعديل رقم (20-22-25)، والعبارات جميعها ايجابية عدا

الفقرة رقم (23).

تصحيح مقياس الالتزام الديني:

يتضمن المقياس (31) فقرة، وأمام كل عبارة خمسة إجابات تبدأ الإجابة الأولى موافق بشدة، والثانية موافق ، والثالثة محايد، والرابعة غير موافق ، والخامسة غير موافق بشدة حيث هناك (31) فقرة منهم (30) فقرة ايجابية أعطيت الأوزان (5- 4- 3- 2- 1) وفقرة واحدة سلبية أعطيت الأوزان (1- 2- 3- 4- 5)، وبذلك تكون أعلى درجة على المقياس (155)، وأقل درجة (31)، والدرجة العالية على المقياس تعني ارتفاع مستوى الالتزام الديني لدى طلاب جامعة الأقصى.

1-صدق المقياس Test Validity

لأجل التأكد من صدق المقياس؛ تم استخدام طرق عدة، هي:

أ - صدق المحتوى Content Validity

تم عرض فقرات المقياس في صورته المبدئية، والمكون من (32) فقرة على مجموعة من الخبراء في مجال الاختصاص للحكم على فقراته، من حيث صياغتها، مناسبتها، وملاءمتها لقياس ما وضعت من أجله، فقامت بإجراء حذف الفقرات رقم (1) ، وإضافة الفقرة رقم (30- 31) وتم تعديل الفقرات رقم (20-22-25)، على الفقرات ووصل المقياس بعد إجراء تعديلات وتوجيهات المحكمين في صورته النهائية من (31) فقرة .

ب - صدق البناء Construct Validity

يقصد به " مدى قياس المقياس لسمة، أو ظاهرة سلوكية معينة، ومعرفة طبيعتها التي يسعى المقياس إلى قياسها " وقامت الباحثة بحساب ارتباط درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية، وذلك على عينة قوامها (30).

جدول (2)

معاملات الارتباط البينية بين فقرات المقياس والدرجة الكلية.

م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط
1	0.695 **	11	0.545 **	21	0.656 **
2	0.754 **	12	0.695 **	22	0.757 **
3	0.696 **	13	0.754 **	23	0.774 **
4	0.514 **	14	0.585 **	24	0.695 **
5	0.696 **	15	0.696 **	25	0.525 **
6	0.754 **	16	0.841 **	26	0.695 **

** 0.741	27	** 0.868	17	** 0.585	7
** 0.695	28	** 0.645	18	** 0.695	8
** 0.787	29	** 0.858	19	** 0.754	9
** 0.565	30	** 0.741	20	** 0.669	10
** 0.558	31				

يتضح من الجدول السابق أن: جميع فقرات المجال دالة إحصائياً عند مستوى 0.01؛ مما يدل على تميز فقرات المقياس بالاتساق الداخلي مع الدرجة الكلية.

2- ثبات المقياس Test Reliability: ولقد قامت الباحثة بحساب ثبات المقياس بطرق عدة، وهي: كرونباخ ألفا Cronbach Alpha والتجزئة النصفية

جدول (3)

معاملات كرونباخ ألفا والتجزئة النصفية لمقياس الالتزام الديني

مقياس الالتزام الديني	ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية
الدرجة الكلية للمقياس.	0.898	0.911

يتضح من الجدول السابق أن: معامل الثبات للدرجة الكلية للمقياس مرتفعة؛ مما يؤكد على تميز المقياس بدرجة مرتفعة من الثبات.

ثانياً: مقياس ضغوط الحياة: قامت الباحثة بإعداد المقياس بعد دراسة مفهوم ضغوط الحياة في المعاجم اللغوية، والموسوعات النفسية والدينية، والاطلاع على المقاييس السابقة التي تناولت مصطلح ضغوط الحياة، وهي مقياس الضغوط النفسية (دراسة السرحي، 2021، ودراسة عيسى 2014، ودراسة حماد، 2012)، ودراسة ناجي (2014)، ودراسة حسين والخضور (2016).

وصف المقياس:

ويشمل المقياس أربعة أبعاد وهي: بعد الضغوط الشخصية والانفعالية وفقراته من (1-11)، وبعد الضغوط الأسرية والاجتماعية وفقراته من (11-22)، وبعد الضغوط الدراسية وفقراته من (23-31)، وبعد الضغوط الاقتصادية وفقراته من (32-39)، وتكون المقياس في صورته المبدئية من (39) فقرة

تصحيح المقياس:

يتضمن المقياس (39) فقرة، موزعة على أربعة أبعاد، وهي: الضغوط الشخصية والانفعالية، وبعد الضغوط الأسرية والاجتماعية، وبعد الضغوط الدراسية، وبعد الضغوط الاقتصادية وكل عبارة في المقياس ترتبط بالضغوط الحياة، وأمام كل عبارة خمسة إجابات تبدأ الإجابة الأولى موافق بشدة، الثانية غير موافق، الثالثة محايد، الرابعة موافق، والخامسة موافق بشدة، حيث هناك (39) فقرة منهم (37) إيجابية أعطيت الأوزان (1-2-3-4-5)، و (2) فقرات سلبية أعطيت الأوزان (5-4-3-2-1)

1) ، وبذلك تكون أعلى درجة على المقياس (195) وأقل درجة (39) ، والدرجة العالية على المقياس تعني ارتفاع مستوى ضغوط الحياة لدى طلاب جامعة الأقصى. وقامت الباحثة بحساب الخصائص السيكومترية للمقياس، وذلك على النحو الآتي:

1-صدق المقياس Test Validity

لأجل التأكد من صدق المقياس؛ تم استخدام طرق عدة، هي:

أ - صدق المحتوى Content Validity

تم عرض فقرات المقياس في صورته المبدئية، والمكون من (39) فقرة على مجموعة من الخبراء في مجال الاختصاص ، للحكم على فقراته، من حيث صياغتها، ومناسبتها، وملاءمتها لقياس ما وضعت من أجله، وتم تعديل الفقرات (10 - 15 - 16 - 34 - 35) من قبل المحكمين، وتم حذف الفقرات (30- 36) وتم اضافة الفقرة رقم (23 - 27). وكل عبارات المقياس سلبية ما عدا رقم (15- 33)، وأصبح المقياس في صورته النهائية (39) فقرة.

ب - صدق البناء Construct Validity: قامت الباحثة بحساب ارتباط درجة كل فقرة من فقرات المقياس، والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه، وذلك على عينة قوامها (30) من الطلاب.

جدول (4)

معاملات الارتباط البينية بين كل فقرة والدرجة الكلية للمجال.

م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط	م	معاملات الارتباط
م	الضغوط الشخصية والانفعالية	م	الضغوط الأسرية والاجتماعية	م	الضغوط الدراسية	م	الضغوط الاقتصادية
1	** 0.695	12	** 0.645	23	** 0.695	32	** 0.695
2	** 0.754	13	** 0.852	24	** 0.552	33	** 0.784
3	** 0.525	14	** 0.765	25	** 0.784	34	** 0.569
4	** 0.695	15	** 0.695	26	** 0.695	35	** 0.847
5	** 0.852	16	** 0.784	27	** 0.525	36	** 0.695
6	** 0.778	17	** 0.852	28	** 0.695	37	** 0.525
7	** 0.945	18	** 0.695	29	** 0.787	38	** 0.787
8	** 0.525	19	** 0.645	30	** 0.569	39	** 0.869
9	** 0.636	20	** 0.741	31	** 0.525		
10	** 0.754	21	** 0.695				
11	** 0.585	22	** 0.787				

يتضح من الجدول السابق أن: جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى 0.01، مما يدل على تميز فقرات المجال بالاتساق الداخلي مع الدرجة الكلية للمجال.

جدول (5)

معاملات الارتباط بين مجالات ضغوط الحياة مع بعضها البعض والدرجة الكلية للمقياس.

الدرجة الكلية للمقياس	الضغوط الاقتصادية	الضغوط الدراسية	الضغوط الأسرية والاجتماعية	الضغوط الشخصية والانفعالية	مجالات مقياس ضغوط الحياة
				1.00	الضغوط الشخصية والانفعالية.
			1.00	** 0.685	الضغوط الأسرية والاجتماعية.
		1.00	** 0.525	** 0.625	الضغوط الدراسية
	1.00	** 0.585	** 0.787	** 0.754	الضغوط الاقتصادية
1.00	** 0.865	** 0.787	** 0.635	** 0.695	الدرجة الكلية للمقياس.

يتضح من الجدول السابق أن: جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 بين مجالات المقياس وبعضها البعض، والدرجة الكلية للمقياس؛ مما يدل على تميزها بالاتساق الداخلي فيما بينهما، والدرجة الكلية للمقياس.

2- ثبات المقياس Test Reliability: ولقد قامت الباحثة بحساب ثبات المقياس بطرق عدة، وهي: كرونباخ ألفا Cronbach Alpha والتجزئة النصفية

جدول (6)

معاملات كرونباخ ألفا لمجالات والتجزئة النصفية مقياس ضغوط الحياة

التجزئة النصفية	ألفا كرونباخ	مجالات مقياس ضغوط الحياة
0.911	0.898	الضغوط الشخصية والانفعالية.
0.895	0.825	الضغوط الأسرية والاجتماعية.
0.932	0.847	الضغوط الدراسية
0.923	0.911	الضغوط الاقتصادية
0.941	0.933	الدرجة الكلية للمقياس.

يتضح من الجدول السابق أن: جميع قيم معاملات الثبات والدرجة الكلية للمقياس مرتفعة؛ مما يؤكد على تميز مجالات المقياس والدرجة الكلية للمقياس بدرجة مرتفعة من الثبات.

خامساً - الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

للتحقق من فروض الدراسة، تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية: استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لمقياس كل من ضغوط الحياة، الالتزام الديني، ومعامل الارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين درجات مقياس ضغوط الحياة والالتزام الديني، واختبار "ت" لعينتين مستقلتين، واختبار التباين الأحادي.

نتائج الدراسة وعرضها وتفسيرها

الإجابة على السؤال الأول: والذي ينص على "ما مستوى الالتزام الديني لدى الطلبة في جامعة الأقصى بقطاع غزة؟

جدول (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي للكشف عن مستوى مقياس الالتزام الديني

الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مقياس الالتزام الديني
83.1	0.525	4.15	الدرجة الكلية للمقياس.

يتضح من الجدول السابق أن الوزن النسبي الدرجة الكلية للمقياس الالتزام الديني (83.1%) مستوى مرتفع.

وتعد هذه النتيجة منطقية، ومتوقعة، لكونها منسجمة مع طبيعة وخصائص المجتمع الفلسطيني المتدين، فالمجتمع الفلسطيني يستمد تشريعاته من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما أن المجتمع الفلسطيني لديه نزعة دينية مرتفعة كأى بلد مسلم، ومن الأسباب التي زاد من هذا الالتزام والتقرب إلى الله عز وجل هي الحروب المتكررة من قبل الاحتلال الصهيوني على مجتمعنا الفلسطيني، الأمر الذي جعلهم في تقرب مستمر مع الله عز وجل، وحثهم جميعاً على الالتزام الديني والأخلاقي، وجعلهم يشجعون أبنائهم على حفظ القرآن الكريم والمحافظة على الصلوات الخمس، والصوم، وعمل الخير وغيرها من العبادات، وساعد في ذلك أيضاً حث المؤسسات الدينية من دور العبادة على تشجيع افراد المجتمع على حفظ القرآن الكريم والحفاظ على الصلوات وغيرها من العبادات.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة كل من دراسة ، ودراسة عبود وايديري (2020)، ودراسة والتي أكدت جميعها على حصول الطالب الجامعي في كل من الأردن على درجة مرتفعة من الالتزام الديني.

الإجابة على السؤال الثاني: والذي ينص على " ما مستوى ضغوط الحياة لدى الطلبة في جامعة الأقصى بقطاع غزة؟

جدول (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي للكشف عن مستوى مجالات مقياس ضغوط الحياة والدرجة الكلية للمقياس.

الترتيب	المتوسط النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مجالات مقياس ضغوط الحياة
4	72	0.467	3.6	الضغوط الشخصية والانفعالية.
2	78.7	0.512	3.94	الضغوط الأسرية والاجتماعية.
3	75.4	0.616	3.77	الضغوط الدراسية
1	80.9	0.655	4.05	الضغوط الاقتصادية
	76.5	0.412	3.83	الدرجة الكلية للمقياس.

يتضح من الجدول السابق أن مستوى ضغوط الحياة (76.5%) وهو مستوى مرتفع. وتعزو الباحثة تلك النتيجة إلى أن الطلبة يعيشون ظروف صعبة وقاسية، ومعقدة، وغير مستقرة من حصار خانق واغلاقات مستمرة، نتيجة العدوان الغاصب والمتكرر من الاحتلال الصهيوني البغيض الأمر الذي انعكس على صحته الطالب النفسية، ويجعله يشعر بالقلق والتوتر مما أثر ذلك على كافة مناحي الحياة، وأثر أيضاً على الناحية الأكاديمية، وتفسر الباحثة حصول بعد الضغوط الاقتصادية على المرتبة الأولى بنسبة (80.3%)، وحصول بعد الضغوط الأسرية والاجتماعية بنسبة (78.5)، أن المجتمع الفلسطيني يعاني من بطالة عالية ومستوى اقتصادي منخفض، والطالب الجامعي يحتاج إلى مصاريف كثيرة منها مواصلات، وكتب دراسية، وبعض الالتزامات الدراسية والرسوم الدراسية ... وغيرها من الالتزامات التي قد لا تستطيع الأسرة توفيرها للطلاب وتسبب ضغط كبير على الطلاب وأسرهم، والتي تعتبر ذات أهمية أكثر من بعد (الضغوط الشخصية والانفعالية) والذي جاء في المرتبة الأخيرة بنسبة (72.6).

الإجابة على السؤال الثالث: هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى الطلبة في جامعة الأقصى بقطاع غزة؟

لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الالتزام الديني وضغوط الحياة لدى الطلبة في جامعة الأقصى بقطاع غزة

تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين مجالات الالتزام الديني وضغوط الحياة

جدول (9)

العلاقة بين الالتزام الديني وضغوط الحياة

الالتزام الديني	المجالات
-0.239*	الضغوط الشخصية والانفعالية.
-0.732**	الضغوط الأسرية والاجتماعية.
-0.811**	الضغوط الدراسية
-0.807**	الضغوط الاقتصادية
-0.626**	ضغوط الحياة

جدول (9) يوضح أنه توجد علاقة سالبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الالتزام الديني وضغوط الحياة حيث كانت قيمة (ر) = -0.626 والدلالة الإحصائية أقل من 0.05، كلما زاد الالتزام الديني وقلت ضغوط الحياة.

وتفسر الباحثة تلك النتيجة أن الالتزام الديني يعد أحد الأساليب المهمة لمواجهة ضغوطات الحياة المختلفة، فالالتزام الديني يجعل الفرد يتحلى بالصبر على البلاء والفقر وغيرها من الضغوطات، أي أنه يوجد علاقة عكسية بين ضغوط الحياة والالتزام الديني فكلما زاد الالتزام الديني قلت ضغوطات الحياة المخلفة، فكلما زاد تقرب الطالب إلى الله عز وجل من خلال العبادات المختلفة من دعاء، وصلاه وصيام، وغيرها من العبادات حمد وشكر الله سبحانه وتعالى على السراء والضراء كما يساعده ذلك على التقليل من القلق والتوتر تقبل ضيق الحياه بصدر رحب، وقد تؤثر ضغوط الحياة على الالتزام الديني.

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة كل من دراسة شمس (2022)، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية بين الضغوط النفسية والسلوك التوكيدي، دراسة الرزاز (2019)، والتي أظهرت وجود علاقة دالة احصائياً بين أساليب مواجهة ضغوط أحداث الحياة والثقة بالنفس لدى عينة الدراسة، دراسة ناجي (2014)، والتي أظهرت وجود علاقة ارتباطية سالبة بين ضغوط الحياة وكل من معنى الحياة والرضا عن الحياة.

الإجابة على السؤال الرابع: هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير (الجنس)؟
لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير (الجنس).
وقد استخدمت الباحثة اختبار "ت" للتعرف على الفروق بين المجموعتين

جدول (10)

نتائج اختبار "ت" لمعرفة الفروق تبعاً لمتغير الجنس

البعد	الجنس	التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للالتزام الديني	ذكر	50	4.299	0.46	1.85	0.500
	أنثى	50	4.009	0.55		

يتبين من الجدول (10) أن قيمة مستوى الدلالة ($\text{sig}=0.500$) وهي أكبر من ($\alpha=0.05$) وبالتالي سنقبل الفرضية الصفرية، حيث يتضح أنه لا توجد فروق بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير الجنس.

وترى الباحثة أن هذه النتيجة منطقية فكلما الجنسين يعيشون في مجتمع واحد ومحدود المساحة وهم جزء لا يتجزأ من المجتمع الاسلامي ، وأن المجتمع الفلسطيني مجتمع متدين محافظ لديه التزام ديني لدى الجنسين وأن هذا المجتمع يحث دائماً على اتباع تعاليم الاسلام لكل فرد من أفراد الأسرة سواء ذكر او انثى، وتحث الأسرة الطفل منذ الصغر على القيام بالعبادات والمواظبة عليها كالصلاة، والصيام والذكاه، وغيرها من العبادات، كما أن الظروف الصعبة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني بصفة عامة والشعب الغازي بصفة خاصة من حروب متتالية واغلاقات جعلت أفراد المجتمع أكثر التزاماً بالدين ومواظبة على العبادات، والطالب الجامعي هو فرد من أفراد هذا المجتمع العربي الاسلامي المتدين والذي يحرص معظمهم على الالتزام بتعاليم الاسلام.

الإجابة على السؤال الخامس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس ضغوط الحياة تبعاً لمتغيرات (الجنس)؟

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس ضغوط الحياة تبعاً لمتغير الجنس.
وقد استخدمت الباحثة اختبار "ت" للتعرف على الفروق بين المجموعتين

جدول (11)

نتائج اختبار "ت" لمعرفة الفروق تبعاً لمتغير الجنس

البعد	الجنس	التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الضغوط الشخصية والانفعالية	نكر	50	3.596	0.51	0.923	0.097
	أنثى	50	3.605	0.42		
الضغوط الأسرية والاجتماعية	نكر	50	4.009	0.64	0.156	1.42
	أنثى	50	3.864	0.34		
الضغوط الدراسية	نكر	50	3.84	0.63	0.258	1.13
	أنثى	50	3.7	0.6		
الضغوط الاقتصادية	نكر	50	3.948	0.68	0.132	1.51
	أنثى	50	4.145	0.62		
الدرجة الكلية لضغوط الحياة	نكر	50	3.841	0.51	0.716	0.365
	أنثى	50	3.811	0.29		

يتبين من الجدول (12) أن قيمة مستوى الدلالة ($\text{sig}=0.365$) وهي أكبر من ($\alpha=0.05$) وبالتالي سنقبل الفرضية الصفرية، حيث يتضح أنه لا توجد فروق بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس ضغوط الحياة تبعاً لمتغير الجنس ولجميع الأبعاد .

وتعزو الباحثة تلك النتيجة إلى أن كلا الجنسين يعيشون في نفس الظروف ويعانون من نفس الضغوطات خاصة الضغوطات الاقتصادية والدراسية والشخصية والانفعالية، فكلاهما يعيش الحروب المتتالية، والإغلاقات، والحصار المستمر الخانق الذي طال كل مناحي الحياة وأثر على كل فرد من أفراد الأسرة من جميع النواحي، كالنواحي الاقتصادية ، وزيادة البطالة، مما زاد من القلق والتوتر للأفراد، وانكس بالسلب على الأداء المهني للعاملين والأداء الأكاديمي للطلبة.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة مع دراسة شمس (2022)، والتي أظهرت عدم وجود فروق تعزى لمتغير الجنس لدى عينة الدراسة لصالح الذكور.

توصيات الدراسة:

- الاستمرار في إعطاء الندوات الدينية لتغذية الوازع الديني لدى الطلبة الجامعيين، والتي بدورها تعمل على خفض ضغوط الحياة.
- العمل على استثمار أوقات فراغ الشباب الجامعي في أنشطة وبرامج ترفيهية ومحاضرات دينية وتربوية ونفسية لزيادة الوعي الديني وتحقيق الصحة النفسية لديهم.
- تزويد المناهج الدراسية في الجامعة بموضوعات تساعد على تنمية الوازع الديني، وخفض حدة الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة.

مقترحات الدراسة:

- إجراء المزيد من دراسات مماثلة على شرائح أخرى من المجتمع كالأطفال، والموظفين، والمحاضرين وغيرها من فئات المجتمع.
- إجراء دراسة فاعلية برنامج إرشادي لخفض حدة الضغوط النفسية لدى الطلبة الجامعيين.
- إجراء دراسة حول العلاقة بين ضغوط الحياة والذكاء الاجتماعي لدى طلبة الجامعة.
- إجراء دراسة حول العلاقة بين الالتزام الديني وجودة الحياة والكفاءة الدراسية لدى الطالب الجامعي.

مراجع الدراسة:

❖ القرآن الكريم

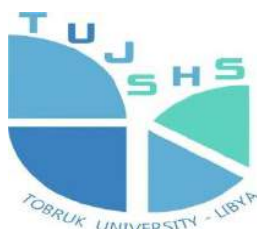
- أولاً: المراجع العربية

1. أبو عمره، هاني عليان (2013). مستوى الالتزام الديني والقيم الاجتماعية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى طلاب الجامعات الفلسطينية بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.
2. أبو ناهية، صلاح الدين محمد. (2016). ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها لدى طلبة الجامعة: دراسة حضارية مقارنة. علم النفس، س29، ع110، 121- 142 .
3. بركات، زياد (2006). الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، جامعة القدس المفتوحة، فرع طولكرم.
4. الحجار، بشير، وأبو اسحق، سامي (2117). التوافق لدى مريضات سرطان الثدي بمحافظة غزة وعلاقته بمستوى الالتزام الديني ومتغيرات أخرى، مجلة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية (، مج15، ع1، 561 – 592.
5. حماد، منيا سمح (2012) القلق وضغوط الحياة لدى الزوجات ذوات الإجهاض المتكرر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين.
6. خويلد، أسماء (2013). الضغوط النفسية : المصدر و المواجهة. التربية و الاستيمولوجيا، مج. ، ع4، 116-126.
7. الراجحية، مروة والخليلية رهام (2020). الضغوط النفسية على مستوى الشعور بالاغتراب لدى طلبة جامعة السلطان قابوس، مجلد الدراسات التربوية والنفسية ، جامعة السلطان قابوس، ع3، مج14، 381-397 0
8. الرزاز، مها محمد (2019). أساليب مواجهة ضغوط أحداث الحياة وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من الطالبات المعلمات بقسم رياض الأطفال بكلية التربية. مجلة كلية التربية، ع2، مج74، 744-782.
9. السرحي ، حنان خليل حسين (2021). إدارة العاطفة كمتغير وسيط بين الإجهاد النفسي والرفاهية بين أمهات الأطفال المصابين بداء السكري في محافظة غزة. رسالة ماجستير، جامعة الاقصي.
10. السميح، عبدالمحسن بن محمد بن علي. (2009). ضغوط العمل لدى المعلمين و علاقتها بالسلوك القيادي لدى المديرين. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع (10)، 14- 75 .
11. الشافعي، سهير إبراهيم محمد إبراهيم. (2014). بعض أساليب المعاملة الوالدية غير السوية و علاقتها بالضغوط النفسية و الأسرية لدى المراهقات. مجلة التربية، ع158، مج3، 293 – 326.
12. شلول، إيلاف رشيد (2021). الذكاء الروحي وعلاقته بالتدين لدى طلبة جامعة اليرموك في الأردن. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية جامعة القدس المفتوحة، ع35، مج12، 77-88.
13. صالح، فاطمة محمد (2007) الالتزام الديني وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلبة كلية العلوم الإسلامية. مجلة التربية والعلم، ع4، مج 14، 329- 359.
14. الصنيع، صالح بن إبراهيم بن عبد اللطيف. (2002). العلاقة بين مستوى التدين والقلق العام لدى عينة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، ع1، مج 14، 207- 234 .
15. طقاطفة، جهاد (2019). تحسين الالتزام الديني والصلابة النفسية وعلاقتها بالتفاؤل والسعادة لدى المراهقين الفاقدين لأبائهم وغير الفاقدين في مدينة طول كرم، رسالة ماجستير ، الارشاد النفسي، جامعة النجاح، فلسطين.
16. عبد المعطي، وسام وبكر، نور (2018). الضغوط الحياتية لدى المراهقين المكفوفين: دراسة مقارنة، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ع9، مج3، 113- 136.
17. عبد المعطي، وسام وبكر، نور (2018). الضغوط الحياتية لدى المراهقين المكفوفين: دراسة مقارنة، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ع9، مج3، 113- 136.
18. عبود، محمد وايدري، نادية (2020): العلاقة بين الالتزام الديني وقوة الأنا لدى عينة من طلبة الجامعة الهاشمية. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، ع3، مج14، 398- 416.
19. العبيدي، صباح، والحمداني، ربيعة (2008). الالتزام الديني وعلاقته بموقع الضبط لدى طلبة الجامعة، مدلة تكريت للعلوم الإنسانية، ع15، مج3، 458- 490

20. العمودي، طيبة صالح (2014). دور الالتزام الديني في تحقيق الأمن النفسي : دراسة نظرية ، جامعة عين شمس - كلية التربية - مركز تطوير التعليم الجامعي، ع(28) ، الصفحات: 203-235.
21. عيسى، عصام عوني (2014). الصلابة النفسية وعلاقتها بضغط الحياة لدى العاملين في المؤسسة الأمنية في محافظتي الخليل وبيت لحم، قسم الارشاد النفسي، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.
22. فرغلي، علي محمد جابر، عبدالرحيم، أحمد رشدي، وعبدالعزیز، محمود إبراهيم. (2020). الالتزام الديني وعلاقته بالمرونة النفسية لدى طلاب جامعة الوادي الجديد. المجلة العلمية لكلية التربية، ع(34)، 157 – 139.
23. محمود، عبد الرازق (2003)، الشعور الديني لدى أطفال ما قبل المدرسة. الشبكة العالمية للمعلومات. www.almualem.net/mago.dini64.htm
24. ناجي، محمود ناجي (2014). ضغوط الحياة وعلاقتها بمعنى الحياة والرضا عنها لدى طلبة الجامعة، ع 83 ، مج 1 ، 500-520.

المراجع الأجنبية:

- 25.Kane, D., Allen; K, Ming; M, Smith, T, Jackson.; A, Griner, D,(2021). Forgiveness and gratitude as mediators between religious commitment and well- Being among Latter- day Saint Polynesian Americans, Mental Health Religion& Culture 24(2), 210-1952.
- 26.Sajadi, L,&, Khodarahimi, S.(2020). Investigating the relationship between parents religious commitment and practical commitment to Islamic beliefs in sixth grade female students in Eghlid city of 307-304. Positive Psychology, 11(4)
- 27.Smith, C. (2003). Secularizing American Higher Education, in the Secular Higher in the Secular Revolution Power, Interests, and Conflict in the Secularization of American Public Life, California University of California Press.



أزمة الصراع الليبي الليبي... وإعادة بناء الدولة

إعداد

د / عامر محمد عبدالله الجبو

أستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة الزيتونة.

المخلص.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على حجم أزمة الصراع الليبي وتحديد أبعادها، ومدى إمكانية الخروج منها تجاه إعادة بناء ليبيا دولة مستقرة آمنة، ديمقراطية، مدنية، عصرية.

حيث تقترض الدراسة : إن الأزمة ستبقى ولن تصل الي حل؛ ما بقي المنفعون من بقائها داخليا وخارجيا. وأن ثمة علاقة ارتباطية بين أزمة دولة ما؛ وانعكاساتها المتبادلة مع الظروف الإقليمية والدولية.

واستخدمت الدراسة تعددية منهجية للإجابة علي تساؤلاتها؛ ومنها؛ المنهج الوصفي التحليلي ، والمنهج الاستنباطي الاستقرائي، ومنهج تحليل النظم للإجابة علي تساؤلات الدراسة.

وقد خلصت الدراسة إلى اثبات الفرضيتين . وتوصلت الدراسة للنتائج الآتية: ضرورة تحقيق المصالحة السياسية وإنهاء حالة الانقسام السياسي الذي امتد لسنوات في ظل وجود حكومات مختلفة . ضرورة بناء مؤسسات سياسية تعمل على التنشئة السياسية الصحيحة. ضرورة وضع البرامج التنموية الفاعلة التي تساعد في اكتشاف و استغلال الموارد النادرة، وبناء استراتيجية تنموية متوازنة وتوزيع مكاسبها بعدالة بين المواطنين الليبيين. والانفتاح على التجارب التنموية الدولية الناجحة والاستئناس بها. ضرورة تفكيك الميليشيات بشكل عاجل ودمجهم بشكل فردي وليس بشكل جماعي في القوات المسلحة الليبية. ضرورة إصلاح الأجهزة الأمنية وتكوين أفرادها مع تزويدهم بالأسلحة الحديثة وتوحيد المؤسسة العسكرية. ضرورة العمل والتنسيق مع الأمم المتحدة في إطار جامع من أجل تجنب تضارب المصالح للدول الأخرى التي تبحث عن مصالحها فقط، مع ضرورة التعاون مع الدول الجوار من أجل منع تدفق السلاح والمرتزقة. وضرورة محاربة القبلية والتركيز على اللامركزية الإدارية خدمة للتنمية والاستقرار.

الكلمات المفتاحية:

ليبيا - الأزمة - الصراع - إعادة البناء .

Abastract.

This research paper aims to identify the magnitude of the Libyan conflict crisis, determine its dimensions, and the extent of the possibility of emerging from it towards rebuilding Libya as a stable, secure, democratic, civil, and modern state.

The study assumes: The crisis will remain and will not reach a solution. What remains are the beneficiaries of its survival, internally and externally. And that there is a correlation between the crisis of a country; And their mutual repercussions with regional and international circumstances.

The study used methodological pluralism to answer its questions: Such as; The descriptive analytical approach, the deductive-inductive approach, and the systems analysis approach to answer the study's questions.

The study concluded that the two hypotheses were proven. The study reached the following results: The necessity of achieving political reconciliation and ending the state of political division that has extended for years under the presence of different governments. The necessity of building political institutions that promote correct political upbringing. The necessity of developing effective development programs that help in discovering and exploiting scarce resources, building a balanced development strategy and distributing its gains fairly among Libyan citizens. And openness to successful international development experiences and drawing on them. The necessity of urgently dismantling the militias and integrating them individually and not collectively into the Libyan armed forces. The necessity of reforming the security services and training their personnel while providing them with modern weapons and unifying the military institution. The necessity of working and coordinating with the United Nations within an inclusive framework in order to avoid conflicts of interest of other countries that are only looking out for their own interests, with the necessity of cooperating with neighboring countries in order to prevent the flow of weapons and mercenaries. The necessity of combating tribalism and focusing on administrative decentralization in the service of development and stability.

key words:

Libya – Crisis – Conflict – Reconstruction.

المقدمة

إن ليبيا إحدى الدول العربية التي تقع في شمال أفريقيا، وتتميز بتميز موقعها بالاستراتيجية، حيث يحدها البحر المتوسط من الشمال، ومصر من الشرق، والسودان من الجنوب الشرقي، وتشاد والنيجر في الجنوب، والجزائر وتونس من الغرب، وتبلغ مساحتها 1,760 كيلومتر مربع، وتعتبر ليبيا رابع أكبر دولة من حيث المساحة في أفريقيا، وتبرز أهمية الموقع الاستراتيجي لليبيا كحلقة وصل بين الطرق الملاحية الدولية، بين دول آسيا شرقاً ودول المغرب العربي وما تبقى من الشاطئ الإفريقي على المحيط الأطلسي. وكذلك بين القارتين الأفريقية والأوروبية. كما إنها تحتل المرتبة التاسعة بين عشر دول لديها أكبر احتياطات نفطية أكيدة في العالم.

تولي معمر القذافي الحكم واستمر في السلطة حتى قيام ثورات الربيع العربي في شمال أفريقيا مطلع 2011م، وقد انعكست تداعيات الربيع العربي على ليبيا كما انعكست على الكثير من الدول العربية، فقد تعرضت ليبيا كباقي الدول العربية إلى موجات ذلك التغيير الذي أحدث تحولاً في الوضع السياسي والاجتماعي العربي، ففي السابع عشر من فبراير 2011م خرجت حركة التغيير على السلطة القائمة، ما أدى إلى حدوث أزمة سياسية ليبية ما زالت مستمرة حتى الآن .

عملية التحول الديمقراطي في النظم السياسية العربية في الوقت الراهن تحتل أولوية، وتزايد الاهتمام بها في خضم التحولات الجوهرية والمتسارعة في ظل عصر العولمة ومجتمع المعلومات، فقيم الديمقراطية لم تعد كما كانت عملية مستتبطة من الثقافة الغربية، بل أصبحت تعبير عن ثقافة عالمية، ساهمت الحضارة الغربية بدرجة كبيرة في ترسيخها وتفعيلها، ووضع إطارها الفلسفي والمعرفي.

وقد شهدت النظم السياسية العربية تحولات متسارعة عقب انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفياتي وما تبعه من انهيار لدول المنظومة الاشتراكية في شرق ووسط أوروبا، إذ لم يعد للكثير من الدول التي تبنت الاشتراكية خيار سوى الاندماج في المنظومة القيمية الرأسمالية القائمة على الديمقراطية والحرية واقتصاد السوق، واتجهت العديد من النظم السياسية العربية إلى التحول الديمقراطي الغربي بفعل مجموعة من الدوافع الداخلية والخارجية والتي كانت الولايات المتحدة الأمريكية عاملاً رئيسياً فيها، حيث تشترط تلك المنظومة أن تتضمن عملية التحول الاقتصادي الرأسمالي؛ تحولاً ديمقراطياً باتجاه مزيد من الحريات، وتداول السلطة، والانتخابات النزيهة، والمشاركة السياسية، ودعم حقوق الإنسان، وقد نجحت تلك الشروط في دعم عملية التحول الديمقراطي في العديد من البلدان العربية وإن كان نجاحاً صورياً في معظمه.

غير أن ليبيا في حقبة القذافي كان لها مسعى آخر؛ يقوم على إدخال الإصلاحات سواء الإدارية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية بصورة جزئية وتدرجية؛ مثل تحسين سجل الدولة في مجال حقوق الإنسان، وإشراك المواطنين في تنظيمات المجتمع المدني، بدافع المشاركة وعدم التخلف عن المنظومة العالمية من جهة، وتحقيق أهداف اقتصادية وسياسية من شأنها أن تضفي مسحة ترشيديه للأداء من جهة ثانية، ولكن كل ذلك كان ببطئ وبحذر شديدين، خاصة بعد فشل المنظومة الاشتراكية التي كان ينتمي لها النظام الليبي جزئياً، إلا أن تنامي الحراك الثوري في العديد من الدول العربية المجاورة نهاية عام 2010م ومطلع 2011م كاحتجاج على الأوضاع المعيشية التي خلفها استبداد الأنظمة الحاكمة، والمنادة بشعارات الإصلاح السياسي والدستوري وضرورات التحول الديمقراطي وحقوق وحريات الإنسان، فرضت الظروف المحيطة على ليبيا أن تكون أحد تلك الحالات، وإن كانت

التجربة قد أثبتت فيما بعد فشل ثورات الربيع العربي بهذا الأسلوب الذي تم اعتماده لها، وفشل عمليات التحول الديمقراطي، بسبب التدخلات الخارجية واقتناص الدول المعادية لتلك الفرصة التاريخية، وهو الفشل الذي ما زالت ليبيا تعاني منه حتى الآن.

ثانياً: أهمية البحث:-

للدراسة أهميتان:

- **أهمية علمية:** نظراً لحدثة الأزمة الليبية وعدم انتهاء مسبباتها وتداعياتها يأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة في تزويد المكتبة العلمية العربية بمادة سياسية هامة، أو أن تشكل منطلقاً للباحثين المستقبليين في إجراء أبحاث تتناول موضوع وتداعيات الأزمة الليبية
- **أهمية عملية:** تحاول الدراسة الحالية تشخيص الأزمة الليبية وتأصيلها، حيث إن معرفة حجم الأزمة وأبرز مسبباتها وأبعادها وأثارها وتداعياتها دائماً ما يساهم في وضع حلول متصورة أو مقترحة تساعد على تجاوز تلك الأزمات.

أهداف البحث:-

تهدف هذه الورقة إلى الوقوف على وتحديد حجم الأزمة الليبية، وأبرز مسبباتها وأبعادها، وأثارها وتداعياتها، ومحاولة استشراف مستقبلها، وفرص الخروج منها، وإمكانات تقليل أثارها. وكذلك تحديد التداعيات الناتجة عنها على دول الجوار والعالم؟ وإيضاح مظاهرها وأثارها الداخلية والخارجية .

فرضية البحث:-

تتطلب الدراسة من فرضيتين اثنتين مفادهما:

- إن الأزمة ستبقى ولن تصل الي حل؛ ما بقى المنفعون من بقائها داخليا وخارجيا.
- ثمة علاقة ارتباطية بين أزمة دولة ما؛ وانعكاساتها المتبادلة مع الظروف الإقليمية والدولية.

مشكلة البحث:-

تتمثل مشكلة الدراسة في أن ثمة صعوبة في تفسير التأخير في الوصول الي حلول وطنية داخلية للصراع والأزمات الليبية، بسبب تعدد وكثرة المنفعين من استمرار النزاع الليبي، سواء في الداخل أو في الخارج. لذا تحاول الورقة البحثية التي بين أيدينا الإجابة على التساؤل الرئيس الآتي: لماذا طال الصراع الداخلي الليبي دون التوصل لصيغة سلام واستقرار دائم؟ وهل ثمة أفق أو رؤية لإعادة بناء الدولة؟

وهو التساؤل الذي يتفرع عنه التساؤلات الفرعية الآتية:

- كيف يمكن التوفيق بين الأطراف الداخليين للصراع الليبي الليبي، وما هي صيغة التفاهم التي يمكن أن تكون ناجعة في سبيل تحقيق هذا الهدف؟
- كيف يمكن التوفيق بين الأطراف الخارجيين للصراع الليبي، وما هو شكل التوازنات وحجم التنازلات المطلوبة؟
- هل التفاهم مع المحيط الأقليمي ودول الجوار يمكن أن يجنب ليبيا أو يخفف من حدة الضغوط والأطماع الدولية؟
- ما هي السبل لإعادة بناء الدولة في ظل هذا الصراع المستمر؟

- كيف يمكن إعادة بناء المجتمع و الاقتصاد الليبي بعد الثورة ؟

- ما هو نموذج الدولة الأنسب لليبيا اليوم؟

منهجية البحث :-

تعتمد الدراسة تعددية منهجية للإجابة علي تساؤلاتها؛ ومنها؛ المنهج الوصفي التحليلي ، والمنهج الاستنباطي الاستقرائي، ومنهج تحليل النظم للإجابة علي تساؤلات الدراسة.

مدخل تمهيدي للأزمة.

توصف ثورة 17 فبراير، بأنها ثورة شعبية عامة أكثر من كونها حراكاً سياسياً منظماً، فعلى خطى الثورة التونسية والمصرية تتابعت أحداث الانتفاضة الشعبية في ليبيا منذ السابع عشر من فبراير لتعلن للعالم بداية خروج الشعب الليبي عن صمته الطويل على الحكم الاستبدادي الذي عاش تحت وطأته لأكثر من أربعة عقود من الزمان، ولتضرب أروع صور لبطولة شعب حصل على حريته بالدماء، في وقت ظن فيه الرئيس العقيد أن شعبه لن يجروا على استعادة حريته التي سلبها منه لسنوات، واستخدم آله العسكرية لوأد الشعب وانتفاضته وسط تردد وانقسام دولي وعربي كبير بشأن اتخاذ موقف يمنع استمرار تدهور الأوضاع الإنسانية نتيجة للحرب المستعرة بين الكتائب الموالية للقذافي وقوات الثوار

.¹

الاحتجاجات التي شهدتها عدد من المدن الليبية بداية من يوم 17 فبراير وطالبت برحيل الرئيس معمر القذافي لم تكن مجرد حالة من التقليد لأحداث الثورتين التونسية والمصرية بقدر ما كانت نهاية المطاف لسلسلة من الأزمات التي اعتملت وتفاعلت في جسد الدولة الليبية حتى انهارت أمامها كل مجالات الحوار وأمنيات الإصلاح للنظام الليبي.

بعد أن قفز معمر القذافي ومعه مجموعة من الضباط على السلطة في ليبيا في الأول من سبتمبر 1969م، طبق رؤيته السياسية لفكرة الجماهيرية التي تعتمد على نظام سياسي يقوم على الديمقراطية المباشرة، وقد شرح القذافي هذه الرؤية فيما عرف بـ "الكتاب الأخضر"² الذي ألفه عام 1976م ، وسماها "النظرية العالمية الثالثة" التي يعتبرها تجاوزاً للماركسية والرأسمالية، حيث تستند إلى حكم الجماهير الشعبية المباشر، وهو ما يسمى في النظم السياسية باللامركزية، وأعلن الرئيس الليبي معمر القذافي في مارس 1977م نظام الحكم وهو " النظام الجماهيري" والذي بمقتضاه أصبح اسم ليبيا " الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية"³.

تعتبر الوحدة الأساسية في هذا النظام هي " المؤتمرات الشعبية الأساسية"، حيث يوجد مؤتمر شعبي في كل حي سكني أو قرية، وتعد هذه المؤتمرات ثلاث مرات في العام، ويقوم الأعضاء بتحرير القرارات والتصويت عليها علناً، ويكون لكل مؤتمر شعبي لجنة شعبية (مجلس وزراء محلي)، وينتخب أعضاء المؤتمر بالاقتراع لفترة 3 سنوات، ومجموع أمانات المؤتمرات واللجان الشعبية والنقابات والاتحادات المهنية تشكل (مؤتمر الشعب العام)، ووفقاً لهذه النظرية فإن الشعب الليبي من المفترض أنه يحكم نفسه وفق نظام لا مركزي يكرس مشاركة المواطنين في السلطة، إلا

أن الواقع العملي كان مختلفاً تماماً في إطار حكم استبدادي فردي تجمع خيوطه يد الرئيس يدعم ذلك عدم وجود دستور للبلاد⁴.

فقد بذلت محاولات لوضع دستور للدولة وانتهت إلى وضع مسودته دستور ليبيا عام 2005م، وخلال عام 2008 تم تشكيل لجنة عليا من قبل الحكومة الليبية تحت إشراف المحكمة العليا لتهديب تلك المسودة ومراجعتها من الناحية القانونية وتوأمتها بمرجعيات أساسية في الدولة الليبية تتمثل في وثيقة سلطة الشعب والوثيقة الخضراء لحقوق الإنسان، وقانون تعزيز الحريات، ولكن هذه المسودة ظلت رهينة الأدرج في أمانة مؤتمر الشعب العام⁵.

أما الاقتصاد وعوائد النفط؛ فكانت السيطرة الحقيقية عليها للرئيس وأبنائه، حيث حددت بعض التقديرات إجمالي مبيعات النفط الليبي سنوياً في ليبيا والتي تحتل المرتبة رقم 12 بين مصدري النفط في العالم، بنحو 3 تريليونات دولار، يخصص للإنفاق الحكومي جزء قليل منها، ويظل الباقي منها في البنوك تحت يد وتصرف الرئيس⁶.

ومع استمرار حكم الرئيس معمر القذافي لأكثر من أربعين عاماً بنفس سياساته التي بدأ بها؛ أفرزت هذه الأوضاع مشكلات تحولت عبر السنين إلى أزمات حالكة ظهرت جملة عام 2010م في صور عدة، أهمها⁷:

1 - أزمة البطالة: والتي استتعلت بشكل كبير، فقد نظم شاب عاطل عن العمل في 23 يناير 2011 احتجاجاً في مدينة طبرق طالب خلاله بحقه في العمل بعد أن تخرج من الجامعة منذ سنوات، حيث تحتل ليبيا المرتبة الثانية بين دول المغرب العربي من حيث ارتفاع معدلات البطالة بعد موريتانيا التي تحتل المرتبة الأولى، تليها تونس التي تحتل المرتبة الثالثة، ثم الجزائر، بينما تحتل المغرب ذيل القائمة، وتشير التوقعات إلى أن نسبة البطالة تصل في ليبيا إلى ما يقرب 30%.

٢ - أزمة الإسكان: حيث تتسبب أزمة السكن وارتفاع الإيجارات في ليبيا في عدة مشكلات اجتماعية، بينما يتابع الليبيون تقارير صحفية عن مشاريع سكنية تنفذها الحكومات في دول مجاورة اقتصادها أضعف من الاقتصاد الليبي، وقد تفجرت أزمة الإسكان بعد قيام مجموعة من المواطنين باقتحام عدد من الوحدات السكنية في أربع مدن شرق ليبيا مطالبين بتوزيع عادل لتلك الوحدات، وذلك في أعقاب خطاب للرئيس القذافي لم يعارض خلاله قيام شابين ليبيين باقتحام وحدات سكنية.

3- زيادة أسعار الخبز: زادت أسعار الخبز خلال شهر أكتوبر 2011م في ليبيا لأول مرة منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ووصلت هذه الزيادة لما يقرب من 100% مما أثار غضب المواطنين واعتبر علامة على ميل ليبيا للتوجه نحو السوق الحر وتخلي الدولة عن سياسات الدعم.

4- مناهضة اللجان الثورية: تعالت صيحات الإصلاحيين والنشطاء الذين يطالبون بإلغاء اللجان الثورية، والتي كانت التنظيم السياسي الأوحيد في الجماهيرية الليبية، والداعم الأكبر لأفكار وسياسات الزعيم الليبي منذ تأسيسها عام 1978م، فقد أساءت اللجان الثورية بشكل كبير للنظرية والمبادئ التي جاءت بها الثورة عام 1969م الأمر الذي انعكس سلباً على أطروحات الثورة عند المواطن العادي، فقد ظن أعضاء هذه اللجان أنهم يقبضون ثمن إخلاصهم

وولائهم لدرجة أنهم اتبعوا نظام الترغيب والترهيب على كل من ينتقدهم وكل من هو من خارج التنظيم، كما عملوا على عزل الجماهير عن القائد.

وفي توصيف تطور الأزمة الليبية في شقها السياسي؛ تطورت الأوضاع في ليبيا بعد عام 2011م حتى انتهت إلى أزمة سياسية عميقة، تتمثل بوجود حكومة مستقلة في الشرق الليبي تمثلها قوات حفتر وبعض الحلفاء الدوليين، وحكومة في العاصمة والغرب تُسير شؤونه حكومة الوفاق الوطني يقودها رئيس المجلس الرئاسي المنبثق عن اتفاق الصخيرات، وتدعمها تشكيلات عسكرية مختلفة وبعض الحلفاء الدوليين.

وعلى الجانب الاقتصادي؛ تسبب غياب الحد الأدنى من المشتركات والذي كان من المفترض أن تجتمع عليه الحكومتين حول سبل إدارة البلاد، في انهيار الدينار الليبي أمام الدولار، فبعد أن كان الدولار يساوي 1.25 ديناراً ليبياياً عام 2011م انهار في عام 2013م ليصبح الدولار يساوي 7 دنانير ليبية⁸، وفي عام 2024 يقترب من حاجز الـ 5 دنانير. كما شهدت ليبيا أزمة سيولة نقدية خانقة تمثلت في ندرة العملة الأجنبية في البنوك التجارية، يرافقها غلاء المواد الأساسية وتراجع المخزون الاستراتيجي لهذه المواد، إضافة إلى مشاكل التيار الكهربائي الذي ينقطع لفترات طويلة في كل أنحاء البلاد.

وعلى الجانب الأمني؛ تواجه ليبيا تحديات أمنية كبيرة، سواء في العاصمة طرابلس أو في بقية المدن والأقاليم؛ حيث لا تتحكم حكومة الوفاق الوطني بأغلب الأطراف المسلحة على الأرض ذات الولاءات السياسية المتعددة، سواء الولاءات الحزبية أو المناطقية أو القبائلية.

ويرجع الخبراء حدة وعمق الأزمة الليبية إلى نقاط محددة، أبرزها⁹:

- غياب المؤسسات الحقيقية للدولة طوال فترة حكم القذافي؛ الذي أدار ليبيا بشكل سلطوي فردي، وعمل على إضعاف مؤسساتها وأحزابها ومجتمعها المدني؛ وتكدس وانتشار مخازن السلاح في البلاد، ما ساعد على نشوء تنظيمات وجماعات مسلحة على امتداد الجغرافيا الليبية، وتعدد ولاءاتها؛
- التدخلات الخارجية الإقليمية والدولية في الشأن الليبي؛ وابتجاهات متناقضة، ومصالح واطماع متقاطعة ومتباينة بين أطراف المجتمع الدولي، مما عدد خطط وسيناريوهات رسم مستقبل الدولة الليبية لدى الأطراف الدولية المتصارعة؛
- تعاظم البعد القبلي في المجتمع الليبي؛ وانخراطه في السياسة، ومن ثم انخراطه في العمل المسلح، وذلك على حساب الدور الذي كان من المفترض أن تلعبه الأحزاب السياسية التي تم حظرها طوال عهد القذافي؛ وبروز ثنائية "ليبراليين" و"إسلاميين" في المجتمع، انتهاءً بصراع المصالح الشخصية والقبلية والجهوية والفئوية.
- لعنة النفط؛ أو بالأحرى "نعمة ونقمة الثروة في المجتمعات"، يطلق عليها الخبراء مصطلح "لعنة النفط" من منطلق أن النفط مصدر القوة لمن يسيطر عليه، وأنه مثار الأطماع وسبب التدخلات الدولية، وأنه لب الصراع داخلياً وخارجياً، غير أن الحقيقة هي أن النفط مثله مثل أي ثروة طبيعية، يمكن أن تكون نقمة على الدولة حال عدم الاستقرار والصراع الداخلي أو الخارجي، وفي الوقت نفسه يمكن أن يكون نعمة في حال الوفاق المجتمعي والاستقرار والوفاق السياسي.

المبحث الأول

أطراف الصراع السياسي، والعسكري الليبي.

أولاً: أطراف الصراع السياسي.

تعاني ليبيا أزمة سياسية عميقة بسبب الاستقطاب الحاد بين تيار الثورة من جهة، وتيار الدولة العميقة من جهة أخرى ، وشعور هذا الأخير بإمكان كسر التوازن السياسي والأمني لصالح الثورة المضادة، مما جعل نظرية الخوف هي العامل المسيطر على الساحة السياسية طوال الوقت ، فتيار الثورة يخشى عودة النظام السابق ومن ثم محاسبته على الثورة، وتيار الثورة المضادة يشعر بالانزياح عن المشهد بسبب قانون العزل السياسي.

ويتمثل الصراع السياسي في ليبيا وأطرافه في مجموعات ذات تطلعات سياسية في الحكم والسلطة، لكل منها مصالحها وأدواتها العسكرية والسياسية، اتخذت من "الأحزاب" مطية لها، لبلوغ مآربها، تتمثل أوضح الصور هذا الاستقطاب في: ما يسمى حزب العدالة والبناء ذي التوجه الديني، وحزب التحالف الوطني ذي التوجه الليبرالي.

ولقد أضحت أزمة الشرعية في ليبيا محور الصراع السياسي بين أغلب المكونات، فعدم استقرار الوضع السياسي أثناء عملية التحول الديمقراطي أدى إلى استمرار الصراع والتنافس السياسي حول الشرعية، ما بين الشرعية الثورية والشرعية الدستورية والقانونية ، غذته انقسامات مصلحية في ظل مشهد سياسي منقسم جهويًا، اخترقته نزاعات محلية ومناطقية وسط تجاذبات بين أطراف إقليمية ودولية. وقد وجدت هذه النزاعات تمثيلها في تطورين مهمين هما: حكومتان وبرلمانان، وذلك عندما شكل عبدالله الثاني في آذار / مارس 2014، حكومة في طبرق تحظى باعتراف الأمم المتحدة ، سرعان ما أعلن عمر الحاسي في 25 آب/ أغسطس 2014، حكومة موازية في طرابلس تستند على المؤتمر الوطني العام¹⁰.

ولقد تمسك كل طرف بمواقفه واستمرت أزمة الشرعية، فبرلمان طبرق ما زال يرى أن الأطراف الدولية أو بعضها تتأصره ، وأن لديه تأييدا شعبيا وقوة عسكرية ، وهو بالتالي مازال قادرا على فرض شروطه، وبالمقابل فإن المؤتمر الوطني العام يرى أنه صاحب الشرعية، خصوصا بعد قرار المحكمة الدستورية بعدم شرعية مجلس النواب في طبرق ، وأنه يحظى بتأييد شعبي خاصة في الغرب الليبي وأن قدرات أجنحته العسكرية قادرة على تغيير المعادلة وفرض الشرعية بالقوة.

ثانياً: أطراف الصراع العسكري.

يتركز الصراع العسكري والسيطرة الميدانية في ليبيا بين معسكرين متقابلين، وهو ما سبب شرخا حادًا في العضد الليبي الهش أساسًا، وولد حالة من الاصطفاف والاستقطاب بينهما، ويمكن توضيح ذلك من خلال اللجوء إلى عملية الكرامة في الشرق وفجر ليبيا في الغرب، كجزء لا يستهان به من المشهد الليبي ، وذلك على النحو الآتي:

عملية الكرامة¹¹ : هي عنوان لعملية عسكرية يقودها اللواء المتقاعد خليفة حفتر ضد كتائب الثوار والإسلاميين في ليبيا انطلقت العملية في 16مايو/ أيار 2014، بمدينة بنغازي شرق ليبيا، حيث هاجمت قوات حفتر مقارا تابعة للثوار

والكتائب الإسلامية ، وبعد ذلك انتقلت العملية إلى العاصمة طرابلس ، ثم توسع الصراع ليشمل العديد من مناطق البلاد.

فقد نالت تلك العملية دعم العديد من قبائل الشرق الراضية للإسلاميين المسلحين، وكذلك تأييد القوى الفيدرالية ، عبر جناحها العسكري في إقليم برقة بقيادة إبراهيم حضران وهو قائد سابق في قوات حرس المنشآت النفطية الليبية إضافة إلى قوات الصاعقة في بنغازي بقيادة ونيس بوخمادة، وهو من أبرز الشخصيات المؤثرة في الشرق ، وكذلك الشرطة العسكرية ، وفي الغرب نالت عملية الكرامة دعماً من قبائل الزنتان، الغريم التقليدي لمصراتة، والكتائب التابعة لها الصواعق، والقعقاع ، والمدني.

امتلكت العملية أيضاً مساندة سياسية بارزة من تحالف القوى الوطنية بزعامة محمود جبريل، وبعض الأحزاب الصغيرة ، ذات التوجهات القومية ، والفيدرالية ، والملكية ، وبقياً نظام القذافي ، واستهدفت العملية في بدايتها بحسب حفر ومؤيديه ، تطهير ليبيا من الجماعات الإسلامية المسلحة التي تصاعدت تهديداتها داخلياً وإقليمياً في الشرق ، ثم اتسعت لتشمل أهدافاً سياسية تتعلق بطبيعة السلطة الانتقالية ، حيث طالبت بتجميد المؤتمر الوطني العام الذي يهيمن عليه تحالف الإسلاميين - مصراتة.

وقد توسعت أهداف العملية لتشمل الدفاع عن شرعية مجلس النواب، الذي انتقل إلى طبرق ، وحكومة الثني في البيضاء، وبرغم الخلافات بين مؤيدي هذا التيار، فإن هناك مصالح متعددة تجمعهم ، منها حالة العداء للتيار الإسلامي بشقيه السياسي والمسلح، وسعي قوى النظام السابق ، سواء السياسية أو القبلية، إلى الحفاظ على مصالحها المهددة ولاسيما بعد إصدار قانون العزل السياسي ، وكذا رغبة قوى الشرق في إنهاء المركزية المقيتة في طرابلس ضمن إطار السياسة الليبية¹².

أدت عملية الكرامة إلى زيادة حدة الصراع الدموي والانقسام السياسي في ليبيا، ولم تتمكن قوات حفر حتى اللحظة من بسط نفوذها على أي من المناطق التي تواجه فيها "فجر ليبيا". بل أكثر من ذلك فقدت القوات الموالية لحفر السيطرة على أهم المراكز والمنشآت الحيوية من ضمنها مطار طرابلس الدولي.

عملية فجر ليبيا¹³: إنها عنوان لعملية عسكرية تضم مجموعة من الميليشيات الرئيسة ذات الانتماءات الإسلامية والقبلية ، ولاسيما مصراتة ، ومنها مليشيات درع ليبيا، التي تعد الأكبر قوة وعتاداً، وهو ما حولها إلى قوة شبه رسمية للنظام الانتقالي.

وقد أعلن عن عملية فجر ليبيا في 13 تموز/يوليو 2014، وذلك بعد شهرين من بدء عمليات حفر ضد الثوار في بنغازي وطرابلس. وتسعى هذه العملية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها دعم شرعية المؤتمر الوطني الليبي، الذي سيطر عليه الإسلاميون ، عبر تحالف بين حزب العدالة والبناء الذراع السياسي لجماعة الإخوان - وكتلة الوفاء للشهداء ذات الطابع ، كما تهدف إلى مواجهة المكتسبات الميدانية والسياسية لعملية الكرامة في شرق ليبيا الإسلامي خصوصاً بعد تراجع الإسلاميين في مجلس النواب. وتحظى عمليات فجر ليبيا بتأييد قطاعات واسعة من أنصار الثورة والأحزاب الإسلامية، وقد خرجت مظاهرات داعمة لها في طرابلس وبنغازي. وقد أبدت دار الإفتاء تأييدها للكتائب

والدروع في مواجهة عملية كرامة ليبيا التي تقول بعض المصادر إنها تتلقى دعماً من بعض الدول العربية ، خصوصاً مصر والإمارات وقد منعت "فجر ليبيا" قوات حفتر من السيطرة على بنغازي ، وطردت قواته من عدة محاور وكانت قوات "فجر ليبيا" بسطت سيطرتها الكاملة على العاصمة طرابلس ، بعد أن دحرت ميليشيات الزنتان الموالية لحفتر التي كانت تسيطر على مطار طرابلس الدولي. إذ أعطاها المؤتمر الوطني العام صلاحية حماية طرابلس في آب/ أغسطس 2013، بسبب مخاوف من ميليشيات الزنتان إضافة د غرفة عمليات الثوار، ويرتبط تكوينها بمدينة مصراتة وتتكون تلك الغرفة من مجموعة وحدات تابعة لوزارة الدفاع ، وأخرى للداخلية.

وفي الشرق ، توجد ميليشيات متحالفة مع فجر ليبيا تحت مسمى مجلس شورى ثوار بنغازي ، والتي تواجه عملية الكرامة. ويضم المجلس مجموعة من الميليشيات الإسلامية المسلحة، خاصة أنصار الشريعة ، تنتقد أهداف فجر ليبيا، حيث ترى أنه ينبغي أن يكون هدفها الدفاع عن الإسلام لا عن السلطة، والمؤتمر الوطني العام. ومن أبرز تلك الميليشيات (كتبية درع ليبيا 1 بقيادة وسام بن حميد، وهي إحدى فرق درع ليبيا، وكتيبة أنصار الشريعة ، وراف الله السحائي، وكتائب 17 فبراير)¹⁴.

وتملك فجر ليبيا هي الأخرى ظهيراً حزبياً وحكومياً وتشريعياً، ومن أبرزها: الأحزاب الإسلامية ، خاصة حزب العدالة والبناء الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين ، علاوة على الأحزاب السلفية ، مثل الأمة والوطن وكتلة الوفاء للشهداء الإسلامية في المؤتمر الوطني العام، وحكومة: عمر الحاسي ورئاسة أركان الجيش.

ويجمع المعسكر الإسلامي مع مصراتة مصالح متعددة ، بعضها ذو طابع أيديولوجي يمثلته الإسلاميون ، والآخر ذو طابع اقتصادي ، حيث تشكل مصراتة القوة التجارية الأكبر في منطقة الغرب ، وطابع ثالث ذو طبيعة قبلية، حيث الخلافات التاريخية بين مصراتة والزنتان¹⁵.

المبحث الثاني

أبعاد الصراع الليبي؛ إقليمياً ودولياً

لقد اكتسبت الاصطفافات الداخلية المتصارعة بين عمليتي الكرامة وفجر ليبيا امتدادات خارجية ، سواء إقليمية أو دولية ، بما أسهم في زيادة وتيرة الصراع ، لا تخفيض حدته. ولا يمكن تفسير جوهر الصراع السياسي والعسكري في ليبيا خارج سياق متغيرات الربيع العربي. إذ تتداخل عوامل كثيرة في تعقيد الصراع بليبيا، مما يجعل إيجاد حل للأزمة أكثر تعقيداً في ظل مشروع الثورة المضادة الذي ترعاه دول إقليمية بمساندة بعض القوى العظمى لإجهاض الربيع العربي، حيث بدأت محاولات الانقلاب على عملية التحول الديمقراطي في إطار الثورة المضادة الشاملة التي يقودها نظام عبد الفتاح السيسي في مصر بالتحالف مع السعودية والإمارات اللتين تعطلان بشكل كبير مسار التحول الديمقراطي في ليبيا؛ إذ تلعب الإمارات بشكل خاص دوراً فعالاً وعلنياً في محاربتها للتغيير من خلال إيوائها لفلول نظام القذافي ، ودعمها لتحالف القوى الوطنية ، وهو ما يؤكد دعمها للمحاولة الانقلابية الفاشلة الأولى بتاريخ 14 فبراير 2014، وسميت آنذاك بالانقلاب التلفزيوني؛ حيث ظهر حفتر في شريط مصور يعلن فيه تجسيد عمل المؤتمر الوطني العام والحكومة والإعلان الدستوري الصادر في آب/ أغسطس 2011، ثم عاد مرة أخرى إلى الواجهة في

محاولة انقلابية ثانية بتاريخ 16 حزيران / يونيو 2014 عندما قاد تحالفا يضم عددا من وحدات الجيش الرسمي وكتائب مسلحة بزعامة إبراهيم حضران¹⁶.

وجدت هذه العملية دعما كبيرا من قبل مصر والإمارات لتعطيل مسار الثورة الليبية، ورصدت تقارير عدة دعما ماليا ولوجستيا لتحركات الفريق أول خليفة حفتر، بالتوازي مع الدعم الاستخباراتي والتقني¹⁷. وأكثر من ذلك فقد ذهب الدعم حد مشاركة طائرات إماراتية في المعارك مستخدمة قواعد عسكرية في مصر، حيث نفذت غارات جوية على القوة المناوئة لحكومة طبرق في العاصمة الليبية طرابلس في آب/ أغسطس 2014. من جانبها نفت مصر ضلوعها في الغارات. ولم يرد أي تصريح مباشر من الإمارات¹⁸. إن التدخل المصري الإماراتي يكرس الانقسام الحاد في ليبيا بين قوى التغيير الثوري التي تسعى إلى بناء أنظمة ديمقراطية، والقوى التي تعارض التغيير الثوري.

وفي السياق نفسه، فقد تعرضت قطر بدورها لانتقادات واسعة من بعض ساسة ليبيا بالتدخل في الشؤون الداخلية للبلد، وبدعما فئة من الثوار الإسلاميين والجماعات المتطرفة بالمال والسلاح. فقطر اكتسبت نفوذا متناميا في ليبيا، منذ انطلاق ثورة 17 شباط/ فبراير، ولعبت دورا تمويليا في مساندة الثوار ضد القذافي، ثم دعمت المجلس الوطني الانتقالي، عبر الاعتراف المبكر به. كما تعرضت أيضا السودان وتركيا لاتهامات مباشرة من حكومة عبدالله النقي بدعم ميليشيات فجر ليبيا بالأسلحة¹⁹. ورأى تقرير وكالة أسوشيتد برس الأمريكية أن التدخل العسكري المصري يعزز فكرة أن ليبيا أصبحت ساحة معركة بالوكالة لصراعات إقليمية أكبر (تركيا وقطر بدعما لعملية فجر ليبيا، ومصر والعربية السعودية والإمارات بدعما لعملية الكرامة بقيادة خليفة حفتر²⁰).

وفي إطار الدعم الخارجي للثورة المضادة تلعب الدول الغربية خصوصا الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا دورا فاعلا في الشأن الليبي، وتبقي على تواصلها مع جميع الأطراف، لكنها لا تخفي انحيازها لقوى الثورة المضادة لتقديرها الخاطئ بامتلاك هذه القوى لأدوات الحسم. أيضا يفسر التردد الأمريكي الأوروبي حيال تدخل مصر المباشر لدعم قوات حفتر من قبل العديد من أنصار فجر ليبيا على أنه ضوء أخضر أمريكي للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي لتعاطف نفوذه في ليبيا مقابل القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في شرق ليبيا²¹.

ملخص المواقف الإقليمية والدولية من الأزمة الليبية.

- أما فيما يتعلق بمواقف الأطراف الإقليمية والدولية من الأزمة الليبية وتأثيرها، فإنها تمثلت في الآتي:
- تحالف مصر - الإمارات - السعودية: والذي يدعم قوات خليفة حفتر في الشرق من منطلق دعم التوجه الليبرالي ونكاية في جماعات التوجه الإسلامي²².
 - تونس - الجزائر - المغرب: والذي يقوم على دعم الحل السياسي والحوار الوطني الذي تقوده الأمم المتحدة كآلية وحيدة لتسوية الأزمة، ورفض التدخل العسكري الخارجي في ليبيا²³.
 - تحالف قطر - تركيا: والذي يدعم حكومة الوفاق الوطني في طرابلس والغرب نكاية في تحالف مصر الإمارات السعودي ودعما للتيارات السياسية الإسلامية.
 - السودان: أخذت السودان منحى دعم التسوية السلمية للأزمة عبر الحزار السياسي.

- **دول الجوار الأفريقي:** فقد طالبت بضرورة التدخل لإنهاء الفوضى التي نجمت عن التدخل في ليبيا عام 2011 م، وإصلاح ما دمره حلف الأطلسي بعد إطاحته بنظام القذافي ، حيث طالب قادة أفارقة من ضمنهم رئيس النيجر محمد يوسف والرئيس التشادي إدريس بضرورة تدخل دولي لمواجهة ما يسمى النشاط الجهادي في ليبيا، الذي يرون فيه تهديدا لمنطقة الساحل كلها²⁴.
- **الولايات المتحدة - بريطانيا:** ترفضان التدخل العسكري في ليبيا وتدعمان جهود الأمم المتحدة في التوصل إلى حل سياسي.
- **روسيا:** تدعم قوات حفتر في شرق ليبيا من خلال قوات فاغنر، وإن كان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على المستوى الرسمي يعلن أن روسيا تتشارك مع إيطاليا والصين في الموقف الداعي إلى ضرورة إيجاد حل سلمي للأزمة في ليبيا، إلى جانب دعمهما لدور الأمم المتحدة، وذلك في أعقاب محادثات أجراها في موسكو مع رئيس الوزراء الإيطالي ماتيو رينزي.
- **فرنسا:** تدعم خليفة حفتر في الشرق بقوة، وساعدته في بناء قوة عسكرية صلبة كمحاولة لكبح النفوذ التركي في شمال أفريقيا، وكذلك من أجل الحصول على امتيازات فيما يخص عقود النفط والاستثمار. وهناك دلائل أيضا على جنوح باريس لفكرة التدخل المباشر في ليبيا، خصوصا بعد تواصلها مع أطراف متهمة بدعم قوات حفتر، ويعتقد أيضا أنها متورطة في تنفيذ عمليات عسكرية مباشرة ضد قوات فجر ليبيا ومجلس شورى ثوار بنغازي، والواقع يؤشر إلى نية فرنسا التدخل في ليبيا، ربما يكون أهم هذه المؤشرات تصريحات وزير الدفاع الفرنسي جان إيف لودريان العديدة، والتي أكد فيها أن على فرنسا أن تتحرك في ليبيا وأن تعبئ الأسرة الدولية حول مصير هذا البلد. وأشار إلى أن الجنوب الليبي يشكل بؤرة ومقصداً للمجموعات الإرهابية من مالي وتونس والجزائر وربما العراق وسوريا²⁵.
- **إيطاليا:** بحكم أن ليبيا كانت أحد مستعمراتها فلا تزال تنظر إليها على أنها منطقة نفوذ تاريخية لها، ولذلك فهي تعالج هذا الملف وفق مصالحها الخاصة بشئ من المكيدة من أطماع باقي الأطراف الدوليين، حيث يعتقد المسؤولون الإيطاليون أن شركة "توتال" الفرنسية العاملة في المجال النفطي تمثل تهديداً حقيقياً لشركة "إيني" الإيطالية التي تمتلك استثمارات في ليبيا منذ عام 1959م، وقد اعترفت إيطاليا بـ "حكومة الوفاق" التي يرأسها "فايز السراج"، لكنها بالمقابل لم تقدم أي دعم عسكري لها، بسبب رغبتها في الحفاظ على التوازن مع مختلف الجبهات الليبية وعدم التأثير بالسلب على إمدادات النفط. وأضافت إيطاليا أنها مستعدة لقيادة ائتلاف من أوروبا وشمال أفريقيا لوقف تقدم تلك القوات التي باتت على مسافة 350 كيلومترا من السواحل الإيطالية²⁶. وتوجهت إيطاليا إلى التعاون والتنسيق مع الدولة التركية في بداية الأزمة الليبية في شهر أبريل 2019، لكنها بعد ذلك رفضت الاتفاقية الموقعة بين أنقرة وحكومة الوفاق في نوفمبر 2019، بسبب مخاوف اندلاع حرب طويلة المدى والتي ستأثر حتما على مصالحها، ومنذ بداية عام 2020 باتت إيطاليا تتحرك بشكل مختلف بغية لعب أدوار أكثر أهمية في الملف الليبي، حيث كان لوزير خارجية إيطاليا لويجي دي مايو عدة لقاءات مع رئيس حكومة الوفاق "فايز السراج" واللواء خليفة حفتر.
- **ألمانيا:** تسعى إلى تخفيض حدة الصراع في ليبيا، والتوصل إلى حل سياسي دائم ينهي حالة التدخلات الخارجية المكثفة في المنطقة، ولذلك سارعت الخارجية الألمانية إلى زيادة جهودها منذ يونيو 2019 من أجل عقد مؤتمر دولي لبحث سبل الحل السياسي في ليبيا، وقد تمكنت من ذلك في مطلع عام 2020، عرفت الفترة التي تلت مؤتمر برلين تقارب بين الموقعين الألماني والإيطالي، حيث يسعا الطرفان للحد من تدفق السلاح إلى ليبيا، والدفع

باتجاه إطلاق عملية بحرية لدول الاتحاد الأوروبي بهدف مراقبة الشواطئ الليبية، ويعتبر الموقف الألماني أكثر عقلانية حيث نجحت ألمانيا في جمع الفرقاء أكثر من مرة، وبذلت الدبلوماسية الألمانية مجهودات جبارة في سبيل التوصل إلى حل يرضي كل أطراف الصراع، لكن تشعب الصراع وتعدد أطرفه صعب من مهمة التوصل إلى إتفاق نهائي لوقف إطلاق النار.

ورغم وجود بعض الاختلافات والخلافات في المواقف الدولية، مثل الخلاف بين كلاً من إيطاليا وفرنسا اللتين تطالبان بدور دولي في ليبيا لحماية مصالحهما الأمنية والسياسية والاقتصادية، وبين الولايات المتحدة وبريطانيا اللتين ترفضان التدخل العسكري، فإن أيًا من هذه الأطراف لا يبدو مستعدًا في الظروف الراهنة للتدخل المباشر في الأزمة الليبية، وهو ما عكسه البيان الأوروبي الأمريكي المشترك الذي صدر قبيل انعقاد جلسة الأمن الدولي بشأن ليبيا والذي أكد على حل الأزمة الليبية يجب أن يكون سياسيًا، فبرغم طرح مبادرات لبعض الدول تتضمن فكرة التدخل العسكري الدولي في ليبيا، فإن هذا النوع من التدخل يصعب إنجازه بدون مشاركة أمريكية.²⁷

وقد تركزت غالبية جهود القوى الكبرى خصوصًا الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، على دعم جهود الأمم المتحدة لبدء حوار سياسي داخلي لحل الأزمة الليبية، وفي ذات السياق، حثت القوى الإقليمية على عدم التدخل لدعم أطراف الأزمة عسكريًا، والتلويح بورقة العقوبات، إذا لم تستجب الأطراف الداخلية والإقليمية لوقف إطلاق النار²⁸.

وانطلاقًا من الواقع وقواعد المنطق؛ فإن هناك أربعة سيناريوهات محتملة للأزمة الليبية:

- **أولها:** وقف الأعمال القتالية والحل السياسي على أرضية اتفاق الصخيرات والقبول بحكومة الوفاق الوطني المنبثقة عنه،

- **وثانيها:** عسكرة الدولة وحسم الاقتتال في ليبيا لصالح أحد الأطراف المتصارعة،

- **وثالثها:** تقسيم الدولة وترسيم الانقسام السياسي،

- **وأخيرها:** استمرار الوضع القائم والمتمثل بالاقتتال والفوضى.

ولا جدال؛ أن استمرار الوضع القائم ينطوي على أخطار كبيرة على المستويين الداخلي والخارجي، غير أن نجاح سيناريو التقسيم أو عسكرة الدولة ينطويان على أخطار أكبر على مستقبل الوضع في ليبيا، ويهددان بصورة أكبر أمن دول الجوار واستقرار المنطقة التي تعاني حالة فوضى واضطرابات سياسية وأمنية.

وفي المقابل فإن سيناريو الحل السياسي ينطوي على نتائج إيجابية كبيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي، الأمر الذي يدعو إلى اعتماده خياراً مفضلاً، ما يدعو إلى ضرورة تضافر الجهود الليبية والإقليمية والدولية من أجل إنجازه وتذليل العقبات التي تعترض طريقه، في ظل خطورة البدائل الأخرى.

المبحث الثالث

ديناميكيات الصراع الليبي

انهارت المؤسسات الأمنية منذ اندلاع الثورة الليبية عام 2011، وأصبحت القوة هي المحدد الرئيس للتوازنات السياسية والعلاقات القبلية. لذا عملت كل قبيلة على تعظيم قوتها عبر تحالفات داخلية وخارجية لضمان عدم تهميشها من المشهد السياسي.

وفي عام 2015، تم إبرام اتفاقية الصخيرات برعاية الأمم المتحدة لإنهاء الحرب الأهلية، وكان من المفترض إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية قبل ديسمبر 2017، ومع ذلك، انقضى الجدول الزمني القانوني للاتفاقية دون نقل السلطة إلى جهاز منتخب، وفي عام 2019، شنت قوات حفتر حرباً على طرابلس، على أمل إنهاء الصراع عسكرياً، وحقت قوات حفتر في البداية تقدماً ملحوظاً على الأرض، لكن سرعة التدخل التركي وتحصين دفاعات حكومة الوفاق الوطني مكن قواتها من الاستيلاء على المدن المحيطة بالعاصمة. في وقت لاحق، وأجبرت قوات حفتر على التراجع إلى مدينة سرت الساحلية، حيث توقف الصراع في مارس 2021 مخلفاً حكومة جديدة، عُرفت باسم حكومة الوحدة الوطنية، أو حكومة الوفاق الوطني والتي وسعت إلى الحفاظ على المصالحة بين الأطراف المتنافسة، منذ ذلك الحين، تشهد ليبيا حالة من الهدوء. ومع ذلك، هناك مجموعة من الديناميكيات التي تؤثر على توازن القوى الداخلي وقد تكرر الحرب في أي لحظة.

• ديناميكيات الصراع ومفاصل الاستقرار في المجتمع الليبي²⁹:

أولاً، كانت وستظل التحالفات القبلية هي حجر الزاوية في استقرار النظام السياسي الليبي: فعندما تولى القذافي حكم ليبيا، شكل تحالفاً عشائرياً جديداً لضمان عدم الطعن في حكمه، ولترسيخ هذا التحالف استخدم القذافي الاقتصاد غير القانوني، أو اقتصاد الظل، لتعظيم فوائد القبائل الموالية له، وشملت هذه الأنشطة غير المشروعة تهريب المواد والسلع والمخدرات والأسلحة عبر الحدود الغربية والجنوبية للبلاد، وبالتأكيد أدت سياسة المحسوبية والتوزيع غير العادل للثروة إلى زيادة الفجوة بين القبائل وهو ما وفر تربة خصبة للإقتال الداخلي في عام 2011 كأضرار ومعارضين للنظام³⁰.

بعد سقوط النظام، ازدهر الاقتصاد غير الشرعي على طول الحدود الغربية وخاصة الحدود الليبية التونسية، وأصبح من الصعب تقييده للهروب من الحظر العسكري الذي فرضته الأمم المتحدة، تم استخدام أنشطة التهريب كوسيلة لتسليح الميليشيات والجماعات المسلحة في الغرب. كما أن بعض الميليشيات شاركت في هذه الأنشطة، واستخدمت الإيرادات المتحققة لدفع رواتب أفرادها³¹.

والياً، اتخذت تونس برئاسة قيس سعيد خطوات نحو معسكر حفتر، واعتمدت إجراءات صارمة للحد من عمليات التهريب على الحدود. وهذا يحرم الميليشيات الغربية من مصدر مضمون للأسلحة والأموال ويترك تركيا المصدر الرئيسي الوحيد لدعم المعسكر الغربي. وأيضاً، في يونيو 2021، أعلن حفتر الحدود الغربية مع الجزائر منطقة عسكرية، في محاولة لصد كل أنواع التهريب القادمة من الجزائر التي دعمت المعسكر الغربي. وكانت مستعدة للتدخل عسكرياً لمنع سقوط طرابلس بأيدي حفتر.

ثانياً، النفط مورد حاسم قد يشعل الحرب في أي لحظة: من يتحكم في عائدات النفط يسيطر على ليبيا، وذلك لأنه سيكون لديه أموال كافية لشراء ولاء القبائل وتقع معظم البنى التحتية النفطية في الشرق وتسيطر عليها قوات حفتر عسكرياً، على الرغم من ذلك فإن المؤسسة الوطنية للنفط في الغرب هي الكيان القانوني الوحيد المسؤول عن تسويق وتصدير النفط. وفي أحد المراحل، منعت قوات حفتر تصدير النفط من الموانئ الرئيسية في الشرق، مما تسبب في

خسارة البلاد 55 مليون دولار يوميًا ، كمحاولة لتعطيل حكومة الوفاق الوطني في طرابلس، و تعتمد حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس حاليا على المجتمع الدولي للضغط على المشير حفتر كي لا يوقف تصدير النفط، ومع ذلك ، لدى المشير حفتر طرق أخرى لتنفيذ خططه، حيث يستخدم الإضرابات والاحتجاجات العمالية لوقف تكرير النفط. على سبيل المثال ، في سبتمبر 2021 منعت الاحتجاجات العمالية في مينائي حاركا ورأس لانوف تصدير النفط، مطالبة باستقالة مصطفى صنع الله رئيس المؤسسة الوطنية للنفط في طرابلس وهو شخصية سياسية مرتبطة بحكومة الوحدة الوطنية³².

ثالثاً، الصراع الأيديولوجي بين العلمانية والإسلاموية: وهو وجه آخر للصراع بين المعسكرين. يعرف حفتر نفسه بأنه زعيم علماني يقاتل الإسلاموية في الغرب. كما أن قوات حفتر تعتبر نفسها القوة الشرعية الوحيدة في ليبيا وتدعو القوات الغربية إلى تفكيك هياكلها. بل على العكس من ذلك، تعترف الميليشيات الإسلامية والثورية في الغرب بحفتر باعتباره خارجاً عن القانون يحاول إقامة حكم عسكري رسمي بمساعدة بعض القوى الإقليمية. وهذا يشير إلى أن العلاقة بين الجانبين هي "لعبة محصلتها صفر"، حيث يرفض الطرفان قبول وجود بعضهما البعض في مستقبل ليبيا³³.

رابعاً: تجاذبات المصالح والقوة بين الثورة والدولة العميقة: حيث تلعب المصالح المتغيرة للجماعات المسلحة دوراً في إطالة أمد الحرب والتأثير على توازن القوى الداخلي، فمنذ عام 2011 والمجموعات المسلحة التي تقاتل من أجل مكاسب اقتصادية وسياسية هي الأكثر عرضة لتغيير تحالفاتها لتعظيم الفائدة، على سبيل المثال، حاربت جماعة الزنتان النظام عام 2011 كجزء من القوى الثورية، في عام 2014 تحالفت مع حفتر (المناهض للثورة وداهمت البرلمان في طرابلس). في عام 2020، وبعد تهاجمات مع حكومة الوفاق الوطني، ابتعدت جماعة الزنتان عن معسكر حفتر وانسحبت من قاعدة الوطية الجوية، مما سمح لحكومة الوفاق بالاستيلاء على هذه المنطقة الاستراتيجية واستخدامها لاحقاً كقاعدة انطلاق لعملياتها العسكرية في ترهونة. كان هذا أمراً حاسماً في دفع قوات حفتر للعودة إلى الجفرة وسرت مرة أخرى إذا قررت هذه المجموعة التحالف مع المعسكر الشرقي ، فسيكون لحفتر أداة مؤثرة للضغط على الحكومة في طرابلس³⁴.

وفي النهاية يجب أن نؤكد على أن الوضع السياسي في ليبيا مرتبط بالعديد من العوامل الداخلية والخارجية، لكن التحالفات والعلاقات القبلية تظل هي الأهم بكل تأكيد.

المبحث الخامس

التحديات التي تواجه ليبيا بعد 2011م

إثر سقوط نظام القذافي في أواخر 2011 واجهت الثورة الليبية جملة من التحديات؛ السياسية والأمنية والاجتماعية المعقدة ، فتجربة التغيير القصيرة السريعة والمنقلة بتركة إهمال وتسلط عقود، فضلاً عن فشل إدارة المرحلة بفعل التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الثورة ولم تمهّلها لتقديم حلول ومعالجات جادة للواقع الليبي ، ولاسيما أن ليبيا أصبحت مفتوحة على مصراعيها بسبب غياب المؤسسات طوال العهد البائد للتأثيرات الخارجية الإقليمية والدولية والتي لا تعبر اهتماماً صادقاً لمصلحة الشعب الليبي بقدر ما أنها تنطلق من مصالحها الضيقة.

أما أبرز التحديات فيمكن أن نجملها فيما يلي:

1 - التحديات السياسية والأمنية.

لقد شكل الانفلات الأمني المقرون بتصاعد الأنشطة الإرهابية ملمحاً بارزاً للتطورات التي شهدتها ليبيا خلال سنوات ما بعد الثورة، الأمر الذي يكشف في جانب منه عن صعوبة وتعثر جهود إصلاح الأجهزة والمؤسسات الأمنية في البلاد. فالليبون في هذه الظروف كانوا بحاجة إلى دولة مؤسسات ديمقراطية ومجتمع مدني، كما هم بحاجة أكبر إلى هامش كافٍ من الوقت لنجاح التجربة واستيعابها وليسوا بحاجة إلى دولة ميليشيات تصنع وتفرض مقاتلين لا تعرف لهم أجندة وطنية واضحة.

وتشير التقديرات إلى تضاعف عدد المسلحين بعد ثورة 17 فبراير إلى أكثر من ثمانية أضعاف. فبعدما كانت التقديرات تشير إلى 30 ألف ثائر ومسلح مع بدايات الثورة في عام 2011 ، وصل العدد في العام 2014 إلى 300 ألف، وناهز تعداد الميليشيات 1700 مليشيا مسلحة. فضلاً عن انتشار ما يزيد على نحو 21 مليون قطعة سلاح، حسب بيانات الأمم المتحدة لعام 2013، وبعدما كان الهدف من بقاء بعض الميليشيات حفظ الأمن ، تحولت إلى مهدد مستمر له³⁵.

وتعتبر الأوضاع الأمنية في ليبيا كارثية بكل المقاييس، حيث شهدت خلال عام 2013 الكثير من التفجيرات التي استهدفت مؤسسات مدنية وعسكرية ، ومحاولات وعمليات اغتيال أصابت شخصيات دينية وسياسية وإعلامية وعناصر من الجيش والشرطة. فضلاً على أعمال الخطف التي انتشرت على نطاق واسع. حتى وصل الأمر إلى حد اختطاف رئيس الوزراء السابق علي زيدان في أكتوبر 2013 ، واحتجازه لساعات قبل الإفراج عنه. ولا يقل خطورة عن ذلك القيام بالسيطرة على المنشآت النفطية والسيطرة على ثلاثة من أكبر موانئ تصدير النفط في الليبي في الشرق ، الأمر الذي ألحق أضراراً جسيمة بالاقتصاد الليبي الذي يعتمد على عائدات النفط كمصدر رئيسي للدخل ، حيث انخفض الإنتاج من 1,6 مليون برميل يومياً خلال الأشهر الستة الأولى من عام 2013 إلى نحو النصف بعد إغلاق الموانئ، وحتى فبراير 2014 لم تستطيع السلطات الليبية وضع نهاية لهذا الأمر. كما تسببت الفوضى الأمنية في ليبيا في ضعف الاستثمار الأجنبي ، وقلة الشركات الأجنبية الراغبة بالعمل في البلاد، ولاسيما مع تراجع الخدمات العامة والتنمية التي توفرها الدولة للمواطنين³⁶.

يشير ذلك إلى ، أن بند المرتبات وما في حكمها بلغ 72% من موازنة عام 2013، أي ارتفع بند المرتبات في الميزانية ، من 5 مليار دينار في العام 2010 إلى 25 مليار دينار عام 2013 ، وكان صندوق النقد الدولي قد توقع أن تتحول ليبيا إلى دولة مدينة في عام 2017³⁷.

إن أبرز التحديات التي تواجهها الأمن في ليبيا اليوم؛ هي عملية إعادة بناء الشرطة والجيش الليبي على أسس مهنية ووطنية، حيث ثمة عراقيل عدة، منها غياب التوافق السياسي، وانتشار السلاح على نطاق واسع في طول البلاد وعرضها ، وانتشار الميليشيات والكتائب المسلحة، وتقاسم مجالس القبائل ومجالس الثوار النفوذ والسيطرة على مناطق واسع من البلاد، ناهيك عن فشل السلطات الانتقالية في إدماج الثوار في الجيش والمؤسسات الأمنية على أسس وطنية ، بل والاستعانة أحيانا أو توظيف بعض الميليشيات المسلحة لتحقيق مهمات أمنية³⁸.

2- تحديات المصالحة الوطنية.

لا يمكن إغفال العديد من المعوقات التي تقف حائلا دون تحقيق المصالحة الوطنية، ومن أبرزها: تعارض المواقف والتصورات بشأن خطوات المصالحة وشكلها ونتائجها على مصالح كل طرف ، ومدى استعداد الأطراف المتنازعة للمصالحة ، ومدى الاستعداد لتقديم التنازلات من أجل تحقيقها³⁹. ولهذا يجب على كل الأطراف تجنب لتصورات والشروط التعجيزية للاندماج في المصالحة الوطنية، ولاسيما في ظل الحقد المتبادل والشعور بالرغبة في الثأر بين المنتمين للنظام الجديد الثأر ، والأطراف المحسوبة على النظام السابق والدولة العميقة، فالمصالحة والحالة المتأزمة في المجتمع الليبي تقضي ألا يستثني أحدا من المصالحة والانتماء للدولة الجديدة ، كما تقتضي ألا يستبعد أي شخص من المشاركة مادام أنه غير متورط في جريمة جنائية محددة، بمعنى آخر، يجب أن تقتصر المحاسبة على الجرائم الجنائية قط، أما الجرائم السياسية المتعلقة بالنظام السابق، فلا بد من غفرانها واعتبارها اجتهد خاطئ حتى يمكن لهذه المصالحة أن تولد.

غير أن قانون العزل السياسي، والذي تم إقراره تحت تهديد السلاح ومحاصرة واقتحام وزارتي العدل والخارجية من قبل الميليشيات المسلحة يثير المخاوف والشكوك لدى بعض الأطراف من جدوى المصالحة الوطنية ومكتسباتها والتي يمكن أن يضرب بها قانون العزل السياسي عرض الحائط، فإن اعتماد منهجاً واسعاً في تنفيذ القانون بالتأكيد سيؤدي إلى تهميش جزء كبير من المجتمع الليبي ، وسيهدد وحدته ، وقد ظهرت تداعيات هذا القانون واضحة في العديد من الأزمات، ومن ذلك المحاولة الانقلابية بقيادة اللواء المتقاعد خليفة حفتر في فبراير 2014 والتي قامت في إطار الهزات الارتدادية لقانون العزل السياسي ومحاولة القوى والرموز المستهدفة من هذا القانون البقاء وضمّان وجودها في الخريطة السياسية المستقبلية لليبيا⁴⁰.

3- تحدي العامل الخارجي (المصالح والأطماع الدولية).

لعل من نكد الدنيا على الدولة الليبية؛ تعدد وتنوع الأطراف الخارجية ، ووتعدد وتنوع مصالحها وأطماعها وتوجهاتها داخل الأراضي الليبية، ففي سياق عبث هذا التحدي الخارجي والذي يخطط ويصوغ قراراته بعيداً عن اعتبارات المصلحة أو المصالحة الليبية والشعب الليبي، ثمة دور لبعض من الدول العربية فيما يحدث في ليبيا، أملاً منها في

ترجيح كفة طرف على حساب طرف آخر، سعيًا لتحقيق أجنداتها الخاصة في إطار التجاذب السياسي، بعض الأطراف باعثها هو السيطرة على الحركات الدينية، وكبح نفوذ جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا، وحشر الربيع العربي في الزاوية الضيقة، من تلك الدول؛ محور (الإمارات - مصر - السعودية)، ودول عربية وإقليمية أخرى باعثها هو مناصر الثورة الليبية كطرف مقابل للطرف الأول ومكيدة سياسية دون تحسبًا أو توجسًا من التيارات الدينية، ومنها محور (تركيا - قطر)، فضلًا عن الأطراف الدولية الأخرى التي تبحث عن مصالحها الشخصية وعلى رأسها النفط، والنفوذ الدولي⁴¹.

أما الصراع الداخلي بين المناطق والقبائل؛ فلا مبرر له سوى الرغبة في تطبيق مبدأ العزل السياسي ورفض أي مشاركة لمن عمل ضمن نظام القذافي، حتى وإن كانوا قد شاركوا في الثورة ضده أو في دعمها، وإقصاء كل من عمل مع نظام القذافي وتدمير مؤسساته، ورفع شعارات التخلص من النظام كاملاً، وهو خيار مماثل لسياسة تصفية البعث في العراق بعد سقوط صدام، وهو ما لم نر له نتائج حتى بعد سقوط صدام بعشرين عام إلا استمرار الاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي والأمني، حتى وإن كان مصدره من خارج العراق، إلا أن المناخ السياسي الانتقامي في العراق هو الذي يسمح ويشجع على هذه التدخلات الخارجية بسبب عدم التوافق الداخلي⁴²، ولقد عبرت كثير من الأصوات عن القلق الذي ينتابها جراء تدخلات أطراف خارجية بشؤون البلاد، كما تم الحديث عن الانتهاكات المتكررة للسيادة الوطنية الليبية، بما فيها اختراق الأراضي والأجواء الليبية حتى باتت مسرحًا لأجهزة مخابرات الكثير من الدول.

يمكن القول؛ إن ليبيا هي جزء من معادلة إقليمية عربية، وأن الصراع الدائر فيها واستمراره ليس قائمًا بفعل المعطيات والحسابات الداخلية حصراً على أهمية تلك المعطيات والحسابات. ذلك أن هناك معركة تكسير عظام شديدة بين قوى خارجية إقليمية ودولية، بعضها مؤيدة للتغيير الثوري، وأخرى معادية له (تركيا وقطر وإيطاليا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة - بدعمها لعملية فجر ليبيا) - (مصر والسعودية والإمارات وفرنسا وروسيا - بدعمها للواء المتقاعد خليفة حفتر). فضلاً عن وجود تربص من جهات موافقها باهتة حتى الآن لما ستؤول إليه الأمور في ليبيا بين الخصوم⁴³.

المبحث السادس

إعادة البناء وضرورة تلازم المسارات :

(الأمن - الديمقراطية - التنمية والعصرية)

أولاً : استراتيجية واضحة وقوية لمواجهة الفوضى الأمنية.

إن أول ما تحتاجه الدولة الليبية اليوم لمواجهة التحديات الراهنة؛ هو استراتيجية واضحة لمواجهة الفوضى الأمنية⁴⁴، وذلك لن يتحقق إلا بوضع ضوابط دستورية وقانونية لمجابهة كل ما من شأنه زعزعة الاستقرار الليبي، الشئ الذي سيحبط كل المؤامرات التي تحاك من طرف أنصار النظام السابق، الذي يسعون بكل جهد لتشويه ثورة السابع عشر

من فبراير، وإظهار الدولة الليبية الجديدة بمظهر الدولة الفاشلة، العاجزة عن تأمين مواطنيها من خوف وإطعامهم من جوع، حيث يتعين على الدولة الليبية الجديدة إقناع الشعب الليبي والرأي العام الوطني والدولي بجدوائية التغيير الذي حصل في ليبيا⁴⁵؛ ولمواجهة الفوضى الأمنية يجب العمل على الآتي⁴⁶:

• توفير الدعم لعملية المصالحة، وتعزيز قوات الأمن القومي:-

رغم مبادرات الإدماج؛ للسيطرة على الجماعات المسلحة المنتشرة في البلاد، والتي يتجاوز حجمها وقوة نيرانها حجم وقوة نيران الجيش والشرطة النظاميين، إلا أن الحكومة المركزية ما زالت تكافح، وقد أنشأت الحكومة وهذه الجماعات، على حدّ سواء، العديد من الكيانات الأمنية الهجينة، مثل - اللجان الأمنية العليا، وقوة درع ليبيا - والتي تتسم سلطاتها بالحدود الغامضة والملتبسة أحياناً، كما تتهم أحياناً بضعف الولاء للمركز، والنزوع نحو الاقتتال. ولكي يتحقّق السلام الدائم وتترسّخ عملية التحوّل الديمقراطي، على الحكومة الليبية، وبدعم دولي، بناء قطاع أمني شامل ومسؤول، فهناك حكومة مركزية غير قادرة وتكافح من أجل فرض سلطتها، وهناك قوات خليفة حفتر في الشرق، وبينهم العديد من الميليشيات والجماعات المسلحة في طول ليبيا وعرضها، وهناك الحدود الليبية التي أصبح من السهل اختراقها بسبب اضطراب الوضع الأمني وضعف الحراسة، ما يسمح بتهريب الأسلحة والاتجار غير المشروع وانتقال المسلحين عبر أفريقيا والشرق الأوسط. والقائمة تطول وتطول⁽⁴⁷⁾.

• تأثيره الوضع الأمني المضطرب على مستقبل ليبيا

تعاني ليبيا من اضطراب أمني يعزى إلى قوة واستقلالية الجماعات الثورية المسلحة في البلاد (والتي تعرف في اللغة المحلية، اعتماداً على حجمها، بـ"الكثائب"، أو "الألوية" أو "السرايا") في مقابل ضعف الجيش النظامي والشرطة النظامية، بيد أن هذا التفسير يتجاهل حقيقة أن المشاكل المتعلقة بقطاع الأمن في ليبيا سياسية في الأساس، ويجب أن تتم معالجتها من خلال مسار موازٍ من الحوار الوطني والشمولية، بدلاً من أن تحاول أحد أطراف الصراع احتكار القوة.

تحتاج الحكومة الليبية إلى بناء قطاع أمني مسؤول وشامل. وسيحدّد المسار الذي تختاره، إلى حدّ كبير، ما إذا كان مستقبلها السياسي سيتجه نحو التشردم والفتنة، والاستبداد العسكري والحكم السلطوي، أو نحو توازن سليم بين المدنيين والعسكريين يسهّل عملية التحوّل الديمقراطي، ويجب أن تتحمّل الحكومة الليبية الجزء الأكبر من عبء بناء قطاع أمني قوي، ولكن لايزال هناك الكثير مما يمكن أن يفعله أصدقاء ليبيا الإقليميين والدوليين⁽⁴⁸⁾.

يعاني جهاز الأمن الليبي من حالة من الفوضى. وقد حاولت الحكومة المركزية بعد الثورة، من دون نجاح يُذكر، إظهار درجة من السيطرة على العديد من الجماعات الثورية المسلحة في البلاد وتنظيمها، ولكن نتيجة لهذا الجهد وهذه المحاولات، تشكّلت كيانات أمنية هجينة، فظهرت في صورة جهات فاعلة الرسمية وغير الرسمية، ذات حدود سلطوية ملتبسة، ومما يعقّد فعالية واستدامة هذا التنظيم الأمني الهجين التسلسل القيادي المشوّش، والمنافسات الشخصية، والمهام الفائضة عن الحاجة، والتنافس البيروقراطي على الموارد.

والحقيقة أنه جرى دمج الغالبية العظمى من الجماعات المسلحة في ائتلافين؛ هما اللجان الأمنية العليا وقوة درع ليبيا (التي أسست كقوة درك انتقالية)، واللذان يحصلان على رواتبهما من وزارة الداخلية وهيئة الأركان ويخضعان إلى سلطتهما على التوالي. كما أصبحت قلة لا بأس بها من الجماعات جزءاً من جهاز الأمن الوقائي، وهو قوة لمكافحة

التجسس تخضع إلى رئيس الأركان، أو حرس الحدود (بما في ذلك منظمة شقيقة مسؤولة عن حراسة المنشآت الحيوية).

ومن الناحية النظرية، يفترض بهذه الوحدات، وخاصة اللجان الأمنية العليا وقوة درع ليبيا، أن تزيد عدد الجيش النظامي والشرطة، لكن الواقع يشير إلى أنها تعمل باستقلالية. ويسعى بعضها إلى تحقيق أجنداث إيديولوجية وسياسية، في حين يتبنى البعض الآخر وجهات نظر محلية وفردية وجرمية في بعض الأحيان، وقد كانت هذه الديناميكية أكثر وضوحاً أثناء حصار الوزارات الحكومية من جانب عناصر من اللجان الأمنية العليا وقوة درع ليبيا في مايو 2013 لأن هذا الحدث تضمن، وعلى نحو غير عادي، مشاركة عدد من مختلف الكيانات الأمنية والكتائب

المحلية التي تعاونت لتحقيق هدف سياسي مشترك. طالبوا في البداية بإقرار ما يسمى قانون العزل السياسي⁽⁴⁹⁾. وقد مثّلت هيئة شؤون المحاربين إنجازاً واعداً على صعيد الدمج، وكانت الهيئة تهدف إلى قياس نوايا وطموحات مقاتلي الكتائب، غير أن الهيئة لم تحظ سوى بقدر محدود من التعاون، ولاسيما من المجموعات الموجودة في مصراته وطرابلس ومن وزارتي الداخلية والدفاع.

مؤخراً، كما تصوّر مكتب رئيس الوزراء علي زيدان أن الحرس الوطني يمكن أن يكون وسيلة لإخضاع أفراد قوة درع ليبيا إلى سيطرة الدولة ، وأن الحرس الوطني كقوة قوامها 35 ألفاً من المتطوعين، تأخذ على عاتقها القيام بعدد من مهام الشرطة الداخلية، وقد شكّلت القوة لتكون مشروعاً مدته سنتان ينطوي على نقل المجندين الراغبين إلى القوات المسلحة النظامية مع توفير فرص عمل لمن لا يرغبون. وفي نهاية فترة السنتين، يعود ما تبقى من الحرس الوطني ليصبح قوة احتياطية. لكن يبدو أن أفراد الجماعات المسلحة الذين يرغبون في الحصول على وظائف أمنية، يفضلون انتظار الإصلاح السياسي وإصلاح قطاع الأمن على الانضمام إلى كيان ثالث غامض كالحرس الوطني. ولأن خطة الحرس الوطني لا تتناول صراحة هذه الشواغل السياسية، فإنها تبدو وكأنها وضعت من دون إجراء مشاورات واسعة، فقد عارض البرلمان الليبي المنتخب والمؤتمر الوطني العام الخطة مراراً وتكراراً و شكّك فيها⁽⁵⁰⁾.

يعود امتلاك الجماعات المسلحة لقدراً كبيراً من السلطة مقابل الضعف الشديد الذي يعاني منه قطاع الأمن في جزء منه، إلى الحالة المزرية لقوات الأمن النظامية. فالقوات المسلحة الليبية التي عانت من الإهمال في فترة حكم القذافي، الذي كان يخشى من قدرتها على تدبير الانقلابات، لا تزال سيئة التجهيز والتدريب، وتعاني من التضخم وقلة الكفاءة في الرتب العليا. وفي بعض أنحاء البلاد، لا يسيطر الجيش على منشآته الخاصة، ولا يوجد تنسيق داخلي يذكر بين الكتائب المكوّنة له، كما أن الجهود المحلية لتجنيد القوات وتدريبها غير مكتملة وغير متناسقة. إضافة إلى ذلك، فإن علاقات القوات المسلحة مع قوات درع ليبيا والقوات شبه العسكرية الأخرى عدائية في كثير من الأحيان. وتعمل قوة الشرطة على نحو أفضل قليلاً، إلا أنها غير مجهزة للتعامل مع مهام حفظ الأمن الأكثر صعوبة وخطراً (مثل جهود مكافحة المخدرات)⁽⁵¹⁾.

استحوذت القوات المسلحة وقوات الشرطة على مكانة ثانوية، مقارنةً بقوة درع ليبيا واللجان الأمنية العليا والعديد من القوات شبه العسكرية الأخرى، وهو ما يمثل انعكاساً وتجسيداً ساخراً لطريقة التنظيم التي كانت قائمة في السنوات الأخيرة من حكم القذافي. فقد تنازلت قوات الجيش والشرطة آنذاك عن المهام التنفيذية للكتائب الأمنية التي كان يقودها أبناء القذافي وجهاز الأمن الداخلي المسؤول أمام مكتب القذافي مباشرة.

وبسبب غياب توجه استراتيجي وشفافية واضحة في تخصيص الموارد، أصبح الثوار في البلاد يشتهون في أن قطاع الدفاع ووزارة الداخلية - إن لم يكن فروع أخرى من الحكومة مثل وزارة العدل - يعملون على استمرار مصالح من خدموا نظام القذافي. ويعتقد قادة الكتائب الثورية الذين يرغبون في بلورة مستقبل قطاعات الدفاع أو الشرطة أو الاستخبارات بأن الصفوف العليا في الجيش لا يتركون لهم مجالاً لتولي مناصب ذات تأثير، فهم لا يرغبون في التخلي عن نفوذهم، بينما لم يتم بعد إكمال المؤسسات السياسية الرئيسية في البلاد بشكل واضح (الدستور والبرلمان) أو أنها مختلة ومتأخرة أو مشلولة بسبب حالة الجمود. من جانبهم، قاوم كبار ضباط الجيش عملية دمج الثوار، الذين يُعدّون إما مستسين بشكل مفرط أو إسلاميين أو رعاياً غير منضبطين⁽⁵²⁾.

إزاء هذه الخلفية، يحاول المجتمع الدولي تدريب الجنود الليبيين، وقد وقعت دول عدة من منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) اتفاقيات لتدريب قوة عسكرية جديدة ذات "أغراض عامة" قوامها حوالي 19500 عنصر، التزمت الولايات المتحدة بتدريب ما بين 5 و8 آلاف جندي لبيبي تحت إشراف "قيادة أفريقيا" التابعة للبناتاغون، ومع ذلك، لا يزال ثمة مخاوف جدية داخل الحكومة الأميركية حول الأدوار المحددة لمثل هذه القوة، والإشراف عليها وصلاحيات قيادتها، وعلاقتها مع الأجهزة الأمنية الأخرى، وربما الأهم من ذلك، درجة الدعم والتأييد التي ستحظى بها من الجماعات المسلحة والفصائل السياسية في ليبيا. إضافة إلى ذلك، ربما تدرب الولايات المتحدة أيضاً وحدتين بحجم سرية من القوات الخاصة الليبية. كل هذا يشير إلى قطاع أمن لبيبي يتسم بالفوضى وفي حاجة ماسة إلى الإصلاح، إذا ما أُريدَ للدولة أن تستقر، ولعملية الانتقال الديمقراطي أن تتسّخ (53).

ينبغي على الحكومة الليبية، إذا ما أرادت أن تمضي قدماً، أن تعمل على تدريب المؤسسات الأمنية للدولة وتجهيزها وإصلاحها، والتغلب على الشعور بارتباطها بالنظام السابق، ويجب أن تسرح وتترج سلاح العناصر التي لا يمكن دمجها في كيان موحد، من دون التسبب في حدوث استقطاب في قطاع الأمن مفكك الأوصال بالفعل، ولكي تحقّق ليبيا سلاماً دائماً، يجب أن يتحرّك هذان المساران بصورة منسقة ومتناغمة بدلاً من العمل وإحدهما ضد الآخر بطريقة الفوز على حساب الآخرين .

• دور المجتمع الدولي في بناء قطاع الأمن في ليبيا.

إن المجتمع الدولي لم يمدّ يد المساعدة للدولة الليبية في المسألة الأمنية إلا عندما طلبت منه ذلك السلطة السياسية المُعترف بها، لهذا السبب ينبغي البتّ في مهام التفويض والدعم الخاصة بهذه المسألة. ولذا فإن المطلوب الآن أكثر من أي وقت مضى هو اتباع مقاربة منسقة بين جميع الجهات الفاعلة المعنية في بناء قطاع الأمن في ليبيا⁽⁵⁴⁾.

تنفيذ برنامج حوار وطني يحدد أهدافاً محدّدة ترتبط بتوحيد قطاع الدفاع والأمن. يجب أن يفضي هذا البرنامج، الذي تشدّد الحاجة إليه، إلى اتفاق بشأن الالتزام بإصلاح الجيش الليبي وتوحيده، فضلاً عن قطاعي وزارة الداخلية والاستخبارات. وينبغي أن يشمل مراجعة شفافة ومفتوحة لسجلات الخدمة الخاصة بمنّ خدموا في نظام القذافي خلال ثورة العام 2011، وإن أمكن، تحديد "خارطة طريق" واضحة لحلّ التشكيلات المسلحة المؤقتة. ويمكن الرجوع إلى البلدان التي تمتلك خبرات مماثلة، مثل جنوب أفريقيا - والهيئات الدولية مثل بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا - للحصول على المشورة والدعم.

إنجاز كتاب أبيض للدفاع يعدّ هيكلياً للأمن القومي، مع التركيز على تشكيل هيئة شبيهة بمجلس الأمن القومي الأمريكي من شأنها تنسيق الجهود المختلفة. هذه الوثيقة التأسيسية ضرورية لتحديد السلطات وحدود المسؤولية بين الوزارات والقطاع الأمني. (55).

تنظيم وتحديث الوظائف الغامضة وسلطة القيادة التي تمتلكها وزارة الدفاع ورئيس هيئة الأركان العامة والحكام العسكريون. فلا يزال هناك قدر كبير من الخلط بشأن السلطات والصلاحيات التي تمتلكها هذه الكيانات. ويجب أن يتم إصدار تشريعات واضحة بشأن هذه الفروق.

تفكيك جهاز الأمن الوقائي والعناصر الرافضة من اللجان الأمنية العليا ونقل وظائفهم إلى الشرطة وأجهزة الاستخبارات. جهاز الأمن الوقائي هو من بقايا حقبة الثورة ويكرّر الوظائف التي ينبغي أن تؤديها في العادة أجهزة الشرطة والاستخبارات. ينبغي تفكيك الجهاز ونقل أعضاء مختارين منه إلى قوات الشرطة والاستخبارات بعد إجراء فحص شامل لهم، وبالمثل، اللجان الأمنية العليا لم تعد مجدية وينبغي تفكيكها (56).

رفع رواتب الجيش النظامي والشرطة لتضاهي أو تزيد عن رواتب عناصر اللجان الأمنية العليا، ودرع ليبيا. تُعدّ هذه الخطوة حاسمة لجذب الشبان الذين يعملون حالياً في الجماعات الثورية المسلحة. وفي حالة اللجان الأمنية العليا، فإن رواتب عناصرها تعادل ضعف الرواتب التي تدفع للشرطة العادية. وإلى أن تُحلّ مشكلة الرواتب، ستبقى جهود وزارة الداخلية لتفكيك اللجان الأمنية العليا محبطة وفي وضع حرج. وبالمثل، فإن جدول أجور الجيش الليبي يتضاءل بالمقارنة مع جدول أجور قوة درع ليبيا، الأمر الذي يجعل من الصعب اجتذاب مجتدين من ذوي النوعية الجيدة.

توضيح دور الحرس الوطني وحدود سلطته، وتنويع عمليات التجنيد فيه، وإنهاء التعارض بين مسؤولياته ومسؤوليات الجيش النظامي. لم تُحدّد قط مهمة الحرس الوطني وسلسلة قيادته وتكوينه بصورة كاملة، الأمر الذي يجعله مصدراً للجدل السياسي الساخن. فقد توخّت الصيغ المختلفة للخطّة الخاصة بالحرس الوطني أن يقوم بأدوار مختلفة من عمليات حراسة المنشآت الاستراتيجية إلى تولّي مسؤوليات أوسع تشبه مسؤوليات الدرك بشأن السيطرة على الحدود وضبط الأمن الداخلي. ونصّت أحدث خطة على أن يكون الحرس الوطني مسؤولاً أمام مكتب رئيس الوزراء، في حين يرغب الثوار في أن يكون تحت سيطرة المؤتمر الوطني العام خلال الفترة الانتقالية، ومن ثم تحت إشراف وزارة الدفاع. وبهدف استقطاب دعم الثوار، يجب توضيح هذه المسائل، مع إيلاء اهتمام خاص للإشراف المدني من جانب المؤتمر الوطني العام. ولكي يتحقق النجاح في توحيد قطاع الأمن مفكك الأوصال، يجب تنويع احتياجات التجنيد لضمان أن يكون الحرس الوطني مؤلفاً من ضباط محترفين من الجيش ومقاتلين ثوريين على حدّ سواء، بصرف النظر عن خلفياتهم العسكرية الرسمية.

تشكيل كتائب مختلطة تماماً تتمتع بروح وطنية للعمل الجماعي. يعاني الجيش النظامي وقوة درع ليبيا واللجان الأمنية العليا وحرس الحدود جميعاً من عدم وجود أعداد كافية من القوات المختلطة. إذ يتم تزويد الكثير من كتائب الجيش بشباب من منطقة واحدة بعينها، الأمر الذي يقلّل من جاذبية الجيش باعتباره قوة وطنية شاملة حقاً. ففي قوة درع ليبيا، أدّت عمليات تجنيد كتائب بأكملها بدلاً من تجنيد الأفراد إلى تعزيز الانقسام الداخلي والمنافسة وعرقلة الشفافية، وأضعفت القيادة والسيطرة الداخلية.

يجب أن تدمج خطة استراتيجية منسقة مركزياً، يتولى رئيس هيئة الأركان إدارتها وتوجيهها، المجندين والمشاركين الجدد في برامج التدريب الدولية، بهدف تلطيف الولاءات للقبيلة أو المنطقة أو الفصيل السياسي (57).

الامتناع عن منح إذن لتمرکز أي قوات أو إقامة أي وجود عسكري أجنبي على التراب الليبي. ينبغي أن تتم عمليات تدريب وتوجيه القوات الليبية من جانب القوات الأجنبية والمتعاقدين خارج ليبيا.

ويتطلب القيام بذلك فهماً دقيقاً للجزور السياسية للمشكلات الأمنية في البلاد وخريطة طريق فعالة لتنظيم قطاع الأمن مفكك الأوصال، وإضفاء الطابع الرسمي عليه. وهذه مهمة يجب أن يضطلع بها الليبيون أنفسهم في نهاية المطاف، لكنها أيضاً مهمة يستطيع المجتمع الدولي أن يفعل المزيد للمساعدة في إنجازها، وينبغي عليه ذلك. يتضح فيما سبق ضرورة الدفع باتجاه إجراء مصالحة سياسية، من خلال حوار وطني واسع يشمل جميع الفصائل والمناطق الليبية، ويضع أهدافاً واضحة ومحددة لتوحيد القطاع الأمني. بناء هيكليّة فعالة للقطاع الأمني ذات مجلس شبيه بمجلس الأمن القومي الأميركي لتنسيق مختلف الجهود الأمنية. تبسيط الوظائف الغامضة وسلطة القيادة الخاصة بوزارة الدفاع ورئيس هيئة الأركان العامة والحكام العسكريين. إعادة التوازن إلى نظام موظفي الجيش، من خلال تنفيذ خطة تقاعد لنقل ص كادر كبار الضباط المتضخم بشكل تدريجي، وتطوير صفوف الضباط الأعوان (ملازم ثان وملازم أول ونقيب) وضباط الصف. رفع رواتب الجيش النظامي والشرطة كي تضاهي أو تتجاوز رواتب اللجان الأمنية العليا وقوة درع ليبيا. بناء الحرس الوطني بوصفه قوة شاملة من المتطوعين تدمج عناصر اللجان الأمنية العليا وقوة درع ليبيا لمدة سنتين. توضيح مهمة الحرس الوطني وحدود سلطته وتنويع عمليات التجنيد، وحلّ مسألة التعارض بين مسؤولياته ومسؤوليات الجيش النظامي. نقل معظم وظائفه للجيش وجعله قوة احتياطية بعد الفترة الانتقالية. تعزيز عمليات التدريب الأميركي والدولي للجيش وقوات الشرطة الليبية. فحص المجندين بعناية، والتأكيد على التدريب في مجال حقوق الإنسان، والإصرار على اتباع مسارين متوازيين للإصلاح المؤسسي والحوار السياسي. الامتناع عن منح إذن لتمرکز القوات أو إقامة وجود عسكري على التراب الليبي (58).

• تعزيز أمن الحدود.

يمكن العمل على تعزيز أمن الحدود الليبية من خلال التكنولوجيا الحديثة والموظفين ذوي الخبرة، لضمان أن الحدود الشاسعة محكمة الإغلاق أمام المقاتلين ومهربي المهاجرين والبضائع والمخدرات.

يكفل المشروع نقل الخبرات في مجال مكافحة الإرهاب إلى ليبيا، وتزويدها بما تحتاج إليه من معدات ومهارات. ويجري تدريب الموظفين في الخطوط الأمامية على كيفية استخدام مجمل قواعد بيانات الأنتربول الجنائية العالمية خلال التحقيقات والعمليات على الصعيد الإقليمي. دراسة حالة: عملية في أحد الموانئ الليبية نفذت السلطات الليبية في ميناء الخمس البحري في أكتوبر 2020 عملية أبرزت الدعم العملي الذي يمكن لمشروع 'شراكة' تقديمه للبلدان المشاركة فيه. وهذه العملية التي قادها المكتب المركزي الوطني للأنتربول في طرابلس بالتعاون مع إدارة الجمارك وجهاز التحقيقات الجنائية وأجهزة أمنية أخرى عززت تبادل المعلومات ووسّعت نطاق الوصول إلى قواعد بيانات المنظمة. وقدم الفريق المعني بمشروع 'شراكة' الدعم الميداني والتقني عن بُعد إلى المكتب المركزي الوطني في طرابلس، ووفر أجهزة نقالة أتاحت الاتصال بقواعد بيانات الأنتربول وأجهزته البيو مترية لرفع بصمات الأصابع. وأوفد

أكثر من 30 من أفراد الشرطة الليبية لإجراء ودقيقات في الأفراد وفي جوازات سفرهم؛ وأخذ بصمات الأصابع وصور الوجه من أفراد أطقم السفن المشبوهين؛ وتفتيش السفن والمركبات والشحنات. وخلال يومين، أجرى أفراد الشرطة أكثر من 400 تقصي في قواعد بيانات الأنتربول واعترضوا حاويتين محملتين بمواد غير مشروعة. توفير لتحقيقات الميدانية معلومات استخباراتية استراتيجية تصدر عن البلدان المشاركة مجتمعةً. وتتمكن هذه البلدان بالتالي من معرفة أنماط عمل الشبكات الإجرامية الإرهابية وكشف التهديدات الناشئة وتعميم إنذارات مبكرة على المنطقة بأسرها. يمول الاتحاد الأوروبي مشروع الأنتربول. 'South 'Sharaka ولا يمكن بأي حال من الأحوال تفسير وجهات النظر الواردة في هذه الوثيقة على أنها تعكس الرأي الرسمي للاتحاد الأوروبي.

ثانياً: ترسيخ الديمقراطية وتحقيق تكافؤ الفرص السياسية.

لابد لتجذير الديمقراطية في الشعب الليبي من تقديم ضمانات لإنجاح هذه العملية، أي لا بد من تمكين جميع المواطنين الليبيين على حد سواء من تكافؤ الفرص في الاستحقاقات السياسية⁵⁹، وإزاحة كل العوائق والعراقيل التي من شأنها أن تشكل عقبة في تحقيق هدف الديمقراطية، وذلك لن يتحقق إلا بتأهيل الطبقات المهمشة حتى تأخذ دورها الطبيعي في تنمية البلاد، وتمكين المرأة من خوض الانتخابات وإزاحة كل العراقيل من أمامها أيا كانت هذه العراقيل، اجتماعية أو قانونية، لأن المرأة هي نصف المجتمع وبتمهيشها تتحول لطاقة معطلة، غير أن المسار الديمقراطي لا يمكن فصله عن المسار التنموي، وهو ما يحتم الرفع من ونيرة الإنتاج والتركيز على تنمية التعليم وتطوير المهارات الأكاديمية، وإعطاء عناية خاصة لتحسين الصحة والخدمات الطبية وتطوير الكادر البشري، وتقوية قدرات المواطنين الإنتاجية وتمويل مشاريعهم، وخلق عملية تنموية مستدامة تشمل السياسة الاقتصادية والتجارة والعمال، قابلة للاستمرار والوقاية من الأعباء والديون التي قد تنقل كاهل الأجيال القادمة⁶⁰.

لا بد من تمكين المواطن الليبي حتى يشعر بأهمية وضرورة مشاركته في التغيير، ولا يكفي بدوره كمستفيد فقط من نتائج الثورة والعملية التنموية الجديدة، وهو ما سيجعل المواطن الليبي يمارس خيار صياغة قراراته بنفسه، لا بد من ديمقراطية وحرية اقتصادية ووجود سلطة لا مركزية ومشاركة جميع المواطنين ومنظمات المجتمع المدني.

• نموذج الدولة الأنسب لليبيا اليوم.

ما يحتاجه الشعب الليبي اليوم لبناء دولته الحديثة في هذه المرحلة هو نموذج دولة مدنية بنكهة دينية نابغة من قيم وأخلاق المجتمع الليبي، لكن قبل بناء نموذج الدولة المدنية لا بد من التمهيد لذلك بأرضية مهياة، وذلك سيكون بإقامة عدالة انتقالية يحاسب فيها كل من ارتكب جرماً في حق الليبيين، وهو ما يحتم إصلاح القضاء حتى يضمن للمتناقضين والمراجعين للمؤسسة القضائية محاكمات عادلة توفر كل الضمانات للمحاكمين، بالإضافة إلى إشاعة حقوق الإنسان ودعم المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان وجبر الضرر عن كل من تضرروا خلال فترة النظام السابق، العدالة الانتقالية تضمن حياد وشفافية ووضوح المحاكمات والمساواة للجميع واحترام الكرامة الإنسانية للمواطن الليبي، الشئ الذي سيؤدي إلى انسجام ووثام المواطنين⁶¹.

في الوقت نفسه الدولة الليبية الحديثة لا بد أن تبنى على أسس تنطلق من تراث وقيم الشعب الليبي مع القيم الإنسانية المعروفة كحرية التعبير وحرية الرأي والفكر واحترام حقوق الإنسان، ومجانية التعليم، وتلاشي الإيديولوجيات والتعصب والتركيز على المواطنة التي تجمع جميع المواطنين الليبيين، مع وضع بنية المجتمع وتركيبته القبلية والجهوية والعصبية في الحسبان، لأن القبلية والعصبية والمليشيات والجماعات والإيديولوجيات تعيق بناء الدولة الحديثة، وفي الوقت نفسه لا بد من اليقظة من تربص الخارج ومن بقايا النظام السابق الذين لا يريدون للدولة الليبية الحديثة أن تستقر، ومجانية تثبيط الهمم من طرف الذين يتكلمون عن مآسي وإخفاقات الأمة ومواطن الضعف والخلل لأن منطق هؤلاء لا يريد للثورة أن تنجح فهؤلاء يركزون على عوامل التخلف، لأن مبرر ثورة 17 من فبراير كان ولا يزال للمفاصلة مع الدكتاتورية، لكن شركاء الثورة غير متقنين على آلية بناء الدولة الحديثة، وقد لعب عدم التراكم وغياب مؤسسات تنطلق الإدارة الجديدة منها وعليها تؤسس وكذلك غياب الرؤية المشتركة بين من كان يعارض النظام القديم وقد عانا من اضطهاده وبين من التحق بالثورة من النظام السابق فهناك انعدام ثقة بين شركاء الثورة فكلتا الفئتين تكيل الاتهامات للأخرى، مما أدى إلى استقطاب حاد وتهيج وتحريض إعلامي خطير كانت له مضاعفاته على الثورة، والحفاظ على مكتسبات ثورة 17 فبراير يقتضي من الجميع التصرف بعقلانية وتأجيل الخلافات حتى ترسو سفينة الثورة على بر الأمان، والتأسيس للحرية ودعم منظمات المجتمع المدني حتى تساعد في توعية المجتمع وبناء الدولة، تأسيسا على الأفكار والقناعات التالية، لا بد من تصحيح لاتجاه الثورة واليقظة حتى لا تضيع مكتسبات الثورة وبالتالي تفتح الفرصة لعودة بقايا النظام القديم، وكذلك لا بد من فتح حوار مثمر وبناء وجاد وصريح بين جميع الليبيين والخروج بخلاصات يتم تنفيذها لصالح تحقيق أهداف الثورة تطبيق الديمقراطية بشفافية تامة، واستحضار الأبعاد المحددة للتنمية الليبية وهو ما يحتم الغوص في ماضي الشعب الليبي لاستخلاص الدروس والعبر واستخراج منهج يتماشى مع روح وقيم الشعب الليبي⁶².

ثالثاً: ليبيا: ضرورة التنمية والعصرية.

لم تكن للدولة الليبية أبداً مشكلة في رأس المال المادي، نتيجة لما تزخر به الأرض الليبية من ثروة نفطية متميزة بإمكانها تغطية كل تكاليف البناء التنموي وتوفير حياة كريمة للمواطن الليبي، لكن المواطن لا يمكنه أن يواكب قاطرة التقدم ما لم يحظ بالتدريب والتكوين والتأهيل العلمي اللازم لإحداث ثورة تنموية وصناعية في المجتمع، لأن الموارد البشرية هي أساس نهضة أي بلد يسعى لاستغلال موارده الطبيعية، ولكي تضع السلطات الليبية استراتيجية تنموية دقيقة عليها أن تهتم بمصادرها البشرية أولاً، وتستثمر في تكوينها العلمي بما يتناسب واحتياجات سوق العمل الليبي⁶³.

ما يحتاجه المواطن الليبي، اليوم هو خطة تنموية حقيقية ومستدامة، تضاعف النمو الاقتصادي وتضمن توزيعه توزيعاً عادلاً في بيئة يتمكن فيها المواطن من تقرير مصيره، والمشاركة في صنع القرارات التي لها تأثير على حياته، خطة تنموية تخلق فرص العمل وتوظف للجميع، وتؤسس لشراكة اجتماعية حقيقية تجسد العدالة والشفافية بين المواطنين، فالعدالة الاجتماعية تخلف رأس مال بشري، وذلك يتجسد عند ما يشعر المواطن بالأمن والأمان والاستقرار، والشعور بالحس الوطني يجعل المواطن مهيباً للإبداع والابتكار باعتبار ذلك طبع وسجية⁶⁴، حيث تصبح قيم المواطنة ثقافة بالنسبة له لا يحتاج لرقابة أو رادع حتى ينسجم مع النظم والقوانين، لأن وازعه الأخلاقي والوطني

يميلان عليه ذلك، وبالتالي تكون العملية التنموية في دولة ليبيا الحديثة نابعة من القيم والأعراف والثقافة الليبية ضمن عملية تحديث متطورة ومدرسة تلبي حاجات المواطنين.

• أسس ومرتكزات التنمية الحديثة في ليبيا اليوم.

إن أي تنمية حقيقية لا بد أن تؤسس على مبدأ العدل والمساواة في توزيع الفرص وتقسيم الثروات، وبالتالي يكون مساهما مساهمة فعالة في إنتاج الثروة، مساهمة تتناسب مع نصيبه منها، وبالتالي التأثير في وضع البرامج والخطط واتخاذ القرارات المؤثرة في مستقبل الدولة، ولبناء المسار التنموي في ليبيا على أسس سلمية يتعين وضوح الرؤية وتوازن النظرة والتوسط في الممارسة السياسية، والتلاحم بين مكونات المجتمع الليبي من أجل التضامن لمصلحة الوطن وحفاظا على بيئته وثرواته وترشيد الاستهلاك في الثروة حفاظا على حق الأجيال القادمة، لأن استنزاف الثروة النفطية والمعدنية والطاقة غير المتجددة يؤدي إلى هدر نصيب الأجيال اللاحقة من ثروات وطنهم الطبيعية وهنا يكون مبدأ المحاصصة واردا بين الأجيال لكن محاصصة عادلة لتطوير وتحسين الأوضاع الاقتصادية لمختلف فئات المجتمع. تجسيدا لمبدأ الإنصاف والعدالة والمساواة حيث توزع الثروة توزيعاً عادلاً، كما أن وضع نظام ضريبي تصاعدي يأخذ من الغني للفقير ووضع نظام للقرض والادخار يمول المشاريع الصغيرة التي تدر دخلا لأصحاب الدخل المحدود كما يمكنها أن تساعد في خلق فرص عمل للعاطلين عن العمل وبالتالي تقليص نسبة البطالة⁶⁵.

• الاستثمار في التعليم.

من اللازم أن تتخلص ليبيا العصرية من نظامها التعليمي القديم، الذي لم يكن مبرمجاً لاحتياجات السوق الليبي، فالتعليم القديم يرهق الطلاب بالشحن بالمعلومات المعلبة والمناهج العتيقة التي تجاوزها الزمن، وهو ما ينتج عنه ظاهرة النقيض يوم الامتحانات حيث يقيئ الطالب الامتحانات دون تصرف ودون تفكير للمعلومة واستنباط منها، لأن الممارسة والتجريب والتحليل والابتكار غائبة في مناهجنا القديمة، وهذا النمط من التعليم هو الذي جعل تعليمنا في الوطن العربي غير قادر على المنافسة العالمية، لأن الجامعة التي لا يسجل طلابها وباحثوها ابتكارات علمية وبحوث أكاديمية متطورة تبقى في ذيل التصنيف العالمي⁶⁶.

فهذا النمط العقيم من التعليم يحسن بالدولة الليبية اليوم المفاصلة معه وانتهاج نهج تعليمي جديد يعطي الأولوية للابتكار والتحليل والتجريب ويحرر الطالب من رق المنهج القديم التلقيني الذي يغيب الحس النقدي وحرية التنقل في الأفكار، غير أنه لا بد من الانطلاق من قيم المجتمع وربط المنهج التربوي بالمحيط الاجتماعي والاقتصادي والاستئناس بالخبرات والتجارب الدولية الناجحة، وهي التجارب النابعة من احتياجات المجتمع نفسه وليس النقل الأعمى للتجارب والمناهج الغربية التي صممت لظروف مجتمعتها، فليست التجربة الماليزية ببعيدة حيث ركزت التجربة الماليزية على جودة التعليم وتنمية البحث العلمي والتركيز على غرس عقلية الإبداع والابتكار لدى الناشئين، وقدمت نظاما تربوياً يتماشى مع الخطة الاستراتيجية للدولة، والذي تسعى من خلاله ماليزيا إلى تحقيق الصدارة على المستوى الاقتصادي والتكنولوجي الصناعي، وهو ما يجعل الحكومة الليبية، مدعوة للتركيز على التعليم وعلى بناء الإنسان الليبي في مرحلة التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي حتى مرحلة التعليم العالي، لأن التعليم هو مصدر الرأس

المال البشري، ولأن الإنسان هو المكون الفعال للرأس المال الاجتماعي، لأن قيمة المجتمع تقاس بما يملك من أفكار لا بما يملك من مال، فإن تنمية مهارات ومعارف وقدرات أفراد الجنس البشري هي الرافعة والحاضنة للتخضر⁶⁷.

• الإستراتيجية الأنسب والأفضل لبناء الدولة الليبية الحديثة.

وبناء الاستراتيجيات في مختلف الميادين والمجالات يجب أن يكون حسب الخطوات الآتية:

- تطوير قدرات المواطنين وتنمية المشتركات، ومجانبة المسائل محل الخلاف سعيًا لتحقيق أكبر قدر من الانسجام والاتحاد والتلاحم بين الليبيين، لأن الشعوب العربية والإسلامية إذا احترمت خصوصيتها الثقافية وعاداتها وتقاليدها يسهل ذلك استقرارها وتنميتها.

- خلق ثقافة المؤسسية وإقناع الكوادر بذلك حتى تكون المؤسسية ثقافة ديمقراطية يعيشونها كطبع وسجية وتشجيع المواهب والكفاءات الليبية في كل المجالات والتخصصات العلمية، مضغفة الإنتاج وتوظيف الثروة النفطية في مشاريع خلاقة، وتشخيص مكامن القوة والضعف في المجتمع والدولة حتى نضع لها الحلول إعطاء الفرصة للفاعلين السياسيين لبلورة البرامج الاقتصادية وتفعيلها وتنزيلها على أرض الواقع. يجب على الأحزاب الليبية أن ترسخ المؤسسية والتناوب الديمقراطي داخل صفوفها والمساهمة في بناء المؤسسات الدستورية الليبية، بناء برلمان قوي يعكس إرادة الشعب الليبي، بناء جيش قوي محترم على أساس المؤسسية التي تجعل الجيش حام للديمقراطية ولا يتدخل في الشؤون السياسية، بناء شرطة محترمة توفر الأمن وتحترم حقوق الإنسان، خلق سلطة رابعة محترمة من مؤسسات صحفية تتمتع بالمهنية والمصداقية والدقة والموضوعية والحياد، إبعاد المظاهر المسلحة ونزع السلاح من جميع الميليشيات لأن المعارضة لا بد أن تكون سلمية وإلا تحولت الدولة إلى دولة فاشلة تعرية مرتكبي الجرائم ومنتهكي حقوق الإنسان وتقديمهم للعدالة. الاستثمار في مؤسسات مجتمع مدني نشيط وفعال ومستقل عن الأحزاب وعن الدولة يكون صلة وصل بين الحكومة والشعب ينقل هموم واحتياجات المواطن للدولة ويسوق مشاريع واستثمارات الدولة للمواطن ويقوم أداء السلطة والمعارضة ويقدم النصيحة لهذا وذاك.

- إعلان حرب لا هوادة فيها على الفساد والمفسدين المتعنفين وملاحقتهم قانونيا وإعلاميا والتشهير بهم وتخليق الإدارة والإداريين وتقريب الخدمات من المواطن الليبي، الابتعاد عن المحسوبية والفوضوية والرشوة والوساطة حيث يكون معيار التوظيف الكفاءة فقط، مجابهة المثبطين ومحاربي روح التعبير، وذلك يكون بتكثيف العمل وتقريب الخدمات للمواطنين وعدم التضييق عليهم، القضاء على أي سلاح سوى سلاح الجيش والشرطة.

- جبر الضرر عن كل المؤسسات ورجال الأعمال المواطنين الذين تضرروا من الثورة، تكليف لجان مختصة بتقييم هذه الأضرار وتقدير التعويضات اللازمة لها.

- سد كل الثغرات الأمنية وتدريب جهاز الشرطة تدريباً دقيقاً الإسراع بكتابة الدستور والاستفتاء عليه والخروج من الفترة الانتقالية بأسرع ما يمكن - تحديد شكل النظام الذي سيحكم الدولة هل هو رئاسي أم برلماني.

- محاربة تبذير المال العام ومكافحة الرشوة وذلك بالشفافية في إبرام الصفقات وترشيد الثروة وتدابير التنمية تطبيق نظام اللامركزية الموسعة وإحداث مجالس للتدقيق المالي إعطاء القضاء الاستقلال التام وتوفير له من الضمانات والآليات والحصانات والضمانات المالية ما يكفي لأداء مهمته دون ضغوط وجعل القاضي لا يخضع إلا

لسلطة القانون وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، بجانب البيروقراطية المتعفنة يجب أن يغلب منطق الحوار.

- لا بد من تطهير البلاد من الميليشيات المسلحة ونزع السلاح من عموم التراب الليبي والدمج التام للمليشيات كأفراد في الجيش الليبي والقضاء على القبلية والجهوية، توحيد الأجهزة الأمنية والتحكم فيها.

الخاتمة.

تشهد ليبيا موجة عنف متصاعدة نتيجة الصراع القائم بين مختلف الفصائل وقوات حكومة الوفاق الوطنية الليبية للسيطرة على أكبر قدر من المواقع الإستراتيجية، كان للتدخل الأجنبي الأثر المباشر في إجهاد كل المبادرات المقترحة والساعية لتحقيق التسوية الودية وتغليب لغة الحوار، حتى أصبحت ليبيا اليوم مسرحاً لصراع القوى الكبرى بمصالح وأجندات دولية متقاطعة ومتباينة، مما زاد من خطر تقسيم البلاد بسبب تصاعد الولاء للقبيلة على حساب الدولة الوطنية، مما يتطلب استراتيجية واضحة المعالم لإعادة بناء الدولة الوطنية الليبية، بعيداً عن الولاء القبلي والتدخل الأجنبي، فلا سبيل للخروج من أزمة الصراع الليبي الليبي وتجنب سيناريو التقسيم إلا بالنجاح في تحقيق بالآتي:

- القيام بمصالحة شاملة بين مختلف القبائل الليبية لردع أنشطة التجارة غير المشروعة، وذلك بمشاركة جميع الأطراف على غرار الميليشيات و القبائل الواسعة الانتشار والتي لها تأثير واسع في البلاد.

- إنهاء حالة الانقسام السياسي الذي امتد لسنوات في ظل وجود حكومات مختلفة، من أجل السيطرة على إقليم الدولة والتحكم في ثروات البلاد.

- العمل الجاد من أجل الاستيعاب التدريجي للفوارق الثقافية واللغوية و الدينية من أجل تكوين هوية قومية وطنية موحدة.

- العمل على حدوث تقارب في القوة العسكرية للجيش الليبي و مختلف الميليشيات المسلحة والفصائل المسلحة تحسباً لدمجها لاحقاً.

- إصلاح الأجهزة الأمنية وتكوين أفرادها مع تزويدهم بالأسلحة الحديثة وتوحيد المؤسسة العسكرية.

- العمل على تأمين المنشآت النفطية لزيادة إنتاج البلاد من من المحروقات و منه إنعاش الإقتصاد الليبي المنهار.

- وضع البرامج التنموية الفاعلة التي تساعد في اكتشاف واستغلال الموارد النادرة، مع توزيعها على مختلف مكونات المجتمع بطريقة عادلة.

- على الحكومة الليبية العمل والتنسيق مع الأمم المتحدة في إطار جامع من أجل تجنب تضارب مصالح الأطراف الدولية المعنية بليبيا والتي تبحث عن مصالحها الفردية، مع ضرورة التعاون مع الدول الجوار من أجل منع تدفق السلاح والمرترقة.

توصيات ومقترحات.

بناءً على ما سبق توصي الورقة البحثية بالآتي:

- 1- تحقيق المصالحة الوطنية، وتعزيز اللحمة الوطنية الليبية وتقوية الصف الداخلي كأساس يبنى عليه عامل الأمن والاستقرار وتقادي أي تمايز يمكن أن يحدث شرخاً يهدد استقرار الوطن وذلك يكون بتغليب فلسفة الاكتساب والاستيعاب على فكر المجانبة والمفاصلة.
- 2- تفكيك الميليشيات بشكل عاجل ودمجهم بشكل فردي وليس بشكل جماعي في القوات المسلحة الليبية.
- 3- ضبط الحدود الليبية الواسعة والتحكم فيها وقاية من تأثير الحركات المتطرفة العابرة للحدود والليقطة من مضاعفات حرب مالي .
- 4- محاربة القبلية والتركيز على اللامركزية الإدارية خدمة للتنمية والاستقرار.
- 5- الانفتاح على التجارب التنموية الدولية الناجحة والاستئناس بها.
- 6- بناء استراتيجية تنموية متوازنة وتوزيع مكاسبها بعدالة بين المواطنين الليبيين.
- 7- مساواة المواطنين أمام القانون دون محاباة لأي أحد.
- 8- تخصيص نسبة أربعين في المائة من الميزانية الليبية للصحة والتعليم.

الهوامش والمراجع :

- 1 عبدالحليم، أميرة محمد، " ليبيا : قراءة في تفاعلات المشهد "، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الأهرام، مج 11، ع 4، إبريل 2011م، ص 153-155
- 2 القذافي، 1977، الكتاب الأخضر النشأة الشعبية، ص 206، ليبيا.
- 3 محمد أحمد أبو صوة، " جدلية المجال والهوية مدخل لتاريخ ليبيا العام"، دار الرواد، طرابلس، ط1، 2012، ص 330
- 4 ن إبروشين، ترجمة عماد حاتم، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1999، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2001، ص 266
- 5 نفس المرجع السابق
- 6 عقيل محمد البربار، " دراسات في تاريخ ليبيا الحديث"، فاليتا مالطا/ دار ELGA 1996، ص 72
- 7 عيسى رمضان القبلاوي، " بدايات التخلف في الوطن العربي أمثلة تطبيقية من ليبيا"، مركز جهاد للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005، ص 162
- 8 - الأمم المتحدة: (ملخص تنفيذي/ 2020) " الكلفة الاقتصادية للصراع في ليبيا"، (ESCWA/Y/3/2020/GCP.CL6/ESCWA/E) .
- 9 بعيو، لعل، ليبيا: تحديات بناء الدولة الوطنية الجديدة بعيداً عن التدخلات الأجنبية، مجلة دراسات، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة - كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، مج 13، ع 2، ديسمبر 2022، ص 249
- 10 حوسن مصدق، نظام الميلشيات في ليبيا من الثورة إلى الفوضى، العرب، 2015/3/5: <http://www.alarabonline.org/?id=46730>
- 11 الجزيرة نت "عملية الكرامة في ليبيا"، آخر تحديث في 23 أغسطس 2014، عملية الكرامة في ليبيا | أخبار تقارير وحوارات | الجزيرة نت (aljazeera.net).
- 12 خالد حنفي علي، " مسارات التحول في النزاع الليبي، السياسة الدولية"، العدد 199، (القاهرة) كانون الثاني/ يناير 2015، ص 153
- 13 العرادي 2021، عملية فجر ليبيا مقدماتها وسياقاتها صفحات من وقائع الثورة المضادة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، ص 153
- 14 "خريطة الصراع في ليبيا"، على الرابط: <https://jusoer.co/details>
- 15 خالد حنفي علي، مسارات التحول في النزاع الليبي، ص 153 - 154
- 16 محمد الراحي، "الانقسام السياسي والعسكري في ليبيا وسيناريوهات المستقبل"، مركز الجزيرة للدراسات، 8 أيلول / سبتمبر 2014: <http://studies.aljazeera.net/events/2014/09/20149810021462123.htm>
- 17 محمد السنوسي الداودي، "فجوة الأمن: تداعيات انفجار الأوضاع في ليبيا السياسية الدولية"، العدد 197، القاهرة، تموز / يوليو 2014، ص 132
- 18 مصر تنفي أي تدخل عسكري في ليبيا، 26 / أغسطس 2014: http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2014/08/140826_libya_us_egypt_uae

- 19 ليبيا: " الحكومة تتهم السودان بدعم الميليشيات والخرطوم تنفي والسياسي يحذر من التدخل الدولي"، الوطن ، 8 أيلول / سبتمبر 2014
<http://alwatan.com/details/30678>
- 20 اسوشيتدس بريس، " تدخل مصر العسكري يفاقم الصراع في ليبيا"، 25 / أكتوبر 2014.
<http://almydan.tv/archives/45709>
- 21 السنوسي بسكري ليبيا: التطورات العسكرية والموقف الإقليمي والدولي، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2014
<http://studies.aljazeera.net/reports/2014/11/201411111103341957321.htm>
- 22 شحاتة عوض، " الدور المصري في ليبيا: الخيارات والمخاطر"، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، 8 آذار / مارس 2015:
<http://studies.aljazeera.net/reports/2015/03/2015389551293257.htm>.
- 23 تطابق موقف المغرب وتونس بشأن حل الأزمة الليبية، الجزائر، 13 نوفمبر 2014:
<http://algerianews29848/net.algeriatimes>
- 24 الرئيس التشادي إدريس ديبي يدعو الغرب إلى التدخل العسكري في ليبيا، فرانس 24، 24/12/2014:
<http://www.france24.com/ar/20141218>
- 25 الأهرام العربي، 31 يناير 2015: <http://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/2/15>
- 26 إيطاليا تجلي رعاياها وتعلن استعدادها للتدخل في ليبيا، الجزيرة نت، 2015/2/15
- 27 السنوسي بسكري ليبيا: التطورات العسكرية والموقف الإقليمي والدولي، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات ، 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2014:
<http://studies.aljazeera.net/reports/2014/11/201411111103341957321.htm>
- 28 حنفي، مرجع سابق، ص 156
- 29 عبدالفتاح، أحمد سامي، " ديناميكيات الصراع في ليبيا " ، المركز العربي للبحوث والدراسات، ع7، 2021، ص 49-50
- 30 محمد نجيب بوطالب، الظواهر القبلية والجهوية في المجتمع العربي المعاصر دراسة مقارنة للثورتين التونسية والليبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط1، 2012، ص ص 34-35.
- 31 البشير علي الكوت، " الدور السياسي للقبيلة في ليبيا"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد17، يناير 2018، ص 98.
- 32 محمد السنوسي الداودي، فجوة الأمن: تداعيات انفجار الأوضاع في ليبيا، السياسة الدولية، العدد 197، القاهرة ، تموز/ يوليو 2014.
- 33 - المهدي ثابت، ليبيا: تناقضات المشهد وشروط الحل. 11 أغسطس 2016. <http://www.csdcenter.com>.
- 34 البشير علي الكوت، " الدور السياسي للقبيلة في ليبيا"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد17، يناير 2018، ص 98.
- 35 مصطفى عمر التير، "ربيع ليبيا": لا شيء تغير سوى الوجوه والأسماء فقط، التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية ، العرب بين ماضي الحاضر وأحلام التغيير أربع سنوات من "الربيع العربي"، مؤسسة الفكر العربي ، بيروت ، ط 1، 2014، ص 64-65
- 36 إبراهيم نصر وآخرون، حال الأمة العربية 2013 - 2014 مراجعات ما بعد التغيير، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014، ص 203 - 204
- 37 مصطفى عمر التير، "ربيع ليبيا": لا شيء تغير سوى الوجوه والأسماء فقط، التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية ، العرب بين ماضي الحاضر وأحلام التغيير أربع سنوات من "الربيع العربي"، 1، 2014، ص 64-65
- 38 الشيخ، 2015 ، ليبيا بين جماعات العنف والديمقراطية المتعثرة، المستقبل العربي، ص
- 39 مصطفى التير، العسكر ومعضلة التحول الديمقراطي : دراسة الحالة الليبية في الجيش والسياسة في مرحلة التحول الديمقراطي في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، 2016. ص 24
- 40 التدخل المصري العسكري : الشروط والأبعاد، مركز الجزيرة للدراسات، 18 شباط/ فبراير 2015.
- 41 يوسف محمد الصواني ، ليبيا : الثورة وتحديات بناء الدولة، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013، ص 139
- 42 يوسف محمد جمعة الصواني، الانتقال الديمقراطي في ليبيا : التحديات والأفاق، في: الديمقراطية المتعثرة مسار التحركات العربية الراهنة من أجل الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2014، ص ص.267-268
- 43 أليسون بارغيت، الأصلاء والدخلاء في ليبيا الجديدة، سياسات عربية (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة، العدد 11، تشرين الثاني / نوفمبر 2014، ص322
- 44 د. نجم العزاوي: أثر التخطيط الاستراتيجي على إدارة الأزمة، بحث مقدم للؤتمر العلمي الدولي السابع الذي احتضنته جامعة الزرقاء الخاصة تحت عنوان: تداعيات الأزمة العالمية على منظمات الأعمال، 3، 5 سبتمبر 2009.
- 45 خالد معمري جندلي التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص: العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، جامعة باتنة كلية الحقوق قسم العلوم السياسية، ص، 12
- 46 المختار، محمد فال، " ليبيا وتلازم المسارات : الأمن ، الاستقرار ، التنمية ، الديمقراطية"، مجلة الفقه والقانون، ع 18، ابريل 2014، ص 104-112
- (47) Asongu, S. A., & Nwachukwu, J. C... Revolution empirics: predicting the Arab Spring. Empirical Economics 2016.p.87
- (48) Coughlin, Con, "Al Qaeda in the Age of Obama," Wall Street Journal, December 7, 2012.p54
- (49) William Danvers Building a New Foundation for Stability in Libya, Centre for American Progress, USA. , (2016). P.87

- (⁵⁰)Rahman Aminur and Michele Di MaioThe Private Sector amid Conflict: The Case of Libya, World Bank: Washington. , (2020).p63
- (⁵¹)Kathiri, Mohammed El- State-Building Challenges in A Post-Revolution Libya, Strategic Studies Institute. (2012).p72
- (⁵²)Busoud, Aref, and Dejan Živković,)2016.p54
- (⁵³). “E-Government in Libya”, Sinteza International Scientific Conference On Ict and E-Business Related Research. 2016,p74
- (⁵⁴) Busoud, Aref, and Dejan Živković,)2016(. “E-Government in Libya”, Sinteza International Scientific Conference On Ict and E-Business Related Research. 2016,p65
- (⁵⁵)Capasso, Matteo, Jędrzej Czerep, Andrea Dessì, Gabriella Sanchez, 2020
- . Libya Country Report, 2020,p.98
- (⁵⁶) Christopher Fermor,)2012/13(. NATO’s decision to intervene in Libya Realist principles or humanitarian norms? Journal of Politics & International Studies, 8, Winter. 2011:p545
- (⁵⁷)Global Witness, Libya. Accessible: (2019).p75
- (⁵⁸)Gregory Alegi et al Precision and Purpose: Airpower in the Libyan Civil War, ed. Karl P. Mueller. Santa Monica, CA: Rand. ., (2015).p37
- 59 رضوان بروسى: جدلية العلاقة بين الديمقراطية والتنمية مقارنة غير معيارية مجلة المستقبل العربي، العدد 409 مارس 2013 ص 19
- 60 - الشيخ، 2015 ، ليبيا بين جماعات العنف والديمقراطية المتعثرة، المستقبل العربي، ص 189
- 61 عباس بوغانم، تقرير عن الملتقى الدولي: "ليبيا بعد أربع سنوات من الثورة: الحصيلة، المآلات وسبل الخروج من الأزمة ، تونس 320 حزيران يونيو 2015، المستقبل العربي، ص 170.
- 62 المرجع السابق نفسه
- 63 الأمم المتحدة (2018) رصد أهداف التنمية المستدامة في البلدان العربية المتأثرة بالنزاعات الأسكوا، بيروت.
- 64 نادر فرجاني، " نوعية الحياة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 121
- 65 الجبوري حامد عبد الحسين، " التنوع الاقتصادي وأهميته للدول النفطية"، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، 2016 ، ص89
- 66 إبراهيم نصر وآخرون، " حال الأمة العربية: مراجعات ما بعد التغيير"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2014 ، ص157
- 67 نادر فرجاني، " هدر الإمكانية"، بحث في مدى تقدم الشعب العربي نحو غايته، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 54



المسؤولية الجنائية

(قراءة في شتات النصوص العقابية)

Criminal liability

(Reading various penal texts)

اعداد

أ. يونس محمد المختار شعيب

دبلوم القانون الجنائي جامعة الزيتونة – ترونة

yuonosshuaib@gmail.com

ملخص البحث.

إن المسؤولية الجنائية هي العمود الفقري للنظام الجنائي، فهي حلقة الوصل بين شقيه الإجرائي والموضوعي، إذ في حال تمتع الشخص بالمسؤولية الجنائية فإنه يستساغ لومه، وبالتالي يمكن محاكمته وعقابه، وهنا يتحول القانون الجنائي من حالة السكون إلى حالة الحركة.

وأساس المسؤولية الجنائية هو توافر قوتي الشعور والإرادة، فتكون المسؤولية الجنائية مرتبطة بهما، فإذا اكتملت قوة الشعور والإرادة، كانت المسؤولية الجنائية كاملة، وإن نقصت فتنقص ينقصانها وتنعدم بانعدامها.

ومن المواضيع التي أثارت جدلاً واسعاً حول المسؤولية الجنائية: هو مسؤولية الشخص المعنوي جنائياً، والحق أنه يمكن مساءلته جنائياً، على أن تفرض عليه عقوبات خاصة تكون بديلة للعقوبات التقليدية التي يعرفها القانون الجنائي، حيث إن الأخيرة وضعت لردع الأدميين ومواجهة الخطورة الإجرامية لديهم.

وأيضاً من الإشكاليات التي تثار حول تشريعاتنا العقابية في بلدنا الحبيب ليبيا، هو المسؤولية الجنائية عن جرائم الحدود، حيث أنه وفق التعديلات الأخيرة لتشريعات الحدود لم يعد المشرع يشترط أن يتم الجاني ثمانين سنة ميلادية، بل اكتفى بالبلوغ فقط بغض النظر عن سن الجاني، وهذه التعديلات نشأ عنها تنازع في نظر جرائم الحدود التي يرتكبها الأحداث بين المحاكم العادية ومحاكم الأحداث، والأدهى من ذلك أن نشأ عنها إخلال بمبدأ المساواة في العقوبة، وكذلك من نتائج التعديل أن أخل بأهداف الجزاء الجنائي.

الكلمات المفتاحية:

Abstract

Criminal responsibility is the backbone of the criminal system, as it is the link between its procedural and substantive parts. If a person enjoys criminal responsibility, he can be blamed, and thus he can be tried and punished. Here, the criminal law changes from a state of rest to a state of movement.

The basis of criminal responsibility is the availability of the powers of feeling and will, so criminal responsibility is linked to them. If the power of feeling and will is complete, then criminal responsibility is complete, and if it is diminished, it decreases and is diminished by its absence.

One of the topics that has sparked widespread controversy in criminal liability is the criminal responsibility of a legal person, and the truth is that he can be held criminally accountable, provided that special penalties are imposed on him that are an alternative to the traditional penalties known by the criminal law, as the latter were designed to deter human beings and confront their criminal danger.

Also, one of the problems that arises regarding our penal legislation in our beloved country, Libya, is criminal liability of border crimes, as according to the recent amendments to the border legislation, the legislator no longer requires that the offender be eighteen years of age, but rather is satisfied with only reaching puberty, regardless of the age of the offender, and this the amendments resulted in a conflict regarding hudud crimes committed by juveniles between regular courts and juvenile courts. what is worse is that they resulted in a violation of the principle of equality in punishment. one of the consequences of the amendment was that it violated the objectives of the criminal Penalty.

Key words:

(Criminal liability – legal person – early puberty – feeling – will)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ...

فإن النظام الجنائي الحديث يقوم على أسس من العدل والموازنة بين حق الدولة في العقاب وحق الأفراد في التمتع بالحقوق والحريات، لذلك عرف الفقه الجنائي الحديث عديدا من الضمانات والقيود التي تغل يد السلطة العامة، بغية تحقيق الحماية القصوى لحقوق وحريات الأفراد.

ومن هذه الضمانات - التي وضعت لأجل الردع والإصلاح، وإعادة تأهيل المجرمين كي يكونوا فاعلين ومنتجين في مجتمعاتهم - اشتراط المسؤولية الجنائية في شخص الجاني كي يمكن إيقاع العقوبات الجنائية عليه.

أولاً: أهمية الموضوع.

يعد موضوع المسؤولية الجنائية من أهم الضمانات التي تحقق العدالة، بحيث لا يسأل عن الجريمة إلا من صدر عنه السلوك الاجرامي، وكذلك لا يعاقب إلا من تتوفر فيه أهلية وشروط المسؤولية الجنائية.

لذلك دعت الضرورة إلى البحث في أساس المسؤولية الجنائية وأركانها، لأن المسؤولية الجنائية هي القنطرة التي توصل إلى تفعيل القانون الجنائي، بشقيه الإجرائي والموضوعي، وبالتالي يتحقق الردع العام والخاص، والمصلحة الاجتماعية، التي من أجلها وضع القانون.

ثانياً: اشكالية البحث وتساؤلاته.

تدور اشكالية البحث حول تعدد النصوص العقابية المنظمة لقواعد وأسس المسؤولية الجنائية، بحيث ينتج عن مجموعها تعارض واستحالة في التطبيق، ومن أمثلة ذلك التعارض بين نصوص قانون العقوبات العام وبعض القوانين العقابية الخاصة.

في طيات هذا البحث سنحاول الإجابة على عدة تساؤلات منها:

- ما معنى المسؤولية الجنائية؟ وما أساس قيام المسؤولية الجنائية؟
- من هو الذي يسأل جنائياً؟
- هل بالإمكان مساءلة الشخص المعنوي جنائياً؟
- هل يتصور وجود مسؤولية جنائية دون خطأ؟

ثالثاً: منهجية البحث.

اعتمدت في بحثي للموضوع على المنهج الوصفي من حيث بيان النظام القانوني للمسؤولية الجنائية، والمنهج التحليلي لتحليل نصوص المواد والاحكام القضائية، وكذلك آراء الفقهاء.

رابعاً: خطة البحث.

قسمت البحث إلى مطلبين يشتمل كل منهما على فرعين وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: ماهية المسؤولية الجنائية.

الفرع الأول: أساس المسؤولية الجنائية.

الفرع الثاني: عناصر المسؤولية الجنائية.

المطلب الثاني: محل المسؤولية الجنائية.

الفرع الأول: المسؤولية الجنائية للشخص الاعتباري.

الفرع الثاني: المسؤولية الجنائية الاستثنائية.

المطلب الأول:

ماهية المسؤولية الجنائية.

المسؤولية فكرة معقدة تهتم بها علوم متعددة، وبالتالي فهي ذات جوانب شتى، فمنها: الدينية والأخلاقية والطبية والقانونية، وتتعدد بذلك أنواع المسؤولية، أهمها المسؤولية الدينية: وهي علاقة بين الإنسان وربه، والمسؤولية الاجتماعية: وهي مسؤولية الإنسان أمام أفراد مجتمعه، وتكتسب المسؤولية الاجتماعية مكانة خاصة وذلك نظرا لارتباطها بطلب أفراد المجتمع محاسبة المسؤول عن أفعاله الضارة التي تهدد نظام المجتمع واستقراره؛ والمسؤولية القانونية هي فرع من المسؤولية الاجتماعية، وتعتبر هي العمود الفقري للنظام القانوني، وتتعدد بتعدد فروعه: فهي قد تكون مدنية أو إدارية أو جنائية... إلخ.¹

والمسؤولية بمفهومها العام: هي "التزام الشخص بما تعهد بالقيام به أو الامتناع عنه".²

ومن هنا يتسع هذا المدلول ليشمل التزام الشخص بتحمل نتائج فعل أتاها بنفسه، أو بواسطة الغير، سواء كان مفوضا منه أو عاملا باسمه، كما يتسع ليشمل تحمل نتائج أفعال من هم تحت رقابته ووصايته، وكذا تحمل نتائج فعل الأشياء أو الحيوانات التي تحت رعايته وحراسته، كما يشمل التزامه بما فرضه عليه القانون من واجبات وسلوكيات.³

أما المسؤولية بمفهومها الجنائي فهي: "تحمل تبعة الأفعال التي يجرمها القانون الجنائي".⁴

كما عرفت بأنها: "تحمل تبعة الجريمة والالتزام بالخضوع للجزاء الجنائي المقرر لها".⁵

إن التعريفين السابقين - من وجهة نظري - محل انتقاد، وذلك لأنها حصرا المسؤولية الجنائية في تحمل تبعة الأفعال المجرمة، مع أن هذا للوهلة الأولى يبدو صحيحا ومتفقا مع المنطق السليم، ولكن عند التدقيق يلاحظ وجود مسؤولية جنائية مع عدم وجود جريمة، مثال ذلك حالة الضرورة، إذ قد ينتج عنها إضرار بالغير أو ممتلكاتهم فحالة الضرورة تجعل الفعل مباحا، وبالتالي لا جريمة مع إلزام الفاعل بالتعويض عن الضرر الذي سببه.

ومثال ذلك أيضا الأفعال الخطيئة، إذ لا يمكن تسمية الخطأ جريمة، وما جرى عليه الفقه في ذلك فهو من قبيل المجاز لا الحقيقة.

ومن هنا يمكن تعريف المسؤولية الجنائية بأنها: تحمل تبعة الأفعال المخالفة للقانون الجنائي.

وكي يعتبر الشخص مسؤولا عن أفعاله جنائيا، لابد أن يكون أهلا لتحمل نتائج هذه الأفعال، أي متمتعا بقوتي الشعور والإرادة.

والمقصود بقوة الشعور (التمييز) هو: "المقدرة على فهم ماهية الفعل وطبيعته، وتوقع الآثار التي من شأنه إحداثها".⁶

والمقصود بالإرادة (الاختيار) هي: "قدرة الجاني على تحديد الوجهة التي تتخذها إرادته".⁷

وتجدر الإشارة إلى أن المسؤولية الجنائية لا تقوم أصلاً إلا إذا أقدم الجاني على ارتكاب خطأ جنائي بالمفهوم العام⁸.

فعلى أي أساس بنيت هذه المسؤولية؟ وماهي أركانها؟ هذا ما سأحاول الإجابة عنه في الفرعين الآتيين بإذن الله تعالى.

الفرع الأول:

أساس المسؤولية الجنائية.

المقصود بأساس المسؤولية الجنائية هو الجواب على سؤال مؤداه، لماذا يسأل الشخص جنائياً؟

ثار خلاف فقهي في الجواب على هذا السؤال، وتحديد أساس مسؤولية الشخص عن أفعاله، ومنشأ الخلاف هو الاختلاف في مسألة الجبر والاختيار، وهو اختلاف قديم حديث، تعرض له الفلاسفة ورجال الدين والفقهاء قديماً وحديثاً، وأصل المسألة: هل أفعال الإنسان تصدر عن اختيار وإرادة خالصة؟ فيكون له اختيار السلوك الذي يريد؛ أم أن الأمر ليس كذلك، فيكون مقدرًا عليه سلوك هذه الأفعال، ولا يستطيع الفكك عنها.

وهذا أدى إلى ظهور مذهبين أساسيين في تاريخ الفقه الإنساني، نتج عنهما ظهور مسلك ثالث يوفق بينهما، وسنعرض كلا المذهبين، ثم المسلك التوفيق الذي سلكه الفقه بين المذهبين، ونختم ببيان موقف المشرع الليبي من هذه المسألة.

أولاً: مذهب حرية الاختيار (المذهب التقليدي).

ومن أشهر أنصار هذا المذهب هو الفقيه الإيطالي بيكاريا،¹⁰ ويقوم هذا المذهب على أساس أن الجاني حر حرية مطلقة في سلوكه الطريق المطابق للقانون أو الطريق المخالف له، ولكنه فضل الأخير، ويستدل على هذه الحرية باستطاعة الإنسان مقاومة الدوافع التي تغريه لسلوك طريق الجريمة، فإن توافرت هذه الاستطاعة فإنه يسأل جنائياً، لأن فعله صدر عن إرادة حرة.¹¹

وإذا انعدمت هذه الإرادة أو انتقصت وجب القول بانعدام المسؤولية أو تخفيفها، فالإنسان لا يسأل جنائياً إلا في حدود ما توافر من إرادته.¹²

ومن حجج هذا الرأي:

• أن حرية الاختيار هي الأساس الوحيد للمسؤولية الجنائية، وأن هذا هو ما يمليه المنطق السليم والعدالة، فمن العدل معاقبة الجاني المختار عما ارتكبه من جرم، فالزجر لا يتحقق إلا إذا أوقعت العقوبة على من ينزجر، وهو الشخص الذي يمكنه تكليف سلوكه وفق ما يريد.¹³

• أن حرية الاختيار هي إحدى العقائد التي تسود في المجتمع، وتسيطر على تفكير الناس وتحدد حكمهم على المجرم، فوجب أن يكون القانون تعبيراً عن هذه العقيدة وأثرها لهذا الحكم.¹⁴

وميزة هذا الرأي:

أنه فرق بين الإنسان السوي العاقل الذي يمتلك قوتي الشعور والإرادة وبين الصبي والمجنون، وذلك أنه في التشريعات القديمة كانوا يعاقبون الصبي والمجنون؛ بل وحتى الحيوانات والجمادات!¹⁵

ويعاب على الرأي:

أنه يقوم على أساس الحرية المطلقة للإنسان، وهذا في الواقع غير صحيح؛ فالإنسان مع تمتعه بحرية الاختيار إلا أنه يتعرض لعدة مؤثرات شخصية واجتماعية من شأنها أن تضيق من حريته فيما يصدر عنه من أفعال.¹⁶

ثانيا: مذهب الجبر (المذهب الموضوعي).

ظهر هذا المبدأ بعد ظهور مبدأ حرية الاختيار، وذلك نتيجة التقدم الذي أحرزته العلوم الطبيعية، وكان أثره وجود قوانين تحكم الكون على أثر لازم تعرف بـ(قانون السببية)¹⁷ ومن أشهر القائلين بهذا الرأي الفقيه الإيطالي غراماتيكا،¹⁸ ويقوم هذا المبدأ على أساس أن الإنسان لا يأتي ما يأتيه من تصرفات بناء على اختياره، وإنما نتيجة لنوعين من العوامل: عوامل داخلية ترجع إلى التكوين البدني والذهني، وعوامل خارجية ترجع للبيئة الاجتماعية، ويقود إنكار حرية الاختيار إلى إقامة المسؤولية الجنائية على أساس اجتماعي باعتبار أن للجاني خطورة كامنة تهدد مصالح المجتمع واستقراره.¹⁹

ويرى أصحاب هذا الرأي أن تلغى العقوبات الجنائية وتحل بدلا عنها التدابير الوقائية لمواجهة الخطورة الاجرامية، ويقولون: إنه ليس من العدل معاقبة الإنسان طالما أنه ليس له إلا سلوك هذا الطريق.²⁰

ومن حجج هذا الرأي:

- أن حرية الاختيار لم يقم عليها دليل، فاستقرارها في ضمير كل شخص لا يعتبر دليلا على صحتها، إذ قد يكون الاعتقاد الشخصي أو الجماعي مجرد وهم.²¹
- أن هذا القول هو تطبيق لقوانين السببية على إحدى المشاكل التي تحكمها هذه القوانين، ووجودها ليس محل شك، فإنكارها يعتبر تجريدا للبحث من الطابع العلمي وإخضاعه للتحكم.²²

وميزة هذا الرأي:

أنه يهدف إلى إصلاح الجناة وإعادة دمجهم في المجتمع، وذلك لحاجة المجتمع لكل فرد من أفرادها، فالإنسان هو الأساس والجوهر الذي يقوم عليه المجتمع.

ويعاب على هذا الرأي:

- أن التسليم المطلق بمبدأ الجبر يجعل من غير المنطقي مساءلة المجرم أساسا، إذ كيف يمكن مساءلته عن فعل لم تكن له فيه أدنى سلطة اختيار، فهو - حسب مذهبهم - كالآلة في مواجهة الظروف المحيطة.²³
- أنه لم يفرق بين البالغ وغير البالغ؛ بل إنه ساوى الإنسان بغيره من الموجودات، كالحوانات والجمادات، مع تمايزه الواضح عنها فهو وحده من يملك الوعي والإدراك لما يجري حوله.

ثالثا: المذهب التوفيقي.

اتجه غالبية الفقه الحديث إلى التوفيق بين المذهبين؛ لأنه في حقيقة الأمر ليس من الصواب القول بأحد المذهبين، فالإنسان ليس حرا في جميع تصرفاته حرية مطلقة دون أي قيد، فالملاحظ خضوع الإنسان لعوامل عديدة تضيق من نطاق حريته؛ وليس صوابا أيضا مساواة الإنسان بغيره من الموجودات استنادا إلى قانون السببية، وجعل الإنسان كالآلة ليس له إرادة فيما يأتيه من أفعال.²⁴

والحقيقة أن الإنسان العادي يملك قدرا كبيرا من الحرية تمكنه من مغالبة دوافع الجريمة، وهذا القدر يختلف باختلاف الظروف والأشخاص؛ لكنه على كل حال كاف لتحميل الإنسان المسؤولية الجنائية عن أفعاله المخالفة للقانون.²⁵

والتوفيق بين المذهبين ممكن من حيث النتائج، فالمسؤولية تقوم على أساس من حرية الاختيار، وبالتالي استحقاق الجاني العقوبة، وإن لم يكن لهذه المسؤولية محل لانعدام الإرادة فإنه بالإمكان اتخاذ التدابير الوقائية لمواجهة خطورته الإجرامية؛ وإن كانت إرادته معيبة ولكنها غير منعدمة فتخفف العقوبة بقدر نقصان الإرادة، ويمكن أيضا أن يضاف إليها التدبير الوقائي على وجه يكمل عجز العقوبة عن مواجهة الخطورة الإجرامية.²⁶

وتجدر الإشارة هنا: أن الشريعة الإسلامية الغراء هي أول من درست الجريمة على نحو شخصي لا يقف فقط عند تكون مادياتها؛ بل تعدته إلى دراسة شخصية المجرم، على خلاف التشريعات المختلفة التي لم تدرس شخصية المجرم إلا بعد الثورة الفرنسية، وبداية عصر التنوير في أوروبا.

وقد أجمع فقهاء الشريعة الإسلامية على ضرورة توافر العقل والبلوغ وعدم الإكراه، كي يمكن مساءلة الشخص جنائيا، وأن هذه المسؤولية تنتفي في حالة عدم الإدراك أو عدم الإرادة، كما اتفقوا على كون المسؤولية الجنائية مشددة في حال العمد، مخففة في حال الخطأ.²⁷

ويلاحظ هنا: أن هذا هو ذاته ما ذهب إليه المذهب التوفيقي، فاشتراط العقل والبلوغ هو ما يعنيه فقهاء القانون من اشتراطهم لتوافر قوة الشعور، وكذا اشتراطهم لعدم الإكراه هو ذاته شرط الاختيار الذي يشترطه فقهاء القانون لثبوت المسؤولية في حق الجاني.

إلا أن نظرية المسؤولية في الشريعة الإسلامية أدق منطقاً وأفضل صياغة، فهي تجعل أساس العقوبة ضرورة اجتماعية ووسيلة لحماية المجتمع، بينما أساس العقوبة في القانون الوضعي هو مخالفة أمر الشارع وتحقيق للعدالة.²⁸

وبالبناء على ذلك فإنني أرجح المذهب التوفيقي لأجل توافقه مع ما ذهب إليه فقهاء شريعتنا الغراء.

رابعا: موقف المشرع الليبي.

بالنظر لنصوص قانون العقوبات الليبي يظهر لنا جليا أن المشرع جعل لحرية الاختيار اعتبارا في جعل الشخص مسؤولا جنائيا، وذلك من خلال نص (م 79 / 1 ع ل) "لا يسأل جنائيا إلا من له قوة الشعور والإرادة" وكذلك من خلال نص (م 62 / 1 ع ل) "لا يعاقب على فعل أو امتناع يعده القانون جريمة إلا إذا ارتكب عن شعور وإرادة".

وقد أورد المشرع عدة تطبيقات لهذه القاعدة فيما يتعلق بالعيب العقلي والكلبي والجزئي أثرهما على المسؤولية الجنائية، وأيضا فيما يتعلق بالإكراه وحالة الضرورة، وكذلك راعى مصلحة المجتمع وشدد العقوبة على الجاني لمواجهة خطورته الإجرامية،²⁹ وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله عند الحديث عن الأهلية الجنائية كعنصر من عناصر المسؤولية الجنائية.

وبعد هذا العرض الموجز يمكن القول بأن المشرع الليبي قد تبني المذهب التوفيقي كأساس لقيام المسؤولية الجنائية، وذلك لأنه بنى المسؤولية الجنائية كقاعدة أساسية على مدى توافر قوتي الشعور والإرادة لدى الجاني، بحيث تتدرج المسؤولية حسب تدرج الإدراك والاختيار، وكذلك جعل المشرع التدابير الوقائية لمواجهة الخطورة الإجرامية عند من لا يمكن معاقبته نظرا لعدم أهليته الجنائية، أو لعدم كفاية العقوبة في ردعه كمتعادي الاجرام

ومحترفه فيضاف إليها التدبير الوقائي على وجه يكمل عجز العقوبة عن ردعه،³⁰ وحسنا فعل المشرع حيث سلك هذا المسلك، لأنه كما اتضح سابقا أن المذهب التوفيقي يتفق مع ما جعله فقهاء الشريعة الإسلامية أساسا للمسؤولية الجنائية.

وبعد بيان الأساس الذي تقوم عليه المسؤولية الجنائية فقها وقانونا، ننتقل إلى الفرع الثاني للحديث عن عناصر المسؤولية الجنائية.

الفرع الثاني:

عناصر المسؤولية الجنائية.

إن للمسؤولية الجنائية عنصرين أساسيين هما: الخطأ والاهلية، فلا مسؤولية جنائية دون خطأ، كما أنه لا مسؤولية على من لم يكن أهلا لتحمل نتائج هذا الخطأ، وهذا ما سأتناول الحديث عنها بحول الله تعالى وقوته.

أولا: الأهلية الجنائية.

عرفت المحكمة العليا الأهلية الجنائية بأنها: "مجموعة الامكانيات والشروط النفسية التي تجعل من الممكن إسناد الفعل إلى إنسان باعتباره ارتكبه عن شعور وإرادة".³¹

يلاحظ أن المحكمة العليا ربطت توافر المسؤولية الجنائية لدى الشخص بتوافر قوتي الشعور والإرادة (أي التمييز الاختيار) ومن هنا يمكن اعتبارهما شرطين لقيام المسؤولية الجنائية في حق الإنسان.

وبما أن الإنسان يولد فاقدا للقدرة على التمييز والإدراك، ثم تنمو لديه هذه القدرة تدريجيا إلى أن تكتمل، فقد ناسب ذلك أن تكون المسؤولية الجنائية لدى الإنسان متدرجة حسب نسبة الإدراك لديه، فتنتفي في المراحل الأولى من عمر الإنسان لانتفاء الإدراك، ثم تتدرج لتصل إلى المسؤولية الكاملة عند تمام الإدراك،³² وقد تعتري الإنسان بعض الحالات المرضية، أو غيرها، التي قد تنقص من قوتي الشعور والإرادة لديه، وبالتالي تخفف في حقه المسؤولية الجنائية وقد تنعدم؛ كما أن هناك بعض الحالات نص المشرع فيها على تشديد المسؤولية الجنائية في حق الجاني تبعا لخطورته الإجرامية.

لذلك عند استقراء نصوص قانون العقوبات يلاحظ أن المشرع الليبي يعترف بأربع أنواع للمسؤولية الجنائية، وذلك استنادا إلى جسامة العقوبة المقررة على الفعل، وبيانه على النحو التالي:

• انعدام المسؤولية:³³

وذلك نظرا لفقد قوة الشعور والإرادة أو لفقد الاختيار، إما لصغر السن كالصبي دون الرابعة عشر،³⁴ أو لعاهة كالصم البكم،³⁵ أو لسكر ناتج عن طارئ أو قوة قاهرة؛ إذا انعدمت لديهما قوة الشعور والإرادة نهائيا،³⁶ أو بسبب الإكراه الحقيقي³⁷ أو المعنوي (حالة الضرورة).³⁸

واعتبار الصغير الذي لم يبلغ سن الرابعة عشرة غير مسؤول جنائيا، قائم على أساس عدم الإدراك، وهي قرينة قانونية غير قابلة لإثبات العكس، فلا يجوز للقاضي إقامة الدليل على توافره لدى الصغير دون الرابعة عشرة، بل إن القاضي ولو اقتنع بتوافره فليس له اعتبار الصبي أهلا للمسؤولية الجنائية.³⁹

ولكن امتناع المسؤولية الجنائية لا يمنع من فرض بعض التدابير الوقائية للحد من خطورة الصبي، وذلك بتسليمه لوالديه أو من يلتزم بتربيته، مع وضعه تحت المراقبة، أو إيوائه في إصلاحيات قانونية، كما نصت على ذلك (م 151 ع ل).⁴⁰

وقد واجه المشرع مثل هذه الحالات بإمكانية فرض التدابير الوقائية، وذلك لمواجهة الخطورة الاجرامية التي قد تتوفر لديهم، فقد نصت (م 135 ع ل) "الشخص الخطر: هو من يرتكب فعلا يعده القانون جريمة، ويحتمل أن يرتكب أفعالا أخرى يعدها القانون جرائم وإن لم يكن مسؤولاً أو معاقباً جنائياً.

وتفترض الخطورة في الأحوال التي ينص عليها القانون.⁴¹

وتطبق على الشخص الخطر التدابير الوقائية وفقاً لأحكام القانون".

• المسؤولية الجنائية المخففة:

ومرجع ذلك إلى نقص قوة الشعور والإرادة، إما لحدثة السن: كالصبي ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة، أو لمرض أو عاهة أنقصت قوة الشعور والإرادة ولكنها لم تعدمها، فهو بالتالي أقل خطورة على المجتمع من الشخص العادي الذي يختار السلوك الاجرامي عن إرادة كاملة.

ويظهر ذلك من خلال نص (م 81 ع ل) في حق الحدث "يسأل جنائياً الصغير الذي أتم الرابعة عشر ولم يبلغ الثامنة عشر وقت ارتكاب الفعل وكانت له قوة الشعور والإرادة، على أن تخفض العقوبة في شأنه بمقدار ثلثيها" ويستفاد منها أن الصبي (الحدث) ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة يكون مسؤولاً مسؤولية جنائية مخففة، وذلك كلما ثبت للقاضي توافر قوتي الشعور والإرادة لديه، وهذا يعني أن المشرع لم يجعل بلوغ سن الرابعة عشر قرينة قاطعة على التمييز، بل على القاضي التأكد من ذلك في كل حلة تعرض عليه.⁴²

وكذلك من نص (م 84 ع ل) المتعلقة بالعيب العقلي الجزئي "يسأل من كان وقت اقتراف الفعل في حالة خلل عقلي غير مطبق ناتج عن مرض أنقص قوة شعوره وإرادته بقدر جسيم دون أن يزيلها.

إلا أنه تستبدل في شأنه عقوبة الإعدام بالسجن لمدة لا تقل عن عشر سنوات، وعقوبة السجن المؤبد بالسجن لمدة لا تقل عن خمس سنوات.

وتخفض العقوبات الأخرى بمقدار ثلثيها".

وكذلك من خلال نص (م 86/ 2 ع ل)⁴³ المتعلقة بالصمم البكم، وكذا نص (م 87/ 2 ع ل)⁴⁴ المتعلقة بالسكر الناتج عن طارئ أو قوة قاهرة، إذا انتقصت لديهما قوة الشعور والإرادة ولكن لم تنعدم.

• المسؤولية الجنائية العادية:

وهي المسؤولية المترتبة عن أي فعل أو امتناع يعده القانون جريمة، واشترط القانون لاعتبارها توافر قوتي الشعور والإرادة في حق الجاني، كما يظهر ذلك من خلال نص (م 78/ 1) "لا يسأل جنائياً إلا من له قوة الشعور والإرادة" وكذلك من خلال نص (م 62/ 1 ع ل) "لا يعاقب على فعل أو امتناع يعده القانون جريمة إلا إذا ارتكب عن شعور وإرادة".

وهذا النوع من المسؤولية هو الأساس، إلا ما استثنى بالنص على أنها مسؤولية من نوع خاص.

• المسؤولية الجنائية المشددة:

وذلك استناداً إلى الخطورة الاجرامية البالغة للمجرم، فرأى المشرع أن إيقاع العقوبة العادية على الجاني لا يشكل رادعاً، فقرر زيادة العقوبة في حقه إلى قدر لا يجاوز ثلثها، ويظهر ذلك من خلال نص (م 88 ع ل) المتعلقة بالسكر المدبّر "لا يبرئ من المسؤولية الجنائية ولا ينقص منها السكر المدبّر لارتكاب الجريمة أو

لتبريرها، وإنما تزداد العقوبة بمقدار لا يجاوز الثلث" وعلى مثل ذلك نصت (م 93 ع ل) المتعلقة بإفقاد الغير لقوة الشعور والارادة لدفعه لارتكاب جريمة.⁴⁵

ثانيا: الخطأ الجنائي.

يقصد بالخطأ هنا: السلوك المرتكب بالمخالفة للقواعد القانونية، سواء كان هذا السلوك إيجابيا أو سلبيا، عمديا أم غير عمدي.

وهو ما يعرف عند غالب الفقهاء بـ (الركن المعنوي) أي الصلة المعنوية والنفسية بين السلوك المادي المجرّم وذات المجرّم، ويعبر عنه في الجرائم العمدية بالقصد الجنائي، وفي الجرائم غير العمدية بالخطأ غير العمدي.

والحق أن القصد الجنائي ليس ركنا في الجريمة، وإنما هو عنصر في المسؤولية الجنائية، لأن الجريمة تسمى جريمة بقيام مادياتها حتى وإن تخلف القصد الجنائي، ولكن تخلفه يمنع من المسؤولية الجنائية، وتبرز أهمية اعتباره عنصرا في المسؤولية الجنائية عندما يصدر فعل يعده القانون جريمة عن صبي أو مجنون؛ فلو اعتبرناه ركنا في الجريمة لانتفى عن السلوك وصف الجريمة وأصبح السلوك مباحا، وإذا أصبح مباحا لا يمكن استعمال حق الدفاع الشرعي لمواجهة خطر هذا الصبي أو المجنون، ثم إن الفقهاء الذين يعتبرونه ركنا يدرسون حالتي صغر السن والمجنون كموانع من المسؤولية، وهذا يؤكد على كونه عنصرا في المسؤولية الجنائية، إذ لو كان ركنا في الجريمة لكان صغر السن أو المجنون سبب إباحة وليس مانعا من موانع المسؤولية.

القصد الجنائي:

نصت (م 63/1 ع ل) "ترتكب الجناية أو الجنحة عن قصد عمدي إذا كان مقترفا يتوقع ويريد أن يترتب على فعله أو امتناعه حدوث الضرر أو وقوع الخطر الذي حدث والذي يعلق عليه القانون وجود الجريمة".

فيكون القصد الجنائي: هو "علم بعناصر الجريمة، وإرادة متجهة إلى تحقيق هذه العناصر، أو إلى قبولها".⁴⁶ وبالبناء على ذلك فإن القصد الجنائي يتكون من عنصرين هما: العلم والإرادة.

العلم: وهو إدراك الجاني ومعرفته بعناصر الواقعة غير المشروعة.⁴⁷

مثلا في جريمة القتل العمد: لابد أن يعلم الجاني أنه يوجه سلوكه إلى إنسان حي بغية قتله، ولا يشترط أن يعلم أن المشرع يجرم القتل؛ لأنه لا يمكن الاحتجاج بالجهل بالقانون.

الإرادة: وهي القوة النفسية المحركة للسلوك الاجرامي بقصد تحقيق الواقعة الإجرامية.⁴⁸

أي أنها قصد تحقيق النتيجة، وبالتالي فهي العنصر الذي يميز الجرائم العمدية عن غير العمدية، ففي الجرائم العمدية نجد أن الجاني يريد أو يتوقع ويقبل النتيجة، ولكن في الجرائم غير العمدية نجد أنه يريد السلوك فقط دون النتيجة.

الخطأ غير العمدي: نصت (م 62/2 ع ل) "وترتكب عن خطأ عندما لا يكون الحادث مقصودا..."

وقد عرفت المحكمة العليا الخطأ بأنه "التصرف الذي لا يتفق والحيطة والحذر الذي تتطلبهما الحياة الاجتماعية".⁴⁹

وقد حددت المادة سالف الذكر صور الخطأ فنصت " ... إذا وقع عن إهمال أو طيش أو عدم دراية أو عن عدم مراعاة القوانين أو اللوائح أو الأوامر أو الأنظمة"

• **الإهمال:** ويكون عادة بموقف سلبي، يصدر عن الجاني مؤداه عدم اتخاذ الحيطة والحذر اللازمين لمنع وقوع الخطر أو الضرر.⁵⁰

• **الطيش:** هو "اتخاذ سلوك إيجابي لا يتفق مع ظروف الحالة ولا يتناسب مع الاحتياط الذي تمليه الخبرة العادية".⁵¹

عدم الدراية: ويقصد به ممارسة مهنة معينة مع عدم الإحاطة بالأصول اللازمة لمباشرة هذه المهنة.⁵²

• **مخالفة القوانين واللوائح والأنظمة:** ويقصد بها مخالفة القواعد التي فرضتها السلطات المختصة، لتجنب الإضرار بالآخرين.⁵³

وبعد عرض الأساس الذي تقوم عليه للمسؤولية الجنائية (الشعور والإرادة) وشروط المسؤولية الجنائية (الأهلية والخطأ الجنائي) ننتقل للمطلب الثاني لبيان محل المسؤولية الجنائية.

المطلب الثاني:

محل المسؤولية الجنائية.

يأتي هذا المطلب للجواب على سؤال مفاده: من هو الذي يسأل جنائياً؟

بناء على ما مر من اشتراط الإرادة في الجاني، وأنها قوام المسؤولية الجنائية إذ بتوافرها يستساغ لوم الجاني على سلوكه الإجرامي، فمن البديهي ألا يسأل إلا الإنسان، لأن الحيوانات والجمادات لا تمتلك هذه الإرادة الواعية التي يمكنها توجيه السلوك في صورة نمط معين، كما أن الغاية من إيقاع العقوبة على الجاني هو الزجر والإصلاح، وليس مجرد التفشي والانتقام، وهذا الغرض لا يمكن تحقيقه إلا إذا اعتبرنا أن الإنسان فقط هو من يسأل جنائياً، وكذلك لا وجود للمسؤولية الجنائية إذا لم يمكن إسناد الخطأ أو العدوان إلى الجاني.

هذه هي القاعدة العامة للمسؤولية الجنائية، ولكن هل يمكن إسناد المسؤولية الجنائية إلى الشخص المعنوي (الاعتباري) أم لا؟ وهل يتصور وجود المسؤولية الجنائية مع عدم وجود الخطأ الجنائي؟ وكذلك سنتعرض في هذا المطلب للحديث عن المسؤولية الجنائية فيما يخص جرائم الحدود، لأنه عند مراجعة التعديلات الأخيرة على تشريعات الحدود نلاحظ أنها خالفت نظام المسؤولية الجنائية الذي نص عليه قانون العقوبات العام والذي سبق بيانه، ونتج عن هذا بعض الإشكالات، وسنحاول عرض هذه الإشكالات والإجابة على هذه الأسئلة في الفرعين الآتيين إن شاء الله تعالى.

الفرع الأول:

المسؤولية الجنائية للشخص الاعتباري (المعنوي).

الشخص الاعتباري (المعنوي): وهو مجموعة من الأشخاص والأموال التي ترصد بغية تحقيق هدف معين، ويعترف لها القانون بالشخصية الاعتبارية.⁵⁴

وتعترف فروع القانون الأخرى بالشخصية الاعتبارية وذلك استجابة للضرورات الاجتماعية والاقتصادية، ويعترف لها القانون - أي الأشخاص الاعتبارية - بأهلية وجوب وأهلية أداء، فهي تتمتع بالحقوق التي يتمتع بها الشخص الطبيعي وتفرض عليها الالتزامات التي تفرض عليه، ويستثنى من ذلك الحقوق اللصيقة بالإنسان كالحق في سلامة الجسد والحقوق الأسرية والسياسة، وتحدد أهلية الأشخاص المعنوية بالغرض الذي من أجله اعترف لها القانون بالشخصية القانونية، فلا يجوز لها ممارسة إلا الأعمال والنشاطات المرتبطة بالغرض الذي أنشئت من أجله، فإن خرجت عن ذلك فقدت أهليتها القانونية، وهو ما يعرف بقاعدة الاختصاص.⁵⁵

ولا خلاف في أن الأشخاص المعنوية تتمتع بالأهلية القانونية في الحدود التي قررها القانون فيكون للشخص المعنوي ذمة مالية مستقلة، وأهلية في الحدود التي يبينها سند إنشائه، وله حق التقاضي، وموطن مستقل.⁵⁶

ولكن ماذا عن المسؤولية الجنائية؟ هل يمكن مساءلة الشخص المعنوي جنائياً؟ لقد ثار خلاف فقهي كبير حول هذه المسألة، وانقسم الفقه إلى اتجاهين: بين مؤيد ومعارض، وحاول البعض التوفيق بين المذهبين، ونعرض كل ذلك تباعاً إن شاء الله، مع بيان موفق المشرع والقضاء الليبي بهذا الخصوص.

أولاً: إنكار المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي (المذهب التقليدي).

إن الاتجاه السائد في الفقه هو أن الشخص الاعتباري ليس محلاً للمسؤولية الجنائية، فممثل الشخص المعنوي إذا ارتكب جريمة ولو كان باسم الشخص المعنوي ولحسابه، فإن المسؤول عنها هو الشخص الطبيعي وحده (ممثل الشخص المعنوي).⁵⁷

ومن حجج هذا الرأي:⁵⁸

- أن الإرادة هي عنصر أساسي في المسؤولية الجنائية، والشخص المعنوي ليس له إرادة، فإن الذي يسأل هو من يتمتع بهذه الإرادة، وهو الإنسان الطبيعي الممثل لهذه الجهة أو الشخصية المعنوية.
- أن القول بالمسؤولية الجنائية للشخص الاعتباري يصطدم بمبدأ التخصص الذي يحكم الوجود القانوني للشخص المعنوي، إذ إن وجود هذا الشخص وتمتعته بالشخصية القانونية محدد بالغرض الذي أنشئ من أجله، فإذا ارتكب جريمة فإنه يكون قد خرج عن هذا الهدف، وبالتالي فهو لا يتمتع بالشخصية القانونية، ولا يمكن مساءلته جنائياً، لأن في نسبة المسؤولية الجنائية إليه اعتراف به في غير مجاله.
- أن الاعتراف بالمسؤولية الجنائية للشخص المعنوي يؤدي إلى خرق لمبدأ شخصية العقوبة، لأنه في حال إنزال العقوبة على الشخص المعنوي سوف يتضرر منها من لا دخل له فيها من الأشخاص الطبيعيين أصحاب المصلحة في هذا الشخص المعنوي، وإن منهم من لا يعلم بالجريمة أو قد يكون معارضا لارتكابها.
- أن العقوبات التي يعرفها القانون الجنائي وضعت أساساً لردع الأدميين، فكيف يمكن تطبيقها على الشخص المعنوي؟! إذ لا يتصور إنزال العقوبات السالبة الحرية أو الإعدام به.
- أن الغرض من العقوبة هو الإيلاء والإصلاح، وهذا لا يتصور في الشخص المعنوي لعدم توافر الإدراك لديه.⁵⁹

ثانياً: الاعتراف بالمسؤولية الجنائية للشخص المعنوي (المذهب الحديث).

يمثل هذا المذهبُ جانباً من الفقه الجنائي الحديث، ويقوم هذا المذهب على أساس أن الاعتراف بالمسؤولية الجنائية للشخص المعنوي هي نتيجة حتمية للتحليل الدقيق للطبيعة القانونية للشخص المعنوي، ووسيلة لا غنى عنها لحماية مصالح المجتمع.⁶⁰

وقد قام أصحاب هذا الرأي بالرد على حجج الرأي الأول فقالوا:⁶¹

• إن القول بأن الشخص المعنوي ليس له إرادة غير مقبول، لأن نفي الإرادة عنه يستتبعه إبطال عقوده وتصرفاته القانونية الأخرى؛ ثم إن إرادته مستقلة عن إرادة ممثليه، فهي إرادة جماعية يتم التعبير عنها منذ إنشائه وحتى انقضائه عن طريق الاجتماعات والمداولات، وما إلى ذلك.

• إن الاحتجاج بمبدأ التخصص ليس مجدياً، وذلك لأن مبدأ التخصص يحدد النشاط المشروع لهذا الشخص المعنوي ولا يحدد وجوده القانوني، إذ أن خروجه عن مبدأ التخصص يجعل نشاطه غير مشروع ويعرضه للمسؤولية جراء هذا النشاط غير المشروع، ولا ينفي عنه الشخصية القانونية.

• إن الإخلال بمبدأ شخصية العقوبة يكون عند إيقاعها مباشرة على غير المسؤول عن الجريمة، ولكن إذا أوقعت عليه فتعدت آثارها إلى غيره فإن هذا لا يعد خرقاً لمبدأ شخصية العقوبة، كأن ينفذ حكم بإعدام رب الأسرة القاتل، فلا يمكن القول: أن هذا خرق لمبدأ شخصية العقوبة لتضرر أفراد الأسرة من إعدامه.

• القول بأن العقوبات التي يعرفها القانون الجنائي لا يمكن تطبيقها على الشخص المعنوي لا ينطبق على عقوبة الغرامة والمصادرة، إذ أن للشخص المعنوي ذمة مالية مستقلة يمكن أن تمسها هذه العقوبات، أما عقوبة الإعدام والعقوبات السالبة للحرية، فيمكن أن يحل بدلاً عنها ما يقابلها بالنسبة للشخص المعنوي، فيكون بدل الإعدام الحل (حل الشركة أو المؤسسة) وبدل العقوبات السالبة للحرية الإغلاق لفترة معينة، أو تضيق النشاط المسموح به.

• القول بأن الزجر والإصلاح لا يتصور في الشخص المعنوي غير مسلم به، فإيقاع العقوبة عليه سيضر بمصالح ممثليه، وبالتالي لن يسلكوا به طريقة الجريمة مجدداً.⁶²

ثالثاً: التوفيق والترجيح بين المذهبين.

يقول الدكتور محمود نجيب حسني⁶³: إن الاعتراف بالمسؤولية الجنائية للشخص المعنوي يستند إلى تحليل دقيق للشخصية القانونية للشخص المعنوي، وأن أنصار هذا المذهب قد اجتهدوا في الرد على حجج المذهب التقليدي، إلا أنه لا يرى بمسألة الشخص المعنوي جنائياً وأن الذي يحول دون ذلك أمران:

الأول: أن مسؤولية الشخص المعنوي تتناقض مع المبادئ الأساسية التي يقوم عليها القانون الجنائي الحديث، لأنه لا يمكن مساءلة شخصين عن نفس الجرم دون أن تكون بينهما رابطة المساهمة الجنائية، وذلك لأن ممثل الشخص المعنوي سيسأل عن ارتكاب الجريمة، لأنه لا يحول دون المسؤولية الجنائية أن يرتكب الجاني الفعل لحساب غيره، كما لا يمكننا معاقبة الشخص المعنوي وحده وعدم معاقبة ممثله مع ما توافر فيه من خطورة جنائية، ولا يمكننا أيضاً اعتبار الشخص المعنوي شريكاً في الجريمة إذ مسؤوليته تقوم على أنه فاعل أصلي، كما أنه لا توجد بينه وبين ممثله علاقة اشتراك.

الثاني: هو أن العقوبة فرضت للجزر والإصلاح، وهذا غير متمثل في الشخص المعنوي، (وقد مرت الإجابة على ذلك).

ويخلص في النهاية إلى القول بأن: المسؤولية الجنائية عن الفعل تكون في حق ممثل الشخص المعنوي، مع إمكان اتخاذ التدابير الوقائية في حق الشخص المعنوي نفسه، متى ثبت أنه يشكل خطراً على المجتمع، ومن هذه التدابير الحل والمصادرة وتضييق النشاط.⁶⁴

والأصوب في نظري: هو الاعتراف للشخص المعنوي بالمسؤولية الجنائية، وذلك استجابة للضرورات الاجتماعية والاقتصادية ولتطور الحياة وكثرة الأشخاص المعنوية، ونجيب على حجة الدكتور محمود حسني بقولنا: إن إعفاء ممثل الشخص المعنوي من المسؤولية راجع إلى أن إرادة الشخص المعنوي هي في الحقيقة إرادة الجماعة المكونة له، وليست إرادة الممثل وحده؛ ولكن إن تبين أن الممثل يشكل خطورة جنائية فيمكن اتخاذ تدابير احترازية في حقه.

بل قد يكون الممثل غير راض عن السلوك بالشخص الاعتباري مسلك الجريمة، وإنما نزل عند إرادة الجماعة المكونة له، التي عادة ما تؤخذ عن طريق التصويت والأغلبية، وبالتالي يكون عقاب الممثل القانوني للشخص المعنوي أشبه بعقاب المحامي عن المتهم، فقط لأنه كان ممثلاً له أمام القضاء.

وبالتالي تكون مسؤولية الشخص المعنوي جنائياً هي مسؤولية من نوع خاص، لأنها تشكل استثناء عن القاعدة العامة في المسؤولية الجنائية، قاعدة عدم إعفاء الشخص الذي يرتكب الجرم باسم غيره أو لحسابه من العقاب.

ولابد للاعتراف بالمسؤولية الجنائية للشخص المعنوي أن ينص المشرع على ذلك صراحة، وذلك لما تشكله هذه المسؤولية من خروج عن القواعد العامة، وكذلك لتحديد العقوبات الملائم تطبيقها على الشخص المعنوي.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد: أن الشريعة الإسلامية قد عرفت الشخصية المعنوية، فاعتبرت بيت المال جهة والوقف جهة (شخصية معنوية) وجعلت هذه الجهات أهلاً لتملك الحقوق والتصرف فيها، ولكنها لم تجعلها أهلاً للمسؤولية الجنائية، بل إن المسؤول هنا من يتولى مصالح هذه الجهات، (الممثل القانوني) ولو كان قد ارتكب الفعل لصالح هذه الجهة، ولكن يمكن إنزال بعض العقوبات على الشخص المعنوي مثل المصادرة والحل أو الهدم والازالة.⁶⁵

رابعاً: موقف المشرع والقضاء الليبي.

1. موقف القضاء الليبي.

لما كان قانون العقوبات قد خلى من النص على المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي، وقد فضت المحكمة العليا النزاع الفقهي حول مسألة مساءلة الشخص المعنوي جنائياً فقالت: "وحيث أن الإنسان وحده هو الذي يسأل جنائياً، متى توافرت أركان المسؤولية لديه، فهو الكائن ذو التمييز والإدراك والإرادة، التي هي مقومات المسؤولية الجنائية، ولا يسأل الشخص الاعتباري جنائياً لافتقاره إلى هذه المقومات، فالمسؤولية الجنائية بحسب الأصل شخصية، والعقوبة كذلك، والشخص الطبيعي هو المسؤول عن التصرفات الصادرة عنه ولو كان تصرفه للحساب شخص معنوي أو لصالحه، ذلك أن تمثيله للشخص المذكور لا يخوله ولا يبيح له ارتكاب ما يعد جريمة قانوناً، وينصرف الأثر الجنائي لفعله إليه وحده، ويسأل عنه دون غيره".⁶⁶

تقييم موقف المحكمة العليا.

نلاحظ أن المحكمة العليا قد تبنت المذهب التقليدي القائل بعدم مساءلة الشخص المعنوي جنائياً، وأأسسته على ذات الحجج التي يقوم عليها هذا المذهب.

وهذا المسلك من المحكمة العليا الموقرة له ما يبرره قانونا، وذلك لعدم وجود نص في قانون العقوبات يقر المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي.⁶⁷

ولكن هذا المسلك معيب من الناحية الواقعية، وذلك لأن الشخص المعنوي له إرادة خاصة، وهي متكونة من مجموعة إرادات الأشخاص المكونة له، وبالتالي تكون إرادة الشخص المعنوي أكثر رشدا وتبصرا وإدراكا لعواقب الأمور من إرادة الشخص الطبيعي منفردا، لذا فإن الشخص المعنوي يكون أهلا لتحمل المسؤولية الجنائية، وقد مر معنا الردود التي سبقت لدحض حجج المذهب التقليدي، لذلك نحيل عليها تجنباً للتكرار.

2- موقف المشرع الليبي.

لا يوجد في قانون العقوبات العام نص يرسى مبدأ عاما بخصوص المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي، ومع ذلك فإن المشرع الليبي لم ينكر المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي على الإطلاق، وإنما قرر مساءلته جنائيا في أحوال معينة وبقوانين خاصة من ذلك مثلا:

• القانون 1989/13م بشأن الرقابة على الأسعار⁶⁸، حيث نصت (م 17) منه "تعتبر الشركات والمنشآت العامة والخاصة والتشاريكات والجمعيات التعاونية الاستهلاكية مسئولة بالتضامن مع الموظفين والعاملين التابعين لها عن الأفعال التي تقع منهم أثناء تأدية أعمالهم بالمخالفة لأحكام هذا القانون وما يترتب عليها من غرامات ومصرفات."

• القانون 1984/11م بشأن المرور على الطرقات العامة⁶⁹، حيث نصت (م 68) منه على أن "مع عدم الإخلال بأحكام القوانين الأخرى يكون مالك المركبة الآلية -أيا كان- مسؤولا عن سداد الغرامات المالية الواجب أدائها".

• ومن ذلك قانون 2005/1 بشأن المصارف⁷⁰ حيث نصت كثير من مواده على أن الشخص المعنوي يكون أهلا لإيقاع بعض العقوبات عليه⁷¹ منها نص (م 102) منه "كل جهة أو مصرف يخالف أحكام المادة (42) من هذا القانون، يعاقب بغرامة لا تقل عن خمسة آلاف دينار ولا تزيد على عشرين ألف دينار، مع الأمر بقتل الحساب المخالف، وتضاعف العقوبة في حالة العود".

والملاحظ في هذه المواد ومثيلاتها⁷² يجد أن المشرع يقر المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي، ولكن على استحياء، حيث جعل الشخص المعنوي أهلا لأن توقع عليه فقط الغرامات المالية، ولكنه لم يوجد بديلا للعقوبات التقليدية الأخرى والتي نص الفقه على بدائل عنها يصلح أن توقع على الشخص المعنوي، ومنها عقوبة تضيق النشاط أو الحرمان من مزاولة النشاط لفترة معينة، كبديل عن العقوبات السالبة للحرية؛ وكذلك عقوبة حل الشخص المعنوي كبديل عن عقوبة الإعدام.

ولكن النص الذي جاء بشي من التغيير يمكن معه القول أن المشرع قد اعتد فعلا بالمسؤولية الجنائية للشخص المعنوي فهو نص (م 48) من القانون 2022/5م بشأن مكافحة الجرائم الإلكترونية⁷³ "يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة كل مسؤول عن الإدارة الفعلية لشخص معنوي إذا ارتكبت أي جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون بواسطة أحد العاملين لديه باسمه ولصالحه إذا وقعت الجريمة بسبب إخلاله بواجبات وظيفته.

وعلى المحكمة أن تقضي بحل الشخص المعنوي إذا ثبت لها أن الغرض الحقيقي من إنشائه هو ارتكاب جرائم إلكترونية".

ولكن ما يؤخذ عليه:

أنه نص خاص، وبالتالي فهو لا يؤسس حكما عاما؛ وأيضا أن الذي سيعاقب أصالة هو المدير الحقيقي للشخص المعنوي، وهذا يتعارض -كما أسلفنا- مع أساس الغرض من الجزاء الجنائي وهو الردع والزجر، وذلك لأن الذي يدير الشخص المعنوي قد يكون معارضا لهذا المسلك، ولكنه نزل عند إرادة الجماعة.

وأيضا أن عقوبة حل الشخص المعنوي كانت تبعية وفي نطاق ضيق، مما يدل على أن المشرع لا يريد التوسع في المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي، وإنما أراد حصرها في أضيق نطاق.

الفرع الثاني:

المسؤولية الجنائية الاستثنائية.

نتحدث في هذا الفرع عن المسؤولية الجنائية الاستثنائية، وهي التي تتعلق بالآدميين ولكنها خرجت عن القواعد العامة التي نظمها قانون العقوبات، وتتمثل هذه الحالات الاستثنائية في المسؤولية عن جرائم الحدود، وفي المسؤولية عن فعل الغير، وسنعرض لها تباعا بشيء من التفصيل.

أولا: المسؤولية الجنائية عن جرائم الحدود.

جاءت تشريعات الحدود لأجل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وكانت تشترط قبل تعديلها أخيرا سنة 2016م، أن يكون الجاني قد أتم ثماني عشر سنة ميلادية، وهي بهذا تسير على وفق ما سار عليه قانون العقوبات العام، من ذلك نص (م 1-1) من القانون 2001/10م بشأن إقامة حدي السرقة والحراية⁷⁴ "أن يكون الجاني عاقلا قد أتم ثمانية عشرة سنة ميلادية، مختارا غير مضطر" وعلى مثل ذلك نصت (م 3-4) من ذات القانون فيما يتعلق بالأحكام الخاصة بحد الحراية؛ وفي هذا السياق جاء نص (م 2) من القانون رقم 1973/70م بشأن إقامة حد الزنى،⁷⁵ ونص (م 3) من القانون رقم 1974/52 بشأن حد القذف⁷⁶، في حين خلا القانون رقم 1423/4م في شأن تحريم الخمر⁷⁷، من الإشارة إلى سن معين بالنسبة للجاني، وكذلك لم يشر إلى اشتراط البلوغ؛ مما يعني أن الذي يطبق حول مسألة سن الجاني هو قانون العقوبات العام، فتكون السن المعتبرة في حق الجاني بلوغه ثمانية عشر سنة ميلادية، عملا بنص (م 11 ع ل) "تراعى أحكام هذا الكتاب - أي الكتاب الأول الخاص بالأحكام العامة للجرائم - في الجرائم المنصوص عليها في القوانين واللوائح الخاصة، إلا إذا وجد فيها نص بخلاف ذلك" والنصوص بهذه الكيفية لا تثير أي إشكاليات عملية فيما يتعلق بالمسؤولية الجنائية.

ولكن مع صدور التعديلات الأخيرة على هذه القوانين سنة 2016م أصبحت الحدود تقام على أساس البلوغ فقط دون تقييد بسن معينة، من ذلك نص (م 1-1) من القانون رقم 2016/12م بشأن تعديل القانون رقم 1425/13 بشأن إقامة حدي السرقة والحراية "أن يكون الجاني بالغا عاقلا مختارا غير مضطر" وعلى مثل ذلك فيما يخص حد الحراية، وفي هذا السياق جاءت كافة تعديلات تشريعات الحدود.⁷⁸

ولعل ما يبرر هذه التعديلات هو محاولة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، حيث أجمع فقهاء الشريعة الإسلامية على اعتبار البلوغ شرطا في إقامة الحدود الشرعية، فلا يقام حد على غير بالغ.⁷⁹

وللبلوغ علاماته المعروفة: وهي تغيرات طبيعية تحصل للإنسان، وفي هذا يقول ابن عاشر:⁸⁰

مع البلوغ بدم أو حمل

وكل تكليف بشرط العقل

أو بمنى أو بانبات الشعر

.....

ونشأ عن هذه التعديلات عدة إشكاليات من حيث التطبيق، فالحدود الشرعية لا تقام على الأحداث، والذي لم يبلغ سن الثامنة عشرة هو حدث في نظر القانون، ويحاكم أمام محكمة الأحداث، حيث تنص (م 317 ج ل) "تختص محكمة الأحداث باتخاذ التدابير الوقائية بشأن الأحداث، كما تختص بمحاكمة الصغير الذي أتم الرابعة عشرة ولم يتم الثامنة عشرة".

هذا الشخص إذا ارتكب جريمة من الجرائم الحدية، هل سيحاكم أمام محاكم الأحداث باعتباره لم يبلغ الثامنة عشرة، وأنه حدث في نظر قانون الإجراءات الجنائية، أم سيحاكم أمام محاكم البالغين باعتباره بالغاً في نظر قوانين الجرائم الحدية؟

إذا حوكم أمام محاكم الأحداث فهذا اعتراف بأنه غير بالغ فكيف يقام عليه الحد؟ وإذا قدم للمحاكمة أمام محاكم البالغين فهي غير مختصة لأنها تحاكم من أتم الثامنة عشرة.⁸¹

إلا إذا قام المشرع بإصدار قانون إجراءات جنائية خاص بجرائم الأحداث كمعالجة لهذا الإشكال، مع أن الباحث يميل إلى إلغاء المواد السالف الإشارة إليها، والعودة إلى تطبيق النصوص السابقة التي تحدد البلوغ بثمان عشرة سنة ميلادية، لا سيم مع انتشار ظاهرة البلوغ المبكر عند الأطفال.

وقد حدد البلوغ المبكر بثمان سنوات للإناث وتسع سنوات للذكور، حيث أثبتت الدراسات التي أجريت في أمريكا وبعض الدول الأوروبية سنة 1997م أن ظاهرة البلوغ المبكر تحدث بنسبة ما بين 5% للأطفال من أصول أمريكية وأوروبية، وتصل إلى 15% بالنسبة للأطفال من أصول عربية وأفريقية،⁸² ووصلت النسبة حسب الدراسات التي أجريت في فرنسا إلى أزيد من 30%.⁸³

والسبب وراء ظاهرة البلوغ المبكر: عدم ممارسة الرياضة، والسمنة المفرطة بسبب تناول السكريات والوجبات السريعة،⁸⁴ وما أكثر إنشار هذه العادات السيئة بين أطفالنا اليوم، فهل يعقل أن من عمره ثمان أو عشر سنوات عاقل ومتفهم لعواقب الأمور لدرجة إقامة الحدود الشرعية عليه.

ثم إن في جعل البلوغ دون تحديده بسن أساس في المسؤولية الجنائية الكاملة، انتهاك صارخ لمبدأ المساواة في العقوبة من جهة، ولأغراض الجزاء الجنائي من جهة أخرى، لأنه قد يكون الصبي الذي يبلغ من العمر عشر سنوات مثلاً بالغاً، في حين يكون صبي آخر في مثل سنه غير بالغ.

أما من حيث الإخلال بأغراض الجزاء الجنائي، فإن من أغراضه إشباع الشعور العام بالعدالة، وتحقيق الردع العام وهذا غير متحقق في هذه الحالة؛ لأن المجتمع سينظر إلى أن التشريعات غير عادلة إذا أقيم الحد على أحدهما دون الآخر، وربما يصل الأمر ببعض العوام إلى الاعتراض على الأحكام الشرعية واتهام الدين الإسلامي، وفي هذا من الخطر ما لا يخفى.

والمخرج من كل هذا - كما أسلفنا - هو إلغاء هذه المواد والعودة إلى إقرار أحكام المواد السابقة على التعديل، لا سيم وأنها غير مخالفة للشرع الحكيم، حيث أن من فقهاء الشريعة الإسلامية من حدد إقامة الحدود ببلوغ الجاني خمس عشرة سنة، ومنهم من جعلها تسع عشر سنة، ومن فقهاء المالكية من حددها بثمان عشرة سنة.⁸⁵

خاصة وأن الطفل في طور ظهور علامات البلوغ عليه لا يعد ناضجاً بدرجة نضج غيره من البالغين، ويسئ جداً تدبير الأمور وإدراك عواقبها، وأيضاً لم يثبت علمياً أن البلوغ المبكر يؤثر في درجة الإدراك والنضج العقلي، فهي فقط تغيرات في جسد الطفل دون نضوج عقله.⁸⁶

ثانياً: المسؤولية الجنائية عن فعل الغير.

من المسلم به أن المسؤولية الجنائية شخصية، فلا يفترض قيامها، ويقع على سلطة الاتهام عبء إثبات القصد الجنائي في الجرائم المعدية، والخطأ في الجرائم الخطيئة،⁸⁷ فلا يعاقب الشخص إلا على الجريمة التي ارتكبها أو اشترك فيها، ولا يسأل عن فعل غيره.

ولكن القانون قد نص على حالات استثنائية تكون فيها المسؤولية الجنائية مفترضة، وذلك على أساس الصلة الوثيقة بين الفعل المعاقب عليه وبين من يفترض فيه تحمل مسؤولية ذلك الفعل.⁸⁸

• من ذلك نص (م 64 ع ل)⁸⁹ بشأن الجرائم التي ترتكب عن طريق المطبوعات "مع مراعاة مسؤولية المؤلف وباستثناء حالات الاشتراك، إذا ارتكبت إحدى الجرائم عن طريق الصحافة الدورية يعاقب حسب الأحكام الآتية: المدير أو المحرر المسؤول الذي لا يمنع النشر، عندما لا تتوافر الموانع الناتجة عن القوة القاهرة أو الحادث الطارئ أو الإكراه المادي أو المعنوي الذي لا يمكن دفعه.

إذا كون الفعل جنائياً أو جنحة تتوفر فيها النية الإجرامية، تطبق العقوبة المقررة للجريمة المرتكبة وإذا كون الفعل جريمة خطيئة مع خصمها إلى حد النصف، وإذا كون الفعل جريمة خطيئة أو مخالفة فتطبق العقوبة المقررة لها.

وفي حالة النشر غير الدوري إذا كان المؤلف مجهولاً أو غير قابل للمعاقبة أو لا يوجد داخل أراضي الدولة فتطبق الأحكام السابقة على الناشر، فإن كان هذا مجهولاً أو غير قابل للمعاقبة أو لا يوجد داخل أراضي الدولة يعاقب الطابع".

وكذلك نص (م 65 ع ل) "تطبق أحكام المادة السابقة أيضاً حتى ولو لم تراعى أحكام القوانين الخاصة بالمطبوعات ونشر المطبوعات الدورية وغير الدورية.

وإذا كان الأشخاص المبينون في المادة السابقة مجهولين⁹⁰ أو غير معاقبين أو غير موجودين في أراضي الدولة يعد مسؤولاً عن الجرائم المذكورة كل من قام بتوزيع المطبوعات على أي وجه".

• ومن صور المسؤولية الجنائية المفترضة: هي مسؤولية مستلم الصغير الذي نصت عليها (م 152 ع ل) "إذا أمر بتسليم الصغير لوالديه أو غيرهم من الملزمين بتربيته والعناية به وفقاً للمادة 151 وارتكب الصغير جريمة خلال سنة من تاريخ الأمر بالتسليم يحكم على من تسلمه بغرامة لا تزيد على الخمسين جنياً إذا كانت الجريمة الثانية جنائية وغرامة لا تزيد على عشرين جنياً إذا كانت جنحة".

• ومن صورها أيضاً: نص م (4-2) من القانون 2016/21م بشأن تعديل القانون 1423/4 في شأن تحريم الخمر⁹¹ "يعاقب ولي أمر الصغير الذي لم يبلغ بغرامة لا تقل عن 500 دينار ولا تزيد عن 1000 دينار، إذا ارتكب أحد الأفعال المنصوص عليها في المادة السابقة أو هذه المادة" والأفعال المشار إليها هي شرب الخمر وحيازتها أو احرازها أو اهدائها أو التعامل بها على أي صورة كانت.

غير أنه يلاحظ أن العقوبة المفروضة على والد الصبي هي الغرامة المالية دون غيرها من العقوبات الجنائية الأخرى، بخلاف الصور الأخرى من المسؤولية المفترضة والتي يجوز أن توقع فيها أي عقوبة جنائية على المسؤول.

وفي جميع حالات المسؤولية المفترضة لا يشترط أن يتوافر لدى الجاني القصد الجنائي أو المساهمة في الجريمة، لأن المسؤولية في حقه مفترضة، وقائمة على فرضية قانونية وليست مستمدة من الواقع، فليس له الاحتجاج

بعدم علمه بالجريمة، أو أنه كان غائبا وما إلى ذلك؛⁹² لأن المسؤولية هنا مبنية على الخطأ المفترض من جانب المسؤول، وإهماله في القيام بواجبه الذي يفرضه عليه القانون، ولكن هذا الافتراض القانوني ليس قرينة قاطعة، فيجوز إثبات العكس إذا أمكن الاحتجاج بعدم القدرة على منع وقوع الجريمة نتيجة القوة القاهرة، أو الظرف الطارئ، أو الاكراه.⁹³

ونظرا لما تشكله المسؤولية المفترضة من خروج عن للقواعد العامة للمسؤولية الجنائية، فإنه يجب حصرها في الحالات التي نص عليها القانون، ولا تشمل كل الحالات التي يكون لشخص ما سلطة على شخص آخر.⁹⁴

خاتمة.

بعد البحث والدراسة في الموضوع توصلت إلى عدة نتائج، واتبعتها بمجموعة من التوصيات، وذلك على النحو التالي:

أولا: للنتائج.

1. تقوم المسؤولية الجنائية على أساس تمتع الإنسان بقوتي الشعور والإرادة، فتتدرج المسؤولية الجنائية حسب توافر الشعور والإرادة لدى الإنسان.
2. المسؤولية الجنائية مسؤولية شخصية.
3. محل المسؤولية الجنائية كقاعدة عامة هو الإنسان.
4. يمكن مساءلة الشخص المعنوي جنائيا، وهذا يشكل خروجاً عن القاعدة العامة.
5. توجد مجموعة من البدائل التي اقترحها الفقه يمكن تطبيقها على الشخص المعنوي عوضاً عن العقوبات التقليدية.
6. هناك استثناء عن مبدأ شخصية المسؤولية الجنائية وهو ما يعرف بالمسؤولية المفترضة.

ثانيا: التوصيات.

1. النص على مسؤولية الشخص المعنوي جنائيا، في نص عام صريح وعدم ترك الأمر للنصوص الخاصة.
2. بيان العقوبات والتدابير التي يمكن اتخاذها في مواجهة الشخص المعنوي.
3. إلغاء التعديلات الأخيرة من تشريعات الحدود، والعودة إلى النص على أن يكون الجاني قد أتم الثامنة عشر من عمره.

الهوامش:

¹ علي عبد القادر القهوجي، قانون العقوبات المصري، القسم العام (المسؤولية الجنائية والجزاء الجنائي) دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1998م، ج2، ص2 الهامش رقم 1.

² مصطفى العوجي، القانون الجنائي العام (المسؤولية الجنائية) مؤسسة نوفل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1985م، ج 2، ص 11.

³ مصطفى العوجي، مرجع سبق ذكره، ص 12.

⁴ إمام محمد الرزقي، محاضرات في القانون الجنائي العام، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ط 3، 2002، ص 239.

⁵ علي القهوجي، مرجع سبق ذكره، ص 12.

⁶ محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات، القسم العام (النظرية العامة للعقوبة والتدبير الاحترازي) دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، الطبعة التاسعة، 2020م، ص 581.

⁷ المرجع نفسه، ص 582.

- ⁸ ويقصد به: ما يمكن معه اعتبار الشخص مخطئاً، سواء كان خطأه عن قصد أو من دون قصد.
- ⁹ محمد باره، شرح قانون العقوبات الليبي، القسم العام (الأحكام العامة للجريمة) مكتبة الوحدة، طرابلس - ليبيا، الطبعة الثانية، 2022م، ج 1، ص 255.
- ¹⁰ هو سيزاري ماركيز بيكاريا، ولد سنة 1738 م، وهو فقيه قانوني وفيلسوف سياسي إيطالي، ويعتبر مؤسس علم الاجرام، ويتجلى ذلك في كتابه (الجرائم والعقوبات)، الذي نادى فيه بمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات، توفي سنة 1794م.
- https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D9%8A_%D8%A7%D8%A9%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7.
- 11:37 صباحاً.
- ¹¹ محمود حسني، مرجع سبق ذكره، ص 564.
- ¹² فتوح عبد الله الشاذلي، شرح قانون العقوبات القسم العام، (المسؤولية والجزاء) دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2002م، ج 2، ص 15.
- ¹³ عبد العزيز عامر، شرح الأحكام العامة للجريمة في القانون الليبي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، الطبعة الثانية، 1987م، ص 294.
- ¹⁴ محمود حسني، مرجع سبق ذكره، ص 565.
- ¹⁵ محمد أبو زهرة، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي (الجريمة) دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص 209-210.
- ¹⁶ محمد سامي النبراوي، شرح الأحكام العامة لقانون العقوبات الليبي، منشورات جامعة بنغازي، ص 222.
- ¹⁷ علي القهوجي، مرجع سبق ذكره، ص 9.
- ¹⁸ هو فليبيو غراماتيكا: باحث ومفكر ومحامي إيطالي، قام بتأسيس دراسات الدفاع الاجتماعي سنة 1945م، وهو أول رئيس للجمعية الدولية للدفاع الاجتماعي التي أنشئت سنة 1949م.
- <https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%81%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%88-%D8%AC%D8%B1%D8%A7> تاريخ الزيارة، يوم الجمعة، 4. 3. 2022. م الساعة 12:30.
- ¹⁹ محمود حسني، مرجع سبق ذكره، ص 565-566.
- ²⁰ نظرية الدفاع الاجتماعي عند فليبيو غراماتيكا، متاح على الرابط <https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%81%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%88-%D8%AC%D8%B1%D8%A7> تاريخ الزيارة، يوم الجمعة، 4. 3. 2022. م الساعة 12:42.
- ²¹ محمود حسني، مرجع سبق ذكره، ص 567.
- ²² المرجع نفسه، ذات الصفحة.
- ²³ فتوح الشاذلي، مرجع سبق ذكره، ص 22 هامش رقم 1.
- ²⁴ محمود حسني، مرجع سبق ذكره، ص 568.
- ²⁵ عبد العزيز عامر، مرجع سبق ذكره، ص 297.
- ²⁶ محمود حسني، مرجع سبق ذكره، ص 569.
- ²⁷ عبد المجيد عبد الحميد الذيباني، التشريع الجنائي الإسلامي المقارن، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته - ليبيا، الطبعة الأولى، 2007، ص 11-12.
- ²⁸ عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارن بالتشريع الوضعي، دار الكاتب العربي، بيروت - لبنان، الجزء الأول، ص 391.
- ²⁹ محمد سامي النبراوي، مرجع سبق ذكره، ص 222 - 223.
- ³⁰ محمد رمضان باره، قانون العقوبات الليبي، القسم العام، (الأحكام العامة للعقوبة والتدبير الاحترازية)، 2014م، ص 199.
- ³¹ جلسة 2. 3. 1955. المحكمة العليا، الجزء الأول، ص 75.

32 عبد المنعم إسماعيل الصرارعي، خصوصية الإجراءات الجنائية للطفل المنحرف في التشريع الليبي في المرحلة السابقة على المحاكمة، مقرر مادة الإجراءات الجنائية المعمق، الأكاديمية الليبية - مصراته، فصل الخريف 2020. 2021 م غير منشور، ص 13.

33 أدرجت ضمن أنواع المسؤولية الجنائية مع أنها ليست منها وذلك مجازاً، ولأنه في حقيقة الأمر أن الشخص مسؤول عن أفعاله الضارة؛ ولكن نظراً لظروفه الشخصية امتنع العقاب في حقه.

34 نصت (م 80 ع ل) "لا يكون مسؤولاً جنائياً الصغير الذي لم تبلغ سنه الرابعة عشرة، غير أن للقاضي أن يتخذ في شأنه التدابير الوقائية الملائمة إذا كان قد أتم السابعة من عمره وقت ارتكاب الفعل الذي يعد جريمة قانوناً".

35 نصت (م 86/1 ع ل) "لا يسأل الأصم الأبكم الذي لم تكن له، بسبب عاهته، قوة شعور وإرادة وقت اقتراف الفعل".

36 نصت (م 87/1 ع ل) "لا يسأل من ارتكب فعلاً وكان وقت ارتكابه فاقد الشعور والإرادة لسكر كلي ناتج عن حادث طارئ أو قوة قاهرة أو عن مواد أخذها على غير علم منه بها".

37 نصت (م 75 ع ل) "لا عقاب على من ارتكب فعلاً أكرهه الغير على ارتكابه بقوة مادية عجز عن دفعها أو لم يستطع التخلص منها".

38 فقد نصت (م 72 ع ل) على أنه: "لا عقاب على من ارتكب فعلاً أرغمته على ارتكابه ضرورة انقاذ نفسه أو غيره من خطر محقق يهدد بضرر جسيم للنفس على وشك الوقوع به أو بغيره، ولم يكن لإرادته دخل في حله، ولا في قدرته منعه بطريقة أخرى مادام الفعل متناسباً مع الخطر".

39 محمد باره، مرجع سبق ذكره، ص 267.

40 ونصها "إذا ارتكب الصغير الذي تقل سنه عن أربع عشرة سنة فعلاً ينص القانون على اعتباره جنائياً أو جنحة عمدية وكان الصغير خطراً، وجب على القاضي بعد مراعاة جسامه الفعل وظروف أسرة القاصر الاجتماعية، أن يأمر بإيوانه في إصلاحية قانونية أو بوضعه تحت المراقبة، ولا يحوز الأمر بوضعه تحت المراقبة إلا في الحالة التي يمكن فيها تنفيذ تلك المراقبة بتسليمه لوالديه أو لمن كانوا ملزمين بتربيته والعناية به، أو لإحدى مؤسسات المساعدة الاجتماعية".

41 نصت عليها (م 139 ع ل) "يؤمر باتخاذ التدابير الوقائية متى ثبتت الخطورة الإجرامية للشخص أو كانت مفترضة" وقد نص القانون على افتراض الخطورة في طائفة من المجرمين وهم معتادوا الإجرام ومحترفوه والمجرمون المنحرفون، وأما غير هذه الطائفة فقد أعطى المشرع للقاضي سلطة التأكد والتثبت من توافر الخطورة الإجرامية في حقهم من عدمها. (م 136 ع ل)

42 محمد باره، مرجع سبق ذكره، ص 269.

43 ونصها "وإذا كانت قوة الشعور والإرادة منقوصة بشكل جسيم دون أن تكون مفقودة، طبقت أحكام المادتين السابقتين" أي (م 84 - م 85) من حيث تخفيف العقوبة أو استبدالها.

44 ونصها "إذا كان السكر غير كلي ولكنه كان من الجسامه بحيث أنقص قوة الشعور والإرادة دون أن يزيلها يسأل الفاعل وتطبق في شأنه العقوبة التي يقررها القانون مع إبدالها أو تخفيفها على الوجه المبين في المادة 84".

45 ونصها "من أفقد الغير شعوره أو إرادته لحمله عن ارتكاب جريمة، كان مسؤولاً عن الفعل المقترف، وتزداد عقوبته بمقدار لا يجاوز الثلث". هكذا وردت في النسخة التي اطلعت عليها، والصواب لغة: من أفقد الغير شعوره أو إرادته لحمله على ارتكاب جريمة

46 محمود حسني، مرجع سبق ذكره، ص 650.

47 محمد باره، مرجع سبق ذكره، ص 311.

48 المرجع نفسه، ص 314.

49 جلسة 13. 12. 1984م، مجلة المحكمة العليا، السنة 21، العدد 2، ص 185.

50 أبو بكر أحمد الأنصاري، شرح قانون العقوبات الليبي (القسم الخاص) الكتاب الأول، جرائم الاعتداء على الأشخاص، منشورات جامعة طرابلس، ط 1، 2013م، ص 213.

51 محمد باره، مرجع سبق ذكره، ص 326.

52 أبو بكر الأنصاري، مرجع سبق ذكره، ص 214.

53 محمد باره، قانون العقوبات الليبي، القسم الخاص، الجزء الأول، جرائم الاعتداء على الأشخاص، منشورات جامعة طرابلس، 2015م، ص 141.

54 عبد القادر محمد شهاب، أساسيات القانون والحق في القانون الليبي، دار الفضيل للنشر والتوزيع، بني غازي - ليبيا، ط الثانية، 2022، ص 257.

55 عبد القادر محمد شهاب، مرجع سبق ذكره، ص 277.

56 المادة 53/2 من القانون المدني الليبي.

57 عبد العزيز عامر، مرجع سبق ذكره، ص 286.

- 58 لمزيد من التفصيل حول حجج هذا المذهب ينظر، محمود حسني، مرجع سبق ذكره، ص 574-575. وعلي القهوجي، مرجع سبق ذكره، ص 23-24. وعبد العزيز عامر، ص 287.
- 59 علي القهوجي، مرجع سبق ذكره، ص 23.
- 60 محمود حسني، مرجع سبق ذكره، ص 475.
- 61 لمزيد من التفاصيل ينظر: محمود حسني، مرجع سبق ذكره، ص 575-576-577. وعلي القهوجي، مرجع سبق ذكره، ص 24-25-26، وعبد العزيز عامر، مرجع سبق ذكره، ص 287-288.
- 62 علي القهوجي، مرجع سبق ذكره، ص 26.
- 63 هو: محمود نجيب حسني -رحمه الله- ولد سنة 1928م، وتوفي سنة 2004، هو أحد عظماء الفقه الجنائي العربي، تميز مشواره العلمي بالخصوبة والعطاء وسيلان القلم، وتعد مؤلفاته مع حدثتها مصار الباحثين في الفقه الجنائي، تولى رئاسة جامعة القاهرة، وعضوية مجلس الشورى المصري.
- https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D9%86%D8%A%D9%8A%D8%A8_%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%8A. تاريخ الزيارة، يوم الثلاثاء، الموافق 5. 6. 2022م، الساعة 4:00 صباحاً.
- 64 محمود حسني، مرجع سبق ذكره، ص 577-578-579.
- 65 عبد القادر عودة، مرجع سبق ذكره، ص 392.
- 66 طعن جنائي رقم 133/331، جلسة 21. 2. 1986م، مجلة المحكمة العليا، السنة 24، العدد 1. 2، ص 164.
- 67 محمد حسن الجازي، تعليق على حكم المحكمة العليا "دائرة النقض الجنائي" الصادر بتاريخ 21. 2. 1986، مجلة الدراسات القانونية، تصدر عن كلية القانون جامعة بنغازي، المجلد 13، سنة 1994، ص 313.
- 68 نشر في العدد 13 من الجريدة الرسمية لسنة 1965م.
- 69 نشر في العدد 10 من الجريدة الرسمية بتاريخ 15-7-2003م.
- 70 نشر في العدد 1 من الجريدة الرسمية، بتاريخ 10-4-2005م.
- 71 منها نص (م 103 إلى 108) من ذات القانون، وكذلك نص (م 111) منه.
- 72 مثل (م 4) من القانون رقم 1379/2، بشأن مكافحة غسيل الأموال، نشر في العدد 4 من الجريدة الرسمية بتاريخ 10-4-2005م.
- 73 نشر في العدد 1 من الجريدة الرسمية بتاريخ 27-9-2023م.
- 74 نشر في العدد 2 من مدونة التشريعات، بتاريخ 7-8-2001م.
- 75 نشر في العدد 52 من الجريدة الرسمية، سنة 1974م.
- 76 نشر في العدد 52 من الجريدة الرسمية، سنة 1974م.
- 77 نشر في الجريدة الرسمية، العدد 5 من السنة 32، سنة 1994م.
- 78 نشرت جميعها في الجريدة الرسمية، العدد 4 من السنة 5، بتاريخ 24-4-2016م.
- 79 عبد السلام محمد الشريف العالم، النظام العقابي في التشريع الإسلامي، منشورات الجامعة المفتوحة، ط2، ص 82.
- 80 هو: أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي، ولد سنة 990 هـ فقيه وعالم مالكي، قرأ على جماعة من علماء عصره منهم: أبو عبد الله الشريف التلمساني، وأبي القاسم بن القاضي، والشيخ القصار، وعنه أخذ الشيخ ميارة، والشيخ عبد القادر الفاسي وغيرهما، توفي سنة 1040هـ، من أشهر مؤلفاته نظم المرشد المعين الضروري من علوم الدين، وشرح على مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي. محمد بن محمد بن علي بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 2003، الجزء 1، ص 434.
- 81 مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، ج 2، ط1، 1971م، ص 12.
- 82 Dominique long, precocious puberty, pediatrics in review, American Academy of pediatrics, VOL 36, NO 7, 7 July, 2015, P 319.
- 83 نبيل العياشي، دور التغذية في البلوغ المبكر، على قناة M2TV المغربية، ضمن برنامج صباحيات، متاح على الرابط، <https://youtu.be/pysXz-U88qg?si=4dl1KrY0I5EwZvPj> تاريخ الزيارة 30-10-2023م، عند الساعة 6:30 مساءً.
- 84 نبيل العياشي، مرجع سبق ذكره.
- 85 لمزيد من التفاصيل ينظر، عبد السلام الشريف العالم، مرجع سبق ذكره، ص 22، وعبد المجيد عبد الحميد الديباني، مرجع سبق ذكره، ص 42-43.
- 86 Dominique long, reference previously mentioned, P 321.
- 87 محمد زكي أبو عامر، الإثبات في المواد الجنائية، الفنية للنشر والطباعة، الإسكندرية، ص 38-39.

- ⁸⁸ محمد سامي النبراوي، مرجع سبق ذكره، ص 212.
- ⁸⁹ وفي ذات السياق جاء نص (م 31) من القانون رقم 1972/76م بشأن المطبوعات، نشر بالجريدة الرسمية، العدد 35، بتاريخ: 1972-7-24م، غير أن نص هذه المادة كان أكثر شمولاً وتفصيلاً.
- ⁹⁰ هكذا وردت في النسخة التي اطلعت عليها من القانون، والصواب: مجهولون؛ لأن صفة للأشخاص، فتأخذ إعرابها وهو الرفع.
- ⁹¹ نشر في الجريدة الرسمية، العدد 4 من السنة 5، بتاريخ 2016-4-24م.
- ⁹² محمد سامي النبراوي، مرجع سبق ذكره، ص 214-215.
- ⁹³ عبد الجليل فضيل البرعصي، القانون الليبي وجرائم الصحافة والنشر، إصدارات مجلس الثقافة العام، سرت - ليبيا، 2008م، ص 31. ومحمد سامي النبراوي، مرجع سبق ذكره، ص 215.
- ⁹⁴ محمود حسني، مرجع سبق ذكره، ص 762.



العلاقات النبطية اليهودية واثرها على ديانة اليهود

169ق.م-73م

Nabataean-Jewish relations and their impact on the Jewish religion

169BC-73AD

م.م مروه حبيب حسن

أ. حسن طوكان عبدالله

العراق / جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

الملخص

كانت الدولة النبطية أكثر الشعوب العربية القديمة لها وزن في شمال شبه الجزيرة العربية فكانت محطة استراتيجية واقعة على طريق البخور إذ أنها تقع على مفترق طرق القوافل القادمة من جنوب شبه جزيرة العرب إلى الهلال الخصب وكانت سيطرتها على طرق التجارة مدة الثلاث قرون كلها دوافع لليهود وغيرهم لفرض سيطرتهم على أراضي تلك الدولة وإن هذه الدراسة هدفها إبراز الدور الذي لعبته الدولة النبطية خلال 169ق.م-73م والتركيز على علاقتها باليهود التي أخذت هذه العلاقات مابين سلمية مظطربة وعدائية أغلب الوقت والتي سيطر اليهود من خلاله على بعض الأراضي النبطية لفترات ليس بالقصيرة ولكن رغم الحروب والحملات التي شنها اليهود كانت أكثر الغلبة فيها للانباط واستمر استفزاز اليهود ومحاولتهم السيطرة على الأراضي النبطية حتى عام 73 م عندما قضى عليهم الرومان بعد اخماد ثورتهم وقد تأثرت ديانة ولغة اليهود بالانباط حتى انهم وضعوا الهة الانباط في معابدهم .

الكلمات المفتاحية: اليهود ، البتراء ، العقبة ، صهاريج ، الرومان

Abstract

The Nabataean state was the most influential of the ancient Arab peoples in the north of the Arabian Peninsula. It was a strategic station located on the incense route, as it was located at the crossroads of caravans coming from the south of the Arabian Peninsula to the Fertile Crescent. Its control over the trade routes for three centuries was all a motive for the Jews and others to impose their control over the lands of that state. This study aims to highlight the role played by the Nabataean state during 169 BC-73 AD and to focus on its relationship with the Jews, which took these relations between peaceful, turbulent and hostile most of the time, through which the Jews controlled some Nabataean lands for periods that were not short. However, despite the wars and campaigns launched by the Jews, the Nabataeans were the most dominant. The provocation of the Jews and their attempts to control the Nabataean lands continued until the year 73 AD, when the Romans eliminated them after suppressing their revolution. The religion and language of the Jews were influenced by the Nabataeans, to the point that they placed the gods of the Nabataeans in their temples.

Keywords: Jews, Petra, Aqaba, Cisterns, Romans

مقدمة

تعد دولة الأنباط التي قامت على الاطراف الخارجية لمنطقة فلسطين في حوالي القرن السادس قبل الميلاد من اهم الدويلات التي قامت على طول حدود الصحراء من ساحل البحر الاحمر الى اطراف سورية وفلسطين والعراق⁽¹⁾ عرفت أخبارها مما كتبه اليونان عن البطالمة والسلوقيين والرومان، أو من الآثار التي عثر عليها المنقبون في أنقاضها ومما قرءوا من أخبارها المرقومة عليها، وعاصمتها البتراء تقع في الشمال الشرقي من رأس خليج العقبة غير بعيدة عنه، ومكانها الآن في أراضي شرق الأردن في وادي موسى الذي يمتد إلى الشرق من وادي العرب، هذا الوادي الذي يبدأ من جنوبي البحر الميت وينتهي في خليج العقبة، وتمتاز البتراء بكونها مدينة صخرية قائمة في منبسط من الأرض هو عبارة عن هضبة تعلو 1000م عن سطح البحر، تحيط بها الصخور فتجعلها محصنة من نواحيها الشرقية والغربية والجنوبية، بينما يكون الدخول إليها من ناحية الشمال من مضيق يلتوي بين صفيين من التلال الصخرية القائمة على جانبيه بارتفاع لا يقل عن مائة متر، ويستمر في الضيق حتى يصبح بعرض لا يزيد على خمسة أمتار عند مدخل المدينة⁽²⁾ ، ويظهر أن اسم البتراء مأخوذ من كلمة Patra اليونانية التي تعني الصخر، وقد سماها اليونان والرومان باسم

"بلاد العربية الصخرية" Arabia Patra بينما عرفها العبريون باسم "سلاع" الذي يعني الحجر في لغتهم، كما عرفها العرب باسم "الرقيم" وهو الاسم الذي أطلقه الأنباط على مدينتهم، لقد أحرزت المنطقة أهمية كبيرة بفضل وضعها الجغرافي، وموقعها على طريق القوافل التجارية، وهي في ذلك المكان البقعة الوحيدة التي توجد فيها بكثرة مياه عذبة تجمع في صهاريج من مجاري السيول؛ الأمر الذي جعلها محطة تجارية عظيمة الأهمية. تجد فيها القوافل التجارية -بعد مسيرها في الأراضي الصحراوية مسافات طويلة- مكانًا للراحة والتزود بالماء والطعام. وقد أتاحت لها هيمنتها على طرق القوافل التجارية التوسع فيما بعد لتصبح مدينة مهمة (3).

أصل الأنباط

سكن البتراء الحوريون والآدميون حتى أواخر القرن السادس قبل الميلاد، وفي حوالي سنة 500 ق. م، قدم الأنباط -وهم عرب رحل لا يعرف على وجه التدقيق الموطن الذي أتوا منه، وربما كان مجيئهم من شمالي الحجاز أو من أواسط الجزيرة العربية- وهاجموهم وغلبوهم على أمرهم، وانتزعوا منهم أراضيهم، ودمجهم في الدولة العربية التي أقاموها فيما بعد، والتي دامت أكثر من خمسة قرون، واستمدت نسغ الحياة والقوة من التجارة، وكان لموقعها الحصين أثر كبير في بقائها على قيد الوجود مدة طويلة⁽⁴⁾، ويظهر أن الأنباط قد ثابروا في بادئ الأمر على نمط حياتهم البدوية من حيث حياة الترحل والرعي، وكره الزراعة والصناعة، ولم يألفوا حياة الحضارة إلا بعد قرنين من الزمن بعد قدومهم، وقد تلاءموا مع هذه الحياة تدريجيًا، حتى جذبتهم الحضارة إلى رحابها، إذ وجدوا فيما تتطلبه القوافل من خدمة، وما تأتي به من سلع تجارية يسهمون في تصريفها، وسيلة مجدية للربح وكسب العيش، فاستقروا وما لبثوا أن أقاموا دولة منظمة وحكموا بلادهم على أساس النظام الملكي، وضربوا النقود واستوزروا الوزراء¹، ووصلت الدولة إلى أقصى اتساعها فشمّل البلاد الواقعة بين دمشق وبين مدائن صالح في شمالي الحجاز، بما فيها سواحل البحر الأحمر ومنطقة شبه جزيرة سيناء وشرق الأردن وحوارن⁽⁵⁾.

العلاقات النبطية اليهودية (169 ق.م - 85 ق.م)

لم تكن علاقات الأنباط العرب مع الدولة اليهودية علاقة عداء دائما، بل كانت تسود فترات سلمية ازدهر فيها التبادل التجاري بين الجانبين كما توطنت جاليات تجارية نبطية في مدن فلسطين الساحلية فقد وجد العرب في غزة وشارك هؤلاء العرب في صد هجوم الاسكندر المقدوني على المدينة وهو في طريقه الى مصر، ووضطر الاسكندر ان يلقي بكل ماله من عدة وعتاد لتخليص جيشه من هجوم العرب على مواقعه⁽⁶⁾ و كانت أولى العلاقات النبطية اليهودية تعود إلى عهد الملك النبطي الحارث الأول 169 ق.م - 146 ق.م⁽⁷⁾ وهو

اول ملوك النبط الذين ورد ذكرهم في كتب التاريخ وفي الفصل الخامس من اسفار المكابيين فتسمت هذه العلاقات بالود بين الطرفين⁽⁸⁾ فحين حدث بين اليهود نزاع حول من يتولى الكهانة العليا فحازها رجل اسمه ياسون ونازعه فيها رجل اخر اسمه منلاوس ، وانتزعاها من يده ففر ياسون من بني قومه ولجاء الى الملك النبطي الحارث الاول الذي سلمه للملكة المكابية ويرجح ان المملكة النبطية كانت حليفة للملكة المكابية وان تسليمه يصب في مصلحة بلاده السياسية⁽⁹⁾ وقد ساند المكابيين في حربهم ضد السلوقيين في سوريا والبطالمة في مصر⁽¹⁰⁾ لم تستمر سياسة التحالف وحسن الجوار بين المكابيين والانباط مدة طويلة وسرعان ماتحولت الى سياسة عدا⁽¹¹⁾ بعد ذلك شهدت العلاقات النبطية اليهودية تغيراً كبيراً في عهد الملك الحارث الثاني 120ق.م-96ق.م الذي وصلت مملكة الانباط في عهده إلى درجة كبيرة من القوة والازدهار⁽¹²⁾ وكانت العداوة في اشدها بينه وبين المكابيين اليهود⁽¹³⁾ من جهة اخرى دفع ضعف المملكة السلوقية في عهد الملك انطيوخوس الثامن وانطيوخوس الرابع وصعود التيار الحشموني في المملكة اليهودية وحكم الكسندر ينايوس المكابي ذو الطبيعة العدوانية ، اضافة الى تعاضم القوة البحرية النبطية في تلك الفترة ضغط الملك ينايوس على الاقتصاد النبطي من خلال توسعة نفوذه نحو غزة لمنع القوافل التجارية النبطية المحملة بالتوابل والعمور والقادمة من مدينة البتراء عاصمة الدولة النبطية باتجاه اوروبا من الوصول لسواحل البحر الابيض المتوسط ، الامر الذي حمل اهالي غزة لطلب النجدة من الملك النبطي الحارث الثاني 120ق.م-96ق.م وقد وعدهم بالمساعدة ، ولكنه لم يف بوعده ولم يقدم المساعدة لهم ، فتمكن ينايوس المكابي من السيطرة على المدينة ، ونهبها وقتل كثير من اهلها ، ولكنه لم يتمكن من الاحتفاظ بها طويلاً استمر النزاع بين الانباط والمكابيين بعد وفاة الحارث الثاني واستلام حكم الانباط من قبل الملك عبادة الاول 96ق.م -86ق.م خاض ملك المكابيين حرباً مع عبادة الاول ففي حوالي 93 ق.م وقع الملك النبطي في كمين ، وتمكن ينايوس بعدها من السيطرة على أجزاء من مدينة مؤاب وجلعاد وفرض عليهم الجزية ، وتوجه بعدها الى مدينة عمّا فدمرها وبعد ذلك تواجه مع جيوش عبادة الاول قرب مدينة ام قيس في منطقة ذات تضاريس صعبة ، وقد انتصر الملك النبطي على المكابي ينايوس وفر الى القدس وتمكن الملك النبطي من استعادة مدينة مؤاب وجلعاد التي كان قد احتلها ينايوس سابقاً⁽¹⁴⁾ ولم تنتهي الحرب عند هذا الحد بل تبعها غضب شعبي في المملكة اليهودية جراء الخسائر التي لحقت بجيشهم مع الانباط ولم يخف الملك اليهودي على حكمه من شعبه فحسب ، بل وخشى أيضاً من ملاحقة الجيوش النبطية له ولجيشه حتى تخوم القدس ، فحاول ارضاء الملك عبادة الاول⁽¹⁵⁾ ، فبعد ان سيطر الملك السلوقي ديمتريوس الثالث(88ق.م) على الدولة اليهودية، ولكن هذه السيطرة لم تدم طويلاً ، فقام السكندر ينايوس بعدها بإرجاع المدن التي استولى عليها شرقي المملكة النبطية ، مقابل امتناع عبادة الاول من تقديم المساعدة للسلوقيين ومن يناصرهم من اليهود⁽¹⁶⁾.

العلاقات النبطية اليهودية (85ق.م-62ق.م)

لم يحكم رب ايل الاول سوى سنة واحدة ، الا انه برز بشكل قوي في معركة عظيمة دافع فيها عن الاراضي النبطية ضد جيش انطيوخوس الثاني عشر عام 85ق.م الذي شن حملته على المملكة اليهودية وهزمها ثم تابع سيره نحو البتراء ظناً منه انه قادر على كسر صمود النبطيين ، فكان رد الملك النبطي بتشديد الدفاعات العسكرية النبطية وتوجيه عشرة الالف جندي لمهاجمة الجيش السلوقي الذي لم يستطيع دخول الاراضي النبطية لشراسة الجيش النبطي وتكبد الجيش السلوقي خسائر جسيمة في تلك المعركة (17) استغل الحارث الثالث (84ق.م-62ق.م) الصراع بين اليهود والسلوقيين في سوريا فضم مدينة دمشق عام 84ق.م وبعد ذلك توجه بأنظاره الى الدولة اليهودية ، والتقى بجيش الكسندر ينايوس عام 82ق.م في موقع الحديثة واتفق مع ينايوس على بعض الشروط ويبدو ان اسباب هذا التوسع النبطي كانت مرتبطة برغبة الحارث الثالث وضع حد لتدخلات اليهود ، وضمان سيطرة اكبر على الطرق والموانئ التجارية ، وبعد هذه المعركة بمده ليست بالطويلة ، قام الكسندر ينايوس يشن هجوم على مملكة الانباط وتمكن من اخذ اثني عشرة مدينة وقرية من يد الحارث الثالث وبعد وفاة الملك اليهودي ينايوس في عام 76ق.م (18)، لم يورث مملكته لاحد من أبنائه بل لزوجته (سلومي الكساندرا 76ق.م-67ق.م)، وبالبلغة من العمر 64 عاماً، أثبتت خلال السنوات التسعة التي حكمت بها قدرتها على تدبير امور المملكة مستعينة بالفرسيين كما اوصاها زوجها والفرسيون أو الفروشم بالعبرية هم حزب ديني يهودي فقد قامت الام بتعين ولدها الاكبر هيركانوس كاهنا اعلى كونها امرأة لاتستطيع شغل هذا المنصب وربما علما منها انه بطبيعته لن يحاول استغلال منصبه للاحاق اي ضرر بسلطة والدته اما الاصغر ارستوبولس الثاني فتم تعيينه قائداً للجيش وبمجرد وفاة الام (19)، بدأ الضعف يدب في جسد الاسرة المكابية تدريجياً، فحصل خلاف بين ولديها على الحكم وهما ارستوبولس الثاني وهيركانوس الثاني ، وكان هيركانوس يرى انه الاحق بالحكم لانه الاكبر سناً، في حين رأى ارستوبولس احقيته بالحكم ليقينه بعدم قدرة شقيقه على الحكم، الامر الذي أدى الى حدوث خلاف بين الاخوين (20) فجاءت الفرصة التي طالما انتظرها ارستوبولس الثاني بدعم من الصدوقيين ليحقق طموحاته التي اخفاها اثناء حياة والدته والصدوقيين بالعبرية (صدوقيين) وهم يمثلون اكابر اليهود الارستقراطيين اذ قام بجمع جيش ضد اخيه هيركانوس وبعد الاشتباك الذي حصل بين اتباع الاخوين بالقرب من مدينة اريحا هرب الكثير من اتباع هيركانوس الامر الذي دفع الاخير الى الهروب الى القدس ، وتمكن انتيباتر الذي لعب دورا كبير في تلك المرحلة وهو من اصل يهودي من اليهود الذين قدموا من بابل حسب ما ذكرت بعض المصادر وكان من الرجال الحكماء في عصره واثناء تعيينه حاكم على كامل ايديوميا استطاع ان يقوي صداقته بالعرب واهل غزه عن طريق الهدايا وبمجرد استلام ارستوبولس الثاني الحكم ادرك انتيباتر الاودمي ان هذا الحدث يشكل تهديد

الى منصبه واصبح على خلاف في الراي مع ارسطوبولس الثاني لمصلحة اخيه هيركانوس الثاني فدعا الشخصيات اليهودية الى مساندة الوريث الشرعي هيركانوس وقام باقناع الحارث الثالث ملك الانباط⁽²¹⁾ بأن يمنح هيركانوس اللجوء الى مملكته ، وان يساعده لكي يسترجع حقه في العرش ، خاصة بعد أن وعده هيركانوس بأن يعيد اليه الاثنتي عشرة مدينة وقرية التي اخذها والده منه عنوه ان هو ساعده ، وقد وعد الحارث الثالث هيركانوس بدعمه بقوة عسكرية كبيرة ، فسار بجيش قوامه خمسون الف من الفرسان والمشاة ، وهزم ارسطوبولس الثاني وحصار القدس⁽²²⁾ وكاد يفتحها لولا تدخل القائد الروماني سكاوروس الذي كان يجول في المنطقة بجيوشه⁽²³⁾ ، والذي طلب من الحارث الثالث الانسحاب والعودة الى مدينة البتراء وبالرغم من امتثال الملك النبطي للأمر الا أن ذلك لم يخمد نار ماكان في نفس ارسطوبولس الثاني من رغبته بالانتقام من الانباط فسارع الى اللحاق بالملك النبطي الذي لم يكن يتوقع هجوم المكابيين عليه بقيادة ارسطوبولس الثاني ودارت معركة خسر فيها الملك النبطي عدد كبير من جيشه⁽²⁴⁾.

العلاقات النبطية اليهودية (62ق.م-9ق.م)

تولى مالك الاول الحكم 62ق.م بعد وفاه الحارث الثالث وقد عاصر في بداية حكمه هيروود ملك اليهود 37ق.م-4ق.م وقد كانت سياسة هيروود تجاه الانباط مخيبيه للأمال والتطلعات حيث أن انتيباتر والد هيروودس كان صديقا للانباط وكانت العلاقات الحميمة تربطه بملوكها بالإضافة الى المصالح المشتركة التي تخدم كلا الجانبين وتمهيد العلاقات الحسنة مع الجانب الروماني تجاه الانباط بأغراء مالك الاول بتقديم المساعدة والعون الى يوليوس قيصر اثناء حصاره في مدينة الاسكندرية سنة 48ق.م كما ان زوجة انتيباتر كانت نبطية وتسمى كفراء او كيروس من الاسرة العربية المالكة وهي ام هيروود اي ان سياسة هيروود اتجاة اخواله كانت عدائية ولم تكن استمرار لسياسة والده معهم ، وفي سنة 40 ق.م هاجم الفرس مدينة اورشليم وفر هيروود الى بلاط الانباط ضنا منه في استمرار العلاقات الحسنة بينه وبين الانباط لكن مالك الاول رفض حمايته وارسله اليه من يبلغه بضرورة مغادرة الاراضي النبطية ويبدو ان رفض الانباط ايواء هيروودس كان بناء على طلب من الفرس حليفي الانباط ضد الرومان واليهود مما دفع هيروودس بالهروب الى مصر ومنها الى روما سنة 39ق.م يتوج ملكا على اليهود ويعود ليتولى حكم اورشليم 37ق.م بمساعدة الرومان وبذلك سيطر هيروود سيطرة كاملة على بلاد اليهود وكان مديناً الى الرومان بتثنيته في الحكم⁽²⁵⁾ بعد ان توجه كليوباترا ملكة على مصر وكانت امراة حكيمة ساحرة عارفة بضروب الزينة وصنوف التصنع ورغم كبر السن تزوجت من انطونيوس قائد الجيش الروماني الذي بعثه الامبراطور الروماني الى الشرق فقد ملك قلبه وكان يطيعها في كلما تريده فطلبت منه قتل جميع الملوك الذين كانوا في طاعة الرومان⁽²⁶⁾ والذين لم يقوموا بدفع الاموال المستحقة الى الملكة كليوباترا ومنهم الانباط⁽²⁷⁾ ونهب اموالهم ففعل ذلك وقتل الكثير منهم وكان

ذلك سبب في بغض الامم لانتونيوس وعداوتهم له وطلبت منه ان يقتل هيرودس ملك اليهود وعلى الرغم من معرفته بان ذلك يغضب الامبراطور الروماني فامر هيرودس يستدعه ان يسير معه بجيشه لمحاربة الامبراطور اغسطس فسار اليه في عسكر كبير وبعد وصوله الى مصر طلبه منه مقاتلة العرب فتوجه الى الشام وكانت كليوباترا تعادي هيرودس وتريد هلاكه لرغبتها بالاستيلاء على مملكته ووجه معه قائدا انثياون يعاونه في قتال العرب وبلغت هذا القائد بالسر ان يتخلف عنه بالقتال واذا اشتد القتال مع العرب ان يطبق عليه هو واصحابه ويقتلونه ففعل ذلك لكنه رغم شدة المعركة استطاع هيرودس من التخلص من المعسكرين هو ومن بقي من جيشه والتوجه الى اورشليم لكن في تلك الفترة تعرضت بلاد اليهود الى زلزال كبير دمر الكثير من اليلاد وهلك الكثير من الناس الامر الذي دفع هيرودس الى طلب المساعدة من الامم المجاورة ومنهم الانباط الذي رفض ملكهم تقديم المساعدة وقتل رسل هيرودس وبعد فترة استعاد قواه العسكرية واعده العده لمحارب الانباط مره اخرى وربح المعركة وعاد الى اورشليم وفرض على الانباط دفع الجزية له وفقد الملك النبطي جزءا من جيشه وموافقته على تسديد مابذمتة من اموال ولقب الملك اليهودي بلقب حامي الامة وفقد جزءا كبير من الاراضي النبطية وقد احتقل الملك اليهودي بهذا النصر ووضع النصب التذكارية لانتصارات اليهود على احد ابواب المعبد واعاده هذا النصر مركزه امام شعبه بعد ان تدهورت صورته بمناسبة عده منذ ان تولى الحكم⁽²⁸⁾ ، وكانت رغبة هيرودس في حرب الانباط لكسب رضا انتونيوس وتحقيق طموحاته الشخصية⁽²⁹⁾ ، بعد ذلك تولى عبادة الثاني الحكم سنة 30 ق.م-9 ق.م وكان وزيره صالح او (سلي) الشاب الذي يمتاز بالذكاء وقوة الشخصية والذي يدعى حسب النقوش آخا الملك وهو تعبير مجازي اي يعني اليد اليمنى للملك كان يعمل سفيرا لبلاده في الخارج وقد زار بلاط هيرودس ووقع في غرام اخت الملك هيرودس والتي تسمى (سالوم) وعند تقدمه لخطبتها طلب منه الملك اليهودي اعتناق الديانة اليهودية لكن صالح رفض ذلك قائلا لو فعلت ذلك لرجمني بنو قومي وبأت هذا العلاقة بالفشل⁽³⁰⁾ وبفشل المصاهرة السياسية بين صالح وهيرودس أنتهت فترة السلام المؤقت بين اليهود والانباط لتبدأ فترة الحروب والعداء مره اخرى بينهما فقام الوزير صالح بتحريض اهل هذه البلاد في المقاطعات التي تقع على طول الحدود الشمالية للملكة النبطية سنة 12 ق.م عندما استغل سكان اللجا سفر هيرودس الى روما⁽³¹⁾ ففي الوقت الذي كان هيرودس في ضيافة الامبراطور الروماني اعلن اهل اللجا الثورة على حكمه وهاجمو الحدود ومع تمكن نوابه من اخماد الثورة بعد ان قتل من الثوار خلق كثير الا ان حوالي اربعون من قادة الثورة استطاعوا الفرار والاتجاء الى الانباط وبعد عودة الملك هيرودس من روما طلب من الملك النبطي ووزيره اجلاء هؤلاء القادة من بلاد الانباط لكن الملك والوزير رفضا الطلب الامر الذي دفع هيرودس الى مطالبة الملك النبطي عبادة الثاني بارجاع الاموال التي كانت في ذمته والتي اقترضها مسبقا وعندما لم يجد استجابته عرض الامر

على الحكام الرومان في سوريا وبيروت وفقاً هذان الحاكمان الى جانب الملك اليهودي وقد ارسل الحاكم الروماني في بيروت على الوزير النبطي واقسم الاخير انه سوف يعيد الاموال الى هيرودس وان يسلم الهاربين اليه وكانت هذه مناورة من قبل الوزير النبطي فسرعان ما توجه الى روما لعرض الامر على الامبراطور الروماني وفي اثناء غيابه هاجم هيرودس القلعة وهدمها التي لجاء اليها الهاربين من اهل اللجا وقد ارسل الملك النبطي جيش لنجدة هؤلاء والتحم مع جيش هيرودس لكنه خسر المعركة وفر الجيش النبطي بعد مقتل قائده (اونسيب) وعندما وصل الخبر الى مسامع الوزير النبطي اخبر الامبراطور بما فعل هيرودس ببلاد الانباط واهل اللجا الامر الذي اغضب الامبراطور اغسطس فبعث الاخير برسالة مفادها بأن لايسلم الثائرين من اهل اللجا ولا يرد القرض الذي كان عليه لهيرودس⁽³²⁾. كما منح الامبراطور اغسطس للانباط اراضي واسعة كانوا يستاجرونها من هيرودس لرعي ورفض استقبال سفراء هيرودس في روما⁽³³⁾.

العلاقات النبطية اليهودية (9ق.م-40م)

ظهرت تغيرات سياسية على الساحة النبطية بعد وفاة الملك النبطي عبادة الثاني⁽³⁴⁾ اذ خلفه حارثه الرابع وصلت دولة الانباط الى اقصى نفوذها في عهده فمتدت الى الشمال حتى دمشق والى الجنوب حتى الحجر او مدائن صالح في شمال الحجاز بما في ذلك سواحل البحر الاحمر المجاورة لهذه المنطقة⁽³⁵⁾، وكانت دولة الانباط في وقتها ولاية رومانية وعاش الانباط في عهده استقرار واطمئنان وضربوا في الثراء بسهم وافر وقد امنوا النبطيون من استقرازاات جيرانهم اليهود وذلك حينما تزوج هيرودس انتيباس ابنه الملك النبطي الحارث الرابع وقضى الزوجان سنوات طويلة معاً بعد ذلك وقع هيرودس انتيباس في غرام هيروديا زوجة فيليب صاحب اللجا وهوران والبنثية وكانت في الوقت نفسه بحكم قرابتها من هيرودس امرأة لا يحل له الزواج بها ويبدو ان زواجها منه كان مشروطاً بافتراقه من ابنه الحارث الرابع او التخلص منها فلما علمت الاميرة النبطية بما يدبره لها زوجها سرت لبليل عائدة الى ابيها وبعد وصولها الى ابيها فعد ذلك اهانة له فشن حرباً على هيرودس انتيباس سنة 27م وهزم جيشه فشكاه الى الامبراطور طيباريوس الذي اوعز الى حاكم سوريا ان يجرّد حملة ضد الانباط وان ياتي بحارثه حياً مكبول او يبعث براسه ان قتله ولكن حاكم سوريا واسمه لوقيوس فتليوس شن حملته المكونة من فيلقين من الفرسان وذو الدروع الخفيفة وسار مخترق الاراضي اليهودية الى بلاد الانباط فغضب اليهود لمرور هذا الجيش عبر اراضيهم معتبرين ذلك تدنيس تراب بلادهم وتقديراً لاثارة مزيداً الحساسيات سلك لوقيوس طريق الساحل وقبل وصول الجيش الى الاراضي النبطية بلغه وفاة الامبراطور طيباريوس فعدل عن مهاجمة الانباط ووجد حارثه الرابع صدق نبؤة كهانه الذين أنبأوه ان الجيش الروماني لم يدخل العاصمة البتراء⁽³⁶⁾ وساء موقف هيرودس انتيباس مما دفع الرومان الى تنحيته عن منصبه ونفيه ومات في منفاه سنة 39م⁽³⁷⁾.

العلاقات النبطية اليهودية (40-73م)

بعد وفاة الملك الحارث الرابع استلم الحكم ابنه مالك الثاني وكان معاصر الى الامبراطور الروماني كلوديوس وفي ايامه كانت حملة تيطس على اليهود وان مالك الثاني امد تيطس بالف فارس وخمس الاف راجل⁽³⁸⁾ لمساعدة الجيوش الرومانية المتمركزة في عكا⁽³⁹⁾ وكان هدف في المشاركة في هذه الحملة وهو وضع حد نهائي لتهديد المستمر الذي كان يشكله اليهود اضافة الى توثيق العلاقات النبطية الرومانية بشكل اكبر وما كان ان يحققهما معا لو لم يطلب منه الرومان مشاركتهم في اخماد الثورة اليهودية التي نشبت عام 66م وفي الوقت الذي زحفت الجيوش باتجاه القدس وصل خبر انتحار الامبراطور نيرون فتوقفت الاعمال الحربية الى حين تجديد امرمهمته من الامبراطور الجديد وبعد عام عادة لمقاتلة اليهود وبعد دخوله الى مدينة الخليل ووضع حد للثورة في تلال فلسطين الا انه فوجئ بمناداة الفرق الرومانية الموجودة في الاسكندرية امبراطورا مناوئا لخليفة الامبراطور نيرون تارك مهمه اخماد الثورة لابنه تيتوس الذي تمكن بمساعدة الانباط والقوى الاخرى من دخول القدس ووضع حد للثورة اليهودية مع دخول الشهر الخامس من سنة 70م ، وان الرومان تمكنوا من اخماد الثورة بشكل نهائي عام 73م وبقي الانباط يحتفلون بهذا النصر حتى بعد وفاة الامبراطور فسباسيان ويتمثل هذا الامر في النقش المدون باللغة الاغريقية الذي عثر عليه في مدينة جرش والذي يتحدث عن قيام ضابط صف نبطي ممن شاركوا في اخماد الثورة اليهودية بتقديم تمثال لالهة النصر⁽⁴⁰⁾.

تأثر ديانة ولغة اليهود بالانباط

بلغ تأثير الانباط في الشمال الى بلاد العبرانيين من جهة الجنوب الى الجزيرة العربية من جهة اخرى ويظن ان عمري ملك اسرائيل ومؤسس السامرة حيث دفن حوالي سنة 874ق.م كان من الانباط وبعد حوالي قرن اعتبر اماصيا ملك يهوذا بأن آلهة الايدوميين في البتراء قوية جداً مما يستدعي وضعها في معبد اورشليم لتعبد جنباً الى جنب مع يهوه ويستنتج من اسم جشمو الذي عرض في مشروع بناء سور لاورشليم بأنه من انباط ثمود ويمكن ان يكون المجيوس الذين اتوا من المشرق عرباً من الصحراء النبطية وليسوا مجوساً من بلاد فارس وتم التعرف على ذلك من طبيعة الهدايا المقدمة ويرجح ان العرب الذين يذكرون بمناسبة عيد العنصرة كانوا من الانباط⁽⁴¹⁾ وكان ذو الشرى واللات هما الالهة الكبرى عند الانباط وكان الانباط يجسدون ذا الشرى على هيئة كتلة من الصخر او عمود بينما كانوا كثيراً ما يقرونون اللات بالينابيع والماء وكلمة (دوشارا) مشتقة من اللفظة العربية (ذو الشرى) والشره هي الجبال التي تقع بقرب مدينة البتراء ولا تزال هذه الجبال تحتفظ بهذا الاسم حتى اليوم ،وتسمى التورة هذه الجبال باسم جبال (سعير) وهي نفس كلمة الشره وتصف التورة (يهوه) بأنه (اشرق من سعير) اي انه دوشارا نفسه ، وكان (يهوه) يقيم في بيت من الحجر

يدعى احياناً بيت إيل -بيت الله ، وكانت هياكله الكبرى تقوم في الاماكن المرتفعة مثله مثل دوشارا ، اما عن كيفية انتقال عبادة دوشارا الى اليهود فيرجح ان ذلك يعود الى ان الانباط كانوا في الاصل قبيلة عربية تسكن في شمال شبه الجزيرة العربية على طريق القوافل التجارية في الوقت الذي كان فيه اليهود يحاولون العبور الى فلسطين متاثروا بالهة الانباط ونقلت صفات دوشارا وطقوس عبادته مع اليهود ، ولم يكن يهوه الا مثيلاً لدوشارا ذوالشرى لم يكن لليهودية تاثير على عبادة الانباط والاقوام المجاورة في تلك الفترة لانه لوحظ ان اليهود بدلا من ان يعملوا على نشر الديانة اليهودية اقتبسوا الطقوس الدينية للامم الاخرى الوثنية (42).

الخاتمة

نتيجة للموقع المتميز لبلاد الانباط وسيطرتهم على طرق التجارة العالمية دفع كل ذلك طمع اليهود للسيطرة على تلك الاراضي فكانت العلاقات بين النبطية اليهودية تارة سلمية مضطربة وتارة اخرى عدائية في اكثر الاوقات ففي البداية كانت علاقات طيبة سادها الود والتحالف خصوصا ضد الدولة البطلمية في مصر والدولة السلوقية في سورية وهذا يدل على قوة الانباط وحكمتهم السياسية بعد ذلك دفعت اطماع اليهود الى شنهم حملات ضد الاراضي النبطية اغلب هذه الحملات والحروب كتبت الغلبة فيها لدولة النبطية على الرغم من سيطرتهم على بعض المدن والقرى التابعة لبلاد النبطي واستمر الصراع بين الطرفين حتى هيرودس الكبير وابناؤه من بعده لينتهي هذا الصراع والقضاء على النفوذ اليهودي على يد الرومان وبدعم من الانباط عام 73م وقد تاثرت لغة وديانة اليهود بالانباط فوضعت الهة الانباط في المعابد اليهودية .

الهوامش

⁽¹⁾ الشيخ ، حسين ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1993، ص117.

⁽²⁾ زيدان ، جرجي ، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الهلال ، القاهرة ، 1962 ، ص68.

⁽³⁾ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، 1996 ، ص99.

⁽⁴⁾ علي ، جواد ،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط3، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1976، ج3، ص16-17.

⁽⁵⁾ برو ، توفيق ، المصدر السابق ، ص100.

⁽⁶⁾ الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، التاريخ السياسي للانباط ، الهيئة العامة للسياحة والآثار ، الرياض ، 2011، ص29.

⁽⁷⁾ دروزة ، محمد عزة ، تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ، المكتبة العصرية للطباعة ، بيروت ، ص338.

⁽⁸⁾ الاصطخري ، اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك ، تحقيق ، محمد جابر عبد العال ، مصر ، 1961، ص47.

⁽⁹⁾ الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، التاريخ السياسي للانباط ، ص29.

⁽¹⁰⁾ اسماعيل ، حلمي محروس ، تاريخ العرب القديم ، دمشق ، دار الفكر ، 1996م ، ص103.

⁽¹¹⁾ الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النفائس ، القدس ، 2008، ص352.

- ¹² (القحطاني ، سمير بن سعيد بن محمد ، الصراع النبطي الروماني وتأثيراته السياسية والحضارية ، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية ، جامعة الاميرة نوره بنت عبد الرحمن ، مج 1، ع 25، دت، ص 5-31.
- ¹³ (ابو الحمام ، عزام ، الانباط تاريخ وحضارة ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2008، ص 56.
- ¹⁴ (السلامين ، زياد مهدي ، المدن والقرى النبطية المتنازع عليها بين الانباط والكابيين ، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ، الجامعة الاردنية ، مج 11، ع 1، 2017، ص 51-71.
- ¹⁵ (النصرات ، محمد اسماعيل ، مملكة الانباط التاريخ السياسي ، بيت الانباط للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن ، 2007، ص 211.
- ¹⁶ (السلامين ، المصدر السابق، ص 52.
- ¹⁷ (النصرات ، المصدر السابق ، 2007، ص 214.
- ¹⁸ (السلامين ، المصدر السابق ، ص 53.
- ¹⁹ (بركات ، اسامة عمران ، حروب الانباط واليهود ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، 2002، ص 33.
- ²⁰ (السلامين ، المصدر السابق ، ص 53.
- ²¹ (بركات ، اسامة عمران ، المصدر السابق ، ص 33.
- ²² (السلامين ، المصدر السابق ، ص 53.
- ²³ (عبدالله ، محمد سعيد ، علاقة الانباط السياسة مع الكيان اليهودي باورشليم ، جامعة المنوفية ، كلية التربية بالعريش ، 2000، ص 148.
- ²⁴ (ابو راس ، شعبان على ، الانباط وعلاقتهم بالامبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة صنعاء ، 2004، ص 32.
- ²⁵ (محمود ، راجح ازهر محمد ، علاقة الانباط بالشعوب الاخرى ، اطروحة دكتوراة ، جامعة الزقازيق ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، 2004، ص 238-240.
- ²⁶ (يوسفوس ، تاريخ يوسفوس اليهودي ، المكتبة العمومية ، بيروت ، دت، ص 168-169.
- ²⁷ (داروزه ، محمد عزه ، المرجع السابق ، ص ٣٤٧.
- ²⁸ (بركات ، اسامة عمران ، المصدر السابق، ص 63.
- ²⁹ (يوسفوس ، المصدر السابق ، ص 168-169.
- ³⁰ (عباس ، احسان ، تاريخ الانباط ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن ، 1987، ص 52-5.
- ³¹ (محمود ، راجح ازهر محمد ، المصدر السابق ، ص 248.
- ³² (ابو راس ، شعبان على ، المصدر السابق ، ص 64-65.
- ³³ (محمود ، راجح ازهر محمد ، المصدر السابق ، ص 250.
- ³⁴ (بركات ، اسامة عمران ، المصدر السابق، ص 89.
- ³⁵ (نافع ، محمد ميروك ، عصر ما قبل الاسلام ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2017، ص 101.
- ³⁶ (عباس ، احسان ، المصدر السابق، ص 65.
- ³⁷ (جواد على ، المرجع السابق ، ج 3، ص 44.
- ³⁸ (عباس ، احسان ، المصدر السابق، ص 66.
- ³⁹ (بركات ، اسامة عمران ، المصدر السابق، ص 117.
- ⁴⁰ (ابو راس ، شعبان على ، المصدر السابق ، ص 96.
- ⁴¹ (حتي ، فليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة ، كمال البازجي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1950، ج 1، ص 431.
- ⁴² (هارديج ، لانكستر، آثار الاردن ، تعريب ، سليمان موسى ، منشورات اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة ، الاردن ، 1965، ص 118.

المصادر العربية

1. الشيخ ، حسين ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1993.
2. حتي ، فليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة ، كمال البازجي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1950، ج 1.
3. دروزة ، محمد عزة ، تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ، المكتبة العصرية للطباعة ، بيروت ، دت.

4. ابوالمحام ، عزام ، الانباط تاريخ وحضارة ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2008.
5. زيدان ، جرجي ، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الهلال ، القاهرة ، 1962 .
6. برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، 1996.
7. علي ، جواد ،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط3، دار العلم للملايين ، بيروت، 1976 ، ج3.
8. الاصطخري، اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي ، المسالك والممالك ، تحقيق ، محمد جابر عبد العال ، مصر ، 1961.
9. عباس ، احسان ، تاريخ دولة الانباط ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن ، 1987.
10. هارديج ، لانكستر، آثار الاردن ، تعريب ، سليمان موسى ، منشورات اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة ، الاردن ، 1965.
11. اسماعيل ، حلمي محروس ، تاريخ العرب القديم ، دمشق ، دار الفكر ، 1996 م .
12. الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النفائس ، القدس ، 2008.
13. ----- التاريخ السياسي للانباط ، الهيئة العامة للسياحة والآثار ، الرياض ، 2011.
14. السلامين ، زياد مهدي ، المدن والقرى النبطية المتنازع عليها بين الانباط والكابيين ، المجلة الاردنية للتاريخ والآثار ، الجامعة الاردنية ، مج11، ع 1، 2017.
15. النصرات ، محمد اسماعيل ، مملكة الانباط التاريخ السياسي ، بيت الانباط للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن .
16. بركات ، اسامة عمران ، حروب الانباط واليهود ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، 2002.
17. عبدالله ، محمد سعيد، علاقة الانباط السياسة مع الكيان اليهودي باورشليم ، جامعة المنوفية ، كلية التربية بالعريش، 2000.
18. ابو راس ، شعبان على ، الانباط وعلاقتهم بالامبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة صنعاء ، 2004 .
19. محمود ، راجح اظهر محمد ، علاقة الانباط بالشعوب الاخرى ، اطروحة دكتوراة ، جامعة الزقازيق ، المعهد العالي لحضارات الشرق الادنى القديم ، 2004.
20. يوسفوس ، تاريخ يوسفوس اليهودي ، المكتبة العمومية ، بيروت ، دت .
21. القحطاني ، سميره بنت سعيد بن محمد ، الصراع النبطي الروماني وتأثيراته السياسية والحضارية ، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية ، جامعة الاميرة نوره بنت عبد الرحمن ، مج1، ع25، دت.
22. نافع ، محمد مبروك ، عصر ما قبل الاسلام ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2017.
23. عباس ، احسان ، تاريخ الانباط ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن ، 1987.



سيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة

إعداد

د / فتحي جاب الله إدريس

أستاذ مشارك بقسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة طبرق

Bowterhy@yahoo.com

ملخص الدراسة

هدف هذا البحث التعرف على سيكولوجية الإعلام في التعامل مع ذوي الإعاقة، وأيضاً تحديد ورصد صورة ذوي الإعاقة في وسائل الإعلام، ورصد وتحديد دور وسائل الإعلام في التعامل مع قضايا ذوي الإعاقة، وكذلك التعرف على احتياجات ذوي الإعاقة من وسائل الإعلام، والتعرف على دور الإعلام في تبني رؤية واضحة لمساعدة ذوي الإعاقة، حيث كانت مشكلة البحث تنحصر في "ما سيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة"، ولتحقيق أهداف البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وطريقة المسح بالعينة، وذلك باستخدام أداة الاستبيان ومن خلال عينة من (أسر ذوي الإعاقة) بلغ قوامها (50)، مفردة، وتم ذلك من خلال مركز ذوي الإعاقة في طبرق، وتوصل الباحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

1. تبين من خلال البحث الميداني ومن خلال البيانات الأولية لعينة البحث حول متغير (النوع) أنه جاء في الترتيب الأول الذكور بنسبة مئوية بلغت (70%)، وفي الترتيب الثاني جاءت الإناث بنسبة مئوية بلغت (30%).
2. تبين كذلك ومن خلال البيانات الأولية حول متغير (السن) أنه جاء (أقل من 5 سنوات) في الترتيب الأول بنسبة مئوية بلغت (56%)، وفي الترتيب الأخير جاء (من 15 إلى 25 سنة) بنسبة مئوية بلغت (14%).
3. وتبين أيضاً من خلال البحث الميداني حول متغير (نوع الإعاقة) أنه جاء (الإعاقة الذهنية) في الترتيب الأول بنسبة مئوية بلغت (44%)، وفي الأخير جاء (إعاقة بصرية) بنسبة مئوية بلغت (4%).
4. وحول متغير (سبب الإعاقة) جاء البحث الميداني ليثبت أنه في الترتيب الأول جاء (وراثي) بنسبة مئوية بلغت (62%)، في حين جاء في الترتيب الثاني (بيئي) بنسبة مئوية بلغت (38%).

5. اتضح من خلال إجابات عينة البحث حول (سبب الإعاقة) حيث جاء في الترتيب الأول (وراثي من الأب والأم) بنسبة مئوية بلغت (72%)، وفي الأخير جاء من ناحية (الأم فقط) بنسبة مئوية بلغت (12%).

ثانياً: التوصيات:

1. لابد من تكثيف الجهود الإعلامية بتوعية المجتمع، وأهمية دوره في رعاية ذوي الإعاقة.
 2. العمل على إبراز قدرات ذوي الإعاقة بأشراكهم في بعض البرامج الحوارية في الفضائيات.
 3. العمل على الاستفادة من شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوعي بقضايا ذوي الإعاقة.
 - 4.حث الإعلاميين على معرفة الفروق بين الإعاقات حتي لا يتم الخلط بين ذوي الإعاقة.
 5. العمل على تقديم البرامج من خلال النسيج الإعلامي لإرشاد وتوجيه الأسرة لمساعدتها على الاكتشاف المبكر للإعاقة لدى أطفالها ولإشباع حاجات الأسرة في رعاية طفلها رعاية جادة وملائمة.
- الكلمات المفتاحية:** سيكولوجية الإعلام – ذوي الإعاقة.

Abstract

Media psychology in dealing with issues of persons with disabilities

The aim of this research is to identify the psychology of the media in dealing with people with disabilities, and also to identify and monitor the image of people with disabilities in the media, and to monitor and determine the role of the media in dealing with issues of people with disabilities, as well as to identify the needs of people with disabilities from the media, and to identify the role of the media in Adopting a clear vision to help people with disabilities, Where the research problem was limited to "what is the psychology of the media in dealing with issues of persons with disabilities", and to achieve the objectives of the research, the descriptive analytical approach and the sample survey method were used, using the questionnaire tool and through a sample of (families with disabilities) whose strength was (50), This was done through centers for people with disabilities in Tobruk, The researcher reached the following results and recommendations:

First, the results:

1. It was found through field research and through the preliminary data of the research sample on the variable (gender) that males came in the first place with a percentage of (70%), and in the second place came females with a percentage of (30%).

2. It was also found through the preliminary data on the variable (age) that it came (less than 5 years) in the first place with a percentage of (56%). And in the last place it came (from 15 to 25 years) with a percentage of (14%).
3. It was also found through field research on the variable (type of disability) that (mental disability) came in the first place with a percentage of (44%), and in the last came (visual disability) with a percentage of (4%).
4. Regarding the variable (the cause of disability), the field research came to prove that in the first rank came (hereditary) with a percentage of (62%), while it came in the second rank (environmental) with a percentage of (38%).
5. It became clear through the answers of the research sample about (the cause of disability), where it came in the first order (hereditary from the father and mother) with a percentage of (72%), and in the last it came in terms of (the mother only) with a percentage of (12%).

Second: Recommendations:

1. It is necessary to intensify media efforts to raise awareness of the community and the importance of its role in caring for people with disabilities.
2. Working to highlight the capabilities of people with disabilities by participating in some talk shows on satellite channels.
3. Working on making use of social networks in spreading awareness of the issues of people with disabilities.
4. Urging the media to know the differences between disabilities so as not to confuse people with disabilities.
5. Working on presenting programs through the media fabric to guide and direct the family to help it in early detection of disability in its children and to satisfy the family's needs in caring for its child seriously and appropriately.

Keywords: Media psychology - people with disabilities.

تمهيد:

يعتبر الإعلام من أهم وأخطر وسائط الثقافة وأكثرها تأثيراً على الأسر والمجتمعات بشكل عام، وعلى المجتمعات العربية بشكل خاص التي تقل فيها روافد المعرفة ووسائل التوعية المختلفة، ومن ثم فإن هناك تأثير كبير للإعلام على المجتمعات العربية، بالإضافة إلى قدرة وسائل الإعلام على الإمتاع والترفيه وإدخال السعادة والبهجة إلى النفوس فإنه إذا أحسن التخطيط له وأعداده يمكن أن يساعد على صقل وجدانهم وبناء عقولهم وتنميتها في مختلف المجالات، وكذلك تعديل اتجاهاتهم تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة وتعريفهم بحقوقهم وقضاياهم المختلفة، وخصوصاً أن الأشخاص ذوي الإعاقة هم جزء هام من الطاقة البشرية بكل المجتمعات، حيث بدأ الاهتمام العالمي بفئة الأشخاص ذوي الإعاقة باهتمام الأمم المتحدة بقضايا الإعاقة وذلك منذ عام 1945، وارتكز هذا المفهوم على مفهوم الرعاية الاجتماعية والتأهيل ولم يجر التعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة كأصحاب حقوق إلا في الإطار العام لحقوق الإنسان بدون تعيين منظومة خاصة لحقوق هذه الفئة؛ وفي عام 1973 صدر قانون التأهيل في أمريكا والذي يعطي لحالات شديدي العجز الأولوية في الحصول على خدمات التأهيل فتغيرت النظرة من اعتبار الصلاحية للتأهيل المهني معياراً للحصول على الخدمة، وفي عام 1981 فلقد خصص هذا العام عاماً دولياً للأشخاص ذوي الإعاقة وكان شعاره المساواة والمشاركة الكاملة، ثم توالى المواعيد والمؤتمرات الدولية ودخلت قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة أجندة هذه المؤتمرات، ولكن هناك العديد من القضايا التي تهم الأشخاص ذوي الإعاقة، والتي مازال ينظر إليها نظرة سلبية، ويجري التعامل معها بالأساليب القديمة، في الوقت الذي زادت فيه أعداد الأشخاص ذوي الإعاقة بشكل كبير، وخصوصاً في البلاد العربية التي تفاقمت فيها مشكلات الإعاقة لأسباب عديدة، ولاشك أن الإعلام العربي يمكن أن يلعب دوراً من أهم الأدوار في تغيير النظرة تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة، وإلى حقوقهم، وفي ذات الإطار هذا ما أكدته (هالة ، وميرال: 149، 2019)، في دراستهم عن اتجاهات ذوي الاحتياجات الخاصة لمتابعة وسائل الإعلام وإشباع احتياجاتهم، والتي تناولت فيها قياس اتجاهات المعاقين نحو متابعة وسائل الإعلام وإشباع احتياجاتهم منها، واستخدمت الباحثتان لتحقيق هدف الدراسة المنهج المسحي الاجتماعي كونه المنهج الأكثر ملائمة للدراسة الميدانية من خلال استبانة وزعت على عينة قوامها (100) مفردة ذكور وإناث في منطقة جازان، وبعد تطبيق الاستبانة توصلت الباحثتان إلى وجود اهتمام واسع لدى المعاقين بوسائل الإعلام، وأظهرت النتائج أن دوافع التعرض لوسائل الإعلام تتركز في البحث عن المعرفة والترفيه وجمع المعلومات، وكذلك بينت النتائج أن المعاقين يفضلون التلفزيون عن بقية وسائل الإعلام الأخرى، أما شبكة الإنترنت فقد أظهرت النتائج أنها تأتي في المرتبة الأخيرة نظراً لعدم توفر البرامج الضرورية التي تمكن شريحة كبيرة من المكفوفين والصم من التعامل معها، وفي ضوء نتائج البحث أوصت الباحثتان بوضع احتياجات المعاقين الإعلامية في أولوية السياسات والخطط والبرامج التي تتبناها وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية بحيث يخصص لهم مساحات وبرامج تلبي احتياجاتهم وتشبع تطلعاتهم، وكذلك مخاطبة جمهورها من المكفوفين والصم بالأسلوب الذي يوفر لهم إمكانية فهم محتوى الصحف أو المجلات، وكذلك تفعيل لغة الإشارة في البرامج التي تقدمها مع العناية بتوحيد رموزها حتى يتمكن المخاطبون الفهم والاستيعاب.

أولاً: مشكلة البحث:

يعد الإعلام عنصراً مهماً في حياتنا المعاصرة، إذ لا يستغني عنه أي فرد في المجتمع، فمنه نستقي الأخبار التي تساعدنا على السيطرة على البيئة المحيطة بنا، ومنه نحصل على المعلومات التي تزودنا بالمعرفة،

وفيه نجد التسلية والترفيه، ويمثل المعاقين أحد الشرائح المهمة في مجتمعاتنا التي هي بحاجة ماسة للاستفادة من الإعلام مثلها مثل غيرها من الشرائح الأخرى في المجتمع، لكن الملاحظ أنه غالباً ما يتم تجاهلهم في كثير من البلدان النامية عند وضع الخطط وتقديم الخدمات، وخاصتاً الخطط والخدمات الإعلامية، فالرسائل الإعلامية سواء كانت عن طريق الوسائل المرئية أم المسموعة أم المقروءة غالباً ما توجه للأسوياء، وحتى البرامج الخاصة بالمعاقين في هذه الوسائل الإعلامية توجه في الأصل للأسوياء، وقد تترجم لبعضهم عن طريق لغة الإشارة، ويقتصر دور وسائل الإعلام في كثير من الأحيان في مجال الإعاقة على أقصى تقدير على التوعية بضرورة اهتمام قطاعات المجتمع المختلفة بالمعاقين، لكنها تتجاهل في كثير من الأحيان، أما هي أيضاً مطالبة بتقديم خدمات إعلامية للمعاقين، فالمعاقون مثلهم مثل أي فئة في المجتمع بحاجة للمعلومة، وللخبر، وللتوجيه، وللتسلية والترفيه، وحيث يعاني ذوي الإعاقة من تجاهل كثير من فئات المجتمع في ممارسة حياتهم اليومية الطبيعية، وذلك بسبب الجهل وعدم قبول التعامل معهم ومحاولة تجنب الالتقاء بهم، مما يجعل ذوي الإعاقة في عزلة حقيقية، ومن هذا المنطلق تتحدد مشكلة البحث في التعرف على "سيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة"، ومنه يأتي مجموعة من التساؤلات الفرعية التي منها:

- 1 - ما سيكولوجية الإعلام في التعامل مع ذوي الإعاقة؟
- 2 - ما صورة ذوي الإعاقة في وسائل الإعلام؟
- 3 - ما دور وسائل الإعلام في التعامل مع قضايا ذوي الإعاقة؟
- 4 - ما احتياجات ذوي الإعاقة من وسائل الإعلام؟
- 5 - ما دور الإعلام في تبني رؤية واضحة تساعد ذوي الإعاقة؟

ثانياً: أهمية البحث:

1 - الأهمية العلمية:

إن أهمية أي بحث تتوقف على الظاهرة التي يتم دراستها وارتكازها على أسس علمية؛ وبالتالي الإحاطة بالنتائج التي يمكن الاستفادة منها، ولذا يكتسب هذا البحث أهميته من طبيعة وحيوية موضوع "سيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة"، حيث تكمن أهمية البحث في الدور الفعال الذي يلعبه الإعلام من خلال التعرف على احتياجات فئة من الجماهير المستهدفة لها سمات وخصائص اتصال مختلفة عن الجماهير العامة، حيث نتناول فئة المعاقين الذين يجب أن توجه لهم البرامج الإعلامية مثلهم مثل غيرهم لكي يكونوا مندمجين في مجتمعهم ومساهمين إيجابياً في عملية التنمية.

2 - الأهمية التطبيقية:

ويستمد هذا البحث أهميته أيضاً من خلال ما يسهم به الإعلام من خلال حجم ونوعية تعرض المعاقين لوسائل الإعلام حيث تساعد وسائل الإعلام في تحديد أفضل الوسائل والأساليب للوصول إلى هذه الفئة من الجماهير، وكذلك لمواجهة التغيرات وتنمية مهاراتهم التي تساعد على التأقلم مع العمل ومع المجتمع ولعل أبرز ما يمكن تسليط الضوء عليه هو الخصوصية التي تتميز بها مشكلة البحث إذ جاءت كمحاولة للربط بين كل من سيكولوجية الإعلام وقضايا ذوي الإعاقة، وكذا مجال تنمية الموارد البشرية.

ثالثاً: أهداف البحث:

- 1 - التعرف على سيكولوجية الإعلام في التعامل مع ذوي الإعاقة.
- 2 - تحديد ورصد صورة ذوي الإعاقة في وسائل الإعلام.
- 3 - رصد وتحديد دور وسائل الإعلام في التعامل مع قضايا ذوي الإعاقة.
- 4 - التعرف على احتياجات ذوي الإعاقة من وسائل الإعلام.
- 5 - التعرف على دور الإعلام في تبني رؤية واضحة تساعد ذوي الإعاقة.

رابعاً: مصطلحات البحث:

1. سيكولوجية: Psychology

لغة: علم النفس **Psychology** مشتق من كلمتين يونانيتين هما: **Psyche** بمعنى الروح أو العقل والكلمة الثانية **Logos** وتعني العلم أو الدراسات (محمد بيومي، 1996، 4)، أو الحديث أو الكلام ثم تطور ويعني البحث أو المقال، وأخيراً أصبح يفيد معنى المعرفة أو العلم، ويرجع المؤرخون علم النفس إلى أصوله الأولى في الفلسفة اليونانية المبكرة، وخاصتاً أعمال أفلاطون **Plato** وأرسطو **Aristotle** وبعدها جاء أوغسطين **Augustine** ، الذي يعتبر أحد مؤسسي علم النفس الحديث بسبب مهارته الفائقة في عملية الاستبطان، واهتمامه بالتعرف على الظاهرة السيكلوجية، (العيسوي، 2008، 395).

فلقد عرف أرسطو النفس بأنها: كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة، ويقصد بالكمال أن النفس مكملة للإنسان والجسم الطبيعي هو الجسم المتحرك، ويقصد بجسم آلي أي أن له آلات وأعضاء، أما القوة فمعناها الإمكانية للوجود والحياة والاستمرار (محمد شحاته ربيع، 2010، 65)، ويرى أرسطو أن هناك ثلاثة أنواع من النفوس هي:

1. النفس النامية: وهي أساس الحياة والغذاء والنمو، وهي موجودة في النبات وهي الوظيفة الأولى للنفس.

2. النفس الحيوانية: وظيفتها الحركة والإحساس عن طريق الحواس الخمس، وهي موجودة عند الإنسان والحيوان.

3. النفس العاقلة: ووظيفتها التفكير وهي موجودة عند الإنسان فقط. (عبد الحكيم، وآخرون، 2015، 25)، واعتبر أرسطو الإحساس والإدراك الحسي من أهم وسائل المعرفة، كما اهتم بالذاكرة والخيال والتفكير، (مروان أبو حويج، 2012، 18).

سيكولوجية اصطلاحاً: علم النفس هو العلم الذي يدرس وظائف الدماغ وهناك من عرفه بأنه العلم الذي يدرس العمليات العقلية، وأنه العلم الذي يدرس السلوك ويميل العلماء إلى تعريف علم النفس بأنه: العلم الذي يدرس السلوك ولكنهم يختلفون في تفسير السلوك. (عبد الحكيم، وآخرون، 2015، 22).

كما يعرف بأنه هو علم الخبرة والسلوك اللذان يمثلان فرعي هذا العلم الأساسيين، (أبو حويج، 2012، سابق، 15).

ويعرف كذلك بأنه: العلم الذي يدرس سلوك الإنسان وسلوك الحيوان وما يحمل هذا السلوك من مظاهر مثل الدوافع والانفعالات والاستدلال والتفكير والتعلم إلى غير ذلك، (محمد شحاته ربيع، سابق، 32).

وفي ذات الإطار نشر (جون واطسون: 1913 Watson)، مؤسس السلوكية في مقال له بعنوان: علم النفس كما يراه السلوك، حيث عرف علم النفس بأنه فرع تجريبي موضوعي من العلم الطبيعي، هدفه النظري التنبؤ بالسلوك وضبطه، وعليه فإن علم النفس في نظر السلوكيين هو علم السلوك. (بو ظلي جدو، 2016، 10).

ويمكن تعريف علم النفس إجرائياً بأنه: العلم الذي يدرس الحياة السلوكية والعقلية للإنسان.

2. الإعلام: Media

الإعلام لغة: مصدر الفعل الرباعي أعلم، يقال: أعلم يعلم إعلاماً؛ وأعلمته بالأمر: أبلغته إياه، وأطلعته عليه، جاء في لغة العرب: استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمني الخبر فأعلمته إياه. (ابن منظور، 1988، 371).

والإعلام في اللغة: التبليغ، ويقال: بلغت القوم بلاغاً: أي أوصلتهم بالشئ المطلوب، والبلاغ ما بلغك أي وصلك، ففي الحديث: "بلغوا عني ولو آية". (محمود مسفر، 1982، 21).

أما الإعلام في الاصطلاح فيوجد له في كتب المعاصرين عدة تعريفات، منها:

هو تلك العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحفي بمعلومات ذات أهمية، أي معلومات جديرة بالنشر والنقل، ثم تتوالى مراحلها: تجميع المعلومات من مصادرهما، نقلها، التعاطي معها وتحريرها، ثم نشرها وإطلاقها أو إرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزة إلى طرف معني بها ومهتم بوثائقها. (سامي ذبيان، 1987، 61).

ويعرف كذلك بأنه: كافة الأساليب والطرق التي يؤثر بموجبها عقل في عقل آخر باستعمال رموز. (عاطف العبدلي، 1993، 12).

ويمكن تعريف الإعلام إجرائياً بأنه: هو القيام بالإرسال أو الإخبار، كما هو بث وإعطاء وتبادل للمعلومات سواء كانت مسموعة أو مرئية بالكلمات والجمال أو بالإشارات والصور والرموز.

3. ذوي الإعاقة: people with disabilities - Handicaps

الإعاقة حالة جسمية فسيولوجية أو عقلية ذهنية أو اجتماعية أخلاقية أو وجدانية نفسية، مؤقتة أو دائمة، يصاب بها الطفل؛ الفرد الإنساني قبل أو أثناء أو بعد الولادة، وتحد أو تقلل - هذه الحالة الإعاقة - من قدرة الطفل المعاق على النمو والتعلم واكتساب المعرفة الفكرية أو المهنية، أو ممارسة المهام الحياتية بشكل طبيعي مقارنة بأقرانه من الأطفال العاديين حيث تحول دون تمكن صاحبها من ممارسة أنشطة وأدوار الحياة الاجتماعية المتوقعة على النحو الأمثل وفق المعايير الاجتماعية التي تحددها ثقافة المجتمع. (جابر طلبة، 2007، 31).

وتعرف الإعاقة بكونها: فقدان أو تهميش أو محدودية المشاركة في فعاليات وأنشطة وخبرات الاجتماعية Barriers الحياة الاجتماعية عند مستوى مماثل للعاديين وذلك نتيجة العقبات والموانع والبيئية، (جمهورية مصر العربية، 2004، 5)، فمصطلح معاق يشير إلى: عدم قدرة الفرد على القيام بعمل ما نتيجة لقصور يعاني منه، بحيث إذا أمكن تهيئة ظروف معينة أمامه أو إجراء تعديلات معينة في البيئة، عندئذ يصبح في وسعه أداء هذا العمل، فضلاً عن أن هناك العديد من الأعمال والمهام الأخرى التي يمكن أن يؤديها الفرد المعاق كغيره من الأفراد، (أمل معوض الهجرسي، 2002، 117).

ويمكن تعريف ذوي الإعاقة إجرائياً بأنهم: هم مجموعات من الأفراد تعرضوا لظروف خاصة مختلفة جعلتهم يبتعدون عن مستوى الفرد المتوسط- من وجهة نظر مجتمعاتهم - وذلك في قدراتهم العقلية أو الجسمية أو الوجدانية أو الاجتماعية أو غيرها مما يتطلب تقديم مجموعة من الخدمات الخاصة لفترة دائمة أو مؤقتة تساعدهم على النمو والتعلم والتدريب، وتمكنهم من التكيف مع ظروفهم وتلبية متطلبات حياتهم اليومية أو العملية أو الوظيفية أو المهنية أو الثقافية أو الأسرية أو الاجتماعية، وأن يشاركوا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بأقصى حد تسمح به إمكانياتهم وقدراتهم.

خامساً: الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية:

1. دراسة: (رضوي الأنسي: 2020، 297)، بعنوان: دور الإعلام في مجال التربية الخاصة؛ وتمثل هذه الورقة مدخلاً لدراسة عدة قضايا تمثل العلاقة بين الإعلام والتربية الخاصة، وتقديم توصيات مقترحة لوضع تلك العلاقة قيد التنفيذ، حيث وسعت وسائل الإعلام بفعل التكنولوجيا الحديثة مسار المعرفة نظراً لسرعة انتشارها حتى أصبح العالم قرية صغيرة، مما جعلها من الأدوات المهمة لتغيير الاتجاهات والسلوكيات والأفكار، ومن هنا يظهر دور الإعلام كأحد التخصصات التي ينبغي أن تقترب من دراسات الإعاقة والتربية الخاصة، لأهمية وسائل الإعلام في كثير من قضايا الإعاقة وفي مقدمتها قضية التوعية، وقضية الاتجاهات، والدمج، والحقوق، والإعلام التربوي، ورعاية الموهبة، التي تتراكم لتشكّل عقبات وصعوبات تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة.

2. دراسة: (آية منصور: 2020، 147)، بعنوان: تناول مواقع التواصل الاجتماعي لقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، وهدف هذا البحث مدى إظهار ذوي الاحتياجات الخاصة لبياناتهم الشخصية، وكذلك مدى إظهار بيانات ذوي الاحتياجات الخاصة للتواصل مع المستخدمين الآخرين، ونوعية مجموعات النقاش التي ينضموا إليها ذوي الاحتياجات الخاصة، وأيضاً نوعية مقاطع الفيديو التي يشاهدها المستخدمون من ذوي الاحتياجات الخاصة، والفترة الزمنية التي يستغرقها عرض الفيديو، حيث ينتمي هذا البحث لنوعية البحوث الوصفية، بالإضافة إلى طريقة المسح الاجتماعي بالعينة، وتمثلت أدوات البحث في تحليل المضمون للحصول على البيانات وجمعها، وذلك من خلال عينة بلغت (60) مفردة، وتوصل البحث إلى إظهار النتائج أن ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يظهرون شخصيتهم من العينة قيد البحث هي 85% لجميع مستخدمي موقع فيسبوك، كما أظهرت النتائج أن البيانات الأساسية: النوع، الدولة، والهدف من التواصل، خاصة طرق القضايا والمشكلات، ثم الآراء الدينية والسياسية، كما أثبتت أن الفترة الزمنية التي يستغرقها عرض الفيديو (10 دقائق) هي أعلى فترة زمنية وأقل فترة زمنية هي (4 دقائق)، كما أثبتت النتائج أن ما يعرض من آراء وجهات نظر حول موضوعات وقضايا أعلى نسبة من إجمالي طبيعة المضمون في مقاطع الفيديو.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

1. دراسة: (Wilder, J., Granlund, M, 2015)، بعنوان: دراسة الاستقرار والتغيير فيما يتعلق بمدى استمرارية النظام الروتيني اليومي والشبكات الاجتماعية الخاصة بأسر الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية الحادة والإعاقات المتعددة، وهدفت إلى دراسة مدى استمرارية النظام الروتيني اليومي والشبكات الاجتماعية بأسر الأطفال ذوي الإعاقات الفكرية الحادة والإعاقات متعددة الخلفية، واستخدم البحث تصميم الدراسة الاستكشافية والنوعية بغرض دراسة الاستقرار والتغيير فيما يتعلق بمدى استمرارية النظام

الروتيني اليومي والشبكات الاجتماعية الخاصة بأسر الأطفال ذوي الإعاقات الفكرية الحادة والإعاقات المتعددة.

2. دراسة: (Blanco, T., Marco, Á., Casas, R. 2015)، بعنوان: الشبكات الاجتماعية المتاحة من خلال الإنترنت كأداة لدعم الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث يعد دعم الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة بمثابة محاولة متعددة المجالات تتضمن العديد من المساهمين، وتكون العلاقات الاجتماعية ذات تأثير قوي وفعال في هذا الصدد، وأوضحت الشبكات الاجتماعية المتاحة من خلال الإنترنت قدرتها على تغيير نماذج التفاعل الإنساني، ومع ذلك نجد أن تطبيقها على الإعاقات يكون بمثابة مجال بحثي جديد إلى حد ما، وتصف الرسالة التصميم الخاص بهذه الشبكات ومدى تطورها وحجم استخدامها من أجل المعاقين بغرض تحسين مستوى إنتاجهم، والارتقاء بمستوى الرعاية المقدمة لهم وتعزيز العلاقات الاجتماعية، حيث استخدم (46) فرداً بما فيهم مقدمي الرعاية، المهنيين العاملين في مجال الرعاية الصحية (مثل أخصائي علم النفس، المعالج المهني، الطبيب)، والمشرفين، والإداريين، والمقيمين وأفراد أسرهم أُل OSNO، وتشير النتائج الكمية والكيفية إلى مستوى الأداء التقني الخاص بهذه الشبكات.

تعقيب على الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها: يمكن تحديد موقع الدراسة من الدراسات السابقة في ضوء عدة نقاط كما يلي:

1. من حيث الموضوع: اتفق البحث الحالي مع كل من دراسة (رضوي الأنسي: 2020)، والتي تناولت دور الإعلام في مجال التربية الخاصة، وكذلك دراسة (آية منصور: 2020)، والتي هدفت تناول مواقع التواصل الاجتماعي لقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، هذا من خلال الدراسات العربية، أما من خلال الدراسات الأجنبية فقد اتفقت مع دراسة (Wilder, J., Granlund, 2015)، والتي تناولت دراسة الاستقرار والتغيير فيما يتعلق بمدى استمرارية النظام الروتيني اليومي والشبكات الاجتماعية الخاصة بأسر الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية الحادة والإعاقات المتعددة، و (Blanco, T., Marco, Á., Casas, R. 2015)، وهي دراسة تناولت الشبكات الاجتماعية المتاحة من خلال الإنترنت كأداة لدعم الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة.

2. من حيث المنهج العلمي: استخدمت كل الدراسات السابقة المنهج الوصفي التحليلي مع طريقة المسح الاجتماعي لتوضيح بيانات الدراسات، بالإضافة إلى تحليل المضمون للحصول على البيانات وجمعها.

3. من حيث حجم العينة: اختلف البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث حجم العينة، حيث أن لكل دراسة ظروفها من حيث حجم العينة التي تم العمل عليها، ولكن استفاد الباحث من حيث المنهجية المتبعة في بلورة المشكلة وتحديد مؤشراتنا، وتأكيد أهميتها، كما استفاد من الدراسات السابقة من حيث النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات في تصميم وتطوير أداة البحث الحالي (الاستبانة) – وطريقة عرضها، وكذلك في الإطار النظري وهذا يؤكد أن البحث الحالي جاء امتداداً للدراسات السابقة.

4. من حيث النتائج: اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث الدور المهم الذي يقوم به الإعلام من الناحية السيكلوجية في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة.

ولقد تم الاستفادة من الدراسات السابقة في النواحي الآتية:

أ – تحديد الإطار النظري المناسب للبحث والذي يتمثل في نظرية الغرس الثقافي.

- ب - تحديد متغيرات البحث الحالي بما يتلاءم وطبيعة بيئة البحث.
- ج - صياغة تساؤلات البحث بناء على نتائج الدراسات السابقة.
- د - تطوير أفق الباحث لأهمية موضوع البحث والإلمام بجوانب المشكلة البحثية وأهمية معالجة سيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة.
- هـ - التأكيد على التواصل العلمي مع ما انتهت إليه الدراسات السابقة من نتائج والبدء من حيث انتهت هذه الدراسات.
- و - تعميق مشكلة البحث وبلورته بشكل يمكن من خلاله رصد معالجة سيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة.

سادساً: التوجه النظري:

يتبنى هذا البحث في التوجه النظري نظرية الغرس الثقافي: **Cultural implantation theory**

وتحتوي هذه النظرية على مفهومين لا بد من توضيح محتواهما؛ هما:

أ - **الثقافة:** وهي حسب تعريف "إدوارد تايلور - E Taylor"، هي كل معتقد من القيم والعادات والتقاليد والأخلاقيات وأنماط السلوك ويتفق العديد من الدارسين على أن الثقافة هي الأفكار والمعتقدات وأنواع المعرفة بصفة عامة عن شعب من الشعوب، وأن الثقافة ليست ظاهرة مادية وليست سلوكيات وإنما هي تنظيم لهذه المكونات. (حسن عماد مكاي، 1998، 159).

ب - **الغرس:** ويعرف بأنه زرع وتنمية مكونات معرفية ونفسية تقوم بها مصادر المعلومات والخبرة لدى ما يتعرض لها، ومصطلح الغرس أصبح منذ السبعينات من القرن الماضي يرتبط بالنظرية التي حاولت تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الإعلام خاصة التلفزيون، والغرس يعتبر حالة خاصة من عمليات أوسع هي التنشئة الاجتماعية. (Bailey T, 2006, 21).

ونظرية الغرس الثقافي تقوم على الفرض الرئيسي والذي يشير إلى أن الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي من ذوي المشاهدة المنخفضة، حيث يعتقدون أن ما يشاهدونه من خلال التلفزيون من واقع وأحداث وشخصيات تكون مطابقة لما يحدث في الحقيقة والحياة (Gerbner, G, Gross, 2011, 15)، وتقوم نظرية الغرس الثقافي على مجموعة من الفروض الفرعية حيث يتعرض الأفراد كثيفو المشاهدة للتلفزيون أكثر، بينما يتعرض الأفراد قليلو المشاهدة على مصادر متنوعة مثل التلفزيون ومصادر شخصية، ويختلف التلفزيون عن غيره من الوسائل الأخرى، بأن الغرس يحدث نتيجة التعرض والاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور، ولكنها تقوم على العلاقات طويلة الأمد بين اتجاهات وآراء الأفراد من ناحية، وعادات مشاهداتهم من ناحية أخرى، فنظرية الغرس ليست بديلاً، وإنما مكملاً للدراسات والبحوث التقليدية لتأثيرات وسائل الإعلام، ففي الغرس لا يوجد نموذج قبل أو بعد التعرض، ولا نموذج للاستعدادات المسبقة كمتغيرات وسيطة، لأن التلفزيون يشاهده الأفراد منذ الطفولة، ويشكل دوراً كبيراً في هذه الاستعدادات المسبقة التي تعتبر متغيرات وسيطة بعد ذلك (Morgan, 2010, 61).

■ الانتقادات التي وجهت إلى نظرية الغرس الثقافي:

فمنذ نهاية سبعينيات القرن الماضي وجهت العديد من الانتقادات إلى النظرية الثقافية رغم تأييد العديد من دارسي الظواهر الإعلامية، ومن جملة تلك الانتقادات ما يلي:

1 - أن نظرية الغرس الثقافي أهملت متغير الدوافع، حيث لم تفرق بين الذين يشاهدون التلفزيون بطريقة روتينية والذين يشاهدون التلفزيون بطريقة انتقائية نشطة، وفي هذه الحالة يصبح الغرس متغيراً تابعاً لمتغير الدوافع وليس التعرض للتلفزيون.

2 - ضعف التحكم الدقيق لجيربнер **Gerbner** وزملائه في متغير دراساته، وذلك من خلال اختلاف نتائج أبحاثه بعد عمليات التحليل المتوالية، خاصة بعد إدخال متغيرات ديموغرافية أخرى أثرت على العلاقة بين التعرض للتلفزيون وتأثيرات الغرس.

3 - نظرية الغرس الثقافي اهتمت بتأثيرات التلفزيون بشكل عام من خلال عدد ساعات المشاهدة الكلية أو كثافة المشاهدة، من دون الاهتمام بنوعية البرامج التي يتعرض لها المشاهد. **(Stanley Baran & Dennis Davis, (2006), 44)**

4 - من النقد الموجه أيضاً لنظرية الغرس تركيزها على التأثير كنتيجة فقط من دون تركيزها على عملية التأثير نفسها. (عماد مكاوي، سابق، 313).

- علاقة النظرية بموضوع البحث:

أ - إذا أردنا أن نسقط هذه النظرية على موضوع البحث فإن نظرية الغرس الثقافي تعد تصوراً تطبيقياً للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى وتشكيل الحقائق الاجتماعية، والتعلم من خلال الملاحظة، والأدوار التي تقوم بها وسائل الاتصال في هذه المجالات وبصفة خاصة مع ذوي الإعاقة.

ب - تؤكد نظرية الغرس الثقافي على تأثير وسائل الاتصال على معرفة الأفراد وإدراكهم للعالم المحيطة بهم.

ج - إن مسألة نقل الصور وسيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة، حيث أن نقل صور حقيقية للأشخاص ذوي الإعاقة مهمة لأنها تساهم في غرس صورة عقلية حقيقية وإيجابية لدى جمهور وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون، وبالتالي يبدأ الجمهور يغير من الصور النمطية السلبية عن هذه الفئة من أبناء المجتمع.

سابعاً: الإجراءات المنهجية للبحث:

■ **منهج البحث:** يتبنى هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، لأنه هو الطريقة المناسبة لدراسة المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، بالإضافة إلى طريقة المسح الاجتماعي، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.

■ **أدوات البحث:** تمثلت أدوات البحث في استمارة استبيان للحصول على البيانات وجمعها وذلك باعتبار هذه الأداة أداة بحثية مناسبة لجمع البيانات من مفردات عينة البحث المكونة من (50) مفردة من أسر ذوي الإعاقة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية.

■ مجالات البحث:

أ - المجال المكاني: قام الباحث باختيار مجتمع البحث من عدة مدارس متخصصة في رعاية ذوي الإعاقة في مدينة طبرق، وتم اختيار نسبة من كل مركز، بحيث تمثل مجتمع البحث، كما هو موضح في الجدول رقم (1) التالي:

م	اسم المدرسة	عدد الذكور	عدد الإناث	إجمالي الذكور والإناث
1	مدرسة تنمية القدرات الذهنية	33	30	63
2	مركز التوحد	8	6	14
3	مدرسة الكفيف	10	2	12
4	قسم الإعاقة الحركية	20	10	30
5	مدرسة الأمل لتعليم الصم وضعاف السمع	14	9	23
	الإجمالي	85	57	142

جدول رقم (1) يوضح مكان إجراء البحث وعينة البحث

ب - المجال الزمني: في الفترة من 2021/11/10 حتى 2021/12/8.

ج - المجال البشري: جاء من خلال عينة عشوائية غير مقصودة بلغت عدد (50)، مفردة من (أسر المعاقين) في المدارس التي تعمل في مجال رعاية ذوي الإعاقة، والتي تم اختيارهم من عدد (5) مدارس تابعة لمركز تأهيل المعاقين تعمل في مجال تنمية المجتمع، وجميعها بمدينة طبرق، هذا ونشير إلى أننا قمنا بتجريب الاستمارة على عينة من (أسر ذوي الإعاقة)، وكذلك مراجعتها من طرف أساتذة متخصصين للتأكد من ثباتها وصدقها، ومكننا ذلك من تعديلها بعد التأكد من فهمها من طرف عينة البحث وتغطيتها للبيانات المطلوبة، حيث تم حذف بعض الأسئلة في المحاور وتتعلق عموماً بحالة الأفراد أو بعلاقاتهم.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث: اعتمد الباحث في هذا البحث على الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية والتي تعرف بـ (SPSS)، بالإضافة إلى ذلك اعتمدنا على مجموعة من الأساليب هي: النسب المئوية: وذلك للتوزيع النسبي لأفراد العينة حسب المتغيرات الديموغرافية، الوسط الحسابي: وذلك لقياس متوسط إجابات الأفراد عينة الاستبيان.

ومما سبق فلقد تم تقسيم خطة البحث إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: سيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة.

1 - سيكولوجية الإعلام في التعامل مع ذوي الإعاقة.

2 - صورة ذوي الإعاقة في وسائل الإعلام.

3 - أنواع الإعاقة.

المبحث الثاني: دور وسائل الإعلام في قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة.

1 - دور وسائل الإعلام في التعامل مع قضايا ذوي الإعاقة.

2 - تبني الإعلام رؤية واضحة لمساعدة ذوي الإعاقة.

المبحث الثالث: الإجراءات المنهجية للبحث.

المبحث الأول

سيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة

تمهيد:

وسائل الإعلام في أي مجتمع هي المسؤولة عن صياغة ونشر وتوزيع الأخبار والمعلومات والأفكار والآراء، وبالتالي تصبح من أهم الوسائل الفاعلة في أي مجتمع لتغيير القيم والاتجاهات ولتعزيز أي سلوك إيجابي وتكريسه، وتهميش أي سلوك سلبي في نفس المجتمع، حيث لاحظنا وجود ثلاث أساليب تتعامل من خلالها وسائل الإعلام المختلفة مع قضايا الإعاقة والأشخاص المعاقين وهي: التعتيم (اللامبالاة وعدم الاهتمام)، التشويه، إعلام المناسبات، وعندما نتحدث عن علاقة الإعلام بذوي الإعاقة ونصفها بأنها علاقة تفاعلية ومسئولية متبادلة، فإن ذلك يعني أننا بدأنا ندرك ونعي أهمية توظيف وسائل الإعلام في إثارة قضايا الأشخاص المعاقين في المجتمع، واستغلالها في التوعية الشاملة لكل أفراد، ولذا نتناول فيما يلي سيكولوجية الإعلام في التعامل مع ذوي الإعاقة، ونعرج بعدها إلى صورة ذوي الإعاقة في وسائل الإعلام، وذلك كما يلي:

1. سيكولوجية الإعلام في التعامل مع ذوي الإعاقة:

في أي مجتمع هناك وظائف متنوعة لوسائل الإعلام ومن خلال الوظائف تؤثر وسائل الإعلام في أفراد المجتمع وفي قيمه وآرائه واتجاهاته، وتساهم بالتغيير الاجتماعي للمجتمع، وهذا ما أكدته دراسة (أميمة عمران: 2018، 102)، والتي أشارت إلى أهمية دور الإعلام في دمج المعاقين في المجتمع خاصة المعاقين عقلياً؛ فقد أكدت أن الرسالة الإعلامية للمعاقين عقلياً يجب أن تركز على دمج المعاقين في المجتمع وتحقيق التوافق الاجتماعي لهم، وكذلك للإعلام دور في توعية أسر المعاقين وتوجيههم ومساعدتهم في مواجهة مشكلات أولادهم ورعايتهم أطفالهم المعاقين، وكذلك ذكرت الدراسة أهمية الرسالة الإعلامية الموجهة للمجتمع بغرض نقل صورة واضحة تصحح المفاهيم الخاطئة حول المعاقين في المجتمع، وكذلك توضح حقوقهم وتطرح قضاياهم أمام المختصين والمسؤولين، ومن خلال استعراض ما ذكرته الأدبيات الإعلامية حول أهداف ووظائف الاتصال فإننا نخلص إلى بعض الوظائف المهمة والتي نخدمنا في موضوع علاقة الإعلام بالإعاقة وبالأشخاص المعاقين وقضاياهم، (صالح أبو اصبع، 1999، 161):

- أ - وظيفة الأخبار والتزويد بالمعلومات والأخبار عن ما يحدث في بيئتنا أو من حولنا.
- ب - وظيفة الإعلام والتعليم.
- ج - وظيفة ترابط المجتمع ونقل تراثه، حيث يتم نقل القيم والعادات والتقاليد واللغة إلى أفراد المجتمع.
- د - وظيفة الترفيه: وهي وظيفة أساسية لتحقيق بعض الإشباعات النفسية والاجتماعية.
- هـ - وظيفة الرقابة: وهي تعنى بحماية المجتمع وصيانته من الفساد والمخالفات وإساءة استخدام السلطة.
- و - وظيفة الإعلان والترويج والتسويق.
- ي - وظيفة تكوين الآراء والاتجاهات لدى الجمهور.

وتتمثل الغاية الإعلامية سواء كانت الوسيلة المستخدمة مقروءة أو مسموعة أو مرئية فيما تقدمه هذه الوسيلة من مضامين تخدم ذوي الاحتياجات الخاصة وقضاياهم، إذ أن لكل وسيلة خصائصها التي تميزها عن الأخرى، وفيما يلي أهم الأدوار التي تقوم بها الوسائل الإعلامية المختلفة. (منال المزاهرة، 2014، 9).

أولاً: الصحافة: تعد الصحافة أداة اتصال رئيسية تخدم ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث تحتل المركز والمكانة المرموقة بها، إذ أنها تقوم بنشر الوعي بين الجمهور في كيفية التعامل مع المعاقين والموهوبين كما تسلط الضوء على قضايا الإعاقة ومشكلاتها وكيفية معالجتها، ومن أهم الخدمات التي تقدمها الصحافة للمعاق:

أ. توعية الجماهير بقضايا المعاقين وتسلط الضوء على هذه القضايا.

ب. الحد من الإعاقة من خلال الحملات الصحية التي تعني بالكشف المبكر.

ج. تغيير النظرة السلبية أو الدونية للمعاق.

د. تبني المشكلات التي يعاني منها المعاق سواء الصحية أو المادية أو التأهيلية.

هـ. نشر الأخبار الخاصة بأنشطة مراكز وجمعيات وأندية المعاقين. (مبارك الفاضل، 2007).

ثانياً: الإذاعة: تقوم الإذاعة بشكل أساسي في مخاطبة المستمعين المتباينين من حيث ثقافتهم ومستوياتهم التعليمية وأعمارهم، فباستطاعتها اجتياز الحواجز الاجتماعية والثقافية من أجل توسيع مدارك ذوي الاحتياجات الخاصة، وليس فقط نقل الأخبار عن ذوي الإعاقة. (محمد سلطان، 2012، 201).

ثالثاً: التلفزيون: تهدف البرامج التلفزيونية إلى خلق الانسجام والتناسق بين الأفراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع، وتؤدي هذه البرامج إلى إيجاد حلقة وصل بين أجزاء المجتمع، ومن ثم يحدث التفاعل الذي يؤدي إلى توحيد المشاعر وتقريب الأفكار، ومن هذا المنطلق يمكن استخدام التلفزيون كأداة فاعلة في خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة وتحقيق الكثير من الخدمات الثقافية والتعليمية وربطهم مع المجتمع الخارجي، إلا أن دور التلفزيون ما زال محدوداً تجاه هذه الفئة من حيث تخصيص البرامج والأنشطة التي تنصب في مجال التوعية والتثقيف والإرشاد. (هاشم عوض، 2013، 195).

رابعاً: السينما: تعتبر السينما ذات تأثير عميق ومتتابع مما يخلق نتائج قوية في نفوس الجماهير وعقولهم، وتعد أداة فاعلة لها تأثيرها الإيجابي إذا ما تم توظيفها من أجل خدمة قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال ما يلي: (كوثر إدريس، 2015).

أ. تصوير مشاكل وآمال ذوي الإعاقة والموهوبين.

ب. إنتاج أفلام إرشادية للمجتمع المحيط بذوي الاحتياجات الخاصة.

ج. تغيير النظرة الدونية للمعاق.

د. إنتاج أفلام توجيهية وتعليمية للمعاق.

خامساً: الأنترنت: يوفر الأنترنت آفاقاً غير محدودة للتواصل وتبادل المعلومات والأفكار من ذوي الاحتياجات الخاصة، فمن خلاله يمكنهم الوصول إلى البحوث والكتب والمعلومات المتعلقة بهم، كما يستفيدون من الأنترنت في التواصل مع المعاقين الآخرين عبر العالم. (محمد السيد، 2007، 16).

وقد شهدت الآونة الأخيرة اهتماماً محلياً بذوي الإعاقة، ويتزامن ذلك مع ما تشهده تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وظهور مواقع التواصل الاجتماعي، وما تنحيه للمستخدمين من مزايا كثيرة من أهمها الفورية والتفاعلية والوسائط المتعددة والنصية الفائقة وحرية التعبير عن الرأي وتجاوز القيود بمختلف أنواعها، وتشير غالبية الأبحاث إلى أن الإمكانيات النسبية لمختلف الوسائل الإعلامية تختلف بشكل واضح من مهمة إقناعه إلى أخرى وفقاً للجهة التي توجه إليها ووفقاً لخصائص كل وسيلة، وتمثل قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة جزءاً لا يتجزأ من قضايا المجتمع، فهنا تنبع الحاجة لوسائل الإعلام بالنسبة لقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة. (معالي سعد، وآخرون، 2014، 325).

2. صورة ذوي الإعاقة في وسائل الإعلام:

إن المجتمع ما زال لا يتفهم ذوي الإعاقة، وكثيرون ما زالوا يعتقدون أن الإعاقة مشكلة فردية أحادية الجانب تخص المعاق وأسرته فقط، وأن المجتمع ينظر إليهم نظرة دونية، ليسوا سوى أفراد لهم خصائص سلبية شكلاً وموضوعاً ولا يستحقون بذل الجهد لمعاونتهم لأنهم بطبيعتهم أقل إدراكاً، وقد أكدت كثير من الدراسات وموثيق الشرف الإعلامية على ضرورة التزام وسائل الإعلام بتقديم صورة صحيحة وإيجابية عن المعاقين، ولذا نشير إلى صورة ذوي الإعاقة في وسائل الإعلام؛ حيث يبرز الدور البالغ لوسائل الإعلام الذي يبدأ بإقناع المعاق بأنه عضو نافع ذو أهمية ينتظر المجتمع عطاءه حتى يستعيد المعاق ثقته في نفسه، ثم اطلاعه على الوسائل التي تتيح له السيطرة على النقص الذاتي عنده إما بالعلاج أو بالتدريب تحت الإشراف الطبي، فقد تتعامل وسائل الإعلام العربية بشكل عام مع قضايا الإعاقة والمعاقين أو أسلوب تناولها لهذه القضايا سواء في برامجها الجادة مثل البرامج الحوارية أو في برامجها الترفيهية مثل المسلسلات والمسرحيات من خلال الطرق التالية: (كريمة مقاوسي، وآخرون، 2018، 12):

أولاً: التعقيم (اللامبالاة): وهي أن تقوم وسائل الإعلام المختلفة بالامتناع في عدم الاهتمام بالتغطية الإخبارية أو الإعلامية لقضايا الإعاقة والمعاقين، وعدم تسليط الضوء على ما تحتاجه هذه الفئة من المجتمع من خلال إنارة موضوعاتهم وقضاياهم أو إعطائهم فرصة الظهور الإعلامي لكي يبرزوا قضاياهم. (هاشم عوض، 2013، 195).

ثانياً: التشويه في عرض صورة الأشخاص ذوي الإعاقة: وهو أن يتم عرض صورة مشوهة أو غير حقيقية أو ناقصة عن شخصية المعاق بحيث تبدو هذه الصورة هي المرجعية التي يتعامل بها الناس الأصحاء مع المعاقين في المجتمع وأغلب الصور التي يستقيها المجتمع من وسائل الإعلام تأتي عن طريق التمثيليات والمسلسلات والمسرحيات والأفلام التي تغذي أذهان المشاهدين وتزودهم بصورة سلبية مشوهة عن الشخص المعاق. (كريمة مقاوسي، سابق، 23).

ثالثاً: إعلام المناسبات: وهو أن وسائل الإعلام تتعامل مع قضايا الإعاقة والمعاقين بحسب المناسبات التي يتم عقدها أو الأنشطة التي تقوم بها الجمعيات المختصة بالمعاقين والتي تحدث بشكل متفاوت وقليل على مدار العام، ويعتبر إعلام المناسبات جهداً قاصراً على الرغم من أثره الإيجابي الذي يستمر حتى فترة قصيرة، فوسائل الإعلام تنقل الخبر أو المناسبة وتقوم بتغطيتها من الناحية الإخبارية والإعلامية كحدث إخباري، وليس كثقافة إيجابية ينبغي تكريسها في المجتمع. (هاشم عوض، سابق، 233).

رابعاً: تكريس صورة نمطية سلبية للإعاقة والمعاق: ففي الإنتاج الدرامي تسود الصورة السلبية في الطرح لقضية الإعاقة، وذلك من خلال ربط بعض أنواع الإعاقة بالغباء والتخلف والسخرية وربط الإعاقة

بالإجرام واعتبارها نتيجة طبيعية للتهور الذي يحدث في المجتمع، وهذا من شأنه أن يحدث حالة تثير الشفقة المفرطة أو الحقد المفرط، وقد تنكسر الصورة السلبية إعلامياً من خلال ما تفرزه أساليب المعالجة لموضوع الإعاقة، وذلك إما بالتركيز على الإعاقة فقط باعتبار المعاقين أناس يحتاجون للرعاية والاهتمام والمساعدة أو تمجيدهم بالتركز على إنجازاتهم وتحدياتهم للإعاقة وإبرازهم كأبطال وقاهرين للإعاقة. (عاطف العسولي، 2016، 116).

ومما سبق يتضح ما أكده (Heather Boyd, 2007)، في دراسته والتي قام فيها بتحليل الدراسات التي تناولت الكيفية التي تغطي بها وسائل الإعلام أخبار المعاقين والبرامج والأنشطة التي تعبر عنهم في الواقع، وتضمنت عينة الدراسة تحليل المضمون الإعلامي لثلاثة أشهر، وكان من أهم نتائج هذه الدراسة أن الرسائل الإعلامية المرئية تركز على القصص الإخبارية التي تتوافق مع رغبات الجمهور بغض النظر عن مدى اتفاقها مع الحقيقة ودوافع الأشخاص المعاقين، وأنه لا يوجد اتصال فعال مع حقيقة دوافع الأشخاص المعاقين، وأنه لا يوجد اتصال فعال بين وسائل الإعلام المرئية والمؤسسات العاملة في مجال الإعاقة، كما أشارت الدراسة إلى وجوب تغيير قنوات واتجاهات العاملين في أجهزة الإعلام حتى يمكن تغيير قنوات واتجاهات الجمهور العام.

3. أنواع الإعاقة:

أ. **الإعاقة السمعية:** يقصد بالإعاقة السمعية تلك المشكلات التي تحول دون أن يقوم الجهاز السمعي عند الفرد بوظائفه، أو تقلل من قدرة الفرد على سماع الأصوات المختلفة، وتتراوح الإعاقة السمعية في شدتها من الدرجات البسيطة والمتوسطة التي ينتج عنها ضعف سمعي إلى الدرجات الشديدة جداً التي ينتج عنها صمم. (يوسف القريوتي: 2001، 102).

ب. **الإعاقة البصرية:** وتعرف بأنها الشخص الكفيف الذي يشكو من إعاقة بصرية شديدة ولا يستطيع أن يقرأ أو يكتب إلا بطريقة برايل، أما المكفوف جزئياً فهو ذلك الشخص الذي يستطيع أن يقرأ أو يكتب بالاستعانة بالعدسات المكبرة ذات الأحرف الكبيرة. (أحمد عواد، 2011، 8).

ج. **الإعاقة الذهنية:** هي الإعاقة الناتجة عن خلل في الوظائف العليا للدماغ كالتركيز والعد والذاكرة والاتصال مع الآخرين وينتج عنها إعاقات تعليمية أو صعوبة تعلم أو خلل في التصرفات والسلوك العام للشخص.

د. **الإعاقة الحركية:** وهي الإعاقة الناتجة عن خلل وظيفي في الأعصاب أو العضلات أو العظام والمفاصل والتي تؤدي إلى فقدان القدرة الحركية للجسم نتيجة البتر، وإصابات العمود الفقري، ضمور العضلات، ارتخاء العضلات وموتها. (رضوي الأنسي، 2020، 299).

هـ. **التوحد:** هو اضطراب في الجهاز العصبي للإنسان يؤثر على جميع جوانب النمو الممثلة في الجوانب النمائية الآتية بعد العناية بالنفس، والبعد اللغوي، والتواصل، وكذلك البعد المعرفي، والجانب السلوكي، بالإضافة إلى الجانب الجسدي، وأخيراً الجانب الأكاديمي، والاجتماعي، والجانب الحسي، والبعد الصحي، ويتجلى هذا الاضطراب في صورة قصور في السلوك في الجوانب السابق الإشارة إليها، منذ الولادة وحتى الوصول إلى سن الثالثة، وليس هناك سبب محدد وراء الإصابة بهذا الاضطراب، كذلك ليس هناك علاج نهائي له، وقد يحدث في بعض الحالات أن يمتلك الأطفال المصابين بهذا الاضطراب بقدرات وإمكانات خاصة في عدد من النواحي والجوانب، والتدخل في مرحلة مبكرة من أفضل أساليب وطرق تحسين وضع الطفل. (حسين عبد الرحمن، 2006، 56).

تعقيب: تناولنا في المبحث المعنون بـ: سيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة، حيث تم التطرق إلى سيكولوجية الإعلام في التعامل مع ذوي الإعاقة، حيث تتمثل الغاية الإعلامية سواء كانت الوسيلة المستخدمة مقروءة أو مسموعة أو مرئية فيما تقدمه هذه الوسيلة من مضامين تخدم ذوي الاحتياجات الخاصة وقضاياهم، وقد شهدت الآونة الأخيرة اهتماماً محلياً بذوي الإعاقة، ثم تناولنا صورة ذوي الإعاقة في وسائل الإعلام، من حيث تعامل وسائل الإعلام العربية بشكل عام مع قضايا الإعاقة والمعاقين أو أسلوب تناولها لهذه القضايا سواء في برامجها مثل البرامج الحوارية أو في برامجها الترفيهية مثل المسلسلات والمسرحيات، وأخيراً تكريس صورة نمطية سلبية للإعاقة والمعاق، مع توضيح أنواع الإعاقات، ومن ثم كان لزاماً أن نتناول "دور وسائل الإعلام في قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة"، في المبحث التالي.

المبحث الثاني

دور وسائل الإعلام في قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة

تمهيد:

إن التعرف على احتياجات المعاقين الإعلامية يعتبر ضرورة ملحة لوسائل الإعلام من جهة، وللجمعيات والمؤسسات المهتمة بالمعاقين واحتياجاتهم ورعايتهم من جهة أخرى؛ وهناك آراء مختلفة حول مسؤوليات وواجبات وسائل الإعلام تجاه المعاقين منها: على وسائل الإعلام القيام بالتزاماتها تجاه الفئات الخاصة في إطار المسؤولية الاجتماعية للتعرف على مشكلاتهم وقضاياهم وكيفية حلها بطرق علمية ميسرة، وضرورة مراعاة أخلاقيات الممارسة الإعلامية من الصدق والموضوعية والدقة وتقديم صورة صحيحة وصادقة ممثلة لهذه الفئة، وتصحيح اتجاهات المجتمع نحو الإعاقة والمعوقين، وتكريم المعاق وزيادة الاهتمام به كعضو مهم في المجتمع، وتنقية وسائل الإعلام من الأعمال التي تتضمن الاستخفاف بهم، وهذا ما أكدته دراسة (عبد الله العجمي: 2021، 109)، حول دور الإعلام الحديث في نشر الوعي في قضايا ذوي الإعاقة، والتي هدفت إلى تسليط الضوء على ذوي الإعاقة من ناحية الإعلام وأدواته، من باب الإنسانية والعدل والرفق المجتمعي في المبادئ والقيم وخدمة لقضاياهم المتعددة التي تعاني منها، ويغفل عنها المجتمع وأصحاب السلطة، وتوصل الباحث إلى العديد من التوصيات التي منها: تكثيف الجهود الإعلامية بتوعية المجتمع وأهمية دوره في رعاية ذوي الإعاقة، وحث المؤسسات والمراكز الإعلامية على توجيه بعض الأعمال نحو ذوي الإعاقة لتأكيد حقهم في ممارسة حياتهم الطبيعية، ومما سبق طرحه نتناول فيمايلي دور وسائل الإعلام في التعامل مع قضايا ذوي الإعاقة، ثم نخرج إلى طريقة تبني الإعلام رؤية واضحة تساعد ذوي الإعاقة، وذلك كما يلي:

1. دور وسائل الإعلام في التعامل مع قضايا ذوي الإعاقة:

تتصاعد وتزداد أهمية صناعة الإعلام يوماً بعد يوم خاصة في ظل ثورة التقنية والاتصالات والتكنولوجيا التي نعيشها، فالإعلام هو نشر الحقائق، الأخبار، الأفكار، الآراء بين الجماهير بوسائل مختلفة كالصحافة والإذاعة والسينما والمحاضرات والندوات والمؤتمرات والمعارض وغيرها من أجل التوعية والإقناع وكسب التأييد، (أحمد بدوي، 1994، 84)، وفي ذات الإطار يعرف الإعلام على إنه اتصال علني ومنظم يوجه عبر وسائل الاتصال المختلفة إلى جمهور عريض، (فضيل دليو، 2003، 21)، كما يعرف بأنه

نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة الألفاظ أو الأصوات أو الصور، بصفة عامة بواسطة جميع العلامات والإشارات التي يفهمها الجمهور، (عباس صادق، 2008، 31)، ولقد تعددت وسائل الإعلام من وسيلة لأخرى وتعددت أصنافها وأنواعها، وقد صنفنا وسائل الإعلام إلى التالي: (عبد الله العجمي، سابق، 115):

1. **المطبوعة والمكتوبة:** وهي عبارة عن وسيلة إعلام وهي أول ما قد بدأ به البشر للإعلام ومن وسائل الإعلام المطبوعة والمكتوبة من الصحف والمجلات بالإضافة إلى المنشورات والكتيبات والملصقات واللافتات.

2. **السمعية:** وهي عبارة عن وسيلة إعلام تعتبر حديثة ولكن تم ابتكارها في القرن الماضي ومن وسائل الإعلام السمعية الإذاعة والتسجيلات الصوتية والمنوعة.

3. **السمعية والمرئية:** وهي تتضمن السينما والتلفاز والمسرح.

4. **الوسائط المتعددة:** وهي تعتبر من أحدث وسائل الإعلام والأكثر انتشاراً وتطوراً وتأثيراً وهي تشمل بشكل عام الأنترنت والتكنولوجيا ويجمع هذا الصنف من أصناف وسائل الإعلام ما بين وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة.

2. **تبني الإعلام رؤية واضحة لمساعدة ذوي الإعاقة:**

يمكن التغلب على الصعوبات التي تواجه ذوي الإعاقة من خلال تمكينهم وإحاقهم بالوظائف في تيسير حياتهم، ليصبحوا مستقلين ويديروا شئون حياتهم ويتمكنوا من المحافظة على أسرهم (Williams, 2014, 12)، وذلك من خلال رؤية واضحة لمساعدتهم، حيث تنطلق الرؤية الإعلامية من المبادئ الشرعية التي تكفل لذوي الإعاقات حق التمكين والوصول الشامل، كما تعتمد الرؤية على ما يمتلكه ذوي الإعاقة من قدرات ومواهب وعزيمة وإصرار مكنتهم من تحقيق حاجات من الممكن أن تفوق نجاحات الكثير من أقرانهم من الأفراد العاديين؛ ولذا يمكن للإعلام تبني رؤية واضحة لمساعدة ذوي الإعاقة عن طريق ما يلي: (عبد الله العجمي، سابق، 122):

أ - إيمان المسؤولين والرأي العام بأن كل معاق يمكن أن يتعلم ويتأهل ويصبح فرداً نافعاً ومقبولاً في مجتمعه إذا ما اختيرت الطرق المناسبة لتعلمه وفي الوقت المناسب.

ب - الإيمان بقدرتهم على التطور ورغبتهم في ذلك، من خلال تثقيف المجتمع بالحقائق العلمية في هذا الشأن.

ج - على وسائل الإعلام والمدارس والجامعات والمؤسسات الدينية إشاعة هذا الإيمان ونشره كنقطة انطلاق لمواجهة مستلزمات التعليم والتأهيل اللازمة لذوي الإعاقة.

د - وضع تربية المعاقين وإدماجهم في صميم التخطيط الوطني للمجتمع كجزء أساسي من أهدافه في تنمية الموارد البشرية.

ع - اتخاذ الخطوات والإجراءات اللازمة للعمل على القيام بمسوح شاملة لتحديد حجم المعاقين الفعلي وظروف إعاقته ونوعياتها بالتعاون مع القيادات المحلية والأهلية.

غ - التركيز على قطاع الطفولة كأولوية أساسية للكشف المبكر عن أنواع الإعاقة مصدرها.

هـ - الاهتمام بإبراز قضايا ذوي الإعاقة والتعريف بخصائصهم واحتياجاتهم وحقوقهم وواجباتهم من خلال توفير مساحات أوسع وأكثر تنوعاً في مختلف وسائل الإعلام.

و - دعوة وسائل الإعلام بمختلف أنواعها لإتاحة الفرص للأشخاص ذوي الإعاقة للمشاركة في إعداد وتقديم مختلف أنواع البرامج.

ي - دعوة الجامعات والمعاهد والكليات إلى تسهيل قبول الطلاب ذوي الإعاقة وتخصيص مقاعد لهم في أقسام مختلف الكليات من أجل تأهيلهم.

ومن ثم يمكن تقسيم مستويات الوقاية من الإعاقة إلى ما يلي: (كريمة مقاوسي، وآخرون، سابق، 33):

أ - **الوقاية الأولية:** وهي عبارة عن الإجراءات والتدابير التي تتخذ قبل حدوث المشكلة، وبالتالي تعمل على منع حدوثها، وذلك بتوفير الخدمات والرعاية المتكاملة الصحية والاجتماعية والثقافية في البيئات والأسر ذات المستويات المتدنية اجتماعياً واقتصادياً، والعمل على التحصين ضد الأمراض المعدية، وتحسين مستوى رعاية الأم الحامل، وتوعيتها بأسباب الإعاقة.

ب - **الوقاية الثانوية:** وهي عبارة عن الإجراءات والتدابير التي تكفل التقليل من الاستمرار أو تعمل على شفاء الفرد من بعض الإصابات التي يعاني منها، أي تحول دون تطور الإصابة من خلال الكشف المبكر.

ج - **الوقاية الثلاثية:** وهي عبارة عن الإجراءات والتدابير الوقائية والأفعال التي تحد من المشكلات المترتبة على الإعاقة وتعمل على تحسين مستوى الأداء الوظيفي للفرد، وتساعد على التخفيف من الآثار النفسية والاجتماعية عند حدوث الإعاقة.

وفي ذات الإطار هذا ما أكدته دراسة (كوثر إدريس: 2015)، من أن قضايا الإعاقة لم تحظ باهتمام كبير من قبل الباحثين، حيث جاءت نسبة التمثيل الدرامي لقضايا المعاقين (11.8%) وهي نسبة ضعيفة، كما أشارت أن قضايا المعاقين شغلت موقعاً فرعياً في أغلب مواضيع الدراما التلفزيونية، كما جاءت معظم المعالجات الدرامية سلبية، في حين كانت نسبة المعالجة الإيجابية لم تتخطى (9.3%)، وهذا ما يتفق ودراسة (سماح وشاحي: 2018، 355)، حول فاعلية برنامج للتدخل المبكر في تحسين المهارات الاجتماعية وخفض درجة السلوك الانسحابي لدى الأطفال التوحديين، والتي هدف منها التعرف على فاعلية التدخل المبكر باستخدام الحاسوب في تحسين المهارات الاجتماعية وخفض درجة السلوك الانسحابي لدى الأطفال التوحديين، وأظهرت الدراسة وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي رتب درجات أفراد المجموعات التجريبية والضابطة على مقياس المهارات الاجتماعية والسلوك الانسحابي لصالح أطفال المجموعة التجريبية.

المبحث الثالث

الإجراءات المنهجية للبحث

أولاً: البيانات الأولية:

جدول رقم (2)، يوضح متغير النوع لعينة البحث - ن = 50

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
1. النوع	أ - ذكر	35	70	1
	ب - أنثى	15	30	2
	المجموع	50	100	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (2): جاء في الترتيب الأول الذكور بنسبة مئوية بلغت (70%)، وفي الترتيب الثاني جاءت الإناث بنسبة مئوية بلغت (30%)، ويتضح من خلال الجدول أعلاه أن الفروقات لصالح الذكور، أي أن الإعاقات الأكثر انتشاراً تعزي لنسبة الذكور على الإناث،

جدول رقم (3)، يوضح متغير السن لعينة البحث - ن = 50

ع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
2. السن	أ - أقل من 5 سنه	28	56	1
	ب - من 5 إلى أقل من 15 سنه	15	30	2
	ت - من 15 إلى أقل من 25 سنه	7	14	3
	ث - من 25 إلى أقل من 35 سنه	-	-	-
	ج - من 35 إلى أقل من 45	-	-	-
	خ - من 45 فأكثر	-	-	-
	المجموع	50	100	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (3): جاء في الترتيب الأول (أقل من 5 سنوات) بنسبة مئوية بلغت (56%)، بينما جاء في الترتيب الثاني (من 5 إلى أقل من 15 سنه) بنسبة مئوية بلغت (30%)، في حين جاء في الترتيب الثالث (من 15 إلى أقل من 25 سنه) بنسبة مئوية بلغت (14%)، أي أن الفئة الأكثر تضرراً هي الفئة التي أقل من 5 سنوات.

جدول رقم (4)، يوضح متغير نوع الإعاقة لعينة البحث - ن = 50

ع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
3. نوع الإعاقة	أ - إعاقة بصرية	2	4	5
	ب - إعاقة حركية	5	10	3
	ج - إعاقة ذهنية	22	44	1
	د - إعاقة سمعية	4	8	4
	ه - توحّد	17	34	2

المجموع	50	100	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (4): جاء في الترتيب الأول (الإعاقة الذهنية) بنسبة مئوية بلغت (44%)، بينما جاء في الترتيب الثاني (التوحد) بنسبة مئوية بلغت (34%)، في حين جاء في الترتيب الثالث (إعاقة حركية) بنسبة مئوية بلغت (10%)، وفي الترتيب الرابع (إعاقة سمعية) بنسبة مئوية بلغت (8%)، وفي الأخير جاءت (إعاقة بصرية) بنسبة مئوية بلغت (4%)، أي أن الإعاقة الذهنية تمثل الغالبية العظمى من أنواع الإعاقة، يليها التوحد.

جدول رقم (5 - أ)، يوضح متغير سبب الإعاقة لعينة البحث - ن = 50

ع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
. (أ) سبب الإعاقة	أ - وراثي	31	62	1
	ب - بيئي	19	38	2
المجموع				
		50	100	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (5 - أ): جاء في الترتيب الأول سبب الإعاقة (وراثي) بنسبة مئوية بلغت (62%)، بينما جاء في الترتيب الثاني (بيئي) بنسبة مئوية بلغت (38%)، أي أن الوراثة تلعب دورًا كبيرًا في الإعاقة.

جدول رقم (5. ب)، يوضح في حالة الإجابة على سؤال سبب الإعاقة (وراثي)؛ يرجى الإجابة على السؤال التالي:

متغير سبب الإعاقة لعينة البحث - ن = 50

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(ب) سبب الإعاقة	أ - وراثي من الأب والأم	36	72	1
	ب - من الأب فقط	8	16	2
	ج - من الأم فقط	6	12	3
المجموع				
		50	100	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (5. ب): جاء في الترتيب الأول (وراثي من الأب والأم) بنسبة مئوية بلغت (72%)، بينما جاء في الترتيب الثاني من (الأب فقط) بنسبة مئوية بلغت (16%)، في حين جاء في الترتيب الثالث من (الأم فقط) بنسبة مئوية بلغت (12%)، أي أن سبب الإعاقة من وراثي من الأب والأم هو سبب الإعاقات.

جدول رقم (6)، يوضح متغير المستوى التعليمي لعينة البحث - ن = 50

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
5. المستوى التعليمي	أ - روضة الأطفال	16	32	2
	ب - ابتدائي	22	44	1
	ج - إعدادي	12	24	3
	د - ثانوي	-	-	-
المجموع				
		50	100	-

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (6): جاء في الترتيب الأول (ابتدائي) بنسبة مئوية بلغت (44%)، بينما جاء في الترتيب الثاني (روضة الأطفال) بنسبة مئوية بلغت (32%)، في حين جاء في الترتيب الثالث (إعدادي) بنسبة مئوية بلغت (24%).

ثانياً: السؤال الرئيسي: "ما سيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة"

المحور الأول: سيكولوجية الإعلام في التعامل مع ذوي الإعاقة

جدول رقم (7) يوضح سيكولوجية الإعلام في التعامل مع ذوي الإعاقة؛ - ن = 50

رقم	نص الفقرة	الاستجابة / ن = 50								مجم الأوزان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام
		موافق		محايد		لا							
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
6	يتناول الإعلام قضايا ذوي الإعاقة أكثر من ذي قبل	11	22	26	52	13	26	98	32.7	3.3	محايد		
7	تهتم وسائل الإعلام بقضايا ذوي الإعاقة	19	38	21	42	10	20	109	36.3	3.5	محايد		
8	تعرض مشاكل ذوي الإعاقة في جميع وسائل الإعلام	8	16	28	56	14	28	94	31.3	3.2	محايد		
9	يستخدم الإعلام وسائل معززة معينة للتواصل معهم	13	26	29	58	8	16	105	35.0	3.4	محايد		
10	يخلط الإعلام بين ذوي الإعاقة في التعرض لمشكلاتهم	31	62	14	28	5	10	126	42.0	3.7	موافق		

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (7): أن الإعلام يقوم بخلط ذوي الإعاقة في التعرض لمشكلاتهم، حيث جاء ذلك بمتوسط حسابي بلغ (42.0)، وانحراف معياري بلغ (3.7)، باتجاه عام (موافق)، في حين جاء في الأخير تعرض مشاكل ذوي الإعاقة في جميع وسائل الإعلام بنسبة منخفضة حيث جاء ذلك بمتوسط حسابي بلغ (31.3)، وانحراف معياري بلغ (3.2)، وباتجاه عام (محايد)، وهذا ما أكدته دراسة (كوثر إدريس: 2015)، من أن قضايا الإعاقة لم تحظ باهتمام كبير من قبل الباحثين، وهذا ما يتفق مع (نظرية الغرس الثقافي) والتي تقوم على الفرض الرئيسي والذي يشير إلى أن الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفيزيون بدرجة كثيفة يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي من ذوي المشاهدة المنخفضة، وهذا راجع إلى حسب إجابات عينة البحث إن وسائل الإعلام لا تهتم بذوي الإعاقة ويأتي التلفيزيون في مقدمة هذه الوسائل والتي لا تعطي اهتماماً لهذه الفئات، كما إن الإعلام لا يستخدم وسائل معززة للتواصل مع ذوي الإعاقة، وكذلك لا يعرض الإعلام مشاكل ذوي الإعاقة وكثيراً ما يخلط الإعلاميون بين ذوي الإعاقة في نوع الإعاقة لديهم، حيث أن وسائل الإعلام لا تقوم بالتعرض لمشكلات ذوي الإعاقة بالشكل والموضوع اللازم والذي لا يتناسب مع حجم المشكلة، حيث أن الرسالة الإعلامية للمعاقين يجب أن تركز على دمج المعاقين في المجتمع وتحقيق التوافق الاجتماعي لهم وكذلك للإعلام دور في توعية أسر المعاقين وتوجيههم ومساعدتهم في مواجهة مشكلات أولادهم ورعايتهم أطفالهم المعاقين.

المحور الثاني: صورة ذوي الإعاقة في وسائل الإعلام

جدول رقم (8) يوضح صورة ذوي الإعاقة في وسائل الإعلام ؛ - ن = 50

رقم	نص الفقرة	الاستجابة / ن = 50								مجم الأوزان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام
		موافق		محايد		لا							
		%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار						
11	الإعلام لا يضيف إلا صورة سلبية عن ذوي الإعاقة	42	84	6	12	2	4	140	46.7	3.9	موافق		
12	الإعلام يتجاهل مشكلاتهم في التوظيف والتعليم والصحة	45	90	3	6	2	4	143	47.7	3.9	موافق		
13	غياب الفلسفة والخطة هو أهم عائق أمام قيام الإعلام بدوره	36	72	6	12	8	16	128	42.7	3.8	موافق		
14	أعطى الإعلام صورة ذهنية سلبية عن ذوي الإعاقة	46	92	4	8	-	-	146	48.7	4.0	موافق		
15	قضايا ذوي الإعاقة لم تأخذ حقها من الاهتمام الاعلامي	47	94	3	6	-	-	147	49.0	4.1	موافق		

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (8): أن قضايا ذوي الإعاقة لم تأخذ حقها من الاهتمام الإعلامي وذلك بمتوسط حسابي بلغ (49.0)، وانحراف معياري بلغ (4.1)، واتجاه عام (موافق)، في حين جاء الأخير أن الإعلام لا يضيف إلا صورة سلبية عن ذوي الإعاقة وذلك بمتوسط حسابي بلغ (46.7)، وانحراف معياري بلغ (3.9)، وباتجاه عام (موافق)، وهذا ما أكدته دراسة: (رضوي الأنسي: 2020)، والتي تناولت دور الإعلام في مجال التربية الخاصة؛ وتمثل هذه الورقة مدخلاً لدراسة عدة قضايا تمثل العلاقة بين الإعلام والتربية الخاصة، وهذا ما يتفق مع (نظرية الغرس الثقافي) بأن الغرس يحدث نتيجة التعرض والاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور، ولكنها تقوم على العلاقات طويلة الأمد بين اتجاهات وآراء الأفراد من ناحية، وعادات مشاهداتهم من ناحية أخرى، وهذا راجع إلى أن الإعلام لا يضيف إلا صورة سلبية عن ذوي الإعاقة، على حسب إجابات عينة البحث، وربما يكون ذلك راجع إلى غياب الفلسفة والخطة هو أهم عائق أمام قيام الإعلام بدوره، فقد تتعامل وسائل الإعلام العربية بشكل عام مع قضايا الإعاقة والمعاقين أو أسلوب تناولها لهذه القضايا سواء في برامجها الجادة مثل البرامج الحوارية أو في برامجها الترفيهية مثل المسلسلات والمسرحيات بأساليب لا تتناسب وحجم المشكلة، كذلك تسود الصورة السلبية في الطرح لقضية الإعاقة، وأنه لا يوجد اتصال فعال بين وسائل الإعلام المرئية والمؤسسات العاملة في مجال الإعاقة.

المحور الثالث: دور وسائل الإعلام في التعامل مع قضايا ذوي الإعاقة

جدول رقم (9) يوضح دور وسائل الإعلام في التعامل مع قضايا ذوي الإعاقة؛ - ن = 50

رقم	نص الفقرة	الاستجابة / ن = 50								مجم الأوزان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام
		موافق		محايد		لا		%	تكرار				
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
16	يجب على الإعلام تعديل أسلوب الخطاب حول المعاقين	45	90	5	10	-	-	-	145	16.1	2.3	موافق	
17	يحتاج الإعلام إلى تحقيق ما يسمى بالدمج الإعلامي	43	86	7	14	-	-	-	143	47.7	3.9	موافق	
18	لا بد أن تفتح المؤسسات الإعلامية بابها أمام ذوي الإعاقة	47	94	3	6	-	-	-	147	49.0	4.1	موافق	
10	معظم مقدمي البرامج لا يعرفون ولا يفهمون قضايا المعاقين	41	82	7	14	2	4	4	139	46.3	3.0	موافق	
20	لا توجد تغطية إعلامية مناسبة لقضايا ذوي الإعاقة	46	92	4	8	-	-	-	146	48.7	4.0	موافق	

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (9): أنه لا بد أن تفتح المؤسسات الإعلامية بابها أمام ذوي الإعاقة حيث جاء ذلك بمتوسط حسابي بلغ (49.0)، وانحراف معياري بلغ (4.1)، وباتجاه عام (موافق)، في حين جاء في الأخير أنه يجب على الإعلام تعديل أسلوب الخطاب حول المعاقين، وذلك بمتوسط حسابي بلغ (16.1)، وانحراف معياري بلغ (2.3)، وباتجاه عام (موافق)، وهذا ما أكدته دراسة (هالة ، وميرال: 2019)، في دراستهم عن اتجاهات ذوي الاحتياجات الخاصة لمتابعة وسائل الإعلام وإشباع احتياجاتهم، والتي تناولت فيها قياس اتجاهات المعاقين نحو متابعة وسائل الإعلام وإشباع احتياجاتهم منها، وهذا ما يتفق مع (نظرية الغرس الثقافي) والتي تقوم على الفرض الرئيسي والذي يشير إلى أن الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفيزيون بدرجة كثيفة يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي من ذوي المشاهدة المنخفضة، حيث يعتقدون أن ما يشاهدونه من خلال التلفيزيون من واقع وأحداث وشخصيات تكون مطابقة لما يحدث في الحقيقة والحياة، وهذا راجع بناءً على إجابات عينة البحث إلى أن معظم مقدمي البرامج في وسائل الإعلام لا يعرفون قضايا ذوي الإعاقة، ولذا فعلى الإعلام الحديث دور في نشر الوعي في قضايا ذوي الإعاقة، وتبسيط الضوء على ذوي الإعاقة من ناحية الإعلام وأدواته، وذلك من باب الإنسانية والعدل والرفق المجتمعي في المبادئ والقيم وخدمة لقضاياهم المتعددة .

المحور الرابع: احتياجات ذوي الإعاقة من وسائل الإعلام

جدول رقم (10) يوضح احتياجات ذوي الإعاقة من وسائل الإعلام؛ - ن = 50

رقم	نص الفقرة	الاستجابة / ن = 50								مج الأوزان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام
		موافق		محايد		لا							
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
21	الحاجة إلى الرعاية المستمرة والدؤوبة لمتابعة آمال هذه الفئة	41	82	9	18	-	-	141	47.0	3.9	موافق		
22	مساواتهم مع أقرانهم في المجتمع و تمتعهم بحقوقهم الإنسانية	47	94	3	6	-	-	147	49.0	4.1	موافق		
23	رفع معنويات وثقة هذه الفئة بمقدراتها وإمكانياتها	44	88	6	12	-	-	144	48	4.0	موافق		
24	ضرورة إشراكهم في كافة مناحي الحياة المجتمعية	48	96	2	4	-	-	148	49.3	4.1	موافق		
25	تلبية كافة احتياجاتهم الشخصية والمادية والمعنوية الأساسية	50	100	-	-	-	-	150	50.0	4.1	موافق		

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (10): إن تلبية كافة احتياجات ذوي الإعاقة الشخصية والمادية والمعنوية الأساسية أمر ضروري ولا بد منه حيث جاء ذلك بمتوسط حسابي بلغ (50.0)، وانحراف معياري بلغ (4.1)، وباتجاه عام (موافق)، في حين جاء في الأخير الحاجة إلى الرعاية المستمرة والدؤوبة لمتابعة آمال هذه الفئة من ذوي الإعاقة وذلك بمتوسط حسابي بلغ (47.0)، وانحراف معياري بلغ (3.9)، وباتجاه عام (موافق)، وهذا ما أكدته دراسة (آية منصور: 2020)، والتي تناولت مواقع التواصل الاجتماعي لقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، وهدف هذا البحث مدى إظهار ذوي الاحتياجات الخاصة لبياناتهم الشخصية، وكذلك دراسة (أميمة عمران: 2018) والتي أشارت إلى أهمية دور الإعلام في دمج المعاقين في المجتمع خاصة المعاقين عقليا فقد أكدت أن الرسالة الإعلامية للمعاقين عقلياً يجب أن تركز على دمج المعاقين في المجتمع وتحقق التوافق الاجتماعي لهم وكذلك للإعلام دور في توعية أسر المعاقين وتوجيههم ومساعدتهم في مواجهة مشكلات أولادهم ورعايتهم أطفالهم المعاقين، وهذا راجع حسب إجابات عينة البحث إلى إن طريقة تعامل وسائل الإعلام العربية- بشكل عام- مع قضايا الإعاقة و المعاقين أو أسلوب تناولها لقضايا ذوي الإعاقة سواء في برامجها الجادة (البرامج الحوارية في الإذاعة أو التلفزيون أو

المقابلات و التحقيقات الصحفية) أو من خلال البرامج الترفيهية (المسلسلات والمسرحيات والأفلام) لا يخرج عن ثلاث طرق للتعامل: التعقيم (اللامبالاة)، التشويه، إعلام المناسبات.

المحور الخامس: دور الإعلام في تبني رؤية واضحة تساعد ذوي الإعاقة

جدول رقم (11) يوضح دور الإعلام في تبني رؤية واضحة تساعد ذوي الإعاقة؛ - ن = 50

رقم	نص الفقرة	الاستجابة / ن = 50								مجم الأوزان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه العام
		موافق		محايد		لا							
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%						
26	خلق رأي عام حول القضايا والمشاكل المجتمعية لذوي الإعاقة	43	86	7	14	-	-	143	47.7	3.0	موافق		
27	الاستفادة من التقنيات الجديدة والإبداعية معهم	48	96	2	4	-	-	148	49.3	4.1	موافق		
28	يجب أن يعوض الإعلام الاجتماعي الحالة المعنوية لذوي الإعاقة	44	88	6	12	-	-	144	48.0	4.0	موافق		
29	استثمار الدولة في توظيف الإعلام الاجتماعي في المجتمع لهم	45	90	5	10	-	-	145	48.3	4.0	موافق		
30	تعديل التشريعات والقوانين الدولية والإقليمية و المحلية لهم	46	92	4	8	-	-	146	48.7	4.1	موافق		

ويتضح من بيانات الجدول السابق رقم (11): إلى أنه لابد من الاستفادة من التقنيات الجديدة والإبداعية

مع ذوي الإعاقة حيث جاء في الترتيب الأول بمتوسط حسابي بلغ (49.3)، وبانحراف معياري بلغ (4.1)، وباتجاه عام (موافق)، في حين جاء في الترتيب الأخير ضرورة خلق رأي عام حول القضايا والمشاكل المجتمعية لذوي الإعاقة بمتوسط حسابي بلغ (47.7)، وبانحراف معياري بلغ (3.0)، وباتجاه عام (موافق)، وهذا ما أكدته دراسة (عبد الله العجمي: 2021)، حول دور الإعلام الحديث في نشر الوعي في قضايا ذوي الإعاقة، والتي هدفت إلى تسليط الضوء على ذوي الإعاقة من ناحية الإعلام وأدواته، من باب الإنسانية والعدل والرقي المجتمعي في المبادئ والقيم وخدمة لقضاياهم المتعددة التي تعاني منها، ويغفل عنها المجتمع وأصحاب السلطة، وكذلك دراسة (Heather Boyd, 2007)، في دراسته والتي قام فيها بتحليل الدراسات التي تناولت الكيفية التي تغطي بها وسائل الإعلام أخبار المعاقين والبرامج والأنشطة التي تعبر عنهم في الواقع، وهذا راجع إلى أن أحد أهم مزايا استخدام منجزات التكنولوجيا الحديثة في مجال رعاية ذوي الإعاقة في الطبيعة الفردية للتعليم والتدريب والتثقيف، ولذلك فإن الأدوات التي توفر للمعاق إمكانية التواصل تشكل مصدر دعم كبير، كما أن البرمجيات المصممة جيداً تقدم تثقيفاً وتعليماً يراعي مبادئ التعليم الفعال، وكذلك يسهل التواصل مع المجتمع من خلال وسائل

التواصل الاجتماعي، مما يساعد على خروج المعاق من عالمه الضيق إلى عالم أكثر رحابة واتساع، كذلك لابد وأن تعتمد رؤية الإعلام على ما يمتلكه ذوي الإعاقة من قدرات ومواهب وعزيمة وإصرار تمكنهم من تحقيق حاجات من الممكن أن تفوق نجاحات الكثير من أقرانهم من الأفراد العاديين؛ ولذا يمكن للإعلام تبني رؤية واضحة لمساعدة ذوي الإعاقة.

خاتمة:

تناول هذا البحث استعراض سيكولوجية الإعلام في التعامل مع قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة، حيث أوضح الباحث وجود ثلاث أساليب تتعامل من خلالها وسائل الإعلام مع قضايا الإعاقة والأشخاص المعاقين وهي: التعقيم (اللامبالاة وعدم الاهتمام)، التشويه، إعلام المناسبات، ثم تطرق الباحث إلى عرض لبعض الاقتراحات التي يمكن لوسائل الإعلام القيام بها لكي تنهض بدورها المأمول في خدمة قضايا الأشخاص و المعاقين في مجتمعاتنا، ومن ثم توصل البحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

1. تبين من خلال البحث الميداني ومن خلال البيانات الأولية لعينة البحث حول متغير (النوع) أنه جاء في الترتيب الأول الذكور بنسبة مئوية بلغت (70%)، وفي الترتيب الثاني جاءت الإناث بنسبة مئوية بلغت (30%).
2. تبين كذلك ومن خلال البيانات الأولية حول متغير (السن) أنه جاء (أقل من 5 سنوات) في الترتيب الأول بنسبة مئوية بلغت (56%)، وفي الترتيب الأخير جاء (من 15 إلى 25 سنة) بنسبة مئوية بلغت (14%).
3. تبين من خلال البحث الميداني والبيانات الأولية حول (المستوى التعليمي) لذوي الإعاقة أنه جاءت (المرحلة الابتدائية) في الترتيب الأول بنسبة مئوية بلغت (44%)، وفي الترتيب الأخير جاءت (المرحلة الإعدادية) بنسبة مئوية بلغت (24%).
4. وتبين أيضاً من خلال البحث الميداني حول متغير (نوع الإعاقة) أنه جاء (الإعاقة الذهنية) في الترتيب الأول بنسبة مئوية بلغت (44%)، وفي الأخير جاء (إعاقة بصرية) بنسبة مئوية بلغت (4%).
5. نبين من خلال البحث الميداني أن متغير (سبب الإعاقة) جاء في الترتيب الأول جاء (وراثي) بنسبة مئوية بلغت (62%)، في حين جاء في الترتيب الثاني (بيئي) بنسبة مئوية بلغت (38%).
6. اتضح من خلال إجابات عينة البحث حول (سبب الإعاقة) حيث جاء في الترتيب الأول (وراثي) من الأب والأم بنسبة مئوية بلغت (72%)، وفي الأخير جاء من ناحية (الأم فقط) بنسبة مئوية بلغت (12%).
7. تبين من خلال البحث الميداني أن الإعلام يقوم بخلط ذوي الإعاقة في التعرض لمشكلاتهم، حيث جاء ذلك بمتوسط حسابي بلغ (42.0)، بانحراف معياري بلغ (3.7)، ولذا يتضح من هذا أنه قد يتصور البعض بمجرد ذكر شيء عن برامج الإعلام المرئي والمسموع الخاص بذوي الإعاقة أنها ستكون نوعاً من العزل المرئي والمسموع لهذه الفئة أو نوع من المحاضرات التي تكرر النصائح وما إلى ذلك؛ وهي لن تضيف شيئاً جديداً سوى المزيد من عزل هذه المجموعة أو الفئة من باقي أفراد المجتمع وضد فكرة الاندماج.
8. اتضح أيضاً من خلال البحث الميداني أن قضايا ذوي الإعاقة لم تأخذ حقها من الاهتمام الإعلامي، وذلك بمتوسط حسابي بلغ (49.0)، بانحراف معياري بلغ (4.1)، ومن هذا يتضح أن الإعلام يقدم المعاق

كشخص هامشي من خلال بعض الصور النمطية التي لا دخل لها بالشخص المعاق، كمحاولة لاستغلال صورة المعاق بطريقة كوميدية وتضمنها العديد من المعاني التي تسيء للمعاق وترسخ بعض الصور الغير صحيحة عنه.

9. كما تبين من خلال البحث الميداني أنه لا بد أن تفتح المؤسسات الإعلامية بابها أمام ذوي الإعاقة حيث جاء ذلك بمتوسط حسابي بلغ (49.0)، وبانحراف معياري بلغ (4.1)، وتبين من ذلك أن هناك دور كبير وحيوي وأساسي للإعلام تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة حيث يجب عليه القيام بالتوعية وبحقوق وواجبات وقضايا الأشخاص ذوي الإعاقة، وذلك من منظور حقوقي وليس من منظور إنساني خدمي فقط.

10. اتضح كذلك من خلال البحث الميداني إن تلبية كافة احتياجات ذوي الإعاقة الشخصية والمادية والمعنوية الأساسية أمر ضروري ولا بد منه حيث جاء ذلك بمتوسط حسابي بلغ (50.0)، وبانحراف معياري بلغ (4.1)، حيث تبين من خلال هذه النتيجة أن احتياجات ذوي الإعاقة من شخصية ومادية ومعنوية لها صدى على أرض الواقع ما لم يساندها رأي عام واعي ومدرك ومقتنع بالقضية، وهذا هو الدور الأساسي للإعلام بشكل عام.

11. كما تبين أنه لا بد من الاستفادة من التقنيات الجديدة والإبداعية مع ذوي الإعاقة حيث جاءت في الترتيب الأول بمتوسط حسابي بلغ (49.3)، وبانحراف معياري بلغ (4.1)، وهنا اتضح من خلال نتيجة البحث الميداني وإجابات عينة البحث حيث يمثل دور التكنولوجيا الحديثة في تقديم الرؤى المستقبلية والخدمات والبرامج التعليمية الخاصة، والحلول الإبداعية المبتكرة لمشكلات التعليم، والتي تسهم في إعادة صياغة وتصميم المحتوى التعليمي المقدم لهم بشكل يساعدهم في الحصول على المعلومة بسهولة ويسر، وفي تقديم التطبيق والممارسة والتدريب والتجريب الفعلي من خلال الممارسات التربوية المتنوعة لتشكيل شخصيتهم وتنظيم تعلمهم واكتسابهم للمعارف والمهارات الاجتماعية للتواصل بفاعلية، وتقديم الخدمات التعليمية التي تسعى إلى تنشيط قدراتهم وتأهيلهم حتى لا يتعرضوا لمشكلات نفسية وتربوية، ولكي يندمجوا في المجتمع ويصبحوا أفراداً منتجين لا عبئاً على أسرهم ومجتمعهم.

ثانياً: التوصيات:

1. لا بد من تكثيف الجهود الإعلامية بتوعية المجتمع، وأهمية دوره في رعاية ذوي الإعاقة.
2. حث المؤسسات الإعلامية على توجيه بعض الأعمال نحو ذوي الإعاقة لتأكيد حقهم في ممارسة حياتهم بشكل طبيعي.
3. تصميم برامج إلكترونية تدريبية وإرشادية تساهم في الوقاية والحد من الإعاقة وتأهيل ودمج وتوعية ذوي الإعاقة عن طريق وسائل الإعلام الجديدة.
4. إقامة دورات لموظفي العلاقات العامة والإعلام في جميع الوزارات والمؤسسات الرسمية في الدولة حول كيفية التعامل مع ذوي الإعاقة وكيفية خدمتهم، وكيفية نشر الوعي في المجتمع نحو قضاياهم.
5. العمل على إبراز قدرات ذوي الإعاقة بأشراكهم في بعض البرامج الحوارية في الفضائيات.
6. التنسيق والتعاون بين جميع الجهات ذات العلاقة في تقديم الخدمة لذوي الإعاقة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي.
7. وضع خطط وبرامج متوسطة إلى طويلة الأجل لتوعية المجتمع بقضايا ذوي الإعاقة وكيفية دمجهم دمجاً كلياً باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

8. العمل على الاستفادة من شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوعي بقضايا ذوي الإعاقة.
9. إعداد مشروع متكامل لتطوير المناهج والبرامج المقدمة لذوي الإعاقة، وبالأخص في المرحلة الابتدائية، وذلك لارتفاع نسبة ذوي الإعاقة بها.
10. حث المؤلفين والكتاب على عدم استخدام ذوي الإعاقة في أعمالهم الدرامية بطريقة مهينة وسخرية وإهمال.
11. حث الإعلاميين على معرفة الفروق بين الإعاقات حتي لا يتم الخلط بين ذوي الإعاقة.
12. ضرورة مشاركة المختصين والخبراء في موضوعات ذوي الإعاقة، وبخاصة لو أعدت مادة البرامج مسبقاً وتحريرياً بعد مراجعتها من المشرفين على هذه البرامج.
13. العمل على تقديم البرامج من خلال النسيج الإعلامي لإرشاد وتوجيه الأسرة لمساعدتها على الاكتشاف المبكر للإعاقة لدى أطفالها ولإشباع حاجات الأسرة في رعاية طفلها رعاية جادة وملئمة.
14. تكثيف الجهود الإعلامية لتوعية أفراد المجتمع بدورهم في رعاية الطفولة والوقاية من الإعاقة، وضرورة تنمية إمكانات الطفل مهما كانت إعاقته، وخلق بيئة أسرية ومجتمعية واقية لهم.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. أبن منظور، (1988)، لسان العرب، تنسيق وتعليق: على شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة 1، ج 9.
2. أحمد أحمد عواد: (2011)، دليل الأسرة والمعلمة في تنمية المهارات الاجتماعية للأطفال ذوي الإعاقة البصرية، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية.
3. أحمد زكي بدوي: (1994)، معجم مصطلحات الإعلام، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
4. أمل معوض الهجرسي: (2002)، تربية الأطفال المعاقين عقلياً، سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس، الكتاب الرابع والعشرون، دار الفكر العربي، القاهرة.
5. أميمة محمد عمران: (2018)، دور الإعلام في دمج المعاقين ذهنياً في المجتمع، المجلة الدولية لعلوم وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاص، العدد (5).
6. آية سمير صلاح منصور: (2020)، تناول مواقع التواصل الاجتماعي لقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، كلية الآداب، جامعة أسوان، قسم الإعلام، بحث منشور، المجلة العلمية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، العدد (8)، يوليو - ديسمبر.
7. بوطالبي بن جدو: (2016)، محاضرات في علم النفس العام، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، الجزائر.
8. جابر محمود طلبه: (2007)، الطفل أصيل قضايا وبحوث في تربية الطفل (2)، إنسانية تربية الطفل (الأطفال الملائكيون نموذجاً)، مكتبة جرير بالمنصورة، مصر.
9. جمهورية مصر العربية، (2004)، منتدى التجمع المعني بحقوق المعاق، المؤتمر العربي الثاني، الإعاقة الذهنية بين التجنب والرعاية، أبحاث وأوراق عمل المؤتمر 14 - 15 ديسمبر، أسبوط، مصر.
10. حسن عماد مكاي، (1998)، تحليل الإنماء، مفهومه، منهجه، وتطبيقاته، وقضاياها الحالية، الدار المصرية اللبنانية، ط1.
11. حسين أحمد عبد الرحمن: (2006)، تربية الأطفال المعاقين سميماً في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، الطبعة الأولى، الدار العالمية للنشر، مصر.
12. رضوي محمد محمود الأنسي: (2020)، دور الإعلام في مجال التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، بحث منشور، المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، المجلد الرابع، العدد (14) نوفمبر.
13. سامي ذبيان: (1987)، الصحافة اليومية والإعلام - الموضوع، التقنية والتنفيذ - الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق - مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية.
14. سماح نور وشاحي: (2018)، فاعلية برنامج للتدخل المبكر في تحسين المهارات، مجلة التربية، جامعة أسبوط.

15. صالح خليل أبو اصبع: (1999)، الاتصال الجماهيري، الأردن، دار الشروق.
16. عاطف حسن العسولي: (2016)، المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام تجاه ذوي الإعاقة من وجهة نظر العاملين في مجال الإعلام بمدينة غزة، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، المجلد (6)، العدد (2).
17. عاطف عدلي العبد: (1993)، الاتصال والرأي العام- الأسس النظرية والإسهامات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى.
18. عباس مصطفى صادق: (2008)، الإعلام الجديد (المفاهيم - الوسائل - التطبيقات)، عمان، دار الشروق، الأردن.
19. عبد الحكيم رزق عبدالحكيم، أحمد عبده حسن: (2015)، المحددات النفسية والجوانب العقلية لانتقاء الناشئين في المجال الرياضي، مؤسسة عالم الرياضة للنشر ودار الوفاء لنديا الطباعة، ط1، الإسكندرية.
20. عبد الرحمن العيسوي: (2008)، أضواء على تاريخ علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية.
21. عبد الله مسفر العجمي: (2021)، دور الإعلام الحديث في نشر الوعي في قضايا ذوي الإعاقة، بحث منشور، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، المجلد (12)، العدد (40)، الجزء الثالث، يناير.
22. فضيل دليو: (2003)، الاتصال (مفاهيمه - نظرياته - وسائله)، مصر، دار الفجر.
23. كريمة مقاسوي، وحميز وهيب: (2018)، دور الإعلام في توجيه الاهتمام بالموهوبين، المجلة الدولية للأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.
24. كوثر إدريس: (2015)، العوامل المؤثرة في استخدام ذوي الاحتياجات الخاصة للمواقع الإلكترونية وعلاقته بالوعي المعرفي بقضاياهم، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر.
25. مبارك بن محمد الفاضل: (2007)، الإعلام القادم للإعاقة، الصحافة الإلكترونية نموذجاً، البحرين، الجمعية الخليجية للإعاقة، الملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، الإعلام والإعاقة - علاقة تبادلية، 6 - 8 آذار.
26. محمد رجب البيرمي: (1996)، علم النفس، بيروت، دار الكتاب العامة.
27. محمد شحاته ربيع: (2010)، أصول علم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان.
28. محمد صاحب سلطان: (2012)، وسائل الإعلام والاتصال دراسة في النشأة والتطور، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن.
29. محمد عبد الرحمن السيد: (2007)، صحافة المعاقين في دول الخليج العربية، البحرين، الجمعية الخليجية للإعاقة؛ الملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، الإعلام والإعاقة - علاقة تبادلية.
30. محمود محمد مسفر: (1982)، الإعلام موقف، مطبعة تهامة، السعودية، الطبعة الأولى.
31. مروان أبو حويج: (2012)، المدخل إلى علم النفس العام، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن.
32. معالي سعد أحمد سعد، وإبراهيم محمد أبو المجد: (2014)، اتجاهات القائم بالاتصال في الصحافة المصرية نحو قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، كلية التربية النوعية، جامعة طنطا، بحث منشور، مجلة بحوث التربية النوعية، العدد (33).
33. منال هلال المزاهرة: (2014)، مناهج البحث الإعلامي، عمان، المسيرة للنشر والتوزيع.
34. هاشم عوض: (2013)، الصورة الذهنية المدركة من وسائل الإعلام المرئية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة لدى عينة من الشباب البحريني، مجلة التربية الخاصة جامعة الزقازيق - كلية علوم الإعاقة والتأهيل - مركز المعلومات التربوية والنفسية والبيئية.
35. هالة عطيه شاهين، وميرال يحي شبيلي: (2019)، اتجاهات ذوي الاحتياجات الخاصة لمتابعة وسائل الإعلام وإشباع احتياجاتهم، دراسة ميدانية على عينة من المكفوفين والصم في منطقة جازان، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية، بحث منشور بالمجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، العدد .
36. يوسف القريوتي: (2001)، المدخل إلى التربية الخاصة، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Bailey T. (2006), Cultural Studies and Cultivation Theory: Points of Convergence. Conference Papers -- International Communication Association [serial online]. Annual Meeting 2006; Available from: Communication & Mass Media Complete, Ipswich, MA. Accessed December 14, 2014.
2. Blanco, T., Marco, Á., Casas, R, (2015), Online social networks as a tool to support people with special needs, Aragon Institute of Engineering Research, University Zaragoza, 50018 Zaragoza, Spain
3. Gerbner, G., & Gross, L. (2011). Living with television: The violence profile, Journal of Communication, 26(2),

4. Heather Boyd (2007) Media Portrayals and Public Perception of Disabilities and Special Education College of William and Marry
5. Morgan, 2010, Cultivation analysis and media effects, The SAGE Handbook of Media Processes and Effects
6. Stanley Baran & Dennis Davis,(2006),Mass Communication Theory Foundations, Ferment, and Future, Thomas Wadsworth Corporation. ,
7. Wilder, J., Granlund, M, (2015), Stability and change in sustainability of daily routines and social networks in families of children with profound intellectual and multiple disabilities, BUSS School of Education, Culture and Communication, Mälardalen University, Vasteras, Sweden, CHILD, School of Health Sciences, Jönköping University, Jönköping, Sweden
8. Williams (2014), Disabled adults' description of the experience of seeking employment, a phenomenological study, a dissertation presented in partial fulfillment of the requirements for the degree Doctor of Psychology. Capella University.



محكمة السلوك وأثرها في بيان الصحة النفسية

دراسة تجريبية على عينة من معلمات المدارس / زليتن

إعداد

د. فضيلة محمد مصطفى صوفية

علم النفس التربوي والصحة النفسية / الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن / ليبيا

f.sufya@asmarya.edu.ly

الملخص:

هَدَفُ البحث النظر في الصحة النفسية - محط اهتمام الناس، بمختلف مستوياتهم، ومراحلهم، فهي أساس الحياة السوية، والنظر في مؤثراتها، وكيفية معرفتها - وذلك من خلال السلوك، الذي أعاره البحث اهتماماً، لكونه المعبر عن دواخل النفس، فأقيم البحث بعنوان: محكمة السلوك وأثرها في بيان الصحة النفسية، لمعرفة إن كان هناك فروق تفصل في الحكم بأن السلوك هو المعبر عن صحة النفس، من عدمها، فانطلق في ذلك من الأدبيات، والخلفية التاريخية، وبالمنهج التجريبي للعمل الميداني، ذي المجموعة الواحدة، بعينة عشوائية من معلمات المدرسة الثانوية بزليتن، بتعداد (14) مفردة، طبق عليهم برنامج تجريبي بـ (17) جلسة علاجية، بوعاء زمني تراوح ما بين (45:60) دقيقة للجلسة الواحدة، وبأدوات جمع المعلومات، وتكونت من (بطاقة تقييمية، وملاحظة مباشرة، ومقابلة مقننة)، وبالمعالجة الإحصائية تم التحقق من الفرضية الأولى بنفي الفروق بين آراء العينة على البطاقة في الحكم السلوكي بمستوى دلالي (0.05)، ورفضت الفرضية الصفرية الثانية، وقبول البديلة، لوجود فروق بين العينة على البطاقة، وتباين رأي الباحثة أيضاً من خلال الملاحظة المباشرة بنفس الفرضية، وأثبتت فترة المتابعة بعد فاصل زمني (19) يوماً بتماثل المعدل الإحصائي للعينة في الفرضية الأولى، والتثبت من الفرضية الثالثة، وهذا يعني أن السلوك الصادر هو الحاكم على صحة النفس من عدمها، وأن ما استنتجته الباحثة خلال الملاحظة هو إشارة إلى أن هناك إما تحايل من النفس لإظهار عكس ما تخفي كحيل الدفاع النفسي، وإما وجود جانب نفسي مبهم وخفي لا يمكن للسلوك التعبير عنه بنزاهة، وصدق، كما أشرنا إليه في البحث، لذا فمن وصايا البحث النظر

لإقامة دراسات تبحث في هذا المنوال لعلها تصل إلى هذا الجانب الخفي، لقوله تعالى: ﴿أَمْ يَرَوْنَ بِرِئَاسَةِ اللَّهِ (آل عمران:154)، ولندرة الدراسات السابقة أيضاً.

الكلمات المفتاحية: الصحة النفسية، السلوك، النفس، المحكمة

Abstract:

The aim of the research is to look into mental health - the focus of people's attention, at their various levels and stages, as it is the basis of a normal life, and to look into its effects and how to know it - through behavior, which the research paid attention to, because it expresses the inner self. The research was conducted under the title: The Behavioral Court and its Effect on the Statement of Mental Health, to find out if there are differences that separate the judgment that behavior is an expression of mental health, or not. It proceeded from the literature, the historical background, and the experimental method of field work, with a single group, with a random sample of secondary school teachers in Zliten, with a count of (14) individuals, an experimental program was applied to them with (17) treatment sessions, with a time frame ranging between (60:45) minutes per session, and with information collection tools, consisting of (an evaluation card, direct observation, and a standardized interview), and with statistical processing, the first hypothesis was verified by denying the differences between the opinions of the sample on the card in behavioral judgment at a significant level (0.05), and it was rejected The second null hypothesis, and the alternative acceptance, because there are differences between the sample on the card, and the researcher's opinion also differed through direct observation with the same hypothesis, and the follow-up period after a time interval of (19) days proved the statistical rate of the sample in the first hypothesis is similar, and the third hypothesis was confirmed, and this means that the issued behavior is the judge of the health of the soul or not, and that what the researcher concluded during the observation is an indication that there is either a trick from the soul to show the opposite of what it hides as psychological defense tricks, or the presence of an ambiguous and hidden psychological aspect that behavior cannot express with integrity and honesty, as we indicated in the research, so one of the recommendations of the research is to consider establishing studies that examine this approach, perhaps they will reach this hidden aspect, for the Almighty says ﴿أَمْ يَرَوْنَ بِرِئَاسَةِ اللَّهِ

(Al Imran: 154), and for the scarcity of previous studies as well.

Keywords: mental health, behavior, psychology, court

المقدمة:

الصحة النفسية جوهر الإنسان، وسواؤه الذي يعبر به عن جميع مواقفه الحياتية، وهي العامل المهم للاطمئنان الذاتي، كما أنها جزء أساسي من الصحة الجسدية، حيث ينص دستور منظمة الصحة العالمية على أنّها: "هي حالة الرفاهة أو السعادة الجسمية والنفسية والاجتماعية التامة، وليس مجرد غياب المرض أو العجز أو

الضعف" (عبد الخالق ، 2003 : 29-28)، واستناداً للتعريف يتبين أن الصحة النفسية لا تتوقف على جوانب الصحة والمرض؛ بل الشعور بالأطمئنان الذاتي، جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِتْنَةً﴾ (الفجر: 27-28)، والرجوع الذي في الآلية هو السلوك، محط اهتمام البحث، لإكساب الراحة النفسية، والثقة، والرضى، ومحاولة التحكم في هذه السلوكيات، فالصحة النفسية هي تكامل الشخصية انسجاماً مع جميع روافدها، والشخصية تتكامل عندما تكون الآلية السلوكية السائدة عند الشخص آلية اعتبار الذات السلوكية، الذي هو من مبررات البحث، فهل يتم اليقين بصحة النفس من خلال السلوك الظاهر؟ فمعظم علل الاضطرابات النفسية سببها التأثير بالعوامل البيولوجية، والنفسية، والبيئية المختلفة، المسببة في علة النفس، فقد تكون خفية تفتقد للسلوك المعبر، ولا يُعرف هل النفس سوية أم لا سوية؟ فالعلة والصحة مترافقتان دواخل هذه النفس، ولا مفر منهما، غير أن الإنسان بحكمته وضبطه لذاته أو لخلل فيهما يميل نحو أحدهما، وهو مؤكد في الذكر الحكيم: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِتْنَةً﴾ (الشمس: 7-8)، وقد نحتكم إلى السلوك الصادر عن النفس، وقد لا نحتكم، ومن المعلوم أن السلوك سواء كان فسيولوجياً أو حركياً يعبر عن ماهية الباطن، والظاهر، ولكن قد يكون غير ذلك؟ وهو ما أشكل عليّ عرفانه، فالنفس قد تظهر عكس ما تضر، كذلك الإشكالية هنا: كيفية الوصول إلى المضمّر، فقد لا يُعبر عنه السلوك؟ ، أو يكون التعبير مغايراً للحقيقة، وهو ما دعا لمعرفة ذلك، وهنا لا نستطيع الاعتماد على أن السلوك هو المعبر أو الحاكم على أحوال النفس (صحة أو علة)، كما نعلم بأننا نستدل على طبيعة وجبلة الإنسان من خلال سلوكه الصادر عنه، رغم أن دراسات عدة فصلت وحللت وأثبتت أن التعرف على ماهية الفرد من خلال سلوكياته - كما هو معروف - فإذا عبر بسواء أو لا سواء فهو كذلك، ذلك أن السلوك: "كل ما يصدر من الفرد من استجابات مختلفة إزاء موقف يواجهه، أو إزاء مشكلة يحلها، أو خطر يتهدهده، أو قرار يتخذه" (راجح، 1972: 89)، إذن فهل نتمكن من الحكم التام واليقيني على النفس (صحتها أو علتها) من خلال السلوك؟ وهذا ما سيسعى البحث لتبيينه في ظل الجوانب النظرية والإجرائية، وقد نستعين بالخلفية التاريخية للموضوع في ذلك كدراسة علي (2013) بعنوان: أنماط السلوك الصحي والرعاية الذاتية كمتغيرات منبئة بالصحة النفسية والجسمية، ودراسة الوشلي (2003) ومفادها الكشف عن الصحة النفسية لدى طلبة جامعة صنعاء وعلاقتها بسلوك الضغوط النفسية، من هذا البيان المقتضب انطلق البحث لتحليل إشكاليته، مستعيناً بالمنهج التحليلي الوصفي، لتبيين بعض الأدبيات الشارحة للموضوع بإيجاز، فما نعتني به هو التطبيق الإجرائي، متمثلاً في الاعتماد على المنهج التجريبي، الذي احتوى برنامجاً تجريبياً لقياس السلوكيات الصادرة، وهل لها الحق في الحكم على صحة النفس؟ ومن تلك الدواعي والمبررات التي تعتبر نوافذ

تفتح المجال للسعي في استنشاء غيبيات الموضوع، تم تأسيس البحث في هيكليّة تكوينية انتظمت في مقدمة وثلاثة مباحث، فالمقدمة تم فيها ذكر نبذة توضيحية لعلّة إنشاء الموضوع، **المبحث الأول:** التأسيس، والأدبيات وتمثل في مطلبين، الأول اختص بالتكوين البنائي للبحث، من الإشكالية، والتساؤلات، والفرضيات الإجرائية، والأهداف، وكذلك أهمية الموضوع، وحدوده، ومحدداته، مختوماً بالمفاهيم المصطلحية للمتغيرين، والمطلب الثاني أسندت له تحليل الأدبيات النظرية، لإمكانية استثمارها في إجراءاته، ليؤسس قاعدة بيانات ننطلق منها إلى **المبحث الثاني:** التأصيل والإجراءات، والذي تكفل المطلب الأول منه بالحفر في الخلفية التاريخية للموضوع، وهو ما يؤهله للدخول في التطبيق الميداني للإجراءات التجريبية، وذلك في المطلب الثاني الذي تسلم تنفيذ العمل التطبيقي (التجريبي)، وتعهّد بالتحقق من التخمينات المحتملة، والإجابة عن التساؤلات، وهو القاضي الفصل في شكوكنا وتخميناتنا الفرضية، في حلحلة هذه الإشكالية، لنعلن عن نتائج مُدَلَّلة ومبرهنة توثق في **المبحث الثالث** حيث خواتم البحث، والنتائج في المطلب الأول، والثاني اختص بالخاتمة والتوصيات والمقترحات والمراجع، وقد تستجد مواضيع أو آليات تطبيقية تفيدنا.

المبحث الأول: التأسيس والأدبيات:

المطلب الأول: مكونات البحث، الإشكالية: تبلورت إشكالية البحث من خلال دواعي وغايات يؤمل تحقيقها في فهم النفس (صحتها وعلتها)، وما هي الصحة وما هي العلة، وكيف نحكم على الاثنين حكماً بيّناً، وما المحك الحاكم؟ أي: ما ميزان الحكم؟ ثم هل الحكم نافذ طول المدى أم أنه آني؟ وأي الكفتين الراجحة؟ ومن القاضي الذي سيصدر هذا الحكم؟ وهل سنعترف به حكماً عادلاً يعمم على جميع أحوال النفس؟ جميع هذه الاستفهامات ستتم دراستها وتحليلها ليجيب عنها البحث من خلال التساؤل الاستفهامي الرئيس والمتمثل في هذا المثير:

هل يمكن للسلوك أن يبين صحة النفس ويؤثر فيها من خلال حكمه؟

ولكي نحيط بحيثيات الموضوع - ولا ندّعي الإحاطة التامة - نصيغ بعض التساؤلات المساندة للاستفهام الرئيس:

- هل تشتكي النفس من العلل المرضية؟ أم تتمتع بالصحة النفسية؟ كيف تشتكي؟ وكيف تتمتع؟
- هل يمكننا أن نثق بالسلوك كمحك يحكم بالعدل على النفس؟
- هل نتيقن من الصحة النفسية من خلال محكمة السلوك؟

ولكي يكون البحث متصفاً بشيء من النزاهة، وبعيداً عن الذاتية، نرشد هذه التساؤلات ببعضٍ من التخمينات الاحتمالية، علّها تسهم في صياغة نتائج ذات سمات موضوعية، تعين في استثمارها لمواقف وموضوعات نفسية، وذاتية، وتعين في حلحلة الإشكالية وسترشد صيغتها ضمن التطبيق التجريبي في المطلب الثاني ضمن المبحث الثاني.

وعليه فإن البحث لا يقتصر على تساؤل ما، أو تخمين احتمالي يتقرب ثباته؛ بل يطمح إلى أهداف أدبية وإجرائية، يؤمل استثمارها في مواقف نفسية داعمة، ومعالجة، تفتح السبل لتتبع الطمأنينة النفسية دواخل الذات، فتسمو، وترتقي بسلوكها الحاكم عليها إذا صح ذلك، وهو ما نوضحه في النقطة الآتية:

أهداف البحث: من خلال دواعي البحث فإنه يهدف لتحقيق غايات منها:

- السعي إلى معرفة النفس بجوانبها، والصحة النفسية، والعلة النفسية.
- فحص المجالات والأساليب الداعمة لديمومة الصحة النفسية.
- يرمي البحث إلى نزاهة المحكمة السلوكية من خلال وثائق المعاملات الصادرة عن النفس.
- بناء خطة وعظمية توجيهية للسلوك النفسي نحو السواء واستثمارها في حصول الطمأنينة النفسية ليتمكن من إصدار أحكام نزيهة عما تكّنه النفس استبعاداً للغموض الذي يلغها في بعض المواقف، ويتمثل في جلسات (قضائية) علاجية - للتفريغ النفسي - لكشف مبهمات السلوك، (قد شبهتها بجلسة المحكمة لدواعي سيتم بيانها لاحقاً).
- تدعيم أي سلوك زاكي إيجابي يفسح المجال للنفس لتتخلّى فتتخلّى لتتجلى وهو أرقى أنواع المحاكم السلوكية القاضية بصحة النفس واطمئنانها، والقيّمة لجميع أحوالها الظاهرة والباطنة.

أهمية البحث: تتبين أهمية البحث في كونه يتبنى الجانب الحيوي، أو البيولوجيا النفسية، مرفقاً بماهية العصب السلوكي، الذي يتم من خلاله إبراز السلوك، وتحليله، وفهمه، وما مدى علاقته بإيجابيات النفس، أو سلبياتها، وما هي تأثيراته في إصدار الأحكام النافذة، والصادقة اليقينية على الصحة النفسية، وبالمقابل يوجه عنايته نحو السلوك العام للإنسان، والذي يفصح عن ماهية السلوك النفسي السوي المعبر عن النفس السوية المطمئنة، الذي من شأنه أن يضيف طابعاً وظيفياً للبحث، من حيث استثماره في التوظيف العلاجي، لكونه واجباً تربوياً نفسياً

علاجياً افتترضته فرائض ووصايا الشريعة التي دعت إلى ذلك في جلّ شواهد، لقوله تعالى: أَمْ حَسِبَ أَنَّ خَمَ □ □ □ (التحریم:6) ونعرض بعضاً من أهمية البحث في نقاط:

- له أهمية نفسية حيوية فاعلة في تبصيرنا بحقيقة سلوكياتنا المعبرة عن أنفسنا.
- يمكّننا من توجيه سلوكياتنا ومعاملاتنا نحو السواء والصحة النفسية الدائمة أو شبه الدائمة.
- اتجهت عناية البحث لتدعيم النفس نحو التبصر الذاتي لخلق ظواهر نفسية إيجابية للمحافظة على ديمومة الصحة النفسية وتوظيفها التوظيف الأمثل.
- التوجه نحو الدراسات النفسية والسلوكية لتحليل نوع السلوك الصادر عن النفس ومعرفة أحوال النفس من خلال سلوكياتها إذا صح ذلك، أو خفاياها التي تحجبها عن الآخرين، وتحفظ بها.
- دفع البحوث لفتح آفاق جديدة للبحث بعمق في هذه المواضيع، بيد أنها الأساس التي تبنى عليها الشخصية السوية المعتدلة في أحوالها وسلوكياتها، رغم وجود العديد من هذه الدراسات، وبما يوافق البحث فهي نادرة.
- رَفْدٌ للدراسات السابقة، وأساس لدراسات مستقبلية وإضافة جديدة للمعرفة.

حدود البحث: رسم البحث حدوده النظرية والتطبيقية في هذا البيان:

- **الحد النظري:** تحليل المتغير الأول (محكمة السلوك)، المتغير الثاني (الصحة النفسية).
- **الحد التطبيقي:** برنامج تجريبي توظيفي متنوع لخلق مواقف مقصودة تهدف للكشف عن علاقة الظاهرة المؤثرة في النفس، وميكنة السلوك الصادر عنها، جلسات مبرمجة (للعينة) لطرح قضايا سلوكية، ملاحظة مسددة نحو الظاهرة والسلوك المرافق لها (تختص بها الباحثة)، اعتماد فترة المتابعة للتحقق مما توصلنا إليه ونحتكم بمقابلات مقننة ذات مواضيع محددة لرصد ظواهر السلوك، ثنائية بين (الباحثة والعينة)، وتتمثل معالجة هذه الإجراءات بأداة جمع المعلومات، وثيقة بطاقة مدون فيها سمات السلوك المدروس، توزع على العينة، لحصد الآراء حال التطبيق، في حين ما صدر خارج تلك السمات تتكفل به الباحثة من خلال الملاحظة في نفس البيئة العملية، وأما اختبار المتابعة يكون بعد فاصل زمن معلوم قدره (19) يوماً.

- **الحد المكاني:** إحدى المدارس الثانوية / زليتن / ليبيا

• الحد الزمني: (2025م)

محددات البحث: يمكن تطبيق خطواته وبرامجه في العيادات النفسية الإكلينيكية، مكاتب الإرشاد النفسي، الخدمات النفسية والاجتماعية، الأسرة، وأي مؤسسة تخدم النفس وتؤسس أصول الصحة النفسية.

مفاهيم البحث: إن من أساسيات البحث أن يبسط مفاهيمه الأصولية، كنوافذ نطل منها عليه، ونبينها لإبراز ماهيتها بصورة تسهل على القارئ فهمها، وقصدنا الإشارة الموجزة لها، لرفع الثقل عن البحث، إذ أننا نميل إلى التركيز على الأهم، وهو تحليل متغيري الموضوع إجرائياً.

محكمة السلوك: تعني المحكمة قانوناً إجرائياً مُقرّ يتم فيه التقاضي بين المختصين، وتربوياً هي الحكم الفصل على شخصية الفرد، وبما يعنيه موضوعنا فإنها المجال الإجرائي الذي تنبأه البحث لتحقيق أهدافه، من خلال الجلسات (الإجرائية)، وسنطلق عليها جلسات قضائية استناداً للمصطلح القانوني - محكمة - الذي تم اعتماده أملاً في نزاهة الحكم والنتائج، برفقة الملاحظة والمقابلة لاختبار المتابعة، التي تعتبر وسائل لإصدار الحكم الموضوعي بصحة النفس، من عدمها، مستندين على السلوك الحاكم، سواء الإرادي، أو اللاإرادي، حسن أو سيئ، وعند ابن القيم هو: "سلوك الطريق إلى الله عز وجل، وذلك بتهذيب النفوس وتزكيتها وتطهير القلوب ومعالجة أمراضها، لتسعد وتكتسب الصحة النفسية". (القوسي، 2009م، ج1: 51)، والسلوك هو كل ما يصدر عن الفرد فسيولوجياً أو حركياً.

محكمة السلوك: حسب مفهوم الموضوع تعني الإطار أو المخطط أو البرنامج الذي صاغه البحث، واعتمد في بنائه التشبه بالمحكمة القضائية التي تصدر أحكامها الموضوعية، بدلائل موثوقة وشواهد عينية تصدر بصدق وعفوية من النفس (المدعي عليه) حال التطبيق وهو بيئة السلوك الحاكم على صحة النفس، ومهمتها الت رصد لأفعال وسلوكيات الفئة المقصودة (عينة البحث).

الأثر: التأثير إبقاء الأثر في الشيء "أثر فيه: ترك فيه أثراً" (الرازي، 1973: 6)، والأثر الطيب يقوي ويعزز المسارات العصبية، أي يحدث خلالها ارتباطاً، والأثر غير الطيب يضعفها، وهو في معناه "تطبيق المعرفة التي اكتسبها المتعلم من خلال عملية التعلم في الحصول على معرفة جديدة، وحل مشكلات جديدة، وفي التكيف الحسن مع الحياة" (العناني، 2000: 227)

بيان: هو "الإبانة، والفصاحة، والإيضاح، والكشف عن المشكل" (الجوهري، دت، ج: 5، 2083)، البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن " (ابن منظور، دت: 69)، وهو إيضاح الغامض وتبيين المبهم.

الصحة النفسية: الصحة مصطلح صادر من الفعل الثلاثي (ص، ح، ح)، وهي خلاف المرض، فعن سلمة بن عبيد الله الخطمي، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها". (البخاري، 1997، ج: 300/1) والنفس: هي جوهر الإنسان، (الذات والحس)، إذا كانت سوية صلح باطنه وظاهره، لذلك كانت المهمة الأشق على الإنسان أن يتفهم نفسه، فهي القوة الخفية، فقد تطمئن، أو تضطرب، "النفس الإنسانية جوهرٌ روحاني قائمٌ بنفسه لا يتحيزُ، وليس بجسم ولا منطبع في الجسم، ولا هو متصلٌ بالبدن ولا هو منفصل عنه" (الغزالي، دت: 252) وهنا مهمة البحث، إذاً نستخلص بأنها حالة تكتمل فيها السلامة النفسية الذاتية والبدنية والعقلية، والتمتع بمستوى اعتدالي من الصحة يمكن بلوغه بشكل طبيعي، فالصحة النفسية هي "الحالة التي يتسم فيها الشخص بالخلق القويم والكفاءة والكفاية والالتزان، والسلوك السوي وتكامل الشخصية، والقدرة على مواجهة الحياة وضغوطاتها والتغلب على أزماتها" (قطيشات، التل، 2009: 15)، وبما أن البحث أقيم لأجل صحة النفس، فمن البدهي أن يبحث في الطرف المقابل أو المضاد وهو العلة النفسية، ذلك بأن: "الصحة النفسية والمرض النفسي مفهومان لا يفهم أحدهما إلا بالرجوع إلى الآخر، والاختلاف بين الصحة النفسية والمرض النفسي مجرد اختلاف في الدرجة، وليس في النوع؛ لأن كلاهما يتعلق بالنفس". (زهران، 1977: 10)، ومما تقدم نرى أن القرآن الكريم ذكر ذلك في محكم آياته جامعاً لجميع ما وصفناه في قوله تعالى: أَلَمْ يَلْمِ يَ لِي لِي لِي لِي لِي (الأنعام: 82) والمقام لا يسع لتحليلها، ولكن ما هو واضح في الآية الإيمان والأمن والهداية تعبر عن صحة النفس، وبالمقابل اللبس والظلم وما تحمله من معانٍ من ظن وشكوك ووسواس وغيرها وما يتبعها من سلوك يعبر عن العلة النفسية، وجميعها ترتبط بالسلوكيات الفسيولوجية والحسية.

المطلب الثاني: الفرع الأول محكمة السلوك

إن ديناميكية السلوك الإنساني تتفرع إلى مجالات متعددة، يمكن فحصها، وتحليلها، ودراستها، وتستوجب العديد من أصناف البحوث، لتقديم رؤى واضحة، وجلية، للتعرف على سلوكياتنا، ذلك لأن السلوك بصفة عامة نسبي لتوافقه مع نسبية الإنسان، والمؤثرات الداخلية والخارجية لا تحصى، لذا فالبحث في هذا المنوال مهمته

تحتاج سبلاً فاعلة تمس جوهر القضية، وليس من جوانب البحث والكتابة وغيرها فحسب، بل من جانب الحصول على نتائج موضوعية تحكم بصدق وثقة على السلوك البين، والتي سنعرض منها ما يسعى البحث للنظر فيه.

المحكمة: بشكل عام هي مقرّ يتقاضى فيه المختصمون، وظيفتها إصدار أحكام عادلة مقبولة، ولها الحكم النافذ وتتمتع بالاختصاص القضائي، وفي بحثنا التجأنا إلى هذا المصطلح والآلية التنفيذية لإصدار أحكام نزيهة وموضوعية - تغييراً للنمط البحثي المألوف في الوصول إلى الهدف - ورغبة في الوصول إلى الإجابة عن تساؤل هل للسلوك حكم موضوعي معبر عن جميع أحوال النفس؟ وهى الجلسة العلاجية الفاحصة عن السلوك وحكمه في البيان المستهدف.

السلوك: كما هو متعارف عليه العامل المعبر عن شخصية الفرد، والواصف لسماتها، وأحوالها الظاهرة، والباطنة، وهو جميع الأعمال الإرادية، واللاإرادية، التي تصدر عن الفرد، وفي اللغة هو: من مصدر الفعل (سلك)، "سلك طريقاً، وسلك المكان يسلكه سلكاً، والسلوك سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال فلان حسن السلوك أو سيء السلوك" (الرازي، دت: 152)، واصطلاحاً هو "أعمال المرء الإرادية المتجهة نحو غاية معينة مقصودة والتي تصدر عن الحالة الراسخة الكامنة في النفس" (موسى، 1948: 74)، وهو سيرة الفرد، حيث يُقال أنّ شخصاً سيء السلوك، أو حسن السلوك، ويرتبط السلوك بالبيئة المحيطة وما يدركه الفرد، فقد يكون السلوك واعياً، أو غير واعٍ، ويعرّف السلوك بأنه "العادات التي تتكون آلياً نتيجة تغيرات فسيولوجية يمكن تفسيرها على أساس ميكانيكي، ونقطة البداية مثير خارجي يؤدي إلى استجابة" (يونس، 1993: 16)، وهو كل ما يصدر عن الفرد من سلوكيات، ليست مطلقة، بل تتحى نحو النسبية وترافقها مؤثرات، تدفعها للتنوع والتشكل حسب الوضع الباطني أو الموقف الخارجي.

مكونات السلوك الإنساني: تتقيد مكونات السلوك بموضوع البحث، ففي نظر الموضوع يعتبر السلوك منعقداً في مكونات ثلاثة: (العواطف، الإدراك، الأفعال)، وهن الأساس، ويرى البحث ترتيبها بأولوية آلية العملية الفسيولوجية، حيث تبدأ بالبواطن ثم بالظواهر، ويتوصف بالتعقيد تارة، وبالبساطة تارة أخرى، وهو ليس مطلقاً؛ بل نسبي، ويسهل برمجته حسب الوضع الذي يعيشه الفرد فما يثيره يسيره: جاء في قوله تعالى: أَيْ بِرٍّ (عبس: 20)، أي ما يؤثر فيه ينحى نحوه ونستبين مكوناته في الآتي:

المكون العاطفي: تعتبر الغيابات النفسية مكون غامض، ولا يمكن التوصل إلى بيانها، أو فهمها، مهما تعددت المحاولات، فالعواطف والدوافع والغرائز وغيرها سلوكيات خفية، يستحيل ملاحظتها إلا إذا أصبحت طافية على

السطح، ولها علاقة فسيولوجية عضوية تعبر عنها، كاضطراب في ضربات القلب، زيادة معدل التنفس، جفاف الحلق، اضطراب الكلام، وغيرها فهذه السلوكيات لا يشعر بها إلا الفرد نفسه، وأما ما ظهر منها فهو بين كتغير في سمات الشخصية، وتعابيرها كالكلام مثلاً، وظهور كميات من الدم على سطح الوجه، أو العكس، أو بعض التوترات والحركات المعبرة، فالعاطفة تهيؤ وعامل نفسي لكل ما سبق.

• **المكون الإدراكي:** يأتي الإدراك في المرتبة الثانية، الذي هو سمة نتائج العمليات الفكرية، والصور الذهنية، والتخيلات العقلية، ويشتمل على المهارات والمعرفة، وهو متعلق بالتفكير المجرد، والحسي، وإحدى العمليات المعقدة التي يتم تنفيذها في ملكات العقل، ليسهم في فهم وتحليل المعلومات، وحفظها، ومن عملياته الأكثر تعقيداً، تحويل المدركات الحسية إلى تنبيهات عصبية، وإشارات تستقبلها الخلايا الدماغية، فتترجمها من محاكاة عقلية إلى ردود أفعال سلوكية، ظاهرة، وباطنة، فالإدراك عملية تفكير عالٍ، وخفي، وغير قابل للملاحظة، إلا من خلال السلوك المعبر.

• **المكون السلوكي:** تتبين السلوكيات والأفعال في كل ظاهر وبيّن، ويمكن ملاحظتها، وهي مرتبطة بالنفس، والفكر، في الفعل، والعمل، على أنه انتقالات من حالة، إلى أخرى، وتحدث الأفعال السلوكية على نطاقات زمنية مختلفة، بدءاً بالتنبيهات الحسية، إلى نشاط الغدد، وتنشيط العضلات، وهو في مفهومه "الخطوات الإجرائية التي ترتبط بتصرفات الإنسان إزاء موضوع، الاتجاه بما يدل على قبوله، أو رفضه، بناءً على تفكيره النمطي حوله وإحساسه الوجداني... والمتمثلة بالاستجابات الناتجة من تبلور المركبين المعرفي والوجداني" (العجّي، 2013: 186)، ونكتفي بهذه المعلومات المقتضبة والتي تم انتخابها بما يعين في تحليل متغيري البحث وتأسيس بعض المعلومات المساندة لإجراءاته.

المطلب الثاني: الفرع الثاني الصحة النفسية

لا ظنّ ولا شكوكية أن الصحة النفسية هي من أهمّ المجالات التي تهتمّ الإنسان من جهة، ومحط اهتمام الدراسات الإنسانية من جهة أخرى، كعلم النفس، وعلم الصحة، وعلم السلوك، وعلم الطب، وغيرها، كما إنّها المفهوم الأكثر إثارة لعلماء النفس والتربية والسلوك، فالإنسان يميل بفطرته إلى الشعور بالأمان، والاطمئنان النفسي، واكتساب السلوكيات السوية، فذاك المؤثر المهم للصحة النفسية السليمة والمعزز لها، والمحافظة على ديمومتها، في ظلّ مختلف الظروف، والأحداث، والمواقف التي يمر بها الفرد، والظواهر التي يعيشها، ذلك لأن هذه المكونات

نابعة ومتأصلة في دواخل الذات، لذا فمن البديهي أن يترتب عليها السلوك الصادر عنها، والذي يعتبره عامة الناس هو المعبر الوحيد عن تلك الصحة، من عدمها، ونحن في هذا البحث الموجز لا نرغب في سرد المعلومات النظرية، فنعتبرها إطالة إلا ما لزم منها للتوضيح، ونستعين ببعض المعلومات التعريفية التي تفتح نوافذ الموضوع، ومكوناته، وصولاً إلى تحقيق الهدف، ولكي نلمس نتائجاً فاعلة، عليه سنتطرق إلى مظاهر الصحة النفسية لرصد سماتها وكيونيتها، والعوامل المؤثرة فيها لنتبين عللها.

مظاهر الصحة النفسية: بما أن الصحة النفسية والاطمئنان الذاتي هي النسبة الإجرائية للتوافق السوي فطرياً من غير تصنع أو مبالغ فيه، ذلك لأن البحث سيسير بجميع نقاطه بموضوعية، ودون تحيز، ليبسط نتائجاً موضوعية.

• **التوافق النفسي أو الذاتي:** هو سمة التوازن السوي بين مكونات النفس، واعتدال نسبة الصراع القائم بينها، والالتزان هو: المضاد للاختلالات النفسية، التي تصيب النفس، في ظروف غير مستقرة، أو بسبب ظاهرة عابرة، أو مرض نفسي، وفي اللغة هو: "الاتفاق والوافق والموائمة والتطابق في الشعور والفكر والتصرف" (العليلي، دت: 959)، **واصطلاحاً:** "إشباع الفرد لحاجاته النفسية وتقبله لذاته واستمتاعه بحياة خالية من الصراعات والأمراض النفسية ومشاركته في الأنشطة الاجتماعية وتقبله لعادات مجتمعه" (صالح، 2000م: 5)، إذن فسمة التوافق ومعانيها هو ما يهمننا في البحث، والعينة حال الإجراء التطبيقي، لإجراء التعديل، والتسوية، للوقوف أمام محكمة السلوك، لإصدار الحكم الموضوعي، الذي هو: "مرادف للتوافق الشخصي ويعني السعادة والرضا...، ويعبر عن سلام داخلي" (زهان، 2005: 80).

• **التوافق الانفعالي:** ويتمثل في تناسق الأفعال الظاهرة والباطنة، والتوازن يكون في درجة الاعتدال فيه، فلا برود انفعالي أي لا مبالاة، ولا منفعل بشدة، وإنما درجة الوسطية مع الأحداث بطريقة اعتدالية، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِتْنَةً﴾ (البقرة: 143) فالوسطية سمة التوازن، والثبات، بسلوك سوي، للشعور بالارتياح النفسي، والسواء السلوكي، والتوافق الانفعالي، بعيداً عن الإضرابات، والتوترات، والأفكار التشاؤمية، فتوازن الشخص انفعالياً دليل على تمتعه بصحة نفسية سوية.

• **التوافق العقلي:** أولاً هو درجة التوازن الفكري بين ملكات العقل، في التوائم بين أعمالها المناطة إليها، وهي ميكانيزم الضبط، الذي يعبر عن سمة التألف، وحكمة إصدار السلوكيات المعبرة، كما هي درجة الذكاء، والقدرة على التحليل، فهي المعبرة عن الصحة النفسية، والخلاص من التششت الفكري، وفقدان التوازن، سواء في أعمال العقل، أو في ضبط نوع السلوك الصادر، فالبحث نصب عينه حكم السلوك.

• **التوافق الاجتماعي:** وهو ما يسمى بالذكاء الاجتماعي، الذي هو إمكانية النفس والعقل والسلوك على التأقلم مع المواقف، والظواهر الاجتماعية، وسمّة التعامل المعبر عن ذلك، في مدى سوائه، ولا سوائه، ودرجة ضبطه الاعتدالي، الذي هو ظاهرة نفسية اجتماعية من مظاهر السواء، والاطمئنان، في جميع أحوال الإنسان، وشعوره بالأمن، بصفته ضمن هذا المجتمع، والانتماء إليه، وتنمية الذات الاجتماعية.

هذا واقتصر البحث على هذه المظاهر بما يخدم الموضوع، والتي تم صياغتها بشكل إجرائي، بيد أن المظاهر متعددة على جميع أحوال الإنسان، لصحة نفسية، وقد تم ترتيبها بأولوية السمة، لننتقل منها إلى العوامل المؤثرة في النفس، والمعينة للوصول إلى تحقيق الهدف، حيث سنعرض ما يفيدنا بنتائج سوية، تتبين في النقاط الآتية:

العوامل المؤثرة في صحة النفس: للظواهر، بجميع أنواعها، وعلى اختلافها، لها تأثيرها في نفس الإنسان، سواء كان هذا التأثير إيجاباً أو سلباً، فينتج عنها الصحة أو العلة النفسية، والبحث يروم إلى معرفة مسبب هذه المؤثرات، ليتمكن من الخوض في الموضوع ببراهين وأدلة ملموسة، للوقوف عليها، والتي سيستفيد منها في الإجراء التطبيقي، ليصدر أحكاماً، ويتوصل إلى نتائج، يمكن استثمارها في محددات البحث، ومن هذه العوامل التي تخدم البحث:

العامل الوراثي: للوراثة المرتبة الأولى في هذه المؤثرات، وهي الصلة التي تتم من خلالها نقل سمات عن طريق الجينات الكروموزومية، والصبغات الفطرية لقوله تعالى: **أَأَنْتُمْ أَوْ أَلَاءُكُمْ أَمْ يَوْمَئِذٍ لَكُمْ آيَاتٌ** (البقرة: 138)، وهي بذلك مؤثر، وعامل قوي، ويعتبر الأساس؛ لأن الجينات هي مكونات وراثية لها تأثير بالغ في البناء النفسي، والعقلي، والجسدي للشخص، فإذا نظرنا إلى النفس من خلال الوراثة نراها تميل إلى أصولها، من حيث السائدة والمتحية، غير أن هذا ليس ثابتاً، فالعوامل والظروف الخارجية لها تأثيرها، والنفس لها ظاهر سلوكي، يمكن ملاحظته وباطن خفي لا يمكن ملاحظته بأكمله، وهو ما يسعى البحث للنظر فيه.

العامل البيولوجي: ويتمثل في التكوين الفسيولوجي، ويأتي بعد العوامل الوراثية، وله دوره الفاعل في الأحوال النفسانية، المسؤولة عن الاتزان الذاتي، بين مكون النفس، والمكون الغدي ذو الإفرازات الهرمونية بنسب دقيقة جداً، فإذا اختلت هذه الإفرازات أطاحت بالتوازن، والتوافق النفسي، وأصبح السلوك في حالة من التذبذب، وعدم الاستقرار، فاختلال الغدد الصماء يفقد توازن الجسم، فالخلل في الدرقية يصدر سلوكاً يعبر عن الحالة المزاجية النفسية، والنواقل العصبية النخامية هي كيميائيات توجد في خلايا الدماغ ولها دور في الأمراض النفسية، والحفاظ

على استقرار الحالة المزاجية، والتعلم والسلوك وتنسيقه وضبطه، وتتجسها قد يؤثر على تعاملات وسلوكيات الناس، هذا بغض النظر عن الحالات الجسمية التي تعقبها.

العوامل البيئية: البيئة، هي المجال الذي يتفاعل فيه الفرد، بدافع من العوامل الداخلية، والذي يتكون فيه التفاعل السوي، أو المضطرب، وله تأثير سواء على الحالة النفسية، أو التعامل السلوكي، فالبيئة بمثيراتها وظواهرها لها مساهمة كبيرة في أحوال الفرد، على مختلف جوانبه، وهي قادرة على تغييره، وتغيير مفاهيمه، ونمط حياته، كما لها محك نافذ في تقويم النفس، والسلوك، ومنها البيئة الأسرية، والاجتماعية، والثقافية، والطبيعية، والتي تكون دائماً حاضرة، ولها حضور دائم في كل لحظات الفرد، يقترن هذا التفاعل مع العوامل الوراثية، والبيولوجية، ولا يمكن إغفال أيٍّ من هذه العوامل، فهي كل متكامل، لتفاعل الفرد باطنياً، وظاهراً، قال تعالى: أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ سَمْعًا □ □ (الروم:30)

• المبحث الثاني: التأصيل والإجراءات

المطلب الأول: الخلفية التاريخية للموضوع: صوّب هذا المطلب هدفه نحو النظر في بعض من الموضوعات المدروسة والمؤصلة لمتغيرات البحث ليستفيد منها ومن النتائج التي توصلت إليها لتعينه، وينطلق منها وقد يكمل ما أغفلته، فالتأصيل له دور فاعل ومهم في التوثيق، علماً بأن ما تمت ملاحظته هو ندرة الدراسات التي تطابق الموضوع، وتقيداً بسعة البحث سنستعين بدرستين فقط من الدراسات المقاربة:

دراسة حنان محمد علي (2013م) بعنوان أنماط السلوك الصحي والرعاية الذاتية كمتغيرات منبئة بالصحة النفسية والجسمية لدى المرضى، للكشف عن أنماط السلوك الصحي والرعاية الذاتية والصحة النفسية لدى العينة والكشف عن الفروق في أنماط السلوك الصحي والرعاية الذاتية والصحة النفسية والجسمية، بالمنهج الارتباطي، والوصفي، والمقارن، والإكلينيكي على عينة (64) من المرضى والأصحاء، طبقت عليهم المقياس، وأشارت نتائج الدراسة أن هناك علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين أنماط السلوك الصحي لدى عينة من المرضى والأصحاء.

دراسة الوشلي (2003) بعنوان الصحة النفسية لدى طلبة جامعة صنعاء وعلاقتها بالسلوكيات النفسية وأساليب التعامل معها وقوة تحمل الشخصية، للتأكد من هدف الدراسة تم بناء مقياس للضغوط النفسية، ومقياس آخر لقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية، وتم تطبيق مقياس الصحة النفسية على العينة العشوائية من طلبة

الجامعة كتطبيق وصفي وعولجت بياناته إحصائياً ومن أهم النتائج وجود فروق نوعية ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في معظم أبعاد الصحة النفسية والدرجة الكلية لها، لصالح الذكور.

المطلب الرابع: التطبيقات الإجرائية للبحث

يوجه المطلب عنايته بالتطبيقات الميدانية التي تفصل في الحكم الموضوعي على تساؤلات وفرضيات البحث، وتستفيد من أدبياته، وفي هذا المنوال بنى آلياته بأسلوب المنهج التجريبي، للتطبيق في بيئة معملية مقصودة ومضبوطة ضمن التصميم التجريبي ذي المجموعة الواحدة، غير أنه مغاير للنمط المألوف في التجريب البحثي، حيث إن أفراد العينة هم من يقومون بإدخال العامل المؤثر (التجربي)، (واقعة أو ظرف، أو موقف)، كل بمفرده داخل البيئة الفاحصة وبقية أفراد العينة في مقام التقييم، عن طريق الإجابة على بنود البطاقة التقييمية، والباحثة تقوم بتسجيل السلوكيات الصادرة أثناء سرد الواقعة أيضاً عن طريق البطاقة، والملاحظة المختصة بها دون العينة، لتتبع الانفعالات، والتغيرات، وكل ما يستجد خلال التطبيق، والعامل الدخيل هنا للنظر في مدى تأثيره في النفس، وهل للسلوك الصادر الحق في الحكم عليها (صحتها أو علتها)، وأنه نابع من صميم الشعور، والإحساس الفطري، ربما نعم، وربما لا، وهو ما يتم التحقق منه من خلال فرضيات البحث:

- **الفرضية الأولى:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء العينة ككل على محاور البطاقة.
- **الفرضية الثانية:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رأي العينة الباحثة على محاور البطاقة.
- **الفرضية الثالثة** يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لحكم سلوكي في صحة النفس عند المستوى الدلالي الوسطي (0.05) على اختبار المقابلة المقننة خلال فترة المتابعة بفاصل زمني معلوم.

إجراءات البحث: اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي في المكون التأسيسي والأدبي، وشبه التجريبي في الجانب التطبيقي، ومنهجية التوثيق والاقتباس والمراجع بما هو متعارف عليه في البحوث الأكاديمية (APA)

- تم انتخاب مجتمع الدراسة من فئة معلمات إحدى مدارس مدينة زليتن/ ليبيا، وتعذر ذكر اسم المدرسة تعهداً بشروط الاتفاق على التطبيق فيها، وسحبت منه عينة عشوائية بمقدار (15) مفردة، من تخصصات متباينة.
- أدوات جمع المعلومات** تمثلت في: **بطاقة** تسجيل تأثيرات السلوك توزع على العينة حال التطبيق، مهمتها فحص (5) أنواع من السلوك تم انتخابها لاحتمال معالجة الموضوع وإصدار الحكم الموضوعي على غاية البحث، **الملاحظة المباشرة** - تخص الباحثة فقط - حين تطبق الجلسة والتسجيل الفوري لأحوال التفاعلات الصادرة سواء من

العينة بالكامل أو من المفردة ذات العرض، في جلسات جماعية حوارية لأفراد العينة برفقة الباحثة، بتعداد (17) جلسة، زمنها: يتراوح ما بين: (45:60) دقيقة لكل جلسة، وقد يتفاوت الوقت، واختبار المتابعة انتخبت المقابلة المقننة، يتم إجراؤها بعد تمام البرنامج لفحص الحالة إثر تطبيق الإجراءات، والتثبت من النتائج سواء نسبيا أو فسيولوجياً للمفردة.

• **محتوى البرنامج :** سرد مواقف وأحداث ووقائع - سارة أو صادمة - من أفراد العينة بالتبادل (كل بمفردها وحسب رغبتها)، وقد عرّجت على هذه الطريفة بصفتها علاجية أكثر منها بحثية، إذ أنها تعمل على التفريغ النفسي، وتخفيف العبء من التراكمات، والضغطات النفسية، والمؤثرات السلبية، فنتخلص النفس من الثقل المهيمن عليها، وقد تحمل في طياتها التعزيز للمواقف السارة، فعلى جميع الأصعدة هي خدمة للنفس، لترسو على شواطئ النفس مطمئنة، وعند الدخول في الجلسة وتتبع مضمونها يشير كل فرد إلى العبارات المدونة في البطاقة - الفاحصة للسلوك الصادر- بالموافقة أو الرفض، ثم يتم تسليم البطاقات للباحثة ختام كل جلسة وترمز وتحفظ لحين تمام الجلسات لمعالجتها إحصائيا، وبعد هذه التجهيزات دخلنا في التطبيق.

تم أخذ الإذن من المدرسة المعنية، وعقد اتفاق مع العينة بالكامل، إلا مفردة واحدة اعتذرت بسبب ظرف مفاجئ حال بين حضورها، فأصبحت (14) مفردة، وتم الاجتماع في الجلسة الأولى، بالترحيب والتعارف والاتفاق على المواعيد القادمة، بما يساعد الجميع، ثم بدأت الباحثة بإعطاء نبذة عن الموضوع، ولماذا هو قائم، وبيان أهدافه، وغاياته، وكيفية التطبيق، والإجراءات المتبعة في الجلسات اللاحقة، ودور أفراد العينة، في الجلسة، بعرض واقعة أو حدث حسب رغبة المفردة، دون التعبير عن النفس، وكأنها تقدم موعظة للحضور، فزادت الثقة في التطبيق، كذلك شرحت ما الفوائد التي يمكن أن تفيدهم من وراء الخوض في هذه التجربة، مثلاً (كعلاج ، الكبت والاكْتئاب، والتخفيف من حدة السلوك، والتفريغ الانفعالي، وغربة النفس من شوائبها وغيرها...)، وتم عرض نموذج البطاقة على العينة، وكيفية التعامل معها أثناء التطبيق، كالإجابة على البند المطابق للسلوك بعلامة (✓)، بمعنى رصد جميع سلوك المتحدث، وما يستجد من إجراءات، وتم تنفيذ المشروع وتوالت الجلسات، بزمناها حسب المستطاع أو التأجيل لوقت آخر، وحدث فيها ما لم أكن أتوقع؛ من تجاوب وانسجام للعينة والحماس والحرص على الحضور وحب المناقشة والحوار وإفضاء ما في نفوسهم من مواقف حياتية ووقائع مروا بها، وهو ما يعني المعاناة النفسية والاعتلال البين لصحة النفس، وكأن العينة وجدت مخرجاً لإفضاء ما هو مكبوت ومخزون وتفرغ ما تكنه النفس من شوائب واحتمالية الخلاص من الصراعات القائمة بين مكوناتها، وغيرها من

التفاعلات، وقد تنوع مكان وزمن اجتماع الجلسات بما يناسب الجميع، وفي بعض الأحيان تم إقران جلستين بينهما فاصل، ولهذا فأين وجدنا ضالتنا اهتدينا بها وإليها، وقد شعرت العينة بفاعلية هذه الحوارات والتفاعلات التي كانوا يفتقدونها كما أفادوا، وسوف نستوضح كل ذلك وغيره من خلال التحليلات الإحصائية ونواتج المقابلات بعد انتهاء البرنامج، غير أن الباحثة ترغب في توضيح بعض الآليات التي اقترحتها في البحث في الجانب الإجرائي تغييراً للنمط المألوف.

بما أن البحث معنون بـ (محكمة السلوك وأثرها في بيان الصحة النفسية) فقد مثلت الجلسات العلاجية بالجلسات القضائية، التي تعقد لعرض القضية شأن البحث، وتتمثل في الهيكلية الآتية: المتهم، والمدعي عليه والمحامي والقاضي أمام المحكمة لفحص القضية، وصياغة الحكم، فكان التشبيه كالآتي:

- الجلسة القضائية: هي الجلسة العلاجية حال التطبيق التجريبي.
- المتهم: هو الموقف أو الواقعة أو الحدث المؤثر الذي أثر في النفس سواء (سار أو حزين).
- المدعى عليه: هو النفس سواء (صحتها أو علتها)، ومدى وقع التهمة عليها. (المؤثر)
- المحامي: هو الضمير (الأنا المثالي) الذي يتحكم في الضبط النفسي (حيل الدفاع النفسي).
- القاضي: هو السلوك والنافذ حكمه بعد التداول وشهادات البراءة أو الاتهام.
- القضية: هي الصحة النفسية، هل يمكن كسب القضية أم فشلها فتصبح (الاعتلال النفسي).

وتم تطبيق هذه الإجراءات تشبهاً بتلك التمثلات القضائية، ذلك للحكم الموضوعي، واتبعت هذا التصور تغييراً للنمط التقليدي المعتاد للبحوث، وترغيباً في التطوير، واستدراج القراء للاطلاع عليه، لعل وعسى أن يفيد في معرفة الفرد لنفسه، وما المؤثرات التي يمكن أن تضر بصحتها، أو أخرى تكسبها الثقة، والشفاء، للخلو من العلل المرضية، وتاماً للإجراءات التشبيهية، سيصدر الحكم على القضية (نتائج البحث) لسنة 2025م، وسيكون ساري المفعول منذ صدوره، وعلى الجهات المعنية الأخذ به وتنفيذه مثلاً: العيادات النفسية، مراكز التأهيل، مكاتب الخدمات النفسية والاجتماعية، والأسرة، ورياض الأطفال، والمدارس وغيرها فجميعها من محددات البحث، وقد يعين في معرفة الفرد للأحداث والمؤثرات من حوله، والتي يتعرض لها بصورة دائمة، فيصبح في حيرة من أمره، بين الشك واللبس، واليقين، فيكتسب دراية بأساليب التعامل معها، وتجاوزها، أو تسخير إيجابياتها لنفسه، مما يكسبه مرونة وخبرة في التعامل مع الحياة ومواقفها، بشكل حسن، وللتحصن من تلك المؤثرات السلبية والارتقاء

بالنفس البشرية، وإكسابها شيئاً من الطمأنينة النفسية، وقد أشار الذكر الحكيم إلى ذلك لحماية النفس من تلك الآفات في مواضع عديدة، كما في قوله تعالى: **لَا يُلَاحِظْكَ إِلَهٌ لِّمَ لَّمْ يَلِيكَ الْإِنْعَامُ: (82)**، وإذ نصل إلى هذا التبيين واكتمال تلك الإجراءات يمكن التعرف على برنامج الجلسات من خلال الجدولية الآتية:

جدول (1) يبين بيانات الجلسات الإجرائية للبحث

ت	الجلسة (القضائية)	العينة	المثير (المتهم)	الزمن	ملاحظات
1	جلسة تعارف			65 دقيقة	تم التجاوب
2	الجلسة الأولى	5	حدث سار	50 دقيقة	
3	الجلسة الثانية	2	واقعة اجتماعية	47 دقيقة	
4	الجلسة الثالثة	8	ابتلاء	58 دقيقة	
5	الجلسة الرابعة	11	قصة قديمة مؤثرة	60 دقيقة	
6					أجلت
7	الجلسة الخامسة	10	ظرف حياتي	55 دقيقة	
8	الجلسة السادسة	1	مواقف طبية	55 دقيقة	
9	الجلسة السابعة	4	أحداث متعددة	60 دقيقة	
10	الجلسة الثامنة	14	أحوال مرضية	48 دقيقة	
11	الجلسة التاسعة	13	خلط بين عدة مواقف	50 دقيقة	
12	الجلسة العاشرة	6	وقائع أسرية	55 دقيقة	
13	الجلسة الحادية عشر	7	مواقف العمل	48 دقيقة	
14	الجلسة الثانية عشر	9	ضائقة	57 دقيقة	
15	الجلسة الثالثة عشر	3	موقف مفاجئ سار	58 دقيقة	
16	الجلسة الرابعة عشر	12	ردة فعل لأسلوب فظ	45 دقيقة	
17	الجلسة الختامية	ن	تمام إجراءات البرنامج	135 دقيقة	طلب إعادة البرنامج

وبالنظر في تمام إجراءات الجلسات العلاجية والتي تشبهت بالجلسة القضائية والمتهم (الواقعة)، وأما المحامي (الضمير) والمدعى عليه (النفس) والقاضي (السلوك الحاكم) وما تداول داخل الجلسة من عرض وتقييم هو النتيجة المتوقع حدوثها بعد المعالجة الإحصائية، فتم تطبيق البرنامج كما هو مبين سلفاً، برفقة الملاحظة المباشرة، التي تخص الباحثة لتقييم مجمل العينة حال عرض المثير، وفي الجلسة الختامية تمت مناقشة عدة آراء تخص البرنامج، وشكرت الباحثة أفراد العينة ودعت لهم بالتوفيق والسداد وبالمقابل سرور العينة من اللحظات التي قضوها في البرنامج، مع طلب إعادة البرنامج، ثم السلام والانصراف، صنف البطاقات التي تم تعميمها من العينة حال التطبيق، كل جلسة بمفردها، وأعطيت لها أرقاماً بما تتوافق مع رقم كل مفردة من العينة، بمعنى توضيحي: مثلاً

أحد أفراد العينة رمز له برقم (3) كما هو مبين في الجدول فأعطيت بطاقاته الـ (14) جميعها رقم (3)، أي بعدد الجلسات، وفرغت بدليل الترميز، وعولجت إحصائياً، وسترفق النسب في نتائج البحث، وتعرضت بيانات الملاحظة المباشر من قبل الباحثة في البرنامج بعدد جميع الجلسات، للتحليل الإحصائي، وبيان نتائجها، التي سترفق مع نتائج البطاقات، وأما المقابلة المقننة التي اعتمدتها الباحثة لغرض فترة المتابعة، فقد عملت على لقاءات متفرقة مع أفراد العينة، وعلى فترات فردى، وجماعة، وحصدت الآراء المطلوبة من خلال أسئلة المقابلة، التي احتسبتها الباحثة نوعاً من أنواع التفريغ النفسي، والتنفيس، والتعبير الفطري، والمشاعر اللاواعية، بانفعال حسن، وسار، صدر من العينة بتأييدها لإجراءات البرنامج، من خلال ملاحظة الاستجابات الانفعالية السارة، وبعض من الظواهر الفسيولوجية، كالملاحج الوجهية المنبسطة، وتزاحم الكلمات المعبرة، بالرضى والانشرح، وقبول الإجابة على المقابلة، وقد ساعد ذلك عدة أشياء منها أن الباحثة طلبت من العينة سرد قصة، أو موقف لا يعبر عن الشخص نفسه، بل للمساعدة في الموعظة وللتذكير، وأن هذه المحاضرات للتوعية فقط، وليست علاجاً نفسياً كما يظن البعض بأنه ضرب في سلامة العقل، فما كان من معظم أفراد العينة إلا أن يسردوا مواقفهم النفسية، والحياتية، بغلاف خفي، تحت مظلة التوعية . لما لاحظته الباحثة من فلتات اللسان وكيفية التعبير وبعض الانفعالات التي تجانب الشخص . ومن البديهي إذا تحدث شخص ما عن شيء هو منطلق من نفسه، أو دعت نفسه لذلك، بصورة قريبة من اللاوعي، أو الشعور بذلك، كما واعتبروا هذا العمل نمطاً مغايراً لما سبق، فساعدهم على التجاوب معه، مما دفع الباحثة بتوصيتهم بممارسة التأمل، والخيال الذهني، وتنشيط اليقظة الفكرية، والاسترخاء النفسي، لاستبدال الضغوطات النفسية إلى تفاؤل، وأمل، ونظرة إيجابية حسنة، لكل المواقف، والظروف، لخبرتهم في التعامل معها، ومما سهل هذه الإجراءات أيضاً أن العينة ضمن معلومات المدرسة، فيسر ذلك اللقاءات وضبط المواعيد وتطبيق برنامج الجلسات في مواعيدها، (الفترة الصباحية)، كذلك توفر المكان بإحدى قاعات الفصول الدراسية أو قاعة الاجتماعات، وأخص بالذكر تطبيق المقابلة المقننة، التي جعلت لـ (فترة المتابعة) بكل يسر، نظراً لتواجد العينة مكان وظيفتها، وعملها في المدرسة، مما ساعد في توفير الوقت، وبعد المعالجات النفسية ترسوا بنا هذه النقطة على بر ساحات المعالجات الإحصائية للنظر الكمي النسبي فهو الدال للحكم.

المعالجات الإحصائية لتحليل البطاقات: اختصت هذه النقطة بعرض النسب والدلالات الموثقة لنتائج البحث، بكل موضوعية، ذلك لأنها احتكمت إلى إحصائيات استنتاجية لاختبار الفرضيات، عند المستوى الدلالي (0.05) المستوى

المتناسب مع نسبة الإنسان، والتي تكون فيه نسبة الخطأ ضئيلة جداً، أو ما يسمى بالخطأ العشوائي، ويمكن عرض نتائج البطاقات في البيان الآتي:

- **التحقق من الفرضية الأولى:** التي مفادها لا توجد فروقاً ذات دلالة إحصائية بين آراء العينة على محاور البطاقة، والجدول التالي يبين هذه الآراء بالكم النسبي.

جدول (2) يبين رأي العينة على محاور البطاقة

ت	نوع السلوك	مج ن	ك ن	بسيط	متوسط	قوي
1	معتدل	14	13		92.8%	
2	سلبي	14	2	14.2%		
3	استجابي	14	12		85.8%	
4	انفعالي	14	11			78.5%
5	إجرائي	14	10		71.6%	

يتضح من خلال بيانات الجدول، وفحص النسب الإحصائية التي أفادت بها العينة، من تعبيرات أنفسهم، بالفطرة التي اتسمت بكل عفوية، فكانت إشارات صادقة، وانفعالات فاعلة، وآراء نافذة في خدمة البحث، حيث اعتمدت إدراج نسب القوة الواردة من البيانات المعالجة، وقد تبين عدد أفراد العينة ونسبهم المقابلة في التوافق مع نوعية السلوك المتضمن في البطاقة حال إلقاء أحد أفراد العينة، وكانت وجهتهم تقييم نوع السلوك الصادر، والحكم عليه من حيث عبارات البطاقة فأفادت المعاملات الإحصائية بأن عدد (13) مفردة أدلت برأيها باعتدالية السلوك بنسبة (92.8%)، وهو ما يعني بأن الرأي قد توزع توزيعاً اعتدالياً حول متوسط منحني الجرس، وأما السلوك السلبي فقد انحراف عن المتوسط بنسبة (85%)، وما توسط منه يعادل (14.2%)، وهذا مؤشراً بفطرة سلوك المفردة، كما واستجاب عدد (12) في تفاعلهم مع الواقعة بنسبة (85.8%)، مقابل السلوك الإستجابي، وهو تجاوب تفاعلي مع الموضوع المعروض، وكأن المضمون قد مسّ مشاعرهم، وأحاسيسهم، وهو ما يعني أنه يوجد تماثل وشبه تطابق في الحالات الواعية، واللاواعية، والتوافق في ميكانزم الضبط في آلية السلوك، وأما بقية الآراء المفقودة فقد يكون البعض يخفيه في باطنه، وحريص على إخفاء ما يكتنه لعوامل تخصه، والسلوك التفاعلي الانفعالي حازت درجة القوة العليا بنسبة (78.5%)، فتفاعل المجموعة باندفاع، وإفراغ المكبوت، والإسقاط النفسي، بصفته آلية دفاعية نفسية، فقوة التأثير الانفعالي يعود لسطوة وسيطرة قوة ردة الفعل للبواطن الكامنة، التي وجدت مخرجاً تتساب منه إلى الخارج، والذي تمثل في السلوك الإجرائي، الوظيفي، الذي تحول إلى مشاركات، وإبداء الآراء، ومناقشات حيوية تفاعلية، سلوكية حكمت بنسبة (71.6%)، كما اتضح من ذلك قرب المعدل النسبي مع التفاعلي في الجدول، وهو

ما يثبت اتفاق أو شبه اتفاق آراء العينة في الحكم السلوكي، على أداء المفردة وبذلك تم التحقق من الفرضية الأولى، وإنما يُعزى ذلك لربط حلقة التواصل، وتشابه المواقف والظروف الحياتية، وسمة الترابط والتآلف التي توسموا بها وهذه حكمة الله سبحانه: أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ (الأنفال:63).

- **رفض الفرضية الثانية :** التي خمنت بعدم وجود فروقاً ذات دلالة احصائية بين رأي الباحث وآراء العينة على محاور البطاقة، اتضح من خلال تطبيق الملاحظة المباشرة داخل البرنامج والتي أحيل استخدامها للباحثة بمرافقة البطاقة التي كُلفتُ بها العينة، وتقوم بفحص وتقييم أنواع السلوك الصادر، غير أن أمر الملاحظة ترك إلى رأي الباحثة في إضافة ما رآته حدث من سلوكيات خارج النطاق المحدد لأنواع السلوك المرفقة بالبطاقة، ذلك لأننا لا نستطيع التحكم في ظواهر السلوك، فقد تكون عشوائية، أو لا واعية، ومقصودة وغيرها، ولا يكون ذلك للعينة، لقلة الخبرة وتقيداً بالفرضيات، والحدود الخاصة بالعينة، ويمكن عرض ما تم التوصل إليه في الجدولية الآتية:

جدول (3) يبين رأي الباحثة في حكم السلوك من خلال البطاقة، والملاحظة ومقارنة بالعينة

ن مثير	نوع السلوك				
	معتدل	سليمي	استجابي	انفعالي	إجرائي
14	92.8%	14.2%	85.8%	78.5%	71.6%
الباحثة	63.4%	55.8%	92.5%	80.6%	92.9%
					54.9%

أفاد الجدول (3) بيانات مميزة جادت بها العينة والباحثة وذلك في مدى فحص الفرضية التي نفت بوجود فوارق بينهما، ومن خلال المعالجات الإحصائية للبيانات تبين غير ذلك، حيث إن التباين في النسب الواردة أثبتت غير ذلك، فالفوارق وإن كانت ليست على جميع الآراء، فهي نافية للتوافق بين الرأيين، وهذا يكون في تقييم مضمون البطاقة فقط - وليس للملاحظة هنا سبيل - فنري في السلوك المعتدل التباين في النسبة بين العينة والباحثة لعدم توافق الرأي، فكل رأي، والتخصص والخبرة لهما دورهما، كما دلل سبحانه وتعالى في الذكر الحكيم: $\square\square\square$ (هود:118)، فهذه حجة بالغة لفرضية البحث، وكذلك نسبة السلوك السلبي لرأي الباحثة الذي انحرف عن المتوسط، عن رأي العينة أيضاً بدرجة كبيرة وهو دليل على المفارقة بينهم، وبالنظر في النسبتين اللتين أفادت بهما الباحثة للسلوك (الإستجابي والانفعالي) بما يعادل (92.5%، 80.6%) وبالمقابل رأي العينة فيهما (85.8%، 78.5%) نرى شبه التوافق بينهما، إلا أن المفارقة بيّنة، وهو من طبيعة البشر، وفي إجراء البحث يعتبر اختلاف وفوارق، والمعاملة الإحصائية تعتمد النسبة الفارقة ولو بعد الفاصلة لإظهار دقة النتائج، والاعتماد على تقديم حكم

ملوس يقيني، وذو دلالة موثوق منها، هذا بالنسبة لمضمون البطاقة، أما الملاحظة التي أثرت بها الباحثة والتي ختمت بها جميع الآراء، فقد أفادت نسبة (54.9%) وهي في المتوسط عند المستوى الدلالي: (0.05) الذي أصدر القول الفصل في هذه القضية، وأثبت أن للسلوك حكماً نافذاً في التعبير عن النفس، بـ (صحتها أو علتها) معتمداً في ذلك تقييم الأفعال، والانفعالات، والظواهر السلوكية، والحسية، ولغة الجسد، والكلام، وجميع سكنات وحركات المفردة، وهو ما عبرت عنه العينة ضمن الجلسات جميعها، وبهذا البيان تم رفض الفرضية الصفرية - فرضية العدم (H0) - التي نفت وجود فروق بين رأي الباحثة والعينة في محاور البطاقة، وتقبل الفرضية البديلة (H1)، بإثبات وجود فروق جوهرية بين الرأيين، وما تبين من خلال الملاحظة، غير أن هذه النسبة إذا نظرنا إليها نظراً فاحصاً نرى أنها لا ترقى إلى درجة التعبير التام عن مجمل السلوك، فالذات الخفية التي تسلمت بحيل الدفاع النفسي وآليات الإخفاء المحكم للسلوك، وسمات الضبط الداخلي، قد دفنت بعضاً من المشاعر والسلوكيات في غيابات النفس، ولم تسمح لها بالتعبير، وهو ما اعتقدته الباحثة وشعرت به من بعض أفراد العينة، وتأكدت بأن هناك وعاء داخل النفس مسؤول عن هذه المهام مغاير لما هو معروف عن مكونات النفس، فمثلاً قد تخفي النفس أشياء لا علاقة لها بعلة النفس أو سوائها - وهو ليس تحايل أو نفاق - ولكن بما تدفعها به، فيقول الله عز وجل: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ سِرُّهُمْ وَلَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ سِرُّهُمْ وَلَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ سِرُّهُمْ﴾ (الحشر: 9)، هنا ظهر سلوك مغاير لما في النفس، فكيف يتم التوصل إلى معرفته؟ أو كيف يمكن للسلوك أن يحكم؟ ففي تفسير الآية "إن الإيثار دليل على القوة؛ قوة الروح التي تعلو على حاجات النفس وتطلعاتها، فتعانق عالم السماء بقناعتها وقوتها" (ابن كثير، ج4: 338) فالإخفاء النفسي الواعي هو جوهر العزيمة، والواثق لا يضعف أمام نزعات نفسه، ونقصد بنزعات نفسه هنا اندفاعها أو تعجلها، وهذا ما يجعلها مخزن غيبي لا يدرك باليسير، وهي سمة قارة في النفس، إذاً فالسلوك الظاهر ليس بالمعيار الحاكم في هذا المضمار، "بهذا تكون الرؤية القرآنية منصفة في التحكم السلوكي، فالخلق في حقيقته تكوين خاص ثابت في باطن الإنسان بعض منه له آثار في السلوك، وهنا تكمن المفارقة؛ ولكن لا يشترط أن تكون هذه الظواهر دالة دلالة قطعية على وجود الخلق في باطن النفس، فمثلاً "قد يجود البخيل لغرض في نفسه، فيعد عمله وسلوكه هذا عطاءً، وكرماً، ولكن يظل صاحب هذا الفعل غير متصف بخلق الجود، لأن خلقه الأصيل في قرارة نفسه هو خلق البخل والشح، ويبقى هذا الخلق أصيلاً في داخل النفس" <https://hiragate.com/21291>، وكيف يتم لنا معرفته؟ وكما في سلوك الفرد مع ربه فقد يظهر الفرد خشوعه وصلاته وتقواه أمام الناس وهو غير ذلك - وهذا شأنه - ولكن في موضوعنا هو مرض نفسي عضال، وريبة وشك كما في قوله تعالى: ﴿أَتَحْزَنُونَ لِمَا هُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (النور: 50)، وهو ضرب في

صميم الإيمان، فالنفاق علة تتخر النفس فتبعدها عن جادة الصواب، وهو أقوى العلل النفسية، وفي معنى الآية السابقة تساؤل استفصاري - والله أعلم بهم: أ ل م ن ي □ □ □ □ (ق:16)، وهو ما يعني أن هناك حالات يعجز فيها كشف حالة النفس عن طريق السلوك وهو ما توصل إليه البحث، ولا يدخل في الإجابة على التساؤل الرئيس أو التحقق من الفرضيات بل يفيد لدراسة لاحقة قد تقصح عن حقائق ومضامين نجهلها حالياً.

● **إثبات الفرضية الثالثة :** التي أفادت بوجود أثر ذي دلالة إحصائية للحكم السلوكي في صحة النفس عند المستوى الدلالي الوسطي (0.05) على اختبار المقابلة المقننة خلال فترة المتابعة بفواصل زمني معلوم، ونتبين النتائج فيما يلي: لفترة المتابعة شأن مهم لدى البحث، حيث نعتبرها مصدر الثقة في النتائج المتحصل عليها، لأن المنهج التجريبي يعتمد على القدرة في الضبط، ويستند إلى التحكم المنظم المقصود، وصدق نتائجه بإعادة التجربة في فترة المتابعة، ليقدم نتائجه بثقة، فإذا أفادت نتائج التحليل الطولي (فترة المتابعة) شبه ثابتة مع النتائج الأصلية للعينة في الظروف التجريبية، فإن الموضوعية والثقة ستكون سمة النتائج ككل، ولأجل ذلك فإنه تم العزم على هذا العمل، بمتابعة العينة من خلال إجراء مقابلات فردية مقننة لفحص السلوكيات والتفاعلات الصادرة من العينة حين توجيه حديث مقصود ومتعمد وملاحظة التغيرات الحادثة كفحص ديناميكي يكشف الانفعالات والتفاعلات النفسية الكامنة وراء السلوك لقياس نسبة الردود والاستجابات، تم التقابل مع العينة كل بمفرده بعد توفير بيئة مريحة وفاعلة، ويسر ذلك أن العينة تنتمي إلى مجتمع واحد وموجودة في مكان العمل، وتم التحقق من الرضى لتوجيه الحديث إليهم بعناية مع الإثارة والمشاركة الوجدانية (العامل التجريبي)، وكان الحديث حر يعرض مواضيع وتساؤلات ومثيرات تضمنت شبه مواضيع الجلسات، والبطاقات، وأخرى مقارنة للتقييم الموضوعي للمتابعة، وبما أن المقابلة جلسة إكلينيكية أفادت الباحثة في الاطلاع المباشر والحي للسلوكيات الصادرة والتعابير الوجهية، ونمط الحديث، وغيرها من التفاعلات، مما يسر إدراك السلوكيات وتقدير نسب إحصائية لكل مفردة،

الجدول (4أ) يبين نسب أفراد العينة على المقابلة المقننة

ن	1	2	3	4	5	6	7
س	%81.6	%79	%90.7	%91.2	%87.1	%65.2	%95.3
مثير	%90	%85.3	%80.9	%95.1	%90.4	%70.9	%91.4
مج	%85.8	%82.15	%85.8	%93.15	%88.7	%68.05	%93.35

الجدول (4ب) يبين نسب أفراد العينة على المقابلة المقننة

ن	8	9	10	11	12	13	14
س	%88.4	%69.8	%90.9	%83.5	%78.9	%70.6	%93.7

مثير	%91.7	%57.4	%84.6	%89.3	%80.9	%78.4	%91.9
مج	%90.05	%63.6	%87.7	%86.4	%79.9	%74.5	%92.8

تقيدت المقابلة لاختبار المتابعة بعدد نقطتين فقط حتى نخفي سمة النقل على المبحوث وكفيلة بأن تعطي نتائج نشطة وجريئة - لرغبتهم في إعادة البرنامج - والمثيرات تم استخلاصها مما قدم من مواضيع حال العرض الإجرائي فكان أحدهما سؤال يبحث فيما عرض إجرائياً، والآخر مثير انفعالي نفسي، لقياس نسبة التفاعل، وبالنظر في النسب الواردة لكل مفردة نستنتج شبه توافق للدلالات الإحصائية على المقابلة في (فترة المتابعة)، بأن النسب توزعت توزيعاً اعتدالياً لمنحنى الجرس، رغم بعض الفوارق البسيطة، وهذا يرجع - لنسبية الإنسي - بحيث احتلت المجال الاعتدالي وتجمّع انحرافها المعياري بإحكام حول الوسط، الأمر الذي حدث تعديل في النسبة المتطرفة في البرنامج التطبيقي في الجدول (3) والتي قدرت بـ (14.2%) والمقابلة للسلوك السلبي، نستدل على ذلك بقوله تعالى: *أَجْرُ بَرٍّ بِهِ تَحْتَضَرُّ تَعَهُ* (الرعد:11)، وهو أثر حسن وطيب، ومن جهة أخرى شبه التوافق مع بعض نتائج الفرضية الثانية في نسب العينة، والتباين ورد في بعض نسب تطبيق الملاحظة وهو ما أدى إلى الفروق التي بسببها تم رفض فرضية العدم وقبلت الفرضية البديلة، وتؤيد شبه النتائج بدراسة حنان علي (2013) في وجود أثر وعلاقة ارتباطية بين أنماط السلوك الصحي والرعاية الذاتية لدى العينة وقد خلصت الباحثة أن الصحة النفسية هي نتيجة العمل المضني والمتواصل للذات النفسية، وضبط الصراعات الباطنة والمستمرة على الدوام مع الفطرة والضمير والنزعات اللامتناهية، وذلك تحسباً لأي انفلات سلوكي غير مرضٍ أو انفعال متهور أو عدم التوافق السوي أو استجابة غير سوية لضمير الفرد الناتجة عن الاندفاعات داخل النفس، وأن (مبدأ الهو) يحاول دائماً فرض سيطرته على الأنا الأعلى ويتغلب عليها بالنزاعات والدوافع البدائية بنزواته فينتج عنه الصراع النفسي المخل بالصحة النفسية، وهذا ما اتضح من آثار جلسات العينة التجريبية حال الإلقاء فقد لاحظت الباحثة إلى جانب النسب التي أفادت بها العينة حالات الانفعال والضبط السلوكي والطمأنينة تارة والاضطراب الانفعال تارة أخرى ومن خلال عمليات التفريغ والإيحاء النفسي فهي "العملية النفسية التي يوجه من خلالها الشخص أفكاره ومشاعره وسلوكياته المرغوبة" (الشربيني، 2003: 182) فيستهوى الأفكار والمشاعر، فما كان إلا التعبير الإجرائي لكل الجوارح وخروجها على السطح بالسلوك الظاهري والباطني، رغم أن هناك أحوال خفية وغامضة للنفس، ولها عمق يمنحها السكون والاطمئنان، بحيث لا يعترئها الضعف والاستسلام بالخروج على سطوح السلوكيات، وكذا لا يمكن فهمها باليسير، إلا أنهم بعد الخوض في التجربة وانسجامهم معها بإحساسهم والشعور بالتفريغ للمكبوتات والضغطات وكل ما أثقل النفس من وقائع قد تكون غير مرضية، وهو من البديهيات في واقع الإنسي، أصبح

يتمتعن بقوة الضبط الذاتي والتحكم السلوكي والثقة في النفس، وتكون لديهن التبصر السوي والرؤية الواضحة لحقيقة الواقع المعاش، مما انعكس على شعورهن بالاطمئنان، بارتقاء مستوى الصحة النفسية، ومن خلال الإجابة على التساؤلات والتحقق من الفروض وإثباتها أو رفضها بموضوعيه، حق للبحث أن يصدر قراره الموثوق وحكمه الموضوعي بالإجابة على التساؤلات الفرعية بالتساؤل الرئيس للبحث بوجود أثر لمحكمة السلوك في صحة الفرد النفسية، وأن السلوك بجميع أنواعه هو الحاكم بسواء النفس أو لا سوائها، عدا الحالات الخافية للنفس فتظهر غير ذلك وقد يكون السلوك الظاهر مخالفاً لما هو في داخلها، لنصل إلى حقيقة أنه لا يسمح بتعميم حكم السلوك على كامل جوانب النفس الإنسانية لنسبيتها وتغيرها الدائم ووصفها باستخدام حيل الدفاع النفسي، كالتسامي، وتشكيل ردة الفعل والتعويض والتقمص، وهو من فطرة النفس البشرية قال تعالى: $\square \square \square \square \square$ بر $\square$ (ال عمران:167)، فقد تأتي دراسات مستقبلية تبحث في هذه النقطة الخافية في النفس وتبرهن عليها.

الخاتمة: راهن البحث أن يقدم شيئاً أو مقترحاً يساند هذه النفس في سوائها، ويعالج عللها منطلقاً في ذلك من سبر أغوارها، بالتأمل، والاستبطان، وتحليلها بآلية الإيحاء، والتفريغ النفسي، والاستعانة بما تثبته الوقائع، بآليات إجرائية، من هذا المنطلق يروم الإدلاء ببعض النتائج التي توصل إليها في الآتي: **التحقق من الفرضية الأولى:** التي نفت وجود أي فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء العينة ككل على محاور البطاقة، فكانت النسب متوافقة وتتوسط المنحنى الاعتدالي للجرس، بدلالة إحصائية عند عين المشاهدة (0.05).

تم رفض الفرضية الصفرية - فرضية العدم (H_0) - التي مفادها أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رأي الباحث ورأي العينة في محاور البطاقة، نؤكد ذلك من النسب الواردة من التحليل الإحصائي بأن السلوكيات الظاهرة من المفردات حال الإلقاء تباينت دلالاتها الإحصائية في الحكم السلوكي بين العينة والباحثة، وبهذا تقبل الفرضية البديلة (H_1)، بإثبات وجود فروق جوهرية بين الرأيين، وهو ما يعني أن هناك حالات يعجز فيها كشف حالة النفس عن طريق السلوك وهذا ما توصلت إليه الباحثة خاصة في تطبيق الملاحظة، وتقدم ذكره.

التثبت من الفرضية الثالثة : التي أفادت بوجود دور فاعل وأثر ذي دلالة إحصائية لسلوك العينة في الحكم على صحة النفس عند المستوى الدلالي الوسطي (0.05) المعتمد لجميع فرضيات الدراسة من خلال نتائج المقابلة المقننة في فترة المتابعة والتي أثبتت الأثر الفاعل على النفس بدليل المطالبة بإعادة البرنامج، أو اعتماده بشكل دوري، كما أفادوا باستثماره لفئات المجتمع من الطلاب والأطفال والموظفات وداخل الأسر ومراكز التأهيل

ومكاتب الاستشارات النفسية والخدمات الاجتماعية وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني وهو ما هدف إليه البحث خلال محدداته.

التوصيات: يشير البحث إلى جملة من التوصيات علّها تقدم جزءاً من النفع سواء للنفس الإنسانية أو الأطباء والمحللين النفسيين في المجال الإكلينيكي أو المرشدين أو الوالدين أو المسؤولين عن خدمات صحة النفس منها:

- إنشاء مراكز تأهيلية تقودها كفاءات متخصصة وظيفتها رعاية النفس وعلاجها.
- تبني سياسة الطب الإكلينيكي - تقنيات الإيحاء النفسي وعمليات التفريغ النفسي - لفتح المجال للتبادلات الديناميكية بين المحلل والمحلل لإفضاء دفائن تسكن أعماق النفس ومساعدتها على الانسياب إلى الخارج لإمكانية التعرف عليها وتعديلها أو علاجها.
- اعتماد تطبيق نظريات التحليل النفسي لتحرير النفس من مكبوتاتها والتكرارات غير التكيفية.
- توجيه العناية التامة والفاعلة للسلوك النفسي وتقديم رؤى جديدة حول الديناميكيات والآليات التي تتبعها العملية التحليلية في التعامل التفاعلي.
- فتح مجالات دراسية أكاديمية معتمدة من الدولة للتخصص في مجال التحليل النفسي، مثلاً قسم التحليل النفسي، ويكون تابع للتخصصات النفسية العلاجية، لتخريج كفاءات متخصصة.

المقترحات: إقامة دراسات وأبحاث أكاديمية وتطبيقية إجرائية معتمدة آليات التحليل النفسي وعمليات التأمل الذاتي والعمق الفكري تبحث في النفس من حيث علتها وصحتها، كذلك دراسات سلوكية كمجال تعديل السلوك والبحث في المؤثرات المسببة في علته وتقديم التدخلات الناجعة للتعديل والعلاج وغيرها من المقترحات التي تبحث في العلوم النفسية والسلوكية، فصحة النفس هي صحة العقل والبدن والتبادل السلوكي السوي والثقة والتطلع نحو الأمام بتقنيات ذاتية نابغة من التبصر السوي ومعتمدة على الجهد النفسي قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرْ لَمَّا هُوَ دُونَ السَّائِغِ أَلَمْ يَرَ أَنَّ السَّائِغَ يَبْعَثُ فِيهِ رِجَالًا يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (القيامة: 14، 15)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1998م) تفسير ابن كثير. ج4. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين. (1414). لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. (1997م). صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري. تحق ناصر الدين الألباني. ط4. دار الصديق للنشر والتوزيع. السعودية.

راجح، أحمد عزت. (1972م). أصول علم النفس. المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر. الإسكندرية. مصر.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (1998م). مختار الصحاح. المكتبة العصرية. الدار النموذجية بيروت. صيدا.

الرازي، محمد أبي بكر. (1973). مختار الصحاح. ترتيب محمود خاطر. دط. دار المعارف. مصر.

زهران، حامد عبد السلام. (1977). الصحة النفسية والعلاج النفسي. ط2. عالم الكتب للنشر والتوزيع. مصر.

زهران، حامد عبد السلام. (2005م). الصحة النفسية والعلاج النفسي. ط4. عالم الكتب. القاهرة.

الشربيني، لطفي. (2003م). معجم مصطلحات الطب النفسي. سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة. (بالعربية والإنجليزية). مراجعة

عادل صادق. بمركز تعريب العلوم الصحية. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. الكويت.

عبد الخالق، أحمد محمد. (2003). أصول الصحة النفسية. ط2. دار المعرفة الجامعية. مصر.

عبد العلي، الشيخ. (د ت). لسان العرب. مج 3. مطبعة العرب. بيروت.

العجي، طاهر حسن. (2013م). كفاءة القرار وفعاليته بين أرجحية استخدام النمط العاطفي أو العقلاني في اتخاذ القرار. مجلة

جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. مج 29. ع1. سوريا.

العناني، حنان عبد الحميد. (2000). علم النفس التربوي. ط1. دار صفا للنشر والتوزيع. عمان.

الغزالي، أبو حامد محمد الطوسي. (د ت). تهافت الفلاسفة. تحق سليمان دنيا. ط6. دار المعارف. القاهرة. مصر.

القوسي، مفرح بن سلمان بن عبد الله. (2009م). قيم السلوك مع الله عند ابن قيم الجوزية. ج1. ط1. وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية. الدوحة. قطر.

موسى، محمد يوسف. (1368هـ). مباحث في فلسفة الأخلاق. دار الكتاب العربي. مصر.

نازك، التل، عبد الحليم، أمل يوسف. (2009). قضايا في الصحة النفسية. ط1. دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع. لبنان.

يونس، انتصار. (1993). السلوك الإنساني. د ط. مطبعة دار المعارف. مصر.

Http://\hiragate.com\21291(2024). عيسى بن بهاء. قضايا فكرية في منظومة القيم



نظم المعلومات الادارية وعلاقتها باتخاذ القرارات لتطوير الأداء الإداري

"دراسة تحليلية لأراء مدراء مدارس منطقة قصر بن غشير"

إعداد

أ. هدي الهادي عويطي

أستاذ مساعد- بكلية التربية قصر بن غشير- جامعة طرابلس

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلي دراسة دور نظم المعلومات الإدارية وعلاقتها باتخاذ القرارات الادارية لتطوير الأداء الإداري لمعرفة أراء مدراء المدارس حول استخدامهم نظم المعلومات وكذلك التعريف بنظم المعلومات الادارية وماهي مكوناتها؟ وأهميتها؟ ومبررات استخدامها؟ وتوضيح كيفية اتخاذ القرار الاداري السليم وماهي انواعه؟ والعوامل المؤثرة فيه وكيف تؤثر نظم المعلومات الادارية في جودة الأداء الاداري والمعايير التي تقيم القرارات وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي باستخدام الاستبانة ،وعينة مسحية وتقدر ب(61) من مدراء المدارس وجاءت بمجموعة توصيات منها: العمل على تطوير النظم والأساليب المستخدمة في نظام المعلومات ،واستخدامها الأساليب الأكثر تطويراً بدلاً من الاعتماد على النظم والأساليب التقليدية والعمل علي توفير البرامج والدورات التدريبية والإرشادات للمسؤولين والتي تمكنهم من تفهم التغيرات التكنولوجية المحيطة بهم، والقضاء على حاجز الخوف من تطبيقات واستعمالات التكنولوجيا أن هناك متطلبات لنظم المعلومات الإدارية منها المادية، البرمجية، البشرية، التنظيمية .

الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات – ال منظمة- التكنولوجيا- اتخاذ القرار- الأداء الإداري

Abstract

This study aimed to study the role of administrative information systems and their relationship to administrative decision-making to develop administrative performance, to know the opinions of school principals regarding their use of information systems, as well as to define administrative information systems, what their components are, their importance, and justifications for their use, and to clarify how to make a sound administrative decision, what its types are, the factors

affecting it, and how administrative information systems affect it. In the quality of administrative performance and the criteria that evaluate decisions, using the descriptive analytical approach using a questionnaire and a survey sample of (61) school principals, it came with a set of recommendations, including: working to develop the systems and methods used In the information system and using more developed methods instead of relying on traditional systems and methods. And work to provide programs, training courses and guidance to officials that enable them to understand the technological changes surrounding them, and eliminate the barrier of fear of applications and uses of technology. There are requirements for management information systems, including physical, software, human, and organizational

Keywords: information systems – organization – technology – decision making – administrative performance

المقدمة

شهدت المنظمات العامة والخاصة نقلة كبيرة في أنظمة المعلومات، تمثلت باستخدام الحاسب وقواعد البيانات وشبكات الاتصال، بالإضافة للوسائل التكنولوجية الأخرى التي ساهمت في وجود نظام معلومات يعتمد بشكل أساسي على استخدام الحاسب، فالمعلومات ثروة، وتكمن أهميتها ليس في عملية اتخاذ القرارات فقط، بل تتعدى ذلك لتستخدم أيضا في عمليات إدارية أخرى كوضع الخطط، ورسم السياسات، والرقابة، وتقييم الأداء(النيل، 2019-12)

إن نظم المعلومات الإدارية تشتمل على ثلاثة أبعاد ، هي البعد الإداري، والمنظمة، والبعد التكنولوجي وان الحواسيب والبرمجيات تمثل العناصر التكنولوجية لنظام المعلومات ؛فتوفير المعلومات الضرورية لكل المستويات الإدارية عن حالتها الحالية والسابقة، والتنبؤ عن طريق تجميع هذه المعلومات و تحليلها ووضعها معا بطريقة تساعد على الإجابة عن أسئلة استراتيجية ، وتنفيذية مهمة تجنب الإدارة الوقوع في أخطاء التخطيط وتنظيم وتخصيص الأعمال، وتعمل على تحديد وقياس العلاقات بين المتغيرات و استخدامها في التنبؤ لتقلل من الوقت المستغرق في اتخاذ القرارات (المغربي، 2002- 22)

ويعد استخدام المعلومات وتنظيمها في تقييم الأداء أكثر هذه الاستخدامات فائدة وأهمية، حيث ينظر للأداء على أنه من العمليات الإدارية الأساسية، ومن المواضيع الهامة التي لابد منها عند التفكير، والتخطيط لعمليات التطوير في أي منظمة، فمن خلالها تتمكن الإدارة العليا من تصميم واعداد برامج تطويرية تتناسب مع ظروف المنظمة، واحتياجاتها ، وقدراتها الفعلية ومن دون إجراء تقييم لأوضاعها سيكون من الصعب على المنظمة وخاصة في المدارس وذلك لإعداد خطط وبرامج مناسبة وتطوير ادائها الا من خلالها(الحارث، 2019-29)

إن أداء العاملين يُعدُّ عصب التطوير الإداري حيث يتم من خلالها متابعة أداء الموظف، وتحسين قدراته الوظيفية، وهذه العملية لها تأثيرات في سلوك الأفراد وجماعات العمل لجعل نتائج الأداء متماشية وأهداف المنظمة، وتعطي العامل القدرة على إنجاز المهام والواجبات الموكلة إليه وتطوير قدراته هو على تحمل مسؤوليات إضافية تحقق له درجة عالية من الرضا الوظيفي. ولقد أكدت دراسة كل من "عبد الرحمن وآخرون" (2016) وجود ارتباط وثيق بين نظم المعلومات الإدارية و نوعية القرارات الإدارية من حيث (الدقة، السرعة، السهولة، الملائمة، كذلك أن قوة نظم المعلومات الإدارية على أداء رؤساء الأقسام كانت عالية مما يدل على قدرتهم على استخدام مثل هذه النظم. وضرورة التركيز والاهتمام بنقاط القوة والإمكانات الموجودة في المنظمة من خلال دراسة "المغربي" (2006) الذي أوضح بان تطبيق نظام المعلومات بالمنظمات يعاني من بعض المشاكل ومنها قلة اهتمام الإدارة العليا بوحدة المعلومات في كافة المنظمات وعدم التنسيق والتكامل بين نظم المعلومات التخصصية وغياب التخطيط وعدم توفر الإمكانيات المادية ولما لهذه الأهمية فقد جاءت هذه الدراسة لتبحث في هذه الموضوع وذلك بالإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

ما هو دور نظم المعلومات الإدارية وعلاقتها باتخاذ القرارات الإدارية لتطوير الاداء الاداري؟
لنتفرع منه الاسئلة الاتية:-

- 1- ماهي نظم المعلومات الادارية وماهي مكوناتها وأهميتها ومبررات استخدامها ؟
- 2- ما هو مفهوم اتخاذ القرار الاداري السليم وماهي انواعه والعوامل المؤثرة فيه؟
- 3- ما هو الاداء الاداري واهدافه والمعايير التي تقوم عليها ؟
- 4- ما علاقة نظم المعلومات الادارية باتخاذ القرارات الادارية؟
- 5- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين فاعلية استخدام نظم المعلومات والمعوقات التي تواجه استخدام نظم المعلومات كما يراها مديرو المدارس؟

اهداف البحث

- 1- التعرف علي نظم المعلومات الادارية وماهي مكوناتها وأهميتها ومبررات استخدامها
- 2- توضيح مفهوم اتخاذ القرار الاداري السليم وماهي انواعه والعوامل المؤثرة فيه
- 3- التعرف علي الأداء الإداري واهدافه والمعايير التي تقوم عليها
- 4- ابراز العلاقة بين نظم المعلومات الادارية واتخاذ القرارات الادارية
- 5- ماهي أهم العراقيل التي تؤثر عي تفعيل نظم المعلومات وماهي أهم الحلول لها

اهمية البحث

1-تتمثل أهمية الدراسة في الكشف عن أهمية استخدام نظم المعلومات الإدارية مما يساهم في تحسين وتطوير الأعمال الإدارية في المنظمات والمؤسسات العاملة،

2-الخروج بتوصيات ومقترحات من شأنها الاسهام في تطوير العمل الاداري واتخاذ القرارات السليمة التي من شأنها تقليل الاخطاء واستثمار ما هو موجود بالمنظمات الادارية

حدود البحث

الحدود المكانية:- أقيمت هذه الدراسة في مدارس منطقة قصر بن غشير

الحدود البشرية: طبقت هذه الدراسة علي مدراء مدارس قصر بن غشير

الحدود الموضوعية:- تهتم بدراسة نظم المعلومات الادارية- معوقات اتخاذ القرارات والعوامل المؤثرة فيها- وتطوير الاداء الاداري

الحدود الزمنية :-أقيمت في الفترة 2023-2024م

المصطلحات المستخدمة

1-نظم المعلومات: هو النظام الذي تتفرع منه بقية نظم المعلومات الأخرى المبنية على الحاسبات الآلية (مثل نظم المعلومات المعرفة؛ نظم دعم القرار؛ نظم دعم الإدارة العليا؛ النظم الخبيرة) (النيل، 2019-13)

2-اتخاذ القرار واتخاذ القرار : عملية عقلية يتم من خلالها توليد وتقييم البدائل المختلفة ثم اختيار البديل الأفضل من بين هذه البدائل على أساس مجموعة من الخطوات المتسلسلة لتحقيق هدف محدد (الطراونة، 2003-23)

الاداء : يعرف بأنه "القيام بأعباء الوظيفة من مسؤوليات وواجبات وفقا للمعدل المفروض من العامل الكفاء المدرب" (بدوي، 2017-33)

الأداء الإداري :- يعرف الأداء الإداري بأنه" السلوك الوظيفي وما يرتبط به من مهام إدارية، كما يعرف بأنه الطريقة التي يؤدي بها الفرد أو الجماعة أو المؤسسة وظيفة أو مهمة معينة" (الفرجاني، 2011-45)

الدراسات السابقة

دراسة "عبد الرحمن وآخرون" (2016) دور نظم المعلومات الإدارية في اتخاذ القرارات دراسة ميدانية على جامعتي اليرموك وعجلون الوطنية هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور نظم المعلومات الإدارية وكيفية تطبيقها لدى رؤساء الأقسام. لأجل والتعرف على مستوى اتخاذ القرار لدى رؤساء الأقسام وعلى مدى العلاقة بين نظم المعلومات الإدارية وعلى اتخاذ القرارات وبلغت عينة الدراسة (51) رئيس قسم، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها:-وجود ارتباط وثيق بين نظم المعلومات الإدارية و نوعية القرارات الإدارية من حيث (الدقة، السرعة، السهولة، الملائمة ،كذلك أن قوة نظم المعلومات الإدارية على أداء رؤساء الأقسام كانت عالية مما يدل على قدرتهم على استخدام مثل هذه النظم.

دراسة" أبو كريم " (2013)هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة نظم المعلومات الإدارية بتحسين الأداء الإداري في المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة

كأداة لجمع البيانات، فقد تم توزيع (251) استبانة على المدراء في هذه المنظمات، وتم استرجاع (172) استبانة، أي ما نسبته. (83)% ومن أهم نتائج الدراسة ما يلي :أن مجالس الإدارة تقوم بالإشراف ، وتحديد السياسات، ويوجد رسالة مكتوبة، ومعلنة لجميع العاملين لدى المنظمات غير الحكومية قيد الدراسة . وكذلك أن نظام العمل في المنظمات غير الحكومية لا يتيح فرصة كبيرة للترقية، كما أشارت إلى أن قسم تكنولوجيا المعلومات يتحمل مسؤولية معدات تخزين البيانات، وأظهرت وجود علاقة بين نظم المعلومات الإدارية وتحسين الأداء الإداري، وبيئت أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول علاقة نظم المعلومات الإدارية بتحسين الأداء الإداري تبعاً لكل من متغير سنوات الخدمة، أو لمؤهل العلمي.

دراسة المغربي (2011) بعنوان واقع تطبيق نظم المعلومات الإدارية بالمنظمات الفندقية الليبية دراسة ميدانية على الفنادق العاملة بمدينة بنغازي ، حيث وزعت (65)استمارة استبيان على أفراد عينة الدراسة وأمكن تجميعها جميعاً، وتم استخلاص مجموعة من النتائج، من أبرزها عدم وضوح المفاهيم الأساسية لنظم المعلومات الإدارية لدى أغلب القيادات الإدارية، الاهتمام غير الكافي بالموارد البشرية المؤهلة والمتخصصة في مجال المعلومات، قصور أنظمة التدريب، وكذلك عدم توفر أجهزة الحاسب الآلي بالشكل الجيد في مجال استحداث المعلومات، كما تبين أن تطبيق نظم المعلومات بالمنظمات الفندقية يعاني من بعض المشاكل ومنها قلة اهتمام الإدارة العليا بوحدة المعلومات في كافة المنظمات الفندقية وعدم التنسيق والتكامل بين نظم المعلومات التخصصية وغياب التخطيط وعدم توفر الإمكانيات المادية

دراسة "الحلبي (2010) بعنوان الدراسة نظم المعلومات الإدارية المحوسبة وأثرها على اللامركزية دراسة تطبيقية على وزارة المالية في قطاع غزة هدفت هذه الدراسة إلى قياس مدى ملامة نظم المعلومات الإدارية المحوسبة وأثرها على اللامركزية في وزارة المالية في قطاع غزة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم وتطوير استبانة تتكون من (62)فقرة لغرض جمع البيانات وقياس متغيرات الدراسة، ولقد تم توزيع الاستبانة على أفراد العينة البالغ عددهم (104) موظف أ، استرجع منها (79)استبانة، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن متطلبات نظم المعلومات الإدارية المحوسبة (المادية، البرمجية، البشرية، التنظيمية تتمتع بكفاءة عالية من وجهة نظر المبحوثين

الإطار النظري

مفهوم نظم المعلومات الإدارية

هي إحدى تطبيقات نظم المعلومات المبنية على الحاسب الآلي، تهتم بعملية جمع البيانات المتعلقة بأنشطة المنظمة كافة من المصادر الداخلية والخارجية، ومن ثم معالجتها وتحليلها والحصول على المعلومات المفيدة والمطلوبة، وأرسال هذه المعلومات إلى مراكز اتخاذ القرارات لاستخدامها في عملية اتخاذ القرارات وحل المشكلات التي تعترض المنظمة من ناحية (عمار، 2007، 37)

فنظم المعلومات الإدارية Management Information Systems-MIS تعرف بأنها مجموعة من الأنظمة المحوسبة، التي صممت من أجل خدمة المدراء في المؤسسة ومساعدتهم على عرض كافة المعلومات التي تتعلق بالعمليات الداخلية، وتأثيراتها الداخلية والخارجية بطريقة واضحة ومنظمة، بالإضافة إلى أن نظم المعلومات الإدارية تدعم مراحل التخطيط، وتوفير البيانات الضرورية بالوقت المناسب لاتخاذ

القرارات الفعالة والحكيمة. ومن التعاريف السابقة نستنتج مجموعة من خصائص نظام المعلومات الإدارية وهي :

- 1- إنه نظام مكون من مجموعة من الأنظمة تتكامل فيما بينها لدعم وظائف الإدارة.
- 2- إن فعاليته حديثة لاستخدام أحدث البرامج والتجهيزات.
- 3 إن نظام المعلومات الفعال يدعم فئة المستويات الإدارية في اتخاذ قراراتها وإدارة نشاطاتها

مجالات عمل نظم المعلومات الإدارية

1-تصميم أنظمة الكمبيوتر

قد يصبح الأشخاص المتمرسون في مجال التكنولوجيا ممن لديهم خبرة في نظم المعلومات الإدارية مطوري ويب أو مبرمجين أو مهندسي أنظمة أو مديري مشروعات أو مستشارين تقنيين. بالطبع، الوظائف المذكورة أعلاه ليست متاحة فقط في الشركات التي تركز على التكنولوجيا. لا توجد منظمة كبيرة تقريباً لا تحتاج إلى فريق من خبراء الكمبيوتر للمساعدة في الحفاظ على سير الأمور بسلاسة (العبيد، 2009-13)

مجال الحكومة

في المؤسسات الحكومية يكون التعامل مع التقارير المرحلية والمعلومات المالية والبيانات الأخرى الضرورية لاتخاذ القرارات والمضي قدماً في المشاريع. يمكن لتطبيقات MIS القوية تقديم المعلومات في الوقت المناسب وبطريقة ثابتة. في القطاع العام لديه حاجة ماسة بشكل خاص لأنظمة المعلومات الفعالة. حيث يعمل حوالي سبعة بالمائة من مديري أنظمة الكمبيوتر والمعلومات في الحكومة

الشركات الكبرى

يحتاج المديرون والمديرون التنفيذيون في الشركة إلى تقارير عن البيانات التي تساعد في تقييم الأداء وطرح الأفكار الجديدة للمشاريع. كما هو الحال في المجالات الأخرى، سيحافظ خبراء MIS الذين يعملون في الشركات الكبيرة على تحديث الأجهزة والبرامج ويساعدون في تطوير التطبيقات

1. أهم سمات نظم المعلومات الإدارية (الكردي و ابراهيم، 1994-27)
2. تدعم نظم المعلومات الإدارية القرارات الهيكلية وشبه الهيكلية ومستوي الرقابة الإداري والتشغيل و لأغراض التخطيط لمستوي الإدارة العليا .
3. تعتبر نظم المعلومات الإدارية مفيدة في اتخاذ القرارات بالاعتماد علي البيانات الحالية والماضية
4. تعتمد نظم المعلومات الإدارية علي المعلومات القائمة وتدفق المعلومات الداخلة للمنظمة
5. تتمتع نظم المعلومات الإدارية بقدرة تحليلية محدودة كما أن النظم الحديثة كبيرة المرونة وتحتوي علي برامج متعددة

مكونات نظم المعلومات الادارية

أولاً:- النماذج يتم تصميم النماذج من خلال المرور بالمراحل الآتية:-

(1) المدخلات:-

وهي بيانات يتم إدخالها للنظام أي مادة خام وهي تتكون من ثلاثة نظم فرعية هي :-

أ. نظام البحوث والدراسات المتخصصة ويقوم بجمع البيانات من المصادر الخارجية.

ب. نظام معالجة البيانات حيث يوفر بيانات تصف مجالات النشاط المعالجات الداخلة في المنظمة ككل (قصي، 32، 2007).

ج. نظام الاستقصاء يهتم لدراسة البيئة الخارجية بالتركيز على المنافسين

2- المعالجة:- وهي عملية التحول والتحكم بمهارة في المدخلات (البيانات) أي معالجة البيانات التي تم الحصول عليها من المصادر المختلفة (داخلية ، خارجية) والتي تتمثل في معالجة البيانات واعداد التقارير

3- المخرجات:- وهي عبارة عن نتائج يتم الحصول عليها نتيجة لوجود مدخلات زائد المعالجة وتتكون مخرجات النظام من ثلاثة تقارير هي :-

أ. تقارير تستهدف الادارة التشغيلية والوسطى .

ب. تقارير الخاصة وهي تتضمن معلومات متوفرة من قاعدة بيانات المنظمة .

ج. مخرجات النماذج الرياضية والكمية لمحاكاة الواقع العملية كما في الشكل (ريموند مكيلوف، 1998-258)

أنواع النظم

1- نظم المعلومات المبنية على الحاسب الآلي : يوجد هناك أنواع محددة لنظم المعلومات التي تناسب كل مستوى تنظيمي، والتي تحتاجها المستويات المختلفة من التنظيم لأداء الوظائف المختلفة في المنظمة :على المستوى

أ- نظم تدعم الإدارة العليا :على المستوى الإداري

ب- نظم تدعم القرار

ج- نظم المعرفة :وهي على مستوى المعرفة

د- نظم آلية المكاتب :على المستوى التشغيلي.

هـ -نظم معالجة البيانات كما أنّ هذه النظم في كل مستوى بدورها متخصصة بخدمة كل مجال وظيفي داخل المنظمة

2- نظم مفتوحة :هو النظام الذي يمكن لأجزائه أن تتفاعل مع بعضها البعض ومع البيئة المحيطة به خارج حدود النظام ، ويحصل هذا النظام على مدخلاته من البيئة المحيطة به

3- نظم مغلقة: وهو النظام الذي لا تتفاعل أجزائه مع عناصر البيئة الخارجية المحيطة به وإنما هو مغلق على نفسه حيث أن أجزائه الداخلية تتفاعل مع بعضها البعض (حجازي والسيد، 2000-45)

مدخلات النظام

أ ولا : البيانات :-تعرف البيانات بأنها الحقائق والأرقام والخرائط والكلمات والاشارات التي تعبر عن فكرة والتي يمكن ترجمتها ومعالجتها من قبل الانسان او الاجهزة الإلكترونية لتتحول إلى نتائج يمكن الاستفادة منها.

ثانياً : المعلومات:

تعرف المعلومات بأنها البيانات التي خضعت للمعالجة والتحليل والتفسير بهدف استخراج المقارنات والمؤشرات والعلاقات التي تربط الحقائق والأفكار والظواهر بعضها ببعض. ؛ فالمعلومات :هي ناتج معالجة البيانات تحليلاً وتركيباً لاستخلاص ما تتضمنه هذه البيانات من مؤشرات وعلاقات، وتتميز المعلومات بمجموعة من خصائص من أهمها الدقة أي يجب أن تكون المعلومات دقيقة لتصبح ذات قيمة حقيقية للمدير ؛ والدقة تعني إمكانية المعلومات من تقديم الانعكاس الواضح والمعتمد للحقيقة ، وتوفير المعلومات في الوقت المناسب أي توفير المعلومات في الوقت المحدد من أجل اتخاذ الإجراء الإداري المناسب (إدريس، 2005-80)

وقد صنف المعلومات من حيث مصادرها إلى نوعين أساسيين :-

أ. معلومات داخلية : وهي المعلومات التي تتعلق وتتبع من داخل المنظمة

ب. معلومات خارجية : وهي المعلومات التي تربط المنظمة بالمنظمات الأخرى أو تتداخل معها في طبيعة عملها .

أما من حيث المحتوى فقد صنف الي:-

1. المعلومات الاستراتيجية : وهي التي تغطي مدة زمنية طويلة نسبياً وتتعلق بصياغة أهداف المنظم
2. المعلومات التكتيكية : وهي التي تغطي المدة الزمنية المتوسطة الأمد وتتعلق بتنفيذ الاستراتيجية
3. معلومات تشغيلية : وهي التي تتعلق بعمليات المنظمة اليومية التي تمثل نشاط المنظمة كله(ياسين، 2005-98)

العلاقة بين المعلومات والبيانات

ومما سبق يتضح ان المفاهيم السابقة جاءت متفقة في أن المعلومات هي بيانات خام تم تشغيلها ومعالجتها للاستفادة منها في عملية اتخاذ القرار، وأن المعلومات هي عبارة عن بيانات تمت معالجتها واصبحت جاهزة للاستخدام و يمكن تقديمها للأطراف المختصة للاستفادة منها . كما أن البيانات تمثل مرحلة أساسية وهامة من مراحل النظام وهي المدخلات والتي ينبغي أن تكون سليمة وواضحة فإذا كانت البيانات المدخلة إلى النظام غير صحيحة أو غير سليمة فإنها تؤدي الي الوصول لنتائج غير سليمة والتي تمثل مرحلة المخرجات بالنسبة للنظام (ياسين، 2010-56)

ثالثاً مفهوم المعرفة:-

المعرفة هي المادة المصنعة من المعلومات وتمثل حصيلة ما يمتلكه الفرد من معلومات وعلم وثقافة وتراث في وقت معين وتعرف المعرفة الإنسانية بأنها معلومات فكرية وصل إليها الإنسان بالتعلم والممارسة وهذه المعلومات تؤثر في سلوكه وتصرفاته ، وهي من اهم موارد الانسان علي الاطلاق. ومما سبق يتضح ان المعرفة الإنسانية تعتبر قوة ضاربة تتحقق من خلالها الاهداف وتتميز بها الامم باعتبارها اهم الموارد الاقتصادية (الاغا،2004-12)

كما إنّ نظم المعلومات تعتمد على خمسة أنواع من الموارد:-

أولاً. الموارد البشرية:-

إنّ وجود الأفراد ضروري لعمل أي نظام معلومات، وهناك نوعان أساسيان من الموارد البشرية اللازمة لنظم المعلومات وهما:

1. المستخدمون النهائيون: وهم الأفراد الذين يستفيدون من المعلومات التي ينتجها هذا النظام ومن أمثلة المستخدمين النهائيين: المحاسبون ورجال البيع والمهندسون والمديرون والعملاء، يعتبر معظم المستخدمين النهائيين من عمال المعرفة أي الأفراد الذين يقضون أكثر وقتهم في الاتصالات، والتعاون من أجل خلق واستخدام المعلومات وتوزيعها.

2. الاختصاصيون في نظم المعلومات: هم الذين يطورون ويشغلون النظام، ويشملون كلاً من محلي النظم ومصممي البرامج ومشغلي النظام.

3- محلل النظم: يقومون بتحليل نظام المعلومات بناء على متطلبات المعلومات التي يحصلون عليها من المستخدمين النهائيين.

4-مصمم النظم: يقومون ببناء برامج الحاسب الآلي باستخدام الآلي باستخدام التفاصيل التي توفرها لهم محلل النظم

5-مشغل النظم: يساعدون في تشغيل ومتابعة وصيانة نظم المعلومات.

ثانياً. الموارد المادية (المعدات):

تتضمن جميع الأجهزة المادية المستخدمة في تشغيل المعلومات، وهي تشمل:

1. نظم الحاسب: وتشمل وحدة التشغيل المركزية، وهناك العديد من أحجام الحاسبات:

صغيرة أو متوسطة أو كبيرة الحجم أو حاسبات محمولة.

2. الأجهزة المكملة: وتشمل الطابعة، والشاشة، ولوحة المفاتيح.

3. الوسائط: وهي جميع الأشياء الملموسة والتي يتم تسجيل البيانات عليها مثل الورق والأقراص الضوئية.(غراب،2000-23)

ثالثاً. البرمجيات:

تشمل جميع أنواع تعليمات تشغيل البيانات، وتشمل كل من البرامج والإجراءات.

1. برامج تشغيل النظام: والتي تتحكم في تشغيل نظام المعلومات.

2. برامج التطبيقات: وتستخدم لإجراء عمليات تشغيلية معينة على بيانات معينة

للحصول على نتائج معينة، والتي تختص بفئة معلنة من المستخدمين مثل: برنامج

مايكروسوفت أوفيس؛ برامج تحليل المبيعات.

3. الإجراءات: وتمثل تعليمات التشغيل الموجهة لمستخدمي نظام المعلومات: مثل: دليل استخدام برنامج مايكروسوفت أوفيس ، إجراءات إدخال البيانات، وتصحيح الأخطاء.

رابعاً. الشبكات:-

أصبحت شبكات الاتصال مثل الإنترنت، والإنترنت، والإكسترانت، ضرورة لقيام المنظمة الأعمال الإلكترونية في جميع أنواع المنظمات، فبالنسبة لشبكة الانترنت هي شبكة عالمية يمكن لأي شخص استخدامها وتربط بين آلاف من مصادر المعلومات الموزعة عبر مختلف أرجاء العالم، تقدم خدمات متعددة وإمكاناتها في الاتصال مختلفة". أما شبكة الانترنت يمكن تعريف الانترنت على أنها: "شبكة محوسبة داخلية، تسمح بالدخول الآمن والمراقب على مختلف المعلومات، قواعد البيانات والموارد الداخلية للمنظمة وذلك بفضل استخدام تكنولوجيا الانترنت"

مبررات بناء نظم المعلومات:-

1-التطور في الوظائف والأعمال وتعقدها والذي أصبح من الصعب والمستحيل الانجاز والضبط من دون نظام محكم للمعلومات.

2-ازدياد الحاجة للمعلومات الدقيقة والسريعة وهذا النوع من المعلومات لا يكون الا عن طريق نظام جيد لمثل هذه المعلومات.

3-التطورات التكنولوجية السريعة سواءً علي مستوي الحواسيب أو علي مستوي التكنولوجيا المصاحبة لها إضافةً إلي تطور تكنولوجيا الاتصالات وتناقل المعلومات.

4- الحاجة للمعلومات التي تؤمن للمنظمة البقاء والنجاح في ظل التنافس الشديد بين المنظمات. وازدياد التنافس بين المنظمات الإنتاجية أو الخدمية المختلفة نتيجة التطور التكنولوجي

5-اتخاذ القرارات من قبل المديرين ورجال الأعمال والقادة بحاجة ماسة إلي نظم المعلومات.

فوائد نظم المعلومات الإدارية

1. مساعدة الإدارة في اتخاذ قرارات ناجحة وفعالة من خلال تهيئة المعلومات الملائمة وفي الوقت المناسب

2. استثمار المورد المعلوماتي في المنظمة والسيطرة علي كافة المعلومات فيها

3. تزويد مختلف المستويات الإدارية بالمعلومات عند الحاجة إليها بغرض ممارسة وظائفها في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة .

4. القدرة علي التخطيط والتنبؤ بالمستقبل ضمن احتمالات مدروسة واقتراح بدائل في حالة وجود خلل في تنفيذ الخطط .

5. حفظ البيانات والمعلومات التاريخية الضرورية والتي تعتبر الاساس في عملها .

6. القدرة علي اصدار مختلف التقارير الدقيقة بأشكالها المعتمدة وفي الوقت المناسب لكل مستوي من المستويات الإدارية.

7. تزويد الباحثين والمستفيدين بالمعلومات التي يرغبون بها .

ثانياً:- اتخاذ القرارات

عملية اتخاذ القرارات تتضمن حالات عدم التأكد ودرجات مختلفة من المخاطرة والتحليل الكمي والنوعي ، مما يجعل عملية اتخاذ القرارات لا تتأثر فقط بالحكم المنطقي ولكن أيضاً ببعض العوامل غير المنطقية كشخصية متخذ القرار ودرجة الضغط ووضع المنظمة . (حسان ، 2008-78)

المفاهيم الأساسية في اتخاذ القرار:

1. إدارة عملية أو مرحلة بمعنى أنها نمط مركب من نشاط فكري وإنساني

2. اتخاذ القرار أساس الإدارة ، وهذا يعني بدراسة مزايا وعيوب لكل الحلول الممكنة.

3. القرارات التي تتخذ تنفذ بواسطة أشخاص آخرين وهذا يتطلب وجود التعاون بين الأفراد.

4. إن النشاط الإداري يركز على المستقبل.

5. إن الاستخدام الأمثل للعناصر المادية والبشرية يتطلب مراجعة القرارات للتأكد من صحتها

مواصفات القرار الإداري السليم (ناجي والديك ، 2010-12)

يمكن أن يتم تشخيص ماهية ومواصفات القرار السليم علي النحو التالي :

1. الشرعية : ويعني ذلك الانسجام مع القوانين والأنظمة واللوائح المقبولة بشكل عام .

2. الدقة : ويقصد بذلك الاستناد إلى معلومات دقيقة ، ودراسة وافية للمشاركة بكافة أبعادها .

3. المشاركة : ويتم ذلك من خلال أخذ آراء الأشخاص المهنيين والمختصين .

4. الصياغة الواضحة للقرار : بحيث لا ينجم عنه لبس أو غموض أو احتمال سوء التفسير .

5. الاتصال : وهو يعني اختيار وسيلة الاتصال المناسبة لإبلاغ القرار للأشخاص المعنيين .

6. التوقيت : ويقصد بذلك اختيار الوقت المناسب للقرار دون تسرع ودون تسويف .

7. الكفاءة : وذلك لتحقيق أفضل النتائج بأقل التكاليف .

8. الفاعلية : ويعني ذلك تحقيق الهدف ومعالجة المشكلة

9- الواقعية : ويعني ذلك إمكانية التنفيذ علي الصعيد العملي ، والانسجام مع الإمكانيات المتاحة

10- الموضوعية : ويقصد بذلك الابتعاد عن الأهواء والتحيزات والضغوط الشخصية . . (المومني،2016-22)

أنواع القرارات: -

يمكن تقسيم أنواع القرارات الادارية بناء على :

1- ارتباطها بنشاط المنشأة :

قرارات استراتيجية : وهي القرارات التي تتعلق بتحديد أهداف المنشأة وأنواع منتجاتها والأسواق التي تخدمها . وهي من اختصاص الإدارة العليا .

قرارات تنظيمية : وهي قرارات لوضع الهيكل التنظيمي وتحديد الإدارات والأقسام وتوضيح السلطة والمسئولية لكل مستوى إداري ، وهي من اختصاص الإدارة العليا .

قرارات تنفيذية (تشغيلية) : وتعلق باستغلال الموارد الإنتاجية وتوزيعها على الاستخدامات المختلفة لتحقيق الأهداف الموضوعية . ويقوم باتخاذ تلك القرارات مستويات إدارية مختلفة .

2- من حيث الزمن :

قرارات قصيرة الأجل : تتعلق باستغلال الطاقة الإنتاجية ، مثل قرارات الإنتاج ، التسعير، قرارات توزيع الأرباح ، وتغطي فترة قصيرة وتكلفتها متوسطة .

قرارات طويلة الأجل : تتضمن تغييرات الطاقة الإنتاجية وتمتد آثارها إلى فترة طويلة نسبيا وتكلفتها عالية .

3- حسب تكرار الموقف الاداري :

قرارات متكررة : هي قرارات تعالج مواقف متكررة بشكل يكاد يكون يوميا مثل : تحديد كمية الإنتاج ، تحديد احتياجات المنشأة من النقدية ، استعاضة المخزون ، فحص الانحرافات بقرارات غير متكررة : تعالج مواقف لا تتكرر كثيرا ، حتى وإن تكررت يكون مداها الزمني طويلا بحيث تنتفي عنها صفة التكرار (الشويات والمؤمنني،2016-34)

مراحل اتخاذ القرارات الإدارية: يمكن جعل عملية اتخاذ القرارات الإدارية أفضل من خلال الخطوات الآتية-

1- تحديد المشكلة بحذر وتجنب التحيز .

2- تحديد المخاوف والتطلعات الأكثر ملاءمة بالنسبة للمنظمة .

3- إيجاد البدائل الخلاقة حيث إن البدائل تقدم أشكالا مختلفة للفعل المطلوب .

4- فهم العواقب الناجمة من خلال تحديد كيف يمكن للبدائل من أن تلبي جميع أهدافك .

5- فهم كيفية التعامل مع البدائل المختلفة ، أن يتم اختيار الأقل تكلفة والأكثر إمكانية للتحقيق.

6- مواجهة حالة عدم التأكد من خلال الحكم علي المخرجات وتقييم آثار كل مخرج .

7- التفكير بجدية في احتمالات المخاطرة حتى تتمكن من اختيار البديل المقبول

وتتأثر القرارات الادارية بنظم المعلومات الادارية بمعوقات من بينها

1. أن يكون القائمون على جمع وترتيب البيانات في المنظمة غير مؤهلين أصلاً للقيام بهذه العملية.

2. أن تتم عملية جمع البيانات ذاتها تحت ضغط ضيق الوقت ، فلا يراعي فيها الدقة المطلوبة .

3. أن يكون هناك اختلاف على الأسس التي ينبغي أن يبنى عليها جمع البيانات

4. أن يكون هناك عقبات أمام انسياب البيانات والمعلومات من مصادر البيانات إلى متخذ القرار والمعلومات أساس القرار لعدة أسباب من أهمها أنه لا يمكن أن تحدد المشكلة إلا بتوافر المعلومات الوافية عنها ، كما إن المعلومات تسهم في تحديد البدائل وتقييمها طبقاً للنتائج المرتقبة في كل بديل .

وأشار كل من هيوز ويوين إلى أن هناك ستة معوقات للقرار تحد من فاعليته وهي على النحو التالي (عمر، 2013-13)

1. التنظيم الخاطئ للمشكلات : فبعض المشكلات يمكن إعطاؤها أهمية ودراستها للوصول إلى حل لها ، بينما هناك مشكلات أكثر منها أهمية لم يتم بحثها ، والحل ينحصر في تحليل المشكلة

2. التسرع والخطأ في إصدار القرارات : وينتج ذلك عن اتخاذ قرارات هامة سريعة دون تفكير وروية نتيجة لعدم الاستفسار التام عن المشكلة أو الاستفسار الخاطئ عنها.

3-التفكير المزدوج : يقع كثير من المديرين في وضع القضايا التي يتخذون قرارا بشأنها في محيط ضيق لا يتعدى جانبها السلبي والايجابي وهذا خطأ في حد ذاته ، فقد تكون القرارات الصائبة خارج حدود هذه الدائرة الضيقة ، فكلما اتسع مدى اختيار الحلول زادت فرصة التوصل إلى أفضل القرارات.

4- القرار الوحيد الذي لا قرار دونه : وهو قرار فردي تعسفي يتخذه بعض المديرين ، وقد يكون خاطئاً ، لأن الكثير من القرارات يتطلب مناقشات مستفيضة،

5- التقصير في عملية الاتصال : ينصب اهتمام المدير على اتخاذ قرارات من شأنها تيسير عمل المعلمين والمتعلمين وإنجازه بكفاءة وفاعلية

ثالثاً الأداء الاداري

تعريف للأداء

هو انه جهد يهدف إلى تحويل المدخلات الخاصة بالتنظيم إلى عدد من المخرجات منتجات ذات مواصفات محددة بأقل تكلفة ممكنة وتحقيق الاهداف للمنظمة (حمد بدوي، 1999- 46)

كما عرفه " الجبوسي " إنه جهد يسعى إلى تحقيق أهداف الوظيفة ومن ثم أهداف المنظمة ككل، وأنه سلوك وظيفي هادف يظهر نتيجة تفاعل و توافق بين القوى الداخلية للفرد والقوى الخارجية المحيطة به، وأنه محصلة تفاعل بين ثلاثة محددات رئيسية هي: الدافعية الفردية، ومناخ وبيئة العمل، والقدرة على إنجاز العمل، وان الأداء يرتبط ملائمة بعوامل خارجية تتضمن مناخ العمل والعلاقة بالزملاء والرؤساء والتجهيزات المكتبية ومدى ملائمة مكان العمل ومستوى ضغوط العمل، والأداء يرتبط بعوامل داخلية تتضمن قدرات ومهارات الفرد واستعداداته واتجاهاته نحو العمل ورضاه الوظيفي، وكذلك يرتبط الأداء إلى حد كبير بالعوامل الوراثية والبيئية والوسط الثقافي المحيط بالفرد ونوع التعلم والخبرات المكتسبة والمعلومات الإدارية المتوفرة. (كاظم، 2007-67)

رابعاً: مناقشة العلاقة بين نظم المعلومات وتجويد الأداء الإداري

ومن خلال مناقشة ماسبق فإن لنظم المعلومات الإدارية دوراً بارزاً في تجهيز ومعالجة البيانات للوصول إلى معلومات تتصف بالصحة والدقة والحداثة وتغطي أبعاد القرار بالكامل وتدعم أنشطة المؤسسة وعملياتها كما تمد الإدارة بالمعلومات النوعية عن البيئة الداخلية والخارجية من أجل المساهمة في صياغة وتطوير الخطط الاستراتيجية والتي تتراوح بين التكتيكية قصيرة الأجل وخطط استراتيجية متوسطة المدى وخطط استراتيجية طويلة المدى، كما يمكن القول بان نظم المعلومات تؤدي تأثيراً بالغاً في الاستراتيجيات التنافسية وتعتبر نظم المعلومات أداة استراتيجية لتحقيق تلك الميزة التنافسية (الديك، 2010-34)

ويمكن تحديد إنتاجية نظم المعلومات الإدارية من خلال العناصر التالية لتطوير الاداء (الزغبى، 2005-45)

- 1-التخطيط الفعال: عنصر أساسي لنجاح أي مهمة في أي مستوى تنظيمي.
- 2-التوجيه الواضح: يعتبر التوجيه نتيجة التخطيط باعتباره يمد العاملين بالمعلومات اللازمة لتحديد المطلوب منه.
- 3-السبل والإجراءات: تمثل السبل والإجراءات إطار العمل الضروري لإنتاجية المستويات التنظيمية.
- 4-التدريب الملائم: إن الطريقة الصحيحة لأداء المهام وإنتاجية تلك المهام لن تتحقق إلا من خلال التدريب.
- 5-البيئة المادية للعمل: يجب أن يتم التدريب آخذاً في الاعتبار البيئة المادية للعمل من آلات ومعدات مثل مساحة المكان، درجة الإضاءة، التهوية، نوع الأثاث والألوان
- 6-الأدوات الملائمة: تهتم معظم المؤسسات بالأدوات الملائمة في المستويات الدنيا من إدارة نظم المعلومات مثل الوسائل الطرفية، الحاسبات الشخصية، لغات البرمجة من الجيل الرابع.
- 7-فعالية إدارة الوقت: يقل الفاقد في المستويات الدنيا لأن المهام محددة بينما يزداد هذا الفاقد في المستويات العليا.
- 8-قياس الأداء: وهي خطوة ضرورية مرتبطة بالخطوة السابقة حيث يتم في هذه الخطوة قياس طريقة أداء الفرد لعمله وأثرها في تحقيق الأهداف وقياس الأداء.
- 9-فعالية الاتصال: وهي الخطوة التي تربط الخطوات السابقة واللازمة للقيام بها ويتم الاتصال من خلال قنوات الاتصال و المعلومات المرتدة. (توربان، إيفرام، 2000-69)

1-أداة البحث

لبناء أداة الدراسة (الاستبانة) تم استقراء الإطار النظري، وأدبيات البحث التربوي، والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية والاطلاع على بعض الأدوات المستخدمة بها، وكذلك تم إجراء المناقشات مع عينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الليبية بهدف الاستزادة حول موضوع الدراسة، وبناءً عليه تم تحديد مجالات بصورتها النهائية، التي تمثلت في (مجالين) وهما فاعلية الاستخدام والمعوقات كما هو موضح بالجدول

2-مجتمع وعينة الدراسة : طبقت هذه الدراسة علي عينة مسحية لجميع مدراء المدارس وعددهم(61) مديرا وكانت الخصائص علي النحو التالي كما في الجدول رقم(1)

3-منهجية البحث:- أستخدم في هذه البحث الاساليب الاتية

أ-المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على دراسة ظواهر وممارسات قائمة ووصفها ومناقشتها وتحليلها وتفسيرها للوصول الى النتائج

ب-أسلوب المسح المكتبي من خلال الاستعانة بالكتب العلمية والمراجع المتعلقة بالموضوع والاستدلال برسائل الماجستير واطروحات الدكتوراه والمقالات العلمية لا ثراء وجمع أدبيات الموضوع

4-تفريغ الاستبانة :بعد تجميع استمارات الاستبانة و ترميز إجابات مفردات المجتمع حيث تم ترميز

المتغير	مستويات المتغير	العدد
سنوات العمل	1-5سنوات	5
	10-15سنوات	12
	20-25	23
	30 فأكثر	21
التخصص	علوم إنسانية	24
	علوم تطبيقية	37
العدد	العدد	61
النوع	ذكور	11
	إناث	50
	الإجمالي	61

الإجابات المتعلقة بمقياس خماسي كما بالجدول(2) التالي

جدول رقم(2)ترميز الإجابات المتعلقة وفق سلم ليكرت الخماسي، وهو عبارة عن مقياس ترتيبي، يعطي كل عبارة من عبارات المحور وزن معين) موافق تماماً(5) ، موافق(4) ، محايد(3) ، غير موافق(2)وغير موافق تماماً(1) ، باستخدام هذا المقياس نحصل على خمس مجالات لقيم المتوسطات الحسابية لكل مجال نتيجة تقابله من غير موافق تماماً إلى موافق تماماً، حيث مدى كل مجال هو 0.80 ، وعليه يكون لدينا:كما في الجدول رقم(1)

الفترة	2.59 - 1.80	3.39 - 2.60	4.19 - 3.40	5 - 4.20
الدرجة	موافق بشدة	غير موافق	غير موافق بشدة	محايد

4-خطوات التحليل الإحصائي: من أجل تحليل إجابات واتجاهات مجتمع البحث نحو عبارات

الاستبيان وذلك وفق الخطوات متتابعة تم التحليل بحساب المؤشرات الإحصائية المتمثلة في spss باستخدام برنامج المتوسطات الحسابية المرجحة والانحرافات المعيارية لكل محاور الاستبيان ؛ ثم وضعناها في جداول تكرارية، وبناءً على قيمها حددنا النتائج

أداة البحث: من أجل تحقيق أهداف البحث تم اعتماد الاستبانة كأداة لجمع البيانات وقد أعدت بشكل مبدئي من محورين أساسيين هما :

1- محور فاعلية استخدام نظم المعلومات وقد تضمن (7) فقرات ، القسم الثاني التعرف على محور المعوقات التي كما يراها مدراء المدارس في استخدام نظم المعلومات الإدارية واشتملت على فقرة (6) فقرات

صدق الأداة : وقد تم احتساب صدق الاتساق الداخلي من خلال تحديد مدى ارتباط كل محور من محاور أداة الدراسة بالدرجة الكلية للاستبانة مجتمعة والجدول التالي يبين ذلك

جدول رقم (3) يوضح صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة

محاور الاستبانة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	النتيجة
المحور الأول	0.843	0.000	دال
المحور الثاني	0.877	0.000	دال
قيمة r الجدولية 0.623 عند مستوى دلالة 0.05 / قيمة r الجدولية 0.492 عند مستوى دلالة 0.05			

من خلال الجدول السابق نجد أن معاملات الارتباط بين كل محور والمعدل الكلي لفقرات الاستبانة دالة إحصائياً ، حيث أن قيمة r المحسوبة أكبر من قيمة r الجدولية وبهذا تعد محاور متسقة ومقبولة لما وضعت لقياسه ، وبالتالي تفي بأغراض البحث العلمي .

ثبات الأداة : استخدمت الدراسة الحالية معامل الثبات ألفا كرونباخ ويبين الجدول التالي أن معاملات الثبات قد جاءت مرتفعة وهي مطمئنة لاستخدام أداة الدراسة .

الجدول رقم (4) يبين قيم معامل الثبات ألفا كرونباخ

المحور	عنوان المحور	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
الأول	فاعلية نظم المعلومات	7	0.88
الثاني	المعوقات استخدام نظم المعلومات	6	0.89
جميع الفقرات		13	0.90

يتبين من الجدول السابق أن قيم الثبات جاءت مرتفعة ومقبولة وتفي أغراض البحث .

المحور الاول" فاعلية النظم الادارية "

الجدول (5) تحليل اتجاهات اراء مدرء المدارس حول " فاعلية النظم الادارية"

ت	فاعلية النظم الادارية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	المرتبة
1	تعمل نظم المعلومات الإدارية على زيادة الكفاءة التدريسية	3.98	0.82	88.6	1
2	تسرع في عملية اتخاذ القرار دون تحديد البدائل	3.66	0.67	74.4	2
3	تساهم نظم المعلومات الإدارية في رضا والاستقرار الوظيفي	3.27	0.88	72.4	5
4	هناك علاقة بين وجود نظم المعلومات الإدارية ونجاح الإدارة في أداء وظائفها	3.45	0.93	70.54	4
5	تعمل نظم المعلومات الإدارية في تصحيح القرارات وتعزيزها والتأكد من فاعليتها	3.50	0.88	60.33	3
6	تساهم نظم المعلومات الإدارية في تقديم معلومات تنبؤية سابقة تساعد متخذ القرار	3.17	0.45	50.4	6
7	تقوم نظم المعلومات بتخزين كميات هائلة من المعلومات التي يمكن أن تفيد صانع القرار	3.22	0.01	63.6	7

بناءة علي نتائج الجدول السابق تبين أن راي أن نظم المعلومات تعمل نظم المعلومات الإدارية على زيادة الكفاءة التدريسية في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي(3.98) وانحراف معياري(0.82) ونسبة مئوية(88.6) فهي في المرتبة الاولى بينما جاء رأي

تسرع في عملية اتخاذ القرار دون تحديد البدائل في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.66) وانحراف معياري (0.67) ونسبة مئوية(74.4) أما راي أن نظم المعلومات الإدارية تعمل نظم المعلومات الإدارية في تصحيح القرارات وتعزيزها والتأكد من فاعليتها جاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.50) وانحراف معياري (0.88) ونسبة مئوية (60.33) بينما المرتبة الرابعة

حيث كان استجابة أن هناك علاقة بين وجود نظم المعلومات الإدارية ونجاح الإدارة في أداء وظائفها بمتوسط حسابي (3.45) وانحراف معياري (0.93) ونسبة مئوية(70.54) وهو ما لا يتفق مع دراسة دراسة" أبو كريم "(2013)بينما جاء فقرة أن نظم المعلومات حسب وجهة افراد الدراسة فهي تساهم نظم المعلومات الإدارية في رضا والاستقرار الوظيفي بمتوسط حسابي(3.27) وانحراف معياري(0.88) ونسب مئوية(72.4)وهي في المرتبة الخامسة بينما استبعد مدرء المدارس فقرة تقوم نظم المعلومات بتخزين كميات هائلة من المعلومات التي يمكن أن تفيد صانع القرار والتي جاء بمتوسط حسابي(3.22) وانحراف معياري(0.01)وباقل نسبة مئوية وهي (63.6)وهي ما مايتفق مع دراسة" المغربي"(2006)

المحور : معوقات استخدام النظم المعلومات الادارية

الجدول رقم(6) نتائج تحليل المحو الثاني " معوقات استخدام النظم المعلومات الادارية"

ت	معوقات استخدام النظم المعلومات الادارية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	المرتبة
1	ضعف الإمكانيات البشرية للعمل بنظم المعلومات	3.55	0.67	66.6	4
2	عدم وعى الإدارة بأساسيات نظم المعلومات	3.28	0.54	34.9	7
3	عدم وضوح العلاقات التنظيمية	3.51	0.76	66.3	5
4	ضعف الإمكانيات المالية	3.44	0.88	45.8	4
5	انعدام التنسيق والتكامل بين نظم المعلومات التخصصية	3.98	0.87	78.4	1
6	عدم توفر أجهزة الحاسوب مساحات كافية لتخزين المعلومات	3.88	0.45	70.3	2
7	حدوث خلل بالشبكة معالجته بسرعة	3.78	0.69	69.7	

تحليل نتائج محور المعوقات التي تؤثر على استخدام نظم المعلومات فكانت الفقرة انعدام التنسيق والتكامل بين نظم المعلومات التخصصية في المرتبة الاولى في الآراء من مجتمع البحث وبمتوسط حسابي(3.98) و انحراف معياري(0.87) نسبة مئوية(78.4)كما جاء في المرتبة الثانية فقررة عدم توفر أجهزة الحاسوب مساحات كافية لتخزين المعلومات بمتوسط(3.88) وانحراف معياري(0.45) ونسبة مئوية(70.3)بينما جاءت فقرة حدوث خلل بالشبكة يمكن معالجته بسرعة بمتوسط حسابي(3.78) وانحراف معياري(0.69) ونسبة مئوية (69.7) في المرتبة الثالثة بينما فقررة ضعف الإمكانيات البشرية للعمل بنظم المعلومات بمتوسط حسابي (3.55) وانحراف معياري (0.67) ونسبة مئوية(45.8) في المرتبة الرابعة كما جاءت فقررة عدم وضوح العلاقات التنظيمية بمتوسط حسابي(3.51) وانحراف معياري (0.76) ونسبة مئوية(34.4) في المرتبة الخامسة وجاءت عدم توفر أجهزة الحاسوب مساحات كافية ليخزين المعلومات في المرتبة السادسة بمتوسط حسابي(3.88) وانحراف معياري (45.) ونسبة مئوية(22.8) وجاءت فقررة عدم وعى الإدارة بأساسيات نظم المعلومات

وبمتوسط حسابي(3.28) وانحراف معياري(0.54) ونسبة مئوية(34.9) وهو ما يتفق مع

دراسة

الخاتمة

لقد تطورت نظم المعلومات تطورا كبيرا تماشيا مع التطور التكنولوجي، من النظام اليدوي البسيط إلى الشبكات العصبية والنظم الخبيرة، وبرز مفهوم الذكاء الصناعي كبديل للإنسان

اصبحت عملية اتخاذ القرارات في مجال إدارة الأعمال بمثابة المحرك الحقيقي لنشاط المنظمات، ونقطة الانطلاق نحو تحقيق الأهداف المرجوة، ما أفرز العديد من المساهمات الفكرية في هذا المجال، كما أن قدرة أي مؤسسة على تحقيق أهدافها تعتمد على مدى نجاحها في تخطيط وتنظيم أعمالها، وعلى مدى قيامها بإدارة

مواردها وموظفيها والتنسيق بينهم، مع تحقيق الرقابة الفعالة على مختلف الأعمال التي تقوم بها . وهذا ما يجعل من الضروري أن تعمل المنظمة على توفير المعلومات الدقيقة والملائمة، الشاملة والمتكاملة وفي وقتها المناسب وبالتكلفة المناسبة لأنه على أساسها تبنى القرارات الرشيدة . إن التطور السريع لحجم وأنواع المعلومات التي يتم تداولها في المؤسسات التعليمية خاصة أدى هذه الأخيرة إلى البحث على نظام يكفل لها السيطرة على ذلك الكم من المعلومات تخزينا، معالجة، نشر أو استرجاعا، مما يكفل توافر المعلومات المطلوبة لمستويات الإدارة حتى تستطيع اتخاذ قراراتها على أحسن وجه في العديد من جوانب التخطيط والرقابة.

وكما استطاعت نظم المعلومات الإدارية تحقيق مستوى عالي من التكاليف بين نظم مكونات

وبرامج تكنولوجيا المعلومات الحديثة، كلما استطاعت هذه النظم أن تحقق الميزة التنافسية

وجودة القرار المؤكدة التي لا تتحقق إلا من خلال اكتساب وإنتاج معلومات ذات قيمة مضافة إلى القيمة الكلية لمخرجات المؤسسات التعليمية والمؤسسات التعليمية ليست بمعزل عن هذه التطورات خاصة في ظل المنافسة التي أصبحت تعاني منها، والتي يتوقع أن تزيد فور توفر الشروط المناسبة . وهذا ما توصلت إليه هذه الدراسة من خلال أخذ جامعة طرابلس كنموذج حيث أن ضعف النظم المعلومات الإدارية لها أثر كبير على ضعف القرارات المتخذة على مستوى المؤسسة كما كشفت الدراسة على العديد من نقاط الضعف في النظام المعلومات الإدارية أبرزها عجزه عن الإيفاء بالمعلومات والبيانات اللازمة لتطور المؤسسات التعليمية واقتضاه للأساليب الكمية لاتخاذ القرارات، وغياب الوعي والتكوين المناسب لمستخدمي النظام . مما يفتح آفاقا جديدة لدراسات أخرى تعنى بتحليل ودراسة نقاط الضعف هذه، ومسبباتها والعوائق التي تقف أمام إمكانية تطوير هذه الأنظمة، وكذا الأسباب والحلول الممكنة لمشكلة المقاومة التي يلهاها النظام من طرف المستخدمين. للتقنية

التوصيات

1- تفعيل زيادة نشر الوعي لدى كافة المسؤولين وخاصة القيادات الإدارية في المؤسسات بخصوص أهمية المعلومات ودورها في أداء المهام والوظائف الإدارية بفاعلية وكفاءة عالية.

2- تعيين المتخصصين ذوي الكفاءة والمؤهلين للعمل بمجال المعلومات وتطوير المهارات لدى القائمين على إدارة نظم المعلومات، و توفير العناصر المؤهلة ذات القدرات الفكرية العالية

3- تطوير النظم والأساليب المستخدمة في نظام المعلومات واستخدامها لأساليب أكثر تطورا بدلاً من الاعتماد على النظم والأساليب التقليدية والتي لم تعد تتماشى مع طبيعة وحجم النشاط الذي تقوم به هذه المؤسسات في الوقت الحاضر.

4- المساعدة علي توفير البرامج والدورات التدريبية والإرشادات للمسؤولين والتي تمكنهم من تفهم التغيرات التكنولوجية المحيطة بهم، والقضاء على حاجز الخوف من تطبيقات واستعمالات التكنولوجيا

5. ضرورة التقويم والمراجعة الشاملة والمستمرة لنظم المعلومات بغرض التأكد من تحقيق الأهداف التي يسعى النظام إلى تحقيقها، وخدمته للوظائف والأنشطة الإدارية الأخرى.

6. تطوير وتوسيع نطاق استخدامات الحاسبات الآلية المتوفرة لدى جميع وحدات المعلومات بالمؤسسات لإنتاج المعلومات ذات الأهمية الفعلية للعملية الإدارية.

المراجع:-

- 1- أحمد فوزي ملوخية : نظم المعلومات الادارية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2007
 - 2- أدريس عبد الرحمن ثابت-نظم المعلومات الإدارية الدار الجامعية، الاسكندرية -2015
 - 3-أبو الحسن، علي أحمد، المحاسبة الإدارية المتقدمة، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 1997
 - 4-إدريس، ثابت عبد الرحمان؛ المرسى، جمال الدين محمد، الإدارة الاستراتيجية(مفاهيم ونماذج تطبيقية، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، ط-1 2002
 - 5-البكري، سونيا محمد، نظم المعلومات الإدارية (المفاهيم الأساسية)، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 1999
 - 6-البكري، سونيا محمد، نظم المعلومات الإدارية، المكتب العربي الحديث للنشر، بدون سنة أوبلد النشر .. والتوزيع، الإسكندرية، 2001
 - 7-الأغا، وفيق حلمي، إدارة نظم المعلومات في عالم متغير ، مؤتمر تحديات التنمية وتحديث الإدارة في الوطن العربي، (طرابلس).-2004
 - 8-أمل السيد غراب و فادية محمد حجازي، نظم المعلومات الإدارية – مدخل إداري ، مطبعة الإشعاع، الإسكندرية ، 2000 ،
 - 9-توربان، إيفرام، نظم دعم الإدارة نظم دعم القرارات ونظم الخبرة :تعريب :سرور علي إبراهيم ،دار المريخ ،الرياض، 2000
 - 10-توفيق، جميل أحمد، مذكرات في إدارة الأعمال، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1979
 - 11-جبوسي، محمد رسلان -جاء الله، جميلة، الإدارة علم وتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2000
 - 12- فُصي، علي عُمّار، نظم المعلومات الإدارية، قسم إدارة الموارد البشرية، كلية العلوم الإدارية، جامعة الشام الخاصة،
 - 13-نجم الدين ، عبد الرحمن الاحمد العبيد :نظم المعلومات الادارية، قسم نظم المعلومات الادارية، جامعة الاسراء الاهلية، العراق، 2009
 - 14- الحارث عبد المنعم احمد حمد النيل :نظم المعلومات الادارية، منشورات جامعة شندي، كلية الاقتصاد والتجارة ، القاهرة، 2019
 - 14-محمد الكردي، جلال أبراهيم: نظم المعلومات الادارية(النظرية والتطبيق) ، الدار الجامعية، جامعة الاسكندرية، 1994
- الرسائل الماجستير والمؤتمرات
- 1- المغربي، طاهر عمر يونس ، واقع تطبيق نظم المعلومات الإدارية بالمنظمات الفندقية الليبية دراسة ميدانية على الفنادق العاملة بمدينة بنغازي-جامعة بنغازي-2011
 - 2- الحلبي، ضياء الحق محمود نظم المعلومات الإدارية المحوسبة وأثرها على اللامركزية دراسة تطبيقية على وزارة المالية في قطاع غزة-2010
 - 3- " أبو كريم ، ايمن محمد احمد. علاقة نظم المعلومات الإدارية بتحسين الأداء الإداري دراسة ميدانية بالتطبيق على المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة- بجامعة غزة-فلسطين-2013
 - 4- البكري ، سونيا محمد "دراسة أثر متغيرات الشخصية على فاعلية نظم المعلومات الآلية في بنوك مصر الوطنية " المؤتمر الدولي العاشر للتدريب والتنمية / أبريل. – الإدارية، القاهرة 1998
 - 5-عدي ناجي، محمد الديك :مدي تأثيره نظم المعلومات الادارية علي جودة القرارات، لا رسالة ماجستير ،جامعة نابلس،فلسطين، 2010
 - 6--محمد جواد كاظم: تأثير نظم المعلومات الادارية في عمليات تنفيذ الاعمار والاسكان ،رسالة دكتوراه جامعة كليمنس العالمية،بغداد، 2013



دور اللسانيات في تحديث المناهج الدراسية
قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة طبرق أنموذجا
إعداد

نورة منصور بلحوق يونس

أستاذ مشارك / قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة طبرق

المخلص

اللغة هي وسيلة الاتصال والفهم والإفهام وهي أيضا وسيلة التفاعل الاجتماعي ، والتكيف والترابط بين أفراد المجتمعات مهما اختلفت بيئاتهم وبلدانهم وأجناسهم ، ولكي تكون متقنا للغة لابد ألا يقف المتعلم عند تعلمها فحسب بل لابد من استعمالها استعمالا إجرائيا من أجل إظهار المعنى الإبداعي . وبخاصة في مجال التعليم والتعلم ، من هنا كان عنوان البحث (دور اللسانيات في تحديث المناهج الدراسية قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة طبرق أنموذجا) الذي سيحاول الإجابة عن مجموعة من التساؤلات مثلت في مجملها إشكالية هذا البحث :

- ما أثر اللسانيات في تعليمية اللغة العربية ؟
- كيف يتم تدريس اللغة العربية وفق المقاربة التواصلية ؟
- كيف يمكن تدريس اللغة بوصفها مجموعة من المهارات ؟ وما الطرائق التي يتم من خلالها تدريس اللغة بهدف توظيفها في الواقع اليومي للمتعلم ؟
- يتوجب أمام هذه الإشكالية ، تقديم فرضيات أهمها :
- ينطلق منهاج العربية من أسس نظرية ، وإجرائية في تعليم اللغة العربية وتعلمها تتوافق ورؤى المقاربة التواصلية .
- تكون الضرورة ماسة لتبني محتوى لغوي يراعي البعد التواصلية للغة ، لتمكين المتعلم من توظيف و استعمال مختلف الأساليب اللغوية في مقاماته الحية .
- يقتضي تبني المقاربة التواصلية في تعليم أنشطة اللغة العربية الانطلاق من حاجيات المتعلم ، وميولاته.

وحاولنا عرض الموضوع في تمهيد تناول التعليمية وما يتعلق بها : مفهومها وأركانها وإجراءاتها ، وكان **المطلب الأول** عن التداولية ودورها في تطور الدرس اللغوي ، **والمطلب الثاني** عن دور النظرية التوليدية التحويلية في تحديث تدريس اللغة **وختاماً المطلب الثالث** وهو واقع المقررات في قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة طبرق والمأمول في توصيفها اعتماداً على دور اللسانيات.

تمهيد :

مفهوم التعليمية :

إن التطور الذي اتسمت به العلوم التربوية واللغوية في النصف الثاني من القرن العشرين كان سبباً في ظهور مفهوم التعليمية الناتج عن تضافر مجموعة من العلوم ك (علم النفس ، وعلم الاجتماع واللسانيات وعلوم أخرى) ، ومن هنا دفع هذا المفهوم إلى ارتباط التعليم والتعلم ارتباطاً عضوياً ضمن علاقة تفاعلية بعد ما كانت في بداية نشأتها تعني فن التعلم .

تعرف التعليمية بأنها : "تهتم بمحتوى التدريس من حيث انتخاب المعارف الواجب تدريسها ، ومعرفة طبيعتها وتنظيمها ، وبالعلاقات المتعلمين بهذه المعارف من حيث التحفيز ، والاستراتيجيات الناشطة والفاعلة لاكتسابها وبناءها ، وتوظيفها في الحياة ، فيعرف المتعلمون ما يتعلمونه وكيف يعرفون ، ولماذا يتعلمون في معرفته ، وكيف يعيدون النظر في مساهمهم لتصحيحه " ¹ ، وتعرف كذلك بأنها : " مجموعة الجهود والنشاطات المنظمة والهادفة إلى مساعدة المتعلم على تفعيل قدراته وموارده في العمل على تحصيل المعارف والمكتسبات والمهارات والكفايات وعلى استثمارها في تلبية الوضعيات الحياتية المتنوعة " ² . وعليه فإن هناك مكونين رئيسيين هما التعليم والتعلم ، والتفاعل القائم بينهما هو ما يصطلح عليه العملية التعليمية التعليمية ، التي تعني " كل تأثير يحدث بين الأشخاص ، ويهدف إلى تغيير الكيفية التي يسلك وفقها الآخر ويتضمن هذا التحديد استثناء مختلف العوامل الفيزيائية والفيزيولوجية والاقتصادية التي تؤثر في سلوك الأفراد ، فالتأثير المقصود إذن هو الذي يعمل على إحداث تغييرات في الآخر بفضل وسائل تصويرية معقولة ؛ أي بالطريقة التي تجعل من الأشياء والأحداث ذات مغزى بالنسبة للأفراد " ³ فالعملية التعليمية لم تعد تركز على المتعلم فقط معزولاً عن واقعه المعيش بل هي عملية تفاعلية يتشارك فيها كل من المرسل (المعلم) والمتلقي (المتعلم) والسياق بنوعيه (المقامي والمقالي) .

أركان التعليمية :⁴

تقوم العملية التعليمية على أربعة أركان أساسية هي : المعلم والمتعلم ، والمعارف والوضعية التعليمية .

1 - **المعلم** هو الكائن الوسيط بين المتعلم و المعرفة ، له معرفته وخبرته ، وتقديره ، وهو ميسر المعرفة في العملية التي يقوم بها المتعلم ، فهو بذلك مُعدُّ العمل انطلاقاً من متطلبات المتعلم .

2 - المتعلم كائن حي نام ، متفاعل مع محيطه ، له موقفه من النشاطات التعليمية وهو الركن الذي تقام التعليمية لأجله ، وتوضع في خدمته .

3 - المعارف : هي كل ما يتعلمه المتعلم من معرفة وما يحصله من مكتسبات وما يوظفه من موارد وما يستثمره من قدرات في عملية تعلمه التي يقوم فيها ببناء معرفته واستثمارها في مواقف الحياة المتنوعة تنطلق هذه المعارف من نتاج العلوم المرجعية الدائم التجدد ، المرتكز على النظرة الدقيقة للغة .

4 - الوضعية التعليمية : هي إطار العملية التعليمية التي تتم بلقاء الأركان الثلاثة السابقة حين تتفاعل في منتجة الهدف منها ، فينتج المعلم العملية التعليمية ويشارك فيها المتعلم بانبا معرفته محصلا للمعلومات ، ومستثمرا ما حصّله في وضعيات الحياة المتنوعة .

فنظافر هذه الأركان هو ما تقوم عليه العملية التعليمية ولكل ركن سماته التي تتكامل مع غيره من الأركان المتممة لعملية التعلم .

إجراءات التعليمية :

تتطلب العملية التعليمية إجراءات أهمها :⁵

1 - التحليل اللساني :

لا تستغني العملية التعليمية عما تقدمه اللسانيات بوجه عام ، وهذا ما يساعد على تقديم تصور شامل للنظام اللغوي ، ويؤسس لنظرية لسانية تسهم في تطوير فهم الأدوات اللغوية واكتسابها الرامية للاستعمال الصحيح للغة .⁶

2 - اختيار المادة التعليمية :

يتم اختيار المادة التعليمية التي تلائم مستوى المتعلم العمري ، والعقلي ، والإدراكي مع مراعاة الطاقة الاستيعابية للمتعلم ، (مراعاة السن والاستعداد) .

3 - التدرج في تعليم المادة :

يعد التدرج في تعليم المادة أمرا طبيعيا يساير طبيعة اكتساب اللغة ، ويراعى فيه : السهولة ، الانتقال من العام إلى الخاص .

4 - عرض المادة اللغوية :

وهو اختيار الطريقة التي تعرض بها المادة اللغوية على المتعلم ، وذلك باختيار الوسيلة المناسبة لكل نشاط ، و تكييفها مع الوقت المخصص لها .

5 - التمرين اللغوي : يعد التمرين اللغوي في مجال تعليمية اللغات رافدا بيداغوجيا مهما بوصفه فضاء رحبا ، يمكن من امتلاك القدرة الكافية على الممارسة الفعلية للحدث اللغوي ، وتقوية ملكته اللغوية وتنويع أساليب تعبيره ، وذلك بإدراك النماذج الأساسية التي تكوّن الدلالة التركيبية للنظام اللساني المراد تعليمه⁷

إذن فمن الطبيعي أن " يحتل التمرين اللغوي مرتبة أساسية في مجال التعليم اللغوي الذي يهدف إلى جعل التلميذ يلتزم بتعدد الأساليب التي تتدرج ضمنها المهارات اللغوية " ⁸ .

ولهذا اهتم الباحثون في المجال اللساني والتربوي بالتمرين اللغوي وبضرورة ترفيقته ، وتحديد أهدافه التعليمية ، وضبط إجراءاته المختلفة قصد تذليل مختلف الصعوبات التي قد تعترض المتعلم ، ولتفادي الخطأ اللغوي الذي يمكن أن يشكل عائقاً أمام تطور العملية التحصيلية في مجال تعلم اللغات .⁹

انطلاقاً من أن الهدف من تدريس اللغة العربية هي اكتساب القواعد والمعايير بما يضمن المعرفة الكافية لسلوكه الاجتماعي والثقافي في الوقت المناسب للتخاطب من خلال اللغة الاجتماعية التي يقصد بها استعمال اللغة بما يتناسب مع المواقف والسياقات الاجتماعية التي تمكن الدارس من معرفة استعمال اللغة في المقامات والمواقف المناسبة فمثلاً متى يعلق على الخبر وكيف تكون طريقة السؤال والردود الشفوية أثناء التفاعل وهكذا تكون الإجراءات المتبعة في تحقيق عملية التعلم .

مناهج التدريس و طرائق التدريس :

أولاً :طريقة التلقين : وهذه الطريقة من أكثر الطرق شيوعاً بين المعلمين في القديم ، و تمتد حتى وقتنا الحاضر ؛ وقد استخدمها المعلمون منذ القدم ولعل السبب في ذلك يرجع لسهولة تعلمها من جهة ولجهلهم التام بالملكات العقلية للطفل ، وهذه الطريقة تهتم بالتحفيظ والسرود ، وهي سائدة في المدارس التقليدية وفي كتابات تحفيظ القرآن ، كما كانت محل نقد واسع من طرف دعاة الإصلاح و التجديد .

وعلى الرغم من مساوئ هذه الطريقة إلا أنها تظل ناجعة في استرجاع ما يحفظ الطالب من آيات قرآنية أو أحاديث نبوية والاستشهاد بوجه عام أو حتى بعض القواعد النحوية .¹⁰ أي أنها تفيد في تعلم المواد التي تتسم بطبيعتها بالحفظ والاسترجاع ، لكن هذا لا يعني أنها تبقى الطريقة المثلى في العملية التعليمية فلا بد من أن يصاحبها استدعاء القدرات الذهنية والإدراكية التي يمتلكها المتعلم من كالمخزئات الذهنية المتبعة في حفظ ألفية ابن مالك على سبيل المثال .

ثانياً الطريقة التكاملية : وتقوم فكرة هذه الطريقة على الخصائص التقنية لعملية التعلم والمتعلم نفسه ، وترقى بالمتعلم إلى مستوى التجريد ، وتراعي الخصائص المميزة للغة ، وسميت بالطريقة التكاملية لأنها تعلم اللغة بوصفها وحدة متكاملة ، وتتمو في مدارجها المتابعة كونها كلاً له وحدته في أجزائه منفصلة . و مما ينبغي التنبيه إليه أنه لا يمكن أن يطلق على هذا النمط طريقة لأنها تعامل لغوي جامع يعتمد مجموعة من المهارات النفسية التي يستعملها المعلم أثناء إلقاء دروسه قصد التعامل مع النصوص .¹¹

ثالثاً :الطريقة الحوارية : وتعتمد هذه الطريقة على الحوار ، فالمعلم لا يتكلم وحده بل يكون هناك تفاعل متبادل بين المعلم والمتعلم عن طريق المناقشة والحوار لموضوع ما ، فيسأل المعلم الطلاب ويسمع منهم

- الأجوبة المختلفة لأجل التدريب على التخمين ، والحدس الذهني لتنمية الجوانب العقلية ، وتركز هذه الطريقة بشكل مباشر على الأمثلة ولعل هذا السبب في كونها واضحة وسهلة ،ومن محاسنها :
- تشجيع جوا من الحيوية في القسم فتكسر الجمود وتدفع الملل وتثير الدافعية للتعلم .
 - تفسح المجال أمام المدرس لتنمية انتباه الطالب وتفكيره المستقل .
 - يشمل استخدامها جميع المواد ومختلف المستويات .
 - تعتمد الأسئلة والأجوبة ، وتجعل المتعلم يشعر بأنه قد أسهم في سير الدرس .
 - تثبيت المعلومات في ذهن الطالب ، وتجعله حاضر البديهة شديد الانتباه .¹²

رابعا :**الطريقة الاستقرائية** :وفي هذه الطريقة يبحث الطالب ويستقرئ الحقيقة ، وهي طريقة تبدأ بالجزئيات لتصل إلى القواعد العامة ؛ ويكون استعمال هذه الطريقة كثيرا في المرحلة الأساسية ، وفيها ينطلق التلميذ من التفكير في الجزئيات للوصول إلى العام ، ويتعود التلميذ على التفكير السليم المنطقي والاعتماد على النص في الكشف عن الحلول ، واللجوء إلى البحث ، ويكثر استعمال هذه الطريقة في العلوم الرياضية .¹³

سادسا :**الخطاب التعليمي** : فالخطاب هو مدار التفاعل بين المرسل والمتلقي ونتاج التفاعل بينهما ، وهو المحتوى الفكري والمعرفي الجمالي الذي يرغب المرسل في إيصاله إلى المستقبل حيث يتجلى التواصل وفق أشكال وصور مختلفة ، ومرد ذلك إلى المقام الذي يكون فيه المرسل ونوعية المستقبل لهذا الخطاب ، والظروف المحيطة به .¹⁴

فالخطاب التعليمي موجه لتلميذ يستوجب على المعلم بوصفه مرسلا إدماجه لا بوصفه مستمعا ومتلقيا وممثلا ، أي إدماجه بوصفه تجارب اتصالية مع الواقع والمعرفة والعلم ، فكما يتساءل الأدباء عن أية لغة دقيقة للكفاية التربوية ، فإن التربويين هم أيضا يتساءلون باستمرار عن لغة دقيقة للكفاية التربوية ، فالخطاب التعليمي له لغته الفنية و شروطه لكي يحدث أثرا لدى المتواصلين أو المتفاعلين (المعلم والتلاميذ) .

المبحث الأول :علاقة التداولية بالتعليمية :

لقد عرفت التعليمية ثراء كبيرا في العصر الحديث ، استنادا إلى بحوث التداولية ، فهي تؤكد بأن التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلّم بالتعرف على قيم الأقوال وكميات الكلام ، ودلالات العبارات في مجال استخدامها ، إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده ، كما تجاوز التعليم مهمة التلقين لتحصيل كفاءة ، إلى مهمة تحصيل الأداء بتوفير حاجات المتعلم والاقتصار على تعليمه ما يحتاج إليه ، والاستغناء عما لا يحتاج إليه من أساليب . وعدت البعد التداولي للغة (ممارستها واقعا) أحد أهداف العملية التعليمية .¹⁵

وبذلك انتقل التعليم من مجرد الاهتمام بتلقين الكفاءات إلى التركيز على أداء المتعلم وتلقينه كل ما يحتاج إليه ،¹⁶. فالأمر لم يعد منوطاً بتدريس قاعدة معينة ، بل تدريس اللغة ضمن سياقاتها وأطرها الاجتماعية ، التي تسمح للمتعلم باستعمال الكلام استعمالاً يلائم المقام ، والمقاصد المراد تحقيقها ، فالتعليمية شأنها شأن التداولية تعنى بالنظر إلى الملكة والتبليغ والمقام .

العناصر التداولية للتواصل في العملية التعليمية :

تعتمد التعليمية على جملة من العناصر¹⁷ هي :

1- المرسل :

هو فاعل الكلام (المعلم) هو المصدر الذي يقوم بإرسال الخطاب وشرحه وهو الذي يلعب دور المسهل والميسر في مجال التعلم ، ولإنجاح عملية التواصل ينبغي أن تتوفر جملة من الشروط يتبعها المعلم في بناء خطابه لتحقيق الغرض الذي يقصده في موقف تواصلية معين ، إلى متلق معين ، وهذه الشروط هي :

1 -امتلاك الكفاية التواصلية :

تعد الكفاية التواصلية من أهم عوامل نجاح التواصل وهي " قدرة المتكلم على معرفة كيف يستعمل اللغة ، ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة ومتى يجب عليه السكوت ومتى يجب عليه الكلام .إنها المعارف التي تزداد على الكفاية اللغوية الصرفة المتمثلة في ثراء الرصيد المعجمي عند مستعمل اللغة وتمكنه من قواعد لغته والسيطرة على المعاني ووضوح خطابه " ¹⁸ ، فالكفاية اللغوية وحدها لا تكفي معلم اللغة فلا بد أن يتقن إلى جانب المخزون اللغوي ما يؤهله لإيصال اللغة بشتى فروعها من قدرات تواصلية تشاركية تصل بالمتعلم إلى الفهم الصحيح .

2 -العلم بموضوعه (الكفاءة العلمية) :لابد من أن يكون المرسل عارفاً بالموضوع الذي يتحدث عنه ، لأن المعرفة شرط إفادة المستقبل والحوار معه والتأثير فيه ، لأنه إن لم يكن مالكا للمعارف فلن يكون في مركز قوة في الدورة التخاطبية .

3 -امتلاك الكفاءة اللغوية : ينبغي للمرسل (معلم اللغة العربية) أن يكتسب مهارة تعليم اللغة ، وهو من ثمة مطالب بامتلاك الكفاية اللغوية الصحيحة للغة العربية التي تشكل جزءاً أساسياً من أوجه الكفاءة التواصلية ويقصد بها أن يعرف الفرد النظام الذي يحكم اللغة (النحوي ، الصرفي ، الصوتي الدلالي ، المعجمي) .

2 -المتلقي :

هو المستقبل (المتعلم) هو الذي يستقبل رسالة المرسل ، ويفك رموزها ويعي دلالاتها ويتفاعل معها فإذا كان المرسل هو منشئ الخطاب ومنتجه ويجعل له خصائص تميزه عن غيره ، فإن المتلقي هو من ينشأ

له الخطاب ومن أجله ، وهو مشارك في إنتاج الخطاب مشاركة فعالة ، وإن لم تكن مباشرة . ولتحقق نجاح العملية التواصلية ينبغي أن يتوافر ما يلي :¹⁹

- 1 - امتلاك المهارة اللغوية : المراد بها أن يعرف المتلقي اللغة التي يستعملها المرسل و يبت بها رسالته .
- 2 - ربط العلاقات بين الأشياء وحسن الاستماع .
- 3 - رؤية المتلقي للمرسل : إن رؤية المتلقي (المتعلم) للمرسل (المعلم) ذات أهمية في تحقيق التواصل والتفاعل ؛ لأنها تبرز حال المرسل وهو يمارس العملية التعليمية .

طرق تدريس اللغة العربية وعلاقتها بالنظرية التداولية:

يتناوب الحقل التربوي الكثير من المصطلحات في مجال صناعة التدريس ، وجودة التعليم وتدريب اللغات الطبيعية واللغة العربية واحدة منها وهو ربط العربية بالحاسوب وباللسانيات العربية الحديثة وغيرها من العلوم الإنسانية الحديثة كعلم النفس وعلم الاجتماع التربوي استجابة لشروط النمذجة وجودة التعليم . إن تدريس اللغة العربية يتطلب معرفة مظانها ، ومصادرها ، ونسقتها البنيوي والدلالي ، وهذا يتطلب معرفة بعلوم الآلة كعلم النحو ، وعلم العروض ، ومعرفة بعلوم البلاغة .

إن معلمي اللغة العربية اليوم يسمعون الأخطاء الكثيرة من المتعلمين في مستويات التعليم المختلفة ، إلى جانب ما يسمع ويلاحظ من أخطاء في لغة الإعلام ؛ لذا فإن التفكير في تدريس اللغة العربية من منظور لساني حديث سيعيد للعربية قوتها وجدتها ، ووظيفتها بحيث تتداول في الإدارات والمصارف والمطارات وغيرها من مؤسسات الدولة .

إن تطوير اللغة العربية بالانفتاح على ما استجد في اللسانيات المعاصرة وتأهيلها لتأدية دورها الثقافي والإسهام في البحث العلمي . فاللسانيات هي الدراسة العلمية للغات الطبيعية ، التي أرسى اللساني السويسري دي سوسير الكثير من مباحثها في كتابه ، لاسيما دعوته إلى دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها .

أما البيداغوجيا : فهي تدبير لطريقة التدريس واختيارها وتحديد إجراءاتها وتقنياتها في ارتباط مع وضعية تعليمية تعلمية أو هي طريقة لتذليل الصعوبات التي تعترض المتعلم وهو يمارس عملية التعليم .²⁰ فهي تعرف بأنها طرق وممارسات التربية والتعليم.

أما الديدأكتيك فهو " علم مساعد للبيداغوجيا ، وإلى هذه الأخيرة تسند مهمات تربوية عامة ، لكي ينجز تفاصيلها ؛ أي كيف نجعل التلميذ يحصل هذا المفهوم ، أو هذه العملية ، أو هذه التقنية ؟ تلك هي نوعية المشاكل التي يسعى الديدأكتيكون إلى حلها ، مستعينين بمعارفهم المتعلقة بنفسيّة الأطفال وسيروية التعليم لديهم " ²¹. وهو يعني طريقة التدريس التي تتبع نهجا علميا ثابتا أو أسلوبا تعليميا حتى تستطيع تقديم المعلومات للطلاب ، فهو يشير إلى طريقة تعليمية محددة.

إن اللساني يشتغل على اللغات الطبيعية لمعرفة نسقها الصوتي والدلالي والمعجمي ، ومختلف التحولات التي يمكن أن يخضع لها نسقها البنيوي ، أما البيداغوجي فيستهدف البحث عن الوسائل الكفيلة بتيسير الصعوبات التي تواجه المتعلمين أثناء تدريس مادة من المواد الدراسية أو لغة من اللغات ؛ إذن فاللساني والبيداغوجي يشتركان في الاشتغال على اللغة ، فهما يفيدان بعضهما البعض (اللسانيات التطبيقية) ومن هنا يوصف التفكير في تدريس اللغة العربية أهميته كونه لغة طبيعية ، لذا أمكن استثمار الكثير من أبحاث اللسانيات العربية الحديثة لتذليل صعوباتها وتيسير نحوها ومعجمها ، على المعلم والمتعلم ولاسيما مكون الدرس اللغوي .

بناء على ما سبق فإن اللساني يلتقي بالبيداغوجي فيما يلي :

- حقل اللسانيات التطبيقية .

- البحث في طرق تدريس اللغات ومناهجها .

- تقديم الإطار النظري والإجرائي لتدريس اللغات بشكل أفضل .

- تقديم معلومات نظرية حول مختلف المدارس اللسانية .

- تقديم مناهج وطرق نقل ديداكتيكي أجود للمعرفة الأكاديمية إلى معرفة مدرسية .

- تطوير تدريس اللغة العربية من منطلق لساني حديث :

إن هذا العلاقة تتطلب البحث عن علاقة اللسانيات العربية المعاصرة باللغة العربية ، وقضاياها وكيف عالجت جانب المعجم والدلالة والصوت والتركيب ، لمعرفة إمكانية استثمار أبحاثها للنهوض بتدريس مكون الدرس اللغوي بطريقة معاصرة تتجاوز الطرائق التقليدية ، وتتجاوز الكثير من التعقيد والحشو ، والاختلافات بين المدارس النحوية التي لن تفيد المتعلم في شيء .

المبحث الثاني اللسانيات التوليدية واللغة العربية :

ترتبط اللسانيات التوليدية بأعمال الباحث الأمريكي نعوم تشومسكي ، خاصة مع ظهور كتابه (البنى التركيبية 1957) في محاولة منه لإعادة النظر في البنيوية الفرنسية .

وتسعى اللسانيات التوليدية إلى تفسير الملكة اللغوية للمتكلم في علاقتها بالإنجاز ؛ أي التحقق الفعلي للكلام . وكان تصور اللسانيات التوليدية ينبني على أن ثمة نحوا كليا مشتركا يتحكم في نسق اللغات الطبيعية ، ويفسر مختلف التحويلات التي يمكن أن تخضع لها .

وتفيد النظرية التوليدية في تشجيراتها ، في تفسير بعض التحويلات التي تخضع لها الجملة العربية ، كتحويل البؤرة ، والزحلقة وغيرها ، وما يهمنها هنا فكرة حوسبة معجم اللغة العربية بوصفها أساسا لتدريسها بطرق جديدة ، وعن علاقة اللغة العربية بالحاسوب كدراسات الباحث المصري (نبيل علي)

وقد أثبت باحث آخر أهمية توفر اللغة العربية على المعجم الإلكتروني لأدواره الإملائية وفي كشف المداخل المعجمية للمتعلم أو لمستعمل للحاسوب . وهناك تصور يقدمه (الفاسي الفهري) مفاده أنه "لا يمكن حصر المادة اللغوية فيما هو مدون أو مكتوب ... وأن المادة تختلف من عصر إلى عصر ومن حقل إلى حقل ، ومن مجموعة لسانية إلى مجموعة"²²

إن حوسبة معجم اللغة العربية كما ينتجه المتكلم العربي اليوم من وحداتها الكلامية ، مدخل أساس لتطور تدريس اللغة العربية بجميع الأسلاك التعليمية ، لاسيما ونحن ندرس اليوم متعلما ذكيا ، يميل إلى استعمال التقنيات الرقمية في التدريس ؛ ولأن حوسبة معجم اللغة العربية دليل آخر على "قابلية اللغة العربية للمعالجة الآلية على صعيد المعجم ، وهو دليل آخر على قابلية هذه اللغة للانخراط في سياقات المعاصرة الإلكترونية"²³ ، وهذا ما يوضح أن العربية قابلة للتطوير ، وقابلة لأن تستفيد من مستجدات الدرس اللساني الحديث من الناحية اليداكتيكية ، ومن ناحية الإفادة من مفاهيمها لتدريس الدرس اللغوي مثلا (مفاهيم الرتبة ، التحويلات ، حوسبة المعجم ، الحمل ، المحمولات ، الحدود، اللواحق) .

إن استثمار مبادئ اللسانيات التوليدية في تجويد تدريس اللغة العربية مطمح يمكن - حسب رأي أحد الباحثين أن "يساهم في إصلاح مقررات اللغة العربية ، وأن تحل محل الكثير من الحشو والعقد الفلسفية المنطقية التي امتلأت بها دروس النحو"²⁴ . ولعل في هذا إجابة عن التساؤل الذي يفرض نفسه و هو كيف يمكن استبدال المنطق النحوي بالمنطق التوليدي؟ .

النظرية التوليدية التحويلية وعلاقتها بالعملية التعليمية :

أولا النظرية التوليدية التحويلية :

ترى التوليدية التحويلية أن اللغة كامنة في الذهن البشري على شكل نظام ومجموعة من العلامات والرموز ، تتميز بخصائص صوتية وتركيبية ودلالية . لذا كانت "هذه النظرية تنظر إلى اللغة بأنها قائمة في العقل الإنساني في شكل نظام يميز الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية لمجموعة غير متناهية من الجمل المحتملة " .⁽²⁵⁾ . ولابد من التمييز بين مبدئين أساسيين هما :

المبدأ الأول :الكفاءة (المهارة) والأداء :

فالكفاءة : تتمثل في المعرفة اللغوية الباطنية للفرد ، والتي نعني بها الرصيد القواعدي الذي تعلمه الفرد . أما **الأداء :** فهو الاستعمال الآني للغة في عملية التكلم " .⁽²⁶⁾ أي الاستعمال الفعلي المباشر للبنى . "ويقود هذا التمييز إلى اعتبار أن الكفاية اللغوية حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي "²⁷ .فالكفاية هي المخزون الذي يمتلكه المتكلم ولا يظهر إلا بالاستعمال الفعلي للغة فكلاهما متكاملان وهذا مما يعين على نجاح العملية التعليمية لاسيما في جانب القواعد والأبنية .

المبدأ الثاني: البنية العميقة والبنية السطحية :

وتعد كل منهما مفتاحاً من مفاتيح اللسانيات التوليدية فالبنية العميقة هي " قواعد مجردة مع وحدات معجمية تمثل المادة الأولية للجملة " ²⁸ ، من أجل ذلك فهي " تمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية " ²⁹ . أما البنية السطحية : فهي تتمثل في الجملة الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي يتلفظ بها المتكلم بمعنى عملية التواصل، ويمكن التمييز بين بنية الجملتين العميقة والسطحية : في أن الأولى بنية تجريدية وضمنية ، فهي تمثل التفسير الدلالي ، والثانية هي ترتيب وتتابع الوحدات الظاهرية التي بدورها تحدد التفسير الصوتي (الفونتي) الذي يمثل الكلام الفعلي " ³⁰ فالعلاقة بين البنيتين هي علاقة تكاملية .

أنواع التحويلات :

اكتسب التحويل المكانة المهمة والشهرة الواسعة في القواعدية لنظرية تشومسكي حيث إنه عملية عقلية تعقب التوليد وتكمن مهمته في ربط البنى السطحية بالبنى العميقة ، وللتحويل أنواع هي (الحذف والاستبدال - والتقديم والتأخير - والزيادة) ويمكن لمعلم اللغة أن يستعين بهذه الآليات في تيسير تعليم اللغة ، ونحن نعلم أن النحو العربي مع ما به من شروح واستطرادات قد تبعث الملل لدى المتعلم إلا أنه يحتفي بها ويقوم عليها لاسيما عند المتأخرين من النحاة عندما بدأ الاهتمام بتيسير تدريس النحو .

ثانياً مفاهيم في العملية التعليمية من خلال النظرية التوليدية التحويلية :

التعليمية (الديداكتيك) هي " الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ، وأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المحتوى العقلي أو الانفعالي أو الحسي الحركي . كما تتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد " ³¹ .

فهو يبحث عن الطريقة والتقنية التي يستخدمها المعلم في شرحه للمواد التي يعلمها للمتعلم كالتسلسل في انتقاله من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب ، مع مراعاته لكل مشاكل التعليم ، وذلك للوصول إلى الأهداف والغايات في أقل وقت .

تطبيق النظرية التوليدية التحويلية وفق مهارات العربية :

- 1 - مهارة الاستماع
- 2 - مهارة التحدث
- 3 - مهارة القراءة
- 4 - مهارة الكتابة

العلاقة بين النظرية التوليدية التحويلية وتعليمية اللغة :

تتجسد في مراعاة حال الخطاب للوصول إلى اكتساب المهارة اللغوية .فنوايا المتكلم ومقاصده تغطي على طبيعة الخطاب في شكل إشارات لسانية تنصهر في اللغة ، فالعلاقة بين الألفاظ والبنى ، ومدلولاتها تساعد المتعلم على التحكم في اللغة ، ومن ثم الوصول إلى امتلاك ملكة معينة ، وعليه كان من أهداف تعليم اللغات اكتساب مهارات تمكن متعلمها من الاستعمال الأمثل للغة .³²

وهنا تظهر أهمية مصطلحين لهما علاقة بالدور الذي تؤديه اللسانيات في تحسين كفاءة التدريس ألا وهما :البيداغوجيا والديداكتيك اللذان تطرقنا لهما في التمهيد من هذا البحث .

آليات النهوض بتدريس المناهج في الجامعة العربية (جامعة طبرق أنموذجا):

إن الطريقة التقليدية التي ذكرت في مستهل هذا البحث تضعنا أمام مسؤولية التفكير في الحلول وطرح البدائل التي تمكن من تقديم درس ناجح للطلاب ، مع تذليل العقبات البيداغوجية والمعرفية قدر الإمكان وهو ما يمكن أن يتحقق من خلال رؤية متكاملة لا تغفل أيا من جوانب العملية التعليمية ، وذلك وفق الرؤية الآتية :

أولا المستوى التعليمي :

تعد التعليمية إحدى أهم حقول اللسانيات التطبيقية التي ترمي إلى تفعيل معطيات اللسانيات ووضعها موضع التنفيذ في الواقع ، وفي سبيل الارتقاء بالعمل التدريسي ، من حيث اختيار المعارف الواجب تدريسها ومعرفة طبيعتها وتنظيمها وعلاقة المتعلمين بهذه المعارف من حيث التحفيز والأساليب والاستراتيجيات الفعالة لاكتسابها وتوظيفها في الحياة .

إن المؤهل العلمي -ماجستير أو دكتوراه- ليس شرطا كافيا لمباشرة التدريس في الجامعة ؛ وهذا لأن الشهادة العلمية العالية ليست دليلا على التدريس الجيد ، " فهناك الكثيرون مما يشهد لهم بالكفاءة في البحث ولكنهم يبدون عجزا واضحا في مجالات التدريس يصل إلى درجة الفشل أحيانا " .³³

لذا كانت التعليمية مهمة بتزويد المعلمين بآخر ما وصلت إليه الأبحاث في حقل التعليمية ؛ لأنها تنظر إلى العمل التدريسي بوصفه عملية مشتركة بين الأستاذ والطالب ، يسهم كل منهما بمقدار في نجاحها ، وهذا لا يتم إلا عبر منهجية سليمة قادرة على إحداث التفاعل الإيجابي بينهما ، لذلك قيل في تعريفها بأنها " قدرات المكون التربوية المتمثلة فيمن يعلم ، وسيطرته على المادة التي يدرسها ، وتحكمه في طرائق التدريس " .³⁴

وهذه لا تتأتى من خلال المنهج التقليدي القائم على طريقة الإلقاء أو التلقين المتمحور حول شخص وحيد هو الأستاذ ، المطالب دوما بتحمل العبء الأكبر ، فهو المتحدث الوحيد وهو الذي يملئ

على الطلاب ما يكتبون ، إن هذه الطريقة تقوم على فرضية "يعلم المدرس كل شيء في حين يجهل الدارسون كل شيء" ³⁵ ، وهو ما يعني إلغاء أي دور للطلاب باستثناء الاستماع للمحاضرة والتدوين . وهذه الطريقة للأسف هي السائدة في جامعاتنا اليوم ، وهي إحدى الأسباب المأخوذة عليها ، لذلك لا بد من تفعيل دور الطالب ، وتعزيز هذا الدور بوصفه مشاركا في صناعة المعرفة ، وذلك لا يتأتى إلا بالطريقة الحوارية وهي طريقة تعليمية تعتمد الحوار والمناقشة بين المدرس والطلاب ، قصد تحفيزهم على المشاركة ، ويستهدف من خلالها جلب المعلومات وجعل المتعلم يشارك في عمليات الدرس ، كما أن من فوائد الحوار أنه " يحفز المتعلمين ويرفع من اهتمامهم ، ويساعد على إدراك العلاقات الجديدة واستخراج المفاهيم والتعميمات " ³⁶ . عبر فتح باب الحوار والنقاش خلال المحاضرة ، بما يشعر الطالب بأنه جزء مهم من المنظومة التدريسية ، بفضل إقامة شراكة تبادلية بينه وبين الأستاذ ، يتبادلان فيها وظيفتي (البث) و(التلقي) ويتمثل هذا التبادل " في الأسئلة التي يوجهها الطلبة إلى الأستاذ ، أو في الأجوبة التي يردون بها على أسئلته " ³⁷ . فنقاش الأستاذ مع الطلاب أمر في غاية الأهمية لأنها لحظات يفتح فيها مجال الحوار بين المعلم والمتعلم ، ليتبادلا الأفكار شفويا حيث : " يكون الهدف منها تغيير معارف وسلوك المتعلمين " ³⁸ . وهو هدف تعليمي لا يمكن تحقيقه باتباع الطريقة التقليدية التقليدية .

ثانيا : إعداد الأستاذ :

لإنجاح العملية التعليمية فنحن مطالبون بأن نرتقي بطرفيها (الأستاذ والطالب) ؛ فالطالب ملزم بأن يتخلى عن سلبيته ويندمج بصفة فعالة في إنتاج المعرفة ، من خلال أدوات هي السؤال والمحاورة والنقاش والتعقيب قدر المستطاع وهنا نكون في نطاق التعلم أكثر من التعليم . وكما ذكرنا آنفا فالشهادة التي يكتسبها المعلم قد لا تكون كافية للأداء الجيد أمام الطلاب من دون أن يكون على دراية بطرق التدريس والبيداغوجيا الحديثة .

فالأستاذ مطالب على الدوام بمراجعة الذات وتدريبها عبر مجموعة أشكال إعدادية :

الشكل الأول : هو الاستمرار في تحديث المعارف و المعلومات ، من خلال الاطلاع على المؤلفات والبحوث في الداخل والخارج من خلال الندوات والمؤتمرات بالحضور والمشاركة .

الشكل الثاني : تطوير مهارات الاتصال ، ولا بد من التنبيه على أن التواصل لا يقتصر على الخطاب الملفوظ على الرغم من أهميته بل هناك خطاب آخر -ربما كان أكثر أهمية - وهو الخطاب غير اللفظي وأداته الرئيسية الجسد ؛ فالجسد يصدر عددا غير محدود من المؤشرات المثقلة بالدلالات ، التي يتعين إعطاؤها الأهمية التي تستحق في عملية التلقي ، يقول ماجد الجعافرة : "ينبغي التنبيه إلى أن الجسد

حينما يتحول إلى لغة ؛أي حينما يتحول إلى شيء آخر ، إنه يكشف عن مكوناته الثقافية بل مكوناته الفكرية " .³⁹

ويركز توظيف الجسد اتصال المعلم بطلابه على الآتي :

- التوضع الجيد في قاعة الدرس أو في المدرج بحيث يكون في مواجهة طلابه .
- الحركة أثناء المحاضرة ، فلا يبقى المعلم جالسا على كرسيه طوال الحصة .
- أن يكون الهندام نموذجيا لائقا يحترم الذوق العام.
- التحكم في الإيماءات الجسدية ، وخصوصا في حركات اليدين ، بأن يكون تحريكهما وظيفيا وليس عشوائيا بما يشعر بالطمأنينة والوقار .⁴⁰

الشكل الثالث : استثمار منجزات علم اللغة الاجتماعي الذي يتجاوز البنية اللسانية إلى اعتبارها جزءا من البنية الثقافية فهو " يدرس اللغة كما هي مستعملة من أفراد المجتمع اللغوي الذين يتواصلون بها في حياتهم اليومية " ⁴¹ وهو ما يوجب التعامل مع اللغة في إطارها الاجتماعي المتجدد ، وأن يدرك أن الفوارق اللغوية هي فوارق اجتماعية وثقافية بالأساس .

الشكل الرابع : استثمار منجزات علم اللغة النفسي بوصفه " يدرس كيف تطفو مقاصد المتكلم ونواياه على سطح الخطاب في شكل إشارات لسانية تتصهر في اللغة ، كما يدرس سبل توصل المتقبلين لذلك الخطاب إلى تأويل تلك الإشارات " ⁴² من خلال التركيز على الأداء اللغوي للأستاذ والطالب معا ؛ لما له من تأثيرات نفسية كالإيماء والإيحاء والتبليغ والتأثير ⁽⁴³⁾ ، وهذه التفاصيل كفيلة بتعرف المعلم على ميول الطلاب وإدراك أمزجتهم ، والفروق الفردية بينهم عبر انتقاء أنسب التعابير والشواهد والمفاهيم ، فما يكون متقبلا في حالة نفسية معينة ، قد يكون أقل مقبولة في حالة نفسية أخرى .

الشكل الخامس : المرونة في تقديم المحاضرة بالطرق السابقة انسجاما مع السياقات الموجهة لعملية التعلم .
الشكل السادس : ضرورة اتسام الأستاذ المعلم بالشخصية القيادية لأنه المسؤول عن عقول طلابه وحسن التحكم داخل القاعة .

الشكل السابع : تحديد الهدف الأساسي من الدرس حتى لا يؤدي إلى الاستطراد المنافي للبيداغوجيا وطرائق التعليم المعاصرة .

الشكل الثامن : امتلاك الكفاءة اللغوية اللازمة التي تتيح للأستاذ أريحية في مخاطبة طلابه ، فالرصيد اللغوي الثري ، والكفاءة العالية يظهران الأستاذ في صورة الواثق من نفسه فالقدرة اللغوية عند المعلم هي ما تظهر في شخصيته وطابعه الذي يتميز به، لأن بها يسهل عليه الوقوف على المحتوى المقصود الذي يريد المتحدث التعبير عنه .

الشكل التاسع: التنوع بين الدروس النظرية والتطبيقية فلا يبقى الدرس أسير الإلقاء النظري ولكن ينبغي أن يشارك الطالب فيه ويمكن من التفاعل معه عبر تكليفه بإنجاز بحوث صغيرة تتعلق بالمادة المقررة.⁴⁴

العناية بالمنهج الدراسي :

وينبغي هنا مراعاة أمرين مهمين :

أ - التسلسل الزمني والمعرفي /فالدروس تتسلسل زمنيا من الأصالة إلى الحداثة ، وتندرج معرفيا من البساطة إلى التعقيد .

ب - الشمول ، فينبغي أن يكون البرنامج متكاملًا ، يستوعب معظم مباحث المقرر الدراسي .

ثالثا :طرائق التدريس وتعليمية اللغة العربية في النظرية التوليدية:

إن طرق تقديم الدرس يعد من أخطر القضايا في حق تعليم اللغات بوصفها مجموعة الأساليب الكفيلة بتنظيم عملية التدريس بين المعلم والمتعلم ، وكيفية تبليغ الخطاب التربوي ، وتكمن أهميتها فيما يلي⁴⁵:

- تهيئ الظروف والوسائل

- تجلب اهتمام المتعلمين وتحصر انتباههم .

- تجعلهم يشعرون بأهمية ما يتعلمونه .

ومما هو ظاهر في التعليم الجامعي والتعليم بوجه عام فإن الطريقة التلقينية هي التي تسيطر على الكثير من مدارسنا وجامعاتنا للأسف الشديد، إذ يسلم المتعلم عقله لمعلمه ليحشوه بما شاء من المعلومات والأفكار والآراء ، من دون أن يكون له حق النقاش والاعتراض . وهنا يأتي دور الطرائق التي تقوم على الشراكة بين عناصر العملية التعليمية ، مثلما يحصل في الطريقة الحوارية التي تعتمد السؤال والجواب ، وهي طريقة تقوم على فرضية وجود الحقيقة لدى الطالب، والمسؤولية لمقابلة على عاتق المعلم الذي عليه أن يقوم باكتشافها ، فمعلم اللغة العربية وهو يواجه جيلا منفتحاً وأكثر حرية مطالب بأن يكون صدره رحبا قادرا على التعامل مع عقول مختلفة المشارب والخلفيات الثقافية ، ليتسنى له تمرير رسالته العلمية ، فهي لا تنظر إلى المتعلم بوصفه الوعاء الفارغ الذي ينبغي أن يكون على استعداد دائم لتلقي ما يقدمه إليه المعلم .

فكان على معلمي اللغة العربية أن يستفيدوا من أهم الأبحاث ذات الصلة بمجال البيداغوجيا ، ولتحقيق ذلك عليهم التخلي عن بعض السلبيات من قبيل :

1 - التركيز على المكتوب بدلا من المنطوق : فالغاية من تعليم اللغة العربية هي إكساب المتعلم مهارة التحدث في المقام الأول ، لأن " الكلام المنطوق هو الأصل ، والمكتوب فرع عليه ، فالمنطوق هو الذي يمثل اللغة الحية التي يتعامل بها المتكلم في الحياة اليومية ، وينمي قدرته على التعبير الشفهي " ⁴⁶

2 - التركيز على المادة العلمية بدلا عن المتعلم ، فالمعلم الذي يركز على المادة اللغوية بمعزل عن المتعلم ، وعن حاجاته الحقيقية ، فهو يخالف شروط التواصل البشري ، وهو مراعاة أحوال المتخاطبين كما نصت على ذلك النظرية التداولية ، ومن هنا تأتي " ضرورة التركيز على المتعلم ، لا على المادة اللغوية على حدة معزولة عنه ، أي معرفة حاجاته الحقيقية ، وإمداده بما يحتاج من ألفاظ وعبارات وتراكيب ... لأن الأفعال الكلامية التي يحدثها المتعلم لا تحصل منعزلة ، بل تحدث في حال خطاب معين وتوجه إلى مخاطب معين مقصود ، ولكل ذلك تأثير على موقف المتكلم وسلوكه الكلامي ، وعلى تعلم اللغة " .⁴⁷ وهنا تكمن أهمية الأفعال الكلامية أو تحديد المقاصد التي يفهما المتعلم أثناء عملية التخاطب بينهما في العملية التعليمية .

رابعا : المذاهب الاتصالية التي تهتم باستعمال اللغة عند تعلمها بدلا من التركيز على قواعدها : وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنهجية تقوم على المشروع الذي دعا إليه الدكتور حقي من خلال دراسته عن (منهج اللغة العربية لغير الناطقين بها) لكن البحث اختار هذا المنهج كون العربية بالنسبة لأهلها كالأجنبية لطغيان العامية والألفاظ الأعجمية على ألسنتهم فهي بالنسبة لهم لغة غريبة لا يتعلمونها إلا في المدارس والجامعات .

وقبل الخوض في الحديث عن مرتكزات اللسانيات التطبيقية أو التعليمية لابد من التنبيه على الخطوط العريضة التي قام عليها المنهج والمتمثلة في الآتي⁴⁸:

أولا : ويظهر ذلك في مهارات الاتصال الأربع التي تمثل حجر الأساس في تعلم اللغة وهي : الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة ، وهذه المهارات تعد وسائل وغايات في الوقت نفسه ؛ فهي وسائل يعتمد عليها المتعلم لاكتساب اللغة وهي غايات يسعى متعلم اللغة إلى توظيفها في حياته اليومية إذ إن التواصل اللغوي اليومي لا يتحقق إلا بها ؛ استماعا ومحادثة وقراءة وكتابة .

ثانيا : ركز صاحب المشروع على (المهارات الأساسية للغة بشكل يعطي دورا مركزيا للطالب في التعامل مع المدرس أو مع زملائه في الصف) (المنهج ، ص 4) وهذا ما تسعى إليه النظرية المعرفية التي تجعل المتعلم يشغل حيزا معتبرا في العملية التعليمية ؛ إذ يشارك المتعلم المعلم في شرح الدرس ، ويقوم بعملية البحث والتقييم (مثلا : يقوم المتعلم بتقويم زميله في التعبير الشفهي أو الكتابي) ، خلافا للنظرية السلوكية التي تجعل المعلم العنصر الأساس في العملية التعليمية ، وذلك من حيث تخطيطه للدرس ، وتنفيذه له، وتقويمه للمتعلم ، دونما الاهتمام بما يجري في ذهن المتعلم من عمليات عقلية .

ثالثا : دعا صاحب المشروع إلى أنه " يتعين على منفذي المنهج أن لا يحولوا تدريس اللغة العربية إلى تدريس القواعد" (المنهج ص 7) ، وهذا يتقاطع إلى حد كبير مع ما يسمى بالنحو التعليمي ، الذي يهتم بالجانب الاستعمالي أو الوظيفي من قواعد اللغة .

المبحث الثالث :

دور اللسانيات في تحديث المناهج الدراسية من خلال المهارات اللغوية وتعليمية اللغة من خلال دور المهارات الاتصالية: قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة طبرق أنموذجا .

أولا : مهارة الاستماع :

يعد الاستماع هو الخطوة الأولى التي يكتسب بها الطالب لغته لأن السمع أبو الملكات كما قال ابن خلدون ، وفي هذا السياق يذهب دي سوسير إلى أن استماعنا للغير يقودنا إلى تعلم لغتنا الأم ، وهي لا تستقر في أذهاننا إلا من خلال التجارب والانطباعات التي نحصل عليها بالإصغاء إلى الآخرين و تعمل في الوقت ذاته على تعديل عاداتنا اللغوية . وقد كان قدامؤنا العرب يولون السماع (التلقي عن طريق المشافهة) أهمية بالغة في تحصيل النقول ، كالقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وكلام العرب ؛ شعره ونثره .

وعلى ذلك فـ "الطفل ما قبل المدرسة الابتدائية لديه حصيلة وافرة من الخبرة في مجال الاستماع والإصغاء ، غير أن المعلم من واجبه تدريبه على الاستماع الهادف . وفي الدول المتقدمة أصبح الاستماع جزءا أساسيا في معظم برامج تعليم اللغة سواء في المرحلة الثانوية أو في المرحلة الجامعية " (49)

ثانيا المحادثة أو التحدث :

وهو يلي خطوة الاستماع مع ما يصاحبها من عمليتي الفهم والتقليد يأخذ الطفل في التحدث لإثبات ذاته في المجتمع . غير أن الحديث أو التعبير الشفوي ليس عملية يسيرة بل يمثل من المنظور النفسي مزيجا من العناصر الآتية :

-التفكير بوصفه نشاطا عقليا .

-اللغة بوصفها صياغة للأفكار والمشاعر في كلمات .

-الصوت بوصفه عملية لحمل الأفكار والكلمات عن طريق أصوات تنطق ويسمعا الآخرون .

-الحدث أو الفعل بوصفه هيئة جسمية واستجابة واستماع .⁵⁰

ثالثا : القراءة

إن القراءة هي الخطوة الثانية لتعلم اللغة والفكر معا ، فالقراءة في صورتها الصامتة أو الجهرية هي نشاط ذهني ،حركي غايته التعرف على المقروء .

وينبغي توجيه المتعلم إلى أهمية الرصيد اللغوي والمعرفي في عملية القراءة ؛ فكلما كان المتعلم على قدر معتبر من الألفاظ والتعابير والصيغ النحوية والصرفية المألوفة كلما سهلت عليه القراءة والفهم والعكس صحيح .

رابعاً الكتابة :

تعتمد الكتابة على حاستي اللمس والبصر ، وأحيانا تتضاف إليهما حاسة السمع عندما نكتب ما نسمع كما هو الحال مع لغة بريل للمكفوفين ؛ وفي عملية تعليم الكتابة لمتعلم اللغة العربية ينبغي التركيز على الأشكال التي تتخذها الحروف العربية في بداية الكلمة ووسطها وآخرها (مثل الكاف : كتب مكتب ملك) وكذلك الحروف المتشابهة كتابة مثل (ب ت ث) .

الجانب التطبيقي للمهارات الاتصالية في تعليم اللغة العربية بقسم اللغة العربية جامعة طبرق :
هناك مشكلات يعانيها متعلم اللغة بقسم اللغة العربية في جامعة طبرق يمكن تلخيص الحلول لها فيما يأتي:

أولاً المشكلات الصوتية :

لثلاً يقع المتعلم في مشكلة الالتباس بين الأصوات المتقاربة ؛ ينبغي تدريبه وتعويده على معرفة الفارق الصوتي والدلالي بين الثنائيات (صار-سار) ، (صيف - سيف)، (شريعة - سريعة) ، (فقط - فقد) ، (ذكي - زكي) ، ولا يمكن لهذه الغايات أن تتحقق بدون التركيز على مهارتي الاستماع والحديث بالتقريب الصوتي من المتعلم ، وتحقيق الأداء الصوتي الأمثل ، هاتان المهارتان اللتان يمكن أن يظهر دورهما كما يأتي⁵¹.

أولاً مهارة الاستماع وتشمل التمييز والفهم :

أ - أما التمييز فيشمل كلا مما يأتي :

-تعرف الأصوات العربية .

- التفريق بين الحركات القصيرة والطويلة .

- تمييز الحروف المضعفة .

- التعرف على التتوين وتمييزه .

- التمييز بين الكلمات طبقاً لتشكيلها أو ضبطها.

- معرفة التنغيم .

ب -أما الفهم فيشمل كلا مما يأتي :

-فهم الأفكار الرئيسية التي يهدف المتكلم إلى التعبير عنها .

- فهم الأسئلة في المواقف العامة أو المشتركة .

مهارة الحديث وتشمل النطق والتعبير :

أ -أما النطق فيشمل كلا مما يأتي :

- النطق الصحيح للأصوات العربية .

- إنتاج الأصوات المتقاربة مخرجاً والتفريق بينهما .

- إنتاج الحركات القصيرة والطويلة والتفريق بينهما في الحدث .
- استخدام نمط التنغيم المناسب في الحديث .
- السيطرة على ضبط الحروف أو تشكيلها .

أما التعبير فيشمل كلا مما يأتي :

- تعبير الفرد عن نفسه بلغة مفهومة في وحدة فكرية تامة ، في مختلف المواقف مثل السفر وطلب الطعام .
- استخدام الجمل القصيرة مع النبر والتنغيم المناسبين .
- استخدام الأسئلة بسهولة .

أما على صعيد المشكلات الصرفية :

فإن معلم اللغة العربية مطالب بتيسير الدرس الصرفي ، وتقديمه في قالب أكثر مقبولة للمتعلمين ، مع ضرورة مراعاة الجوانب النفسية والثقافية في عرض المسائل الصرفية ، من خلال مراعاة معايير شيوع الاستعمال ، وسهولة المسألة وأهميتها بالنسبة إلى المتعلم ، فليس كل ما يعلم يقال ولكن المطلوب تقديم المعلومة بقدر الحاجة إليها .

و يكمن الجانب التطبيقي في حل مشكلات تعليم النحو في الآتي :

الحرص على تعليم النحو العربي انطلاقاً من لغة وظيفية ، ذات صلة وثيقة بتخصص المتعلم وأهدافه من التعليم ؛ لأن اللغة إنما تدرس لتحقيق غايات معينة ينشدها المتعلم ، ونحن مطالبون بتجسيد هذه الحاجات في الأمثلة والشواهد والنصوص التوضيحية التي ترفق بدرس القواعد " ولذلك تقيم كل الطرائق الحديثة أسسها على نظريات الحاجات ، فالمنهج الوظيفي الجديد ، أو المقاربة التواصلية يرسم أهداف المتعلمين ، ثم يجدد ما يحتاجونه من اللغة" (52).

أما على صعيد المشكلات الدلالية فيمكن حلها إذا اتبعنا الآتي:

- الاكتفاء بالدلالات الحقيقية ، لأن توظيف المعاني المجازية يضعنا أمام دلالات موازية ليست موجودة في القاموس حتى يتجاوز المتعلمون مرحلة فهم الدلالات الحقيقية وكيفية تطورها دلالياً بالمجاز .
- اختيار الكلمات السهلة والنصوص الواضحة بتدرج مع توظيف الصور التوضيحية عند الضرورة للقضاء على الإبهام الذي يصحب التفسير الدلالي .

بناء على المقررات التي تدرس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة طبرق والتي تتمثل فيما يلي موزعة على أربع سنوات دراسية سابقا وهي الآن ومنذ العام الماضي بدأت بالنظام الفصلي بمعدل فصلين في كل عام دراسي والمقررات هي :

(المرحلة الأولى) ومقرراتها النحو أ - الصرف أ - أدب ما قبل الإسلام - مدخل لعلمي البلاغة والنقد - مناهج بحث - وتدريب لغوية - الصرف أ - مكتبة عربية العقيدة اللغة الإنجليزية.

(المرحلة الثانية) ومقرراتها كالتالي : النحو ب - والأدب الإسلامي والأموي - وعلم المعاني - والعروض والقافية - والتدريب اللغوية - وعلم الأصوات - الصرف ب - والنقد القديم - وتدريب لغوية.

(المرحلة الثالثة) وتدرس التالي : النحو ج - والأدب العباسي - والأندلسي - والوسيط - والعروض والقافية و مهارات الكتابة والاستماع - وعلم البيان - والتدريب اللغوية وعلم الدلالة والمعاجم - الصرف ج - ومقرر قاعة بحث وهي مادة عملية للتدرب على كتابة البحوث.

(المرحلة الرابعة) ومقرراتها كالتالي : النحو د - والأدب الحديث - والأدب الليبي - واللسانيات - وعلم البديع - وتحليل النصوص - النقد الأدبي الحديث - تحليل النصوص - وتدريب لغوية .

ويقترح البحث اختيار المقررات التي يمكن تطويرها على مستوى الإنجاز في أداء المعلم والمتعلم وفي توصيف المقرر الدراسي تبعاً لذلك ، و يمكن تجسيدها في مقررات الأصوات و النحو والصرف وعلم الدلالة والمعاجم ومقرر العروض والقافية إلى جانب مقرر مهارات الكتابة والاستماع الذي يمثل الميدان العملي لتطبيق ما تم تعلمه في المقررات المذكورة سابقاً ، وهي تركز في الوقت ذاته فضلاً عن الجانب القواعدي والصوتي والدلالي على الحصيلة اللغوية والدلالية التي اكتسبها المتعلم في المقررات اللغوية أو الأدبية وتحقيقها إجرائياً في الاستعمال اللغوي .

فمهاراة الاستماع من أهم الفنون اللغوية وعليها يتوقف نمو الفنون اللغوية الأخرى من تحدث وقراءة وكتابة " فهدف الاستماع لا يقتصر على معرفة أصوات اللغة العربية أو نطق الكلمات بشكل صحيح فحسب ، وإنما يتعداه إلى محاولة إظهار الحركات العربية والتفريق بين الحركات الطويلة والقصيرة ليتسنى للمتعلم تقليد المعلم ⁵³ فعلى المعلم أن يكون نطقه سليماً كونه قدوة المتعلم .

ونجد في الإنتاج الفعلي لمبدأ الأداء أنه يربط بين مهارتي الاستماع و القراءة ؛ فهذه الأخيرة ترد عند المتعلم إلى الحواس وتحديدًا إلى السمع ، وذلك من خلال تلقيه مختلف الأصوات ومطابقتها قياساً مع المعرفة الضمنية الفكرية لقواعد اللغة فمن خلال (السماع) يتمكن المتعلم من توليد عدد لا متناهٍ من العبارات التي لم يسبق النطق ولا السماع بها من قبل .

ومهارة التحدث تمكنهم من ثراء مهارتهم اللغوية أو هي " نشاط يفصح به الفرد عن أفكاره ومشاعره ، ولا يحصل ذلك إلا إذا استخدمت فيه لغة صحيحة ، تنقل بها الأفكار والمعتقدات والاتجاهات وبعد عملية فكرية لغوية إنتاجية" ⁵⁴ ونجد من أهداف هذه المهارة :

أ -التحدث بحرية عن الأفكار

ب- إثراء ثروته اللفظية والشفوية .

ج - تمكين التلاميذ من التحدث بلغة عربية فصحى .

أهم العناصر التي يجب مراعاتها عند التدريس باستراتيجية التواصل اللغوية :

وتنقسم إلى مرحلتين :

أولا التواصل اللفظي : الاستماع - المحادثة - القراءة - الكتابة .

أ - الاستماع : ويشمل

- الحد من عوامل الضجيج قدر الإمكان .

- تدريب المتعلمين على التواصل البصري عند مشاركتهم .

- تدريب المتعلمين على الاستماع والإنصات للآخرين .

- تقديم أنشطة أخرى لتنمية مهارة الاستماع .

ب - المحادثة :

-حث المتعلمين على التحدث بحرية .

- تقديم تدريبات على المحادثة والإلقاء .

- إتاحة الوقت الكافي للتحدث .

- تقديم أنشطة أخرى لتنمية مهارة التحدث

ج - القراءة :

- تدريب المتعلمين على القراءة بأنواعها .

- استخدام استراتيجيات القراءة المناسبة لعمر ومستوى المتعلمين .

- طرح أسئلة تقويمية تحفز المتعلمين على القراءة الصحيحة (تقويم تعليمية القراءة) .

- تقديم أنشطة لتنمية القراءة .

ج - الكتابة :

- إعطاء الفرصة للمتعلمين لكتابة أفكارهم بحرية .

- تدريب المتعلمين على مكونات الكتابة .

- الالتزام بمعيار التقويم الموحد والتعريف به .

- تقديم أنشطة أخرى لتنمية مهارة الكتابة .

ثانيا :التواصل غير اللفظي :

- إعداد بيئة التواصل المادية المريحة

- استخدام إشارات الجسم من موضحات وموجهات وغيرها بفعالية .

- تلوين الصوت بفعالية .

- تقبل الآخرين واحترام آرائهم .

- توظيف استراتيجيات وأساليب التواصل غير اللفظي بشكل جيد .
- كيف يمكن تنمية الجانب الوظيفي للغة في ظل طغيان الجانب النظري في التدريس ومعالجته؟ :
- ويمكن معالجة ذلك فيما يأتي :⁵⁵
- استعمال اللغة وتسخيرها وتوظيفها وحسن التحكم فيها ، وذلك بحسن استغلالها تبعاً لاحتياجات المتعلمين التعبيرية والوظائف الكلامية المختلفة كالطلب والأمر والنهي والاستفهام ... لأن اكتساب اللغة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحسن التصرف في وظائف الكلام والخطاب بما هو مناسب للمقام ، ويتحقق ذلك باكتساب المتعلم القواعد اللغوية إلى جانب القواعد النحوية مع قواعد استخدامها بما يقتضيه الحال .
- بوصف اللغة كلها قوالب وصيغ وتراكيب متنوعة لها وظائف عديدة ، فالوظيفة اللغوية الواحدة يمكن التعبير عنها بتراكيب مختلفة ، والتركيب النحوي الواحد يمكن أن يستخدم للتعبير عن عدة وظائف لغوية وما يحقق تمييزها هو الأحوال والسياقات الاجتماعية ، لذا يتعين أن يكون الهدف تمكين المتعلم من اكتساب القدرة على استعمال اللغة في مختلف المواقف الاجتماعية التي تعرض له في حياته .
- ولتحقيق ذلك ترصد مختلف المواقف أو المقامات الاجتماعية التي يحتمل أن يواجهها المتعلم أكثر من غيرها في حياته ، وتحديد ما يلائمها من أساليب الخطاب ، ثم العمل بعد ذلك على إكساب المتعلم مختلف هذه الأساليب .
- أما فيما يخص القواعد النحوية فينبغي تقديم الأثر الوظيفي للعامل على الأثر النحوي ، بحيث لا تسرف في تدريس قواعد النحو ، وحفظها دون مراعاة لمدى الانتفاع بها بالنسبة للمتعلم ، ودون استخدامها استخداماً فعالاً في مواقف لغوية حقيقية ، لأن النحو غاية في حد ذاته كما يفهم البعض ، بل هو وسيلة مساعدة كبقية فروع اللغة لفهم وإفهام اللغة وبمراعاة ذلك تؤدي هذه الأخيرة وظيفتها الكاملة .
- إن الدراسة الوظيفية للغة ، المستوحاة من المقاربة التواصلية تهدف إلى إكساب المتعلم كفاية تواصلية تمكنه من توظيف اللغة التي يتعلمها في مختلف الوضعيات والمواقف الاجتماعية ، بإدخالها إجراءات وأساليب توظف في الميدان التطبيقي ، تلك المفاهيم والتصورات التي تأخذ في الحسبان البعد الاجتماعي والثقافي للغة ويتحدد هدفها الأول في إتقان اللغة في التواصل، منطلقة من الحاجات التعليمية والأهداف المشتقة من هذه الحاجات ، وكذا المحتوى التعليمي الذي يرضى بدوره العلاقة القائمة بين اللغة والسياق الاجتماعي ، وبذلك أصبح المتعلم يحتل دوراً مهماً في المشاركة الفعلية الواقعية ، وتبعاً لذلك تغيرت النظرة إلى التعلم من مجرد حفظ قواعد صماء عن ظهر قلب إلى اعتباره عملية ذهنية تقوم على الفهم والاستيعاب ، وهذا ما يمنح المتعلمين فرصاً

فيما بينهم للقيام بمحاولات تعليمية إجرائية ، وحل المشكلات ، ولعب الأدوار ، وذلك بإخراجهم من الجو الروتيني إلى فضاء ملئ بالحيوية والنشاط .

الخاتمة :

توصل البحث إلى أهم النقاط الآتية :

- يعد التواصل اللغوي نقطة التقاء بين عدة نظريات لسانية ، إلا أنها تختلف في وجهة النظر؛ فمنها التوليدية التحويلية التي تركز على المهارات الاتصالية والتداولية التي تعزز ذلك الجانب الاتصالي الاستعمالي .
- ضرورة التغلب على أثر استعمال العامية في تعليم اللغة العربية مما يصعب استحضار واستعمال الفصحى في مجالات التعبير .
- سوء اختيار بعض معلمي اللغة العربية ، لانقارهم للكفاءة التواصلية والكفاءة اللغوية وغير ذلك من الأساليب والطرق ، إذ لازال الكثير منهم يعتمد طريقة التحفيظ والتلقين الآلي وهذا ما يسهم في ضعف قدرات المتعلمين التعبيرية والاستيعابية ، واعتماد الكثير منهم على طريقة الإلقاء القائمة على الحديث من طرف واحد ، دون إتاحة الفرصة للمتعلمين للمناقشة والحوار .
- قلة الاهتمام بالجانب الوظيفي للغة وطغيان الجانب النظري والتجريدي في التدريس الخارج عن التداول ، البعيد عن واقع الحياة .
- يحتاج تحقيق الأهداف المرسومة للتعليمية وتنفيذ برامجها إلى المعلم المكون تكويناً صحيحاً مما يكفل له إداء مهنته بكفاءة واقتدار .
- لكي يتمكن متعلمونا من استخدام اللغة العربية الفصحى بوصفها أداة أساسية للتواصل والتفاهم على الأقل داخل القسم ، لابد أن يتقنوا المهارات اللغوية التي تعد أساسية وهي :الاستماع والتحدث والقراءة الصحيحة والكتابة ، وللمتعلم أن يكتسب رموزاً لغوية ويتقن المهارات وقواعد توظيفها ، كما يقوم بالاختيار الجيد لما يناسب الأفكار والمعاني المراد إرسالها ، ويؤلف أفعاله اللغوية وفق نظام الجملة العربية الصحيحة .
- تُكتسب هذه المهارات اللغوية بزيادة الدربة والمران عليها مع موازنة الاهتمام بينها بحيث لا ينصب الاهتمام على واحدة ويترك الأخريات لما يترتب على ذلك من عيب في تحقيق التواصل المطلوب ، وكل ما هنالك أن الحصة الواحدة من حصص اللغة قد تغلب عليها إحدى الناحيتين الاستقبال أو الإنتاج ،ومثال ذلك ألا يقصر درس القراءة مثلاً على الاستقبال أو التحصيل بل يشرك معه التعبير، وألا يخلو درس التعبير من التحصيل ، وأن يدرس اللغة واضعاً نصب عينيه الغرض الوظيفي منها.

الهوامش والمراجع

- 1 أنطوان صياح ، تعليمية اللغة العربية ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، 2006 ، ج1 / ص 14 .
- 2 أنطوان صياح ، تعليمية اللغة العربية ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، 2008 ، ج2 / ص 28
- 3 محمد دريج ، تحليل العملية التعليمية ، قصر الكتاب ، البليدة ، دت ، ص 14 .
- 4 ينظر أحمد حساني ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغات ، ديوان المطبوعات الجامعية 2014 الجزائر ، ص 146 .
- 5 ينظر أحمد حساني ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، ص 146 .
- 6 ينظر ميشال زكريا ، مباحث في النظرية الأسنوية وتعليم اللغة ، 1985 ، بيروت ، ص 143 .
- 7 ينظر أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص 147 .
- 8 ميشال زكريا ، مباحث في الأسنوية وتعليم اللغة ، ص 19 .
- 9 أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص 147 .
- 10 عثمان مسعود ، الرافد في التربية والتعليم ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، الجزائر ، 2013 ، ص 78 .
- 11 صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، ط 5 ، 2009 ، ص 59 .
- 12 سميرة طرودي ، دنيا عيساوي ، تطبيقات المنهج التداولي في تعليم اللغة العربية كتاب السنة أولى متوسط أنموذجا ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2019 ، ص 12 ، 13 .
- 13 ينظر صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، ص 62 .
- 14 ينظر شيباني الطيب ، اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية ، السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابها ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، ص 134 .
- 15 ينظر خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية / محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 133 .
- 16 ينظر شيباني الطيب ، اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية ، ص 90 .
- 17 ينظر الطاهر بومريز ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 2007 ، ص 24 .
- 18 هادي نهر ، الكفايات التواصلية والاتصالية في اللغة والإعلام ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2003 ، ص 89 .
- 19 ينظر الطاهر بومريز ، ص 25 .
- 20 محمد دريج ، تحليل العملية التعليمية ، قصر الكتاب ، الجزائر ، 2000 ، ط 1 ، ص 6
- 21 السابق ، ص 8 .
- 22 الفهري عبد القادر الفاسي ، المعجم العربي : نماذج تحليلية ، ط 1 ، منشورات توبقال ، 1986 ، ص 23
- 23 تصدير مجلة الدراسات المعجمية ، مجلة تصدرها الجمعية المغربية للدراسات المعجمية ، عدد 7 ، 8 يناير 2009 ، ص 8 .
- 24 الناصر حسن ، النظرية التوليدية التحويلية ومدى إمكانية توظيفها في تدريس اللغة منهجا ، مجلة علوم التربية ، عدد 24 ، مارس 2003 ، ص 27
- 25 ينظر خالد عبدالرزاق السيد ، اللغة بين النظرية والتطبيق ، مركز الإسكندرية للكتاب ، د ط مصر ، 2003 ، ص 142
- 26 ينظر أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2002 ، دط ، ص 210
- 27 ميشال زكريا : قضايا أسنوية تطبيقية - دراسات لغوية نفسية مع مقارنة تراثية - دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1993 ، ط 1 ، ص 61
- 28 أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ص 212
- 29 أحمد مومن ، المرجع السابق ، ص 212
- 30 ينظر ميشال زكريا ، قضايا أسنوية تطبيقية ، ص 61
- 31 محمد دريج ، المرجع السابق ، ص 8
- 32 عبدالسلام المسدي ، اللسانيات وأسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1986 ، دط ، ص 138
- 33 محمد صاري ، التعليمية وأثرها في تقويم تدريس اللغة العربية وترقية استعمالها في الجامعة بحث منشور في موقع جامعة الملك سعود ([HTTP://FACULT.KSU.EDU.SA/MSARI/DOCUMENTS](http://FACULT.KSU.EDU.SA/MSARI/DOCUMENTS))
- 34 منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي الجزائري ، وزارة التربية الوطنية ، 1995 ، ص 115
- 35 د. صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، ص 58
- 36 صالح بلعيد ، علم اللغة النفسي ، دار هومة ، الجزائر ، 2008 ، ص 131
- 37 رشيدة جلال ، نظرية المقام وأثرها في حسن تعلم اللغة العربية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2012 ، ص 12
- 38 التبليغ المعرفي في عملية التواصل التعليمي ، ص 49
- 39 ماجد الجعافرة ، سيميائية الجسد في الشعر العربي القديم ، مجلة جذور ، النادي الأدبي (جدة) السعودية ، سبتمبر 2012 ، العدد 32 ، ص 269
- 40 ماجد الجعافرة ، المرجع السابق ، ص 270 .
- 41 د. صالح بلعيد ، علم اللغة النفسي ، ص 82
- 42 عبدالسلام المسدي ، اللسانيات وأسسها المعرفية ، ص 138
- 43 صالح بلعيد ، علم اللغة النفسي ، ص 79
- 44 جلول بوطيبة ، التبليغ المعرفي في عملية التواصل العلمي ، ص 44
- 45 صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، ص 57

- 46 صالح بلعيد ، المرجع السابق ،ص 79
- 47 صالح بلعيد المرجع السابق ، ص 78
- 48 قدمه أكاديمي ومستعرب تركي ،يشغل منصب أستاذ محاضر بجامعة غازي بأنقرة ، تركيا، قام بإعداد مشروع (منهج اللغة العربية لغير الناطقين بها حسب الإطار المرجعي الأوربي المشترك)سنة 2013 .نقلا عن مشروع (منهج اللغة العربية لغير الناطقين بها)لمحمد حقي قراءة في ضوء اللسانيات التطبيقية) أ.د يوسف ولد النبية ،منشورات مختبر اللسانيات العربية وتحليل النصوص ، جامعة معسكر ضمن أعمال تعليمية اللغة العربية في ضوء اللسانيات التطبيقية قضايا وأبحاث ،ص 203 .
- 49 عبدالمجيد سيد أحمد منصور ،علم اللغة النفسي ،ص 233
- 50 عبدالمجيد ، المرجع السابق ،ص 233
- 51 رشدي أحمد طعيمة ، المهارات اللغوية مستوياتها تدريسيها صعوباتها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2004 م، ط1 ،ص 219 -220
- 52 رشيدة جلال ، نظرية المقام وأثرها في حسن تعلم اللغة العربية ، ص51
- 53 عبدالرحمن عبدالحى ، نظريات التعلم وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2011 ،ص 95 .
- 54 ليلي سهل ، المهارات اللغوية ودورها في العملية التربوية ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، فيفري ، 2013 ، العدد 29 ،ص 24 .
- 55 ينظر شيباني الطيب ، اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجا ، ص301 - 302



مواقع ما قبل التاريخ في واحة الجغبوب

إعداد

المعيد/ جمال بن شتوان

د/ سعد عبدالله بوحجر

أستاذ مشارك – كلية الآداب

– قسم الآثار – جامعة بنغازي

المُلخص

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع جدير بالاهتمام من قبل أي باحث في حقبة ما قبل التاريخ في ليبيا ، حيث تدرس هذه الورقة موضوع مواقع ما قبل التاريخ في واحة الجغبوب والمتمثلة في العثور على عدد من الشواهد الأثرية بتلك الواحة والتي ترجع الى فترة ما قبل التاريخ ومنها الشواهد الثابتة مثل النقوش والرسومات الصخرية وكذلك المقابر ، وشواهد منقولة والمتمثلة في الأدوات الحجرية المتوفرة بتلك الواحة على هيئة ملتقطات سطحية ومنها النصال الحجرية التي تم العثور عليها في حطيه حيفان بتلك الواحة وايضاً اللب الحجرية ، والتي تبين بعد دراستها من قبل الباحث انها ترجع الى فترة العصر الحجري القديم الأعلى ، كما تم تضمين هذه الدراسة بعدد من النتائج وخاتمة وقائمة من التوصيات بالإضافة الى قائمة من الألواح التي تعبر عن مضمون البحث .

Abstract

This research paper deals with a topic worthy of interest to any researcher in the prehistoric era in Libya, as this paper studies the topic of prehistoric

sites in the Jaghbub Oasis, represented by the discovery of a number of archaeological evidence in that oasis that date back to the prehistoric period, including fixed evidence such as inscriptions and rock drawings as well as graves, and movable evidence represented by stone tools available in that oasis in the form of surface finds, including stone blades that were found in Hattiyat Haifan in that oasis as well as stone cores, which after being studied by the researcher were found to date back to the Upper Paleolithic period. This study also included a number of results, a conclusion, and a list of recommendations in addition to a list of tablets that express the content of the research

المقدمة:

تشتهر واحة الجغبوب كغيرها من مناطق الصحراء الليبية الأخرى بكثرة المواقع الأثرية المنتمة لفترة عصور ما قبل التاريخ⁽¹⁾، بنوعيتها ما بين مواقع شواهد الأثرية ثابتة⁽²⁾ أهمها نقوش قارة الملفا⁽³⁾ بمنطقة بحيرة الملفا، ومواقع شواهد منقولة⁽⁴⁾ المتمثلة في تلك الأدوات الحجرية بأشكالها وأنواعها المختلفة المبعثرة على سطوح كثير من المواقع منها منطقة عين بوزيد⁽⁵⁾ وأدوات حطية حيفان وكذلك مواقع مقرات الإقامة الشبه دائرية، لعل أهم هذه الشواهد هي نقوش قارة الملفا وكذلك تلك مقرات الإقامة ذات الشكل الدائري في ضواحي قارة الملفا، كلها تبرهن على استيطان الإنسان فيها منذ فترات موعلة في القدم، وسوف تنحصر الدراسة في مواقع الأدوات الحجرية وتختتم بنقوش قارة الملفا مع وجود خاتمة ونتائج وتوصيات وملاحق صور.

وان هذا البحث هو تطوير لبحث سابق اقتصر أولا على دراسة أدوات حطية الحيفان لكونها أهم هذه الشواهد الأثرية وأقدمها وعندما تم اكتشاف مواقع أخرى ترجع الى نفس الفترة الزمنية تمت اضافتها الى هذا البحث وأصبح يتحدث عن مواقع ما قبل التاريخ في هذا الجزء من الصحراء الشرقية.

الموقع والتسمية: (الجغرافية التاريخية)

تقع هذه الواحة (لوحة 1) جنوب شرق مدينة طبرق الساحلية بمسافة تقدر بحوالي 285 كم مربوطة بها بواسطة طريق معبد يزخر بعدة معالم عسكرية ترجع لفترة الحرب العالمية الثانية، وشمال غرب واحة سيوه المصرية بمسافة 150 كم، وتعتبر الجغبوب محطة أو استراحة على الخط التجاري القديم الرابط بين سيوه وأوجله لذا شهدت استيطان بشري منذ عصور ما قبل التاريخ، وما الأدوات الحجرية، وأعمال الفن الصخري الا دليل على ذلك الاستقرار إضافة إلى المقابر المنتشرة في أغلب أرجائها، المنتمية إلى الفترة البطلمية حوالي سنة 150 ق. م، ثم أنقطع فيها التواجد البشري بشكل عام وأصبحت منطقة عبور لكثير من القبائل حتى تمكن السيد محمد بن علي السنوسي اتخاذها مقر للدعوة السنوسية سنة 1856 م فتكون فيها مجتمع مستقر إلى وقتنا الحاضر فلذا هي تحتوي الآن على بعض المعالم الدينية التي صاحبت هذه الدعوة ، اما اصل التسمية الواحة باسم الجغبوب يرجح بان هو اسم حطية بالمفهوم المحلي وجمعها الجغبوب ويرى البعض الاخر ان اصل كلمة الجغبوب تعود الى مرابط اسمه سيدي الجغبوب⁶



لوحة رقم 1 (نقلا بتصرف) : مواقع الجغبوب الجغرافي
مناطق التأثير والتأثر

المواقع الاثرية:

أولاً: نصال حطيه حيفان

تقع هذه الحطية في ضواحي واحة الجغبوب بمسافة ليست بعيدة وان أرضية هذه الحطية تفتقرش بالكثير من الأدوات الحجرية ، و أن العثور على عدة نصال على هيئة ملتقطات سطحية في هذا الموقع (7) تعتبر دليل آخر يؤكد على ما جاء في الأعلى وقبل دراسة هذه المصنوعات الحجرية يجدر بنا إعطاء فكرة عامة عن تعريفها ، وأنواعها، وطرق تصنيعها ، ونوعية الصخور التي يعتمد عليها عند صناعتها، ويعرف النصل (Blade) على أنه عبارة عن شظية⁽⁸⁾ طويلة صغيرة الحجم رفيعة يكون طولها ضعف عرضها أو أكثر يصل أحياناً ثلاثة أو اربع مرات⁽⁹⁾ يؤدي الغرض الذي يقوم به السكين الحديث من تقطيع الاشياء بجميع أنواعها وأصنافها، وهذه الشظية التي يصنع منها النصل كأية شظية أخرى أزيلت من جانبيها عدة شظايا صغيرة ينتج عن ذلك وجود حافة حادة (Backeblade) أو حافتين حادتين (Bifacial blade) لها القدرة على أنجاز الغرض الذي من أجله صنع (لوحة 2). أن الجزء العلوي من هذه الأداة (ظهرها) غالباً ما يكون خشن بسبب عدم خضوعه للتشطية مع إمكانية القبض على النصل من خلاله واستعمله دون أن يؤدي الاصابع، اما الجزء السفلي (سطحها) عادة ما يكون أملس لكونه فصل من الكتلة الحجرية الرئيسية (flintcore) ولم يخضع لعملية تشظية (ازالة أجزاء صغيرة من الحجر) عكس ما حدث مع حواف الجزء العلوي⁽¹⁰⁾ بواسطة المطرقة⁽¹¹⁾ المستعان بها في عملية نزع الكسر الحجرية الصغيرة من القطعة الرئيسية (لوحة 3) .

يستخدم لصناعة النصال العديد من الحجارة منها حجر الأوبسديان (obsidion)، وحجر الصون (flint)⁽¹²⁾ حسب توفرهما في منطقة إقامة الصانع، الذي قد ينتقل كثيراً من مكان الآخر لإيجادهما، وفي حالة عدم توفرهما فإنه يستعمل بعض الصخور الأخرى منها الصخور الرسوبية (sedimenlary Rocks)، والخشب المتحجر (silic feed wood)، والحجر الرملي المتماسك (conosoli dated sand stone)، والحجر الجيري الصلب (Hard lime stone)، وكذلك يستعمل الصخور النارية البركانية (Igneous Rocks) التي من أهمها الدولريت (Dloerite)، وصخر الشالسدون (chalcidony)، والجرانيت (Granite)، والكوارتز (Quertz)، والبازلت (Bazalt)، المتميزة جميعاً بأنها غير طيبة للتشطية والتشكيل ، لذا اقتصر استعمالها في صناعة الفؤوس الحجرية (hand axes)، وأحجار الرحي (mile stones)⁽¹³⁾.

لعل الإنسان من خلال تجاربه في استعمال العديد من الصخور وانتقاء أفضلها وجد أن حجر الصون أهمها وأحسنها لما يتمتع به من خصائص جعلته ركيزة الصناعات الحجرية في معظم أرجاء العالم القديم منها هي عند طريقة بأي شيء صلب ينتج عن ذلك حافة حادة شبه مستقيمة لا نجد هذا في أغلب الصخور سابقة الذكر.

أن شكل النصل وطوله قد يأتي وفق طبيعة ونوع الصخر المصنوع منه والمتوفر لدى الصانع ، وبعد إزالة الكثير من الشظايا من الكتلة الرئيسية للحجر باتباع أسلوب الإعداد المسبق (preparation)، وتشكل الأداء المراد صناعتها على سطح الحجر الرئيسي باستخدام ما يعرف بمصطلح التشظية (chipping) المتمثل في الضغط الموجه إلى نقطة على حافة القطعة الحجرية عن طريق سن صلبة من حجر أو عظم ينتج عن ذلك انفصال عدة شظايا صغيرة الحجم مختلفة الأشكال وفق ما يرغب الصانع بعيد عن عامل الصدقة ، الأمر الذي يستوجب توفر عدة شروط منها وقوع قوة الضغط على النقطة الملانمة، وفي الاتجاه الملانم لكي تسير القوة على زاوية ملانمة لقوة المقاومة ، وكثيراً ما كان يتبع التشظية عملية صقل (Polished) عند تصنيع أدوات من حجارة متميزة بشدة صلابتها لهذا تكون عملية التصنيع بطيئة بسبب معالجة هذه الصخور بالتشظية والصقل⁽¹⁴⁾ وقد ساد هناك اعتقاد بين العلماء بأن النصل ذو الجانب الواحد كان يثبت على مقابض خشبية لأن التشظية نفذت على جانب واحد أو لمسك النصل من خلاله عند استعماله .

يلاحظ أن طول الحافة الحادة يختلف مقارنة لطول النصل فمنها ما يكون بطوله أو أحيانا أخرى أقل من ذلك قد يصل لمنتصفه أو يقتصر الجانب الحاد على جزئه الأمامي. هذه الحافة كثيرا ما نراها على شكل مستقيم أو معقوف بسبب مهارة الصانع، ونوع الصخور المستعمل، والظروف التي مرت بها عملية التصنيع، والغرض من صناعة هذا النوع من النصال. إما النوع ذو الحدين فإنه حافته تستعمل في التقطيع أيضاً والذي يعرف أيضا باسم النصل المظهر بسبب وجود ما يشبه الظهر البارز على الوجه العلوي للنصل المتمثل في ذلك الخط الذي يفصله إلى جزئين يختلف طولهما وعرضهما (الجانب الحاد)، وهذا النوع الجديد ربما يرجع لتعدد حاجات ورغبات الصانع، وتطور فكرة التقني، رغم الاختلاف في شكل النصلين إلا أن الغرض من استعمالهما وطريقة تصنيعهما واحدة (لوحة 4) ⁽¹⁵⁾.

أن عملية التركيز على بعض النصال ذات الحدين يجعلنا نلاحظ وجود مكان على السطح الخارجي (الظهر) غائر نتيجة إزالة شظية طويلة تستعمل لوضع أحد الأصابع عليه ومسكه أو تثبيته في خشبة الأمر الذي

لا نراه مع النصل ذو حد الواحد والسبب في وجود هذا المكان لكي تكون الأداء حادة من الطرفين، ويسهل عملية الاستعمال وإعطاء النصل المظهر الجيد مع عدم وجود عوائق في الأداة عند استخدامها (لوحة 5)، والنصال لا يقتصر استعمالها في تقطيع الأشياء بل يستفاد من رأسه الحاد المستقيم كمثقب لثقب الجلود وعمل ثقوب، وأن استخدام أسلوب الإعداد المسبق وإزالة الشظايا ينتج عنه وجود نوع من التقوس في الجزء السفلي من النصل وهذا أمر طبيعي في أغلب النصال.

تنسب الأدوات النصلية إلى العصر الحجري القديم الأعلى⁽¹⁶⁾ (upper Palaeolithic)، حيث استطاع إنسان هذا العصر⁽¹⁷⁾ من اختراع النصل منذ حوالي ما بين 40,000 – 34,000 ألف سنة مضت في معظم أرجاء العالم القديم (آسيا – إفريقيا – أوروبا) مع وجود فروق زمنية بسيطة في بداية الاختراع، ونهايته بين دول هذا العالم وأنه الأداة المسيطرة على بقية الأدوات المصاحبة له في هذا العصر، أما استخدامه فاستمر حتى العصر الحجري الحديث (Enolithic) لكن بشكل أقل مع وجود فروق تقنية ما بين الساحل والصحراء أغلبها ترجع للظروف الطبيعية والفكر التقني.

أن ليبيا مثلها مثل بقية دول الشمال الإفريقي (مصر – تونس – الجزائر – المغرب) المطلة على البحر المتوسط زخرت بالعديد من صناعات هذا العصر، حيث عثر على النصال على هيئة ملتقطات سطحية (surface finds) أو ضمن تسلسل طبقي (stratification – stratigraphy - context)⁽¹⁸⁾ وأن كان النوع الأول من الملتقطات هو أكثر شيوعاً بسبب قلة الحفريات التي اقتصر على ست مواقع فقط حتى وقتنا الحاضر، (سيدي كريم القرباع- هوى افطیح- حفقة الطيرة- حفقة الضبع- عين الحفرة- كهف ابو تمسه)⁽¹⁹⁾، ونظراً لكون واحة الجغبوب تقع ضمن منطقة إقليم شرق ليبيا (قورينائية أو إقليم برقة) الواقع بين خطي طول 18°- 25° شرقاً وشاطئ المتوسط شمالاً حتى الحدود السودانية التشادية جنوباً، فعليه فإن الحديث سوف يقتصر على هذا الجزء من ليبيا وتتبع هذه الصناعة بشكل عام قبل الدخول في التفصيل والتدقيق حول أدوات منطقة الجغبوب حتى يمكن الربط بين جميع مناطق الإقليم وتكتمل الصورة حول التفكير التقني للإنسان في العصر الحجري القديم الأعلى مع الوقوف على تسلسل العصور الحجرية في هذه الأجزاء من ليبيا لكي نستطيع في نهاية البحث معرفة كيف تعامل الصناع مع الحجر، وهل هذه الصناعة أصلية، وهل هناك أوجه اختلافات تشابه في طرق تصنيع النصال في هذا الإقليم.

شهد الإقليم حركة تحري واسعة ونشطه عن الآثار من قبل الإيطاليين كان ذلك ضمن اهتمامات الحكومة الإيطالية بالمنطقة الشرقية في مجالات الزراعة والمياه منذ سنتي 20 – 1921 م حيث اقتصر فيها البحث الاثرى أولاً على الإلتقاط السطحي للأدوات الحجرية فقط، منها ما عثر عليه الإيطالي كاميلو كريما

(camillocrema) في كهف سكة الحديد بمنطقة الرجمة من نصال أهما نصل ذو ذنب أو ذو زائدة في نهايته. أما القس زانون (vitozanon) فإنه عثر في غابة الزردة بمنطقة المرج على مجموعة من النصال ، وكذلك جمع من وادي القطارة عدد من الأدوات النصلية في نفس المنطقة السابقة. وأما أثناء تحري الانجليزي تشارلز ماكبيرني (mcburney) في منطقة رأس عامر غربي مدينة سوسة قرب شاطئ البحر عثر على جزء سميك من شفرة نصل في منطقة المتر 17 (خطوط الشواطئ القديمة) وفي نفس المدينة عثر على لب نصل كبير⁽²⁰⁾، وفي وادي الحصين ووادي الخليج المعروف محلياً باسم (الخبطة) شرقي منطقة درنة حصل هذا الانكليزي على عدد من النصال جيدة الصنع . إما مراقب آثارا لمنطقة الشرقية جزلنزوني (Ghislanzoni) فقد جمع عدد من النصال في وادي المهبول (مابين سوسة ورأس الهلال) . وفي منطقة القبة عثر الايطالي الآخر فانتولي (fantoli) على نصال عددها غير معروف .

إما في منطقة سهل بنغازي الممتدة من منطقة الزويتينة غرباً حتى ظلميثة شمالاً، تحصل الايطاليون في موقع الجخ الكبير (سواني عصمان)، وموقع اللثامة، وموقع سيدي ابيد (يوسبيريدس) على مجموعة نصال، وكذلك في قريتي المبني وبو جرار شرقي بنغازي، وفي منطقة وادي السلايب بمنطقة توكرة (وادي سيدي موسى) النقطة ماكبيرني عدد من نصال وبفس الطريقة عثر الايطالي بوتشيوني (puccion) في ظلميثة على نصال⁽²¹⁾ وأخيراً عثرت مجموعة من الباحثين من مصلحة الآثار بمدينة بنغازي إثناء قيامهم بمسوح ميدانية في مستوطنة تنسلوخ بمنطقة دريانه شرقي بنغازي بحوالي 32 كم على نصال⁽²²⁾، أما في المنطقة ما بين توكرة وظلميثة عثر أحد أعضاء هيئة التدريس من كلية توكرة على مجموعة أدوات حجرية أهمها نصال صنعت من الصوان والحجر الجيري⁽²³⁾ أما الدكتور سعد بوججر فقد عثر على عدد من النصال في موقعي رأس الجمل، وحقفه يادم بوسراية في منطقة كرسة الواقعة بين بلدة لاثرون ومدينة درنة، إضافة لما شاهده من أدوات نصلية في متحف درنة في أواخر تسعينات القرن الماضي وكذلك في اخر زيارة ميدانية له لمنطقة كرسة بتاريخ 15 . 9 . 2019 جمع عدد كبير من النصال في محيط الحقفه سابقة الذكر، اغلبها نصال متنوعة الأحجام والأشكال⁽²⁴⁾ وفي واحة مرادة فقد عثر فيها على عدة نصال عددها خمسة ، أربعة منها جمعت من قبل الايطالية ماريا كاطو (Maria Gatto) إثناء زيارتها للواحة⁽²⁵⁾، أما النصل الآخر من مرادة وجده الدكتور سعد بوججر أثناء جولة ميدانية سنة 2019م ضمن محتويات طبقية مكشوفة في قارة مرادة (القارة الصفراء)⁽²⁶⁾.

وتضاف إلى القائمة السابقة من عمليات العثور على النصال ما جمع من وادي زازا الواقع مابين قريتي المبني وبرسس والمصنوعة اغلبها من الحجر الجيري والصوان من قبل أحد طلبة قسم الآثار بنغازي⁽²⁷⁾.

رغم غنى عمليات الالتقاط السطحي لهذه النوعية من الأدوات إلا أن الحصول عليها ضمن التسلسل الطبقي كان نادرا فهو لا يتعدى حفريات ماكبيرني في منتصف القرن الماضي في موقع هوى أفطيح وحقفة الضبع وحقفة الطيرة⁽²⁸⁾، حيث جمع هذا المنقب عدد كبير من النصال في الطبقات الأثرية لهذه المواقع، يتفق جميعها في طريقة التصنيع ومواد تصنيعها، وكذلك حفريات حقفة أبو تمسه الواقعة في وادي الهيرة شرقي مدينة سوسة، حيث عثر فيها على قلة من النصال وهذه الندرة في العدد لان الموقع يمثل فترة العصر الحجري الحديث لكن أكدت وجود هذه الصناعة⁽²⁹⁾.

يتضح بعد هذا العرض العام بأن ثقافة الإنسان العاقل القديم صاحب صناعة النصال سادت كل منطقة الجبل الأخضر ومنطقة سهل بنغازي وواحة مرادة الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من الصحراء الشرقية وكذلك منطقة الدراسة (الجغبوب)، وما يحيط بها من مناطق صحراوية (واحة سيوه واوله)، مما يضيف نوع من الترتيب على سجل العصور الحجرية حسب اكتشاف أدواتها بعد أن كان هناك نوع من الفراغ في التسلسل الطبقي والحضاري بمنطقة شرق ليبيا، الذي يبدأ عندما عثر على الفؤوس الحجرية (hanedaxes) من قبل سكوت (scott) سنة 1943 في توكرة، وتشارلز ماكبيرني وبعض الرحالة والجغرافيين، وبعض الزوار في الأجزاء الصحراوية القريبة والبعيدة من واحة الكفرة⁽³⁰⁾ إضافة إلى رؤوس السهام (Arrows head) المبعثرة في أغلب أجزاء الواحة السابقة، وما تم جمعه من مرادة وكرسة وكثير من المناطق الأخرى في سد هذا الفراغ رغم أنه جاء متأخر من خلال ما تم الحصول عليه من واحة منطقة الدراسة وكذلك واحة مرادة ومنطقة كرسة وموقع أبو تمسه حيث أصبحت الصورة شبه مكتملة في تتبع سجل الاستقرار البشري في الأجزاء الشرقية منذ العصر الحجري القديم بدواره الثلاثة حتى العصر الحجري الحديث وهذا ما دعمته نتائج حفريات هوى أفطيح الأخيرة.

نصال الجغبوب عددها أربعة مصنوعة جميعها من الصوان إضافة إلى لب تصنيع (Flint core) عثر عليها غربي الواحة في منطقة حطيه حيفان بمسافة تقدر بحوالي 20 كم، تحديدا شمال منطقة بوسلامة بحوالي 15 كم (لوحة 6) من قبل المواطن داود صالح يونس⁽³¹⁾ الذي بدوره سلمها إلى السيد محمد الشارف وهو من قام بنقلها ووضعها في متحف الكنيسة بمدينة طبرق، حيث وضعت في أحد الخزائن على أنها حجارة طبيعية، وأثناء زيارة الكاتب لهذا البحث المتحف وجدها موضوعة بطريقة غير ملائمة والمعلومات المدونة تحتها غير علمية ما كان منه إلا أن تفق مع إدارة المتحف على دراستها وإرجاعها، وفي حديث مباشر مع من الذي التقط هذه الأدوات أكد على وجود كميات هائلة من الأدوات الحجرية في نفس الموقع مما قد يبرهن بأنه قد يكون مقر استقرار بشري أو ورشة تصنيع الأمر الذي تؤكد بزيارة الكاتب للموقع عام 2020م.

النصل الأول

هو ذو الجانب الواحد أو الحافة الحادة الواحدة، صنع من أجل أن يستعمل من جانبه المشذب وترك الآخر على شكله الطبيعي لوضعه على مقبض خشبي، أو المسك به، وهو ذو لون يميل إلى السواد مع وجود آثار الأكسدة عليه بشكل واضح نظراً لوجوده على سطح الأرض وتعرضه للهواء والماء مما أكسبه لون أبيض في كثير من أجزائه.

جاء هذا النصل بطول كلي 6,7 سم وبحافة حادة طولها 7 سم، وعرض اقصاصه عند منتصفه بحوالي 2,3 سم، وبمسك في جانبه غير الحاذ تقريباً ب 2,1 سم، ويمكننا تسجيل عدة نقاط حول هذا النصل منها لم يكن على درجة عالية من الدقة في التصنيع ما قد يفسر بأن الصانع غير ماهر، وأن الأكسدة سيطرت بشكل كبير في جزئه العلوي عكس ما نراه في الجزء السفلي، كذلك وجود بعض التشذيب على جزئه السفلي الذي يفترض أن يكون أملس في أغلب الأجزاء، ومن هنا يمكن أدراج هذا النصل تحت النوع الخشن لعدم صقلة وقلة الاهتمام به لوجود الكثير من النتوءات فيه وثقل وزنه (لوحة 7).

النصل الثاني: -

هو من النوع المعقوف في نهاية رأسه، الذي يندرج تحت مسمى النصال المظهرة، إبعاده 9,3 سم طولاً و 2,6 سم عرض من منتصفه، إما الجزء المعقوف فهو 2,3 سم من الطول الكلي لهذه الأداة، إما الجزء العلوي (المظهر) تم تقسيمه إلى جزئين كل جزء يمثل أحد حافته الأيمن جاءت بعرض 9 ملم أقل عرضاً من الأخرى التي كان عرضها 1,6 سم.

أن موضع القبض نتج بإزالة شظية من سطحه العلوي بطول 4,5 سم وعرض 1,6 سم عند قاعدة النصل الملاصقة للخط الذي قسم الأداة إلى جزئين. هذا النصل جاء بلون قريب من الأصفر نظراً لتعرضه للأكسدة الأمر الذي يترتب عليه اختفاء لونه الأصلي البني الفاتح الذي ظهر على النصل نتيجة حدوث كسر فيه، ولعل ما يمكن قوله هو إمكانية استخدامه كنصل ومثقب في نفس الوقت لرأسه الحاد والمعقوف (قطع - ثقب) ما يعرف بالتنوع الوظيفي أو ازدواجية الاستعمال، وهذه الميزة تتواجد في كثير من الأدوات الحجرية وأن أفراد جانبه الأيمن بعملية تشظية أكثر من الأيسر نظراً لوجود النتوء البارز عند انحناء رأس النصل نحو الأيمن. أما ما تميز به النصل هو الشكل المثلث في أسفله الذي يفصل منه النصل من الكتلة الرئيسية للحجر (لوحة 8).

النصل الثالث:-

هو نصل ذو الحدين المستقيمان، ذو لون رمادي فاتح (لوحة 9)، طوله 8,6 سم، وعرض 2,1 سم اقصاصه عند منتصفه، ورأسه تعرض للكسر بعد تصنيعه حيث يمكننا رؤية لونه الأصلي، وهو مقسم إلى جزئين يظهر هذا واضحاً من خلال الخط الموجود في منتصفه (النصل المظهر) وجاء الجزء الأيمن بطول 7,2 سم وعرض 8 ملم وجانبه الآخر فكان طوله 8,5 سم، وأقصى عرض له 1,7 سم مما جعله أطول في أبعاده من الجزء الأول.

هذا النصل يتفق مع النصل السابق (النصل الثاني) في وجود مكان الإمساك أو موضع الأصابع بطول 4,2 سم وعرض 1,2 سم، وتميز جزئه السفلي بشيء من النعومة أي أملس لا تظهر عليه أي علامات للتصنيع وفيه نوع من التقوس ناتج عن فصل الشظية من الحجر الرئيسي وتحويلها إلى نصل، ويظهر جلياً آثار الأكسدة على معظم أجزائه لكثرة تعرضه للعوامل الطبيعية مما اكسبه هذا اللون. أن خلو هذه الأداة من الأخطاء الصناعية مع توفر مادة جيدة من الصون ومهارة الصانع كل ذلك أنتج أداة جيدة الصنع.

النصل الرابع: -

هو نصل ذو حدين يميل لونه إلى البياض من أثر الأكسدة، رأسه مكسور بعد تصنيعه (لوحة 10) طوله 8,8 سم وأقصى عرض له هو 3,1 سم عند قاعدته، حافته الأيمن الحادة طولها 7,5 سم أطول من الحافة الأخرى ذات الطول 6,5 سم، أما مكان وضع أحد الأصابع فجاء بعمق أكثر من النصل الثاني والثالث فوصل إلى 1,4 سم مما افردته هذه الميزة مما يجعلنا نتساءل هل هذا نوع من التقنية والمهارة الصناعية أو أن الأمر جاء عفويًا، لكن عمقه المقدر ب 5 سم يجعل الإجابة تتطلب العثور على نماذج آخر مشابهة ومقارنتها حتى نقف على ذلك. إما العشوائية الموجودة في شكله العلوي قد تعكس السؤال السابق مع ما نراه من قاعدة عريضة بعض الشيء تختلف عما جاء في النصال السابقة، مع هذا التفرد إلا انه تميز كذلك بوجود ذلك التقوس البسيط في أسفله كغيره من النصال الأخرى مع بعض النعومة تجعله يصنف في قائمة صناعة النصال رغم قلة جودته ودقته.

اللب الحجري (الاداة الخامسة)

هي عبارة عن نواة تصنيع أدوات حجرية تعرف بمصطلح كتلة الحجر الرئيسية أو لب الحجر الصواني (flint core) متوسطة الحجم، يظهر عليها أماكن إزالة الشظايا التي سوف تصبح أدوات حجرية معينة حسب شكلها وطولها وهذه الأداة قد تكون نصل أو مقشط، أو مثقب أو منقش.

أن وجودها أو العثور عليها ضمن أدوات حجرية يدل أحياناً على أن المكان هو ورشة تصنيع، ويمكن حصر عدد الأدوات المستخرجة من هذه الكتلة الرئيسية وأنواعها التي قد تستخدم في نهاية الأمر كأداة إذا ما توفر فيها الحواف الحادة، وهذا أمر سائد في العصور القديمة (لوحة 11).

ثانياً: موقع واحة الجغبوب

قبل دخول الواحة من جهة الشمال عبر الطريق المعبد وعلى يسار الداخل يوجد هذا الموقع وهو في الحقيقة عبارة عن مكان خلف مسكن حديث تم فيه تجميع عدد كبير من المشغولات الحجرية الصوانية من شظايا ولباب ونصال وأدوات قزمية (صغيرة) ذات أحجام مختلفة مع عدد مألوف من الحجارة الطبيعية التي توضح تكوينات المنطقة الجيولوجية، ان هذه المجاميع الحجرية جاءت من مناطق جغرافية مختلفة محيطة بواحة الجغبوب ، جمعت من خلال رحلات صحراوية بعفوية وعشوائية لا تخضع للمسوح العلمية ، فهي تعطي فكرة عامة على تنوع الصناعات الحجرية في الواحة ومحيطها ولكن لا نستطيع الاستفادة منها في اجراء الدراسات والبحوث وتفسير بعض الأمور لأنها نقلت من مكانها الأصلي ، (لوحة رقم 13 أ - ب).

ثالثاً: المواقع في مناطق المقابر المنحوتة في واجهات الصخور

ان طبيعة منطقة هذه المقابر من حيث توفر العوامل الجغرافية التي تساعد على الاستقرار البشري يجعل منها أماكن تجول فيها انسان ما قبل التاريخ في واحة الجغبوب واستقر بالقرب منها، وعند تدقيق النظر يمكننا ملاحظة انتشار العديد من الشظايا واللباب الصوانية ، فلذا تفترش الأراضي المحيطة بهذه المقابر بنوع من الشظايا واللباب الصوانية التي خضعت لعملية التصنيع الحجري (لوحة رقم 14 - ا-ب-ج-د)

رابعاً: المباني الدائرية

توجد في بعض المناطق المحيطة بالواحة أشكال معمارية بسيطة وخاصة في قارة الملفا ، تكونت من احجار غير مشدبة بشكل شبه دائري بأحجام مختلفة واتساعات متباينة ، وهي ذات ارتفاعات بسيطة

وكما تخلوا من أي تقسيمات داخلية ، وهذه الطبيعة المعمارية لها نظائر أخرى في الصحراء الليبية وهي تدرج تحت النوع القديم من مقرات الإقامة (لوحة رقم 15-أ.ب-ج.د) .

خامسا: ملتقطات عين بوزيد

تشتهر هذه المنطقة بوجود العديد من اللقى الاثرية المتمثلة في الشواهد المنقولة من شظايا ولباب ونصال حجرية، وقد قام طلبة قسم الآثار كلية الاداب بنغازي في تسعينيات القرن الماضي بإجراء مسح ميداني نتج عنه التقاط عدة أدوات مخزنة الان في مخزن الآثار التابع لهذا القسم ، ووجود هذه المشغولات في هذه البحيرة قد يعني تواجدها أيضا في مناطق البحيرات الأخرى مثل الفريدغا وبحيرة العراشية وكذلك بحيرة الملفا (لوحة 16- أ.ب-ج.د).

سادسا: نقوش قارة الملفا

تقع هذه النقوش في المنطقة المحيطة ببحيرة الملفا الواقعة شمال شرق واحة الجغبوب بحوالي 35 كم ، الوصول اليها يكون عبر طريق معبد وهذه النقوش توجد على سطح قارة الملفا في مكان شبه مثلث تكون نتيجة للظروف الطبيعية وأصبح مستويا يمكن ان ينقش عليه ، وقد احتوت المواضيع المنقوشة على اعمال مختلفة في زمن تنفيذها وفي مواضيعها ، فمنها الحيوانية حيث يظهر نقشان لثوران وأشكال بشرية متمثلة في اثر الاقدام وكذلك الكتابات العربية المتمثلة في الشعر الشعبي ، ولكن اهم هذه المواضيع هو نقش العربية التي لا يظهر معها الحيوان الذي يجرها (لوحة 17) ولكن قد يكون هناك اعتقاد بان العربية كانت تجر بواسطة الثيران المنقوشان بجوارها (لوحة 18)، ولكن قد يكون هناك اعتقاد اخر بعدم جود أي علاقة ما بين النقشان ، وان نقش الثيران اقدم من نقش العربية وان وجد في الفن الصخري عربات تقودها الابقار والثيران وهذه العربية من خلال شكلها يتأكد لنا بانها عربية نقل وليست حرب ، وان كل عجلة من عجلاتها تحتوي على ست شوكات (لوحة 19) لكي تعطيها القوة في النقل ، وهذا العدد من الشوكات مشهورة به منطقة وادي النيل وان وجد منها امثلة في الصحراء الليبية ، وكون المنطقة قريبة من الحدود المصرية تحديد القرب واحة سيوة فأننا نستطيع ارجاعها الى هذه المنطقة الجغرافية ، وما يؤكد ذلك كثرة ظهور العربات في الاسر الحاكمة في مصر وان الحديث عن هذه العربية بالتفصيل يعتبر من الأمور الصعبة نظرا لعدم اكتشاف نظائر لها في المنطقة الشرقية من ليبيا ساحلا وصحراء ، ونحن لا نستطيع مقارنتها مع العربية المكتشفة في كهف النعامة او ما يعرف بكهف طاهر في وادي جازه ، (لوحة 20) شرقي مدينة بنغازي بحوالي 50 كم³² لان عربية هذا الموقع ذات طابع عسكري لها شكلها الخاص بها وعليه فان عربية الجغبوب هو اول اكتشاف للعربات في شرق ليبيا مثيلاتها في الصحراء

الوسطى والصحراء الغربية الليبية³³ (لوحة 21 أ.ب-ج.د) وفي منطقة وادي النيل ، ونظرا لعدم الوصول الى نتائج دقيقة في هذه الدراسة فان موضوع عربة الجغبوب سيكون موضوع بحث مستقل الا اننا يمكننا وبشيء من الدقة ارجاعها زمنيا الى الفترة التاريخية او فترة قبيل التاريخ (Protohistory)³⁴ لان اكتشاف العربات واختراعها جاء في الفترة التاريخية وسنترك بقية المعلومات حولها في البحث الذي ننوي كتابته ، ويكفي القول ان هذا الطراز من العربات هو مزيج بين العربات التي تجرها الخيول ذات الستة شوكات وبين العربات التي تقودها الثيران ذات الأربع شوكات وهي الاقدم حسب الرأي العلمي هذا اذا سلمنا جدلا بأن الحيوانات التي بجوارها هي من تجر العربة، وهي تتشابه في شكل الكدن مع تلك التي تم اكتشافها في وادي امبارك في الحساونه الا ان طرازها يشبه ما تم العثور عليه في تاجنيت في الصحراء الغربية الليبية تحديدا في المنطقة الوسطى منها .

اما نقوش الثيران فقد نوقشت بطريقة دقيقة ابرزت مظاهرها الجسدية مما يؤكد اهتمام الفنان بهذه النوعية من الحيوانات وخاصة عند نقشه لقرونها حيث ظهرت مختلفة (لوحة 22) وكذلك نهاية ذيول هذه الثيران (لوحة 23) ، ان صغر هذه النقوش وعدم عمق خطوطها وقلة عرضها يجعلنا نقول بانها متأخرة زمنيا وقد تكون نقشت قبل العربة ، وما يوجد على هذه اللوحة الصخرية من نقوش كتابات عربية واثرا الاقدام نستطيع القول بانها لا تنتمي الى فترة العربة والثيران وان هذا السطح الصخري استعمل عدة مرات من قبل أناس عبر الزمن لان نجد عدم وجود أي علاقات بين الاعمال المنقوشة باستثناء العربة والثيران وكما ذكر سابقا ستكون نقوش هذه القارة موضع بحث مستقل لان موضوع هذه الدراسة يحكي بشكل عام على مواقع ما قبل التاريخ في واحة الجغبوب .

النتائج ...

النتائج: (بحث الجغبوب)

من خلال عرض العناصر السابقة؛ يتضح لنا، استيطان أنسان ما قبل التاريخ في الجغبوب، حيث تشير الدراسة إلى احتمالية بداية الاستيطان منذ العصر الحجري القديم الأسفل؛ بالمقارنةً لمناطق صحراوية في ليبيا أكدت على استقراره في هذا العصر، إلا أن الأدوات الحجرية المكتشفة في الجغبوب تنتمي إلى ثقافة العصر الحجري القديم الأعلى، إلا أن إختفاء أدوات العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط، في الجغبوب أمر يصعب تفسيره حتى الآن.

أن تنوع مادة الصوان يؤكد على بحث الصانع؛ للحصول عن النوعية الجيدة، إلى جانب اعتماده في صناعة النصال على أسلوب الاعداد المسبق، وأن التنوع في صناعتها؛ يبرهن على إمكانية التطور التقني للصانع، وأن نوعية الأكسدة الموجودة على النصال، تؤكد على أن بعضها جلب من أماكن غير الجغبوب، وأن الاختلاف في ألوان الأكسدة يعكس مدى امتصاصها للشوائب، وأن هذا التنوع ربما يكون نتج عن عملية تبادل للصوان بين الجغبوب والمناطق الأخرى الأقرب، مثل: سيوة، أوجلة، وجالو، وعند مقارنة نصال الجغبوب، بالنصال الأخرى المكتشفة في إقليم شرق ليبيا؛ تؤكد انتشار ثقافة هذا العصر في معظم أجزاء شرق ليبيا، خاصةً الجبل الأخضر والاطراف الشمالية من الصحراء الشرقية (الجغبوب _ مرادة)؛ عليه يمكن تتبع هذه التقنية بسهولة، مع اختلاف بين الساحل والصحراء.

إن العثور على الصناعات الحجرية، ومقرات الإقامة شبة الدائرية، وتواجد المقابر المنحوتة في واجهات الصخور، وبقايا الشظايا، واللباب الحجرية، كل هذا يؤكد أن الجغبوب كانت تتمتع بمقومات الاستقرار البشري، من مياه، أودية، نبات، وحيوان، منذ العصور الحجرية المتأخرة حتى العهد البطلمي. يعتبر نقش العربة، أول نقش عثر عليه في شرق ليبيا، الذي يفترض أن يدرس في هذه المنطقة التي وجد فيها، مقارنة بتلك الموجودة في بلاد وادي النيل.

ومن وجهة نظري أرى، أن هناك فقر في بحوث، ودراسات ما قبل التاريخ في الجغبوب، ومن هنا أقترح، ضرورة دراسة واحة الجغبوب ضمن الثقافات الصحراوية المحيطة بها؛ لاتفاقها معها في كثير من الأمور منها، الجغرافية والطبيعية، وقرب المسافات بينها، خاصةً واحة سيوة؛ للتشابه الكبير بينهما في الظروف الطبيعية والجغرافية؛ يجعلنا نرجح الامتداد الثقافي وقدم الاستقرار البشري في واحة الجغبوب.

الخاتمة والتوصيات

يمكن القول بأن التنوع في نصال الجغبوب الحجرية من الناحية الطبيعية والوظيفية وكثرة انتشار هذه التقنية الحجرية في المناطق المحيطة بها خاصةً في الأجزاء الجنوبية والشمالية والشرقية إلا دليل على وجود الإنسان العاقل في أغلب هذه الجهات الجغرافية، مع انفراد كل منطقة ببعض الخصائص الفنية حسب طبيعة المنطقة الجغرافية وقربها من ثقافات أخرى قد تكون مختلفة عنها مع إمكانية وجود روابط ثقافية بين هذا الجزء الصحراوي من ليبيا مع ثقافات الواحات الداخلة والخارجة واحة سيوة وفرافره المصرية لأن هذا النطاق الجغرافي الذي يمكن للإنسان في الجغبوب ومحيطها أن يتنقل فيه منها وإليها

مع عدم نسيان الجزء الشمالي الساحلي لان صناعة النصال صناعة محلية انطلقت من حقبة الضبعة إلى معظم أجزاء شرق ليبيا شمالاً وجنوباً وغرباً⁽³⁵⁾.

أن ما عثر عليه من صناعات حجرية وفن صخري واشكال مباني دائرية بسيطة يؤكد استمرار الحياة في هذه الواحة خلال العصور الحجرية (بري وبروتو) ولا ننسى استقرار هذه المنطقة وما يحيط بها من القبائل الليبية القديمة لان الجغبوب وسيوه وواحات المثلث الثلاث جلو واوجلة واشخرة خط انتقال وتارة في العصور القديمة ووفق ما تم ذكره من معلومات يمكننا سرد بعض النقاط المهمة كخاتمة للموضوع في المنطقة ورغم أنها قليلة العدد لاننا نستطيع وضع بعض التوصيات لعلها تساهم في إزالة اللثام عن ماهو مخفى من تاريخها والذي من خلاله يمكن سد كثير من الفراغات في التسلسل التاريخي في الجزء الشرقي من ليبيا منها:

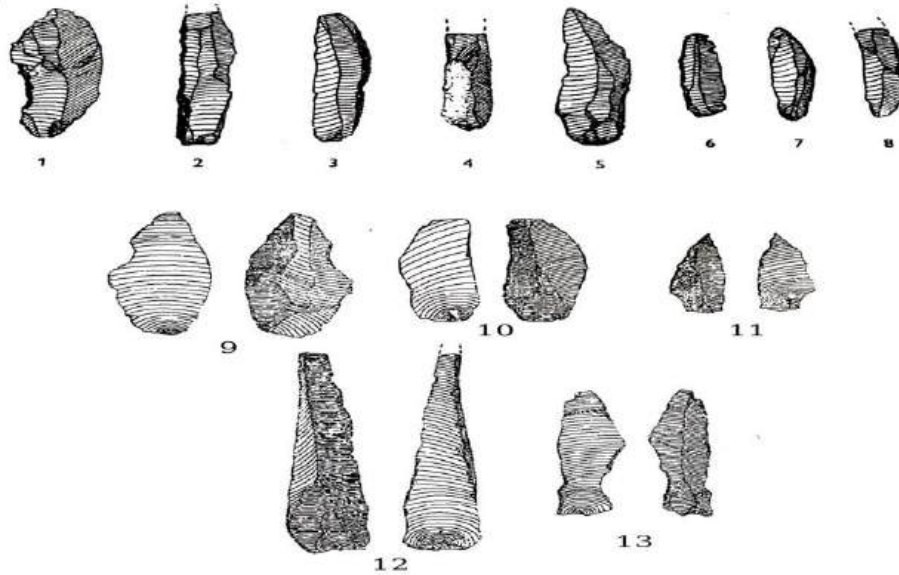
1. إجراء بحوث مستعجلة وتتبع مواقع الاستقرار والاستيطان البشري القديم .
2. تسجيل وتوثيق ما تم الكشف عنه من مواقع أثرية متنوعة واسقاطها على الخرائط الجغرافية .
3. نقل هذه المجموعة من النصال إلى متحف الجغبوب الجديد .
4. ممارسة الرقابة الشديدة على المواقع الأثرية في الجغبوب نظراً لطبيعتها الجغرافية القاسية وسهولة العبث فيها.
5. أعداد كوادر ليبية محلية في مجال الآثار من أبناء الواحة .
6. توفير ما كتب عن الواحة في مجال الآثار وترجمتها .
7. زيادة الوعي الأثري بين سكان المنطقة حتى يستطيعوا الحفاظ على الموروث الحضاري بالواحة .
8. إقامة أو إجراء دراسات أثرية معمقة بين واحة سيوه ومنطقة الجغبوب لوجود العديد من المقومات المشتركة بينها .
9. إجراء بعض الحفريات المتخصصة في بعض مواقعها .
10. تشجيع السياحة الداخلية في الواحة وإقامة مهرجان سياحي صحراوي للتعريف بالواحة والاكثار من المحاضرات والندوات والمؤتمرات المتعلقة بالمنطقة .
11. ترميم وصيانة ماهو باقي من الآثار مع إجراء دراسات مشتركة بين قسم الجولوجيا وقسم الآثار حول طبيعتها الجغرافية والأثرية .
12. الاهتمام بمنطقة حطيه حيفان وإجراء المسوح الميدانية فيها وتوثيقها وتوثيق علميا مع سبر اغوارها عن طريق حفريات منظمة واعتبارها نقطة البداية في دراسات اثار ما قبل التاريخ في

هذا الجزء من ليبيا وإدراجها ضمن قائمة المواقع الأثرية التي تتطلب المحافظة والمتابعة وينطبق هذا القول على نقوش الملفا والمباني الدائرية .

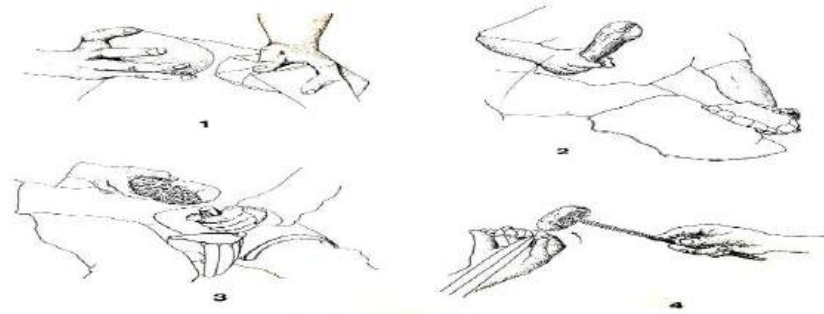
13. ضرورة الاستفادة من الأدوات الحجرية الموجودة لدى سكان المنطقة ووضعها في متحف الملك

الدريس وتوثيق المواقع المكتشفة حديثا توثيقا علميا

14. تسجيل وتوثيق هذه المواقع واسقاطها على الخرائط الأثرية والجغرافية ونشر كل ماكتب عليها



نوع رقم 2
تصال تظهر من 1 إلى 8
تصال وشطايا لؤدي وقليلة التصل 13 - 9
(نقل من مخطوطة المترجم الشكل 17.11)



نوع رقم 3
المطارق الحجرية والخشبية
نقل من (M.-L. Inizan, et al)
Technologie de la pierre taillée fig.29



لوحة رقم 4
التصال بأخواصها ذو الحد الواحد والحددين مع الفتوة الرئيسية (الطب)
تشخيص الباحث



لوحة رقم 5
الجزء العاشر على ظهر التصل ذو الحددين
تصا 5 من (M.-L. Inizan, (et.al)
Technologie de la pierre taillée fig.65

لوحة رقم 6
التي تظهر الحفرة الخشبية
التي تم العثور عليها



لوحة رقم 7
النصل الأول (ذو الحد الواحد)



لوحة رقم 8
التصل الثاني (ذو الرأس المعكوف)



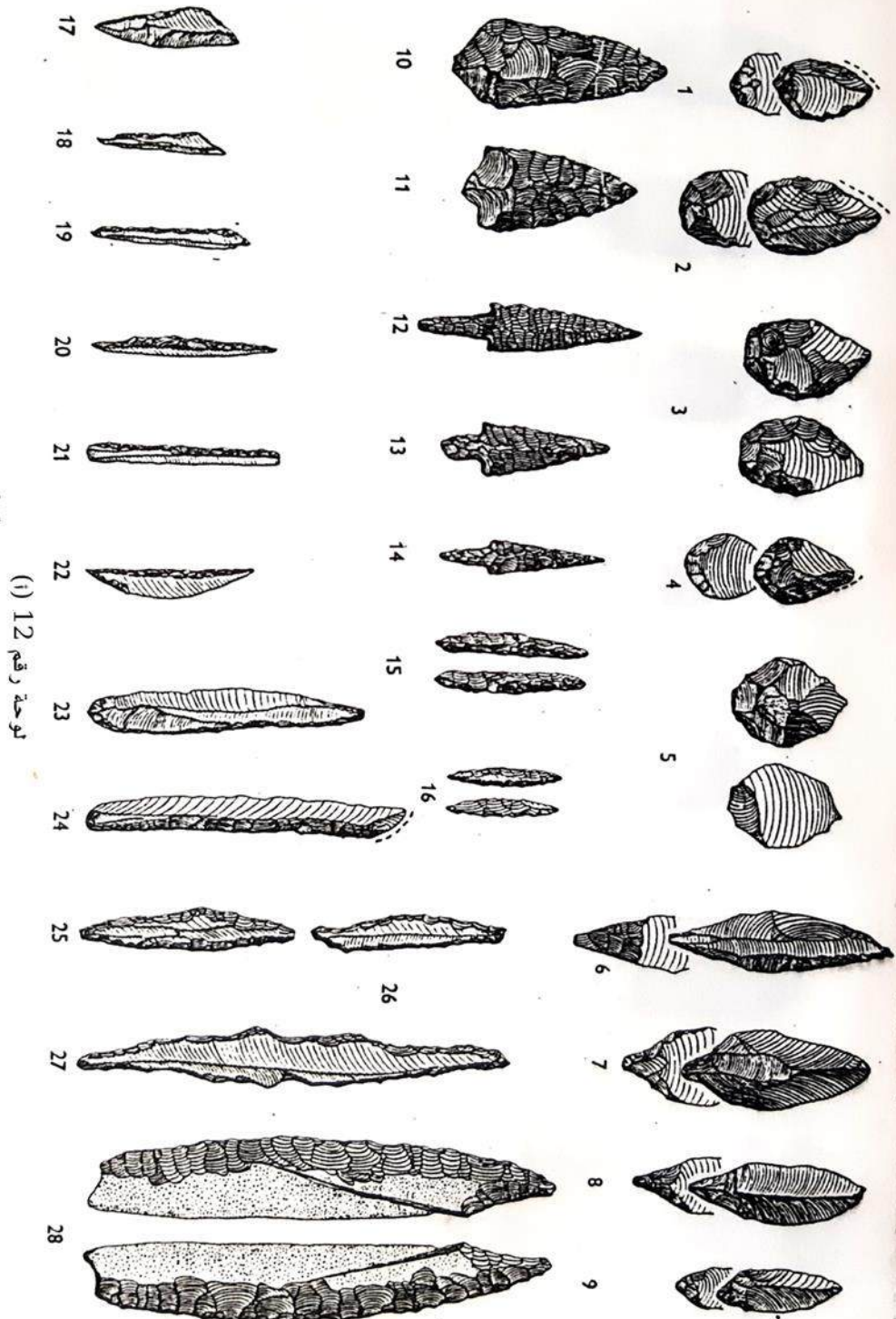
لوحة رقم 9
التصل الثالث (ذو الحدين)



لوحة رقم 10
الصل الرابع (ذو الحديد)



لوحة رقم 11
اللب الحجري (ذو التفتيح) تظهر عليها أماكن نزح الشظايا



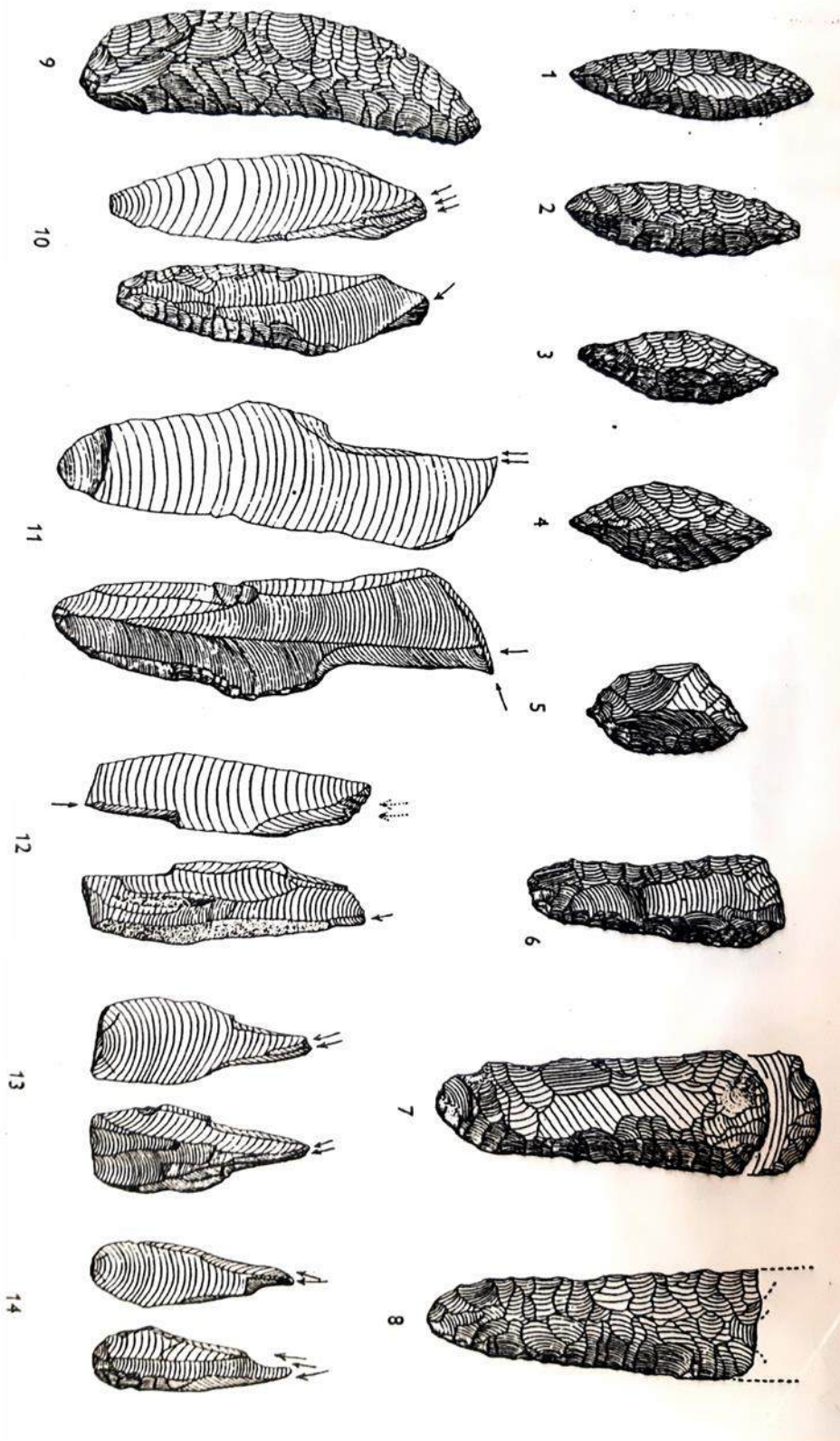
نوعة رقم 12 (1)

رؤوس السهام ذات قواعد مدورة 1-4

المناقش 5، أدوات مستدقة الطرف 6-9، رؤوس سهام 10-14، قضبان ثلاثية 15-16،

أدوات هندسية الشكل 17-19، نصال مطهرة 20، 21، 22، 23، 24، نصال مشددة 26-27، نصل ذو حدين 28.

نقلا عن ماكبيرني المخطوط المترجم الشكل رقم 35 واحدة سيوة



لوحة رقم 12 (ب)

ماتقطات سطحية

ادوات ورقية شائعة التشظية 1-4، مثقب مزدوج 5، ازاميل معمولية بالتشطية 6-7، مناجل 8-9، مناقش 10-14.
نقلًا عن ماكبيرني المخطوط المترجم الشكل رقم 36 واحدة سيوة



(لوحة 13 أ)

عدد من المشغولات الحجرية الصوانية، من شظايا وشباب وأدوات قزمية
نقلًا: الزيارات الميدانية لواجهة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



لوحة (13 ب)

أحجام مختلفة من الحجارة توضح تكوينات المنطقة الجيولوجية
نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواجهة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 14 أ)

المقابر المنحوتة في واجهات الصخور

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواجهة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 14 ب)

المقابر المنحوتة في واجهات الصخور

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواجهة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 14 ج)

المقابر المنحوتة في واجهات الصخور

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواجهة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 14 د)

المقابر المنحوتة في واجهات الصخور

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواجهة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 15 أ)

توضح أشكال المباني الدائرية

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 15 ب)

أشكال المباني الدائرية

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 15 ج)

المباني الدائرية

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 15 د)

أحد المباني الدائرية

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 20 أغسطس 2020م.



(لوحة 16 أ)

بحيرة الفريدغة

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 16 ب)

بحيرة العراشية

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 16 ج)

بحيرة الملفا

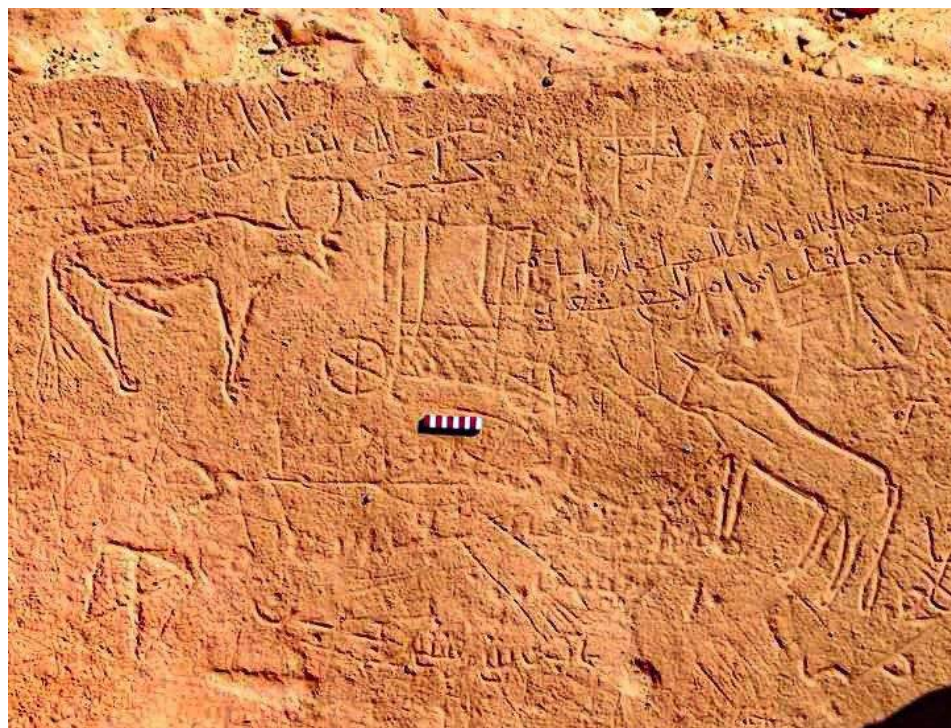
نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 16 د)

جانب من المباني المقامة على بحيرة الملفا

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 17)

نقوش قارة الملفا

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.

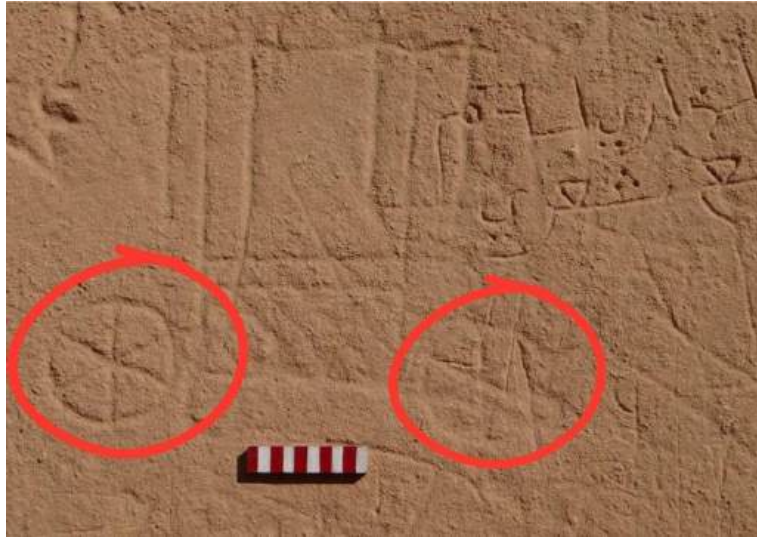




(لوحة 18)

توضيح لثيران نقش قارة الملفا

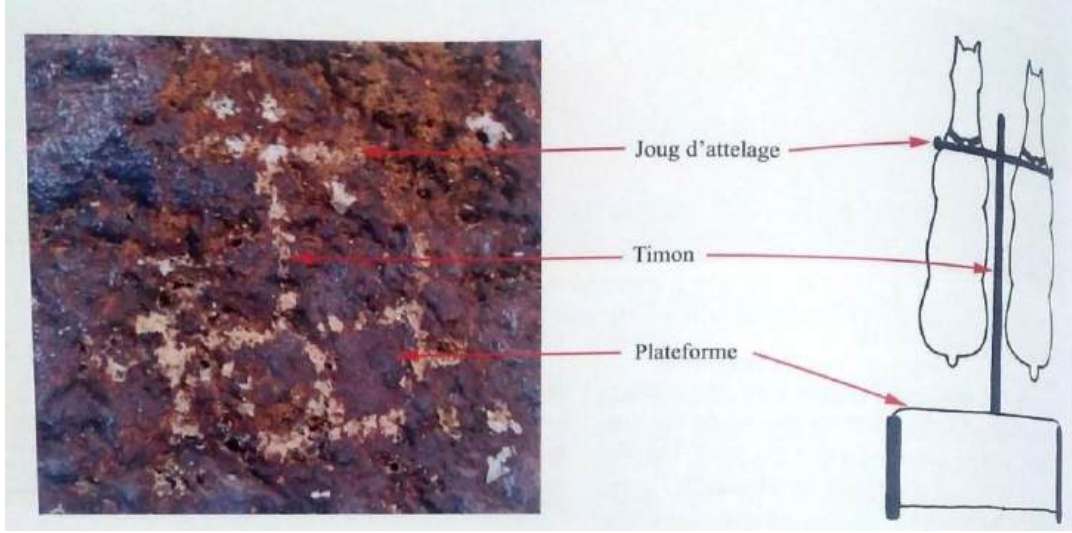
نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 19)

توضيح لعجلات عربة نقش قارة الملفا

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 20)

نقوش كهف النعامة

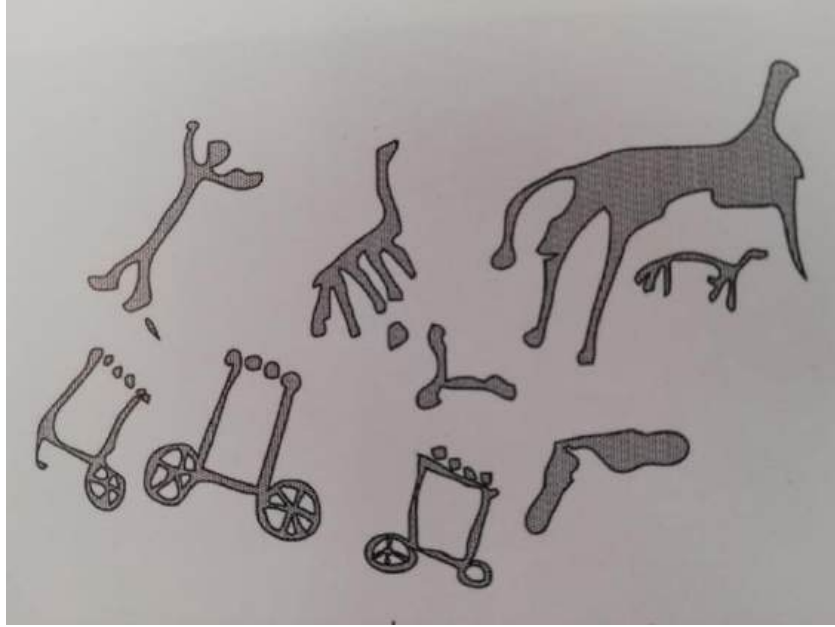
نقلًا عن: سعد عبدالله بوحجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الاخضر.



(لوحة 21 أ)

نماذج لنقوش عربات يجرها حصانين، جبال تاسيلي، جانت، الجزائر

نقلًا عن: الأمين علي الأمين، العربات عند الليبيين بالصحراء الوسطى، 220.



(لوحة 21 ب)

رسم توضيحي لنقش يبين الاختلاف في محاور عجلات العربات

نقلًا عن: الأمين علي الأمين، العربات عند الليبيين بالصحراء الوسطى، 228.



(لوحة 21 ج)

تبين نماذج للعربات الطائفة

نقلًا عن: الأمين علي الأمين، العربات عند الليبيين بالصحراء الوسطى، 220.



(لوحة 21 د)

نماذج لنقش للعربات عربية الحربية

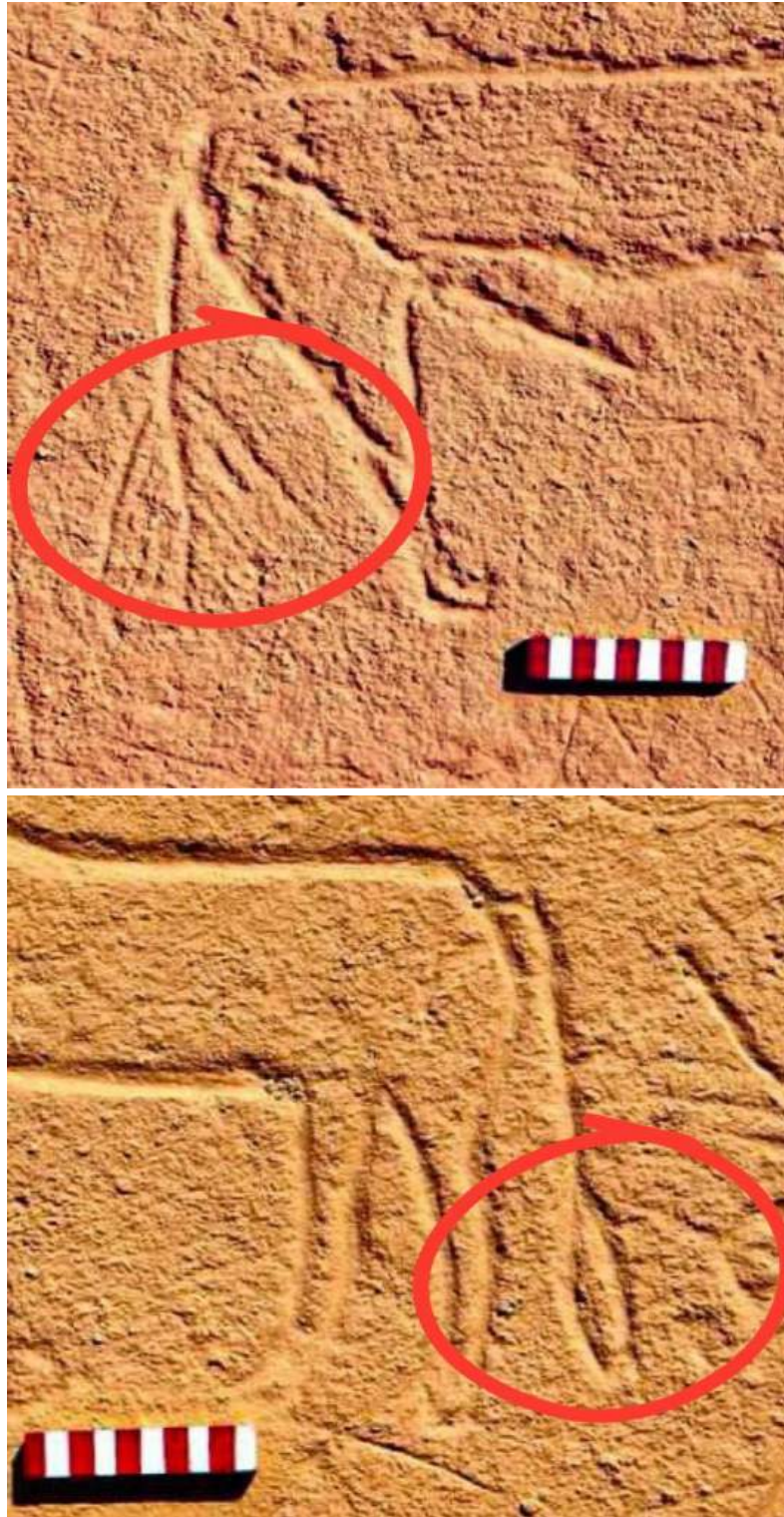
نقلًا عن: الأمين علي الأمين، العربات عند الليبيين بالصحراء الوسطى، 218.



(لوحة 22)

قرون ثيران نقش قارة الملفا

نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.



(لوحة 23)

توضيح لنهاية ذيول ثيران نقش قارة الملفا
نقلًا عن: الزيارات الميدانية لواحة الجغبوب، 25 أغسطس 2020م.

- 1 - عصور ما قبل التاريخ: -تبدأ منذ ملايين السنين عندما تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان الآخر سلباً أو إيجاباً من أجل الاستقرار والبقاء حتى اختراع الكتابة عام 3000 ق.م
- المزيد راجع سعد عبدالله بوحجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، رسالة علمية قدمت إلى قسم الآثار، كلية الآداب، بنغازي لنيل درجة الماجستير (رسالة غير منشورة) ص ص 21- 24.
- 2 -الآثار الثابتة: يقصد بها تلك المعالم الأثرية التي تركها الإنسان منذ عصور موعلة في القدم يصعب نقلها أو تحريكها لثقل وزنها وكبر حجمها مثل المباني والمنازل والمسارح والمعابد وأماكن الفن الصخري.
- 3 -قارة الملفا: تقع في منطقة الملفا شمال شرق الواحة بمسافة 35 كم وتشتهر بوجود أعمال فن صخري بأسلوب النقوش جسدت حيوانات وعربة وأشكال زخرفية أخرى وكتابات عربية.
- 4 -الشواهد الأثرية المنقولة: هي تلك الأعمال التي صنعها الإنسان القديم ويمكن نقلها وتحريكها بسبب خفة وزنها وصغر حجمها مثل الأدوات الحجرية، الفخار، الأسلحة، النقود..... الخ .
- 5 -منطقة عين بوزيد: هي إحدى المناطق المحيطة بالواحة وتشتهر بوجود سبخة طبيعية وكذلك مقابر منحوتة في واجهات القور وتوجد بها أيضاً الكثير من الأدوات الحجرية.
- 6 - للمزيد راجع : محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2014؛ أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها وتطورها في القرن التاسع عشر، بيروت: دار البنان 1967؛ سامي حكيم، جغوب الواحة المغتصبة، القاهرة: دار التعاون، 1978؛ الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، طرابلس: مكتبة النور، ط1، 1968؛ عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط1، الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، 1962؛ فوزية فناوي، سمات التغير الاجتماعي في المنطقة الصحراوية، دراسة سسيوانثروبولوجية من مواقع الجغبوب، بنغازي جامعة قاريونس 2009.
- 7 -النصال: هي أدوات حجرية ظهرت في العصر الحجري القديم الأعلى واستخدمت في عملية القطع والسلك ، ولها عدة أشكال وأنواع واستمر هذا الاستعمال حتى العصر الحجري الحديث .
- 8 -الشظية: هي عبارة عن كسرة صغيرة من الحجر أزيلت من الكتلة الرئيسية أو مايعرف بالنوة الحجرية لكي يتم تحويلها إلى أداة أو تحويل الكتلة الرئيسية لأداة.
- 9 - عبدالفتاح محمد وهيبة، مصر والعالم القديم، (الاسكندرية : منشأة المعارف) ص ص 80-81؛ سعد عبدالله بو حجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص 11.
- 10 - Henry Hodges, Artifacts ,London: gohnpaker publishers ltd, 1976, pp 98- 108.
- ؛سعد عبدالله بو حجر، الأدوات الحجرية وطرق تصنيعها، (بحث غير منشور) ص ص 6- 12
- 11 -المطرقة: هي عبارة عن قطعة حجرية أو خشبية يستخدمها الصانع كمطرقة لفصل الشظايا وتهذيب الحجر وهي تختلف عن مفهوم المطرقة الحديثة .
- 12 - حجر الصوان (flint): هو حجر شديد الصلابة يتواجد في تكوينات الحجر الجيري احادي التركيب (س أ2)، يعرف باسم السليكا.
- للمزيد راجع M.L. Inizan (Etat), Technologie de la pierre Taille'e, tome4, paris, Meudon :CREP 1995 P.P 19-28.
- 13 - سعد عبدالله بوحجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 34 - 36.
- 14 - M.L. Inizan , Etal , Technologie de la pierre Taille'e p.p 30-32; -

- سعد عبدالله بوحجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 35-36 .
- 15 - سعد عبدالله بوحجر ، الأدوات الحجرية وطرق تصنيعها، ص 7 .
- 16 - العصر الحجري القديم الأعلى (upper Palaeolithic) هو آخر فروع أو تقسيمات العصر الحجري (palaeolithic) تتميز بقصر مدته وظهور الإنسان العاقل واختفاء إنسان اليناندرتال واختراع النصال وبداية انتشار المعتقدات الدينية.
- للمزيد راجع محمد السيد غلاب ويسري الجوهري، الجغرافيا التاريخية عصور ما قبل التاريخ، ط.3 القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1982، ص 251-262؛ عبدالفتاح محمد وهيبة، مصر والعالم القديم، ص ص 104 - 110؛ المير أسماعيل علي، السلالات البشرية، (د.ب)، مطبعة عز الدين، (د.ت)، ص ص 89-90 .
- 17 - الإنسان العامل: ظهر منذ حوالي 35 ألف سنة مضت وهو جد الإنسان المتواجد الآن ومعه استقرت المجتمعات وعرف فيما بعد الزراعة وصناعة النصال.
- للمزيد راجع عبدالفتاح محمد وهيبة، مصر والعالم القديم، ص ص 81، 99-103؛ محمد مصطفى بازما، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، ج1، بيروت: دار صادر، 1973، ص ص 93-97.
- 18 - الملتقطات السطحية والتسلسل الطبقي: تفسير المصطلح الأول هو عبارة عن لقي أثرية تم العثور عليها فوق سطح الأرض بدون التنقيب عليها عكس عبارة التسلسل الطبقي المتمثل في إجراء حفريات تنقيبيه في منطقة ما واختراق أرضها والحصول على لقي أثرية متنوعة.
- 19 - للمزيد راجع سعد عبد الله بوحجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر؛
- Elodie de Faucamberge, Le site neolithique d' AbouTamsa (cyrenaique Libya)
- Paris: Pireneuvee'dition, 2014.
- 20 - تعريف لب النصل: هو عبارة عن كتلة حجرية تعرف باسم النواة يعتمد عليها الصانع عند تصنيع أدواته فقد تتحول هذه الكتلة إلى أداة مثل الفأس الحجرية أو يزيل منها شظايا لكي يصنع منها أدوات ، وتعرف هذه الكتلة باسم (Core) أو (flint core) واللب هنا يقصد به القطعة الرئيسية التي ازيل منها شظية النصل .
- 21 - محمد مصطفى بزامة، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، ص ص 151-152؛
- سعد عبد الله بوحجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 102-105، 127-130، 151؛ مصطفى كمال عبدالعليم، تاريخ ليبيا القديم، بنغازي: المطبعة الأهلية، 1966، ص 3.
- 22 - مسوح قامت بها مصلحة الآثار بالمنطقة الشرقية في منطقة دريانة شرق مدينة بنغازي في مستوطنة رومانية وأثناء المسح الميداني عثر على عدة أدوات صوانيه أكدت استيطان المنطقة في العصور الحجرية وقد أمدنا الأستاذ ناصر الحراري بهذه المعلومات وصور للأدوات.
- 23 - سالم بوجنات : هو عضو هيئة تدريس بكلية توكرة عثر على أدوات حجرية متنوعة منها النصال أثناء قيامه بمسوح ميدانية قرب مدينة طلمينة كجزء من رسالة الدكتوراه عام 2018م.
- 24 - قام الدكتور سعد بوحجر بعدة زيارات لمنطقة كرسة الواقعة غرب مدينة درنة لتتبع شواهد الاستيطان البشري في عصور ما قبل التاريخ الذي تزخر به المنطقة ما بين الشواهد الثابتة والمنقولة ودراسة نقوش راس الجمل.
- 25 - ماريا كاتو: هي باحثة إيطالية الجنسية وأستاذة لغة إيطالية بقسم الآثار كلية الآداب جامعة بنغازي عثرت على أدوات حجرية نصليه أثناء زيارتها لوحة مرادة.

- ²⁶ - زيارة قام بها الدكتور سعد بوحجر مع المستشار القانوني لمصلحة الآثار عياد أصليل لوحة مرادة وأثناء صعودهم للقارة عثرو على نصل في تسلسل طبقي مكشوف.
- ²⁷ - عثر الطالب عبدالحفيظ نجم أثناء زيارته لوادي زازا على مجموعة من الأدوات الحجرية منها نصال وقدم عمله كمشروع تخرج لقسم الآثار كلية الآداب جامعة بنغازي عام 2004.
- ²⁸ - Mcbureney and R.W.Heg, prehistory and Pleistocene Geology in Cyrenaica Libya, Cambridge 1955, pp 176-178, 141-191, 181-188, 204-210; Mcbureney, The HauaFteah (Cyrenaica) and the stoutest Mediterranean, Cambridge, 1967, pp3-5, 326- 328.
- ²⁹ - Elodie de Faucamberye, le site ne'olithique d, AbouTamsa(cyrenaique Libye) pp.25,27,34,106.
- ³⁰ - محمد مصطفى بازما ، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، ج، الأول، ص ص 121- 125، 144- 147.
- ³¹ - المواطن داود صالح يونس أحد سكان واحة الجغبوب وهو سائق صحراوي يتجول كثيراً في المناطق المحيطة بالمنطقة ويقوم بعملية الالتقاط السطحي ويملك كميات كثيرة من الأدوات الحجرية منها هذه النصال موضوع الدراسة التي سلمها للسيد محمد الشارف الذي بدوره نقلها للمتحف العسكري بمدينة طبرق .
- ³² سعد عبد الله بوحجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 112-117.
- ³³ لامين علي لامين ، العربات عند الليبيين بالصحراء الوسطى، (بحث غير منشور)
- ³⁴ (Protohistory) يطلق هذا المصطلح على الثقافات البشرية التي لم تعرف أساليب الكتابة ، خاصة عند اكتشاف الكتابة في مصر وبلاد الرافدين وبمعنى ادق تعرف باسم الثقافات الشبه تاريخية او قبيل التاريخ أي ان هذه الثقافات سوف تمتلك كتابة في وقت قريب ، وهذه الثقافات اختلفت فترات معرفتها للكتابة فعلى سبيل المثال عرفت القبائل الليبية الشرقية الكتابة بمجرد نزول الاغريق سنة 631ق.م ، اما المنطقة الغربية فعرفت الكتابة سنة 814ق.م بنزول الفينيقيين وتأسيس قرطاج ، أي بمعنى اخر ان هذه الثقافات التي لا تمتلك أساليب الكتابة موجودة في الفترة التاريخية ولكنها لا تمتلك وسيلة الكتابة .
- ³⁵ Mcburney, libye in history , p -
- طه باقر، "عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة " ليبيا في التاريخ، فوزي فهم جاد الله (محرر)، 1986، ص 31؛ محمد مصطفى بازما، تاريخ ليبيا في العصور ما قبل التاريخ، ص. 147؛ ديفيدو. فيلبسون، علم الآثار الإفريقية ، ت، أسامة عبدالرحمن النور (مخطوط) ص . 9؛ سعد عبدالله بوحجر ، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر ، ص ص . 130 - 150 .



قلق المستقبل وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين بمركز الجبل الأخضر إعداد

د/ عبدالواحد عيسى مراجع صالح

أستاذ مساعد - كلية التربية - جامعة عمر المختار

Abdelwahed.essa@omu.edu.ly

الملخص:

هدف البحث إلى محاولة التعرف على قلق المستقبل وعلاقته بدافعية الانجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين بمركز الجبل الاخضر، ومعرفة ما إذا كانت هناك فروق في قلق المستقبل ودافعية الانجاز وفقا لمتغير (النوع)، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي الارتباطي وهو المناسب لهذا الغرض، ولجمع البيانات تم الاعتماد على مقياس قلق المستقبل إعداد د. عماد عبدالحاميد موسى" ومقياس دافعية الانجاز إعداد الباحث وقد تم التأكد من صلاحيتها للاستخدام في البحث نظراً لتطبيقها في البيئة الليبية، وقد تكونت عينة البحث الميدانية من (77) طالب وطالبة من طلاب مركز المتفوقين، وقد تم اختيارها بطريقة العينة المتاحة، وبعد جمع البيانات وتفريغها، تمت المعالجة الإحصائية باستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية وقد أسفرت النتائج على عدم وجود علاقة بين قلق المستقبل ودافعية الانجاز عند أفراد العينة ككل، وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في قلق المستقبل وفق متغير النوع، كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في دافعية الانجاز وفق متغير النوع.

الكلمات المفتاحية: القلق - قلق المستقبل- دافعية الإنجاز- الطلبة المتفوقين - التعليم الثانوي

Abstract :

Future anxiety and its relationship to achievement motivation among a sample of outstanding students at the Green Mountain Center

The aim of the research was to try to identify future anxiety and its relationship to achievement motivation among a sample of outstanding students at the Green Mountain Center, and to know whether there are differences in future anxiety and achievement motivation according to the variable (gender). The research relied on the descriptive correlational approach, which is appropriate for this purpose. To collect data, the Future

Anxiety Scale prepared by Dr. Imad Abdel Hamid Musa and the Achievement Motivation Scale prepared by the researcher were relied upon. Their suitability for use in the research was confirmed due to their application in the Libyan environment. The field research sample consisted of (77) male and female students from the Center for Excellence. They were selected using the available sample method. After collecting and transcribing the data, statistical processing was carried out using the statistical program for social sciences. The results showed that there was no relationship between future anxiety and achievement motivation among the sample members as a whole, as well as the absence of statistically significant differences between the sample members in future anxiety according to the gender variable. The results also showed that there were no statistically significant differences in achievement motivation according to the gender variable

Keywords: Anxiety - future anxiety - achievement motivation - outstanding students - education

المقدمة:

يمثل قلق المستقبل حالة من التوتر الشامل أو المستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو حادث، ويصاحبه خوف غامض أو أعراض نفسية وجسمية، وهو مركب انفعالي من الخوف المستمر والتوتر والانقباض بدون مثير ظاهر، ويمكن أن يمثل القلق الخوف من المستقبل أو ما قد يحمله من أحداث تهدد وجود الإنسان، فالقلق ينشأ مما يتوقع الإنسان من أنه قد يحدث وليس ناشئاً من ماضي الفرد، وأن مبعث قلق الفرد مستقبلي وليس ماضيه وهو شعور بالتوتر المستمر والخوف من خطر مجهول يهدد استقرار الفرد، كما يصاحبه مجموعة من الأعراض النفسية والجسمية، وفي الأغلب يكون هذا القلق يتعلق بالخوف من المستقبل والمجهول (بوتي و واكد، 2020: 504-505).

ولا شك أن القلق يأخذ العديد من الأشكال، فالبعض لديه قلق اجتماعي أو قلق حول موضوع معين، والبعض الآخر لديه قلق بعيد المدى يتعلق بالمستقبل، وهذا النوع من القلق يكون غالباً في مقتبل العمر حيث أن الفرد في مرحلة الشباب أو مرحلة تبلور الشخصية يتكون لديه تصور معين حول مستقبله (عابد، 2015 : 16). ومن زاوية أخرى يعتبر قلق المستقبل خلل أو اضطراب نفسي المنشأ ينجم عن خبرات ماضية غير سارة، مع تشويه وتحريف إدراكي معرفي للواقع وللذات من خلال استحضار للذكريات والخبرات الماضية غير السارة، مع تضخيم للسلبيات ودحض للإيجابيات الخاصة بالذات والواقع، تجعل صاحبها في حالة توتر وعدم الشعور بالأمن. مما قد يدفعه لتدمير ذاته والعجز الواضح وتعميم الفشل وتوقع الكوارث. وتؤدي به إلى حالة من التشاؤم من المستقبل، وقلق التفكير بالمستقبل، والخوف من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية المتوقعة، والأفكار الوسواسية وقلق الموت واليأس (إبراهيم، 1995 : 108 - 136).

وتعتبر الدافعية للإنجاز مكوناً جوهرياً في سعي الفرد تجاه تحقيق ذاته، أرقى مستوى للدافعية الإنسانية وتوكيدها ويُعد الدافع للإنجاز من الدوافع الأساسية التي تكون الشخصية الإنسانية وتحدد ما يكون عليه الفرد من مستوى للطموح الذي يسهم بدوره في تغيير أساليب الحياة، مما جعله أكثر تطوراً لمواجهة تحديات العصر ولذا فقد أعتبر

علماء النفس أن دافع الإنجاز من أهم القوى المحركة للسلوك الإنساني بما يجعله محوراً أساسياً من محاور البحث في مجال الشخصية وديناميتها(أبوشقة، 2007 : 3).

فالمنهج الدراسي لا يثير خيالهم ولا يستدعي اهتمامهم وميولهم لحب الاستطلاع ولا يتحدى قدراتهم، ولا يتم ترك فرصه للطلاب المتفوق والموهوب في التعبير عن رأيه وأخذه في الاعتبار، ولا يظهر في الفصل الدراسي التشجيع والاهتمام بالميول والهوايات(عطار، 2012 : 183).

ويمثل الطلاب المتفوقين عقلياً أهم الكوادر التي تتعلق بها آمال الأمة لحل المشكلات المستقبلية، ويتطلب توجيههم التعرض لبرامج تدريبية تعمل على تحسين أنماط تفكيرهم بصورة علمية تتوافق مع الاستدلال العلمي وذلك من خلال التعرض لبرنامج حل المشكلات المستقبلية بالتدريب على الطرق الإبداعية في اقتراح الحلول لأهم المشكلات المستقبلية المحتمل مواجهتها(علي، 2017 : 230).

مشكلة البحث وتساؤلاته:

يمكن تحديد مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1- هل توجد علاقة بين قلق المستقبل والدافعية للإنجاز لدى عينة البحث؟
- 2- هل يوجد فرق بين الطلاب والطالبات في قلق المستقبل؟
- 3- هل يوجد فرق بين الطلاب والطالبات في الدافعية للإنجاز؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى دراسة قلق المستقبل وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين بمركز الجبل الأخضر، لذلك فإن البحث يحاول التعرف على:

- 1- العلاقة بين قلق المستقبل والدافع للإنجاز.
- 2- الفرق بين الطلاب والطالبات في قلق المستقبل.
- 3- الفرق بين الطلاب والطالبات في دافعية الإنجاز.

أهمية البحث:

أولاً: الأهمية النظرية:

- 1- أنها تركز على معرفة العلاقة بين قلق المستقبل والدافع للإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين.
- 2- تعد المتغيرات التي تناولها البحث وما بينهما من علاقته " قلق المستقبل والدافع للإنجاز " من الموضوعات البحثية المهمة ، بالإضافة للتعرف على الفروق بين النوعين في متغيرات البحث.
- 3- تعد مرحلة التعليم الثانوي مرحلة مهمة في السلم التعليمي تظم شريحة من طلاب المجتمع الليبي الذين اجتهدوا وثابروا في التحصيل العلمي وهذه الفئة المتميزة تمر ببعض المشكلات النفسية والضغوطات الحياتية اليومية والمستقبلية مما يؤثر سلباً على صحتهم الجسمية والنفسية.
- 4- إثراء المجال السيكولوجي من خلال الإطار النظري الذي تناول قلق المستقبل والدافع للإنجاز.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

- 1- ما يسفر عنه البحث من نتائج يمكن الاستفادة منها في تصميم بعض البرامج الإرشادية التي تهتم بتحسين مستوى الدافع للإنجاز لدى طلاب المرحلة الثانوية.

2- ما يسفر عنه البحث من نتائج يمكن الاستفادة منها في تصميم بعض البرامج الإرشادية التي تسهم في تخفيض قلق المستقبل لدى الطلبة المتفوقين.

حدود البحث:

- 1- الحدود الزمانية: " العام الدراسي (2021-2022) .
- 2- الحدود المكانية: " مركز المتفوقين بالجبل الأخضر " مدينة البيضاء .
- 3- الحدود البشرية: طلبة مركز المتفوقين بالجبل الأخضر " مدينة البيضاء .

الاطار النظري:

أولاً: قلق المستقبل:

يُعد القلق من أكثر السلبيات التي تُصاحب الإنسان منذ ولادته حتى نهاية حياته، حيث يهرب في المواقف التي يُدركها الفرد على أنها مُهددة، مما يُشعره بالانزعاج والضيق منها.

وتُعد ظاهرة القلق بصفة عامة وقلق المستقبل بصفة خاصة، ظاهرة واضحة في مجتمع مليء بالتغيرات في المجالات كافة، لما يتولد معها من الشعور بعدم الارتياح، وافتقار الأمن النفسي، وتدني اعتبار الذات، ومواجهة الضغوط الحياتية، والتفكير السلبي تجاه المستقبل.

ويشكل المستقبل لدى الشباب بشكل خاص مجالاً كبيراً يضم كل ما من شأنه أن يبعث على القلق بما يحمله من أحداث، فإما أن ينظر الفرد إلى مستقبله بتفاؤل وأمل، وإما بتشاؤم ويأس، وهاتان الحالتان لا نستطيع عزلهما عن بعضهما، إذ يمكن التعرض لهما بشكل متزامن، ولكن في حال طغى التفكير السلبي على الفرد، فإنه سيؤدي إلى القلق بشأن المستقبل (الأقصري، 2002: 10)

ولقد تعددت تعريفات ومفاهيم قلق المستقبل حسب وجهات النظر التي يتبناها الباحثون وفيما يلي عرض لبعض هذه التعريفات:

فقد عرفه الرفاعي بأنه استجابة انفعالية لخطر يخشى من وقوعه ويكون موجهاً للمكونات الأساسية للشخصية والاستجابة هذه تحمل معها معنى داخلي يتصل بالشخص ويضيفه على العالم الخارجي (الفاعوري، 2007 : 4).

بينما يرى زاليسكي (Zaleski) أن قلق المستقبل هو حالة من التوتر والترقب والخوف والانزعاج من الأحداث والتغيرات السيئة غير المرغوب فيها، التي يمكن أن تحدث في المستقبل سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي أو العالمي، والتي قد تصل إلى حد شعور الفرد بالتهديد بوقوع الكارثة المستقبلية وكأنها كارثة حقيقية وشيكة الحدوث، مع وجود شعور عام سائد لدى الفرد بعدم قدرته على المواجهة، أو العجز عن تغيير مسار ذلك الحدث السيء من خلال أنشطته الشخصية وكفاءته وقدراته الذاتية (Zaleski,1996,165).

وترى ربحة (2015: 31) أن قلق المستقبل " هو خبرة انفعالية غير سارة يمتلك الفرد خلالها الخوف الغامض نحو ما يحمله الغد الأكثر بُعداً من صعوبات، والتنبؤ السلبي للأحداث المتوقعة، والشعور بالتوتر والضيق والانقباض عند الاستغراق في التفكير، وضعف القدرة على تحقيق الأهداف والطموحات، والإحساس بأن الحياة غير جديرة بالاهتمام، والشعور بعدم الأمن والطمأنينة نحو المستقبل، والانزعاج وفقدان القدرة على التركيز والصداع.

كما يرى الطخيسي (2014: 7) أن القلق حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان، ويسبب له الكثير من الكدر والضيق والألم، والشخص القلق يتوقع الشر دائماً، ويبدو متشائماً وهو يتشكك في كل أمر يحيط به ويخشى أن يصيبه منه الضرر.

النظريات المفسرة لقلق المستقبل:

من خلال استعراض النظريات التقليدية أو الحديثة التي فسرت قلق المستقبل بشكل خاص، فقد حاول الباحث عرض هذه النظريات بشكل موجز ومنها ما يلي:

أولاً: نظرية التحليل النفسي:

كان فرويد من أكثر علماء النفس استخداماً لمصطلح القلق، وينظر فرويد إلى القلق باعتباره إشارة خطر أو إنذار يمكن أن يهدد الشخصية أو يُكدر صفوها على الأقل، ويميز فرويد بين ثلاث صور للقلق هي القلق الموضوعي، القلق العصابي، القلق الخلقي.

حيث يرى أن القلق الموضوعي أقرب أنواع القلق إلى السواء، ويكون القلق في هذه الحالة وظيفة إعداد الفرد لمقابلة هذا الخطر بالقضاء عليه أو تجنبه أو إتباع أساليب دفاعية لإزالته. في حين يرى أن القلق العصابي ينشأ نتيجة محاولة المكبوتات الإفلات من اللا شعور والنفوذ إلى الوعي ويكون بمثابة إنذار للأنف، لكي يُحشد دفاعاته لمنع وصول المكبوتات إلى الوعي، كما يرى أن القلق الخلقي يأتي نتيجة تحذير أو لوم (الأنف الأعلى) (للأنف) عندما يفكر الفرد في الآتيان بسلوك يتعارض مع القيم والمعايير التي يمثلها جهاز الأنف الأعلى، ويتمثل هذا القلق في مشاعر الخزي والإثم والخجل والاشمئزاز (ربحة، 2015 : 32 - 33).

ثانياً: النظرية السلوكية:

"يُعتبر القلق من وجهة نظر السلوكيين سلوك متعلم أو استجابة خوف اشتراطية مكتسبة من حيث تكوينها ونشأتها، ويرى السلوكيون أن هذه الاستجابة تستثار بمثير محايد ليس من شأنه ولا في طبيعته أصلاً ما يثير الشعور بالخوف إلا أن المثير المحايد يكتسب القدرة على استدعاء الخوف نتيجة اقترانه عدة مرات بمثير طبيعي للخوف وفقاً لعملية الاشتراط ولقوانين التعلم، وعندما ينسى الفرد رابطة الاشتراط وظروفها فإنه عادة ما يخاف عندما يتعرض للمثير الذي كان من قبل محايداً وأصبح مثيراً شرطياً للخوف" (القرشي، 2011 : 34).

وترى المدرسة السلوكية أن القلق سلوك متعلم من البيئة التي يعيش فيها الفرد تحت شروط التدعيم الإيجابي والتدعيم السلبي وهي وجهة نظر مغايرة للتحليلية، فالسلوكيون لا يؤمنون بالدوافع اللا شعورية ولا يتصورون الديناميكيات النفسية أو القوى الفاعلة في الشخصية على صور منظمات ثلاثة وهي (الهو ، الأنف ، الأنف العليا) كما فعل التحليليون بل أنهم يفسرون القلق في ضوء الاشتراط الكلاسيكي وهو ارتباط مثير جديد بالمثير الأصلي ويصبح المثير الجديد قادر على استدعاء الاستجابة الخاصة بالمثير الأصلي، وعندما ينسى الفرد هذه العلاقة نجده يشعر بالخوف عندما يتعرض لنفس الموضوع الذي يقوم بدور المثير الشرطي ولما كان هذا الموضوع لا يثير الخوف بطبيعته فإن الفرد لا يستشعر الخوف المبهم الذي هو القلق (زبيدي، قدور، 2020 : 25).

ويرى أصحاب النظرية السلوكية أن القلق مكتسب من خلال الاشتراطات أو العمليات التعليمية الأخرى، الأمر الذي يولد السلوك التجنبي أو الهروبي، وبالتالي يكتسب هذا السلوك التعزيز من خلال خفض مستوى القلق. ويفسر ايزينك استجابات القلق كنتيجة أحداث مصادفة أو سلسلة من الصعوبات المتتالية تشمل على رد فعل عصبي لإرادي، على افتراض أن المثيرات العصبية السابقة تصبح متصلة من خلال ردود أفعال متصلة بالقلق

تأخذ خصائص الدافعية من خلال محاولات خفض التوتر والقلق المتمثلة بالهروب والتجنب، وأن التجنب أو الهروب الذي يتبع خفض القلق سوف يصبح قوياً (شلهوب، 2016: 39).

ثالثاً: نظرية الجشطات:

ينظر الجشطاتيون إلى القلق من خلال ثلاثة مضامين هي:

1. المضمون السيكولوجي: حيث يفترض أن ثمة صراع بين إقدام الفرد على الاتصال بالبيئة لإشباع حاجاته وبين إحجامه عن إتمام وإنجاز هذا الاتصال لأسباب اجتماعية واعية أو اشتراكية.
2. المضمون الفيسيولوجي: ويكون ظاهراً في الضيق ويعرف باسم معدلات القلق التنفس ونقص الأوكسجين.
3. المضمون المعرفي: وهو مراقبة العواقب الوخيمة لأفعالنا وهو يشكل المضمون المعرفي لقلقنا، أي أن القلق لا يدور حول ما فعله الفرد إنما حول العقاب المنتظر في المستقبل، ومن ثم يعيش الشخص القلق في فجوة تفصل بين الحاضر والمستقبل ولا تتسلسل الأحداث في حياته بشكل سليم، إذ يقلق الفرد حين يترك الآن والحقيقة الجارية ويقفز في المستقبل المتصور الذي لم يولد بعد وما زال في رحم الغيب (الكريديس، 2015).

رابعاً: النظرية المعرفية:

جاء المعرفيون بنقله جديدة في ميدان العلاج النفسي، ويعتبر أليس، وتونر، وليم سون، وباترسون هم من أهم من قدموا تصوراً خاصاً حول النظرية المعرفية في العلاج النفسي وأغلبهم لا يولون للأحداث الماضية في حياة المريض نفس الدرجة من الأهمية للتحليلين فهم يتفقون مع السلبيين (لا مرض وراء عرض). فهم يرون أن القلق سببه مغالاة الفرد في الشعور بالتهديد، واعتباره مسبوق بأنماط من التفكير الخاطئ المعرفي، بمعنى سوء تفسير الفرد لإحساساته الجسمية العادية فالفرد يعتقد ويتبنى أسلوباً في التفكير وما يدركه من خصائص ترتبط بذاته وبالأخرين، وهي من أهم العوامل المؤثرة في الطبيعة وحدة الانفعال (حمامه، بنين، 2021: 35).

ولقلق المستقبل مكونات معرفية هامة وارتباطات عضوية قليلة، فهو إدراكي معرفي أكثر منه انفعالياً عاطفياً، ويؤكد هذا الكلام زايليسكي ويقول: أن الجانب المعرفي يعتبر مقدمة أساسية لقلق المستقبل وبالتالي فقد أرجع رواد النظرية المعرفية القلق إلى التشويه المعرفي والتحريف في التفكير عن الذات وعن المستقبل وكيفية إدراك الشخص وتفسير الأحداث، فأفكار الفرد هي التي تحدد ردود أفعاله في ضوء محتوى التفكير، ويتضمن القلق حديثاً سلبياً مع الذات، وتفسير الفرد للواقع بشكل وإدراك المعلومات عن الذات والمستقبل على أنها مصدر للقلق، والضعف المسيطر، وانخفاض في فاعلية الذات (بدر الدين، فريال، 2021: 26).

ويرتبط قلق المستقبل بطريقة تفكير الفرد (المكون المعرفي) فحسب النظرية المعرفية فإن خبرات الفرد تثير القلق، وذلك بسبب أفكارهم عن أنفسهم وعن العالم حولهم، وتجعلهم يميلون إلى تفسير الكثير من المواقف على أنها مصدر تهديد لهم (المطيري، 2021: 476).

خامساً: تفسير النظرية الإنسانية لقلق المستقبل:

تؤكد النظرية الإنسانية خصوصية الإنسان بين الكائنات الحية، وركزت دراستها على الموضوعات التي ترتبط بهذه الخصوصية مثل: الإرادة، الحرية، المسؤولية، الابتكار، القيم، وترى أن التحدي الرئيس أمام الإنسان هو أن يحقق وجوده وذاته كإنسان، وعلى الإنسان أن يسعى لتحقيق هذا الوجود، لأن هذا هو الهدف النهائي الذي يجب أن يواجهه الإنسان في الحياة، ولذلك فإن كل ما يعوق محاولات الفرد لتحقيق هذا الهدف يمكن أن يثير قلقه، وعلى ذلك

فإن عوامل القلق ومثيراته ترتبط بالحاضر والمستقبل، ومن أهم العوامل المرتبطة بالقلق عند أصحاب هذه المدرسة بحث الإنسان عن مغزى لحياته أو هدف لوجوده (القرشي، 2011 : 38-39).

تؤكد المدرسة الإنسانية وهي الاتجاه الثالث الرئيسي في علم النفس على خصوصية الإنسان بين الكائنات الحية، وأن التحدي الرئيسي عند الإنسان هو أن يحقق وجوده وذاته كإنسان مستقل، وأن كل ما يعوق محاولات الفرد لتحقيق هذا الهدف يمكن أن يثير قلقه، وقد اعتبر أصحاب هذه النظرية أن المستقبل هو السبب الحقيقي للقلق عند الإنسان بسبب إدراك الفرد بأن الموت نهاية حتمية للإنسان، وبالتالي فإن الفرد ينظر إلى أحداث المستقبل على أنها مهددة لوجوده، فهم يدرسون المشكلات ذات المعنى للإنسان ولوجوده ولرسالته، كحرية الاختيار والمسؤولية، حيث أشاروا إلى أن القلق لا ينشأ من ماضي الفرد وإنما هو الخوف من المستقبل وما قد يحمله من أحداث تهدد وجوده وإنسانيته، فالقلق ينشأ من توقع الفرد ما سيحدث، ويفترض أليس أن القلق إنما هو ناتج للتفكير غير العقلاني الذي يتبناه الإنسان، فهو يرى أن المشكلات النفسية، لا تنجم عن أحداث وظروف بحد ذاتها وإنما بتفسير الإنسان لتلك الأحداث والظروف (الكريديس، 2015 : 18).

ثانياً - الدافعية للإنجاز:

يستخدم مفهوم الدافع لوصف ما يستحث الفرد ويوجه نشاطه، كما يستخدم بشكل عام لتفسير ما يدور داخل الفرد ولا يمكن ملاحظته بصورة مباشرة، وإنما يمكن استنتاجه والاستدلال عليه كديناميات تحرك الفرد وتوجهه، فالدافع يجمع بين وظيفتي استثارة السلوك وتوجيهه (عيفة، 2014 : 215).

ويرى الصافي أن الدافع للإنجاز يمثل أحد الجوانب المهمة في نظام الدوافع الإنسانية، وقد برز باعتباره أحد المعالم المميزة للدراسة والبحث في ديناميات الشخصية والسلوك، بل يمكن اعتباره أحد منجزات الفكر النفسي المعاصر (الصافي، 2001 : 55 - 66).

وتشير هبة الله، قمبيل، والخليفة أنه وفي بداية النصف الثاني من القرن الماضي اتجه العلماء إلى دافع الإنجاز من حيث إنه بُعد مهم من أبعاد الدافعية العامة لدى الإنسان وبخاصة في الدوافع الاجتماعية المكتسبة، وبما أنه يوجد اتفاق بين علماء النفس على أهمية دور الدوافع في تحريك السلوك الإنساني بصفة عامة وفي التعليم والتحصيل الدراسي والإنجاز الأكاديمي بصفة خاصة بات هناك اتجاهاً متزايداً للبحث في هذا المجال خاصة في دافع الإنجاز (هبة الله، سالم، قمبيل، كبشور كوكو، والخليفة، عمر هارون، 2012 : 1 - 16).

ويضيف حسين أن موراي قد عرّف الحاجة إلى الإنجاز بأنها "تشير إلى رغبة أو ميل الفرد للتغلب على العقبات، وممارسة القوى والكفاح أو المجاهدة لأداء المهام الصعبة بشكل جيد وبسرعة كلما أمكن ذلك" فتعريف موراي للحاجة إلى الإنجاز يشير إلى الحرص متضمناً معنى المثابرة والاتقان أخذاً الطموح في عين الاعتبار وفهم الفرد لذاته، ويركز هذا التعريف على عاملين مهمين، الأول يتناول الاتقان مع الأهمية في توفير رغبة لدى الفرد للقيام بالعمل واستعداده لبذل الجهد أملاً في تحقيق النجاح، أما العامل الثاني فيتمثل في السرعة نظراً لتقدير أهمية الوقت بالنسبة للشخص المنجز (حسين، 1988 : 119 - 136).

بعض الأطر النظرية المفسرة للدافعية للإنجاز:

أولاً: نظرية هنري موراي (1938)

كان موراي أول من قدم مفهوم الحاجة إلى الإنجاز، حيث حدد قائمة تشتمل على 28 حاجة ذات أصل نفسي من بينها الحاجة إلى الإنجاز، كما يؤكد في تفسيره للسلوك على أهمية خبرات الطفولة المبكرة، حيث يرى أن الحاجة

إلى الإنجاز تحدد بالرغبة أو الميل إلى عمل الأشياء بسرعة على نحو جيد، وقد قدم موراي تصورات لقياس الدافع للإنجاز من خلال اختبار تفهم الموضوع (يوسف، 2008 : 68).

يتبلور محور نظرية موراي للشخصية في فكرة التنظيم الهرمي للحاجات أو الدوافع الأساسية نفسية المنشأ أو فكرة التشكيل النسقي لهذه الحاجات أو الدوافع، ويحدد مفهوم الحاجة على أنها تكوين أو مفهوم فرضي يكمن وراء القوة، وهذه القوة هي التي تنظم الإدراك والفهم والتعقل والنزوع والأداء بطريقة يتم بها تحويل موقف قائم غير سار إلى وجهة معينة، وتكشف الحاجة عن نفسها عندما تؤدي بالكائن الحي إلى السعي تجاه المواجهة أو إلى تجنبها أو توؤل به - حينما يدخل في مواجهة - إلى الانتباه والاستجابة لأنواع معينة من الضغط، ويصاحب كل حالة شعور أو انفعال خاص تتميز به، وقد تكون الحاجة ضعيفة أو قوية، وقتية أو دائمة، ويعتبر موراي أن الحاجة إلى الإنجاز، التوؤد، السيطرة، الإذعان، الاستقلال، العدوان (قد تستثار من الداخل بواسطة العمليات الحشوية الداخلية أو من الخارج بواسطة ما يقع على الفرد من تأثيرات موقفية مباشرة، وهو ما يطلق عليه موراي مصطلح الضغط، وقد ميز موراي في نظريته بين عدد كبير من الحاجات منها الحاجات حشوية الأصل والحاجات نفسية الأصل، (أو الحاجات الظاهرة) ومنها الحاجة إلى الإنجاز (الاتجاه الإنجازي).

ويضيف قشقوش ومنصور أن موراي حدد الحاجة إلى الإنجاز على أنها "الرغبة أو الميل إلى عمل الأشياء بسرعة أو على نحو جيد بقدر الإمكان" وبجانب هذا المفهوم العام، يحدد موراي الحاجة إلى الإنجاز في ضوء مفاهيمه الأخرى المعروفة في نظامه وهي: الرغبات والتأثيرات، والأفعال، والاندماجات والتفرعات، فمن حيث الرغبات والتأثيرات "تتحدد الحاجة إلى الإنجاز على أنها رغبة الفرد في أن يُتَم شَيْئاً صعباً، أن يتمكن من الموضوعات أو الأشياء أو الكائنات الإنسانية أو الأفكار وأن يتناولها وينظمها بحيث يفعل هذا بسرعة وباستقلالية بقدر الإمكان، وأن يتغلب على ما يصادفه من معوقات ويحقق مستوى عالٍ ويعتبر نقطة قوة لا ضعف، أما من حيث "الأفعال" تتحدد الحاجة إلى الإنجاز على أنها حرص الفرد على أن يقوم بجهود عميقة ومستمرة ومتكررة للتوصل إلى شيء صعب، وأن يعمل بغرض واحد نحو هدف عالٍ وبعيد، أن يكون لديه الإصرار على الفوز، أن يحاول عمل كل شيء على نحو حسن، أن يستثار لكي يتفوق في حضرة الآخرين، أن يمارس قوة الإرادة، أما من حيث "الاندماجات والتفرعات" فيرى موراي أن الحاجة إلى الإنجاز يمكن أن تندمج فعلياً وطبيعياً مع أي حاجة أخرى. والبعض يعتبر الحاجة إلى الإنجاز هي المسيطرة بين الحاجات نفسية الأصل والمنشأ (قسقوش ومنصور، 1979 : 75 - 78).

ثانياً: نظرية ماكيلاند

قام ماكيلاند بدراسات عديدة لدافع الإنجاز وقام بإلقاء عدة محاضرات لمجموعة من أصحاب الأعمال من أجل إثارة حاجة الإنجاز لديهم، وتوصلت أبحاثه إلى أن حافز الإنجاز لا يوجد إلا في 10% من مجموع سكان الولايات المتحدة رغم أن معظم الناس يدعون امتلاكه وتوصل إلى أن الحاجة للإنجاز تتكون من عدة عوامل منها طفولة الفرد ونشأته ونوع النشأة التي يعمل بها وقد بينت دراساته أن ذوي الإنجاز العالي يتصفون بعدة خصائص منها:

* يميلون إلى المواقف التي تعطي لهم فيها المسؤولية الشخصية لحل المشاكل.

* يميلون إلى المخاطرة المتوسطة.

* يرغبون بالتغذية العكسية لإنجازاتهم.

كما اقترح أربع خطوات لتنمية دوافع الإنجاز لدى الأفراد هي:

1. أن يسعى الفرد إلى الحصول على التغذية العكسية من أجل تعزيز نجاحه ودفعه إلى نجاح أكبر.
2. أن يتشبه الفرد بالأشخاص الذي عرفوا بإنجازاتهم العالية.
3. أن يسعى الفرد إلى تعديل انطباعه عن نفسه من خلال تصور يضع فيه نفسه مكان شخص آخر بحاجة للنجاح.
4. أن يحاول التحكم في أحلام اليقظة وأن يتحدث مع نفسه بصورة إيجابية.

وأشار إلى أن مدير المدرسة يمكنه تقوية حافز الإنجاز لدى المعلمين بإعطائهم التغذية العكسية حول أعمالهم وذلك لدفعهم إلى إنجاز أكبر، وأن يطرح مدير المدرسة بلباقة أمام المدرسين ويشيد ببعض الزملاء ذوي الإنجازات العالية لإثارة حب التشبه لهم لدى المعلمين. كما على مدير المدرسة تقوية الصورة الإيجابية لدى المعلم عن نفسه لتزداد ثقته بنفسه وبالتالي تكون دافعا له لإنجاز أعلى (رابح، 2010 : 92 - 93).

وقد اقترح ماكيلاند عام " 1967 " نظرية العمل اسمها نظرية الإنجاز حيث تعتقد أن العمل في المؤسسة يوفر فرصة الإشباع في ثلاث حاجات هي:

1. **الحاجة إلى القوة :** وفي رأيه أن الأفراد الذين تكون لديهم حاجة شديدة للقوة يرون أن المؤسسة فرصة لكسب المركز و السلطة ووفقا لنظريته فإن الأفراد يندفعون وراء المهام التي توفر فرصة لكسب القوة .
2. **الحاجة إلى الإنجاز :** يرى الأفراد ذوي الحاجة الشديدة للإنجاز إن الالتحاق بالمنظمة فرصة لحل المشكلات التحدي والتفوق .
3. **الحاجة إلى الاندماج / الانتماء الألفة :** الأفراد الذين لديهم حاجة شديدة للاندماج والمودة فإنهم يرون في المؤسسة فرصة لتكوين علاقات جديدة ومثل هؤلاء الأفراد يندفعون وراء المهام التي تتطلب التفاعل مع زملاء العمل، كما وجد ماكيلاند أن الأفراد الذين لديهم حاجة شديدة للإنجاز يتحلون بالعديد من الخصائص التي تؤهلهم لتحمل المسؤولية الشخصية في البحث عن الحلول للمشكلات ويرغبون في التداول والحصول على المعلومات عن نتائج ما يقومون به من أعمال (سمية، نجا، 2018 : 24 - 25).

ثالثاً: نظرية أتكينسون:

اتسمت نظرية "أتكينسون" في دافعية الإنجاز بعدد من الملامح والتي ميزتها عن نظرية "ماكيلاند"، ومن أهم هذه الملامح أن "أتكينسون" أكثر معنياً وتركيزاً على المعالجة التجريبية للمتغيرات المختلفة، عن المتغيرات الاجتماعية المركبة التي تناولها "ماكيلاند" حيث أسس نظرية الشخصية وعلم النفس وأشار إلى أن المخاطرة والإنجاز في عمل ما تحددها أربعة عوامل.

فيما يتعلق بخصائص الفرد: حيث قسم أتكينسون نمطان من الأفراد يعملان بطريقة مختلفة في مجال التوجه نحو الإنجاز.

العامل الأول : الأشخاص الذين يتسمون بارتفاع الحاجة للإنجاز بدرجة كبيرة من الخوف من الفشل .
العامل الثاني : الأشخاص الذين يتسمون بارتفاع الخوف بالمقارنة بالحاجة للإنجاز.
أما فيما يتعلق بخصائص المهمة : بالإضافة إلى هذين العاملين للشخصية هناك أيضاً موقفان أو متغيرات يتعلقان بالمهمة يجب أخذهما في الاعتبار هما:

العامل الأول : احتمالية النجاح وتشير إلى الصعوبة المدركة للمهمة وهي أحد محددات المخاطرة.
العامل الثاني : الباعث للنجاح في المهمة يتأثر الأداء في مهمة ما بالباعث للنجاح في هذه المهمة ويقصد بالباعث للنجاح الاهتمام الداخلي أو الذاتي لأي مهمة بالنسبة للشخص (سعيدة، 2017 : 27 - 28).
في منتصف الستينات قدم أتكسون نظرية شاملة في الدافعية للإنجاز والسلوك ويفترض أن ميل الفرد لتحقيق هدف ما يتحدد بناء على محصلة ثلاث عوامل وهي الحاجة للإنجاز أو الدافع للإنجاز واحتمالية النجاح والقيمة الحافزية للنجاح.

ومن منظور أتكسون فإن قوة دافعية الفرد لحرية الاختيار فإن الفرد ذو الدافعية المرتفعة للإنجاز يختار مهام متوسطة الصعوبة لأنها تمتاز بالتوازن ما بين التحدي من جهة واحتمالية النجاح من جهة أخرى، أما الفرد ذو الدافعية للإنجاز المنخفضة فإنه يتجنب المهام لأن خوفه من الفشل يتجاوز توقعاته للنجاح وفي مواقف الاختيار فإنه يختار مهام سهلة نسبياً لأن احتمالية النجاح مرتفعة أو أنه يختار مهمة صعبة لأنه لا يتعرض لحرر كبير عند فشله في مهمة صعبة (سمية، نجا، 2018 : 25).

وتهدف هذه النظرية إلى توقع سلوك الأفراد الذين رتبوا بتقدير عالي أو منخفض بالنسبة للحاجة للإنجاز. ويقول أتكسون أن الناس مرتفعي الحاجة للإنجاز يكون لديهم استعداد أو كفاح من أجل النجاح. كما يكونوا مدفوعين للحصول على الأشياء التي تأتي من تحقيق أو إنجاز بعض الأهداف التي توجد فيها فرص للنجاح ويتجنبون الأعمال السهلة وأنهم يقبلون على الترتيب ليصبحوا أكثر إنجازاً.
كما أن هؤلاء الناس يفضلون الحصول على النقد في وقته وتغذية عكسية عن أدائهم وتظهر الدراسات أن هؤلاء الناس ذوي الحاجات المرتفعة للإنجاز يقومون بأداء أفضل خاصة في الأعمال ذات الالتزام مثل البدء بالأعمال الجديدة (مريم، 2010 : 83).

رابعاً: نظرية الغزو السببي لدافعية الإنجاز (1990)

صاغ "وينر" نظرية الغزو (1972-1986) التي تهدف إلى توضيح تأثير الدوافع على خبرات النجاح والفشل والشرح والتنبؤ في مجالات الإنجاز حيث تتجه النظرية بالدرجة الأولى إلى فهم كيف يعطل الأفراد أسباب نجاحهم وفشلهم وكيف يؤثر تعليلهم هذا على دافعهم للإنجاز فيما بعد، وبمعنى آخر فإن نظرية الغزو لا تهتم بطبيعة الفعل أو الحدث في حد ذاته وإنما بالعوامل السببية التي إذا ما اتسمت بالثبات النسبي في مواقف متكررة من النجاح أو الفشل فإنها تؤثر على الاحتمالية الذاتية للنجاح في مواقف مستقبلية متشابهة (الغامدي، 2009 : 114).

تعد نظرية الغزو من النظريات المهمة في مجال دراسة الدافعية الإنسانية بوجه عام، والدافعية للإنجاز بوجه خاص، وقد اهتمت هذه النظرية بكيفية إدراك الشخص لأسباب سلوكه وسلوك الآخرين، وترى النظرية أن الأفراد لا يعززون السببية للفاعل فقط، ولكن أيضاً للبيئة المحيطة التي تحدد مشاعرنا واتجاهاتنا وسلوكنا نحو أنفسنا والآخرين (سعد، 2021 : 174).

وتتجه نظرية الغزو التي طرحها " وينر " إلى فهم كيفية تعليل الأفراد أسباب نجاحهم وفشلهم، وكيف يؤثر تعليلهم هذا على دافعيتهم للإنجاز فيما بعد . فالأفراد مرتفعو الحاجة للإنجاز يعززون أي نجاح أو فشل للعوامل الداخلية (كالجهد والقدرة)، في حين يعزو الأفراد منخفضو الحاجة للإنجاز النجاح للعوامل الخارجية مثل (انخفاض مستوى صعوبة المهمة والحظ والصدفة) (الأحمد، 2017 : 20).

الخصائص المميزة للأفراد ذوي دافعية الإنجاز المرتفعة:

تذكر الأعرس وآخرون (1983) أن الأفراد ذوي الدافعية للإنجاز المرتفعة يهتمون بالامتياز من أجل الامتياز ذاته وليس من أجل الفوائد التي تترتب على هذا الإنجاز، كما أن هؤلاء الأفراد يفضلون المواقف التي يتحملون فيها نواتج أعمالهم، كذلك يميلون إلى وضع أهداف ذات مخاطر معتدلة بحيث يكون هدفاً يستثير تحديهم، كما أن لديهم منظور مستقبلي بعيد المدى.

ويذكر موسى (1994) أن الأفراد ذوي دافعية الإنجاز المرتفعة يميلون إلى بذل محاولات جادة للحصول على قدر كبير من النجاح وهم أكثر ميلاً للتوصل إلى حلول في المواقف التي تحتاج حلاً لمشكلة ما كما وجد أنهم يميلون إلى احتلال مراكز مرموقة في المجتمع.

ويتفق كثير من علماء النفس أن الدافعية للإنجاز هي سمة ديناميكية في الشخصية تُكتسب في الطفولة وتظل ثابتة في مراحل العمر، وهي من السمات ذات البعدين وتمتد بين الدافعية نحو تحقيق النجاح والدافعية نحو تجنب الفشل. ويرى الباحث أن الشخص الذي يتحلى بصفات الفرد المنجز يجب أن يكون واثقاً من نفسه، يقيم تصرفات بموضوعية، يستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم بها ويحب العمل مع الجماعة.

الخصائص المميزة للأفراد ذوي دافعية الإنجاز المنخفضة:

يرى المشعان (1993) أن الأفراد ذوي دافعية الإنجاز المنخفضة لا يتوقعون النجاح في أي عمل يقومون به ويتجنبون الإقدام على الإنجاز خشية الفشل، ويرفضون أداء الأعمال التي يشعرون أن قدراتهم على أدائها أقل من الآخرين أو التي تتطلب منهم جهوداً ومثابرة، وتتنشط هماتهم بسرعة عندما تواجههم عوائق حتى لو كانت بسيطة ويستسلمون للفشل بسرعة عادةً، ولا يعاودون المحاولة ليأسهم من النجاح ويقبلون على الأعمال السهلة مضمونة النجاح، ويضعون لأنفسهم أهدافاً بسيطة سهلة لا تكلفهم جهداً أو مشقة، ويرضون بما هم عليه ولا يسعون إلى تحسين مستواهم في أي ناحية من نواحي الحياة، وكثيراً ما يقنعون أنفسهم بأن فشلهم كان نتيجة لأسباب خارجية خارجة عن إرادتهم فالتجارب من وجهة نظرهم حظ أو مصادفة وهم ليسوا من المحظوظين (الخيري، 2008 : 45 - 46).

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة الفحل (1995) إلى التعرف على مدى دافعية الإنجاز لكل من الطلاب المتفوقين والعاديين في التحصيل الدراسي في الصف الثانوي، وبلغ عدد هذه العينة حوالي 60 طالباً وطالبة، وقد توصلت هذه الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات مجموعة المتفوقين ومتوسط درجات مجموعة المتفوقات على مقياس الدافعية للإنجاز، وعدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات مجموعة الطلاب العاديين في التحصيل الدراسي وبين متوسط درجات الطالبات العاديات على مقياس الدافعية للإنجاز، ووجود فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب المتفوقين وبين متوسط درجات الطلاب العاديين في التحصيل الدراسي على مقياس الدافعية للإنجاز.

بينما هدفت دراسة هاشم (1995) للتعرف على طبيعة العلاقة بين مستوى القلق والدافع للإنجاز لدى طلاب المرحلة الثانوية، حيث بلغت العينة 180 طالباً وطالبة تتراوح أعمارهم ما بين 16-17 سنة واستخدم الباحث مقياس الدافع للإنجاز ومقياس القلق السوي، وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مستوى القلق المتوسط والدافع للإنجاز، ووجود علاقة سالبة بين مستوى القلق سواء أكان مرتفعاً أو منخفضاً والدافع للإنجاز، فعندما يكون القلق متوسطاً يكون الدافع في أحسن صورته.

كما هدفت دراسة محمد(2000) إلى محاولة معرفة طبيعة العلاقة بين قلق المستقبل وقلق الامتحان وكل من متغيرات الدافعية للإنجاز ومستوى الطموح ومفهوم الذات لدى طلاب وطالبات الصف الثاني الثانوي، وقد بلغت العينة 300 طالب وطالبة، وطبق عليهم مقياس قلق المستقبل ومقياس مستوى الطموح، وتوصلت هذه الدراسة إلى وجود علاقة سالبة بين قلق المستقبل وبين الدافعية للإنجاز ومستوى الطموح، ووجود علاقة إيجابية بين قلق المستقبل وقلق الامتحان، وعدم وجود فروق فردية ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في قلق المستقبل.

في حين هدفت دراسة سعادة (2004) للتعرف على أثر بعض المتغيرات النفسية الديموغرافية على مستوى قلق الامتحان لدى طلبة الثانوية العامة، حيث بلغ عددهم 1800 طالباً وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع لقلق الاختبارات، ووجود فروق في متوسطات درجات قلق الاختبار تعزى لمتغيرات الجنس ولصالح الإناث ولمتغير التخصص لصالح القسم العلمي.

كما هدفت دراسة بوتي وواكد (2020) إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين قلق المستقبل والدافعية للإنجاز لدى عينة من التلاميذ المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية ، والتعرف على الفروق في مستوى قلق المستقبل حسب متغير الجنس (ذكور – إناث) ، وكذا الفروق في مستوى الدافعية للإنجاز حسب متغير الجنس والتخصص العلمي ، وتكونت عينة الدراسة من (110) تلميذاً متفوقاً دراسياً (ذكور / إناث) تخصص علمي و أدبي ببعض ثانويات مدينة باتنة ، وقد تم تطبيق مقياس قلق المستقبل ومقياس الدافعية للإنجاز، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة ارتباطية بين قلق المستقبل والدافعية للإنجاز ، وجود فروق في مستوى قلق المستقبل تعزى لمتغير التخصص العلمي لصالح الأدبي، وعدم وجود فروق في مستوى قلق المستقبل تعزى لمتغير الجنس، كما كشفت عن عدم وجود فروق في مستوى الدافعية للإنجاز تعزى لمتغير الجنس والتخصص العلمي.

فرضيات البحث:

1. توجد علاقة دالة إحصائية بين قلق المستقبل ودافعية الإنجاز لدى عينة البحث.
2. يوجد فرق إحصائي دال بين متوسطي درجات الطلاب، الطالبات في قلق المستقبل.
3. يوجد فرق دال بين متوسطي درجات الطلاب، الطالبات في دافعية الإنجاز.

منهج البحث و إجراءاته

يتناول هذا الفصل عرضاً للمنهجية المستخدمة والإجراءات المتبعة التي تتلائم مع طبيعة هذا البحث الهادف إلى معرفة العلاقة بين قلق المستقبل ودافع الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين بالمرحلة الثانوية بمدينة البيضاء، وكذلك التعرف على دلالة الفروق بين الجنسين في متغيرات البحث، كما تتضمن الوسائل الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات من أجل الوصول إلى النتائج وتفسيرها.

أولاً : المنهج المتبع في البحث:

على الرغم من أن الوصف هو أبسط أهداف العلم إلا أنه أكثر أساسية . وقد تم استخدام الطريقة الوصفية لاختبار فروض البحث، حيث يرى التير (1995: 91) أن هذا النوع من البحوث يقدم وصفاً للوضع الراهن للظاهرة المدروسة، من حيث تحديد معدل حدوثها و اقتران ظهورها بمتغيرات أخرى، ويتضمن ذلك تفسير الظاهرة أو اختبار صحة الفروض، كما أوضح إبراهيم(2010: 216_217) أن للبحوث أنواع متعددة منها: المسحية والعلاقات المتبادلة مثل: الارتباطية والسببية المقارنة، دراسة الحالة، الدراسات الإنمائية والتطويرية،

ويرى أبو علام (2004: 232) أن المنهج الارتباطي من أكثر مناهج البحث استخداماً من العلماء والباحثين، وبخاصة عندما يكون هدفهم التعرف على قوة واتجاه العلاقة بين متغيرين أو أكثر.

وقد أتبع الباحث لاختبار فروض هذا البحث المنهج الوصفي الارتباطي.

ثانياً : عينة البحث و خصائصه:

أ. مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من جميع طلاب مدرسة المتفوقين بالمرحلة الثانوية بمدينة البيضاء.

ب. عينة البحث:

تكونت عينة البحث من (77) طالب وطالبة من طلاب مدرسة المتفوقين بالمرحلة الثانوية، تتراوح أعمارهم ما بين (14 - 18) عاماً تم اختيارهم بطريقة العينة المتاحة.

ج. خصائص العينة:

1- من حيث النوع (طلاب وطالبات)

يوضح جدول (1) توزيع أفراد العينة من حيث النوع (طلاب - طالبات).

جدول (1) توزيع أفراد العينة من حيث النوع (طلاب - طالبات)

النوع	العدد
طلاب	46
طالبات	31
المجموع	77

ثالثاً : الأدوات المستخدمة في البحث:

تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية التي أجريت عليها معاملات الصدق والثبات لجميع مقاييس الدراسة من (30) طالباً وطالبة ولهم نفس خصائص عينة الدراسة الميدانية .

وقد استخدم الباحث مجموعة من الأدوات التي تتفق وأهداف الدراسة وفروضها، وبعد التأكد من خصائصها السيكومترية، وهي:

(أ) مقياس قلق المستقبل:

استخدم الباحث مقياس قلق المستقبل من إعداد عماد عبدالحميد موسى نظراً لاستخدامه في البيئة الليبية وتمتعه بمعدلات صدق وثبات مرتفعة.

(ب) مقياس الدافع للإنجاز:

استخدم الباحث مقياس دافعية الانجاز من إعداد الباحث نظراً لاستخدامه في البيئة الليبية وتمتعه بمعدلات صدق وثبات مرتفعة.

عرض النتائج وتفسيرها

يتناول هذا الفصل عرض نتائج البحث فيما بعد حسب فرضيات البحث بحيث يكون لكل فرض جدول مناسب لاختباره وباستخدام الأسلوب الاحصائي المناسب وهي كالآتي:

نتائج وتفسير الفرض الأول :

والذي ينص على أنه "توجد علاقة احصائية دالة بين قلق المستقبل ودافعية الانجاز لدى عينة البحث". وللتحقق من صحة الفرض قام الباحث باختبار هذا الفرض باستخدام الأسلوب الاحصائي المناسب وهو معامل ارتباط بيرسون، والجدول رقم (1) يبين التحليل الاحصائي لهذا الفرض.

جدول (1) قيمة معامل الارتباط بين درجات المفحوصين على مقياس قلق المستقبل ودرجاتهم على مقياس الدافع للإنجاز ومستوى الدلالة

عدد العينة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
77	-0.187	0.104

يتضح من جدول (1) أن معامل الارتباط بين قلق المستقبل ودافعية الانجاز بلغ -0.187 وبمستوى دلالة 0.104 وهي غير دالة احصائياً، ويمكن إرجاع ذلك إلى طبيعة العينة والمتمثلة في المتفوقين إذ يتسمون بخصائص وسمات تميزهم عن غيرهم، فهم يمتلكون القدرة على ضبط النفس والسيطرة والتحمل والثقة بالنفس والدافعية نحو الإنجاز، بالإضافة إلى روح التحدي والمبادرة والرغبة في التفوق. وعليه فقد يكون قلق المستقبل حافز ودافع لهم في رفع التحدي ومواجهة الصعاب وزيادة الرغبة في النجاح والسعي نحو التفوق وبلوغ القمة.

نتائج وتفسير الفرض الثاني: والذي ينص على أنه "يوجد فرق إحصائي دال بين متوسطي درجات الطلاب، الطالبات في قلق المستقبل"

وللتحقق من صحة الفرض قام الباحث بحساب قيمة "T – Test"، ويوضح جدول (2) دلالة الفروق بين متوسطي درجات الطلاب، والطالبات في قلق المستقبل.

جدول (2) دلالة الفروق بين متوسطي درجات الطلاب والطالبات في قلق المستقبل

العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T قيمة	مستوى الدلالة
ذكور	46	86.61	13	-0.108	0.271
إناث	31	89.90	12		

يتضح من جدول (2) أن المتوسط الحسابي للذكور بلغ 86.61 وانحراف معياري 13 ومتوسط الاناث الحسابي بلغ 89.90 وانحراف معياري 12 وبلغت قيمة تي 0.1080 بمستوى دلالة 0.271 وهي غير دالة احصائياً، ويمكن تفسير عدم وجود فروق بين الجنسين (ذكور-إناث) إن الشعور بالقلق من المستقبل حالة نفسية تمس جميع الطلبة، فالذكر والأنثى أصبح لديهم نفس الطموح للتطلع للمستقبل في شتى المجالات بغض النظر عن الجنس الذي

6. بدر الدين، سابق، وفريال، زرفة . (2021) : قلق المستقبل وعلاقته بدافعية للإنجاز لدى طلبة التخصص تدريب رياضي [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة العربي بن مهيدي .
7. بوت، حورية و واكر، راج. (2020). قلق المستقبل وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى عينة من التلاميذ المتفوقين دراسيا في المرحلة الثانوية من وجهة نظرهم ، دراسة ميدانية بولاية باتنة. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، مجلد(5) العدد(2) ، 494-527.
8. التير ، مصطفى عمر (1995) . مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي (ط3) . طرابلس : منشورات الجامعة المفتوحة .
9. حسين، محي الدين أحمد. (1988) : الدافعية إلى الانجاز عند الجنسين . مجلة علم النفس ، العدد (5) ، ص ص 119 – 136 . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
10. حمامه، بسمه، وبنين، سناء . (2021) : قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة في ظل جائحة كورونا [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة حمه لخضر بلوادي .
11. الخيري، حسن بن حسين بن عطاس (2008) : الرضا الوظيفي ودافعية الإنجاز لدى عينة من المرشدين المدرسين بمراحل التعليم العام بمحافظتي الليث و القنفذة [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة أم القرى.
12. راج، شرقي. (2010) : النمط القيادي للمديرين وعلاقته بدافع الإنجاز لدى معلمي المرحلة الابتدائية [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة منتوري قسنطينة.
13. ربحة، بوعزة . (2015) : علاقة الأفكار اللاعقلانية وقلق المستقبل بتقدير الذات لدى طلبة علم النفس وعلوم التربية بجامعة ورقلة [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة قاصدي مرباح ورقلة .
14. زبيدي، صفاء، وقدر، هدى . (2020) : قلق المستقبل وعلاقته بالتوافق المدرسي لدى تلاميذ البكالوريا [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي .
15. سعادة، جودة أحمد. (2004). آثار بعض المتغيرات النفسية الديموغرافية على مستوى قلق الامتحان لدى طلبة الثانوية العامة في شمال فلسطين خلال انتفاضة الأقصى. مجلة مركز البحوث التربوية، العدد(25)، 171.
16. سعد، زهراء فتحى يونس . (2021) : أهمية الدافعية للإنجاز لدى معلمات رياض الأطفال . مجلة بحوث ودراسات الطفولة ، مجلد (1) العدد (6).
17. سعيدة ، شرقي . (2017) : العوامل التي تساهم في إستثارة دافعية الإنجاز لدى الطالب الجامعي دراسة ميدانية بكلية العلوم الاجتماعية – جامعة العربي بن مهيدي [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة العربي بن مهيدي.
18. سمية، بن صالح، نجا، بكر اوي . (2018) : الدافعية للإنجاز وعلاقتها بإدارة الصف لدى أساتذة التعليم الثانوي دراسة ميدانية ببعض ثانويات ولاية أدرار [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة أحمد دراية أدرار.
19. شلهوب، دعاء جهاد . (2016) : قلق المستقبل وعلاقته بالصلابة النفسية [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة دمشق .
20. الصافي، عبدالله طه (2001) . المناخ المدرسي وعلاقته بدافعية الانجاز ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة أبها . رسالة الخليج العربي، العدد (79) ، ص ص 55 – 66.
21. صفاء، الأعسر ، قشقوش ، إبراهيم ، وسلامة ، محمد (1983) . دراسات تنمية دافعية الإنجاز. جامعة قطر : مركز البحوث التربوية.
22. الطخيسي، إبراهيم سعد . (2014) : فعالية برنامج إرشادي واقعي في خفض قلق المستقبل لدى طلاب المرحلة الثانوية [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة الملك عبدالعزيز.
23. عابد، هيام . (2015) : قلق المستقبل وعلاقته بفاعلية الذات ومستوى الطموح لدى طلبة الثانويه العامة في محافظة غزة [رسالة ماجستير غير منشورة] . الجامعة الإسلامية – غزة.
24. عثمان ، مريم . (2010) : الضغوط المهنية وعلاقتها بدافعية الإجاز لدى أعوان الحماية المدنية [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة.
25. عطار، سعيدة . (2012) : مشكلات الطلبة المتفوقين في المدرسة الجزائرية . مجلة العلوم الإنسانية الاجتماعية ، (8) ، (183).
26. عفيفة ، جديدي . (2014) : الدافعية : أهميتها ودورها في عملية التعلم . مجلة علمية محكمة ، العدد (17) ، (215).

27. علي ، محمد النوبي محمد .(2017) : فعاليات برنامج تدريبي قائم على حل المشكلات المستقبلية لتحسين الاستدلال العلمي في خفض قلق المستقبل لدى طلاب المرحلة الثانوية المتفوقين عقلياً . مجلة كلية التربية ، العدد (172) ، 230.
28. الغامدي، غرم الله بن عبد الرازق بن صالح . (2009) : التفكير العقلاني و التفكير غير عقلاني ومفهوم الذات ودافعية الإنجاز لدى عينة من المراهقين المتفوقين دراسياً و العاديين بمدينة مكة المكرمة وجدة [أطروحة دكتوراه غير منشورة] . جامعة أم القرى.
29. الفاعوري، أيهم . (2007) : قلق المستقبل لدى عينة من ذوي الاحتياجات الخاصة العاديين [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة دمشق.
30. القاضي، وفاء محمد . (2009) . قلق المستقبل وعلاقته بصورة الجسم ومفهوم الذات لدى حالات البتر بعد الحرب على غزة [رسالة ماجستير غير منشورة] ز الجامعة الإسلامية - غزة.
31. القرشي، محمد بن عابد . (2011) : الدافع للإنجاز وعلاقته بقلق المستقبل لدى عينة من طلاب جامعة ام القرى [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة أم القرى.
32. قشقوش، إبراهيم ، ومنصور ، طلعت (1979) . دافعية الانجاز وقياسها . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.
33. الكريديس، ريم سالم . (2015) : قلق المستقبل وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن . مجلة الإرشاد النفسي ، العدد (42) ، (238).
33. المطيري، سيف بن عبدالله . (2021) : قلق المستقبل وعلاقته بالاكنتاب في ظل جائحة كورونا طبقاً لبض المتغيرات لدى عينة من طلبة جامعة الملك عبد العزيز [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة الملك عبد العزيز.
34. موسى، رشاد عبدالعزيز (1994) . علم النفس الدافعي . القاهرة : دار النهضة العربية.
35. هبة الله، سالم ، قمبيل ، كبشور كوكو، والخليفة، عمر هارون (2012) . علاقة دافعية الانجاز بموضع الضبط ومستوى الطموح والتحصيل الدراسي لدى طلاب مؤسسات التعليم العالي بالسودان . المجلة العربية لتطوير التفوق ، العدد (4) ، ص ص 1 - 16.
36. يوسف، داليا عبدالخالق عثمان . (2008): معنى الحياة وعلاقته بدافعية الإنجاز الأكاديمي والرضا عن الدراسة لدى طلاب الجامعة [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة الزقازيق.
37. محمد، احمد حسنين احمد . (2000): قلق المستقبل وقلق الامتحان في علاقتهما ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب الصف الثانوي [رسالة ماجستير غير منشورة] . جامعة المنيا.
38. هاشم، صبري هاشم محمود.(1995). دراسة العلاقة بين القلق والدافع للإنجاز لدى طلاب المرحلة الثانوية [رسالة ماجستير منشورة] . الزقازيق فرع بنها.
39. الفحل، نبيل محمد . (2015) : دافعية الانجاز: دراسة مقارنة بين المتفوقين والعاديين من الجنسين في التحصيل الدراسي في الصف الأول ثانوي . الهيئة المصرية للكتاب ، العدد (49) ص-ص 70-85.

30 - Zaleski,Z,(1996). Future Anxiety Conceptm Measurement and Preliminary Researchmm ; journal of personality and Individual Differencesm,21(2),163-174 .